میکرو فیلم تهیه شد

باز بینی شد
خ ۱۳۵۳

۱۳۸۲ /۸/ ۲۲

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب شرح زیارت جامعه — ع ب
مصنف / مؤلف شارح شیخ احمد احسائی
خطی / چاپی نسخ ۳۰ سطری
سال طبع یا تحریر ۱۲۵۰ عدد اوراق ۲۶۵
جزء کتب ادعیه شماره ۳۷۳
شماره عمومی ۳۳۰۷ شماره قبض
واقف میرزا رضا خان نائینی تاریخ وقف مرداد ۱۳۱۱
طول ۳۱ عرض ۲۰ سانتیمتر قفسه

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

۲۶۷

LIBRAIRIE R[illegible]AN

باز بینی شد
خ ۱۳۵۳

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین الرحمن الرحیم مالك یوم الدین ایاك نعبد وایاك نستعین اهدنا الصراط

الحمد لله رب العالمین

سال ۱۳۱۸

کتابخانه آستان قدس رضوی

هذا شرح زيارة الجامعة الكبيرة تأليف افضل شيخ المتألهين الشيخ احمد الاحسائي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي ان السيد السند والعارف المعتمد
صاحب الرأي الثاقب والذهن الصافي سيدنا السيد حسين بن المرحوم السيد محمد قاسم الحسيني الاشكوري الجيلاني كان قد التمس مني ادام الله تأييده ان اشرح الزيارة
الجامعة المشهورة وابين اسرار الفاظها وبعض ما اودعه سيدنا وامامنا علي بن محمد الهادي عليه وعلى آبائه افضل الصلوة والسلام منها على جهة البسط
والبيان لتلك المعاني واشارات اليه من الاسرار فسوفت في الجواب وان كان اهلا لان يبادر في طلبته لوجوب اجابته ولكنه طلب امرا عظيما فكان سبب التسويف
على نفسي اني لست من السفن التي يسار بها في مثل هذا البحر المتلاطم والموج المتلاطم ومع هذا ليس كل ما يحضرني يمكنني اثباته لان منه ما لا يسعني فهم العباد ولم
فيها بيانا ولا اشارة ومنه ما لا يحسن بيانه لانه قد يعسر برهانه ومنه ما لا يكاد تحمله الافكار فيسارع اليه بالانكار ومنه ما يطول فيه وفي بيانه الكلام
ويدون البسط التام يفوت المرام على انه سلمه الله كان يريد مني بيان ظاهر الكلمات وبيان العبارات ولما رجع في الالتماس مرة بعد مرة احتجت لم اجد على يدي من مطلوبه
مع ما فيه من المنافع العظيمة للعارفين وربط قلوب المؤمنين بما لهم يحصل لهم من ذلك من الثبات واليقين فاستعنت الى الله والتزمت فرض اجابته مع ما
فيه من قلة البضاعة وكثرة الاضاعة بقصد ان اكتب ما يحضرني كتابته من المقصود ولذا لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الامور فاقول ان ما فيه المستعان
ان هذه الزيارة اشهر بين الشيعة حتى استغنت باشتهارها عن ذكر اسنادها وثبات اسنادها فكانت متلقاة عند جميع الشيعة بالقبول مع معارض
فيها ولا راد لها مع ما كانت مشتملة عليه من المعاني الغريبة والاسرار المستصعبة العجيبة التي كثير منها لم يذكر فيها غير هذه الزيارة الشريفة لاجل ما اشتملت عليه
من الالفاظ البليغة والامور البديعة والاسرار المنيعة والاحوال الشريفة الرفيعة التي يشهد العقل السليم بصحتها وورودها عن ذلك الامام العظيم فانها على كل حق
حقيقة وعلى كل صواب تعد امع ما هي عليه عندهم من القبول بحيث لا يختلف فيها اثنان وهذه الرواية المذكورة رواها الصدوق في الفقيه ورواها
الشيخ في التهذيب عنه قال حدثنا علي بن الحسين بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى والحسين بن ابراهيم بن احمد الكاتب عن محمد بن عبد الله الكوفي عن محمد بن اسماعيل
البرمكي عن موسى بن عبد الله النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم الصلوة والسلام
علمني يا ابن رسول الله قولا اقوله بليغا كاملا اذا زرت واحدا منكم **اقول** في طريق هذه الرواية لهذه الزيارة رجال لا بأس بذكر اشارة الى بعض
احوالهم ثم نبين ان العلماء اعتمدوا السند اما الصدوق فلا يخالف احد من العلماء في صحة ما يرويه وان لم يصرح علماء الرجال بتوثيقه اما لجلالته
ووثاقته الى حد لا يحتاج الى ذكر للتوثيق فيه ليس اجل ولا اشهر من ابيه والكليني والمفيد واضرابهم ممن صرحوا بتوثيقهم وقيل
لانه اخذ رواياته من الكتب الاصول المشهورة والمعروضة على الائمة وحيث علم اقتصاره على ذلك لم يحتج الى ذكر توثيقه وفيه ما تقدم ايضا وقيل
لانه من مشايخ الاجازة لم تجر عادة تلامذتهم بتوثيقهم لاشتهارهم وفيه ايضا ان كثيرا من المشايخ كانوا كذلك وقد ذكروا توثيقهم وقيل لان كتب
الرجال المشهورة من ذكر ما مدح به لا تقصر عن التوثيق ان لم تزد عليه مثل ما ذكر في الخلاصة محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ابو جعفر
نزيل الري شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان وورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن كان جليلا حافظا للاحاديث
بصيرا بالرجال ناقدا للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه له نحو من ثلثمائة مصنف ذكرنا اكثرها في كتابنا الكبير مات رضي الله عنه بالري سنة احدى
وثمانين وثلثمائة ونحن بحمد الله قد ذكرتم واقول لا دلالة في هذه المدائح وامثالها على المدعى والذي يجول في خاطري انه لم يتعرضوا لذكر مشايخ الاجازة ولم ينقل

ان التوثيق

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

کتابخانه آستانه قدس

ان التوثيق من باب الاجتهاد في الرواية لا من باب الرواية ان استفاده توثيقه من الاجماع المحصل الخاص لرجع الى الرواية في الحكم في الجملة ان جعل علة
معمرة وانما التوثيق اقرب واسلم واما علي بن احمد بن موسى فهو الدقاق روى محمد بن علي بن بابويه القمي عنه عن محمد بن يعقوب ومحمد بن ابي عبد الله
عنهما مترضيا عنه والحسين بن ابراهيم بن احمد الكاتب هو ابو ابراهيم بن احمد بن هشام تاتانه بالمثلثة قبل الالف ثم نون الكاتب وهو من
مشايخ الصدوق روى عنه في الفقيه وعيون مترضيا له بالرحمة والترضية قال الميرزا في الرجال في طريقهما صدوق في ابن الاسرى وما افاده مدح انتهى لا سيما مع اعتماده على
روايته ومحمد بن عبد الله الكوفي فالظاهر انه ابن جعفر الاسدي الثقة المكنى بابي الحسين كان احد الابواب في كتاب الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة فقد كان في زمان السفراء
المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل منهم ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي وربما يظهر من كتاب الحسين بن داود تلعثما
احدهما هذا المذكور ويحتمل انه ابن عون الاسدي وفي حاشية الخلاصة للعلامة محمد بن جعفر بن عون الاسدي ابو الحسين الكوفي ساكن الري يقال له محمد بن ابي
عبد الله كان ثقة صحيح الحديث الا انه روى عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه فانا في حديثه من المتوقفين كان ابوه وجها روى عنه احمد بن محمد بن عيسى
انتهى ويظهر من كلام فخر الدين بن طريح ره في جامع المقال في ذكر العدة ذكر في عدة سهل بن زياد حيث قال واما الرابعة يعني عدة سهل فقد صدر كرمن
بعلها محمد بن ابي عبد الله وكانه هو محمد بن جعفر بن عون الاسدي الثقة على ما نبه عليه البعض نقلا عن النجاشي فان صح النقل صحت العدة والا فلا كما لا يخفى انتهى
ان محمد بن ابي عبد الله متحد وان كان الظاهر انه متحد وانه هو ابن عون الاسدي الثقة كما في التوقيع هكذا بالري محمد بن جعفر العربي فليدفع اليه فانه من ثقاتنا
فالظاهر الاتحاد ولا معنى لتردد فخر الدين بن طريح بعد نص الكليني على انه في عدة سهل بن عون الاسدي الثقة ومحمد بن اسماعيل البرمكي هو المعروف بصاحب
الصومعة قال النجاشي انه ثقة وقال ابن الغضائري انه ضعيف قال العلامة قول النجاشي عندي ارجح ومثله قال ابن داود وهو كذلك لان النجاشي له اعتناء وممارسة
في الجرح والتعديل يحصل العلم مع ضبطه وحفظه وعدم استعجاله وتوقفه في ذلك حتى يتبين الامر حتى ان الشيخ محمد بن الشيخ حسن في شرح الاستبصار
ذكر فيما اذا ذكر الشيخ الرجل بالوثاقة والطهارة والنجاشي لم يذكر ذلك توجيه النجاشي على الشيخ وان كان الجارح مفصلا قال اذا تعارض الجرح والتعديل
فالجرح وان كان مقدما في الجملة على ما فصل في موضعه الا ان مثل النجاشي على الشيخ وان كان الجارح مقدما له رجحان يوجب تقديم تعديله على جرح
الشيخ كما ذكر في محله انتهى والشيخ حسن استفاده من ابن الغضائري في باب الجرح وقد ذكر ذلك وبيان جهات الترجيح يطول به الكلام ولسنا بصدده ومن
نظر في كتب الرجال ظهر له صحة ما ذكرنا فقول النجاشي ارجح من ابن الغضائري وان كان جارحا فقول البرمكي ثقة ارجح وموسى بن عبد الله النخعي يروي
عن الهادي عليه السلام لم يذكر في كتب الرجال موصوفا بالنخعي من اصحاب الهادي عليه السلام قال الشيخ ياسين البحراني في كتابه معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه لم يذكر في
كتب الرجال بعبد النخعي من اصحاب الهادي عليه السلام نعم ذكر الشيخ في اصحاب الجواد عليه السلام بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام ولعله هو وعلى كل تقدير فهو مهمل عنه وعن محمد بن
اسماعيل البرمكي انتهى وذكر الميرزا في كتاب الرجال وموسى بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام ج ولعله عن الشيخ وما احتمله الشيخ ياسين قريب والحاصل
السند على الاصطلاح الجديد ضعيف ولكنه عند الصدوق صحيح اما للقرائن المرجحة او لوجودها في الكتب المعتبرة واما عندنا فهذه الرواية صحيحة لاعتماد
الشيخ الصدوق عليها لايراده اياها في كتاب الفقيه الذي جعله حجة بينه وبين الله فاعتماده عليها من باب الترجيحات لها عند ما وصل من القرائن المقوية وان كان
تصحيحه للروايات من باب الاجتهاد كغيره بل كثير من ترجيحاته تبعا لتصحيح مشايخه وهو امتعف من علماء المتأخرين ومن بعدهم من يعيبون عليهم اهل الاخبار
وقال في آخر باب صوم التطوع من الفقيه في تعريف شيخه واما خبر صوم الغدير والثواب المذكور فيه لمن صامه فان شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد كان
لا يصححه ويقول انه من طريق محمد بن موسى الهمداني وكان غير ثقة وكلما لم يصحح ذلك الشيخ قدس سره ولم يحكم بصحته من الاخبار فهو عندنا متروك غير صحيح انتهى
واكثر ما يعتمد عليه في تصحيح الاسانيد كما يفعل المجتهدون قال في الفقيه في باب حد الوضوء بعد ما اورد حديثا في المسح على الخفين الخ قال ان الحديث في ذلك غير صحيح
الاسناد وقال في الفقيه في الاستدلال الى بعض الاخبار صحيح طريقها وهذا كما ترى الان ترجيحه وعلة يكون من المقويات البينة بل كما يحصل للمتقدمين من القرائن
الينا او بطلانها من جواد الكريم الوهاب ولتلقي الفرقة المحقة لها بالقبول حتى لا تجد ولا تسمع منكرا لها ولا متوقفا فيها بل لو اراد البصير الناقد ان يدعي الاجماع على
صحتها لكان شرح قول المعصوم عليه السلام امكنه ذلك مع ما اشتملت عليه الفاظها من البلاغة والفصاحة واما المعاني والاشارات التي يقطع العارف بها انها كلام المعصوم

ولا بعد ومثلها عن غيره ثم اعلم ان الشيخ النقي العارف الشيخ محمد تقي قده ذكر في شرحه على الفقيه رؤيا رآها في فضل هذه الزيارة وجعلها من المقربات لها
ومن المرجحات وصورة ما ذكر قال انه زيارة جامعة لجميع الائمة ع يشهد كل واحد ويزور الجميع فاصلها الامام الحاضر والنائي والبعيد بملاحظة الجميع
ولو قصد في كل مرة واحدا بالترتيب والباقي بالتبع لكان احسن كما كنت افعل ورأيت في الرؤيا الحقة تقرير الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا ع وحسبته عليها
وفقني الله لزيارة امير المؤمنين ع وشرعت في حوالي الروضة المقدسة بالمجاهدات وفتح الله علي ببركة مولانا صلوات الله عليه ابواب المكاشفات التي لا تحتملها العقول
الضعيفة رأيت في ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم واليقظة عندما كنت في رواق عمران جالسا اني بسر من رأى ورأيت مشهدها في نهاية الارتفاع
والزينة ورأيت على قبرهما لباسا اخضر من لباس الجنة لانه لم ار مثله في الدنيا ورأيت مولانا ومولى الانام صاحب العصر والزمان جالسا ظهره على القبر ووجهه
الى الباب فلما رأيته شرعت في الزيارة بالصوت المرتفع كالمداحين فلما اتممتها قال ع نعمت الزيارة قلت مولاي روحي فداك زيارة جدك واشرت الى نحو
القبر فقال نعم ادخل فلما دخلت وقفت قريبا من الباب فقال ع تقدم فقلت مولاي اخاف ان اصير كافرا بترك الادب فقال ع لا باس اذا كان باذننا فتقدمت
قليلا وكنت خائفا مرتعشا فقال ع تقدم تقدم حتى صرت قريبا منه قال ع اجلس قلت اخاف مولاي قال ع لا تخف فلما جلست جلسة العبد بين يدي المولى
الجليل قال ع استرح واجلس مربعا فانك تعبت جئت ماشيا حافيا والحاصل انه وقع منه ع بالنسبة الى عبده الطاف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن عدها
ونسيت اكثرها ثم انتبهت من تلك الرؤيا وحصل في ذلك اليوم اسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدودة مدة طويلة وبعد ما حصل الموانع العظيمة ارتفعت بعون
الله وتيسر الزيارة بالمشي والحفا كما قال الصاحب ع وكنت ليلة في الروضة المقدسة وزرت مكررا بهذه الزيارة وظهر في الطريق وفي الروضة كرامات عجيبة بل معجزات
غريبة يطول ذكرها والحاصل انه لا شك لي في ان هذه الزيارة من ابي الحسن الهادي ع بتقرير الصاحب ع وانها اكمل الزيارات واحسنها بل بعد تلك الرؤيا اكثر
الاوقات ازور الائمة ع بهذه الزيارة وفي العتبات العاليات ما زرتهم الا بهذه الزيارة ولهذا اخترت شرح اكثرها لان اشرح في هذه انتهى ما ذكره تغمده الله برحمته
في شرح الفقيه امام شرح هذه الزيارة وظاهر كلامه ان تحقق ثبوتها عنده بهذه الرؤيا وهو كاف في وجه تحققها ما اشرنا اليه من مقبوليتها عند الكل وما
اشتملت عليه من الظواهر الزاهرة والبواطن الباهرة وحقايق الدنيا والآخرة قال ع اذا صرت بالباب فقف واشهد الشهادتين وانت على غسل فاذا دخلت ورأيت
القبر فقف وقل الله اكبر ثلثين مرة ثم امش قليلا وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله عز وجل ثلثين مرة ثم ادن من القبر
وكبر الله اربعين تكبيرة تمام مائة تكبيرة يعني اذا صرت بباب الروضة فاستشعر انها حظيرة القدس ومهبط الاملاك من الملائكة والجن والانس ومعرس وحي الحساب
الذي اليه الاياب حيث امام الحق وامات الباطل وانت في قيامك ظاهر اجابت بباطنك خاشع ببصرك فقد دعيت للحساب وهنا ينطق عليك الكتاب
وهو قوله تع هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وموقفك هنا من ذلك الموقف فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وانما كان هنا موضع الشهادتين لان من عرف اين هو حيث يقف هذا الموقف يعلم ان حاله كحال الملائكة في عالم الانوار حيث دار الانوار محمد
فطافوا بنور الله فقال لو اسبحوا فقالت الملائكة سبحان الله ... صدقت في جبهتهم وعرفت معرفتهم بالنور اينما انك واقف حيث وقفت الملائكة
وناظر الجمال نظرت الملائكة وسمعت ما سمعت وواقف ببابه يشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانهم ع عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فتقول عندما تسمع باذن قلبك قولهم لا اله الا الله وحده
لا شريك له وتعرف بهذا ان سيدهم وفخرهم والواسطة بينهم وبين نبيهم محمد بن عبد الله ص عبد الله ورسوله الى جميع خلقه فتقول واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وهاتان الشهادتان شرح ان الله امام الحق وامات الباطل هذا وانت على غسل الزيارة ليكون ظاهرك طاهرا وعلى نية عما لا يوافق التوحيد ولا مثال
بمقتضى النبوة والولاية من المعاصي والغفلات الظاهرة والباطنة والكبيرة والصغيرة فاذا دخلت ورأيت القبر حصل لك نور الكبرياء المنبسط على ظواهرك
ولهذا يلين عليك قلبك الى ذكر الله ويحصل لك الخشوع والاحتقار لظهور الكبرياء فقف قليلا لترجع اليك نفسك ويربط على قلبك وتأخذ اهبتك واستعدادك
كما وقفت الملائكة عند ظهور هذا الكبرياء فلما كبر والله كبرت الملائكة ولو لم تقف الملائكة عند ظهور هذه الكبرياء لكبروا من اول نور محمد واهل بيته عليهم السلام
فاذا وقفت حتى يكبر هذا الامام الذي انت واقف ببابه الله بنيته ويعظمه فاذا سمعت التكبير باذن قلبك من انهم عباد مكرمون كبر الله تقول

الله اكبر ثلثين مرة وانما كان الذكر بالتكبير لكون الظهور بالكبرياء لان الخشية الحاصلة والخشوع والتذلل انما هي بواسطة الحواس الظاهرة وهي التي
تحصل فيها اشباح الكبرياء دون ساير الصفات لانها اخرها فاقليم الظهور للظاهر ومن ثم ورد في الادعية المروية عن اهل العصمة ع وصفها بالعرض
لان نفاذ اشباحها الى الاجسام فقال ع في الثناء على الله تع عريض الكبرياء فافهم فقد اسمعتك نغمها لو وقعت على الافئدة لفنيت الالحان وانما كان التكبير
ثلثين بعدد ايام الشهر وعدده في كلام التعريف لانه قد حقق في محله ان مراتب الوجود اربعون وقد ذكرنا ذلك مرارا ومفصلا في اجوبتنا
لبعض المسائل فالمراد بالمراتب كلها والثلاثون منها مراتب تمام القوابل والعشر لتمام المقبول وما العشر ثم مراتب الوجود والاشارة اليه على سبيل الاختصار
والاقتصار قول ان الانسان خلق من عشر قبضات من الافلاك التسعة ومن الارض وادير كل قبضة ثلث دورات فتم بها قابلها وفي الدورة الرابعة تم
مقبولها فالرابعة هي تمام الثلث فالثلث في العشرة القبضات ثلثون وهي الثلثون ليلة ميقات موسى والرابعة في كل قبضة من العشر هي قوله واتممناها
لان الرابعة فيها مبدأ الحيوانية واما الثلث فهي الدورة العنصرية والدورة المعدنية والدورة النباتية فاما كان التكبير اولا وكان ثلثين لان الاثار الذي
تلك الكبرياء اول ظهورها بواسطة الحواس باشباحها وذلك محل الجسم وهو بالنسبة الى الانسان الذي هو الكتاب مجمع القوابل الظاهرة وفيه العشر
بتمام مراتبها ومعادنها ونباتها وثاني ظهورها في الخيال بواسطة الحس المشترك وفي النفس بواسطة الخيال وفيها اي النفس القبضات العشر من هو بقلبها بعناصرها
ومعادنها ونباتها فان اردت بالخيال النفس تحقق ظهور صورة الكبرياء فيها فان فرقت بينهما كان الخيال حاملا وناقلا وقد ذكره كذكر الحس المشترك
واما في المرة الثالثة فحيث اجتمع فيها مراتب القوابل الثلثين ومراتب المقبول العشرة كان التكبير اربعين وهي اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة
فيكون قوله ع تمام مائة تكبيرة كما قال اهل الصناعة في سقي المركب يسقى في الاولى من واحد وفي الثانية اثنين وفي الثالثة من اربعة هذه سبعة
ويريدون انه يسقى في الاولى مثله وفي الثانية نصف مثله وفي الثالثة ربع مثله فافهم وقوله امش قليلا يراد منه مثل انه كلما قرب من السراج
كان اشد نورا لانه كلما قرب من القبر الشريف عظم الاحترام واشتد ظهور الكبرياء كما اشرنا اليه سابقا وفيه اشارة وارشاد به كان ذلك اعظم في الاحترام
ظاهرا وانجح في نقل ذلك الخشوع من الحواس الظاهرة والجسد الى النفس ومنها الى الذات لتمكنه من الاستعداد للتوجه بقلبه ولهذا نبه بقوله ع و
عليك السكينة والوقار والسكينة هو اطمينان القلب باليقين والنفس بالايمان والوقار سكون الظاهر والاعضاء لانها الموصلة للسكينة الى الباطن
وذلك بما يظهر لك من عظمة الله وكبريائه الظاهرة بعظمة اوليائه وكبرهم في قلوب محبيهم وشيعتهم وقوله ع وقارب بين خطاك اي في حال
مشيك قليلا لكونه ابلغ في الاحترام وابطأ في الاقتراب واكثر في الثواب فان له بكل خطوة حجة وعمرة وانجح للاستعداد في ابطان الوقار في السكينة واظهار
السكينة في الوقار ولما امر ع بالوقوف والمشي قليلا وتقارب الخطى للذهول عند دهشة الكبرياء الظاهرة من كبرياء الله على اوليائه كما هو مقتضى الزائر عند
عظم شأنهم وكبر مقامهم الموجب للتذلل والقصور وما جرى عليهم من المصائب وما اصيبوا به من النوائب فيحصل له من هذين النصيبين ما يوجب خشيته ويكبه عبرته ويجري
دمعته وهي علامة الاذن في الدخول الى حضراتهم والقرب من قبورهم وقد يحصل ذلك من احد النصيبين فان كان من نصيب العظمة فهو اذن بجواز المرتبة من طلب احسن
الادب وان كان من نصيب المصائب فهو اذن رحمة وشفقة لمن عطف ورق وقوله ع ثم قف يعني مرة ثانية وكبر الله ثلثين مرة كما تقدم ثم ادن من القبر وهذا نهاية
الدنو ومقام التسليم وكبر الله اربعين مرة تمام المائة لما قلنا لان الانتقال الاول وهو الوصول الى الباب كالوصول من العظمة والكبرياء الى البدن والانتقال الثاني
كانتقال الكبرياء باثارها الى النفس والدنو من القبر كوصول الكبرياء باثارها الى الانسان كله وهو تمام اجتماع المقبول والقابل فذلك مقام الاتصال
وهو احضر احوال التأثر في الاقبال لاجتماع القرب الظاهري والقرب المعنوي فاذا وصلت الى هنا قال ع ثم قل السلام عليكم يا اهل بيت النبوة ... بعد الوصول
الى هذا المكان الذي هو الدنو من القبر بعد وصوله بكبر اربعين مرة فتكون المهلة بين الدنو وبين السلام ويجوز ان تكون المهلة بين التكبير وبين
السلام ويكون المراد ان التكبير طويل غير طويل السلام ومقتضى المغايرة المهلة او ان بين التكبير الذي هو مقتضى ظهور الكبرياء الظاهرة على المزور فانه
حال التعرض للبعد وبين السلام الذي هو مقتضى الاتصال والدنو مهلة وفصلا فناسب ذكر ثم والسلام من السلامة من الافات وهو اسم من اسماء
الله تع فقوله تع لهم دار السلام اي دار الله وهي الجنة نسبها اليه تشريفا ويجوز ان يكون الاضافة بيانية اي دار هي السلام لان سكانها يسلمون

من كل مكروه في الدنيا من مرض وتعب وضر وهم وفراق محبوب وتغير حال وهرم وموت وما اشبه ذلك وان يكون بمعنى المتاع من لمن التجا اليه من كل محذور وان
يكون مصدرا بمعنى السلام والسلامة كالرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة بمعنى ان السلامة من المكاره انما تنال منه او بمعنى انه سبحانه سالم من كل عيب ونقص
واختلاف وزوال وانتقال وتغير وغير ذلك مما يلحق الخلق وان يكون بمعنى الصواب والسداد كما في قوله تعالى فاذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى صوابا
وسدادا بمعنى انه سبحانه رب الصواب والسداد او انه اطلق عليه سبحانه لان افعاله كلها صواب وسداد وان يكون بمعنى الحافظ المسلم ولاجل ذلك عدى بعلى
فقولك السلام عليكم الله حافظ عليكم وان يكون بمعنى السلامة من الاذى ومنه فسلام لك من اصحاب اليمين اى ما سلمت يا محمد صلى الله عليه وآله من احد من الخلق لم يؤذك
الا اصحاب اليمين وهم شيعة علي عليه السلام او بمعنى التسليم والاداء اى ما يؤدى الله على عباده المؤمنين ان يؤدى اليه الامانة التى عرضها عليهم اى يطيعوه فيما امرهم وينهوا عما نهاهم
وعليه اذا اطاعوه ان يؤدى اليهم دار السلام اى الجنة وروى الحسن بن سليمان الحلي في كتاب مختصر بصائر الدرجات عن سعد بن عبد الله الاشعري عن محمد بن
يعقوب عن بعض اصحابه رفعه عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي قال قلت ما معنى السلام على الله وعلى رسوله قال ان الله لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه و
جميع الائمة وخلق شيعتهم اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا وان يتقوا الله ووعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة والحرم الامن وان ينزل
لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع وينجيهم من عدوهم والارض التى يبدلها من السلم ويسلم ما فيها لهم ولا شية فيها ولا خصومة فيها لعدوهم
وان يكون لهم فيها ما يحبون واخذ رسول الله على الائمة وشيعتهم الميثاق بذلك وانما عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله لعله ان يعجله
ويعجل السلام لكم بجميع ما فيه انتهى قال بعض الافاضل قدس سره لما كان السلم سابقا في الخيبة بالسلم عن الافات والفتن والعقوبة الدنيوية والاخروية
وموجبا لها سئل هل المراد من السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى او معنى اخر واجاب عليه السلام بان له تاويلا اخر هو المقصود الاصلي هنا بيانه انه تعالى
لما خلق نبيه ووصيه وابنته وجميع الائمة وشيعتهم اخذ على شيعتهم او على الجميع الميثاق والعهد بالربوبية والنبوة والولاية والصبر والمصابرة
والمرابطة والتقوى ووعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة وهى هذه الارض سميت مباركة لكونها منازل الانبياء والاوصياء والاولياء والصلحاء
ومعابدهم ومحل اشياعهم او بيت المقدس او الكوفة او الجميع وان يسلم لهم الحرم الامن وهو حرم مكة او المدينة او كلاهما وان ينزل لهم البيت
المعمور وهو بيت الشرف والمجد والبيت الذى في السماء حيال الكعبة في عصر الصاحب وان يظهر لهم السقف المرفوع او عيسى لكونه عالى المرفوع المنزلة
او مرفوعا من الارض الى السماء او السماء بارسال عزاليها وانزال الامطار بها الموجب للخصب والرخاء وسعة العيش وان ينجيهم من عدوهم بقهرهم المهلك
واهلاكه اياهم ووعدهم الارض التى يبدلها من دار السلام وهى الجنة ويسلم ما فيها لهم لا خصومة فيها لعدوهم لانتفاء قدرتهم فيها وزهوق
الباطل هناك فلا يمكن لهم المنازعة مع اهل الحق بخلاف الدنيا وان يكون لهم فيها ما يحبون مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولهذا يعني
رسول الله على جميع الائمة والشيعة الميثاق بذلك والسلام عليه عليه السلام انما هو تذكرة نفس الميثاق بما ذكر ووعدهم ان يوجرهم بالوفاء به وان
يسلم لهم الامور والسلام على النبي صلى الله عليه وآله تذكرة للعهد وطلب التعجيل والوعد انتهى وقد ذكرنا ان قولك السلام عليك معناه الله حافظ عليك
كما معناه فاذا قلت السلام عليكم يا اهل بيت النبوة فيكون المعنى الله حافظ عليكم يعني يحفظ عليكم اى لكم ما انعم به عليكم من العلوم والاسم
الاكبر والطهارة من كل رجس والعصمة في جميع اعمالكم واسراركم واقوالكم واحوالكم والزلفى لديه ويحفظكم من كل ما يكره والاهل والال في
استعمال اهل اللغة واهل الشرع بينهما عموم وخصوص من وجه وان كان اصل الال الاهل وقد يطلق الال ويراد به اشراف الاهل وهو اخص من
الاهل وقد يستعمله اهل الشرع عليهم السلام على العكس وفي معاني الاخبار عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك
من الال قال ذرية محمد صلى الله عليه وآله قال فقلت من الاهل قال الائمة عليهم السلام فقلت قوله عز وجل ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قال والله ما عنى الا ابنته وفيه
عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام من ال محمد صلى الله عليه وآله قال ذريته فقلت من اهل بيته قال الائمة الاوصياء فقلت من عترته قال اصحاب العباء
فقلت من امته قال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله تعالى المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الامة بعده صلى الله عليه وآله والحاصل ان المراد بالاهل الائمة المعصومون عليهم السلام لا غير هذا فاذا اريد

بالسلم على اهل البيت بالاصالة ولو لوحظ ما هو اعم دخل الخاص من الشيعة بالتبعية فانهم من اهل البيت عليهم السلام خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا بماء
ولايتهم كما رواه ابن طاوس وغيره ويأتي التبعية كتبعية القائم في المجيء لزيد في قولك جاء زيد القائم فان المجيء لم يسند الا الى زيد واما القائم
فلم يسند اليه المجيء اصلا وانما ارتفع لان المجيء اسند الى زيد المتصف وصف به فكان ضم القائم اليه مبينا لاجمال الذي لهال المجيء لتكون له مشاركة
في المجيء فارتفع لملابسته لزيد في المجيء فاتباعهم يدخلون معهم لملابستهم معهم حين يسند اليهم عليهم السلام ما يختصون به من الامور المشتركة كظاهر الخواص الشيعة
يدخلون في تبعية السلام على ائمتهم بل نقول بعض العارفين وقال اذا قلنا السلام عليكم انما نعني شيعتهم لان مقامهم عليهم السلام اجل من ان
يسلم عليهم ويتمثل بكلام مجنون ليلى حيث يقول نظم سلامي على جيران ليلى فانها اعز على العشاق من ان يسلما ه فان ضياء الشمس نور جبينها
نعم وجهها الوضاح يشرق حيثما ه ثم اذا اريد باهل البيت ما اريد به في اخبارهم من انهم الاثنى عشر عليهم السلام لم يكن ذلك منافيا لما اريد في اخبارهم عليهم السلام
من ان الال هم الذرية والعترة هم اهل العبا لان قوله عليه السلام ال محمد ذريته ليبان الفرق فيما يدل عليه اللفظ الظاهر وكذا في العترة لان الذرية هي
والعقب العقب والنسل ونسل النسل وهكذا قال تعالى ذرية من حملنا مع نوح يعني بالذرية ذرية سام وحام ويافث وقال تعالى وآية لهم
انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون والعترة لما كان معناها ان العترة اصل الشجرة المقطوع التي تنبت من اصولها عروق وما فيه مناسب لما خصه
خصوص هذا المعنى ان يفسره الصادق عليه السلام باهل العبا واما ما يراد من الال والاهل والعترة بالاصل في الاحاديث المتواترة معنى من القرآن
فهم الائمة الاثنى عشر وفاطمة لا غير وقوله عليه السلام بيت النبوة يراد بالبيت في الظاهر بيت محمد صلى الله عليه وآله كما قال عليه السلام وعترتي اهل بيتي على المعنى المتقدم فهم اهل بيته
معنى انهم ذريته ومن صلبه وان المراد بالبيت بيت العلم الذي هو بيت النبي صلى الله عليه وآله من قوله تعالى ان اتخذي من الجبال بيوتا وهي بيوت العلوم بدليل
تاويل اخر الاية يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وانما سموا اهل بيت العلم النبوي لانهم حفظته واضيف البيت الى النبوة
اشارة الى ان ذلك العلم عن الوحي الالهي لانه لا ينطق عن الهوى واما في الباطن فالبيت هو رسول الله الذي حلت النبوة فيه والبيوت المحمدية و
رسول الله البيت الاعظم بل هو المدينة وهم الابواب قال ابو جعفر الباقر عليه السلام ال محمد صلى الله عليه وآله ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء
عليها الى يوم القيمة وقال النبي صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها وروى انه صلى الله عليه وآله قال انا مدينة الحكمة والمراد بالحكمة هنا العلم
وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين قول الله عز وجل وليس البر
بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال عليه السلام نحن البيوت التى امر الله ان يؤتى من ابوابها نحن ابواب الله
وبيوته التى تؤتى منها فمن بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها
ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذى منه يؤتى قال فمن
عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل الى ان قال جعل
الله العلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذى استودعته الانبياء وابوابها اوصياؤهم
لمحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته هم البيوت التى اذن الله ان ترفع فاذا اريد بالبيت رسول الله صلى الله عليه وآله فالابواب اله عليهم السلام وكذا اذا اريد به المدينة فالائمة الابواب التى
لا تؤتى المدينة الا منها وقد يراد بهم البيوت المحيطة بها سور المدينة فيكون تاويل قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا
وهدى للعالمين فاول بيت منهم وضع في الكعبة هدى للناس هو امير المؤمنين وهو الهادي من الضلالة لمن اهتداه والحاصل ان اهل بيت
النبوة هم الائمة وبيت النبوة هو رسول الله ويجوز ان يكون المراد ببيت النبوة عليا لانه مسكن احكامها والحاوي لاسرارها والجامع لاثارها والحافظ
لشرايعها والنبوة الاخبار من الله بغير واسطة احد من البشر وقيل النبوة هي الاخبار عن حقايق الالهية والمعارف الربانية وهي الاخبار عن
ذات الحق واسمائه وصفاته وافعاله واحكامه وتنقسم الى نبوة تعريف وهي الاخبار والانباء عن معرفة الذات والصفات والافعال والاسماء
والى نبوة تشريع وهي في الشرع نيابة بتبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق الحميدة والتعليم بالاحكام والقياس بالسياسة وتسمى هذه رسالة وقيل

البنوة قبول نفس القدسية لها انوار المعلومات والمعقولات من جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات الى المستعدين ويجوز ان
يراد بالنبوة الرفعة من نبا ينبوا بمعنى ارتفع اى اهل بيت الرفعة والشان العظيم كما اشير اليه فيما بعد طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع اى خضع كل متكبر
لطاعتكم او يراد باهل بيت رفعة النبوة والرسالة والفتوة اى الايمان وفى الحديث الفتى المؤمن ان اصحاب الكهف كانوا شيوخا فسماهم الله فتية
لايمانهم او لايمانهم بلا واسطة وقد يراد من البيت ما يكنى به عن المجد والحسب كما يقال فلان اهل بيت ويكون المعنى يا اهل مجد النبوة وحسبها وفخرها
لانهم الذين نشروا اعلام النبوة واسسوا قواعد مستقر الفتوة فتحرر ان معنى السلام عليكم يا اهل بيت النبوة الله الحافظ يحفظ عليكم ولكم او عليكم
اى يلزمكم بما وعدتم به شيعتكم السلام اى تسليم دار السلام يعنى الجنة عليهم تسلموها اليهم لمواليهم لكم او تسلمونهم من كل ما يكرهون ومن عذاب
البرزخ بعد الموت ومن عذاب النار يوم القيمة يا آل محمد او يا عترتها او يا ابواب العلم او يا بيوت الحكمة او يا حفظة الشريعة وامثاله لانكم انتم بيت
الرسالة وتعلمون ما تنزل به الملئكة عليكم فان اهل البيت ادرى بما فى البيت قال ع وموضع الرسالة الموضع هو المحل والرسالة الاخبار عن
مراد الله بكلامه بتوسط واسطة بشرية ولهم فى محل الرسالة اربع مقامات الاول مقام السر المستسر والبيان وهو المقنع بالسر والثانى مقام المعانى و
مقام سر السر والثالث مقام الابواب وهو مقام الصفات والوساطة والنجدة والرابع مقام الامامة وقد اشار الصادق ع الى هذه المواضع الشريفة
والمقامات المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات عنه ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر
وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فاشار الى المقام الاول بقوله وسر المستسر وسر مقنع بالسر والى المقام الثانى بقوله وباطن الباطن وهو السر والى
الثالث بقوله وباطن الظاهر والى المقام الرابع بقوله وهو الظاهر والى الاخيرين بقوله هو الحق والى الاولين بقوله وحق الحق وعنه ع ان امرنا
سر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر فاشار فيه الى الاول بقوله سر مقنع بسر والى الثانى بقوله سر على سر والى الثالث بقوله
وسر لا يفيده الا سر والى الرابع بقوله سر مستسر اما الاول فهو مقام البيان والثانى مقام المعانى والثالث مقام الابواب والرابع الامامة وفى رواية جابر
الاشارة الى الاولين روى عن جابر بن عبد الله عن ابى جعفر ع انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعانى قال فقلت وما البيان والمعانى قال قال على ع
اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شىء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعانى فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه
وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد فنحن المثانى الذى اعطانا الله نبينا ونحن وجه الله الذى يتقلب فى الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه
اليقين ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم اقول وبيان اذا
شاء الله ويريد الله ما نريد فى الجملة كما اجاب به بعض الاولياء كان فى سفينة فاشتد بهم الموج واشرفوا على الغرق فالتجأوا اليه ان يدعو الله
ليس لى ان اعترض على ربى حيث ما اشتد الامر ضجوا وتضرعوا اليه وحرك سفينته فسكن الموج على الفور وكان لم يكن فقال له شخص كثير الملازمة له
اخبرنى باى شىء دعوت الله فقال انما انى ارادتى لما يريد فاذا اراد ما نريد لما يريد الى هذا صورة ما قال او ذكره الامام سيد الساجدين
الاشارة الى الكل ما روى فى كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء قال حدثنى احمد بن عبد الله قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا
ابراهيم بن محمد الموصلى قال اخبرنى ابى عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفى عن على بن الحسين ع فى حديث طويل ثم تلا قوله فاليوم ننسيهم كما نسوا
لقاء يومهم هذا وكانوا باياتنا يجحدون وهى والله اياتنا وهذه احدها وهى والله ولايتنا يا جابر الى ان قال يا جابر او تدرى وما المعرفة
المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعانى ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم
معرفة النجباء سابعا وهو قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا وتلا ايضا
ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر اثبات التوحيد ومعرفة المعانى
اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن كما ستدركه كما وصف
به نفسه واما المعانى فنحن معانيه ومظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث وانما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار

کتابخانه آستان قدس
ویژه نسخ

5

وسنشير الى بيان بعضها فيما بعد واما المقام الاول المسمى باثبات التوحيد وبالسر المقنع بالسر وحق الحق فالاشارة الى بيانه من الاحاديث المروية عنهم ع
كثيرة فمنها ما قال على ع لا يحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وقال ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا فقوله
الذى يشير الى هذا المقام من الحديث الثانى هو الوجه الثالث منه والمراد من هذا المقام الذى هو اثبات التوحيد هو معرفة الله بصفته التى وصف
بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوه بها وهى صفة تحدث لا تشبه صفة شىء من المخلوقات وهى مقاماته وعلاماته التى لا تعطيل لها فى كل مكان
اى فى غيبتك وحضرتك من عرفها فقد عرف الله لانها امثاله وليس كمثله شىء وفى دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة ع فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا
لتوحيدك واياتك ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك
بدؤها منك وعودها اليك الخ فبين انهم معادن لكلماتك يعنى انهم اعضاد الخلق لان العلة المادية لجميع الخلق هو شعاع انوارهم فهم ع
الله اعضاد الخلق يعنى يخلق خلقه من شعاع انوارهم والخلائق من الانبياء والمرسلين كلمات الله كما قال ع بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم فهم معادن
لكلماته وجعلهم سبحانه اركانا لتوحيده لان المقام الذى لا فرق بينه وبين الله سبحانه الا انه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد فهم ع تلك المظاهر كما
يأتى فى التمثيل بالقائم فانه لا فرق بينه وبين زيد الا انه ظهور زيد بالقيام فهو محدث به وكذا القيام فحقيقتهم كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة
بها كالقائم والقائم هو المقام الذى يعرف زيدا به من عرف زيدا اى لا يعرف زيدا الا به والمراد ان الله سبحانه لا يعرف الا بتلك المقامات وهى لا
الا بهم وفيهم كما ان القائم لا يتحقق الا بالقيام وفيه وهذا معنى قوله ع لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا فهم اركان توحيده واياته كذلك ومقاماته التى
لا تعطيل لها لانها وجه الله قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وكون الاثبات لا يكون الا بالخلق لان ذاته تعالى تجل عن ادراك العقول وتوهم الاوهام
لان العقول والاوهام انما تدرك انفسها وتشير الى نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هى سبيل معرفتهم التى لا يعرف الله الا بها ومثال المقام الذى
هو التوحيد القائم كما مر قبل هذا فانك اذا قلت القائم فهو صفة زيد وهو ظهور زيد بالقيام وليس هو زيدا اذ لم يبين ضميره فيه وانما استتر
فيه جهتا بلية قيام فتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور وقائمة بغيبته قيام ظهور وقائم قائم بها قيام تحقق لانها لا تظهر الا فى قائم و
قائم لا يتحقق الا بها لانها مبدأ وجود قائم وهو حركة احدثها زيد بنفسها وهى ليست زيدا وانما هى حركته فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله
فاذا اردت ان تعرف زيدا فانما تعرفه بالحدث لك من امثاله ووصفه كالقائم والقاعد والمتكلم وهذا اى المشار اليه والمسمى بزيد وما اشبه
ذلك من امثاله وصفاته وتوصيفاته فتعرفه بما وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه الافعال والصفات وكلها غيره وهى وان كانت
مثله بحيث يكون بينهما فى جهة التعريف والتعرف والمعرفة مساواة لرجوع ذلك كله الى الصفات والذات من ذلك كله بمعزل الا انها محدثة
صادرة عنه لا منه وهو قوله ع فى الدعاء المتقدم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فانهم وقول على بن الحسين ع فى الحديث المتقدم
وهى والله اياتنا وهذه احدها وذلك فى بيان قوله تعالى وكانوا باياتنا يجحدون يشير الى ما ذكرنا وانهم ذوا الايات التى جحدها الكافرون
والمشركون وهم الذين نسوهم كما نسوا لقاء يومهم يوم القيمة وهذا المقام كله وهو مقام واليه يرجع الامر كله احد الايات وهى تلك الفعلية التى
هم حركة فعل بهم حين الخيط الاصفر وهو ولايتهم لا ان هذا اعلاها لانه ليس له شبه كما قال ع اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شىء فتعبده ولا
تشرك به شيئا اما ان ذلك ليس كمثله شىء فلانه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا يشابه شيئا من الخلق واما انك تعبده فلانك
تعبد الله الظاهر لك حتى انه غيبك عن نفسك وعن المخلوقات فلا يتوجه العابد الا الى الذات مع انه ابدا لا يجدها ولا يفقدها حيث لا يجدها
ابدا فهذا مقام السر المقنع بالسر وحق الحق وهو البيان والتوحيد وهذا المقام لهم حيث لا يجدون لانفسهم شيئا ووجدوا الله ظاهرا فى كل شىء قد
جعله دكا ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها كان وحده لا يسمع فيها صوت الا صوته وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لانه مقصد الارسال
فكيف يكون موضع الرسالة الا باعتبار فرض المغايرة ولهذا اعتبرنا هذا المقام وجعلناه الاول والمقام الثانى مقام المعانى وباطن الباطن
وهو السر وسر على سر وحق الحق وكونهم معانيه تعالى يعنى علمه وحكمه وامره الخ يعنى علمه الذى وسع السموات والارض وحكمه على كل الخلق

ونعمه على جميع خلقه وخيره الذي من به على الخلائق وجنبه التي لا يضام من التجأ اليه ونعامه الذي لا يطاول ولا يحاول ودرعه الحصينة وحصنه المنيعة
ووجهه الواسعة وقدرته الجامعة واياديه الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده العالية وعضده القوية ولسانه الناطق واذنه
السميعة وحقه الواجب هذا مثل قولك قيام زيد وقعوده وحركته وسكونه وتسلطه واياديه ولعنانه ومعاقبته وامثال ذلك فهذه معانيه
فقوله نحن معانيه كما تقدم في حديث جابر يراد منه نحو ما اشرنا اليه لان هذه المعاني بالنسبة الى الذات ليست شيئا الا بالذات فلا تحقق لها الا
بالذات واما تذوتها بالنسبة الى آثارها واعراضها فهي بالنسبة الى الذات اسماء معاني هذا المعنى وبالنسبة الى آثارها اسماء اعيان وذوات
قائمة على آثارها واعراضها بما افيض من امداداتها ولا يعني بالذات والعين الا هذا فهم في هذا المقام اعلى مقامات موضع الرسالة لانهم مطارح
ارسالات مواد الحيوة الوجودية من المثال الالهي والنفس الرحماني الثانوي في ايجاد الشرعيات الوجودية وفي ايجاد الوجودات الشرعية وهذا هو
الدوات الاولى وهو ن والقلم وما يسطرون والماء الذي جعل منه كل شيء حي والكتاب الاول ومفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو ارض الجرز والزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه
نار والمقام الثالث مقام الابواب في باطن الظاهر وسر لا يضيع الاسرار والسفارة الى الله ورحمته وحي الله وبيانه اذا وقع الماء الاول على ارض
الجرز والبلد الميت وبعبارة اخرى اذا اشتعل الزيت من النار وبعبارة اخرى اذا وقعت الدلالة من الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر على المعنى الكثيب في قلب العبد
المؤمن ظهر على العبارة الاولى الزرع والنبات الطيب وعلى الثانية المصباح وعلى الثالثة المعنى والمراد من الزرع والنبات والمصباح والمعنى
شيء واحد وهو الاسم الذي اشرقت به السموات والارضون وهو المعبر عنه عند اهل الاشراق بالعقل الكلي وعند اهل الشرع بالقلم والعقل المحمدي
وقد يطلق عليه الروح المحمدي فلما استوى عليه الرحمن اودع فيه غيوب الاشياء وهي معاني جميع الخلق فهو باب الله الى خلقه فلما امر العقل فقال له ادبر
فادبر ثم قال له اقبل فاقبل اخرج منه رقائقها وصورها الى قوابلها فيما لا يزال فهو باب الله الى خلقه ولما تهيأت القوابل للقبول بحيثياتها وجميع ما لها
من رتبها وقبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب الخلق الى الله فلما امرهم بطاعته وامتثلوا امره قبل اعمالهم بواسطته والتوجه به الى الله فرفع
به اعمالهم فهو باب الخلق الى الله وهذه الواسطة والترجمة والسفارة العامة في جميع الوجودات الشرعية والشرعيات الوجودية فهم ع في هذا المقام
موضع الرسالة بالنسبة الى المقام الاول ومحل وحيه ومهبط نوره ومسقط نجومه وهكذا وبالنسبة الى المقام الثاني هم حفظة شريعته ورسالته وموضع
الثاني من الاولين بحوالمنة ومنهم الامدادات ممن هو فوقهم والمقام الرابع مقام الامامة وهو الحق وهو الناطق وهو السر المستتر وهو مقام حجة
الله على خلقه وخليفته في ارضه افترض طاعته على جميع خلقه جعله الله قيما على العباد وشاهدا وحفيظا وداعيا الى الله وهاديا الى سبيله ووجهه
ووجهه الذي يتقلب في الارض وعينه الناظرة في عباده وكاشف الازمات المعضلة ومفاتح الحصون المقفلة والقصر المشيد والبئر المعطلة ملجأ الهاربين
وعصمة المعتصمين وامن الخائفين وعون المؤمنين فالامام في مقام الامامة هذا هو موضع الرسالة يعني ان جميع احكام الله التي اوحاها الى رسوله
الله عندهم فهم حفظة من حكم وعلم وفهم وذكر وفكر وغير ذلك فهم ع موضع الرسالة في الاحوال الثلثة كل مقام بحسبه بخلاف مقام الاول فانه لا
يصلح للوصفية اذ ليس قبله ارسال ولو قرئ بجر موضع عطفا على بيت اي اهل موضع الرسالة جاز ويكون موضع الرسالة هو محمد ص فليلحظ في
هذا المعنى الله اعلم حيث يجعل رسالته فيكون انما استحق ان يجعل موضع الرسالة لنورانية طينته واعتدال قابليته واقامته شرع ربه وعظم مساعيه واستقامة سيرته وصفاء
الى طاعة ربه حتى انه تفرد في هذه الصفات وامثالها من صفات الكمالات عن جميع خلق الله لم يشاركه في شيء منها احد من الخلق ولم يدانيه في شيء منها احد
من الخلق الا ابن عمه علي بن ابي طالب ع وابنته وبنيه ائمة الطاهرين ع فهو امامهم في كل مقام من هذه المقامات الا وبعده والواسطة بين الله
وبينهم ع وباعتبار آخر الاربعة عشر معصوما هم صفات الله واسماؤه والاؤه ونعمه ورحمته الواسعة ورحمته المكتوبة وهم معانيه كما ذكرنا الاشارة
اليه كما قلنا وهم وجه الله الذي يتوجه اليهم اولياؤه وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والاكرام ووجه الله الباقي بعد فناء كل شيء والوجه الذي يتقلب
في الارض ومقصد كل متوجه وسائر من مطيع حيث يحب الله ومن عاص حيث يكره الله وهم وغيره وهم ظاهرة في سائر المراتب وجميع المعاني

والمقامات

والمقامات اياتهم ظاهرة في الافاق والانفس ومعجزاتهم باهرة وهم ملوك الدنيا والاخرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم
انك حميد مجيد وقولي سابقا ولو قرئ بالجر لم ارد به اني وقفت على نسخة بالجر وانما ذكرته احتمالا باعتبار صحة المعنى على تقديره واما تفرقه بالفتح بمعنى جميع
ما وصل الى محمد ص من العلوم وما ارسل الله به فقد وصل الى علي وفاطمة والطيبين من ولدهما في الكافي عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله ع قال ان
جبرئيل اتى رسول الله ص برمانتين فاكل رسول الله احدهما وكسر الاخرى بنصفين فاكل نصفا واطعم عليا نصفا ثم قال له رسول الله يا اخي هل
تدري ما هاتان الرمانتان قال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما الاخرى فالعلم انت شريكي فيه فقلت اصلحك الله كيف يكون شريكه فيه قال
لم يعلم الله محمدا ص علما الا وامره ان يعلمه عليا وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول نزل جبرئيل على محمد ص برمانتين من الجنة فلقيه علي ع فقال ما
هاتان الرمانتان اللتان في يدك فقال ع اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله ص بنصفين فاعطاه نصفها
واخذ رسول الله ص نصفها ثم قال انت شريكي فيه وانا شريكك فيه قال علي ع فلم يعلم والله رسول الله ص حرفا مما علمه الله تعالى الا وقد علمنيه ثم انتهى العلم
الينا ثم وضع يده على صدره وفيه عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين ع اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن و
احاديث عن النبي ص غير ما في ايدي الناس الى ان قال علي ع وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري و
اذا اتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمة ولا احد من بني وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله ص
آية من القرآن الا اقرأنيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها
ودعا الله ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام
ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا وعلمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله ان يملا
قلبي علما وفهما وحكمة ونورا الحديث وروى الحسين بن سليمان بن احمد الحلي عن كتاب تأويل ما نزل من القرآن لابي عبد الله محمد بن العباس بن مروان بسنده
الى عمران بن ميثم ان عباية حدثه انه كان عند امير المؤمنين ع خامس خمسة هو اصغرهم يومئذ فسمع امير المؤمنين ع يقول حدثني اخي انه ختم الف نبي
واني ختمت الف وصي واني كلفت ما لم يكلفوا واني لاعلم الف كلمة ما يعلمها غيري وغير محمد ص ما منها كلمة الا مفتاح الف باب بعد ما
تعلمون منها كلمة واحدة غير انكم تقرؤون منها آية واحدة في القرآن واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون وما تدرونها اقول وروي الف باب يفتح من كل باب الف باب وروي الف حرف يفتح من كل حرف
الف حرف وفي الكافي عن الحارث بن المغيرة وعدة من اصحابنا منهم عبد الاعلى وابو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا ابا عبد الله ع يقول
اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة وما في النار واعلم ما كان وما يكون ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه
منه فقال علمت ذلك من كتاب الله ان الله تعالى يقول فيه تبيانا كل شيء انتهى والحاصل انهم ع موضع الرسالة بهذا المعنى الذي ذكرناها وما
اشبهها لا بمعنى انهم رسل عليهم محال الرسالة يوحى اليهم كما توهمه بعض الغلاة وقد كذبوا وانما هم محدثون قال عليه السلام ومختلف الملائكة
اي محل ترددهم اي تنتهي ترددهم ابتداء وانتهاء اليهم للخدمة واكتساب الكمالات والعلوم منهم ولتبليغ ما حتم وقضي من المقدرات فان الله
ع ببديع حكمته جعل الملائكة رسلا في تبليغ الامدادات وتكميل الاستعدادات كما قال سيد الساجدين ع في الصلوة على الملائكة من الصحيفة قال ع
والسفرة من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء وكذلك في تبليغ الاحكام من المحتوم من خلق ورزق وموت وحيوة
وما يحدث من كل مشاء ومراد ومقدر وممضي ومكتوب ومؤجل وما يدون اليهم ع لانهم ابواب الفيض ومنبع الخير فالملائكة ياتي اليهم بما
من الالهامات والفيوضات وما يجري به الاقلام وتقضي به الاحكام مما تحمله من سابق علمه ومقدر حكمه وتبلغ الملائكة ما تنزل عليهم عن ربهم
امرهم الى ما شاء الله من خلقه فهم ابواب الله ثم في جميع ذلك الوجود في الصدور والورود فالملائكة المقربون المرسلون اليهم تلقى ما تنزل اليهم عن
ابوابهم وامثال حقائقهم وتبلغه الى آثارهم وصورهم وشيعتهم ومواليهم وغنمهم واتباعهم فهم يتلقون عنهم ويبلغونهم ما يلقون الا انهم

ياخذون عن غيبهم ويوصلونه الى شهادتهم ومثال ذلك في نفسك ان خواطرك التي ترد عليك بالذكر والفهم والمعرفة حتى تستفيد منها العلوم
والفهم والذكر انما ترد عليك من قلبك وهذا مثال تلك الملئكة المرسلين في صدورهم بالوحي والالهامات من المبدا انما تصدر من نواب
المحمدية فهم المعلمون للخلق اجمعين روى الصدوق باسانيده عن عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا ع عن ابيه عن ابائه ع عن علي
بن ابيطالب ع قال قال رسول الله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال ع فقلت يا رسول الله افانت افضل او جبرئيل فقال
يا علي ان الله تع فضل انبياءه المرسلين على ملئكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك
ان الملئكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن
ما خلق الله الادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملئكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه
وتهليله وتقديسه وتحميده لان اول ما خلق الله ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملئكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا
امرنا فسبحنا لتعلم الملئكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملئكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا
لتعلم الملئكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بالهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملئكة
ان الله اكبر من ان ينال عظم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملئكة
ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملئكة ما يحق لله تعالى ذكره
علينا من الحمد على نعمه فقالت الملئكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تع خلق ادم
فاودعنا صلبه وامر الملئكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف
لا نكون افضل من الملئكة وقد سجدوا لادم كلهم اجمعون الحديث عن حبيب بن مظاهر رضي الله عنه انه قال للحسين بن علي بن ابيطالب ع
اي شيء كنتم قبل ان يخلق الله ادم قال كنا اشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلم الملئكة التسبيح والتهليل والتحميد والتمجيد كما تقدم
مفصلا وعن ابن ابي عمير عن عمر بن جميع عن ابي عبد الله ع قال كان جبرئيل اذا اتى النبي ص قعد بين يديه قعدة العبيد وكان لا يدخل
حتى يستاذنه وروى الكليني في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين ع فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط
شيئا وادخل يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك انهم لياتونكم قال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكاتنا و
ابي الحسن ع قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله تعالى في امر ما يهبطه الا بدا بالامام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملئكة من عند الله تع الى
صاحب هذا الامر اقول ويحتمل ان يكون معنى كونهم مختلف الملئكة ان ما اختلف الملئكة به الحجج ع انه عندهم اي محل ما اختلف به وتحفظون
الموا اختلاف الملئكة المقتضي لتعددهم وذلك لاختلاف جهات قوابل الملئكة واستمداداتهم منهم ع في بدء خلقهم من انوارهم وفي استمداداتهم
وتلقيهم منهم الكمالات والمعارف وساير العلوم والتحملات في تاديته الى من شاء الله فان الملئكة في تلقي تلك الاشياء مختلفون في الجهات
الافعال والمفعولات اختلاف عدد ذوات الوجود كل ملك يتحمل بحسب قابليته وما يناسبه وما هو من جنسه او نوعه او شخصه كل ذلك الاختلاف
والتباين والتمايز منحصر في جهتهم فلذا كانوا مختلف الملئكة والمعنى الاول هو الظاهر من العبارة الظاهرة وغيره مراد في المعنى والله اعلم قال عليه السلام
ومهبط الوحي اي محل هبوط الوحي بواسطة جدهم رسول الله ص كما تقدم لانهم الحافظون لما نزل به الوحي من احكام الذوات والصفات والافعال والاثار
والاحوال يعني انهم محل ما هبط منها بالوحي الخاص الذي ينزل به الملك ظاهرا بالوحي وان اريد ما هو اعم من هذا ومن الالهام ومن سماع الصوت وما
نطقت به الجمادات والنباتات والحيوانات واحوالها ومانطقت بها احوال الكلام والالفاظ والاعراض فهم على الحقيقة محل ذلك واما قبل مهبط
الوحي الذي يراد منه المحل الذي ينزل فيه من المكان الذي هو اعلى منهم ع مع انهم ع اعلى من هذا الهابط على الوجهين لان المراد بالهبوط اليهم
ظهور ذلك على جهاتهم من فعل الله في عقولهم من المثال ولعله في نفوسهم من عقولهم وفي ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملئكة تحدثهم

هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو
فقال فضلة من زغب الملئكة اي
صغار ريشهم نجمعه اذا خلونا نجعله
تعويذا لاولادنا فقلت جعلت فداك

عن نفوسهم

عن نفوسهم عن عقولهم عن حقائقهم عن المشاعر الجعل الله سبحانه فان قلت ما الجمع بين ما ورد ان جبرئيل ع قال عند موت النبي ص هذا اخر نزولي الى الدنيا
والان اصعد الى السماء ولا انزل ابدا وان الائمة ع يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وبين ما روي ان عليا ع كان يخطب في مسجد الكوفة
فقال ع سلوني قبل ان تفقدوني فاتاه رجل فقال اخبرني اين جبرئيل ع الان فرمق السموات ثم رمق الارضين والجهات فقال للسائل انت
جبرئيل فقال صدقت فعرج الى السماء والناس ينظرون اليه وانهم ع تاتيهم الملئكة ويقعدون على فرشهم ويتكئون على متكاتهم ويرونهم قلت
الجمع بينهما ان جبرئيل ع بعد موت النبي لا ينزل على الارض بوحي فيه شرع لاختتام النبوة بنبوة نبينا وان نزل بغير وحي وان الائمة يسمعون صوت
النبي الوحي من الملك ولا يرون الشخص حين ينزل بالوحي وفي غير هذا الحال يرونهم ويقعدون معهم ويخبرونهم بكل ما يسئلونهم و
حين ياتون باحكام القضاء والامضاء الذي هو بيان ما ينزل به الوحي على النبي ص واما انهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فالمراد انهم اذا نزل
الوحي على النبي ص بامر من الامور فانهم ع يسمعون ما يسمع ولا يرون الشخص الملك الذي ينزل بالوحي التاسيسي على النبي ص لان السماع والرؤية
معا اعظم مظاهر الحق ولا تصلح الا للنبي ص والى هذا الاشارة في دعاء ليلة مبعث النبي ص الليلة السابعة والعشرين من رجب بقوله ع اللهم اني
اسئلك بالتجلي الاعظم في هذه الليلة من الشهر المكرم ان تصلي على محمد وال محمد وان تغفر لنا ما انت به منا اعلم يا من يعلم ولا يعلم اللهم بارك
لنا في ليلتنا هذه التي بشرف الرسالة فضلتها وبكرامتك اجللتها وبالمحل الشريف احللتها ويحتمل ان يراد ان الامام ع لا يرى الشخص الملك
النازل بالوحي محدثا له وانما يراه محدثا للنبي ص الا ان يحدث بما الوحي الذي نزل على النبي ص من قبل على انه يرى الملك النازل بالوحي على
النبي ص قوله يا علي انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى ولا ضير في ذلك فانهم لا يرون الشخص النازل بالوحي التاسيسي عليهم لانه انما يرونه نازلا على النبي
وانما كانوا ع مهبط الوحي مع ان مهبط الوحي رسول الله ص لانهم ع امثاله ونفسه كما يشير اليه قوله تع في تاويل ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها
او مثلها فلما مات رسول الله ص اتى بعلي ع وهو مثله وكذلك الحسن والحسين الى الحسن العسكري فلما مضى العسكري اتى بخير منه وهو القائم ع لانه افضل
الثمانية كما روي عن النبي ص انه قال تاسعهم قائمهم اعلمهم افضلهم ويحتمل ان يكون بخير منها ليس للتفضيل فالمعنى نات بخير كثير من الذي قبله ونكون
من الابتداء اي بدله ومثله وكل قوله تع وانفسنا وانفسكم فجعل عليا ع نفس الرسول ص وما يجري لعلي ع يجري لولده الطيبين فيكون بهذا المعنى
انهم مهبط الوحي والوحي قد يراد به خصوص الالهام كما في قوله تع وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الهاما او من وراء حجاب كتكليمه موسى ع
من الشجرة او يرسل رسولا كجبرئيل ع فبهذه الارادة يكونون حقيقة مهبط الوحي لانهم مهبط الالهام من الملك العلام وكذلك بالحجاب وبارسال
الملئكة ما خلا ما يختص بالنبوة والرسالة من الوحي التاسيسي والائمة كل سنة الى قطب الدنيا في ليلة القدر تنزل الملئكة والروح فيها اي روح القدس
وهو الملك الاعظم وهو المحدث لكل نبي وامام فينزل عليه مع الملئكة التي لا يحصي عددهم الا الله بما كان تحتم من الامور المقضيات على امام العصر ويراهم
ويسمعهم البتة الا ان الذي ياتون به ليس من الوحي التاسيسي وانما هو لبيان المحتوم مما عنده من الامور المشروط فانهم قال ع **ومعدن الرحمة** المعدن بكسر
الدال مركز كل شيء من عدن بالمكان عدنا وعدونا اي اقام به وجنات عدن اي جنات اقامة لا يزول اهلها ولا انتقال لهم عنها ومنه المعدن اي مستقر
الجوهر وفي الحديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة لانهم يتفاوتون في الكمالات الشرعية على حسب استعداداتهم فمنهم الجيد والردي كالمعادن
والرحمة لغة في الانسان رقة القلب وعطفه ويستعمل هنا في حق الله في عطفه وبره ورزقه واحسانه وعنايته وما اشبه ذلك وهي في العرف الخاص الرحمة
اعطاء كل ذي حق حقه وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اي انه سبحانه استوى برحمانيته على العرش فاعطى كل ذي حق حقه وهو قوله تع اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى فالعرش عبارة عن اركان الاربعة لانه ينقسم اليها فالركن الاحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق فعنه خلق كل شيء واستوى الرحمن
على الركن الاصفر بصفة الحيوة فعنه احيا كل شيء واستوى الرحمن على الركن الابيض بصفة الرزق فعنه رزق كل شيء واستوى على الركن الاخضر بصفة
الموت فعنه امات كل شيء وكون الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه هو السر في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا
ثم استوى على العرش يدبر الامر وما اشبه ذلك ولم يقل الله على العرش استوى لان الرحمة قسمان الرحمة الواسعة سميت بذلك لشمولها لجميع الخلق من مؤمن

وكافر وصالح وطالح وجماد ونبات وحيوان وهي حين الايجاد هي وجود والوجود خير فمنها الفضل ومنها العدل وهي صفة الرحمن فتعم الكافر والمؤمن
في الدنيا والثاني الرحمة المكتوبة وهي الرحمة الخاصة وهي محض الفضل في الحقيقة وان انقسمت في الظاهر الى فضل ومجازات وهي لصفة الرحيم تختص بالمؤمن
في الآخرة قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهذه هي الرحمة الواسعة قال تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة وهذه هي الرحمة المكتوبة وهي
خاصة بالمؤمنين قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما والروايات تختلف في هذا المعنى رواية ومعنى اخرى تعلق الصفتين بالدنيا والآخرة ففي الدعاء يا رحمن
الدنيا والآخرة ورحيمهما ووجه آخر وهو ان الرحمن اكثر حروفا من الرحيم وزيادة المباني تدل على زيادة المعاني فيكون الرحمن بالدنيا والآخرة
والرحيم بالآخرة فعلى الاول عموم صفة الرحمة للمؤمن والكافر في الدنيا من جهة الفضل على المؤمن والعدل بالكافر وانه سبحانه قد تفضل على المؤمن
بما يستحقه لايمانه وعلى الكافر اما بالنعم لعله يتذكر نعم الله او يخشى عقوبته عليها بترك شكرها او بزوالها او استدراجا كما قال تعالى فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وانه قد اجرى عدله على المؤمن بان يؤاخذه بما يقع منه
من الذنوب ولم يعف عنه فيبتليه بالمرض والفقر وموت النسل والهموم او يسلط عليه ظالما يؤذيه او جار سوء او امرأة تؤذيه او غير ذلك ليعلم الصابرين
ويكون ما اصابه كفارة لما وقع منه من الذنوب وليعلم المؤمن ان الدنيا ليست بدار امن وثواب وراحة فلا يرغب في الركون اليها وانه قد اجرى عدله على
الكافر جزاء بما كانوا يكسبون او ليرغب في الاسلام او ليكره الدنيا لان كثيرا ممن كفر انما كفر لرغبته في الدنيا اذ قد يكون علته في الاسلام ذلته في نعمة بالافتقار
الى اهل الاسلام او خوفا على فوات بعض حطامها وامثال ذلك فلا يسلم حرصا على الدنيا فاذا تبين له فساد الركون اليها وانه لا يبدل مطلوبه امن
او ان ذلك تقدمة لعذابه وغير ذلك وعلى الثاني يرحم المؤمن في الدنيا بان يتفضل عليه بجزيل النعم انعاما بالله قال الله تعالى أليس الله باعلم بالشاكرين
وان يعفوا عن تقصيراته وسيئاته تفضلا فلا يؤاخذه بشيء من ذلك وهذا جهة الفضل من الرحمة الواسعة وذلك الفضل هو الرحمة المكتوبة
فتجري على ذلك المؤمن بنعيم الابد وملك لا يبلى وهذا صفة الرحيم وقد تجري صفة الرحيم على الكافر في الدنيا بان ترفع عنه البلاء والمحن والهموم
والامراض استدراجا او تذكير النعم عليه ولا تجري عليه في الآخرة الا على نحو لا يحس بها كما لو كانت له استحقاقات من الاعمال الظاهرة كما لو اعطى فقيرا شيئا من
قلبه واجاز عليها في الدنيا ثم تفرق عليه في النار حتى يوفاها وهو في النار مغرق بحيث لا يحس بالتخفيف وعلى الثالث ما يعلم مما تقدم وبالجملة الرحمة الواسعة
تعم المؤمن والكافر في الدنيا والآخرة وهي صفة الرحمن والرحمة المكتوبة قد تعمهما في الدنيا والآخرة وقد تخص المؤمن في الآخرة الا انه لا يجري على المؤمن من
الرحمة الواسعة في الآخرة الا جهة الفضل التي يطلق عليها الرحمة المكتوبة وفي الدنيا يشارك الكافر في الفضل والعدل الا انه على نحو اللطف به والتطهير له بخلاف
جريان الرحمة الواسعة على الكافر فانها لا تجري عليه على نحو اللطف والتطهير وكونهم ع معدن الرحمة انهم معدن الرحمة الواسعة في الدنيا والآخرة كذلك وذلك
لانهم اولياء النعم وسبب النقم والبلاء الاشارة بقوله تعالى حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب لانهم ع مناة الخلق اي مبتلون ومختبرون ومعدودون للخلق في جميع الحركات والسكنات والارادات والاعمال والاعتقادات
وانما دون يزودون الاعداء من الخير والاولياء من الشر وبالجملة فالحجة في دعائه في كل يوم من شهر رجب اعضادا واشهادا وازوادا ومنوع وحفظة
وروادا الخ ومن اتصف بهذه الصفات فهو معدن الرحمة الواسعة ومحلها الذي وسعها فاعضادا اشارة الى مفهوم قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات و
الارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا لانهم قد اشهدهم خلق السموات والارض وخلق من سكنهما من جنة وانس وملائكة وساير ما برئ
وذرا وما احدث من جماد ونبات وحيوان واشهدهم خلق انفسهم واتخذهم اعضاد الخلق فانهم الهادون واتخذ الهادين عضدا ومعنى انه سبحانه
اتخذهم اعضاد الخلق ان الشيء لا يقوم الا بمادته وصورته لتوقف وجوده على العلة المادية والعلة الصورية ولما خلق الله محمدا ص سراجا منيرا اشرق نوره
حتى ملأ العمق الاكبر فخلق الله مواد الاشياء غيبها وشهادتها ماديها وغير ماديها جواهرها واعراضها من نور محمد ص ولما خلق الله عليا ع امر اشرق من نوره
حتى ملأ العمق الاكبر فخلق الله سبحانه صور الاشياء غيبها وشهادتها ماديها وغير ماديها جواهرها واعراضها من نور علي ع فالمادة هي الاب والصورة هي الام
والى هذا اشار ص انا وعلي ابوا هذه الامة وفي الحديث عن الصادق ع ما ذلك قال ع ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن

من ابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة ولا شك ان الصبغ هي الصورة وهي الام فنبههم ع الى المادة والصورة هما العلتان اللتان لا يقوم الشيء الا بهما
بهما كمال الشيء وعضده فقد اتخذهم اعضاد الخلق واشهادا اي ان الله سبحانه جعلهم شهداء على خلقه يعني يشهدون اعمالهم فسيرى الله عملكم و
رسوله والمؤمنون واحوالهم واقوالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم لا يغيب عنهم شيء من احوال الخلق في عيون الاخبار ان الرضا ع سأله بعض من
حضر من الفقهاء واهل الكلام من الفرق المختلفة في مجلس المأمون فقال يا ابن رسول الله ص باي شيء تصح الامامة لمدعيها قال بالنص والدليل قال
له فدلالة الامام فيما هي قال في العلم واستجابة الدعوة قال فما وجه اخباركم بما يكون قال ذلك بعهد معهود الينا من رسول الله ص قال فما وجه
اخباركم بما في قلوب الناس قال له اما بلغك قول رسول الله ص اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال بلى قال فما من مؤمن الا وله فراسة ينظر
بنور الله على قدر ايمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للائمة منا ما فرقه في جميع المؤمنين وقال عز وجل في محكم كتابه ان في ذلك لآيات
للمتوسمين فاول المتوسمين رسول الله ص ثم امير المؤمنين من بعده ثم الحسن والحسين والائمة من ولد الحسين ع الى يوم القيامة قال فنظر اليه المأمون
فقال يا ابا الحسن زدنا مما جعل الله لكم اهل البيت فقال الرضا ع ان الله تعالى قد ايدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع احد
ممن مضى الا مع رسول الله ص وهي مع الائمة منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل الحديث اقول فهذا العمود النور يشهدون
جميع اعمال العباد وهذا العمود قد يسمى ملكا وفي بعض الاخبار ما معناه ان الله يعطي وليه عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلائق كما يرى احدكم الشخص
في المرآة وبالجملة فالمراد بكونهم اشهادا انهم لا يخفى عليهم شيء من احوال الخلائق فهم يشاهدونهم وانهم يشهدون على من وفى بما وفى وعلى من انكر بما انكر و
في الكافي عن سماعة قال قال ابو عبد الله ع في قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة محمد ص خاصة
في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد ص شاهد علينا وفيه عن بريد العجلي قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه قلت ما قول
الله عز وجل ملة ابيكم ابراهيم قال ع ايانا عنى خاصة هو سماكم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم
شهيدا فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيامة ومن كذب كذبناه وفي حديث
ليلة القدر عنه ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد ص علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس فرسول الله
شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا واما ما دلت عليه الاخبار
من ان تلك الشهادة انما هي بروح القدس لانه هو الذي يسددهم ويحدثهم بل في بعضها ان الامام ع اذا غاب عنه الملك المحدث لا يعلم ويغفل فالمراد
بالعقل الاول وهو عقل محمد ص وعقلهم فهو ينتقل فيهم كصورة الوجه المنتقلة في مرآة مقابلة لها وهذا ورد انه لم يكن مع احد قبلهم الا رسول
الله ص وفي الكافي روى ابو بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل
وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة يسددهم وليس كلما طلب وجد قوله ع وليس كلما طلب وجد ان التوجه من المخلوق
للراحل عند الله تعالى فحصوله لا يكون الا بمشية من الله وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب وهذا حكم يشترك فيه جميع الخلق اذ ما
بالفعل مطلقا ابدا بلا غيبة ولا طلب لواجب حكمة تجا وما ورد بانه يكون مع سائر الانبياء لا ينافي انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص لان المراد من كونه مع
الانبياء بوجه من وجوهه يعني مظهر من مظاهره ولا يحيط به احد غير الاربعة عشر والى ذلك الاشارة بقوله تعالى حكاية عن عيسى تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انك انت علام الغيوب وقول الرضا ع كما تقدم ان تلك الروح المقدسة ليست بملك وقول الصادق ع خلق اعظم من جبرئيل ع مع
انه ما ورد انه ملك يراد منه انه ليس بملك بسيط مفرد ليس بجامع بل هو جامع وملك وكونه ملكا انه ليس ببشر والمطلق ان الملك بمنزلة
جزء الانسان والانسان بمنزلة ملك وشيطان فهو جامع بالنسبة الى الملك وملك ولا تملك في الملك ولا جامعية وهذه الروح جامعية لما خلق
من دونها وليس ببشر يجري عليه احكام التغير والتبدل ظاهرا وبالجملة فهذه المسألة كما ينبغي يطول به الكلام ومناة جمع مانٍ وهو المقصد

او المبتلى المبتلى به فمعنى هذا المقدر انهم محال القدر والتقدير ووضع حدود الاشياء ومقاديرها في الكم والكيف والاين والمتى والوضع والرتبة والمكان
والاجل والاذن والكتاب والنسب والاضافات وذلك في الاسباب والمسببات قال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر
والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومعنى المبتلى انه يهدي ويضل فيستنطق الطبايع
بما انطوت والسرائر بما اضمرت والحقائق بما انه رشف بذلك كل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله ومعنى انه مبتلى به انه محنة الخلق من الانبياء والمومنين و
الملئكة والناس اجمعين بل جميع الموجودات كما ان عليا سبب ابتلاء ايوب ع قال علي ع لما كان عند الانبعاث للنطق شك ايوب و بكى و قال هذا خطب
جليل وامر جسيم قال الله عز وجل يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته اني ابتليت ادم بالبلاء فوهبته له بالتسليم عليه بامرة المومنين فانت تقول خطب
جليل وامر جسيم فوعزتي وجلالي لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المومنين ثم ادركته السعادة بي يعني انه تاب الى الله واذعن بالطاعة
لامير المومنين وعلى ذريته الطيبين ومعنى المبتلى به ان الابتلاء هو الاختبار بالتكليف الشاق بان يوم الشخص او ينبه بما لا يعرف حقيقته بعقله
بل تعرف عدم حقيته كما قد يعرض لكثير من المكلفين وقد يظهر من التكليف احتمال ما لا ينبغي كما سمعت مما روي عن ايوب بل اكثر الانبياء وان كان
ذلك الاحتمال لا يوجب المعصية ولكنه ينقص كمال ما لا ينبغي في حق المقربين كما روي ان حسنات الابرار سيئات المقربين فيعرض في ذلك الاحتمال الموجب
لترك الاولى في حق الانبياء فلاجل قربهم يواخذون ويبتلون وفي الحديث ما معناه ان الصراط عقبات كؤد لا يقطعها بسهولة الا محمد وال محمد واهل بيته وتلك
العقبات يعثر فيها الخلق والعثرات تختلف فمنها عثرات عظيمة كما في كثير من غير المعصومين كثير منها مهلك لا يتلافى وكثير منها مهلك يتلافى ومنها
عثرات اهل العصمة من الانبياء وهي عثرات في حقهم خاصة واما في حق الناس فلا يلتفت اولى الالباب اذا وقعت من الانبياء عثوا كان الاهل
كل في تلك العثرات المهلكة عن التقصير في ولايتهم فهم المبتلى بهم وهم المبتلون والى هذا الاشارة بقوله تعالى وان كنا لمبتلين واذواد جمع ذائد
يذودون وليهم عن الشر ويبعدونهم عن الخير كما تقدم ومنه حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المومنين اخبرني عن حوض النبي
في الدنيا ام في الاخرة قال ع بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولاوردنه اوليائي
ولاصرفن عنه اعدائي اوله وقد تقدم ما يدل على هذه الرواية ويأتي ان شاء الله وحفظة جمع حافظ والمراد انهم ع يحفظون على العباد اعمالهم
واليه الاشارة بقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون واحاديث عرض الاعمال عليهم واحاديث انهم الشهداء
على الخلق والنار على ذلك اذ لا يشهدون على ما لا يحفظونه ومعنى اخر لكونهم حفظة وهو انهم ع ... اي مقدرون لكونهم محال قدر الله تعالى
ومظاهره فيبعثون بامر الله ملئكة يحفظون كل نسمة فلا يلحقه حجر ولا اصابة لا يقع من الشاهق الا وحفظة الملئكة من كل ما يرد عليه
مكروه حتى يعتقد الله سبحانه ذلك فيرد قدره على قلب الولي من آل محمد فيأمر الملئكة الحفظة عن امر الله ان يكفوا عن الحفظ والدفاع فيكفون فيصيبه
ما قدر له وهو تاويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وتاويل قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ فملئكة تحفظ عنهم
اعمال العباد وتعرضها عليهم وملئكة تحفظ عنهم مقدرات الاسباب حتى يظهر وقت الاصابة ويحضر فيجري كما قدروا وملئكة تحفظ عنهم اعمال العباد
وتكتبها في كتب المكلفين وهم غير الذين يحفظون الاعمال ويعرضونها على الخليفة من آل محمد ع وهؤلاء يعرضون على محمد ص ثم بعده على علي ع
ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم علي وفاطمة عليهم اجمعين افضل الصلوة وازكى السلام ورواد جمع رائد وهو الرائد الذي يتقدم القوم
لينظر لهم الكلاء ومساقط القطر وفي الحديث النبوي الحي رائد الموت ورحلها من فيح جهنم وهي حظ كل مومن ومومنة من النار الى رسوله فهم ع
رواد الخلق يقودونهم بوضع اسباب التيسير ويتقدمونها بامر الله حتى يصل كل واحد من الخلق الى مقر اعماله من سعادة وشقاوة يتقدمون
السعيد بما عندهم من الخيرات حتى يضعوه في دار اعماله ويسوقون الشقي بما اكتسبت يداه حتى يضعوه في دار اعماله والحاصل كلما سمعت مما اشرنا
اليه مما ينسب اليهم ومنهم كله وما لم تسمع هو اثار تلك الرحمة التي هي معدنها الماذكرنا قبل من ان الرحمة المشار اليها هي التي ظهر بها الرحمن واستوى
على العرش وهي صفة الرحمن والى هذا الاشارة في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن قال ع وخزان العلم الخزان

كرمان جمع خازن بمعنى انهم ولاة علي خزائن علم الله وبمعنى انهم عين خزائن علم الله وبمعنى انهم مفاتح تلك الخزائن كما ورد في تفسير قوله تعالى وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين منها
ما رواه الشيخ عن الحسين بن خلف قال سألت ابا الحسن ع عن قول الله عز وجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين فقال الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد قال فقلت قوله ولا حبة قال يعني الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من
قبل الولادة قال قلت قوله ولا رطب قال يعني المضغة اذا اسكنت في الرحم قبل ان تنتقل قال قلت قوله ولا يابس قال الولد التام قال قلت في كتاب مبين قال
في امام مبين ومثل هذا الحديث ان الامام ع هو الكتاب فهو خزانة علم الله وفي التفسير خطبة علي ع وفيها ما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات
الارض الا يعلمها الا الله لا هو ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا يدل على ان الامام هو الكتاب وان الله سبحانه يعلم ذلك بحث سجله في كتابه فهو
خزائن علم الله وفي احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله ع في حديث طويل وفيه قال لصاحبكم امير المومنين قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب وقال الله لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده ع وهذا يدل على ان الامام هو خزانة علم الله تعالى وفي التوحيد والمعاني
والمجالس عن الصادق ع لما صعد موسى ع الى الطور فنادى ربه قال يا رب ارني خزائنك قال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له كن
فيكون وهذا يدل على انهم مفاتح الخزائن ووجه الاستدلال انهم ع اخبروا انهم محال مشية الله وفي هذا الحديث ذكر ان الخزانة المشية ولا حائز
ان يكون الامام يصرف المشية او يتصرف فيها الفعل انهم ولاة الخزانة لان الامام لا يجد لنفسه اعتبارا مع المشية بل هو يتقلب في مشية الله كيف شاء
لا مشية له ولا انهم عين المشية ليكونوا عين الخزانة ولكنهم ابواب المشية ومفاتح الاستفاضة منها لانهم اعضاد العباد وروى عن السجاد ع
في تفسير قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر وهذا الحديث يدل بما يحمل على الثلثة
الوجوه الاول ان العرش هو الخزانة وهم مفاتح الاستفاضة واعضاد الفيض الذي هم ولاة ذلك الفيض المقدرون له والوسائط في تمام الفيض و
المستفيض والثالث ان العرش هو قلب النبي وقلوبهم ع فهم تلك الخزائن والعلم الذي هم خزانه علم الحادث وهو علم موجود بالمعنى المعروف
وهو قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء يعني ان بالمشية من علمه ان يعلموه لا يحيطون بشيء من علمه الا بما وليس المراد بهذا العلم الذي لا يحيطون
بشيء منه هو القديم الذي هو الذات المكون المعنى ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به منها وهذا المعنى باطل بل المراد به شيئان
احدهما ان العلم الحادث الذي هو غير الذات منه غير ممكن ومقدر غير مكون ومنه تكوين ومنه مكون فالممكن المقدر غير المكون هو الممكن فان
قبل ان يكتسي حلة الوجود في جميع مراتب الوجود فهذه لم تكن مشاءة الا في امكانها فهذا لا يحيطون بشيء منه احاطة وجود و يحيطون به
احاطة امكان لان ذاك مشاءة مشية امكان والتكوين الممكن وهذا يحيطون به لانه مشاء بنفسه وهم محال ذلك والمكون قسمان
مكون مشروط ومكون منجز والمكون المشروط يحيطون به لانه مشاءة ولا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون مشاء والمكون المنجز يحيطون به
ثم ما كانوا يحيطون به قسمان قسم كانوا هم يحيطون به انه كان ولا يحيطون به انه مستمر او منقطع الا احاطة اخبار وقسم لم يكن فهم يحيطون به
احاطة اخبار ايضا لا احاطة عيان فظهر لمن نظر وابصر من هذا التفصيل انهم ع لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو غير ذاته الا بما شاء والذي
شاء ان يحيطوا به ما سمعته في هذا التفصيل فافهم وثانيهما ان ما احاطوا وعلموا لم يكونوا علموا شيئا منه الا بتعليم الله علم يكن بعلمهم انه
اعلمهم ورفع بدء عنهم فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى الله تعالى عن امكان استغناء شيء منه علوا كبيرا بل ما علموا انما هو بتعليم الله في لحظة يعني
انهم اذا علموا ان غدا تطلع الشمس ان شاء الله ما ملكوا من هذا العلم شيئا الا لحظة علمهم بذلك حين علموا لا قبلها ولا بعدها ولم يعلموا بعد تلك اللحظة
ما علموا من ان الشمس تطلع غدا ان شاء الله الا بتعليم جديد من الله تعالى كحال المحتاج الى الغني المطلق وذلك التعليم الدائم القائم حين يكون هو
شاء الله هو الذي يحيطون به وهو ما ملكوه من العلم فافهم فانه دقيق لطيف رشيق والعلم الذي هم خزانه هو هذا الشيئان من العلم على نحو ما
ذكرنا لا غير ففي الكافي عن ابي جعفر ع قال والله انا لخزان الله في سمائه وارضه لا على ذهب ولا فضة الا على علمه وفيه عن سدير عن ابي جعفر ع

قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان العلم ونحن تراجمة وحى الله ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الارض وفيه ومن فوق
الارض وفيه عن ابن ابى يعفور قال قال ابو عبد الله يا ابن ابى يعفور ان الله واحد متوحد بالوحدانية متفرد بامره فخلق خلقا فقدرهم لذلك الا
فنحن هم يا ابن ابى يعفور فنحن حجج الله فى عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك وفيه عن على بن جعفر عن ابى الحسن موسى ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا
وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا خزانه فى سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله وامثال ذلك كثيرا
ومعنى الخزان ما مر عليك والمراد من العلم المخزون عندهم ما سمعت قال ع ومنتهى الحلم المنتهى هو الغاية التى ليس وراءها للشئ المنتهى
ذكر غيره مقدور والحلم عدم المسارعة الى معاقبة مع القدرة وذلك يكون من العلم بالعواقب فيؤخر العقوبة اما لكرم النفس وذلك هو العفو
والتجاوز والمسامحة قال الله تعالى والعافين عن الناس فقد مدح العفو عن الناس باكمل مدح قال والله يحب المحسنين فجعلهم اهل محبته واما للعلم بعدم
الفوات وذلك هو الاناة وعدم الاستعجال وفى الدعاء انما يعجل من يخاف الفوت والتؤدة وهو التأنى والتثبت فى الامور والتانى عدم المبادرة
بلا روية فى الامور وهو ثمرة العلم بالاصلح واما لكون عدم المسارعة ابلغ فى الانتقام كما اشار اليه بقوله الحق قل للذين امنوا يغفروا للذين
لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون فامر الله نبيه ان يامر المؤمنين بعدم الانتقام من المجرمين اذا انتقم منهم لم يكن لهم حق فاذا العوض
عن القصاص جازاهم الله باعمالهم ولعله اشد باسا واشد تنكيلا وهو من العلم وفيما المباحث بالنبى ص لشمعون بن لاوى بن يهودا من حوارى عيسى ع
حين سئله عن العقل الى ان قال فيتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة
الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة المداومة على الخير ومن المداومة على الخير كراهة الشر ومن كراهة الشر طاعة الناصح فهذه عشرة اصناف من انواع الخير
ولكل واحد من هذه العشرة الاصناف عشرة انواع فاما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفع من الضعة ورفع من الخساسة وتشهى الخير وتقرب صاحبه
من معالى الدرجات والعفو والمهل والمعروف والصمت فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه واما العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا والجود وان كان
بخيلا والمهابة وان كان هينا والسلامة وان كان سقيما والقرب وان كان قصيا والحياء وان كان صلفا والرفعة وان كان وضيعا والشرف
ان كان رذلا والحكمة وان كان حظوة فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم واما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى والبر والتقوى
والمنالة والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله فهذا ما اصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن اقام على منهاج الطريق واما العفاف
فيتشعب منه الرضا والاستكانة والحظ والراحة والتفقد والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخاء فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه رضى بالله وبقسمه
واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع والورع والانابة والفهم والادب والاحسان والتحبب والخير واجتناب الشر فهذا ما
اصاب العاقل بالصيانة فطوبى لمن اكرمه مولاه بالصيانة واما الحياء فيتشعب منه اللين والرافة والمراقبة لله فى السر والعلانية والسلامة واجتناب
الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء فى الناس فهذا ما اصاب العاقل بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته واما الرزانة
فيتشعب منه اللطف والحزم واداء الامانة وترك الخيانة وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهى عن المنكر
وترك السفه فهذا ما اصاب العاقل بالرزانة فطوبى لمن توقر ولم تكن له خفة ولا جاهلية وعفى وصفح واما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش
والبعد من الطيش والتحرج واليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول الحق فهذا ما اصاب
العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر امامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء واما كراهية الشر فيتشعب منه الوقار والصبر والنصر والاستقامة
على المنهاج والمداومة على الرشاد والايمان بالله والتوفير والاخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه فهذا ما اصاب العاقل بالكراهية
للشر فطوبى لمن اقام الحق لله وتمسك بعرى سبيل الله واما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة فى العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب والنجاة
من اللوم والقبول والمودة والانشراح والانصاف والتقدم فى الامور والقوة على طاعة الله فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها تتشعب
من العقل الحديث اقول ان الحلم يتشعب من العقل وما بعده يتشعب منه فهذه مائة خصلة تتشعب من الحلم وكل واحدة من هذه الخصال المائة لها

باعتبار اختلاف مراتبهم

مراتب من اتصف بها وعملها قد قاموا بجميع مراتب هذه الخصال على اعلى حدوده الممكن منها فهم منتهى الحلم وانما جمعوا تلك المراتب بجميع ما يلائمها لانها
كلها قد تشعبت من العقل الكامل ولم يكمله الله الا فيمن يحب وهم اهل محبة الله وربما يطلق على العقل المتشعب منه هذه فروع الحلم فى الشهادة و
اصولها فى الغيب وهم منتهى طرفيه فافهم قال ع واصول الكرم اصول جمع اصل وهو ما يبتنى عليه شئ والكرم وهو سخاء النفس بما يجب فيدخل فيه
القيام باوامر الله ونواهيه ومنه قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اى اشدكم تقوى لله ثم الكرم الذى هو السخاء وبذل الفواضل للمستحقين له مراتب
اعلاها فى الامكان الراجح وهم فى هذا المقام بحاله ثم بعد ذلك الاصول للكرم يعنى بما بعدهم ومفاتيحه وفى دعاء الباهرة من اوصاف الطاهرة فى كلام
ابى محمد العسكرى ع واسباطنا خلفاء الدين حلفاء اليقين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس
فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فقوله مفاتيح الكرم يراد به كونهم مصدر ذلك الكرم فمنهم يصل الى غيرهم فلذا كانوا مفاتيح
الكرم وكذا قوله ع والكليم البس حلة الاصطفاء يعنى ان موسى لما عهدنا اليه بولايتنا والتسليم لنا والرد الينا فاجاب وقبل جعلنا وعهدنا ذلك منه
من المصطفين الاخيار وروح القدس المعبر عنه بالعقل الاول عند الحكماء والقلم والحجاب الابيض ونحو ذلك عند اهل الشرع اول من اكل من باكورة ثمار الجنان
التى غرسناها بايدينا فان تلك الحدائق التى فى جنان الصاقورة غرسوها من كل شئ فاول ما ذاق روح القدس ومعناه ظاهر انه لما فاض الوجود
على ارض القابليات كان اول ما وجد هو العقل الاول المسمى بروح القدس لا جبرئيل وان كان يسمى بروح القدس كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك
وقد يسمى به الروح الامين على قلبك ومعنى قوله روح القدس فى جنان الصاقورة اى فى اعلى عليين من الجنان والصاقورة فى اللغة باطن القحف
المشرف على الدماغ والسماء الثالثة والمراد بها هنا العرش لانه هو سقف الجنان وهو من الوجود كقحف الراس على الدماغ وكان روح القدس اول
من وجد فى الجنة والجنة اول الموجودات والباكورة اول الثمرات والمراد ان اول من قبل الايجاد روح القدس وهو ذوق الباكورة وهى فى
اوله ذوق غصن من شجرة الخلد فهم اصل ذلك الغصن والقبض فى الكرم الذى به كانوا هم تكرموا على روح القدس بوجوده وبما اودع
فيه حين قال الله تعالى له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فافاض روح القدس من الكرم الذى حملوه على جميع الموجودات بوجوداتها
فخرج كل شئ يحمد الله على نعمه ويشكره على الائه وهم الاؤه ونعمه واحسانه على جميع من دونهم وهو تاويل قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما على من قصر فى ولايتهم غير معاند ولا مستكبر غفورا لمن تاب واتبع سبيله وفى الزيارة الجامعة
الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقولنا سابقا اعلاها
فى الامكان الراجح ان ما وراء ذلك من الكرم الذاتى يتعالى عن البيان والنسبة الى المكان وما دون ما فى الامكان الراجح من الكرم
فهم ع اصوله والى ما لوحنا اليه فى هذه الاشارات الاشارة بقول على ع انا فرع من فروع الربوبية وقد قلت فى قصيدة لى من مراثى
الحسين ع بيتا يناسب ذكره هنا وهو نظم واحيا الدهر من فضفاض جودهم مملوءتان وما للفيض تعطيل اى ان راحتى الدهر من جودهم
الفياض على قابليات الممكنات بواسطة الدهر او ان المراد بالدهر اهله مملوءتان وفيض جودهم على القابليات لا تعطيل له ابد الابدين
ودهر الداهرين وصلى الله على محمد وآله اجمعين قال ع وقادة الامم القادة جمع قائد وهو الجاذب للشئ الى الغاية والجاذ اليه وفى الحديث
عن على ع قريش قادة ذادة اى يقودون الجيوش والامم جمع امة والمراد بها هنا جماعة من الخلق ارسل اليهم نذير فلما قلنا من الخلق
الامة لا تختص بالانسان ولهذا قال تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى
ربهم يحشرون فيكون كل جماعة من الخلق من الانسان وغيره امة وان من امة الا خلا فيها نذير يدل الكتاب على ما يدل العقل عليه من ان
كل جماعة امة فهؤلاء قادة الامم الى معرفة الله ودينه فمن اجاب قادوه الى المعرفة لانهم يقودون الشخص بدعائهم وترغيبهم وامرهم و
ترغيبهم الى المعرفة والدين فمن اجاب قادوه بالمعونة والتاييد بالمدد والدعاء فاذا استجاب وعمل قادوه الى الجنة وان لم يجب ساقوه
بانكاره وعدم قبوله الى عدم الاستجابة فان لم يعمل بما امر به كما يقبل فى الدعاء ساقوه الى الانكار وزادوه بانكاره عن الاقرار ودعوه الى
نار جهنم

وبئس المصير فهم المعلمون للامم في كل عالم فهم الداعون الهادون لكل خلق النجدين طريق الخير وطريق الشر فلا يهتدي احد الا بهم ولا يضل ضال
لخروجهم عن الهدى الابدي ولايتهم يدل على هذا ما رواه في الكافي عن ابي الصامت الحلواني عن ابي جعفر ع قال فضل امير المؤمنين ع ما جاء به اخذ به وما
نهى عنه انتهى عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله ص ما لرسول الله ص والفضل لمحمد ص المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه
كالمتفضل على رسول الله ص والراد عليه في صغيرة وكبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله ص باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله
وكذلك كان امير المؤمنين ع ومن بعده يجري للائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطه على سبيل هداه
لا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من الهدى الا بتقصير عن حقهم امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من في الارض
يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى ذلك الا بعون الله وقال امير المؤمنين ع انا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على
قسمي الحديث … قادة الامم لانهم يقودونهم الى … بتيسير ما خلقوا له بالاسباب الالطاف المعينة على الخيرات المانعة من الشر واعانة
لا يبلغ حد الالجاء وصفا الا برفع الاختيار وذادة الخلائق يذودونهم عما لم تثبته والله فيذودون المؤمنين عما لا يحب الله بطاعتهم لهم وبولايتهم لهم و
يذودون الكافرين والمنافقين عما يحب الله بمعصيتهم وتركهم ولايتهم وقول محمد بن علي ع المتقدم لا يهتدي هاد الا بهداهم يدل على ان جميع
من سواهم من الهداة من الانبياء والمرسلين والاولياء والاوصياء والصالحين الملائكة المقربين لا يهتدي احد منهم احد من الخلق الا بهداهم ثم
وهم يهدون بالحق من الله تعالى وقوله ع ولا يضل خارج عن الهدى الا بتقصير من حقهم يدل على ان الهداية لا يمكن لاحد من الخلق بدونهم فاذا تاخر
عنهم تاخر عن الهدى بعين تاخره عنهم وكذا المتقدم عليهم فعين التقدم عليهم والتاخر عنهم ضلالة الطريق اي الطريق الى الله لانهم السبيل الاعظم
كما ياتي في الزيارة فاذا قصر في حقهم قصر في الطريق الذي استحقت عليه الضلالة فجعل الهداية بهم والضلالة بالضلال عنهم والهدى ينسب اليهم لانهم اصله
والضلالة تنسب الى نفسها كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فاسند الهداية الى الله سبحانه وذلك بهم ع واسند الضلالة الى نفسها لانها
مفارقتهم وقال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فيدعى المؤمنون بهم فيتبعونهم فيذهبون بهم الى رضوان الله حيث ذهبوا الى …
… يذهبوا ويدعى الضالون بائمة الضلال فيتبعونهم وكل يتبرى من الآخر ويلعن بعضهم بعضا فيذهبون بهم الى سخط الله حيث ذهبوا
فهم ع الذادة القادة كما مر صلى الله عليهم اجمعين قال ع واولياء النعم اولياء جمع ولي وهو المتصرف الذي هو اولى وفي الكافي في تفسير قوله تعالى
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية عن الصادق ع يعني اولى بكم اي احق بكم وبامورهم من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين آمنوا
يعني عليا واولاده الائمة الى يوم القيامة اولياء النعم ان الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه وعلق الخلق لهم كما روي عن علي ع في حديث من
نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اي بعد ان خلقنا وصنعنا صنعه لنفسه صنع لنا الخلق فهم اولياء الله على خلقه والله سبحانه نعم على
العباد لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجعل محمدا وآله خزائن كرمه واولياء نعمه والنعم منها غيب ومنها شهادة و
منها ظاهرة ومنها باطنة ومرادنا بالغيب والشهادة نعم الوجود وبالظاهرة وكذا الباطنة نعم التكليف والاول يلزمه الشرع والثاني يلزمه الوجود
فمن النعم في الغيب خلقه للشخص مثلا في مراتبه ونقله من مرتبة الى مرتبة من اصل الماء الاول الى ان وصل به الى مرتبة البشر في الشهادة كما قال
سبحانه يا ايها الذين آمنوا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة فوضعه في كل … تنبيه
وتربيته وتغذيته ولطفه بتدبيره وامداده بما يصلحه ودفع ما يضره ويفسده فاذا بلغ منها ما امر فيها نقله الى طور آخر كما اشار اليه سبحانه بقوله
ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فخلقه نطفة معدنية ثم نطفة طينية ثم نطفة صورية ثم نطفة طبيعية ثم نطفة مادية ثم مثالية
فهذه ستة اطوار ثم الى الملكية ثم الى الريح ثم الى السحاب ثم الى المطر ثم الى الارض ثم الى النبات من الفواكه والبقول وما اشبه ذلك فهذه ستة
اطوار ثم الى النطفة ثم الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى العظام ثم الى تمام الخلقة ثم الى الجنين فهذه ستة اطوار فخلقه سبحانه في ظلمات ثلث كل ظلمة
في ستة اطوار فهذه ثمانية عشر عالما في الغيب والشهادة فهذه كلها نعم من الله لا تحصى خلقهم ع واقامهم اعضاد الخلق وحججا على بريته وجعل اليهم

ايصال ما يريد ان يصل من جوده وكرمه واحسانه ونعمه الى من يشاء من خلقه لان الخلق بدونهم لا يقدرون على القبول لعدم … او اسطر
كما اشار اليه علي ع في خطبة الغدير في ذكر النبي البشير النذير ص وقال اشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد
عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا
تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار فقوله ع اقامه في سائر عالمه في الاداء يشير الى ما ذكرنا من ان الله جعل اليهم ايصال
ما يريد ان يصل من جوده الخ وتقدم في حديث ابي جعفر ع في ذكر ان رسول الله ص باب الله الذي لا يؤتى الا منه الى ان قال وكذلك كان امير المؤمنين
ع من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد الى آخره ومن النعم الظاهرة ارسال الانبياء وتامير الاوصياء واستحفاظ الحفظة واستخلاف الخلفاء
وابانة العلماء واقامة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمعلمين والمرشدين للمسترشدين وكل جميع الدعاة الى الله والى ما يجب عنده لا ريب
من يعرف او لان هذا الارسال والتامير والاستحفاظ وما بعدها انها آثار الولي للطف بالمكلفين وهي اعظم النعم والنعم الباطنة العقول
التي بها تحصل المعارف والجيد والردي والخير والشر والناصح والغاش والمصلح والمفسد والضار والنافع في العاجل والآخرة وهذه العقول لحظات
عنايات من الولي ومناطات المكلفين من الجانب اليمين وهي اعظم النعم وانفعها لمن لم يخالف مقتضياتها بل هو النور الذي يمشي به في ظلمات النفوس
من شهواتها وغواسق انياتها وظلمات الطبايع والقوى الحيوانية … والى كون الانبياء والداعين الى الله النعم الظاهرة وكون العقول النعم الباطنة
اشار صريح قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة الانبياء والرسل والباطنة العقول كما في الخبر وورد ايضا في تفسير قوله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا ان العقل كما اطلق الرسول على العقل كما اطلق العقل على الرسول وكلما سمعت وما لم تسمع فمن تدبير الولي المصالح
غنمه وذلك لان النعم المتاصلة في الحقيقة هم ع روى في الكافي عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع ما بال اقوام غيروا سنة رسول
الله ص وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم ثم
قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيامة واما من سواهم من الاحياء والخيرات من الاعمال الصالحات من كل ما
ما يحب ان يكون فذلك من كرمهم واحسانهم وفواضل طاعاتهم وحسناتهم وذلك كله لانهم ومن ولايتهم وهم اولياء ذلك كله وفي الكافي
عن ابي يوسف البزاز قال تلا ابو عبد الله ع هذه الآية واذكروا آلاء الله قال اتدري ما آلاء الله قلت لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا
والمراد بولايتهم هو طاعة الله في كل ما يريده من عباده من المعتقدات والاعمال والاخلاق والاقوال وغير ذلك من الواجبات والمندوبات
كلها نعم الله على عباده من نعمه العظمى محمد وآله فان ايجادات الخلق وما تضمنت من الترجيحات وتكاليف المكلفين وما تضمنت من الوجودات
كلها آثارهم وهم النعم التي لا تحصى وهم نعم جليلة لا يقوم بها خلق بل كل خلق مقصرون فيها عاجزون عن اداء شكرها وهم اولياء هذه النعم
التي عجز عن اداء شكرها الخلائق اجمعون وهي موادهم وفضائلهم مكتوبة في الالواح من الاجسام والاشباح والنفوس والارواح كل يسبح
بحمده بما اوتي وفي الاحتجاج للطبرسي سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم ع عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال ع هي عين
الكبريت وعين اليمن وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقية وعين باجوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضلنا
ولا يستقصى واخبر بان هذه الابحر السبعة يكنى بها عن اقسام الموجودات من الغيب والشهادة وما بينهما من البرازخ والنور والظلمة وما
من البرازخ والجامع لها كلها تفنى ولا تدرك فضلنا ولا تحيط به لان كل بحر بما يعده ما فيه من النعم فهذه اياتهم تالى بالسنة عاجزة عن اداء شكرها
لان شكرها من نعم جديدة والاء عديدة ولله در الشاعر حيث يقول كلما قلت اعتق الشكر رقي جعلتني لك المكارم عبدا ان مهل الزمان
حتى اؤدي شكر احسانك الذي لا يؤدي اول النعم … وكريت كفاية بفيه لقوم يعقلون انهم اولياء النعم فان بهم ينزل المطر وبهم تنبت
الارض بركاتها فان … لم تسمع الاصوات الشاكرين لسلك ولا نرى الاشباح المادحين هذا في التكويني وفي التدويني كذلك فان في سورة
النمل خاصة نحو احد وسبعين نعمة … بالواحدة الدنيا وما فيها فانظر … ع وعناصر الابرار العناصر جمع عنصر كقنفذ وقد تفتح الصاد

وبئس المصير فهم المعلمون للامم في كل عالم فهم الداعون الهادون لكل خلق النجدين طريق الخير وطريق الشر فلا يهتدي احد الا بهم ولا يضل ضال
لخروجهم عن الهدى الا بترك ولايتهم يدل على هذا ما روي في الكافي عن ابي الصامت الحلواني عن ابي جعفر ع قال فضل امير المؤمنين ع ما جاء به اخذ به وما
نهى عنه انتهى عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله ص ما لرسول الله ص والفضل لمحمد ص المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه
كالمتفضل على رسول الله ص والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله ص باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله تعالى
وكذلك كان امير المؤمنين ع من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه
لا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من الهدى الا بتقصير عن حقهم امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من في الارض
يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى ذلك الا بعون الله وقال امير المؤمنين ع انا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد
قسمي الحديث وبالجملة هم ع قادة الامم لانهم يقودونهم الى اعمالهم بتيسير ما خلقوا له بالاسباب الالطاف المعينة على الخيرات المانعة من الشرور واعانة
لا تبلغ حد الالجاء وصفا لا يرفع الاختيار وذادة الخلائق يذودونهم عما لم يشاء الله فهم يذودون المؤمنين عما لا يحب الله بطاعتهم لهم وبولايتهم لهم و
يذودون الكافرين والمنافقين عما يحب الله بمعصيتهم وتركهم ولايتهم وقول محمد بن علي ع المتقدم لا يهدي هاد الا بهداهم يدل على ان جميع
من سواهم من الهداة من الانبياء والمرسلين والاولياء والاوصياء والصالحين الملائكة المقربين لا يهدي احد منهم احدا من الخلق الا بهداهم
وهم يهتدون بالوحي من الله تعالى وقوله ع ولا يضل خارج عن الهدى الا بتقصير عن حقهم يدل على ان الهداية لا تمكن لاحد من الخلق بدونهم فاذا تأخر
عنهم تأخر عن الهدى بعين تأخره عنهم وكذا المتقدم عليهم فعين التقدم عليهم والتأخر عنهم ضلالة الطريق اي الطريق الى الله لانهم السبيل الاعظم
كما يأتي في الزيارة فاذا قصر في حقهم فضل الطريق الى المستحق عليه الضلالة فعل الهداية بهم والضلالة بالضلال عنهم والهدى ينسب اليهم لانهم اصل الهدى
والضلالة تنسب الى نفسها كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فاسند الهداية الى الله سبحانه وذلك بهم ع واسند الضلالة الى نفسها لانها
منافية لهم وقال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فيدعى المؤمنون بهم فيتبعونهم فيذهبون بهم الى رضوان الله حيث ذهبوا الى رضوان
الله حيث يذهبوا ويدعى الضالون بائمة الضلال فيتبعونهم ويكل يتبرأ من الآخر ويلعن بعضهم بعضا فيذهبون بهم الى سخط الله حيث ذهبوا
فهم ع السادة القادة كما مر صلى الله عليهم اجمعين قال ع واولياء النعم اولياء جمع ولي وهو المتصرف الذي هو اولى وفي الكافي في تفسير قوله تعالى
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية عن الصادق ع يعني اولى بكم اي احق بكم وباموركم من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين آمنوا
يعني عليا واولاده الائمة الى يوم القيامة اولئك اعلم ان الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه وخلق الخلق لهم كما روي عن علي ع في حديث منه
نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اي بعد ان خلقنا وصنعنا صنعة لنفسه صنع لنا الخلق فهم اولياء الله على خلقه وهو سبحانه نعم على
العباد لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجعل آل محمد ص خزائن كرمه واولياء نعمه والنعم منها غيب ومنها شهادة و
منها ظاهرة ومنها باطنة ومرادنا بالغيب والشهادة نعم الوجود وبالظاهرة والباطنة نعم التكليف والاول يلزمه الشرع والثاني يلزم الوجود
لان النعم في الغيب خلقه للشخص مثلا في مراتبه ونقله من مرتبة الى مرتبة من اصل الماء الاول الى ان وصل به الى مرتبة البشر في الشهادة كما قال
سبحانه يا ايها الذين آمنوا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة وتصغيره في كل ذلك تنبيه
وتربيته وتغذيته ولطفه بتدبيره وامداده بما يصلحه ودفع ما يضره ويفسده فاذا بلغ منها تمامه فيها نقله الطور الآخر كما اشار اليه سبحانه بقوله
ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فخلقه نطفة معنوية ثم نطفة طينية ثم نطفة صورية ثم نطفة طبيعية ثم نطفة مادية ثم مثالية
فهذه ستة اطوار ثم الى الملائكة ثم الى الريح ثم الى السحاب ثم الى الماء ثم الى الارض ثم الى النبات من الفواكه والبقول وما اشبه ذلك فهذه ستة
اطوار ثم الى النطفة ثم الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى العظام ثم الى تمام الخلقة ثم الى الخروج فهذه ستة اطوار فخلقه سبحانه في ظلمات ثلث كل ظلمة
في ستة اطوار فهذه ثمانية عشر عالما في الغيب والشهادة فهذه كلها نعم من الله لا يحصى خلقها الا هم ع واقامهم اعضاد الخلقه وحججا على بريته وجعل اليهم

ايصال

ايصال ما يريد ان يصل من جوده وكرمه واحسانه ونعمه الى من يشاء من خلقه لان الخلق بدونهم لا يقدرون على القبول لمنة بغير واسطة
كما اشار اليه علي ع في خطبة الغدير في ذكر النبي البشير النذير ص وقال اشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد
عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا
تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار فقوله ع اقامه في سائر عالمه في الاداء يشير الى ما ذكرنا من انه سبحانه جعل اليهم ايصال
ما يريد ان يصل من جوده الخ وتقدم في حديث ابي جعفر ع في ذكر ان رسول الله ص باب الله الذي لا يؤتى الا منه الى ان قال وكذلك كان امير المؤمنين
ع من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد الى آخره ومن النعم الظاهرة ارسال الانبياء وتأمير الاوصياء واستحفاظ الحفظة واستخلاف الخلفاء
وابانة العلماء واقامة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمعلمين والمرشدين للمسترشدين وكل جميع الدعاة الى الله والى ما يحب ولا ريب عند
من يعرف اولي ان هذا الارسال والتأمير والاستحفاظ وما بعدها انها آثار الولي للطف بالمكلفين وهي اعظم النعم والنعم الباطنة العقول
التي بها تحصل المعارف والتمييز بين الجيد والردي والخير والشر والناصح والغاش والمصلح والمفسد والضار والنافع في العاجل والآجل وهذه العقول لحظات
عنايات من الولي ومناطات المكلفين من الجانب الايمن وهي اعظم النعم وانفعها لمن لم يخالف مقتضياتها بل هو النور الذي يمشي في ظلمات النفوس
من شهواتها وخواص ابنائها وظلمات الطبائع والقوى الحيوانية والموانع الحسية والى كون الانبياء والداعين الى الله النعم الظاهرة وكون العقول النعم الباطنة
اشار صريح قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة الانبياء والرسل والباطنة العقول كذا في الخبر وورد ايضا في تفسير قوله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا انه العقل فاطلق الرسول على العقل كما اطلق العقل على الرسول وكلما سمعت وما لم تسمع فمن تدبير الولي لمصالح
غنمه وذلك لان النعم المتأصلة في الحقيقة هم ع روى في الكافي عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع ما بال اقوام غيروا سنة رسول
الله ص وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم ثم
قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيامة واما من سواهم من الاحياء بعد الخيرات من الاعمال الصالحات مثل ما
ما يجب ان يكون فذلك من كرمهم واحسانهم وفواضل طاعاتهم وحسناتهم وذلك كله ولايتهم ومن ولايتهم وهم اولياء ذلك كله وفي الكافي
عن ابي يوسف البزاز قال تلا ابو عبد الله ع هذه الآية واذكروا آلاء الله قال اتدري ما آلاء الله قلت لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا
والمراد بولايتهم هي طاعة الله في كل ما يريد من عباده من المعتقدات والاعمال والاخلاق والاقوال وغير ذلك من الواجبات والمندوبات
كلها نعم الله على عباده من نعمة العظمى محمد وآله فان ايجادات الخلق وما تضمنته من الشرعيات وتكاليف المكلفين وما تضمنت من الوجودات
كلها آثارهم وهم النعم التي لا تحصى وهم نعم جليلة لا يقوم بها خلق بل كل خلق مقصرون فيها عاجزون عن اداء شكرها وهم اولياء هذه النعم
التي عجز عن اداء شكرها الخلائق اجمعون وهي مدائحهم وفضائلهم مكتوبة في الالواح من الاجسام والاشباح والنفوس والارواح كل يسبح
بحمده بما اولى وفي الاحتجاج للطبرسي سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم ع عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال ع هي عين
الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة افريقية وعين باحوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا
ولا تستقصى واخبر بان هذه الابحر السبعة يكنى بها عن اقسام الموجودات من الغيب والشهادة وما بينهما من البرازخ والنور والظلمة وما بينهما
من البرازخ والجامع لها كلها تنفد ولا تنفد فضائلنا ولا تحيط به لان كل بحر انما يعد ما فيه من النعم وهذه آياتهم تتلى بالسنة عاجزة عن اداء شكرها
لان شكرها من نعم جديدة وآلاء عديدة ولله در الشاعر حيث يقول كلما قلت اعتق الشكر في جلتني لك المكارم عبدا ان من الزمان
حتى اؤدي شكر احسانك الذي لا يؤدى ان اقل انما اشرت اليه كرر تكفاية بيته لقوم يعقلون انهم اولياء النعم فان بهم ينزل المطر وبهم تنبت
الارض بركاتها فان ابصرت لم تسمع الا اصوات الشاكرين لسلك ولا ترى الا اشباح المادحين هذا في التكويني وفي التدويني كذلك فان في سورة
النمل خاصة نحوا من سبعين نعمة قد ملئت بالواحدة الدنيا وما فيها فانظر بحمد الله ع وعناصر الابرار العناصر جمع عنصر كقنفذ وقد تفتح الصاد

وهو الاصل ومنه هذا ويستعمل في النسب ومنه لا يخالطه يعني النبي ص في نسبه زنا الا ان النسب اصل الشخص وفي الكتب ومنه الحديث
خشن عنصره اي غلظ كبده والابرار جمع بر بفتح الباء كسبع جمع اسباع وعشر جمع اعشار والبر بمعنى البار والابرار الصادقون واولياء الله المطيعون والزهاد والعباد
واعلم المخيرات والمطهرون من الكبائر والائمة هم عناصر الابرار من وجهين احدهما ان الابرار هم شيعتهم من المرسلين والانبياء والاوصياء والصالحين والملئكة
وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارهم او من المشايعة اي المتابعة لانهم يتابعونهم في اقوالهم وافعالهم فمنهم من خلقت بعضه من شعاع ارواحهم كالانبياء
والمرسلين والمراد انها خلقت من فاضل ضياء ارواحهم ومنهم من خلقت دون ذلك من فاضل طينة صورهم كالاوصياء ومنهم من خلقت من فاضل طينتهم
كالمؤمنين الصالحين روى في الكافي عن محمد بن مروان عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة
مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا
من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس
وصار سائر الناس همجا للنار والى النار فقوله من نور عظمته اشارة الى ارواحهم التي خلقت ارواح المرسلين والانبياء من فاضل ارواحهم وخلقت ارواح
الاوصياء من فاضل طينة صورهم وخلقت ارواح المؤمنين الصالحين من فاضل طينتهم اي اجسامهم النورانية وفي الكافي عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن
علي بن ابي طالب عن ابي عبد الله ع قال ان الله كان اذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق الانوار وخلق نور الانوار الذي نورت منه الانوار وهو النور الذي
خلق منه محمدا وعليا فلم يزالا نوريين اولين اذ لا شيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في اطهر طاهرين في
عبد الله وابي طالب ع نبيه ان اول الظاهر ان المراد بنور الانوار الذي نورت منه الانوار هو الماء الاول الذي به حيوة كل شيء وهو مس النار الذي تعلق بالتربية
والتكليف والذكا ان يعني وكان منهما العقل الاول الذي هو القلم الاعلى ويحتمل ان يكون هذا النور المشار اليه هو هذا العقل فانه قد نورت منه الانوار الروحية
والطبيعية ولا يجوز ان يكون هذا النور المشار اليه هو المشية لان المشية لا يخلق منه المخلوق وانما يخلق به وهذا النور المشار اليه قال علي ع وهو الذي
خلق منه محمدا وعليا ونور محمد وعلي ع انما يطلق على الماء الاول والعقل الاول وفيه عن جابر بن يزيد قال قال لي ابو جعفر ع يا جابر ان الله اول ما خلق
خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح وكان مؤيدا بروح
واحدة وهي روح القدس فبه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة اصفياء يعبدون الله بالصلوة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل
ويصلون الصلوة ويحجون ويصومون اقول الظاهر ان المراد بالاشباح مثالهم وهو ظل النور الذي هو نفوسهم وتلك الاشباح ابدان نورانية
والدليل على ان تلك الاشباح هي مثالهم قوله بلا ارواح ولعل هذه الابدان النورانية التي بلا ارواح هي التي سميناها باجسامهم التي خلق من
فاضلها ارواح المؤمنين الصالحين وبالجملة انهم اصل الابرار من كل من سواهم فمادة وجودهم من فاضل نور محمد ص وصورتهم الناطقة من فاضل صورة
علي واهل بيته قال ص يا علي انا وانت ابوا هذه الامة فمن فاضل نور محمد خلقت موادهم التي هي الاب ومن فاضل نور علي الذي هو الرحمة صبغهم بصبغة الايمان
وهي الصورة وهي الام وعن الصادق ع ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة فالابرار
خلقوا من اشعة انوارهم فهم اصل الابرار من هذا المعنى والثاني ان الابرار كانوا في اصل خلقهم كغيرهم قال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين الاية وبيانه ذلك ان الخلائق في عالم الذر كانوا سواء في التكليف بمعنى ان كل واحد متمكن من الاستجابة والامتناع باختياره على اختلاف
مراتبهم في القرب والبعد من المبدأ الفياض وفي النور وفي الظلمة فامر الله نبيه ص باخذ الاقرار من الانبياء فقال لهم يقول الله الست بربكم ومحمد
نبيكم وعلي وليكم وامامكم والائمة من ولده اولياؤكم وائمتكم قالوا بلى امنا وصدقنا وسلمنا واشهد باننا مسلمون ثم امرهم ان ياخذوا من
اممهم الميثاق الاقرار بما اخذ منهم وكذلك الاوصياء والمرشدون والسفراء والمعلمون فمن اجاب بقلبه ولسانه وعمل بما امر به بجوارحه واركانه
فهم ابرار والسابقون منهم المقربون وفي امالي الشيخ باسناده الى جابر عن ابي جعفر عن ابيه عن جده ع ان رسول الله ص قال لعلي انت الذي
احتج الله بك في ابتدائه الخلق حيث اقامهم اشباحا فقال لهم الست بربكم قالوا بلى وقال محمد ص رسولي قالوا بلى قال وعلي امير المؤمنين فابى الخلق

جميعا

جميعا استكبارا وعتوا عن ولايتك الا نفر قليل وهم اقل القليل وهم اصحاب اليمين ه اقول قد دل هذا الدليل وغيره مما هو اصرح منه او مثله الحديث
ان جميع الخلق انما نجى من نجى بولايتهم والتسليم لهم والايتمام بهم وانما هلك من هلك بتركهم الولاية فمن الظاهر ان الابرار انما كانوا ابرارا لانهم
تولوهم وتبرؤا من اعدائهم واحبوهم واطاعوهم واطاعوهم واتبعوهم في طريقتهم وردوا الامر اليهم وسلموا لهم فيما علموا وما لم يعلموا فبذلك
كانوا ابرارا فهم اصل هدايتهم وفي الحقيقة انما قبل الابرار هذه الامور المذكورة لانهم ع هم اوردوهم ذلك وهم ذادوهم عن الخلاف وهم عفوا
عن تقصيرهم وسدوا لهم الخلل وثبتوهم عن الزلل فالابرار نالوا الخير بتيسيرهم وتحبيبهم الايمان اليهم وتزيينه في قلوبهم وتكريههم الكفر
والفسوق والعصيان اليهم فهم ع اصل ما بره الابرار وهم ابروا الابرار اي جعلوهم بامر الله ابرارا وحكموا عليهم ببرهم انهم ابرار وانهم
ادلاء العباد على البر فكان المتبعون لهم العاملون بما دلوا عليه ابرارا حين ابروا البر شيعتهم باتباعهم او تلقينهم او بسوقهم
وفي كل ذلك هم الاصل في ذوات الابرار وصفاتهم وافعالهم والى جميع ما ذكرنا يشير قول ابي جعفر ع رواه في كشف اليقين في حديث
طويل الى ان قال ع وجعلهم يعني الائمة ع ائمة الهدى ونور الظلم للنجاة اختصهم لدينه وفضلهم بعلمه واتاهم ما لم
يؤت احدا من العالمين وجعلهم عماد الدينه ومستودع المكنون سره وامناء على وحيه ونجباء من خلقه وشهداء
على بريته اختارهم الله وحباهم وخصهم واصطفاهم وارتضاهم وانتجبهم وانتقاهم وجعلهم للبلاد والعباد عمادا وادلاء للامة
على الصراط فهم ائمة الهدى والدعاة الى التقوى الحديث وفي هذا الحديث قبل هذه الكلمات قال ع كانوا انوارا مشرقة حول عرشه فامرهم
فسبحوا فسبح اهل السموات بتسبيحهم ثم اهبطوا الى الارض فامرهم فسبحوا فسبح اهل الارض بتسبيحهم فانهم لهم الصافون وانهم لهم المسبحون فمن
اوفى بذمتهم فقد اوفى بذمة الله ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله الحديث قال ع ودعائم الاخيار الدعائم جمع دعامة بكسر الدال وهي عماد
البيت والذي عليه استناد الشيء وبه قوامه ومنه الحديث لكل شيء دعامة ودعامة الاسلام الشيعة وفيه دعامة الانسان العقل منه
الفطنة والفهم والحفظ والعلم والدعامة ايضا الاصل الذي ينشأ عنه الفروع والاحوال وما يسند عليه الحائط لئلا يسقط وفي الدعاء اسألك
باسمك الذي دعمت به السموات فاستقلت والاخيار جمع خير بتشديد الياء ذو الدين والصلاح وهذه الفقرة كسابقتها لان آل محمد ص هم دعائم
كل خير وصلاح فان شرط الايمان ولايتهم وشرط التوحيد والنبوة ولايتهم وشرط قبول الاعمال ولايتهم بل لا يكون الشخص العارف مسلما الا اذا
تولاهم والمراد بكون ولايتهم شرطا للتوحيد والنبوة والايمان وقبول الاعمال بل والاسلام ان هذه الامور انما هي عبارة عن ولايتهم حقيقة
اما التوحيد فحقيقته تنزيه ذات الله عن الشريك في ذاته وصفته وفعله وعبادته ولا يتحقق في شيء من هذه الاربعة الا بما اسسوا ودلوا
عليه كما قال علي ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا لانا معانيه وظاهره ويعرف بنا لانا السبيل اليه وبابه وليس له
سبيل غيرنا ولا باب الانحن ويعرف بما بينا من صفته ووصفنا من الدليل عليه فكونهم معانيه وظاهره من ولايتهم وكونهم السبيل اليه و
بابه الذي يؤتى منه من ولايتهم وكونهم معلمين للخلق واصفين للحق من ولايتهم لانها ولاية الله قال تعالى فالله هو الولي وهو يحيي الموتى و
قال تعالى هنالك الولاية لله الحق فهي الغنى المطلق بمعنى انه يفتقر اليه كل ما سواه لان اثبات هذا المعنى لله سبحانه كمال وسلب الكمال نقص يمتنع في
حق الواجب تعالى وهم ع ظهروا بما شاء منه يعني انهم هم مظهر ذلك الغنى المطلق وهو جميع ما شاء الله منه لانهم ع محل مشيته فهم محتاجون اليه سبحانه
وهم به من دونه يحتاج اليهم كل شيء من عين ومعنى والتوحيد ابراز الله في الانفس كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق يعني حتى يتبين لهم ان الامام هو الدليل الى الله فلا يعرف الله الا بسبيل معرفته على نحو ما اشرنا اليه في الوجوه الثلاثة فظهر لمن
عرف ما اشرنا اليه ان التوحيد من ولايتهم وهم دعائمه كما قال الحجة ع في دعاء شهر رجب فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الخ ولا ريب ان الشيء لا يقوم ولا يتحقق
الا باركانه واما النبوة فلانها ارسال وبعث الى الرعية ولا شك ان ذلك لا يكون الا من الولي والولي هو الله ومظهر الولاية في الخلق من الله

ولايتهم وشرط ع

يعني بعرفتنا ع

بهم فعن ولاية الله الظاهرة فيهم وبها ارسل الرسل وبعث الانبياء لان الولاية الالهية هي ذاته جل وعلا والارسال والبعث انما يكون في الفعل
وهو في الخلق فيجب ان يكون هذا البعث الخلقي الالهي صادرا عن ولاية امكانية هي في الحقيقة الربوبية اذ مربوب والالوهية اذ مالوه وهي
فعله ومشيته وهم محل فعله ومشيته فهم اظهر ما اظهره فعل ما فعل وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم والى هذا ونحو
الاشارة بقول علي ع كما في الغرر والدرر في وصف الملأ الاعلى وهو يعني به ظاهر الملائكة وباطنهم لان الملائكة امثال الامثال فال عليه السلام و
القى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله فقد ربكلامه صلوات الله وسلامه عليه ما اصرح في المدعى لمن وعى ومعلوم ان النبوة بعد الولاية ذاتا و
لترتبها عليها واما الايمان فهو يتحقق في مقامين الاول في ذاته وحمليته والثاني في اركانه الاول ان الايمان نور يكتبه الله سبحانه في قلب الشخص بفعل
اعماله واقواله واعتقاداته وذلك النور حيوة لانه روح ينفخ في قلب العبد من روح من الله قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس وقال تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه والعبادة عنه ظاهر ان
العبد اذا قام بما اراد الله منه كان فعله ذلك صورة الايمان والنور والخير في الدنيا والاخرة كالجسد والله سبحانه ينفخ فيه من روحه وهو
معنى كتب في قلوبهم الايمان بفعل من المؤمن وهو القلم المصور وهو اعماله والكاتب فيه والنافخ فيه هو جبرئيل ع فداعانه اسرافيل بنصف نفخة و
ذلك هو الولي ع بامر الله وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وتلك المنفوخ منها روح الله وهي روح الولي وكيفية النفخ كما تنطبع المرآة في
الشمس فينعكس منها نور وضوء الشمس نور الامام ع اي نور ايمانه والمرآة ظاهر قلب المؤمن ولسانه وجوارحه وصورة المكتوب اعماله فالمثال
صورة ايمان الامام ع والايجاد صدر بفعل الله عن الامام ع كما تقدم وذلك كله هو ولاية الامام التي هي ولاية الله الثاني سنذكره في بيان
ابواب الايمان مجملا واما قبول الاعمال فلان الاعمال انما تقبل من المتقين قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين والمتقي هو الذي يتقي الله بالقيام
باوامره واجتناب نواهيه والطاعة فرع الولي ع ومعصية الله فرع اعداء الولي ع فاذا اطاع فقد تولى واذا لم يعص فقد تبرأ فاذا
تولى وتبرأ فقد اتقى ومن اتقى قبلت اعماله لانها اعمال صالحة وكلم طيب وقد قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفيما
اوحى الله الى محمد ص ليلة المعراج ان قال يا محمد وعزتي وجلالي لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولاية
لم ادخله جنتي ولا اظللته تحت عرشي واما تقبله ورفعه بالولاية لان الطاعة فرع الولاية لانها امتثال الاوامر واجتناب النواهي هذا ظاهر
القبول وباطنه هو رجوع الصفات الى الذوات والفروع الى الاصول وقد قررنا في الفوائد ان التابع تابع باختيار المتبوع والمتبوع قابل
له باختياره ومريد له لما بينهما من التضايف وذلك لان شيعتهم منسوبون اليهم ومردهم اليهم وهذا مقتضى القبول لما بينهما من الموافقة
والمناسبة وايضا كونهم يعملون الخير اخيارا لانهم جعلهم الله عز وجل ائمة يفعلون الخير اخيارا وحكموا عليهم بعلمهم انهم اخيار فكانوا ع دعائم الاخيار
في كونهم اخيارا بالجعل والحكم وفي نسبة الاعمال الطيبة اليهم وفي تقوم الاعمال الصالحة في نفسها بولايتهم والبراءة من اعدائهم وبايمانهم
عن اتباعهم وموافقة رضاهم وفي قبولها كذلك وقد اشرت الى كل شيء والتفصيل يستلزم التطويل قال ع ومحال العبادة السابع
سائس وهو المدبر لامر المسوس والمربي له على كمال ما ينبغي والعباد جمع عبد اي مملوك او مطلق الانسان وهو يجمع على عبيد واعبد وعباد و
عبدون وعبدان وعبدان كعفران وعلمان وعبدان كطرماح ومعبدة كمشيخة ومعابد وعبداء كمكاء وعبدى بكسر العين
والباء المشددة وعبد ككتب وعبد كندس ومعبوداء واعابد جمع اعبد والعبد له اصطلاح شرعي ومعنى لغوي فالاصطلاح هو قول
الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية... الدنو من الخالق بلا اشارة ولا كيف يظهر من هذا انه من العبادة
وهي الطاعة وكمال احوالها ان يكون العبد متصفا بهذه الصفات او من العبد بمعظم المذلة لان العبادة التذلل او التكليف الشاق
او المكرم من الاضداد لان الله قد كرم فقال تعالى ولقد كرمنا بني آدم او لانه اتخذه عبدا كما قال ع كفاني فخرا ان اكون لك عبدا فالعباد
فالعباد في اي حال من هذه الثلثة الطاعة والتذلل والتكريم وغيرها لا بد لهم من مدبر حكيم وسائس عليم لانهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا

ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فلما خلق محمدا وآل محمد عالم فاجابوا اوامره فائتمروا ونهاهم فانتهوا فحملهم علمه ودينه واوده وغيبه فاشرق بنورهم الظلمات
واستطالت بهم الحجب والسرادقات ثم لما اراد ان يعرف العباد نفسه ودينه وطاعته وعبادته بعث محمدا واهل بيته الطاهرين فخلق من تلك العبادة
انوار شيعتهم وهو ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت رسول الله ص يقول ان الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة
من نور فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق
السموات والارضين وخلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة
لتسبيحنا وقدسنا فقدست شيعتنا فقدست الملائكة لتقديسنا ومجدنا فمجدت شيعتنا فمجدت الملائكة لتمجيدنا ووحدنا فوحدت شيعتنا فوحدت
الملائكة لتوحيدنا وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا من قبل ان تكون اجساما فدعانا واجبنا فغفر لنا
ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله ونحو رواية ابن عباس رض الى ان قال ص ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا فهللت الملائكة وكبرنا
فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي ع وكان في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلله
بتعليمي وتعليم علي الحديث فظهر مما ذكرنا انهم هم المعلمون للعباد في جميع طرق الرشاد كيفية السلوك والاقتصاد وانما قيل ساسة ولم يقل معلمون
لان السائس هو المربي لمن لا يعرف رشده لولا السائس ولانه يصلحه بالتدريج والتسهيل الطبيعي المطابق للحكمة بتسبيب اسباب التربية وتتميم
القوابل بالمعالجة الحكمية الالهية المعبر عنها بسلوك سبل الرب مقتصرا عليه لانه يكون من السائس شيء لان كل ما جعل عليه المربي لا كبر المتعالي سبحانه وتعالى
فانهم لم يجعل لهم من الامر شيء الا به فهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا كما في قوله تعالى فاسلكي سبل ربك ذللا وحيث قلنا ان العباد جمع عبد اي مملوك او مطلق
الانسان فينبغي ان ينبه على المراد من العبد في حق المكلف اذا نسب الى الائمة اما نسبة العبد الى الله تعالى فلا توقف لاحد من المسلمين في انه عبد رق
وعبد طاعة لا يملك شيئا من امره وهذا لا فائدة في ذكره الا لتوطئة الذكر بالنسبة الى غيره ومن احتمل غير هذا فهو كافر كفر الجاهلية الاولى
كما ادعى في حق علي ع قائل الله سبحانه قرانا وادعائهم قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا نعم قد تقع اوهام مبنية على اصول باطلة يتوهم المدعي لها صحتها ويلزم من هذا منها ذلك وهي على انحاء شتى
منها من يدعي بان الماهيات غير مجعولة وانما هي صور علمية ويدعي انها مكلفة فان احسنت اثابها وان اساءت عاقبها وانه ليس له في الخلق الا
افاضة الوجود نفسه عليهم ووجودها تابع لها ومن اراد معرفة هذا القول والاطلاع على فساده فليراجع كلام الملا محسن في الوافي في
باب الشقاوة والسعادة لانه ممن يعتقد بهذا القول ومنها من يقول بان المخلوقات منه بالسنخ او بالظل ويريد بظل الذات البحت على ما يعرفون
من معنى الظل فانه ايضا باطل فان الخلق لا ينتهي شيء منه الا الى مثله ولا ينتهي الى الواجب والا لكان واجبا او كان الواجب ممكنا تعالى ربي ومنها
من يقول بان الانسان مختصر من حق لا خلق فيه وخلق لا حق فيه فهو حق وخلق كما ذهب اليه ابن عربي مميت الدين قال في الفصوص فيما
نقل من الشعر فانا اعبد حقا وان الله مولانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا ومنها من يقول
انه ليس له ان شاء فعل وان شاء ترك ومنهم الملا محسن قال في الوافي فيما اشرنا من كلامه لشيئته احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم
العلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك الى ان قال لان الاشياء في حق الحق نعارضه نعارضه وحدانية المشية فنسبته الى الحق
من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه الى ان قال فالاشياء الاما هو الامر عليه فان الممكن قابل للهداية والضلال من حيث ما هو
قابل فهو موضع الانقسام وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا حكم واحد ومنها ما ذكره السيد المرتضى في رسالته ذكر ان الله تعالى ليس اله العرض والجوهر الفرد
لان الاله هو المنعم على المألوه وهذان غير محتاجين الى المدد لبساطتهما نقلته بالمعنى وامثال هذه المقالات الفاسدة المستلزمة لنفي العبودية
عن كثير من الخلق واستغنائهم عن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والمعروف عندي من كلام اهل العصمة واشاراتهم ان من وقعت عليه امتثال

فنحن الموحدون حين لا موحد غيرنا
وحقيق على الله كما اختصنا واختص
شيعتنا ان ينزلنا اعلى عليين
ان الله سبحانه اصطفانا واصطفى
شيعتنا

هذه وكان لا يظهر له ان مثل ذلك مناف للاعتقاد بل يعلم ان ذلك هو الصواب وانه هو مذهب اهل الحق وكان من شانه الرد الى ائمة الهدى عم
انه لو تبين ان هذا الاعتقاد مخالف لمراد الامام لترك على ظاهر الاسلام والله اعلم بظاهر امره وباطنه لان كثيرا من احاديث اهل العصمة دالة بصريحها
على ان مثل ذلك كفر ولعله محمول على ما ذكرنا واما نسبتهم الى الخلق فالمعروف عند كثير من العلماء ومن بعض الاخبار انهم عبيد طاعة لا عبيد رق
حتى ان بعضهم قال لا يجب طاعة الامام فيما يخالف حكمه فلو اراد ان يصلي على الميت وله وصي في ذلك او ولي ولم يأذن الوصي او الولي لم يجز له التقدم
في الصلوة بدون اذنه وهذا غلط ظاهر وحكم فاسد ومثله حكم بعضهم في كثير من الاموال اذا منع المالك وهذا مثله وما اولون انه ع اولى بهم
من انفسهم بان طاعته واجبة على المكلف في جميع الاحكام الشرعية وما يرتبط بها كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يتعلق بمصالحهم وهذا
كلام ينبغي عدم الالتفات اليه وان يجعل في زاوية الاهمال لما دل الدليل عليه عقلا ونقلا انه ع اولى بهم من انفسهم بالولاية التي كانت لرسول الله صلعم
وهي ان الله سبحانه وتعالى خلق الاشياء له ولاهل بيته وفي الحديث القدسي او انه في الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقول علي ع
نحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايع لنا اي صنعهم لنا واللام في لنا للملك وهذا المعنى هو الذي تفيده اخبارهم اشارة لان التصريح فيه فضيح بالحكمة
فوجبت الاشارة للتقية وسئلني الشيخ موسى بن محمد الصالح نفعه الله الشهيد لعن الله قاتله قال لم اجد في كتب الرجال رجلا من الرواة ولا فيما قبل يسمى بعبد
النبي ولا بعبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين ولا عبد الرضا كما هو المستعمل الان في زماننا مع انه لا ينافي الاعتقاد سواء قصدت العبودية
الطاعة ام الرقية ولم يرد منع خاص من ذلك فهل الامتناع من التسمية لنص لم نقف عليه او للتقية فاجبته باني لم اقف على اسم كذلك ممن تقدم
ولا على نص بالمنع بل قد يشير بعض الاخبار بباطنها على جواز ذلك ولعل المانع من وقوعه من بعض شيعتهم هو التقية لوجوه منها ان الخلفاء
كانوا يكرهون من يتسمى باسم واحد من ائمته فكيف يقدر ان يتسمى بعبوديته ومنها ان التشيع كان في الزمان السابق ضعيفا لم يكن لكثير الشيعة
قوة ايمان بحيث انهم يعرفون مقام الامام ع وان كل شيء له ملك له وانما خلقت الاشياء له واما من كان عارفا بذلك فلا يقدر خوفا من اعداء
وممن لا يعرف ولقد راينا في زماننا ببلادنا الاحساء ان ناسا من الناصبين يعيبون على هذه التسمية ويتهمون بعض من يسمى بذلك ومنها
ان ذلك الزمان كانت الغلاة كثيرة ولا يعرف اكثر الشيعة المعنى المدعى للامام ع فاذا سمعوا من هذا النحو حملوه على الغلو بخلاف هذا الزمان
فانه كثيرا ما يستعمله من لا يخطر على باله شيء من ذلك لا من كون الامام ع مملكا ولا من نسبة الغلو والتقية التي كانت في الزمن السابق
لم يحصل مثلها في اكثر البلدان ولو وجد مثلها كما في بلدان النجدي ابن سعود لم يسم بذلك حتى ان كل من كان اسمه عبد علي يسمى بعبد العالي
وعبد الحسن وعبد الحسين بعبد المحسن او عبد الله وهكذا ولا قلو والذي في ظني انه ورد التسمية بذلك الا اني الان غرب عني موضعه
من الحلية فقوله ع وساسة العباد يريد به عباد الله ولا شك ان العباد عباد الله وانهم ع عباد الله وان العباد عباد لهم ع عباد الطاعة وانما
الكلام في ان العباد عباد لهم عباد رق والاخبار في بواطن تفسيرها ودليل العقل يدل على ذلك الا انه من المكتوم الذي امر بكتمانه
ولهذا لم يذكروه صريحا قالوا ع بل ربما ذكروا ما يدل بظاهره على المنع من ارادة معنى الرقية وان يكن نصا في ذلك لاحتمال التقية وارادة عدم
البيع او عدم تجويزه او عدم اظهاره ولو لفظا او ان النفي وارد على دعوى الزعم كما في رواية المذكورة كما يأتي لان الزعم مركوب مطية الكذب وانما
هو اليقين والحق كما هو مقتضى قوله تع النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فان المراد منه العموم اي في كل شيء او المنع من اظهاره واطلاع المكلفين عليه
هو لئلا يمتنعوا من قبول احكام الاسلام والايمان فانهم ع دعوا الناس الى الاسلام والى الايمان ولم يقبل اكثر الناس منهم وهم يقولون لهم
اذا امنتم واسلمتم فانتم اخواننا فكيف لو قالوا لهم اذا امنتم واسلمتم فانتم عبيد لنا ومماليكنا بل الله سبحانه امرهم ان يقولوا اخواننا لم تكفهم
واما الطلبهم الى الاسلام والايمان فقال الله تع فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين فان قلت سماهم اخوانهم احرار لانهم
ولو كانوا مماليكهم لما سموا بذلك وهو دليل النفي قلت لا يلزم ذلك فانه سمى مماليكهم باخوانهم فقال ادعوهم لاباءهم هو اقسط عند الله
وان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ولعل النفي او المنع من اظهار ذلك لمصالح يتوقف اللطف بالمكلفين عليها ولا يحيط بها علما

او لاحتمالها الا انهم ع قد يتكلمون بالكلمة ويريدون بها احد سبعين وجها كما ورد عنهم ع ومما يدل بظاهره على المنع ما رواه في الكافي بسنده الى محمد
بن زيد الطبري قال كنت قائما على راس الرضا ع بخراسان وعنده عدة من بني هاشم وفيهم اسحق بن موسى بن عيسى العباسي فقال يا اسحق بلغني ان الناس
يقولون انا نزعم ان الناس عبيد لنا لا وقرابتي من رسول الله صلعم ما قلته قط ولا سمعته من ابائي قاله ولا بلغني عن احد من ابائي قاله ولكني اقول
الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب وكلامه ع صريح في التقية عند من يفهم معاريض الكلام خصوصا قوله ع ولكني اقول
الناس عبيد لنا في الطاعة اذ لو لم يقل لهم مع حضور اسحق بن موسى العباسي وغيره قال ذلك تقية فلما اظهر لهم ان الناس عبيد لنا في الطاعة فهموا منه ان هذا
اعتقاده ومذهبه انه لو نفى لما قال ذلك وهو ع قاله لانهم يعلمون ذلك من مذهبه ومن مذهب شيعته فانه نفى ما يسمى باظهار ما ينافي التقية
عنده لانه معلوم من مذهبه ومذهب شيعته والحاصل لا شك ان جميع الخلق عبيد طاعة لهم وما سوى ذلك فان كان كذلك فقد امسكوا عن
ذكره فعليك ان تتاسى بهم وان لم يكن كذلك فلا يجوز لك ان تقول ما لم يقولوا فان قلت فاني لم اقل ما لم يقولوا فلك انا قد بينت لك
الاحتمالين فان وجدت انت ما وجدته انا فقل ما وجدت من نفي او اثبات والا فلا اعتراض لك علي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل نعم ورد
عن الصادق ع انه قال رحم الله شيعتنا اوذوا فينا ولم نؤذ فيهم شيعتنا منا وقد خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا ائمة
ورضينا بهم شيعة يصيبهم مصابنا ويبكيهم اوصابنا ويحزنهم حزننا ويسرهم سرورنا ونحن ايضا نتألم بتألمهم ونطلع على احوالهم فهم معنا
لا يفارقونا ونحن لا نفارقهم لان مرجع العبد الى سيده ومعوله الى مولاه وهم يهجرون من عادانا ويجهرون بمدح من والانا ويباعدون من
اذانا اللهم احي شيعتنا في دولتنا وابقهم في ملكنا ومملكتنا اللهم ان شيعتنا منا ومضافين الينا فمن ذكر مصابنا وبكى لاجلنا استحى الله
ان يعذبه بالنار وهذا ظاهر كما اشرنا اليه لانه ع قال لان مرجع العبد الى سيده ومعوله الى مولاه وهذه العبارات اذا استعملت لا يفهم منها
الا معنى الرقية ولكنه ليس نصا صريحا لاحتمال ارادة عبودية الطاعة كما في الحديث الاول وان كان الاحتمال غير مساو للظاهر وانما يبطل
الاستدلال لما كان مساويا من الاحتمال لا المرجوح والله ولي التوفيق واليه المصير قال ع واركان البلاد الاركان جمع ركن وهو الجانب
الاقوى والبلاد جمع بلدة مثل كلاب جمع كلبة والمراد منها جميع بلدان الدنيا والمراد بكونهم اركان البلاد ان جميع الدنيا وما فيها
لولا وجودهم فيها لساخت لان وجودهم علة لوجود الموجودات ووجود الموجودات قائم بوجودهم قيام صدور لان الشيء يتقوم بمادته
وصورته ونفسه فاما مادة جميع بلدان الدنيا وما فيها من الانهار والاشجار والجبال وساير ما فيها من الجمادات والنباتات
والحيوانات فمن فاضل شعاع اجسامهم ويريد بالفاضل حيث يطلق في الاخبار وفيما كتبنا من رسائلنا واجوبتنا هو الشعاع يعني
فاضل اجسادهم شعاع اجسادهم واجسادهم شعاع اجسامهم واما صورها فمن فاضل شعاع اشباحهم واشباحهم هي ظل النور وهي ابدان
نورانية بلا ارواح كما تقدم في الرواية واما نفوسها فمن فاضل شعاع نفوس بشريتهم وهذه الثلاثة المراتب فيهما من اركان العرش
السفلية لان العرش له سماء الف ركن هذه منها وقد قال الله تعالى وكان عرشه على الماء والماء هو العلم وهو حامل العرش قبل خلق السموات
والارض والعلم الحامل هو ما حمله ع من العلم لانه هو كتابه وجود ما دونه فلو فقد حامله لساخت الارض وفي الكافي عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع
قال قال والله ما ترك الله ارضا منذ قبض الله ادم ع الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الارض بغير امام حجة لله
على عباده وفيه عن ابي حمزة قال قلت لابي عبد الله تبقى الارض بغير امام قال لو بقيت الارض بغير امام لساخت يعني لخسفت باهلها
ذهبت بهم وفيه عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا ع اتبقى الارض بغير امام قال لا قلت فانا نروى عن ابي عبد الله انها لا تبقى بغير امام الا
ان يسخط الله على اهل الارض او على العباد فقال لا تبقى اذا لساخت يعني ليس المراد بقول ابي عبد الله السخط الذي تبقى معه الارض بل المراد
به السخط الذي تصير به الارض منخسفة وفيه مثله عن الوشا قال سالت الرضا ع هل تبقى الارض بغير امام قال لا قلت انا نروى انها لا تبقى الا
ان يسخط الله تع على العباد قال لا تبقى اذا لساخت وهذا مثل سابقه فقد دلت الاخبار المذكورة وغيرها على ان الارض لو خلت من امامهم

ظاهرا او باطنا او مستترا لا تخسف باهلها لان قوامها بالامام ع على نحو ما اشرنا اليه سابقا وقولنا ظاهرا ظاهر كما فى زمان ظهور واحد هم ع
وقولنا باطنا نشير به الى الزمن المتقدم على زمان بعثة النبى ص الا انهم ظاهرا هم اركان الارض والبلاد وبهم يحفظ الله البلاد ولكن انما
حفظ الله البلاد والانبياء بوجود امامنا ع فى كل زمان مستترا يظهر فى الصور كيف شاء الله كما دلت عليه الاحاديث الكثيرة وفى بعض الاخبار
اشارة الى ان الانبياء هم الحافظون وهم اركان البلاد فى كل واحد فى زمانه وهذا عندى صحيح لكنهم حافظون للبلاد والائمة ع حافظون
لهم وللبلاد فالامام ع حافظ للبلاد والانبياء فى زمانهم والانبياء ع فى زمانهم والله سبحانه حافظ للخلق بخير ما خلق من صفوته وخيرته
فى عباده وفى دعاء مفردة الوتر وانت الله عماد السموات والارض وانت الله قوام السموات والارض وفيه اشارة الى ان الحسن بن على بن
ابيطالب عماد السموات والارض وان الحسين ع اخاه قوام السموات والارض وبيان هذه الاشياء كما ينبغى بحيث يعرفه الاكثر يستلزم تطويلا
كثيرا ويلزم منه ذكر اشياء ليس للعقول فيها حظ وانما يعرف ذلك اصحاب الافئدة اذا كان من اهل التصديق والتسليم وانما البيان بالاشارة
ففى هذه الكلمات مما ذكرنا لكل سؤال جواب وتقرير وعبرة لاولى الالباب قال **وابواب الايمان** اى انهم صلى الله عليهم لا يعرف الايمان الا
ولا يكتسب الا منهم ولم ينزل الله من خزائن غيبه الا فيهم ولا يخرج الى احد من الخلق الا منهم ولا يخرج منهم الا بهم ثم الايمان منه باطن ومنه ظاهر
والباطن منه معرفة ومحبة ومنه علم وتذكر وتفهم ومنه يقين وثبات وجزم والظاهر منه قول ومنه عمل فاما المعرفة فمعرفة الله تعالى وحده
فى ذاته بنفى المعانى والصفات والاضداد وتوحيده فى صفاته بتجريد جهة المعرفة عن الانداد وتوحيده فى افعاله عن المشاكلة والتعدد و
الانفراد وتوحيده فى عبادته من مشاركة العباد ولا يكون شئ من هذه المذكورات ولا مما يتفرع عليها حقا الا اذا كان بسبيل معرفتهم
يعنى بما بينوا من قواد سبيل معرفتهم يعنى بانهم ابواب هذه الاشياء المذكورة وبسبيل معرفتهم يعنى انهم اركان هذه الاشياء المذكورة وبسبيل
معرفتهم انهم معانى هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم ظاهر هذه الامور المذكورة
ومعرفة رسول الله ص بانه عبد الله ورسوله وحجته وعينه الناظرة واذنه الواعية ويده المبسوطة وعضده القوية وذكره الاكبر واسمه الاعظم الاجل
الاكرم وفضله العام ورحمته الواسعة وبابه الذى لا يؤتى الا منه والنور المنير للانوار والقلب الذى وسع الاقدار والاسرار وخيرة الجبار فى
فى جميع الاطوار وامثال ذلك ومعرفة الامام ع انه كلما ذكر من هذه الاوصاف المذكورة للنبى ص وغيرها فان شريكه فيها الا شيئين احدهما الرسالة
والنبوة وما يتعلق من الخواص التى اختص صلى الله عليه بها من الخواص المذكورة فى كتب اصحابنا رضوان الله عليهم فمنها احقف الله على نبيه كما
قال تع ما انزلنا عليك القران لتشقى او شدد عليه فى المراد كما قال تع لا تكلف الا نفسك او كرمه كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وذلك امور منها ما قال ص كتب على الوتر ولم يكتب عليكم كتب على السواك ولم يكتب عليكم وكتب على الاضحية ولم تكتب عليكم
ومنها وجوب التخيير لنسائه بين المقام وبين مفارقته كما فى قوله تع يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاية وان التخيير نفسه
طلاق او الجماد ثم كما قيل ومنها قيام الليل قال تع قم الليل الا قليلا وفى المبسوط انه اى الوجوب منسوخ لقوله تع ومن الليل فتهجد به نافلة لك ولا
يكون من الخواص وفى التذكرة استدل على الوجوب بهذه الاية ومنها خائنة الاعين وهو الاشارة بها ومنها نكاح الاماء بالعقد وتحريم نكاح
الكتابيات على القول بجوازه على الامة وتحريم الاستبدال بنسائه بمعنى انه يطلق واحدة فيتزوج اخرى لقوله تع ولا ان تبدل بهن من ازواج
ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وتحريم الزيادة عليهن حتى نسخ بقوله تع يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى الاية ومنها المنع من
الكتابة والشعر لاظهار الاعجاز وان كان قد ورد فى بعض احاديثنا انه كان يكتب ويقرا باثنين وسبعين لسانا وتحريم نزع لامته اذا
لبسها قبل لقاء العدو بهذا كله من التشديدات ومن التخفيف انه ابيح له ان يتزوج بغير عدد وان تزوج ويطا بغير مهر وان يتزوج بلفظ
الهبة وله ترك القسم بين زوجاته وله ان يصوم صوم الوصال وان يصلى قاعدا بعد قيامهن واخذ الماء من العطشان والطعام من الجائع
وان اضطرا اليهما ويحفظ نفسه الشريفة لانه اولى وحفظ نفسه اهم ومن التكريم له ان ازواجه امهات المؤمنين فيجب احترامهن

بسم الله الرحمن الرحيم

ويحرم نكاحهن وبعث للناس كافة وجعل خاتم النبيين ونصر بالرعب من مسيرة شهر وخص بالشفاعة وكان تنام عينه ولا ينام قلبه وخص
ثواب من اطاعه من نسائه وعقاب من عصت واذا نظر الى امراة ورغب فيها وجب على زوجها طلاقها وبقى معجزه وهو القران الى انقضاء النظام
وغير ذلك وقالوا انهما ثابتان للنبى ص وآله فلا يساويه لذاته ومعرفة شيعة الامام ع كما تعرف الشعاع من الشمس فان الشعاع انما يظهر مستنيرا
اذا كان مستمدا من الشمس والا فانه من حيث نفسه لا نور له بل هو من حيث نفسه ظلمة فكذا الشيعى فانما هو مؤمن وعارف وصالح وناج بمتابعة
امامه والاخذ عنه والاقتداء به فيقتدى اقتدائه بامامه وطاعته له ومعرفته به يكون قدره وايمانه وبحسب ذلك تجب موالاته وتجب
موالاته لامامه كما اشار اليه فى الدعاء اوالى من والوا واجانب من جانبوا ومعرفة اعدائهم والبراءة منهم ومن اتباعهم فالمؤمن يعرف اعداء
على واهل بيته بسيماهم وفى لحن القول ولقد سمعت من اثق به ينقل عن بعض اولئك الناصبين يقول لا شك ان عليا كرم الله وجهه افضل
من سيدنا ابى بكر وسيدنا عمر واعلم واشجع واتقى الا انه يجب عليك ان تعتقد بان ابا بكر وعمر افضل من على واعلم واشجع واتقى فقال
بعض الحاضرين منهم من جهالهم والله يا سليمان وكان ذلك القائل اسمه سليمان ما اقدر على ذلك ولا تطيعنى نفسى اذا كان على افضل واعلم و
اشجع واتقى ان اقول انهما افضل واشجع واتقى قال سليمان بلى هذا واجب فى المذهب قال ذلك الرجل ما اعرف الا اذا كان افضل فانظر بعقلك الى
لحن قول هذه المناصب المعاندة بعد اقراره بفضل على كيف ينكر ويقول ان هذا واجب فى المذهب اما المحبة فهى فرع المعرفة فمن عرف الخير احبه وهى
فى كل مقام بحسبه وتفصيل ذلك بالنسبة الى الله سبحانه والى امره والى نبيه ص والى اوليائه واولياء اوليائه يطول به الكلام واما العلم
فهو ان تنتقش فى خيالك صور ما صدقت به واطمأننت عليه فان هذه الصور التى انتقشت فى خيالك معناها فى قلبك والتصديق
بها والاطمينان عليها كلها فى قلبك وحقيقتها بلا كيف تجلى فى فؤادك فتكون هذه المنتقشة ايضا معرفة ربك ونبيك وائمتك و شيعتهم
والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم الا ان ملك الاية بواسطة او بوسائط فيكون ذلك داعيا للخوف المستلزم للنجاة وللرجا المستلزم للطلب
والعمل وللمعرفة المستلزمة للحب الماحى بصدقه لكل اعتبار سوى اعتبار المحبوب وفى مصباح الشريعة قال الصادق ع اذا تحقق العلم فى الصدر
خاف واذا صح الخوف هرب واذا هرب نجى واذا اشرق نور اليقين فى القلب شاهد الفضل واذا امكن من رؤية الفضل رجى واذا وجد
حلاوة الرجاء طلب واذا وفق للطلب وجد واذا انجلى ضياء المعرفة فى الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استانس فى ظلال المحبوب وآثر
المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شئ غيرهما فاذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره و
اجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة والقرب ومثال هذه الاصول الثلثة كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن دخل المسجد
امنت جوارحه ان يستعملها فى المعصية ومن دخل الكعبة امن قلبه من ان يشتغل بغير ذكر الله الحديث واما التذكر والتفكر فهو ان تعالج نفسك بعدم
الغفلة وبان توجه قلبك الى عظمته سبحانه والى جليل ما يده منك ليسعدك به فى الدارين حتى يكون التذكر والاقبال الى الله سبحانه فى كل ما يراد منك طبعا
لنفسك بحيث لو خاطبت شخصا فلا تتوجه له الا بالعرض كما قال الشاعر فى التوجه الى المحبوب نظم وادهم يحدثنى نظرى ان قد همت وعندكم
عقلى ولقد ورد ان علامة المؤمن هو ان كلامه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار وورد ان تفكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك انه يتوجه بقلبه
الى اثار العظمة والقدرة فى الخلق فاذا نظر وجد ما لا يحيط به الوصف فيعرف مقام صاحب الامر والنهى فاذا عرف ذلك ثبت عنده بلا تردد انه لا فخر
الا فى طلب عزه وطلب رضاه وانه لا يكون مطلوب فى الدنيا والاخرة حاصلا لاحد الا منه قال تع من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة فعند ذلك يعرف انه لا يحسن طاعته وخدمته لغرض غيره لانه اهل لذلك فيطلب امتثال امره رضاه فيرضى منه بجل نعمه وبلاه فاذا كان
كذلك كان رضيا عنده به فيذكر ربه فى نفسه عند ذكر عظمته ونعمته وبلائه فى الحيوة وفى الممات وفى القبور وعند نفخ الصور وفى النشور حيث
لا تصير اليه الامور وفى الكافى عن زرارة عن احدهما ع قال لا يكتب الملك الا ما سمع وقال الله واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم
ثواب ذلك الذكر فى نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته وفيه باسناده الى ابى المغراء الخصاف رفعه قال قال امير المؤمنين ع من ذكر الله فى السر فقد ذكر الله

كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا واما اليقين والثبات و
الجزم فمذكور نحوه في دعائم الايمان في حديث الكافي الذي نذكره الان واما الظاهر فمنه قول وعمل والاحاديث في باب ذلك متكثرة روى في الكافي عن
ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان
بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا قال قلت الا تخبرني عن الايمان اقول وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله
والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بينه في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد به الكتاب ويدعوا اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك حتى افهمه
قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان
ليتم وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف ذلك قال لان الله تعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد
وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رايه وامره ومنها
عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من قبله ولسانه الذي
ينطق به وراسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تعالى اسمه ينطق به الكتاب
لها ويشهد به عليها والحديث طويل في باب ذلك والاستدلال عليه من القران من اراده طلبه وفي الكافي ايضا عن جابر عن ابي جعفر ع قال سئل امير
المومنين ع عن الايمان فقال ان الله تعالى جعل الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر من ذلك على اربع شعب الشوق و
الاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات
ومن راقب الموت سارع الى الخيرات واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة وتاويل الحكمة ومعرفة العبرة وسنة الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة ومن تاول الحكمة
عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكانما كان من الاولين واهتدى للتي هي اقوم ونظر الى من نجا بما نجا ومن هلك بما هلك وانما
اهلك الله من هلك بمعصيته وانجى من نجى بطاعته والعدل على اربع شعب غامض الفهم وغمر العلم وزهرة الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم
ومن علم عرف شرايع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد على اربع شعب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن
وشنان الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المومن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق وامن كيده ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه ومن شنا الفاسقين
وغضب لله غضب الله له فذلك الايمان ودعائمه وشعبه وكلما سمعت من اركان الايمان ودعائمه واقسامه من ظاهر وباطن وقول وعمل ومن
تقسيمه على الجوارح والقوى والمشاعر والحواس الظاهرة والباطنة من فروعهم وشعاع ولايتهم ومن مرسوم هداهم وسبيل سنتهم ولا يقبل الله شيئا
الا بولايتهم واتباعهم روى في الكافي في حسنة زرارة عن ابي جعفر ع الى ان قال ثم قال ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن
الطاعة للامام بعد معرفته ان الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره
وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من اهل الايمان
الحديث فالايمان فرعهم وصفتهم لانه عبارة عن ولايتهم وهي الدين الخالص لانه الدين الخالص وهم دينهم ع لانهم لا يدينون الله الا بولايتهم والى هذا
اشار الباقر ع لابي الجارود حين سأله عن حاجته قال ع هات حاجتك قال قلت اخبرني بدينك الذي تدين الله به انت واهل بيتك لادين الله به
فقال ان كنت اقصرت الخطبة فقد اعظمت المسألة والله لاعطينك ديني ودين ابائي الذي ندين الله به شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله والاقرار بما جاء به من عند الله والولاية لولينا والبراءة من عدونا والتسليم لامرنا وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع وهذا دينهم وهو ولايته
وهو الايمان والصفة لا تقوم بدون الموصوف والفرع لا يتحقق الا بالاصل فهم ابواب الايمان فلا يوجد الايمان الا منهم ولا يتولى شيعتهم
الا بهم ولا يصعد الى الله ولا يقبله الا بهم ولا قبل الا لهم ولم يمدح به احد غيرهم فهو مما دحهم تتلى على الواح الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
والشهداء والصالحين وكل ساكن ومتحرك وكل رطب ويابس وكل مقبل باقباله وكل مدبر بادباره فثبت انهم ابواب الايمان في جميع الاحوال قال ع

وامناء الرحمن الامناء جمع امين وهم امناء الرحمن يعني ان الرحمن سبحانه ائتمنهم على دينه وحفظه عن التغيير والتبديل لعلمه تعالى انهم يحفظونه
لعدم ما ينافي ذلك فيهم من احد امور سبعة الاول انهم معصومون مطهرون من الرجس فلا يظلمون بتضييع الامانة لشهوة او تكبر او حسد او غير
ذلك من الدمائم النفسانية الثاني انهم لا يجري عليهم السهو والنسيان لان ذلك انما يحصل لمن يلتفت وهم سلام الله عليهم لا يلتفت احد منهم لان
الله تعالى امرهم بذلك فقال تعالى ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون ومن لم يلتفت لم يسه ولم يغفل ولم ينس الثالث انهم علماء فلا يجهلون لانهم
مراقبون مراعون لما يراد منهم الرابع انهم مظاهر قدرة الله فلا يحصل منهم عجز عن تحمل ما حملهم الله من غيبه والخامس ان الذي استحفظوا
هو لوازم ذواتهم والذوات لا تفارق لوازمها لانهم خزائن الغيب وتلك المخزونة عندهم صفاتهم التي مظاهرها حقايق الخلائق السادس انه
سبحانه ائتمنهم على انفسهم بانهم يحبسوها على طاعته ويحفظوها عن معصيته فانها هي غيبه الذي عنده مفاتحه لا يعلمها الا هو وهي نفسه التي لا يعلم
ما فيها عيسى ع وهي النفس الملكوتية الالهية فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى السابع انه سبحانه ائتمنهم على سر
ربوبيته اذ مربوب فجعلهم محال مشيته وحملة ارادته فهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون فحفظها ان لا يجدوا لانفسهم ولا لشيء من هيولاها ولا لشيء من مشيتها اعتبار وجود وانما ذكر الرحمن دون الله والرحيم لان
الرحيم هو الجامع لصفات الاضافة وصفات الخلق وصفة الرحمانية استوى على عرشه وهي الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء وهي التي ملأ الرحمن
منها خزائن غيبه واظهر عنها افاعيله وصنايعه وابان بها اوامره ونواهيه وفرع عنها سرادقات قدسه وفضله وعلا عنها بنيان عفوه
وعدله وبسط بها بساط كرمه والائه ونشر فيها نوابل النعم مبسوط حمده وثنائه وفتق الاجواء وشق الارجاء وبث في افعاله ما قدر براه من
الانس والجن وساير الحيوانات ومن المسبحين الصافين والزاجرين والتالين والمدبرين واجرى الاقلام بما مضت به الاحكام واقام الاوقات
الايجاب بما اقتضته الملاقات الاسباب وسيرها بدواعي الاشواق عند بوارع الاذواق وقدر الاقوات وانبت النبات في الارض الكفات للاحياء
والاموات فجعل بلطيف صنعه الى عباده كل شيء سببا لشيء وسببا عن الاخر ودليلا ومدلولا ومبتلى ومبتلى به وكتابا للشيء ومكتوبا في
الى غير ذلك من الشؤون والاحوال التي ينقطع دونها المقال ولا يجد العقل فيها المجال وفي جميع ما اثرنا اليه في كل جزئي وجزء وذات وصفة
مما في جميع العوالم المخلوقة لله شيئا من جميع ما او ما انا اليه من مخلوق فانه الا اشهدهم خلقه وانهى علمهم اليهم وهم الحجة عليهم وقد عبر عن ذلك
بعرض ولايتهم على الخلق ففي السرائر لابن ادريس من جامع البزنطي عن سليمان بن خالد قال سمعت ابا عبد الله يقول ما من شيء ولا من ادمي
ولا من انسي ولا جني ولا ملك في السموات الا ونحن الحجج عليهم وما خلق الله خلقا الا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فمؤمن بنا وكافر
حتى السموات والارض والجبال الاية يعني والشجر والدواب والحاصل انهم امناء الرحمن لانه سبحانه ائتمنهم على جميع ما استوى به من رحمانيته
على عرشه وامرهم ان يودوا الامانات الى اهلها فادوا الى كل ذي حق حقهم حتى انتهوا الى انفسهم فادوا اليها جميع مالها من الحق واستحقاق
فامرهم ح ان يودوا الامانات الى اهلها معترفين بما اعطاهم فسبحوا بما له وحمدوه بما هو حقايقهم وهللوه بما وحدوا وكبروه بما لهم وعرفهم
ما ذلك الامر فقالوا انا لله وانا اليه راجعون والى ذلك الاشارة بقول سيد الشهداء الهي امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة
الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك
على كل شيء قدير قال ع وسلالة النبيين السلالة بضم اوله هي الخلاصة فسلالة الشيء ما انسل من صفوته سميت بذلك لانها انسلت من الكدر
او هي ما انسل من الشيء القليل والسلالة النطفة لانها خلاصة الطعام والشراب وصفوة الغذاء ويكنى بالسلالة عن الولد او عن الولد الصالح
وسلالة النبيين اولادهم قال الشيخ محمد تقي المجلسي في شرح الفقيه في شرح هذه الفقرة فانهم ذرية نوح وابراهيم واسمعيل ظاهرا ومن طينة
الانبياء والرسل روحا وبدنا كما نطقت به الاخبار المتواترة وظاهر كلامه انهم سلوا من طينة الانبياء اي صفيت وخلصت ارواحهم
وابدانهم من طينة الانبياء وهذا يدل على انهم من حقيقة واحدة وانه لا يلزم ان يكون المسلول اعلى من المسلول عنه لان الولد سلالة ابيه

ولا يلزم ان يكون افضل منه وان جاز ذلك لدليل اخر لما دلت عليه الاخبار عليه وانعقد الاجماع من الشيعة ان محمدا خير الخلق وان عليا
نفسه بنص القران والاتحاد محال فكان المراد منه المماثلة ومماثل الافضل افضل فيكون علي ع افضل الخلق بعد محمد ص وما يجري لعلي يجري
لولده الاحد عشر الطيبين وهذا التفضيل مع تسليمه لا يستلزم اختلاف الطينتين كما هو ظاهر كلامه تغمده الله برحمته وقد تقدم من احاديثهم
ما يدل على ان الطينة التي خلقوا منها لم يكن لاحد من الخلق فيها نصيب ثم خلق من فاضل طينتهم اي من شعاعهم كما نبهنا عليه سابقا خلق
من ذلك طينة شيعتهم ولم يجعل لاحد فيما خلق منه شيعتهم نصيبا الا الانبياء والاحاديث في ذلك متكثرة جدا ويدل على هذا قوله تعالى وان
من شيعته لابراهيم فاخبر ان ابراهيم ع الذي هو من افاضل اولوا العزم من شيعة علي ع بنص الاحاديث الكثيرة وقد دلت احاديثهم ان
شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم قال امير المؤمنين اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال ع لانا خلقنا من
نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار اطهار متوسمون نورهم يضئ على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء هذا الحديث ان الله
خلق شيعتهم من شعاع نورهم فاذا كان الانبياء خلقوا من شعاع نورهم ولا ريب ان نورهم ع تحت حقيقتهم وان ذلك الشعاع التي خلقت منه
حقايق الاشياء تحت نورهم فكيف يكونون ع خلقوا من طينة الانبياء نعم في الكافي خلقوا منها على معنى ان وضع انوارهم في صلب ادم ع فهم ينقلون
من صلب الى صلب وهم ودائع الله عند الانبياء حتى ادوا وديعة الله كما امرهم سبحانه الى صلب عبد المطلب فانقسم منه الى صلب عبد الله وابي طالب وكانت
تلك الانوار تعلقت بالنطف الطيبة تعلقا ما بالقوة بما في الفعل كتعلق الشجرة في غيب النواة بالنواة اي بشهادتها وما قال في هذا المعنى العباس
بن عبد المطلب في مدح النبي ص قال شعر من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حين يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا
علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف
عليا تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق واما
الباطن فان تلك الاصلاب الشامخة التي تستقر فيها والارحام المطهرة التي تستودع فيها قشور لتلك الالباب احاطت بها كما احاطت الاشعة بالسراج
ومدبرون تلك الالباب تقدرها في سائر اطوارها بمقتضى الاسباب التي هي معادة لتلك المحال الشريفة في التقدير وان كانت مقارنة لها
في التدبير ولاجل هذا كان كل من انتقل اليه ذلك النور المفارق اشرق وجهه وعرفه نورا حتى يعرف بذلك الى ان ينتقل منه الى الرحم الطاهرة
منه النور وحتى لا يوجد الحامل به الى ان تضع الجنين فيخرج مشرقا بما فيه ويسلب امه النور وهو قول الباقر ع فما زال ذلك النور ينتقل من الاصلاب
والارحام من صلب الى صلب لا استقر في صلب الا تبين عن الذي انتقل منه انتقاله وشرف الذي استقر فيه الحديث وهكذا حتى انفصلت
الانوار من عبد الله وابي طالب والحجب الاسرار من كل جانب وليس ذلك الا انهم متميزون وان كانوا قد تعلقوا بالمحال الشريفة ولقد روي
ان خديجة لما حملت بفاطمة ع كانت تسمع منها في بطنها التسبيح والتحميد والتهليل ثم كانت تعلم امها احكام دينها وهي في جوفها فمعنى كونهم
سلالة النبيين انهم اودعوا في اصلابهم وهم انوار كونية واشباح نورانية لا انهم نطف مادية وان عبر عنها بالنطف لان النطف في اخبار
اهل العصمة ع اكثر ما تستعمل في التي من عالم الغيب كما في تفسير علي بن ابراهيم باسناده عن الحلبي عن ابي عبد الله قال النطفة تقع بين السماء والارض
على انها مادية غلط لانها في الحديث الاخر ما معناه ان في الجنة شجرة تسمى المزن ينقطر منها قطر على النبات والبقول فما اكل منها مؤمن وكافر الا خرج
من صلبه مؤمن ه ومعلوم ان الجنة فوق فلك البروج ولو كانت مادية لما جاز ان تخرق فلك البروج والسموات السبع وتوجيهها بان الملائكة
تحملها اوانها فوق هو ما اشرنا اليه من انها ليست مادية وما في الكافي والتهذيب باسنادهما عن سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين ع
الى ان قال في مرابعة الجنين قلت له ارايت ان تحول في بطنها من حال الى حال اروح كان ذلك او بغير روح قال ع بروح عدا الحيوة القديم المنقول
في اصلاب الرجال وارحام النساء ولولا انه كان فيه روح عدا الحيوة ما تحول من حال بعد حال في الرحم وما كان اذن على من يقتله دية وهو في تلك
الحال ه فقوله ع بروح عدا الحيوة القديم يريد به في الظاهر النفس النامية النباتية فانه لولاه لم ينتقل من النطفة الى العلقة وما من المضغة الى العظم

على النبات والثمر والشجر فياكل الناس منه والبهائم فيجري فيهم ومعلوم ان هذه النطفة ليست مادية والاستدلال بكونها تقع بين السماء والارض م

ولا من العظم الى ان يكسى لحما وليس المراد به النفس الحيوانية لانها لا مدخل لها في النمو لعدم ممازجتها في الاجسام ولانها قبل الاجسام ولانها اسبق اسماها
ع بقوله عدا الحيوة القديم فان الحيوانية الحسية ليست هي من الاجسام بل هي من وراء الافلاك يعني من نفوسها وانما سماها بالقديم لانها سابقة
على الروح النباتية والقديم يحتمل ان يراد به ما كان قبل الزمان دائما وان كان بعد الزمان ظهوره ويحتمل ان يراد به القديم الشرعي اي ما كان
لستة اشهر كما قال تعالى حتى عاد كالعرجون القديم سبحانه سابق بالذات فيكون المراد من سلالة النبيين ما يخلص الصفوة والخلاصة من النبيين
وان لم يكونوا من نوع طينتهم لكن لما كانت الحكمة تقتضي في كل ما له التعلق بالمحال المناسبة له في مراتب التنزل وان كل شئ بجنسه ولم يكن في المحال اشرف
من اصلاب النبيين تنزلوا فيها حتى سلوا وتخلصوا منها فقيل سلالة النبيين او بمعنى اولاد النبيين لان الولد سلالة ابيه واما الان المراد
من النبيين محمد ص خاصة لا يبعد ان يقال هذا اللفظ ويراد منه محمد ص كما روي في تفسير قوله تعالى فاولئك مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا عن ابي الصلاح الكناني عن ابي جعفر ع قال اعينونا بالورع فانه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجا ان الله عز وجل يقول
من يطع الله وقرا الى وحسن اولئك رفيقا فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون وعن محمد بن سليمان عن ابي عبد الله ع قال لابي بصير
يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال اولئك الى وحسن اولئك رفيقا فرسول الله ص في الاية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون
والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عز وجل وروى انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله ص في بعض الايام صلوة الفجر
اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت يا رسول الله ان رايت ان تفسر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال اما النبيون فانا واما الصديقون فاخي علي واما الشهداء فعمي حمزة والصالحون فابنتي فاطمة
واولادها الحسن والحسين والحديث طويل وفي تفسير علي بن ابراهيم واما قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال النبيين رسول الله ص والصديقين علي ع والشهداء الحسن والحسين والصالحين
الائمة وحسن اولئك رفيقا القائم من ال محمد صلوات الله عليهم ه فاذا اشتهر عندهم ع اطلاق النبيين على محمد ص كما سمعت وما لم تسمع
فلنا ان نريد بقوله سلالة النبيين سلالة رسول الله ص وعلى هذا الوجه فيتجه مراد محمد تقي من السلالة كما تقدم فانهم قد سلوا من محمد جدهم
صلى الله عليه سل النور من النور كما اشار اليه امير المؤمنين ع حيث قال انا من محمد ص كالضوء من الضوء ثم اعلم ان ما ذكرنا من معنى السلالة هو المعنى
اللغوي اولا وبعده المعنى المراد بحسب بواطن التفسير ولما ماهيتها بالعبارة الحكمية على الميزان الشرعي اذا اريد منها ما يكون سلالة مادية
فاعلم ان السلالة هي النطفة والنطفة مؤلفة من نطفة معنوية ملكوتية ونطفة هيولانية جسمانية اما النطفة المعنوية الملكوتية فانها تنزل
قطرة من شجرة المزن كما في الحديث وهي قطرة من دوة الوجود لحظها بعين ارادته سبحانه فذابت من خشيته وهي نور ذائب يعني معنى تنزل من
معاني العقل الى رقيقة من رقائق الروح ثم منها الى الصورة من صور اللوح المكتوبة فيه ثم اذابها حتى مزجها بذرة من ذرات الهباء الجوهري
ثم حملها الاملاك واجروها في قوى الافلاك وسلمها الى الرياح ونقلها من السحاب كل دلاح والقتها في الامطار حتى رسخت في البقول والثمار و
وجرت في الطعام وخالطت غذاء الانام وخلصت من اثقال الكيلوس وشعور الكيموس حتى جاوزت النفوس ثم نزلت نطفة من مني يمنى فصار
ما فيها بالقوة من المادة بالفعل وما فيها بالفعل من الحيوة والاحساس بالقوة فاذا كرت عليه الملائكة الاربع بالارواح الاربع تنقلب من
النطفة الى العلقة ومنها الى المضغة ومنها الى العظام ثم يكسى لحما فاذا تمت خلقته كان ما فيه بالقوة من الحيوة والشعور بالفعل وروى القمي
باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين ع قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا
بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة في امر خلق ادم الى ان قال فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلها
في كفه حتى جمدت فقال منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين والدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا ابالي
ولا اسأل عما افعل وهم يسألون ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين والفراعنة

والعتاة واخوان الشياطين والدعاة الى النار يوم القيمة واشياعهم ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال وشرط في ذلك البداء
فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما من سلالة من طين ثم امر الملئكة الشمال
والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة الطين فابروها وانشوها ثم ابروها وجزوها وفصلوها واجروا فيها الطبايع الاربع
الريح والدم والمرة والبلغم فجالت الملئكة عليها وهي الشمال والصبا والدبور والجنوب واجروا فيها الطبايع الاربعة الريح في الطبايع الاربعة
من ناحية الشمال والبلغم في الطبايع الاربعة من ناحية الصبا والمرة في الطبايع الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبايع الاربعة من ناحية
الجنوب فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر
والحلم والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتمرد والعجلة ولزمه من ناحية الدم حب النساء وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر
وجدناه في كتاب علي والحديث طويل اقول قد بين السلالة مركبة من غرفة اليمين وغرفة اليمين التي هي الماء العذب هي طينة النبيين وهي الصورة الانسانية
وهيكل التوحيد بعد ان كسرها ثم عركها بيده وقد اشار الى ذلك العرك بقوله ليبلوهم ايهم احسن عملا ليميز الله الخبيث من الطيب وهو معنى
فصلصلها حتى اقرت بالاخلاص حتى جمدت واستقرت طينا ثابتا بعد ان كانت ماء سيالا ومعنى اعترافها بيمينه وهي قولها بلى مصدقة عارفة
مسلمة لقوله الست بربك ومحمد نبيك وعلي وليك وامامك والائمة من بنيه ائمتك وجمودها بذلك كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
ومثل قوله سنقرئك فلا تنسى وكالادب ومثل ولا يلتفت منكم احد ومثل الهاسك احلق النبيين والمرسلين الخ ومن غرفة الشمال التي هي الماء
الاجاج هي طينة الجبابرة الفراعنة والعتاة وهي الصورة الشيطانية وهيكل الجحود والطغيان بعد ان كسرها وعركها بيده وهو قوله تعالى ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وربك على
كل شيء حفيظ فصلصلها حتى جمدت وجمدت واستقرت طينا منتنا بعد ان كانت ماء اجاجا وذلك حين عرض عليها التوحيد فقبلته
وعرض عليها النبوة فسكنت فترددت في توحيدها وارتابت فلما عرض عليها الولاية انكرت الامر بها فجحدت التوحيد وكذبت الداعي اليها فانكرت
النبوة وهو تاويل قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وذلك انه عظم عليه وعلى جنده اقرارهم بالتوحيد والنبوة فلما وقع منهم جحود الولاية وعدم
قبولها قال ابليس لجنده ان ظني فيهم قد صدق فانزل الله على نبيه الاية فخلق الله من صفوة الاولى الانبياء والمرسلين واهل العصمة ومن
الثانية ائمة الضلال والدعاة الى النار ثم خلط الفاضلين من الطينتين بعد ان اذاب كل فاضل على حدة جمعهما وعركهما وصلصلهما
كفه وهو تاويل قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى في اصل روضة عن محمد الاحول عن حمران بن اعين قال قال ابو عبد الله
ان اول وقوع الفتن احكام تبتدع وهوى يتبع يخالف فيهما حكم الله يتولى فيهما رجال رجالا فلو ان الحق اخلص فعمل به لم يكن اختلاف ولو ان
الباطل اخلص فعمل به لم يخف على ذي حجى ولكن يؤخذ ضغث من هذا وضغث من هذا فيضرب بعضه ببعض فعند ذلك يستولي الشيطان على اوليائه ونجا
الذين سبقت لهم منا الحسنى ثم كفاهما اي كبهما تحت عرشه يعني تحت الحجاب الاحمر من عرشه فلما امتزجا بالغمض الصلصال كان ذلك الشيء
سلالة من طين وهذا في الظاهر مبادي الامكان فيهما من العلوي غيب في هذه المبادي كالشجرة في غيب النواة وهذا الغيب هو الجوهر القديم
اشار اليه علي بن الحسين في حديث المتقدم وهذا الغيب في المبادي هو الغمض المعروس في ارض الارحام والملئكة الاربعة هم الزارعون وهم
هذا الغمض والمدبرون كما في قوله تعالى والمدبرات امرا فاول ما يتلقاه الدبور فاذا دخل الحمام توجر الجنوب فعفنته وحله وصفاه الدبور
والتي عنه الغرائب الصبا ثانيا وعقده الشمال ثالثا وهكذا حتى يظهر الغيب ثانية في الشهادة وشرح ذلك لا يسعه هذا الكلام فظهر ان سلالة
النبيين على هذه المعنى التي اشرنا اليها سابقا وهي انه ان اريد بالسلالة المادية كان المعنى ان نطفهم النورانية حين نزلها هبطت في المواد
الطيبة الى الاصلاب الطاهرة ويكون النبيين اعم ونسمي خلاصة وان اريد بها النورانية فسلها اسل ما تعلقت به اوان النبيين ذكر
فانك وصفوة المرسلين الصفوة مثلثة الصاد الخلاصة وقد تقدم الكلام في الانبياء والمرسلين في الجملة والمعنى في هذا المعنى سابقه

واما كون تم صفوة المرسلين فعلى ظاهر الحال ان طينتهم وطينة الانبياء واحدة كما دل عليه كثير من الروايات فاخذت طينتهم من صفوة تلك الطينة
وجعل الباقي طينة الانبياء فقيل صفوة المرسلين الا ان احاديثهم تدل على ان طينتهم لم يجعل فيها المخلوق نصيب وقد تقدم في رواية
محمد بن مروان عن ابي عبد الله تعالى فانه قال لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا فابان عن انفراد طينتهم عن كل احد حتى الانبياء
والمرسلين بدليل قوله ثم بعد ذلك وخلق ارواح شيعتنا من ابداننا وابدانهم من طينة مخزونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد
في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين الحديث وقد تقدم فانه ادخل طينة الانبياء والمرسلين في طينة شيعتهم التي هي اسفل طينتهم
فاذا ادخلت طينتهم في طينة الانبياء والمرسلين كان ذلك لملاحظة مقابلة طينة الجاحدين والا لكافرين والا فلا تدخل لان طينتهم خلقها الله
ولم يكن خلق لخلق من فاضلها اي من عرفها وشعاعها ارواح النبيين والمرسلين وارواح النبيين والمرسلين قبل طينتهم لان طينتهم
من فاضل شعاع ارواحهم ويدل على انهم في ارواحهم سابقون وكذا طينتهم ما رواه في رياض الجنان عن جابر بن عبد الله قال قلت
لرسول الله اول شيء خلقه الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله
ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما
فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملئكة من جزء والشمس من جزء
والقمر والكواكب من جزء واقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق
من جزء واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف
قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين فانظر الى
هذا الحديث وصراحته في ان ارواح الائمة كانوا ولم يكن شيء فكثوا يسبحون الله ويهللونه قبل خلق السموات والارض بما لا يحتمل
ع حصرا ولقد روي عن علي ما معناه وقد سئل كم بقي العرش على الماء قبل خلق السموات والارض فقال ع اتحسن ان تحسب فقال نعم قال
لعلك لا تحسن قال بلى قال لو صب خردل حتى سد الفضاء وملأ ما بين الارض والسماء ثم اذن لك وعمرت مع ضعفك ان تنقله حبة حبة من
المشرق الى المغرب حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء من مثقال الذر مما بقي العرش على الماء قبل خلق السموات والارض واستغفر
الله عن التحديد بالقليل ثم تفكر في معنى هذا الحديث اذا حصل لك معرفة ذلك بالتقريب فتعرف ان ذلك يدل على ما لا يكيف ولا
يوصف وانوارهم قبل كون العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بمدة اقامة نور محمد وانوار اهل بيته الطاهرين صلى الله
عليه وعليهم اجمعين في مقام القرب وذلك المقام لا نفاد له ولا نهاية الا عند الله وسبق انوار الانبياء والمرسلين حين تعينهم بمدة اقامة
العرش والكرسي وحملتهما في مقام الحب ومدة اقامة القلم واللوح والجنة في مقام الخوف ومدة اقامة الملئكة والشمس والقمر والكواكب في مقام
الرجاء ومدة اقامة العقل والحلم والعلم والعصمة والتوفيق في مقام الحياء وكل مدة من هذه المدد ما شاء الله ولم يتبين لاحد خصوصية اعدادها
الا ان الاعداد الواردة في نوع هذه المقامات مختلفة فمنها ثمانون الف سنة ومنها سبعون الفا ومنها اربعة عشر الفا ومنها اثنى عشر الفا
ومنها غير ذلك وفي بعضها اكثر مما ذكر وفي بعضها اقل ثم نظر الله سبحانه الى ذلك النور بعين الهيبة فرشح ذلك النور الى اخر ما ذكر في الحديث السابق
فاذا عرفت ما ذكرنا تبين لك ان انوارهم سابقة على انوار النبيين بما لا يتناهى وهو تاويل قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وهو كناية عن عدم انتهائها بلهم وسبق ابتدائهم فاذا ظهر لك انهم بعد ان خلقهم الله وامرهم
بالادبار لتشييد النظام فاخذوا ينزلون من مقام الى مقام وكلما وصلوا مقاما امر في نزولهم يقولوا سبحان الله بكل لسان يمكن في ذلك المقام
من كل لغة الى ان وصلوا الى اخر مقام من مقامات الاختصاص فلما حصلوا هناك لحظهم سبحانه بعين الهيبة ورشح من انوارهم تلك القطرات
المذكورة وهي مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة خلق الله من تلك القطرات المذكورة من كل قطرة روح نبي او مرسل الخ ظهر لك ان اطلاق

صفوة المرسلين كما يراد منه الا انه سبحانه اصطفاهم واختارهم من الانوار الخالصة التى هى صفو الظلمة كما اشرنا اليه سابقا بعد ان اجتمعت العالية
حين نوديت بالسائلة فنظر سبحانه اليهم مجتمعين فى صعيد الحشر الاول من الذر فاصطفى السابقين الى دعوته والسابقون فى الاجابة الثانية هم السابقون
فى الاجابة الاولى صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام **وعترة خيرة رب العالمين** قال المجلسى ره فى شرح الفقيه هنا العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون
وهم اهل بيته كما ورد متواترا عنه صلى الله عليه وآله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى والخيرة بسكون الياء وفتحها المختار انتهى وفى معانى الاخبار
باسناده عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وآله قال انى اوشك ان ادعى فاجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى كتاب الله تعالى حبل ممدود من السماء
والارض وعترتى اهل بيتى وان اللطيف الخبير اخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بماذا تخلفونى فيهما وفيه ان ابا العباس ثعلب سئل عن معنى
قوله صلى الله عليه وآله انى تارك فيكم الثقلين لم سمى بالثقلين قال لان التمسك بهما ثقيل وفيه قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن معنى قوله انى مخلف فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتى من العترة قال عليه السلام انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم
حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه اقول فى هذا الحديث الشريف ان العترة هم جميع الائمة وهذا هو المعلوم من مراد رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان قد
يختص باصحاب الكساء بعض الظواهر بعض الاخبار وان باقى الائمة يدخلون من جهة اللزوم وقوله عليه السلام لا يفارقون كتاب الله يعنى بذلك انهم فى جميع احوالهم
واعمالهم واقوالهم وافعالهم ومعتقداتهم لا يخرجون فيها عما حكم به كتاب الله ويخبر الصغيرة والكبيرة والدقيقة والجليلة وقوله عليه السلام لا يفارقهم
انه لم يظهر منه حرف لاحد من الخلق فى جميع الاحوال والاقوال والاعمال والاعتقادات فى ظاهر ولا باطن ولا ظاهر ظاهر ولا باطن باطن ولا تاويل
ولا تفسير ولا امثال ولا اعتبار ولا استدلال ولا اخبار ولا حكم ولا علم ولا غير ذلك مما يطابق الشرعى او الواقعى او الوجودى الا بهم وعنهم ولهم والعترة
بكسر اوله فى اللغة قال ابو العباس ثعلب حدثنى ابن الاعرابى قال العترة قطاع المسك الكبار فى النافجة وتصغيرها عتيرة ومنها الريقة العذبة
وشجرة تنبت على باب وجار الضب قال ثعلب واحسبه اراد وجار الضبع لان الذى للضب مكو وللضبع وجار ثم قال وهى شجرة
جحر الضبع وغيرها وقوله وغيرها لا بد على انه يستعمل فى الضب ايضا ثم قال واذا خرج الضب من وجاره تمرغ على تلك الشجرة فهى لذلك
لا تنمو ولا تكبر والعرب تضرب مثلا للذليل والذلة فيقولون اذل من عترة الضب والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه ولذلك سميت ذرية محمد صلى الله عليه وآله من على
وفاطمة ذرية محمد عليهم السلام قال ثعلب فقلت لابن الاعرابى فما معنى قول ابى بكر فى السقيفة نحن عترة رسول الله قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد لا محالة ولد
فاطمة والدليل على ذلك رد ابى بكر وانفاذ على عليه السلام بسورة براءة وقوله امرت ان لا يبلغها عنى الا انا او رجل منى فاخذها منه ودفعها الى من كان منه دونه
فلو كان ابو بكر من العترة نسبا دون تفسير ابن الاعرابى انه اراد البلدة لكان محالا اخذ سورة البراءة منه ودفعها الى على عليه السلام وقد قيل ان العترة الصخرة العظيمة
يتخذ الضب عندها جحرا ياوى اليه وهذا لقلة هدايته وقد قيل ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التى تنبت من اصولها وعروقها والعترة فى هذا المعنى قول
النبى صلى الله عليه وآله لا فرعة ولا عتيرة قال الاصمعى كان الرجل فى الجاهلية ينذر نذرا على انه اذا بلغت غنمه مائة ان يذبح رجبية عتائر فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد
الظباء ويذبحها عن غنمه عند الالهة ليوفى بها نذره وانشد الحارث بن حلزة يقول عنتا باطلا وظلما كما يعتر عن حجرة الربيض الظباء يعنى يؤخذ
بذنب غيرها كما يذبح اولئك الظباء عن غنمهم وقال الاصمعى والعترة الريح والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو القامة
ويقال العتر الذكر يعتر عترا اذا انعظ وقال الرياشى سالت الاصمعى عن العترة قال هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه
والعترة على بن ابى طالب عليه السلام وذريته من فاطمة وسلالة النبى صلى الله عليه وآله وهم الذين نص الله تبارك وتعالى عليهم بالامامة على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وهم اثنا عشر اولهم على واخرهم
القائم عليه السلام على جميع ما ذهبت اليه العرب من معنى العترة وذلك لان الائمة عليهم السلام من بين جميع بنى هاشم ومن بين جميع ولد ابى طالب كقطاع مسك الكبار
فى النافجة وعلومهم العذبة عند اهل الحل والعقد وهم الشجرة التى اصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين فرعها والائمة من ولده اغصانها وشيعتهم ورقها
وعلمهم ثمرها وهم عليهم السلام اصول الاسلام على معنى البيضة والبلدة وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التى يتخذ الضب عندها جحرا ياوى اليه لقلة هدايته
وهم اصل الشجرة المقطوعة لانهم عليهم السلام وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من اصولهم وعروقهم لا يضرهم قطع من قطعهم وادبار من ادبر عنهم

اوكانوا

اذ كانوا من قبل الله منصوصا عليهم على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ومن معنى العترة هم المظلومون المأخوذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة وهم ينابيع العلم
على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم عليهم السلام ذكران غير اناث على معنى قول من قال ان العترة هو الذكر وهم جند الله تعالى وحزبه على معنى قول الاصمعى ان العترة الريح
قال النبى صلى الله عليه وآله الريح جند الله الاكبر فى حديث مشهور عنه صلى الله عليه وآله والريح عذاب على قوم ورحمة للآخرين وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون اليهم بقول النبى
انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين فى قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وهم عليهم السلام اصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذى ذهب اليه من قال ان العترة نبت مثل المرزنجوش ينبت
متفرقا وبركاتهم منبثة فى المشرق والمغرب انتهى ما نقلته من معانى الاخبار للصدوق وانما اكتفيت بما ذكره لانه كاف فى معناه فى اللغة واما البيان
المتعلق بغير اللغة فهو لا يفيد الا ببيان ما هو موضوع له وذلك هو مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو واما الخيرة بسكون الياء وفتحها هو المختار وهو المراد برسول
الله صلى الله عليه وآله ووصيه كما قال صلى الله عليه وآله يا على لا يعرفك الا الله وانا ولا يعرفنى الا الله وانت ولا يعرف الله الا انا وانت وكما قال على عليه السلام فى خطبة يوم الغدير والجمعة قال عليه السلام
واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله استخلصه فى القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه
سائر عالمه فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته
بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغير ولا يخالل من يلحقه التظنين
وامر بالصلوة عليه مزيدا فى تكرمته وطريقا للداعى الى اجابته فصلى الله عليه وآله وكرم وشرف وعظم مزيدا لا يلحقه التنفيد ولا ينقطع على التأبيد وقال فى وصف
العترة الطاهرة عليهم السلام بعد هذا الكلام بلا فاصلة وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة
بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشأهم فى القدم قبل كل مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده
وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات
واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه ولم يدع الخلق فى بهم صما
وفى عمياء بكماء بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم وتفرقت فى هياكلهم حققها فى نفوسهم واستعبد لها حواسهم فقرر بها على اسماع ونواظر وافكار
وخواطر الزمهم بها حجته واراهم بها محجته وانطقهم عما شهدته بالسن ذربة بما قام فيها من قدرته وحكمته وبين عندهم بها ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع بصير شاهد خبير فقوله عليه السلام يا على لا يعرفك الا الله يشعر بان جميع طرق التعرف الامر فيها مواقفها
وربما استشكل بعضهم فى هذا فقال الائمة الطاهرون على هذا الامر فيكونوا كنهم وحقيقتهم وهذا غريب لانهم قد رووا جميع ما وصل الى محمد وعلى
ومن المعلوم ان من جملة ذلك معرفة انفسهم ولا يجوز ان ينفرد واحد من الحجج بعلم من غيره من الحجج مع انه شريكه فى استحفاظ الدين والجواب
انه لما كان الشئ لا يعرف الا بصفته الا ان يكون مع المعروف فى مقام واحد فيعرفه بما تقرر ان العلم عين المعلوم فانت تعرف زيدا مثلا بصفته
التى فى خيالك وتلك الصورة هى معلومك وهى علمك بزيد اى صفة بصفته الانتزاعية التى هى علمك فان اجتمعت مع زيد فى مكان بحيث تشاهده
علمته به لا بصورته الانتزاعية فانها هى علمه بصورته ولو لم تجتمع معه فى مقام لما علمته الا بصفته لانها هى العلم بصفته ورسول الله صلى الله عليه وآله
هو اصلهم وكذا على عليه السلام للائمة وهم فرعه والفرع لا يجتمع مع الاصل ليعرفه به لان الاصل فى المقام الاول والفرع فى المقام الثانى فلا يعرفه بالكنه وانما
يعرفه بالصفة فقوله صلى الله عليه وآله لا يعرفك الا الله وانا يعنى معرفة بالكنه لانه فى مقام الاصل ولا يعرفه بالكنه الا من كان فى مقامه وقول على عليه السلام استخلصه فى القدم يريد بهذا
القدم اما السرمد الذى هو وقت المشية اى بان يجعله محلا للمشية لانه هو الذى يسع ذلك ولا يسع غيره كما قال تعالى فى الحديث القدسى ما وسعنى ارضى ولا
سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن واما القدم الزمانى والدهرى فانه استخلصه قبل الزمان فى الدهر او قبل الدهر فى السرمد واما القدم اللغوى

نهو السبق المطلق بالنسبة الى المتاخر ولما القدم الشرعي فبعيد فيعلق من كان له ستة اشهر يسمى قديما كما هو المشهور في الاخبار وعند الفقهاء وقد يراد
قبل هذا العالم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وقال علي عليه السلام كنت وليا وآدم بين الماء والطين نقله ابن جمهور في كتاب المجلي
فقوله عليه السلام انفرد يعني رسول الله صلى الله عليه وآله عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس يريد انه صلى الله عليه وآله بما هو انفرد فلا مشاكل له ولا مماثل له في خلق الله فلم يتعلق بمشيئة
الله ولا يتعلق بشيء يساويه الا نفسه وليس في الامكان ما هو فوقه ولا يساويه الا ذاته ولا يدانيه الا علي عليه السلام وقوله عليه السلام امرا ونهيا يريد انه جعله مظهر
امره ونهيه في تكاليف العباد عن مراده تعالى وقوله عليه السلام اقامه في سائر عالمه يريد به انه سبحانه جعله ظاهره في جميع الخلق ووجهه الذي يتوجه اليه العباد
وقوله عليه السلام في الاداء يريد انه سبحانه في كل شيء اراد الله ان يؤديه الى احد من خلقه فانه لا يمكن لاحد ان يتلقى الفيض من جهة الحق الا بواسطته لانه الرابطة
بين الحكمين ومقتضى الرابطة الوسط لتوقف ترتب الآثار من المقبولات والقابليات عليه وقوله عليه السلام قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته اراد ان اما وراء
نبيه ووجوب معرفته لا يكلف العباد بذلك لانهم لا يحتملونه فلا يتوقف وجودهم ولا نظام دينهم ودنياهم عليه وقوله عليه السلام اذ لا يختص من يشوبه التغيير الخ
يريد به بيان علة الاختصاص من الحكيم العليم وانها كونه لذاته سراجا منيرا وانه لعلى خلق عظيم لانه الا اسبق كل شيء وما لكه وقوله عليه السلام وامر بالصلوة عليه
الخ اشير به الى ان ذلك من الله سبحانه رفع لشانه صلى الله عليه وآله وبيان لان هذه العبارة ثناء منه على نبيه صلى الله عليه وآله كما يليق بمقامه فانه مقترن بالوجود الراجح وذلك
لا غاية له ولا نهاية ولا مبدا له في الامكان ولا اولية له لانه من اسماء الله الذي لا يكون غاية لشيء ولا اخر له في الوجود كل الا الى الله الذي لا اله الا هو فانه مسالك
ادق من الشعر واحد من السيف يصعد السالكون فيه الف سنة ويكونون في وسطه خمسين الف سنة وينزلون الف سنة فاصبر صبرا جميلا وقوله عليه السلام في
اهل البيت عليهم السلام ان الله اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله فيه اشارة الى انهم مساوون لجدهم صلى الله عليه وآله في كل ما يريد الله سبحانه لجميع المخلوقات وان اختلفوا من حيث مراتب
ذواتهم او كانوا مترتبين عليه بدليل قوله عليه السلام بعد نبيه صلى الله عليه وآله وقوله عليه السلام علامهم يعني به ما يراد منه وجهان احدهما انهم بلغوا ما بلغوا بجدهم صلى الله عليه وآله وهو كذلك وثانيهما
رفعهم الى المكان الذي رفعهم اليه الى مقامهم من مقامه وطينتهم واحدة ونورهم واحد وان كان صلى الله عليه وآله هو السابق وهم التابعون لكنهم بلغوا ما
وسعوا ما وسع وقوله عليه السلام لقرن فقرن ومن زمن يشير الى ان الله سبحانه جعلهم الدعاة بالحق اليه في جميع العوالم الالف الف وفي جميع الاوقات يظهرون في كل
عالم من جنسه ظاهرا ودليلا عليه وقيومية باطنا وقوله عليه السلام انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انوارا انطقها الخ يريد بالقدم المعنى الذي ذكر في صح النبي
والمذروء هنا في التقدير والمبروء في الاعيان انطقها بتحميده بحمايته وشكره على ذواتها فجعله الخلائق بهم ومجدوه بذكرهم وفي الزيارة الجامعة
الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقوله عليه السلام واشهدهم خلقه وولاهم
ما شاء من امره يريد انه سبحانه خلقهم له وخلق الخلق لهم واشهدهم خلق خلقه وولاهم ما شاء لانهم محال مشيئته وقوله عليه السلام وجعلهم تراجم مشيته يريد انهم
يفعلون بمشية الله فمشيته لا تعرف الا بفعلهم فهم المترجمون لمشيته والله اراد منه ما يعني ان ارادته يتعلق بالمفعولات ومبادئ العبادات عنها هو فعلهم فهم لسان الحق
مشيته ولعالم وافواههم واعمالهم السنة اراده تعالى وقوله عليه السلام بل جعلهم عقولا مدارج شواهدهم الخ يشير الى انه سبحانه جعل عقولهم يعني المكلفين تدرك
المعاني بنفسها وتدرك الرقائق بما نجسها للارواح وتدرك الصور بما نجسها للنفوس وتدرك الاشباح بما نجسها للحس المشترك وتدرك الالوان
بما نجسها للعيون وتدرك الاصوات بما نجسها للاذان وتدرك الروائح بما نجسها للخياشيم للانوف وتدرك الملموسات بما نجسها للبشرات اللامسين وهذه
المشاعر ظاهرها وباطنها انما تحس بدركاتها ويحس صاحبها بتلك المدركات بالعقول لا غير والمراد بما نجسها العقول لها ظهورها بادراكاتها فهم واستعمالها
لها فيما يراد منها واعلم اني انما ذكرت بعض بيان ما ذكر في هذه الكلمات من خطبته ليحصل في ذكرها فائدة غير مجرد الاستشهاد بها على مقامهم ومقام اهل بيته
صلى الله عليه وآله وفي قوله عليه السلام رب العالمين الرب هو المالك والصاحب والسيد والمصلح والمربي والمدبر والمنعم وهذه الاحكام السبعة معان للرب وباضافته الى العالمين
نظر فانه اذا اضافه الى المالك والمربي والسيد والمدبر والمنعم كما اما الصاحب فاذا اريد به المالك اريد هنا وان اريد به معنى المشتق من المصاحبة
فيجوز ايضا الاطلاق على ارادة بمعنى انه مع كل شيء وبمعنى المحيط بكل شيء كما في الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى اي انه الحاضر عندها والمحيط بها والمطلع
عليها والذي بامره تقوم النجوى واذا لوحظ في هذا المضاف معنى المربي والمصلح والمدبر والمنعم كان في اضافته الحقيقة اليه انه هو المربي بامر الله

لسائر الخلق والمصلح لما فسد منهم والمدبر لهم بما فيه صلاحهم من الامر والنهي والتاديبات الارشادية التي بها نالوا حظوظهم من الدرجات
المقامات العاليات وان الله سبحانه لشدة اعتنائه بتربية عباده وحسن تدبيره لهم واصلاحهم وجزيل نعمه عليهم اختار منهم لايصال هذه
الخيرات اليهم خير خلقه لانه كان صلى الله عليه وآله شديد العناية بما فيه صلاح نظامهم ودينهم ودنياهم ونفوسهم ولذلك اخبر سبحانه عن هذه الصفات
فيه كمال العناية فيما هي له بحسب الرتبة الامكانية قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم والعالمين
جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم به غلب فيما يعلم به الصانع سبحانه مما سوى الله او انه اسم لذوي العلم من الملئكة والثقلين وقيل يراد
به هنا الناس لان كل واحد منهم عالم مستقل لانه انموذج من العالم الكبير لان فيه جميع ما في العالم الكبير من الافلاك والارض وقواها وما فيها من الجبال
والشجر والمطر والبرق والرعد والنبات وغير ذلك مما يعلم به الصانع سبحانه وجمع لئلا يتوهم ان الالف واللام لاستغراق افراد الشخص الواحد
اي اجزاؤه وان كان يمكن تصحيح ذلك على تكلف بمعنى ارادة جميع امثاله في احواله واقواله وافعاله واعماله لانها امثاله فانك اذا رايت زيدا
قائما يوم الاحد وقاعدا يوم الاثنين واكلا يوم الثلثاء وراسيا يوم الاربعاء ومصليا يوم الخميس مثلا فكلما التفت خيالك الى زيد يوم الاحد
رايته في كل حال قائما وفي يوم الاثنين في كل حال قاعدا وهكذا فلا تزال ما دمت حيا كلما التفت الى تلك الحال ترى زيدا ورايت ذلك المثال قائما
وان مات زيد وهذه هي مثاله وصفات اعماله وافراده فلو ادخلت لام الاستغراق على الواحد لاستغراق افراده بهذا المعنى جاز الا انه لا يتبادر عند اهل العرف
ولا يصلح لخطاب العوام فلما جمع كان الجمع لاستغراق الاجناس وحرف التعريف لاستغراق افراد الجنس ودل هذان الاستغراقان المضافان الى الرب
جل وعلا على انه سبحانه انما بعثه صلى الله عليه وآله لاجل اصلاح جميع بريته وتربيتهم واصلاحهم وارشادهم وتبليغهم المراتب العالية صلى الله عليه وآله الطاهرين
قال عليه السلام ورحمة الله وبركاته الرحمة هنا لعل المراد بها الرحمة المكتوبة الخالصة من جميع مكاره العدل والمتخلصة للكرم والفضل
وهذه هي الرحمة الخاصة وقد تقدم بعض بيانها وفيما ذكره الامام في تفسيره في بيان هذه الرحمة الخاصة بالمؤمنين وهي صفة الرحيم قال عليه السلام
واما قوله الرحيم فان امير المؤمنين عليه السلام قال رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته خلق مائة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها يتراحم الناس
وترحم الوالدة ولدها وتحنن الامهات من الحيوانات على اولادها فاذا كان يوم القيامة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها
امة محمد صلى الله عليه وآله ثم يشفعهم فيما يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول وما حقك علي
فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه ويجيئه اخر فيقول انا لي عليك حق فيقول وما حقك فيقول استظللت بظل جداري ساعة
في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمن اكرم على الله مما يظنون ثم اعلم ان الرحمة
بمعنى اللطف وايصال الفضائل او دفع المكاره او هي الحيوة في عالم الغيب بل وفي الشهادة وبمعنى المغفرة فعلى الاول فالثاني قوله يا بارئ
خلقي رحمة بي وكان عن خلقي غنيا وعلى الثالث قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وعلى الرابع قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي
الارض بعد موتها وعلى الخامس قوله تعالى الا ان تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فاذا عطفت على السلام كما تقدم من معناه
كانت بمعنى او كرفع المكاره والرحمة لجلب الفواضل والفضائل الدينية والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة قاله في القاموس وبارك على محمد
وآل محمد ادم له ما اعطيته من التشريف والكرامة وتبارك الله تقدس وتنزه وهو عطف البركة على الرحمة يفيد تتميم رحمته لهم وزيادتها والدعاء لهم
باسعادهم بالزيادة لهم ولاتباعهم قال المجلسي ره في الشرح هنا والبركة الدنيوية والاخروية او الاعم منهما ومن الدينية وقد تقدم انها لطف لنا
فان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة الا بحسب المراتب الدنيوية وظهورهم على الاعادي واعلائهم كلمة الله تعالى وهما ايضا لنا او اول
من الدنيوية المال والجاه والاولاد وجميع الاسباب التي للمعاش في هذه الدنيا كالمساكن والمناكح وغيرها والاخروية الاعمال الصالحات والثواب
الذي هو صورها واراد بالاعم منهما ومن الدينية ان البركة في نعم الدنيا وفضائلها وفي الاعمال وثوابها وكيفية العلم بها وكيفية العمل
المعونة على فعل تلك الاعمال التي هي اعمال الدين قوله وقد تقدم انها لطف لنا يعني ان صلوتنا عليهم تزكية لنا وكفارة لذنوبنا فجميع ما يقع

مناكرعائشنا واعمالنا وصلوتنا عليهم لا ينتفعون به وانما نفع ذلك راجع الينا ثم قال فان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة الا من
المراتب الدنيوية وبوبانهم ع لا تزيد الاعمال في درجاتهم سواء كانت الاعمال اعمالهم او من شيعتهم ومما يستدل على ذلك بما روى انهم ع لو
شاؤا لخزائن الدنيا وسئلوا الله ذلك لاعطاهم ولا ينقص من حظوظهم يوم القيمة كما كان لمحمد ص حين اتاه جبرئيل ع بمفاتيح خزائن الدنيا
وقال هذه مفاتيح خزائن الدنيا الحديث منها انما اتاه ميكائيل فقال له يا محمد عش ملكا منعما وهذه مفاتيح خزائن الارض معك وتسير معك جبالها
ذهبا وفضة ولا ينقص مما ادخرت في الآخرة شيء فاوما الى جبرئيل ع وكان خليله من الملئكة فاشار اليه ان تواضع فقال بل اعيش نبيا عبدا اكل
يوما ولا اكل يومين حتى الحق باخواني من الانبياء الحديث ولو كان العمل يزيد في مقامهم كان تسلطهم على خزائن الدنيا ينقص مراتبهم عند الله لان
صبرهم على شدة الفقر والحاجة [illegible] بالنسبة الى [illegible] مفارقة الدنيا افضل ولحب لقاء الله اقرب في بعض الاخبار وما يصلح دليلا له ايضا
الا ان هذا شيء جار على الظاهر واما على ما هو الواقع فانهم ع اعلا مقاما مما ذكر واجل قدرا مما وصفه ومع هذا كله فلا يلزم منه انهم لا ينتفعون باعمالهم
واعمال شيعتهم ولا ان مراتبهم لا تقبل الزيادة عند الله تعالى فان من تتبع اخبارهم ولاحظ المراد منها ظهر له انهم ينتفعون باعمالهم وبل لا ينالون شيئا من خير
الدنيا والآخرة الا بالاعمال وفي الحديث القدسي حديث الاسراء يا احمد هل تدري لاي شيء فضلتك على سائر الانبياء قال لا قال اللهم باليقين
وحسن الخلق وسخاوة النفس ورحمة الخلق وكذلك اوتاد الارض لم يكونوا اوتادا الا بهذا وعن ابي عبد الله ع ان بعض قريش قال لرسول الله ص باي شيء
سبقت الانبياء وانت بعثت آخرهم وخاتمهم قال اني كنت اول من آمن بربي واول من اجاب حين اخذ ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى وعن ابي عبد الله ع سئل رسول الله ص باي شيء سبقت ولد آدم قال اني اول من اقر بربي ان الله اخذ ميثاق النبيين واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكنت اول من اجاب فنبي ع انه انما كان افضل واسبق لانه سبقهم الى الاجابة فلو لم تزد الاعمال في درجاتهم
لما كان السبق الى الاجابة سببا في تفضيله على جميع الخلق وقال ص تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة
ولو بالسقط فان المباهاة انما ترجع الى النفس والروايات الدالة على انهم ع ترتفع درجتهم بالاعمال لا يمكن معارضتها لتواترها وقالوا ع

الاصل ع

لشيعتهم اعينونا بورع واجتهاد وادنى ما يوجر به انكم اعينونا على الشفاعة لكم فانكم ان تورعتم كفيتمونا مؤنة الشفاعة والاحتياج الى
الشفاعة لكم وما دل من الاخبار انهم ينتفعون باعمال شيعتهم ودعائهم لهم فادنى ما يقال انهم لا ينتفعون بذلك لانفسهم واما انهم لا
ينتفعون بل شيعتهم فلا على ان يكون شيعتهم محتاجون الى اصل حسناتهم واعمالهم لا ينافي انتفاعهم باعمال شيعتهم باعتبار كما قلنا فان
الشجرة تنتفع بورقها في نفسها بمعنى انه تزداد بهاؤها ونضارة وحسنا وان كانت الورق محتاجة في جميع احوالها الى الشجرة فانها لا تبقى بدونها
ولا تتم الا بها فالشجرة علة وجودها والمؤمن ورقة من شجرتهم روى ابو حمزة الثمالي انه سئل الباقر ع عن قوله تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء قال قال رسول الله ص انا اصلها وعلي فرعها والائمة اغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا اوراقها يا ابا حمزة ان المؤمن ليولد من
شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة وقال عز وجل [illegible] تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال ما يفتي الائمة شيعتهم
من الحلال والحرام وايضا فان قوله فان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة ان اراد به ان علم الله تعالى في سابق علمه الذي هو [illegible] فكل الخلائق
كل لا فرق بينهم وبين الشجرة وغيره وكل شيء عنده بمقدار لا يزيد فيه زائد ولا ينقص منه ناقص وقد جف القلم بالنسبة الى علم الله تعالى في كل شيء
وان اراد به في انفسها فكل الخلائق تقبل الزيادة كما تقبل النقصان لا فرق بينهم في ذلك وبين سائر الخلائق بل كيف لا تقبل مراتبهم وقد امرهم الله
تعالى بذلك في كتابه العزيز فقال لنبيه رب زدني علما وقال ص اللهم زدني فيك تحيرا وقد اخبرهم في كلامه القدسي في حديث الاسراء عن ذلك
فقال تعالى يا احمد وجبت محبتي للمتحابين فيّ ووجبت محبتي للمتواصلين فيّ ووجبت محبتي للمتوكلين علي وليس لمحبتي علم ولا نهاية كلما رفعت
لهم علما وضعت لهم حلما اولئك الذين نظروا الى المخلوقين بنظري اليهم ولا يرفعون الحوائج الى الخلق بطونهم خفيفة من اكل الحلال نعيمهم في
الدنيا ذكري ومحبتي ورضاي عنهم يعني ان محبتي لاهل محبتي لا ينقطع ابدا كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما فهم ابدا طالبون منه

المدد والزيادة وانا امدهم ابدا بالصلة والافادة فهذا واشباهه مما تدل عليه الآثار من انهم ع في الزيادة وامداد الله العقول الصحيحة على ذلك
اظهر شيء لمن يفهم ومما يدل عليه العقل من ذلك فهو ما اتلو عليك فاسمع لما يتلى ان هي الا وحي يوحى وهو انه قد قام الدليل على ان جميع الخلق من الحيوانات
والنباتات والجمادات لا تستغني في بقائها عن المدد المحتاج اليه في كل لحظة ولو جاز بقاؤها لحظة بدون المدد لجاز استغناؤها الى الابد فهي ابدا
محتاجة الى المدد بل ليست شيئا الا به لانه ابدا يمده بما له مما ذهب عنه [illegible] ابدا في الزيادة والسير الشديد الحثيث الى الله تعالى فالمؤمن ابدا يقرب من مبدئه

ما الشيء منها دائما تامة شاء لم تكن عنده وقد مضى عنده اشياء ع

وبه امامه يسير به اليه كما في الدعاء [illegible] يسير المدلج من [illegible] خلقك ومع انه يقرب في كل لحظة الى الله لا تنقص المسافة بينهما ابد الابدين ودهر
الداهرين بل تزداد منه اليه [illegible] وكرة مستديرة [illegible] وعلى نقطة لا الى جهة فلا يحويها سوى وجه [illegible] مشية الله تعالى وهذا هو الذي
نريد به ان الله تعالى [illegible] بايس عنده بل [illegible] جديد به [illegible] وان كان ذلك الجديد هو ما [illegible] عنه الى العدم الامكاني السرمدي

من قولنا ع

ثم يجده [illegible] لم يكن [illegible] به حين خصص به وكان لا يختص به قبل ان يختص به [illegible] وبالجملة فهم ع ابدا باتمام المدد
من الله تعالى لا انقطاع لهم بدونه وكذا سائر الخلق الا انه في كل شيء بحسبه فاذا اقروا انهم يقبلون الزيادة لذواتهم من قبل المبدأ الفياض ولا
يجوز ان ياتيهم ما ليس منهم والا لتغيرت الحقائق ولا يذهب عنهم ما هو منهم والا لتغيرت الحقائق ويلزم من تغيرها بطلان الثواب والعقاب
لان الشخص على هاتين الحالتين ابدا طرء مغاير للاول فذهب في كل آن اعماله من خير وشر فيعود ولا ثواب له ولا عقاب ويلزم منه
بطلان التكليف لعدم الفائدة ويلزم منه بطلان الايجاد والخلق لعدم الفائدة وهذا باطل بالضرورة فلا بد ان يكون ما يعود اليهم
انما هو منهم وقد دل الدليل على ان شيعتهم منهم من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم وجميع الاعمال الصالحة فرعهم ومن ولايتهم فاذا عمل
العامل من الشيعة عملا لهم او دعا لهم وصلى عليهم كان ذلك مددا لهم في كل رتبة بما يناسبها فانهم ينتفعون باعمال شيعتهم ولا
يلزم من ذلك انهم كيف يستمدون ما ليس لهم لان اعمال شيعتهم منهم ولهم ولهذا كانت ذنوب شيعتهم عليهم ولا يلزم منه ولا تزر وازرة
وزر اخرى لان اوزار شيعتهم عليهم لانهم منهم وصفتهم والاعمال صفات العاملين وصفة الصفة صفة نعم هذا في المقام الذي يجتمعون
فيه مع شيعتهم واما ما يتفردون فيه من المقامات العالية التي لا تصل اليها الشيعة فلا ينتفعون فيه باعمال الشيعة نعم ينتفعون في
كل مقام باعمالهم ع في كل حال وكل مقام عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال ع السلام على ائمة الهدى الائمة بالهمزة والياء
جمع امام وهو هنا المقصود والدليل والهادي والمقدم لانهم ع المقصودون لكل خير والهداة الى طريق النجاة والسعادة والنجاح و
المقدمون والهدى الرشاد والدلالة وهداه ارشده وله يتعدى بنفسه نحو اهدنا الصراط المستقيم وباللام نحو ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم وبالى نحو وهدي الى صراط مستقيم ونقل عن صاحب الكشاف ان هداه لكذا او الى كذا انما يقال اذا لم يكن في ذلك فيصل
بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد او يثبت ولمن لا يكون فيصل وقد يقال لا نزاع في الاستعمالات الثلث الا ان منهم من فرق بان
معنى المتعدي بنفسه هو الايصال الى المطلوب ولا يكون الا فعل الله تعالى فلا يسند الا اليه كقوله تعالى لنهدينهم سبلنا ومعنى المتعدي بحرف الجر هو
الدلالة على ما يوصل اليه فيسند تارة الى القرآن واخرى الى النبي ص قيل وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في
اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي يتمكن بها العبد من الاهتداء الى مصالحه كالقوى العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة
والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب الرابع ان يكشف على
قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء وطلب الهداية وغيرها
من المطالب قد يكون بلسان القول وقد يكون بلسان الاستعداد فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب وما يكون بلسان القول وفقد
الاستعداد لا يستجاب الا فلا فان قلت على هذا لا حاجة الى لسان القول قلت يمكن ان يحصل في بعض استعداد المطلوب بلسان الاحتياط

ان لا يترك الطالب الطلب ملتبسًا القول٤ كلامه اقول هذا الكلام لم يكن في التفسير والذي في التفسير قال هدى اصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعـ
ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون
طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف كقوله تعـ والذين اهتدوا زادهم هدى واتيهم تقويهم الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا انتهى اقول لعل الكلام
الاولى لعل ماخذ الفرق الاول وهو قوله ان هداه كذا او الى كذا الخ انه اذا اعدى بنفسه كان الفعل متصلا بالمفعول بلا موصل وهذا
يدل على حصول المطلوب وانما الفائدة الزيادة من المطلوب او الثبات عليه بخلاف المتعدى بغيره فانه دال على عدم الاتصال والحصول
ولعل الفرق الثاني من فرق هو ان ما لا يحتاج الى شيء كان في فعله مستغنيا فيوصل الى المط بنفس فعله فيقال اهدنا الصراط المستقيم ولانه
سبحانه لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وغيره لا يقدر على ذلك وان كان الله سبحانه اقدر على الايصال الى ما يوصل الى المط الا ان الايصال الى
المط لا يقدر عليه غيره جاز ان يجوز استعماله سبحانه لتنبيه انه لا يهدي من احببت ثم لما كانت زيادة المباني تدل على زيادة المعاني كان نهدي اذا
عدي باللام اقل وساطة منه اذا عدي بالى ولما كان نبيه محمد صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقران كان القران نفسه اقرب وساطة فيستعمل في الايصال
الى طريق المط باللام لبساطة لفظها بالنسبة الى الى ويستعمل في حق النبي في الايصال الى طريق المط بالى لانه انما يوصل بالقران قال الله تعـ وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله تعـ
يهدي به لا ينافي انه يوصل الى المط بان القران ولا مر لانه لم يذكر المط بحرف الجر وانما ذكر له الهداية والطائف لا ينافي كون القران التي للهداية
ما قلنا من انه سبحانه يوصل بفعله بلا توسط غيره لان القران وغيره من الفعل وقد بهنا عليه في مباحثنا وكذلك قوله تعـ وانك لتهدي الى صراط
مستقيم بدون ذكر واسطة القران في هدايته لان هذا معلوم من القران والاحاديث المتكثرة بانه انما يهدي بالقران الا تسمع قوله تعـ
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقد سئل احدهم اكان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان قال نعم قد كان في حال لا يدري ما الكتاب و
لا الايمان واعلم ان هذه المسئلة اذا اردنا بيان ما يتوجه عليها او على بعض شقوقها لطول الكلام فيه ويخرج عن الحد الا اني اعطيك كلاما مجملا
وهو ان الله سبحانه فاعل وكان من لطفه بخلقه ان يفعل بالسبب وهو اقرب الى السبب من نفسه ومن المسبب واقرب الى المسبب من نفسه ومن سببه لانه
جاعل السبب سببا فاذا قيل هداك الله الصراط المستقيم او هداك بالقران او بنبيه الى الصراط المستقيم كان كل ذلك حقا والمعنى واحد لا يختلف
في شيء الا انه تبين جهة السببية وهو الفاعل للسبب والمسبب بلا سبب اذ قلنا ان محمدا انما يهدي بالقران فهو حق ولا ينافيه كون القران افضل
لان كونه افضل من القران هو المقتضى للتوسط فافهم واما ما ذكر من الاجابات الراتبة الاربعة فهو كلام جيد الا ان فيه شيئا لا يهدي الى الا
من هداه الله اليه بنور الائمة الطاهرين وهو قوله فما يكون ملتبسا لا استعداد لا يتخلف عن المط وهو الى اقول ما كان ملتبسا لا استعداد فهو
مقتض لعدم التخلف بما جعل الله كذلك فان وقع فهو كذلك وان لم يقع فهو كذلك لان الله جعله مقتضيا ان اذن له والا فلا شيئا والمقتضى بسببه
منتظرة للاذن معلقة بين العطاء والرد فليس لشيء من الخلق شيء من الامر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاياك ان تخرج عن هذا الدرع
الحصينة لاهل بيت محمد صلى الله عليه وآله فانه من انفك عن هذا السمت المستقيم فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
قوله ؏ السلام على ائمة الهدى يريد انهم هم ادلة الهدى وهم الهدى والمرشدون والهادون بالهدى كما قال الله سبحانه قل هذه سبيلي ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني هذه الدقيقة التي اشرنا اليها هذا السبيل سبيل محمد الذي يدعو فيها الى الله وهو سبيل اهل بيته ؏ وهم ائمة
الذين يهدون بالحق وبه يعدلون واما توجيه ما في التفسير فانه يريد كونه متعديا بنفسه على خلاف الاصل فعلى هذا لا يكون استعماله بدون حرف
الجر يشعر بهدايته ولا عبارة موضوعة على ما يوصل الى المط وانما الاستعمال والتخصيص لغرض اخر والحاصل الذي تقتضيه الادلة انهم مهديون
من الله سبحانه وهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانهم هادون بالله الى الله سبحانه فيوصلون الى المط والى ما يوصل الى المط بل هم

نبالنسبة الى بعض المراتب يطلب بلسان الاستعداد وفي بعضها بلسان القول

ولكن الله يهدي من يشاء

لا انه يوصل الى المطلوب

لا انه ما يوصل الى المطلوب

والمطلوب بثوابهم وظاهر اضافة الائمة الى الهدى الاختصاص والواقع كذلك لانهم مع الحق والحق معهم وفيهم وبهم ومنهم ولهم فلا يفارقهم الهدى
ولا يفارقونه فافهم ما اجملنا لك فقد جمعت في هذه الكلمات تفسير الظاهر والباطن وباطن الباطن وليس طلب انبه من هذا قال عليه السلام
ومصابيح الدجى ومصابيح جمع مصباح وهو السراج المركب من نار ودهن فاما النار التي في المصباح فالمراد منها ظهورها واثرها وهو
مادة السراج وصورته الدهن واذا تكلس الدهن بحرارة النار ولطف وكان دخانا استضاء باثر النار وظهورها فالاستضاءة من الدخان
عن النار اي انفعل بالاستضاءة عن اثرها ومسها ولذا المراد من النار التي في المصباح لا التي هي الحرارة واليبوسة فانها غيبت في هذا الظهور
فالنار في هذه المصابيح المذكورة هي المشبه وظهورها ومسها هو الوجود المحدث بالمشبه كالدلالة المحدثة عن لفظ النار والدهن في السراج
كالمعنى الميت قبل وقوع دلالة اللفظ فانه ليس شيئا كان الاستضاءة من الدخان الدهني قبل تعلق فعل النار به ليست شيئا وهذا
المس الذي هو كالدلالة هو الماء المنزل من السحاب الثقال على البلد الميت فالماء الذي جعل منه كل شيء حي هو الوجود والبلد الميت هو القابليات
والثمرات المخرجة به هي الموجودات واولها العقل قال ابو محمد العسكري ؏ وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة والباكورة
اول الثمرة اي اول ثمرة الوجود واول من ذاقها اي قبلها روح القدس وهو العقل الكلي وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش فالمصباح
هو العقل الكلي فعلى مقتضى المراد فظهورهم التي هي شيء واحد تقسم في هياكل التوحيد مصابيح الدجى والدجى جمع دجية بضم اوله وسكون الجيم وهي الظلمة
بها ظلمات العدم والشك والجهل والفناء فهم في الاول ظهرت الموجودات وبهم في الثاني استقر اليقين والثبات وبهم في الثالث افيض العلم على
الواح القابليات وبهم في الرابع علت الدرجات وحصلت الكرامات والسعادات وقد تقدم فيما اشرنا اليه سابقا ان لهم ثلث مقامات الاول مقام المعاني
وهو اعلاها والثاني مقام الابواب وهو دون الاول والثالث مقام الامامة والحجة البشرية وهو دون الثاني وكونهم مصابيح الدجى يصلح للمقامين
الاخيرين اما مقام الامامة فانهم هداة الخلق والدعاة الى الحق سبحانه فيكشفون بنورهم وهديهم عمن اقتدى بهم واهتدى بهديهم ظلمات
الجهل والضلالة لمن اقتدى بهم واستضاء بنورهم فقد نجى وبلغ من الخيرات الغاية القصوى فهم في هذه الرتبة مصابيح دجى الجهل والشك والفناء
واما مقام الابواب فانهم المصباح الذي استضاءت به مصابيح الاكوان والاعيان والاديان والاعمال والاحوال والاقوال والافكار والخواطر وجميع
من دونهم لانهم في هذا المقام باب الوجود فكل شيء يصل الى الخلق من خلق ورزق وممات وحيوة فانهم يعني ان فعل الله يتعلق بتلك الاشياء
بواسطتهم فبهم تستنير الاكوان وعنهم نطقت الاعيان فانهم مصابيح الدجى يكشفهم تلك الظلمات وفي الكافي باسناده عن صالح بن سهل الهمداني
قال قال ابو عبد الله ؏ في قول الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فاطمة ؏ فيها مصباح الحسن المصباح في زجاجة الحسين الزجاجة كانها
كوكب دري فاطمة كوكب دري بين نساء اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة ابراهيم ؏ زيتونة لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها
يضيء يكاد العلم ينفجر بها ولو لم تمسسه نار نور على نور امام منها بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله للائمة ؏ من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
الحديث فضرب به لنورهم مثلا هو المصباح لان نورهم وفاضل وجودهم تلالا شعاعه على ساير الاشباح فبهم قامت الاعيان ولهم خلقت الاكوان
وعلى سبيلهم وهديهم دار الاسلام والايمان ولله در القائل شعرا في علي ؏ نظم يا جوهرا قام الوجود به والناس بعدك كلهم عرض قال
واعلام التقى الاعلام جمع علم كاسباب جمع سبب وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق ومنه الجبال التي يعلم بها طرق التقى والتقى اصله الوقى
فابدلت الواو تاء ولما ادخلت عليها اللام الشمسية ادغمت فيها وفي الفعل اذا دخلت عليه تاء الافتعال ادغمت التاء في التاء فقيل اتقى يتقي
كافتعل يفتعل وقيل في تقوى الله ثلث وجوه احدها وهو احسنها ان معناها ان يطيع ولا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر ولا ينسى وهو المروي عن
ابي عبد الله ؏ وثانيها انه المجاهدة في الله ولا تاخذه فيه لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن وهذا من مجاهد وثالثها ان تتقي جميع معاصي
الله وهذا عن ابي علي الجبائي نقلت هذه الوجوه الثلثة في قوله تعـ واتقوا الله حق تقاته وقيل على الوجه الثاني والثالث انها منسوخة بقوله تعـ

فاتقوا الله ما استطعتم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وقيل انها منسوخة على الثالث خاصة لان المجاهدة لا تنافي تقوى الله ثم عن الاستطاعة
لم يكن بعيدا بل ولو قيل الثانية منسوخة على الثالثة كما هو المنقول عن ابي جعفر ع وابن عباس ومجاهد وطاوس لان ذلك لا ينافي التقوى و
الاستطاعة والذي يظهر ان الاية المذكورة منسوخة كما هو المروي عنهما ع لا يكون معناها احد الوجوه الثلثة المذكورة لان معناها انه سبحانه
قد حكم الا يقوم احد من خلقه بحقه فلو كان التكليف بحسب حقه سبحانه وتعالى لكان تكليفا بما لا يطيقه الخلق ويدل على هذا قول علي بن الحسين سيد
العابدين ع في السجود بعد الرابعة من صلوة الليل في قوله ع بحمدان الله سبحانه لا يعدله شيء كذلك لا يقوم بحقه احد قال ع الهي وعزتك وجلالك
لو انني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمد الابد بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين
لكنت مقصرا في بلوغ اداء شكر خفي نعمة من نعمتك علي ولو انني يا الهي كربت معادن حديد الدنيا بانيابي وحرثت ارضها باشفار عيني و
بكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير ما يجب من حقك علي ولو انك يا الهي بعد ذلك عذبتني
بعذاب الخلائق اجمعين وعظمت للنار خلقي وجسمي وملأت طبقات جهنم مني حتى لا يكون في النار معذب غيري ولا لجهنم حطب سواي لكان
ذلك بعدلك قليلا في كثير ما استوجبته من عقوبتك ه فانظر بعين بصيرتك وامعن نظر بحثك فيما ذكره ع هل يمكن حصول هذا من
احد من المكلفين بل يمتنع وقوع ذلك ومع هذا لم يجعله حال تقوى حق تقاته بل جعله كما هو الواقع تقصيرا في حق الجبار جل جلاله لو عذب بحيث
فامل ذلك الذي لا يمكن وقوعه من المكلف لكان قليلا في جانب عدله على ذلك الفاعل المقصر في تلك الحال في خدمة الملك المتعال
جل جلاله فيكون هذا وجه تطرق النسخ على الاية من جهة ان هذا التكليف لا يحسن في الملة السمحة السهلة الا ما ذكر في الوجه الثاني والثالث
وقيل ان الاية الثانية مبينة للمراد من الاولى لا ناسخة يعني اتقوا الله حق تقاته ما تقدرون عليه على جهة الملة الحنيفية السهلة السمحة الخ
هي جهة الاستطاعة وهذا القول احسن اذا لم يلاحظ مدلول العبارة الظاهرة ثم على تسليم صحة هذا الوجه فما الفائدة في العدول عن النسخ
الى التبيين لان النسخ هنا لا يراد منه نفي التقوى بالكلية وانما يراد منه التخصيص ولا معنى للتبيين المذكور الا التخصيص ذلك العموم والتقى
الخشية والخوف من الله سبحانه في الغيب ملاحظة سطوات الجبروت ومنه قوله تعالى واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وسيجنبها الاتقى والتقى تعظيم عظمة العظيم واستشعار جلاله وعظم شانه وسعة كبريائه ومنه قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى
يعني تعظيما لشعائر الله وتعظيم شانه والتقى الطاعة والعبادة الخالصة بان ينفي كلما ينافي امر الله ومنه قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد
التقوى يعني خير الاعمال الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى والاصل فيها تطهير الظواهر وتنزيه القلوب من الذنوب للقيام بخدمة المحبوب كما
قال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون والتقوى ثلث تقوى العوام وهي فعل الواجبات وترك المحرمات
وتقوى الخواص وهي فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات والمكروهات وتقوى خواص الخواص وهي فعل الواجبات الظاهرة التي تضمنها
الشريعة الحقة على ما قرره اهل العصمة ع مما فرضه الله وشرعه ووصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء ع ومندوبات
العوام فانهم يعني خواص الخواص لا يرضون لانفسهم ترك ما هو راجح الفعل وفعل الواجبات الاخلاقية التي تضمنها علوم الطريقة و
مندوباتها فانها لازمة على السابقين لانهم ع المسافرون وما يأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون عرفوا ان من بين الله له في نفسه شيئا حتى راى ان فعله راجح من تركه بوجه ما فلم يعمل به ويبادر
اليه فقد اعرض عنه ومن اعرض عن ما ينبغي الى ما لا ينبغي فقد كذب بالحق لانه ان كان صادقا فيما يدعيه من معرفة هذا الشيء انه ينبغي له ان
يعمل به وان تركه مرجوح وفعله لا مرجح لتركه وان كان من دليل خارج صحيح فقد كذب بالحق الذي يعرفه بان فعله راجح من تركه ومن كذب
بالحق يعمل مع تصديقه به في نفسه فقد استهزأ بالله وآياته ورسوله كما قال تعالى قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون ومن استهزئ

بالله

بالله لانه لم يطع وعده فيما امره به بعد التعريف والتصديق والقبول والمعاهدة على الوفاء واستهزئ بآياته التي بينها له واقر بها واعترف
وعاهد عليها واستهزئ برسوله ص لانه قد اجابه اذ دعاه الى الاسلام والايمان والتصديق واعترف بما عرفه وعاهد عليه مرة بعد
اخرى فسوف يأتيه انباء ما كان به يستهزءون وترك جميع محرمات الشريعة ومكروهاتها وترك جميع محرمات الطريقة ومكروهاتها في كل
حال واقامة منار التوحيد بتوحيده في الذات والصفات والافعال والعبادة في السر والنور والخيال والحس المشترك وفي السمع والبصر
والحس وبالجملة حيثما وجد الحق ومحض الصدق حتى يدع ما لا باس به حذرا مما فيه باس ومراتب التقى في نفسها باعتبار العالمين مختلفة
غير محصورة في العد وفي كل مرتبة يجد عليها علما من الحجج ع دالا على طريقها ومبينا لما ادلهم من ظلمات احوالها ممهدا لسلوكها
معينا لسالكيها على سلوكها مسددا لما نقص منه واعيهم اليها متمما لقابلياتها ومقبولا لقابلياتهم في كل رتبة من التقى قادة اهلها
وائمتهم في تعليمهم وانما قال اعلام التقى اي جبال التقى لفوائد منها ان الجبال رواسي فهم الذين تثبت بهم التقى ومنها انهم علامات
لطرقها كالجبال ومنها ان كل من وصل الى مرتبة منها ع انهم فيها الجبال العظيمة لا يقدر ان يصفهم فيها كما في تاويل قوله تعالى انك لن تخرق
الارض ولن تبلغ الجبال طولا يعني ان من وصل الى مقام من مراتب التقوى والهم فيها اربابها وادلاؤها واساسها ولهذا لهم خلقت ولتعظيمهم
ورفع شانهم سنت وعلى حسب ما هم اهله ع دنت ولتشييد سلطانهم شرعت ففعل الواجب منهم وترك الحرام عنهم وفعل المندوب فيهم وترك
المكروه لهم وحفظ الاسرار عن الاغيار بهم وهو قول علي ع حزب الاحدية لصفة التوحيد فهم اعلام التقى بكل معنى وعلى كل اعمال وبكل
اعتبار صلى الله عليهم اجمعين قال ع وذوي النهى ذوي جمع ذي بمعنى صاحب الا انه اكثر ما يستعمل في مقام الشرف والثناء و
صاحب يستعمل فيهما وفي ضدهما على السواء فاذا ذكرا في شيء في حالتين كان ذو للمدح وصاحب للذم واذا كان المقام يقتضي المدح
والثناء في الحالين استعمل ذو في الغيب واللطيف والباطن وصاحب في الشهادة والغليظ والظاهر مثال الاول قوله تعالى في مقام الثناء
وذا النون اذ ذهب مغاضبا وفي مقام اللوم والعتب قال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ومثال الثاني تبارك اسم ربك
ذي الجلال والاكرام وفي الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى ومن الثاني ذوي النهى لان النهى من الغيب واللطيف والباطن
والنهى جمع نهية بالضم فيهما وهي العقل وسمي نهية لانه ينهى صاحبه عن القبائح او ينتهي اليه صاحبه ويرد اليه فيترك ويجتنب القبائح
ويفعل باختياره لله الاوامر وفي القمي عن عمار بن مروان عن ابي عبد الله ع قال سالته عن قول الله عز وجل ان في ذلك لآيات لاولي النهى
قال نحن والله اولوا النهى فقلت جعلت فداك وما معنى اولوا النهى قال ما اخبر الله به رسوله ص مما يكون بعده من ادعاء ابي فلان
الخلافة والقيام بها من بعده وللثالث من بعدهما وبني امية فاخبر رسول الله ص فكان ذلك كما اخبر الله نبيه ص وكما اخبر رسول الله عليا
وكما انتهى الينا من علي ع فيما يكون من بعده من الملك في بني امية وغيرهم فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب ان في ذلك لآيات لاولي النهى
فنحن اولوا النهى الذي انتهى الينا علم هذا كله فصبرنا لامر الله فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونستره ونكتم به من عدونا
كما اكتتم رسول الله ص حتى اذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله ص حتى يأذن الله لنا في اظهار دينه
بالسيف وندعوا الناس اليه فنضربهم عليه عودا كما ضربهم رسول الله ص بدءا ه وهذا المعنى من معاني اولي النهى اي الذين تنتهي اليهم الحكم
علوم كل الخلق او ينتهي اليهم العلم بالخلق كما يشير اليه هذا الحديث ومن معاني ذوي النهى اي الذين هم النهاية وفي الزيارة لدى وداع الله
وولدكم منتهى اي تنتهي اليهم الامور واذا انتهى الكلم الى حقائقهم فاسكوا انهم ذووا العقول الكاملة لا سواهم واصل المسئلة ان العقل
واحد وهو عقل محمد ص وهو يظهر في محمد ص ثم يظهر في علي ع ثم في الحسن ع ثم في الحسين ع ثم في القائم ع ثم الائمة الثمانية على ترتيب ظهورهم
في الدنيا ثم فاطمة ع وهذا العقل وان كان واحدا فانه يتعدد في الائمة ع كتعدد البدل مثاله محمد ص كالسراج وعلي سراج شعل منه فمحمد
قبل علي وبعد وجود علي ع كان مساويا لمحمد ص وعلي قبل الحسن ع وبعد وجود الحسن كان مساويا لعلي ع وهكذا فليس تعدد الا في التعلق كتل

السراج فانه واحد في النار واذا اشتعلت منه سراج لم يتعدد النار الا باعتبار التعلق والى هذا المعنى اشار علي ع بقوله انا من محمد كالضوء
من الضوء ولو كان متعدد التعدد بالاختلاف كما لو كان الثاني ظهور الاول كالنور من المنير او مشككا كاختلاف اجزاء النور بسبب قربها
وبعدها من المنير فانها لا اختلاف فيها كما وردت متعددة وكذلك ذلك النور الذي هو عقلهم صلى الله عليهم فانه شيء واحد وان اختلف رتبته
باعتبار تقدم المقدم منهم كالنبي ص فهو متفق متحد كما وان اتحد رتبته ولهذا لم يرد رسول الله ص على احد من الائمة شيئا لا تفقه مرادا نا
وكذا سائر التفاضل بينهم وان كان التفاوت بعظيما لكن النور الوارد على تلك الحقيقة الشريفة بعينه وكليته وارد على حقيقة علي ع و
على حقيقة الحسن والحسين والائمة التسعة وفاطمة عليهم اجمعين السلام كما اذا اشتعلت سراجا من سراج لانه ينتقل من الاول الى الثاني فيكون
خلف كل اول ولا انه يظهر على الثاني ليكون الظهور ضعيفا ناقصا فلا يساوي الاول في ذلك النور بل كلية شيء واحد وانما كان بعضهم افضل
من بعض لاجل تقدم حقيقة الفاضل قبل التقدم بوجود حقيقة لا غير كان افضل وفي ذلك الفضل العظيم لان من دونه هذا الحرف لا يفقد
على محمد ولهذا قال علي ع انا عبد من عبيد محمد ص وقد يطلق على الروح الذي هو من امر الله في تفسير علي بن ابراهيم باسناده الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع
في قوله تع والسماء والطارق قال السماء في هذا الموضع امير المؤمنين صلوات الله عليه والطارق الذي يطرق الائمة من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار
وهو الروح الذي مع الائمة يسددهم قلت والنجم الثاقب قال ذاك رسول الله ص وفي بصائر الدرجات عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان منا لمن يعاين
معاينة وان منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت وان منا لمن يسمع كوقع السلسلة كما تقع السلسلة في الطست قال قلت فالذين يعاينون ما هم قال خلق
خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل وفي عيون الاخبار باسناده عن الحسن بن الجهم عن الرضا ع قال ان الله عز وجل ايدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست
بملك لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله ص وهي مع الائمة منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل فان قلت قد تكثرت
الروايات ان هذه الروح تكون مع الانبياء من لدن ادم الى محمد ص فالجمع بينها وبين هذه الاخبار الدالة على انها لم تكن مع احد ممن مضى الا مع
رسول الله ص قلت الجمع بينهما من وجهين الاول ان هذه الروح كانت عند الانبياء بواسطتهم فلم تكن عند الانبياء حقيقة كما تقول ان عبد زيد نفع
عمرا باذن سيده فانه يصدق على هذا العبد انه لم يكن مع عمرو وان نفعه باذن مولاه وهذا ظاهر الثاني ان الملك المذكور انما يكون مع الانبياء
السابقين بوجه من وجوهه ولم يكن بكليته الا مع محمد واله صلى الله عليه واله وقد بينا ان هذا هو العقل وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع
قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك
الا فيمن احب الحديث فقوله تع ولا اكملتك الا فيمن احب يدل على انه لم يكمله الا في محمد واله ص اذ لا حبيب له اذا اطلق يتبادر اليه الاطلاق الا محمد واله
فان قلت ما الجمع بين ما ذكر في رواية عيون الاخبار ان هذه الروح ليست بملك ومثلها كثير انه خلق اعظم من الملائكة وبين ما ورد في القرآن من انه
ملك قال تع وجاء ربك والملك صفا صفا على ما روي فيه وذكر بعض وجوه تفسيره انه ليس المراد به الجنس بل ملك ومعنا ما روي فيه هنا انه ملك يقوم
وحده صفا وجميع الملائكة من السموات وملائكة الحجب والسرادقات وحملة العرش وجميع ما خلق الله من الملائكة صفا ويكون هو اعظم منهم قلت هو من العالين
الاربعة المعبر عنهم باركان العرش نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور ابيض منه البياض ومنه
ضوء النهار وليست هذه الاربعة من الملائكة لان الملائكة حروف من حروف الوجود وهذه هي الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وانما
تسمى هذه الروح التي هي الكرسي من الاربعة وهو عبارة عن الركن الاصفر وقد يطلق ويراد منه الابيض وانما تسمى ملكا في بعض الاحوال نظرا الى ما بينهما من مشاكلة
الصفة والفعل فان الملك كان مستترا محتجبا لطافة جسمه ولهذا تسمى الملائكة بالجنة كما حكي عن القائلين بان الملائكة بنات الله تع وقال تع وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ففيه اشارة الى ان العالون الملائكة في هذه الصفة وايضا ملك اصله مالك فقدمت اللام و
اخرت الهمزة ووزنه معفل ماخوذ من الالوكة وهي الرسالة ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقيل ملك بالتحريك فلما جمعوه ردوه الى اصله فقيل
الحذف لا قبل التقديم والتاخير فقالوا ملائكة فزيدت التاء للمبالغة او لتانيث الجمع وعن ابن كيسان انه فعال من الملك بحذف الالف تخفيفا ونقل

عن ابي عبيدة انه مفعل بمعنى ملاك من لاك اذا ارسل في ملكه شيئا وليس من ملكه شيء اي لا يملك شيئا فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال بعد نقل حركتها
الى ما قبلها او من الملك اي القهر فان الملائكة مظاهر القهر او انهم مماليكه او من قولهم عبد مملكة بفتح الميم وضمها اذا ملك ولم يملك ابواه ومن الحديث
لا يدخل الجنة سيء الملكة سيء الصنع الى مماليكه ويقال فلان حسن الملكة اي حسن الصنع الى مماليكه وسميت الملائكة لانهم رسل كما قال تع جاعل الملائكة
رسلا اي جعلوا رسلا الى من سيكون او لانهم مظاهر القهر او لانهم مماليك ابتداء او لانه احسن صنعهم حتى قيل في قوله تع ولقد كرمنا بني ادم
حملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا انه اخرج جنس الملائكة من التفضيل عليهم وان كان الحق
انهم داخلون او احسن اليهم او احسن الى عباده بهم وفي كل هذه الوجوه يحصل التشابه بين الروح والملائكة وان كانت هذه الوجوه في جانب الروح
اقوى منها في جانب الملائكة فتسمى بالملك في هذه الوجوه اولى من الملائكة وانما نفي كونه ملكا بالمعنى المعروف من الملك فانه ليس من جنس الملائكة
لان الملائكة خلقت من فاضل شعاعه لان ارواح الانبياء خلقوا من شعاعه والملائكة خلقت من شعاع ارواح الانبياء ثم صلى الله عليهم ذوي النهى
على الحقيقة يعني اصحاب العقول الكاملة واعلم انا ذكرنا في تعريف العقول الروح وان كان انما يراد منه عند الاطلاق غير العقل اما النفس التي هي محل
الصور واللوح المحفوظ واما الروح الكلية التي خلقت من شعاعها البراق وهي الرفارف الحقيقية وبرزخ البرزخين وتحت هذه الورق الخضر وفي
الاس الا انها قد يطلق ويراد منها العقل ولاسيما في هذا الموضع فافهم راشدا قال ع **واولي الحجى** قال الشارح كاولي العقل والفطنة والنهى
اولو واولي على وزن ذي مبنيا للمفعول في النصب والجر واولوا على وزن حبك في الرفع والواو في الحالين يوتى بها للفرق بين اولى والى حرف جر
وكذا في اولو واولا واولائك واولات كلها للفرق بينها وبين ما اشبهها في الصورة والنقش ولهذا تسمى هذه الواو واو الفارقة واولو قيل جمع
لا واحد له من لفظه وقيل اسم جمع واحده ذو واولات للاناث واحدها ذات واولا جمع فيهما لا واحد له من لفظه ويكون واحده ذا في المذكر وذه
في المؤنث ومعنا كما تقدم في ذوي النهى والحجى بكسر الحاء المهملة العقل والفطنة والمقدار وهو مفرد جمعه احجاء كالاجماع الى بكسر الهمزة بمعنى النعمة وهو
من حجي به كرضي به اولع به ولزمه او عداه من الاضداد او من حجي به كغني بمعنى جدير اي حقيق به قال ع في الشقشقية فرايت الصبر على هاتا احجى
او من تحجى بالشيء اي حفظه او من تحجى عند الشيء وتفل وتحجاه منعه او من حجي بالمكان حجوا اقام به او من حاجيته محاجاة وحجاء فحجوته اي فاطنته فغلبته
او من الحجا اي الستر كما في الحديث من بات على ظهر بيت وليس عليه حجا فقد برئت منه الذمة اي ليس عليه ستر يمنعه من السقوط وانما اتى بالجمع في النهى و
المفرد في الحجى للسجع والا فقد تقدم ان الجمع هناك ليس ان عقولهم متعددة حقيقة وانما هو لموافقة التعدد ظاهرا فهنا دل على الباطن وهناك دل على الظاهر
وعلى الاخذ من حجي به كرضي للزومه للحق ومحبته له لما بينهما من كمال الموافقة او للحماية لانهما من واد واحد ومن عدا الشيء لانه ابدا مفارق للباطل ما فات
لدى جميع المواد ومن حجي كغني بمعنى جدير لانه حقيق بطهارة مداركه ومتعلقاته ومن تحجى بمعنى حفظ لانه يكتم ما وصل اليه مما دونه ولا يهمل ما وصل
اليه مما فوقه ومن تحجى عنده لانه لا يقدم على المظنون مع امكان المعلوم ولا على الموهوم مع امكان المظنون عند فقد المعلوم حال التكليف او الحاجة
ومن تحجاه بمعنى منعه لانه يمنع صاحبه عن الباطل كما يمتنع هو منه ومن حجا بمعنى اقام لانه لا ينتقل من اليقين الا الى يقين يقابله ابهج منه بمرجح ذاتي
او خارجي يوجب الانتقال فيكون الاول بتلك المرجحية ليس بيقين في الحقيقة بالنسبة الى اليقين المنتقل اليه والا لم يعمل اثره ومن حاجيته انه يمنع
الى مداركه قبل ما يتوجه اليها غيره من المشاعر وان توجه الغير اليها قبله سبقه على الادراك اذ لم يلق اول ادراك الا به فهو يحجو غيره منها ويغلبه ومن الحجا اي الستر
لانه يستر عيوب صاحبه بحسن نظره او يمنع عن فعل ما تبدو فيه عورته فهو يستره لمنعه عن الكشف ثم اولي الحجى على المعنى الاول والثاني والثالث
والرابع والسادس والتاسع على احد معنييه اما على الخامس فلا على اطلاقه لانهم لا يفقدون المعلوم ولا يصيرون الى مظنون ولا موهوم واذا صاروا
الى شيء منها بالنسبة الى غيرهم فهو عندهم معلوم واجب المصير اليه عليهم اما للتقية او لبيان الجواز او التخيير او التعليم والتسهيل وغيره على الرعية
واما على السابع فمصطلح على نحو خاص فانهم لا ينتقلون عن يقين الى يقين ارجح منه قبل الانتقال وانما ينتقلون عن الاول اذا انقضت مدة العمل
به ولو وقت الانتقال لو كتب مدة اليقين المنتقل اليه ودفع تكليفهم به ثم ابدا في راجح بخلاف غيرهم فانه لا يجوز ان يكون المنتقل اليه قبل الانتقال

ارجح من المتعلق منه في الواقع الوجودي او التكليفي بالنسبة الى ذلك الغير ولم يصل اليه الترجيح او لم يعرف الترجيح ولعل الحزم القائم بالراجح مع بقاء ذلك الغير
على ما هو مرجوح في نفس الامر بل قد يكون الراجح قد وصل اليه غيره واقام على المرجوح اما الانس نفسه بالمرجوح او لخلوده الى قاعدة عنده مع ظهور الرجحان
لغيره نفسه وركن الى المرجوح للقاعدة ولعل القائم من القاعدة ولم يعثر على خللها او لغرض اخروي او دنيوي يصرف فكره الى نفي مرجحات البقاء على الاول
وهو يعلم ولا يعلم وذلك من قوله تع وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله تع وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهم مطهرون عن هذه
الامور كلها واما على الثامن فيصح لهم ذلك على انهم لذاتهم وفطرتهم التي فطرهم الله عليها وهم السابقون وهم الغالبون بلا امارة ولا مغالبة لانهم
حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون ولانهم سبقوا ولا مسابق فاذا وجد فهو لاحق وتابع ومتعلم او قاصر حاسد منحط عن مقامهم قد حرم من دون سماء
رتبتهم من خبث حسده ونظر تخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق قال ع وكهف الورى الكهف غار واسع في الجبل فان كان صغيرا قيل له غار
والمغور في الجبل كالبيت كهف والمراد هنا الملجأ الحاوي للشيء والماوى له وفي الحديث الدعا كهف الاجابة كما ان السحاب كهف المطر يعني ان الدعا
مظنة تضمن الاجابة كما ان السحاب مظنة تضمن المطر يعني انهم ملجأ الورى اي ملجأ الخلق والمراد بالورى الخلق والمراد بالخلق هنا الناس هذا ظاهر
اللفظ وظاهر العبارة ولهذا ذكر في كونهم ملاذا ما يناسب الافهام والاظهر الحقيقة فهم ملجأ جميع المخلوقات كانت الانبياء اذا فزعوا التجاوا اليهم وتشفعوا
بهم ليشفع لهم روى الصدوق في اماليه باسناده عن معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله الصادق ع يقول اتى يهودي النبي ص فقام بين يديه
يحد النظر اليه فقال يا يهودي ما حاجتك فقال انت افضل ام موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله وانزل عليه التورية والعصا وفلق له البحر واظله بالغمام
فقال النبي ص انه يكره للرجل ان يزكي نفسه ولكني اقول ان ادم لما اصاب الخطيئة كانت توبته اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما غفرت لي فغفرها
له وان نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه وان ابرهيم ع لما القي في النار
قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما انجيتني منها فجعلها عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه فاوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسئلك
بحق محمد وال محمد لما امنتني فقال الله جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي لو ادركني موسى ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا ولا
نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته وقدمه وصلى خلفه وقال علي بن الحسين ع وحدثني ابي عن
ابيه عن ابيه عن رسول الله ص يا عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا في صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور
ولم يتبين الاشباح فقال الله عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملئكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك
الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم ع ووقع اشباحنا من ظهر ادم الى ذروة العرش
فانطبع فيه صور اشباح انوارنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المراة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله عز وجل هذه
اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا المحمود في افعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه
فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعيرهم ويشينهم وشققت لها اسما من اسمي وهذان
الحسن والحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل
الي بهم يا ادم فاذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك فاني اليت على نفسي قسما حقا لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين نزلت منه
الخطيئة دعا الله عز وجل فتاب عليه وغفر له هذا وامثاله من الاحاديث الدالة على انهم هم الملجأ والملاذ فلا يستجيب الله الدعا الا بهم لانهم في مقام
المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول اولا يضام جارهم ولا يرام حماهم ولا يعدلهم شيء الا سمع قول الضالين يوم القيمة لما كشف لهم هذه الحقايق
حتى عرفوا ان ما ينسب للمعبود من الاحوال المرتبطة بالخلق هي بعينها مالهم ع فطاعتهم عين طاعة الله ومعصيتهم عين معصية الله ومن اطاعهم
فقد اطاع الله فلما كشف لهم هذه الحقايق وقيل اينما كنتم تعبدون من دون الله يعني يطيعونهم في معصية ولي الله هل ينصرونكم او ينتصرون
اي ينجونكم من النار او ينجون انفسهم منها فكبكبوا فيها هم يعني الضالون والغاوون يعني المضلين المطاعين في معصية الله وجنود ابليس

يعني قرناءهم من الشياطين الذين زينوا لهم معاصيهم واغووهم قالوا اي الضالون وهم فيها يختصمون مع الغاوين تالله ان كنا لفي ضلال مبين اي
الله الذي هو الهادي لمن اطاعه وامن به لقد كنا في ضلال مبين بمخالفته وطاعة اعدائه اذ نسويكم برب العالمين يعني جعلناكم مساوين لرب
العالمين حيث امرنا بطاعته ووليه وامرتمونا بمعاداة وليه وطاعة عدوه فاتبعناكم وتركنا مالكنا ومصلحنا ومربينا وهادينا ومدبر امورنا
فلما كشف لهم في الاخرة من الحقايق وجدوا انهم ع لا يعدلهم شيء ولا يدنوا من مقامهم شيء قالوا ما حكى الله عنهم فمن اعتصم بهم حفظ من شر كل غاسق
وطارق من خلق الله الصامت والناطق لان الله سبحانه خلقهم قبل كل شيء ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها وانهى اليهم علمها وجعلهم ملاذ كل
شيء ومرد كل شيء والهمهم اياب كل شيء وعليهم حساب كل شيء روى المفيد ره في الاختصاص والصفار في البصائر باسنادهما الى ابي حمزة الثمالي
ثابت بن دينار قال سمعت ابا جعفر ع يقول من احللنا له شيئا اصابه من اعمال الظالمين فهو له حلال لان الائمة منا مفوض اليهم فما احلوا فهو حلال
وما حرموا فهو حرام وفي الاختصاص باسناده عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر ع فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا
متفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة ع فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء
وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجابه يحللون
ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة التي من تقدمها غرق
في بحر الافراط ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف ال محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم
ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه وفي البصائر باسناده عن زرارة قال سمعت ابا جعفر وابا عبد الله ع يقول ان الله فوض
الى نبيه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الاية وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلما خلق الخلق واشهدهم امر الخلق
وانه علم الخلق اليهم وامر جميع الخلق من الصامت والناطق بطاعتهم والا يتقدم متقدم ولا يتاخر متاخر الا عن امرهم كانوا مرد جميع الاشياء
والعلائق ولعل ما اشار علي ع في خطبة في تنزيه الخالق جل وعلا انتهى المخلوق الى مثله يشير في باطن تفسيره الى هذا ومما يدل على ذلك
ما في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطه عن حمران بن اعين قال سمعت ابا عبد الله ع يحدث عن ابيه عن ابائه ع ان رجلا كان من شيعة امير المؤمنين ع
مريضا شديد الحمى فعاده الحسين بن علي ع فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال له قد رضيت بما اوتيتم به حقا حقا والحمى لتهرب
منكم فقال له والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال اليس
امرك امير المؤمنين ع الا تقربي الا عدوا او مذنبا لكي تكون كفارة لذنوبه فما بال هذا وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادي الليثي
وروى هذا الحديث ابن شهراشوب عن زرارة بن اعين فاذا ظهر لك مما اشرنا اليه ومن الروايات انهم ملجأ الكل فاعلم انا قد ذكرنا في مواضع
كثيرة انهم باب الله الى الخلق وباب الخلق الى الله تعالى وبعد ما عرفت ان كل شيء من الله وانه سبحانه ليس له باب الى الخلق الا هم ع وان الشرط
الاعظم والركن الكلي في وجودات الخلق وماهياتهم وقوابلهم هو وجودهم ع لان الله سبحانه اتخذهم اعضاد الخلق فاذا تحققت لك هذه
الامور ثبت عندك انهم الملجأ والملاذ والملتجأ والمرجع في كل شيء صدر عن مشية الله بعدهم من عين او معنى جوهر او عرض ذات او صفة حال او
او بعد حسي او بعد مكاني وبعد زماني والحاصل ان كل شيء يلتجأ اليهم في جبر فقره ويطلب حوائج السائلين اليهم فمنهم في خلق
او رزق او حيوة او ممات ومنهم في نمو وغذاء ومنهم في بقاء وحفظ ومنهم في طلب رجاء ومنهم في استجارة وغذاء لا غير ذلك على
استعداداتهم وهو قول علي بن الحسين ع الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك يا شافي يا كافي يا معافي يا ارحم الراحمين
قال ع وورثة الانبياء قال المجلسي ره في الشرح فانهم ورثوا كل علم وكتاب وفضيلة وكما كان لهم حتى عصا موسى وعمامة هرون
والتابوت والسكينة وخاتم سليمان كما روي في الاخبار المتواترة بل يمكن انهم ع اتاهم الله ما لم يؤت احدا من العالمين ولا يراد من
كونهم ورثوا الانبياء احد المعنيين احدهما ان جميع خواص الانبياء واثارهم ومتروكاتهم المختصة بهم للاخرة او للدنيا والتعريف ولا تتم

الدين وغيرهما مما اعدوه لطاعة الله تعالى وهدوتهم كما اشار اليه بعض المحققين فتأمل فيهما ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا والمعنى ان كل ما
تركوا من حطام الدنيا لم يعدّوا شيئا من ذلك ميراثا وانما ورثوا العلم يعني كونهم ورثة الانبياء انهم ورثوا جميع ما عندهم من العلم ما ادركوا
من الوحي بواسطة الملك والالهام او الفهم وما تخاطب به الحيوانات والجمادات والنباتات وهفيف الرياح وجريان الماء ولمعان البرق
واصوات الرعود وتغطمط البحار وزهر الاشجار وقد جمع الله لهم ما فرقه في سائر خلقه مع ما لم يقسم بين احد من خلقه سواهم وفيه معان
اخر منها ان ما ثبت للانبياء من وجوب الطاعة والعصمة والاعمال وغير ذلك فانهم قد ورثوه كما قال عليه السلام علماء امتي كانبياء بني اسرائيل
فكانوا وارثين للانبياء في وجوب الطاعة والاعتداد والانذار ومنها ان ما ثبت للانبياء من تلك الصفات الحميدة التي بها بعثوا ولاجلها
فهي من آل محمد صلى الله عليه وعليهم وعنهم صدرت وبنورهم نجت ولسلطانهم قدرت وللثناء عليهم تزينت فهي صفات انوارهم ومظاهر آثارهم
فهي لهم وهم الوارثون وهو قوله تعالى ونحن الوارثون ومعنى هذه الآية قوله تعالى ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ومنها ان الانبياء من رشح
نورهم يعني ان ارواحهم خلقت من رشح انوار محمد وآله وذلك بعد خلق انوارهم بالف دهر وما كان اولا يكون آخرا فاليهم ترجع الانبياء الى
ان يفنوا فهم الوارثون للانبياء لهم اعمالهم فهم يرثون اعمالهم كما تقدم فاذا قلت ورثة الانبياء فالمراد هذه الوراثة كل معنى مما اشرنا اليه
ومما لا نشير اليه ومما يدل على الوراثة الظاهرة ما رواه في الكافي بسنده عن سعيد بن السمان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجلان
من الزيدية فقالا له افيكم امام مفترض الطاعة قال فقال لا قال فقالا له قد اخبرنا عنك الثقات انك تفتي وتقر وتقول به ونسميهم لك فلان وفلان
وهم اهل ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب ابو عبد الله وقال ما امرتهم بهذا فلما رايا الغضب في وجهه خرجا فقال لي اتعرف هذين قلت نعم
هما من اهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن
الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه ابوه اللهم الا ان يكون رآه عند علي بن الحسين فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر في
موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله وان عندي لراية رسول الله ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع
رسول الله وان عندي لراية رسول الله المغلبة وان عندي الواح موسى وعصاه وان عندي خاتم سليمان بن داود وان عندي الطست
الذي كان موسى يقرب بها القربان وان عندي الاسم الاعظم الذي كان رسول الله اذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين
الى المسلمين نشابة وان عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل في اي اهل
بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة ولقد لبس ابي درع رسول الله فخطت على الارض
خطيطا ولبستها انا فكانت وكانت وقائمنا من اذا لبسها ملأها ان شاء الله وفي الكافي بسنده عن ابان عن ابي عبد الله قال لما حضرت رسول
الله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وامير المؤمنين فقال للعباس يا عباس يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته فرد عليه فقال يا
رسول الله عمك شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وانت تباري الريح قال فاطرق رسول الله هنيئة ثم قال يا عباس اتاخذ تراث رسول الله
محمد وتنجز عداته وتقضي دينه فقال بابي انت وامي شيخ كثير العيال قليل المال وانت تباري الريح قال اما اني ساعطيها من يأخذها بحقها ثم
قال يا علي يا اخا محمد اتنجز عدات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه فقال نعم بابي انت وامي ذاك علي ولي قال فنظرت اليه حتى نزع خاتمه من اصبعه فقال
تختم بهذا في حياتي قال فنظرت الى الخاتم حين وضعته في اصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية
والقميص وذي الفقار والسحاب والبرد والابرقة والقضيب قال فوالله ما رأيتها قبل ساعتي تلك يعني الابرقة فجيء بشقة كادت تخطف
الابصار فاذا هي من ابرق الجنة فقال يا علي ان جبرئيل اتاني بها وقال يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستذفر بها مكان المنطقة ثم دعا
بزوجي نعال عربيين جميعا احدهما مخصوف والآخر غير مخصوف والقميصين القميص الذي اسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم احد والقلانس
الثلاث قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين والجمع وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع اصحابه ثم قال يا بلال علي بالبغلتين الشهباء والدلدل

العضبا

العضباء والقصوى والفرسين الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله وحيزوم
وهو الذي يقول اقدم يا حيزوم والحمار عفير فقال اقبضها في حياتي فذكر امير المؤمنين عليه السلام ان اول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول
الله صلى الله عليه وآله قطع خطامه ثم مر يركض حتى اتى بئر بني خطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره وروي ان امير المؤمنين عليه السلام قال ان ذلك الحمار كلم رسول
الله فقال بابي انت وامي حدثني ابي عن جده عن ابيه انه كان مع نوح في السفينة فقام اليه نوح فمسح على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا
الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار قوله فتمنيت من جميع ما ترك يعني ان عليا كان في نفسه
لو لم ادرك من متروك رسول الله الا هذا الخاتم لكفاني شرفا وفخرا لانه قال له تختم بهذا في حياتي فخصه بزينته في حياته اشعارا
بانه حلاه بكل حلية ووقاه الى كل مقام ظاهرا كالخاتم وباطنا بان كان خاتم الوصيين ونبيهم كما كان هو كذلك والسحاب اسم عمامته
وقوله اقدم يا حيزوم يريد انه يخاطبه بالاقدام فيجيبه سماه باسم فرس جبرئيل عليه السلام فرس الحيوة لان هذه فرس حرب الاسلام فخاطبه بما
خاطب جبرئيل فرسه بذلك يوم بدر وعفير كزبير اسم الحمار الذي يسمى باليعفور كذا قيل وقيل ان عفير احمار للنبي غير يعفور
فله حماران وفي ق وبلا لام حمار للنبي او هو عفير كزبير فتدبر فيما ذكرنا لك من معنى كونهم ورثة الانبياء قال عليه السلام وله المثل الاعلى قال
محمد تقي ره في الشرح المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع المثل بضمتين ويمكن قراءته بهما فانهم حجج الله تعالى اعلامه والمتصفون بصفات
الله تعالى فهم صفته وصفاته على المبالغة او مثل الله تعالى بهم في قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة كما روي في الاخبار الكثيرة
بل ادعى بعض اصحابنا الاجماع ايضا انها نزلت فيهم اقول قد يفرق بين المثل محركة وبين المثل بكسر الميم وسكون الثاء فالاول كما ذكر
الحجة وهو الدليل وهو مذكور في مواضع كثيرة من القرآن ولهذا قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس جمع مثل محركة بمعنى الآيات الدالة
على التوحيد كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال تعالى وما يعقلها الا العالمون يعني ما يعقل الاستدلال
بها اي هذه الامثال التي هي الآيات والادلة الا العالمون بها وبكيفية الاستدلال بها واما المثل محركة بمعنى الحديث فمذكور في مواضع
منها في وجه من قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي شرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل
السائر لبني اسرائيل وكذا في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تعبدون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا
له اي ضربت لكم قصة عجيبة وذلك لان العرب قد تسمي الصفة والقصة الرائقة لاستحسانها او لاستغرابها مثلا انما يستعمل
المثل بمعنى الحديث والقصة اذا ارادوا ان يقصوا شيئا بالتشبيه والتمثيل ويكون بمعنى الصفة كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
اي صفتها او بمعنى الصورة كما في حديث الميت مثل له ماله وولده وعمله الحديث اي صور له والثاني وهو المثل بكسر الميم بمعنى الشبه
والنظير ففي حديث كميل عن امير المؤمنين عليه السلام يا كميل مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في
القلوب موجودة قال بعض شراح هذا الحديث الامثال جمع مثل بالتحريك وهو في الاصل بمعنى النظير ثم يستعمل في القول السائر الممثل
مضربه بمورده ثم في الكلام الذي له شان وغرابة وهذا هو المراد بقوله عليه السلام وامثالهم في القلوب موجودة اي حكمهم ومواعظهم محفوظة
عند اهلها يعملون بها ويهتدون بمنارها اقول هذا الكلام لا باس به على الظاهر الا ان الظاهر انه لا يجوز غير هذا المعنى وهذا ليس بشيء
لان المراد ان العلماء مذكورون بصورهم وامثالهم في قلوب من نظر في علومهم وقرأ كتبهم وتلك الصور الخيالية هي امثال العلماء
لان الظاهر اذا ظهر في الصور الخيالية يكون بدلا من ذي تبدل الظهور بتلك الصفة المذكورة بها ومثالا له فان قائما بدلا من زيد
في ظهوره بالقيام ومثاله وصورة لفاعليته القيام ويكون المعنى ان ذكرهم بصورهم بسبب افهام اختيار آثارهم وايرادها لهم يسابق
موجودا وان ما يحمله العالم صورة في الباطن صورة العالم لانه صفته والوصف صورة الموصوف قال تعالى سيجزيهم وصفهم انه
حكيم عليم فتلك الحكم الذي في قلوبهم من ذلك العالم المثبت مثاله وصورته او سبب ذكره بصورته او كناية عما يذكر به من الثواب

عند الله سببا خلف من العلوم النافعة وعلى كل تقدير ففي الظاهر المثل محركا غير المثل بكسر الميم لان المثل بكسر الميم هو الشبه والنظير
لا معنى لكونهم مثلا ونظيرا لان المعلوم انهم خير خلق الله فلا يكون لهم نظير او مثلا لاحد من الخلق والا لكان خيرا منهم ولا للمعبود
بالحق جل وعلا لانه لا شبه له ولا نظير فلا يصلح المثل بكسر الميم واما بالتحريك فيحسن لانهم آيات الله وحجج الله والامثال التي ضربها الله لخلقه
وقصص الحق وصفته يعني اذا اردت ان تعرف انباء الاولين واحوال الانبياء مع اممهم فانظر فيهم فتجد احوالهم وصفاتهم تقص عليك ما كان
في سنن الاولين فتجد حجة معصوما مفترض الطاعة عالما بكل ما يحتاج اليه الرعية محفوظا عن الخطأ والغفلة والزلل والسهو والذنب
صغيرة وكبيرة مستجاب الدعوة مظهر المعجزات من اتبعه وامن به نجى ومن تخلف عنه هلك فاذا نظرت بعين البصيرة علمت انهم قصص الله
الحق لما مضى واخبار الله الصدق عما يأتي وهديهم وسننهم سنن الله وهديه وطريق الحق وسبيله وقد اشار الى مثل هذا المعنى بقوله ع اعرفوا
الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة اولي الامر فاذا
لم يجدها لم يكونوا اولي الامر لان الشيء الذي ينسب الى صفة انما يعرف بتلك الصفة لا بد وهذا واما كونهم المثل الاعلى فلان الامثال كثيرة
غيرهم فانه قد يكون هذا الوصف جاريا في غيرهم بان يكون مثلا من امثال الحق على نحو ما اشرنا اليه كما قال تعالى في حق عيسى على نبينا وآله وعليه السلام
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه
وجعلناه مثلا لبني اسرائيل يعني حين ضربنا لهم المثل الحق بان جعلنا لهم عيسى فيهم مثلا ولو لنا في سائر خلقنا ضربوا في معارضتك بأحمد المثل
الباطل جدلا منهم ليدحضوا به الحق فقالوا آلهتنا خير ام هو اي ما يريد محمد ص بقوله في الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله ص ذات
يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين ع فقال له رسول الله ص ان فيك شبها من عيسى بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت
النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان
والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه ولما ضرب ابن مريم مثلا
الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون الحديث وفي المجمع يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم الحديث
فلما سمعوا ذلك قال المنافقون انما ذكر ذلك وشبهه بعيسى بن مريم لانه يريد ان نعبده كما عبد النصارى عيسى وبهذا المعنى قال ائمة
المنافقين انما نقر عليا ليتولى علينا فنحن اولى منه فقوله ثم حكاية عنهم أآلهتنا خير ام هو اراد سبحانه الحكاية عن ائمة المنافقين انهم
يقولون آلهتنا اولى بالاتباع والعبادة وخير ام علي ع وطاعته قال سبحانه لنبيه ص ما ضربوه اي هذا المثل الا جدلا لا هو
جدلا كما ذكره بعضهم حيث قال لدليل الحق المثل ودليل الباطل الجدل بل قد يكون المثل الحق جاريا على شيء باطل لان الله سبحانه ما خلق شيئا
الا وهو مثل لشيء وله مثل حتى ان الدنيا الدنية ضرب الله لها مثلا حقا قال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
الاية الا ان الامثال تتفاوت في السعادة حتى تنتهي الى محمد صلى الله عليهم فكل شيء مثلهم ومثل لهم وليس فوقهم مثل فهم الامثال
العليا ثم انه قد ثبت لهم الامثال العليا بالنص والاجماع فالمراد بكونهم امثالا مع ان المثل محركا لا يكون الا بيانا او صفة والبيان والصفة
لا شك في كونهما انزل رتبة من المبين والموصوف فاذا لم يكن شيء اعلى رتبة منهم فكيف يكونون امثالا فالجواب من وجوه الاول
ان المراد من قوله ولله المثل الاعلى في السموات والارض هو معنى التنزيه اي كل ما ذكر وصف شريف او وضيع او ضرب مثلا دني او رفيع وجب
ان يقال الله اكبر من ان يوصف واجل من ان يكيف واعلى من ان يمثل او يشبه واعظم من ان يقاس وارفع من ان يعرف كيف هو في سره وعلانيته
الاباد لعلى نفسه لان التمثيل تحديد وتوصيف وتكييف واعلى منه ومن كل تمثيل وتكييف ان يقال هو اكبر من ان يمثل ويكيف واعظم من
ان يوصف فهذا المثل الاعلى ان كان ذلك فيهم ع والثاني ان اعلى الامثال وهو المثل الدال على التنزيه ونفي التشبيه ونفي المعلومية و
الاحاطة بوجه ما هو له سبحانه يعني مملكه وهو خلقه مثل ما قيل في قول علي بن الحسين ع لك يا الهي وحدانية العدد اي هي لك ومملكتك

خلقك

خلقك فلا يخفى عليك ويكون المعنى ان التعريف الذي به يعرف الله من انه ليس كمثله شيء ولا ضد له ولا ند له ولا شريك له وامثال هذه
الامور الدالة على التوحيد الخالص بحسب الامكان مثل معرفة النفس على ما اشرنا اليه في شرح حديث كميل ولا ضد له ولا ند له ولا شريك له وامثال هذا
من الامور الدالة على التوحيد الخالص في قوله ع كشف سبحات الجلال من غير اشارة هو آية ضربها الله يعرف بها كما قال تع سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فذلك مثل اعلى لمعرفته التي هي ظهوره لخلقه بهم وهذا في كل شخص واعلى هذه الامثال محمد وآله ع فهم المثل
الاعلى يعني هياكل التوحيد العليا وهي اول هيكل خلقه وهي اربعة عشر هيكلا والثالث انه سبحانه خلق الخلق على غير مثال سبق بل خلق
كل شيء على ما هو عليه وهو المراد من الحديث على احد وجوهه قال ع ان الله خلق آدم على صورته اي على ما هو عليه باعتبار قابليته للهيئات و
التخطيط والكينونات فمعنى انهم المثل الاعلى ان الله جل وعلا خلقهم على احسن صورة يقتضيها الامكان وهي ما هم عليه من الهيئة والكينونة
كما اشار اليه سبحانه بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وهو الانسان الكامل وهو محمد وآله الاثنى عشر وفاطمة ع ثم رددناه اسفل سافلين
يعني اقبح صورة يحتملها الانسان وهو الانسان الناقص وهو اعدى اعدائهم لعنهم الله فالصور اعلاها احسنها وهو صورة محمد وآله صلى الله عليه وعليهم
واقبحها صورة ائمة المنافقين وما بينهما بالنسبة كل ما قرب من الاحسن احسن وكلما قرب من الاقبح اقبح فهم ع امثالهم وهم الامثال العليا و
الرابع انه سبحانه لما خلق الخلق على ما هم عليه فنصب بليائها على حسب حدودها صورا ظاهرة وباطنة فكان فيهم من صورته حسنة ظاهرا
قبيحة ظاهرا وباطنا وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا حسنة باطنا وفيهم من صورته حسنة ظاهرا قبيحة باطنا وهذه الاجناس الاربعة كل واحد
منها اختلف افراده على جهة التشكيك لاختلاف المشخصات من مكملاتها وقابلياتها فمن كانت صورهم حسنة ظاهرا وباطنا اعلاها صورة محمد ص
وآله ع وتلك الصور انما كانت في غاية الحسن والكمال ظاهرا وباطنا لان موادها ومشخصاتها وقوابلها ومكملاتها كلها انوار لا ظلمة
فيها اصلا الا ما تحقق به ظهورها لكانت لطيفة فجعل الله لذاته فهم محال مشيته فلما كانت تلك الصور والهيئات والكينونات كما دعت ان
تكون مطلقة بحيث لا تتوقف على شرط كما اشار سبحانه اليها في كتابه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك لتخلصها من الكون الذي كليته
اصطفاها وادناها ولخصها دنيها الى نفسه فجعلها امثالا له كما اختص الكعبة ونسبها الى نفسه فقال بيتي فهم امثاله العليا والخامس لما كانت
معاني زيد كقيامه وقعوده وقدرته وعلمه وحركته وسكونه ونفسه وروحه وعقله ووجوده وماهيته وذاته وصفاته واقواله وافعاله واعماله وجميع
لوازمه امثالا له وابدال الائمة ع فيهما انصف به اوله وقد قالوا ع انهم معانيه كما في رواية جابر عن ابي جعفر ع انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني
قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي ع اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه
ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده الحديث فانظر كيف فسرها بالمعاني وهي جنبه ويده الخ
وهي امثاله وابداله فمعناها معانيه ومعاني الشيء امثاله لانها صفة كينونته وهذا المعنى يجري في جميع الخلائق والى هذا اشار علي ع وقد سئل عن
العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها
افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك
بها السبع الشداد فقوله ع والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله يريد بالمثال الذي القى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله هو ما تعرف لها
من وصف معرفته الذي هو ذاتها اذ ليس لها هوية غير ذلك الوصف الملقى ويجري ايضا في كل جهة وذرة من ذرات الوجود الا انه لا يكون احد
اعلى منهم صلى الله عليهم فهم المثل الاعلى وان قلنا ان الامثال جمع مثل بكسر الميم كاحمال جمع حمل استلزم ثبوت النظير والشبيه وهو في الباطل و
ما لمن الباطل يصح في وجهين احدهما ان المراد بالمثل النفس اذ كشف عنها سبحات الجلال يعني سبحاتها من غير اشارة لان الاشارة من سبحاتها
فاذا ازلت السبحات وجردها عن جميع الاعتبارات ظهر لك انها آية الله ودليله وصفة معرفته ومثل صفة فعله والمعنى انه سبحانه اذا تعرف
لشيء فانما ذلك ليعرفه ولا يعرفه بصفة غيره وانما يعرفه بصفته وتلك الصفة هي ذات العبد وتلك الصفة التي هي ذات العبد لها شؤون و

وباطنا وفيهم من صورتهم

وصفات وهي سبحانها فبالصفات نعرف الذات لانها صفتها فبالذات نعرف صحتها لانها صفته ولا يجوز ان يكون ما نعرف به ذلك لا غيره ذلك
لانه لو كان ذلك كذلك لكان يجوز ان تكون ذاته موجودة وصفاته لا نعرف اذا لم يتعرف لك بشيء ويلزم من ذلك استغناؤك عن مدده والا تكون
موجودا به لان كونك موجودا به يلزم منه ان تكون اثر فعله صدر عليه باصل ايجادك لان الموجود اثر الايجاد والايجاد اثر الموجد فيدل اثره
يعني بان تعرف لك الاهدا فهو قوله تع فطرة الله التي فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فاذا ظهر لك وجود المثل بكسر الميم
في ذوات الموجودات عند تجريدها عن القرانات اي مثل صفته التي تعرفها الك وهي صفة خلق لا تشبه شيئا من الخلق وفي ان تلك الامثال
تختلف اختلافا كثيرا وتتفاوت تفاوتا كثيرا واعلى تلك الامثال محمد وآله صلى الله عليهم اجمعين فهم المثل الاعلى بكسر الميم وعلى ما جوزه الشارح محمد تقي
المجلسي من جواز القراءة بضمتين يصح هذا المعنى وثانيهما ما قيل ان جميع العالم اسم الله تع وربما استدل على هذا بما في الكافي من حديث الاسماء ان
ان الله تع خلق اسما بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق الى ان قال فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس واحد منها قبل الاخر فاظهر منها ثلثة
اسما لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها الحديث وقد ذكرت شرحه رسالة من اراد الوقوف على ذلك طلبها وفيها ان المراد بهذا الاسم وهو جميع ما
سوى الله والاسماء الثلثة التي ظهرت عالم الجبروت اي العقول وعالم الملكوت اي النفوس وعالم الملك اي الاجسام والجزء المحجوب هو فعل الله المسمى بالمشية
والارادة والابداع ومعلوم ان الاسم علامة المسمى ومعلوم ان العلامة لا تفارق المعلم بل السمة هي صفة الموسوم ولا يراد بالمثل بكسر الميم الا
هذا اي مثل جهة السمة والعلامة فاذا قلنا مثله لا نريد به مثل الذات لان ذلك كفر بنفسه وانما نريد انهم خلقهم آيات يستدل بهم اليه كما يدل
الاثر على صفة المؤثر من تلك الجهة فهم مثله اي مثل صفة تدل عليه كما قال علي ع صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وقد كتبنا هذا المعنى في
مسائلنا فاياك ان تتوهم اذا اطلق المثل بالتحريك او بكسر الميم ان يراد بالمماثلة بينه وبين الذات الواجب تع ذاته عن المثل وعن ضرب المثل لها انما
ذلك بين الشيء الذي هو الاثر وبين الفعل الذي به التاثير فالمماثلة لرجيع ما يراد من الخلق من اضافة وبيان وانشاء وتوصيف وتعريف
كل والى هذا المعنى اشار علي ع في مقام تنزيه الذات قال ع انتهى المخلوق الى مثله والجأ الطلب الى شكله فانهم فهم المثل الاعلى بكل معنى مما اشرنا
اليه تلويحا وما اشرنا تصريحا قال ع والدعوة الحسنى قال الشارح محمد تقي ره فانهم احسن الدعاة الى الله او دعوة الله الخلق الى متابعتهم افضل الدعوات
ه يراد بالدعوة الحسنى وجوها الاول ان المراد بالدعوة الحسنى دعوة ابراهيم ع مثل قوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين والذي الصدق وهم الائمة
عليهم السلام وقوله وجعلها يعني ابراهيم في دعوته كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون والكلمة الباقية في عقبه الائمة ع قوله واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا امة مسلمة لك والامة المسلمة الائمة ع ويحتمل ان يراد من هذا قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اذا اريد التجنب التام الخصم
فان من عصى الله يتجنب كل معبود سواه لان من اتبع شهوة نفسه فقد عبدها قال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه فقد عبد صنما وفي العياشي
عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله قال قلت اخبرني عن امة محمد ص منهم قال امة محمد بنو هاشم خاصة قلت فما الحجة في امة محمد ص انهم اهل بيته الذين
ذكرت دون غيرهم قال قول الله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فلما اجاب الله ابراهيم ع واسمعيل وجعل من ذريتهما امة مسلمة
وبعث فيها رسولا منها يعني من تلك الامة يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ردف ابراهيم ع دعوته الاولى بدعوته الاخرى فسئل
لهم تطهيرهم من الشرك ومن عبادة الاصنام ليصح امره فيهم ولا يتبعوا غيرهم فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من
الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم فهذه دلالة انه لا يكون الائمة والامة المسلمة التي بعث فيها محمد ص الا من ذرية ابراهيم
لقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام هه فهذا من معنى الدعوة الحسنى اي دعوة ابراهيم ع الثاني انهم اهل الدعوة الحسنى على حذف مضاف
والدعوة الحسنى انهم يدعون الى الايمان والى الجنة التي هي الحسنى كما في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ومن ذلك انهم دعوا الخلق عن بعث
رسول الله في اصل الايجاد في الذر في قولهم الايجاد بحكمهم ع فحسنت صورة من احسن عملا وقبحت صورة من عمل سوءا ثم دعوهم

الاول

الاول فاجاب من احسن عملا لان طينته طابت بالاجابة الاولى واكرم من اجابه لا امتناعه من الاجابة اولا حرة ثم ظهروا لهم في الدار الثاني ودعوهم
الى توحيد الله ونبوة محمد ص والولاية لعلي واهل بيته ع فمنهم من آمن ومنهم من كفر ثم انهم كانوا اهل تلك الدعوة الاولى في هذه الدنيا فمن آمن بما
سابقا فقد فاز ومن انكر بذلك حقت عليه الكلمة وهو قوله تع وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وذلك التكذيب صدر منهم من بعد ما تبين
لهم الهدى فاستحبوا العمى على الهدى فاخبر الله سبحانه عما هم عليه بقوله تع وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين فلما كانوا هم الدعاة الى الله من اصل الوجود الى هذه الدنيا بالعلم والهدى والكتاب المنير عذرا ومنذرا بالحجج القاطعة والادلة اللامعة
الى ان رد عليهم محمد بن عبد الله ص في هذه الدنيا الحجة وحملهم على المحجة فاخبرهم الله في كتابه المجيد عن ذلك التاسيس وهذا التشييد فقال
هذا نذير من النذر الاولى فلعنه لعنه الله حقت كلمته وما ربك بظلام للعبيد الثالث انهم دعوة الله التي دعا بها عباده الى طاعته ومحبته
ورضاه اما على معنى ان الله سبحانه دعاهم الى سبيله يعني الطريق الموصل الى رضاه ومحبته وهم ذلك السبيل واليه الاشارة بقوله تع ويوم يحشرهم
وما يعبدون من دون الله فيقول ء انتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء وقوله تع وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا او على معنى انهم كلماته التامات فالدعوة بهم او انهم اسماؤه الحسنى
فدعاهم باسمائه او امر العباد ان يدعوه بها فالدعوة بهم عنده هي الدعوة الحسنى او على معنى انه دعاهم بسبيله يعني انه تع دعاهم الى طاعته ورضاه
بسبيله فهم سبيله اي دعا عباده بهم ع الى ما فيه نجاتهم السرمدية وسعادتهم الابدية فبهم وبتوسطهم تمت الدعوة واتلفت الفرقة بان دعا الله
عباده على السنتهم او بانوارهم ابصر العباد الطريق الى الله او قووا على الاجابة والابصار لان قوة العباد على الطاعات وقوة عقولهم ومشاعرهم
انما هي من فاضل نورهم فبفاضل قوتهم قووا وبنور هداياتهم اهتدوا او بتحملهم عن محبيهم عن عوائق الموبقات وصلوا الى الدرجات وامثال ذلك
فهم الدعوة الحسنى الرابع ان الله سبحانه دعا بعض خلقه الى الحق بقبول الحق منه بمعنى جعلهم اهل الحق بقبولهم عنه وهي الدعوة الحسنى ودعا بعض
خلقه الى خلاف ذلك بتركهم الحق ومنعهم اطاقة القبول منه فجعلهم اهل الباطل بتركهم الحق واخذهم الباطل وبعدم القبول منه وهي الدعوة السوءى
فسبق للمؤمنين خير ما سبق في الكتاب بالمعرفة والقبول وسبق للمنافقين شر ما سبق في الكتاب بجحودهم وعدم القبول منه فهم ع حملة الحق المقبول
والايمان بلهم الجعل الحق الذي هو الدعوة الحسنى واعداؤهم جعلت بهم الدعوة السوءى واليه الاشارة بقوله تع في اهل الدعوة الحسنى السوءى و
جعل كلمة الذين كفروا السفلى فهي سفلى بجعلهم بكفرهم كما قال تع بل طبع الله عليها بكفرهم وقال في اهل الدعوة الحسنى وكلمة الله هي العليا ابدا
لا بجعل غير كونها على ما هي عليه من الخير الخامس انه سبحانه دعا عباده الى طاعته وهي على انحاء شتى اعلاها ما دعا اليه من حبهم وولايتهم
التسليم لهم والرد اليهم والتوكل على الله وعلى ولايتهم لان ذلك يحط الذنوب وفي ما نقله ابن طاوس تغمده الله برحمته عن الجزاء في الدعاء للشيعة
حيث قال ع اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا الدعاء وفي الحديث القدسي ما معناه اقسم بعزتي وجلالي اني ادخل الجنة من احب
عليا وان عصاني وكان ما دعا اليه من حبهم افضل العبادات وهي احسن ما دعا اليه عنده السادس انه دعا عباده الى طاعتهم ع ولما كانت
احوالهم مستهلكة في خدمته فليس لهم التفات الى شيء سواه كان طاعتهم مستلزمة لجميع انواع الطاعات من التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما
دونه ولم تكن طاعة في الحقيقة تخرج عن طاعتهم لانهم باب الوجود وسر المعبود فكانت دعوته الى طاعتهم افضل فتكون هي الدعوة الحسنى قال ع وحجج
الله على اهل الدنيا والاخرة والاولى قال الشارح محمد تقي ره احتج الله وانهم حجته على اهل الدنيا بان جعل لهم المعجزات الباهرة والعلوم اللدنية
والاخلاق الالهية والعقول الربانية وهذه بهم اليه ويحتج بهم في الاخرة بعد الموت وفي القيمة والاولى كما للتاكيد والتعميم او هي صفة
الحجج فانهم اول حجج الله كما تقدم او يقرا بافعل التفضيل فانهم اكمل حجج الله ه اقول الحجج جمع حجة بالضم وهي البرهان والبرهان قد يكون بالقول
وقد يكون بالحال مثل الدليل الذي يستدل عليه في الحجة المدعى ثبوتها او مثاله وهذا ابلغ في اثبات الدعوى لانه لا يحتمل الخطا لانه ايجاد صفة الدعوى
ولا توجد الصفة الا بعد ثبوت الموصوف واما البرهان القولي فانه لفظ يدعي دلالته على المدعى والدلالة اللفظية قد تشتبه بسبب اختلاف وذاك

وانی ادخل النار من اطاعنی وان اطاعنی

وعدم فهم بعضها اذا انفرد عن الحس ولسعة فضاء الخيال وكثرة الاشكال فيه وسرعة حدوثها وفقد تسمع اللفظ فيحدث لها جهة مقتضى المرجوحية
وامثال هذا من مرجحات البرهان الشكلي والمثالي ولما كان هذا المعنى غير معهود عند الناس بعد ادركه عليهم الا بالبيان المشافهة واما بالكتابة
فيحتاج الى بسط طويل ولاجل هذا لم نذكره ثم انهم ع اعظم حجج الله على خلقه لانه سبحانه خلقهم واودع في حقايقهم كل كمال ممكن من كل كمال ممكن من
علم وكرم وحكم وحلم وجزم وفهم وعقل وعزم وفضل وذكر وفكر وبصر وصبر وزهد وورع وتقوى ويقين وتسليم ورضا وشجاعة وسماحة
ومباهاة ونجابة واقتصاد وما اشبه ذلك من صفات كمال الدين والدنيا وخلق ما سواهم وامرهم بطاعتهم وجعلهم الوسيلة اليه في كل امر مطلوب
وخير مرغوب ولا يمكن احد من الخلق ان يدرك وسائطهم اذا ادرج الى عقله وفهمه والى ما تعرفه العامة والخاصة ولا يميزان شرعه من الشرايع ولا
بمقتضى طبيعة من الطبايع بل من قبل منهم علم انهم اهل ذلك وكل من لم يقبل منهم يعلم انه في ذلك مقصر تارك الاستقامة ومتجنب للحق لانه سبحانه
عرّف كل شيء من خلقه من بني آدم ومن الجان والشياطين والملئكة وساير الحيوان والنباتات والجمادات والجواهر والاعراض والذوات و
الصفات الاعيان والمعاني وكل شيء ظهر من مشية الله سبحانه مقام العجمة وشرفهم وعظم شانهم وقرب منزلتهم عنده وانه ليس له باب غيرهم ولا سبيل
اليه الا منهم وفي مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري للحسن بن سليمان الحلي ما رواه من كتاب منهج التحقيق باسناده الى جابر عن ابي جعفر ع
قال قال ان الله خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق الخلق آدم باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يابن رسول الله عدهم باسمائهم
من هؤلاء الاربعة عشر نورا فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين ع وتاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله
الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله ونحن المثاني التي اعطاها الله نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع
الرسالة ومختلف الملئكة وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر وعهده المسؤل عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله
ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ونحن والله
الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه
الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرافة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام
دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب
الارض وبعبادتنا عُبد الله ولولانا ما عُرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولا يعجب منه او يذهل منه الاولون
والآخرون ومن طرقهم ما هو اعظم مما سمعت واكبر مما اطلعت عليه وعلمت فهم حجج الله البالغة كما قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء
لهديكم اجمعين لانهم محال مشيته وهم الكلمة التامة كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وهو
حكاية عن نبيه ص قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي واما اهل الدنيا فيحتمل ان يراد باهل الدنيا الموجودون فيها وما بعده
تفسير وتفصيل له فيراد باهل الآخرة العاملون لها بالعبادات وباهل الدنيا المباشرون لها بالمعاملات ولا شك انهم ع الحجج على الفريقين
باظهار الكرامات والاخلاق الربانية وبالهداية وتعليم الآداب اما جعل الاولى للتأكيد هنا او بصيغة افعل التفضيل فلا يخلو شيء
منها من تكلف يشهد به الذوق واما الشيخ فيحصل بترك الدنيا ه وقوله اما جعل الاولى الخ اعتراض على ما ذكره الشارح محمد تقي ره كما ذكرنا عنه
اولا وهذا اعتراض في محله وهو ايضا في قوله الحجج على الفريقين باظهار الكرامات الخ لان قوله باظهار الكرامات يعني المعجزات موجب بعنوان
ظهور المعجزات على ايديهم مصدق لما يدعونه من انهم حجج الله على عباده مفترضو الطاعة لانه تع لا يصدق بالمعجزات الكاذب واما قوله
بالهداية وتعليم الآداب فلا معنى لجعله دليل الحجية لانهم اعم من المدعى وما اشرنا اليه هو دليل الحجية لمن فهم والمراد باهل الدنيا كل من
وجد فيها من مضى ومن بقي من لدن هبوط آدم الى قيام قائم العدل ع اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وهي ماخوذة من الدنائة كما اشار
سبحانه الى ذلك في قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون

الى ان قال وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين او من الدنو لانها قبل الآخرة ولتقدمها على الآخرة سميت بذلك كما ان
الآخرة سميت بذلك لتأخرها والمراد بالآخرة هنا ما بعد الموت لان القبر اول منزل من منازل الآخرة فيكون المعنى انهم حجج الله على اهل البرزخ
واهل الآخرة في الحشر والنشر وعند الصراط وفي المواقف الخمسين التي كل موقف منها كالف سنة مما تعدون وفي الجنة والنار وليس هذا الذكر
للدنيا والآخرة والاولى حصر الحجية بل هم حجج على كل من دخل في الوجود مما دون العرش الاعلى وهم حجج على من سيكون بعد دخول الجنة واهل الجنة اهل النار
النار كما رواه في الخصال عن جابر بن يزيد قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال
يا جابر تأويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم واسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عز وجل عالما غير هذا العالم
ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا
العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم
واولئك الآدميين ع ولا شك انهم ع حجج الله على هؤلاء لان اخبارهم كلها ناطقة بانهم حجج الله على جميع خلقه وان الله لم يخلق خلقا قبلهم ولا
معهم وانهم بقوا اشباحا نورانية يسبحون الله عز وجل الف دهر قبل الخلق ثم خلق الخلق واشهدهم خلقهم واجرى عليهم طاعتهم وجعل فيهم
ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي كما في الروايات عنهم ع والمراد بالاولى رجعة الحجة ع او قيام قائمهم ع
او الاعم منهما وانما سميت اولى بالنسبة الى الآخرة فيقال لهذه الايام الثلثة الدنيا والاولى والاخرى فان اريد بالاولى الرجعة فهي التي تظهر
فيها الجنتان المدهامتان وما وجه به الشارح من التكرير خلاف الاصل وما احتمل فيها من فتح الالف لانه افعل التفضيل خلاف الظاهر وجعلها صفة
للحجج خلاف الاصل والظاهر معا لان هذه الاوقات الثلثة متغايرة كما ورد في تأويل قوله تع وذكرهم بايام الله ففي الخصال عن مثنى الحناط قال
سمعت الحناط قال سمعت ابا جعفر ع يقول ايام الله ثلثة يوم يقوم القائم ع ويوم الكرة ويوم القيمة وفي تفسير علي بن ابراهيم ع ايام الله ثلثة يوم القائم
ويوم الموت ويوم القيمة اول وجه الاستدلال بهاتين الروايتين انه جعل قيام القائم ع او الرجعة يوما غير يوم القيمة المعبر عنها بالآخرة و
غير الدنيا لان هذا اليوم لا يصلح ان يطلق عليه الدنيا لان بينها التفصيل فهي ادنى من الكرة ومن قيام القائم ع ولا الآخرة لان القيمة بعده وهي
الآخرة فهو غير الآخرة وغير الدنيا وليس هنا الا الدنيا والرجعة وقيام القائم ع او الآخرة ويصلح ان يكون الاولى بالنسبة الى الاخرى ولما
ذكر في تأويل الايام الثلثة قيام القائم ع والرجعة والآخرة ولم يذكر الدنيا لانه في مقام التهذيب والتخويف والوعيد بما سيقع عليهم من العذاب
ولا يكون ذلك الا في هذه الايام المذكورة في الروايتين لان الدنيا محل التذكير وانما قلنا نحن ان الايام الثلثة الدنيا وقيام القائم او الرجعة
او الاعم منهما والآخرة لان قيام القائم ع والرجعة في الجنس واحد من جهة العدل واقامة الحق ورفع الظلم وترك سد التقية وان اختلفا في عدم
رجوع امام الزمان ع لان الرجوع قد يراد منها الحيوة بعد الموت والقائم حي موجود واذا فرقنا بينهما قلنا قيام القائم ع اولا يحكم سبعين سنة في مدة
سبع سنين على اكثر الروايات لان السنة في زمانه بعشر سنين فاذا مضى من ملكه تسعة وخمسون سنة خرج الحسين ع وهو اول الرجعة فكان الزمان
متداخلين متشابهين متوافقين هو مدة ملك الحجة صلى الله عليه وعليهم اوله قيام القائم ع وهذا الذي يترجح في خاطري من المراد بالاولى و
ولو اريد بالاولى الدنيا كما ذكره الاكثر فالفائدة في الذكر من احد وجهين الاول ان الدنيا دنيا وان دنيا ملعونة ودنيا بلاغ فالدنيا الملعونة
ما سلك فيها بخلاف مراد الله تع والدنيا البلاغ ما سلك فيها على حسب مراد الله تع بان يتخذها منزل سفر ليتخذ منها ما نفعه الى الآخرة فالدنيا
لفظها ناطق بالخسة والاولى لفظها [illegible] فيراد بالدنيا الدنيا الملعونة ويراد بالاولى الدنيا البلاغ لان لفظ الاولى حصل منه الغرض
وهو تقدمها على الآخرة وحصول التدنو الثاني ان المراد بالدنيا والآية الاولى والثاني كما روي عن الصادق ع في تفسير قوله تع بل تؤثرون الحيوة
الدنيا ما معناها انها والآية الاولى والآخرة خير وابقى هي ولاية امير المؤمنين ع ويكون المعنى انهم ع حجج الله على اعدائهم ومواليهم وقوله والاولى اراد
بها الدنيا المعروفة بالمعنى الاعم من الدنيا الملعونة والدنيا البلاغ وذكرها من باب ايهام التناسب كما في قوله تع والنجم والشجر يسجدان فانه مراد

بالنجم الثبت المعروف ويوهم ان يكون المراد منه الكوكب لمناسبة لما قبله في قوله الشمس والقمر بحسبان واما اتى ع للدنيا اليوم بالاولى ليدل على اليوم ملاولى
ليتفق الحمل الحقيقي ولم يوت للاخرة اليوم كما اتى للدنيا اليوم بالاولى لان الدنيا اذا استعملت في الولاية الباطلة فلا يفهم منها الا الدنيا الملعونة
فيفهم الدنيا البلاغ لا دليل على كونهم ع حججا فيها فاتى بما يدل عليها اى البلاغ وهو الاولى بخلاف الاخرة فانها اذا استعملت الولاية الحق ان
على الاخرة اليوم لمطابقتها لها فلا يحتاج الى ذكر شيء اخر كما احتيج هناك ويحتمل ان يكون هناك المراد انه في ذكر كونهم ع حججا بيده على اهل الدنيا
من انها محل انكار اهلها لهم وعدم قبول اكثرهم امامتهم وعدم معرفتهم بهم وعدم اقتدائهم بهم بل يقتدون باعدائهم فبين انهم كانوا حججا عليهم على
جهة الخصوص في هذه الدنيا التي ما عرفوا حقوقهم فيها شامتة التفت الحكم العموم فانهم حجج في الدنيا والاخرة على جهة العموم على الطائع والعاصي و
المكلف وغيره من الخلق الصامت والناطق مقال والاخرة والاولى واما اخر الاولى مراعاة للسجع وكذا اجتماع المرادفين بلا فاصلة ولما
اتى بالاولى ولم يات بالدنيا لانه ذكر هذا اللفظ ولا فاتى به لدفع التكرير اللفظي قال ع **ورحمة الله وبركاته** قال الشارح عطف على
السلام ويمكن جعل كل واحد من السلام والرحمة والبركات في كل واحد من الجمل المعنى عن السابق ه وقيل ويحتمل النصب عطفا على سابقه ترجيحا
لقرب المعطوف عليه وكونهم رحمة الله وبركاته ظاهر ه فعلى العطف السلام عليكم اى حافظ عليكم او على اصل المعاني المتقدمة ورحمة الله منبسطة
عليكم محيطة بكم شاملة لكم حتى تكونوا بفاضلها شافعين لشيعتكم ومحبيكم ولهذا قال اعداؤهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا
كرة فنكون من المؤمنين الذين نعتهم رحمة الله قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وقال تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا
يؤمنون يعني ان الرحمة كتبت للمؤمنين فتكون رحمة الله على الائمة تكون على ما تقدم من السلام او عليكم يعني تلزمكم الرحمة للمؤمنين بكم والمحبين
لكم وبركاته عليكم اى انه بارك في حسنات محبيكم حتى تكون حسنة احدهم بسبعمائة الى ما لا يحصى قال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وهذا مثل لشيعتهم ومحبيهم في اعمالهم واليه الاشارة بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض وعلى العطف يكون وبركاته عليكم فيكون حاصل المعنى ان ستحيين اعليهم بركات من السماء والارض لانهم ع
اهل الايمان والتقوى ففتح عليهم البركات من محمد وعلى ع فالبركات فيهم ان يكون من صلب كل واحد منهم صلى الله عليهم مائة ولد في كرتهم ففي
تفسير العياشي عن المفضل بن محمد الجعفي قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تعالى حبة انبتت سبع سنابل قال الحبة فاطمة صلى الله عليها والسبع السنابل
من ولدها سابعهم قائمهم قلت الحسن قال ان الحسن امام من الله مفترض الطاعة ولكن ليس من السنابل السبعة اولهم الحسين واخرهم القائم فقلت قوله
في كل سنبلة مائة حبة قال يولد للرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه وليس ذلك الا هؤلاء السبعة وعلى الوجه الاخر كما مر من نزول البركات في حسنات
محبيهم ففي كتاب ثواب الاعمال عن ابي عبد الله ع قال اذا احسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبع مائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله يضاعف
لمن يشاء وفيما رواه داود بن كثير الرقي الى ان قال وشيعتهم اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا وان يتقوا الله ووعدهم ان يسلم لهم
الارض المباركة والحرم الامن الحديث فاقدهم بفتح البركات من السماء والارض وهم ع يسلمونها الى شيعتهم ومحبيهم في انفسهم وفي ذرياتهم واعمالهم
وهو قوله ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد في كتاب معاني الاخبار ان الصادق ع سلم على رجل فقال الرجل وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لابينا ابراهيم ع رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وفي اصول الكافي الى زرم
الى عبيدة الحذاء عن ابي جعفر ع قال مر امير المؤمنين ع بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين ع
لا تجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم ع انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ويجوز ان يكون المراد برحمة الله صلوته
او صلته او وصلة له كما قال هو الذي يصلي عليكم وملائكته اى يمدهم بمدد الهدى والصلة العظمى اى يؤتيهم من كل ما سألوه والوصل وصل الولاية
بالنبوة او وصل الشعاع بالمنير والتابع بالمتبوع وفي تفسير الامام ع وشرح الآيات الباهرة قال ع في تفسير قوله عز وجل الرحمن ان الرحمن مشتق
من الرحم وقال قال امير المؤمنين ع سمعت رسول الله ص يقول قال الله تعالى انا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن

قطعها

قطعها قطعته ثم قال امير المؤمنين ع اما الرحيم اشتقها الله تعالى من اسمه بقوله انا الرحمن بحم محمد ه فالرحم بمعنى الصلة ولهذا كان اسم الرحم
مشتقا من الرحمن من وصلها يعني انه لم يبطل ما به ارتباطها وصلها لان ذلك هو معنى الرحم ومن قطعها اى لم يجعل علاقته معها بما يوافق معناها
بالوصل قطعه الله قال الله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم الى قوله
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومن قطعها انزل الله في حضرتنا ما لهم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه في عالم الذر
بانهم يصلون الرحم حين اخذ عليهم العهد والميثاق بذلك وعاهدوه على ذلك ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
بقطعهم الرحم التي امر الله بوصلها اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار واما البركات ففي الآية المقدمة ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض فالبركات التي من السماء مطر من الرحمة يحيي به الارض قال تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
والبركات التي من الارض ثمرات ذلك المطر فالمطر العلم وهو من السماء والثمرات التي من الارض ثمرات العلوم وفي بصائر الدرجات باسناده
الى نضر بن قابوس قال سألنا ابا عبد الله عن قول الله عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نضر انه
ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج من العالم وما يخرج منه ه اى ما يخرج من العالم من ثمار العلم للناس من تلك الاشجار في بيوت الجبال والشجر ومما
يعرشون فيفيض الله البركات على الناس وعلى انعامهم وهو ما دل قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض
شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فانبت الله سبحانه في تلك الحدائق حدائق
الحكمة حبا وهي علوم المعارف الالهية عن الفؤاد المؤمنة للحجة وعنبا وهي العلوم الموجبة للشكر الالهي وهو الغيبة عن الخلق وقضبا
لانعامكم وهو العلوم المشتملة على حفظ المقاصد الخمس او بعضها من الحافظة للدماء والحافظة للابدان كالامر بالاقتصاد في الاكل والشرب
والنهي عن الاسراف فيهما وتحريم الميتة والطين والدم المسفوح وما يضر بالبدن ومن الخمر والمسكرة للعقل والمضعفة وزيتونا من العلوم
التي تؤدي الى حسن الخلق والتاديبات الالهية وحسن الديانة والكرم والشجاعة والتقوى والزهد في الدنيا وما اشبه ذلك ونخلا وهي العلوم
المؤدية الى الدنيا ولا الاحوال الانسانية اللطيفة وما اشبه ذلك وحدائق غلبا من العلوم الجامعة لحفظ المقاصد الخمس ظاهرا وباطنا
وفاكهة من العلوم التي هي الاحكام الشرعية الجديدة وابا هي العلوم التي تجري على تكاليف العوام وعامة الناس وهم الانعام كما قال عليه
كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل والمؤمن قليل ه وهذا ما دل قوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم فعلى هذا يكون المعنى من
نفد بركاته عليكم اما ما ينزل عليهم من نحو ما ذكرنا وامثاله مما لهم واما ما ينزل عليهم مما عليهم ايصاله الى المستحقين قال
السلام على محال معرفة الله وفي بعض النسخ على محل معرفة الله بالافراد قال الشارح محمد تقي ره اى لم يعرف احق معرفة الالهية وما
عرف الله الا بهم ومن تعريفهم فانهم اكمل مظاهر اسمائه تعالى وصفاته الحسنى والقراءة بالمفرد للدلالة على انهم ع كنفس واحدة في المعرفة فالبقا
لا تختلف باختلاف باقي الصفات ه اعلم انه لما كان الوجود مع كثرة تنزلاته واجزائه وجزئياته وصفاته وافعاله ومتعلقات
افعاله اوجده الله على هيئة شخص واحد وجب ان يكون جميع مراتبه وتنزلاته واجزائه وجزئياته وصفاته وافعاله متعلقات
افعاله جارية في ايجادها وانوجادها كل فرد منها على ما جرى عليه الوجود كنفس واحدة فاذا نظرنا الى الشيء الواحد وجدنا اعلاه ذات
المجردة من النسب والسبحات ومن دونها مشيته وارادته وهي افعاله الذاتية ومن دون ذلك ما يبدو له من الفعل وهو الفعل الظاهري
هذه الافعال الظاهرية آثار الافعال الذاتية ولما كانت جميع ما يشير اليه من الوجود من كل جزء او كلي او جزئي ذات او صفة علة
او معلول كذلك لاحدتها فعل الله سبحانه لا من شيء وجب ان يكون اول ما يوجد من الفعل لا من شيء ولا لشيء هو ذات الشيء المجردة من جميع
السبحات اهمتها الهما مشيتها وارادتها التي هي الافعال الذاتية ثم احدث منها الافعال الظاهرة وقد ذكرنا في مواضع متعددة هنا وفي
غير هذا الشرح من رسائلنا ان معرفة الله لا يمكن حصولها الا بمعرفته وتعريفه لمن يريد ان يعرفه نفسه وتعرفه وتعريفه هو وصفه لعبده

انما يعرف بوصفه وذلك الوصف الذي يعرف به هو حقيقة ذات العبد وليس له حقيقة غيرها وهذا التعرف والتعريف الذي هو ذات العبد احدثه
الله بفعله يعني انه صفة الفعل الخاص به من الفعل المطلق وهيئته كان الكتابة هيئتها هيئة حركة يد الكاتب فهيئة الكتابة تدل على هيئة حركة
اليد من الكاتب فكانت هيئة ذات العبد التي هي تعريف الله هيئة مشية الله الخاصة به فالاثر يدل على المؤثر الذي هو الفعل والفعل يدل
على الفاعل لان الفعل هو ظهور الفاعل به فالذات التي هي اعلى المراتب بحقيقتها معرفة الله لانها صفته ولهذا قال ع من عرف نفسه فقد عرف
ربه جعل معرفة النفس عين معرفة الله لانها الصفة وهو المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولو كان يشبهه شيء والحال ان من عرفه عرف ربه
لزم ان يكون الله يعرف بغير صفته وان يكون لصفته شبه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والله سبحانه لا يعرف بغيره والا لكان الغير
مشابها له ولا يجوز كلما ان يكون تلك الذات غير صفته والا لكانت موجودة قبل صفته لتقع صفته عليها وهذا باطل لان تلك الذات
انما حدثت بالفعل فيجب ان تشابه صفته لانها اثره فتكون هي الصفة ولو لم تشابه صفة الفعل لم تكن محدثة عنه فتكون مشابهة لما
احدث به او انها ليست محدثة بمعنى كون تلك الذات محل معرفة الله انها هي معرفة الله وانما قيل هي محل المعرفة بناء على عرف اللغة من ان الشيء
محل نفسه لا محل لغيره واذا رايت شيئا محل الغير وهو في الحقيقة محل نفسه والا لم يتحقق ظهوره وكونه محلا للغير جهة خارجة من
كونه محلا لنفسه فافهم فكونهم ع محال معرفة الله يراد منه انهم معرفة الله ولا تتعجب من هذا المعنى فانه اذا تحققته رايته من الامور البديهية
وكيف تكون انت معرفة الله حيث قال ص من عرف نفسه عرف ربه ولا يكونون معرفة الله وقد قال امير المؤمنين ع نحن الاعراف الذي
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقد ذكرنا ثلثة وجوه في معنى هذا الحديث احدها هذا المعنى وقد تقدم فاذا عرفت علم ان كونهم محال
معرفة الله اذا نزلت عن هذا المعنى الذي اشرنا اليه معان اخر احدها ان الله سبحانه جعلهم خزائن معرفة الخلق سواهم بمعنى ان كل من عرف
ربه فانما نالت المعرفة منهم كما قال تع وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وثانيها ان كل معرفة عند احد من الخلق انما
كانت صحيحة لانها عنهم لاخذت منهم محال المعرفة عنهم وثالثها ان كل معرفة اذا لم ترد عليهم لم تتجاوز الى الله فانهم هم ابواب الله
لا غير يعني انها غير مطابقة للمعروف اذ المعرفة صفة واذا لم تكن الصفة مقترنة بحبنا الموصوف كانت لنفسها او لغيرها ولا جهة لله في
الامكان غيرهم ورابعها ان كل معرفة اذا لم تضف اليهم وتنسب كانت عدما اذ لا وجود لشيء بدون فاضل وجودهم لانهم علة الايجاد
يعني العلة المادية وخامسها كما ان كل مادة من فاضل وجودهم كذلك صورة جميع الخلق من هيئات الحق وهي هم لانهم علة الاتوجاتية يعني
المادة الصورية وسادسها انهم ع اذا وجدت تعليمهم معرفة عبد فان سقوها من حوضهم استقامت معرفته وحيت والا ماتت وتغيرت
ولم تكن شيئا كما قال تع وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وسابعها انهم ع هم المقدرون لمعارف الخلائق والمقسمون لها عن
امر الخالق لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون بهذه الوجوه وغيرها في كلها هم ع محال معرفة الله لان معرفة الله عندهم ومعهم ومنهم
وبهم واليهم ولهم قال ع **ومساكن بركة الله** المساكن جمع مسكن وهو محل الاستقرار والسكون والمراد منها عدم الانتقال والتحول
والمراد من معنى المساكن والمعادن والمحال واحد فيما ذكرنا من التفسير لان هذه المساكن هي بركة الله لان البركة معانيها الساكن فيها اما فيها
لسائر الخلق فيما دونهم ع فانها معانيها لهذه المساكن وتفصيلها لسائر الخلق غيرهم بالنسبة الى المساكن ما تقدم في محال معرفة الله
فقد اشرنا هنا الى اتحاد المحال والمعرفة فيما لهم وتعدد انواع المعرفة فيما لسائر الخلق بالنسبة اليه وانهم ع على سبعة وجوه تفضل
الله على سائر الخلق بالنسبة الى تلك المساكن كما تقدم سالكا سبل ربك ذللا فافهم وقال الشارح محمد تقي ره اي بهم يبارك الله على الخلائق
بالارزاق الصورية والمعنوية كما يدل عليه الاخبار المتواترة ونبه عليه المحقق الدواني في شرح الهياكل ع اقول يريد بالارزاق الصورية ارزاق الطعام
والشراب واللباس والمال بانواعه وما خلق لكم في الارض مختلفا الوانه من كل شيء محسوس تتوقف عليه المعيشة وامر النظام من حيوان
ونبات ومعدن وبالارزاق المعنوية العلوم والعقول والاوهام والالهامات والادراكات بجميع انواعها والهدايات والتوفيقات

والاعمال الصالحة وعقول الصنايع والمصاعفات في الاحوال والاقوال والامدادات في الاعمار وتاخير الاجال وتدبير النفوس والمنازل
والابدان من التعلقات والتخيلات والتوهمات والتصورات والحركات والسكنات واللحظات والانفاس والخطرات والبدوات
كل شيء عنه وبه مما ينتفع به فانه رزق ينزل اليه بعدد من سماء الخزائن وذلك قوله تع وفي السماء رزقكم وما توعدون مع قوله تع وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والاحاديث عنهم ع تشير الى ذلك كله قال ع **ومعادن حكمة الله** قال الشارح كما ورد متواترا
عن النبي ص والائمة صلوات الله عليهم انه قال رسول الله ص انا مدينة الحكمة وعلي بابها وعلومهم علوم صلوات الله عليهم والحكمة هي العلوم الحقيقية
الالهية ولا ريب ان علومهم من الله تع بل هي عين علم الله تع ع اقول المعدن بكسر الدال هو الاصل ومحل الاقامة للشيء او منبت اصله
تقدم ذكره والحكمة نوع العلم كما ذكره الشارح ره من حديث انا مدينة الحكمة وعلي بابها والحديث الاخر انا مدينة العلم وعلي بابها والمراد واحد
من هذا العلم الاعم او العلم العملي او اللدني او الذوقي او ان العلم الذي هو الحكمة افضل العلوم او اصل العلوم وما في مجمع البحرين لفخر الدين بن طريح
والحكمة العملية ما لها تعلق بالعمل كالطب والحكمة العلمية ما لها تعلق بالعلم كالعلم باحوال الموجودات الثمانية الواجب والعقل والنفس
والهيولى والصورة والجسم والعرض والمادة ع هذه التي سمعت عنه وعن غيره اكثرها تجوز لغوية مع اصطلاحية اما اللغة فمنها كلام اهل اللغة الظاهر
ومنها كلام اهل اللغة الحقيقية لتبيين القرآن عليها ظاهره على ظاهرها وباطنه على باطنها واهل العصمة نطقوا في احاديثهم بصورتين فاهل الاصطلاح
فعلى حسب افهامهم ومذاقاتهم واصولهم وضعوا اصطلاحهم كما ذكر في مجمع البحرين مما سمعت مما يلزم عليه من الاختلاط والاختلاف في المعتقدات
وفي معرفة احوال الموجودات لو اريد بالحكمة ما ذكر وفي القاموس والحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والانجيل ع اقول وصاحب القاموس
لم يكن من اهل الولاية ولو كان من اهل الولاية لذكرها في معاني الحكمة لان استعمال الحكمة فيها اولى من غيرها مما ذكر واكثر استعمالا بل كل موضع
من القرآن ذكر فيه الحكمة او الحكم فانما يراد به الولاية او ما يستلزمها هذا ما يشار اليه من جهة اللفظ في الجملة لان البحث فيه ايضا من جهة اللفظ
يطول ولا فائدة مهمة في ذكره كثيرة واما من جهة المعنى المراد فانهم ع ذكر انهم صلوات الله عليهم معادن حكمة الله والمراد بحكمة الله الحادثة المرتبطة
بالحوادث لان الحكمة الذاتية الازلية هي ذاته تع واول ما صدر عن فعله تع الحكمة الحقيقية وهي اية الحكمة الحقيقية وهي ذواتهم القدسية فذواتهم حكمة
الله وولايته على جميع خلقه حتى انه سبحانه لتلك الحكمة اعطى كل شيء ما له فيما هو عليه لذاته وهذا النظم الطبيعي الذي ليس شيء اكمل منه لانه صفة
الكامل واثره وآيته الدالة على كمال ذاته هو الحكمة التي هي ما الكون عليه وهي من الحكمة التي هي ذواتهم ع كالشعاع من المنير وذواتهم اية الله العليا
لحكمته التي هي ذاته تع فذكرنا ما يجري عليه لفظ الحكمة في العبارة للبيان والتعريف مع ملاحظة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين ثلث مراتب المرتبة الاولى للذكر الحكمة الحقيقية وهي العبارة عن عنوان الحق اي الحق سبحانه والمرتبة الثانية للذكر الحكمة
الحقيقية وهي ذواتهم القدسية وهي اية حكمة الله التي هي في الله ومجلاها والمرتبة الثالثة ولايتهم بالله على سائر خلقه فيها مدركاتهم عن الاختراع
واعيانهم عن الابداع وهياكلهم على القدر وتموا عن القضاء فحكمة الله في المرتبة الثالثة هم معادنها ومصادرها ومواردها وهم معها انما
كانت وفي المرتبة الثانية هم حكمة الله السبعة والمراد من الحكمة العلم الاحاطي الذوقي مقرونا بما يرتبط به من العمل وهذا في كل شيء بحسبه بعدما تعرف
ان العلم عين المعلوم وان الذي هو صورة المعلوم يراد به نفس العلم بالصورة فعلمك بزيد هو صورته في خيالك يعني ان الصورة التي في خيالك
هي علمك بها وبزيد عين علمك به نفسه لا صورته ففي كل مرتبة من الادراك العلم نفس المعلوم فاما الك نفس علمك بها وانفاسك عين علمك
بها وحركتك عين علمك بها وسكونك عين علمك به فالعلم عمل والعمل علم وبعد ان تعرف ان العلم مثل كيدك منك فكونهم معادن حكمة الله
يعني ذلك انهم معنى الاول وعين الثاني وقوام الثالث وفي الكافي قال امير المؤمنين ع انا اهل البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملئكة
وبيت الرحمة ومعدن العلم وفيه عن خيثمة قال قال لي ابو عبد الله ع يا خيثمة نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع
الرسالة ومختلف الملئكة وموضع سر الله ونحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله الاكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا فقد وفى

وهم معادنها وما في الثالثة
من الثانية كما تقدم في محال
معرفة الله من الوجوه ع

بعهد اسه ومن حضرنا فقد حفر ذمة الله وعهده فذكر في الحديث الاول انهم معدن الحكمة فيصح في الاب الثلث وفي الحديث الثاني انهم مفاتيح الحكمة
ويصح في الثالثة صريحا وقد يستعمل في الثانية واما اذا استعمل في الاولى فعلى تاويل الا الثالثة ومن الاولى ويمكن التاويل في الثانية ويكون التغاير
بالاعتبار وقول الشارح محمد تقي ره ولا ينافي علومهم من الله فيراد منه ان علومهم اسه سبحانه احدثها فيهم وجعلهم اوعية للعلم وخزائن الحكمة لان
انها انفصلت من القديم فان ذلك كفر وقوله بل عين علم الله يراد منه ان علومهم جعلها علما بهم وبمن دونهم وان كان له علم بمن دونهم غير هذا
وهو عين من هو دونهم وان كنا نسأل ان نقول علومهم على معنى يشمل كل من سواهم لانا نقول ان العلم عين المعلوم وان ذلك الغير ما دته من شعاعهم
وذلك الشعاع هو علم وصورته من شعاع رحمتهم في المؤمنين وايضا علم ومن عكس شعاع رحمتهم وهو شعاع غضبهم في الاعداء وهو ايضا علم فعلى
هذا المعنى ليس علم مخلوق بمن هو دونهم الا علومهم او عين علومهم وعلى الاول العلم مخلوق بمن هو دونهم غير علومهم او عين علومهم وكل هذا
مبني على العينية كما هو الحق في المسئلة وانما قلنا انه على ذلك المعنى ليس علم مخلوق بمن هو دونهم الا علومهم او عين علومهم وعلى الاول العلم
لانهم باب الله الى خلقه وباب خلقه اليه ولم يجعل فضله على محمد وآله صلى الله عليه وآله وعلى خلقه بابا الا ما ضله وعلم خلقه ورزقه واحياءه واماتته
محمد وآله ص قال ع حفظة سر الله قال الشارح محمد تقي ره اسرار الله هي علوم لا يجوز اظهارها الا للكمل مثل سلمان وكميل كما سئل امير المؤمنين
عن الحقيقة فقال ما لك والحقيقة فقال اولست صاحب سرك الى مقال الصادق ع لو علم ابا ذر ما في قلب سلمان لقال رحم الله قاتل سلمان فالوا صلى
الله عليهم ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي خبر اخر بدون لفظ الاستثناء ويظهر
موسى والخضر عليهما السلام ان كل احد ليس له قابلية فهم جميع العلوم ع اقول المراد من كونهم ع حفظة سر الله انهم لا يظهرونه او لا يظهرون منه الا ما يحتمل
على من يحتمل كما دل كثير من احاديثهم كما روى عن علي ع وقد سئل عن مسئلتين فاجاب عنهما وسئل ثالثة فقال ما معناه ليس كل العلم يقدر العلم
ان يفسره لان العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل وانهم لا يظهرون منه شيئا الا لبعضهم او لبعض خواصهم بحضرة من لم
اليهم من اسه سبحانه كما رواه في بصائر الدرجات عن الصادق ع ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله فظاهره ان من احاديثهم ما لا يحتمله غيرهم ومن احاديثهم ما لا يحتمله احد من غيرهم
الا بخصوص مشيتهم عن امر من الله خاص ولا شك في هذين معنى وفي كتاب معاني الاخبار عن ابي الحسن ع في تفسير انما معناه ان الملك لا يحتمله في جوفه
حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله انما معناه الا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في
صدره حتى يخرجه الى غيره ع اقول فهذا ايضا قسم من احاديثهم ولم يكن عدم الاحتمال لخصوصية ولذا ذكرت ع بلفظ الحصر لانه على هذا القسم الخاص والا
احاديثهم مما لا يحتمله غيرهم مما لا شك فيه وقد ذكر محمد بن الحسن الصفار انه وجد في بعض الكتب ولم يروه بخط ادم بن علي قال قال عمير الكوفي
حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما رويتم ان الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن
احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم واما ان في احاديثهم ما لا يحتمله الا بخصوص تعليم فظاهر
ومنه معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر في افعال العباد الاختيارية وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر
ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم ع فاخبر ع ان معرفة المنزلة بين المنزلتين لا تنال
الا بتعليم العالم فلا يعرفها نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان الا بتعليم الامام ع فان قلت اي فرق بينها وبين غيرها
فان كل مسئلة لا تعلم الا بتعليم الامام ع ولا سيما على ما عندكم قلت هذا حق ولكن الكلام مبني على المتعارف ولو سلمنا قلنا المراد بالتعليم الخاص
لا الالهام والامداد بالفهم والتوفيق فانها تحصل لها الا بالتعليم لكن هو اعم لاكثرها بالتعليم العام كما هو الظاهر واذا لاحظنا الامر الواقعي
الحقيقي قلنا لا فرق بينها وبين غيرها بل كل شيء بتعليم خاص الا انا نقول هنالك ايضا لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن الا بالتعليم الخاص
او يكون معنى حفظة سر الله انهم لا يغيرون فيه ولا يبدلونه فما كان ذا نا الهم فانهم ع يحفظونه عن التغيير بدوام التعهد وحفظ ما لهم وما لغيرهم

بالعلم

بالعلم والعمل كما يراد منهم لان ما لهم هي الصفات الافعالية فيجري عنهم كما شاء الله لانهم محال مشية الله وهم ايضا حفظة سر الله اي يحفظون ما لله
منهم له كما امروا واذا اريد بسر الله سرهم وولايتهم كما في بصائر الدرجات عن الصادق ع ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر
وعنه ع ان امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر
المستتر وسر مقنع بالسر فكونهم حفظة له اي قائمون بمقتضاه او بتبليغ دواعيه او مؤسسون لاساس بنيانه او لاساس بنيان متعلقاته او
متعلقاته او واعون له حافظون له عن تحريف الغالين والمحرفين والملبسين للدين وعن دعوى القائلين اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وعن انتحال المبطلين الذين يلحدون في اسمائه او ان القبائل عنه في احاديثهم لا بد وان تكون بلا شك
والسر في البصائر عن ابي جعفر ع قال ان حديثنا هذا تشمئز منه قلوب الرجال فمن اقر به فزيدوه ومن انكره فذروه انه لا بد من ان تكون فتنة
يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من كان يشق الشعر بشعرتين حتى لا يبقى الا نحن وشيعتنا وعنه ع ان حديث ال محمد صعب مستصعب
ثقيل مقنع اجرد ذكوان لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان او مدينة حصينة فاذا قام قائمنا نطق وصدقه القرآن
اقول وهو قوله نعم هو حبي ثوابا وخير عقبا وعن الصادق ع في تفسير فكان زكي ابدا واجرد طري ابدا ومقنع مستور وعن الصفار اما الصعب
فهو الذي لم يركب بعد واما المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رأى واما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين واما الاجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين
يديه ولا من خلفه وهو قوله نعم الله نزل احسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لان من حد شيئا
فهو اكبر منه رواه المفضل عن ابي جعفر ع فالولاية سر الله وهي ذواتهم وصفاتهم وافعالهم وامرهم ونهيهم واحاديثهم يجري بنسبة ما دل
عليه فان كانت لذكر الاول كانت لا يحتملها ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وان كانت لذكر الثاني كانت لا يحتملها الا ملك
او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وان كانت لذكر الثالث احتملها العلماء وان كانت لذكر الرابع كانت يحتملها عامة المكلفين كما قالوا
عليهم السلام انا لانخاطب الناس الا بما يعرفون فكان سر الله الذي لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ان
احاديثهم يظهرونها على الانحاء الاربعة وهذا من كونهم حفظة لسر الله ومن ذلك السر ايضا انهم ع يعلمون كل شيء ولا يعلمون الغيب ولا يجوز نسبته
الغيب الى احد منهم وهم يعلمون كل ما في الغيب والشهادة كما يأتي في فقرات الزيارة اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره فمن نظر اليهم بالعقل
المعط وجدهم يعلمون الغيب ومن نظر اليهم بالعقل السوي وجدهم هم الغيب وهم خزائن الغيب وهم مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو يعني الا الله ومن نظر
اليهم بالعقل المنتفع وجدهم لا يعلمون الغيب قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فالمؤمن الممتحن من له هذه العقول الثلثة وهذه
من سر الله وهم لها حافظون ومن حفظهم لها ان ما علموه واخبر وابه ما كان وما يكون وما يحدث في الوقت بعد الوقت انه وراثة من رسول الله
٣ وتفهيم في كتاب الله لان هذا من مكنون العلم الذي لا يعلمه الا الثلثة الاصناف وهو سر الله فهم يحفظون سر الله فلا يذيعونه الى احد غيرهم
فاذا علموا به الاصناف الثلثة لم يكونوا ابتداء مدعين لان الثلثة الاصناف ليسوا الا عيا وهذا مراد الشارح وبقوله لا يجوز اظهاره
الا للكمل وهو حسن وقوله مثل سلمان وكميل فنقول فيه اما سلمان فهو كما قال وفوق ما يقول واما كميل فهو من له معرفة والاطلاع على اسرار الله
انما هم بالنسبة الى غيره من سائر الناس وعلي ع لم يقره على عموم ما ادعاه بقوله بلى لانه ع استدرك الجواب عما يتوهم الغرير على مدعاه بقوله ولكن
يترشح عليك ما يطفح مني والترشح عرف الطالع وشعاعه يعني ان الذي القي اليك انما هو رشح من ظاهر ما اظهره ام يعني انك لا تدرك من كلامي
الذي اظهره الا رشح الذائق من الرذوق الماء او يعني اني لا اظهر لك الا رشح او قشر اما هو ظاهر ما ابديه لا باطنه وفي كلا هما لم يكن ع مقرا
له على ادعائه لا يقال ان هذا من الاسرار وان كان عند علي ع من رشح ظاهره لان جميع الخلائق بالنسبة الى الامام ع هكذا لانا نقول هذا
الكلام وان كان حقا يجب اطلاقه لكنه ع لا يعرض بما يختصون به ليكون هذا من اعلى الدرجات لكميل وانما يعرض بما يخاطب به خاصة
واصحاب سره كسلمان فكان مقام كميل ما يترشح كالتذوق والعرف مما يطفح عن مقام سلمان وقوله زدني بيانا الا يدل على انه عرف مراد الامام

الامام عليه السلام وانما يدل انه عرف شيئا وطلب زيادة البيان لما عرف ولعل عليا عليه السلام انما اجابه لينقله الى اهله ولو كان هو من اهله لما قال ابتداء ما الحقيقة والحاصل ان كميل ليس من اهل تلك الاسرار المشار اليها وان كان له حظ في بعض ما يستر عن ساير الناس وليس كسلمان فان اباذر افضل من كميل وهو لا يحتمل ما في قلب سلمان وقول الشارح ره وفي خبر اخر بدون لفظ الاستثناء يعني به ما ذكرناه اولا وذكرنا وجه الجمع وقوله ونظيره من خبر موسى والخضر فيه انه يوهم حصر الدليل على هذا المعنى فيه والمعروف من القران والسنة وادلة العقل ان هذا من الامور القطعية قال ع وحملة كتاب الله قال الشارح ره فان القران كما انزل تعلمونه كما هي عندهم وفيه علوم الاولين والاخرين كما ورد في المتواتر من الاخبار انتهى اقول الحملة جمع حامل والمراد بحمل القران حفظ لفظه على جميع ما يحتمل فيه من وجوب واجب وحرام ومرجوح وجائز وحفظ معناه بجميع ما يحتمل من ظاهر وظاهر ظاهر وظاهر ظاهر ظاهر وهكذا وباطن وباطن باطن وباطن باطن باطن وهكذا وتاويل وتاويل تاويل وتاويل تاويل تاويل يرجع الى الكل والى السورة والى الاية والى الكلمة والى الحرف والذي يرجع الى الحرف يرجع الى العكري والعددي واللفظي والرقمي والى الاحوال والاوضاع والاطوار والوصل والفصل والادغام والاظهار والاخفاء وحرف مكان حرف وكلمة من حروف كلمتين كمثل حصب جهنم فان حصب من كلمتين فالحاء من الحطب والحصا والحجارة والصاد من الحصى والباء من الحطب وامثال ذلك مما انطوى على اسرار الوجودات وفي التوحيد عن الباقر ع ان وفدا قدم من فلسطين عليه فسئلوه عن مسائل فاجابهم ثم سئلهم عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغايب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواس الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عز وجل يكون الكاينات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال ع لو وجدت لعلمي الذي اتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد الحديث وهذا الذي سمعت عنه ع من العلوم التي اشار اليها بنوع من احوال الحروف وهو الادغام واحوال ما يراد منه والحروف انفسها ومن ذلك احوال النزول واحوال التاويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والظاهر والمجمل والمبين والعام والخاص والمطلق والمقيد والامر والنهي وغير ذلك مما يجري فيها في اوطار الاكوان واطوار الاعيان من الدهر الى الزمان مما هو مصدق لكل موجود والمراد بالكتاب الذي هم حملته وهو الكتاب التدويني الذي هو طبق الكتاب التكويني وهو يجمع مع العقل الاول المسمى بروح القدس وروح من امر الله وقد اشار اليه سبحانه الى هذا في كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الاية وقد تقدم في الحديث ان هذه الروح لم تكن مع احد ممن مضى الا مع محمد ص والائمة بعده ع انها تجتمع مع كل نبي وتكون مع كل وصي بوجه من وجوهها ولم يحملها كلها الا ال محمد ص وهو القران لانه بعد تلك الرتبة الجامعة افترقا فكانت جهة منه ملك وجهة قران كل منهما امين على صاحبه في الكافي باسناده عن ابي جعفر ع قال ما ادعى احد من الناس انه جمع القران كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده وباسناده عن ابي جعفر ع قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القران كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء عليهم السلام وباسناده عن ابي عبد الله ع قال قد ولدني رسول الله ص وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة

وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وباسناده عنه ع قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله ع قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى اخره وان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به احدا وفي رواية اخرى ان من علم اوتينا تفسير القران واحكامه لو وجدنا اوعية او مستراحا لقلنا والله المستعان وفي تفسير العياشي ايضا عنه ع ان الله جعل ولايتنا اهل البيت قطب القران وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القران وبها نوهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول الله ص ان يقتدى بالقران وال محمد وذلك حيث قال في اخر خطبة خطبها اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر واما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما اقول ما ورد على هذا الحديث الاخير من اشكال كونهم الثقل الاصغر والقران الاكبر فكتاب ربي فقد اجبنا عنه في اجوبتنا المسائل الملاكية التمنانية من اراده طلبه من هناك وبالجملة هم حملة كتاب الله كله بكل معنى في كل عالم لكل غاية ومن جملة كونهم حملة للكتاب كونه مهيمنا على جميع الكتب ولا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ايضا من ذلك وهنا احتمالات ترجع الى الشارح منها ان كل شيء من العالم علم بنفسه كما تقدمت الاشارة اليه وان العالم هو كتاب الله وهم ع حملة ذلك الكتاب بالعلم والابلاغ والتبليغ والقبض والبسط في كل الشعبات الوجودية والوجودات الشرعية ومنها انهم حملته بالعلية المادية والصورية والفاعلية والغائية ومنها ان القران هو العرش التدويني وهم ع الماء الذي به كل شيء حي وكان عرشه على الماء ومنها ان القران هو الدين عند الله وعند اوليائه لما انه دين ولانه واسطة على كل دين وتفصيله ومنشاه وهم حملة ذلك ومنها انه العقل الثاني وهم محال العقل الاول والعقل الثاني انهم حملته ومنها كما تقدمت الاشارة اليه انه روح من امر الله وهم حملته ومنها انه اللوح المحفوظ في الاكوان وفي الالفاظ وهو يرجع الى الاول وهم حملته فكان محفوظا بحملهم اياه والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد في لوح محفوظ قال ع واوصياء نبي الله ص قال الشارح فانه ورد متواترا من طرق العامة والخاصة انهم خلفاء رسول الله ص واوصيائه وانه ص اوصى الى امير المومنين ع الى المهدي واوصى كل منهم الى الامام الذي بعده الى المهدي صلوات الله عليهم امور الامة وكانت الوصاية كناية عن التخليف كما تقدم انتهى اقول ان ثبوت النص من النبي ص على الاستخلاف فقد ورد من طرق المنكرين لذلك متواترا من طرق متعددة ذكرنا اكثرها في اجوبة المسائل التوبلية ومن طرق الشيعة كان حتى مبلغ الضرورة بحيث لا يكاد احد يسئل عن ذلك وهذا ظاهر لا اشكال فيه لكن ما المراد من هذه الوصاية هي نيابة وكالة ام نيابة بدل ام نيابة مثل الفالكون انهم اوصياء رسول الله ص متفقون على انهم قائمون مقامه ولا يتكلمون بشيء من هذه الاحتمالات الثلث الا ان من عرف مقاصدهم في معتقدهم يجد منها هذه الاحتمالات الثلث منهم طائفة تعتقدون انهم ليس لمحمد ص وبينهم مناسبة ذاتية يقتضي التبليغ لا ابتداء ولا بالانضمام وانما بينهما كما بين الوكيل والموكل لانه ص لما حضرته الوفاة وصى الى علي ع ولو اوصى الى غيره ع جاز ذلك ولهذا اول ما عرض الوصية على عمه العباس ولو قبل كان صالحا وهم وان كانوا لا يقولون بهذا الكلام لفظا لكن لسان حالهم ينطق عن اعتقادهم بمعنى هذا لان اعتقادهم انه ص صاحب الرياسة والنبوة والولاية وهم علماء حكماء اتقياء اقوياء في طاعة الله وفي تحمل الاثقال الالهية لا يدانيهم سواهم في هذه الصفات والحكيم يقتضي حكمته الا يستنيب في امر الا من يقوم به وهم صالحون لهذا الامر فاقامهم مقامه كما يقيم المالك الاجنبي وكيلا على عمل في ماله من بيع وشراء ولم يكن ذلك منه لمقتض ذاتي ومنهم طائفة لسان حالهم يقول انهم صالحون لهذا المنصب ابتداء لانهم هم ومحمد ص في مقام سواء الا انه لما كان محمد ص صاحب الانبياء وهو سابق وجب نقل الامر لا نصا مستقلا غير ماخوذ فيه ابتدائية محمد ص ولهذا لم يكن له اختيار وربما استدل لهم بما في تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال قرات عند ابي جعفر ع قول الله عز وجل ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه ص ان يظهر ولاية علي تفكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك للذي فضله الله عليهم في جميع

كان اول من امن برسول الله ص ومن ارسل وكان انصر الناس لله ورسوله واقتلهم لعدوهما واشدهم بغضا لمن خالفهما وفضل علمه الذى لم يساوه
احد ومناقبه التى لا تحصى شرفا فلما فكر النبى ص عداوة قومه له فى هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله سبحانه انه ليس لك من الامر
انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا وصيه وولى الامر بعده وهذا عنى الله وكيف لا يكون له من الامر شئ وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال
وما حرم فهو حرام قوله تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وجه الاستدلال انه حين الوصية لما فكر قال له ليس لك من الامر شئ وقد
اصح من هذا فى التفسير المذكور عن جابر قال قلت لابى جعفر ع قوله لنبيه ص ليس لك من الامر شئ فسره لى قال فقال ابو جعفر ع لشئ قاله الله ولشئ
اراده الله يا جابر ان رسول الله ص كان حريصا على ان يكون على ع من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما اراد رسول الله ص قال قلت فما معنى ذلك
قال نعم عنى بذلك قول الله لرسوله ليس لك من الامر شئ يا محمد ص فى على الامر الىّ فى على وفى غيره الم اتل عليك يا محمد فيما انزلت من كتابى اليك
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الى قوله وليعلمن قال فقوض رسول الله ص الامر اليه اى اراد ان يكون فى على خاصة قال فابى
الله الا ان يكون فيه وفى اعدائه ولولا ملاحظة عدم الاستثنا والانضمام لما كان الامر فيه وفى عدوه ومعنى هذا الاخير لا لزم على الاول ان يجعله ولا
لما كان فى العدو فالوصى بدل مستقل وليس كالاحتمال الاول لان الاول ان الوصى كالوكيل يعمل فى مال الغير كامره وهذا الثانى الوصى كمالك يعمل فى ملكه
فهو كالبدل فاستنابة الاول استنابة وكالة واستنابة الثانى استنابة بدل ومنهم طائفة لسان حالهم يقول وانا منهم بلسان حالى ومقالى
ان استنابتهم ووصايتهم استنابة مثل بكسر الميم ومعنى ذلك انهم صالحون لهذا المنصب بمقتضى ذواتهم صلوح مماثلة يعنى مرعى فيهم شبهة محمد ص
وانهم فى المقام الثانى فهم مثل بكسر الميم والمثل ملحوظ فيه المشابهة والتبعية وان كانوا من طينة واحدة لكن لا يجوز حين كان محمد ص وعلى نور
واحد قسم نصفين ان يقال لهذا النصف كن عليا وقال للنصف الاخر كن محمدا ص بل يجب ان يقال لهذا النصف كن محمدا وقال للنصف الاخر كن عليا ع
وهو قول على ع انا من محمد ص كالضوء من الضوء فالضوء الثانى مثل للاول لا مستقل ولا اجنبى ولا ابدائى بل هو كالمالك المتصرف فى الملك بتمليك المالك
الاول فوصايتهم نيابة مثل بكسر الميم وهو المساوى التابع وهذه الاحتمالات الثلثة حصلت متفرقة فى المؤمنين على حسب معتقداتهم بعرفانهم وعرف
فى لحن قولهم وان كانوا هم لا يشعرون بتفصيلها وانا الهيكل الذى فى ارض صالحة مغناه واعطيته عن الطين وسقيته بما الكوثر فلا تعقل
عن سقيه واصلاحه لسان كل من يره حماه عينا وضيا ونهتوا تخلا ثم اعلم ان الله سبحانه خلقهم لنفسه وخلق الخلق لهم كما قال على ع نحن صنايع
ربنا والخلق بعد صنايع لنا بقى خلقوا لنا فاول ما خلق محمدا ثم عليا ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة على محمد وآله الطاهرين
الطيبين افضل السلام وازكى الصلوة فكان محمد ص نبيا على اهل بيته فبقوا يعبدون الله سبحانه الف دهر قبل الخلق فلما خلق النبيين عليهم السلم
بعث محمد ص عليهم بشيرا ونذيرا ثم خلق ساير الخلق فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فلما خرجوا الى الدنيا وهذه الدنيا اول الرجوع الى الله وكان
الانبيا والمتاخرون فى البدء متقدمين فى العود فظهروا بالنبوة وارشادوا الدين وحفظوه بالاوصيا الى الاوصيا المنتجبين حتى انتهى الحال الى
محمد ص فانتهت الوصايا اليه والى اهل بيته وروى الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله ص انا سيد النبيين ووصيى
سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصيا ان ادم سئل الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله تعالى ذكره اليه انى اكرمت الانبيا بالنبوة ثم
اخترت خلقا وجعلت خيارهم الاوصيا فاوحى الله تعالى ذكره اليه يا ادم اوص الى شيث فاوصى ادم الى شيث وهو هبة الله بن ادم واوصى شيث الى ابنه
شبان وهو ابن بركة الحوراء التى انزلها الله على ادم من الجنة فزوجها ابنه شيثا واوصى شبان الى مجلث واوصى مجلث الى محوق واوصى محوق
الى عثميثا واوصى عثميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبى ص واوصى ادريس الى ناحور ودفعها ناحور الى نوح ع واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر
واوصى عثامر الى برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى برة الى جفيسة واوصى جفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم
الخليل ع واوصى ابراهيم الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى بريثا واوصى
بريثا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران ع واوصى موسى بن عمران الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى سليمان

سليمان

سليمان الى اصف بن برخيا واوصى اصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم ع واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون
الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله ص ودفعها الى بردة وانا ادفعها اليك
يا على وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك
الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معى والشاذ عنك فى النار والنار مثوى الظالمين فدل هذا الحديث على ثبوت الوصاية
وان الوصاية منذ كان ادم الى ان وصلت الى بردة ودفعها بردة الى النبى ص والنبى ص دفعها الى اوصيائه الاثنى عشر واحدا بعد واحد الى الحجة عليه السلام
فهم اوصياء رسول الله ص فى الحقيقة والامر الواقعى جاءت وصايتهم من الله سبحانه كما فى حديث اللوح وغيره الا انى احببت ان اورده تبركا وان كان الامر
ظاهرا لما فيه من الفوايد والاسرار ولما فى ذكره وكتابته وقراءته من الثواب العظيم الذى تعجز الخلايق عن احصائه وهو ما رواه فى الكافى بسنده عن ابى بصير
عن ابى عبد الله ع قال قال ابى لجابر بن عبد الله الانصارى ان لى اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك فاسئلك عنها فقال له جابر اى الاوقات احببته
فخلا به فى بعض الايام فقال له يا جابر اخبرنى عن اللوح الذى رايته فى يدى امى فاطمة عليها السلم بنت رسول الله ص وما اخبرتك به امى انه فى ذلك اللوح مكتوب فقال
جابر اشهد بالله انى دخلت على امك فاطمة ع فى حيوة رسول الله ص فهنيتها بولادة الحسين عليه السلم فرايت فى يديها لوحا اخضر ظننت انه من زمرد ورايت
فيه كتابا ابيض شبه لون الشمس فقلت لها بابى انت وامى يا بنت رسول الله ص ما هذا اللوح فقالت هذا اللوح اهداه الله تعالى الى رسوله ص فيه اسم
ابى واسم بعلى واسم ابنى واسم الاوصيا من ولدى واعطانيه ابى ليبشرنى بذلك قال جابر فسالتها ان تدفعه الى لانظر ما فيه فدفعته الى فقراته واعطيتها
فقلت لها يا سيدة النسا اتاذنين لى ان اكتب نسخته فقالت لى افعل واخذته ونسخته عندك فقال له ابى فهل لك يا جابر ان تعرضه على قال نعم فمشى معه ابى الى منزل
جابر فاخرج صحيفة من رق فقال يا جابر انظر فى كتابك لاقرا عليك فنظر جابر فى نسخته وقراه ابى فما خالف حرف حرفا قال جابر فاشهد بالله انى
هكذا رايته فى اللوح مكتوبا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الامين من عند
رب العالمين عظم يا محمد اسمائى واشكر نعمائى ولا تجحد آلائى انى انا الله لا اله الا انا قاصم الجبارين ومديل المظلومين وديان الدين انى انا الله
لا اله الا انا فمن رجا غير فضلى او خاف غير عدلى عذبته عذابا لا اعذب به احدا من العالمين فاياى فاعبد وعلى فتوكل انى لم ابعث نبيا فاكملت ايامه وانقضت
مدته الا جعلت له وصيا وانى فضلتك على الانبيا وفضلت وصيك على الاوصيا واكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين فجعلت حسنا
معدن علمى بعد انقضاء مدة ابيه وجعلت حسينا خازن وحيى واكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو افضل من استشهد وارفع الشهدا
درجة وجعلت كلمتى التامة معه وحجتى البالغة عنده بعترته اثيب واعاقب اولهم على سيد العابدين وزين اوليائى الماضين وابنه شبه جده المحمود
محمد الباقر لعلمى والمعدن لحكمتى سيهلك المرتابون فى جعفر الراد عليه كالراد على حق القول منى لاكرمن مثوى جعفر ولاسرنه فى اشياعه وانصاره انتجبت
بعده موسى فتنة عمياء حندس لان خيط فرضى لا ينقطع وحجتى لا تخفى وان اوليائى يسقون بالكاس الاوفى من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتى ومن غير
اية من كتابى فقد افترى على ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدى وحبيبى وخيرتى فى على وليى وناصرى ومن اضع عليه اعباء النبوة وامتحنه
بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن فى المدينة التى بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقى حق القول منى لاسرنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث
علمه فهو معدن علمى وموضع سرى وحجتى على خلقى لا يؤمن به عبد الا جعلت الجنة مثواه وشفعته فى سبعين من اهل بيته كلهم قد استوجبوا النار
واختم بالسعادة لابنه على وليى وناصرى والشاهد فى خلقى وامينى على وحيى واخرج منه الداعى الى سبيلى والخازن لعلمى الحسن واكمل ذلك بابنه م ح م د
رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب فيذل اوليائى فى زمانه وتتهادى رؤسهم كما تتهادى رؤس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون
ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الارض من دمائهم ويفشوا الرنة فى نسائهم اولئك اوليائى حقا بهم ادفع كل فتنة عمياء حندس وبهم اكشف
الزلازل وادفع الاصار والاغلال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال عبد الرحمن بن سالم قال ابو بصير لو لم تسمع
فى دهرك الا هذا الحديث لكفاك فصنه الا عن اهله والنصوص فى انهم اوصياء رسول الله اكثر من ان تحصى قال ع وذرية رسول الله ورحمة الله وبركاته

قال الشارح ره فان اولاد البنت ايضا من الذرية كما قال تعالى في عيسى بن مريم انه من ذرية نوح ع مع انه ابن البنت انتهى اقول انهم عليهم السلام ذرية رسول الله
فانه ص قال في حق الحسن والحسين انهما ابناى والاستعمال الحقيقة ودعوى المجاز غير مسموعة لان الحقيقة اما باستعمال اللغة او الشرع واذا ثبت
اللغة والشرع ونظر في اسرارهما ثبت ان اختصاص اصالة الولد بابن الابن دون ابن البنت شيء عادي منشأه استقباح انتساب البنت حتى
بالنفوا عن ذكر البنت وانتسابها واما في اصل اللغة فلا ولا سيما اذا قلنا ان واضع اللغة كما هو الحق هو الله سبحانه وقد اشار الى هذا المدعى في كتابه
كما ياتي ذكره واما الاستناد في تلك الدعوى الى قول الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد فما ذكرناه من الانفة ولان
الجاهلية الاولى انهم لا يحبون البنات اصلا بل كان كثير منهم يقتلون البنات وقد حكى الله سبحانه عنهم وذكر قصصهم قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه
مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وانا اذا نظرنا اصل خلقة الولد والبنت
وجدتهما متساويين كل منهما من نطفة امشاج والامشاج مفرد لا جمع ومشيجه مزجه والمعنى ان الولد ذكرا كان او انثى يتكون من النطفتين معا نطفة
الاب والام يمتزجان جزء من الاب وجزء من الام وكذا قوله تعالى خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اي من صلب الرجل وترائب المرأة
صدرها لان منهما يخرج منه وقد دل النص عن الحسن بن علي عليهما السلام ما معناه ان الانسان يتكون من اربعة عشر شيئا اربعة من ابيه وهي العظم
المخ والعصب والعروق واربعة من امه وهي الجلد واللحم والدم والشعر وستة من الله الحواس الخمس والحياة وذلك في الذكر والانثى فاذا كان تولده
عن الاب والام على حد سواء كان في النسبة الى الابوين سواء وان قيل ان جانب الاب في الولد اقوى الا انه منهما قطعا ولهذا يشتركان في الميراث
وفي وجوب الطاعة وفي كثير من الاحكام وايضا الذرية والعلوية سواء وقد تسمى النابت من الشجرة بعد قطعها ذرية وهو من اصلها وهي الذرية وانما
سميت بذلك لانها نبتت من الاصل والولد والبنت سواء فيه ولا اختصاص للولد بشيء غير البنت والاخبار الائمة صريحة في المدعى واي بعد الامام
عن جدهم رسول الله ص وعلى ما استدل به الخصم بان بني بناتنا ابناء الرجال الاباعد فان الحسن والحسين ابنا علي الامير الذي هو نفس محمد بنص القرآن
ونص النبي ص حيث قال انت نفسي التي بين جنبي وروحه حيث قال انت مني بمنزلة الروح من الجسد ورأسه حيث قال على ما رواه الخصم انت مني
بمنزلة الرأس من الجسد وشقه في الاصل خلقهما الله نورا واحدا ثم قسمه الله نصفين عبد الله وابي طالب وقال ص ذرية كل نبي من صلبه وذريتي
من صلب علي ولبني قولهم هذا دليلا للخصم ولا ابا نا للمعاندين والاطال وذريتي وانما هو لبنا اتحادهما لا انفسه فلا فارق الا النبوة
ولما قال علي ع في خطبته ثم ان الله خصصكم بالاسلام واستخلصكم له لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفاه الله فنهجه وبين حججه ارف انفه وحده
ووصفه وجعله رضى كما وصفه ووصف اخلاقه وبين اطباقه واكد ميثاقه من ظهر وبطن ذي حلاوة فمن ظفر بظاهره رأى عجائب مناظره في موارده
ومصادره ومن فطن لما بطن رأى مكنون الفطن وعجائب الامثال والسنن فظاهره انيق وباطنه عميق لا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه فيه مرابيع
النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلم الا بمصابيحه فيه تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الاعليين اللذين جمعا فاجتمعا
لا يصلحان الا معا يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان قيامهما في تمام احدهما في منازلهما الهاجري بهما ولهما نجوم وعلى نجمهما نجوم انتهى فذكر الاسمين
الاعليين اللذين جمعا في نور واحد فاجتمعا في صلب واحد وبطن الى ان قسما في عبد الله وابي طالب لا يصلحان اي النبوة والولاية او النبي والولي
الا معا لان كل واحد تمامه بصاحبه يسميان فيعرفان محمد ص وعلي اي فيعرفان بتعدد اسميهما انهما اثنان ويوصفان فيجتمعان نبي وولي فاذا عرفت
ما اشرنا اليه عرفت ان ابني علي الحسن والحسين ابنا رسول الله ص حقيقة هذا كله راجع الى الاعتبار واما الاخبار ففي تفسير العياشي عن بشير الدهان
عن ابي عبد الله ع والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن الى ابراهيم من قبل النساء ثم تلا هذه الاية ومن ذريته داود وسليمان الى قوله
وزكريا ويحيى وعيسى وفي عيون الاخبار في باب جمل من اخبار موسى بن جعفر ع مع هرون الرشيد ومع موسى بن المهدي حديث طويل بينه وبين
هرون وفيه ثم قال كيف قلتم انا ذرية النبي ص والنبي لم يعقب وانما العقب للذكر لا للانثى وانتم ولد لابنته ولا يكون لها عقب فقلت اسألك
بحق القرابة والقبر ومن فيه الا ما اعفيتني عن هذه المسألة فقال لا او تخبرني بحجتكم يا ولد علي وانت يا موسى يعسوبهم وامام زمانهم كذا

الهوى الحق ولست اعفيك في كل ما اسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله وانتم تدعون معشر ولد علي انه لا يسقط عنكم منه شيء لا الف ولا واو الا
تأويله عندكم واحتججتم بقوله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم فقلت تأذن لي في الجواب فقال هات فقلت اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى
وعيسى والياس من ابو عيسى يا امير المؤمنين فقال ليس لعيسى اب فقلت انما الحقناه بذراري الانبياء من طريق مريم وكذلك الحقنا بذراري
النبي ص من قبل امنا فاطمة عليها السلام وفي تفسير علي بن ابراهيم قال وكان بين موسى وبين داود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف سنة
وعن ابي الجارود عن ابي جعفر ع قال قال لي ابو جعفر يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين قلت ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله
قال فباي شيء احتججتم عليهم قال قلت احتججنا عليهم بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم ومن ذريته داود وسليمان الى قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين
فجعل عيسى من ذرية ابراهيم قال ع فاي شيء قالوا لكم قال قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابن رجل واحد فيقول ابناؤنا وانما هو ابن واحد
قال فقال ابو جعفر ع والله يا ابا الجارود لاعطينكم من كتاب الله يسمى لصلب رسول الله ص لا يردها الا كافر قال قلت جعلت فداك واين قال حيث قال الله
حرمت عليكم امهاتكم الى قوله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فسلهم يا ابا الجارود هل يحل لرسول الله ص نكاح حليلتيهما فان قالوا نعم
فقد كذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهما والله ابناه لصلبه وما حرمت عليه الا للصلب فانظر الى صراحة هذه الاحاديث وهذه الاخبار
ولا سيما الاخير حيث قال فهما والله ابناء الصلب وما حرمت عليه الا للصلب اي ما حرمت عليه الحليلة الا للصلب لان حليلة الابن الذي ليس من الصلب
لم يحرم عليه كالربيب وابن الزوجة فانه يسمى ابنا كما في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر فانه ليس ابا لابراهيم في الحقيقة وانما هو زوج امه
وانما ابوه الحقيقي تارخ فاذا ثبت بالنصوص من القرآن والاخبار وبالاحكام من الاعتبار بان الحسن والحسين ابنا رسول الله ص لصلبه ثبت
انهم عليهم السلام ذرية رسول الله ص لعن الله الشاك في ذلك من الاولين والآخرين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين قال ع السلام على الدعاة الى الله
قال الش ره جمع الداعي الى معرفته وعبادته والتخلق باخلاقه كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني انتهى اقول كونهم
الدعاة الى الله لا شك فيه وانما الاشكال والصعوبة معرفة ذلك ومعرفة المدعو اليه ومعرفة المدعو به ومعرفة المدعو فيه هذه اربع جهات
في المراد بكونهم الدعاة الى الله تع الاول معرفة كونهم الدعاة الى الله تع وقد اشرنا مرارا انهم باب الله الى خلقه وانهم اعضاد للخلق قد اتخذهم خالقهم
قبل ان خلقهم وحدهم ليس معهم خلق يعبدون الله ويسبحونه ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ويعظمون جلاله وعظمته الف دهر ثم خلق
الخلق من اشعة انوارهم فحيث كانوا هم العلة الفاعلية لانهم في ذلك محال مشية الله وهم العلة المادية لان جميع الخلق خلقوا من شعاع
انوارهم وذلك الشعاع قائم بانوارهم قيام صدور وهم العلة الصورية لان كل فرد من جميع الخلق من الغيب والشهادة والجواهر والاعراض فصورته
ان كان طيبا من انوار هياكلهم او من انوار هياكل هياكلهم وهكذا لانهم رحمة الله ومظاهر رحمة الله ومظهر رحمة الله والاشباح التي
على اشباحهم واشباح اشباحهم واشباح اشباح اشباحهم وهكذا وهم العلة الغائية لان الله سبحانه انما خلق الخلق لهم واياهم اليهم وحسابهم عليهم
وان كان خبيثا فصورته من عكس انوار هياكلهم كما قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور
سور المدينة مدينة العلم رسول الله والباب باب مدينة العلم علي ع باطنه فيه الرحمة وهي ولايته وظاهره اي خلفه وخلافه من قبله اي قبل
خلافه وعداوته العذاب فحيث كانوا كما ذكرنا وجب ان يشهدهم الله خلق خلقه وان ينهي اليهم علمهم وان يكونوا اولياء وجوداتهم
وشرع وجوداتهم وتكليفاتهم ووجودات تكليفاتهم هذا مقتضى الحكمة الالهية وهو انه سبحانه انما يخلق الاشياء على ما هي عليه بحسب مقتضياتهم
ولحكمة الحكمة الالهية ولانها ان ذلك يجري في شيء دون شيء بل في كل شيء بكل شيء في كليته بحسبه وذلك هو مقتضى قابليات الخلائق فلا
يصح ان يسبح الله شيء بدون داع من الله سبحانه يدعوه الى ذلك ويعلمه كيف يسبح ويهديه الى ما يراد منه وهذا على سبيل الاجمال ظاهر
لا يرتاب فيه واذا بينا كيفية ذلك ارتاب فيه الجاهلون ولكنا نشير الى ذلك فنقول قد قلنا انه لا يجوز ان يكون شيء من خلق الله سبح

قبل ان يأتى من الله سبحانه يدعو الى الله ويعلم كيف يسبح ويهديه الى ما يراد منه وهذا على سبيل الاجمال الظاهر مراد الله منه و
كيفية تسبيحه لان عبادته توقيفية فى جميع عباده لانهم لا يعرفونه بالكنه ولا يعرفه احد الا بما تعرف به فلو سبحه من لا يعرفه قبل ان يعرفه ما يريد
لجاز ان ينكره بما لا يليق بجلاله لا يوجب فى الحكمة واللطف بالعباد ان يعلمهم قبل ان يطلب منهم وفى الحديث ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله
فلما ثبت بنص القرآن ونص السنة والاجماع ان كل شىء يسبح الله تعالى قال الله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده وكل شىء يسبح بحمده فانما يسبح بتعليم
الله له ما يريد منه وانما ذلك بالوسائط والعلل كما كان وجوده فظهر بما لوحنا لك انهم دعاة جميع الخلق الى الله سبحانه الثانى معرفة المدعو اليه و
هو الله سبحانه وهذا اول ما يراد من المدعو لان هذه المعرفة يتوقف كل شىء عليها ثم انهم كانوا فى المقام الذى وضعهم الله سبحانه فيه انهم العلة
الفاعلية والمادية والصورية والغائية لجميع الخلائق كما اشرنا اليه كانوا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فعلموا جميع رعيتهم معرفة ربهم كل فرد بقدره
كما قال تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اى نزل من سماء الخزائن فهو قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون ماء وهو هنا معرفة الله
فسالت اودية بقدرها اى فكل شىء من خلق الله من عين او معنى غيب او شهادة ذات او صفة عرف الله بنسبة قابليته لذلك الماء النازل من الخزائن
بمفاتح الغيب فقوله سبحانه وان من شىء الا يسبح بحمده يعنى من عين او معنى غيب او شهادة ذات او صفة وانما يسبح بحمد الله بعد ان عرفه ولم يعرفه الا
بتعريفهم وكل شىء يعرف الله سبحانه على قدره وان الذرة لتزعم ان لله زبانين وقد تقدم فى الحديث انه ما خلق الله شيئا من خلقه الا و
اوجب طاعتنا عليه كما فى قول الحسين ع لعبد الله بن شداد هذا تصريح فى تلويح الثالث معرفة المدعو به وقد اشرنا سابقا ومر هنا فى كثير من مسائلنا
ومباحثنا ان كل شىء امم امثالكم وان من امة الا خلا فيها نذير وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فكل شىء من الخلق يعتبره عنهم
للعلل الكاملة والامثال العليا فالمبلغ عن الله منهم مع علو شانهم وارتفاع مكانهم له حالتان الاولى له ان ينزل الى المقام الذى فيه المدعو
فيدعوه بلسانه ويبين له بلغته سواء جمادا او نباتا او حيوانا ذاتا او صفة عينا او معنى الثانية ان يرفع مقام المدعو حتى يخاطبه فى مقام
الانسانية وان كان من كل صنف من الخلائق كما تقدم فى كلام الحسين ع حيث قال للحمى التى اصابت عبد الله بن شداد وقد تقدم لها ما كتبنا وقال
نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك فقال ع الم يأمرك امير المؤمنين ع الا تقربى الا عدوا او مذنبا فيا لهذا واعلم ان هذه المطالب
لا يجوز فيها التصريح الا بالاشارة مع انى ما كتمت ولا رمزت وان كنت اجملت فافهم الرابع معرفة المدعو فيه قد ذكرنا مرارا ان مدار الدعوة على امرين
الاول بالشرع الوجودى وهو جهتان الاولى دعوة الايجاد حين سئل الفقراء حوائجهم من ربهم واقفين بباب الكريم فدعوهم الى الله تعالى حين
اوجدهم واغناهم الثانية دعوة شرع الايجاد فاعطاهم فى ايجادهم ما سئلوه فدعوهم فى الاولى بقوابلهم وفى الثانية بمقبولاتهم والثانى بالوجود
الشرعى وهو جهتان الاولى دعوة التكليف فى الذر الاول حتى قبلوا وفى الذر الثانى حتى قبلوا وانكروا والثانية دعوة ايجاد ذلك الشرع بقوابل
اعمالهم من مدد امره ونهيه ولكل درجات مما عملوا ففى الجهة الاولى انهم الدعاة بما ذكرهم به ربهم كما قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم وفى الجهة الثانية
انهم الدعاة بما ذكروا به ربهم سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فالتكليف كما ذكرهم والجزاء كما ذكروه فنسبة الوجود والشرع فى الاول وبنسبة الوجود
والشرع فى الثانى دعوا كل شىء الى نسبته فى دعوتهم فهم الدعاة الى الله سبحانه كما سمعت وذلك لان الله سبحانه جعلهم خزان علمه وولاة امره فهم الداعون
بامره والعاملون بعلمه وفى الكافى عن على عن عمر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحى الله وفيه عن سورة بن
كليب قال قال لى ابو جعفر ع والله انا لخزان الله فى سمائه وارضه لا على ذهب ولا فضة الا على علمه وفيه عن سدير عن ابى جعفر ع قال قلت له جعلت فداك
ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحى الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض وفيه عن على بن جعفر عن ابى الحسن موسى عليه السلام
قال قال ابو عبد الله ع قال ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا خزانه فى سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا
عبد الله ولولانا ما عبد الله وقول الشارح ره الى معرفته وعبادته والتخلق باخلاقه تعالى يشير به الى العلوم النافعة التى اشار صلى الله عليه واله
فى قوله انما العلم ثلثة اية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة فالاية المحكمة هى معرفة الله والفريضة العادلة علم اليقين والتقوى وهو علم الاخلاق

والسنة القائمة هى العلوم الشرعية المعروفة بعلم الفقه عرفا وهذا بعض ما يدعون اليه لان كل ما يحتاج اليه فهو منهم وعنهم وهم الدعاة اليه من كل علم و
واعتقاد وغير ذلك قال والادلاء على مرضاة الله قال الشارح ره فانهم يدلون الخلائق بالشريعة الحقة الى ما يوجب رضاه من مراتب القرب الى الله
والى الله وفى اسوع اسا قول الادلاء جمع الدليل كالاعزاء جمع العزيز والاخلاء جمع الخليل والدليل المرشد والدال وما يستدل به وكونهم
بالمعنى الاول هو بعينه الفقرة الاولى اى الدعاة او اخص منه لان الدليل يدعو بحجة والداعى قد يخلو من الحجة ولا ينافى هذا استعمال الداعى فيمن
لا يدعو الا بحجة وربما استدل على الفرق باستعماله بالدعاة الى الله لانه اعم وبالادلاء على مرضات الله لان الله لا يشتبه بغيره ليتوقف الدعوة
اليه على الدليل بخلاف مرضاته فان الاعمال التى ترضيه تشتبه بالاعمال التى تسخطه لا يفرق بينهما بالنسبة الى الفعل والفاعل الا بالدليل و
التعيين وربما استدل على هذا بكون معرفة الله عقلية ولا يجوز التقليد فيها لامكان ادراك المكلفين لها منها بخلاف الاعمال فانها لا تكون
للعقول مجردة عن الاستناد الى النص معرفة ما يرضى الله منها غالبا الا بخصوص التعيين والنص ولهذا جاز فيها الاخذ بظاهر الدليل وجاز
التقليد هنا ولا مزيد بان الداعى قد يدعو الى غير الدليل الا بملاحظة المعنى اللغوى فلا فرق فيما نحن فيه بين اللفظين الا فى الوجه الثانى
من الدليل فانه يستعمل بمعنى ما يستدل به بخلاف الداعى فانه لا يستعمل بمعنى ما يدعى به الا على تاويل بعيد عن الاوهام وان كان صحيحا على معنى
ان كون النبى صلى الله عليه واله الداعى الى الله تعالى لان الله سبحانه دعا عباده اليه بنبيه فيكون الداعى بمعنى ما يدعى به وهذا معنى صحيح حقيقى الا ان
المعنى فيه مخالف لما يعرفه الناس ولهذا لم نذكره سابقا فالدليل الدال المرشد بالحجة والبرهان القاطع فالمدلول عليه ما لله فيه رضى وهو معرفته
بسبيل معرفتهم بانهم معانيه وانهم ابوابه وانهم حجته على عباده وامناؤه فى بلاده ومحبتهم وشيعتهم بمعنى ان العاقل العارف بما نقول اذا راى
المؤمن من شيعتهم واستبطن احواله فى اعتقاده وفى اعماله واقواله واحواله عرف لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه واله عبده
ورسوله وانهم حجج الله على خلقه وامناؤه على سره لانهم اى الشيعة هم الحرف الرابع من الاسم الاعظم ولا تحصل المعرفة التامة الا بالاسم التام واما
مطلق الاسم ومطلق الصفة فقد يحصل به مطلق المعرفة ومعرفتهم عليهم السلام فى مراتبهم الثلث مرتبة المعانى ومرتبة الابواب ومرتبة الامام
وقد تقدم بعض الاشارة الى بيان المراتب الثلث ومن الاشارة الى ذلك انهم ع معانى جميع الصفات التى هى المنتهى فى التعلقات وهى فى الاولى وفى الثانية
التى هى الثانية وهو قول على ع ظاهرى امامة وباطنى غيب لا يدرك فالامامة هى الولاية الثالثة والولاية الثانية مرتبة الابواب والغيب الذى
لا يدرك هو ذات الذوات وقول على ع انا ذات الذوات والذات فى الذوات للذات فذات الذوات به تذوتت الذوات واليه ينتهى جميع
تعلقات الذوات وهذه غاية المرتبة الاولى وليس وراء هذه مرتبة فى الامكان واما قوله ع والذات فى الذوات للذات فغير ما نحن بصدده والطريق
مسدود والطلب مردود هذا ما يناسب الاشارة الى المرتبة الاولى من معرفتهم التى فيها رضى الله مما دلوا عليه مضافا الى ما تقدم وبيان ما ذكرنا
لا يجوز ازيد من هذا وانهم ع فى المرتبة الثانية ابواب جميع الاثار والصفات اى ان الصفات القدسية الذاتية ليس لها باب فى تجليات اسمائها
ومظاهر اثارها الا هم ع وليس لتلك الاثار والمظاهر باب لقبولها وتعلقها بتلك الفيوضات وتقومها بقوم صدورا وتحققا بغيرهم وهذا فى كل شىء
المواد والصور والاعمال والاقوال والاحوال فى الجبروت والملكوت والملك والفرق بين هذا والاولى انهم ع فى المرتبة الثالثة ظاهر الاولى لبين
وجامع المعنى والعين فهذه الثالثة حالة من الاولى وصورة من الثانية يظهرون بابدان نورانية يطؤن على اعلى الفلك الاعلى بظاهرهم ع
دهر الدهور بحيث اقدامهم يجرى لا تخبل منه اقدامهم يمشون على الارض هونا عن محمد بن النعمان عن سلام قال سئلت ابا جعفر ع عن قول الله
عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال هم الاوصياء من مخافة عدوهم ومعنى قوله وعباد الرحمن هذه تخصيص وتشريف والمراد انا اصل
عباده الذين يمشون على الارض هونا اى بالسكينة والوقار والطاعة غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين وقال ابو عبد الله ع الرجل يمشى
بسجيته التى جبل عليها لا يتكلف ولا يتجبر وهذه الصفات وما يتبعها من الصفات فى هذه الايات لا توجد الا فى الائمة الهداة عليهم السلام وتفسير محمد بن
العباس ان المراد بهم فى الثالثة ايضا عين الله الناظرة ورحمته الواسعة واذنه الواعية ومعرفة شيعتهم ومحبيهم بانهم اهل الايمان ثم تنقس

عنهم واهل الاسلام ليس على ملة الاسلام غيرهم ولا يسلم لرسول الله من اذى احد من الخلق الا منهم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين وانهم من ائمتهم عليهم السلام معهم من شجرة واحدة كما في رواية الثمالي انه سأل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
فقال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اصلها وعلي فرعها والائمة اغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها يا ابا حمزة ان الولد ليولد من شيعتنا فتورق ورقة
فيها ويموت فتسقط منها ورقة الحديث وعن ابي الحسن عليه السلام في حديث طويل قال وان شيعتنا المكتوبون معروفون باسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله
الميثاق علينا وعليهم يردون مواردنا ويدخلون مداخلنا ليس على ملة ابراهيم خليل الرحمن غيرنا وغيرهم انا يوم القيامة آخذون بحجزة نبينا
ونبينا آخذ بحجزة ربه وان الحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى والمنكر لولايتنا كافر والجاحد لولايتنا كافر
ومتبعنا وتابع اوليائنا مؤمن لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن من مات وهو محبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى
لمن اقتدى بنا الحديث وهو طويل اخذنا منه شيئا مما يدل على علو مرتبة شيعتهم ومحبيهم وفيما يعاملهم الله على اعمالهم لكرامتهم على الله سبحانه
مثل ما قال الصادق عليه السلام لمن قرأ عنده فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال اذا كان لم يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال قلت لا ادري
قال عليه السلام انما انزل الله فيكم هذا والله المؤمن من شيعتنا لا يسأل منكم مثلكم الانس والجن وان الله تعالى ليوليه الحساب ويأمر بما كان من حسنة نظرها
وما كان من سيئة سترها فان الله تعالى لا يطلع على ذنب مؤمن احدا من خلقه الا لعبده المؤمن وانه سبحانه لم يجعل لموت عبده المؤمن احدا
يتم نفسه فيصير اليه قبل ان يهم بالتقريب وانما يقبض روحه باختياره فاذا علم منه كراهة الموت تردد في قبض روحه حتى يحب لقاء الله لان
من قبضت روحه قبل ان يحب لقاء الله احب الله لقاءه وكذا معرفة حقوق الاخوان وصلة الارحام ومعرفة العدالة الاحوال وهو التوسط بين طرفي
التفريط والافراط كالشجاعة بين الجبن والتهور وكالعقل بين البلادة والجربزة وكالكرم والجود والسماحة والسخاء بين البخل واللؤم والخسة
والدناءة والاسراف والتبذير والعبث والسفه وامثال ذلك وكذا معرفة الزهد والورع والتقوى والتجافي عن دار الغرور والخمول وامثال
ذلك وكذا الصدق في كل المواطن مع الله والتيقظ وذكر الله على كل حال ما امكن والعمل وعدم الغفلة وكذا الاعمال البدنية المذكورة في كتب الشريعة
والادعية وغير ذلك من كل حركة وسكون ونوم ويقظة وانتباه وغفلة ظاهرة وباطنة مما لله فيه رضى ففي كل ذلك فهم وجليله كليه وجزئيه
ما ادلوا عليه بل كلما لم يدلوا عليه لم يكن لشيعتهم رضى الله لان رضى الله سبحانه في الحق ونسبة الاشياء وجريانها على اسبابها ومقاديرها ومقتضياتها
ولا يكون شيء من ذلك الا بهم لما قلنا انهم العلة الفاعلية لانهم محال المشية والعلة المادية لان جميع الاشياء موادها في كل كون من اشعة
انوارهم والعلة الصورية لان صور جميع الاشياء في كل عين من اشعة اشباحهم المعبر عنها بنور الرحمة وهيكل التوحيد ومن عكس ذلك لاعدائهم
المعبر عنها بهيكل الغضب والسخط والعلة الغائية لانهم هم لله سبحانه وخلق كل ما سواهم لهم كما ذكرنا سابقا مكررا كما قال الشاعر اعد ذكر
نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع فان جرت الاشياء على مقتضى الاسباب والترتيب الطبيعي والنظم الذاتي كما ينبغي كان ذلك حقا والله سبحانه
يقول الحق ويهدي السبيل ويحب الحق ويرضاه والا فان استكشف الانسان مقتضى اسبابها وسلكت غير منهجها الطبيعي كفرت بنعمته
ولا يرضى لعباده الكفر هذا اذا فسرنا الدليل بالدال والمرشد واذا فسرناه بالمستدل به فهم الحجج التي تستدل بها العقول على كل حق فيستدل بهم على الله
وعليهم وعلى محبيهم وعلى فرعهم من جميع الاعتقادات والاقوال والاعمال والاحوال من كل ما يحبه الله ويهواه ويرضاه فاولو الالباب
يستدلون بهم عليهم على كل خير مرغوب وشر مرهوب وفي كامل الزيارة للشيخ الثقة جعفر بن محمد بن قولويه عن عبد الله بن حماد البصري عن ابي
عبد الله في حديث طويل في ذكر وصف الامام قال وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الامة والآخذ بحقوق الناس والقيام بامر الله والمنصف لبعضهم
من بعض فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاي آية في الآفاق غيرنا اراها
الله اهل الآفاق وقال وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا الحديث فقول الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يدل بباطنه كما في هذا الحديث الشريف انهم الآيات الكبرى كما قال علي عليه السلام ما لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم

مني فهم الآيات حيث وقعت في القرآن اي آيات الله الدالة بالدلالة القطعية عليه سبحانه وعلى انفسهم وعلى شيعتهم وعلى كل شيء من الحق فلا يجد
احد ما لا فيما ادركه انه ليس لله فيه رضى بوجه ما لا يجوز الاحتمال فيما صدر عن غيرهم الا ما قطع انه عنهم كاخبار سائر المعصومين بل لا يجد العاقل
العارف شيئا يصدر في الحقيقة عنهم وانما يراه يصدر عن الله كما يجد ان حركة الرجل العاقل لا تصدر عن مقتضى جارحته وانما يراه تصدر عن عقله
كما يجد ان حركة الرجل العاقل وان كانت تصدر عن اليدين ان المحرك لها هو العقل بواسطة الآلات فانهم الاشارة من قول الله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى بل من نظر اليهم عليهم السلام بعين البصيرة عرف ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانهم حجج الله وخزان علمه
وسره وحكمته واولياؤه على امره ونهيه وعلى جميع خليقته وعرف ان الدين عند الله الاسلام والحاصل كلما سمعت من امور الاعتقادات
الحقة والاحكام الشرعية والآداب الالهية التي وردت بها هذه الملة الحنيفية وجميع ما اتى به محمد بن عبد الله من احوال النشأتين وكل
ما دعى اليه من كل ما به صلاح الدارين واذا نظرت في فهم كما عرفوك تشهد بحقيقة ذلك كله وانه تدبير حكيم خبير عليم بصير لطيف عطوف
رحيم بعباده قد احسن اليهم بجميع مصالحهم فانه لم تر ما وصفت لك ونبهتك عليه من الاسرار الا فاسئل الله سبحانه ان يصلح وجدانك
ويعرفك الحق كما هو حق فاذا عرفت هذا عرفت انه لم يجعل شيئا جعله دليلا اوضح سبلا من الائمة عليهم السلام دليلا وبيانا وسبيلا وبرهانا
ولا امرح منه لانهم ولا اصح من مقالهم ولا اصدق من حالهم فهم الآيات التي يستدل بها على كل مطلوب قال سبحانه وهو الذي جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون فهم الدليل وعليهم الدليل وبهم الدليل ولهم الدليل وعنهم الدليل ولا يحتمل المقام اكثر من هذا المقام اكثر من
الكلام والسلام على اولي الافهام قال عليه السلام والمستقرين في امر الله قال الشارح في بعض النسخ المستوفرين في الاصل قال اي السابقين
في الائتمار باوامره الواجبة والمندوبة او في امر الامامة وفي بعض النسخ المستقرين وهو الظاهر انتهى اقول المستوفرين بالفاء بعدها
راء بمعنى المستعجل والمعنى انهم المسارعون الى القيام باوامر الله الواجبات والمندوبات وعلى نسخة الاصل المشهور المستقرين بمعنى
الثابتين في امر الله اي الثابتين في خدمة القيام بامره وعبوديته بحيث لا يفقدهم حيث يطلب ولا يراهم حيث ينهى فهم القائمون
بحقيقة العبودية فيما امروا به من العمل او فيما يريد منهم ان يعملوه من تدبير الصنع وايصال الافاضات الى مستحقيها من خلق ورزق
وحياة وممات مما دار عليه قوام النظام كما اشار اليه سبحانه وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي بامره فيما يخصهم من التعريف
يعملون كما امرهم فيما سواهم من رعاياهم من دعائهم الى الله والى ما امر به من طاعته ونهيهم عن معاصي الله كما حدده لهم من معاصيه وبيان
لهم من مناهيه يعلم ما بين ايديهم منهم حين قال اقبل فاقبل اليه من التخليصات والخلوصات وما خلفهم منهم حين قال ادبر فادبر اليهم
من التنزلات والتذللات حتى وصل بهم الى كل ذي حق حقه من الامدادات والتخصيصات والتعيينات التي هي مقتضى ذواتهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى دينه يعني لمن اذن له كما قال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يشفع وهم قد اذن لهم ان يشفعوا لمن شاؤوا
وهو من ارتضى سبحانه دينه بان يكون مؤمنا بهم وبولايتهم اي لا يصلون الا من كان متصلا بهم اي من فاضل نور خلقتهم
الله من امره الوجودي ومن امره القولي وهم من خشيته مشفقون لانهم لا قوام لهم الا بامره الوجودي كما قال تعالى ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره ولا قوام لسلطانهم الا بامره القولي مشفوعا بالوجودي فكل ذلك في قبضته لم يخرج عن يده شيء فهم ابدا منه مشفقون
خائفون ومن يقل منهم اني اله من دونه انا اله من دونه اي انه يمكن لذاتي ان تقوم من دون امره الوجودي او ان سلطاني
من دون امره القولي فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ولما كان فعله جاريا في الاشياء على ما هي عليه وكان ما هم عليه السلام
وحده واستعمالهم لغيره على خلاف ما هم عليه هو خلاف الحكمة فخاطبهم به واصطفاهم لنفسه وحصرهم في امره وقوله تعالى وهم بامره يعملون

اى لا يعملون الا بامره فافاد سبحانه بتقديم امره على يعملون فوائد الاول حصر عملهم فى امره الثانية اثبات السببية الثالثة التقديم لمراعات
النظم فان كونهم عاملين مترتب على امره لان الامر علة العمل الرابعة ان الامر مادة الوجود التشريعى النوعية والعمل صورته التشخيصية والمادة
النوعية مقدمة على الصورة التشخيصية واما ان المادة متقومة بالصورة فالمراد بها المادة التشخيصية لا المادة النوعية فانها سابقة على
الصورة التشخيصية وانما قلنا ان الامر مادة نوعية لانه لا يتحقق انه مادة طاعة او معصية الا بالعمل والعمل هو المشخص له ثم اعلم ان قوله
المستغرقين فى امر الله يجوز فيه ان يكون المعنى فى استغراقهم فى الامر عدم انفكاكهم عن الامر عنهم وعدم انفكاكهم عن العمل به كما فى قوله يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وان الله سبحانه دائم فى امر الله كما قال لجعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه وهذه
المعانى قد ذكرناها وانما اعدناها بطول العهد للبيان قال ع والتامين فى محبة الله قال الشارح ره فى مرادها الثلث من محبة الذات للذات
وللصفات الحسنى وللافعال الكاملة ومن ذات حلاوة المحبة يستنشق من جميع دعائهم سيما الاخبار الواردة فيها وفى اسبابها من الرضى
والزهد والتسليم وغيرها جميع مراتبها وانهم كاملون والمراد من المحبة العشق وانما والعشق بالنسبة الى الله لعدم فهم معناه وعدم الفاسد
انتهى اقول التامين جمع تام وهو بمعنى الكامل لغة والتام الذى ليس بزائد ولا ناقص والكامل الذى ليس بناقص وقد يستعمل التام فيما
ليس بناقص والكامل فى الزائد على التمام والتام فى العدد هو ما ساوى كسوره كالستة والكامل هو ما اشتمل على اول فرد وهو الثلثة واول
زوج وهو الاربعة بناء على ان الاثنين يسمى مفرد الازواج اول الاعداد ولا يكون اول الاعداد زوجا او انه يسمى كاملا باعتبار ان الشيء
لا يكمل الا باربع طبايع وتلك كيان يعنى حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة ونفس وروح وجسد والتام فى الحروف ما ساوى بيناته زبره وذلك
حرف واحد لا غير وهو السين ولهذا كان اسما لمحمد صلى الله عليه وآله وهو ياسين وفى الحروف الابجدية فى الخامس عشر والذى يحيط بها الى ان التمام
بمقام الامام عليه السلم كما ان الكمال بمقام النبى ص ثم الا ان الصفات فيهم ع تكاد تتحد لاتحاد الاصل لان نورهم واحد لان اولهم محمد واوسطهم
محمد واخرهم محمد وكلهم محمد فقوله ع والتامين فى محبة الله ان فسر التام بالليس بزائد ولا ناقص جاز تخصيص المحبة بالحقيقة المحمدية و
فسر بالمعنى المراد من الكامل وهو الزائد على التمام جاز تخصيص المحبة بفلك الولاية وعلى التفسيرين يجوز التخصيص كما يجوز التعميم فهم تامون
فى ذواتهم وفى صفاتهم وفى افعالهم وفى اثار افعالهم اى هم كما ينبغى فيما ينبغى اى هم التامون فى علة الايجاد وهو عالم المحبة والتعيين الاول
فى قوله تع كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فالمحبة علة الخلق وهم محال تلك العلة التى هى المحبة وهم تامون فيها اى
لا يكون منهم ما ليس فى المحبة ولا من المحبة ما ليس فيهم لانهم المحبة ولهذا ورد فى قوله تع كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ان الحبة
فاطمة عليها السلم والسنابل منها سبع سنابل الحسين والتسعة من ذرية الحسين والمائة حبة ما يكون فى صلب كل واحد منهم فى الرجعة من الذرية الخاصة
وفى قوله تع ان الله فالق الحب والنوى الحب المحبة لهم وخصوصا لفاطمة عليها السلم ولقد ورد فى الروايات المتكثرة من الفريقين بمعنى انما سميت
فاطمة فاطمة لان الله سبحانه فطم محبتها ومحب محبها ومحب محب محبتها من النار وما ذكر بعضهم بناء على كمال سيدة النساء عليها وعلى ابيها وعلى بعلها و
بنيها افضل الصلوة واذكى السلام فى بيان كمال الشعوى والكمال الظهورى من ان الكمال الظهورى للتسعة التى هى الطاء خمسة واربعون
وهو مجموع الاعداد من الواحد الى التسعة وقاعدة استخراجه ان تجمع الاول وهو الواحد الى التسعة تكون عشرة فتضربها فى نصف التسعة اربعة
ونصف يكون الحاصل خمسة والاربعين وهو الكمال الظهورى للطاء والكمال الشعورى مجموع كمالها الظهورى وكمال ما تحت الطاء الظهورى
وهو الثمانية وهو ستة وثلثون وذلك بان تضم الواحد الى الثمانية فتضرب التسعة فى نصف الثمانية وهو اربعة يكون الحاصل ستة وثلثين
ومجموع الكمالين كمال شعورى للطاء وهو واحد وثمانون قال وقد اجتمع الكمالان فى اسم فاطمة ع وهو من خواص هذا الاسم الشريف وبيان ان الطاء
هى وسط اسم فاطمة وقبلها فاء وهو كمال شعورى لعدد ثمانين وبعدها ميم وهى كمال ظهورى خمسة واربعون وانما خص الطاء هنا لانها عدد
مربع عدد العوالم الثلثة الجبروت والملكوت والملك ومربع الثلثة تسعة وبطن بالطاء لجمع اسمها الكمالين لانها حبيبة حبيب رب العالمين

فلذا فسر الصادق عم المحبة فى الاية بفاطمة ع وهم منها وهى منهم فهم التامون فى المحبة فهم المحبون فى الله ولله وهم المحبوبون فى الله ولله وحقيقة
هذا الحب لا يكون لعلة غير نفسه لانه لا يكون الا بنور الله الذى هو الفؤاد وحين يوجد مخلصا لا يوجد غيره لا تغيره حجاب غيره فلا يكون حاصلا
واما الحب الذى يكون بغير نور الله لا ايمان يكون لعلة غيره وذلك لان الحب لغير الله يهوى بالفؤاد الحجر المتبد وهو غير الذات فيحجب العبد
من الذات الذى هو المتبد ومن ذلك الغير ومعنى اخر لكونهم تامين فى محبة الله انهم جبلوا على حب الله وجبل الخلق على حبهم فلا يكون
احد من الخلق الا وهو يحبهم من محبيهم ومبغضيهم لوجهين الاول انهم علة الايجاد كما تقدم فهم العلة الفاعلية لانهم محل المشية والعلة
المادية والصورية والغائية فمن لم يحبهم لم يوجدوا الوجود حبهم فخلق الله سبحانه الخلق من حبهم لانهم هم المحبة التى هى العلة فى الايجاد
والمعرفة كذلك وقد ورد فى الدعاء لا يخالف شيء منها محبتك فشرط ايجادها ان يجرى فى جميع وجوداتها على محبة الله وهو تأويل
قوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده فيجرى الطيب فى طيبه والخبيث فى خبثه كما جرى القدر عليهما مما قبلاه والمؤمن فى ايمانه والكافر
فى كفره كما جرى به القدر لان القدر كما اشرنا اليه مرارا يجرى على ما يقتضيه العمل من العبد وهو سبحانه لا يجب فى تقديره ان يجرى قدره على
غير مقتضى العمل والعمل يجب الا يجرى الا بما جرى له القدر وجب له من انه كما هو وهو ما يحب الله منهما ولهما فهو سبحانه وان كان لا يحب الكفر
لنفسه ولا يحبه لعبده ولا يحب ان يكون الكفر والكافر الا كما يقدر بما يقتضيانه له وانهما لانه لا يحب ان يكون الا على ما هى عليه
من خيرها وشرها كما كررنا مرارا للتفهيم فلا ينفك شيء عن محبة الله والامام يوجد على هذا جرى الصنع وذلك لمحبة الله والامام يوجد الى
لا يخالفها شيء وهى ولايتهم عليهم السلام التى تموا وكملوا بها وبها كمل من سواهم وهو قوله تع اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى و
رضيت لكم الاسلام دينا فهذا التمام للنعمة والكمال للدين فرع تمامهم فى المحبة التى هى اعظم النعم وفرع كمالهم فى الدين التى اجل الفضل
والامام ع قد بين قوله وان من شيء الا يسبح بحمده بقوله لا يخالف شيء منها محبتك وملازمة الاشياء لمحبة الله فرع ملازمتهم بذكرهم لانهم الطيبون
اتاهم به كما هم فلا يخالفونه وذلك لاصل محبته سبحانه ولو انه سبحانه حين نهاهم عن الكفر ولم يحبه ولم يرضه لهم لم يرض لهم ان يجروا على اختيارهم
لاجبرهم على طاعته فكانوا بطاعته مسيئين ولو انه حين رضى لهم ان يجروا على اختيارهم رضى منهم الكفر لكانوا بكفرهم مؤمنين وباساءتهم
محسنين ولو انه سبحانه رضى لهم ان يجروا على اختيارهم وان يجرى لهم القدر على حكم اعمالهم للقدرة بقدره جل وعلا وجعلهم بكفرهم كافرين وبتمردهم
بعدهم ان يكونوا مقربين جعلهم بعدهم مقربين وبكفرهم مؤمنين لفسدت السموات والارض ومن فيهن اى لفسدت القوابل لانه حينئذ تقبل كما تقبل
وانما قبلت كما لم تقبل وبطلت القابلات حينئذ تقبل ما قبلت حين قبلت وقبلت ما لم تقبل حين لم تقبل بجهة واحدة وهلك من فيهن من ذواتهم
وما كانوا على ما هم عليه بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اى يحبون ان يتبع الحق اهواءهم من حيث هى خلاف الحق والحق لا يكون من
حيث هو حق باطلا ابدا فلا يكون الا حقا والا لم يكن شيء وبطل النظام سبحان الله عما يصفون يعنى انزهه واقدسه عن وصفهم بان يكون الحق
من حيث هو حق باطلا والباطل من حيث هو باطل حقا وقالوا هذه صفة ربنا ووصف نفسه لنا بذلك والله سبحانه ما وصف نفسه بذلك وانما
هذا وصفهم فهم يصفون الله بوصفهم اى بما يفترون على الله من الكذب ويختلقون من الاختلاق ولا يخرج الجهد على استطاعتهم شيء من الحق الذى
هو محبة الله الى شيء من الباطل الذى لا يحبه ابدا ولا يصفون الا بما وصف به نفسه من الحق كما انهم تامون فى محبة الله وما اعداؤهم فلما كانوا
على الضد منهم عليهم السلام كانوا يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ويصفون الله به لانهم يقولون هذا من عند الله قال الله سبحانه
عما يصفون الا عباد الله المخلصين التامين فى محبة الله والثانى ان التامين فى محبة الله كما جبلوا على حب الله جبل الخلق على حبهم فلا
احد من الخلق الا وهو يحبهم من محبيهم ومبغضيهم اما المحبون فظاهر واما المبغضون لهم فانهم لا يجدون فيهم صفة يكرهونها ولا عيبا ينفر
طباعهم ولا ذنبا يكرهونه ولا يرون شيئا منهم ولا حالا الا وقلوبهم تميل اليه ايمانهم وصفاتهم واحوالهم علما كما فهموا انقياء كرماء ابرار متقون
زهاد عباد شجعان دعاة الى الله على المؤمنين اذلة على الكافرين والحاصل كل صفة جميلة تحبها النفوس والعقول فهى فيهم بجميع مراتبها تامة

كاملة لا توجد في غيرهم فلا ينظر احد من الخلق الى حال من احوالهم او عمل من اعمالهم او قول من اقوالهم او صفة من صفاتهم الا ويرى محبوبا حقيقيا
ان يحسد عليه المنافقون فيتكلفوا عداوتهم على كل محبوب مرغوب ومطلوب بلا موجب الا الحسد على الفضائل والمعالي حيث لا ينالون
شيئا منها لحسدهم وابغضوهم بما يحبون منهم لانهم لا يقدرون على حبهم مع ما يرون فيهم مما يحبون ولهذا قال الصادق عليه السلام ما معناه ان الله
لا يقدرون على ان يحبونا ولو قدروا لاحبونا ولكنهم لا يقدرون وايضا هم ثابتون في محبة الله لا يخرجون منها ابدا وهو كمال الاخلاص في العبودية
اي لا يعملون الا بمحبة الله في محبة الله فهم يتقلبون في ذواتهم وفكواتهم واعمالهم واحوالهم وما اضمروا واظهروا وفي اوامرهم ونواهيهم ودعائهم
محبة الله لا يخرجون عنها ابدا وهو كمال الاخلاص في العبودية والعبادة وذلك قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة وهو دينهم هو ولايتهم وهو محبتهم وهو الايمان وهو الاسلام عند الله وهو ما ذكرنا من التمام والكمال في محبة
الله تعالى وقول الشارح ره فمراتبها الثلث يريد ان محبة الذات ليست راجعة الى الذات البحت لا يمكن الوصول اليها بجهة من الجهات الا من نحو ما وصفه نفسه
وامر بتكليفه ففي الحقيقة محبة الذات ليست راجعة الى الصفات ولا ينافي هذا انه انما قيل ان كل محبة انما ترجع الى النفس واما محبة الله فاختلف العلماء
فمن قال انها تكون محضة لله ولا ترجع الى النفس بل جميع الصفات لا الى الذات البحت لان المحب الذي هو الحقيقة المجردة عن جميع السبحات حتى عن التجريد
لم يجد حينئذ نفسه لترجع المحبة اليها ولا الذات لترجع المحبة اليها وانما المشار اليه هو ظهوره تعالى وتكون المحبة للصفة لان هذه الصفة لا تنظر
مع وجود شيء وان كانت اذا اوجد الداعي والعارف الى الذات تغيب عن وجدانه وتفنى في الذات كما انا نحكم بخلوص المحبة للصفات والافعال فلا ترجع
الى النفس لعدم وجودها في النظر حينئذ وذلك لان المحبة منهم اذا انشأت عن مشاهدة هذه الصفات والافعال لذاتها وانما يظهر التعلق بالملاحظة
كبرياؤها فافهم وقول الشارح ره والمراد من المحبة العشق وانكار العشق بالنسبة الى الله تعالى لعدم فهم معناه وعدم القابلية فيه شيء صوفي والكلام
فيه ان الحب ميل النفس الى المحبوب فان افرط سمي عشقا قال جالينوس العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلث مساكن
التخييل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في اخره فلا يكون احد عاشقا حتى اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام و
الشراب باشتغال القلب وكبده ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخييل والذكر والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن
كذلك لم يكن عاشقا فان الهى العشق خلت هذه المساكن ورجع الاعتدال اه اقول اذا عرفت معنى العشق ومعنى الحب فعلى ما ذكره الغزالي وهو ان الحب
ميل النفس وان العشق هو الافراط في الميل يمكن توجيه كلام الشارح فانه بعد الميل والافراط يحصل فناء المائل في ذاته في المحبوب مع محو المحبة فافهم
بحار كما قال جعفر بن محمد عليه السلام المحبة حجاب بين المحب والمحبوب قد يقال له عشق كما يقال له حب ولكن فيه شيئان الاول انه لم يرد من طرقنا
استعمال العشق في جانب الحق تعالى وانما ورد من طرق اهل التصوف وهو عندنا باطل لا يجوز نسبته الى الله تعالى وما وجد في كتب بعض الشيعة
من ذلك فانه من طرق اهل الخلاف يرويه منا من لم يميل اليهم ليضل عن سبيل الله والله سبحانه يقول فذرهم وما يفترون الثاني ان كل
معنى له تحرير يصلح استعماله للقديم تعالى اذا ورد به النص جاز اطلاقه على الله تعالى لانه في العقل يجوز اطلاقه عليه فاذا ورد به السمع قبل العقل
بلا تكلف كاليد فان لها معنى يصلح اطلاقه على الله وهو القوة والقدرة فاذا ورد قبله العقل بلا تاويل ولا تكلف لانه يجوزه وما لا معنى له صالح
للاطلاق على الله كالرجل فان معناها الآلة التي او يحمل صاحبها ولا يجوز شيء منهما على الله فلهذا لم يرد من طرقنا وصفه تعالى بذلك وما ورد من طرق
المخالفين لم نقبله لانه لا يجوز الا بالتاويل كما في ذلك بعضهم حيث قال المراد بالقدم قدم يليق بالقديم وقال اهل التصوف هو ظهوره تعالى في
عالم الاجسام وكل هذا باطل وكما قال الغزالي العشق بما يناسب الحب وانه اقوى ولا عيب في كون الحب حقيقيا وهذا طريقتهم في تشبيه طريقتهم
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وبيان هذا ان العشق انما يتحقق كما ذكره جالينوس انه من فعل
النفس والقوى السبحات التي امرنا بكشفها وانه لا يتحقق الا بدوام ذكر المعشوق والفكر في ترتيب جهات التعلق وكيفيات الاتصال بعد التخيل
لصورته فبدون التخيل لا يتذكر ولا يتفكر في جهات التعلق وكيفيات الاتصال ولا بد من تعدد الدواعي واختلاف الجهات فلا يجوز شيء من ذلك

لان ذات المحب

في هذه المحبة واثالها

بالنسبة اليه تعالى ولقد رد عليهم الزمخشري بما هو حق في حقهم بانهم يتصورون صورة المعشوقة بلحاظ النكاح حتى ان احدهم ليمني هذا معنى كلامه وماخذه
واضح لانهم يتخيلون صورة مستحسنة ووقوع المني من بعضهم لا ينكر وليس ذلك الا لما قال الزمخشري لان الشخص لو يتصور شيئا حسنا
ليس بلحاظ النكاح ولو كان اجمل ما في الامكان لم يحصل منه مني ولا مذي كما لو تصور جوهرة لا يكون لها اخت او كوكبا انور من الشمس الف
مرة لا يحصل له تلك الحالة وليس ذلك الا لانه تعشق نفساني حيواني منشؤه الشهوة الحيوانية فقول الشارح ان انكاره لعدم فهم معناه ناش
عن عدم فهم معنى العشق وانما ذلك الذي يشير اليه على نقل صحة مرادهم هو الحب لا العشق لان العشق ليس موضوعا لغير الاحوال النفسانية الحيوانية
فافهم قال ره والمخلصين في توحيد الله قال الشارح ره فان اقصى مراتب المحبة يجر الى ان لا يرى العارف الا الله فانه لا يرى شيئا الا ويرى الله بعده في الابتداء
ثم معه ثم قبله ثم لا يرى الا الله ويرى صفاته عين ذاته بل يرى جميع الذوات والصفات والافعال متلاشية وفانية في ذاته وصفاته وافعاله
بل لا يرى فناءه ايضا كما قال ما وحد الواحد من واحد بل كل من وحده جاحد وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب والحق انه لا يمكن بيانه
ومن لم يذق لم يدر وانتهى اقول المخلصين بكسر اللام وفتحها المعلوم والمجهول والمخلص للمعلوم الذي لم يشرك في توحيد الله احدا او
للمجهول ان الله سبحانه اخلصه لذلك وجعله محلا للتوحيد اي يعرف سبيله التوحيد وقوله الا ويرى الله بعده في الابتداء الخ ان اراد به في ابتداء
السلوك كان حسنا وان اراد به في كل احوال توجه العارف فليس بشيء لان العارف لا ينظر الى الآثار ليترقى منها الى المؤثرات في الآثار كما
قال سيد الوصيين عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه على احد النقلين وليس المعنى انه يرى الله اولا ويرى الشيء بعده او
لانه لو كان كذلك لزم حصول الغفلة بعد كل ذكر وتيقظ وانما المعنى ما ذكرنا من انه يرى الظاهر بالاشياء انه قبلها وهو معها ولا ينافي
ما في الدعاء يا من هو قبل كل شيء يا من هو بعد كل شيء لان الاولى من مراتب المعرفة والثانية من مراتب المجهولية قوله ويرى صفاته عين ذاته
ان اريد بها ما في الحديث وكمال توحيده نفي الصفات عنه بمعنى كمال التوحيد ان يعرفه انه بسيط لا كثرة فيه لا في الاعتبار ولا في الامكان
والفرض لانه هو وليس له علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حيوة غير ذاته بدون معاير حتى في الفرض لانه لا يصح الا في ممكن فليس الا ذات بسيط
بحت بكل اعتبار وفرض واما اعتبار الصفات فانه في الامكان كما اذا رايت رجلا وانه انت حقيقة فلما كتب علمت انه كاتب بما احدث انه كاتب فوصفناه
ولما خاط قبا علمنا بما صنع انه خياط فوصفناه بخياط وهكذا وليس ما وصفناه جزءا من ذاته بل اذا حققت في انه وجدناه بسيطة ولكن تلك
هذه التاثيرات لو كانت ذاته ناقصة لما صدرت عنها هذه الافعال اثارا كما لا تصدر هذه الآثار المتعددة المغاير بدلا على ان ذاته
ليست بناقصة لان ذاته متكثرة الا ترى انك تقول هو الكاتب هو الخياط هو النجار وتعني به ذاته البسيطة وتلك بعينها هي التي حدثت عنها الكتابة
وهي بعينها هي التي حدثت عنها الخياطة فتعدد الصفات انما هو في الامكان هذا هو بعينه هو ما نعنيه من نفي الصفات انه لا تعدد فيه فنصفه بالعلم بانه
احاطته بالمعلوم واعطائه العلم ونصفه بالقدرة لصنعه كل ما يريد بلا تفريق بين المصنوعات وان اريد به ما يعنونه اهل التصوف من ان
صفات الذات وصفات الافعال والافعال والمفعولات وصفاتها كلها عين ذاته اذ ليس غيره فالمخلوقات بارزها اذا ازلت عنها الحدود والمشخصات هي
عين ذاته تعالى عما يقولون علوا كبيرا وامثالهم وعباراتهم واشعارهم مشحونة بذلك قال شاعرهم انا ذلك القدوس في قدس العما انا
دائرة الرحا وانا العلي المستوعب انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الاعجب الخ قال الشيخ خالق وبرني خلقي خلقت الى انا قال الناعق المذنب
وقال الجز وما الناس في التمثال الا كثلجة وانت لها الماء الذي هو نابع ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والامر واقع ومثله
ما ذكره ابن الاعرابي في فصوصه قال فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا فانا اعبد حقا وانا الله مولانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا
فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا وغذ خلقه منه تكن روحا وريحانا فاعطينا ما يبدو
به فينا واعطانا فصار الامر مقسوما باياه واياناه الى اخره مما يذهبون اليه من وحدة الوجود فهو باطل بل هو كفر بالله واما كلام
فهو محتمل وان كان قوله وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب يشعر بالاحتمال الثاني لانه عفى الله عنه له ميل الى القوم كما هو شان العلماء

وآثاره بالمؤثرات

الذين غلوا وتجرّوا اهل الالحاد واستشهدوا بقول الشاعر ما وحّد الواحد الخ يشير به الى ان من وحد الله في حال يجد فيها نفسه او توحيده
فان تلك كثرة واثبات ذلك في الوحدة يجعل وحدة مجوّدة للوحدة لانك لو اثبت وحدة اثنين من حيث التعدد بزعم انهما من هذه
الحيثية وحدة لكنت جاحدا للوحدة الحقيقية لانها بهذا الاعتبار ومن هذه الحيثية كثرة بخلاف الوحدة لا باعتبار ولا حيث ولا كيف ولم
يعرف الوحدة بالكثرة يجد بها الوحدة وقالوا والحق انه لا يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدرك وقول الحق انه يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر كيف
وقد بنيه على عليه السلم لكميل سترا منه ولقد كشفت ذلك في شرح هذا الحديث الشريف وقد نبّهت على الميتان في قوله ع من عرف نفسه فقد عرف
ربه وهو ان يجردها في الملاحظة والوجدان عن جميع سبحاتها دنيها وعن كلتي حتى عن التجريد فانك تعرف المراد وتبين لك ذلك
بنور الله الذي هو الفؤاد بعد التجريد بمحو كل موهوم من اشارة وتقييد وهو سر السين في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقد وعد الله سبحانه عباده العارفين انه سيريهم الآية وهو النقش الفهواني التعريفي الذي هو الوصف
والتعريف والتعرف من الله سبحانه لعبده وهو حقيقته من ربه وهو نور الله الذي يرى به المتوسم المتفرس وهو الفؤاد وهو الصحو وهو
الاحدية وهو المعلوم وهو الجلال وهو اول فانزع المشية ما يختص به وهو الوجود الراجح فيما لك من الوجود الراجح فيما للمطلق وفي الوجود وما
اشبه ذلك فكل ذلك عبارة من هذه تدلك على مطلوبك لانها كلها بمعنى واحد فكيف لا يمكن بيانه والله سبحانه يقول سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فانت تفهم قوله تعالى حتى يتبين لهم انه الحق وبينا على سبيل الاختصار والاشارة انك تمحو
في وجدانك عن حقيقتك التي هي ذاتك وتفسك الحيث والكيف والكم والمتى والاين وفي ومن وعلى ومع ولو وما اشبه ذلك فانها
خارجة عن ذلك مثلا كونك في شيء ليس هو ذاتك ولا جزء منها وكونك على شيء واخلافي شيء او خارجا من شيء او مع شيء او مثلا
لشيء او مشابها لشيء او باينا عن شيء او ملاصقا لشيء او كونك محدودا او محصورا او موضوعا على شيء او خارجا منك شيء او قريبا او بعيدا
او ظاهرا او باطنا او معلوما او مجهولا او متحركا او ساكنا او ناطقا او صامتا او لابثا او منتقلا او متغيرا او متبدلا وما اشبه ذلك
من صفات الخلق فكل هذه وما اشبهها اذا نظرتها وجدتها غيرك حتى خطابك وغيبتك وتكلمك فاذا انت شيء بسيط مغاير لكل ما
سواك فليس كمثلك شيء تعدو هذه السبحات وما اشبهها فاذا عرفت نفسك هكذا بقي ظهور الله لك بك فاذا نظرت ظهور الله سبحانه
لك وبك عرفت صفة الله واذا عرفت صفة الله عرفت الله لان الشيء لا يعرف بذاته وانما يعرف بصفته فبهذه الجملة يظهر لك بيانه وقول ع والمخلصين
في توحيده يحتمل وجهين الاول انهم ع مخلصون في توحيد الله في وجدانهم ومعرفتهم فانهم لا يجدون الا الله سبحانه فان الذات اذا ظهرت غيبت
الصفات والآثار بظهورها لان الصفات والآثار سبحات ظهورها وذلك الظهور هو الماحي لحجب الظهور فلو وجدت السبحات لم تظهر الذات لانها انما
تمحو الحجب التي هي السبحات وله تاويل قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لان ظهور النور يمحو الظلمات وقد اشار امير المؤمنين ع الى ذلك
لكميل حيث قال جذب الاحدية لصفة التوحيد وذلك لان السبحات وجودها تصبيغ فها فاذا جذبت انقطع الصدد وما نحن فان قرأت المخلصين
بفتح اللام كان المعنى انه جل وعلا لذلك خلقهم فهم الماحون وهم بامره يعملون وبكسر اللام يكون المعنى ان غاية التجريد والتفريد الذي ليس وراءه
مقام في الامكان هو ما جردوا وافردوا والاخلاص هو هذا كما قال علي بن موسى الرضا ع في خطبته بمحضر المأمون ولا معرفة الا بالاخلاص ولا
اخلاص مع التشبيه الثاني انهم ع وصفوا الله بما يليق بعز جلاله وكل وصف لم يكن بما وصفوا فهو باطل لا يليق بجلال الله وقدسه كما قال تعالى
سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فان وصفهم يليق بقدسه وقال امير المؤمنين ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا
اي بما وصفنا من التعريف فدل الكتاب والسنة ان معرفة الله لا يحصل لاحد الا بدلالة اهل الحق عليهم ما جعل جل وعلا له بابا من المضلين
كما قال وما كنت متخذ المضلين عضدا وقد جعل الهادين ع اركانا للتوحيد والعلة في ذلك ان الله خلق الخلق كما هم من فعله فجعلهم
صفات افعاله وآثاره والاثر يشابه صفة مؤثره التي عنها صدر وجوده ولم يكن احد من الخلق اعدل من ائمتهم فلا يحكي احد الصفة كما هي

الائمة

الائمة لاعتدال قابليتهم بخلاف من سواهم فانهم لا يخلون من الاعوجاج الكلي والجزئي فهم المخلصون في توحيد الله الثالث ان مراتب
التوحيد اربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة فتوحيد الذات ما امر الله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فتوحيدهم لذلك لغاية التجريد والتفريد كما تقدم بنفي جميع الصفات والافعال والآثار وتوحيد الصفات ما قال الله تعالى ليس كمثله
شيء فيه معنيان احدهما ان صفاته ظهرت حتى غيبت جميع الخلق وصفاتهم ولولا ذلك لم يلبس فيما دون عز جلاله الا صفته وفي المصباح للشيخ
في دعاء ليلة الخميس انت الذي بكلمتك خلقت جميع خلقك فكل مشيتك اتتك بلا لغوب اثبت مشيتك فلم تأت فيها المؤنة ولم تنصب فيها
لمشقة وكان عرشك على الماء والظلمة على الهواء والملائكة يحملون عرشك عرش النور والكرامة ويسبحون بحمدك والخلق مطيع لك خاشع
من خوفك لا يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع فيه صوت الا صوتك حقيق بما لا يحق الا لك فقوله لا يرى فيه نور الا نورك توحيد الصفات
وثانيهما ان كل ما في الكون صفاته من الذوات والصفات والجواهر والاعراض لانها آثاره والآثار صفات فمعنى توحيد الصفات انه
ليس الا صفاته فآثاره والآثار صفاته كما قاله لا يرى فيه الا نورك لان الاشياء آثاره وصفات افعاله وافعاله صفاته وصفات الصفات
صفات فكما انك اذا نظرت الى الشمس لا تجد الا الشمس واشعتها وهي آثارها وصفاتها فكذلك في التمثيل آثار الله وتوحيد الافعال كقوله
اروني ماذا خلقوا في الارض ام لهم شرك في السموات فليس له شريك في فعله وكلما ترى من افعال خلقه فهي افعاله بهم كما قال علي عليه السلم
والفتى نحن هو تهامة الالفاظ عنها افعاله وقال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال وقوله ع في الدعاء المتقدم لا يسمع فيها صوت الا صوتك وتوحيد العبادة كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والعبادة فعل ما يرضى والشرك في العبادة ان يريد فيها مع الله غيره وله دبيب في هذه الامة
اخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون والعبادة خاصة وعامة اما العبادة الخاصة
التي وظفها الشارع ع وحددها وضبط حدودها كالصلوة وساير العبادات الشرعية فالشرك فيها على اقسام شرك في الباعث عليها
ابقاعهما كالرياء وله تبعات شرك وكفر فالشرك بان يصلي لله ويشرك في ذلك الباعث عليها مراءاة زيد والكفر بان يكون الباعث عليها
مراءاة زيد ولولا ذلك لم يصل فان كان يعتقد عدم تحريمها بين الحالتين كفر واستحل دمه اذا علم ذلك منه باخباره مختارا عاقلا بقول لا
لا يحتمل غير ذلك وان كان لم يعتقد ذلك فالشرك الذي يلزم منه الكفر يعيد صلوته ويستتاب ويعزر ثلثا ويقتل في الرابعة احتياطا والشرك
المتزج فان كان في اصل النية لكل الفعل فكذلك والا فان كان في واجب سواء كان ركنا او فعلا او غيرهما من الواجبات من المتفق عليها بين
المسلمين فكذلك والا ففي الواجب تبطل وفي المندوب خلاف والاصح البطلان واما العامة فما يقع في الاعمال والاحوال والاقوال فمنها شرك
خفي وفي الحديث قال ع الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل وفي الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك قيل يعني كفر حيث جعل ما لا يحلف به مخلوقا
كاسم الله تعالى وفي تفسير قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون في الكافي والقمي عن الباقر والصادق عليهما السلم شرك طاعة وليس شرك
عبادة وزاد القمي والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله
وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وعن الباقر ع من ذلك قول الرجل لا وحياتك وعن الرضا
شرك لا يبلغ بها الكفر وعنهما عليهما السلم شرك النعم وفي تفسير العياشي عنه ع هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصبت كذا وكذا
ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان الله من علي بفلان لهلكت قال لا بأس بهذا
وفي التوحيد عنه ع هم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها فشرك الطاعة لم يكفر فاعله لعمله انه لا ينافي التوحيد وهو
كلمة التلفظ وقول الرجل لا وحياتك شرك لا يبرأ من يحتج عن مغفرة يستند الى الوجود للمنعم والشرك الذي لا يبلغ بصاحبه الكفر لانه بمثله
ظاهر التوحيد لانه شرك طاعة كما مر لانه قد يعمل بمقتضى شهوة نفسه وميلها الى اغراضها فيفعل خلاف ما يريد الله وهو لا يعلم اي لا يلتفت

الى مراد الله لغلبة هويه فيشرك كما قال الصادق ع يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وقول الرجل لولا فلان لهلكت اذا نسب الدفع والنفع
مع عدم الالتفات الى انه من الاسباب التى سببها الله فهذا شرك بالله بخلاف ما لو قال لولا ان الله من على به فانه لا حظ الى ان الله اسنعم ولي النفع
والدفع واما ذكر فلانا فلانه لاحظ الى ان الله جعله سببا لذلك لذلك ولا باس به واما تفسير الشرك فى الاية بالالحاد فى اسمائه فهو تفسير بالباطن
وشرح بيانه كما ينبغى ما يحتمله الوقت ولا باس بالتنبيه عليه يريد عليه السلام بالذين لا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون غير شيعتهم فان اكثرهم
وهم الذين شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى مشركون بالشرك الذى لا يغفره الله ومعنى الحادهم انهم جعلوا ائمتهم اولى الامر من ائمة الهدى
الذين هم اسماء الله كما قال الصادق ع فى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن الاسماء الحسنى الحديث فاولئك يجعلون ائمتهم اولى الامر من
الهدى ويسمونهم باسمائهم ويلقبونهم بالقابهم واما من لم يتبين لهم الهدى منهم فليس بمشرك بل هو مسلم ضال وحسابه على الله والمراد بتبيين
الهدى معرفة الحق من الدليل بنفسه فهذه المراتب الاربع هى مراتب التوحيد الا توحيد الذات فهو الاحدية واحدها واحدية والاحدية لا اعتبار
للكثرة فيها اصلا والواحدية فيها الكثرة الاعتبارية فهى منشأ الاسماء والصفات ثم اعلم ان لهذه المقامات مراتب لا تتناهى واعلاها فى التوحيد
التفريد عن كل ما سوى الحق بحيث لا يبلغها جميع الخلق توحيدهم فى هذه المراتب الاربع فهم المخلصون فى توحيد الله الرابع ان كل شىء اذا انسب توجهه الى
شىء وانصرافه وحصره فيه واحاطته به وميله اليه لا يساوى توجهه الى نفسه وانصرافه اليها وحصره فيها واحاطته بها وميله اليها فهذا المعنى وما اشبهه
يصدق اخلاصه فى نفسه بمعنى اتحاده بذاته لعدم المغايرة الا باللفظ او الاعتبار فهم توحيد الله واهل توحيد الله فهو لنا اهل توحيد المخلصين
فى الفقرة الشريفة وهذا هو المراد باعلى الوجوه من قول على ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعنى لا يعرف الله الا بهما يعنى نحن
الله وتوحيده فى كل ما يعتبره معتبر ويجرده مجرد لا يظهر له الا انه الله وهم ع ليس لهم اية اكبر منهم ولا ادل عليه منهم والشىء انما يعرف باياته وصفاته وقد قال
على ع انا الذى لا يقع عليه اسم ولا صفة وهذا كمال التجريد والتفريد وبه يعرف الله تعالى اى هذا المثل الاعلى والاية الكبرى والمثل الذى ليس كمثله شىء
يعرف الله فهم توحيد الله تعالى فى المقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان وهم فى الاعراف المخلصون فى توحيد الله وهم فى الخلق الدالون على الله
والدعاة اليه فانهم والادلاء **والمظهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين** قال الشارح ره مشددا او مخففا كما قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم
اى هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء اقول من المراد بقوله المظهرين انهم تراجمة وحى الله والهامه لمراداته فان الامر والنهى من الله قد
يردان من بعض الالسنة الاقلام بمعونه كصوت وقع السلسلة فى الطست بل يردان فى الخطابات الالهية بكل صوت من اصوات الجمادات
والنباتات والحيوانات وحفيف الرياح واذى المياه والامواج وفى الجملة ان اوامر الله ونواهيه يجدونها فى جميع الالواح من الكتاب والحركات
بل كل ما يصدق عليه اسم الشىء كتب عليه ملك من الاوامر والنواهى وكل هذه تخبرهم عليهم السلام بما حملت اليهم ولا يكتمون الله حديثا
والملكة من سائر الالواح فانهم وتخبرهم بجميع ما امرت به وبلغت من الامور المدبرة كما قال تعالى والمدبرات امرا فتوحى اليهم بالطنين
فى اذانهم وبالوقع فى قلوبهم بل بجميع لغاتهم وهفيف اجنحتهم وفى بصائر الدرجات باسناده عن ابى حمزة الثمالى قال كنت انا والمعتزة بن بعيد جالسين
فى المسجد فاتانا الحكم بن عتيبة فقال لقد سمعت باقر عليه السلام حديثا ما سمعه احد قط فسألنا فابى ان يخبرنا به فدخلنا عليه فقلنا ان الحكم
بن عتيبة اخبرنا انه سمع منك ما لم يسمعه منك احد قط فابى ان يخبرنا به فقال نعم وجدنا علم على ع فى اية من كتاب الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبى ولا محدث الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فقلت واى شى المحدث فقال ينكت فى اذنه فيسمع طنينا كطنين الطست او يقرع على قلبه فيسمع
وقعا كوقع السلسلة على الطست فقلت انه نبى ثم قال لا مثل الخضر ومثل ذى القرنين وقوله ع ينكت فى اذنه يراد منه ان الروح يحركه وقرع الامام
بما يراد به من الوحى فيسمعه طنينا كطنين الطست وهذا غالبا يكون من تحديث ملك واحد او ملائكة واحد وقوله او يقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع
السلسلة على الطست يراد منه ما كان من تحديث ملائكة متعددة او من ملك له السن كثيرة يحدث الامام ع بكلها وذلك لان دعوة جميع
الاشياء يطوفون حول العرش فيزدحمون فيمس الملك جزء امن العرش عند الاسلام فتحصل هذه الاصوات عندهم عليهم السلام بما انطقها

سبحانه

سبحانه من وحيه اليهم سلام الله عليهم فيسمعون وقعه فى قلوبهم كوقع السلسلة فى الطست وتطوف تلك الملائكة على تلك الوجوه وتلك الوجوه
على سدرة المنتهى حيث الله سبحانه يقول اذ يغشى السدرة ما يغشى فاذا تحركت منهم ورقة او غصن او ورقة من ورقها انهم عليهم السلام طنينا فى اذانهم
كصوت الطست اذا ضرب وذلك الصوت هو ما انطقها الله عز وجل الذى انطق كل شىء بما خلق فيها من وحيه اليهم عليهم السلام من اوامره و
نواهيه ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وفى كتاب مختصر
بصائر سعد الاشعرى للحسن بن سليمان الحلى باسناده عن الرضا عن ابائه عليهم السلام فى حديث طويل قال قال امير المؤمنين ع فى كلام له
وان شئتم اخبرتكم بما هو اعظم من ذلك قالوا فافعل قال كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وانى لاحصى ستين او سبعين
وطنة من الملائكة كل وطنة من الملائكة اعرفهم بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطنهم اول اصحاب هذه الوطنة من الملائكة يبلغون رسول
الله ص اوامر الله سبحانه ونواهيه مشافهة بالقول والعيان وهم ايضا يبلغون النبى ص ذلك فى خياله وحسه وذلك كله فى الحالين وحى من الله تعالى
اليه على اختلاف مراتب النبى ص ومراتب الوحى ويبلغون علينا م جميع ذلك بالنبى ص فيقع هذا الوحى عليه كما ذكرنا قبل هذا فى مشاعره طنينا فى اذنه
ووقعا فى قلبه كما سمعته من معرفته بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطنهم وهذا معنى قولنا انها كلها كتب ملك على الائمة عليهم السلام تقرؤها
ويعلمون بما فيها مما كتب الله من اوامره ونواهيه وهو تأويل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فالنحل الائمة عليهم السلام وامر النحل على
والاتخاذ هو النظر لاستنباط الحكم والجبال جمع جبل على ظاهر التأويل وهى الاجسام والاجبال جمع جبلة وهو الطبيعة على ظاهر الظاهر من التأويل
وهى الاشباح بيوتا وهى افراد الموضوعات من جميع ذرات الوجود والشجر النفوس فى تطوراتها ومقارناتها فى تعلقاتها وارتباطاتها وانظارها
ومما يعرشون من اشباحها الظاهرة فى الجبال والباطنة فى مقدم الجبال واكل الثمرات استخراج احكام تلك الموضوعات وسلوك السبل هدايته
سبحانه لهم وتعليمهم ما لم يكونوا يعلمون بفضله عليهم صلى الله عليهم فتذللهم صدق عبوديتهم فى علمهم بالله وغناهم عما سواه بلا اشارة ولا كيف
وخروج الشراب من بطونها نطقهم عما فى قلوبهم من العلوم وكون تلك العلوم مختلفة صفاتها انها يجمعها اسم العلم ولهذا افرد الشراب
لكن صفاته باعتبار مقامات التعلقات من الموضوعات ومن الاحوال والاوقات والاشخاص وجهات المصالح واحوال التكاليف
مختلفة الوانها اى صفاته فمنها اسرار مكتومة وانوار مخزونة وامور مجملة ومفصلة وباطنة وظاهرة ومداراة وتقية ونسبة حال المكلف
ونسبة حال بعض المكلفين لكل المكلفين وحكم على النظائر وعلى التعارف وعلى جهة الاغلبية وعلى ان العلل اسباب فى حال ومعرفات
فى حال وعلى حكم القواعد الكلية لغويه وعلى استثناء البعض وعلى حكم قواعد كلية عرفية وعلى حكم قواعد كلية شرعية وعلى مقتضى الاسباب
والموانع والمقتضيات وعلى حكم الذكر فى الذكر والنسيان او فى التذكر بعد النسيان وعلى معذورية المكلف الجاهل وعلى عدم معذوريته
وعلى حكم الاضطرار فى الوقت وفى الغير ولامثال ذلك مما يطول ذكره من اختلاف الوان العلوم فكله فى الحقيقة راجع الى اختلاف
الموضوع لذاته او من حيث اختلاف قيوده التى بنى الحكم على جهتها وامثال ذلك ومن المراد بالمظهرين لامر الله ونهيه انهم يبلغون المكلفين
اوامر الله ونواهيه لانهم قد اظهروا ما من كتم بعله سبحانه الى الخلائق على نحو ما ذكرنا قبل هذا بانه يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ومنه انهم
المظهرون لامر الله ونهيه انهم يحكمون بحكم الله ويفعلون ما امرهم الله ولا يخشون احدا الا الله فان قلت انهم كثيرا ما يتقون ويامرون شيعتهم
بذلك وقد قالوا عليهم السلام من لا تقية له لا ايمان له قلت انهم عليهم السلام انما يتقون فى المواضع التى امروا فيها بالتقية فهم فيها فى تلك الحال
يعملون بامر ربهم لا لاجل الاتقاء وانما امرهم الله بذلك ليحفظ بذلك انفسهم ولتسلم شيعتهم من غيرهم ولان حكم التقية احد احكام الله فى المسئلة
يخالف حكم حال عدمها كما يخالف حال المريض المكلف بالصلوة جالسا وكلاهما حكم الله اختلف ظهوره وتغاير باختلاف الموضوع فكل حكم
وحكم عدمها كما يخالف حال المريض المكلف بالصلوة جالسا وكلاهما حكم الله تعالى ولذا هو نوع واحد يتلون على حسب الموضوع فى ذلك الاختلاف

فان كان باختلاف احوال المكلفين حكمة بالغة يختبر بها العباد ليميز المطيع لامره والمخالف لما اراد وعنده جل وعلا مقامات وفنا من الثواب لا ينالها الا بذلك ومع ذلك فلا ينافي كونهم المظهرين لامر الله لان حكم التقية من امر الله الذي يجب عليهم اظهاره وبيانه ومنه انهم هم الذين اظهروا الايمان والاسلام الذين هما داران لامر الله ونهيه ولولاهم لم يبق لهما اسم ولا رسم فان الاسلام منخفض وهم رفعوا اعلامه والايمان مضمحل وهم اسسوا احكامه وامر الله طلبه الفعل لذاته من المكلف بمعنى ان جميع افراد ذلك المامور به كل فرد منها توجد فيه العلة الغائية التي لاجلها كلف المكلف بها ولا يدخل فيه المندوب لانه طلبه الله فعلا من المكلف وقد توجد فيه العلة وقد لا توجد فالفعل يطلب لغيره بمعنى انه لا توجد العلة التي لاجلها طلب الفعل في كل فرد بل قد توجد وقد لا توجد فكان الطلب لغيره وهو بالعرض فالامر هو الطلب المعروف المقتضي للوجوب والمندوب يطلب غير الامر المعروف وصورة اللفظ فيهما واحدة فاذا وردت المعلومة عارية عن جميع القرائن حملت على الوجوب للاصل والامر بها عليه لبيانها والتعريف والتعليم فقد جعل امره واجبا واذا لم يرد نصبت قرينة من قول او تقرير او فعل او اجماع كالامر بتركه امر الاية على النهي وانقضا مدته او ترك المكلف بشهد منه وقرره عليه انه عليه السلام لم يفعله في وقت ما او نص على ندبيته او تحقق اجماع على عدم وجوبه من جماعة الامامية فيهم يثبت القول وليس من هذا الباب باثبت وجوبه ونسخ الوجوب خاصة لا ينسخ الحكم بكليته لان ذلك الوجوب كما قالوا طلب الفعل والمنع من الترك ونسخ الوجوب عبارة عن رفع المنع من الترك فيبقى مطلق الطلب وحده وهو معنى الندب فانه طلب فعل لا يمنع من تركه وهذا وان كان بعد نفكيكم يكون من الندب لكن ليس ابتداء والكلام في الطلب الابتدائي هل هو اشتان ام واحد فعلى القول بانه واحد فالفارق بين الواجب والندب القيد فالطلب مع استحقاق المدح بفعله والذم بتركه واجب ومع عدمه ندب ويلزم هذا القول ان المادة واحدة والتعدد انما هو بالصورة وهو القيد ويلزم الاتحاد وكون التعريف لهما رسميا وهما ممنوعان اما منع الاتحاد فواقع وقد حققناه في محله واما منع التعريف فعند من يدعي فيه الحقيقي والمنع راجع الى دعواه لا الى دعوى الحقيقي في حد رسمي والا فلا منع في دعوى الرسمي وان امكن الحقيقي بعبارة اخرى كما ذكرناه في شرح تبصرة العلامة ره وعلى القول بانه اثنان فكل مادة لها صورة خاصة بها وفي قول اهل الاصول هنا تناقض وتهافت كثير ولسنا بصدد ذلك لطول الكلام في بيان ذلك ونحيله الى الاشارة الى بعض ذلك فهو ان من قال بالتعدد منهم بني دعواه على ان الامر للوجوب ولا يكون المندوب مامورا به لانه عنده ليس بمطلوب ووجه التهافت انه جعل حقيقة الطلب للواجب غير صالح للمندوب للملاحظة فيه الذي تقوم به وهو المنع من الترك ليتميز عن طلب المندوب بقيده والالزام ان يكون معنى قولهم ان المندوب غير واجب وليس كذلك بل يريدون انه لم يوسس بالامر ولا امر عندهم الا الطلب المقترن بالمنع من تركه او يلزمهم ان المندوب غير مطلوب او يحقق الامر بلا منع من الترك ويلزمهم ان المندوب مامور به ولا فائدة في التطويل والبيان هنا والحق ان طلب في الصورة النوعية المنع من الترك والتخصيص باستحقاق المدح بفعله والذم بتركه وان كان يمتزج بالرسم فان الظاهر رسم الباطن وان طلب المندوب طلب عرضي صورته النوعية جواز الترك والتخصيص بعدم استحقاق المدح على الفعل والذم على الترك والحرام والمكروه على نحو ما سمعت والمباح هل هو ما لم يتعلق به طلب اذ ما تعلق به طلب تسوية بين الفعل والترك وهل هو حكم ام ارشاد وبيان ام هو للتوسعة على المكلفين لتمييز ما يتعلق به احد الاربعة الواجب والحرام والندب والكراهة ام تعلق به في نفسه انه احد الاربعة قبل الخطاب به يعني ان المباح قبل الخطاب به في نفسه منه واجب ومنه مندوب ومنه حرام ومنه مكروه وبالنسبة الى المكلفين مباح حتى يرد التكليف به وعلى الثاني فهل التعلق به في ذاته ام بالمكلفين بالنسبة اليه احتمالات فالذي عندي ان كل شيء تعلق به طلب ان الطلب المتعلق به في نفسه قبل التكليف به على مقتضاه احد الاربعة وان اباحته مطلقا على المكلفين قبل توجه الخطاب اليهم به من باب التوسعة عليهم حتى يرد الخطاب قال عليه السلام الناس في سعة ما لم يعلموا وقال ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون والامر والنهي يستعملان كناية عن آثار السلطنة

والولاية والربوبية يقال فلان ولي الامر والنهي يعني انه المتصرف المتسلط وله الحكم وبهذا المعنى امر الله ونهيه كناية عن حكمه وتسلطه واخذه بنواصي خلقه وكون الائمة عليهم السلام المظهرين لامر الله ونهيه ان عظمة الله وتسلطه على خلقه واخذه بنواصيهم لا يعرف احد من الخلق شيئا من ذلك الا بتعليمهم وتبيانهم وارشادهم فهم المظهرون لتلك الربوبية في كل رتبة في مراتب الوجود اعلاها انهم هم تلك الربوبية والعظمة ثم هم تلك الربوبية والعظمة ثم هم مفاتيح تلك الربوبية والعظمة ثم هم المنفقون من تلك الخزائن بامر الله ثم هم المعينون للسائلين على ابواب تلك العطايا والخيرات في الاحكام الوجودية ثم هم المعلمون لحقائق تلك الاحكام الوجودية ثم هم العاملون لتلك الوجودات الاحكامية وكل بامر الله ليجزي الله كل نفس ما كسبت وايضا كونهم المظهرين لامر الله ونهيه انهم العظمة الظاهرة بامر الله سبحانه يعني اظهرهم الله لخلقه ليستدلوا بهم عليه من تاويل قوله تعالى سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقوله آياتنا هم عليهم السلام وقوله في انفسهم اي في انفسهم ما ظهر للخلق في ذواتهم من عظمته الذي هو نورهم عليهم السلام آيات عظمتنا في انفسهم وهم اي الانفس الائمة فظهر وكذلك باظهار الله عظمة لا ثاني لها في الامكان فبالله هم المظهرون لعظمة الله التي هي امر الله ونهيه وفيها الله هم المظهرون لامر الله ونهيه اللذان هما عظمته وآثار تسلطه ومنها انهم المظهرون لامر الله ونهيه ان امر الله ونهيه في العلم والحكم والتبليغ والانذار والاعذار وفي العمل لا يظهران الا منهم وعنهم وفيهم وبهم ولهم اما انهما منهم فلانهما سر الامر والنهي يعني انهم محالهما وخزائنهما ومفاتحهما ومظهرهما واما انهما عنهم فلانهما صدرا عنهم وعن جدهم رسول الله في قوله حكاية عن نبيه وانزل الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغ منهم ان يكون اماما ينذركم به واما انهما فيهم فلانهم خزائنهما في الصدور وفي القوم وفي التعلق واما انهما بهم فلان اعمال العاملين من جميع الخلائق انما هي بوجودهم وبامرهم وتعليمهم وهدايتهم واما انهما لهم فلان جميع الاعمال الصادرة من الخلائق عن الاوامر والنواهي موافقة ومخالفة اثباتا وسلطانا لهم اثباتا ونفيا والسنة نحمدا والثنا عليهم بكل لسان طائع وعاص فكل طائع يصلي عليهم ويتبرأ من اعدائهم وكل عاص يقر بفضلهم ويلعن اعداءهم ولكن لا يشعرون وهو تاويل قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وفي الزيارة الجامعة الصغيرة مقر برجعتكم لا انكر لله قدرة ولا ازعم الا ما شاء الله سبحان الله ذي الملك والملكوت يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم ورحمة الله وبركاته وفي الكافي بسنده عن الدهقان قال قلت على ابي الحسن الرضا فقال لي ما معنى قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى قلت كلما ذكر اسم ربه قام فصلى فقال لي لقد كلف الله تعالى هذا شططا فقلت جعلت فداك وكيف هو فقال هو كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد واله فقد اشار الى وروي في تفسير قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون ما معنى كيف لا يفترون وقد قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي قال عليه السلام ما معناه لما خلق الله محمدا واله قال للملائكة نقصوا تنقصوا صلوتكم على محمد وال محمد فاذا قال الرجل اللهم صل على محمد وال محمد فقد سبح الله وهلله ومجده وروى الكليني عن رجاله عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله قال سمعته يقول في قول الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا فافهم تفهم ما اشار واليه ولا تفزع مما تسمع بعدما قالوا عليهم السلام اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث وفي قوله عباد مكرمين قال الشارح ره مشددا او مخففا قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم اي هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء او لانهم عبادا هذا مما لا يتوقف فيه الا القوم الحمقا ووحشو الناس الذين غلوا فيهم ورفعوهم عن مراتبهم التي رتبها الله فيهم وهؤلاء الغلاة وهم في غلوهم على اقسام فمنهم من يدعي انهم عليهم السلام يعلمون الغيب والعلماء ردوا عليهم وكفروهم من وجوه احدها من الروايات الكثيرة منها ما اخرج عن صاحب الزمان عليه السلام ردا على الغلاة كما في الاحتجاج قال يا محمد بن علي تعالى الله عز وجل عما يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وانا وجميع آبائي من الاولين آدم ونوح وابراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن ابي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممن مضى

من الائمة الى مبلغ ايامي ومنتهى عصري عبد الله يقول الله عز وجل ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يا محمد بن علي قد اذاعوا انا جهلة الشيعة ومن حمقائهم ومن
دينه جناح البعوضة ارجح منه واشهد الله الذي لا اله الا هو وكفى به شهيدا ومحمد رسوله وملئكته وانبياءه واولياءه واشهدك واشهد كل من
سمع كتابي هذا اني بريء الى الله والى رسوله ممن يقول انا نعلم الغيب او نشارك الله في ملكه او يحلنا محلا سوى المحل الذي نصبه الله لنا وخلقنا
له او يتعدى بنا عما فسرته لك وبينته في صدر كتابي واشهدكم ان كل من تبرء منه فان الله بريء منه وملئكته ورسله واولياؤه وجعلت هذا
التوقيع الذي في هذا الكتاب امانة في عنقك وعنق من سمعه ان لا يكتمه من موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من موالي لعل الله عز وجل
يتلافاهم فيرجعون الى دين الله الحق وينتهوا عما لا يعلمون منتهى امره ولا يبلغ منتهاه فكل من فهم كتابي ولم يرجع الى ما قد امرته ونهيته فقد حلت
عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين انتهى والاحاديث في هذا الباب متواترة معنى لا يمكن ردها واما من يميل الى القول بعلم الغيب
منهم فانه لا يردها وانما يأولها واختلف العلماء في تأويلها وفي الجمع بينها وبين ما يدل بظاهره على انهم يعلمون وهي ايضا كثيرة جدا فمنهم من قال
بعلم الغيب ثم قالوا ولون حملوا الغيب الذي لا يعلمونه على الغيب الازلي الذي هو الذات جمعا وهذا خطأ لان الدليل القطعي عقلا ونقلا قد دل على
انهم مخلوقون مربوبون لا قيام لوجودهم الا بالمدد الدائم من فيض القديم الكريم الدائم ولا ريب ان ذلك المدد حادث ولا يمدون بما وصل اليهم
وهذا المدد يستحيل ان يصل اليهم لا يعلمونه قطعا والا لكان قد وصل اليهم قبل ان يصل اليهم وهذا باطل فكيف يصح ان كل ما سوى الذات يعلمونه
كيف وقد قال سيدهم وافضلهم واعلمهم عن امر به رب زدني علما فهل يسئل الله ان يزيده من الازل ام يزيده العلوم الممكنة وهل يسئله
ما علمه ام ما لا يعلمه وهل يعلمون ما لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو واسطة بين الله وبينهم الذي هو مدينة العلم وانهم العلم منه وما هو
بالمستقبل وما هو بالحال وما هو بالماضي فاذا ادعيتم علمهم بالماضي وبالحال حال السؤال قلنا ان الادلة العقلية والنقلية تساعدكم ولكن العلم
بالمستقبل لا تساعدكم عليه الادلة وذلك لانهم اذا علموا الشيء سيكون قبل ان يكون هل كان يعلمهم واجبا لا تتعلق به القدرة ولا يمكن فيه او
كان يعلمهم مستحيلا كذلك فان قلت كان ممكنا وان علموا به قلنا الله فيه البدا اولا فان قلت ليس لله فيه البدا عارضتك الادلة العقلية والنقلية وان
قلت لله فيه البدا فكيف يعلمون شيئا يجوز لله ان يغيره كيف شاء فهذا معنى قول علي عليه السلام لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون
الى يوم القيمة وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فان قلت ان الادلة الدالة على علمهم بكل شيء واردة عنهم كلها بالفاظ العموم من غير
استثناء قلنا حق ولكن العموم في كل الادلة عموم عرفي ولا يقال انه على خلاف الاصل لان الاستعمال اعم من الحقيقة والادلة القطعية المخصصة
صارفة الى المجاز فيجب المصير اليه للدليل والاخرون حملوا الاحاديث الدالة على علم الغيب على وجوه منهم من قال انهم يعلمون كل ما سوى الامور الخمسة التي
دلت النصوص على ان الله تفرد بها وهي ما في الاية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما
تدري نفس باي ارض تموت ومرادهم هذا ليس بصحيح لوجوه الاول ان الاشياء كثيرة اخبروا بانهم لا يعلمونها وليس من هذه الخمسة على مرادكم الثاني
ان هذه الخمسة اذا اتبعتها رايت كل الغيب منحصرا فيها او راجعا اليها فان عنيتم خصوص ظاهرها اصدق عليهم انهم يعلمون الغيب ولا يضرهم جهل هذه
الاشياء القليلة كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود فانه يقال له اسود ولا يضره وجود شعرة واحدة فيه وان عنيتم معناها وما يؤول اليها كان
كثير من الخلق مثلهم فان اصحاب النجوم والرمالون والجفريون والجوكية والكهنة واهل القيافة وزاجروا الطير وغيرهم يعلمون اكثر من هذا
بل قد يعلمون هذه الخمسة او بعضها وان كان قد يقع الخطأ في بعض الاشياء النادرة وبيان هذه الامور يطول به البحث والغرض الاشارة الى وجه
الدليل الثالث انهم عليهم السلام كثيرا ما اخبروا ببعض من هذه الخمسة ومن تتبع احاديثهم تبين له ذلك بل رواه العامة المنكرون لفضلهم ومنهم من قال
انهم لا يعلمون كل شيء ولهذا قلنا انهم لا يعلمون وان علموا الاكثر لانا لا نريد بعلم الغيب الا العلم بكل شيء وهذا لا يحصل لغير الله اقول وهذا
ليس بشيء لان التخصيص بالكل ليس شرطا في الصدق ولا في التسمية لا لغة ولا شرعا ولا عرفا ولا دليل على شيء من هذا الا من جهة العقل والنقل

ولا في اللغة

ولا في اللغة ومنهم من قال ان المراد بعلم الغيب هو ان يعلم من نفسه بغير الة ولا معلم وهم لا يعلمون من انفسهم وانما يعلمهم الله سبحانه فلا يعلمون
الغيب لذلك ولا يصح اطلاقه عليهم لذلك وهذا ليس بشيء ايضا لان كل من يدعي لهم علم الغيب من المسلمين لا يدعي ان ذلك ليس من الله الا الذين
يقولون انهم ارباب وليسوا بحادثين ولا يرجعون الى رب وهؤلاء لا جواب لهم فذرهم وما يفترون ومن يدعي انهم يعلمون الغيب يقول انهم
مخلوقون ويستدل بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فاخبر ان من ارتضى
من رسله يظهرهم على غيبه فنسب اليهم الغيب وهو وقد اظهر عليه هذا في تفسير الظاهر وفي الباطن من التأويل المرتضى من محمد هو علي والمعنى واحد وكذلك
قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني فيطلعهم على الغيب هذا في التفسير الظاهر وفي الباطن في التأويل المجتبى من
محمد علي والمعنى واحد والنصوص من الكتاب والسنة لا تحصى بكونهم يخبرون بالغيب مثل قول يوسف الصديق لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله
قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي وقال نبي عيسى وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وهذا كثير وقد سمي هذا غيبا ولا شك فيه وهو من
تعليم الله سبحانه ومنهم من قال انهم لا يعلمون شيئا قليلا ولا كثيرا الا اذا ذلك وراثة من رسول الله وهذا ليس بشيء على ما دلهم من ان هذا
لا يصلح ولا يصدق على مثل ذلك علم الغيب فانما علم الغيب الذي يعلم شيئا لم يوقف عليه قد اشرنا الى وهذا بان هذا الاشتراط لا اصل له فان الغيب
والشهادة يراد بها عالم المحسوسات وما غاب عن الحواس فقد علم شيء من الغيب ولهذا قال سبحانه عالم الغيب والشهادة والذي يعتقده الفقير المقر بالقصور
والتقصير فاستمع لما يوحى اليك من انباء الغيب ولا ينبئك مثل خبير وانهم عليهم السلام يعلمون ما اشتمل عليه الكتاب وهو علم جم قال تعالى وكل شيء
احصيناه في امام مبين وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون وظاهر هذه الايات الاحاطة بكل شيء وليس كذلك بل الاشياء منها ما كان ومنها ما يكون ومنها المحتوم ومنها المشروط ومنها
الموقوف فاما ما كان فان الله سبحانه قد اطلعهم على جميعه بواسطة محمد صلى الله عليه واله ولا احتمال في ذلك الا ان كان واما انه يبقى او يتغير فعلى اقسام منه ما اخبرهم
الله تعالى بانه لا يتغير ابدا وانه ليس في عالم الغيب والشهادة له مقتضى التغير واخبرهم تعالى بانه اذا شاء تغييره سببه المقتضيات ان يفعل كيف شاء
لان ذاته سبب من لا سبب له ومسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فهم يعلمون بقوله ان له ان يغيره ان شاء ولا يعلمون هل
يشاء تغييره ام لا وهم من خشيته مشفقون ويعلمون انه لا يتغير ركونا الى قوله تعالى وتصديقا بوعده وهم من خشيته مشفقون في الحالين
تذللا له تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ويدل على هذا قوله تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون في تصديقهم بوعده وثبات ركونهم الى قوله هم عباد مكرمون ومن علمهم
ان كل هذه اشياء ممكنة لا تخرج بالوعد عن الامكان الذاتي فانه لو شاء ان يغيرها غيرها كيف شاء هم من خشيته مشفقون وقد روي عن الصادق
ما معناه ان النبي صلى الله عليه وآله سجد وبكى وتضرع فاوحى الله اليه ارفع راسك فاني لا اعذبك قال يا رب ان قلت لا اعذبك حتى عذبتني الست عبدك
ودعا علي بن الحسين في السجود بعد صلوة الليل الذي اوله الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود
ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين الى اخر الدعاء وقد تقدم فتدبره تجده شاهدا بما نقول وان كان معناه لا تدركه العقول وانا نعرفه الا ان
في قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك قال عليه السلام ما معناه او لو شاء ذلك لفعل ولكنه لا يفعل ذلك به ابدا فيما
هذا الحرف بالضرورة انهم ممن وعدهم النجاة وانهم الى رضوانه صائرون الى الجنة فاذا كان كذلك فلم يخافون خوفا لا يكون من احد من الخلق وهم
يعلمون عن قوله انهم مقربون مرضي عنهم بل ما خلق الجنة والرضوان الا لهم ولاتباعهم فافهم ان كنت تفهم ومنه ما اخبرهم الله بانه يتغيره ولم
لا يتغير فيحكمون بقول الله انه يتغير ويعلمون عن تعليم الله لهم ان بيده ملكوت كل شيء فاذا شاء عدم تغيره فعل ولا راد لارادته ولا معقب لحكمه
ومنه ما اخبر بانه لا يتغير ولم يحتم لهم بان يطلعهم على انتفاء مقتضى التغير في الشهادة وان دل اخبارهم والملئكة على انتفاء مقتضى التغير في الغيب لانه
اذا اخبر انبياءه ورسله فانه لا يكذب نفسه ولا يكذب المخبرين عنه بالصدق فيخبرون عنه سبحانه بان هذا الشيء ثابت وله البدا فيما شاء فانه يمحو

ما يشاء ويثبت واما ما يكون فما اخبرهم الله بانه سيكون حتما على صفته كذا لا مانع له في الغيب من اسباب القدس متممات قوابل الوجود ومخصصات
القدر وكلا مانع لنفي الشهادة من اسباب القضاء متممات كذلك كالدعاء والصدقة والبر وعدمها سابقة على القضاء بالامضاء بل وحتى
لان الا حقيقة ربما فقد تكون سابقا دهرا بل ربما يكون الاحقية بالفعل والسابقة بالقوة ولا ريب ان ما بالفعل سابق دهرا على ما بالقوة
وان توجد ثمنا ما فما كان كذلك فانه سيكون ويعلمونه قطعا ويعلمون ان ذلك لا يخلف الله وفي ضمنه فهو كامر ومنه ما اخبرهم انه سيكون
ولم يحتم لهم بكشف الحال في الغيب والشهادة فهذا الحكم ما يكون في عدم تغيره مع عدم الحتم كالقدم ومن المحتوم وهو كامر ومن المشروط ويعلمون
انه يجوز ان يقع شرطه ولا يقع وما وقع شرطه يجوز الا يقع لايجاد مانع اقوى او لمنع ذاته جل وعلا وان كان لا يلزم الوقوع مع عدم المنع
مع وجود الاذن اذ بدون الاذن بل الاسباب السبعة المشية والارادة والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب لا يكون فلا يكفي حصول
الاسباب في الوجود بدون الايجاب من الفاعل انظر الى قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم والى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو
شاء لجعله ساكنا ويجوز ان يقع لم يشأ من الاسباب والمتممات من المخصصات فاذا حصلت الاسباب السبعة الفعلية للشيء وما بعدها والقابلية ومتمماتها
السبعة الكم والكيف والجهة والوقت والرتبة والمكان والوضع فاذا اجتمعت العلوية والسفلية اوجد بفضله ذلك الشيء انشأ فاما الكتاب الذي
لا محو فيه ولا تغيير هو كون الشيء حين كونه ما قبله وما بعده وهو الذي فيه المحو والاثبات الا ان الثبت والمحو كما يتوهم من لا بصيرة له في الدين
فان ذلك مما يجوز فيه المحو والاثبات والله على كل شيء قدير وهذا ايضا يعلمونه على نحو ما سمعت ومن الموقوف على المشية فان شاء الله ايجاده وجد
والا فهو باق فيما شاء الله امكانه ولا شيء غير الله الا ما شاء امكانه ولا شيء ايجاد ما لم يشأ امكانه اذ ليس شيء غيره سبحانه وتعالى ثم ان المعلوم والعالم من
كل شيء سواه سبحانه لا قوام له الا بامره ولا وجود له الا عن مشيته وليس لحالة غير هذه الحالة التي هي حالة الفقر الى الله ولست الاسباب اسبابا الا بالله
بمعنى ان الاسباب انما تفعل بفعل الله بها فاذا احدث مسبب عن سبب فانما احدثه به فهو سبحانه اقرب اليه منه في كل حال لا فرق في ذلك بين الذات
والصفة والانضمام والتلازم والتقارن فاذا فهمت هذا فاعلم انهم عليهم السلام عباد مكرمون لا يعلمون الا ما علمهم الله كل شيء بخصوصه ما
خصصهم خصصوه بتخصيصهم وما اجمله لهم لا يستطيعون تخصيصه بل ما خصصه لهم لا يستطيعون اجماله لانه سبحانه فاذا علمهم شيئا
في آن لا يستطيعون ان يعلموا في آن آخر الا بتعليم متجدد كما في الآن الاول بنسبة واحدة فهم فيما سمعت وساير الناس سوا ولكنه سبحانه
دعاهم فاجابوا كما دعاهم ولم يتخلفوا عن دعوته طرفة عين فاجتباهم بعلمه واختارهم لما هم اهله فادمنوا ذكره وحمدوا شأنه واعلنوا دعوته
فعلمهم على نحو ما سمعت ما لم يكونوا يعلمون وكان فضل الله عليهم عظيما ولما كان صنعه للاشياء جل وعلا للاشياء على حسب مقتضى ما بلسانها حقايقها
كان ما علمهم من العلوم لا يتناهى بالنسبة الى من سواهم ليس في وسعهم ان يتحملوا اما تحملوا عليهم السلام وان علمهم الله الآن بقلب
ويجعلهم كالمحمد صلى الله عليه وآله وهو قادر على ذلك فان كان ذلك القلب بحكم المقتضي الذي هو مقتضى القابلية الجاري على الاختيار لم يكن
ذلك المجعول الا المحمد ص وان كان ذلك الجعل بمقتضى القدرة لا غير تضادت الحكم وعلا بعض على بعض وفسد النظام فلا يمكن لاحد
من الخلق ان يتحمل ما تحملوا والحاصل انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله سبحانه وتعليمه في كل آن فلو لم يعلمهم في آن ما كان عندهم شيء ولا
يعلمهم الله الا بواسطة محمد ص وهو قولهم الحق كما في الكافي عن زرارة قال سمعت ابا جعفر ع يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال قلت تزدادون
شيئا لا يعلمه رسول الله ص قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله ص ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا ع قوله يريد بالائمة من قبله علي
والحسن والحسين ويحتمل وعلى القائم كما هو الظاهر لان الترتيب على حسب الشرف والرتبة في المكانة والتقدم الذاتي لا التقدم الطبيعي
ثم بعد القائم ع عليهم وقوله ع الينا يريد الائمة الثمانية لتساوي رتبهم في الفضل ويحتمل مراعاة تقدم الاول ومثله عن ابي عبد الله ع
قال ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتى يبدأ برسول الله ص ثم بامير المؤمنين ع ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا اعلم من اولنا واذا
اراد الله ان يعلمهم شيئا فتح لهم باب خزانة العلم بهم فعلموا ما شاء الله ويحجب عنهم ما شاء واعطاهم الاسم الاعظم وهو مسمى بسم الله الرحمن الرحيم

فاذا

فاذا شاؤوا ان يعلموا شيئا علمهم الله وهو قول ابي عبد الله ع فاذا اراد الامام ان يعلم شيئا اعلمه الله عز وجل ذلك فقد ظهر لك انهم يعلمون
علما جما وانهم لولا يزدادوا لانفدوا وانهم ابدا يستمدون ولا يستمدون الا مما يعلمون وقد اشرنا لك ان ما لا يعلمونه على وجهين احدهما
هذا والثاني ما علموه وان لا يعلمونه في آن آخر الا بتعليم جديد فانهم وتثبت بتثبيت الله وقد تقدم ان الغيب هو ما غاب عن الحواس
الظاهرة والشهادة هو ما ادركته الحواس الظاهرة فاذا قلت لا يعلمون الغيب صدقت لانهم لا يعلمون شيئا الا بتعليم الله على نحو ما ذكرت وان
قلت يعلمون الغيب تريد ما غاب عن الحواس الظاهرة تعلمون منه ما علمهم الله خاصة صدقت ولا عيب في شيء من ذلك وعلى هذا المعنى تحمل
النصوص الدالة على علمهم بالامور الماضية والمستقبلة قبل ان تقع لانهم اذا شاؤوا علمهم الله وفي الكافي عن معمر بن خلاد قال سأل ابا الحسن
رجل من اهل فارس اتعلمون الغيب فقال قال ابو جعفر ع يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال سر الله اسره الى جبرئيل واسره
جبرئيل الى محمد ص واسره محمد الى من شاء الله وهذا ما ينقلك عليه وان اريد بعلم الغيب انهم يطلعون بذواتهم على ما غاب عنهم كما
يدعونه الغلاة والقشرية من اشباه الناس فهو ما اشار اليه الحجة ع في التوقيع المتقدم لان في ذلك استقلال الحادث ويلزم منه
مشاركة الله في ملكه كما ذكره ع في التوقيع ولا تتوهم اني جريت على القشر في باب هذا الامر بل انما كشفت لك عن حقيقة الحقائق واوضحت
لك ما ابهم على الجم الغفير من سلوك مستقيمات الطرائق والله حليفي عليك وانما اطلت الكلام في هذا المقام لعظم الحاجة اليه وقلة
العاثر عليه فاسمعت كله معنى عباده وانما خصصت في هذا المعنى علم الغيب دون ساير معاني العبودية لخفا مناقضة دعوى علم الغيب
للعبودية فافهم وقول الشارح المكرمين مشددا ومخففا قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم اي هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء يحتمل انه اراد
على التشديد الاستشهاد بالآية يعني ان الله تعالى كرمهم لانهم من بني آدم او هم المعنيون فان اراد ببني آدم المكرمين انهم هم كان عبر الكثير هو
محمد صلى الله عليه وآله خاصة ولكن لا يستقيم له ذكر الانبياء والاوصياء وان اراد انهم من بني آدم امكن تلفيق الاستشهاد بصرف الانبياء المراد منهم
محمد ص خاصة الى غير الكثير بالنسبة اليهم وهو مع الانبياء بالنسبة الى غيرهم وفي هذا تكلف وتعسف ولعله اراد صورة اللفظ خاصة بالتشديد
وجعل قوله بوجود الانبياء بالنسبة الى غيرهم وصرف الاولياء الى غير الكثير بيانا للسبب تكريم هذا النوع لا بلحاظ بيان صفتهم عليهم السلام على التشديد
وقوله ع وعباده المكرمين مقتبس من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الى آخر الآيات وفيها رد على الغلاة بجميع آرائهم فمنهم من كان
من اهل الكشف والمعرفة يزعم انه قد تولد من الرحمن من ظهر بجماليته فهو يعطي كل ذي حق حقه ويسوق الى كل مخلوق رزقه فرد عليهم من وجوه
منها قوله سبحانه اي منزه عن الولادة والتولد والتوليد لم يلد ولم يولد وانما هم خلق مدبرون ومنها قال بل عباد اي عباد مكرمون اي عباد
قائمون بحدود العبادة ورضي العبودية لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقد وسموا بالفقر ووسموا بالعجز لا حول لهم
ولا قوة الا بالله دعاهم لما خلقهم له فاجابوه فاكرمهم باجابة لحكمته ومنها لا يسبقونه بالقول لا في عبادته ولا في عبوديتهم ولا في حظوظهم
من فيض كرمه ولا في التبليغ لاوامره ونواهيه ولا غير ذلك كما قال النبي ص ليس لك من الامر شيء اي الا ما قضى لهم فهو يقول وهم يعملون بقوله اي بايجاده
وباعطائه وبتعليمه وبامره ونهيه الى غير ذلك بل في جميع حركاتهم وسكناتهم واعتقاداتهم واعمالهم واحوالهم واقوالهم كما قال سيد الشهداء عليه السلام
في دعائه يوم عرفة ام كيف اترجم لك بمقالي وهو منك برز اليك وهذا ما نسب اليه من الملحق بدعاء عرفة وكل هذا وما اشبهه من معنى القول الذي لم يسبقونه
وانما يجرون فيها بما احدثه لهم منها وهو قوله تعالى وهم بامره يعملون وهذا الامر هو ذلك القول وهم في كل ما ذكر بل في كل شيء على حد قوله في اصحاب الكهف
تحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال هذا بالنسبة اليه واما بالنسبة الى من سواه فهم ايقاظ فهم بايقاظه واشهاده
يشهدون كل شيء اراد سبحانه وفي هذا رد على الغلاة بما لا مزيد عليه ومنها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي كل شيء من امره علموا به فهو يعلمه وهم لا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ان يحيطوا به كما شاء ومنها ولا يشفعون الا لمن ارتضى اي لا يرفعون وضيعا ولا يقدمون متأخرا الا اذا رضي لهم
واذن لهم ممن رضي دينه من شيعتهم ومحبيهم ومحبي محبيهم ومنها وهم من خشيته مشفقون اي انهم عالمون بالله ولا علم الا بالخشية فانما

يخشى الله من عباده العلماء وفي الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لا يؤمن بك حكم ففي كل اعمالهم هم
عاملون بامره وهم خائفون مقامه وجلون من لقائه كما قال تع والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ومنهم من
يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقوله تع ومن يقل منهم الخ له معنى ظاهر ومعنى تاويل فالاول معناه ومن
يدع منهم اني اعمل بغير امره وقدرته وحوله وقوته مستقلا بشيء جليل او حقير فذلك نجزيه جهنم وهذا جار على سبيل الفرض كما قال النبي
يوم الغدير في خطبته اني ان لم افعل ما بلغت رسالته وقوله ع فيها اني اخاف الا افعل ان تحل علي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته
لانه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره واما الثاني ففيه وجوه منها ومن يقل من الناس ان احدا من الائمة عليهم السلام اله من دونه
فذلك القائل من الناس نجزيه جهنم ومنها ومن يقل من الناس ان اماما من دون الامام الحق من الله سبحانه فذلك نجزيه جهنم ومنها ومن يقل
من الناس ان الامام يسبق الله بالقول اي يقول من دون ان يقول الله او يعمل بغير امر الله او ان الله لا يعلم ما بين يدي الامام وما خلفه او ان الامام
يشفع لمن لا يرتضي الله بدون اذنه او انهم ع لا يخافون منه سبحانه خوفا حقيقيا خوفا من نقمته ومكره عن علم منهم بالله وبمقامه فذلك نجزيه
جهنم كذلك نجزي الظالمين وهم الذين رفعوهم عن مراتبهم التي وضعهم الله فيها او وضعوهم دون ما وضعهم الله فيه فان هؤلاء الفريقين
قد وضعوا الشيء بغير موضعه من رفع او وضع لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وهذا معنى ما قاله ع اقتباسا من القرآن لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون اي يتكلمون بامره ويسكتون ويجاهدون بامره ويتركون الجهاد بامره ويقتلون ويقتلون بامره صلى الله عليهم اجمعين
قال ع ورحمة الله وبركاته عطف على السلام على الدعاة الى الله اي قوله وعباده المكرمين الخ يعني ان تلك الاوصاف محفوظة
عليهم من الله محفوظة برحمة الله مغشاة ببركاته في كل حال من احوالها بنسبتها قال عليه السلام السلام على الائمة الدعاة الائمة جمع امام على وزن
اكيسة جمع كساء والامام الذي يقتدى به واصل ائمة أءممة فالقيت حركة الميم الاولى على الهمزة الثانية وادغمت الميم في الميم فصار ائمة
من القراء من يبقي الهمزة على الاصل بتحقيق الهمزتين وهو ابن عامر والكوفيون وروح والباقون بتسهيل الهمزة الثانية واختلف في كيفية
تسهيلها فذهب الجمهور من اهل الاداء الى جعلها بين بين وهو الذي في التيسير والشاطبية والمبهج والكامل وروضة المالكي والتجريد
والتبصرة والتذكرة وكفاية ابي العز وغاية ابي العلاء والهداية وغيرها وذهب آخرون الى قلبها ياء خالصة نص عليه ابن شريح في الكافي وابو
العز في الارشاد وقرأ به الجزري وغيرهم وذكره الداني في جامعه والحافظ ابو العلاء وليس من طريق التيسير ولا الشاطبية بل هو من طريق
كتاب الطيبة والنشر وابو جعفر فصل بين الهمزتين بالف حال تسهيله بين بين فقرأ هكذا ائمة بحركة الهمزة الثانية بين بين ووافقه
ورش من طريق الاصبهاني في الموضع الثاني من القصص وفي السجدة وانفرد الهرواني عن ورش من طريق القطان بالفصل بالالف في
الانبياء واختلف النقل عن هشام في المواضع الخمسة من القرآن التي ذكرنا ائمة وهي في التوبة ائمة الكفر وفي الانبياء ائمة يهدون بامرنا
واوحينا اليهم وفي القصص ائمة ونجعلهم الوارثين وفيها ايضا ائمة يدعون الى النار وفي الم السجدة ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ولا يجوز
الفصل عند احد منهم اذا ابدلت الهمزة ياء خالصة والقياس في التسهيل بين بين وبعضهم يعده لحنا فقول لا وجه له في القياس
اردف الدعاة بالائمة لان الائمة هم الذين يقتدى بهم فيما دعوا اليه من الحق فانهم ع كما دعوا الى الله سبحانه بان امروا بمعرفته ومعرفة نبيه
ومعرفة اوصيائه ومعرفة انبيائه ومعرفة احكامه وما يريد من عباده ودلوا العباد على سبل الرشاد وكونهم ع الدعاة انهم على امر الله
ادعوا المنهج واقاموا في جميع العوالم العوج كما تقدم بيانه في كل جنس وفي كل نوع وفي كل صنف وفي كل شخص وفي كل جزء فما استقام فبهم وما اعوج
فعنهم كما قال تع وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فالنازل من القرآن ماء الرحمة الذي به كل شيء حي
وهو الامام ع ودعوا الخلائق كلا بلغته الناطق بلسان الاذن سواء كان انسانا بالاصالة او مرفوعا الى الانسانية كما تقدم من خطاب
الحسين ع للنخلة حين دعاها فقال يا كباسة فقال لبيك سمعها الحاضرون ولم يروا شخص المتكلم فقال لها يا رطب امير المؤمنين الا ترى في

الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فلا نقدم شرحها في شرح وعباده المكرمون بما يكفي في الاشارة الى معناها فلا نحتاج الى الاعادة

فاذا ادرف بالدعاة فاد انهم يقتدى بهم ع

صلى الله عليه وآله

يمد ولا مذنبا انا بالهدى يعني عبدالله بن شداد والصامت باصوات الصامت على اختلاف انواعه من حيوان ونبات وجماد ومثاله
قال للارض السبخة قبل ان تكون سبخة البلى لله ربك قالت بلى قال البلى محمد نبيك فسكتت قال البلى علي وليك قالت لا فكانت بالخطاب والانكار
سبخة خاطبوها بلسانها وهو انهم اجروا عليها بالاسباب الماء الذي هو قول البلى علي وليك فلم تتاهل للقبول لضعف قابليتها فاجتمعت الفضة
رابيته وهو قولها لا فاستملحت واسترقت وهو المعبر عنه بتراب السد فجعلت بذلك سبخة وهو المعبر عنه بالقضاء السوء فهذا دعاؤهم لها بهذا اللسان
وهذه اجابتها لهم كذلك وهذا القول لهذا اللسان لا يعرفه الا اهل البيان وليس هذا لسان الحال كما يتوهم لوجهين الاول ان لسان الحال هو معنى الهيئة
والصفة والفعل وهذا ليس كذلك وانما هو لفظ لغة الجماد وهو مشتمل على كلمات وحروف الثاني ان لسان الحال ناطق فصيح بلسان عربي مبين
ليس على ما يتوهم من ان معنى المبين ليس كلاما وانما هو دلالة معنوية كيف لا وقد قال تع وان من شيء الا يسبح بحمده وقد ورد ان تسبيح الجدار
تشققه وتقطره وتناثره وفي تسبيح يوم الاربعاء من المصباح سبحان من تسبح له الانعام باصواتها يقولون سبوحا قدوسا سبحان الملك الحق
سبحان من تسبح له البحار بامواجها وفيه تسبح لك البحار بامواجها والحيتان في مياهها والمياه في مجاريها والعبارة عن كل دعوة بكل
لسان مثل ما روي عن علي بن الحسين ع قد سئل كيف الدعوة الى الدين فقال يقول ادعوك الى الله والى دينه فهذا اللفظ هو يدل على كل دعوة عن
كل لسان من حال ومقال من انسان او حيوان او نبات وجماد دلالة مطابقة فافهم واسئل الله ان يعلمك ما لم تكن تعلم قال ع والقادة الهداة
والقادة الهداة قال الشارح ره القادة جمع القائد الهداة جمع الهادي الذي قال الله تع فيهم ائمة يهدون بامرنا كما وردت به الاخبار
المتواترة انهم هم اولئك حيث علي ع قريش قادة ذادة اي يقودون الجيوش بلدان ارادتهم المتعلقة بطلب الاعداء كالنبي الجيوش وبين
الاجناد فقودهم اليهم فالقائد هو من يقود شيئا بزمامه كقائد الفرس والمراد انهم ع يقودون الخلق من المؤمنين في الاولى الاولى الى الرضا في
الثاني الى الاجابة المشروطة وفي الثالث الى الاجابة المنجزة بايقاع الاعمال كما امروا ويقول الا اول كما علموا بثبات الاعتقاد الثاني
كما هدوا فاذا استجابوا الاستجابات الثلث حفظوا عليهم ما استحفظوهم من احكام هذه الامانات فنقلوهم بحروسين بحبهم وبالتمسك بولايتهم
حتى اسكنوهم ما نالهم من جنان البرزخ الى وقت قيامهم وزمان كرتهم فكروا منهم من استجاب الاستجابة الحسنى حتى ادخلوهم حظيرة القدس ومأوى النفس
متنعمين في ولايتهم وحبهم الى ان ينقر في الناقور وينفخ في الصور فيحجب الساهرة ويكتب النفطر في الدائرة فاذا انتهت الامور ونفخ في الصور
بعث من في القبور تولوهم بالولاية الحسنى وعرفوهم بالسيماء على الاعراف فحملوهم على نجب الاعراف حتى احلوهم محال الشرف واسكنوهم الغرف واجروا
لهم الجنان وزوجوهم الحور واخدموهم الولدان خالدين فيما يشتهون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ففي كل ما سمعت وما اشبهه هم القائدون لهم
بما ملكوا من ازمة قوامهم الى هذه الخيرات ورفيع الدرجات وعلى عكس ما سمعت يسوقون اعداءهم في اضداد تلك الاحوال الى ان احلوهم دار البوار
والنكال وعظيم الاهوال والقود والسوق بمعنى واحد الا في صفتين احدهما ان القود بالامداد والتوفيق والسوق بالمد والتخلية وثانيهما
ان القود يشعر بتقدم القائد لانه دليل المقود ومصاحبه في الورود واما السوق فهو يشعر بتأخر السائق لا ليدفع المسوق لانه ليس بمعين
طريقه ولا ولي له يفسح له في صفقه فهم ع القادة للخلق الى ما يستحقون من مقتضى الكدح والكد بالامداد والمد واما انهم ع الهداة للمهتدين
والضالين فلانهم انما شانهم الهدى ودعاؤهم الى التقوى فمن اتبع هداهم نجى ومن تولى عن هداهم ضل وغوى وهوى فهم يهدون من
اتبع هداهم الى الطيب من القول والى صراط الحميد ومن انكرهم هدوه بانكاره الى سواء الجحيم كما قال الله تع فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم
انهم مسؤلون عن ولايتهم وهم بامره يعملون وليس عليهم ضلالة للظالمين ولا اغواء على الحق المبين كما اخبر تعالى عن الغاوين في قوله فحق
علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين لانهم لم يريدوا لهم الهداية ولكنهم لما عرفوا من انفسهم انهم ذائقو العذاب كالذين
اغووهم واما الهادون صلى الله عليهم اجمعين فانهم دلوا الى النجاة والهداية فلم يقبلوا منهم فحكموا عليهم بحكم الله والزموهم بمقتضى
كما قال سبحانه بل طبع الله عليها بكفرهم وبهذين الحكمين وصفوا بوصفين بحكمهم للمهتدين بالهداية قيل لهم القادة الهداة وبحكمهم للضالين

بالضلالة قيل لهم الذادة الحماة وفي حديث ابي الطفيل المتقدم قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي ص في الدنيا ام في الآخرة قال بل
في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي لاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي اقول فالمورد هو الذائد والصارف هو الذائد قال ع
والسادة الولاة قال الشارح ره السادة جمع السيد اي الافضل الاكرم والولاة جمع الوالي فانهم يقودون السالكين الى الله والاولى بالتصرف في الخلق
من انفسهم كما قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا وقال رسول الله من كنت مولاه فهذا
علي مولاه الى غير ذلك من الاخبار المتواترة اقول السيد من ساد يسود سيادة والاسم السؤدد وهو المجد والشرف فهو سيد والانثى سيدة والسيد
الرئيس الكبير في قومه المطاع في عشيرته وان لم يكن هاشميا ولا علويا والسيد الذي يفوق في الخير والسيد المالك ويطلق على الرب والشريف والحليم
والكريم والفاضل والمتحمل اذى قومه والزوج كقوله تعالى والفيا سيدها لدى الباب وعلى المقدم وكونهم سادة يجري على كل واحد من هذه المعاني
فبمعنى الشريف وذي المجد فانهم بمكان من الشرف لا يصل اليه اوهام الخلائق كما يدل عليه قوله ع في هذه الزيارة فبما بعد طاطا كل شريف لشرفكم
اي خضع وخفض وانحط ولم يدرك غاية شرفكم والمجد هو الشرف الواسع والعلو والكمال والعز ولهم من كل واحد من هذه الصفات ما لا يحوم حوله احد من
ملك مقرب ولا نبي مرسل وعلى معنى ان السيد هو الفائق في الخير فانهم قد فاقوا كل شيء من الخلق في جميع كمالات الخير بما لا يتناهى لاحد ممن سواهم
انه لو كان نبي من افضل اولي العزم غير محمد ص فتح في كمال من كمالاتهم فبقي يصعد ابد الآبدين ما حام حول حمى كمالهم ذلك ولم يتجاوز اثره وعلى
معنى انه الرئيس في قومه المطاع في عشيرته فان الله سبحانه قد احلهم في مقام بين قومهم وعشيرتهم بل بين كل الخلق لا يكيف كنهه ولا يكتنه اصله
قال علي ع نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي خلقنا الله وخلق الخلق لنا فهم مطاعون في كل الخلق اذا دعوا اجابتهم الحقائق والرقائق
والطرائق والافئدة والقلوب والارواح والنفوس والطبائع والالفاظ والاحوال والاعمال والاقوال والحركات والخواطر والضمائر والسرائر
فكل شيء لهم وكل شيء يطيعهم وعلى انه الذي يفوق في الخير فانهم ع فاقوا في كل خير كل الخلائق لان كل الخلائق انما خلقوا لهم وفي هذه الزيارة
الشريفة كما يأتي اتاكم الله فبلغ الله بكم اي بلغكم الله اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق
ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع اي ان الله احلهم محلا لا يطمع طامع من الخلق سواهم في ادراكه وان يفوقه ولا ان يلحقه وعلى
انه المالك فظاهر فان الله سبحانه قد خلق لهم الخلق وفوض اليهم امرهم والحكم فيهم كما صرحت به اخبارهم مثل ما تقدم وغيره وعلى انه المالك
بمعنى المالك ظ وتقدم وبمعنى المدبر والمربي والمتمم والمنعم تقدم فيما قبل وبمعنى الصاحب انهم علة الموجودات الايجادية والمادية والصورية
والغائية فكيف يجوز ان يفارقهم خلق وبقي والبقاء بهم فهم المصاحبون للخلق بهذا المعنى وعلى معنى الحليم ومعنى المتحمل اذى قومه فمن
تتبع الاخبار وجد حلمهم وتحملهم الاذى وعدم انتقامهم وهم يقدرون على ما لا يمكن ان يقع من غيرهم واما على معنى الزوج فهو يمشي
لكن ليس على جهة الظاهر وانما هو على ضرب من التأويل ولا بأس بالتلويح الى بعض ذلك المعنى هو ان الزوجة صفة والصفة زوجة الموصوف
والزوج فاعلية الموصوف لانه ذلك الصفة فتلد الصفة باستعمال الآلة التي هو النكاح اما الاناث فهي الاولاد فالزوج منهم الولي
الزوجة الولاية اذ اخطبها من مالكها سبحانه والاولاد تلك الافعال الحقة هي خير ثوابا وخير عقبا وعدوهم ادعى تزويجها بالباطل فهم
اولاد الزنا وهم ناصبوا العداوة وفي الحديث يا علي لا يبغضك الا ابن زنا او ابن حيضة او من طعن في عجانه اي وقد كان منهم من هو صحيح
النسب ظاهرا وهو ابن زنا بالمعنى لانه تولد على الولاية الغيبة التي نكحها الزاني بها بغير الحق فنكاحه لها ليس من اسفا ولاده اولاد زنا فلذا
يبغضون عليا واما الزوج الحق هو الولي فان الله سبحانه زوجه بها في السماء وقولك في هذا المعنى ولي مثل هذا زوج فافهم الاشارة الى هذا المعنى
وكن به ظنينا واما الولاة جمع الولي فقد تقدم الكلام والتنبيه على بعض البيان في شرح قوله ع واولياء النعم فلا يحتاج الى الاعادة وما ذكره الشارح
من الآيات والروايات كاف في الاشارة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال ع والذادة الحماة قال الشارح ره الذادة جمع الذائد المذود
الدافع الحماة جمع الحامي فانهم ع يدفعون عن شيعتهم في الدنيا الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة والآفات والبليات المهلكة بالادعية

وفي الآخرة بالشفاعة والحماية كما ورد به الاخبار المتواترة اقول هم الذائدون لاوليائهم في الدنيا وفي الآخرة عن كل ما لا يحب الله من الاعتقادات
الباطلة والخطرات الفاسدة والاعمال القبيحة والافعال الردية والاحوال المستنكرة ومثل المآكل والملابس المحرمة بل عن الاكل والشرب
المضرين بالابدان وبالعقول والداعين الى الشهوات المحرمة او الى الفسق والحاصل انهم يذودون شيعتهم عن كل ما يكره الله و
يذودون اعدائهم عن كل ما يحب الله وهذا هو المراد من قوله ع انه يذود اعدائه عن ورود الحوض يوم القيمة فان معنى هذا انه يذود اعداء الله
عن جميع ما يحب من الاعتقادات الراجحة والاعمال الصالحة ظاهرا او باطنا وذلك بقوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم وذلك اذا مال المنافق
بطبع ماهيته الى العمل الباطل صانه عن ميل وجوده الى العمل الصالح فكان حبه للشر للفطرة المغيرة وميله للخير للفطرة الايجادية التي هي
فطرة الله قبل ان تغير فاذا مال بجنبة الى الشر خذله وخلى نفس الشر له وكان بسبب هذا الخذلان فكان هذا الخذلان والتخلية مرجحا
لفعل الشر على فعل الخير وهذا الترجيح اوجب ميلهم وتأكد عزمهم وبهذا الايجاد ذادهم عن الخير الذي هو الحوض المذكور وهذا في حق اعدائهم
على العكس في حق اوليائهم ذادوهم عن الشر واوردوهم الخير وهو نهر في الجنة من شرب منه لم يظمأ ابدا وقول الشارح ره بالادعية الشافية جار
على ظاهر الحال وهو كما قال فانهم ع قالوا لشيعتهم انا امن وطكم بالدعاء الذي لا يحجب من بابي السماء الا ان الدعاء الحال ابلغ من دعاء المقال
فان الافعال والتعليم والارشاد والهداية والاخذ باليد وبذل فواضل الحسنات وتحمل الذنوب وتسبيب الاسباب وتحبيب الايمان والانتهاب
من نصب الارباب والتفضل بفاضل الطينة والنفخ من ارواحهم وتولي الحساب والشفاعة والتشفيع وامثال ذلك السنة صادقة واوسام مطابقة
للاحكام الموافقة وكلها دعوات منهم لشيعتهم ومحبيهم من ربهم سبحانه الذي استرعاهم امره وفوض احكام الوجودية والشرعية اليهم فهذه الدعوات
المعنوية ذادوهم عن جميع المكاره في الدنيا والآخرة واوردوهم حوضهم الذي هو جميع خيرات الدنيا والآخرة ومعنى كون هذه المذكورات
دعوات انها قوابل للفيوضات الالهية يعني انهم ع هم واحوالهم وافعالهم وجميع ما لهم ربهم محال فاعليته ومثال ربوبيته بمعنى ان الله
سبحانه الذي مثاله اي ربوبيته وفاعليته في هوياتهم وهويات احوالهم افعالهم وجميع ما لهم فاظهرهم افعاله فهو الفاعل بهم ما يشاء
هو يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيرهم بفعله فاعلون وهم بامره يعملون ء انتم تزرعونه ام نحن الزارعون فدعوا بالقابليات واجاب
الفاعل بالمقبولات والحماة كالذادة معنى الا انه في الغالب يستعمل في دفع المكاره عن المحبوب بخلاف الذادة فانه يستعمل في دفع الاعداء عن الخير
وان كان كل منهما قد يستعمل في معنى الآخر قال ع واهل الذكر قال الشارح ره الذين قال الله فيهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كما ورد
به الاخبار المتواترة انهم هم والذكر اما القرآن او الرسول صلى الله عليه وآله وهم اهلهما اقول قد مضت الاشارة في الجملة الى ما يراد من
من التأهل والاستحفاظ والتحمل واظهار احال الذكر والاستكمال بعلمه والدعوة اليه وتأبيده وتشييد بنيانه وشد اركانه وابتناء كل واحد
منهما على صاحبه والنطق عنه والترجمة له والاستقلال له والقيام بما يكلف به ويدعوا اليه والذكر هو القرآن كما قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر والذكر
هو القرآن لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو القرآن اي شرف لك ولنحو وهو محمد رسول الله لقوله تعالى قد انزلنا اليكم ذكرا رسولا ويجوز ان يكون
الذكر في الباطن وهو ذكر الله محمد علي ابنه عليه السلام ولذكر الله اكبر او ذكر الرحمن وهو علي ع قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو
له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل وهو علي ع وقال تعالى وانه اي علي لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون يعني عن ولايته وورد في معنى وسوف
تسئلون عن العلوم التي حملكم اياها الله ورسوله ص لتبلغوها الى الخلق في الكافي عن الباقر ع نحن قومه ونحن المسئولون وعن الصادق ع
ايانا عنى ونحن اهل الذكر ونحن المسئولون وعنه ع الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسئولون وفي البصائر عن مولانا الباقر ع في هذه الآية
قال الذكر رسول الله ص واهل بيته اهل الذكر وهم المسئولون وفي الكافي عن الوشاء قال سألت الرضا ع فقلت له جعلت فداك فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون فقال نحن اهل الذكر ونحن المسئولون قلت فانتم المسئولون ونحن السائلون قال نعم قلت حقا علينا ان نسئلكم قال نعم
قلت حقا عليكم ان تجيبوا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب

وفي الكافي عن الوشاء عن ابي الحسن الرضا ع قال سمعته يقول قال علي بن الحسين ع على الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله
تعالى ان يسألونا فقال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسألونا وليس علينا الجواب ان شئنا امسكنا اقول ان الله سبحانه يكلف
عباده على حسب ما تقتضيه حقائق ذواتهم لذواتهم ولافعالهم فكلف محمدا وآله الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين بمقتضى ذواتهم لذواتهم
فيما يعرفون ويعتقدون ويعلمون ولافعالهم فيما يعملون ويقولون ويعلمون ويهدون وهم بامره يعملون ولما خلق الله الخلق اشهدهم خلقهم
وانهى اليهم علم خلقه وفوض اليهم امر احكامهم ثم انه سبحانه ايدهم بروح منه فلا يغفلون ولا يسهون ولا يجهلون ولا يجورون في حكمهم ولا يحيفون
فاذا سألهم سائل نظروا فيما تقتضيه حقيقته لذاته او لفعله فيعرفون ما يصلح له لان الله قد اشهدهم خلقه وانهى اليهم علمه وفوض اليهم امر حكمه فان
اجابوا فبما له وان امسكوا فبما ليس له وهو يسأل عما اعلموه لا نتحمل التقصير والخطاء وهم لا يسألون لعصمتهم فجعل الله لهم تاويل قوله تعالى هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب لانهم سلكوا سبل الرب جل وعلا هدى الله ذللا بل مشيتهم الا مشية الله ويجوز ان يراد بالذكر ذكر الله
وان اريد به القرآن او محمد او ذكر الرحمن وان اريد به الفرقان او علي وكونهم على هذا التقدير اهل الذكر يقتضي بسطا طويلا الا انه يعلم مما ذكرنا
سابقا في خلال ما تقدم ولاجل ذكره سابقا وللاختصار اقتصرنا عليه قال ع **وَاُولِي الْاَمْرِ** قال الشارح ره الذين قال تبارك وتعالى فيهم
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم كما ورد به الاخبار المتواترة من طرق العامة والخاصة اقول اولي بمعنى اصحاب وليس له واحد من
لفظه وواحده ذو وكذا قيل ومثله في المؤنث اولات وواحدها ذات وكلها تستعمل فيما يستعمل ما بمعناها فيه من اصحاب وصاحب وصاحبة
الا ان الاولى تستعمل في مقام التكريم والمدح غالبا وصاحب على العكس غالبا قال تع في مقام الثناء وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
وقال في مقام العتب فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت يعني لم يصبر لحكم ربه فذكره بصاحب الحوت لا بالنون والامر قد يراد به الحكم بين الناس
كما قال تع ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقد يراد به العدل وارادة مصلحة الرعية كما قال ع اعرفوا الله
بالله يعني لا بخلقه فان الشيء لا يعرف بغيره والرسول بالرسالة اي الثابتة بالمعجزة المقرون بالتحدي واولي الامر بالصلاح بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فان الشيء لا يعرف الا بصفته فمن كان من شانه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على مقتضى حكم الله في كتبه وسنة نبيه فهو من
اولي الامر اي المريدين للعدل والاصلاح كائمة الله الذين يجب اتباعهم والاقتداء بهم وقد يراد بالامر ما ذكره سبحانه في كتابه في قوله الحق قل ان الامر كله لله
ملكه وملكوته بيد الله وجميع اموره تقضي اليه الا الى الله تصير الامور فكل الله من خلقه مما صدر عن مشيته فقد جعله لمحمد وآله الطاهرين
صلى الله عليه وعليهم اجمعين وهو الامر المشار اليه فهو الولاية الكبرى كما ذكر في كتابه هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وذكر
مقتضى هذه الولاية وهو الامر المشار اليه قال تع واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه يعني فاعبده بتوحيده وادعه باسمائه فتوكل عليه
تفويض الامر اليه في حال وفي الزيارة المروية في المصباح للشيخ في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب الى ان قال
انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض اني بسركم
مؤمن ولقولكم مسلم وفي هذه الزيارة التي نحن بصدد شرحها ومفوض في ذلك كله اليكم وهذا الامر المشار اليه هو صفة الولاية وعلي ع
قال في خطبته ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك وهذا الامر المشار اليه هو الولاية وهو المذكور في قوله تع ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره
وهذا الامر له آثار كل اثر منها امر ما بين كلي وجزئي ومنها قوله تع تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر هذه الامور آثار للامر المشار اليه
وان كانت تابعة له كما في قوله تع فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا وفي الاحتجاج وقد ذكر الحجج ع قال هم رسول الله ومن حل محله من اصفياء الله
وهم ولاة الامر الذين قال الله فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال فيهم ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فقال السائل ما ذلك الامر قال ع الذي تنزل به الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم من خلق ورزق واجل وعمر و
حياة وموت وعلم غيب السموات والارض والمعجزات التي لا تنبغي الا لله واصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه هذه الامور المذكورة هي آثار

الامر المشار اليه على نحو ما اشرنا اليه وقد يطلق عليها اي الامر اذا قيل ولاة واولو الامر هي المحتومات عالم الغيب ومنها المحتوم من عالم الغيب و
الشهادة وقد تقدم بيان هذا ولو قيل المراد هذا الامر في اولي الامر ما يقابل النهي وانما حذف النهي للسجع والامر يدل عليه او انه استعمل فيما يعمهما
على معنى ان المراد به مطلق الطلب امكن وان كان بعيدا واما على ما تقدم فهو اصل قطعا قال ع **وَبَقِيَّةِ اللهِ** قال الشارح ره الذين قال تقدس
وتعالى فيهم بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين اي ابقاكم الله لانقضاء الدنيا لهداية الخلق الى الله بل بهم سبب بقاء الدنيا او لتخلفهم باخلاق
الله كانهم بقية الله اقول قال شعيب لقومه بقيت الله اي ما ابقى الله لكم من الحلال اذا نزهتم عما حرم عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين
فعلى هذا يمكن تاويله بان ما ابقى لكم من المحمد الذين علمهم طعام حلال اذا اجتنبتم اعداءهم الذين علمهم حرام وهو بهتنا عن ستنا ولا انه
جهل محض وليس من الحق في شيء خير لكم والاخبار هنا بالمعنى كثيرة وروى محمد بن يعقوب باسناده الى محمد بن منصور قال سألت العبد الصالح
عن قول الله عز وجل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال ان القرآن بطن وظهر فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر
والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في القرآن وهو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق ويؤيده الرواية وروايات كثيرة منها ما رواه
ابو جعفر الطوسي باسناده الى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال قلت لابي عبد الله ع انتم الصلوة في كتاب الله وانتم الزكوة وانتم
الحج قال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله
ونحن وجه الله قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الآيات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر
والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا
وجعلنا امناءه وحفظته وخزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء
واحبها اليه تكنية عن العدو وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده
المتقين اقول ان لتسميتهم بالصلوة والزكوة وغيرهما من الاسماء الطيبة وتسمية اعدائهم بالخمر والميسر والفحشاء والمنكر وغيرهما من
الاسماء الخبيثة ثلثة معان احدها المراعاة للحساب في العدد على ما هو مقرر عندهم في الجفر يتفق على اسماء الصفات غالبا لا انها هي مناط
التعريف والتعيين وبيان ذلك عندهم ع وقد اشار الى هذا بقوله تكنية عن العدو كما في الحديث الثاني هذا وثانيها ان هذه اسماء وضعت
على الفريقين في عالم الذر يوم التكليف الاول لمطابقة كل ما انطوى عليه من صفة ذاته التي هي مبدأ الافعال والاعمال الصالحة في حقهم و
مبدأ الافعال والاعمال السيئة في حق اعدائهم فلما كان الوضع كما هو الحق جرى على المناسبة الذاتية بين الاسماء والمسميات لان الاسماء ظواهر
المسميات وجب في الحكمة ان تكون الاسماء الحسنى لهم لحقيقة المناسبة والاسماء السوء لاعدائهم كذلك فان الامام ع وكل عدو في تسميته بالخمر
فافهم وثالثها انها سميت الصلوة بهذا الاسم لانها فرعه وانما سمي بها في الظاهر لانه اصلها وكذلك في الخمر والعدو وهذا اعتبار في التسمية في الظ
ولهذا انما سمي بالصلوة مجازا واما في المعنى الثاني فالتسمية حقيقة يدل على هذا المعنى حديث المفضل بن عمر الطويل عن الصادق عليه السلام
ومعناه ما رواه الفضل بن شاذان باسناده عن ابي عبد الله ع انه قال نحن اصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلوة والصيام
وكظم الغيظ عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والاقرار بالفضل لاهله وعدونا اصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والنميمة
والبخل والقطيعة واكل الربا واكل مال اليتيم بغير حق وتعدي الحدود التي امر الله عز وجل وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة
وكل ما وافق ذلك من القبيح وكذب من قال انه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا هذا من تفسير بقية الله على احد وجوه الظاهر بالتاويل
ويعرف بالطاعة كما قال تع والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وهي الصلوة خير عند ربك ثوابا وهي الصلوة الخمس وسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر كما في الاول عن الصادق ع وروي عنه ع انها صلوة الليل وروى الثاني عن النبي ص فانهن المقدمات
وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات او هي مودة اهل البيت ع وفي تفسير الماهيار محمد بن العباس ره قال حدثنا احمد بن

فيما لاجله شرعت الصلوة المعلومة الحق واوفى بل لم تشرع الا لما شرعت له وانما شرعت لما شرعت له وصفا لحقيقة الامام ع

محمد بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن النعمان عن عمرو الجعفي قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن عبد الرحمن الجعفي قال دخلنا انا وعمي الحصين بن
عبد الرحمن على ابي عبد الله ع فسلم عليه فرد عليه السلم وادناه وقال ابن من هذا معك قال ابن اخي اسمعيل قال رحم الله اسمعيل وتجاوز عن سيئ عمله كيف مخلفوه قال
نحن جميعا بخير ما ابقى الله لنا مودتكم قال يا حصين لا تستصغرن مودتنا فانها من الباقيات الصالحات فقال يا ابن رسول الله ما استصغرها
ولكن احمد الله عليها لقولهم صلوات الله عليهم من حمد فليقل الحمد لله على اول النعم قيل وما اول النعم قال ولايتنا اهل البيت ع وعلى الصلوة
الخمس التي هي عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها وتاويلها ولايتهم وهم ايضا فالظهر رسول الله ص الذي اظهر الاسلام وظهره
الله على الدين كله والعصر هو علي ع ان الانسان لفي خسر وهو الذي عصر منه ومن فاطمة ع الائمة الاطهار والمغرب فاطمة ع والصلوة الوسطى
التي امر الله بالمحافظة عليها بمحبتها ونصرتها وان يقوم المسلمون لنصرتها قانتين والعشاء هو الحسن لشدة ظلمة صلحه على الجهال والفجر هو الحسين ع
قال تع ان قران الفجر كان مشهودا اي مستشهدا او مشهودا تشهده ملئكة الليل اي ملئكة النفر يقدمهم الملك الموكل بهم اسم منصور انه كان منصورا
وتشهد ملئكة النهار اي الشهادة الذين يشيعونه للقاء الله ومنهم الاربعة الالاف الشعث الغبر الذين عند قبره يعرفون وجوههم ثوبي تنغم
يشمون طيب تراب مصرعه السامي يبكون عليه الى يوم القيمة كل واحد منهم لازم لمركزه من تلك التربة الطيبة الذي هو باب وجود من معبوده سبحانه
وايضا بقية الله معانيه في خلقه وظاهره اي يتعبدونه بهم ويسبحونه بهم ويحمدونه بهم ويهللونه بهم ويعرفونه بهم ويذكرونه ولهم خلق الخلق
وبهم ومنهم رزق الخلق وبهم وعليهم حفظ الخلق ومنهم وبهم اماتة الخلق وفيهم ومنهم وبهم احياء الخلق وايضا بقية الله اياته في الافاق وفي انفسهم
فهم ع اياته في الافاق وفي انفس الخلق روى جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة بسنده الى حماد بن عثمان عبد الله بن حماد البصري عن ابي عبد الله
ع في حديث طويل يعدان بين ع انهم يرون كافة الناس اي من على الارض قال اذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم فاي اية في الافاق غيرنا اراها الله اهل الافاق وقال وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها فاي اية اكبر منا الحديث فما شاهدته العيون
وما تسمعه الاذان وما تعيه القلوب من الامور العجيبة والاشياء الغريبة فهو من اثارها او دع الله فيهم ع من اسراره فاطلعهم سبحانه عليهم ع ما يعلم
لا يعلم مما لا يعلمه غيره وغيرهم قال تع وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وفي انفس الخلق قال تع لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من الطيبين فانه
منهم كما انهم منه وهم انفس الخلق والى هذا اشار علي ع انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات اي انا روح الارواح ونفس النفوس وانا
ملك لله وعبده فيكون لهذا الوجه معنى الاول انهم ع تلك الايات الكبرى التي نجد اثارها في انفسنا وما ندركه قلوبنا وافئدتنا من عظمة
الله وعزته وعموم قدرته وسعة علمه وبسط رزقه وجميع اثار افعاله من احوال الخلق والرزق والحيوة والممات في الغيب والشهادة وفي الاخرة والدنيا
وفي هذا الوجه وجهان احدهما ان الله نعم عنهم القول والقول فعله بهم ما شاء كما شاء وثانيهما انه اخبر عن نفسه فهم الايات وفي هذا الوجه وجهان
احدهما انه عن افعال ذاته المقدسة فالايات المرئية معانيه وابوابه وجهه او حجبه ان كانت النفس هي الاعراب وهنا وجوه تضيق نفسي بنشرها
ولا نضيق بكتمانها والثاني انهم الذين يعرفهم من عرف نفسه فقد عرف ربه كما في قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني ان الشخص اذا عرف
نفسه مجردة عن كل اضافة ونسبة بكل اعتبار وفرض كما بينا في شرح حديث كميل المجد بلا صفة اسبحانه اي وصف نفسه لذلك الشخص فلهذا
يعرف ربه فان ربه جل وعلا لما اراد ان يعرفه ذلك الشخص وصف نفسه له وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص فليس هو شيئا غير ذلك الوصف
ولا يمكن ان يعرف الله سبحانه لاحد الا بمعرفتهم قال علي ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقولي يعرفهم من عرف نفسه فاستشهد
بان من عرف نفسه عرف ربه اريد به انه سبحانه لما احب ان يعرف الخلق ولا يمكن ان يعرفوه بذاته الحق المحض عرفهم بوصف نفسه لهم كما ذكرنا
فاعلى وصف صدر عن فعله ما تعرف به لمحمد ص وذلك الوصف هو حقيقتهم من الوجود قال تع وله المثل الاعلى في السموات والارض ثم وصف
نفسه لمن دونهم فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء الذين هم من دونهم كالانبياء ثم وصف نفسه عنهم بالانبياء للمؤمنين العارفين مثلا

هذا الوصف حقيقة هؤلاء المؤمنين وهكذا فاذا جرد المؤمن نفسه عن كل ما سواها وجدهم ع ظاهرين له بوصف ربه له فاذا عرف نفسه عرف ربه بهم
الايات التي اراها الله ذلك المؤمن في نفسه فيما عرف ربه ولهذا قال الراسخون والله ولا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ومعرفتنا معرفة الله ونحن
اركان توحيده وما اشبه ذلك والمثال في ذلك ان الصورة القائمة في المراة عند مقابلة الشخص اذا جردت نفسها لم تكن الا ظهور شبح الشخص في المراة
فتدرك شبح الشخص بظهوره لها الذي هو هي وانما تعرف الشخص بمعرفة شبحه الذي هو ظهوره لها فمعنى ان الله يريناهم في انفسنا على هذا
الوجه انه يرينا انفسنا شعاعهم وظهورهم لنا بنا وذلك لمن اراد الله سبحانه ان يعرفه نفسه ليكون من المحسنين فكل الخلق منهم فكل الخلق بهم
وكل الخلق اليهم بل الخلق هم والخلق عبارة عنهم وكالسمع فيما صوت الاصوات فهم بقية الله بهذا المعنى الذي ذكرنا فافهمه راشدا موفقا قال ع
وخيرته فقد انعقد الاجماع من الفرقة المحقة انهم ع خيرة الله من خلقه اجمعين من الانبياء والمرسلين والملئكة والجن والانس والحيوانات والنباتات
والمعادن والجمادات لم يخالف في ذلك من هذه الفرقة الا افراد لا يعبا بهم لضعف معرفتهم وديلهم وقد دل الدليل القطعي العقلي والنقلي على
معتقدهم وانه لا يجوز ان يكون احدهم الامام ع فقام الاجماع على هذا المدعى بقي شئ في مطلق هذا المعنى وهو انهم انما يكونون خيرة اذا كانوا في
وقت كان فيه جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات ان قيل انهم المختارون من الكل او منهم مختارون من ان اريد البعض
ليكونوا المختارين ممن كانوا في جملتهم والا فلا معنى للاختيار هنا لانه بمعنى الانتخاب والانتقاء للشئ من بين امثاله وهذا المعنى المذكور في
في القران في مواضع مثله قوله تع واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اي من قومه وقوله تع ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومثل ظاهر قوله تع وربك يخلق ما يشاء ويختار فتقدم الخلق على الاختيار واشعار بانه يختار مما خلق فقد دل الدليل
على انهم قبل الخلق بل يدعى انهم قبل الخلق بالف دهر فكيف يصح الاختيار في حقهم ولم يوجد شئ منه والجواب من وجهين الاول انه سبحانه علم خلقه كلهم
وهم في علمه في جامع واحد لا تقدم في علمه ولا تاخر لانهم في مشيته اي في الامكان الراجح كل في المكان الذي امكنه فيه كما اشار اليه السيد السجاد
ع في دعاء الصحيفة ثم سلك بهم طريق ارادته وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تاخيرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدما الى ما اخرهم
عنه فوقع الاختيار منه سبحانه عليهم ع في ذلك الجمع فكانت الخيرة صفوة خلقه فوجب في الحكمة ان يلبسهم حلة الوجود قبل ما سواهم لانهم
على الايجاد فاشرفوا اكسوة الحقيقة واخر من سواهم لتوقف لبس حلة الوجود على وجودهم لان حلل ما سواهم اشباح عللهم وامثالها
وفاضلها وشعاعها فاظهر جميع الموجودات كل في مكانه من الموات وهو الذي امكنه فيه في الراجح فغيرهم وان تاخرت مراتبهم عنهم ع لا نظائر
قوابلهم ومنهما اهاس المتخصصات والمتوزعات والمجنسات فانهم في علمه الراجح في واد واحد فصدق الاختيار في عالم الاسرار على نحو ما يظهر من
الاعتبار في الاختيار من الاثار الثاني المراد من الاختيار اخذ ما هو خير وبه وصدقه على اخذ كثير الخير واولى تلك الافراد ما هو خير
بحت من دونه لما كان افعاله عليه الخير وهكذا فاذا وجد الخير البحت كان اخذه اختيارا في عالم الاكوان على نحو ما يظهر اذ لا ينظر فوقه الى
شئ والا لما كان خيرا بحتا لان المفروض ان ما فوقه يجب في النسبة الى الاعلى يكون الادنى مشوبا فلا يكون بحتا فلا يكون خيرة الا بالاضافة وليس
في الوجود الامكاني خير بحت خالص غيرهم ع فاخذهم له سبحانه ولم يوجد احد سواهم ليصدق على هذا المشار اليه من الاختيار الاختيار المعروف
وهو الانتقاء للشئ من بين اشباهه في جهة ما فلما كانوا يكونون لله ويكونونه وحدهم يعبدونه ويوحدونه قبل ان يخلق شيئا من خلقه بالف
دهر وهم اذ ذاك خيرته من خلقه وان لم يكن خلق سواهم ولا نظن انهم ما كانوا خيرته من خلقه الا بعد ان خلق الخلق والا يلزمك انهم ما بلغوا
هذه الرتبة التي رتبهم الله فيها الا بعد ان خلق خلقه فاختارهم من بينهم لان هذه الرتبة العالية فرع اختياره لهم في القدم الذي نعبر عنه بالوجود
الراجح المشار اليه بقوله تع يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار وهذا الاختيار هو الاختيار عن علم كما قال تع في حقهم ع ولقد اخترناهم على علم
على العالمين فاستحقوا الاختيار من الله على العالمين وهذا تاويلها وقبل هذه ولقد نجينا بني اسرائيل وبنو اسرائيل هو محمد بن عبد الله
ص واله الطاهرين وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي العياشي عن الصادق ع انه سئل عن قول الله عز وجل يا بني اسرائيل قال هم نحن خاصة وعن ابيه ع

انه سمع يقول انا عبد الله اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما عناه فقد عناني قال نعم من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يعني
نجينا الخمسة عليهم من العذاب المهين يعني فتنة من تقدم على وصيه وشيعتهم وكل من سواهم من شيعتهم فقد ضلوا بتلك الفتنة واضلوا كثيرا
يعني كل الخلق الا آل محمد صلى الله عليه وعليهم وشيعتهم وضلوا اولئك هم واتباعهم من اهل الضلالة عن سواء السبيل وقوله نعم ولقد اخترناهم
يعني في القدم كما ذكرنا ومعنى هذا الاجتباء والابانة والاستخلاص والاختصاص ولهذا قال امير المؤمنين ع في خطبة يوم الغدير والجمعة واشهد ان
محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه
في الاداء مقامه الى ان قال ع واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه
الظنين اقول لعله يشير بما اشرنا اليه اولا بقولنا اذ وجد الخير المحض كان اخذه اختيارا كما اشار بقوله اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يختار من
من يلحقه الظنين وهذا هو ما اومانا اليه من ان هذا الايجاد الاول وجود الخلق فراجع ثم انه ع قال بعد ذلك في هذه الخطبة انه تعالى اختص
لنفسه بعد نبيه ص من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته الى ان قال ع انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انوارا انطقها
قال ع واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته والسن ارادته ثم تدبر هذه الكلمات الشريفة تبين لك ما اشرنا اليه وفيها
عجيبة وعلوم مستودعة مصعبة عزيزة لو فسح لي واذن لي لاسمعتك منها ما يجمع تلك الاطيار على ناظرات تلك الاشجار تشكر النعم التي لا تحصى
والآلاء التي لا تجزى قال الشاعر ابن بهلول الزمان حتى اودي شكر احسانك الذي لا يؤدى ثم اعلم ان مرادنا من معنى اختيار الله سبحانه اياهم
اياهم جعلهم خاصة ونعم ابدا عنده وله لا يفقدهم حيث يريد لانه جل وعلا اصطفاهم لنفسه ومن افاضل ذلك الاختصاص والاصطناع
موسى ع فقال واصطنعتك لنفسي وفي الحديث القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقال علي ع نحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايع لنا
اي اصطنعنا لنفسه واصطنع الخلائق لنا وهذا الاصطناع ها هو ما اردنا بقولنا فهم ابدا عنده ولهذا الا لمعنى ما اشار الصادق ع اليه
في حديث طويل رواه المفضل بن عمر عنه ع حين ذكر ما خصهم الله به قال له المفضل هل لذلك شاهد من كتاب الله قال نعم يا مفضل قوله تعالى وله
ما في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى قوله لا يشفعون الا لمن
ارتضى وهم من خشيته مشفقون ويحك يا مفضل اتعلمون ان ما في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة
فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكل ذي حركة فنحن الذي كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا ارض
ولا ملك ولا نبي ولا رسول الحديث فهذا معنى كونهم خيرة لان الاختصاص والاصطناع هو الغاية والفائدة في الاجتباء قال ع وحزبه
اي جنده وانصار دينه فيه اشارة الى ان هذا الحزب والجند يتولى الله والنفوذ اليه والاعتصام به والقيام بواجب حقه يغلبهم الاعداء و
اذ بالله يطول وبه يصول مبرءا من الحول والقوة الا بالله العلي العظيم من قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله
هم الغالبون وانما جعلهم حزبه وجنده الا هل لان الله سبحانه لما كان صنعه وافعاله جارية بالحكمة على مقتضى النظم الطبيعي لان ذلك من
شرائط الايجاد ومن المشخصات والمتممات للقابليات وكان قد خلقهم قبل الخلق لما قلنا فان من النظم الطبيعي بل كله ان العلة قبل المعلول
وان السبب قبل المسبب في الفاعل والمفعول وانما خلق جميع خلقه من فاضل اشعة انوارهم ومن عكوس تلك الاشعة وجميع امدادات الخلائق
من فاضل اشعتهم بهم ومنهم في الحقيقة قائمون بهم في ظلمهم قيام صدور وقيام تحقق ولهذا كانوا هم يد الله التي في قبضها ملكوت كل شيء كانوا
لاجل ذلك هم جند الله الاعلى لان جميع الخلائق في قبضتهم ولهذا قال الحسين ع في الحديث المتقدم لعبد الله بن شداد والله ما خلق الله شيئا
الا وقد امره بالطاعة لنا وكذا قال ع للحمى وتلبيتها له وخطابه اياها وفي دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول
ولا يحاول ومما هو ولاته كما بيناه في هذه الدعاء والعلة في ذلك ما ذكرناه من ان بقاء وجودات جميع الخلائق متوقف على امداداتهم
واشعة انوارهم كما قال سيد الوصيين فيما رواه صاحب كما تقدم قال ع لم تكن الدعائم من اطراف الاكناف ولا من اعمدة فساطيط السجاف

الا على كواهل انوارنا الحديث وقبل هذه الكلمات بكلمات قال ع لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا ترد شهوده الخ
والدعائم جمع دعامة بكسر الدال عماد البيت والخشب المنصوبة للتعريش والاكناف جمع كنف وهو الظل للشيء وكنفه عمه عمل الحاطرة تأوي اليها
الفساطيط جمع فسطاط بضم الفاء وهو مجمع اهل الكورة اي المدينة والمصنع والسرادق المحدود فوق البيت من سقف وغيره والسجاف جمع سجف والسجوف
جمع سجف وهو ستران مقرونان بينهما فرجة او كل باب ستر بسترين مقرونين والمعنى لم تقم دعائم بيوت الموجودات في سائر الامكانات
سقوفها ولا اعمدة استارها من اكوانها واعيانها وهياكلها واحوالها وانفعالها واعمالها وحركاتها وسكناتها وارتباطات بعضها ببعض ونسبها
الا على كواهل انوارنا والكواهل جمع كاهل وهو مقدم اصل الظهر والحارك وهو منبت شعر العرف المتصل بظهر الحيوان الذي يظهر به يأخذ
من يركبه يعني لا يقوم شيء من خلق الله الا بقيومية انوارنا على نحو ما اشرنا اليه ونبهناك عليه وهؤلاء صلى الله عليهم لاجل ذلك هم حزب الله على الحقيقة و
جنده الذي لا يغالب ولا يطاول فان الله سبحانه علمهم كله واستعبدهم كله فهم سر الحي القيوم في كل شيء يعني ان حيوة كل شيء يحملها كواهل انوارهم
والقيومية في كل شيء بهم ابدا اضافاتهم قال الله سبحانه وتعالى ما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون فبعض جل وعلا جنده الغالب جميع من اراد ولعدو الله وانداد فاهلك بهم من امن وكفر بهم من كفر واسلم من اسلم ونجا بهم من نجا وهلك من هلك
ووفق بهم ورحم واسعد بهم واشقى وضل بهم وهدى ولهم الجنة ولهم النار وبهم الثواب وبهم العقاب قال علي ع في الحديث المشار اليه سابقا الذي
اتى البراء وقال ونحن العمل ومحبتنا الثواب وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب وذلك تأويل قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا وكذا قوله تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وهو من تفسير ظاهر الظاهر والاشارة الى
هذا التأويل في الآية الاولى ان المنزل اليه من السحاب المتراكم ما هو بالقبول مادة الهدى والايمان والتقوى ويزيد من لم يقبل بانكاره طغيانا و
كفرا لانه بالانكار وكذلك كما قال تعالى باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وذلك لان المنزل عليه الايات الكبرى وفي الاية الثانية ان القرآن هو
المنزل عليه ص والمنزل منه ما قد جعل الله منه كل شيء حي فيه شفاء ورحمة للمؤمنين بباطنه الذي هو الجنة وهو قول علي ع كما تقدم ونحن العمل ومحبتنا الثواب
ولا يزيد الظالمين المجحدين من الاولين والاخرين بظاهره الذي من قبله العذاب الا خسارا فبطل من اعمالهم وزادهم خسرانا مبينا لان الماء
قائد المؤمنين بطاعتهم الى الجنة وقائد المعاندين بمعصيتهم الى النار ولا يخالف شيء محبته فلهذا اقرنا الجند باليد التي بها ملكوت كل شيء فانهم قال ع عليه
وعيبة علمه العيبة وعاء من ادم وما يجعل فيه الثياب ومن الرجل موضع سره ومنه العياب الصدور والقلوب يقال صدره عيبة العلم وقلبه عيبة
السر وكونهم ع عيبة علم الله يعني ان علم الله الحادث الذي يطوى في انحاء الامكان في الرجحان والتساوي بالاطوار المختلفة على وصف لا يمكن حصر اطواره
حيث كان العلم نفس المعلوم في رتبته وغيره قبلا وبعده وسنشير الى بعض هذه الامور ههنا وبعد كان عندهم ع بجميع تلك كل حرف في محل وجوده
ووقت حدوده فمنهم ع ومنه معهم ع ومنه اليهم ومنه بهم ومنه عنهم فالاول قول علي ع ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه الحديث وقد
دلنا اخبارهم على هذه المذكورات وهي ان العلم منهم صدر واليهم يعود وفيهم يستقر وبهم تعلم من تعلم منهم فيما يحبه الله من الحق ومن الخلق المتغير تغيرهم
المبدلين الذين غيروا خلق الله فيما يكرهه الله من الباطل وعنهم اخذ من باطنهم او من ظاهرهم وخلافهم اما في الرجحان ثم محاله وعيبته لا يخرج منهم
الى غيرهم والى هذا الاشارة بقوله ع الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك فذلك الاسم الاكبر المشار اليه علم قد وهم ظله الممدود الذي جعل
شمس مشيته عليه دليلا ثم قبضه اليه قبضا يسيرا وضيه المخاطب هو ذلك ومعوده ذلك بما فيه من ذلك الاسم الاكبر والرجحان المطلق وعني بذلك
المعنى الواجب الحق الظاهر بالوجود المطلق الطالق في ذاته ظهورا حتى كان الموجد الطالق مفقودا في الوجود المفقود الحق موجودا في
المفقود واما التساوي ففيه الاعتبارات الثلثة الاتحاد والقبلية والبعدية وهذا سائر المراتب في كل شيء بحسبه فالاول فيه يكون العلم
عين المعلوم مثلا الصورة الذهنية التي في الخيال المنتزعة من المعنى الخارجي هي العلم وهي بعينها المحكوم اما انها المعلوم فلانها شيء فهو معلوم وهذا
ظاهر واما انها العلم فلان الصورة اذا كانت معلومة اما ان تكون معلومة بنفسها او بصورة اخرى ومن الثاني يلزم الدور او التسلسل فوجب الاول

فتكون هي العلم فهي العلم بها وهي المعلوم واما معنى الخارجي فهو معلوم فعلى الظاهر المتعارف عند الناس ان العلم به هو الصورة الذهنية المنتزعة منه و
اما في الحقيقة فهو العلم به وهو المعلوم واما دلالة الصورة عليه فلانها مثاله وتدل عليه لانها العلم فاذا اردت تصور ذلك فكما ظهر لك في الصورة
اتحاد العلم مع المعلوم فاعلم بذلك في المعنى الخارجي لعدم الفرق بين افراد الوجود لتساويها في نسبة العلمية والمعلومية ما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت فالعالم يعلم الشيء به على حد ما قيل قول الشاعر وان بعدنا فذكرني لها لي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها
ورايت بعيني واما القبلية فالحقيقية مثل ما يقال ان الصورة الذهنية علم بما انتزعت منه او القبلية الدهرية والاعتبارية في صورة الاتحاد
لان العلم في الاعتبار قبل المعلوم هذا في صورة غير العلة واما في صورة العلة للمعلوم فالعلم قبل المعلوم لانه اصل المعلوم وعلته كما اذا
ما تصورته فان ما تصورته علة واصل لما نقشته لانك علة لهذا النقش واما البعدية فهي المسمى بالمطابق فانه بعد المعلوم وان قيل بانه قبله
في الدهر وان كان بعده في الزمان ومنه العكوسات في المرايا الظاهرة والباطنة ومثاليه وقوع العلم على المعلوم بعد وجود المعلوم لانه لا قبله
قبله لم يكن معلوما فلم يوجد علم به وقد قال تع وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وهذا من المطابق الا ان
واما السابق فهو العالم ولا ربط بين العالم والمعلوم وانما الربط والاتحاد بين العلم والمعلوم لانه ليس قبل المعلوم الا العالم لا غير فلا علم قبل
غير العالم ووقوع العلم على المعلوم عند وجوده هو وجوده لا غير فالعقل علم بالعقل نفسه في الاتحاد وبالروح في القبلية وكذا بالنفس وبالجسم
الروح علم بنفسها في الاتحاد وبالعقل في البعدية وبالنفس والجسم في القبلية والنفس علم بنفسها في الاتحاد وبالروح وبالعقل في البعدية وبالجسم
في القبلية وهكذا ما قبل المذكورات وما بعدها وما بينها بهذه النسبة وكذا الامثال المتعددة بنفسه في الاتحاد وبالنفس بالروح بالعقل
في البعدية وبالعرض في القبلية العرض علم بنفسه في الاتحاد وبالجسم وبالنفس وبالروح وبالعقل في البعدية وهكذا ما قبل المذكورات وما بعدها وما
بينها بهذه النسبة وكذا الامثال المتعددة لشخص الواحد فان المثال الواحد منها علم بنفسه في الاتحاد وبما فوقه الى جهة الشخص في البعدية وبما تحته
جهة اعراضه واعراض اعراضه وصفاته وصفات صفاته في القبلية وبيان الامثال انك اذا رايت زيدا يوم السبت مثلا يصلي في المسجد الفلاني
ورايته يوم الاحد يزني في المكان الفلاني فانك بعد ذلك كلما التفت بوجه خيالك الى الحالة الاولى واشرت لي يوم الاحد في ذلك المكان ابدا
هكذا جميع الامثال لجميع الاشياء الى يوم القيمة فاذا اغفر الله لك الذنب يوم القيمة محا مثاله فلا تجده مشاعر الملئكة ولا البشر اذ ليس ثم
ينطبع في مراياها من مظاهر الجميل وستر القبيح وان لم يغفر وجدته لازما له الى يوم القيمة وبعده يلبس صاحبه ملابس العذاب من صور ذلك المثال
اللازم لها بلا نهاية وما تجزون الا ما كنتم تعملون سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وكلما اشرنا اليه وامثاله كتب مملوءة من علم الله تجمعها الغاية
الكلية كلماتها وحروفها وقرطاسها وبيوتها ومدنها في خزائن تلك الغيب الشريفة وهو قلوب محمد واله الطاهرين وصدورهم وافئدتهم
وحواسهم صلى الله عليه واله الطيبين واردت بقرطاسها ما هي فيها من الانوار الوجودية مثلا زيد في انوار جعل الله من اشعة مشيته وارادته
وقدره وقضائه واذنه واجله وكتابه وجعله لصفاته وافعاله واقواله واعماله وامثاله وما ينتظم على ذلك من الروابط والنسب وغير ذلك واردت
تلك مشخصات الذات والصفات والافعال والاقوال والاعمال والامثال واردت بمدنها ما يخص كل شخص من التجليات والمنصوصات والمعاني وما على
المدن من الاقفال والمفاتيح والخزان من الملئكة وما على البيوت منها كل تابع لما وكل به لا تاخذهم السنات ولا تقطعهم سهو الغفلة عن القيام
بما وكلوا به يسبحون الليل والنهار لا يفترون والاشارة الى نوع ذلك التسبيح والقيام الصحيح هو ان نريد امثالا نتصور المكان الفلاني
والبلد الفلانية ومسائل النحو والفقه وسائر علومه وكل صنف منها في مدينة وكل مدينة فيها قصور وفي كل قصر دور وفي كل دار بيوت وكل
بيت صنف من المسائل مثلا علم النحو في مدينة بابها مقفل ومفاتحها بيد الملك الموكل بها وباب المبتداء والخبر في قصر في تلك المدينة
مقفل مفاتحه بيد الملك الموكل بها وحكم رفعهما في بيت دار بابها مقفل مفاتحه بيد الملك الموكل بها وحكم ما رفع منه في اللفظ في بيت
مقفل مفاتحه بيد الملك الموكل به وحكم ما رفع منه في تقدير في بيت اخر بابه مقفل مفاتحه بيد الملك الموكل به فاذا اراد زيد معرفة ما كان

علم من حكم رفع المبتدا المقدر مثلا توجه بوجه قلبه وهو خياله الى مدينة النحو وقرع بابها الفرع المخصص لها وهو صاحب المفتاح وهو الموكل
ببابها ففتح له الباب فيتوجه الى قصر المبتدا والخبر فيقرع بابه كذلك فيفتح له بابه الملك الموكل به فيدخل ويتوجه الى دار رفعهما لفظا وتقديرا فيقرع
بابها كذلك فيفتح له الملك الموكل به بابها فيدخلها ويتوجه الى بيت رفعهما تقديرا فيقرع بابه كذلك فيفتح له الملك بابه فيدخله وياخذ مسئلته منه
ويخرج منه فيغلق بابه الملك وهكذا الى ان يخرج من المدينة فيغلق بابها الملك وليس ملك من هذه الملئكة يفتح بابا وكل به حتى ياتيه
الاذن من الله سبحانه على لسان وليه من ال محمد ع وهو امام ذلك الزمان زمان طلب زيد لتلك المسئلة وكل لا يغلق ملك بابا الا باذن خاص
في كل مرة فان كان زيد يكثر المعاهدة لتلك المسئلة انست به تلك الملئكة فكلما طلب فتحوا له لانسهم به وانهم الاذن من الله تع لسؤاله منه
بلسان استعداده الصادق وفي دعائه بدوام العمل وان لم يكن كثير المعاهدة فقد يفتح له عند طلبه مع موافقة القدر وقد يتوحش الملئكة منه
فلا تفتح له لتوحشهم ولعدم استعداده وعدم موافقة القدر فينسى تلك المسئلة فارشد اهل العصمة ع شيعتهم بان يصلوا على محمد وآله فتفتح له
الملئكة لان الصلوة على محمد وال محمد تفتح له الحجب فيما بين العبد وبين الله فيام الملئكة نقضا حاجته وهذه المدن اوسع من ذلك الكتاب الذي
هو علم الله الذي هم عيبته لان كل ما اشرنا اليه من اول مراتب الوجود الى ما لا نهاية له من الامكان كتب واوراق وكلمات وحروف ونقط من
علم الله سبحانه الذي هم ع عيبته والى الاشارة بقوله تع ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وفي هذه الفقرات ابحاث وكان
تشعها الدقائق وانما تبعها التلويح والاشارة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد قال ع وحججي
نعم الحاكم البرهان والدليل وانما كانوا هم ع الحجة لانهم الادلاء على الله ولان الله تع يحتج بهم على خلقه فيقوم بهم الحجة على الخلق لانهم علماء لا يجهلون
كرماء لا يبخلون قد جمع فيهم جميع صفات الكمال بحيث لا يدانيهم احد من خلقه في صفة من صفات الكمال من علم وحلم وحكم وكرم وشجاعة وزهد و
عبادة وورع ويقين وعفة وغير ذلك فاذا امروا كان ما امروا حقا لا شك واذا دلوا على شيء كان صوابا وهكذا لانهم معصومون عن الخطاء
والجهل والغفلة والخيانة والطمع وجميع ما ينافي الركون اليهم في الاعمال والاحوال والاقوال والاعمال والحركات والسكنات ولاجل ذلك احتج بهم على العباد
فيما يريد بحيث لا يجد احد من الخلق اعتراضا ولا يجد احد من الخلق من حيوان ونبات وجماد في نفسه ارحالا وفاقة الا ما يميل اليهم لكن
عندهم ولانهم الوسيلة فيه ولا ان يحصل بدونهم بل ولا ان يوجد بدونهم فوقع الاضطرار الكوني حجة على جميع ما خلق وبل لانهم ع العند المشار اليه
في قوله تع من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فانهم ما اختصاف به وكفى به رضينا وفي الكافي عن ابي عبد الله ع انه قال
للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق كان ذلك الصانع
حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه و
عباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل
وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين في الحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم
مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من
حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته هم ثم اعلم ان ما احتج الله به لنفسه ولانبيائه ورسله واوليائه مما ايدهم به من الايات
البينات والمعجزات الظاهرات الباهرات التي جعلها حججا المنار ادلة تشيد من معالم دينه وتكاليف عباده وهي ما اظهرها الخلق في الافاق وفي
انفسهم التي اشار اليها في قوله تع وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفي قوله تع وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون وغير ذلك وما اظهره على ايدي حججه من الايات الخارقة للعادات كلها حجج الله سبحانه على خلقه احتج بها عليهم فيما اراد منهم
او هي كلها ايات محمد وآله الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وحججهم فهي حجج الله اظهرها بحججه لمن شاء كيف شاء والى هذا الاشارة بقول
الصادق ع كما في ابي السراء عن المفضل بن عمر في قوله تع وكانوا باياتنا يجحدون قال ع وهي والله اياتنا وهي لهم مظاهر منها مظاهر ذات

مظاهر صفات ومنها مظاهر افعال ومنها مظاهر اثار وكلها حجج الله وآياته فهم حجج الله العليا وآياته الكبرى كما اشار اليه سيد الوصيين ع في الملأ الاعلى
قال ع والتي في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله هذا في الظاهر وفي الحقيقة والباطن هم الملأ الاعلى الذين يختصمون فيهم فهلك فيهم من قدمهم
عن مقامهم الذي اقامهم فيه فلم يجعل دينا يؤبون اليه وهلك فيهم من وضعهم وحطهم عن مقامهم ونجى بهم من وصفهم حيث وصفهم الله وبك
على كل شيء حفيظ قال ع وصراطه قال الشارح محمد تقي ره الذي قال الله تبارك وتعالى وتقدس وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وورد في الاخبار
المتواترة انهم الصراط المستقيم اقول الصراط لغة الطريق والجسر الممدود على جهنم يسمى به لانه طريق الجنة وفي الحديث ما معناه انه مسيرة الف سنة صعود
والف سنة نزول وحدال كغراب من قولهم قوس حدلاء اي تطامنت احدى سيتيها والسية بالكسر مخففة ما اعطف من طرفيها والمراد من حدال
بالمهملتين الميل اي الانعطاف وقال الامير ناصر محمد الشهيد ابن محمد رضا بن اسمعيل بن جمال الدين القمي صاحب التفسير في حاشيته منه الاظهر انه بالذال المعجمة
وكاف الخطاب والمعنى حذاء وجهك وهو ما ليس بصعود ولا هبوط انتهى وجعل الشارح المشهور في النسخ وهو حدال الحاء الاول وهذا هو الاظهر كما هو الموجود
في اكثر النسخ ويحتمل بالحاء المهملة والذال المعجمة بمعنى المائل فيفيد معنى حدال بالدال المهملة لانه يقال حذ لك مع فلان اي ميلك والحاصل ان حذاك
بكاف الخطاب لا يدل على انعطافه بخلاف حدال باللام فانه يدل على الانعطاف لان هذا الجسر الممدود على جهنم هو طريق الصعود بالتكاليف وهو
قوس الصعود فيكون وسطه الذي هو القوس الاوسط منعطفا وانما ذكر صفة الوسط الذي هو معرك التكاليف وفيه خمسون موقفا يكون في كل موقف
للحساب الف سنة فان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فيكون مكث الخلائق في الحدال خمسين الف سنة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر
صبرا جميلا وانما ذكره ونبه عليه بانه حدال لئلا يتوهم من قوله الف سنة صعود والف سنة نزول ان الوسط كان مستقيما بالمعنى المصطلح عليه عند اهل الهندسة
وهو اقصر الخطوط الواصلة بين النقطتين ونبه ببيان الوسط بانه منعطف على انعطاف الطرفين لكونه في نفسه خطا واحدا والا لكان ثلثة واما انه مستقيم
في نفسه على المعنى الحقيقي من اللغة العربية الالهية فلانه لا حيف فيه ولا اعوجاج بالنسبة الى من يمر عليه كالبرق الخاطف والجواد السابق ومن دونهما والى
من يحبوا حبوا والى من تاخذه النار بعضه والى من يسقط فيها على اختلاف المراتب من الطرفين شدة وضعفا وانما يمر عليه الخلائق باعمالهم فهو
بعمل العارف كما بين الارض والسماء وبجهل الجاهل وعدم عمله ادق من الشعر واحد من السيف يعني يضطرب كالشعر وينشق الاقدام كالسيف وهو العامل
في نفسه لا يتغير وانما يتسع ويضيق بالاعمال مثاله في دار التكليف مسئلة دقيقة المآخذ محفوفة بالشبه فمن عرفها كما هي وتكرر فيها بالعمل
كالتعريف والتبيين والتمثيل كان سيره فيها مع دقتها كالبرق الخاطف فهي له كما بين الارض والسماء ومن لم يعرفها سقط في الظلمة التي لا يهتدى
فيها الى مدخل ومخرج وهي في حقه ادق من الشعر واحد من السيف فافهم الاشارة فان هذا الجسر اذا وصلت الى صلة تجده عيانا فاذا عرفت هذا
فقول الشارح ره الذي قال وان هذا صراطي مستقيما يشير به الى ان الصراط المستقيم حيثما ذكر في القرآن الكريم فالمراد بهم ع لا خصوص هذه
الآية وانما اتى بها تمثيلا واشار الى الدليل على ذلك باخبارهم ع وهذا الكلام في نفسه حق لا مرية فيه الا انه مبهم مجمل ورفع الابهام والاجمال
عن هذا الكلام للخواص والعوام مما لا يسعه المقام واما الخواص خاصة فنسهل التناول لهم ما بعد منه بالاشارة والتلويح ولولا خوف انغلاقه
حتى على الخواص لكتبته في سطر واحد فاقول الصراط هو الطريق وهم ع صراط الله اي طريق الله الى خلقه في الخلق والرزق والحيوة والممات وهم
طريق الخلق الى الله في جميع مطالبهم في ذلك الوجوه الامور الاربعة المذكورة التي هي اركان ما في الامكان من جميع الخلايق يسلكون الى الله
اي الى ما منه بدا والى مطالبهم باعمالهم وانوارهم واحوالهم ووجوداتهم وقوابلهم وجميع استعداداتهم فالجعل الذي ذرأ فيه جميع الخلايق ما هم عليه
لما هم ع صلى الله عليهم ظهر وفيهم بطن واستتر فالخلايق قائمون بظلهم الذي مده الله وجعل الدليل عليه شمس حقيقتهم فيهم خلق سبحانه
ما خلق ورزق ما قدر واحيى وامات ولو شاء لاعطى كل واحد من خلقه ما شاء لكمال غناه عما سواه ولكنه للطفه برحمته وعطفه على ضعفاء
خلقه اجرى حكمته بفعله بالاسباب التي هي العلل الاربع الفاعلية والمادية والصورية والغائية لعجز الاكثر عن القبول لايجاداتهم على
ما هم عليه الا بالاسباب والمتممات للقوابل فبحكم مقتضى الحكمة جعل محمدا ص واهل بيته المعصومين خزائن تلك الاسباب بحقيقة ما هم اهله

فوجب

فوجب في الحكمة الربانية المشار اليها ان يكونوا خزائن محبته وابواب فاضته وابواب فيضه ومدده وحفظة آلائه ونعمه وحملة جوده وكرمه الى
ما شاء من جميع خلقه وان لا يكون له سبحانه طريق ولا باب يفيض منه عطاياه وامداداته غيرهم فهم صراطه في علمه بخلقه وقد شهدهم ع وسمعه
كلامهم وروية فعلهم على ما هم عليه وامداده وقيوميته اياهم وجميع ما بهم منه من خلق ورزق وموت وحيوة وهذا في الحقيقة معنى كونهم
تراجمة لانهم يترجمون ترجمان الوحي بما يفهم الخلائق للادائهم التكاليف بذلك الوحي ومعنى هذه الترجمة الوساطة بين الحق سبحانه وبين الخلق
في الوحي الظاهري في تبليغ الشرعيات من التكاليف الظاهرة والباطنة من لوازم الايجادات الابتدائية وملزومات الايجادات الغائية
وفي تبليغ جميع ذرات الايجادات الظاهرة والباطنة من لوازم التكليفات الغائية وملزومات التكليفات الابتدائية فهم ص محل الله سبحانه
وتعالى للمكلفين لهم الزم خلقه التشريع فهم كلفهم بما اراد من الاعتقادات والاعمال وفيهم الزم اعماله واعتقاداته ايجادات اكوانها و
اعيانها ومقاديرها وكمياتها وكيفياتها ورتبها وامكنتها واوقاتها وآجالها وما يترتب على ذلك هذا بالنسبة الى ما منه سبحانه وتعالى الى الخلق
وبالنسبة الى ما من الخلق اليه تعالى فبهم ع وبالاتباع لهم والاخذ عنهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم ومن والاهم والاقتداء بهم والاخذ
عنهم ومن الرضى بهم وعنهم يقبل الاعمال ويرفعها اليه وبترك الاخذ عنهم وعدم ولايتهم وعدم البراءة من اعدائهم يردها على صاحبها
فلما اشرنا اليه ونبهنا عليه كانوا ع صراط الله الذي لا يصل شيء من الله الى شيء من خلقه الا بواسطتهم ولا يصل احد ولا عمل الى الله تعالى الا بواسطتهم
فهم طريق كل ما ينزل وكل ما يصعد وكونه مستقيما انه يجري صعودا ونزولا على حد من العدل والحكمة المقتضية لصلاح الخلق واختيارهم
كما هم مذكورون به في كونهم وشانهم في العلم الغيب لا يكون بعده الا الظلم والجبر والفساد ولهذا قيل لهم الصراط المستقيم والقسطاس المستقيم
ولما كان الجسر الممدود على النار الذي فيه خمسون عقبة كل واحدة فيها الحساب الحق والعدل المطلق صفة لما جاء به وفرعا عما امروا به وسببا لما
من الخلق سمي الصراط المستقيم وقد نزل سبحانه كتابه المجيد ناطقا بهذا التمجيد قال تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وقوله تعالى ان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه وغير ذلك من الآيات واخبارهم في هذا المعنى لا تحصى اللهم صل على محمد وآله الطاهرين قال ع ونوره وبرهانه
ورحمة الله وبركاته قال الشارح النور اما بمعنى الهادي والعلم او الهداية بمعنى المهتدى اليه بالهداية الخاصة او منور العالم بالوجود لاجلهم و
هدايتهم اقول في القاموس النور بالضم الضوء ايا كان او شعاعه وفي الكافي والمعاني والتوحيد والعياشي عن الصادق ع في تفسير البسملة
قال الباء بهاء الله والسين سناء الله والبهاء هو الضياء والسناء هو النور كما قال تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمعروف عندهم ان النور هو
الظاهر في نفسه المظهر لغيره ويشمل هذا المفهوم الضياء والسناء الا ان السناء مثل الضياء ظاهر في نفسه مظهر لغيره ومعلما للغير وقد يشيرون بالباء الى الجبروت
وبالسين الى الملكوت فالجبروت هو الضياء والملكوت هو السناء والجبروت ظاهر في نفسه مظهر لغيره مما هو دونه من الملكوت والملك و
السناء ايضا فانه ظاهر في نفسه مظهر لغيره مما هو دونه كالملك وحكم بعض اجزاء الملك بالنسبة الى بعض الاخر كذلك فيصدق على كل من العوالم الثلثة وما
بينهما من البرازخ اسم النور ولا شك انها من انوارهم فهم ع نور النور وكل ذرة من ذرات الوجود نور من انوار الله سبحانه وان كان فيها اشياء
غواسق لا تظهر في نفسها وانما يظهرها غيرها الا انها وجودات لا ريب انها تظهر والى نفسها اظهار الغيرها من جهات وان احتاجت في بعض الجهات
الى الظهار والغيرها وكون ما سواهم من انوارهم لان ما سواهم اما فعلهم او مفعولهم بلا واسطة او بواسطة او بوسائط والفعل والمفعول شعاع
الفاعل والمراد بالمفعول ما حدث عن الفاعل لا ما وقع عليه الفعل كما اصطلح عليه النحاة في مثل ضرب زيدا بل كمثل ضرب ضربا ولما كان هذه الانوار
كلها صدرت من بعض لخلقه سبحانه النور الذي صدرت عنه الانوار ولم يصدر عن نور معقول وانما صدر بفعله ومشيته اي بنفس ذلك النور ونسبه
اليه واضافه الى نفسه تكريما وتعظيما وابانة له من سائر خليقته قال عز من قائل الله نور السموات والارض يعني هادي من في السموات والارض
اي هاديهم بنوره وهو محمد ص واهل بيته صلى الله عليه وعليهم اجمعين على نحو ما سبق في بيان انه حجته وصراطه مثل نوره وهو محمد ص وروى عبد الله بن
جندب قال كتبت الى ابي الحسن الرضا ع اسئله عن تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض فكتب الي الجواب اما بعد فان محمدا ص كان نور الله في خلقه فلما قبض

كنا اهل البيت ورثته فنحن امنا الله في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من فئة تضل مائة وتهدي مائة الا

ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وانا لنعرف الرجل اذا رايناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا المكتوبون باسمائهم

اسامي ابائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا نحن الاخذون بحجزة نبينا ونبينا اخذ بحجزة ربه والحجزة

النور وشيعتنا اخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا الجاحد بولايتنا كافر ومتبعنا ومتبع اوليائنا مؤمن لا يحبنا كافر ولا

يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام

في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا اسكم اسمن العروق في بحركم ومن الخسف في بركم مثلنا في كتاب الله كمثل مشكوة فيها مصباح المصباح محمد رسول

الله في زجاجة من عنصره الطاهر كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ابراهيمية لا شرقية ولا غربية لا مدعية ولا منكرة يكاد زيتها يضيء ولو لم

تمسسه نار القران نور على نور امام بعد امام النور على الهدى اسلوا لابيه من احب حق على الله ان يبعث وليناه مشرقا وجهه ميرا برهانه ظاهرة عند الله حجته

حق على الله ان يجعل وليناه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات و

الشهيد من شيعتنا افضل من كل شهيد من غيرنا بتسع درجات نحن افراط الانبياء وابناء الاوصياء ونحن المخصوصون بكتاب الله واولى الناس

برسول الله ونحن الذين شرع الله لنا دينه من ما وصى به نوحا ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين قد علمنا وبلغنا ما علمنا

واستودعنا فنحن ورثة اولي العزم من الرسل والانبياء ان اقيموا الدين ولا تموتن الا وانتم مسلمون وان كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من

ولاية امير المؤمنين صلوات الله عليه نفعكم الله في حيوتكم وفي قبوركم وفي محياكم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان وقد بعث

اليكم بكتاب فيه هدى ونور وشفاء لما في الصدور انتهى وانما ذكرت هذا الحديث بتمامه وان كان الاستشهاد ببعضه كافيا لان جميع الفاظه متضمنة لمعنى

النور الذي اشرنا اليه فليفهم منه ما شاء كما شاء فقوله ع فلما قبض كنا اهل البيت ورثته يريد به كنا نور الله في خلقه ومعنى النور في هذا المقام

بانه ع بقوله نحن امناء الله في ارضه الى اخر الحديث فكل ما تضمن من المعاني فهو معاني النور من العلم والمعرفة واخذ الميثاق منهم ولهم وانهم اخذوا

الحجزة واخذ بحجزتهم وهلاك من فارقهم ونجاة من اتبعهم وكفر جاحد ولايتهم وايمان متبعهم والا يحبهم كافر ولا يبغضهم مؤمن وان من اتبعهم

يبعث معهم وانهم نور لمن اتبعهم فيهم عرف المتبع وعلم وتيقن وعمل وقبلت اعماله وهدى من اهتدى بهم وان ليس من الاسلام في شيء من

لم يكن منهم وان بهم فتح الله الدين وبهم يختم وبهم يؤمن من الغرق في البحر والخسف في البر وما ضرب لهم من المثل في الاية الشريفة الى اخرها وان يبعث

وليهم مشرقا وانهم نور لمن اتبعهم منهم عرف المتبع وعلم وتيقن وعمل وقبلت اعماله وهدى من اهتدى بهم وان ليس من الاسلام في شيء من لم يكن منهم وان

فتح الله الدين وبهم يختم وبهم يومن من الغرق في البر والخسف في البحر ولهم مشرقا وجهه وان الله يجعل وليهم مع النبيين الى قوله رفيقا وان شهداءهم

لهم فضل على الشهداء بعشر درجات وان شهيدهم افضل من كل شهيد من غيرهم بتسع درجات وانهم افراط الانبياء وابناء الاوصياء وانهم المخصوصون

بكتاب الله واولى الناس برسول الله ص وان الله شرع لهم من دينه ما وصى به نوحا واصطفى لهم الدين وانهم قد علموا وبلغوا وعلموا واستودعوا وانهم ورثة

اولي العزم وان اقيموا الدين ولا تموتن الا وانتم مسلمون وانه كبر على المشركين ما يدعوهم رسول الله ص اليه من ولاية امير المؤمنين ع ونفعهم لشيعتهم

في تلك المواطن المذكورة ومن معاني النور ما اشرنا اليه فيما تقدم والحاصل ان هذا النور مطابق الوجود المطلق والمقيد في جميع مراتب الامكان

ومن يرد الله ان يهديه ان يعرف ذلك النور عرفه وهو قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء واما قوله ورحمة الله وبركاته فقد تقدم بيانه فراجع قال ع

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كما شهد الله لنفسه اشهد كعلم وكرم شهود احضره واذا قلت اشهد كذا يكون المعنى اني اعلم به عن رؤية

او سماع او دليل قطعي يعني لا يحتمل النقيض لان الشهادة حضور للمشهود به وادراك له بالبصر او السمع واما ما كان بالدليل القطعي كالشهادة بالتوحيد

بحيث نظر في الاثار ودله النظر على الوحدة دلالة قطعية فقد ادرك ببصره الشهود العقلي من الايات البينات في الافاق وفي الانفس كلشيء منها

يشهد شهادة حضور ومعاينة بالدلالة الصادق من حاله كما اذا كنت في ظلمة ثم اشعل شخص سراجا واحدا فانه يكون لك ظل واحد يشهد لك بلسان

حاله الصادق انه لم يوجد الا سراج واحد وان كان لك سراجان كان لك ظلان ويحصل الحضور والمعاينة والعلم القطعي بانه لا يحصل ظلان عن

سراج واحد ولا ظل واحد عن سراجين الا ان يكون في جهة واحدة بالنسبة الى ذي الظل بحيث يدخل نور احدهما في الاخر بلا اختلاف جهة في الكل

او البعض فيثبت عندك بالحس والوجدان علم معاينة قطعي بما غاب عن الحواس من انه ليس في الوجود الا اله واحد هو المعبود بالحق وانه لو كان معه

غيره لذهب كل اله بما خلق فلا يعدد الشخص المخلوق الواحد بقول انا وانما يقول نحن لتساوي نسبته اليهما ثم لا يقدر ان يقول نحن لانه واحد والواحد

لا يكون اثر المتغايرين فيجب التدافع بينهما فيه لتصادم ارادتيهما عليه فلا تقعا واذا لو كان كذلك لعلى بعضهم على بعض في الشخص المطلوب لهما

وفي الطلبين وهما الارادتان وفي كمالهما لان كون الاله اعلى ممن سواه كمال تام اكمل من كونه مساويا لغيره فاثبات المساواة نقص فهما حينئذ

اذ لولا المساواة لما حصل له هذا النقص والغنى المطلق والوجود الحق منزه عن كل نقص لان النقص يدعو الى الاحتياج الى التتميم وفي ذاتيهما

فان الواجب ذاتي والوجوب الازلي ذاتي بلا مغايرة بكل احتمال من وقوع وفرض وتجويز وليس خارج ذاتا لوجوب الا الجواز والامكان ولا

مكان لا اله الا الامكان لان الاله الحق جل وعلا احد لا مدخل فيه والذي يجوز الامكان مخلوق للواجب فلو فرض في مقام الاستدلال واثبات الايمان

في القلوب والاوهام تعدد الالهة وقع التصادم والتهادم والتغالب في مركز الوجوب في الكمال المطلق والغنى الحق وفي الطلبين والمطلوب فلهذا

وجب العلم القطعي والحضور الحقيقي والعيان البديهي بوحدة الواحد الحق فيجب القول الحق اشهد ان لا اله الا الله ثم انك تريد من هذه الكلمة

التي تشهد بها الا لهاء على التوحيد توحيده في اربع مواطن الاول توحيد الذات يعني توحيده عن الكثرة في ذاته بكل اعتبار حتى اعتبار المعنى الكلي

وان هذا فرد من مفهوم يستحيل وجود غيره فقد تتوهم الاوهام لانسها بالكثرات والتعددات ان المستثنى المثبت كلي او جزئي منه يستحيل وجود

جزئي غيره فرفعت هذا التوهم من الوهم بتاكيد التوحيد بقولك وحده وهو تنصيص على التفريد البحت في الذات كما قال تعالى فقال الله لا تتخذوا

الهين اثنين انما هو اله واحد وهذا توحيد الذات ثم لما كان ذلك الكلام اذا قيس على استعماله في الممكن وان كان نصا في توحيد الذات

الا انه قد يحتمل الكثرة والتعدد في الصفات والافعال والاستحقاق كما هو شان الممكنات والاوهام قد الفت نظائرها فقد تحتمل في صفات

الواجب وافعاله واستحقاقه ذلك لعدم معرفتها بالوجوب الحالي قلت لا شريك له في الاحوال الثلثة اي ليس له ند في صفاته اي شريك فيها

ليس كمثله شيء ولا شبيه في افعاله ومفعولاته اي ليس له شريك فيها اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ولا شريك في استحقاق

العبادة ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقولك لا شريك له تنصيص على التفريد البحت في صفاته وافعاله وعبادته فتخلص التوحيد البحت الحقيقي في

المواطن الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد الاستحقاق وهو الذي يليق بان يعبد الله به ويتعبد به خلقه

بل وان يخلقهم لاجله كما قال عز من قائل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعبدوني بتوحيدي في هذه المواطن الاربعة وانما نص على

التوحيد في هذه المواطن الاربعة من الوجود لانها اركان الاحدية وكل شيء يدخل تحتها فاذا عرفت ما اشرنا اليه من معنى الشهادة بلا اله الا الله وحده

لا شريك له فلاحظ ما اشرنا اليه سابقا من انهم ع المعلمون لكل الخلق والسابقون الى كل خير فلما انبه ع على بعض صفاتهم السابقة على هذه الشهادة

ظهر منها لمن عرف مراده منها الالوهية كما بينا في مواضع كثيرة مما تقدم مما ليس من صفات الخلق على ما تعرفه عامة الناس وانما يعرفون انه من صفات

الخلق خصيصا لشيعة تشهد الامام ع بكلمة التوحيد اعترافا بالعبودية واقرارا لله بالاحدية وتنبيها للذاهلين ان ما ظهر لكم من العظمة

انما هو عظمة المخلوق من اثر ما ظهر عليه من عظمته جل وعلا فانتبها الى توحيده واقف حيث وقفت الملائكة في عالم الانوار واول ما

محمد ص واهل بيته صلى الله عليه وآله اجمعين يشرون في عالم الاسرار والغيوب المستترة ظنوا ان هذا نور الله المعبود الحق سبحانه فضلوا وفعلت الملائكة

ان هذا النور نور المخلوقين المقربين ضلوا فلما هلل الامام المودع هلل الانوار التابع باذن سره تهليل المودع وقد اشرنا الى هذا

المعنى في التكبير قبل الزيارة وانما اعدنا الاشارة تسهيلا للطالب وتاكيدا للحفظ ومنعا من الغفلة قال ع كما شهد الله لنفسه انه

سبحانه لم يجد غيره في الوهيته كما قال تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فانه لا يعلم ان معه غيره لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في استحقاقه

لما سواه فهو يجد بنفسه بنفسه فوحدانه وجوده وذاته وحدانه لذاته وذاته وجوده وقد يعبرون من هذا الوجود بالوجه الباقي ولا يذهب
عليك مع تكثير العبارات حصول الكثرة وانما هو شيء بحقيقة الشيئية واحدة بحقيقة الوحدة اي احدى المعنى فاذا قيل من حيث هو عالم بذاته علم
عالم ومن حيث هو يشهد بنفسه بصر وبصير لا يراد منه الا التفهيم والتبيين توصلا الى اثبات الثابت في القلوب والاوهام اي اثبات وصفه لنفسه
عند عبده بوصفه عما سواه لا ان هناك مغايرة فلا كثرة ولا حيثيات ولا اعتبارات لا عقلا ولا فرضا الا في الاذل ولا في ظهوره بوصفه لعبده اذ لا
للعبد الا ذلك الوصف الذي ظهر له برأي ظهر بعبده له فاذا عرفه بوصفه عرفه كما عرف نفسه لعبده فاذا قلت اشهد ان لا اله الا هو كما شهد الله لنفسه
تريد اني اشهد له باحدية لا يعرفها غيره وهي احدية الوجوب احدية هي ذاته لاني لا ادرك الا الاحدية التي هي اية احديته وجميع الخلق من نبي مرسل
وملك مقرب مما يدركون الاحدية التي هي اية احديته وان تفاوتت مراتب المدركين والمدركات من الاحديات التي هي ايات احديته التي هي
ذاته وهي التي يشهد بها لنفسه تفاوتا غير متناه في الامكان لان ما يعرف غيره اية والاية تدل بكونها اية على ذي اية ولا يلزم من هذه الدلالة
بيان كنه المدلول عليه ولا الاحاطة لانها انما تدل بفقرها وحاجة استنادها الى غني مطلق لا يستند الى غيره والا لتحول دليلا بعد ما كان مدلولا
عليه فما عرف من الوحدة الحقيقية التي شهد لها الدال على الوحدة التي شهد بها لنفسه لاستنادها اليها وفقره وظهورها به لغاية تشهد بما عرفت وتعني بها ما لم
ما شهد به لنفسه وهذا هو المعرفة الصحيحة التي ادعيتها من العباد وكلف في خطابه وعادة لان الخطاب بحلق توصل به الى الحق على نحو ما قلنا
فصح على ما قلنا انك تشهد الا اله الا الله كما شهد الله لنفسه ويحتمل فيه معنى اخر وهو ان الكاف لم تكن هنا للتشبيه بل هي للتعليل والمعنى اني اشهد
الا اله الا الله لانه شهد الا اله الا هو وهو العالم فلو وجد معه غيره لما وحد نفسه ويكون قولك لانه شهد لنفسه لا يحتاج الى توحيد نفسه وانما علمنا
ذلك ليدلنا على ما فيه هدايتنا الى ما اعد من الخيرات في الدنيا والاخرة لموحديه ونجاتنا مما اعد من العقوبات في الدنيا والاخرة لمنكري توحيده او ان
توحيده نفسه لنا مادة لجميع اكواننا في جميع مراتب الايجادات والمثوبات وتوحيدنا له قبولنا لجميع تلك الاكوان ويحتمل ان يكون كما شهد
لنا اي كما وصف نفسه لنا بانه واحد لا شريك له وهو ما عرفنا من نفسه اي الذي اشرنا اليه سابقا من قول امير المؤمنين تجلى لها بها ومن قولنا
ان تعرفه لك هو ظهوره لك بك ويدل على هذا ظاهر العطف في قوله وشهدت له ملائكته واولوا العلم من حلقه المقتضي للتشريك وتداخلت على
اعتبار في التشريك وينطوي على ما قرره بعض العلماء من محققي العارفين من ان المشبه في القران والسنة المنقولة باللفظ نفس المشبه وان الكاف
انما هي للاتحاد ويدل عليه ان كل ما وجد في القران من المشبه والمشبه به انما يريد به الاتحاد لم يوت بلفظ مثل مثل كما مثل قوله تعالى انما
الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء ولم يقل كمثل ماء وذلك للاتحاد فان مثل الحيوة الدنيا هو ما يعني لما اراد جل وعلا ان يبين للعباد مثل
الدنيا انزل المطر وهو بعينه نفس مثل الدنيا واهلها فانه يقع على الارض ينبت به النبات والاشجار التي تعجب الناظرين ثم يصفر ثم يكون
حطاما ثم يقع في العام القابل فينبت خلف النبات كذلك النشور الدنيا كذلك قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا
فقد جيتم فيها كالنبات والزهر ثم تفنون كالنبات ولم يبق من النبات الا بذره قد اختلط بتراب الارض لم يتميز منه ثم ينبت في العام القابل
كذلك انتم تفنون لم يبق منكم الا طينتكم الاصلية التي خلقتم منها كالبذر وقد اختلطت بالتراب كحبالة الذهب لم يتميز من التراب فيقع المطر بحر
صاد على الارض فتنبتون وتخرجون للحساب يوم القيمة فالماء هو نفس مثل الدنيا وان لم يرد به الاتحاد في الذات فلا بد من الاتيان بلفظ مثل
كما قال تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار لما كان الحمار في هذا المقام لم يكن مثلا لهم الا اذا حمل كتابا لم يكن نفسه مثله
بل كان مثله مثلا فكان مثل الحمار الكتب عين مثلهم في حمل التورية وكذلك قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا نفس مثلهم نفس مثل المستوقد
لا نفس المستوقد قال او كصيب من السماء فنفس الصيب نفس مثلهم لا مثلهم فانهم فيكون قوله كما شهد لنفسه على هذا المعنى عين شهادتنا له والمعنى انا
اشهد ان لا اله الا الله وهي شهادته لنفسه لا اله الا هو وهي شهادته لنفسه لي على معنى تعرفه بذلك لي وهو ظهوره لي بي كما ذكرنا مكررا قال ع وشهدت
له ملئكته واولوا العلم من خلقه المراد بالملئكة جميع الملئكة الكلية والجزئية من ملئكة الملأ الاول وملئكة البلد الميت والملئكة الزاجرين في تلك

البلد والغارسين الاشجار والمجرين للانهار والملئكة العقلانية والروحانية والنفسانية والطبعانية والمادية والمثالية والجسمانية والعرضية
وملئكة البرازخ بين تلك البسايط والمركبات والملئكة الموكلة بالاضواء والاجزاء والذرات والالوان والحركات والاسكانات والالتزامات
وغير ذلك من جميع ذرات الوجود الكونية والامكاني وهي الموكلة بانحاء الموكل الخلق والرزق والحيوة والممات بالفعل والقوة وشهادتها بالسنتها
واجنحتها فيما وكلت بطيرانها فيه وكذلك الملئكة المخلوقة بالتركيب والتكسير والتبديل والاعمال والتصحيف والمزج والتاليف والتعفين
والتوليد والنظم وما اشبه ذلك فان تسبيحهم وشهادتهم بالوحدانية بما هم قائمون به من هذه الاحوال المذكورة وما اشبهها فان كانت
صالحة انتظم سبحانه بها الحق وان كانت طالحة انتظم بها باطل المبطل وكانت سبب جريان العدل على ذلك المبطل وما تجزون الا ما كنتم
تعملون والمراد باولي العلم بالحقيقة والاصالة محمد واله المعصومون صلى الله عليه واله الطاهرين وبالحقيقة الفرعية اهل العصمة والانبياء عليهم السلم
وبالفرعية المؤمنون من بني ادم وبالتبعية المؤمنون من الجن وهذا كما قيل في تفسير رب العالمين وقد ورد عن ابي عبد الله ع كما في الخصال
قال ع الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملئكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات والانس على ثلثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله
وجزء عليهم الحساب والعقاب وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين فالمؤمنون من الانس وهم الذين تحت ظل العرش
الشيعة وهم اولو العلم بالله ويحتمل ان يراد بالمذكورين هنا اهل العصمة وان دخل الشيعة فيهم بالتبعية والمؤمنون من الجن هم الذين
مع الملئكة هذا اذا اريد بالعلم ما هو المعروف فان اولي العلم هم الذين يعرفون الله بالدليل ويعرفون ما يراد منهم ويفعلونه ويخشون
الله فان خشيته هي العلم كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفي الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك
علم ولا حسن العمل والاخلاص وصدق الشهادة بالتوحيد على حسب ذلك قال ع العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه وان اريد
بالعلم ما هو اعم من المعروف بل يراد به الوجود بل الامكان فكل شيء يشهد بتوحيده كما روي عن الصادق ع عجبا كيف يعصى الاله ام كيف
يجحده الجاحد وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فالجزء الثاني من الانس وهم
الذين عليهم الحساب والعقاب هم الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا من المؤمنين والمرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم من المخالفين الذين لم
يتبين لهم الهدى كان ذواتهم واحوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم مما تحله الحيوة حيوة الوجود فتوحيده حق في كل رتبة وما لم تحله الحيوة
فتوحيده سبب جريان العدل عليه والجزء الثالث هو شياطين الانس فانهم باعمالهم وبالسنتهم فالبسوا صورة استعبدتهم من الانسانية توحدهم من
دونهم وهم اموات غير احياء انما هم صور هي محال عدل الله سبحانه فهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون واما الجزء الثاني من الجن فلا
يلحقونهم بالثالث من جهة العلم بل يدل عليه ما روي في الخصال عن النبي ص قال خلق الله الجن خمسة اصناف صنف حيات وصنف عقارب و
صنف حشرات الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف كبني ادم عليهم الحساب والعقاب فهؤلاء ع وصنف كالريح في الهواء يريد بهم الذين
يطيرون في الهواء على الظاهر وهم ليس عليهم الحساب والعقاب كما ذكر في هذا الحديث ففي الحديث الاول قسمهم باعتبار حقايقهم وفي الثاني
باعتبار حكم التكليف الذي يشاركون فيه الانسان ظاهرا والذين مع الملئكة منهم يجوز ان يكونوا من عليهم الحساب والعقاب فاحسنوا
العمل وحاسبوا انفسهم فلحقوا بالملئكة ويحتمل انهم لم يذكروا في الحديث الثاني والاول اظهر عندي وباقي الاصناف منهم حال توحيدهم
ما اشرنا اليه فيما تحله الحيوة وما لا تحله الحيوة ثم اعلم انه قد ذكر الملئكة قبل اولي العلم في الاية وفي الزيارة وفي الاحاديث ايضا ما يلائم
الذكر باعتبار لحاظ الترقي فيبتدأ بالادنى وذكر توحيد نفسه سبحانه قبل لانه المعلم والداعي واما لما تعرفه العوام من ان الملئكة هم الوسائط
في الوحي بين الله وبين البشر كما هو ظاهر الادلة واما لان الاستغراق في التوحيد في البسائط والمجردات ادوم لانهم لا يشتغلون
بغيره كرم نعم كما قال علي بن الحسين ع في الدعاء للملئكة في الصحيفة اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون
من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك الحان قال ع والذين

لانه علم سأمه من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الدعاء بخلاء المادة
والمركبات لكثرة الموانع ولهذا كان صالحو البشر افضل من الملئكة لما في البشر من الموانع فطالما من الانعام وفي العلل عن الصادق ع حين سأله
عبد الله بن سنان الملئكة افضل ام بنو آدم فقال قال امير المؤمنين ع ان الله ركب في الملئكة عقلاً بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل
وركب في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملئكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم واما ان التعليم بالوحي انما
يكون بواسطتهم باعتبار ظاهر الامر والتكليف فحسن لاجل ذلك التقديم وان كان في نفس الامر انهم يتاخرون ايجاداً وشهادة وقوله ع من
على احتمال الارادة الاول من العلم يراد منه التبعيض يعني ان غير اولي العلم من باقي المخلوقات وان حصلت منهم الشهادة بالتوحيد لكن توحيدهم عند اولي العلم
كفر كما ورد في الخبر انما تزعم ان لله زبانيين اي قرنين لان كمال الشيء في وجودها فتصفه بما هو كمال عندها وهذا وان قيل منها لضعف عقلها
لكنه عند اولي العلم وفي نفس الامر ليس بصحيح ولم يعتد بتوحيدها سوى اولي العلم في مقام الثناء على الله تع اذ لا يحسن في هذا المقام ان الذرة توحده
وان كان في مقام آخر وهو عموم انقياد الخلق يكون حسناً ولهذا قال سبحانه في مثل هذا المعنى الذي اشرنا اليه سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين
يصفونه بما يليق بجلاله وعظمته ولا ينافي هذا تقدسه عن وصف العباد المخلصين ايضاً كما قال تع سبحان ربك رب العزة عما يصفون لانه سبحانه
وصف نفسه بوحدته ليعلم خلقه ليعرفوه بما وصف به نفسه وهذا لا يكون في الامكان فيكون وصف ملائكته واولي العلم من خلقه لائقاً باقتدار امره
وحصول مراده من انهم يعرفونه واما قوله تع سبحان ربك رب العزة عما يصفون فهو ما يكون بالنسبة الى ذاته المقدسة البحت فان الوجوب مقدس
عن كل ما سواه تعالى عن كل شيء علواً كبيراً وعلى احتمال ارادة المعنى الثاني من العلم يراد منه البيان وان اختلف وتفاوت في مراتب التشكيك في ذلك
لان الوجود كله عالم فكل فرد من افراده من جوهر وعرض في غيب او شهادة له علم بل هو علم بل هو عالم ولا ينفك العلم عن الوجود فاذا وجد وجد واذا فقد فقد
وبيننا حال هذه الارادة للمعنى الثاني على ما اشير اليه فيما سبق وشرح ما ينبغي في هذا المقام يطول به الكلام قوله ع **لا اله الا هو العزيز الحكيم**
قال الش ره قدس سره كرر للتاكيد والتوصيف اقول ان الزائر اتى بالتهليل بعد الشهادة به اولاً بعد ان رجع الى نفسه فانشأ التهليل عند معاينة
الوحدة بتنبيه المزور ع وذلك انه ع بعد ان نبه الزائر فيما عاين من مقامهم على ان لا اله الا الله فهلل الزائر كما تقدم رجع ع الى نفسه عند ظهور
الوحدة الحقيقية فاشرق سناها على فؤاد الزائر وقلبه فرجع الى نفسه فنطق بما وجد فيه من ذلك الثناء لا اله الا هو وان الله تع ظاهر الامر
بعد ان شهد بالتهليل ظهر اثره عليه فذكر ما شهد به فقال لا اله الا هو ولو لم يرجع الى نفسه ولم يذكر شيئاً وغفلها فمن الغافلين ومعنى لا اله الا
الله على المعروف لغة ان اوهام المتوهمين مما انست به من كثرة الفاعلين والمالكين والمتكبرين والمستعبدين تجوز كثرة الالهة الا الاله الحق سبحانه
والهة غيره فيطلقون لفظ الاله عليه وعلى سائر ما يتوهمون اطلاقاً حقيقياً عندهم وان كان على سبيل التشكيك لان المشركين لا تطيعهم
نفوسهم على الاطلاق بالتواطي لما ادركوا في فطرها من التوحيد فنزلت الرحمة بالهداية منه جل وعلا لنجاتهم بكلمة التوحيد وهو نفي الالهة
المدعى ثبوتها على ما يفهمون واثبات الوحدة للاله الحق سبحانه في اذهانهم فحسن استثناء الحق من الباطل ما يدعون من التشريك ففي الواقع
لم يدخل في التشريك بالاطلاق فكان معناها الله كما قال سبحانه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي اوهامهم كان معناها نفي الالهة الباطلة
من اوهامهم باداة لا واثبات الثابت سبحانه باداة الا ولهذا قال بعض العارفين انما الذي بلا مكنته لغبار الاوهام وتوصلا الى اثبات
الثابت ذي الجلال والاكرام وقوله العزيز يريد به القاهر لما اراد والعالم بما عز وصغر والملك المسلط على من دونه والغالب على امره والمتفرد
بالعزة والقدرة قال الصدوق قده في التوحيد العزيز معناه انه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء اراده فهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب وقد يقال في مثل من
عز بز اي غلب سلب وقوله عز وجل حكاية عن الخصمين وعزني في الخطاب اي غلبني في محاورة الكلام ومعنى ثان انه الملك ويقال للملك عزيز كما قال
اخوة يوسف ع ليوسف ع يا ايها العزيز والمراد به يا ايها الملك اقول ومن معانيه التكرم عن النقائص والتنزه عن الرذائل والاضداد والانداد والشركاء
الذي لا يطاول ولا يحاول والشديد وله معان من الاشتقاقات اللغوية كثيرة والاليق بمقام الثناء بكلمة التوحيد المنزه عن الشركاء

والانداد

والاضداد والحكيم معناه انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله عز وجل ومن يؤت الحكمة من يشاء ومعنى ثان انه محكم وافعاله محكمة متقنة من
الفساد وقد حكمته واحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهي ما احاطت بحنكه انتهى اقول قال في الكشاف في تفسير
يؤتي الحكمة من يشاء قال يوفق للعلم والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقال في تفسير قوله تع لا اله الا هو العزيز الحكيم صفتان مقررتان
لما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل يعني انه العزيز الذي لا يغالبه اله آخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في افعاله وقال في الوافي في حديث العقل
وجنده في والحكمة وضدها الهوى قال وهي يعني الحكمة الاخذ باليقين والحق في القول والعمل وقال الصادق ع ولقد آتينا لقمان الحكمة
قال الفهم والعقل وقال في الوافي في بيان قول امير المؤمنين ع بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل قال غور الحكمة اي غوامض
المعارف الحكمية والعلوم الالهية وقال في غور العقل اي مدركات الحقائق العقلية وتحصيل المعارف الحكمية استخرج النفس من حد القوة الى الفعل ومن
حد النقص الى الكمال وفي باب العقل للعمل يعني التادب بالآداب الصالحة والتخلق بالاخلاق الحميدة فيصير عقلاً كاملاً بالفعل وهو المراد من
غور العقل يعني غايته وكماله الاقصى والحاصل ان كل مرتبة من العقل والفعل تقتضي استعداد الوصول الى مرتبة من الحكمة اذا حصلت النفس بجعلها
مستعدة لفيضان مرتبة اخرى فوقها من العقل تقتضي استعداد الوصول الى مرتبة من الحكمة اذا حصلت النفس بجعلها وبالعكس وهكذا تذهبان
في الازدياد الى ان يبلغا الى الغاية القصوى والدرجة العليا فكل منهما يقع الوصول اليه عند الآخر وعلته وبالجملة فالحكيم في حق الواجب هو
العالم المطلق الذي لا يحيط احد بعلمه ولا بكنه حقيقته ويجري افعاله على مقتضى الحكمة من الصلاح والعدل في جميع مشيته قال عليه السلام
واشهد ان محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى الشهادة هنا لها مستندان احدهما الشهادة المعروفة الثابتة عن التواتر بانه ص رسوله
كما هو مذكور في كتب الكلام من انه ادعى النبوة وصدق دعواه بالمعجزات المقرونة بالتحدي وقد ثبت كثير منها بالتواتر ومن اعظمها و
اشدها تحقيقاً وتحقيقاً لدعواه ص القرآن الباقي الى انقضاء التكليف يشهد له بالنبوة والرسالة لا يقدر احد من الخلائق ان يطعن في
شهادته له وتصديقه اياه وهذا القرآن المثبت لدعواه ص غير ثبوتها بالتواتر لانه معجز مستقل في الاثبات شاهد حاضر على جميع المكلفين
ما دام التكليف وثانيهما ما يكون مستند الشهادة اصحاب الشهود خاصة والاشارة اليه هي ان من عرف الله وعرف صفاته وافعاله وآثاره
افعاله وآثاره وافعاله ظهر له بالضرورة ان محمداً رسول الله ص وذلك يظهر لمن عرف اسرار هذه المذاهب ظاهراً وباطناً من جهة سيرته واوامره
ونواهيه وآدابه واخلاقه وشرعه الذي عليه اهل بيته واتباعهم فانه يحصل له القطع بان هذه صدرت عن حكمة ربانية لا يمكن مثلها من
الخلق الا من جهة عصمتهم واحوالهم لانهم لا نوماً ولا يقظة ولا سراً ولا علانية ولا ظاهراً ولا باطناً ولا بشيء غير الوحي الخاص لان جميع هذه الامور لا تجري
في جميع احوالها على مقتضى الحكمة الا اذا كانت عن الله تع لان الخلق معرض للخطاء والغفلة والسهو والنسيان والمعصية ومخالفة الحق ان
وقعت من غير معصوم ولو فرض انها وقعت من معصوم عن هذه الرذائل والنقائص بغير وحي من الله خاص على تقدير الفرض لانه لا يقع من معصوم
شيء بغير امر خاص او عام صريح الاتاد والفرض صحيح في نفس الامر بان يأمر الله المحدث ان يغيب عن المعصوم ليقع ما لا ينبغي بالنسبة اليه والى افعاله
اما التقصير في شيء مثله كما كان من يونس ع حيث ظن ان الذي اتى الوحي فلا يرون وجهي لان الملك اخفى عليه حرفاً من الوحي بامر الله لما سأل
ربه ان ينزل عليهم العذاب ليهلكهم فاتاه الوحي انه ينزل عليهم العذاب ولم يرد ان يهلكهم لعلمه تع بانهم يؤمنون ويونس يظن ان الله تع
ربما اهلكهم لوعده انه ينزل عليهم فقال كذبني الوحي بتخفيف الذال المعجمة المخففة ولما قال ع ذلك الملك عاتب غير الملك المحدث وكان
ذلك منه لانه تردد في ولاية امير المؤمنين ع كما روي عن علي بن الحسين ع وتردده انه لما طلب منه وقبل العالم ان يسأل الله ان يتوب
على قومه ويرحمهم الى بعد حين فابى لما الحقه من عنادهم وكفرهم من الغضب عليهم ويقتضي ولاية امير المؤمنين ع ان يقبل شفاعة العالم روبيل
ويكظم غيظه فلما لم يصبر قال الله اذ ذهب مغاضباً يعني لقومه وهو معنى التردد في ولاية امير المؤمنين ع وهو تقصير في حق مثله
لانه نقص في المسابقة الى الدرجات العاليات لا انه ذنب او تقصير في حق مثلنا او يكون ذلك انه الحق يريد اظهاره كما وقع لخليله موسى ع

لسبعين رجلا من قومه فوقع اختياره على اشرار قومه ليكون هذا آية للنص على ولاية امير المؤمنين ع وبطلان ولاية من تقدم عليه لدعواهم
انه يكون باختيار المسلمين ولو صح اختيار المسلمين لصح اختيار موسى ع وهو من الانبياء اولي العزم ولو صح فرض العصمة وتاسيس الاحكام بدون
الوحي الخاص لوقع فيها ما يخالف الحكمة لان العصمة لا تستلزم الاحاطة بجميع اسرار الوجوب فلا بد من حصول ما يخالف الحكمة الا اذا اقترنت بالوحي
الخاص من علام الغيوب فلما رأينا ما اسس وشرع على كمال الحكمة والصواب ظاهرا وباطنا بمقام تعجز الخلق عن الوصول اليه علمنا انه كان عن الوحي
الخاص ليكون رسول الله هذا الظاهر واما الباطن فلان من عرف في الجملة نظام انتظام الوجود وارتباط بعضه ببعض وان الفرجة والطفرة لا
تقع فيه بين بعض افراده وذلك ما دام فعل الله فيها جاريا بالاسباب والحكم مع احتياج بعضها الى بعض في تتميمات القابليات لجريان الفعل فيها
عرف بان محمدا رسول الله ص لان غيره ما ادعى له صحة الوساطة المطلقة بين الله وبين الخلق على جهة العموم لا من الاولين ولا من الآخرين بان
لا يكون قبله مخلوق اقرب الى المبدأ الفياض وهذا التخصص الرباني المنفرد الوحداني فادعى هذه الوساطة الكلية والرتبة العلية بحيث لا
يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا يطمع في ادراكه طامع وانه اقرب الى المبدأ الفياض من جميع الخلق وادعى له الصادقون المعصومون من الاولين
والآخرين واتى من افعاله واقواله واعماله واحواله واوامره ونواهيه وادابه واخلاقه بما تشهد له ع الخرس والجمادات بتصديق تلك الاحوال
لما يدعيه ويدعى له فاذا ثبت نظم الوجود وارتباطه وكانت جميع الانبياء والرسل غيره والملائكة لم يكن فيها ما يصلح لهذه الوساطة لنقصهم عنها
لعظم الشان الذي لا يدخل تحت الحد وجب ان يكون في الوجود الممكن ذات من الخلق قبل الخلق يشتمل على اسرار الخليقة واسرار القدر والاطلاع فيهما
لتكون صالحة للوساطة المشار اليها ويجب في دليل الحكمة ان تكون تلك الذات تسلط جميع الافاضات عن الحق تع وتوصلها الى مواقفها من الخلق
وهو الرسالة والنبوة وتكون تلك الذات حاملة للولاية المطلقة من الحق سبحانه على جميع الخلق وهو قوله تع وما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن ولا بد ان تكون تلك الذات من نوع الانسان لانه اشرف الخلق واقرب الى الحق وليس احد يصلح ان تكون تلك الذات غيره ص
لاستجماعه لجميع الشرائط كما ذكرنا فقد دل الدليل القطعي الضروري كما برهنه دليل الحكمة على انه رسول الله ص وانه عبد الله العقل واما النقل
العقل فدال على حدوثه وانه عبد مربوب لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا باذنه واما النقل كما في القرآن قال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا سبحان الذي اسرى بعبده لما قام عبد الله كادوا يكونون وهذا ظاهر واما تقديمه على الرسول في الذكر في
كل موضع ذكرا معا فلان العبودية اخص من الرسالة لانها الامر المرسل الى الحق والعبودية الاستغراق في خدمة المولى ولهذا قال الصادق ع
في تفسير قوله تع وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا قال العين علمه بالله والباء بونه من الخلق والدال دنوه من الخالق بلا اشارة ولا
كيف وانما قدمت بيان الرسالة على العبودية مع انه خلاف الترتيب للاهتمام ببيان الرسالة لخفائها من جهة دليل الحكمة وظهور العبودية
ثم ان قوله ع عبده المنتجب ورسوله المرتضى يجعل المنتجب صفة للعبد والمرتضى صفة للرسول فيه نكتة وهي ان الانتجاب اخص من الارتضاء
اذ قد يرتضى الشخص شيئا لامر خاص وان لم يكن ذلك المرتضى خيرة الموجود لصلوحه لذلك الامر الخاص ولان المرتضى وان كان منتجبا هو
من لا يرتضى هذا الامر لكنه لا يلزم ان يكون منتجبا مطلقا بخلاف المنتجب فانه مرتضى فكل منتجب مرتضى ولا كل مرتضى منتجب فلما كان المنتجب اخص
وصف به العبد الاخص من الرسول هذا المناسب مع اجتماعهما وعدم ملاحظة اعتبار اخر لمقام اخر فيمكن مع اختلاف المقام والاعتبار
تغيير المناسبة فيكونان مترادفين كما قال تع وما كان الله ليطلعكم على الغيب لكن الله يجتبي من رسله من يشاء وقال تع عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فالمجتبى والمرتضى بمعنى المجتبى الذي هو خيرة الوجود والموجود كما اشار اليه امير المؤمنين ع
في خطبة يوم الغدير والجمعة واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من
ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض
الظنون في الاسرار الخ والحاصل ان بيان مثل هذه الامور حتى يكون كما ينبغي مما يضيق به الزمان والعاقل يكتفي بالتلويح عن التصريح

قال عليه السلام أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ارسله بالهدى وهو ما يدل
على ما يوصل الى المطلوب كما قال تع واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقيل هو ما يوصل الى المطلوب ولهذا قوله تع انك لا تهدي
من احببت وهو يتعدى بنفسه وباللام وبالى فقيل يراد بالاول الايصال وبالاخيرين الاراءة الطريق وقيل يستعمل الاول في الهداية الحق
تع قال تع اولئك الذين هدى الله والثاني لهداية القرآن قال تع ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والثالث لهداية محمد ص قال تعا
وانك لتهدي الى صراط مستقيم والحق انه يستعمل في حق الله تع وفي حق محمد ص والقرآن في الاحوال الثلثة قال تع وان الله لهادي الذين
آمنوا الى صراط مستقيم وقال تع يهدي الله لنوره من يشاء وكذا للنبي في هداية محمد ص وهداية القرآن كما ذكر في القرآن والسنة ويشهد به
الذوق السليم وانما اختلاف التعدي بنفسه وباللام وبالى انما هو لاختلاف المقام فان الهادي قد يوصل بالعناية والتوفيق والمعرفة
بالقاء النور في المهدي حتى يستنير به ويكون ذلك مقتضيا لميل طبيعته الى ما يريد الله منه فيتعدى بنفسه ويكون بارائة الطريق الاقرب
ودفع الموانع المقتضية للصد باللطف والتوفيق ويتعدى باللام اشعارا بقرب المسافة وتسهيل السير الى المط ويكون بارائة الطريق وتخلية
السرب بنفي اللطف والعناية على ميله ويتعدى بالى اشعارا ببعد المسافة المعبر عنه بتوقف اللطف على ميل العبد وفي هذا سر اشرنا اليه في الفوائد
من ان النور كهيئة مخروط قاعدته عند النير وتفطره الى حيث ينتهي النور والظلمة كهيئة مخروط قاعدته عند منتهى النور وتفطر مع قاعدة النور
هذا في كمها اما حجمها فانهما سواء بين القاعدتين له ثلثة احوال اما من كان من قاعدة النور الى ما قبل تساويهما في الكم فيجري الحكم فيهم
بالهداية على الاول على اختلاف مراتبهم وهم من اهل قوله تعا الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واما من كان من قاعدة الظلمة الى ما قبل تساويهما في الكم فيجري الحكم فيهم بالهداية
الثالث على اختلاف مراتبهم ولا بد بما قبل التساوي في الحالين مع ان التفاوت في الحقيقة كثيرا بان يكون النور في الاول زائدا على ظلمته بما قل
الا يكون في رتبتها كما لا يقع العشرات في رتبة الآحاد وتكون الظلمة في الاخير زائدة على نوره كذلك وهم من اهل قوله تع والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات واما من كان من غير الطرفين فثلثة اقسام الاول الذي يلي اولياء النور يجري الحكم فيهم بالهداية
الثاني بتبعية الاول واكثرهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم والثالث الذي يلي اولياء الظلمة يجري الحكم فيهم بالهداية
على الثاني بتبعية الثالث واكثرهم مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والثاني هو الوسط من كان منه فيجري الحكم فيهم يوم القيمة
فتكون من آمن منهم تابعا لمن آمن من خلطوا عملا صالحا اخلاصهم حيث ما دخلوا ومن كفر منهم كان تابعا لمن كفر من المرجون لامر الله خلدا
معهم حيث ما دخلوا والهدى ايضا هو نور الحكمة وهو نور الله وهو التوسم ومنشاؤه العلم والعمل به بنظر العقل الذي يستقر امره على نظر الفؤاد
وهو النور الذي يؤيد به العقل عبده وفي الكافي قال ابو عبد الله ع دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل
يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تاييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث
وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات
ووارد على ما هو آت ويعرف ما هو فيه ولاي شيء هو هيهنا ومن اين يأتيه والى ما هو صائر وذلك كله من تاييد العقل اقول قوله فعلم بذلك كيف
اي كيف صفة ما يعمل وما يؤدي من الاعمال الى السعادة والشقاوة ولم خلق وما مقامه عند ربه وما مسلكه اليه وما يراد منه فعله او تركه وحيث
تقصيره فيما مضى من عمره ويستعد لما تقدم عليه ويعرف حقيقة بدايته ومنتهاه ومن اين هبط الى الدنيا باي صورة من عليين فيلازم في اصلاحها
ام من سجين فيعالج في تغييرها فانه ممكن له ويعرف الحاق بصيرة والهدى هو ولاية علي امير المؤمنين ع وولايته ع هو المعرفة الحقة والاعتقاد
الصحيح والعلم والعمل به ومحبتهم ومعاداة اعدائهم وبغض مبغضهم كما في الدعاء ع اولى من والوا واجانب من جانبوا وهذا هو دين الحق
الذي وعد الله سبحانه نبيه ص ان يظهره على يد القائم ع وذلك لان الدين الذي ارسله به لم يظهر كله بل اخفى اسراره وجواهره واكثر ظاهره للتقية

من اعدا الدين والجهل لكثر اتباعه واتباع اله الطاهرين صلى الله عليه واله الطاهرين والتقية من الصنفين اعدائهم وجهال شيعتهم هي السد المذكور في

الاية الشريفة سد ذي القرنين وفي تفسير العياشي عن المفضل قال سالت الصادق ع عن قوله عز وجل اجعل بينكم وبينهم ردما قال التقية فما اسطاعوا ان

يظهروه وما استطاعوا له نقبا اذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين اعداء الله سدا لا يستطيعون

له نقبا وعن المفضل قال سالت الصادق ع عن قوله عز وجل فاذا جاء وعد ربي جعله دكا قال رفع التقية عند الكشف فانتقم من اعداء الله اقول

اما الاعداء فلا يقبلون ذلك حسدا وتكبرا مخافة منهم واما جهال الشيعة فلا يقدرون على احتمال تلك الاسرار فينكرونها بل ربما قتل من

ها فيتقي منهم لئلا يكفروا فاذا قام قائمهم عجل الله فرجه حمل الخلق على قراح الحق واظهر جميع دين جده ص فمن انكره عجل بروحه الى النار بسيفه

ذي الفقار وضعفا الشيعة الذين لم يمنعهم عن الاقرار الا القصور اذا خرج كمل الله عقولهم بنوره وتم نقصهم بحسنات ظهوره فيقبلون ويتبعونه

حتى ان من عدل عن الضلالة مستضعفون في الارض حتى انهم يحرمون من الزكوة وتمنعهم الحجارة بجهلها والارض بنباتها فياكلون العذرات

روى العلامة عن مولانا الصادق ع ان له معيشة ضنكا قال هي والله للنصاب قيل له رايناهم في دهرهم الاطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذلك والله

في الرجعة ياكلون العذرة اقول قوله في الرجعة يعني بعد قتل ابليس وجنوده وحكم رسول الله ص واهل بيته ع بعد رجعته ص في اقطار الارض فلا يبقى

فيها الا المؤمن من بني ادم وحلال اللحم من الحيوانات كما رواه في الخرائج والجرائح ولقد روي ان العلم سبعة وعشرون حرفا وليس في ايدي الناس

الا حرفان وخمسة وعشرون عند القائم ع فاذا ظهر بهم الخمسة والعشرين الى الاثنين حتى ان الرجل يستغني عن علم غيره قال ههنا علي ع وهو

قوله نعم يغني الله كلا من سعته فاذا كان كذلك جاء تاويل قوله ليظهره على الدين كله فقال والله ما نزل تاويلها بعد ولا ينزل حتى يخرج

القائم ع فاذا خرج القائم ع لم يبق كافر بالله العلي العظيم ولا مشرك بالامام الا من كره خروجه حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة

لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله فقوله نعم في ابي ولو كره الكافرون يعني بالله العلي العظيم وفي اخرى ولو كره المشركون يعني

بالامام الكريم وليتمل بالعكس لان المال واحد وفي الكافي عن ابي الحسن الماضي ع قال قلت هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق قال

هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق قلت ليظهره على الدين كله قال يظهره على جميع الاديان عند قيام القائم قال يقول

والله متم نور الامامة بولاية القائم ع ولو كره الكافرون بولاية علي ع قلت هذا تنزيل قال نعم اما هذا الحرف فتنزيل واما غيره فتاويل الحديث وعن

في هذه الاية يكون ان لا يبقى احد الا اقر بمحمد ص وفي مجمع البيان قال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله ص يقول لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر

الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له وقال الشارح ره

ارسله مقرونا بالهدى ودين الحق الى الله وللقائم الى قيام القيمة لا يعتريه النسخ والتبديل ليظهره ويغلبه على الاديان كلها قال عليه السلام

واشهد انكم الائمة الراشدون قال الشارح ره الذين قال رسول الله ص عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي لو صح روا

العامة ايضا متواترا بما البخاري ومسلم عنه ص انه قال لا يزال الدين قائما او عزيزا ما وليهم اثنا عشر خليفة او اميرا كلهم من قريش والرشد

الهدى اقول الشهادة هنا على نحو ما ذكر في الشهادة للنبي ص وانه يعرف الا القران باعتبار جهة المعجز واما في شهادتكم بالامامة والخلافة

فكشهادته له ص بالنبوة والرسالة والتصريح في النبوة والرسالة بشهد بالامامة والخلافة على ان عدم التصريح الخاص لفظا في هذين انما هو

من تغيير المبطلين من ذلك ما رواه الشيخ سعد بن ابراهيم الاربيلي من علماء العامة في اربعين حديثه باسناده الى المقداد بن الاسود الكندي

قال كنت مع رسول الله ص وهو متعلق باستار الكعبة ويقول اللهم اعضدني واشدد ازري واشرح صدري وارفع ذكري فنزل جبرئيل

وقال له اقرا الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك فقراها النبي ص على ابن مسعود فالحقها

بتاليفه واسقطها عثمان واما المشهود به من كونهم ائمة فلا شك فيه باجماع المسلمين انهم ع ممن يقتدى بهم في كل شيء لاتفاق الالسن

القلوب على انهم ع لا يساويهم من سواهم في العلم والعمل والكرم والشجاعة والتقوى والزهد والتجافي عن دار الغرور والاقبال على الله

والقيام

والقيام باوامره والانتهاء عن نواهيه والاخلاص والصدق وغير ذلك من صفات الكمال والتخلص من النقائص وذمائم الاحوال الذي هو مقتضى

العصمة وانهم في مرتبة من كل امر حسن محمود عند الله وعند جميع خلقه لا يدانيهم فيها خلق ولا يحوم حولها حائم الافكار ولا تدرك ادنى مقاماتها

النصائح والاوصاف فيجب في جميع الطباع بما فطرت عليه من المستقيم الرضا بهم ائمة لا يرد هذا احد من الخلق من البشر وغيرهم الا حسدا وعنادا

ويجب التسليم لهم والرد اليهم والاقتداء بهم والقبول منهم والاخذ عنهم فيما علم وفيما لم يعلم هذا مع ما امر به النبي ص ونطق به القران مما لا

لا يستقصى ما بين تصريح وتبيين وتلويح وتعيين واشارة وعبارة ومن انهم الراشدون اي المهتدون والرشد الهدى وبعد هذه

اللفظة انهم المهديون اي الذين هداهم الله وهنا الذين اهتدوا انهم مهتدون مهديون فالاول باعتبار استقامتهم وايمانهم كما قال تعالى

في حق نبيهم وانك لعلى خلق عظيم وفي جميع النبيين الله اعلم حيث يجعل رسالته وقول الصادق ع ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم

اهله والثاني باعتبار عظيم الفضل وجزيل النعم عليهم حتى وفقهم لكل ما يجب ويرضى بما امدهم من النور فالاهتداء من اقتضاء قوابلهم

والهداية من مدد النور قال ع **المهديون المعصومون** المهديون الذين دلهم الله على طريق محبته وعلى محبته بما وهب لهم من القوة

على طاعته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله فما وهبهم فمنه بهم وطاعتهم له منهم به اما ان ما وهبهم فمنه فلانه سبحانه

اخترع لهم ذلك النور فيفعل كل ما من شيء فهو منه واما انه بهم فلان ذلك النور ليس غيرا منهم ليظهر به دونهم وانما يظهر فيهم واما ان طاعتهم له

لانهم يتقوونه الطاعة وامتثلوا اوامره واجتنبوا نواهيه فالطاعة منهم واما انها به فلانهم انما يطيعون اذا كانوا اشباحا وليسوا اشباحا الا

من الحافظ لهم بامره والحافظ لطاعتهم بهم فيقوته الطاعة وما وضع عنهم من ثقل العمل فهو منه بحقيقة قبولهم وحقيقة قبولهم انما

هو لفضله نفضل بانهم فكونهم بنوره فكانوا بكينونته كائنين فكونهم مهديين فكانوا مهتدين والعصمة لغة المنع وفي اصطلاح

اهل العدل لطف يمنع المكلف من ترك شيء من الواجبات وفعل شيء من المحرمات يفعله الله تعالى به على وجه لا يمنع لسبب القدرة على ترك الواجبات وفعل المحرمات

والالم يستحق مدحا ولا ثوابا بل لم يكن مكلفا هذا معناها ظاهرا واما باطنا فاعلم ان النفس لما طفرت وانبعثت منها قبولها لايجادها فان

استغرق قبولهم للانجذاب الايجاد حتى شابه الوجود كانت تلك الماهية بما استولى عليها من النور الذي قبلته لا تشتهي الا الخير والطاعات

لان ميل طبعها ودائما قد جرت به عند القبول وعند الاستعمال فلم تنبت له شجرة ولم تورق في شيء من اغصانها ورقة فنسبته واستندت

به الميل الطبعي فاغناها الله بفضله عن سؤال المحتاجين بما نفر من المعاصي ومن مذام الافعال واهلها وذلك لسبق العناية

الجوادية بحقيقة ما هي اهله لانه لما انبهها على ما سواه ونظرت الى السوي بعينه التي ابها اراد ما ليس بشيء لجا اليه ولا يطلب منه

نفرت منه الى الشيء الذي لا شيء سواه ولا يطلب الا منه سبحانه وتعالى وهو ثابت قوله تع لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا اذا طلبت حاجة

من لا شيء فهذا هو حقيقة ما هي اهله ومقتضاها هو الميل الطبعي الذي اشرنا اليه وهو ما تطبعت اليه من ميل النور حتى كانت داخلة معه

حيثما دخل وخارجة معه حيثما خرج ولا تفارقه فانقلبت شهوتها من طبعها الى شهوة النور فقد خلقها خلقا ثانيا خلقا تشريعيا

فلهذا انهم ما يكون انسان كانت تعلم الا انها لا تعرفه ولا تستطيعه بالاستطاعة التي لها وان كانت تقدر عليه فهذا الخلق التشريعي

هو العصمة وهو الفطرة وتقتضي امورا اربعة الاول صدق الاقوال الثاني حسن الافعال الثالث حفظ الوقوف عن التعطيل الرابع حفظ

نظام المعاش والمعاد عن التغيرات على الباطل الموجب لاختلال لما يجب من الامور العقلية والشرعية وقال جمهور العامة ان متعلقها التبليغ

والادا فلا تقتضي هذه الامور الاربعة الا في التبليغ والاداء فيخصون ذلك بتبليغ الوحي ويجوزون عليه في غير هذا بعض النقائص والمعاصي

الحق ان متعلقها استعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه مطلقا لانه رتبة الولاية المطلقة السابقة عليهما فهما من جملة ما اقتضاه ذلك

الاستعداد نعم قد يختلف ذلك الاستعداد باختلاف حقائق المستعدين فينبغي نقص الادنى بالنسبة الى الاعلى وبالنسبة الى حالتي

مستعد واحد ولما كان ذلك النقص انما كان نقصا بالنسبة لم يكن نقصا مطلقا ولهذا قيل ان ما نسب الى الانبيا المعصومين عليهم السلم

من المعاصي انما هو من باب ترك الاولى وانما سمي معاصي بالنسبة اليهم ولهذا ورد حسنات الابرار سيئات المقربين ثم لما كان لنا لو لا بد في
هو و لا بد لله سبحانه كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ومعناها الملك والتسلط والتصرف المطلق والتدبير والتد
وهذا على الحقيقة لا يكون لغير الله تعالى وهو تعالى في عز جلاله عن احوال الخلق فوجب في الحكمة ان يجعل له وليا على مملكته قال تعالى ولم يكن له شريك
في الملك اذ لا مالك على الحقيقة الا من ملكه مما لا يخرج عن ملكه ولم يكن له ولي من الذل لانه على كل شيء قدير يعم له ولي من العزة والتكرم ويجب ان ذلك
الملك لا متناهي فوجب في الحكمة انهما من جهته امور الاول ان يكون اعلى مظاهر الحق سبحانه من الخلق لانه لو كان فوقه مظهر
لما كان وليا مطلقا لان من فوقه من المظاهر ولي عليه لانه الواسطة بينه وبين الله الثاني ان يكون اوسعها واكبرها ولو كان غيره
اوسع منه واكبر لم يحط بما هو اكبر منه ولهذا قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن يعني ان الشؤون التي يريد ان
يوصلها الى عباده لا يسعها الارض ولا السماء وانما يسعها قلب الولي الذي هو اوسع من كل الموجودات الثالث ان يكون محل سر المبدأ والامداد
المتجددة التي بها التكوين التشريعي والايجادي والتكليفي وبها القيومية لكل شيء الرابع انه لما كان مدار الولاية المطلقة على الفضل والعدل وجب ان يكون
هذا الولي هو باب الله فيهما فلا يجري شيء منهما على غير يد هذا الولي والا لم يكن وليا مطلقا الخامس ان يكون محل مشية الله ولسان ارادته وان ليس
لارادة الله محل غيره الابد وكان لسانا ينطق عن الله السادس ان يشهده الله سبحانه خلق السموات والارض وما في الوجود كله وخلق نفسه فلو لم يشهده
السموات والارض وما في الوجود كله لما جاز ان يكون وليا على ما لا يشهده ولا يشهد مبدؤه ومنتهاه ومجراه وموصوله ومفصوله ورزقه واجله وكتابه
تقديرات وجوداته وتخصصاته ولا بد ووجب ان يكون غيره وليا على ما لم يشهده السابع ان يكون عضد الخلق في الكون على المواد والصور والغايات لان الخلق
لا بد له من عضد ولا يجوز ان يكون نديا ابدا تعالى الله عن قول من قال بان الخلق قائمون بامر الله قيام عروض وقيام ظهور او لان الخلق مركب من الحادث والقديم
او ان الخلق متخصصات الحق او لها عينه نعوذ بالله بل لا بد ان يكون من الخلق لينتهي الى مثله كما قال علي ع انتهى المخلوق الى مثله والجأ الطلب الى شكله
والمراد به ان يخلق الله من شعاع نور وليه ونفس شعاعه مادة الخلق ومن هيئات تقلباته في خدمة ربه وشؤون اوامره ونواهيه صورهم وبه
احركهم ولا خلقهم فلو لم يكن الولي معصوما في غاية العدالة والاستقامة بحيث لا غاية له ولا نهاية لبطل النظام اذا وقع خلل في علته فاهل العصمة
هم القوام بامر الله تعالى في قوله فاستقم كما امرت فقام بهذه رسول الله ص في استقامة لم يصل اليها احد من الخلق ومن دونه اهل بيته ع ولهذا ورد
بالذكر والحكم به في قوله ومن تاب معك وفي قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد فقام بها الاربعة عشر المعصومون ع متشاركين كما شركهم الله سبحانه فالعصمة
نور منه ذاتي ومنه عرضي فالذاتي عصمة محمد ص واهل بيته ع خاصة كالشمس كما قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وجعلنا سراجا وهاجا يا وليها فيه وهو الشمس الوهاج وهو السراج الوهاج اي الوقاد وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا المعصرات الائمة
وما ثجاجا اي منصبا بكثرة وهو العلم ينجونه ثجا والعرضي عصمة جميع الانبياء والمرسلين ع على اختلاف مراتبهم لانها شعاع عصمة الائمة ع فالقيام بامر الله
على حسب نور القائم به من الذاتي والعرضي فاذا عرفت هذا ان الانبياء ع معصومون وان محمدا ص واهل بيته ع معصومون فلا تتوهم اتحاد العصمتين
ولا انهما من باب المشكك لان افراد المشكك تجمعها حقيقة واحدة في جنس ونوع لانهما علة ومعلول ومؤثر واثر فلا يصدق عليهما ذلك الا باعتبار
وجودهما في مطلق الوجود فاشهد بما اشهدناك انهم الائمة المعصومون على معنى ما اوضحنا لك قال الشارح المعصومون من الصغائر والكبائر والسهو
والنسيان في مدة العمر لاية التطهير والاخبار المتواترة والادلة العقلية معناها التي ذكرها علامة المحققين في كتاب الالفين التي تزيد على الف حجة
اقول اما العصمة من الصغائر والكبائر فظاهر في الظاهر وفي الباطن قد اشرنا اليه فراجع واما العصمة من السهو والنسيان الذي هو محو الصورة عنه انما
يكون ذلك في حق من كانت الصورة التي عنده منتزعة من الوجود الخارجي فتوارى شاهده في مكانه وزمانه وجدها له وان غفل عنه لم يجدها مع بقائه
في صفحة اللوح المحفوظ واما من كان الخارج معلوما للصورة التي عنده وهي جهة من الوجود فلا يجوز عليه السهو والنسيان اذ لو وقعا منه فقد الخارج
كالصورة في المراة اذا عرض للمقابل فقد تغير لو اعرض المقابل الى مراة اخرى تقابل المراة الاولى لم تفقد الصورة منها لان تلك المراة تحفظها عليها بواسطة

مقابلتها للشخص وقد تكون المراة العليا اوسع من السفلى فاذا قابلها بجهة انعكاسها فقد لا تتم ولا تسلم وقد لا تتم وتسلم والولي المطلق فيما ولي عليه لهذا المثال
فلو نسي شيئا او سهى عنه ولم يقبل على ما يحفظ ذلك المنسي فقد من الوجود كالصورة من المراة كما مثلنا وانما اقبل على الحافظ فقد يبقى وقد يختلف و
وقد يعبرون عليهم السلام عن هذا الاعراض والاقبال الى الحافظ بان الحافظ يحدث فيعاب عنه او كان الله انساه ليجري عليه القضاء فافهم قال ع المكرمون
المقربون قال الشارح المكرمون الذين كرمهم الله تعالى ذاتا وصفاتا وافعالا واكرمهم بالكرامات الصورية والمعنوية المقربون الذين قربهم الله
اليه بنهاية مراتب القرب ع قال المفسرون في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام
بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانتساق الاسباب والمسببات العلوية
والسفلية الى ما يعود اليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه وفي امالي الشيخ باسناده الى زيد بن علي عن ابي عبد الله ع في قوله
تعالى ولقد كرمنا بني ادم يقول فضلنا بني ادم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من
طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر الا وهي تأكل وتشرب بفيها لا ترفع بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا غير ابن ادم فانه يرفع الى فيه بيده
طعامه وهذا من التفضيل وروى القمي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع قال ان الله لا يكرم روح الكافر ولكن كرم ارواح المؤمنين وانما كرامة
النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وفيه عن الاصبغ بن نباتة عن علي ع سئل عن قول الله تبارك وتعالى وسع كرسيه السموات والارض قال ع السموات
والارض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله واما ملك منهم ففي صورة الادميين وهي اكرم الصور على الله وكان
علي امير المؤمنين ع بعد الاكل اذا فرغ قال الحمد لله الذي كفانا واكرمنا وحملنا في البر والبحر الحديث وفي دعاء النظر في المراة الى ان قال واكرمني بالاسلام
وعن جابر عن ابي جعفر ع وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال خلق كل شيء منكبا غير الانسان خلق منتصبا وفي حديث العلل عنه ع الى ان قال
ان الله تبارك وتعالى خلق ادم واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم اكراما وطاعة
لكوننا في صلبه الحديث وفي الكافي ما خلق الله عز وجل خلقا اكرم على الله عز وجل من مؤمن لان الملائكة خدام المؤمنين وان جوار الله للمؤمنين وان
الجنة للمؤمنين وان الحور العين للمؤمنين الحديث والاشارة الى بيان ما اومانا اليه من التكريمات التي كرم الله تعالى بها الانسان وهي على الحقيقة لمحمد
واهل بيته بحل من الامكان في مكانه ومكان لا يحوم حول حماها انسان وكل ما سواهم فبالتبعية والمعلولية كل شخص بنسبته واذكرها على ترتيب
عندها الذي ذكرناه فكرم سبحانه ذات الانسان بان خلقها من ظل كينونته اي نورانيته والبسها صورة ربوبيته وهيكل توحيده واتخذها ذاتا
لنبيها اليه كما قال ع في حديث كميل للاعرابي وقال في النفس اللاهوتية الملكوتية فقال ع قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل
منه بدئت وعنه وعت واليه اشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدأت الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى
وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى فقال ع فهي ذات الله العليا اي ذات الله اصطفاها وكرمها ونسبها
اليه وجعلها صفته الدالة عليه وايته المبينة انه الحق وكتابه المبين وصراطه المستقيم فهي اقرب الذوات اليه واكرمها عليه واحبها اليه واما تكريمه صفاتها
فانه ادب الانسان باداب الكريمة وكرمه بتكميلاته الجليلة والبسه حلل صفاته الجميلة من العقل والحياء والعلم والعفة والتقوى والرأفة والرحمة والجود
والكرم والحلم والحكمة والبيان والتبيين والقدرة وغير ذلك من صفات الربوبية واما تكريمه افعاله فانه ارسل اليه رسله ليعرفوه كرم الافعال و
الاعمال حتى انه دله على حصر جميع افعاله في اهل الاخذ منه وطاعته وكفى بهذا تكريما له واما اكرامه اياه بالكرامة الصورية والمعنوية فالمراد به ما فصله
فالصورية حسن صورة الجسم كما مر والمعنوية حسن صورة الروح والنفس ومنها ما ذكرناه في تكرمة الصفات ونذكره بعد هذا واما تكريمه بحسن الصورة
كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فهي انتصاب قامته وصفاء لونه ونضاضة جلده واعتدال اعضائه وكثرة الانتفاع بها في تحصيل وجوه الكثير
الاعمال حتى اذا قيس كل واحد منها الى نظيره في سائر الحيوانات رأيت فيه صفات الربوبية والتدبير والقيام على ذلك النظير ورأيت في ذلك النظير هيئات
العبودية والاحتياج الى ذلك العضو الانساني الذي هو وجه من وجوه قيامه وقيوميته ومنه انتصاب وجهه فيقابل بالجملة كل شيء من الحيوانات

فانه انما يقبل بعضه او بعض بعد بعض وما اشبه ذلك وهم صلى حينئذ لا يكون في الامكان ما يدانيهما او لو ظهر للناس بعضها لما
دام احد من الخلق الا مات على الفور وان من الملئكة رضوان واما البسوع من شعاع صورهم ومثل ملك الموت عند قبض روح المؤمن
لكنهم ستروها بالصور البشرية واما تكرمنه بالمزاج الاعدل فلان اعتدال المزاج هو الصورة التامة تستوجب الحيوة الدائمة والبقاء الدائم ولهذا
كان في مزاج الانسان في الدنيا اختلاط واعراض من كثافات الطعام والشراب والهواء والمكان والزمان الغير الصافية قد مازج تركيب قواه الجسد
اسد لك ليترتب عليه عدم بقائه في هذه الدار لانها دار تكليف واللطيف بعباده لا يحب بقائهم في الشقوة وليكون سببا لفراق الروح البدن ليموت
يدفن في الارض فتاكل ما فيه فاذا تخلص من جميع الغرائب التي فيه بعثه صافيا خالصا وركبه تركيبا صالحا للبقاء ابدا وانما صلح للبقاء ابدا لاعتدال
طبايعه بميزان مستقيم بتساوي تلك الطبايع على اكمل اعتدال يلزم منه ان يكون واحدا بسيطا لا يعرض له النفاد ولا الكثرة ولولا هذا
الخلط والاعراض الغريبة لما عرض له الموت والبقاء في دار الشقوة ينافي الرأفة واللطف فجعل الخلط سببا لانتقاله الى دار البقاء من دار
الفناء فاقتضى المزاج الاعدل النطق والانسانية التي هي صراط الله والعلم والحلم والعقل والحياء وجميع الصفات الكاملة التي هي ظل الوجود
ومقتضى التجريد فكان هذا الاعتدال في مزاجهم لشدة كمال الحل والعقد الالهيين بجارحة العناية الاولية وطويته الاولى الراجح
الوجود فقد بلغ بلطافة المادة وجمال الصورة الى حد كانت قلوب شيعتهم من شعاعه وفاضل نور قلوب الشيعة من شعاع اجسامهم عليهم السلام
كشعاع الشمس من الشمس وهو واحد من سبعين وما سمعت من هذا الاوصاف العظيمة لا يحصي قلوب شيعتهم ولا تقع على حقيقتها ولا على حقيقة
تكرمة الله سبحانها واما تكرمة الله باعتدال القامة فانها اذا لم تكن معتدلة مستقيمة كانت مائلة او منكبة وتكون بغير هيئة ما شأن
سيره في السلسلة الطولية الغير المتناهية كالجمادات فان سيرها في السلسلة العرضية كالمعادن وكالنباتات وساير الحيوانات فانها وان كان
لها سير في السلسلة الطولية لانتقال المعادن من الجمادات الى نبتة المعادن ومن المعادن الى النباتات ومن النباتات الى الحيوانات
ثم لا يتجاوز ربتها واما الانسان فانه ينتقل من الجمادات الى المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملكية ومنها الى الا
ومنه الى الحضرة الالهية ولا يزال يسير في مقام الى مقام اعلى منه حتى يصل الى المقام الرضوان والمحبة ويبقى يسير فيه صاعدا لا الى غاية ولا نهاية
واستقامة الانسان صورة سير الى الله وقبول الله له واقباله الى الله حين دعا وانكباب صورة ما عدا الانسان واعطاها صورة سيرها الى الاسفل
لان نظرها الى ما فيه الارض وما ورد من نظير ذلك في بعض الملئكة لا ينافي ما قلنا لان من كان منهم بغير صورة الانسان انما يعتبر وقل
كالاوان كان لا يغفل عن خدمة الله نعم طرفة عين الا انه يخدم اهل الجهة السفلى من كونه وما ورد ان في بعض الحيوانات انه يدخل الجنة
كحمار النبي اليعفور وناقة العضبا وحمار عزير وحمار بلعام بن باعورا وكلب اهل الكهف وما اشبه ذلك بل ورد ان كل صنف من اصناف
الحيوانات يدخل منها شيء في الجنة الا ثلثة المسوخ والسباع والنواصب فالوجه في ذلك ان لذلك الداخل سيرا في السلسلة الطولية حتى يجاوز
رتبة نوعه ان من يدخلها من هذه الاصناف له نفس برزخية مركبة من الحيوان والانسان ولهذا يدرك بعض المعقولات الكلية ولهذا
يصدر منه ايمان واقرار بالحق كما يصدر من ساير المؤمنين ولكنه لا يكون انسانا وان دخل الجنة هو حيوان ولا يكون ملكا والى هذا
اشرت بقولي في السلسلة الطولية الغير المتناهية وسلسلة هذا الحيوان متناهية لانه لم يخلع الصورة الحيوانية ويلبس الانسانية وان كان
باقيا فيها لما فيه من النفس المركبة البرزخية التي تعمل صالح النية في العبودية واما تكرمه بالتميز بالعقل فلانه سبب محبة الله لعبده اذ به
يفرق بين الحق والباطل والخير والشر وطريق النجاة والهلاك فهو حجة الله الباطنة على عبده كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
هو النور والحيوة والحيوة كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس والكلام في بيان بعض هذا الحرف يطول واما
تكرمه بالنطق والاشارة والخط فلانه لما اجرى نعمه عليه خلقه جامعا فاقتضت هذه البنية ان يكون ملكا ومالكا وان تكون شؤونه
كثيرة لا تكاد تحصى فاسبغ عليه نعمه المترادفة فعلمه النطق ليؤدي به في مطالبه ومآربه ووسع عليه في ذلك بالاشارة والخط ليتوسع

في شؤونه عطفا عليه ورأفة به ورحمة له ولم يفعل ذلك بشيء من غيره وجعل لاصفيائه من هذه التكرمة ما انموا به الحجاب وانطقوا به الصم الصلاد
وانقاد الى اجابة كتابتهم واشارتهم من في البلاد فهم الذين فهموا من الله ما اراد وفهموا بفاضل فهمهم كل من فهم واستفاد فلا يفهم شيء
من جميع الخلق شيئا الا فهمه الله بفاضل ما فهموا وانطقهم الله وانطق ما سواهم من نطقهم بكل لسان حالي او مقالي ينطق بالثناء عليهم
الله باسمائه جميع خلقه وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهم الناطقون على كل لسان وهم يسبعون الف لغة وفي رواية
اخرى سبعون الف الف لغة لا تشبه لغة اختها فهو قول سيد الوصيين امير المؤمنين ع بعد كلام طويل الى ان قال انا كما قال لي رسول الله
انت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولك ذلك الاخرة والاولى يا سلمان ان ميتنا اذا مات لم يمت ومقتولنا اذا قتل لم يقتل وغائبنا اذا
غاب لم يغب ولا يقاس بنا احد من الناس انا تكلمت على لسان عيسى في المهد انا نوح انا ابرهيم انا صاحب الناقة انا صاحب الجعفر انا الزلزلة
انا اللوح المحفوظ الي انتهى علم ما فيه انا اتقلب في الصور كيف شاء الله من رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول
ولا يتغير يا سلمان بنا شرف كل مبعوث لا تدعونا اربابا وقولوا فينا ما شئتم ففينا هلك من هلك ونجى من نجى الحديث وجعل سبحانه لهم في
الاشارة بالكتابة على نحو ما سمعت في الفهم والنطق لما خصهم به من التكرمة واما تكرمه بالهداية الى اسباب المعاش والمعاد فقد دل
الانسان على تربية الغرس والزرع وتنمية المال بالتجارة واستخراج المعادن من البر والبحر وكيفية عملها لما يريد من منها من الاواني في
استعمالهم ومن انواع الحلي لزينتهم واستخراج ما ينسجونه للبسهم ورياشهم وكيفية عمل مطاعمهم ومشاربهم وتمييز صالحها من طالحها
نافعها من مضارها وبناء مساكنهم والقيام على مواشيهم بما فيه صلاحها وحفظها وتعليمهم والهامهم معرفة صنايعهم واحكامها وامثال
ذلك مما هو معلوم وكل ذلك بهدايته ولهذا ترى بعض الحيوانات تهتدون الى الاشياء في مصالح معاشهم لا يهتدي الانسان اليه لانه ليس من
امر معاشه كما في النمل والنحل من عملها مما تعده لقوتها وتتخذه لسكناها وغيرهما الا ان الله سبحانه لم يهده لذلك لعدم احتياجه اليه واذا
نظرت الى ما يعلم الانسان من النتايج والتدابير التي يعرف منها العارف انها التي تقصر فوق البشر اهتدى اليها الا بهداية الله عرفت ان ذلك
بهدايته التي هدى المولود من الانسان والحيوان حين وضع الى التقام الثدي الذي فيه رزقه وامتصاصه على وضع لا يكاد الكبير العاقل
يتمكن من فعله الا بعد المعالجة والتردد وقد جعل سبحانه لمحمد وآله ع من هذه التكرمة ما دلهم عليه من هذه التكرمة ما دلهم عليه من خدمة
والاستغراق في طاعته بحيث لا يلتفتون الى سواهم دلهم عليه حين امرهم وقال لهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون فلما
غابوا فيما امرهم عن احوالهم وامر معاشهم دارت لهم الافلاك بما يصلحهم وجرى لهم الماء وانبتت لهم الارض وبنيت لهم البيوت وسببت
لهم الاسباب من كل باب وجرت لهم الاشياء على طبق ارادتهم حتى كان جميع ما في عالم الوجود الممكن انما اهتدى الى امر معاشه بفاضل ما
به لهم الاسباب من كل شيء ببركة استغراقهم في خدمة خالقهم اهتدى من سواهم الى امور معاشهم كلها والعلة فيما اشرنا اليه ان هداية الخلق لامور
معاشهم لا يكون الا من الله سبحانه وهم في ذلك بهذه الهداية مقبلون على شؤونهم وفي ذلك انقطاع العلاقة من الفيض فلما دل سبحانه عباده
المخلصين على وصل العلاقة بالمدد وهو انما اقبلهم على خدمته فلما استغرقوا في حضرة قدسه ودكوا وصل الفيض قطع اقبال العباد
على شؤونهم ووصل المدد بغفلتهم ولهذا ادب نبيه ص بقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال
ولا تكن من الغافلين ثم بين له وجه الدليل فقال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
فافهم الحكمة من دليل الحكمة والهداية الى اسباب المعاد ما امر به من وحيه المنزل على نبيه المرسل الذي فيه نجاتهم من عقابه وفوزهم بثوابه
وما دلهم عليه من الاخلاق الحميدة والاعمال المرضية السديدة التي هي طريق محبته التي هي طريق كفايته والقرب اليه وتلك الاداب هي النوافل
في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فهذا القرب طريق المحبة قال تعالى فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وهذه المحبة هي طريق الكفاية في امر المعاش كما مر وفي امر المعاد كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والمراد بهذه النوافل ما دل على جميع

تقرير

نعله من صلوة وغيرها مثل تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد ولبس النعال واليسرى عند دخول الخلا وخلع النعال والتختم باليمين لغير
والتعمم قائما والتسرول قاعدا وتجنب التمشط بمشط مكسور وكنس البيت في الليل وترك الدعا بعد الصلوة للوالدين وحرق قشر البصل وترك
بيت العنكبوت في البيت وان المراة لا تبل بذيله الرجل وامثال ذلك وهي كثيرة ومنها في رواية جابر الانصاري عن امير المومنين ع انه
قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما قطعت عنما ولا لبست سراويلي قائما ولا قعدت على عتبة ولا بلت على جانب نهر ولا بين بابين ولا قائما
ولا قلمت اظفاري بفمي ولا نشفت في يوم الاربعا ولا اكلت قثاء ولا سمكا رمانا ولا قطعت رحما ولا رددت سائلا ولا قلت كذا با ولا
زورا ولا نمت على وجهي ولا على يدي اليسرى ولا تختمت بخاتم ولا جلست على ذنب البزور ولا بنتها ولا رايت برا مطروحا فتجاوزته ولا لبست نعل
قبل يميني ولا نمت في خراب ولا طلعت في فرج ولا مسحت وجهي بذيلي ولا من شيء من هذه يفعله احد منكم الا ورثه عما لا اصل له فتجنبوا الحدث
وقوله نشفت اي ادهنت والحاصل ان ترك هذه الامور المكروهة وفعل الامور المستحبة من كل شيء في الاعمال والاحوال والا
والاعتقادات والحركات والسكنات والماكل والمشارب والملابس والمناكح وغير ذلك كلها من النوافل وانما يميل بهذه الاشيا لان ثوبهم
ان المراد بالنوافل العبادات المعروفة عند العوام بل المراد بها النوافل من العبادات المعروفة عند الخواص وهذه وامثالها هي مشخصات الوجودات
الشرعية او متممات للمشخصات ولقد نقل ان رجلا من قوم لوط كان يلبس ما يشابه لباس لوط ع فلما نزل بهم العذاب نجا ذلك الرجل منه في الدنيا
مع انه يعمل عملهم فسلم بمجرد تشبهه بلوط ع في اللباس وذلك كان نحو اثر في دفع العذاب عنه ولما كان مثل هذه الامور متمما للقابليات ومكملا
لها بما يكون موصلا الى اعلى الدرجات جعلها في خزائنه ع لنفاستها فنشروها للعباد وقد ارشد الله عباده الى ما فيه كمالهم وبلوغ محبته
لكمال منه لينالوا اعلى مراتب القرب فسبق السابقون وذلك على حسب اجابتهم للدعاة الى سبيل الرشاد وصلى الله على محمد واله فكانوا
هم السابقون والتابعون واللاحقون وفي هذه الزيارة الشريفة كما يأتي انت السبيل من اراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه
بكم واما تكرمته بالتسلط على ما في الارض فلانه سبحانه ركب فيه العقل والفهم والفطنة والاطلاع على دقائق اسرار الموجودات فتهيأ فيه من القوة
والتكرمة بالفهم جميع ما في الارض حتى انقاد له الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات من البر والبحر لانه يدبر في كل شيء بالفهم والتمييز وجعل
سبحانه لمحمد واله عليهم السلام جميع الاشيا منقادة لهم بالطبع بالطبع وتابعة لارادتهم كتبعية الاظلة والاشعة للمنير لانه كرمهم باصطناعهم لنفسه واختصاصهم
به فاستغنوا في التسلط على جميع الاشيا بالانقياد عليه سبحانه حتى ملكهم ملكوت كل شيء واما تكرمته بالتمكين من الصناعات فلانه
من تمام قدرته على ما يحتاج اليه بحيث لا يحتاج في شؤونه الى شيء الا وهو متمكن من صنعه لما الهم من التمييز لتدبير امر معاشه اما محمد واله عليهم
وعليهم فانهم لما اعتدلت امزجة نفوسهم غاية الاعتدال في الاستعداد وفارقت الاضداد بالاستغراق في الاقبال الى جناب العبادة شاركوا اهل
الشداد فكان مقتضى نفوسهم وطبيعتها انشاء اسباب الاشيا على مقتضى الحكمة في اسرار الخليقة بل اسرار الخليقة في الحقيقة انما كانت اسرار محكمة
مطابقة لمقتضى الحكمة بحيث ما يكون بعد ما عمل على هيئتها وملاحظة لنظمها على الوجه الاكمل في الصنعة لانها هيئات نفوسهم وامثال صورهم سبحان
من جعلهم خزائن غيبه ومصادر [illegible] مشيئته واما تكرمته بانشاء الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الخ فانه جل وعز دل على عباده على
علم الصنع في الاشيا على حسب [illegible] يزرعون ويصنعون وياكلون ويلبسون ويبيعون ويشترون ويعملون الاعمال من سائر الصناعات
يطلعون على ما غاب عنهم وما سيكون من علم الجفر والنجوم والرمل وزجر الطير والاوضاع الكونية من العلوم ومن ابهمها العلوم الخمسة المكنونة
الكيميا والليميا والريميا والهيميا والسيميا التي اخفاها الحكماء اشد الاخفا حتى انهم استعملوا في ذكرها الاشارات والرموز باللوازم البعيدة
فعلم الكيميا انواع الذهب والفضة والجواهر النفيسة من الالماس والياقوت واللعل والزمرد والفيروزج واللولو وغير ذلك على وجه اعلى من المعادن
واصح وعلم الليميا علم الطلسمات ومنه ما يعمل بطبائع العقاقير وعلم الريميا علم الشعبذات وعلم الهيميا علم التسخيرات وعلم السيميا علم التخيلات وهو
من التسخيرات ومن الطلسمات والعقاقير فيعلمون بها الامور العجيبة الخارقة للعادة منها الجائز ومنها المحرم وكلها انما اوقفهم عليها بمصالح العباد

المتقين

المتقين واستنطاق طبايع العاصين وكلها من سوق الاسباب الى مسبباتها وكلها مباحها وحرامها وواجبها وراجحها ومرجوحها من التكرمة
فالجائز لمنافعهم والحرام ليتجنبوه كما قال تع وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وكلها اثار من تكرمته لمحمد واله صلى الله عليه واله
لانها صور اسمائهم واسماء افعالهم وافعال ذواتهم وليس فيها عليهم محرم لان المحرم انما حرم لمخالفته في الصور او الاسماء او الافعال مثلا منها
ما يحرم لانه يعمل لهلاك العدو وقد يكون هذا العدو والمعادي للعامل من المومنين المتقين بخلاف عدو المحرم فانه اذا تحقق عداوته كان
هدر الدم فليس عليهم بحرام وغيرهم قد يكون من صور اسمائهم او من اسماء افعالهم فهم خزائن حلاله وحرامه واما تكرمته بان حمله في
البر والبحر فانه جعل لهم ما يسلكون عليه طريق البحر لقضاء مآربهم وهي السفن وطريق البر كذلك وهي الابل والخيل والبغال والحمير ولولا السفن لغرقوا
ولولا الركوبات لما استطاعوا ان يقطعوا ارضا ولا بحرا وقد جعل لمحمد واله ع سفينة النجاة لكل شيء في حقيقته وانما نجا راكب السفينة من الغرق لانها مثالهم
واتباعه هو ركوب السفينة وانما كانت منجية لانها مثال طريقتهم من ولايتهم وانما كانت الابل تحمل الاثقال الى بلد لم تكونوا بالغيه الا
بشق الانفس لانها مثال النفس كما في تاويل الاية فكانت الخلائق من جميع بني ادم انما كرموا لانهم مثالهم وكرموا بهم صلى الله عليه واله اجمعين ومن
تكرمته بان الانسان يرفع بيده طعامه لئلا يطاطي راسه للطعام اجلالا له لما البسه من صورته صورة الانسان وصورته التي نسبها اليه وهي
صورته ع التي خلقها الله على صورة محبته في قوله تع كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فصورهم صورة هذه المحبة فنسبها اليه لانها صورة
محبته وعلى صورتهم التي هي صورته خلق ادم ع كما قال ع ان الله خلق ادم على صورته فان جعل الضمير يعود الى الله او الى ادم فالمعنى واحد كما ذكرناه وهي
الصورة الانسانية وانما لم يخضع لاجل هذه الرتبة صورة لان كنهها الربوبية بخلاف سائر الحيوانات فتغير صورها باختلاف مشخصاتها كما وكيفا
وجهة ورتبة ووقتا وغير ذلك واما تكرمته لارواح الانسان بالعلم الذي هو الرزق الطيب فلان ذلك مقتضى طاعتهم لله وانهم
مطيعي الله فان من اتقى الله علمه ما لم يعلم كما قال تع واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تع ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين
وقال علي ع ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في الارض فيصعد اليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم وفي رواية
تادبوا باداب الروحانيين يظهر لكم ولما كان الكافر مما ليس له نور من العمل لم يكرم بالعلم وحصل لمحمد واله صلى الله عليه وعليهم من هذه
التكرمة ما جعلهم به خزائن غيبه وعيبة علمه بحقيقة ما هم اهله ولما ذكر في حملة الكرسي بان منهم ملكا في صورة الادميين ولها اكرم
الصور على الله فقد اشير اليه في التكرمة بحسن الصورة واما التكرمة بالاسلام فان المكلفين لا قوام لهم الا بالتكليف لانه هو طريق العبد الى
المدد الذي به قوامه والتكليف يختلف بحسب الازمنة وان كان في الحقيقة واحدا عند الله وهو الاسلام وانما اختلف باختلاف احوال
الموضوعات كما يجب المسح على الرجلين في الوضوء مع الامن ويجب الغسل مع التقية وكل صورة من التكليف اذا عمل بها المكلف كما امر توصل الى رضاء
الله سبحانه الا ان التكليف يرد من الحكيم على حسب قابلية المكلف ووقت التكليف ومكانه فاذا كانت اقتضاء المحال والقبول الاعلى كان
وصف التكليف اشرف وكان العمل به افضل ثم لما كانت هذه الامة المرحومة افضل الامم في القوابل والمحال والاوقات كان المطابق للحكمة ان
يكون دينهم الاسلام الذي هو افضل الاديان قال تع ان الدين عند الله الاسلام وانما سمي هذا بالاسلام مع ان كل دين لله هو الاسلام
لشرفه عنده اشتق له اسما من التسليم والانقياد لاهل الحق ومن السلامة بان لا يؤذي رسول الله في اهل بيته ولا في دينه بكثرة للعاصي فاشار
الى الاول بقوله تع ادخلوا في السلم كافة والى الثاني بقوله تع فسلام لك من اصحاب اليمين فكرم الله عباده المومنين بافضل الاديان عنده
فان قلت اذا كان انما شرع كل دين على حسب قابلية المكلفين كان الاسلام لهذه الامة باستحقاق منهم لكونهم اهلا لذلك وغيرهم لما لم
يستحقوا فاذا كان بالاستحقاق لم يكن تكريما قلت ان اعطاه سبحانه المستحقين ما اعطاهم فضل ومنة دليل للخلق عليه دلالة الامتنان
عليه من كرمه لان الخير كله لله سبحانه والمكلفون كلهم له فان اعطى فمن كرمه وان منع فملكه على ان نفس الاستحقاق الذي هو مقتضى قوابلهم
من فضله اعطاهم ذلك الاستحقاق حين حصل لهم فقد اعطاهم ما حصل لهم حين حصل من انفسهم كما اعطاهم شيئيتهم حين كانوا

تلك الشيئية

شيئا فافهم فانه خفي الاقدار وكان من تكرمة الله سبحانه بمحمد وآله ان جعل الاسلام الذي هو دينه فرع عالمهم وغصنا من شجرة ولايتهم وثمرة الشجرة
دعوتهم واما تكرمة الانسان بسجود ملائكة المقربين لديه المستغرقين في خدمته والسجود اعظم مراتب الخضوع والذلة ولهذا ورد اقرب ما يكون
العبد الى الله اذا كان ساجدا وكان حقيقة هذه التكرمة والباعث عليها اظهار آثار ما كرم الله محمدا وآله وفي عيون الاخبار عن الرضا ع في
حديث فيه ان الله تبارك وتعالى خلق آدم واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عبودية ولآدم اكراما
وطاعة لكوننا في صلبه الحديث فهؤلاء اكراما وطاعة لكوننا في صلبه اشارة الى ما قلنا من ان ذلك اظهار ما كرم الله محمدا وآله صلى الله عليه وآله
وهو وصلهم به وقربهم بما نسبه اليه حتى جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه كما روي في التوحيد عن الصادق ع
في تفسير قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون
مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك الحديث وتعبد
الخلق بعبودية ذلك الوصل برجاء عنه بالصلوة على محمد وآله كما اشار اليه في بيان تلك التكرمة بهذه الترجمة بما رواه في الاحتجاج عن الكاظم
عن آبائه عن الحسين بن علي ع في جواب سؤال اليهودي ان آدم اسجد الله له ملائكته الى ان قال ومحمد ص قد اعطي ما هو افضل من هذا ان الله
عز وجل صلى عليه في جبروته والملائكة باجمعها وتعبد المؤمنين بالصلوة عليه فهذه زيادة له يا يهودي الحديث ومعلوم ان الصلوة من اسرارهم وهي
مشتقة من الصلة اي العطية والوصل اي الاتصال ومنه الوصلة اي السلسلة وذو المتصل هذا ما اشرنا اليه مع الاقتصار على ذكر معنى المكرمين اي
المدعوين بالتكرمات هذا ظاهر واما المعنى الباطن ان المراد بالمكرمين المطهرين المنزهين عما تقع عليه عبارات الناس كما قال علي ع في خطبته ظاهر امام
وباطن غيب لا يدرك وفي خطبة ايضا انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وقال عبد الحميد بن ابي الحديد في قصيدته الرائية في مدحه ع صفاتك اسماء وذاتك
جوهر بري المعاني من صفات الجواهر يجل عن الاعراض والاين والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر ويكون الثناء على الله تعالى باسمائهم اسماء و
كل شيء يسبح الله باسمائه وذلك ممكن في حق كل مسبح على قدر ما يعرف ويحيط به من الاسماء ولا يسبح بالحقيقة الا هم واما المقربون فهم المخصوصون
بالقرب والزلفى لديه واعلى مراتب القرب المقام الاول من مقاماتهم الاربعة المذكورة سابقا في بيان قوله وموضع الرسالة وهو ظهوره لهم بهم وهو الذي
اشار اليه الصادق ع بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو وفي رواية الا انه هو ونحن نحن وهذا الحديث
نقله بعض العلماء في كتبه ومما نقله شيخنا الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن عصفور الدرازي البحراني في رسالته في جواب الشيخ عبد الله بن
يحيى في سؤاله عن الروح وهذا المقام هو المسمى بالتوحيد وهو الذي اشار اليه الحجة ع في دعاء شهر رجب في قوله ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان
يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء ومثال هذا القرب في المثل الاعلى الاستضاءة المدركة بالبصر من السراج
فانها لطافة هي النار والنار هي والنار النار وهي العنصر الحار اليابس وهو غيب لا يدركه البصر بل بينه وبين الاستضاءة ثلث مراتب والاستضاءة
الاستضاءة وهي انفعال الدخان المستحيل من الدهن بالاستضاءة عن فعل النار فالاستضاءة كالصبغ والدخان كالثوب ومثال آخر المرآة
في استضاءتها من الشمس فانها اقرب الى الشمس من الارض وان كان الاشراق واحدا وذلك لشدة قابليتها من الشمس كانت كالشمس وان كانت على الارض
ومثال آخر الحديدة المحماة من النار كالنار وفي فعلها لا فرق بينها وبينها في الاحراق الا ان النار تحرق بفعلها والحديدة تحرق بفعل النار الظاهر
عليها المجاورة لها وقربها منها بحيث اذا نظرت الى الحديدة لم تر الا حمرة النار فهم عليهم السلام لشدة قربهم من ربهم بخالص طاعته وانقطاعهم اليه
غابوا في حضوره عن انفسهم فظهر عليهم فعله فكان فعلهم فعل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والاقبال اليهم عين الاقبال الى الله ومن
اطاعهم فقد اطاع الله ورضاهم رضى الله وسخطهم سخط الله الا ان الله لاحد منهم اخذ عنا سوء الرد عليهم راد على الله وهكذا فهم المقربون
بمعنى الاقربين الذين لم يكن اقرب منهم وليس المراد مطلق القرب لصدقه على الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين والملائكة لان القرب
الذي يوصف به محمد وآله ع يكون في مقام عند الله لا تقتضي الحكمة الالهية ان يكون فيه ازيد من اربعة عشر مقربا فالقرب الحقيقي لهم لا غير وقرب

لا غيرهم

لا يجوز قرب غيرهم اضافي فانهم قال ع المتقون الصادقون المصطفون قال الشارح ره المتقون في اعلى مراتب التقوى فان تقوى غيرهم
من غفلة لمحة عن القرب مع الله تعالى الصادقون الذين قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وروي في
الاخبار انهم هم ولقبح الامر لنا بمتابعة غير المعصوم عقلا ونقلا مع ان الصدق اعم من ان يكون في الاقوال والاحوال والاطوار ولا يوجد في
غير المعصوم كما ذكره الكاشاني في كتاب الصدق وهو كتاب حسن لا بد للسالك الى الله منه المصطفون الذين قال الله تبارك وتعالى ان
الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل محمد على العالمين في قراءة اهل البيت في اخبار كثيرة وعلى القراءة المشهورة فهم مصطفى آل ابراهيم بالاخبار المتواترة
ع اقول قد تقدم الى بعض الاشارة الى معنى التقوى لانهم اهلها ويأمرون بها في باب واعلام التقى وقد ذكر في مصباح الشريعة عن الصادق ع
التقوى على ثلثة اوجه تقوى في الله وهي ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلا
عن الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وهو تقوى العوام ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل الطبقات
الثلثة كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر كل لون وجنس وكل شجرة منها تمتص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته و
كثافته ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان اعلى درجة في الايمان
واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة
على التقوى فهي هباء منثور قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في
نار جهنم وهذه المراتب الثلث للتقوى المذكورة في هذا الحديث هي الثلثة المذكورة في قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين فالتقوى الاولى في الحديث الاولى هي الاولى في الآية
والثانية هي الثانية والثالثة هي الثالثة ويجوز بالعكس على التقديرين فالمحسنون الذين جمعوا المراتب الثلث وقاموا بها بما يراد فيها هم
اهل محبة الله وهم على مراتب يتفاضلون فيها على قدر معرفتهم وعلمهم واخلاصهم وصدقهم الى ان تنتهي بهم المراتب الى مقام الولاية المطلقة
في الامكان فهم منفردون عن الخلق اجمعين محمد وآله الطيبون صلى الله عليه وآله اجمعين ويحطم ما سواهم كما قال سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام
ولا يحيطهم السبق والدرايا وان جرت نحو لا يدرك الغايات الا سبقها بهم العروة الوثقى وهم معدن النعم وخير جبال العالمين وشمها فهم المتقون
على الحقيقة وما سواهم في التقى اتباعهم والصدق هو ان يطابق ما في الواقع وهو قول من يقول بالله وعن الله سواء عرف ان ذلك بالله
ام لا فان عرف فقد فاز بالحسنيين والا فله عمله وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع الصدق نور متشعشع الا في عالمه كالشمس يستضيء بها كل شيء
بمعناه من غير نقصان يقع في معناها والصادق حقا هو الذي يصدق كل كاذب بحقيقة صدق ما لديه وهو المعنى الذي لا يسع معه سواه او ضده
مثل آدم ع صدق ابليس كذبه حين اقسم له كاذبا لعدم ماهية الكذب في آدم ع قال الله عز وجل ولم نجد له عزما ولان ابليس ابدع شيئا كان اول
من ابدعه وهو غير معهود ظاهرا وباطنا فخسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم ع على بقاء الابد وافاد آدم ع بتصديقه كذبه بشهادة
الله بنفي عزمه عما يضاد عهده في الحقيقة على معنى لم ينقص من اصطفائه بكذبه شيئا فالصدق صفة الصادقين وحقيقة الصدق يقتضي
تزكية الله تعالى لعبده كما ذكر من صدق عيسى ع في القيمة بسبب ما اشار اليه من صدقه براءة للصادقين من امة محمد ص فقال عز وجل يوم ينفع الصادقين
صدقهم الآية وقال علي ع الصدق سيف الله في ارضه وسمائه اينما هوى به يقد فاذا اردت ان تعلم صادق انت ام كاذب فانظر في قصد معناك
وعقود دعواك وعيرهما بقسطاس من الله عز وجل كانك في القيمة قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق
وادنى حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع ع قوله ع
نور غير متشعشع الا في عالمه يعني به انه لم يلزم منه ان لا يقع الا على اهل الصدق اي لا يصدق الصادق الا الصادق ليس قد في غير محله بل يجوز ان يصدق

الصادق الا الصادق ليشرف في غير محله بل يجوز ان يصدق الكاذب لان الصدق يبنى في قلب الصادق لا غير الا انه ينتفع به الصادق والكاذب
بنيل مطلوبهما ولما كان الصادق ليس عنده كذب لم يعرف الكذب في نفسه فاذا سمع القول صدقه وان كان كذبا بالحقيقة ما عنده لانه لا يظن كذب
المخبر وقوله وافاداى الصدق ادم ع بتصديقه كذب ابليس بشهادة الله سبحانه عن مراى بانه لم يدع ما ادعى وسعه حتى اخبر الله تعالى بانه لم يفهم ولم يدع
ما لا يفهم فلهذا لم ينقص عدم فهمه وتصديقه الكاذب من اصطفائه شيئا بل هو صفي الله وذلك قوله ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النزع
ومعناه ان لم ينزع فاذا ينصع يريد به ان الصادق ليس له التفات ما كما ان الذي في حال النزع ليس له التفات الى غير نزع الروح والمراد ان الصدق
له مراتب متعددة يطلق عليها من باب التشكيك فادناه لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان واعلاه كمن هو في النزع لان من هو في النزع
قد تجمعت جميع شؤونه في شأن واحد فلم يبق له التفات الى غير النزع لعظم النازل وكذلك اعلى الصدق فان صاحبه محترق في نار المحبة شغلته حرارة
نارها بالطلب عن كل شأن حتى عن نفسه فنوفي فيها محبوبه غائب عن نفسه وشؤونها كمثل النازع روحه وهذه على كمالها ينبغي لانبيائها
الائمة واهل بيته صلى الله عليه واله وامامهم فمنهم المدعي لها الكاذب في دعواه ومنهم الجاهل لها ومنهم الصادق العالم ولكنه يعرف ان مقام منها
ليس على كمالها ينبغي فالمدعون لها كثيرون واكثرهم الصوفية يزخرفون الكلام بما يتوهم الطغام ان كلا منهم امام ولهذا نظم عبد الله بن القاسم
السهروردي في قصيدته طريق الواصلين عندهم الى هذا المقام الى ان قال فحططنا الى منازل قوم صرعتهم قبل المذاق الشمول بدرس الوجد منهم كل رسم
وهو رسم والقوم فيه حلول فمنهم من عفى ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل ليس الا الانفاس تخبر عنه وهو عنها مبرء معزول واشار الى
دون هؤلاء بقوله ومن الناس من يشير الى وجد تبقى عليه منه القليل الخ والجاهلون بها اذا حصل لهم ادنى توجه واقبال لجنبة قل اشتغالهم
بالدنيا بالنسبة الى غيرهم توهموا الاتمام وراء مقامهم فانوار قلوبهم واصفوا افئدتهم وصفا اجسامهم واعتدال امزجتهم ومعارفهم وعلومهم
الى نهاية المراتب ناقصة متسافلة وهم مع ذلك يعلون نفسهم الى المجد والركاهو حال الشعاع من الشمس المشرقة وذلك لقصور مشاعرهم وقولهم عن
بتلك تخلص بالذات المجردة والصلى الله عليهم اجمعين فهم الصادقون حقا وعن الرضا ع الصادقون هم الائمة والصديقون بطاعتهم والاصطفا
اخذ الصفو من الشيء يعني جيده طالبا والماخوذ مصطفى والمعنى ان الله سبحانه اختارهم من جميع خلقه لانه سبحانه نظر الى خلقه في الامكان فاختار
محمدا واهل بيته صلى الله عليهم فالبسهم حلة الوجود فبقوا يوحدونه ويعبدونه ألف دهر لم يخلق شيئا غيرهم فالاصطفا هنا بحقيقة
ذينها يبقى ولو لم تمسسه نار ثم لما خلق الله الدهر وخلق ولا الصفوة من خلقه من عرف انوارهم عليهم السلام كانوا معه فاختارهم لانه نظر الى الجميع في الاكوان
فاختارهم من المصطفين الاخيار ولما خلق الزمان وخلق من خلقه ما شاء كانوا فيهم فاختارهم من سائر خلقه فالاصطفا الاول في السرمد وبعده
قبل الدهر والاصطفا الثاني مع الدهر وفي الدهر وبعده قبل الزمان والاصطفا الثالث مع الزمان وفي الزمان وما بعد الزمان ما قبله
السرمد ما به فهذا الاصطفا في هذه المراتب كلها كان لمحمد صلى الله عليه واله وهو قول علي ع في خطبة يوم الغدير والجمعة قال علي ع واشهد ان
محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس الى ان قال ع قرن الاعتراف بنبوته
بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اقول اراد بقوله في القدم ما قلنا في السرمد
ويعني ان اصطفاءه اصطفى الطاهرين فيما اصطفى فيه وله السبق وبه الشرف وهو قوله ع في هذه الخطبة بعد ذلك الكلام وان الله تعالى اختص لنفسه
بعد نبيه ص من بريته خاصة علاهم بتعليته وسمى بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد اليه لقرن قرن وزمن وزمن
انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء ونورهم انشاهم في الوقت يريد به الوقت الذي استخلص فيه نبيه ص وهو قولنا فيما اصطفاه فيه وانما
سمى عليه السلام السرمد قدما لان السرمد خلق بنفسه فليس اول المخلوق ولا اخر ملحوق لان الاولية والاخرية مخلوقان بالسرمد ونعني بالسرمد وقت
الابداع والاختراع والمشيئة والارادة وهذه الارادة يراد بها فعل الله ولا يتوهم انه سبحانه اصطفا في القدم الذي هو الازل الذاتي والا لزم
الازال وعيب العيوب لان ذلك هو الذات البحت وليس الذات البحت شيء غيرها فلا معنى للاصطفا فيها ولا بها لان الاصطفا من اثار الفعل فهم

في الحقيقة

في الحقيقة المصطفون لم يصطف الله سبحانه احدا كما اصطفاهم ولم يصطف احدا من خلقه الا لاجل متابعتهم والايتمام بهم والوفاء لهم بما عاهد عليه
الله من ولايتهم وهو قول ابي محمد العسكري ع في تاويله فقال والكليم البس حلة الاصطفا لما عهدنا منه الوفا فان ع ان موسى الكليم ع لما شهد واله
بالوفا بالعهد الذي اخذ عليه في التكليف الاول البس حلة الاصطفا اي النبوة حلة اصطفا الله له لان الله تعالى بهم اصطفاهم واصطفى بهم ولهم ما شاء
وهو قول علي ع نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اقول يريد ان الله اصطنع الخلق لنا فافهم قال ع **المطيعون لله القوامون بامره** قال الش
المطيعون لله بالاطاعة التامة حتى بذلوا انفسهم واموالهم في سبيله وقاتلوا وقتلوا بالجهاد الصوري والمعنوي لاعلاء كلمة الله ودينه كما هو ظ
لمن تتبع كتب الاخبار والسير القوامون بامر الامامة او الاعم اول الطاعة لله ثم لها مراتب اعلاها في كل مخلوق قابليته للصنع والقابليات تختلف بكثرة
بالحقائق المتممات لها وقلتها فكلما قلت الموانع والشروط والاسباب شرفت القابلية وكملت وقويت وكلما كثرت الشروط والمتممات نقصت وضعفت
وقابلية محمد واله ع لم يكن لها متمم وشرط ولهذا قد نستغنيها من الوجود المقيد ونلحقها بالمطلق لعدم الشرط واذا الحقناها بالمقيد فانما هو لانا
نطلق المطلق على الفعل والمقيد على المفعول ولصدق القيد على التوقف على الفعل ولا نلحقها بالمطلق والى عدم الشرط فيها الاشارة بقوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار فلما كانت تلك القابلية الجليلة المقدار هي قابلية محمد واله الاطهار صلى الله عليه وعليهم كان طاعتهم لله قبل كل شيء واعلا
ولم يتوقف على شرط ولا تكون لعلة الا المحض اجابة دعوة ربهم فاجابوه طوعا لامره فكانوا في كل رتبة من مراتب وجوداتهم لا يخرجون عن طاعته لانهم
ليس فيهم مقتضي للمعصية لان القابلية هي منشأ المعاصي واما الوجود فهو خير كله فاذا صلحت القابلية حتى كادت تضيء وتطيع قبل الوجود بحيث شابهت الوجود
في عدم نظرها الى نفسها كانت مع انضمام الوجود لا ظلمة فيها لا معصية فهم المطيعون لله على الحقيقة بمعنى سبقهم الى الطاعة وعدم التاخر عنها في حال
والصدق فيها والاخلاص والاستخلاص لها حتى لا يشغلهم عنها شاغل كما اثنى سبحانه عليهم في كتابه المجيد عز من قائل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وذلك لما ادبهم لوحيه في كتابه مثل قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وقوله واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون الى قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال ع يا مفضل الستم تعلمون ان من في السموات هم الملئكة
ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذي قال ومن عنده قد خرج من جملة الملئكة والبشر وكل ذي حركة فنحن الذي كنا عنده ولا كون
قبلنا ولا حدوث سماء ولا ارض ولا ملك ولا نبي الحديث ومن دون هذه الرتبة هم في عالم الانوار وفي الحجب وفي الذر وفي عالم الزمان سابقون لاهل
كل مقام الى طاعة الملك العلام بحيث لا يلحقهم لاحق ولا يسبقهم سابق ولا يطمع في ادراكهم ولا مداناتهم طامع من جميع الخلائق فهم في الحقيقة متفردون
من كل الخلق وما ورد عنهم مما يدل بظاهره على مساواة غيرهم لهم او مشاركتهم اياهم فهو جار على ما تعرفه عامة الناس وشرح بعض هذا يطول به الكلام
والمعنى المقصود ظاهر والقوامون جمع قوام وهو للمبالغة في قائم اما على معنى انهم كثيروا القيام بامر الله واما على معنى انهم شديدو القيام والمعنيان
مرادان معا والمراد من الاول انهم لم يتجاوزوا امر الله في قليل او كثير في واجب او مندوب ولا نهيا في حرام او مكروه الا اقاموا به كما امرهم الله على
اكمل ما ينبغي وما ورد عنهم انهم يفعلون بعض المكروهات او يتركون بعض المندوبات فان ذلك من اقسام الواجب لانهم يامرون على سبيل الحتم لبيان
الجواز ولا يجوز لهم ترك الامر المحتوم لانه لو لم يكن لجاز تركه واذا كان في نفسه مرجوحا كان تركه راجحا واذا لم يكن محتوما لم يكن فعله راجحا
الا انه انما يفعله فاعله لو حرز نفسه او نفعا او بالحدود او للرخصة ففي الاولين وما انتظم مركبا من الثلثة لا يجوز عليهم واما الثالث اذا كان
خالصا وهو لا يكون الا في بعض احوال فانه من الراجح فهو اما واجب او مندوب لانه اذا اريد لمرجح كان لو انقطع النفس عن الجائز او سبق نهي
الجواز وجواز في الترك فالاول كما لم يجوز فيما اجاز الله مثل ترك نافلة والثاني لو لم يجوز فعل ما نهى الله عنه نهيا ما يا اخمات الثالث مثل الجمع
بين الظهرين والعشائين بغير ضرورة بعد ثبوت استحباب التفريق اذا لم يعتقد مشروعية الجمع فان تلك الرخصة تكون واجبة لو لم يجوز الا خذ
بها او مستحبة لو جوز اذا اصر عنده الجواز وقد نبه رسول الله ص على هذه الشقوق لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد بقوله ان الله يحب ان تؤخذ

بحضرة كما يجب ان يؤخذ بقراءته فخذوا بحضرة الله ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم * فاذا فهمت ما اشرنا اليه
هذه التنبيهات ظهر لك انهم ع لم يتجاوزوا واجبا ولا مندوبا ولم يفعلوا حراما ولا مكروها فقط والمراد من المعنى الثاني انهم يقيمون بامر الله على اكمل وجه
يمكن وقوعه في الامكان في حق كل واحد منهم وهم في هذه الرتبة والمقام سواء بمعنى ان كل واحد يقوم بامر الله على اكمل وجه فان قلت ان عليا عليه السلام
لا يقدر على ما يقدر عليه رسول الله ص والحسن لا يقدر على عمل علي ع وهكذا كما هو ظاهر وقد صرحوا به في احاديثهم فكيف يكون الادنى منهم ياتي بامر الله
على اكمل وجه يمكن وقوعه في الامكان وفي الامكان من هو اكمل منه قلت ان عمل الاعلى لا يمكن للادنى الا اذا كان اهل الاعلى في حال ما واذا كان
كذلك لم يكن اعلى بل هو ادنى والمفروض انه اعلى فان قلت اي فرق بينهم وبين غيرهم فانك اذا فرضت هذا اجريه في حق غيرهم قلت لو فرضنا عدم وقوع
تقصير ما من غيرهم لكان منهم ولالحقناهم في هذا المقام ولكن الواقع ان كل من سواهم يقع منهم تقصير في واجب او مندوب او مباح او ترك
اولى لنفسه او لغيره ولو في الاحتمال كما اشار النبي ص اليه بقوله ما معناه لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به خوفا مما فيه باس
* وهذا الجواب يشمل جميع الخلق حتى الانبياء والمرسلين على حسب مراتبهم وورد ما معناه ان في الصراط عقبات كؤودا لا يقطعها بسهولة
الا محمد واله وهم لا يقع منهم تقصير في شيء ما فصح ان كل واحد منهم قائم بامر الله على اكمل وجه لا يمكن في حقه اكمل منه في الامكان بخلاف ما
من سواهم فان قلت ان اخبارهم تدل على وقوع تقصير ما منهم ايضا ولهذا يتضرعون ويستغفرون ويتوبون وليس في مقام تعليم بل على حد
من الخوف لا يجري على غيرهم حتى ان احدهم ليقع مغشيا عليه ومن ذكر التقصير سيد الساجدين ع في سجود صلاة الليل كما تقدم من قوله كنت مقصرا
في بلوغ اداء شكر اخفى نعمة من نعمك علي قلت هذا التقصير الذي ينسبونه الى انفسهم وما نشأ عنه من الخوف منشاه امور قلنا الاول انهم يتحملون
ذنوب شيعتهم وتقصيراتهم وكانوا يستقيلون منها ويخافون منها والثاني انهم عرفوا الله فاذا نظروا الى مقامه صغر عندهم كل شيء في حقه عز و
ان كل عامل لا يقوم بحقه سبحانه لان توفيقه عبده لخدمته نعمة توجب شكرا وهكذا والثالث انه لما كان العمل طريق الخلق الى الحق سبحانه وهو يتوقف
على وجود العامل ووجود العامل حجاب بينه وبين ربه وهذا لا ينفك للخلق في حال وجوده فهو محجوب بوجوده والمحجوب مقصر والمقصر مذنب
والمذنب خائف من ذنبه وقد قال شاعرهم في هذا المعنى اقول وما اذنبت قالت مجيبة * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وهم عليهم السلام وان
لم يلحظوا انفسهم في عبادتهم بين يدي ربهم لكنهم موجودون بل اذا انقطعنا في تحرير هذا الحرف وجدنا ان من جرد نفسه عن كل اعتبار وعرف ربه وذلك
اذا فقد نفسه من وجود نفسه من وجدانه ظهر له ربه بوجوده وهذا الوجود الذي ظهر له به ربه هو اية ربه ودليله عليه وصفته التي عرفه بها
وهو وجوده ونفسه التي اذا ما عرفها عرف ربه فلا يدرك الا حقيقته التي هي وصف ربه بنفسه فتلك النفس مفقودة من الوجدان بمعنى انه يجد وصف ربه
وهذا الوصف وان كان هو نفسه الا انه لا يعرف ربه بلحاظ نفسه من حيث هي نفسه ويعرف ربه بمعرفتها من حيث هي وصفه وهذا يدل على ان
لها وجودا ما وان لحظها وصفا لله واليه الاشارة بقول الصادق ع في وصفه لواحد النبي ص وكان بينهما حجاب يتلألأ بخفق ولا اعلم الا وقد
قال قد وجد اقول اراد بقوله يتلألأ شفافيته حتى يكاد يضمحل وقوله بخفق اي باضطرابه يعني يكاد ان يفنى كل النفس حين لحاظ الوصف
لها وتفنى وما نحن فيه كذلك فاذا اثبت لهم وجود ما كان ذلك الوجود حجابا بنسبته فلاجل ذلك يبكون ويخافون ويستغفرون وهذا
في الحقيقة تقصير في الخليقة الا انه لا بد منه لازم من العجز الذي وسم الله تعالى به الخلق فاذا لم يكن لهم ع تخلف عن كل ما ينبغي من القيام بامره
في حال من الاحوال ولا يتخلف شخص عما يمكن في حقه صدق عليهم اجمعين بان كل واحد منهم قوام بامر الله على اكمل وجه يمكن وقوعه في الامكان
بالنسبة اليه ولا يكون ذلك من احد غيرهم كما فصلنا به سابقا فراجع والمراد من الامر ظاهرا هو المعروف والنهي هو الحكم وهو طلب الشارع
من المكلف الفعل مع استحقاق الذم بتركه ويدخل فيه النهي كما قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اذ لا تختص مخالفة الامر بالتحذير دون
مخالفة النهي اجماعا فانه مطابق لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيكون طلب الشارع من المكلف او ترك الخ ما ذكرهم
الهالكين في ذلك واما بالمشافهة ما ينزل على ولي الامر ليلة القدر وليلة الجمعة وكل يوم وليلة وكل ساعة مما يتجدد في الوجود مما يطلبه

من فوارة

من فوارة القدر باثبات ما لم يكن ومحو ما يكون من قضاء الله تعالى تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان
يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراد وسئل ع عن قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لابنائهم فدخلوها
والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعنه عن ابيه ع قال قال رسول الله ص ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلث سنين فيمدها
الى ثلث وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلث وثلثون سنة فينقصها الله الى ثلث سنين او ادنى قال وكان الصادق ع
يتلو هذه الاية وعنه ع انه سئل عن قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت عن ذلك الذي يرد بالدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي
جرى به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا وفي المجمع عن النبي ص هما كتابان سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت و
ام الكتاب لا يغير منه شيء وعن الصادق ع هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما
يشاء وفي الكافي عن الصادق ع ما من ليلة جمعة الا ولاولياء الله فيها سرور قلت كيف ذلك جعلت فداك قال اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول
الله ص العرش ووافى الائمة ووافيت معهم فما ارجع الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي وفي تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى
عالم الغيب في تفسير قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعني علي المرتضى من الرسول ص وهو منه قال فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا قال في قلبه العلم ومن خلفه رصدا يعلمه علمه ويزقه العلم زقا ويعلمه الله الهاما والرصد التعليم من النبي ص ليعلم
ان قد ابلغ رسالات ربه واحاط علي ع بما لدى الرسول من العلم واحصى كل شيء عددا ما كان وما يكون منذ خلق الله ادم الى ان تقوم الساعة
من فتنة او زلزلة او خسف او قذف او امة هلكت فيما مضى او تهلك فيما بقي وكم من امام جائر او عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتا
او يقتل قتلا وكم من امام مخذول لا يضره خذلان من خذله وكم من امام منصور لا ينفعه نصرة من نصره وفي الكافي عن ابي الحسن الاول موسى ع
قال مبلغ علمنا على ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع
وهو افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا وفيه عن المفضل بن عمر قال قلت لابي الحسن روينا عن ابي عبد الله ع انه قال علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب
ونقر في الاسماع فقال اما الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور فما ياتينا واما النكت في القلوب فالهام واما النقر في الاسماع فامر الملك اقول
ما اشرنا اليه من الاخبار المذكورة وما في معناها من الاخبار المتكثرة مما ينزل عليهم في ليالي القدر وفي ليالي الجمع وكل يوم وليلة وكل ساعة من
علوم الشريعة والخليقة والحوادث والملاحم فانه من الامر كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر يعني تنزل به على جدهم ص وعليهم
وهم القوام من اداء وتبليغ واعلم ان ما اشرنا اليه بهذه الاخبار من المحتوم والموقوف مما يطول بيانه ولكن لما احببت الا اخلي هذا الشرح
في بيان اكثر مما وقفت عليه من الاسرار اذا امر بوضع الامكان مما يحرم اثباته في الدفاتر وان وجب اثباته في الضمائر فلا بد من ذكر شيء
على جهة الاقتصار ليفهم السر بفضله فاقول ان اللوح المحفوظ له ثلث صفحات احدها فيها المستحيل تغييره وثانيها فيها المحتوم الممكن تغييره
ولكنه سبحانه لا يغيره تفضلا منه وعدلا لما في ذلك من اللطف في التكليف لئلا يقنط المؤمنون من رحمته ويتهاون الكافرون بسنته و
الفريقين من لطفه بهم الا يتكل العاملون بطاعته على اعمالهم فان له ان يغير ما شاء كما شاء ولا يقنط العاصون من رحمته بمعاصيهم الكافرون
فان له ان يرحمهم ان شاء كما شاء ولا يطلع ربك احدا وثالثها فيها الموقوف في لوح المحو والاثبات حتى يستقر الشيء فيكتب في الصحيفتين و
الواح المحو والاثبات بما فيها في اللوح المحفوظ والمحو في تلك الى المحفوظ فاما الاولى التي يستحيل تغييرها فهو ان الشيء اذا كتب محتوما او
فلا يمكن الا كتب واما يمكن في المحتوم ان يغيره لكنه وعد سبحانه لا يغيره كرما منه وصدقا فان غيره كانت التغير في لوح المحو والاثبات فامكان
في الثانية ووقوعه في الثالثة واما الثالثة المحتوم ما فيها ويمكن تغييره وهو ان ما جرت عليه الكلمة من ايجاد واعدام وسعادة وشقاوة لا يغيره
لصدق قوله ووعده كرما وعدلا ولو شاء غيره لعلمه وقدرته على ما يشاء كما تجد في كلامهم عليهم السلم من ان ام الكتاب واللوح المحفوظ والقضاء
الذي لا يبدل ولا يغير فان المراد ان ما كتب فقد كتب وهذا مستحيل انه لا يكتب لا انه يمكن تغييره ولا يبدله بل انه ان شاء ان يبدله بدله كما شاء

الممكن لا يخرج وجوده عن الامكان فان قلت ان المعلول يستحيل الا يوجد عند وجود العلة التامة اذا كانت قابليته بوجود متمما لها وهذا يدل على
خروج الممكن في حال عن الامكان لانه واجب وهو قسيم الممكن فيجوز ان يكون ما في الصحيفة الثانية من المستحيل تغيره لان وعد الله سبحانه اخرجه عن امكان
فانه قلت ان الشيء الواجب بالذات يستحيل تغيره لان التغير لاحق متاخر عن الوجوب الذاتي والا لم يكن الذاتي ذاتيا فيجب ان يكون التغير بحيث تأثر
يجري عليه ما هو اجراه واما الواجب بالغير فاذا فرض الغير لم يكن وبذلك الغير كان ولم يكن بذلك الا بعد تغيره عن حال الاول وكان التغير فيه سابقا
على وجوبه فيجري عليه ان ذلك الغير يجب ان يكون غير واجب بذاته والا لم يلزم وجوده بارادة لا ربط بينهما والا لم يتخلف عنه شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
واذا كان ذلك الغير ممكنا كان تأثيره تحت ارادة الواجب بالذات فلا تأثير للعلة التامة بكل فرض الا باذن الله فظهر ابتنى ذلك في كتابه
قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بعد ان حصل موجب التحريك ثم بين ذلك ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يعني ان الشمس
الذي تحركه على جهة الايجاب عندكم فجعلناها دليلا عليه فانه لا يظهر للحس حتى يطلع ونقع ضوئها على كثيف فينعكس من خلف ضوئها
ولم نجعلها موجبة كما تعرفون ولا انه يجب وجوده عند وجودها بل قال تعالى ولو شاء لجعله ساكنا في كل حال وابين من هذا ان الاحراق
عند وجود النار وقربها واتصالها بالحرق فعلها الخليل ابراهيم ع في النار لم ياذن لها سبحانه في احراقه فكانت عليه بردا وسلاما وهو فيها
فنبت حوله شجر اخضر وفي هذا الحال ذاك مر عليها الطائر في الهواء يحترق لشدة حرارتها فكل ممكن لذاته بغيره لا ينفي حال كونه واجبا بالغير
هو شيء به سبحانه اذ لا يستغني عن مدده اذ به تقومه لا بعلته لانه سبحانه قال ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره لا باسبابها فوقوع
في الثانية حكمة الاولى وبقاؤه في الثانية وامكان تغيره في الثالثة واما الثالثة الموقوف ما فيها هو في الواح المحو والاثبات وتلك الالواح
تمام بها في اللوح المحفوظ كما مر فوقوع الموقوف في الصحيفة الاولى فيما وفي الصحيفة الثانية محو واثباته ووقوعهما في الاولى وبقاؤهما
ونفيهما في الثالثة يعني ان التغيير والتبديل بنفيهما في الثالثة فلا تحقق الثالثة الا في الاوليين فالاولى يستحيل فيها البداء والثانية
يجري فيها البداء بتغير البقاء ان شاء تع ولكنه اجرى فضله على الاستحقاق ولا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده والثالثة محل البداء في
الموانع وفي تغير هذا القدر شيء نفيس لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه
عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير قال ع العاملون بارادته الفائزون بكرامته قال الشارح العاملون بارادته اي
بالله وهو الاظهر فانهم كما في النوافل على مراتب القرب بحيث تقدم في مراتب القرب بالنوافل انه يسمع بالله ويبصر به ويبطش ويمشي به انما يؤدون
بكرامته في الدنيا والاخرة اقول يريد بقوله قده ان معنى انهم عاملون بارادته اي بما يطابق ارادته اي بما يطابق ارادته ومحبته كما هو الظاهر
عند عامة الناس واراد بقوله او بالله وهو الاظهر يعني انه يحتمل الوجهين والثاني اظهر اي انهم عاملون بالله وان المراد منه ما في الحديث القدسي
ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الخ ومعنى كون
الله سمعه وبصره فقد اختلف فيه اختلافا فقيل هو كناية عن شدة القرب واستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه حتى غيبه عن نفسه
وعن كل الخلق وقيل كناية في سرعة الاجابة كسمعه في ادراك المسموعات الخ وقيل هو ان يتعلق بامتثال الاوامر ونواهيه حتى يكون بمنزلة
من لا يسمع الا ما امر بسماعه ولا يرى الا ما امر برؤيته وقيل غير ذلك والذي اعلم انه يحتمل وجهين احدهما ما ذكره الشارح اولا وهو جعله غير
الاظهر والثاني انهم ع كانوا محل مشية الله والسنة ارادته كما دلت عليه احاديثهم فليس لهم مشية لانفسهم ولا ارادة لانهم اماتوا انفسهم وتركوا حظها
واعتبارها وانما مشيتهم مشية الله وارادتهم ارادة الله فاذا فعلوا فان الله هو الفاعل لهم ما شاء قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وكما قال علي ع في شان الملئكة والنبي ع هو بيتها مثال الله طاهر عنها افعاله والملئكة مثلهم ثم يتكلم الله بهم ويفعل بهم ما يشاء فعلى الظاهر هم
يعملون بما يحب ويريد لا يصدر منهم ما يخالف ما يريد منهم وعلى الحقيقة ليس لهم ارادة وانما الارادة ارادته وانهم يصدرون عن ارادته وارادتهم
تابعة لارادته بل مضمحلة في ارادته وذلك انهم لما ارادوا السفر اليه اعلم على لسان نبيهم ع او نكت في قلوبهم ان النجائب الحسنة لا تحملكم الى

الى الغائب الحسنة ونجائبكم التي تحملكم الى بلد من مدائن الازلي الحلم لتكونوا بالغيبة الانسي الانفس هي نفوسكم والقوها اي امتوها فالقها
تحملكم الى كمال القرب مني فالقوها فاذا هي حية تسعى لان حياتها من فيضه ولا تقبل فيضه اذا احييت ولا تحيي الانفس الا فنائها في طاعته وقتلها في سبيله
فلما اماتوها وقتلوها لان كل مؤمن له مشية وقد لم تكن لها ارادة حيث ارادة ربها ومشيته فهم عاملون بارادته فلهم حالتان حالة على
المعنى الاول وحالة على المعنى الثاني فاذا عرفت هذا فاعلم ان علمهم بارادته جار لهم في جميع الموجودات وشرعياتها واشرعيات ووجوداتها
من خلق ورزق وموت وحيوة لا يكون شيء الا عنهم ولكنهم ليسوا شيئا في كل شيء وعلى كل حال الا بالله وما هم عليهم السلم في فعله الا كصورة في
مرآة بالنسبة الى شاخصها وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ولاحظ هذا الحرف في كل شيء تسمعه مثلا في
الاعلى هذا المعنى واما انهم الفائزون بكرامته فان الله اكرمهم ما لم يكرم به خلقا من خلقه لحقيقة ما هم اهله ففازوا بما لم يفز به احد من الخلق
وظفروا بما طلبوا من الكرامة له على نحو ما اشرنا اليه عند قوله المكرمون فلاحظ هنا قال ع واصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه قال الشارح
اصطفاكم بعلمه اي عالما بانكم اهل الاصطفاء او بسبب ان يجعلكم خزان العلم ويؤيده ما في بعض النسخ من اللام وارتضاكم لغيبه قال تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وورد في الاخبار الكثيرة ان رسول الله ممن ارتضاه لغيبه وكل علم كان لرسول الله
فانه وصل الى الائمة مع انه يمكن التعميم في الرسول بحيث يشملهم كما يظهر من اخبار اخر ولاخبارهم بالمغيبات اظهر من الشمس ويمكن ان يكون
المراد بالغيب الاسرار الالهية والاعم ثم يكون قوله واختاركم لسره للتاكيد او التخصيص بعد التعميم اقول الظاهر ان المعنى في اصطفاكم بعلمه
ان الباء هي التي تستعمل للاستعانة في مثل هذا الكلام وان المراد انه اطلع الى جميع خلقه على معنى ما تقدم في بيان قوله المصطفون وهو
بكل شيء عليم فاحاط بكل شيء علما فاختارهم الصفوة بعد تمييزهم فقد اصطفى محمدا واله صلى الله عليهم اجمعين عن علم منه بهم حيث انفردوا عن التماثل
والتشاكل يجمع ذلك كله قولنا اصطفاهم بحقيقة ما هم اهله وعلى نسخة اللام انه اختارهم حملة لعلمه ليؤدوا عنه احكامه الى خلقه او حفظة
لان غيرهم لا يقدرون على حفظه والمراد من العلم ما تضمنه خلقه ومشيته لان ما لا يدخل تحت المشية لا يحيطون به فلم يصطفهم له قال تع
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وهنا خفية قد اشرنا اليه سابقا تحقق هنا فننبه عليها وان لزم التكرير توفية للبيان وهي ان علمه الذاتي هو
ذاته فلا يتبادر ذكره هنا ولا يراد وما سواه سبحانه فكله قد دخل تحت المشية في الامكان او في الاكوان والمراد هنا الثاني وكذا الاية
واما الاول فقد يدخل في الاكوان فيما لا يزال وقد لا يدخل وذلك لان الممكنات وان كانت يطلق عليها الامكان لذاته عندهم في تقسيم
كالمتكلمين والمشائين حيث قالوا ان المعقولات خمسة واجب لذاته وهو الله سبحانه وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود العلة التامة وممتنع
الوجود لذاته وهو شريك الباري وممتنع الوجود لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن الوجود لذاته ولم يقولوا ممكن الوجود لغيره لانهم لو
قالوا ذلك لكان يلزمهم عندهم على ما يفهمون انه لو كان ممكنا لكان قبل فعل ذلك الغير اما واجبا فجعله الغير ممكنا واما ممتنعا فجعله ذلك ممكنا
فلا يكون الواجب واجبا والممتنع ممتنعا فلا يطلقون على الممكنات الا الامكان الذاتي لئلا يلزمهم امكان الواجب والممتنع ولكن يلزمهم مثله ايضا
وهو انه اذا كان الممكن لذاته لا يخلو اما ان يكون قبل ايجاده شيئا او ليس بشيء فان كان قبل ايجاده شيئا فهو قديم ولا يمكن ايجاده لانه
بالايجاد يتغير والقديم لا يتغير وان لم يكن شيئا فهو بايجاده ممكن الوجود لغيره اذ ليس له ذكر قبل الايجاد في جميع مراتب الوجود فيجب ان يقال
ان التقسيم الحق ان ما يطلق عليه الشيئية مطلقا اي بالذات وبالغير شيئان واجب لذاته وهو الله تعالى وممكن لغيره وهو ما سواه واما الواجب لغيره
والممتنع لغيره فهما من اقسام الممكن وقد ذكرناه مرارا اخر واما الممتنع الوجود لذاته فليس شيئا اصلا فلا يدخل في التقسيم والا لكان اذا كان عندك
خمسة دراهم لا غير لا يصح ان تقول للذي عندي خمسة لان الذي عندك لا يتناهى لكنه ليس بموجود عندك الا خمسة وهذا معتبر في القول
والاعتقاد وان كان شيئا دونه كان من اقسام الممكن ولو كان الممكن ممكنا لذاته لما كان شيئا بالله بل هو شيء بذاته فان قلت انه شيء بالله
حين وجد قلت فقبل وجوده ان كان شيئا بالله لزم ما قلنا من انه ممكن بغيره وان كان شيء بنفسه فهو قديم كما قلنا سابقا وان لم يكن شيئا

اصلا فذلك ما قلنا لكنا نقول انه ليس بشي اصلا فامكنه في الامكان الراجح فهو ممكن بغيره امكانا راجحا ثم كساه حلة الوجود وهي في قبضته تعالى فافهم وما
عليه سلبها عنه متساويان فهذا الامكان المتساوي الذي نسميه الجائز فان سلبها عنه لم يخرج عن الامكان الراجح فهو في الامكان الراجح لا يحيطون به وما شاء
وجوده دخل في الامكان الجائز وهم يحيطون به فاذا قال لا يحيطون بشي من علمه يراد به العلم الممكن الراجح وقوله الا بما شاء يراد به ما اوجده فانه
يدخل في الجائز وبيان ما فيه من الحكمة ان الله سبحانه اراد بنبيه انه يسئله زيادة العلم فقال وقل رب زدني علما ولا ريب انه لا يسئله الا ما ليس عنده وذلك
الذي ليس عنده ليس هو العلم الحق الواجب الذي هو ذاته بل هو ممكن وليس شيئا ايضا لان الشي يحيطون به وايضا هم ع ابدا محتاجون الى المدد في علومهم
وبقائهم فلا يستغنون عن المدد وهو دائما يمدهم بما لا نهاية له ولا يمدهم بما عندهم بل يمدهم بما ليس عندهم والحاصل انه جل وعلا اصطفاهم لما شاء
من علمه وهو ظاهر انشاء الله تعالى هذا على نسخة لعلمه باللام واما على نسخة بعلمه بالباء هنا فيجوز ان يكون بالعلم الذي في الراجح والذي هو في الجائز
واما الذي هو هو تعالى فليس ذاته اصطفا ولا مصطفى هذا مقام في الخلق وهو معنى فعلي واما الذات البحت الواجب فانما هو هو لا غيره واني بيان
بعض ما وصل اليهم في بيان قوله وارتضاكم لغيبه فاقول ان الارتضا اختيار خاص يعني ان الشي قد يكون مختارا لامر ان لم يرتض لذاته ولا يكون
مرتضا الا مختارا ويعني الاصطفا ويعني الاختيار وفي هذه الفقرة الشريفة اشارة الى قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول الاية فعلى ظاهر التفسير ان من بيانية ويكون المعنى ان الله سبحانه يرتضي من رسله من يشاء ليحمل ما يشاء من غيبه بان يراه اهلا لذلك
وما راى الا الحقيقة ما هو اهل ولا يكون كل الا المجتبى انه وكان محمد رسول الله ص اولى بهذا المقام من جميع الخلق ولذا استعظم الله ما هو عليه
عليه ذاته فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فلما ارتضى العبودية لصرفه وارتضى الرسالة لحق عبوديته وارتضى ليحمل ما يشاء من غيبه وما علمه
استفد علم علينا والطيبين من ذريته صلى الله عليه وعليهم وعلى التاويل ان المرتضى عن الرسول هو علي ع وكذلك في قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم
على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء والمجتبى من الرسل هو علي ع وفي الخرائج والجرائح عن الرضا ع قال رسول الله ص عند الله مرتضى ونحن ورثة
ذلك الرسول الذي اطلعه على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وفي الكافي عن الباقر ع قال وكان محمد ممن ارتضاه واما قوله عالم
الغيب في ذلك الايات والروايات على انهم ممن ارتضاهم لغيبه ولا شك في هذا عند من عرف الان هذا يحتاج الى بيان وقد اشرنا في خلال
هذا الشرح في مواضع كثيرة الى ذلك فيما سبق ونذكر هنا منه ما يسنح بالخواطر الحاضر كما هي عادتنا فيما نكتبه لاجل البيان وان لزم منه التكرار والتطويل
فاقول او لا نعلم ان ما ذكره العلماء رضوان الله عليهم من انهم لا يعلمون الغيب لا ينافي ما نذكره وان اختلف المقاصد لانهم لا ينكرون انهم ع اخبروا
باشياء كثيرة من الغيب الا انهم يقولون كان ذلك من الوحي الذي نزل على جدهم في خصوص اشياء وقد علمهم ذلك من امر من الله تعالى ونحن نقول يجب ذلك
وان كان ما عندهم فانما هو وراثة عن جدهم رسول الله ص كما روي عنهم ع ولان عندهم علم القران كله فيه تبيان كل شي وتفصيل كل شي الا انه مستور عن
الاعيان وقد كشفه سبحانه لمحمد واله الاطهار ع جميع وما اخبروا به من ذلك المستور عن غيرهم وايضا عندهم الاسم الاكبر وبه يعلمون ما شاؤا كما ذكروا
في احاديثهم ثم اعلم انهم على كل تقدير لا يعلمون من ذلك كله الا بتعليم الله سبحانه في كل جزئي جزئي فاذا قيل لا يعلمون الغيب يعني من ذاتهم فهو حق
واذا قيل علمهم رسول الله ص عن الله كثيرا من الغيب فهو حق واذا قيل علمهم الله فهو حق واذا قيل علمهم الاسم الاكبر واقدرهم به على ما يشاؤن من العلوم
التي لا يطلع عليها غيرهم فهو حق واذا قيل قد سخر لهم الملئكة والجان يخدمهم في كل ما شاؤا ويحملوا اليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهدا
فهو حق واذا قيل قد كتب لهم في القران وفي مصحف فاطمة وفي الجامعة وفي الجفر وفي الغابر وفي المزبور بل في جميع افراد الاشياء في العالم وفي
الانفس ما شاء من علمه فهو حق وكل هذه وردت بها اخبارهم ودلت عليها العقول المنيرة وهذه العلوم الغائبة هي واما ما هي المعينة بقوله
الا بما شاء والا من ارتضى من رسول ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وبقوله ارتضاكم لغيبه وقد تقدم في مواضع متعددة وقول الله سبحانه فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل الله تعالى لوليه المرتضى موكلات من الملئكة ومن امداداته ومن ذكره يحفظ عليه ما اطلعه عليه
من الغيب له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وتلك الحفظة من الملك المحدث ويحرسونه من اختطاف الشياطين المسترقين

للسمع والمتقفين لا نشاء ما تذكره الذاكرات ولمحو ما نقش في الواح النفوس اعلم ان الله قد ابلغ النبي ص علينا والطيبين من ذريته ما علمه من غيبه
وان قد بلغوا شيعتهم وما امروا بابلاغه من العلوم والاحكام الوجودية والشرعية اوليعلم ان الرسول انهم قد ابلغوا عنه وقوله تعالى واحاط بما لديهم
واحصى كل شي فيه تنبيه تصريح ان ما اظهرهم عليه من غيبه في يده وفي قبضته لم يخرج عن ملكه ويصدق عليه حقيقة انه لا يعلمه غيره كما قال تعالى
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وانه لا يعلمه احد الا باذنه بل كونهم عالمين به حين علمهم اياه قائم به قيام صدور لما هو المالك
لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه ثم اعلم ان المراد بالغيب ما غاب عن الحس واذا قيل غيب الله يراد به ما غاب عن بعض خلقه او عن كلهم
لان الله سبحانه لم يغب عنه غائبة فلا يكون عنده غيب وانما هو عندهم غيب وشهادة وقد يكون غيب في مكان عند وبعض شهادة عند بعض اخر
وقد يكون غيبا عند الكل فالاول هو المراد هنا فالغيب الذي ارتضاهم له انما هو غيب عند غيرهم واما عندهم فشهادة فعلمهم به علم احاطة وعيان
لا علم اخبار وان كان علم الاخبار ايضا يصدق عليه الشهادة عند العالم به وان كان غيبا عند من لا يعلمه والثاني الغيب الذي هو عند كل الخلق هو ما دخل
في الامكان واحاطت به المشية الا انه لم تتعلق به تعلق التكوين وهذا لا يتناهى ولا ينفد ابد الابدين وذلك هو خزائنه التي لا تفنى ولا ينقص
فيها النقص بكثرة الانفاق وهو عز وجل ينفق منها كيف يشاء فالذي ينفق منه في اوقات الانفاق وامكنتها ينزل من الغيب الى البيوت التي ارتضاها
لغيبه ويبين لمن ابوابها ما يشاء ذلك المخزون منه محتوم ومنه موقوف فالمحتوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن بعد ان كان
الا ان يكون وقد تقدم ذكره من قريب ومنه ما يمكن تغييره ولكن وعد لا يغيره وهو لا يخلف الميعاد قال تعالى في محتوم الخير فلا كفران لسعيه
انا له كاتبون وفي محتوم الشر ولكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهذا المحتوم لو شاء غيره ومحا والموقوف
مشروط فيكون كذا ان حصل كذا وان لم يحصل كذا كان كذا وكذا والشرط هو السبب واما المانع فقد يكون في الغيب والشهادة وقد يكون في الغيب
ولا يكون في الشهادة لانه اذا وجد في الشهادة وجد في الغيب ولا يلزم العكس فاذا وجد المقتضي فان وجد المانع منه فانا عندنا هو الموقوف
كما ذكروان يرجع احدهما فالحكم له فاذا وجد المقتضي وفقد المانع فان فقد في الغيب والشهادة حتم وجوده فان يمنع فوائده وجد ووصل اليهم علمه
لانهم ما شاؤا وان اشترط جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به على جهة الحتم ولا بد ان يكون الا انه قبل كونه في الصفحة الثانية من اللوح وهذا عندهم
ع ومنه ما كان ومنه ما يكون والى هذا القسم اشار وا في اخبارهم ع ان عندنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة فان فقد المانع في الغيب
خاصة جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به من غير حتم وهذا قد يكون وقد لا يكون والفائدة في الاخبار مع انه سبحانه لا يكذب نفسه ولا يكذب
انبيائه ورسله وحججه هو اظهار التوحيد بالخلق والامر والاستقلال بالملك وارشاد الخلق الى اعتقاد البدا لانه ما عبد الله بشي افضل
من البدا اي اثبات البدا لله تعالى وهذا يجوز للحجج الاخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم ان يعرفوا من لا يعرف ان الله يفعل ما يشاء او
يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولهذا قالوا ع ما معناه اذا اخبرناكم بامر كان كما قلنا فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك
فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين وليس عليهم ان يعرفوا من لا يعرف هذا في خصوص الواقعة لان ذلك يوجب الشك في تصديقهم
عند اكثر الناس وقد يلزمهم ع من ذلك التقول على الله لانه سبحانه لم يامر بذلك في كل واقعة وان كان قد يامر بذلك كما في وعد موسى ع
بين ثلثين واربعين في معرض التقريب والهداية والبيان وقد يلزمهم من البيان خلاف المقصود من الاخبار وهذا القسم قد يكون يوجد
مانعه في الشهادة كالصدقة في دفع البلا المبرم يعني الذي ابرم في الغيب لعدم المانع هناك والدعا في رد البلا وقد ابرم ابراما كل و
كبعض الافعال بل كل الطاعات وتفصيل ذلك يطول قال ع **واخبا كم لسره واجتباكم بقدرته** قال الشارح واخبا كم لسره للتاكيد والتخيير
بعد التعميم واجتباكم بقدرته اشارة الى علو رتبة اجتبائهم بانه لا يمكن الا من قدرة الله وان كان الكل في قدرته ولاظهار قدرته
في جميع البحرين والسر الذي يكتم ومنه هذا من سر الله اي من مكتوم الله الذي لا يظهره لكل احد وقال بعض شراح الحديث اعلم ان سر الله
صعب مستصعب فمنه ما يعلمه الملئكة والنبيون وهو ما وصل اليهم بالوحي ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة

وهو سر الذي ظهر به اثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون ووقف العارفون فكفر فيهم من انكر وفرط ومن غلا فيهم وافرط وفاز من
ابصر واتبع النمط الاوسط والمراد بالسر الذي يعلم هو انهم ع حجج الله على جميع خلقه من الجن والانس والملائكة وساير الحيوانات بل والنباتات
والمعادن وساير الجمادات بمعنى ان الله احتج بهم على خلقه فما بينهم ما كلفهم به من احكام التشريعيات والوجوديات تسبيح الاشياء باوقاتها ومسببات
باعتقاد الالهيات والرياح بهبوبها والشجر باثمارها والمطر بوقته والبرق بلمعانه والرعد بزجله ولقد روى المفيد في الاختصاص باسناده الى سماعة
قال كنت عند ابي عبد الله ع فارعدت السماء وابرقت فقال ابو عبد الله ع فارعدت السما وابرقت فقال ابو عبد الله ع اما انه ما كان من هذا الرعد
ومن هذا البرق الا من امر صاحبكم قلت ومن صاحبنا قال امير المؤمنين ع صلوات الله وسلامه عليه وامثال ذلك وكان مما اوحى الحجج من الانبياء و
المرسلين واوصيائهم المستحفظين ومن الملائكة المقربين وعلم كثيرا من شيعتهم كثيرا من ذلك ان محمدا واله ع اجمعين قد جعلهم حججه على جميع خلقه
على نحو ما اشرنا اليه هنا وسابقا في اثناء ما تقدم وجعلهم ابوابه الى الخلق وابواب الخلق اليه في جميع احوال مراتب الخلق والرزق والممات والحيوة
هو سر الله عند من اطلعه عليه وقد اخذ عليهم العهد ان يكتموه من غير اهله ومن كان من اهله ان يلقوا اليه على قدر ما يعرفون من احتماله وهذا القسم هو
الذي اشار اليه ع بقوله ان حديثنا صعب مستصعب كما في البصائر وفي حديث ابي الطفيل الى قال ع ان حديثنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقربه الا ثلثة
ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للايمان وعنه ع ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف
فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وامثال ذلك مما ذكروا عليهم السلام في احاديثهم و
هذا القسم لا يعلم الله تع احدا من خلقه الا اذا علم صدقه في ولايتهم ع وعلى قدر معرفته في ولايتهم يعلمه الله ومما يدل على ذلك كثير منه ما رواه المفيد
في الاختصاص باسناده الى مفضل بن عمر عن الصادق ع انه قال يا مفضل بن عمر ان الله تبارك وتع توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض اليهم امره و
اباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من الجن والانس عرفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل والله ما استوجب
ادم ان يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه الا بولاية علي ع وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية علي ع ولا اقام الله عيسى بن مريم اية الا بالخضوع لعلي ع
ثم قال ع اجمل الامر ما استاهل خلق من خلقه الله النظر اليه الا بالعبودية لنا ه وهذا القسم على قسمين قسم يعلمه الانبياء والمرسلون والاوصياء و
الملائكة عليهم اجمعين السلام وشيعتهم ويحملونه بتعليم الحجج لهم بالاقبال عليهم على جهة الانبساط والعموم فتستضئ بذلك قلوبهم فيعلمون من الاسرار
ما جرت به لهم الاقدار فهم كالشمس تشرق على الارض وتبسط ضوءها وتستنير البقاع على قدر قوابلها وقسم لا يعلمه احد منها الا باقبال خاص وتعليم خاص وغير
ما هو بالاشراق والانبساط الاولي الغير ما هو من الوجود التشريعي بل بعناية سبقت وخاتمة لحقت وذلك مثل اطلاع شخص منهم على معرفة التي لم
بين المنزلتين في القدر فان ذلك مما نصوا عليه بانه لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم ولقد رايت في ايام اقبالي وتوجهي رؤيا عجيبة ملخصها
اني رايت في المنام كاني في صحراء واسعة مد البصر وفيها ضياء شديد اشد من نور الشمس بحيث لا يكاد البصر يدرك شيئا لشدة النور وسمعت صوتا خاطبه
ينبعث الى كل جهة من الجهات الست بان واحد واحس ان كلي سامع لا تختص الاذن بسماعه ولم اتمهد لابتغاء لاستدارة كالحرف على كالكرة وكان كالقطب
فلما انقطع فهمت معناه واستعظمه على نفسي لاني فيما اعرف من نفسي لست اهلا لذلك ثم رايت المتكلم شخصا نورانيا في الهواء ارتفاع مكان يقرب من ثلثين
قامة ولشدة صفائه كاد يخفى عن بصري وهو رامق الي بطرفه وكتمت امر مقامه فقد سنين اشهر الكلم به ثم رايت ليلة النبي ص وسالته عن المتكلم فقال
ذلك ما قلت يا سيدي انا اعلم بنفسي وانت تعلم اني لا استحق ذلك الخطاب بذلك المعنى ولست اهلا له فاي شيء استحققت به ذلك فقال الخبر سبب امرت
ان اقول هكذا قلت امرت ان تقول هكذا في شاني قال نعم وامرت ان اقول ان فلانا من من اهل الجنة وكان المشار اليه شيعيا الا انه جاهل لا يعرف شيئا
له قال وامرت ان اقول ان عبد الله العويدي يكون من اهل الجنة وكان ذلك الرجل من اهل السنة وهو عشار وحاكم على محلة ولم يظهر لاحد منه شيء
من الخير فظ الا انه في تلك المحلة جماعة من السادة الاعزاء وكان يعظمهم ويوقرهم كثيرا ويخدمهم ويسمع كلامهم ويصدق قولهم فقلت يا سيدي عبد الله
العويدي يكون من اهل الجنة فقال ص لا تغتر في ان ظاهره خبيث فانه يرجع الينا ولو عند خروج روحه وكان من القدماء طائفة من الشيعة

من اهل

من اهل القطيف فاقبلوا مع طائفة من غير الشيعة من البوادي فخرج هذا الرجل اناس من اهل محلته من هو حاكم عليهم لنصرة الدين من اهل القطيف وقاتل
فقتل واخبرت بهذا الكلام اناسا فقال رجل من الشيعة قد كان بينه وبين عبد الله المذكور صداقة واختصاص ان عبد الله العويدي شيعي قلنا
معاذ الله قال اي والله لا يعلم بتشيعه الا الله واناثنت الرؤيا ملحوظة فقد بهذا المعنى حيث قال لي اني قلت ذلك بلا سبب بل انما امرت ان اقول
هكذا فلما نتعجب كيف يكون بلا سبب لحضرني بار الرجلين وهذا معنى ما اشرنا اليه من ان بعض الاسرار يعلمونها من شاؤا تعليما خاصا ويؤيد هذا
المعنى ما رواه في البصائر عن الصادق ع انه قال ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن
ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله اقول على الرواية الاولى يكون صريحا ان من اراده منهم لا يحتمله الملائكة المقربون ولا
الانبياء المرسلون ولا المؤمنون الممتحنون فيحتمل ان قوله ع من شئنا من هؤلاء المذكورين اذ ليس غيرهم الا من هو دونهم وذلك لا يحتمل بالطريق
الاولى او من هو فوقهم وليس الا هم ع اي من شئنا يعني انفسنا الا انه خلاف الظاهر والرواية الثانية صريحة في حقهم وهو غير هذه فتكون هذه في حق
غيرهم ممن شاؤا تعليمهم ويؤيد هذا ما تقدم في معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر المروية عن علي بن الحسين ع والدليل العقلي يشهد لهذا القسم
لا نحصر في شيئهم مكملهم لما نقص من قابلية من ارادوا تعليمه ولما السر الذي لا يعلمه الا هم فهو ما كان من معرفة حقيقة مقامات الله التي لا تعطيل
لها في كل مكان وحقيقة معانيه سبحانه وظاهره جل وعلا ووجهه وبابه وجنابه وحكمه الذي اليه يصير كل شيء وامره الذي قام به كل شيء وكلمته التي انزجر
لها العمق الاكبر وهو قولهم في الرواية المتقدمة المشار اليه بقولنا في رواية نحن نحتمله فان سرهم هذا لو احتمله احد غيرهم لكان اعلم منهم لما روي ان ابا جعفر
قال ان حديثنا صعب مستصعب ذكوان اجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للايمان اما الصعب فهو الذي لم يركب بعد واما المستصعب
فهو الذي يهرب منه اذا راى واما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين واما الاجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تع نزل احسن
الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لانه من حد شيئا فهو اكبر منه وذكر في البصائر انه وجد في بعض الكتب ولم يروه
بخط ادم بن علي بن ادم قال امير علي الكوفي معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما رويتم ان الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله
لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم وقال نقطع الحديث
عمن دونه فنكتفي به لانه قال صعب فقد صعب على كل احد منهم فالصعب لا يركب ولا يحمل عليه لانه اذا ركب وحمل عليه فليس بصعب فان قلت اذا كان سر
المشار اليه معرفة المقامات والمعاني والظاهر والوجه فكيف قلت لا يعلمه غيرهم واستخبرنا عنها والاخبار عنها دليل على العلم بها فلا يكون مختصا بهم اذ
لا يمكن ان يسمى الشخص شيئا باسمه وبعينه ويعرف الله قبلكنا وبعدكنا ولا يعلمه الا ان يقال ان غيرهم يعرفها مجملة وهم يعرفونها من وجه
ومع هذا لا يصدق انه لا يعرفها غيرهم قلت بيان جواب هذا طويل الذيل لتوقفه على تقديم مقدمات ومعرفة مسائل كثيرة الا اني اجمل في الاشارة
فاقول ان تلك الاشياء المشار اليها لا تخرج عنهم الى غيرهم والشيء لا يعرف الشيء حتى يصل اليه واما ما سمعت من ذكرها فانما نصفها اثارها له مجملة
وتلك الاثار هي صورها في نفوس من عرف ذلك من غيرهم كما نعرف الله ونصفه بصفاته ونعوت ذاته وهي صور تعرفه لعباده وهي ذوات هم
التي ظهر لهم بها ولكنه سبحانه ظهر لنا بذوات عن تلك الاشياء المشار اليها بمعنى انه جل وعلا اظهر وصفه لنفسه الذي هو تعرفه لهم عليهم السلام
وهو حقيقتهم وظهر لنا بصورة تلك الحقيقة بما فيها من وصفه فنعرف تلك الاشياء بما انتقش في ذواتنا من صورها كما توجد صورة النجم في الماء
ولما كانت تلك الاشياء كثيرة واسعة لا يسعها شيء ممن هو دونهم لم يحط تلك الشيء بكل صورها بحيث تظهر فيه كل حدود واشباح هياكلها وانما تسع
بقدره فلا صغر في ذاته لم يحط بتفاصيل اشباحها وانما فيه ان المعنى غير اللفظ وان الباطن غير الوجه وان الحكم غير الامر فالعارفون بهم عرفوا العدد
او بعضه ومن نفس الشبح بقدر وسعه وذلك حقيقته وقيمته عند ربه وقيمة كل امرئ ما يحسنه وهذا القدر ما يحسنه وهذا القدر
من الظهور هو المراد من الاجمال فاذا كان كل من سواهم لا يصل اليه الا بعض اشباحها صح ان من سواهم لا يعلمها لان الشبح ظل النور واما
النور فهو مقاماتهم ومعانيهم وظاهره ووجوه صفاته ولا يعلمها غيرهم كما ذكر وهذا هو سر الله الذي اصطفاهم له واما القسم

الاولان سنه نعني انه سبحانه اصطفاهم لها انهم الحافظون والمبلغون والمؤيدون وخزان عباده بها وهما بابهما وما يتوقف ذلك من الكتب والاخبار وغيرهما
ومما يدل على ان ما وصل اليهم منه ما لا يحتمله غيرهم ابدا ومنه ما يحتمله غيرهم بواسطة تعليمهم وان من ليس منهم ولا اليهم لا يحتمل من سرهم سر المايهم من حقيقة
الانكار للحق ما رواه في الكافي باسناده الى محمد بن عبد الخالق وابي بصير قال قال ابو عبد الله ع يا ابا محمد وان عندنا سرا من سر الله وعلما من علم الله
ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان والله ما كلف الله ذلك احدا غيرنا ولا استعبد بذلك احدا غيرنا وان عندنا سرا من سر الله
وعلما من علم الله امرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله عز وجل ما امرنا بتبليغه فلم نجد له موضعا ولا اهلا ولا حمالة يحتملونه حتى خلق الله لذلك اقواما خلقوا
من طينة خلق منها محمد واله وذريته عليهم السلام ومن نور خلق الله منه محمدا وذريته وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمدا وذريته فبلغنا عن الله ما امرنا
بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى معرفتنا وحديثنا فلولا انهم خلقوا من هذا لما كانوا
كذلك لا والله ما احتملوه اول الاول هو الذي اختصموا به ولا يجوز في حكمة الله ان يكلف به غيرهم ولا يجوز لغيرهم ان يطلبوه ومن طلبه فقد عصى الله
واستوجب عقوبته كان ادم ع بعد ما علم سبق علم الله بانه سيأكل من تلك الشجرة شجرة الخلد التي منها القلم الاعلى حين اكل هو وحوا جنته من ثمارها
طردا من الجنة وطلبها ايوب فابتلاه الله بالبلاء العظيم وتعب عن الخضوع لها يونس فالتقمه الحوت فلما تابوا وانابوا وسألوا الله بمحمد واله بحق سيد
الشهداء ابي عبد الله الحسين قبل الله توبتهم واثابهم على عظيم البلاء جزيل الرضا وقد تناول ملكان من الملائكة بان يتناولوا من ورقها فطردهم
عن عرشه فطافوا بالعرش سبعة الاف سنة فلما طردهم لاذوا بالبيت المعمور سبع سنين وتاب عليهم حين لاذوا بقبر الحسين ع في العالم الذي قبل هذه
الدنيا والسر الثاني هو الذي يحمله الملائكة المقربون والانبياء المرسلون والمؤمنون الممتحنون لان طينتهم من فاضل طينة محمد واله الطاهرين فلهذا
قبلوه واحتملوه لما حملوهم اياه ولما كان مثل هذا العلم لا يحمله الاغيار من اعداء الدين ولا الجهال من المستضعفين امر الله بكتمانه ولهذا سمي سرا
اما الاغيار فلانهم خلقوا من خلاف الحق وخلاف الطينة وخلاف الحق هو الباطل وخلاف الطينة الطيبة هو الطينة الخبيثة طينة خبال فلم يقبلوا
الحق الخالص وقد يقبلوا منه للشوب لقيام الحجة عليهم واما المؤمنون الجهال والمستضعفون فلما في طينتهم من لطخ الطينة الخبيثة فاذا تركت
الطينتان قبل الحق اهله والباطل الحق باهله وقد اشار ع في الحديث الذي تقدم بعضه قال الحكيم بعد ذلك ثم قال ان الله خلق اقواما لجهنم والنار
فامرنا ان نبلغهم كما بلغناهم واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوا علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب فطبع الله على قلوبهم
وانساهم ذلك ثم اطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك دفعا عن اوليائه واهل طاعته ولولا ذلك ما عبد الله
في ارضه فامرنا بالكف عنهم والستر والكتمان ثم قال ورفع يده وبكى ع وقال اللهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم
ولا تسلط عليهم عدوا لك فتفجعنا بهم فانك ان فجعتنا بهم لم تعبد ابدا في ارضك وصل على محمد واله وسلم تسليما فانه ع ذكر المنكرين من المخالفين
ولم يصرح بالمنكرين من المؤمنين لان انكارهم ليس في اباء ذلك لان شأنهم الرد الى ائمتهم ع الا انه اهملهم وذكر التابعين القابلين منهم المحتملين
لسرهم ودعا لهم واما قوله ع واجتباكم بقدرته فقد اشار الشارح ره الى معنى من معانيه وهو انه انما نسب الاجتباء الى القدرة مبالغة في تعظيم مقام
اجتبائهم الواقع على اكمل وجه من الاجتباء انما يكون عن قدرة بالغة وهي قدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ويجوز فيه معنى اخر وهو انهم لما كانوا
كانهم محل مظهر قدرته ومصدر اثارها وباب فيضانها بمكان يجدون منه السبيل ولا تصعد اليه الطير اجتباهم بسبب ذلك ويجوز معنى اخر وهو
ان قدرته لما كانت لا تتناهى عظما وشدة بحيث لا يقدر احد من المقدورات تحمل ظهورها عليه بلا واسطة وجب في الحكمة اتخاذ الاعضاد للخلق والابتداء
لما كانت الحكمة تقتضي ان تكون الاعضاد اقوى واقرب مما يقوى به الى الفاعل ولم يكن في الوجود اقوى ولا اقرب منهم اختارهم عضدا لقدرته
وعيبة للاسلام وعلى تفسير ظاهر الظاهر المراد بالقدرة القدرية اختارهم بان جعلهم مقتدرين للاشياء باذن الله كما قال الحجة ع في دعاء شهر رجب ومناة
واذواد اي مقتدرون بكسر الدال واختارهم بقدرته فيرجع التقدير الى اختياره لهم او اليهم يعني انهم مقتدرون بفتح الدال اي معتدلون في
احسن تقويم وبعثنا اقدرهم على تحمل ما شاء من علمه علمه وعلى اداء ما حملهم وعلى تبليغ ما امرهم بتبليغه وما اشبه ذلك مما يطول به الكلام

اذا تقرر

اذا تصرف في معناه الى قواعد الباطن وظاهر الظاهر والتأويل وباطن التأويل قال ع واعزكم بهداه وخصكم ببرهانه قال الشارح ره واعزكم بهداه
اي جعلكم اعزة بالهداية هاديا او مهديا وخصكم ببرهانه اي بالقران وعلومه فانهما معجزان وهما عندهم والاعم منه ومن غيره من المعجزات
الباهرة المتواترة التي رويتها العامة والخاصة عنهم صلوات الله عليهم اقول الهدى قد ذكرناه سابقا ونذكر الان كما كان عزمنا من بكرته
البيان فالهدى الارشاد للزوم الطريق المؤدي الى محبة الله والمبلغ الى جنته الصارف عن اتباع الهوى الموجب للعطب والاخذ بالاولى
الموجب للهلاك روى هذا المعنى عن الصادق ع والهدى الدلالة على الصراط المستقيم والهدى الكتاب والشرع عن ابن عباس في قوله تعالى فمن اتبع هداي
الخ والهدى التعريف لطريق الخير والشر والهدى التبيين كما قال تعالى اولم يهد للذين يرثون الارض الاية والهدى التقوى كما قيل في قوله تعالى هدى للمتقين
فيكون تقوى اي باعث تقوى ومحدثها او زائدها والمتقين على معنى زائدها ظاهر وعلى احداث التقوى يكون المعنى هدى وتقوى لمن يقبلها
او للمتحققين المتأهلين لها او باعتبار ما يؤل لهم امرها الى الاتصاف بها والهدى بمعنى الامضاء او الاصلاح كما في قوله تعالى ان الله لا يهدي
كيد الخائنين اي لا يمضيه ولا يصلحه والهدى بمعنى الطريقة قال تعالى فبهداهم اقتده اي بطريقتهم في الايمان والتوحيد والعدل والنبوة والامامة
والمعاد ومجمل الشرايع واصولها والهدى الحفظ لما لا بد منه للمكلفين ومنه قوله تعالى ولكل قوم هاد وامثال ذلك وقوله ع واعزكم بهداه يصدق
الهدى هنا على هذه المعاني مع مقارنة معاني اعز من اصل اللغة والتضمين ومن معانيه الشدة والقوة مثل قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم اي شديد
عنتكم يغلب صبره وكذا قوله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وشددنا ظهورهما بثالث فيصير المعنى شدكم بهداه وارشاده للزوم الطريق المؤدي الى
محبته والمبلغ الى جنته وقواكم بتعريفه وتبيينه لكم وقواكم بالتقوى وبما امضى لكم في محتوم قضائه من سننه وطريقته وادابه واصول شرايعه وفروعها
وشدكم وقواكم على حفظ ما لا بد منه للمكلفين من الايجادات واسبابها والتشريعات وادابها عليهم وايدكم به بان يكونون غالبين لما يريدون
ظاهرين على من يعادون واذا جعلت الباء بمعنى على كما في قوله تعالى من ان تأمنه بقنطار اي على قنطار او بمعنى اللام او في او عن وغير ذلك من حروف
الجر فان حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض اتسعت وجوه المعنى وتكثرت بما يطول ذكرها وبدون بيانه وقوله ع وخصكم ببرهانه مما يراد برهانه
خصكم بالقران بان انزله في حجرانهم او علمهم مقاصده واراد منه وجعلهم حفظة احكامه وقواما بما انزل فيه من اوامره ونواهيه او جعلهم
لانهم محال مشيئته والقران ظاهر مشيئته او مظهر مشيئته او عاملين بما ينطق به اذ لا يمكن احد من خلق الله ان يعمل بما ينطق به كما ينطق
الامام ع او مبلغين به ومنذرين به كما قال تعالى حكاية عن نبيه ع وعنهم صلى الله عليه وعليهم لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغ ان يكون منذرا
منهم ع ينذركم به او مؤيدين به الى الموجودين والمكلفين ما ظهر سبحانه به لهم او ما اظهره عنه من المعجزات الخارقات للعادات المقرونات
بالتحدي او ما اظهر فيه وما انزل فيه من العلوم والاسرار والاخبار بالحادثات على مر الدهور او بما ينال حملته ويبلغون بسببه من الشرف
والمجد والعز الذي لا يخلق جديده على تطاول الايام والدهور او بما انزل فيه من البرهان والحجج التي يقوم بها الحق ويبطل بها الباطل وما
اشبه ذلك او انه سبحانه اخصهم بالمعجزات الخارقة للعادة فانها برهان الله ومعجزه وابانة المصدقة لرسله واوليائه وذلك مثل احياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص والاخبار بما يدخرون في بيوتهم وانطاق الجمادات والعجم واحياء الجمادات باعطائها ارواحا حيوانية وسلبها منها او بالاسم
الاعظم الاكبر الذي به يفعلون ما شاؤا ويعملون ما ارادوا او انه اخصهم بروح القدس المسدد لهم فلا يخطؤن والمعلم لهم فلا يجهلون
والمذكر لهم فلا ينسون او انه انزل في اجسادهم واجسامهم ونفوسهم وعقولهم ان امده حتى كانوا ايه للعالمين وحجج الله على سائر خلقه
اجمعين او انه سبحانه جعلهم مظاهر برهان ربوبيته وايات علمه وقدرته كما نقلنا الاشارة اليه في دعاء اسمهم من انهم حجج الله واياته
اياته التي اراها خلقه في الافاق وفي انفسهم والمراد بذلك ان برهانه ظهر عليهم او بهم اظهره او هم ذلك البرهان وهذه الثلثة الاحوال
احوال كونهم مظاهر برهان ربوبيته فالحال الثالث مقام المقامات في حقهم والاول مقام المعاني والثاني مقام الابواب واثار
الثلثة تظهر في المقام الرابع مقام الامام فافهم قال ع وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه قال الشارح ره وانتجبكم بنوره من الكمالات والهدى

ماله عنها من الانوار القدسية المعنوية وايدكم بروحه هي روح القدس التي كانت مع نبينا ص وكانت معهم كما يظهر من الاخبار المستفيضة لمن ذلك
ما رواه الكليني في الصحيح عن ابي بصير ليث المرادي قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان قال خلق من خلق الله عز وجل اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ص يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده
وفي الصحاح عن ابيه قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل
لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة يسددهم وليس كلما طلب وجد الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة والظاهر من الملائكة الروحانيين
يمكن ان يكون عبارة عن شيء نفوسهم وعقولهم بالانوار القدسية الالهية او قول انه سبحانه انتجبهم اي اختارهم بنور اي بعلمه بمعنى انه اختارهم
على علم منه بهم انهم الخيرة وذلك في القدم المخلوق وهو المشهد ومبدأ الفيض والمدد وهذا العلم الذي اختارهم به هو الكتاب الاول ويعبر عنه بعبارات
كثيرة مختلفة في الظاهر والمدلول والمفهوم متحدة في المعنى ومنها الحق المخلوق والكتاب الاول والعلم الحادث والربوبية اذ مربوب والالوهية اذ مألوه
والفعل والاختراع والابداع والمشية والارادة والرحمة الواسعة والشجرة الكلية وبرزخ البرازخ والتعين الاول ومقام او ادنى وعالم
فاحببت ان اعرف وغير ذلك ولا يراد به العلم الذي هو الذات لان الانتجاب معنى فعلي والذات لا تكون فعلا لنفسها ولاجل ان المراد منه العلم
المخلوق في نفسه عبر عنه بالنور ويجوز ان يكون المراد من النور ذواتهم ع بمعنى انهم لم يختر عليهم بشيء غيرهم وانما اختارهم بهم هذا وقد مثله
من المعاني اذا اريد بانه سبحانه اختارهم في المقام الاول وان اريد انه اختارهم في المقام الثاني ان يكون المراد بالنور هو الامر وهو الماء
كما اشار اليه سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وان اريد به في المقام الثالث يكون المراد بالنور هو الاسم الاكبر والمصباح المنير الذي
اشرقت به السموات والارضون ويكون المراد به هو الحجاب الابيض ويكون المراد بالروح في ايدكم بروحه الحجاب الاصفر كما يأتي ان شاء الله تعالى
وان اريد به في المقام الرابع يكون المراد من النور الوحي والقرآن بان جعلهم مهبط وحيه وحملة كتابه وآثار هذا النور على اي معنى فرض
تظهر آثاره في المقام الرابع كل اثر بحسبه في احوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم كما اشرنا قبل هذا فيما قبله ولاحظ في الباقي بنوع معنى
ما تقدم في نظائرها وتصرف على سنن بيانها تظهر لك ذخائر لم تزل قبل هذا الشرح مكنونة لم تكتب في القرطاس ولم تجر على خواطر الناس
وايدكم بروحه يراد منه انه سبحانه ايدهم بروح منه واعلى ما يراد من هذه الروح ان يراد بها مشيته ص فانها جوهر كل كلي ومن المراد تأييدهم
بها جعلهم محلا لها ولم يجعل الله جل وعلا تأييدا بشيء مما خلق لشيء مثل التأييد بمشيته ولم يؤيد بجميعها احدا من سائر خلقه الا محمد واله
صلى الله عليهم اجمعين ثم يراد بعده القائم بجميع حيوة الموجودات وهو الماء الذي به حيوة كل شيء وكان العرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته
عليه قبل خلق السموات والارض بما لا يكاد يدخل تحت الضبط وقد تقدم ما فيه اشارة الى ذلك كما روي عنهم ع كانوا انوارا يسبحون الله قبل خلق
سائر المخلوقات بالف دهر وفيما روي ان عليا ع خطب في البصرة وقال سلوني قبل ان تفقدوني قال الراوي فقام الرجل وسأل عن
الى ان قال لكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء فقال الحسن ان تحسب فقال نعم فقال امير المؤمنين ع لو انك صببت الارض
خردلا حتى سد الهواء وملأ بين الارض والسماء ثم اذن لك على ضعفك ان تنقله من المشرق الى المغرب ثم مدلك في العمر حتى تنقله واحصيته
لكان ذلك ايسر من احصاء ما لبث العرش قبل خلق الارض والسماء انما وصفت عشر عشر العشر من مائة الف جزء واستغفر الله من القليل في التحديد الحديث
وهذا المشار اليه بالماء الذي به حيوة كل شيء ثاني رتبة يصدق عليها الروح التي ايدهم بها فثالث رتبة هو الروح التي اشار اليها الشارح وهو المذكور
وهو تحت المرتبتين الاوليين ويطلق على القلم والعقل الكلي وعلى ملك له رؤوس بعدد الخلائق من ولد ومن لم يولد وفي العلل للصدوق
بسنده الى عمر بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب ع ان النبي ص سئل مم خلق الله عز وجل العقل قال خلقه ملك له رؤوس بعدد الخلائق من خلق
ومن لم يخلق الى يوم القيمة ولكل رأس وجه ولكل آدمي رأس من رؤوس العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الرأس مكتوب وعلى كل وجه
ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا

نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والردي الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت ومثله روي ان الله عز وجل خلق ملكا له رؤوس
بعدد بني آدم ولكل رأس وجه عليه اسم شخص منهم وعلى ذلك الوجه ستر فاذا ولد مولود من بني آدم ارتفع من الستر عن الوجه شيء ثم لا يزال كلما نشأ ذلك المولود
يرتفع عن الستر عن الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب قليلا حتى يرتفع الستر بتمامه عن الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب ع وهذا الروح ملك كما في الاحاديث
وغيرها ويسمى ايضا بلسان الشرع بالقلم كما تقدم وبالعقل وبلسان اهل الحكمة بالعقل الكلي وعند بعض بالعقل الاول قد يعبر عنه في الاخبار
بالحجاب الابيض والنور الابيض وبالحجاب الاصفر والنور الاصفر وبالروح من امر الله وروا من طرقهم اول ما خلق الله العقل وروا عنه ص اول
ما خلق الله عقلي واول ما خلق الله روحي ومن طرقنا اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وان العقل اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش
وبالجملة فالمعروف عند العلماء والحكماء ان اول ما خلق الله العقل فان المراد بالعقل والملك والروح في الروايات واحد وانه يكون مع الانبياء
والرسل والائمة يسددهم كما تقدم في روايتي ليث وفي الكافي عن الصادق ع انه سئل عن العلم اهو شيء يتعلمه العالم من افواه الرجال ام في الكتاب
عندكم تقرؤونه فتعلمون منه قال الامر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ثم قال قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله الروح التي ذكر في الكتاب فلما اوحى اليه علم به العلم والفقه
وهي الروح التي يعطيها الله من شاء فاذا اعطاها العبد علمه الفهم والمراد به هو الروح من امر الله الذي اظهر امر الله وامر الله هو مشيته
وهو يطلق على ملكين هما معا عن يمين العرش وهما المعبر عنهما في كلام زين العابدين ع بالنور الابيض والنور الاصفر والابيض هو العقل
والاصفر هو الروح والمراد بالعقل عقل محمد ص والروح روحه لان العرش قلبه والقلب فيه العقل والروح من جانب الطور الايمن وفيه النفس
الطبيعية من الجانب الايسر ولهذا لم يوجد هذا الملك العالي عند احد من الناس الا محمد واله ع لان عقله وعقلهم ينقل من واحد الى
واحد وفي الحديث منذ انزل الله ذلك الروح على محمد ص ما صعد الى السماء وانه لفينا اقول انما كان ذلك لانه عقله فهو مخصوص بهم
وانما يكون عند الانبياء منه وجه من وجوهه لكل نبي وجه ويكون عند كل مؤمن اشراق من اشعة ذلك الوجه ومعنى ان الله ايدهم بروح
الذي هو عقلهم ان الله سبحانه اكمله فيهم وهو في حد ذاته نور لا يظلم وذكر لا ينسى ولا يغفل وعلم لا يجهل ويقين لا يشك ومعرفة لا
تنكر وهداية لا يضل وما اشبه ذلك ومعنى انه ليس كل ما طلب وجد لان العقل اذا اقبل لا يحتاج الى طلبه اذ لا يطلب الا لاقباله واذا ادبر
لا يمكن طلبه اذ ليس في مشاعر العبد بعد الوجود اقوى منه فيطلب به ولانه فان في الوجود فاذا صرف الوجود المعبر عنه بالفؤاد لا يقبل واذا
اقبل به فهو شاهد لا يطلب هذا الروح له اطلاقان احدهما الروح الذي هو من امر الله وهو ملكان عن يمين العرش وثانيهما الروح الذي
على ملائكة الحجب الموكل على ملائكة الحجب وهو مكان عن يسار العرش وهذه الاربعة هم العالون الذين اشار سبحانه وتعالى اليهم تبارك و
قوله تعالى لابليس استكبرت ام كنت من العالين لانهم لم يسجدوا لادم بل انما امر الله بالسجود لادم كرامة لهؤلاء الاربعة لان امره انزل مع
انوارهم في ادم وهم انوار محمد ص وهم حملة العرش والعرش ذواتهم او ما حمل الله عندهم من خزائن الاشياء والملائكة الذين هم جبرئيل و
ميكائيل واسرافيل وعزرائيل يستمدون من اولئك الاربعة العالين امدادات مراتب الوجود الاربعة الخلق والرزق والحيوة والممات
وهؤلاء الاربعة العالون هم الحجب وهم الانوار الاربعة التي خلق منها العرش وروى علي بن ابراهيم في تفسيره بسنده عن ابي الطفيل عن
ابي جعفر ع قال جاء رجل الى ابي علي بن الحسين ع فقال له ان ابن عباس يزعم انه يعلم كل آية نزلت في القرآن وفي اي يوم نزلت وفيمن نزلت
فقال ابي ع فيمن نزلت فقال ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وفيمن نزلت ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وفيمن نزلت يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فاتاه الرجل وسأله فقال وددت ان
الذي امرك بهذا واجهني به فاسأله عن العرش مم خلقه الله وكم هو وكيف هو فانصرف الرجل الى ابي ع فقال ع هل اجابك بالايات قال
قال ابي ع اجيبك بعلم ونور غير المدعي ولا المنتحل اما قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فنزل في ابيه

واما قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ففي ابيه نزلت واما الاخرى ففي ابنه نزلت وفينا ولم يكن الرباط الذي امرنا به وسيكون ذلك
من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط واما ما سئل عنه من العرش فان الله عز وجل خلقه اربعا لم يخلق قبله الا ثلثة اشيا الهوا والقلم والنور
ثم خلقه من انوار مختلفة من ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو
نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات
مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية
اركان على كل ركن منها من الملئكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك
طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبريا والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقام ثم قال ع لو طمع الحائر في غير مطمع
اما انت في صلبه وديعة فقد وارعلنا وجهتم فيخرجون اقواما من دين الله وستصبغ الارض بدما الاعداء تنهض تلك الافراخ في غير وقت
تطلع غير مدرك ويرابط الذين امنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ه فذكر في هذا الحديث الشريف العالي
الاربعة وانهم انوار اربعة فالنور الابيض والنور الاصفر هما الروح من امر الله هما عن يمين العرش والنور الاخضر والنور الاحمر هما الروح الذي على ملئكة
الحجب الموكلون والكروبيين وهما عن يسار العرش فالعرش مركب من هذه الانوار الاربعة وهو هنا عبارة عنهم ع لان له اطلاقات مختلفة عند اهل
الشرع فيطلق على الملك وعلى الدين وعلى قلب العبد المؤمن وعلى العلم الباطن وعالم الامر وعلى الوجود وعلى محدد الجهات وسئل حنان بن سدير
اباعبدالله ع عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول رب الملك
العظيم وقوله تع الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل منفرد عن الكرسي لانهما بابان
من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو
الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحدود والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم
العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته
اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من
ابواب البدا وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف وبمثل صرف العلماء واستدلوا على صدق دعواهم لانه يختص برحمته من يشاء
وهو القوي العزيز فمن اختلاف صفات العرش انه قال تع تبارك وتعالى رب العرش رب الوحدانية عما يصفون الحديث فتبعد هذين الحديثين و ما
اشير فيهما اليه وذلك بيان الروح واسماؤها ومراتبها وصفاتها حيث عبر عنها بالالسنة المختلفة قال ع وجعلكم خلفاء في ارضه حججا على بريته
قال الشارح ره وجعلكم خلفا في ارضه كما قال الله تع وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وروي متواترا انها وردت فيهم وكان الا
في زمان المهدي ع فانه الزمان الذي يجتمع فيه الخلائق على الايمان ويرتفع الشرك بالكلية كما رواه العامة ايضا متواترا او ورد في الخاص
انهم خلفاء الله في ارضه ولا يكون زمان خاليا من الخليفة كما يظهر من قوله تع اني جاعل في الارض خليفة ويظهر ايضا من قوله تع ولكل قوم
هاد وورد في الاخبار المتواترة ان المراد به الامام ع فانه لو لم يبق الا اثنان لكان احدهما الامام او ان الله سبحانه رضيهم اي جعلهم ائمة
خلفاء في ارضه مصاحب لرضا بان رضي بان يكونوا خلفاء او رضي بخلافتهم او رضيهم للخلافة او اظهر رضاه بخلافتهم او جعلهم خلفاء او ان
خلافتهم هي رضاه او انها مظهر لرضا او ركن رضا او سبب لرضا والرضا ضد السخط والسخط هو الغضب واذا نسب الى الله يراد به فعل العقاب
بالمسخوط عليه والمغضوب عليه وكذلك الرضا ويكون هنا وجها من معاني هذا الكلام لان رضاء الله ثوابه فرضيهم استخلفا اثابهم بالخلافة
او بالمدد والتائيد للخلافة او جعل خلافتهم ثواب الطائعين وهو اعظم مراتب الاثابة اما بقبولها او بجعلهم ملوكا بسبب القيام بمقتضاها

والانقياد لاربابها وانها سبب للاثابة بنعيم الجنان وقد يكون الرضا بمعنى الاقرار في الشيء كما قال ع لشيعتهم في حق مخالفيهم ارضوا ما
رضي الله لهم من ضلال اي اقروهم على ما اقرهم الله عليه وقد يكون بمعنى الاذن في التصرف كما يقال رضي المالك بان يبيع وكيله المتاع
فعلى معنى الاقرار في الشيء يمكن ان يتكلف لجريانه هنا والمراد بالتكليف بعده عن مراد الظاهر والافهم الحقيقة لا ريب انه لمن عرف المراد
من مقاصد اهل العصمة ع وعلى معنى الاذن ظاهر لانه قد اشهدهم خلق الاشيا وانهى علمه اليهم وجعلهم اوليا على سائر خليقته وفوض اليهم
قوله تع في حق نبيه سليمان بن داود ع هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فهذا ملحوظ فيه قوله تع لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون واذا اريد بالرضا الاختيار فهو ظاهر ويرجع الاختيار الى ذواتهم اي انه تع اختارهم من سائر خلقه بخلافته في سائر
خلقه او الى خلافتهم اي انه اختار لهم خلافة الحق التي لا خلافة مثلها لانه اقامهم في سائر عالمه وصاحب هذه الخلافة ينقاد له كلما من المعاني
والاعيان والذوات والصفات والسكون والحركات والافعال والاحوال والاجال والكتب والرخص وغير ذلك لان هذه الخلافة هي ولاية
الله الحق لان هذه الخلافة وان كانت حقا ليست كلية شاملة ولا خالصة من جميع الهفوات والقصورات والتقصيرات بل هي خلافة جود
مشوبة بحق وباطل او ناقصة او ظاهرة في البعض وباطنة في البعض ولا ينطق على قوله تع هنالك الولاية لله الحق الا الخلافة التي ع ع لهم
وقوله في ارضه التفات الى قوله تع واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة اما ذكر الارض في الاية فهو ظاهر لان الارض لما كان
ابليس حاكما على طوائف الجن ثم طغوا وخالفوا امر الله وارسل عليهم جنودا من الملئكة فقتلهم وصعدوا ابليس معهم الى السماء اراد الله
ان يعمر ارضه بقائم بالحق بعد ما افسد فيها الجن والشيطان فاستخلف ع الخلق خلافتهم وان كان عاما لاهل الارض واهل السماء ومن في الغيب و
الشهادة واهل الدنيا والاخرة لوحظ فيها مقابلة خلافة اهل الجور والطغيان من الشيطان شيطان هذه الامة وجنوده ذرية الجن
من اهل البغي والعدوان وكانت في الارض فرضيهم الله تع خلفاء في ارضه ليقيموا العدل فيها ويملؤها قسطا كما ملئها شياطين الانس و
الجن ظلما وجورا والا فخلافتهم عامة على كل شيء كما اشار اليه امير المؤمنين ع في وصف النبي صلى الله عليه وآله في استخلاف الله له قال ع اقامه في سائر
عالمه يعني في جميع خلقه والمراد بجعلهم خلفاء الله في ارضه ان الله تع يجري على ايديهم اوامره واوامره ونواهيه في سائر خلقه بواسطة ما
سخرهم من ملئكته وجنه وانسه وسائر ما صنع لهم ويجوز ان يكون الاستخلاف في العلم وهو قول الباقر ع في تفسير قوله تع وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية الى ان قال ع فقد وكل ولاة الامر بعد محمد ص بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم
فاقروا وما انتم بفاعلين او يكون هو مطلق التمكين في الارض لاقامة دين الله فيصدق في هذا الزمان اذ ليس هدى ولا دين الا بهم
او خصوص التمكين في رجعتهم خاصة لا التمكين العام والمطلق لان ذلك لا يعرفه عوام الناس وانما يعرفونه بالملك والتسلط الظاهري وذلك
لا يكون الا عند قيام قائمهم عجل الله فرجه او في رجعتهم الى الدنيا وقد يفهم من قوله في ارضه ارادة التوقيت بالزمان لذكر الارض وليس
المراد حصر الاستخلاف ولكن لما كان فائدة ذلك انما هو للمكلفين واجراء الاحكام التكليف ظاهرا انما هو في الدنيا وما هو من دار التكليف
كاحوال الرجعة لانه في مقابلة استخلاف ائمة الجور ولهذا ورد بلفظ وعد والا فالماضي وعد لان الله سبحانه جعلهم خلفاء بالمعنى الاول بل كان
لهم ذلك قبل كل الخلق كما قال ع الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وقوله ع حججا على بريته قد تكلم الكلام في الحجج والبرية قيل الخليقة من ثمه
برء بالهمزة قيل بمعنى خلق وقيل في قوله تع هو الله الخالق البارئ المصور الخالق المقدر لما يوجده والبارئ المميز بعضهم عن بعض بالاشكال المختلفة
والمصور الممثل وقال في مجمع البحرين قال بعض الاعلام قد يظن ان الخالق والبارئ والمصور الفاظ مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع
وليس كذلك بل كلما يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى تقديره اولا وايجاده على وفق التقدير ثانيا والى تصويره بعد الايجاد ثالثا فالله تع
خالق من حيث هو مقدر وبارئ من حيث هو مخترع وموجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب انتهى وليس واصلها هذه
الاقوال شيء وفي الاول البرية الخليقة وعلى الثاني البرية هي المميزة بعضها عن بعض بالاشكال المختلفة وعلى الثالث الموجودة على وفق

التقدير هذا على تقدير انها من برئ والحق في الاسماء الثلثة ان الخالق هو الموجد للكون والبارئ هو الموجد للعين والمصور هو الموجد للتقدير
فتكون البرية هي المكونة المعينة قبل ان تلحق اثارها السعادة والشقاوة يعني مع قطع النظر عن السعادة والشقاوة وقيل من البرا بالمد
القصر وهو التراب والمعنى المخلوق من التراب فعلى انها من برئ يكون المراد بها كل ما دخل تحت الارادة وعلى انها من البرا اي التراب فان اريد به
اختصت بما كون من العناصر فيخرج الملئكة وقد يدخل الملئكة العنصريون على قول من يجعل الملئكة ذوي جسمانية وعلى قول من يجعلهم ارواحا
مجردين عن المادة العنصرية والمدة الزمانية الا انهم اجسام كما هو الحق فيخرجون على الظاهر ويدخلون على الباطن بجعل انها التراب ينتهي الى الصور
العلمية كما اشار الباقر بقوله افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي بموت العلماء كما دل منهم ع وعلى من يجعلهم مجردين عن
مطلق المادة يخرجون مط واما الملئكة العقليون فيخرجونه مطلقا والحق انها من برئ فيدخل فيها كل من كان تحت الارادة فيدخل الملئكة
العقلية فيكون المعنى انهم حجج الله على جميع خلقه وقرا نافع وابن ذكوان البرية بالهمزة على الاصل لانها من المهموز وقرا الاكثر بالتخفيف
للتخفيف والظاهر ان قراءة الهمزة من برء لا من البرا وقراءة التخفيف تحتمل الوجهين ومعنى انه رضيهم حججا على بريته كما تقدم في بيان وحجج
الله على اهل الدنيا وخصكم ببرهانه فلا فائدة في اعادته قال ع **وانصار الدين وحفظة لسره** الانصار جمع ناصر وهو الذاب
عن دينه كل ما يلحقه بان يبطلوا حجته بالبرهان الحق كما قال الصادق ع فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف
الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعنه ع قال قال رسول الله ص يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تاويل المبطلين و
تحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد الى قوله ع فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا الخ يحتمل ان يريد بالعدول
انفسهم ع وهذا هو الحقيقة والاصل ويحتمل ان يريد بالعدول شيعتهم الذين يقفون اثارهم ويعرفون احكامهم الممتحنون المحتملون لعلمهم كما
وهو من عناهم علي بن الحسين في تقسيم العلماء الى ان قال ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لامر الله وقواه مبذولة في
رضاء الله يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الابد من العز في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا
تنفد وان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول فذلكم الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا
والى ربكم به فتوسلوا فانه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبة وكما قال الصادق ع فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه
مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم الحديث ومن شيعتهم الانبياء والمرسلون واوصياؤهم كما
قال الباقر ع في قوله تع وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها الاية قال فنحن القرى التي بارك
الله فيها وذلك قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا وقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم
والقرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا فعلى الاول هم الانصار لله الذين ينفون عنه كل ما
ويثبتون منه ما نقص منه وعلى الثاني فكذلك لانهم امناء دين الله بتسديدهم وتعليمهم وامدادهم لهم بامدادهم وشيعتهم لعلوهم وتعريفهم كيف
يعملون ويعلمون عوامهم بل لم يصل منهم شيء من الحق في انفسهم ولرعاياهم الا منهم وعنهم بل لم يوجد شيء من الحق عند احد من الخلق الا منهم وعن محمد بن مسلم
عن ابي جعفر ع قال اما انه ليس عند احد من الناس حق ولا صواب الا شيء اخذوه منا اهل البيت ولا احد من الناس يقضي بحق وعدل وصواب الا مفتاح
القضاء وبابه واوله وسببه علي بن ابي طالب فاذا اشتبهت عليهم الامور كان من قبلهم الخطأ اذا اخطأوا والصواب من قبل علي بن ابي طالب والنصرة منهم
لدينه عامة وفي كل مرتبة من مراتب الدين من التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه بل كل جزء هم القوام به ولاحظ ما تقدم فان فيه شرح ما
تجد به هناك وهي ان علي بن الحسين قال في دعاء شهر رمضان واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري فاقول اذا كان القائل به مثل
هو وآباؤه وابناؤه الطاهرون كانت النصرة على الحقيقة على نحو ما اشرنا اليه بالاصالة واذا كان القائل غيره من الشيعة من الانبياء فمن دونهم كانت النصرة عامة
على الحقيقة واذا كان من غير اهل العصمة فهو خاص على محض التبعية وهذا في الجملة ظاهر وصعوبة الامر فيه في التفصيل لكن الشيخ الامين الشيخ

بن صلاح البحراني تغمده الله برحمته روى في كشكوله قال كتب رجل الى ابي عبد الله ع يسئله ان يدعو الله ان يجعله ممن ينتصر به لدينه فاجاب عليه السلام رحمك الله
انما ينتصر الله لدينه بشر خلقه اقول لعل السائل طلب في نفسه على النصرة لدين الله التي لا تكون لغير محمد واهل بيته وعلم الامام ع فلذلك منعه فاجابه
بان طلب تلك المقام العالي لا يكون الا من اهله بالحق او مدعي مقامهم ولا يكون الا شر خلق الله كما قال تع في شان بخت نصر حيث انتقم به من اهل عامورا خصوصا
اسم قرية من اليمن حيث قتلوا نبيهم حنظلة بن صفوان وقيل انهم طمحوا وكلوه فسلط الله عليهم حتى قتلهم ولم يبق منهم احدا حتى الحيوانات وهو قوله
تع فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون وعن ابن عباس نادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء وقيل هو بخت نصر بثار حنظلة فنصر الله به
له وهذا كافر شقي انتصر الله به لدينه وان كان متعديا مدعيا فلو ان السائل طلب ان ينصر الله دينه به تع لاجابه ع الى سؤاله ولكن لما ورد النهي عن
سؤال مقامات الانبياء والائمة ع لسائر الناس فنصرة الحق بالحق على كل ما يريد الله لا تكون الا من محمد وآله ص دون غيرهم من جميع خلقه فقوله ع وصيرهم
انصار الدين يريد به اعلى مراتب النصرة على ما اشرنا اليه وقوله ع وحفظة لسره تقدم بيانه في قوله وحفظة سر الله قال ع **وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته**
اقول قد تقدم معنى كونهم خزنة لعلمه في قوله ع وخزان العلم وان العلم نفس المعلوم فهم يرون كل شيء في مكان وجوده وزمان شهوده وذلك لان
الشيء قائم بامر الله ولا يقوم شيء بدون امر الله وهو قوله تع يدبر الامر فيه وهم ذلك الامر الذي قامت الاشياء بنوره وكل شيء من خلق الله هو العلم
به فهم خزان العلم وذكر هنا انهم خزنة لعلمه والمراد بهذا العلم العلم الحادث الذي هو ذواتها لا ان العلم الازلي هو ذات الواجب جل وعلا
ولا يكون خازنه غيره ولا يحيطون بشيء من علمه ولما كان العلم نفس المعلوم لزم من قولنا انهم خزنة الاشياء من ذواتها واحكامها واحكامها و مصادرها
ومواردها وعللنا ذلك بانها قائمة بامر الله وانهم امر الله وقلنا انها ذلت فيما اي في نوره لانه اي نوره ومرادنا ان كل ما لها وعليها قائمة بنورهم
ومعنى هذا المقام هو تاويل قوله تع قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون فملكوت الاشياء انما هو نورهم فقد خزنوا
كل شيء شاءه الله مشية كون في ملكوته باذن الله وبامره وقد رضيهم لذلك فكانوا كما نعى ولحب فقولنا تاويل قوله تع قل من بيده ملكوت كل شيء مريد به
انهم يد الله كما قالوا ع وملكوت كل شيء غيبه وعلته وتمامه الذي به قام فلذا قلت ان الشيء مخزون في ملكوته ولا يتصرف في الشيء الا من بيده ملكوته
وبيانه ان التصرف الذي لا مانع له هو المراد لا مطلق التصرف فان نور السراج تقدر ان تتصرف فيه في الجملة وان لم تملك ملكوته بان تقرا عليه و
تضع مراة تعكس بعضه الى غير جهة المقابلة وتحجبه ولكن من كان بيده السراج بنفسه هو الذي يتصرف بلا مانع لانك اذا اردت ان تقرا مثلا وهو
لم يرد ذلك نقل السراج عنك ولم تقدر ان تسلك شيئا من النور اذ ليس بيدك ملكوته فافهم والى هذا المعنى اشار تع بقوله الحق قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون و
بان الاستشهاد من الايتين في نسبة المعاني هي الثانية لهم وبيان المراد في نسبة الباء وهي الاولى لهم وقد تقدم كثير من هذا وقوله ع ومستودعا
لحكمته الاستيداع الاستيمان بان تضع ملكك عند من تثق به والحكمة العلم او العلم مع العمل به او تعديل القوة الملكية بالتوسط بين الافراط
المسمى بالجربزة وبين التفريط المسمى بالبله وتعديلها هو الحكمة وهي العقل الكامل كما قال في حق العقل ولا اكملتك الا فيمن احب او هي المعرفة
التي تفارق الانكار بلا بالجهل والشك او هي ضياء المعرفة في الفؤاد وهي نور الفؤاد وهي نور الله المعبر عنه بالتوسم والفراسة وبالجملة يعني
ان الله سبحانه جعلهم مستودعا لحكمته لاختياره لهم اختيار محبة ورضى مستودعا لحكمته لانه يثق بهم في حفظ الحكمة ووضعها مواضعها
بان يبذلوها لمن يحفظها او يمنعوها من لم يحفظها وهم الحكمة واستودعهم انفسهم وانهم يؤدونها الى المستحقين ليعملوا بها او يبلغوها
ليعلموا انها تحفظ الحكمة على سبيل ارادة المستودع سبحانه وتعالى ويضعوها مواضعها بالتوسم من حفظها فيبذلوها له ويسددونه لحسب ما
له من الحفظ فيها وانكروا من لم يعرفها فمنعوه وحفظوا انفسهم عليه على خدمته كما استودعهم في قوله تع خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك
واذا ادوها الى المستحقين اعانوهم على العمل بمقتضاها وعلى التبليغ والاداء وامثال ذلك وكل ذلك وامثاله من ذلك الاستيداع وانما
عبر عن افاضتها عليهم بالاستيداع لان ما اعطاه وافاضه من خزائنه على احد من خلقه لم يخرج من قبضته بل هو المالك لما ملكهم والقادر

والقادر لما اقدرهم عليه مثل ما جعل عند احد من خلقه من عارية ووديعة مهما شاء ان يسترده استرده لانه مالكه ومالك التصرف فيه ملكا غير موقت
ولا مشروط بغير ارادته جل وعلا قال عم وتراجمة لوحيه واركانا لتوحيده قال الشارح وتراجمة لوحيه اى مبينا لوحيه القران او الاعم واركانا لتوحيده
اى وضعهم الله بان يكونوا اركانا للارض لان بوحده الخلق كما يظهر من الاخبار المتكثرة وتقدم بعضها وهم المبينون لتوحيد الله تبارك وتعالى
فكانهم اركانه هو اقول التراجمة جمع الترجمان بفتح التاء وضم الجيم وهو الافصح وفيه لغة بضمهما معا وفيه لغة بفتحهما معا وهو المفسر للسان بلغة
لم يبلغ غير لغة المتكلم وفي الحديث الامام يترجم عن الله عز وجل يعني بقوله عند الانصراف من الصلوة والسلام عليكم يعني يقول لمن يصلون
معه امان لكم من عذاب الله يوم القيمة ع وعنهم والوحي في الاصل الكلام الخفي الذي لا يدرك بسرعة وفي تفسير الصافي قال الوحي مشافهة ووحي
الهام وهو الذي يقع في القلب ويستعمل الوحي بمعنى الاشارة قال فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا قيل في هذه الاية يعني اوما وقيل كتب لهم في
الارض ويستعمل بمعنى تخوف كما قال تعم يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا او بمعنى وسوس قال تعم وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم يعني اوليائهم من الانس والشياطين وعن ابي جعفر ع انه قال ان الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقى اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم
بعضهم من بعض هو فاقول الوحي الله سبحانه فعله اوحاه الى نفسه وترجم عن نفسه ما اظهر فيه من اثار الربوبية اذ لا مربوب التي هي حقائق نعم
اذ مربوب وعلماؤنا ديانا الى حقيقتهم ع التي هي محل مشية الله فترجم تلك الحقيقة لنفسها المعبر عنه بالقبول والقلم فتؤديه الى القلم
وهو الوحي الثاني فيترجم القلم لنفسه وهو قبوله وللوح ويؤديه الى اللوح وهو الوحي الثالث فيترجم اللوح لنفسه وهو قبوله وللملئكة فتؤديه
الى الانبياء ع وهو الوحي الرابع وهم يترجمونه لانفسهم وهو تحملهم له ولامهم وفي كل رتبة يترجم الواسطة كلام الاعلى لنفسه بنور الله ولادنى
بلسانه يفهم خطاب الله له وما يريد منه وانما ذكرت هذه الاشياء للتمثيل لا للحصر فيها بل بعد ان الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف ادم
وهي سلسلة مترتبة بترتيب طبيعي متناسق يجري فيها الامر والحكم يتنزل الامر فيها وبينها وفي كل عالم وكل جزء على نحو ما مثلنا به هذا مثال
التكويني التشريعي واما التكويني الوجودي فكذلك ولكن تمثيله في الجملة هكذا من الفعل الى الحقيقة ومنها الى العقل ومنه الى الروح ومنه الى
النفس ومنه الى الطبيعة ومنها الى المادة ومنها الى المثال ومنه الى الجسم ومنه الى محدد الجهات ومنها الى فلك البروج ومنه الى السموات
ومنها الى العناصر ومنها الى المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملئكة ومنهم الى الجان ومنهم الى الانسان هذا ترجمة
الوحي من جهة المفعولات بقول مطلق يعني المنبثة وما هو مقيد باعتبار ومطلق باعتبار واما ترجمة الوحي من جهة الافعال فالمشية تترجم
عن نفسها لنفسها وللارادة والقدر والقضاء وللاسماء الثمانية والعشرين في رفيع الدرجات يترجم للجامع عن الجامع وهو يترجم للانسان
عن اللطيف وهو يترجم للجان عن القوي وهو يترجم للملئكة عن المذل وهو يترجم للحيوانات عن الرزاق وباعتبار اخر بالعكس فيترجم الرزاق
للنبات عن المذل وهو يترجم للحيوانات عن القوي وهو يترجم للملئكة عن اللطيف وهو يترجم للجان عن الجامع وهو يترجم للانسان عن رفيع
الدرجات والعرش يترجم للجماد عن المبين وهو يترجم للمعادن عن المحيي وهو يترجم للماء عن الحي وهو يترجم للهواء عن القابض وهو يترجم للنار عن
المبين وهو يترجم لفلك القمر عن المحصي وهو يترجم لفلك عطارد عن المصور وهو يترجم لفلك الزهرة عن النور وهو يترجم لفلك الشمس عن القاهر
وهو يترجم لفلك المريخ عن العليم وهو يترجم لفلك المشتري عن الرب وهو يترجم لفلك زحل عن المقتدر وهو يترجم لفلك المنازل عن محيي
الدهر وهو يترجم لفلك البروج عن الشكور وهو يترجم للكرسي عن المحيط وهو يترجم للعرش عن الحكيم وهو يترجم للجسم الكلي عن الظاهر وهو
يترجم لشكل الكل عن الاخر وهو يترجم لجوهر الهباء عن الباطن وهو يترجم للطبيعة الكل عن الباعث وهو يترجم لعقل الكل عن فعل الله وابداعه
وقد تقدم ان الوحي قسمان وحي مشافهة ووحي الهام فاما المشافهة فهو ان يرسل الله اليه ملكا رسولا فيبلغه عن الله مشافهة وهو قوله تعم ان
يرسل رسولا يعني ملكا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم او يرسل اليه بشرا رسولا فيوحي باذنه ما يشاء اي يبلغ ذلك الرسول المرسل الى الرسول
الاخر باذن الله كما قال تعم اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث يعني بعض ان هذه الرسل رسل عيسى ارسلهم

باذن الله وامره والمروي ان الثالث شمعون بن حمون الصفا راس الحواريين والاثنان ذكر السهيلي في تفسيره ان احدهما اسمه صادق
والاخر اسمه صدوق وقال الثالث المعزز به اسمه شلوم وبالجملة هذه الثلثة رسل الله اوحى اليهم بواسطة عيسى ع فالوحي اليهم وحي
مشافهة ومنه ما كلم الله به من وراء حجاب كما كلم موسى ع فانه سمع الصوت المنبعث من الشجرة فكانت مشافهة وما اشبهه واما وحي الالهام فما
يرد على القلب من النور بحيث يفهم به مراد الله وما يظهر به من الاشارات ونطق احوال الاشياء من الجمادات والنباتات والحيوانات واحوال
الحركات والهيئات والاوضاع وترتب الطبيعيات وغير ذلك كدوي الريح وجريان الماء وتغطمط البحار وحفيف الاشجار ونباتها واثمارها
وتقلب الطير في الهواء وما سقط من ورقة وما نبت وما نمى وتبدل الاشارات والايماءات والتلويحات وما تبوء به النحل من الجبال والشجر
ومما يعرشون وما اشبه ذلك كله من وحي الالهام وهذا في حركاتها وهيئاتها واما اصواتها واصوات الحيوانات ونطقها مثل النحل
والذباب ومنطوق احوال الكلام ونطق السنة الاحوال في الحس المشترك فهو ما الهمنا من الوحي الشفاهي وهم ع مترجمون لذلك لهم ولمن اراد
تبليغهم من وحي او من وراء حجاب او بارسال رسل بالسنة قومهم او بخطاب مشافهة ثم ان كونهم مترجمين انما هو صنع الله وحده
في قلوبهم وانفسهم ما شاء ان يصل اليهم بما شاء من الالهام المجاري في الواح علومه التي يترجم بها سبحانه لمن شاء قال الله تعم هذا كتابنا
اي مكتوبنا ينطق عليكم اي ينبئكم بالحق يعني بالحق من عندنا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم
انك حميد مجيد والاركان جمع ركن وهو الجانب الاقوى والمراد بكونهم اركانا للتوحيد انه عز وجل من الله بذلك التوحيد الذي هو حقيقة لا اله
الا الله لا يتحقق الا بهم ودخول التفرد بالالوهية والتفرد بالالوهية هو التوحيد ولا يتحقق حق التفرد ولا يتحقق اما في عالم البيان فان
اذا اجرد نفسه فانها وصف الذي ليس كمثله شيء فاذا عرف الوصف عرف به وذلك المثل الذي ليس كمثله شيء ائمتهم ع كما قال تعم سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين فتلك الايات التي هي حقيقة التوحيد في الخلق هي اياتهم وهم ذلك المثل الاعلى الذي ليس كمثله شيء فهم ركن التوحيد
اي الجانب الاقوى منه لانه سبحانه تعرف لكل من سواهم عنهم ع فهم في تلك التعرف العضد المتقوم به فلهذا كانوا اركان التوحيد وقد وضعهم
الله لذلك واما في عالم المعاني فلان الصفات اذا اعتبرها العارف بربه وجدها مع كثرتها بمعنى واحد لا يكون لغير الله سبحانه فان السمع
والبصر والقدرة وامثال ذلك ان اردت بها الذاتية فليست شيئا غير ذاته لا واقعا ولا فرضا ولا اعتبارا كما قال ع وكمال التوحيد نفي
الصفات عنه وان اردت بها الصفات الحادثة فليس لها معان الا حقائقهم لانهم معانيه فهم علمه وقدرته ويده وعينه واذنه وجنبه ولسانه وامره
وحكمه وحقه كان في رواية جابر بن عبد الله وقد تقدمت وهم قلبه كما في رواية الحسن بن عبد الله عن الصادق ع رواها في الاختصاص فاذا
كان هذه المراد بها شيء واحد وهو حقيقتهم كانت واحدية الصفات انما هي بهم بل ليست شيئا غير تلك الحقيقة وهذا توحيد الصفات وهم ركن
هذا التوحيد وتلك المعاني وان كانت متكثرة المفاهيم لكنها في حقيقتها لا تصدق على متعدد وانما تغايرت مفاهيمها لان مفاهيمها
باعتبار متعلقاتها ومعنى توحيده بها انك لا يشاركه فيها احد هو هي ولا غيرها وهو قوله تعم ليس كمثله شيء ودعوى المشاركة شرك واليه الاشارة
بقوله تعم ويوم يناديهم اين شركائي الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون فانهم ادعوا ان الله قد شرك الهتهم في تلك الحقيقة او ان الهتهم شاركت تلك الحقيقة في اتصاف الله بها
او في وصفها لله وان تلك الالهة تولدت من تلك الحقيقة او تولدت الحقيقة منها وكل هذه الوجوه شرك بالله لان هذه المشاركة
وتفرد تلك الحقيقة لله هو الجانب الاقوى من التوحيد واذا عاينهم الله يوم القيمة اين شركائي الذين كنتم تزعمون شركائي فيقولون والله
ربنا ما كنا مشركين قال تعم يا محمد ص انظر كيف كذبوا على انفسهم وانما خصه ص بالخطاب ليذكر خلافهم له ورد وصيته لهم يوم الغدير وغيره
ليحتج عليهم بتلك الشرك ويطلب من الله تعم الشهادة عليهم فانه ص قال اللهم انت الشاهد عليهم اني قد بلغتهم واعلمتهم ان العاتر والمفرع
على بن ابيطالب ع ولما كانوا قد اتخذوا اصنامهم ما تعرفه العوام وان من اطاعوهم وجعلوهم اولياء من دون ولي الله تعرف العوام انهم اصنام

عبدوهم مع الله حيث جعلوا عليا رابع الخلفاء اظهر العدد تسترا من الناس فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقال العليم بهم سبحانه انظر كيف
كذبوا على انفسهم لان رسول الله اعلمهم عن الله تعالى ان الشرك في ولاية علي والشرك فيه كفر وشرك بالله تعالى وعلموا ذلك ووعوه ولكن بغضهم لعلي
وعداوتهم له غطت على بصائرهم حتى جهلوا ما علموه وهم يعلمون اوهم لا يعلمون حتى حصل لهم من تغيير فطرة الله فيهم لحن الاصابة للحق والى هذا اشار
الصادق بقوله فيها فان قوما ومالوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون واما في عالم الانوار فبان لا يرى ولا يجد للسند مؤثرا في
الوجود الا الله وحده لا شريك له وهذا التوحيد وكنه الائمة وجانبه الاقوى هم ع لانهم عضد لفعل الله في الاسباب والمواد والقوابل والغايات
كما اشرنا اليه مرارا فلما كانوا هم العلل الاربع والتاثير في الوجود متوقف عليها كان التاثير انما تقوم بهم لانهم محل فعله قام فعله بهم قيام ظهور
فعنهم لا غيرهم اظهر افعاله لتوقف الفعل في التاثير على الوجود المتوقف عليهم كان التاثير انما تقوم بهم وتوقف على ذلك الظهور وعلى العلة الصورية
لانها هيئته وتاثيره وعلى الغائية لانها الباعث لها فهم متممات فعله في التاثير ولا تكون هذه الاربع المتممات منهم لغير فعله تعالى لان ما سواها
اثارها والاثر لا يكون متمما لمؤثره ولا يكون شيء بغيرها ليكون ذلك الغير ركنا لان غيرها متقوم بها ولا يكون المعلول متقوما لعلته
من علله ولا تكون هي معاونة لفعله تعالى ليكون غير الله مؤثرا في الوجود لانها ليست الا متممات فعله من قابلية ومتعلقه وهيئته وباعثه كما مر فهم ع
اركان توحيده في فعله وهو معنى انه سبحانه اتخذهم اعضادا لانهم عضد ظهور فعله وعضد قابليته وعضد متعلقه وعضد هيئته وباعثه وعضد خلقه
بين الخلق على قبول الايجاد وهم مع ذلك قد حفظهم بقيوميته على العصمة وقدرهم على التبعية والمسببية من غير فهم وجدانا لا مؤثر في الوجود الا الله
لانه قد عرف الله وهو ما قال سيد الوصيين ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني الامر وهو احد معاني كلامه ع والمعنى من عرفهم
فقد عرف الله لانهم معانيه وظاهره في خلقه كما نطقت به اخبارهم فهم الاسم وهو المسمى وهم المعرفة وهو المعروف وهم الحجب وهو المحتجب وهم صفته وهو
الواصف نفسه لعباده بهم فهم اركان توحيده واما في عالم التكليف فهو غايته وهو وفق امره وارادته واجتناب نهيه وكراهته اللذان هما العبودية
والعبادة فانما توحيده فيها بهم لانهم لم يكن ذلك الامتثال واصل تلك الاعمال وذلك لانه سبحانه لما لم يحط به العباد ولا تعلم ما يريد منهم من الطاعة والانقياد
اراهم طريق الهداية فقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه فاعلم المكلفين ان له الاسماء الحسنى وامرهم ان يدعوه بها
لانه ان لم يدع بالاسماء الحسنى ليس عندها الا الاسماء السوئى ولا يليق بقدس جنابه سبحانه وتعالى ان يدعى بها وحيث لا يمكن ان يدعى بذاته لعدم امكان ذلك
تعين ان يدعى بالاسماء الحسنى فاخص العبادة التي هي فعل ما يرضى بالعبودية التي هي رضى ما يفعل فيهم دينهم ع لان التسبيح والتقديس والتحميد و
التكبير والتهليل والخضوع والخشوع والركوع والسجود وجميع الطاعات وانواع العبادات وكذلك العبودية كل ذلك اسماء معانيها تلك الذوات
المقدسة والحقائق الالهية التي خلقها الله لنفسه وخلق خلقه لها وهي اسماؤه الحسنى وامثاله العليا ونعمه التي لا تحصى وهي الاسماء التي اختصها وامر عباده
ان يدعوه بها قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ثم ما روي عنهم في تفسير الاسماء وما يراد منها ففي القمي في تفسير قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى قال
الرحمن الرحيم فقصد الاسماء اللفظية فسر الاسماء الحسنى بالرحمن الرحيم وروى العياشي عن الصادق ع في تفسير هذه الاية الى ان قال قال ابو عبد الله نحن والله
الاسماء الحسنى بالرحمن الرحيم ويروى العياشي الذي لا يقبل من احد الا بمعرفتنا ففسر الاسماء الحسنى بالرحمن الرحيم فقصد الاسماء اللفظية ومرة بهم ع فقصد معاني
تلك اللفظية لان معاني هذه الالفاظ هي اسماؤه تعالى ولهذا قال الرضا ع قد سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف وعنه ع قال قال امير المؤمنين ع في خطبته
للان قال النبي كنا بكينونيته قبل خلق الخلق قال الصادق ع في تفسير كلام جده ع بكينونيته في القدم وهو المكون ونحن المكان وهو المشيء ونحن الشيء
وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن اسماؤه وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث وانما قيل ان حقائقهم اسماؤه تعالى
لان الاسم في الاصل علامة على المسمى والعلامة كما تحصل في اللفظ كذلك تحصل بالمعنى الذي هو الوصف بالطريق الاولى بل الصفة اولى في التعيين وقد
اشار الى ذلك الرضا ع كما تقدم ولما كان الاصل في الاسم والمقصود منه انما هو علامة المسمى ليتميز عن غيره كان الاصل فيما يعرف به الله وصفه هو
نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق ولما كان الباعث الى الايجاد هو المعرفة وجب ان يكون سابقة على ما سواها ولا يجوز ان تكون بدون عارف

العلة الغائية

وكونهم علة صورية

تتقدم تعرفوا ولا على موجود فلا تكون سابقة او يكون غير محدث بل يجب ان يكون هي اياه لان اول صادر يجب ان يكون اشرف مما دونه في كل شيء
ولما كان لا يجوز على الله تعالى شيء لا لفظ ولا معنى وجب ان يكون ما يمكن ان يعرف متضمنا لاثار صفاته ليستدل عليه فكان الاسم المعنوي اولى من اللفظي
لامكان اصداد الاثار الدالة عليه عنه ولما كان الاسم المعنوي يحتاج الى معرفته لتوقف معرفة الله تعالى على معرفته وكان قد يمكن الاسم اللفظي ان يميزه
بعض وجوهه جانا طلاقه على الاسم اللفظي لما بينهما من المشاركة في نوع مطلق الخليقة ولما كان المعنوي واسع الاثر قد وسع كل اثار الصفات الالهية
وجب في الاسم الذي يراد منه ان يميزه ببعض وجوهه ان يكون اجمع الاسماء الدالة على اثار الكمال المطلق والغنى المطلق والقدرة والعزة
والوحدة الذاتية لما لم لذاته ولا يكون ذلك الا في الاسماء الحسنى التي اختارها لنفسه فهي بما تضمنته من الدلالة الذاتية تدل على تلك المعاني القدسية
التي هي معانيه صلى الله على محمد واله ولما كانوا هم الاسماء الحسنى التي امر ان يدعى بها وهم معانيه كما مر في حديث جابر وهم ذوات ومعان والاسماء الحسنى
الفاظ وجب ان تكون اسماء الله ظاهرها الفاظ وباطنها معان ووجب لا يختص احدهما على الاخر ان تكون الاسماء اللفظية الظاهرة اسماء للاسماء
المعنوية الباطنية والمعنوية الباطنة اسماؤه تعالى ولا يعرف ولا يعبد الا باسمائه فوحدنا نعبدهم بهم في عبادته ولا يفقدهم منه غيبهم فهم اركان توحيده
في عبادته من دعا غيرهم بالولاية والخلافة فقد اشرك بالله في عبادته وهو قول الباقر ع في تفسير قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين وفي الكافي عن الصادق ع يعني ان اشركت في الولاية غيره قال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين يعني بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
ان اعضدتك باخيك وابن عمك ومعنى قوله ع فاعبد بالطاعة يعني فاعبد الله بالطاعة لامره في ولاية علي ع دون غيره وايضا يعني به ان اريد
منه اياك اعني كما قال الصادق ع في هذه الاية ان الله بعث نبيه باياك اعني واسمعي يا جارة يعني به فاعبد الله بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام
وهو قول الله عز وجل فيما اوحى الى ادم اني جاعل اسلابه كما تقدم قال تعالى اني ابتليت ادم فوهبته بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فانت تقول خطئت
وارحمهم فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب الحق بالطاعة لامير المؤمنين وهذه المراتب الاربعة هي مراتب التوحيد كما تقدم توحيد الذات
توحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة ولمثل هذا كانوا اركان توحيده وانتصابهم الله سبحانه لذلك قال ع وشهداء على خلقه
واعلاما لعباده قال الشارح وشهداء على خلقه كما ورد في الاخبار المتواترة فمن ذلك ما رواه الكليني وغيره في الصحيح عن بريد العجلي قال قلت لابي جعفر عليه السلام
عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال نحن الامة الوسط ونحن
شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وحججه في ارضه قلت هو اجتباكم قال ايانا عنى ونحن المجتبون ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين من ضيق او
حرج فالحرج اشد من الضيق ملة ابيكم ابراهيم ايانا عنى خاصة هو سماكم المسلمين الله عز وجل سمانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي
هذا القران ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشهداء على الناس
فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه يوم القيمة وورد ايضا في الاخبار المتواترة انه تعرض اعمال هذه الامة ابرارها وفجارها كل
صباح ومساء عليهم وتقدم واعلاما لعباده اي ائمة يعلم بهم امور دينهم واخرتهم ع اقول ان الله سبحانه خلق محمدا واله ع لنفسه اي ليعرفوه قال
قال تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ولا حاجة له الى ذلك ولما كان الكامل يقتضي ان يظهر اثر كماله والا لم يكن كاملا
مطلقا ثم لما كان سبحانه وتعالى لا يجري عليه ما يجري على خلقه من ان الكامل منهم يتوقف ظهور اثر كماله على فاعل غيره بمعنى انه غير مستقل بذلك في
الاظهار وفي المظهر وفي المحل بل قد تقتضي حقيقته او طبيعته اظهار اثره لا يجب اظهاره وقد يكون ذلك الظهور لا انه ما لا ينفك عنه لان غيره اقتضى
ذلك اللازم وعلم سبحانه حاجة ما سواه الى ابتداء كرمه ولا يصدر عنه شيء الا حيث يصدر بارادته دل على علة ايجاد خلقه واحداث من كرمه و
فضله فاحببت اي فاحببت محبته وكرما فكان ما اوجد قد اقامه بنفسه واقامه في ظله فكان الكرم الحال في نفسه والمحبة المستقرة في ظلها محمد واله
فهم محال المحبة استعداد او ومقر كرمه وامناؤه فكان سبحانه قد خلقهم على كل حقيقة امام اهله ثم لما اراد ان يخلق لهم سائر خلقه اشهدهم
خلقه وانهى اليهم علمهم روى في الكافي عن الجواد ع ان الله تعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة ع فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع

الاشيا فاشهدهم خلقها واجرى طاعتهم عليها وفوض امورها اليهم للحديث وتقدم وقد جرت حكمة الحكيم في خلق خلقه انه يخلق كل شيء بمقتضى قابليته معنى ذلك مثبتا اهل الشرع انه سبحانه يخلقهم بالاختيار ومثل الاعمى انما خلقه اعمى لانه اختار العمى وكذلك الاصم والمقعد والكافر والمومن ولولا ذلك كان للناس على الله حجة كما اذا قال المبتلى لو عافيتني لعملت كما يعمل المعافى وكما اقام سبحانه عليهم الحجة في تكاليفهم فيما فيه صلاحهم بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة كذلك اقام عليهم الحجة في وجودهم على ما اليه مددهم بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة لكن ظهور الحجة عليهم في امر التكاليف الشرعية وجودا انها ظاهرة لكثرة الادلة والبراهين عليها لاطلاع المعتدة المكلفين واما ظهور الحجة في امر التكاليف الوجودية وما تضمنت شرعيا بها فخفي لا يعلم الا الاوحدي الاوّلون عددا وقد دلت النصوص على ذلك والعقول المزكاة بالعلم والعمل بل الموجود من الامور تشهد بذلك وتعرفه العقول الظاهرة اذا اتصفت باللزوم فانها تقر لله سبحانه بانه عالم لا يجهل عادل لا يظلم ذاكر لا ينسى غني لا يحتاج وقد امرض الله الطفل في بطن امه واعماه واصمه وقد سلبه ما اعطى من العقل وساير القوى ولا يحسن من الحكيم العليم الغني ان ياخذ ما اعطى بدون علة من الذي كان اعطاه لان هذا ينافي الحكمة والغنى المطلق وقد ذكر هذا في كتابه المجيد فقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فيلزم من هذا انه كان عن سبب وقع من المخلوق ولا يصح ان يؤاخذ بسبب يقع بغير اختياره لانه ظلم لا سبب فثبت انه سبحانه اصابهم ببعض ذنوبهم ويجري هذا الحكم على الانسان والحيوان والنبات والجماد وان خفي هذا في الحيوان والنبات والجماد لكنه ظاهر عند اهل التحقيق لان الصنع واحد ويجب ان تكون كلها بطريق واحد لانها كلها قد اشتركت في الوجود وكله حيوة وشعور وتمييز واختيار ولئن قلنا فرق فلا يجري حكم لمقتضى وصف قد تحقق في جميع افراده على بعضها دون بعض الا اذا كان على خلاف مقتضى الغنى المطلق والحكمة البالغة فاذا ظهر لك مما اشرنا وبينا عليك ان جميع ما في الوجود وجودها والوجدان تشريعها من مباديها الى غاياتها كلها جارية على التكليف الاختيارية كما ترى في افعال الانسان كل هو في ساير الحيوانات والنباتات والجمادات الجواهر والاعراض عرفت ان جميع الاشيا مكلفة بالاختيار وان منهم المطيع ومنهم العاصي وعرفت من هذا ومن الكتاب والعقل والايات في الانفس وفي الافاق فان الله سبحانه قد جعل على كل شيء رقيبا وشاهدا وهم عليهم السلام الشهداء على ساير الخلق والله من ورائهم محيط بالكل شاهد على الكل كما قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ولما كان جميع المكلفين في كل شيء يحتاجون الى المعاني والمبلغ ان يحتج على البيان والحجة البالغة لجعل على كل شيء شهيدا لئلا يكون للناس على الله حجة والانبياء والائمة والاوصياء والاولياء تشهد لهم الاشهاد بالتبليغ ولرعيته بالقبول والامتثال او عدمهما وروى الطبرسي في الاحتجاج عن امير المومنين عليه السلام في حديث طويل في احوال المواقف الجان قام لقيام الرسل فيسئلون عن تادية الرسالات التي حملوها اممهم فاخبروا انهم قد ادوا ذلك الى اممهم فيجحدون الامم كما قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فليشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم وقال الله لنبيه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين وفي قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية المراد بهم الائمة عليهم السلام كما رواه ابن شهراشوب في المناقب عن الصادق عليه السلام قال انما انزل الله وكذلك جعلناكم ائمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم قال ولا يكون شهداء على الناس الا الائمة والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان يستشهدها الله وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل وروى العياشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام قال اظنك اسعى جميع اهل القبلة من الموحدين افترى من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابراهيم

كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الامة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس اقول المراد بالامة بالاصالة في معنى الامة وفي جعلها شهداء وفي كونها خير امة هم الائمة عليهم السلام وبالتبعية هم شيعتهم وما تقدم من الروايات لا ينافي دخول الشيعة في ذلك بالتبعية لان قولهم عليهم السلام صريح في اثباتهم من باب دلالة الاشارة والمفهوم لان الذين لا يجوز شهادتهم على حزمة بقل وصاع من تمر انما هم اعداؤهم وان دخل في رد شهادتهم فساق شيعتهم لا تباعهم لاولئك الاعداء في معاصي الاعمال واما شيعتهم الذين تقبل شهادتهم في الدنيا ولو على ادنى مرتبة تعتبر في العدالة وكفى بها شرعا فانه تقبل شهادتهم في الاخرة بالطريق الاولى لان الله سبحانه هو الذي قبل شهادتهم في الدنيا على ما هم عليه قبل ان يتوبوا والله سبحانه ابتلاهم عنهم سيئاتهم بمحن الدنيا وبلاياها وعند الموت وفي القبر وفي البرزخ واهوال يوم القيمة حتى ان اكثرهم يخرج من قبره وليس عليه ذنب يطالب به مع ما هم عليه حينئذ من كونهم مع ائمتهم وسول الله صلى الله عليه وآله يباهي بهم الامم الماضية واخبر الله عن سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته من ذنوبهم قال تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وقد تحمل النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام جميع ذنوبهم وقد غفرها الله لنبيه صلى الله عليه وآله فقال ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وكذلك ساير الائمة ومن ذلك شهادة الحسين عليه السلام واي مثمن نعدل ثمنا استشهاد الحسين واهل بيته وانصاره وهتك نسائهم وسبيهن وتسييرهن مكشفات على اقتاب المطايا هدايا يساق بهن عوايا الى اراذل البرايا ذلك مما جرى عليهم وعلى شيعتهم ومحبيهم لاجلهم كل ذلك في مقابلة ذنوب شيعتهم ومحبيهم فكيف لا يقبل شهادتهم في الاخرة وهم في احسن احوالهم وطهاراتهم وانما نفي عموم الامة لكل شخص منهم كما فسره المخالفون اصلاحا لشانهم وتاسيسا لمذهبهم وفي الكافي في حديث ليلة القدر عن الباقر عليه السلام انه قال وايم الله لو قضي الامر ان لا يكون بين المومنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا ولنشهد على شيعتنا وليشهد شيعتنا على الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا اقول قوله ولتشهد شيعتنا على الناس صريح فيما قلنا واحتمال ارادة خصوص الانبياء عليهم السلام بعيد لانهم وان كانوا مرادين واحق بذلك لكن شأن الشيعة داخلون ايضا للاحاديث المتكثرة الدالة على ذلك وخصوص قوله على الناس فان الناس هم المخالفون وشهادة هذه الشيعة عليهم واشفى لغيظهم ولحظوظهم عقوبات اعدائهم يوم القيمة جزاء بما اذوهم في الدنيا وهذا ظاهر والحاصل انهم عليهم السلام قد جعلهم الله شهداء على خلقه لما هم عليه من الحق والصدق والحفظ والاحاطة بكل شيء من خلقه لانه تعالى انهى اليهم علم خلقه وما هم به عاملون واليه صائرون ذلك لتمام اقامة الحجة على الخلق المنكرين حيث لا يجدون عليهم طعنا في شيء ثم لا تغفل عما ذكرناه سابقا من ان المراد بشهادتهم على ساير الخلق ليس على خصوص اعمالهم الظاهرة بل على كل شيء كما مر فافهم وقوله عليه السلام واعلاما لعباده الاعلام جمع علم بفتح اللام وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق او الجبل الطويل والمراد انهم عليهم السلام يثبتون العباد عن الفنا بتاصل وجودهم وعقول الانبيا والمرسلين والمومنين والملائكة بتاصل عقولهم فبهم يعقلون الامر والنهي ويعرفون الجنة والردى كما قال تعالى وهديناه النجدين اي طريق الخير والشر وبفضل هديهم اهتدى المهتدون وبفضل اعمالهم عمل العاملون وكانوا جبالا ورواسي والقى الله سبحانه اشباحهم واطوادهم وظواهرهم في ارض قلوب الخلايق ان تميد بهم فلا يستقر لها علم ولا يثبت لها فكر ولا ذكر بل المراد بالتمثيل لتاصل انوارهم المشرقة على قلوب الخلايق اجمعين من الانبيا والمرسلين والمومنين والملائكة المقربين وهو ان اشراقات انوارهم مثل ظهور الشاخص وانوارهم في قلوب الخلق مثل الصورة في المراة التي ليست في الواقع شيئا الا ظهور الشاخص بها واما انوار حقايقهم فلا نسبة لها بالنسبة الى جميع الخلق وعلى معنى ان العلم محركا هو الجبل الذي يعلم فيه الطريق يكون المراد ان الاخذ عنهم الاقتداء بهم انما يكون لو علموا ما شاؤوا الا ما شاؤوا فلا ينتفع احد بشيء من علومهم وان سمع منهم او روى الا اذا علموا ظاهرا او باطنا وارادوا انه ينتفع والا فلا وانه الاشارة بقوله تعالى يقول عن نفسه ويحكي عن ذاته وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وهذا حكم باطن الباطن وهو معنى ان هذه الجبال لعظمها لا يسلك الطريق فيها الا بالعلامات الموضوعة فيها للسالك والعلامات كوضع في الموضع المنخفض منها السهلة بحسب الممكن ومع هذا هو صعب المسلك كذلك انهم لا يعلم احد من علمهم الا ما شاؤوا ومع هذا فهو صعب المسلك لا يسلكه

الا الافلون والى هذا اشار وا فى احاديثهم كما تقدم منها قول امير المؤمنين صلوات الله عليه ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا
الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلث ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان وقوله بل ولكن يبيغ
عليك ما يطفح منى وانا امام عليه من العلم فلا يحتمله غيرهم من جميع خلقه وعلى معنى ان العلم هو الجبل الطويل يعنى فى الهواء لعلوه فيهتدى به فى
الطريق المشتبه الاعلام او العلامات يكون المراد ان اسبحانا ولله الحمد قد علا منهم ورفع شانهم على سائر خلقه فجعلهم بما اتيهم وفضلهم على العالمين
اعلاما للعباد يهتدون بهم فى ظلمات البر والبحر اى فى ظلمات الاحكام الناشية عن مقتضيات الاجسام والطبايع وهو البر ومقتضيات
النفوس والعقول وهما البحر والمراد انهم يهتدى بهم جميع العباد فى طرق المعتقدات والاحوال والاعمال فى كلشئ بل لا احوالا لاسماء عند جميع الخلق
وقد تقدم فى اول هذا الشرح انهم هم المعلمون للملئكة تسبيح الله وتهليله وتكبيره وتمجيده وروى ان جبرئيل ع كان جالسا عند النبى ص اذا اتى
على ع فقام له جبرئيل فقال له صلى الله عليه واله اتقوم لهذا الفتى فقال ان له على حق التعليم فقال النبى ص وكيف ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقنى
الله تعالى سألنى من انت وما اسمك ومن انا وما اسمى فتحيرت فى الجواب ثم حضر هذا الشاب فى عالم الانوار وعلمنى الجواب فقال قل انت ربى
الجليل واسمك الجليل وانا العبد الذليل واسمى جبرئيل ولهذا قمت له وعظمته فقال النبى ص كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله يطلع
نجم من العرش فى كل ثلثين الف سنة مرة وقد شاهدته طالعا ثلثين الف مرة فتامل فى قول جبرئيل طاوس الملئكة الذى هو معلم الرسل والانبياء
فانه ملوف فى نفسه وملوف فى ربه لا يعلم الامام فكيف ما سواه من الملئكة واذا كانت الملئكة كذلك فكيف سائر الخلق ويجوز ان يراد بالاعلام
العلامات من تفسير ظاهر الظاهر والمراد منها معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل او نصب او عمود او بناء او نجم لانهم ع هم علامات
الهداية وادلاء الطرق الى الله فى قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون عنهم ع نحن العلامات والنجم رسول الله ص وفى تفسير العياشى بسنده
عن احدهما ع فى قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال هو امير المؤمنين ع فهم الاعلام الذين بهم يهتدى السائرون وبهم تثبت الارض
ان تميد باهلها وعن ابى جعفر ع انه قال لو ان الامام ع رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله فالله سبحانه وسم كلشئ وعلى كلشئ
بهم اصحاب الميسم والادلاء على كلشئ وادلاء كلشئ على الله فالهم ومنارا فى بلاده وادلاء على صراطه فال الشارح ومنارا فى بلاده اى
بهم وبانوار اخبارهم فى جميع الارض ع اقول المنار بفتح الميم الشئ المرتفع الذى يوقد فى اعلاه النار لهداية الضال ويروى فى وصف الامام
ع يرفع له فى كل بلدة منار ينظر منه الى اعمال العباد وفى حديث يونس قد كثر فى ذكر العمود فقال لى يا يونس ما تراه اتراه عمودا من حديد
لا ادرى قال لكنه ملك موكل بكل بلد يرفع الله به اعمال تلك البلدة ففى الرواية الاولى المنار الذى يرى منه وينظر منه الى اعمال العباد هو نور
خيال الامام ع وهو عمود نور يمتد منه الى العرش عن يساره وانظر بصيرة عن عقله وعقله من الخيال الى اظلة الاعمال والعاملين وهذا
العقل عقل الكل وهذا الخيال خيال الكل واظلة الاعمال والعاملين قد تقومت بنور هذه العمود وان اريد به حقايق تلك الاظلة فيراد
به نفس الكلية والروح الذى على ملئكة الحجب والنور الاخضر وحجاب الزبرجد وان اريد به ادراكها فيراد به عقل ذلك العمود ونور
ذلك الملك وتدبيره لها وان اريد به العلم فيراد به ذواتها ومجموع المراتب الثلثة هو ذلك العمود الذى هو المنار وفيه اهتدت تلك
الحقايق الى معرفة ربها ومعرفتها بنفسها وكذلك ذواتهم والعلم بهم وان هذا العمود اعطاه الله وليه عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلائق
كما يرى احدكم الشخص فى المرآة والمراد بكونه منارا فى البلاد وهو انهم منيرون لاهل البلاد وهى الدنيا او الارض او الاجسام او الوجود كله
وعلى الاول والثانى يكون المعنى انهم موقوف لبنى ادم والجن فان كانوا مؤمنين اى مستجيبين نورا فلوبهم كما نور قلوب الملئكة
فاستجابتهم وقبولهم كانوا مؤمنين بان كتب الله فى قلوبهم من مداد ذلك النور الايمان وايدهم بروح منه وهذا الروح ملك خلق من نورهم
جعل على الارض اليمنى من قلب المستجيب ولرسوله حين دعاه لما يحييه اى دعاه الى الولاية وهذا الملك مؤيد له فى تلك الاستجابة فاذا ايده
استقام ولم يتغير عن الايمان مادام معه وهو قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وهذا الملك هو الروح الرابع بحيث المؤمن

فى كل وقت يحضر معه فيه ويتبعه فى كل وقت يثبت فيه ويهتدى فيه فى سروره وعند احسانه ويتنحى عند اسائته كذا روى عن الكاظم ع والملك
المؤيد من نورهم والاستجابة والقبول من محبتهم والايمان المكتوب من صفتهم وفى الكافى عن ابى خالد الكابلى قال سالت ابا جعفر ع عن قول الله تعالى فآمنوا
بالله ورسوله والنور الذى انزلنا فقال يا ابا خالد النور والله الائمة ع يا ابا خالد لنور الامام فى قلوب المؤمنين انور من نور الشمس المضيئة
بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشيهم بها فقوله ينورون قلوب المؤمنين هو ما ذكرت لك من
مؤمنى الانس والجن وفى الملئكة بالاستجابة والقبول وبالكتابة وبالمدد وبالتاييد وقوله ع ويحجب نورهم عمن يشاء الخ يريد من لم يستجب لله
ورسوله حين دعاه الى ولايتهم خلق من ضده لكانهم وعدم قبولها حجابا من ظلمة اصله غضب الله وفرعه ذلك الرد وثمرته عداوة على ع واهل بيته
صلى الله عليهم وماويه جهنم وبئس المصير فحجب الله بذلك الحجاب نورهم عن قلبه وهو قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وذلك النور المحجوب هو محبتهم
وولايتهم وقوله ع انور من نور الشمس ظاهر لان ذلك النور على ثلثة اقسام على حسب مراتب المؤمنين فى معرفتهم واتباعهم فالقسم الادنى انور من
الشمس سبعين مرة والقسم الثانى انور من الشمس سبعين الف مرة وسبعمائة مرة والقسم الاعلى انور من الشمس ثلثمائة الف مرة وثلثة واربعين الف مرة
لان الادنى من غيب فلك الزهرة والاوسط من غيب فلك المكوكب والاعلى من غيب فلك الاطلس وعلى الثالث والرابع يكون المعنى ان ملائكة الاجسام
او الانفس والعقول من نور الوجود فهو من شعاع نورهم فانه شئ من الموجودات من نورهم فهو منهم وما فيه من ظلمة فمن نفسه وهو ما دل قوله تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله وقوله تعالى وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانما قلنا ان كل ما فى الموجودات من نور
فهو من شعاع نورهم لان الله سبحانه لما خلق انوارهم تشعشعت الانوار من انوارهم لان ذلك دليل كمال نورهم اذ كل كامل كماله ظهوره في اشباهه ظاهر
به فكما ان قلوب شيعتهم لما نورها بما فاضل نورهم انبعث منها الاعمال الصالحة التى يكون بها الوجودات الشرعية بامر الله وصنعه فكل عالم الاجسام
من الموجودات كلها لما نورها بافاضة ذواتها من فاضل انوارهم انبعث منها القوابل الجسمية التى يكون بها الشرعيات الوجودية بامر الله سبحانه فنور
الذوات بوجوداتها وتلك الوجودات من نورهم كما دلت عليه الروايات عنهم ع ويشهد له العقول الزكية السليمة واما تلك الذوات المنبعثة عنها من
المنبعثة عنها من جهة عقولها من سنا نورهم فعلى الاخير يكون البلاد هى نفس الاشياء وصفاتها وانما سميناها بلادا لانها متعلق نظر العلماء من المكلفين
لاستنباط حكمه على ما تقتضيه بيانا كما قلنا فى تاويل قوله تعالى ان اتخذى من الجبال بيوتا الاية ولما قالوا ع فى تاويل قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التى
باركنا فيها قرى ظاهرة قال نحن القرى التى باركنا فيها والقرى الظاهرة شيعتنا فالابنية منهم كما تقدم وكذلك قوله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع وقوله تعالى واتوا البيوت من
ابوابها وقوله تعالى واسئل القرية التى كنا فيها يعنى يوسف وقوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وقوله تعالى ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم
وحصيد يعنى بالقائم من اسرحبه وحصيد لعن الله ظالمه وما اشبه ذلك مما اطلق الله عليه لفظ البيت والقرية ويراد به الرجال فى التاويل فيبين اهل العصمة
ع والحاصل ان الله سبحانه قد نصبهم منارا فى بلاده على نحو ما سمعت وما لم تسمع وقوله ع وادلاء على صراطه الادلاء جمع دليل والصراط هنا هو الطريق المؤدى
الى محبة الله المبلغ الى جنته كما قال الصادق ع فى تفسير قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم يعنى قال ارشدنا الى لزوم الطريق المؤدى الى محبتك والمبلغ الى
جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او ناخذ بآرائنا فنهلك اقول هذا الطريق الذى عناه ع الذى سئل الله لزومه هو طاعة الله فى القيام باوامره و
اجتناب نواهيه والتخلق بادابه على نحو ما نهج لهم من دينه وبين لعباده من معرفته وحدد لهم من احكامه هذا فى الظاهر وفى الباطن الصراط هو
النبى والامام ع وروى فى المعانى عن الصادق ع ان الصراط هو امير المؤمنين ع وفى عنه هو الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط فى الدنيا وصراط
فى الاخرة فاما الصراط الذى فى الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الاخرة ومن
لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الاخرة فتردى فى نار جهنم وروى ايضا انهم الصراط المستقيم ومعنى كون الامام ع صراطا وطريقا ما ذكرنا
من انه فى شرحنا هذا كما سبق وفى غيره من رسائلنا من انهم ع طريق الله الى جميع خلقه وطريقهم اليه اما الاول فلان الامام ع باب المدد والفيض
من الله الى جميع خلقه فى خلقهم فى الكون والعين والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب فلم يجعل الله سبحانه وتعالى له بابا للافاضة الوجود فى جميع

مراتب عزمهم في اداوه ولا في اقباله الى الله تعم كما اشار اليه في هذه الزيارة الشريفة من اراد الله بدا بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم
يعني من اراد ان يسير الى الله تعم بدا بالسير فيكم وهو قوله تعم وجعلنا بينهم اي بين العلما من الشيعة من الانبيا والمرسلين والمؤمنين والملئكة المقربين
وهم الطالبون لتوحيد الله على الحقيقة وبين القرى التي باركنا فيها وهي مقاماته التي لا فرق بينه وبينها الا انهم عباده وخلقه وهم من الذات كالقائم
من ذات زيد وهي اياته التي يعرفها عبده في نفسه حين يعرف نفسه وهي التي في كل شيء بنسبته مقامه قرى ظاهرة وهذا القرى الظاهرة على هذا التاويل
هم الائمة الطاهرون المفترضون الطاعة وقدرنا فيها السير اي اردتم ان تصلوا الى القرى التي باركنا فيها وهي اياتنا في انفسكم وفي الافاق فتوصلوا
اليها بتوسط القرى الظاهرة كما قال تعم سيروا فيها وهذا الحدا انا وليس في الاية وهو معنى قوله من اراد الله بدا بكم وقول علي نحن الاعراف الذين
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وذلك معلوم فانك لا تصل الى الكعبة الا بقطع المسافة فان كنت شرقيا من مكة وسرت اليها من جهة المغرب قربت
المسافة بينك وبينها لانك سرت اليها من جهتك ومن كان غربيا عنها كان بعكسك ولو تعاكستما في المسير الى الكعبة بان سرت اليها من جهة الرجل
الغربي وسار هو من جهتك لطالت مسافة سيركما وهو قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وان كان ايضا من عرف غيره فقد عرف ربه ولكن المسافة
طويلة فافهم الاشارة وبالجملة فلا تصل الى الكعبة الا بالسير اليها في طريقها المنحصر بها ومن وحده قبل عنكم يعني ان من وحده واصاب الحق في توحيده
قبل عنكم معرفة دينه وما وصفتم به ربكم ومن لم يقبل منكم لم يوحد الله تعم فقد توقف معرفة ربه ومعرفة دينه وما يجب عليه وبه نجاته على القبول
عنهم تلك المعارف الحدوه ومن قصده توجه بكم يعني انهم وجه الله ولهم عند الله الجاه العظيم والمنزلة الرفيعة فمن توجه بهم وتشفع الى الله قبل الله
منه واستجاب وتجاوز عن تقصيره ومن توجه قاصدا الى الله مصاحبا لولايتهم وطاعتهم او بتعريفهم كيفية القصد اليه والاستعداد له بما يجب القصد
اليه سبحانه او مستعينا بهم في التوصل بقصده وباي فايدة توجه في هذه الفقرات فمحلها انا الله فهم الطريق اليه لا غيرهم وليس تطريق غيرهم
وغير فروعهم من الاعمال الصالحات من حدود الله وما يريده من العباد مما فرضوه وسنوه عن الله سبحانه الا مجيئه من طرق الضلالة هذا من
وجودانها واما تكليفا فلان الامام ع هو الباب الذي يقصد وعنه اوامر الله ونواهيه وعزائمه وتعرفاته وارادته ورخصه وما اشبه ذلك
لان جميع ذلك لا يصدر الا عن مشيته وهم محل تلك المشية كما قال تعم وما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فالمراد انه سبحانه لا يسعه شيء
وهو وسع كل شيء رحمة وعلما وقدرة وانما ذلك الذي لم تسعه ارضه ولا سمائه هو ارادته ومتعلقات مشيته من اوامره ونواهيه وجميع
ما يريد من عباده ولا يسع ذلك السماء والارض لان السماء والارض لا يسع كل واحد منهما الا ما يتعلق به من الاحكام والاوضاع الالهية
وكذلك كل واحد من ساير الخلق اذ كل واحد انما يراد لنفسه واما العبد المؤمن المراد وهو محمد وآله ع فقلبه يسع تلك كلها التي متعلقها جميع الخلايق
في الدنيا والاخرة من الموجودات والتكليفات وانما وسعها لانها انما صدرت عنه وخلقت من فاضل نوره اي عكوس نوره وصورت على صور
عباداته وخلقت له والشيء ليسع احكامه ما عنه وما منه وما له وما لم يكن لشيء استحال عليه هم الاعتهم بوجه منها وحيث يكونوا هم ابواب اوامره
ونواهيه فابواب اوامره ونواهيه وما يريده من خلقه فهم صراطه الى خلقه في كل ما يصل منه تعم الى خلقه من الايجادات والتكليفات واما التاني
وهو انهم ع طريق الى الله تعم فلان جميع العباد انما يصلون الى الله تعم الى جنته ومحبته وقربه والفوز لديه بما اعده لمن اطاعه بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم
وانما تصعد اعمال الخلايق الى الله تعالى اذا كانت جارية على سنتهم وطريقتهم وكانت مأخوذة منهم بالتسليم لهم والرد اليهم ومع الولاية لهم ومع البراءة
من اعدائهم وهو قوله تعم انما يتقبل الله من المتقين يعني ان الله لا يقبل من احد عمله ولا تصعد الى الله اعمال المتقين وهم الذين اجتنبوا اسخط رسوله
وامروا بامره وانتهوا عن نهيه ووالوا ولي الله وعادوا اعداء الله ومعنى المتقين في الباطن المتقون لولاية اعداء علي ع والمحبون لسنتهم وصلاتهم
فالمتقي حقا من اتقى سنة اعداء علي ع واهلبيته ع وسنة فرعهم فمن اتقى سنة اعداء علي فهو المتقي لانه اتقى جميع معاصي الله فكانوا هم الطريق الى
الله وولايتهم ايضا طريق صعود الاعمال الى الله تعم وطريق قبول الدعاء وروى ابن بندي عن عدة الداعي عن ابي الحسن الهادي ع الى ان قال السائل يا سيدي
الفتح تقول يعلمني الدعا الذي دعا به لك فقال الك الفتح يوالينا بظاهره دون باطنه الدعا لمن دعا به بشرط ان يوالينا اهل البيت الحديث

الذي لاينا

ان ولايتنا شرط لقبول الدعا وفي رواية محمد بن مسلم عن احدهما ع قال قلت انا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع فهل ينفعه ذلك
فقال يا محمد انما مثلنا اهل البيت مثل اهل بيت كانوا في بني اسرائيل فكان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلة الا اجيب وان رجلا منهم اجتهد اربعين ليلة
ثم دعا فلم يستجب له فاتى عيسى ع يشكو اليه ويسأله الدعاء له فتطهر عيسى ع وصلى ثم دعا فاوحى الله يا عيسى ان عبدي اتاني من غير الباب الذي اوتى منه
دعاني وفي قلبه شك منك فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتثر انامله ما استجبت له فالتفت عيسى ع وقال تدعو ربك وفي قلبك شك من نبيه
قال يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت فاسأل الله ان يذهب به عني فدعا له عيسى ع فتقبل الله عليه وصار في اهل بيته كذلك نحن اهل البيت
لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا او لانا ذا افترضنا الصراط الذي هم الادلاء عليه بانه الامتثال لاوامره والاجتناب لنواهيه والعمل على وفق
ارادته وولاية علي ع واهلبيته فهم يدلون عليها لانها في الحقيقة ولاية الله كما قال تعم هنالك الولاية لله الحق وهو خير ثوابا وخير عقبى ومتعلقها
جميع ما اراد الله واحبه من الوجودات وشرعياتها وما يترتب على ذلك ومن الشرعيات ووجوداتها وما يترتب على ذلك من احوال الدنيا
والرجعة والاخرة واذا افترضناه بذواتهم التوحيدية التي هي نور الانوار وصفوة الجبار وهداة الابرار فهم يدلون عليها كما لو كشف لك لرايت
ان القرآن ما نطق الا بهذه وما لها وما منها حما ابتدء وتغيير وهو تاويل قوله تعم وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه
كان حليما غفورا وقول الكاظم ع لما سأله يحيى بن اكثم عن قوله تعم سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال ع هي عين الكبريت وعين
اليمين وعين ابرهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقية وعين باجروان ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلها
ولا تستقصى اقول رواه احمد بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج وفي نسخة عين بلعودان بدل باجروان وقد ملأنا هذا الشرح من
بيان ما اردنا من هذا المعنى وانما يدلون عليها لان معرفتها كما يريدون توجب القيام بما يجب لله تعم من معرفته
ومعرفة صفاته والقيام باوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه والحمد لله رب العالمين،
اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد تم،
الجزء الاول من شرح الزيارة الجامعة ويتلوه الجزء الثاني بعون الله
حسن توفيقه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل محمد
قد وقع الفراغ من هذا الكتاب بحمد الله تعالى الوهاب
غافر الذنوب وعاتق الرقاب الذي لا علي خلقه
يوم تمت الكتاب في
جلد الاول

الا الافلون والى هذا اشاره فى احاديثهم كما تقدم منها قول امير المؤمنين صلوات الله عليه ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا
الى الناس نبذا فمن عرفه فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلث ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان وقوله لكميل بلى ولكن يرشح
عليك ما يطفح منى واما امام علينا من العلم فلا يحتمله غيرهم من جميع خلقه وعلى معنى ان العلم هو الجبل الطويل يعنى فى الهواء لعلوه فيهتدى به
الطريق المشتبه الاعلام او العلامات يكون المراد ان الله سبحانه وله الحمد قد جعلهم وقدمهم ورفع شانهم على سائر خلقه فجعلهم بما اتاهم وفضلهم على العالمين
اعلاما للعباد يهتدون بهم فى ظلمات البر والبحر اى ظلمات الاحكام الناشية عن مقتضيات الاجسام والطبايع وهو البر ومقتضيات
النفوس والعقول وهما البحر والمراد انهم يهتدى بهم جميع العباد فى طرق المعتقدات والاحوال والاعمال فى كل شىء بل لا حول الا بهم عند جميع الخلق
وقد تقدم فى اول هذا الشرح انهم هم المعلمون للملئكة تسبيح الله وتهليله وتكبيره وتمجيده وروى ان جبرئيل كان جالسا عند النبى صلى الله عليه وآله
على اذ قام له جبرئيل فقال له صلى الله عليه وآله اتقوم لهذا الفتى فقال ان له على حق التعليم فقال النبى صلى الله عليه وآله وكيف ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقنى
الله تعالى سألنى من انت وما اسمك ومن انا وما اسمى فتحيرت فى الجواب ثم حضر هذا الشاب فى عالم الانوار وعلمنى الجواب فقال قل انت ربى
الجليل واسمك الجميل وانا العبد الذليل واسمى جبرئيل ولهذا قمت له وعظمته فقال النبى صلى الله عليه وآله كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله يطلع
نجم من العرش فى كل ثلثين الف سنة مرة وقد شاهدته طالعا ثلثين الف مرة فتامل فى قول جبرئيل طاوس الملئكة الذى هو معلم الرسل والانبياء
فانه عارف بنفسه وبربه ومعترف بنفسه لا بتعليم الامام فكيف بما سواه من الملئكة واذا كان الملئكة كذلك فكيف بساير الخلق ويجوز ان يراد بالاعلام
العلامات من تفسير ظاهر الظاهر والمراد منها معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل او نصب او موردها او نباتا او نجم لانهم عليهم السلام هم علامات
الهداية وادلاء الطرق الى الله فى قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون عنهم عليهم السلام نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وفى تفسير العياشى بسنده
عن احدهما عليهما السلام فى قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال هو امير المؤمنين عليه السلام هم الاعلام الذى بهم يهتدى السائرون وبهم يثبت الارض
ان تميد باهلها وعن ابى جعفر عليه السلام انه قال لو ان الامام عليه السلام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله فالله سبحانه وسم كل شى وعلى كل شى
بهم اصحاب الوسم والادلاء على كل شى وادلاء كل شى على الله قال عليه السلام **ومنارا فى بلاده وادلاء على صراطه** قال الشارح ومنارا فى بلاده اى
بهم وبانوار اشباحهم فى جميع الارض اقول المنار بفتح الميم الشى المرتفع الذى يوقد فى اعلاه النار لهداية الضال ويروى فى وصف الامام
عليه السلام يرفع له فى كل بلدة منار ينظر منه الى اعمال العباد وفى حديث يونس قد كثر فى ذكر العمود فقال لى يا يونس ما تراه اتراه عمودا من حديد
لا ادرى قال لكنه ملك موكل بكل بلد يرفع الله به اعمال تلك البلدة ففى الرواية الاولى المنار الذى يرى منه وينظر منه الى اعمال العباد هو نور
خيال الامام عليه السلام وهو عمود نور ممتد منه الى العرش عن يساره والنظر بصره عن عقله وعقله من خياله الى اظلة الاعمال والعاملين وهذا
العقل عقل الكل وهذا الخيال خيال الكل واظلة الاعمال والعاملين قد تقومت بنور هذا العمود فان اريد به حقايق تلك الاظلة فيراد
به نفس الكلية والروح الذى على ملئكة الحجب والنور الاخضر وحجاب الحجب وان اريد به ادراكها فيراد به فعل ذلك العمود وتوجيهه
ذلك الملك وتدبيره لها وان اريد به العلم فيراد به ذواتها ومجموع المراتب الثلثة هو ذلك العمود الذى هو المنار فيه اهتدت تلك
الحقايق الى معرفة ربها ومعرفتها بنفسها وكذلك ذواتهم والعلم بهم وان هذا العمود اعطاه الله ولية عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلائق
كما يرى احدكم الشخص فى المرآة والمراد بكونه منارا فى البلاد وهو انهم منيرون لاهل البلاد وهى الدنيا او الارض او الاجسام او الوجود كله
على الاول والثانى يكون المعنى انهم منورون لبنى آدم والجن فان كانوا مؤمنين اى مستجيبين نوروا قلوبهم كما نوروا قلوب الملئكة
فاستجابتهم وقبولهم كانوا مؤمنين بان كتب الله فى قلوبهم من مداد ذلك النور الايمان وايدهم بروح منه وهذا الروح ملك خلق من نورهم
جعل على الارض اليمنى من قلب المستجيب لله ولرسوله حين دعا لما يحييه اى دعا الى الولاية وهذا الملك مؤيد له فى تلك الاستجابة فاذا ايده
استقام ولم يتغير عن الايمان ما دام معه وهو قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وهذا الملك هو الروح الرابع بخصوص المؤمن

فى كل وقت يحضر يحيى فيه ويشتى ويعيشه فى كل وقت ينبت فيه ويهتدى فهى قمر سرور يتضاعف احسانه ويتيح الترى عند اسائته كذا روى عن الكاظم عليه السلام والملك
المؤيد من نورهم والاستجابة والقبول من محبتهم والايمان المكتوب من صفتهم وفى الكافى عن ابى خالد الكابلى قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى فآمنوا
بالله ورسوله والنور الذى انزلنا فقال يا ابا خالد النور والله الائمة عليهم السلام يا ابا خالد لنور الامام فى قلوب المؤمنين عليه السلام انور من نور الشمس المضيئة
بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشيهم بها فقوله ينورون قلوب المؤمنين هو ما ذكرت لك فى
مؤمنى الانس والجن وفى الملئكة بالاستجابة والقبول وبالكتابة وبالمدد وبالتاييد وقوله عليه السلام ويحجب نورهم عمن يشاء الخ يريد من لم يستجب لله
ولرسوله حين دعاه الى ولايتهم خلى من مدده لولايتهم وعدم قبولها حجابا من ظلمة اصلها غضب الله ومنتهى ذلك الرد وترك ولاء على واهل بيته
صلى الله عليهم وماويه جهنم وبئس المصير فحجب الله بذلك الحجاب نورهم عن قلبه وهو قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وذلك النور المحجوب هو محبتهم
وولايتهم وقوله عليه السلام انور من الشمس ظاهر لان ذلك النور على ثلثة اقسام على حسب مراتب المؤمنين فى معرفتهم واتباعهم فالقسم الادنى انور من
الشمس سبعين مرة والقسم الثانى انور من الشمس سبعين الف مرة ومثناه مثو والقسم الاعلى انور من الشمس ثلثماة الف مرة وثلثة واربعين الف مرة
لان الادنى من غيب فلك الزهرة والوسط من غيب فلك المكوكب والاعلى من غيب فلك الاطلس وعلى الثالث والرابع يكون المعنى ان مادة الاجسام
والانفس والعقول من نور الوجود فهو من شعاع نورهم فانه شى من الموجودات من نورهم فمنهم وما فيه من ظلمة فمن نفسه وهو تاويل قوله تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله وقوله تعالى وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانما قلنا ان كل ما فى الموجودات من نور الوجود
فهو من شعاع نورهم لان الله سبحانه لما خلق انوارهم تشعشعت الانوار من انوارهم لان ذلك دليل كمال نورهم اذ كل كامل كماله ظهور ينشأ عنها ظهور
به فكما ان قلوب شيعتهم لما نوروها بما فضل من نورهم انبعث عنها الاعمال الصالحة التى تكون لها الوجودات الشرعية باذن الله وصنعه وكل عالم الاجسام
من الموجودات كلها لما نوروها بافاضة ذواتها من فاضل انوارهم انبعث عنها القوابل الحسنى التى تكون لها التركيبات الوجودية باذن الله فنور
الذوات بوجوداتها وتلك الوجودات من نورهم كما دلت عليه الروايات عنهم عليهم السلام وشهد له العقول الى كانت السليمة واما تلك الذوات المنبعثة عنها من
المبعوث منها من جهة عقولها من سنا نورهم فعلى الاخرين تكون البلاد هى نفس الاشياء وصفاتها وانما سميناها بلادا لانها محل استعلى نظر اولى من المكلفين
لاستنباط حكمه على ما يقتضيه بيانا كما قلنا فى تاويل قوله تعالى ان اتخذى من الجبال بيوتا الاية ولما قال عليه السلام فى تاويل قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التى
باركنا فيها قرى ظاهرة قال نحن القرى التى باركنا فيها والقرى الظاهرة شيعتنا فالائمة عليهم السلام كما تقدم وكذلك قوله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع واتوا البيوت من
ابوابها وقوله تعالى واسئل القرية التى كنا فيها يعنى يوسف وقوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وقوله تعالى ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم
وحصيد وحصيد لعن الله فانه ظالم وما اشبه ذلك مما اطلق الله عليه لفظ البيت والقرية ويراد به الرجال فى التاويل تبيين اهل العصمة
والحاصل ان الله سبحانه نصبهم منارا فى بلاده على نحو ما سمعت وما لم تسمع وقوله عليه السلام وادلاء على صراطه الادلاء جمع دليل والصراط هنا هو الطريق المؤدى
الى محبة الله المبلغ الى جنته كما قال الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم يعنى قال ارشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتك والمبلغ الى جنتك
والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او ناخذ بآرائنا فنهلك اقول هذا الطريق الذى عناه عليه السلام الذى سأل الله لزومه هو طاعته فى القيام باوامره و
اجتناب نواهيه والتخلق بآدابه على نحو ما فتح لهم من دينه وبين لعباده من معرفته وحدد لهم من احكامه هذا فى الظاهر وفى الباطن الصراط هو
النبى والامام عليهما السلام وروى فى المعانى عن الصادق عليه السلام ان الصراط هو امير المؤمنين عليه السلام وفى غيره عنه هو الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط فى الدنيا وصراط
فى الآخرة فاما الصراط الذى فى الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الآخرة و
من لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الآخرة فتردى فى نار جهنم وروى ايضا نحن الصراط المستقيم ومعنى كون الامام عليه السلام صراطا وطريقا ما ذكرنا
من وافق شرحنا هذا كما سبق وفى غيره من رسائلنا من انه عليه السلام طريق الله الى جميع خلقه وطريقهم اليه اما الاول فلان الامام عليه السلام باب المدد والفيض
من الله الى جميع خلقه فخلقهم فى الكون والعين والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب فلم يجعل الله سبحانه وتعالى لها بابا للافاضة الوجودية فى جميع

مراتبه غيرهم في ادباره ولا في اقباله الى الله تع كما اشار اليه في هذه الزيارة الشريفة من اراد الله بدا بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم
يعني من اراد ان يسير الى الله تع بدا بالسير فيكم وهو قوله تع وجعلنا بينهم اي بين العلماء من الشيعة من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة المقربين
وهم الطالبون لتوحيد الله على الحقيقة وبين القرى التي باركنا فيها وهي مقاماته التي لا فرق بينه وبينها الا انهم عباده وخلقه وهي من الذات كالقائم
من ذات زيد وهي ايات الله التي يعرفها عبده في نفسه حين يعرف نفسه وهي في كل شيء بنسبته مقامه قرى ظاهرة وهذه القرى الظاهرة على هذا التاويل
هم الائمة الطاهرون المفترضون الطاعة وقدرنا فيها السير اذا اردتم ان تصلوا الى القرى التي باركنا فيها وهي اياتنا في انفسكم وفي الافاق فتوصلوا
اليها بتوسط القرى الظاهرة كما قال تع سيروا فيها وهذه احداثنا وما بين في الاية وهو معنى قوله ع من اراد الله بدا بكم وقول علي ع نحن الاعراف الذين
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وذلك معلوم فانك لا تصل الى الكعبة الا بقطع المسافة فان كنت شرقيا من مكة وسرت اليها من جهة المغرب قربت
المسافة بينك وبينها لانك سرت اليها من جهتك ومن كان غربيا عنها كان بعكسك ولو تعاكستما في المسير الى الكعبة بان سرت اليها من جهة الرجل
الغربي وسار هو من جهتك لطالت مسافة سيركما وهو قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وان كان ايضا من عرف غيره فقد عرف ربه ولكن المسافة
لطويلة فافهم الاشارة وبالجملة فلا تصل الى الكعبة الا بالسير اليها في طريقها المختص بها ومن وحده قبل عنكم يعني ان من وحده واصاب الحق في توحيده
قبل منكم معرفة ربه وما وصفتم به ربكم ومن لم يقبل منكم لم يوحد الله تع فقد توقفت معرفة ربه ومعرفة دينه وما يجب عليه وسبحانه على القبول
عنهم تلك المعارف والحدود ومن قصده توجه بكم يعني انهم وجه الله ولهم عند الله الجاه العظيم والمنزلة الرفيعة فمن توجه بهم وتشفع الى الله قبل الله
منه واستجاب وتجاوز عن تقصيره ومن توجه قاصدا الى الله مصاحبا لولايتهم وطاعتهم او بتعريفهم كيفية القصد اليه والاستعداد له بما يجب القصد به
اليه سبحانه او مستعينا بهم في التوصل بقصده وبالى زيادة توجيه في هذه الفقرات فعلها انا الله فهم الطريق الى الله لا غيرهم وليس تشطر بغيرهم
دغير بينهم من الاعمال الصالحات من حدود الله وما يريد من العباد مما وضع وسنتوع عن الله سبحانه الامام حجته من طرق الضلالة هذا من
وجودانها واما تكليفاتها فلان الامام ع هو الباب الذي يقصد منه اوامر الله ونواهيه وعزائمه وتعرفاته وارادته ورخصه وما اشبه ذلك
لان جميع ذلك لا يصدر الا عن مشيته وهم محل تلك المشية كما قال تع وما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فالمراد الله سبحانه لا يسعه شيء
وهو وسع كل شيء رحمة وعلما وقدرة وانما ذلك الذي لم تسعه ارضه ولا سمائه هو ارادته ومتعلقاته مشيته من اوامره ونواهيه وجميع
ما يريد من عباده ولا يسع ذلك السماء والارض لان السماء والارض لا يسع كل واحد منهما الا ما يتعلق به من الاحكام والدواعي الالهية
وكذلك كل واحد من سائر الخلق اذ كل واحد انما يراد لنفسه واما العبد المؤمن المراد وهو محمد صلى الله عليه وآله فلقلبه يسع تلك كلها التي متعلقها جميع الخلائق
في الدنيا والاخرة من الموجودات والتكليفات وانما وسعها لانها انما صدرت عنه وخلقت من فاضل نوره اي عكوس نوره وصورت على صورة
عباداته وخلقت له والشيء ليسع احكامه ما عنه وما منه وما له وما لم يكن لمشية الله محل غيرهم الا عنهم بوجه منها وجب ان يكون هم ابواب اوامره
ونواهيه فابواب اوامره ونواهيه وما يريده من خلقه فهم صراطه الى خلقه في كل ما يصل منه تع الى خلقه من الايجادات والتكليفات واما الثاني
وهو انهم ع طريق الى الله تع فلان جميع العباد انما يصلون الى الله تع الى جنته وقربه والفوز لديه بما اعده لمن اطاعه بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم
وانما تصعد اعمال الخلائق الى الله تعالى اذا كانت جارية على سنتهم وطريقتهم وكانت ماخوذة منهم بالتسليم لهم والرد اليهم ومع الولاية لهم والبراءة
من اعدائهم وهم قوله تع انما يتقبل الله من المتقين يعني ان الله لا يقبل من احد عملا ولا تصعد اليه الا اعمال المتقين وهم الذين احبوا الله ورسوله
واتمروا بامره وانتهوا عن نهيه ووالوا ولي الله وعادوا اعداء الله ومعنى المتقين في الباطن المتقون لولاية اعداء علي ع والمحبون لشيعته واوليائه
فالمتقي حقا من اتقى سنة اعداء علي ع واهل بيته وسنة فرعهم فمن اتقى سنة اعداء علي فهو المتقي لانه اتقى جميع معاصي الله فكان ولايتهم الطريق الى
الله فولايتهم ايضا طريق صعود الاعمال الى الله تع وطريق قبول الدعاء وروى ابن فهد في عدة الداعي عن ابي الحسن الهادي ع الى ان قال السائل يا سيدي
الفتح يقول يعني الدعاء الذي دعا بك فقال الفتح يا ابن العباس ظاهره دون باطنه الدعاء لمن دعا به بشرط ان يوالينا اهل البيت لحديث

ان ولايتنا

ان ولايتنا شرط لقبول الدعاء وفي رواية محمد بن مسلم عن احدهما ع قال قلت انا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع فهل ينفعه ذلك
فقال يا محمد انما مثلنا اهل البيت مثل اهل بيت كانوا في بني اسرائيل فكان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلة الا اجيب وان رجلا منهم اجتهد اربعين ليلة
ثم دعا فلم يستجب له فاتى عيسى ع يشكو اليه ويسأله الدعاء له فتطهر عيسى ع وصلى ثم دعا فاوحى الله يا عيسى ان عبدي اتاني من غير الباب الذي اوتى منه
دعاني وفي قلبه شك منك فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتثر انامله ما استجبت له فالتفت عيسى ع وقال تدعو ربك وفي قلبك شك من نبيه
قال يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت فاسأل الله ان يذهب به عني فدعا له عيسى ع فتفضل الله عليه وصار في اهل بيته كذلك نحن اهل البيت
لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا اولى اذا فسرنا الصراط الذي هم الادلاء عليه بانه الامتثال لاوامره تع والاجتناب لنواهيه والعمل على وفق مراد الله
ارادته ولاية علي ع واهل بيته فهم يدلون عليها لانها في الحقيقة ولاية الله كما قال تع هنالك الولاية لله الحق وهو خير ثوابا وخير عقبا ومتعلقها
جميع ما اراد الله واحبه من الوجودات وشرعياتها وما يترتب على ذلك ومن الشرعيات ووجوداتها وما يترتب على ذلك من احوال الدنيا
والرجعة والاخرة واذا فسرناه بذواتهم التوحيدية التي هي نور الانوار وصفوة الجبار وهداة الابرار فهم يدلون عليها كما لو كشف لك لرايت
ان القران ما نطق الا بهذه وما لها وما منها تاويلا وتفسيرا وهو تاويل قوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه
كان حليما غفورا وقول الكاظم ع لما سأله يحيى بن اكثم عن قوله تع سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال ع هي عين الكبريت وعين
اليمين وعين ابرهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقية وعين باحروان ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا
ولا تستقصى اورده احمد بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج وفي نسخة عين بلعودان بدل باحروان وقد ملأنا هذا الشرح من
بيان ما اوردنا من هذا المعنى وانما يدلون عليها لان معرفتها كما يريدون توجب القيام بما يجب لله تع من معرفته
ومعرفة صفاته والقيام باوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه والحمد لله رب العالمين،
اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد تم،
الجزء الاول من شرح الزيارة الجامعة ويتلوه الجزء الثاني بعون الله
حسن توفيقه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وال محمد
قد وقع الفراغ من هذا الكتاب بمدد الله العلي الوهاب
غافر الذنوب وعاتق الرقاب الذي لا على خلقه
يوم تمت الكتاب في
جلد الاول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي قال ع عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن العصمة لغة المنع وفي الاصطلاح عند العدلية هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات يفعله الله تعالى به غير مانع من القدرة وهو مانع من الداعي وهذا مبني على قول من يجعل الارادة غير داخلة في مفهوم القدرة واما من خالف بجعلها فيلزم من سلبها سلب القدرة فهو مانع من الداعي فيرتفع التكليف ولا يستحق ثوابا ولا عقابا وهي عندهم كيفية تستلزم امورا اربعة الاول الصدق لا اقول لتعليلها من ارادة الكذب مع القدرة عليه الثاني حسن الافعال لمنعها من ارادة قبيحها كذلك الثالث حفظ للعقول عن التعطيل لاقتضائها الصلاح الرابع حفظ نظام المعاش والمعاد عن التغيرات على الباطل الموجب لفسادهما او اختلالهما بحسب الامور العقلية والنقلية ولقد تقدم لها بيان فراجعه وهي مجمع الكمالات لاجتماع آثار الصفات والافعال فيها لانها مظهر تلك الآثار ومحلها وهي عدل الوجود وميزانه الطبيعي كما هو صفة الله جل وعلا قال ع بالعدل قامت السموات والارض وحيث تقرر ان الاثر يشابه صفة مؤثره في تأثيره فيه وجب ان تكون العصمة مستلزمة لعصمة ميلها الى الخير والحق مع القدرة على الباطل والاثم تشابه صفة المؤثر فيها فعصمة ميلها الى الخيرات بالاختيار والشوق الذاتي الى المجانس واذا اراد الله عصمة عبده عمه في اوائل صفاته بما هو اهله في بدء شأنه في علم الغيب على ما هو عليه فانكشف عنه الظلمات فكان يحب نفسه وشهوتها يميل حيث مال محبة الله لا يفارق رضا الله ولا يفارقه بل يكون محل ارادته وخزانة محبته ومتعلق رضاه كما روي عنهم ع اذا شئنا شاء الله والزلل هو الخطاء ويصدق الخطأ الذي هو عدم الصواب على الكذب في القول كالاخبار عن نفسه بما ليس في الواقع سواء جهل المخالفة ام علمها ام علم الموافقة بالفطرة وجهلها بالتغيير لخلق الله وهو الطبع على خلاف الفطرة كما اخبر تعالى عن المنافقين قالوا نشهد انك لرسول الله هذه شهادة بالفطرة والله يعلم انك لرسوله هذا هو الواقع والله يشهد ان المنافقين لكاذبون كذبهم في شهادتهم بما هو المطابق للواقع لانهم من جهة تغييرهم الفطرة وملاحظة الاغراض الدنياوية لا انهم يعلمون انك لرسوله ولولا لما قامت عليهم الحجة لقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فلما اخبروا بما هو مخالف لما ركبوا عليه انفسهم كذبهم الله والذي ركبوا عليه انفسهم هو التغيير لخلق الله بالاعمال المخالفة للحق حتى كان ذلك التبديل والتغيير فطرة ثانية خلقت من هيئات اعمالهم بل خلقت باعمالهم كما قال الله تعالى وقالوا قلوبنا غلف يعني انا لا نفهم ما تقول ولا نعرف حقيقته لان قلوبنا غلف فقال الله ان قلوبهم لم تخلق في الاصل غلفا ولكن لما لم يقبلوا الحق من عندنا وانكروا جعلنا قلوبهم لانكارهم للحق بعد البيان غلفا قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعني به القليل الذي لم يطبع على قلوبهم لاجل فطرهم الايمان او قليلا من مسائل الايمان واحكامه فيما لم يظهر لهم انه مناف لغرضهم سره انه عن بصائرهم ليكون انسا للمؤمنين بفطرتهم الاولى عن مسالة الجحود واستيقنتها انفسهم وبفطرتهم الثانية الخبيثة انكروا مسائل تحكم عليهم بحكم الفطرة الثانية لانها هي التي مضوا عليها في اعمالهم وافق الحق في الفطرة الاولى عطلوها ولم يجعلوا لها اثرا ولا احكاما ولا عملوا على مقتضاها فلم يجر عليهم من احكامها الا ما تقوم به الحجة عليهم وذلك لبقائها في نفسها محصورة في حصنها فقد احاطتها الاعداء من كل جانب ومكان الا ابقاها الله تعالى لان بقائها الا بالفطرة الثانية وانما طلب سبحانه بقائه الى اجل فهو بالغ لتبلغ عليه الحجة وتتم الكلمة على ما سبق له في علمه حتى كان منه ما كان ويصدق الخطأ في الاعتقاد بان يكون منه اعتقاد يخالف الواقع عليه فاذا اعتقد ما يخالف الوجود كان عدم قد وهو باطل سواء كان بعد الاعتقاد المطابق ام لا اي بعد العلم بالمطابق فاعتقد خلافه نكرا او عمدا او لشيء من غرض الدنيا ام قبل اما لعدم التوفيق او التقصير في الطلب او لاتباع الاهواء او لعدم البلاغ وامثال ذلك فاذا وقع منه ما يخالف الواقع فقد افترى على الله الكذب لان المخبر يكون هكذا اذا اعتقد قيام زيد او قال بانه قام فان معنى ذلك انه اعتقد وقال ان الله احدث قيام زيد بفعل زيد وفي الواقع لم يحدثه الله بفعل زيد ولم يقم زيد وذلك كقوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر

كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا يعني اذا زكى نفسه ولم يجعل الله زكيا فقد افترى على الله كذبا بان ادعى ان الله جعله زكيا وانه تعالى لم يجعله زكيا ويصدق الخطأ في كل موضع يثبت شيئا لما لا يراه قائما بذاته ولو في النسبة الى الاسناد كما لو قلت انا افعل ولم تقل بالله وان انا الله لان كل ما سوى الله انما هو شيء بالله واما بذاته فليس شيئا ويصدق الخطأ في الاعمال بان يفعل شيئا من الاعمال ليس مما امر الله على اوليائه بالجهة التي حدد وهالهم فان كان عالما بالمخالفة فهو خطأ وذنب وان كان في الاخذ كما لو كان مقلدا من لم يصح تقليده او كان مستقلا ولم يكن مجتهدا وان كان جاهلا بالمخالفة ظانا للاصابة بالظن المعتبر شرعا فلا يصدق الخطأ هنا وان علم الخطأ وان كان جاهلا بالتكليف ففي ما تعم به البلوى كما يجدي في الخطأ من المسائل النادرة الوقوع وفيما يدق دليله من المعتقدات ولا يبعد العذر ويصدق الخطأ في الاحوال على نحو يطول ذكر بعضه ومنه يصدق عدم الاستقامة فيما امر كما امر وعدم الخشية في مقام الرهبة ومنه الالتفات الى غير ما امر بالمضي فيه ومنه استعمال فضول الكلام والطعام والمنام والانظار والحركات بل فضول الاشياء كلها والتقصير في التبليغ والاداء وفي اجتناب كل ما جرى عليه نظام الايجاد والوجود وانتظام الموجود والحاصل كل ما اشرنا اليه ومثله مما ليس مراد الله سبحانه وتعالى بالذات او بالعرض عن قصد وعلم او بلا علم او بلا قصد على ما فصل في محالها فهو من الزلل بقول مطلق وقد عصم الله سبحانه وله الحمد محمدا وآله ص جميع ما اشرنا اليه من الزلل الظاهر والباطن في الاحوال والاعمال والاقوال والاعتقادات بحقيقة ما هم اهله بان افاض عليهم من الامدادات النورية لسعة قابلياتهم وقوتها ما كشف به عنهم ظلمات الانكار والشكوك والجهل والغفلة والسهو والتكلف والدعوى بغير الحق والنسيان والفواحش ما ظهر منها وما بطن والمعاصي كبيرها وصغيرها والتساهل فيما يرادهم والتماهل فيما يراد تعجيله وبالجملة بحيث يكون عملهم فيما يراد منهم طبق ارادة الله ووفق مشيئته وعين محبته لانهم محال فعله ولا فعل لهم غير فعله الا بفعله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهم في جميع افعالهم كالحديدة المحمية في النار حتى احمرت فانها لا تحرق الا بما ظهر فيها من آثار النار وفعلها بل المحرق انما هو النار بفعلها الظاهر على الحديدة وهو قوله وما رميت الآية وانما اسنده اليه ظاهرا كما تقول احرقته الحديدة والمحرق حرارة النار في فعلها فبذلك لحقيقة ما هم اهله كانوا معصومين من الزلل وكلما يتفرع منه وعليه ويلزمه فرعا ولزوما وقوله ع وامنكم من الفتن الامان ضد الخوف والفتن جمع فتنة ولها معان متعددة باختلاف المقامات منها الضلال والهداية قال تعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ومنها الاختبار في قبل التخليص من الغش قال تعالى وفتناك فتونا ومنها الاختبار قال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون يعني وهم لا يختبرون ومنها الحجة قال تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني حجتهم ومنها الاحراق والتعذيب قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم ومنها الكفر قال تعالى الا في الفتنة سقطوا اي في الكفر ومنها الشرك قال تعالى والفتنة اشد من القتل اي والشرك ومنها الجنون قال تعالى بأيكم المفتون اي المجنون ومنها الايقاع في الاثم قال تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني اي لا توقعني في الاثم ومنها العذاب قال تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ومنها الافساد قال تعالى ما انتم عليه بفاتنين اي لستم عليه اي على الله بمفسدين احدا باغوائكم واستهزائكم الا من هو صال الجحيم اي الا من علم الله انه يستوجب الجحيم بسوء اعماله ومنها الابتلاء قال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي ابتلاء ومنها المحنة قال ع المؤمن خلق مفتنا اي ممتحنا بالذنب فيتوب ويذنب فيتوب وعنه ع ان الله يحب المفتن التواب الممتحن بالذنب وعنه ع من دخل على السلطان فتن اي امتحن واقفه خواطر بدنيه خالف خواطر بدينه ومنها القتل قال تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي يقتلكم ومنها الصد قال تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك اي ليصدونك ومنها المحبة قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي محبة او بمعنى محنة بالرزء وهذه المعاني كلها في الحقيقة ترجع الى الاختبار والابتلاء وان كان بنوع من التأويل في بعضها وقد آمنكم الله سبحانه من جميع انواعها مما لا يكون به بلوغ الدرجات العاليات والتفصيل تطويل يستغنى عنه لظهوره وهذا الامان لازم للعصمة وهو حكم كلي في عموم التزكية لهم مطر

في بيان القوة والفعل

وانما يجري عليهم بعض هذه الانواع لرفع درجتهم كما قلنا وهم بذلك عالمون وهذا البعض في الحقيقة ليس في حقهم بل ولا في حق من هو من شيعتهم ومحبيهم من الفتنة وانما هو من الفضل والهداية من الله سبحانه الى عبده المؤمن ولو كشف لك لرايت ان هذه الفتنة المخصوصة ليس لك مطلوب في اعمالك خير منها وفي الحديث لو كشف لكم لما اخترتم الا الواقع فيعود الكلام الى ان الله سبحانه امنهم من فتنة الضلالة بالشرك والكفر والتخلص من الغش والجنون والايقاع في الاثم والعذاب والافتتان والامتحان بالذنوب الصد والمحبة لغير ما يحب الله والفتنة بمعنى الحجة لانها حجة واحتجت عند الله واما حجتهم فهي حجة الله لا تكون بمعنى الفتنة الابمعنى فتنة غيرهم من متممات القابليات بحكم الزود والابداد وفائدة الفتنة اظهار ما بالقوة بالفعل والمراد بهذه القوة الامكان لانه هو المتقدم على ما بالفعل في الممكن بخلاف ما بالقوة المتعارف حيث يطلقونها على موجود في الغيب يزعمون انها متقدمة على ما بالفعل وليس كذلك بل ما بالفعل في الوجود قبل ما بالقوة في الغيب بعده في الشهادة فاذا كان بعده في الشهادة كان قبله في الغيب بل هي عين الكون الاول وانما كان ما بالفعل قبل ما بالقوة في الغيب لانه اول كون الشيء فهو اقرب الى المبدأ ولا يجوز ان يكون الاقرب ما بالقوة والامكان الاقرب الى المبدأ اضعف لان ما بالقوة اضعف فيلزم ان يكون كلما بعد عن المبدأ اقوى وهذا خلف وانما كان ما بالقوة متقدما على ما بالفعل في الزمان لان اول الفيض ما بالفعل فكلما ابعد عن المبدأ ضعف وخفيت وحجابه وكثف باطنه لانه في قوس النزول ويقرب من الزمان وما يلي المبدأ في الدهر وما بالفعل دهري لان ما في حكما انزل كثف الدهريات ولطفت الزمانيات في القرب من الظهور حتى يصل الوجود الى الزمان فتمكن الدهريات التي هي ما بالفعل في الزمانيات فتكون بالنسبة الى ظهورها بالفعل في قوس الصعود بالقوة لعدم وجودها بالفعل فالعقل الذي هو بالفعل منذ برز فهو بالفعل فلما نزل الحنفي البطون الى ان وصل الى النطفة وكان فيها بالقوة وهو اول درجة في الصعود والاخذ في الظهور الى علته وفي العلقة اقرب في المضغة والعظام فاذا كسي لحما وتمت الخلقة كانت النفس الفلكية الحيوانية التي هي اخر نقطة العقل بالفعل فاذا انشأ المولود وعقل كان عقله لا بالفعل وهو عين كونه بالفعل قبل نزوله الى النفس في قوس النزول وهذا معنى قولنا ان ما بالفعل قبل ما بالقوة في الدهر وبعده في الزمان فاذا كان بعده في الشهادة اي في الزمان كان قبله في الغيب اي الدهر بل هو عين الكون الاول ومرادنا بقولنا بخلاف ما بالقوة المتعارف الى هذا لانهم يتكلمون على حكم القوة بالنسبة الى الصعود في الزمان ومرادي بقولي وفائدة الفتنة اظهار ما بالقوة بالفعل وقرب هذه القوة بالامكان الذي هو مفهوم متساوي طرفيه بالنسبة الى الممكن لانه نعم امكنه بفعل هكذا قال الحافظان احدهما في نفسه هو تساوي الطرفين والاخر بالنسبة الى الممكن وهو هنا يرجح احد الطرفين لان الممكن قبل كونه ليس شيئا ويكون حين يكون مرجحا لاحد ميله اذ ميله الى طرف دون الاخر انما هو بالاختيار لان الاختيار كان ما مال اليه ايضا ولكنه يفتقد للترجيح مرجحا فيرجح هذا الطرف الذي مال اليه بما يفيده ويتخيل راجحيته وان كان عنده مرجوحا في نفس الامر مثل ان يتخيل ان يقع ما رجحه وان كان فيه ضرره ويخص بالحظ هذا النفع الحاضر عما فيه من الضرر مع علمه بذلك ويحسن ما لم يرجحه وبسلامته من الضرر وذلك لسوء نظره لنفسه وقد يحسن النظر لنفسه فيرجح ما فيه السلامة والظفر وهذا هو الاختيار بدون الاضطرار لانه انما هو لغرضه ولو شاء ترك وكل ما سمعت من الترجيح من احسن او اساء انما هو مع تكونه حين كونه اسدا لا قبله اذ هو قبل التكوين ليس شيئا فلا يستند اليه شيء فكما انه جائز الطرفين ليصح اختياره لا يرجع الا باحد جائزين ولا يكلف الا باحد جائزين ولا يخاطب الا باحد جائزين وكل ذلك بالتخيير ليصح الاختيار فاذا اصدر من الفعل اختراع التكوين ظهر المكون على ما اختاره حين كون فالفتنة لهذا المكون ليخرج ما في امكانه حين التكوين الى الفعل ان يرد عليه الخطاب بما يطلب منه ولا يمنعه عن ميله الى شهوة نفسه حين وجد ما قدم اليه من انواع الترغيب والترهيب لعرضها عليه بالتخيير كما قال تعالى الست بربكم بل يكون ذلك باختيار على ما يتخيل ترجيحه في ميله محققا او مبطلا لتكليفه باحد جائزين وخطابه باحد جائزين بعرض علمه لانه لا حجر ولان ما مال اليه هو مختار في تركه لو شاء لتمكنه من ضده كتمكنه منه بل التكوين انما هو مادته وصورته انما هي ما مال اليه اذ ذلك صورته اجابته فانهم بعد علمهم بذلك من سر القدر بهذه الفتنة مما امنهم الله منها بالعصمة التي هي في الحقيقة ما هم اهله فلما كان فيهم الذي هو قابليتهم يكا

يعني قبل الايجاد اي يكاد ان يقول بلى قبل ان يقال له الست بربك ظاهرا بالله بما احب فقد انفقت محبة الفاعل ومحبة القابل فيكون الفاعل في سؤال اليهم انما هو لرفع درجاتهم في تكليف الايجاد لا للاختبار وقال تعالى **ويطهركم من الدنس اذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا** الطهارة نقيض النجاسة وتطلق على الاثم من ازالة الخبث والوسخ ورفع الحدث والقرائن تبين بها وفي قوله تعالى وثيابك فطهر قيل اصلح عملك فهي بمعنى الاصلاح والعمل صفة المكلف فهو ثوبه الذي يستره او يكشف عورته ومنه قوله تعالى فكلاهما بدت لهما سوآتهما او بمعنى تقصير اي وثيابك فقصر او لا تلبسها على فجر وكبر فالثياب هنا القلب لان التكبر في القلب قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فالثياب يطلق على القلب كما قال امرؤ القيس فسلي ثيابي من ثيابك تنسل اي فسلي قلبي من قلبك وقول الشاعر فشككت بالرمح الاصم ثيابه اي قلبه او بمعنى اغسل ثيابك بالماء وقيل على هذا كنى بالثياب عن القلب او بمعنى لا تكن غادرا فان الغادر دنس الثياب بمعنى القلب وفي قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقيل هنا المراد بها الطهارة من الذنوب والاكثر على انها الطهارة من النجاسة لقول الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام انها نزلت في اهل قبا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لهم ماذا تفعلون في طهركم فان الله قد احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط ولا منافاة بينهما وفي قوله تعالى انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون ادبارهم وارائهم عن ادبار الرجال والنساء وذلك تهكم منهم بالوطء وفي قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن اي ينقطع دمهن يعني ينقين وهذا على قراءة التخفيف واما على قراءة التشديد فالطهارة بمعنى الغسل وفي قوله تعالى وازواج مطهرة اي من الحيض والحدث والدنس وسوء الخلق ومن ان ينظرن الى غير ازواجهن ومن مس غير ازواجهن وفي قوله تعالى يتلو صحفا مطهرة اي عن ان يمسها الا الملائكة المطهرون او عن التغيير والتحريف والتبديل الباطل او عن دنس غير المؤمن او عن تاويل المبطلين يعني انهم اذا احتملوا في ايه منه باطلا ابطل احتمالهم اية منه اخرى فلا يقدر احد على تغييره وفي قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا يعني نظيفا يزيل الخبث ويرفع الحدث الاكبر والاصغر وفي قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا والمراد بالشراب الخمر وهو في الدنيا رجس كما قال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان والرجس هو النجس لانه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة ويوقع البغضاء والعداوة بين الناس وهذه نجاسات خبيثة من عمل الشيطان فاخبر سبحانه ان الخمر في الاخرة طهور لانه اذا شربه احد لذة القصوى الذي لا يكاد يوصف ويعلم بسببه ما لم يكن يعلم ويجد من محبته اخوانه وازواجه وولدانه في نفسه ما لا يوصف ويتصل بسببه بمراتب من المعارف والتلذذ بمناجاة الناس وانغماسه في مراضيه ما يحتقر عنده جميع لذات الجنة لانه يحصل له محو يكاد يتصل به بالوجود المطلق قال تعالى شرابا طهورا كما ان خمر الدنيا يوصل الى تلك النجاسات فهو بعكسه الدنس لغة الوسخ وهو يستعمل في دنس النسب من الزنا والنكاح بغير طيب النفس وبالمهر الحرام وبالشبهة بل ومن التدنس ما يجيء ام الزوجة وبناتها واخواتها وخالاتها وعماتها ومن الدنس الزنا الى سبعة اباء فوقه ولذا نقل لا يطهر الى سبعة اباء له ومعناه انه اذا كان الاب الاول ولد زنية والاولاد الستة ولد رشدة فالاخير منهم ليس بطاهر يعني ان نطفته التي تولد منها ليست بطهارة وبيانه ان ولده الاول الذي هو اول الستة طهر بالعقد الصحيح عقله والثاني طهر بالعقد الصحيح عقله ونفسه والثالث بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه والرابع بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه والخامس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته والسادس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته وهذا الولد السادس لابن الزنا اخر نجاسته لان نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة والسابع بالعقد الصحيح طهر كله عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته وبيانه ان الولد الاول طهر نفسه الثاني نفسه ولحمه والثالث نفسه ولحمه وعظمه والرابع نفسه ولحمه وعظمه ومضغته والخامس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته والسادس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته والسابع طهر كله لانه نفسه طاهر وقد تولد من طاهر فهو نجيب فقوله لا يطهر الى سبعة اباء يحتمل ان يكون السابع خارجا عنهم لانه الغاية فان قلنا بخروجها كان نجيبا وان قلنا بدخولها فان اريد دخول الاول الذي تولد من الزنا في هذه السبعة فلا شك في عدم طهارته والاصل السابع يكون نجيبا وبعض ذلك يخرج من دليل الخروج فلنا بدخول الغاية مع الجهل بالقرينة ومن الدنس ما قد يلحق العقل والنفس والجسم امور المعارف والمعتقدات والاحوال والاعمال والاقوال من الريب والشك في العقل الذي هو مقر اليقين والاستقامة و

والطمأنينة ومن الجهل والغفلة والسهو والنسيان في نفس التي هي مقر العلم والحفظ والذكر والتخيل ومن مباشرة الشهوات وترك الاعمال واشتقاقها
وطلب الراحات في الجسم الذي هو محل الاعمال على اختلاف احوالها ومن الدنس الريب وهو اول الشك والميل الى التردد وقد ينشأ عن المرض كالاهمال والتجويز فاذا احصل ذلك للقلب ضيما ما قبله ولا استوحش منه انقلب شكا وهو على الاصح التردد بين الطرفين بين الحق والباطل
فيميل الى الحق بوجوده ويعرف حقيقته بفطرته فيميل الى الباطل باهيته ولا ينكر بطلانه بفطرته التي ارتدت اليها لما غير فطرته الاولى وهو ولد
الشك والميل وبد لخلق الله لانه حين عصى وعمل بخلاف ما علم حدثت له الفطرة الثانية المخلوقة بمعصيته وهو قول الصادق ع ما دام لم يرد
بعيبه خيرا وكله الى نفسه فكان صدره ضيقا حرجا فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه فاذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع
ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه ولم يعطه
العمل به حجة عليه وقول الرضا ع في قوله تعالى ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا قال ومن يرد ان يضله عن جنته ودار كرامته في
لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كانما يصعد في السماء كذلك يجعل
الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا مآل الشك لانه يؤدي الى الكفر ولهذا قال امير المؤمنين ع لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا
لان الريب مبدأ الشك والشك مبدأ الكفر ومن الدنس النفاق وهو اظهار الاسلام او الايمان وابطان الكفر بمعنى انهم لا يعلمون ما الايمان
بل بمعنى انهم يعلمونه ويجحدونه يعلمونه بالفطرة الاولى فطرة الله ويجحدونه بالفطرة الثانية فطرة الشيطان التي حدثت من تغييرهم فطرة الله بامر
الشيطان كما حكى الله عنهم ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وذلك قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما لال محمد حقهم وعلوا
عليهم اي طلبا للعلو عليهم وقال ابو الحسن ع في المنافقين ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الايمان و
يصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله تعالى اقول قوله ع ليسوا من الكافرين يعني ظاهرا لاظهارهم كلمة الاسلام والا فهم كفار كما قال عليه السلام
وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين فاذا لم يكونوا مؤمنين ولا مسلمين كانوا كافرين ولهذا قال يصيرون الى الكفر بل هم اشد واسوءحالا
من الكفار ولهذا قدمهم الله تعالى في ذكره ادخالهم النار قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وقدمهم على المشركين قال تعالى
ليعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الاية ومن الدنس وقف القلب فقد تمر عليه ساعة في ليل او نهار يكون فيها واقفا وهو
ويكون من الملال اذا كان ذكره سئم لعرض دنيوي او اخروي وقد يكون من اشتغاله بما يعنيه وامثال ذلك من كل ما يلهي فان كانت علته وقفه
لطخ اهل الباطل فمن فضل الله سبحانه ان ينكت فيه ما شاء من الايمان بعد ذلك ان شاء وان كانت علته وقفه ذاتية من عمله عز وجل انه نكت فيه
ما شاء من الكفر بعد ذلك ان شاء في الكافي عن الشحام قال دخلنا على ابي عبد الله ع قال فقال لي اقرأ فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرق وبكى
ثم قال يا ابا اسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله واحذروا النكت فانه يأتي على القلب تارات او ساعات الشك من صباح ليس فيه ايمان ولا كفر شبه الخرقة
البالية او العظم النخر يا ابا اسامة اليس ربما تفقدت قلبك فلا تذكر به خيرا ولا شرا ولا تدري اين هو قال قلت له بلى انه ليصيبني واراه يصيب الناس
قال اجل ليس يعرى منه احد قال فاذا كان ذلك فاذكروا الله واحذروا النكت فانه اذا اراد بعبد خيرا نكت ايمانا واذا اراد به غير ذلك نكت
غير ذلك قلت وما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال اذا اراد كفرا نكت كفرا اقول النكت بالمثلثة اخيرا نقض العهد وفي بعض النسخ بالمثناة وعلى
المشهورة يكون المعنى ان الله قد اخذ عليكم ان تذكروه في الضمير والعمل والقول ولا تكونوا من الغافلين فاعطيتم العهد من انفسكم واشهد
عليكم اولياءه وملائكته فلا تنقضوا ما عاهدتم عليه فينكث في قلوبكم بنقضكم ميثاقكم كفرا وعلى النسخة الاخرى يكون المعنى احذروا ان ينكت في
قلوبكم بغفلتكم كفرا وقولنا ان كانت علته وقفه من لطخ اهل الباطل فمن فضل الله سبحانه ان ينكت فيه ما شاء من الايمان الخ لا نريد به انه ينكت في
قلبه حين يتكون وقفه وانما نريد انه حين النكت يتبدل ذلك اي وجوده الى الايمان فينكت بذلك ما اقتضاه وجوده بميله من مراتب الايمان ويلزم
وجوده الى الايمان ميل مهيته الى الكفر فيرجح ميله الى الايمان مع تساويهما بالنسبة الى ذاته المركبة منهما نكت الله في قلبه ما شاء من الايمان وبالعكس

نكت

في نكت الكفر فالمراد بهذا الوقف عدم الترجيح لاحد الطرفين فيسمى سهو القلوب فاذا استقل كل ميل الى ما يناسبه ولم يستقر عليه بل ينتقل النظر الى ضده مستقلا
وينتقل عنه الى الاخر قبل استقراره وهكذا انما هو الشك والفرق بين الشك وبين الوقف عدم الاستقلال لهذا يجري عليه الصنع من لدن العقل والنفس
الامارة لان ميل الوجود بالعقل والمهية بالنفس الامارة ولهذا قال ع فانه يأتي على القلب تارات او ساعات الشك وكون القلب في تلك الحال لا يذكر به
خيرا او شرا ولا يدري اين هو لا يلزم منه عدم ميله الى شيء من الطرفين لان ذلك لا يمكن في حق المحدث لانه لا يستغني عن المدد في بقائه ولا ينقطع
بالمدد حال الوقف المفروض لو اريد به عدم الميل بالكلية لان هذا الميل هو القابلية للمدد فلا بد للقلب من احد امرين لو ال احال التثبات والتحصن
على الايمان والكفر واما حال الاستقلال للميل بدون استقرار بان يتوجه الى طرف بكل ميله ولا يستقر عليه حتى ينتقل الى ضده ولا يستقر على
الضد حتى ينتقل الى الاول وهكذا وهو الشك واما حال ميله بصفة ذاته لا باجماع صفة فعلها بل بصفة وجوده الى الخير وبصفة ماهيته
الى الشر وهذا الميل بدون صفة الفعل الذي هو الانبعاث لا يذكر به خيرا ولا شرا ولا يدري اين هو وهو وقف في الظاهر لا في الحقيقة بل هو
ميل ذاتي خال عن الانبعاث الفعلي اي الباعث على الفعل من الجوارح او من الجنان اي خال عن انبعاث الى اعتقاد او الى شك او قول او عمل و
حال السجود الحقيقي وهو سجود القلب بين يدي الله تعالى او هذه الحال اقوى احوال الوقف الخالي فانه لا يتغير بنفسه ومثال الحال لحوق النعس
في النوم وحال انتباههم من النوم فانه لا يتغير بنفسه في الحالين ابدا وهذا اقوى احوال الوقف وهو في الحقيقة اسرع احوال السير الى الله ومن الدنس الطبع
على القلب بسبب المعاصي التي يأتيها العبد بعد العلم والقلب غير منكر لها وهذا قلب المنافق وهو قول الباقر ع ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء
فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنب زاد ذلك السواد حتى يغطي ذلك البياض فاذا
غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اقول المراد بانه كلما اذنب ذنبا جرأة على
الله وعدم مبالاة بالذنب او بالوعيد عليه خلق الله سوادا بذلك الذنب على الوجه الخاص بذلك الذنب من القلب هكذا حتى لا يبقى بياض في ذلك
القلب هو الرين المذكور في الاية الشريفة وهو الطبع في قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فقوله ع ما من عبد مؤمن لا ينافي قولنا وهذا قلب المنافق
لان المنافق يسمى مؤمنا باقراره بالشهادتين ظاهرا او قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
نزلت في رجل من المنافقين وفي الكافي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله قال ان الطيار دخل عليه فسأله واما عنده فقال له جعلت فداك ارأيت قوله
يا ايها الذين آمنوا في غير مكان وهي مخاطبة للمؤمنين ايدخل في هذا المنافقون قال نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال وكل من اقر بالدعوة
الظاهرة او قوله في الاية وسبب نزولها منافق ثالث وهذه الرواية صريحان في المدعى فقوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم صريح فيما قلنا من ان الله
خلق الطبع على قلوبهم بكفرهم وذلك لما قلنا مرارا مكررا ان الله خالق كل شيء وكل مخلوق فيخلق من مادة وصورة فمادة الطبع من نهيه وصورته
من مخالفة نهيه كما انه عز وجل يخلق نور القلوب بهداها من مادة امره ونهيه والصورة من موافقة امره ونهيه فقال بل طبع الله عليها بكفرهم
الذي هو مخالفة امره ونهيه فافهم ومن الدنس نكس القلب وذلك لان الله سبحانه لما خلق العقل الكلي وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش
عن يمين العرش خلق منه وهو الجهل الكلي من البحر الاجاج ظلمانيا فكان في اسفل السافلين تحت الثرى لانه في مقابلة اعلى عليين مكان العقل
وجعل للعقل رؤساء وهو الخلائق من ولد ومن لم يولد الى يوم القيمة ولكل رأس وجه مكتوب عليه اسم صاحبه وكان في الجهل الذي هو ضده
كذلك ولما خلق الانسان جامعا لما خلق من الجهل والعقل وكان الانسان مجمع العالمين فكان فيه لجامعيته مرآتان احدهما عن يمين قلبه وجهها الى
مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من العقل وعلى ذلك الوجه غشاوة تكشف قليلا قليلا وكلما انكشف بعض من ذلك الوجه اشرق نوره على المرآة
الى ان يبلغ فينكشف كله على مرآة قلبه ويعرف الجيد والردي ويكلف هذا النور المشرق هو صورة ذلك الوجه ونتيجته وهو عقل ذلك الشخص والثانية عن
شمال قلبه وجهها منكوس عكس الاولى الى جهة التي مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من الجهل الاول الكلي وعلى وجه ذلك الرأس غشاوة على نحو ما في
رأس العقل الكلي والصورة المنطبعة منه في مرآة الشمال هي قلب الكافر المنكوس وهو في الحقيقة ميت لانه لم يقبل الحيوة عن مولاه وهو عدم الاجابة فان قيل

نور الاجابة قلبه ملكة الرحمة المكنونة وجعلت وجهه الى السما فذهبت عنه صورة الجهل وانطبعت فيه صورة راس العقل واليه الاشارة بقوله تعالى او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فحيوته بالعلم فيكون العلم روحا لتلك الصورة فان لم يكن فهو ميت وهذا القلب المنكوس قلب الكافر
لانه لم يقبل نور الاجابة فبقي على اصل خلقته لا كاره حين اجاب العقل وانما كان في الاصل منكوسا لان العقل ناظر الى الجهة العليا يتلقى المدد من ربه
والجهل ضده فهو ناظر الى نفسه والى مكانه تحت الثرى ناكسوا رؤسهم عند ربهم لانه انكر فانكب والعقل سبق فاصاب فضرب الله مثلهما افمن
يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم ومن الناس قلب فيه نفاق وايمان لان فيه نكتة سوداء الخير والشر فيه يعتلجان فايهما
كان منه غلب عليه يعني حين مال الى ايهما غلب فان ادركه اجله على نفاقه هلك وان ادركه على ايمانه نجى لان الاجل ياتي بالشي عليه كما قال تعالى
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ومن هولاء معادون وهم من كانت طينتهم خبيثة واصابهم لطخ من المومنين وهولاء يرتفع
منهم اللطخ يوما فيرجعون الى الاصل طينتهم وروى يونس عن بعض اصحابه عن ابي الحسن ع قال ان الله تعالى خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا
الانبياء وخلق المومنين على الايمان فلا يكونون الا مومنين واعار اقواما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه وفيهم جرت فمستقر ومستودع
وقال ان فلانا مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك قوله اراد بقوله فلانا محمد بن مقلاص المكني بابي الخطاب لعنه الله تعالى لعنه الصادق ع
ومن كان طينته طيبة من هولاء وانما اصابه لطخ من الكافرين او المنافقين فذلك الذي في شبه اسنان يتم له ايمانه وقوله في المقامين امنا
لطخ منه على المتعارف لا على الحقيقة لان الحقيقة في هذه المسئلة خفية ولكني اشير الى وجه المسئلة لاهلها وهو ان هولاء خلقهم الله بين المومنين
والكافرين وهو ما رواه محمد بن مسلم عن احدهما ع قال سمعته يقول ان الله خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق
خلقا بين ذلك واستودع بعضهم الايمان فان شاء ان يتمه لهم اتمه وان شاء ان يسلبهم اياه سلبهم وكان فلان منهم معارا اي قوله بين ع وخلق
ذلك اي بين الايمان الثابت او الكفر الثابت وليس ذلك لانهم مركبون من الاثنين بل المراد انهم موقوفون عن الحكم عليهم فلم حتى تقع منهم المقتضي
من ايمان او كفر فيلحقون بحكم اهل ذلك المقتضي والذي يسلبه منهم الصلوح للشي الاخر في الحكمة لا في الامكان لانه لا يسلب عنه ابدا ومعنى قوله ع
لهم انه اذا كان منهم المقتضي لاحد الشقين لا يكون مستقلا لايجاد متعلقه وسلب خلافه بل ذلك الشي متوقف على ارادته فان اراد اتمه وان لم يرد لم
يتمه فالمستعار بهذا المعنى قد يعبر عنه بالقلب الذي فيه نفاق وفيه ايمان ومنها لذلك حديث النفس والوسوسة وذلك لما كانت النفس في ذاتها مفتقرة لا يمكنها
ان تسكن عن طلب المدد اما الجهة وجودها من الخيرات والامور المطابقة للواقع ما ينبغي كما ينبغي واما الجهة ماهيتها من الشرور والامور الخبيثة والموهومة
والباطلة التي ليس لها قرار ولم تتعلق بامر الله من طاعته وذكره ومعرفته صفاته وجب ان تكون وعلى شهواتها من المعاصي في بعض احوالها في حال عدم
اشتغالها بالله وعلى نفسها وعلى عوالمها من جهة الماهية ودعاويها فافتقر من حدوث القديم تع وقدم الحادث وفسق الانبيا وانكار الضروريات وانواع السفسطة
وامثال ذلك واصل ذلك ومنشاه الغفلة عن ذكر الله وعدم الاشتغال بالطاعات والتكاسل عنها وطلب راحة النفس والتوسعة عليها وربما يكثر على النفس حتى
يكون عادة لها بحيث يحصل لها في حالة الطاعة وربما يجري على المومن فيتالم منها ويتوهم انها تضر باعتقاده وعلاجها الاعراض عنها اذا عرضت والالتفات الى
ذكر الله روى الكافي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله ع قال قلت له انه يقع في قلبي امر عظيم فقال قل لا اله الا الله قال جميل فكلما وقع في قلبي شي قلت لا اله الا الله
فذهب عني اقول ومن العلاج العلم بانها لا تضر فانه اذا علم ذلك لم يخف منها واذا لم يخف منها لم يشتغل بالاحتراز عنها ويقل ذكرها فتذهب وفيه عن
ابي عبد الله ع قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله هلكت فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله تعالى فقال لك الله من خلقه
فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله ص ذاك والله محض الايمان قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني
ابو عبد الله ان رسول الله ص انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه اقول واذا علم انه لا يضره واستعمل له الالتجاء
عنه الى الذكر مثل لا اله الا الله كما ومثل ما في رواية ابن مهزيار عن الجواد ع الى ان قال رسول الله ص ان ذلك لصريح الايمان فاذا وجدتموه فقولوا
امنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة الا بالله والمراد انه اذا وجد شيئا من ذلك ذكر الله واعرض فانه يذهب لان الخبيث انما يريد بطلوع وهذه

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى ...

هي النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله لان كيده ضعيف وانما مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ومن
الدنس ايضا ما يعرض في العبادات والاقوال والاحوال من الغفلات والملكات والدعاوى وغير ذلك وقد تقدمت الاشارة الى بعضها اجمالا لان ذكرها مفصلا
لا يكاد يسعه كتاب والحاصل ان كلما اشرنا اليه وما لم نشر اليه من اشباهه من النقائص التي تعرض العقول والارواح والنفوس والطبايع بل والمواد والصور فان الله
سبحانه من عظيم فضله عليهم فطهرهم من جميع هذه الادناس وغيرها بحقيقة ما هم اهله من النور والاخلاص والاقبال على الله في كل حال حتى انه ورد عنهم
عليهم السلام كما تقدم في قوله تع ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون انهم هم الذين عنده وانهم هم الذين لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولهذا قال وسراجا منيرا وسراجا وهاجا اي ليس فيه شي من الظلمة وقال تع وانك لعلى خلق عظيم
فلخصهم بما هم اهله كما قال تع الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله ع واذهب عنكم الرجس في قوله تع كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يعقلون هو اللعنة
في الدنيا والعذاب في الاخرة وفي قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نتنا الى نتنهم والمراد من النتن الكفر اي كفرا الى كفرهم والرجز والرجس واحد وهو العذاب
والرجس هنا هو ما في الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس لانه اقتباس من الاية فاستعير الرجس للذنوب كما استعير الطهر للتقوى لان المقترف
للذنوب والقبائح كما يتلوث بدنه وثيابه بالارجاس التي هي النجاسات والمتجنب لها يبقى ثوبه منه نقيا طاهرة مصونة عن الاكدار كالثوب الطاهر
النقي من النجاسات والاوساخ والطهارة كما تقدم معناها وهذه الفقرة اقتباس من الاية والمراد منهما واحد وهو ان الله قد اذهب عنهم الرجس
الذي هو النجاسة الظاهرة والباطنة في كل رتبة من مراتب وجوداتهم وفي كل حال من احوال تكليفاتهم من جميع النجاسات والكبائر والصغائر و
المكروهات الظاهرة والباطنة ومنها ترك الاولى كل ذلك لحقيقة ما هم اهله فان قلت انهم ع كثيرا ما يفعلون المكروهات ويتركون الاولى
فكيف يكونون مطهرين من كل دنس لان المكروهات وترك الاولى معاصي في حق مثلهم والقران مشحون بمثل هذا كما يصدر من الانبياء المعصومين
عليهم السلام ويحكم الله عليهم بالمعصية بذلك فقد وردت حسنات الابرار سيئات المقربين قلت ما ورد انهم يفعلون ذلك فانه واجب عليهم
لانهم المعلمون للبشر ويحتاج كمال الاداء عن الله سبحانه ان يفعلوا ذلك لبيان الجواز فقد يكون القول غير كاف ومن كان عارفا بمقامهم عند الله
وما هم عليه في نفس الامر يعرف ان اعمالهم واقوالهم منحصرة في واجب وحرام والواجب منه واجب بالاصالة في التكوين وواجب بالطبع المستقيم المعصوم للتكميل
كسائر المندوبات اذا لم يقتض الاداء تركها لبيان الجواز والحرام منه حرام بالاصالة لنفي المانع في التكوين وحرام بالطبع السليم للتكميل
المكروهات اذا لم يقتض الاداء فعلها لبيان الجواز والحرام منهم ما اقتضى الاداء في الصورتين منه ما لا يكون الا به فيلحق بالواجب والحرام الا
في العمل والقول مع وجوب بيان الجواز خلافه ايضا في العمل او القول ومنه ما يكون لتكميل الاداء وهذا يتوقف عليه هذا يلحق بالواجب والحرام
في التكميل واللطف بالمكلفين فمقتضى الطبع السليم ابقاءه لطفا بالرعية ومع وجوب بيان جواز خلافه في القول او العمل وهذا كما يجري في الزمانيات
يجري في الوجوديات ولكن اكثر الناس لا يعلمون الا الراجح عندهم ولا يتركون الا المرجوح عندهم ع لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وانما قلنا انه واجب عليهم او حرام عليهم بما انزل اليهم من التفصيل لانهم ع ما زال الله سبحانه حين اشهدهم خلق ما خلق وانهى اليهم علمه و
وجعلهم اولياء ذلك شيئا الا علمهم علمه ولا يتجاوز العقل الكامل ولا يجاوز في رجحانه الاعمال ولا مرجوحا عرفوا بالحجية الا تركوا وانما اكد الفعل
في الاية وفي هذه الفقرة لرفع ما عسى ان يتوهم من ان طهر الذي هو الفعل قد يكون رافعا للنجاسة الظاهرة الخبيثة دون الحدثية وقد يزيل
صورة الخبيثة دون خفيتها او حكمها دون لونها او جرمها ولونها دون رائحتها وكذلك الحدثية قد تكون الطهارة مبيحة غير رافعة
للحدث وقد تكون رافعة للحدث غير كاملة كالوضوء ولم تقرا الادعية المخصوصة فقد ورد انه لا يطهر منه الا ما عضو المغسول وقد تكون كاملة
ولم تكن مزيلة لبعض الاوساخ الغير المانعة فاذا قال طهر تطهيرا اكده بالمصدر فاد هو للتطهير على اكمل وجه واصحه في كل ما ينبغي لما
قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا بتعديم الارادة الدالة على كمال الاعتناء ولم يكتف بمعناها الذي يدل عليه يذهب و
يطهر دل ذلك على التطهير من كل ما يحتمل ويفرض من حدث او خبث او دنس او وسخ او نقص او ما لا ينبغي او غير كاملا ينبغي ظاهرا او باطنا

وصغيرا مما يكون عن القصد او النسيان او الغفلة او السهو او التقصير او القصور او عدم الرضا او الجهل والتردد او الالتفات او الشك والايمان
وفي هذه الاية غاية العناية في الطهارة والتطهير وكمال النهاية وقال ع ذلك عن قول الله وهو سبحانه طهرهم بعلمه وكفى به خبيرا بصيرا وعن مولانا
الباقر ع نزلت هذه الاية في رسول الله ص وعلي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم وذلك في بيت النبي ص فدعا رسول الله
امير المؤمنين ع وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم البسهم كساء له خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني
اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال ابشري يا ام سلمة فانك الى خير وعنه ع عن النبي ص الى ان قال
فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهلي وثقلي وقال في اخر الحديث الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا ابدا وفي
حديث العياشي ويطهركم تطهيرا من ميلاد الجاهلية وفي العلل عن الصادق ع نزلت هذه الاية في النبي ص وامير المؤمنين ع والحسن والحسين وفاطمة
فلما قبض الله عز وجل نبيه كان امير المؤمنين ع ثم الحسن ثم الحسين ثم وقع تاويل هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وكان
علي بن الحسين ع ثم جرت في الائمة من ولده الاوصياء فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله اقول قد ذكر ع في هذه الفقرة جميع الائمة عليهم السلام
كما جرى علينا تاويل هذه الاية بمجموع ما ذكره الصادق ع في هذا الحديث والاشارة الى بيان ارادة العموم من هذه الاية هو انه لما كان فعل
الله سبحانه جاريا على مقتضى القابلية في كل شيء كان التطهير المشار اليه بكمال المبالغة والتطهير والتنزيه والتزكية على غاية ما يمكن ان ينبغي صادرا
من فوارة القدر لما يحوله ويقتضيه من القابلية وكان ذلك رسول الله ص وعلي وفاطمة والحسن والحسين ع ولم يكن غيرهم ممن يصلح ان يكون قابلا
لذلك التطهير الخاص فلما وجد علي بن الحسين وكان صالحا انبسط عليه فلما وجد الباقر ع محمد بن علي وكان صالحا انبسط عليه وهكذا الى الحجة
المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه وانتهى ذلك التطهير بانها ما يصلح ان يكون قابلا من الامكان اذ لا يحتمل الامكان اربعة عشر من هذا العدد
الا بقلب الحقائق وتغير الذوات ولو فرض قبل ما نزل الى هذا المقام لكان هو ذلك المعدود بذلك العدد فلا يكون الامكان ولما قلنا
هنا في حقهم ع فلا يكون الامكان مع انا نقول ان كل ما في الامكان مما سواهم يصح ان يكون معه غيره لخلق بعض من الامكانات مما سواهم
ملأ واركان كل شيء فعلى فرض لا يكون الامكان فافهم وما وجد في الاوهام الباطلة فلك فيه لحاظان احدهما هو في نفسه وقد ملئوا
اركانه بنسبة ما يستحقه من الوجود والشيئية وثانيهما ما يريد المبطل منه وذلك ليس موجودا وليس بشيء مثاله كالسراب فانه في نفسه موجود
شيء ومن جهة ما يريد منه الرقيقات من الظمآن من الري فانه ما ليس موجودا وليس بشيء وهو قوله تع والذين كفروا اعمالهم
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب قال ع **فعظمتم جلاله واكبرتم شانه**
قال الشارح ره فعظمتم جلاله بالقصد والقول والعمل ولم يقع منهم ما يدل على تهاون من ارتكاب مباح واكبرتم شانه كالسابق او افعاله او العظمة هي
الكبرياء المعنوية واستعظم تكبر واعظمه وعظمه تعظيما وقره توقيرا اي خشع لعظمته والعظمة تظهر بصفة هي كنه الكبرياء فيستحقر من شاهد نور
تلك الصفة نفسه وكل شيء سوى الله ومنه ما روي عن النبي ص ما معناه انه سمع رجلا يقول ما شاء الله وشاء محمد وما شاء الله وشاء علي فقال ص لا تقل
هكذا ولكن قل ما شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثم شاء علي ان مشية محمد ص في مشية الله كمثل الذبابة تطير في هذا العالم وان مشية علي
في مشية الله كمثل البعوضة تطير في هذا العالم اقول اذا اردت ان تتخيل هذه الصفة من اثر العظمة وانا امثل لك بما تقرب به الى فهمك فاقول
ان تنظر امرك الى ظاهر هذا العالم كنسبة باطنك وما تتخيل به الى باطن العالم الذي هو اثر تلك العظمة وانا اذا نسبت نفسك الى جبل من
الجبال التي على وجه الارض رايت جسمك احقر من ان يكون مقدارا بالنسبة الى الجبل فانك اذا رايت شخصا تحت الجبل وانت بعيد عنه رايته كالذرة عند
الجبل واعظم الجبال اذا نسبته الى الارض وجدته هذه النسبة والارض جميعا اذا نسبتها الى هود بن ابيه وهو النجم الصغير عند الوسطى من
الثلاث النجوم المتاخرة من بنات نعش وهو المعروف بالسها كان بقدر الارض جزءا من عشرين جزءا على ما ذكره بعض علماء الهيئة مع انه من صغار النجوم لا
يراه البصر الضعيف لصغره وهو اذا نسبته الى جميع العالم رايته شيئا في غاية الصغر والحقارة فاذا نسبت جسمك الى جميع العالم الظاهر ما تكاد

يتحقق من حقارة جسمك وصغرك ونسبة غيبك الى غيب جميع العالم كنسبة شهادتك الى شهادته في الصغر والضعف والحقارة وجميع العالم اثر
من صفة تلك العظمة التي هي الذات المقدسة لا تقدر بقدر ولا تتوهم بالاوهام ولا يعرف شيء كيف هو الا بما دل عليه وقد دل على ذلك بما ظهر
من اثار فعله وهذه العظمة المشار اليها المبحوث عن اثارها وصفاتها هي عظمة فعله ومشيته وهي الدالة على ما شاء من صفات عظمته وتظهر عظمة فعله في
اثاره وجميع العالم اثاره فاذا عرفت ان غيب جميع العوالم اثار عظمة فعله وعرفت حقارة غيبك في غيوب جميع العوالم ظهر لك ما لا تقدر على وصف
شيء منه من العظمة وقد جعل الله سبحانه محمدا واله ص خزان هذه الغيوب فعظمتهم لجلال الله لا بسواه وتعظيم شيء من خلق الله لهم محال مثبته
الكلمات التي ملأت اركان كل شيء بل بالاقتداء بهم والاخذ عن تعليمهم بعظم الله ويقبل من عظمه تعظيمه اذا كان عنهم وسبيل تعظيمهم ونظر
العظمة بصفة القدس فلا نظر على قلب ولا فؤاد الا وجمع شان الله ومقامه عن كل ما في الامكان من الذوات والهيئات والاعمال من التسبيح
والتقديس فلو قال قائل لا اله الا الله والحمد لله مثلا فلو طرت عليه هذه العظمة بالاعتبار الثاني منزه عن ذلك التهليل والتحميد فعلى الاعتبار
الاول تؤول قوله تع سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين وعلى الاعتبار الثاني تؤول قوله تع سبحان ربك رب العزة عما يصفون
بدون استثناء كما وقع في الاية الاولى واما ما يمجده به المرسلون وعباده المخلصون بما يليق بجلاله فانما هو مقبول لهم لعدم قدرتهم على
ازيد منه فهو ينسب اليه تع بالنسبة الى حالهم وقدرتهم واما بالنسبة الى مقامه تع فهو منزه عنه والمرسلون ممدوحون بما فعلوا انما هو منزه عنه
فابان عن مدحهم على ذلك بقوله تع وسلام على المرسلين بعد ما نزه نفسه عن وصفهم وما اثنوا به عليه تع ثم حمد نفسه بنفسه بعظيم الثنا بانه لا يليق
به وصف واصف الا ما وصف به نفسه بنفسه لا بغيره فقال والحمد لله رب العالمين ذي الجلال لدى الاكرام كذلك بقرينة الاكرام فانه يعطف الاكرام
عليه للفيض المغايرة بدلا على ارادة معنى العزة منه وما ورد في تفسير قول الله تع اي استولى على ما دق وجل بمعنى ان عز بمعنى دق وان جل
بمعنى عظم فهو بالاعتبار الاول للعظمة فاذا قلت يجل عن ان تحيط به الاوهام فهو بمعنى يعظم على الاعتبار الثاني ثم ان الجلال قد اختلف فيه
في اصطلاح اهل العرفان هل يراد منه نور الجمال والجمال نور الذات ام الجمال نور الجلال والجلال نور الذات واعلى الحجب مظهر واثار الاعظم
عنه في الاعتبارين والاولى ان يقال اذا لوحظ فيه معنى العزة والقدس كان اطلاقه على نور الذات اولى والجمال ضياء الجلال وان لوحظ فيه
العظمة بالاعتبار الاول جاز فيه ان يقال انه نور الجمال وان الجمال نور الجلال ولا ينافيه ظهوره بالقهر لان لجمال الجلال جلالا وجمالا وللجلال
في قوله فعظمتم جلاله للتفريع لان تعظيمهم لجلاله وما بعده متفرع على ما تقدم من قوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه الى اخره فيكون تعظيمهم
لجلاله مثبتة من الجهة التي ذكرها من الاصطفاء والارتضاء والاختيار والاجتباء والاعزاز والتخصيص والانتجاب والتاييد والرضا
واذا كان كذلك كان على وفق محبته كما يشاء ويريد فليس بعد ثنائه على نفسه بنفسه ثناء احق ولا اعم ولا اكمل ولا اشمل من ثنائهم عليه بكل لسان
وبكل لغة في كل مرتبة فعظموا جلاله بانفسهم حيث لم يخلق الله غيرهم فلما خلق خلقه علمهم الحمد والثناء فعظموا جلاله بما خلق وفيما خلق
حتى عبد الله في ارضه وسمائه بتعليمهم الى ان هداهم الى رضاه فكان ذلك التعظيم لجلاله سبحانه بما عقدت عليه الضمائر وانطوت عليه السرائر
وبما نطقت به الالسن وعملت به الحواس والجوارح والاركان بحركاتها وسكناتها ونموها وذبولها وتفرقها وافتراقها واجتماعها واعمالها
واقوالها واحوالها على نحو ما اشرنا اليه سابقا ولهم ع على ذلك كله الولاية والقيومية ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وحيث كانوا اول الخير واصله وفرعه ومعدنه وماواه ومنتهاه كانوا ائمة الدعاة الى الله وهم
الموت وسبل الخلق والهداة الى الحق والخلق بهم يهتدون يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اللهم
صل على محمد وال محمد مولاي واكبرتم شانه اكبر بمعنى اعظم اي جعله في نفسه عظيما وهذه العظمة على الاعتبارين السابقين واكبر بمعنى اعظم
في اعتبار به والشان هو الامر والحال والمقام ومعنى انهم اكبروا امره اي اعظموا ما يجده من افاعيله واحكام مقاديره وحكم تدابيره في انفسهم
بمعنى انهم اذا تدبروا في مصنوعاته وما هي من لطيف الحكمة مع اشتمالها على الايات الدالات على تقدس ذاته وتوحد صفاته واسمائه وتجليات

ارادته مع عجيب من التعريف وبديع من الوصف بغير تكييف ولا تحديد بل على الكمل ما يمكن مع البيان في الاستدلال بما يقصر عنه المقال وهو جدواته من الحكم والاسرار وما لا تدركه الابصار ولا تقدره غوامض الافكار ووجدوا صنعا متقنا عن علم محكم وامر مبرم يشهد للرب بالوحدانية والتفرد بالصنع الاكمل الاتم وروى عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى كل يوم هو في شان وقد قيل وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وروى القمي قال يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص وروي ايضا ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا قرأ قوله تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الآية بكى بكاء شديدا وذلك من عظم ما يرى من شان الله الذي يجدده واما الحال فان الله سبحانه لا يعلم كيف هو في سره وعلانيته الا بما دل عليه من آثار افعاله وانواع الامثال التي ضربها للخلق وعقلوها وجدوا فيها آيات قدرة لا تتناهى وعلم لا يغيا وكرم لا يحد وجود لا ينفد وفضل يشهد وعدد وغنا مطلق وبقاء محقق لما نظروا في اية جال من احوال صفاته الا وجدوا ما لهم فيه الا الافكار وتحيروا دونه الا التصاحي قال سيدهم الاخر ونبيهم الاطهر محمد ص اللهم زدني فيك تحيرا وذلك لما ظهر له مما لا يكاد يهتدي اليه سبيلا الا بتعليم الله سبحانه وهو قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لانه كلما اعلمه ما تحير فيه تجلى له بما تحيره واذا تحير فيه تفضل عليه بعظيم من عطائه وعلمه اياه وهكذا وليس لهذا السير نهاية ولا لهذا التحير غاية وليس في ذلك الا تعظيم جلال الربوبية المتقدس عن دخل في الامكان فيكبرون هذا الشان الذي هو جلال العظمة والسلطان على الوجهين التيقين

واما المقام فانهم ع لما اشهدهم خلق انفسهم ووجدوا الاحقيقة لهم ولا امد من سوى اشعر وجل الا ما تعرف لهم به من وصفهم فحقيقتهم ذلك لاغير وكان سبحانه علموا انهم هم وسائر الخلق لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وكما قال علي ع ليس الى الناس من الامور الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت وانه يجب عليهم منه ويجب منهم له جل وعلا انهم لا يأتون الا ما لهم منه كما انهم ليسوا الا عنه وبه ومنه وله واليه خافوا مقامه واماتوا انفسهم في رضاه ومحوا اعتبار انيتهم في امره ونهيه فاكبروا لمقامه على الاعتبارين السابقين وذلك لان الله سبحانه عرفهم انفسهم في كتابيه التدويني والتكويني فانزل عليهم في كتابه التدويني وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ذوي شيئية وتحقق وشعور بما يفعلهم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهم رقود اي لا شيء الا شيئية لهم القائم بفعلنا قيام صدور ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي بسيرهم لما خلقناهم له من طاعة ومعصية وخير وشر وسعادة وشقاوة وبقاء وفناء وغنى وفقر وصحة وسقم وعلم وجهل وسرور وحزن وسكون وحركة ونطق وسكوت ونحو ذلك وحيوة وموت وجنة ونار وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الكلب الغضب الكالب على دعوى الانية باسط ذراع وجوده وذراع ماهيته لدى مادته وصورته بفناء الكهف المولي بالقلب او بباب فؤاده النور وفي تفسير الكاشي وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اي اشرف قوتيها الغضبية والشهوانية بالوصيد اي بفناء البدن ملازمة له لا يبرح عنه والذراع الايمن هو الغضب لانه اقوى واشرف واقبل لدواعي الفلك في مادته والايسر هو الشهوة لضعفها وخستها اقول تأويله على خلاف تأويلنا لتفريع اليقظة في الرقود ونحن نقول انما هو بالظن وفي بادي الرأي لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا اي لو اشرفت ببصيرة فؤادك على حقيقتهم لوجدت انك اشرفت على غير شيء وعلى غير ثبات ولا تجد ثابت ولوليت فما ليس بشيء اذا التفت الى الشيء الثابت الذي هو للضعيف واللاجي ومقوى الضعفاء ومغني الفقراء والمستغني به والملجأ ولملئت منهم رعبا لانك اعتمدت على غير شيء وتوهمت ثبات غير ثابت لانك طلبت الري من السراب البلل من التراب فالنجاة الى غير ثبات الا به وانزل عليهم في الكتاب التكويني ان خلق صورة الشخص في المرآة المقابلة له شبحا ومثالا له بنا الاروح فيه معلقا بظهور الشخص بين الصورة ليست شيئا الا ظهور الشخص بها بكينونة ظاهريته التي هي من مقابلته لها لانها مادتها هيئة صورته وظهورها وصورتها التي هي هيئة قابليتها لذلك الظهور بها بالانطباع هي هيئة المرآة ولونها ومقدارها وصقالتها وتلك المادة صفته وفعله ووجودها هو ظهوره لما بها وحركتها وسكونها نور حركته وسكونه بل ليست شيئا غيره وملكوتها وملكوت جميع صفاتها واحوالها بيد الشخص التي هي ظهورها بها فلما عرفهم انفسهم بهذين وما اشبههما كالنور من السراج والاصوات من المتكلم والصدا من الصوت والابصار بكسر الهمزة والاسماع والاسماء والاجسام والاوهام والتخيلات والعلوم والعقول وما

ذلك عز فوق حق ما يمكنهم من معرفته كما نقل او نسب الى علي امير المؤمنين ع انه قال العصام الورى بمعرفتك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فانا بشر ما عرفناك حق معرفتك ولم يعلموا ما هو ولا اين هو ولا كيف هو الا بما عرفهم من ذلك فاكبروا شانه وعظموا حاله وقدره وخافوا مقامه لان الذي لا يعرف ولا يدري ما يريد ان يفعل الا بما شاء ان يعلموه لا يؤمن مكره وهذا اذا كان الخائف منه مستقلا بذاته وقائما بنفسه فكيف بمن الخائف منه ليس هو الا عبارة عن اثر فعله المتقوم به تقوم صدور وهذا انما يتحقق على الاعتبارين السابقين في العظمة لانها بمعنى الكبرياء وان كانت اكثر ما تستعمل فيما ظهر وفيما بطن فانهم قال ع ومجدتم كرمه وادمتم ذكره قال الشارح ومجدتم كرمه اي عظمتم ذاته الكريمة المشتملة على الصفات المجيدة او كرامته اليكم او اليهم وادمتم ذكره اي ادمتم والذكر ما يذكر الله من العبادات وترك المنهيات او الذكر اللساني فانه ورد في اخبار كثيرة انهم صلوات الله عليهم كانوا مداومين على الذكر اللساني حتى في الاكل وغيره وظاهر الاخبار انها كانت من معجزاتهم كما ورد انهم يختمون القرآن عند الركوب الى ان ينتهي الى نزول المحمل والمجد الشرف الواسع والعلو والكمال والرفعة والكرم والعز وورد المجد حمل المغارم وابتنا المكارم والمجد ايضا في الرجل شرف الاباء وتمجيد الله الثناء عليه بالمحامد التي ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله والمجيد بمعنى الماجد وجمعه امجاد وشرفه واشراف كاشهاد في شهيد وشاهد والكرم ضد اللؤم والحسن والرضا ومنه قوله تعالى لقرآن كريم اي حسن مرضي في جلائه وكثير النفع والكريم هو الموصوف بالكرم وهو الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل والفواضل ووصف يوسف ع بالكرم لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والعدل ورياسة الدنيا والكرم الذي هو بذل المعروف وسخاء النفس بما يقتضي ايثار الغير بالخير ويطلق على محبة النفس للقيام بما وامر الله واجتناب نواهيه ومنه قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي سماحة نفسه بمحبة طاعة الله ويطلق على العمل بما يقتضي حفظ الدنيا والدين من الاعمال لمداراة الاغيار كما في هذه الآية ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اشدكم تقية ومداراة للاغيار وفي حديث اكرام الضيف قال ع اكرموا الضيف وذكر من اكرامه تعجيل الطعام وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث حال المواكلة ومشايعته الى باب الدار فان هذه وما اشبهها من بذل المعروف ومكارم الاخلاق التي حض عليها النبي ص عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخا والغيرة والشجاعة والمروة وكانت العرب تسمي الخمر بانه الكرم فلما جاء الله بالاسلام وحرمها نهاهم النبي ص وقال لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب المؤمن لانه معدن تقوى الله وتقوى النفس وتقوى الناس واما الكرم في حق الواجب جل وعلا فقسمان ذاتي وفعلي اما الذاتي فهو ذاته سبحانه ولا مغايرة ثم انما الله اله واحد وما يعبر عنه على اي حال كما قلت لك هو ذاته فهو في عنوان وصفه نفسه لخلقه حين تعرف لهم بهم اي بذواتهم وذلك الوصف الذي ليس كمثله شيء من خلقه هو خلقه سبحانه ليعرف به يعني بذلك الوصف لانه انما وصف نفسه لهم به حقائقهم منه ولا يصح ان يكون الوصف الذي يعرف به مثل ويجب ان يكون ذلك الوصف احدي المعنى فلا يوجد فيه رحمة ولا كرم ولا علم وكذا سائر الصفات بغاير الذات وانما هو واحد من كل جهة بكل اعتبار ولذا كان من عرفه فقد عرف ربه لانه اية معرفته ودليله في النفس واما الفعلي فظاهر باثره فهو في الاثار ومظاهرها ذات الكرم الفعلي فهو نفس الفعل واول مظاهره في نفسه امكان الممكنات قبل كونها وهي العرش الاعلى ثم في المثال الاول فلما خلق منه الانوار الاربعة التي منها الخلق والرزق والحيوة والممات جعلها اركان العرش فالعرش وكبرها وعبارة عنها فكان العرش خزانة كرمه ولهذا قال تعالى رب العرش الكريم وهو السما في قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وفيه خزائن الاشياء كما قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه فتتعلق آثار كرمه من العرش بالاشياء على حسب قابلياتها ويختلف وصفه سبحانه بحسبها وبالثناء عليه بها اذ كل شيء يسبح بحمده بلغته وبلسان ذاته فلا غاية لتسبيحها ما لم تقف فلما ادخلهم ع ابواب حرمه وعرفهم مواقع كرمه ومواضع فضله ومجده واكرمه بالتمجيد الذي لا ينفد ابد الآبدين بتمجيد التعظيم والتشريف والتكريم والعز والعلو والكمال والرفعة في صنوف العبادات وانواع الطاعات واجناس الاعتقادات كما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله واما ما تقدم من معاني الكرم على حسب استعمالات لفظ الكريم فيما يعطى اللغة من الحسن والرضا وكثرة النفع والخير والشرف والفضائل والفواضل وشرف النبوة والعلم والعدل و

وبذل المعروف وسخاء النفس في ايثار الغير بالخير ومحبة النفس للقيام باوامر الله واجتناب نواهيه ومداراة الاغيار لحفظ الدنيا و
الدين وما ذكر في اكرام الضيف كما تقدم وما ذكر في مكارم الاخلاق النبي ص من الاخلاق اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق و
السخاء والغيرة والشجاعة والمروة وما ورد ان الكرم قلب المومن لانه معدن التقوى والكرم هنا بسكون الراء من الكرم بفتحها فهي وما اشبهها
من الصفات فهي اثار كرم الله الفعلي وانما اختلف لاختلاف محالها وقوابلها وكل واحد من هذه المعاني له مراتب مختلفة في القوة والضعف على حسب
مراتب محالها صاعدة ونازلة فاذا اعتبر المؤمن صاعدا بو صاعدها وجدتها متناهية في مراتب الصعود والشرف واذا اعتبر مراتب نازلها وجدتها
غير متناهية في مراتب النزول ولم تخرج بتراخي ضعفها من اصل الشرف بل حيث ما يوجد موجود فلا يفارق شيء منه على حسبه الى ان ينفي الوجود
بل لولا اصل هذا الكرم لم يوجد موجود منه لان الوجود فرع الكرم فلا يوجد الوجود حيث يفقد الكرم فالكرم اصل كل خير ولقد اشتمل
ادنى مراتبه على خيرات لا تتوهمها الاوهام ولا تنال صفتها الافهام واعلى ما يمكن ان يعرف من ذلك ما اوقف الله عليه اولياءه عليهم السلم
من عجايب مظاهر كرمه وهو حقايق ما اشرنا الى ظاهره بدقايق الاشارات فلما عرفوا واشرفوا من الباب الذي فتح لهم نظروا من مثل سم
الابرة الى ما شاء الله من نور الكرم فشكروا الله فشكر لهم ما شكروه واثنوا عليه بمما دح ما هو اهله من الكرم وهو قوله ع ومجدتم كرمه وقوله ع
ادمنتم ذكره او من بني ادم كما ذكرات ذكره بمعنى لانهم ع واظبوا عليه والذكر الحقيقي هو التوحيد الحقيقي وهو معرفة النفس اذ ليس لله من عبده
اعلى منه لانه اثبات الثابت بلا ثبات ونفي النفي بلا نفي فهو ذكر الله الاكبر ودونه استغراق وجدانه في القيام باوامره ونواهيه كما امر سبحانه
بان يذكره بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فلا يتعرض طاعة الا ويذكر الله وانه امر بها فيفعلها ولا معصية الا ويذكر الله وانه نهى عنها فيتركها
نهى عنها فيتركها وهو الذكر الكثير كما قال تع والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وسئل النبي ص فقال ما معناه ليس هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر وان كان ذكرا ولكن ان تذكر الله عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها فاذا لم يكن فعل ما امر به او نهي عنه
فقلبه يذكر الله في وجدانه كما اختص به نبيه ص في قوله تع واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال
ولا تكن من الغافلين وفي مخلوقاته بالتفكر فيها وما اودع من العبر والايات لاولي الالباب كما قال تع ان في خلق السموات والارض الى
ان قال تع ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وهذا احد وجوه الفكر فان العارف نظر مرة في وجوه الحكمة
وجود المصنوعات فيقول ما خلقت هذا باطلا ومرة ينظر ما فيهما من العبر الدالة على فناء الدنيا وبقاء الاخرة وسرعة هجوم الموت كما قال تع
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ومرة ينظر فيهما فيما كتب فيهما من ادلة
العلوم على مسئلة اصليتها وفرعيتها يعرفها اهل العلم ع ومن علوم من شيعتهم ما علموه وهو قوله تع وتلك الامثال نضربها للناس و
ما يعقلها الا العالمون وهذا معنى قوله ع المومن صمته فكر وكلامه ذكر ونظره اعتبار ومرة ينظر ما فيها من علامات الحوادث المتجددة و
الغائبة عن المشاهد وما اشبه ذلك فيستنبط من تلك الايات صحة الاعمال والاخلاص والزهد والتقوى والعلوم والاعتقادات التي
هي اس الديانات والعبادات ومبدء الطاعات وغاياتها كما قال الصادق ع وما يصير النبي ص افضل من اجتهاد المجتهدين وذلك قوله
ص تفكر ساعة خير من عبادة سنة ويكون لسانه رطبا بذكر الله الا انه اما في صلوة وهو يسبح ويذكر ويقرأ واما في كلام في امر معيشته هو
ذكر اذا احبس كلامه على ما يعنيه وترك فضول الكلام والا فلسانه ذاكر الا في حال النوم فان نبه فتحيره اذا وضعها تحت رأسه سبح الله
والا في فكر يشغله النطق عنه فانه يسبح اي حينا ذكر الله لسانه وقد تقرر ان المومن لا يغفل عن ذكر الله ابد الابد بل ينتقل من ذكر الى ذكر وكل مرتبة
من مراتب الخير هم ع اصلها وفرعها ومعدنها وغايتها ولهم مرتبة من المراتب المرضية مرتبة لا يصل اليها غيرهم ولا يدانيها فهم ع على الحقيقة هم
المديمون لذكر الله والملازمون له والمواظبون عليه بل وورد عنهم ع ان مقامهم اعلى من مقام الذاكرين وانهم ابدا عند الله كما روي عن
الصادق عليه السلم وذكرناه سابقا ونذكره هنا تخفيفا للمؤنة عن المراجعة قال ع يا مفضل قوله تع وله من في السموات والارض ومن عنده

لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الان قال الله تم تعلمون ان من في السموات الملائكة ومن في الارض الجن والبشر
وكل ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والجن والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده الحديث وقد اخبر انهم الذين
عنده في الاية فقد ذكر تع فيها ان من عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا شك انهم على الحقيقة هم الذين لا تاخذهم سهو الغفلة فهم الذين
ادمنوا ذكره على اختلاف معاني الادمان من الادامة التي هي عدم ترك شيء والملازمة التي هي المسابقة والمبادرة الى ما يرد منه عند اول وجوده
والمواظبة التي هي المحافظة على اوقاته وهم ع السابقون الى الخيرات وقادة السابقين الى اعلى الدرجات قال ع عليهم ووكد
ميثاقه قال الشارح ووكد ميثاقه الذي اخذ الله من بني ادم من ظهورهم كما نطقت به الاية والروايات والتذكير بالنظر الى اصحابهم
الذين خلعوا جلباب الشهوات عن انفسهم بالرياضات وبالنظر الى غيرهم فقولهم مع تاييدهم بالمعجزات مفيد اليقين فكانهم ذكروا لما حكم عقله
طاعته بالمواعظ الشافية او مع اخذ البيعة عنهم او بالتبليغ مع المعجزات والنصوص او باقامة الحدود بالنظر الى بعضهم صلوات الله عليهم
انتهى اقول وكد بمعنى اكد والتوكيد لغة والتوثيق وفي القاموس والتوكيد افصح من التاكيد وتوكد وتاكد بمعنى والميثاق هو اليمين المؤكدة
لانها يستوثق بها او العهد المؤكد باليمين او مطلق العهد ويستعمل في معان متعددة كلها ترجع الى مطلق العهد ومنها العقد كما قال تع واخذن منكم
ميثاقا غليظا ومنها تبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والمراد بالميثاق هو الماخوذ في الذر كما قال تع واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم قالوا بلى الايات وانما قال من ظهورهم ذريتهم ولم يقل من ظهره لانه سبحانه اخذ من ظهر كل بني ادم ولده كما اخذهم
هذه النشاة واخرج لا انا اخذه من صلب ابيه وترائب امه فهو اخذ بالتولد كما في الدنيا فلما كلفهم وجههم الى اصلاب ابائهم وترائب امهاتهم وهو
تاويل قوله تع يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر واما المسح فانه لما مسح على ظهر ادم وذريته واخرج من ظهورهم ذريتهم المسح
المعبر عنه بالولادة المعنوية وكلفهم وجههم الى اصلاب ابائهم في صلب ادم لم يرجع عيسى ع فسمي المسيح لبقاء المسح عليه ولم ينقض حكمه بالارجاع والميثاق
الماخوذ في الذر هو جميع ما يريد الله من جميع خلقه من حيوان ونبات وجماد ومن فتش عن ذلك في القران والسنة وجد ذلك اظهر من الشمس
في رابعة النهار لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومن انكر ذلك فقد اخطر بنفسه والواجب على المومن الذي يدعي انه من شيعة محمد و
اهل بيته صلى الله عليهم انه اذا سمع ما لا يحتمله من اهل الحق ان يتفهم ولا يسارع بالانكار فان لم يفهم ولا ينكر ما لا يفهم بل كذبوا بما لم يحيطوا
علما ولما ياتهم تاويله وفي التوحيد باسناده الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال اخبرني عن الله هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل
يوم القيمة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة
الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى
ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون فقه في قوله ع فانكره منكر
جاهل بمعنى ما تقول يعني بقولك ان الله يراه المومن بقلبه وذلك الجاهل يعتقد ان ذلك تشبيه فانه بهذا الانكار والتقدير يكون كافرا
مع انه يريد به التنزيه على زعمه لكنه خالف الواقع فاظنك بانكار هذا المشهد العظيم الذي نطق به القران صريحا وورد به الاخبار
المتواترة معنى والحاصل ان الاخبار الواردة في ذكر الميثاق الماخوذ كثيرة جدا ولكني اريد ان اذكر شيئا منها يفهم العارف المنصف ان الميثاق
الماخوذ هو جميع التكاليف وما يريد الله سبحانه من عباده وان الماخوذ عليهم هو جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات ففي الكافي
عن حمران عن ابي جعفر ع قال ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا فامتزج الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه
عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين وهم كالذر يدبون الى الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا
ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم وان هذا محمد رسولي وان هذا علي امير المؤمنين
قالوا بلى فثبتت لهم النبوة واخذ الميثاق على اولي العزم انني ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي عليهم السلم

وان الملك به انتصر لنبي واظهر بعد ولني وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد ادم ولم يقر فثبتت
العزيمة لهؤلاء الخمسة ولم يكن لادم عزم على الاقرار به وهو قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك ثم امر نارا
فاججت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها فقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما فقال اصحاب الشمال
يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية وفي التهذيب في الدعاء بعد الصلوة الغدير عن الصادق ع
ومننت علينا بشهادة الاخلاص لك بموالاة اوليائك الهداة المهديين من بعد النذير المنذر والسراج المنير واكملت الدين بموالاتهم والبراءة
من عدوهم واتممت علينا النعمة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا في مبتدأ خلقك ايانا وجعلتنا من اهل الاجابة
وذكرتنا العهد والميثاق ولم تنسنا ذكرك فانك قلت واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا بمنك ولطفك بانك انت الله لا اله الا انت ربنا ومحمد عبدك ورسولك نبينا وعلي امير المؤمنين والحجة العظمى وآيتك الكبرى
والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه مسؤولون وفي الكافي باسناده عن عبد الرحمن الحذاء عن ابي عبد الله ع قال كان علي بن الحسين ع
لا يرى بالعزل بأسا يقرأ هذه الآية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكل شيء اخذ
الله منه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة صماء اقول قول الصادق ع في الدعاء ربنا واتممت علينا النعمة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا
الميثاق المأخوذ منا في مبتدأ خلقك ايانا يريد ان ما اخذه رسول الله ص يوم الغدير وان المبلغ هنا وهناك رسول الله عن الله تعالى وانه لم يرفع هناك ولم
وان هذا المشهد وظاهره وان هذا هو ذكر الله وان قبولها هنا يكون ممن لم ينس الله ذكره وان هذا القبول الذي هو ظاهر ذلك القبول لحكم من اهل
الاجابة في المشهدين وان المكذب هنا هو المكذب هناك كما قال الله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يعني انهم كذبوا هناك فكيف يؤمنون هاهنا وقوله ع في الحديث
بعد هذا وان كان على صخرة صماء فيه تلويحان احدهما ان المنافقين يكون منهم هنا ما كان منهم هناك والصخرة الصماء قلوبهم القاسية
فهي كالحجارة او اشد قسوة وثانيهما ان الصخرة الصماء قد اخذ عليها الميثاق والا لما خرجت في الحس ايجاد ما ليس بمكلف وقد اشرنا الى هذا
الوجه في مسائل هذا الشرح وفيه باسناده الى بكير بن اعين قال سألت ابا عبد الله ع لاي علة وضع الحجر في الركن الذي هو فيه
لم يوضع في غيره وكيف السبب في ذلك تحير في جعلني الله فداك فان تفكري فيه لعجب فقال سألت واعضلت واستقصيت فافهم الجواب وفرغ قلبك
واصغ سمعك اخبرك ان شاء الله تعالى ان الله تبارك وتعالى وضع الحجر الاسود وهو جوهرة اخرجت من الجنة الى ادم ع فوضعت في ذلك الركن لعلة
الميثاق في ذلك المكان تراءت لهم وفي ذلك المكان يهبط الطير على القائم ع وهو الشاهد لمن وافى فاول من يبايعه ذلك الطير وهو والله جبرئيل
ع والى ذلك المكان يسند القائم ع ظهره وهو الحجة والدليل على القائم فلعلة العهد تجديدا لذلك العهد والميثاق والعهد الذي اخذ الله عز وجل
على العباد واما القبلة والالتماس فلعلة العهد تجديدا لذلك العهد والميثاق وتجديدا للبيعة ليؤدوا اليه العهد الذي اخذ الله عليهم
الا ترى انك تقول اماني اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة والله ما يؤدي ذلك احد غير شيعتنا ولا حفظ ذلك العهد والميثاق
احد غير شيعتنا وانهم ليأتوه فيعرفهم ويأتيه غيرهم فينكرهم وذلك انه لم يحفظ ذلك غيركم فلكم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر
والجحود والكفر وهو الحجة البالغة من الله عليهم يوم القيامة يجيء وله لسان ناطق وعينان في صورته الاولى يعرفه الخلق ولا ينكره يشهد لمن وافاه وجدد
العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق واداء الامانة ويشهد على كل من انكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والانكار واما علة ما اخرجه الله
من الجنة فهل تدري ما كان الحجر قلت لا قال كان ملكا من عظماء الملائكة عند الله فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق كان اول من امن به واقر
ذلك الملك فاتخذه الله امينا على جميع خلقه فالقمه الميثاق واودعه عنده واستعبد الخلق ان يجددوا عنده في كل سنة الاقرار بالميثاق
والعهد الذي اخذ الله عز وجل عليهم ثم جعله الله مع ادم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الاقرار في كل سنة فلما عصى ادم واخرج من الجنة
انساه الله العهد والميثاق الذي اخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد ص ولوصيه ع وجعله تائها حيران فلما تاب الله [illegible] ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه

ولاي علة يقبل ولاي علة اخرج من الجنة ووضع الميثاق والعهد فيه ولم يضع في غيره ع

من الجنة الى ادم ع وهو بارض الهند فلما تاب الله على ادم نظر اليه انس به وهو لا يعرفه باكثر من انه جوهرة فانطقه الله عز وجل فقال يا ادم
اتعرفني قال لا قال اجل استحوذ عليك الشيطان فانساك ذكر ربك ثم تحول الى صورته التي كان مع ادم في الجنة فقال لادم اين العهد والميثاق
فوثب اليه ادم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الاقرار بالعهد والميثاق ثم حوله الله عز وجل الى جوهر الحجر درة بيضاء صافية تضيء
فحمله ادم ع على عاتقه اجلالا له وتعظيما فكان اذا اعيى حمله عنه جبرئيل ع حتى وافى به مكة فما زال يأنس به بمكة ويجدد الاقرار
له كل يوم وليلة ثم ان الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق من ولد ادم اخذه
في ذلك المكان وفي ذلك المكان القم الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن ونحى ادم من مكان البيت الى الصفا وحوا الى المروة
ووضع الحجر في ذلك الركن فلما نظر ادم من الصفا وقد وضع في الركن كبر الله وهلله ومجده فلذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن
الذي فيه الحجر من الصفا فان الله اودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة لان الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد ص بالرسالة
والنبوة ولعلي ع بالوصية اصطكت فرائص الملائكة فاول من اسرع الى الاقرار ذلك الملك ولم يكن فيهم اشد حبا لمحمد وال محمد منه فلذلك
اختاره الله من بينهم والقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق
وفيه باسناده عن داود الرقي عن ابي عبد الله ع انه قال لما اراد الله ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول
الله ص وامير المؤمنين عليه السلام والائمة ع فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي و
هم المسؤولون ثم قال لبني ادم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت
الملائكة شهدنا على ان لا يقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا الاية يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق وروى
سئل الرضا ع عمن كلم الله من الجن ولا من الانس فقال السموات والارض في قوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وبالجملة
فان تتبع الاحاديث وجدان الله اخذ على جميع ما خلق الميثاق من الجن والانس والملائكة والحيوانات والنباتات والجمادات طاعتهم
وان كل ما سواهم لا يعرف شيئا من طاعة الله الا من امرهم وتعليمهم وهدايتهم مثل ما تقدم من حديث جابر بن عبد الله من قوله
الى ان قال فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا وفي رواية ابن عباس عنه ص الى ان قال
وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي ع فقوله وكل شيء يسبح الله هو كقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فيدخل في الاية كل شيء
من الحيوانات والنباتات والجمادات وكلها تسبح بتعليمهم ع وليس ذلك الا لاخذ الميثاق لهما وللائمة ع على جميع الخلق ومثل الاخبار المتكثرة
الدالة على ان الماء الاجاج لم يقبل ولايتهم والارض السبخة كذلك عرضت ولايتهم عليها ولم تقبلها فكانت سبخة وكل الاشياء المرة
انما كانت مرة لانها لم تقبل ولايتهم ومنع اخبارنا كثيرة وقد روى هذا ابو طرق عامة وهو عن انس بن مالك قال دفع علي بن ابي طالب ع
الى بلال درهما يشتري به بطيخا قال فاشتريت به فاخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يا بلال رد هذا الى صاحبه وائتني بالدرهم
ان رسول الله ص قال ان الله اخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر
اني اظن ان هذا مما لا يجتنى [illegible] وفيه دلالة على ان العيب الحادث اذا كان مما يطلع به على العيب القديم لا يمنع من الرد
اقول فقد قلنا لك ان جميع الخلق قد اخذ عليهم الميثاق بالولاية لهم في ضمن جميع الخلائق فلا يقوم الى الاقرار بما اخذ عليهم من التوحيد
وقد ذكرنا ان شرط التوحيد ولايتهم اذ لا يوجد شيء ولا يتحقق الا باركانه وهم اركان التوحيد لان التوحيد حقيقة هو وصف الحق
لخلقه وذلك الوصف له مقامان احدهما اجساد التوحيد وهياكله وهو من نورهم وشعاع ضوئهم وهو قول علي ع لكميل نور اشرق من صبح
الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره فاثاره اجساد التوحيد وابدانه واشباحه فيمن سواهم وهي تلوح وتظهر على هيئة هياكل
التوحيد هياكلهم واشباحهم لانها حقيقة هي هيئة ذلك الوصف المحدث الذي ليس كمثله شيء واثارهم بقوله الا انهم عبادك وخلقك

قال الحجة ع في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فابان بقوله لا فرق بينك وبينها بان ذلك الوصف وتلك الهيئة
ليس كمثله شيء وابان بقوله الا انهم عبادك وخلقك ان ذلك الوصف وتلك الهيئة محدث مخلوق لا يشابه محدثا مخلوقا وذكر الضمير في
المثنى ليبين ان ظهور المخلوقية المشابهة للاشياء انما هي في ظواهرهم واعاد ذكر المخلوقية الفارقة بين الحق والخلق مؤنثا حيث قال
فتقها ورتقها الخ ليبين ان تلك الحقائق التي لم تظهر فيها المخلوقية لعدم مشابهة الاشياء لها انها في الحقيقة خلق لانها اوصاف المخلوق
وامثاله المحدثة ثم ابان ان تلك المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ليستعرفهم بقوله فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت
فكانوا اركان التوحيد ما في حقهم فالتوحيد الذي هو الوصف الاصلي الاجلي والمثل الاعلى هو هياكلهم واشباحهم التي هي هيئة ذواتهم
وهو اول شبح واول مظهر واما في حق من سواهم فاشباحهم التي هي هيئة ذواتهم انما الاحت على هياكلهم ع بمعنى انها اشعة تلك الهياكل
واظلتها فهي انما نفوسها فهم ع اركان التوحيد الهيكلي في حقهم وحق من سواهم وشيعتهم نور التوحيد وذاته وهو ولايتهم وهو النور
الالهي وهو اول ظاهر ع واول مظهر وهو قوله ع نور اشرق من صبح الازل وصبح الازل هو فعل الله ومشيته وذلك الصبح اثر شمس الازل عز وجل
وهذا النور هو وصف نفسه سبحانه لعباده بالنور الذي اوجد باعتقاداتهم الحقة المطابقة للواقع عنه وباعمالهم الصالحة الموافقة
لامره ومحبته ورضاه واحوالهم الصادقة واقوالهم المنطبقة على اعتقاداتهم الحقة واعمالهم الصالحة واحوالهم الصادقة فهياكلهم الخاصة
لان هذه جريتهم على مقتضى اوامره واجتناب نواهيه التي هي هياكل ارادته ومحبته وهذه الهياكل هياكل توحيده فهي مواد لهياكل
اعمالهم واقوالهم واحوالهم واعتقاداتهم فخلق من هذه المواد الزاكية وهذه الهياكل الطيبة مثالا لها اسكنه ومعاملته كان ذلك المثل التوحيد
هذه الروح معاملة سبحانه ليس كمثله شيء لا فرق بينه وبينه الا انه عبده واثبه في عبده وخلقه ظهر الله به لمن تعرف له ع فهم اركان
وما سمعت مما ذكرنا لك وما لم نسمع كله من ولايتهم كما سمعت في الاخبار ونبهناك عليه من الاعتبار وهي التي اخذ الله بها الميثاق عليهم
بالقيام باهلها ولاية الله والاداء الى المكلفين بان يلزموا عبادة الله والطاعة لهم ع فوكدوا ميثاقه بان قاموا بولاية حق القيام
الامكاني وبالاداء والتبليغ الى المكلفين واعانتهم باللطف في التبليغ والدعاء والاستغفار عن هفواتهم وتقصيراتهم واجادوا وبالغوا
حيا في ولايتهم وذودوا اعدائهم من ورودها بانكارهم وعداوتهم وهذا ايهم من الولاية لانه حق وكل حق من الولاية كما قال تع هنالك
الولاية لله الحق فرع بالحق صفة للولاية وبالجر صفة لله والولاية هي تلك الصفة التي هي الحق من التوحيد والنبوة والامامة والعبادات
والاعتقادات وجميع ما امر الله به عباده ويدخل فيه العقد والنذر والعهد واليمين وغيرها من الواجبات والمندوبات والرخص وجوازات
المكروهات والمباحات واجتناب المحرمات والمكروهات والشبهات وهو ما اخذ عليهم من الميثاق بقي هنا شيء وهو ان ظاهر الاخبار وكلام
العلماء ان التكليف في الذر وان المراد به في الملكوت في النفوس تحت اللوح المحفوظ وانه تكليف واحد والذي انطوى عليه الاخبار و
لوحت به من الاسرار لاولي العقول والابصار ان الذر ذران الذر الاول والذر الثاني وان المراد بهما مختلف بعرفه من عرفه بحسب مقامات
الخطاب والمخاطبين فتارة يراد بالاول ذر المعاني في العقول والثاني ذر الصور في النفوس وبينهما برزخ وهو الاظلة وعالم النفوس
الاسد في الارواح والتكليف في الاول كلي مجمل وفي الثاني تخصصي مفصل وفي البرزخ نوعي مبين وتارة يراد بالاول ذر الصور في
والثاني ذر البشرية في الاجسام وبينهما برزخ وهو ذر الاشباح في المثال والتكليف في الاول نفساني والثاني جسماني وفي البرزخ
في الخيال والحس المشترك والحق ان التكليف واخذ الميثاق مساوق للوجود لانهما متلازمان اذ التكليف امر بقبول الخير والنور اللذين
هما الوجود للذوات والصفات الذاتية والفعلية ونهي عن قبول الشر والظلمة اللذين هما العدم للذوات والصفات الذاتية والفعلية
والامر هو المقتضي لوجود المقتضى فيهما والنهي هو المقتضي لنفي المانع منهما وتمييز الوجودان الكوني والشرعي كل منهما عن الاخر نوع
القابلية وضعفها فان كان اركان القابلية ومشخصاتها الستة التي هي الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ناقصة

ناقصة في القوة والفعل عن استكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تكوينيا وهذا هو الوجود وكشف سبحانه حقيقة هيكل التوحيد وان كانت
اركان القابلية ومشخصاتها الستة المذكورة تامة في القوة والفعل باستكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تشريعيا وهذا هو التشريع
وكشف سبحانه نوره وهيكل التوحيد وهو نور صبح الازل فالتكليف الاول غاية للوجود مساوق والوجود في الثاني غاية للتشريع مساوق فتفهم
فانه من غوامض الغيب المحفوظ عن الريب المنزه عن العيب والحكمة محقق لطاعته الاحكام ضبط الشيء واتقانه وهو في اللغة وفي الاصطلاح
كما قال البعض هو ما يصح معناه ويظهر لكل من عرف اللغة وعلى ما كان محفوظا من النسخ او التخصيص او منهما وعلى منتظم النظم السالم من الخلل
وعلى ما لا يحتمل الا وجها واحدا وعقد الحبل والبيع والعهد يعقده شده وعقد الحاسب باصابعه والعقد الضمان والعهد والعقدة بالضم الولاية
على البلد والضيعة والعقار والبيعة والبناء المعقود وعقود عقدت كالابواب اذا عطفت والمراد انهم ع قد احكموا اي اضبطوا واتقنوا عقد طاعته
واستمسكوا بالعروة الوثقى منه بطاعته في حقهم واحكموا لشيعتهم ذلك الاستمساك وضبطوا تعليمهم وقودهم بانقياد وجودهم الى
من اصولهم الى ورود حياض الرضوان وسوقهم بعصي قطعوها لهم من عليين من اشجار المزن وبدلا لهم اباهم وسيرهم بين ايديهم
واضلتهم انوارهم لهم في ظلمات العقبات التي في الصراط فطرقهم وبسطهم ذلك الطريق وتوسعه حتى كان لكثير منهم اوسع مما بين
الارض والسماء بعدما كان ادق من الشعرة واحد من السيف وذلك البسط بالدعاء لهم واثارة قلوبهم وطرد الشياطين المتبرعين عنهم
المتسلطين عليهم بذنوبهم بالتحمل عنهم ذنوبهم والاستغفار لهم حتى اضاءت لهم سبل الرشاد وهو قوله تع ولكل قوم هاد وضبطوا لهم عقد
البيع حين باعوا الله انفسهم ببذلها في ولايتهم وطاعتهم بان لهم الجنة ورضاهم ومحبتهم وجوارهم في منازلهم ولما كان البايع والمشتري
جهلاء العوضين لعدم رؤيته او احدهما لعدم معرفته وكل الجاهل من كان يعرف ما قد جهله الموكل او كان الشراء او البيع من غير كامل
كالطفل والمجنون قام وليه مقامه في مصلحته ليرتفع الغرر ويكون ذلك احكاما وضبطا للعقد والبيع كانوا هم الذين اوجبوا عقد بيع
شيعتهم انفسهم على الله تع ببذل انفسهم في طاعة الله وولايتهم لعلمهم بما جعل الله عوضا لشيعتهم وبيانهم ع نيابة وولاية لا وكالة فهم يبيعون
وهم يشترون وهم يؤدون وهم يتوبون فان قلت ان الشيعة هم المجيبون بلى في الذر وهم المستجيبون في هذه الدار بل قد اجاب المؤمنون
والانبياء في هذه الدار قبل وجود محمد ص واهل بيته ع لانهم صلوات الله عليهم حين اجاب المؤمنون من الامم الماضية كانوا نطفا في الاصلاب
الزاكية والارحام المطهرة كما ذكره العباس بن عبد المطلب في شعره في مدح النبي ص وقد تقدم وذلك في قوله نظم ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة
ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق نقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق فاذا كانوا قد اجابوا في الدنيا
قبل وجودهم ع جاز ان يجيبوا بعدهم في الذر كان الترتيب في ذلك الخلق الترتيب في هذا العالم بل يستدل على شيء مما هنا ان الاصل مما هنا
قلت هذا الذي تشير اليه انما يجري على الظاهر من القول واما على الحقيقة فقد ذكرنا مرارا عن الادلة العقلية والنقلية انهم ع علة كل الخلق
وان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم وانهم بها اسماء التي ذكرها في كتابه حيث قال قل بيده ملكوت كل شيء والمعنى ان تصريف كل شيء وتحريكه و
تسكينه واقباله وادباره وغيبته وحضرته وقيامه وقوامه وقعوده ونفاذه بيد الله بمعنى ان اسبابها التي هي تقوم بها قيام صدور وقيام
ظهور وقيام تحقق وقيام عروض بيده سبحانه وهم يده وهم امره الذي به تقوم السماء والارض وبه يقوم كل شيء فاذا عرفت هذا ونظرت الى اخبارهم
عرفت ان كل شيء لا يفعل شيئا من الخير ولا شيئا من الشر الا بهم فالخير منهم وبهم والشر بهم لا منهم وقد تقدم في حديث ابن عباس ان كل شيء
لا يعرف شيئا من التسبيح والتقديس وغير ذلك الا بتعليمهم من رسول الله ص وتعليم علي ع واما ان الشيعة هم المجيبون فانما تلك الاجابة صدرت
بتبعية فعلهم ع واجابتهم كما في قوله تع وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي الى الخير والى الشر وان كنت
تحسبهم هم التاركون فانهم ساكتون ولا يلزم منه الجبر كما ذكرناه في رسالتنا في بيان المنزلة بين المنزلتين لان الائمة ع انما فعلوا
لهم بهم واجابوا باجابتهم ففعلهم في فعل شيعتهم كالروح في الجسد وقد اشرنا الى هذا المعنى في قصيدة نظمتها في مرثية الحسين ع في بيان ان

انصاره خرج بهم للوث حين خرج بهم للحيوة من حيث لم يعلموا وكل واحد يريد الموت لرضا الحبيب ومارضي الارض بذلك الا قلت بسوبهم سى
الفضا في الاولى حياتهم في موتهم بالرضا ولما ان الانبيا الماضين واممهم من المومنين مستجابوا الله قبل ان يوجد محمد وال محمد في الدنيا فليس ثم
يظهرون في كل عام كما شا والائمة المعلمين للخلق ولا يجوز ان يفرض ان احدا سبقهم على خير قط من الاولين والاخرين كما سمعت من حديث
ابن عباس عن النبي ص ومثله قول علي ع في حديث الصحابة حين سئله الحسن ع واما في الهوا ملكا قائما واسحاب الشمس وحجاله في قعر البحر وله يد في المشرق
والاخرى في المغرب فلما نظر الينا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانك وصي نبي الله حقا بغير شك
ومن شك فيك فهو كافر فقلنا يا امير المومنين من هذا الملك وما بال يده في المشرق والاخرى في المغرب فقال ع هذا الملك الذي اقمته باذن الله
في هذا الموضع ووكلته بظلمات الليل وايضا النهار فلا يزال كذلك الى يوم القيمة وذلك ان الله اعطاني الله تدبير امر الدنيا فانا ادبرها
باذن الله وقال ع في بيان معرفته بالنورانية لسلمان وابي ذر يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المومنين قال ع انا الذي حملت نوحا
في السفينة بامر ربي وانا الذي اخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت موسى بن عمران البحر باذن ربي وانا الذي اخرجت ابراهيم
من النار باذن ربي وانا الذي اجريت انهارها وفجرت عيونها وغرست اشجارها باذن ربي وانا عذاب يوم الظلة وانا المنادي من مكان
قريب قد سمعه الثقلان الجن والانس وفهمه قوم اني لاسمع كل قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم وانا الخضر عالم موسى وانا معلم
سليمان وداود وانا ذو القرنين وانا قدرة الله عز وجل يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المومنين قال انا محمد ومحمد انا وانا من
محمد ومحمد مني قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المومنين قال ان ميتنا لم
يمت وغائبنا لم يغب وان قتلنا لم نقتل يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المومنين قال انا امير كل مومن ومومنة ممن مضى وممن
بقي وايدت بروح العظمة وانا تكلمت على لسان عيسى بن مريم في المهد وانا ادم وانا نوح وانا ابراهيم وانا موسى وانا عيسى وانا محمد ص
انتقل في الصور كيف شاء من راني فقد راهم ومن راهم فقد راني ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك في الناس وقالوا هو ولا يزول
ولا يتغير وانما انا عبد من عباد الله عز لا تسمونا اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر
لانا ايات الله ودلائله وحجج الله وخلفائه وامنائه وائمته ووجه الله وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن
بين خلقه طهرنا واصطفانا واختارنا ولو قال قائل لم وكيف وفيم لكفر واشرك لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يا سلمان ويا جندب قالا
لبيك يا امير المومنين قال من امن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت ونورت وبرهنت فهو مومن امتحن الله قلبه
للايمان وشرح صدره للاسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر
وناصب يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المومنين قال انا احيي وانا اميت باذن ربي وانا انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لان كلنا واحد اولنا محمد واخرنا محمد
واوسطنا محمد وكلنا محمد ولا تفرقوا بيننا فانا نظهر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا باذن الله عز وجل كنا ونحن اذا
شاء الله واذا كرهنا كره الله والويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انكر شيئا مما اعطانا الله فقد
انكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا الحديث وفي الاستشهاد في قوله ع في الحديث الاول انا اقمته باذن الله على ان الولي من الله على سائر خلقه فلا
يكون شيء بامر الله الا عنه وكذلك قوله انما اعطاني الله تدبير امر الدنيا فانا ادبر بامر الله فاذا كان هو المدبر لما يتعلق بالايجادات كان
مدبرا لامر التكليف بالطريق الاولى بالنظر الى من لا يعرفه بامر الايجادات كما هو المعروف عند عوام الناس وانما يعرفون ذلك بما يتعلق بالتكاليف
وكذلك قوله في حديث الثاني انا حملت نوحا في السفينة وقوله انا المنادي الخ وقوله اني لاسمع كل قوم الخ وقوله وانا الخضر عالم موسى وانا
معلم موسى الخ صريح في المدعي وكذا قوله انا تكلمت على لسان عيسى بن مريم اصرح واصرح منه قوله انتقل في الصور كيف شئت واظهر من الكل قوله فانا

نظهر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا وكل هذا شواهد لما اولنا من قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود كما سبق فان نهت
قبلك والا فلا تكذب بما لم تحط به علما فتكون من اهل قوله الويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انكر ما
اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا واذا اردت تحقيق ما اشرنا اليه من تاويل قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال فاعلم ان الضمير الذي في نقلبهم المدلول عليه بالنون في الضمير الظاهر يعود الى الله تعالى وهو ضمير المتكلم
ومعه غيره او المعظم نفسه والمعلوم انه تعالى لا يعود على الذات البحت انما يعود على مبدع المشية وهو مثال الذات المعبر بها عنه هنا
بفاعل التقليب لان الذات البحت على ان مرجوعه المتصف بالتكلم بعبد التكلم والتعظيم غير الذات بل هو في الحقيقة هو الذي معه غيره فهم ع المتكلم
وهم العظمة وهم ذلك اللع فافهم واما ان الامم الماضية لحاب المومنون قبل ان يوجد وانا ليس كذلك بل قد وردت النصوص بالعموم والخصوص
بانهم ع خلقوا قبل كل شيء بالف دهر وفي الحديث المتفق عليه وهو قوله ص كنت نبيا وادم بين الماء والطين وروى ابن ابي جمهور ان عليا ع
قال كنت وليا وادم بين الماء والطين وروى ابن ابي جمهور ان عليا ع قال كنت وليا وادم بين الماء والطين وما دل على انهم
الحجة على كل الخلق وقد دلت اخبارهم ع على ان الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وما ذكر من حديث السحابة وحديث معرفتهم
بالنورانية كما مر وغير ذلك مما لا يكاد يحصى كلها دالة على سبقهم على جميع الخلق واما الاستدلال بان هذا الترتيب في هذا العالم طبق
الترتيب في هذا العالم فهو صحيح والامر كذلك ولكن الظهور البشري من محمد متاخر عن الامم الماضية واما الظهور الوجودي فانه متقدم وهو
الذي عليه المدار ولا يتوهم ان الكثيف المقابل للسراج هو الذي وجد من نور السراج واما ما بينه وبين المقابل فليس شيئا لانه لو لم
يكن شيئا بينه وبين الكثيف لم يكن في الكثيف اشراق لعدم الواسطة ولئلا يلزم وجود الابعد من المبدء قبل وجود الاقرب ولا يلزم الفصل
بين المفيض والفيض ولو قيل بان ما ظهر في الكثيف لم يكن هو الاول وهو الاقرب وليس بينه وبين المفيض فصل ولا وصل لزم ان يكون لو
حدث بعده كثيف بينه وبين الكثيف الاول كان اقل نورا من الاول وكان مستندا الى الاول مع ان الامر بالعكس بل يكون اقوى نورا من الاول
وكان مستندا اليه وليس ذلك الا لكونه موجودا اذ لا يصح وجود الاضعف قبل وجود الاقوى واما الظهور البشري فلا يلزم من تقدم وجوده عدم
تقدم الظهور البشري فافهم واما احكام العهد فانه عقد قابلات ومقبولات وقد عرفت الاشارة ومنه تعهدوا التزام بالوفاء وذلك في الحقيقة
اقرار بالحق لمن له الحق وباستحقاق الحق منها وبعدم الحق كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين واحكام هذا العهد والالتزام بتبيين المعرفة
بتجنيب المطالبة والحيل لتجنبه وبين الشياطين والشهوات حتى يحبوا الطاعة من معرفة فتخلص نياتهم وتثبت القلوب بالطمانينة والاستقامة بمحو
الاوهام والشكوك والتوقفات والهموم ثلث سنين حتى يستقر الحق باعتياد النفوس به الملزوم بالترغيب والترهيب مرة بعد اخرى
فهم يعلمون الحق بالحق ويعملون للحق ويعولون للحق ويفرقون في الحق على الحق فاحكموا منهم عليهم ومن شيعتهم حتى قطعوا ظهور الشياطين
واقاموا سنة الحق والدين صلى الله عليه واله اجمعين ونصحهم له في السر والعلانية ودعوتهم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة قال الشارح ونصحهم لله تعالى
عباده في السر والعلانية ودعوتهم اياهم بالحكمة والموعظة الحسنة اي بالقران والسنة او مقرونة بالحكمة في القول والفعل حتى بالجهاد
والحدود بالنظر الى البعض والموعظة بالنظر الى الاخر او الجميع او منه رجا الى الاخر انتهى اقول النصح الخلوص وضد الغش وفلان ناصح
نفسه والنصيحة تستعمل لمعان تتعدد بتعدد مقاماتها فالنصح لكتاب الله التصديق به والايمان بمحكمه ومتشابهه وان متشابهه اريد
به المحكم وتاويله بالحق الذي يؤدي الى محض التوحيد وخالص العدل وصادق النبوة ولطف الولاية وحقيقة يوم الدين والوقوف
عند عدم الظهور مع الايمان والتسليم وعدم الالتفات الى ما يخالف ذلك والنصح لرسول الله الايمان به وبنبوته ورسالته وبما جاء
به وما به من احوال النشاتين والانقياد لما امر به ونهى عنه وقبول نصحه والاهتداء بارشاده والاتباع له في اقواله وافعاله واحواله
واعتقاد انه بحطابه المكلف والنصح لائمة الهدى ع الاخلاص في محبتهم والاحتمال لعلمهم والمتابعة لهم في اقوالهم وافعالهم واعمالهم وعدم الشك

بهم والاستقامة على ولايتهم والتسليم لهم والرد اليهم والاخبات فيما يرد عنهم في شانهم وفضائلهم وبذل الجهد والجهود في القيام بواجب حقهم وقبول
اوامرهم واجتناب نواهيهم والاتباع في كل حال من الاقوال والاعمال وموالاتهم وموالاة وليهم وان كان ابعد بعيد ومعاداة عدوهم وان كان
اقرب قريب لقد دره عبل الخزاعي حيث يقول في هذا المقام احب قصي الرحم من اجل حبكم واهجر فيكم زوجتي وبناتي والاحتجاب بهم والتمسك بحبلهم
والاعتراف بحقهم والاعتصام بذمامهم والتوسل بولايتهم والاتكال على حبهم والانتظار لرجعتهم والاستعداد لنصرتهم والدعاء بتعجيل فرجهم والمصابرة
لاعدائهم وتقوية الافئدة اليهم والمعرفة لهم ومعهم وفيهم وبهم عندهم وبهم وعنهم واليهم وصدا البصائر اليهم وعرفان ان الحق في جميع الاحوال لهم ولانهم وجه
الملك المتعال والنصح لله المتحقق بتوحيده وبعدله والقيام باوامره والاجتناب عن نواهيه واخلاص النية في عبادته وخدمته ونصرة الحق في محبته
من احب وبغض من ابغض له وفعل ما يرضى ورضا ما يفعل وخوف حلمه من ظاهره وباطنه وسره وعلانيته على مواضع ارادته وطلب رضاه وتجنب
وطاعة رسوله وطاعة اوليائه عليهم افضل الصلوة والسلام فيهم وفي فروعهم من جميع الطاعات على نحو ما ذكرنا في حقه وحقهم عليهم السلام
وذلك كله هو التحقق بمعرفة نعم على الحقيقة فهذا كله من النصح له سبحانه في السر والعلانية واما في السر ففي الاعتقادات والنيات وفي الاعمال
فيما بينه وبين نفسه في الخفية والخلوة مما كان العمل في اخفائه كراهة اطلاع الغير للتقية او غيرها واما العمل في الاعلان ففي الاعمال والاقوال مما كان
العمل في اظهاره محبة اطلاع اما للتعليم والاقتداء والترغيب واما لجمع القلب بالاجهار او الاتفاق او غير ذلك لان من تحقق بمعرفة الله سرت في بواطنه وظواهره
واركانه ومشاعره ولا ينفك عن تلك الحالة في حال ولقد انشا عبد الله بن قاسم السهروردي في قصيدته التي نظمها في ذكر احوال سلوك اهل التصوف
في هذا المعنى قال من انا انا الفرع الرعنة قلت من لطها وابن السبيل وقوله وادعوهم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة يشير الى قوله تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والمراد بالحكمة والله اعلم الدليل الذوقي الذي كان بعين الفؤاد على مقتضى الفطرة التي
فطر الله عليها العباد في ذلك مفيد للمشاهدة والمعاينة وذلك تقرأ ما كتبه الله في الواح كتب الآفاق والانفس من الآيات الدالة على معرفة الاشياء
كما هي لا كما هي مرايا المعاني والاعيان وليس فيها شبه ولا اوهام ولا شكوك بل هي اشباح الاشياء اظلتها بالحق الذي لا مرية فيه مع ان هذا الدليل انما
ينتفع به المؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان وهو من كان صادقا مع الله ومع رسوله واوصيائه كما قال الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا وزاد في حبنا
واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا نفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة واما من قرع غير بابها واراد دخول بيتها من ظهره فانه وان عرف الدليل
بكيفية الاستدلال بها بل استعمل الدليل باصابته والاذكار للمحقق عليه لم يعرف حقيقة عندهم فانه لا يؤمن لحقها ويؤمن لكشف ما اشكل عليه من مذهبه الباطل بهو
الهوى فهو بغير قصد شرعي يهيج في اودية الباطل الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقد خرج من ظلمة جهل ودخل في ظلمة
نفاق وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وظلمة اتكاد كما قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وفي الحقيقة
هذا ليس حكمة بل هو استكبار وشيطنة وهي شبيهة بالحكمة ولهذا اضل في دليلها كثيرون وزل في سبيلها عارفون كما اشرنا اليه سابقا من بعض مقالات
اهل التصوف واعتقاداتهم ومن قال بقولهم واتبع آراءهم وهذا الدليل اذا تحقق الشخص كان علمه ضروريا علم عيان ولحاطة لا علم اخبار ومفهوم
ومعنى هذا ان ما تصوره وهو علمك ان كان بعد الرؤية بالعين فهو علم عيان وان كان بعد معاينة اسبابه وما يتفرع عليها وما يتوقف عليه فهو
علم احاطة وان كان انما سمعت الخطاب الملقى اليك فرايت ببصيرتك ما دلت اللفظ عليه من جهة فهمك لا من جهة وضعه فهو علم اخبار فهذا الخطاء
فيه اكثر من الصواب لانه ربما انه فهم منه غير ما وضع اللفظ له وغير ما اراد المخاطب وانما انه فهم شيئا فصاغ لك الخيال بتلونه فينتقش فيه ما لون
هذه الصورة صورة العلم المفهوم ونظيره اذا رايت شيئا من بعيد ظننته انسانا فانه ينتقش في مراة خيالك صورة ما فهمت وهذا علم مفهوم
وظنون تعلم انه ربما ضعفه اهو حسنة ودليل الحكمة المشار اليه هو علم العيان وعلم الاحاطة ودليله كتاب الله التدويني والتكويني في الآفاق وفي الانفس
وعينه ومبصره الفؤاد وهو نور الله وهو التوسم وهو الفراسة ولهذا قلنا ان هذا لا يقابله الا الانكار لانه قد عاين فلا يفقد فيقابله الجهل
كما في العلم لا يتوقف فيقابله الشك كما في اليقين والله سبحانه يحاكم صاحب الفؤاد وشرط صحته انصاف ربه واما الموعظة الحسنة فهي ان يجري في الاستدلال

على الحدود العقل الشرعي وهو ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان كما قال عليه السلام والمراد انك تقف مع خصمك بين الاحتمالين فتدعوه الى ما فيه السلامة والنجاة
والاحتياط والراحة منهما مع قطع النظر عن الخصوص من الدعوى على سبيل الفرض لتسهل معالجة الخصم وامالته الى الحق اذ لو دعوته الى الخصوص مع انه
عنده يقبل وتعمى عليه المنهج فاذا تحاكمتما الى العقل كابره وانكر معروفه واذا اعرضت عن الخصوص لم يبعد عنه طريق اليه على جهة الفرض وذلك كما قال مؤمن
آل فرعون لما تآمروا على قتل موسى اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهو قول ان ينفعكم لم يفرق الحال انه قد جاءكم بالحق من ربكم لان الذي
اتى به لا يشابه شيئا من الباطل ولا يكون في وسع احد من البشر الاتيان بمثله وما هذا شانه يكون حقا ولا يكون الا من عند من هو قادر على
ايجادكم وغيبتكم ولو جاز ان يكون في الاحتمال مع قطع النظر عن كونه حقا للعلة التي ذكرناها كاذبا فانما كذبه على نفسه لان ذلك لا يضر الا
كذب هو الذي فمن كذبه وان يك صادقا كما تشهد به سنة من كان قبلكم مثل قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم فانه معكم كمثل اولئك
مع قومهم يصبكم بعض الذي يعدكم وانما قال بعض ولم يقل يصبكم الذي يعدكم لان العالم بالله لا يحتم على الله فيجوز ان يعدهم بشيء فيعفو الله عنه
كما وعد يونس ع قومه بالهلاك عن الله ثم بدا لله سبحانه فعفا عنهم وكشف عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وبالجملة فهذا ومثله هو دليل
الموعظة الحسنة وهو يثمر علم اليقين لانه راجع لاختيار ما فيه النجاة من الاحتمالات المتنازع فيهما وفيما يقابله الشك والريب والتوقف ولا يقابله الا الانكار
اذ يكون في شيء يقطع بحصول النجاة فيه وان لم يحصل له الاطلاع عليه من باب الاحاطة والمعاينة ولا يقابله الجهل لانه ينظر في وجود شيء وعدمه ليكون
واجتنبوه فيكون بصدد ضد ان ذلك الشيء وانما ينظر في شيء بصدده وهما موجودان يتعلمان في وجه العقل عند باب العقل القلب لانه يشهد قبل الطمانينة
في الشك والريب لتردده بين الطرفين والتوقف ما دام الوقوف بين متعادلين فاذا ارجح العقل واطمان عليه كان العقل اليقين الذي لا يقابل الا
بالشك والريب والتوقف فاذا استعمل الاستدلال بالموعظة الحسنة افاد عند استكمال شرايطه التي من جملتها التوفيق من الله تعالى اليقين والله سبحانه
يحاكم صاحب هذا الدليل يعني المستدل به عليه يفتح الدال عند فقد شرط انما جاءنا فضا عقلنا اذا حكم عليك واما المجادلة بالتي هي احسن فهو دليل
ظاهر الاستدلال بين الناس ومن المتكلمين والفقهاء لانه يستند فيه الى ما يدل اللفظ عليه بظاهره او ما يلزم ذلك من منطوق صريح او غير
صريح او مفهوم او غير ذلك او الحاصل القياسات الاربعة المنطقية وبالجملة كتب العلماء مشحونة منه بل يوجد غيره فيها قليل والقرآن والاحاديث
قد وردت بها ذكرا واستعمالا لان عمدة قيام الحجج على العوام بل ان غيره من دليل الحكمة والموعظة الحسنة لا يكاد يعرف كونه دليلا الا عند اهلهما والتبع
هو الطريق والمراد هنا الدعاء الى الله سبحانه بتوحيده وعدله وبيان صفاته واسمائه والى القيام باوامره والاجتناب عن نواهيه والى رسوله
وقبول امره والانتهاء عند نهيه وتصديقه في كل ما اتى به عن الله من احوال النشاتين والى اهل بيته ص بحبهم ومحبة محبيهم ومعاداة عدوهم
والبراءة منهم وموالاتهم والتسليم لهم والقبول عنهم والرد اليهم والاقتداء بهديهم والاحتمال لعلمهم والاحتجاب بهم والاتكال على ولايتهم
وحبهم والاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم والايمان بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والتصديق بالتفويض اليهم والتعويل عليهم
وان اياب الخلق اليهم وحساب الخلق اليهم وان فصل الخطاب عندهم وهذا كله من ولايتهم فيما يرجع الى الصفات الفعلية باعتبار متعلقاتها
واما ما يرجع الى الذوات فهم سبيل الله فيما يشاء ويريد ويقدره ويقضيه ويمضيه ويأذن له ويوقته ويكتبه ويوجله في ساير خلقه يعني ان كل شيء
من حوائج عبوديتها اجل الخلق فقد جعله عندهم ولم يجعل مما اختصهم به لاحد من خلقه نصيبا ولم يجعل لاحد من خلقه شيئا الا مما جعله عندهم
ولم يجعل لاحد مما جعله عندهم الا بهم فهم السبيل اي سبيل الله الى عباده وهم حقيقة ذلك كله وظاهره وهم السبيل اي سبيل الخلق الى الله
على نحو ما تقدم من توقف قبول الاعمال والدعاء والاذكار وغير ذلك على محبتهم وولايتهم والاخذ عنهم والرد اليهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم
وجميع ما ذكر سابقا وقد تقدم هذا المعنى مكررا والحاصل انهم ع دعوا الى سبيل الله الذي هو الطريق الذي يحق ان يسلك فلا يكون لاحد
ارادة مانع لانه سبحانه منذ فتح باب الخير ما سده عن طالب وانما اعمالهم تحجبهم عن سلوك الطريق الموصل الى الحق بدليل الحكمة المشار اليه سابقا
وبالموعظة الحسنة حتى لا يكون لاحد من الخلق حجة على الله قال ع وبذلتم انفسكم في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم في جنبه قال الش وبذلتم انفسكم في مرضاته

من خلقه

ما يثبت لهم ما ذكرنا سابقا

بالمداومة على العبادات او باظهار الشريعة وان اصابهم ما اصابهم من الشهادة سرا وجهرا فانه روي في الاخبار المتكثرة انهم قالوا ما منا الا وهو
شهيد ومقتول اما بسيف جبابرة وطواغيت او بسم السموم وصبرهم على ما اصابهم في جنبه اي في امره ورضاه وقربه افلا انهم بذلوا انفسهم في
مرضاته سبحانه حتى اضروا بانفسهم في المطعم والماكل والملبس كما هو مذكور في اخبارهم ولقد روى الشيخ في مجالسه بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام
ان فاطمة بنت علي بن ابي طالب لما نظرت الى ما يفعل ابن اخيها علي بن الحسين بنفسه من الدأب في العبادة اتت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام
الانصاري فقالت له يا صاحب رسول الله ان لنا عليكم حقوقا ومن حقنا عليكم ان اذا رأيتم احدنا يهلك نفسه اجتهادا ان تذكروه الله
وتدعوه الى البقيا على نفسه وهذا علي بن الحسين بقية ابيه الحسين والباب ابو جعفر محمد بن علي في اغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا
هنالك فنظر جابر اليه مقبلا فقال هذه مشية رسول الله وسجيته فمن انت يا غلام قال انا محمد بن علي بن الحسين فبكى جابر رضي الله عنه ثم
قال انت والله الباقر عن العلم حقا ادن مني بابي انت فدنا منه فحل جابر ازراره ووضع يده على صدره فقبله وجعل عليه خده ووجهه وقال
اقرئك عن جدك رسول الله السلام وقد امرني ان افعل بك ما فعلت وقال لي يوشك ان تعيش وتبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد يبقر العلم
بقرا وقال لي انك تبقى حتى تعمى ثم يكشف الله عن بصرك قال ائذن لي على ابيك فدخل ابو جعفر على ابيه فاخبره الخبر وقال ان شيخا بالباب قد
فعل بي كيت وكيت فقال يا بني ذلك جابر بن عبد الله ثم قال امن بين ولدان اهلك قال لك ما قال وفعل بك ما فعل قال نعم انا لله لم يقصدك
بسوء ولقد اشاط بدمك ثم اذن لجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد انضته العبادة فنهض علي فسأله عن حاله سؤالا حفيا ثم اجلسه
بجنبه فاقبل جابر عليه يقول يا ابن رسول الله اما علمت ان الله تعالى انما خلق الجنة لكم ولمن احبكم وخلق النار لمن ابغضكم وعاداكم فما هذا
الجهد الذي كلفته نفسك قال له علي بن الحسين يا صاحب رسول الله اما علمت ان جدي رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فلم يدع الاجتهاد وتعبد بابي هو وامي حتى انتفخ الساق وورم القدم وقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال
افلا اكون عبدا شكورا فلما نظر جابر الى علي بن الحسين وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب الى القصد قال له يا ابن رسول الله
البقيا على نفسك فانك لمن اسرة بهم يستدفع البلاء ويستكشف اللأواء وبهم تستمطر السماء فقال يا جابر لا ازال على منهاج ابوي مؤتسيا بهما
حتى القاهما فاقبل جابر على من حضر فقال لهم والله ما ارى في اولاد الانبياء مثل علي بن الحسين الا يوسف بن يعقوب والله لذرية علي بن الحسين
افضل من ذرية يوسف بن يعقوب ان منهم لمن يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا وكذلك جميع الائمة الطاهرين فانهم اتعبوا انفسهم
في عبادة الله في الصلوة والصيام الى حد لا يقوم به احد من الخلائق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وكانوا يقتصون اثر جدهم وكان اذا صلى
قام حتى تفطر رجلاه قالت عائشة يا رسول الله اتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا عائشة افلا اكون عبدا شكورا
وغير ذلك مما يصعب حصره وروى الشيخ في اماليه بسنده عن محمد بن مسلم قال دخلت على ابي جعفر ذات يوم وهو ياكل متكئا وقد كان
يبلغنا ان ذلك يكره فجعلت انظر اليه فدعاني الى طعامه فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى ان رسول الله ما رأته عين وهو ياكل متكئا منذ بعثه
الله الى ان قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى انه شبع من خبز بر ثلاثة ايام متوالية الى ان قبضه الله ما اقول انه
لم يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الابل فلو اراد ان ياكل لاكل ولقد اتاه جبرئيل بمفاتيح خزائن الارض ثلث مرات يخيره من
غير ان ينقص الله مما اعد له يوم القيمة شيئا فيختار التواضع لربه وما سئل شيئا قط فقال لا ان كان اعطى وان لم يكن قال يكون ان شاء
الله وما اعطى على الله شيئا قط الا سلم الله له ذلك حتى ان كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له ثم تناولني بيده وقال وان كان
صاحبكم ليجلس جلسة العبد وياكل اكلة العبد ويطعم الناس الخبز واللحم ويرجع الى رحله فياكل الخل والزيت وان كان ليشتري القميص السنبلاني
ثم يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه وما ورد عليه امران قط كلاهما لله رضا الا اخذ باشدهما على بدنه
ولقد ولي الناس خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة ولا اورث بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه

اراد ان يبتاع لها لاهله خادما وما اطاق عمله منا احد وان كان علي بن الحسين لينظر في كتاب من كتب علي فيضرب به الارض ويقول من
يطيق هذا وفي رواية محمد بن قيس عن الباقر الى ان قال والله اعتق الف مملوك من كد يده وتربت فيه يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق
عمله من الناس احد كان ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس شبها به علي بن الحسين وما اطاق عمله احد من الناس بعده
وبالجملة كلهم في العبادة والخشوع لله والزهد والورع والكرم والقيام بالجهاد في سبيل الله نعم جهاد النفس وجهاد الكفار والبغاة
قد بذلوا انفسهم واموالهم لم يبقوا منها بقية لانفسهم ولا لمن سواهم حتى اضروا بانفسهم في غاية الجهد ولقد كان جدهم قام عشر سنين
على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
بل لتسعد به وكان من ختام اجتهادهم وبذلهم انفسهم في طاعة الله ان الله سبحانه خلق النور وخلق الظلمة وخلقهم من صفوة النور فهم
كانوا طاهرون لم يشبهم كدر ولم تقع منهم معصية وخلق اعداءهم من صفوة الظلمة فهم خبيثون ليس لهم نور ولم تقع منهم طاعة
خلط بين الطينتين لما بينهما من نوع المشاكلة لان بقية النور التي هي طينة المؤمن لم يكن صافية بل فيها شوب ما من الظلمة لقوة المزج المقوم
لها وكثرة زيادة على ما يحصل به تقوم النور وكذلك بقية الظلمة التي هي طينة المنافقين التابعين لم تكن صافية بل فيها شوب ما من النور من
جهة المزج المقوم لها وكثرة زيادة على ما يحصل به تقوم الظلمة فلما اخذ المؤمنين بسببه اصابهم من لطخ المخالفين تحكم بعدله
لا بجور وظلم ظالم فشفع محمد واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم السلام عند الله سبحانه في شيعتهم وشرط عليهم فيما طلبوا منه واجابهم اليه
فتعظم بها مثوباتهم ورفع درجاتهم الى مراتب عظيمة لم يكونوا ينالونها الا بتلك الشروط وجعل هذه الشروط لتكميل شيعتهم لا لتكميلهم وان قيل
لتكميلهم لشرفها لهم وتنزيهها المقامهم عن نقص بكل ذواتهم على شرط لثلثة اوجه الاول ان استحقاقهم وانهم لغاية الكمال الامكاني لم يكن
اصل الشرط او بعده بل استحقاقها ذاتي لانها قبل الشروط وقبل القيود لانها ليست من الوجود المقيد من قوله تع يكاد زيتها يضيء ولو
لم تمسسه نار الثاني لما كانت لطيفتهم من الله تعالى زائدة على حقيقتهم وتلك الزيادة تكمل كل ناقص منهم بلا تكميل لناقص من الخلق الا بها
ناسب ان ينسب اليهم الاشتراط لتكون ما تحملوا به انما الشرط شرط عليهم لاظهار تكرمهم على محبيهم وشفقتهم عليهم فلا يكون ما فعلوه الا
كما هو شأن غير المماليك انما يفعلون لمقابلة شيء منهم وان كانوا مماليك له سبحانه لا يخرج احد عن ملكه ولكنه وهبهم انفسهم فنزلهم منزلة
الاحرار تكرما لهم ولذا فوض اليهم فقال تع هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب الثالث التنويه بهم بين سائر خلقهم حيث تحملوا
في رضاه من المشاق ما لا يحتمله غيرهم مختارين اذ لو شاؤا لم يتحملوا ذلك ويقبل الله شفاعتهم فيمن شاؤا فمن الشروط انهم يتحملون
ذنوب محبيهم لانتسابهم اليهم فيرجعون اليهم بما عليهم من الذنوب ولهذا كثيرا ما يستغفرون من ذنوبهم التي تحملوها عن محبيهم فاذا
كان المذنب من المؤمنين طيب الاصل كان ما وقع منه عليهم متعديا من ساحة ذنوبهم ومن هذا قول الله عز وجل لنبيه ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر ومنها الدوام على المجاهدات الشاقة كما هو معروف بين المسلمين ومنها الشهادة فانهم لم يمت احد منهم
حتف انفه وذلك انهم باعوا انفسهم على الله بنجاة محبيهم من النار حتى مضوا كلهم على الشهادة فقد مات رسول الله بالسم وخر
علي مضرجا بالدم بضربة ابن ملجم لعنه الله لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما وضربت فاطمة الزهراء صلوات الله عليها على ظهرها
وجنبها حتى القت جنينها محسنا ولطم خدها وغصب حقها واوذيت في ذريتها وخولف فيها قول ابيها ولقد نقل عبد الحميد بن ابي الحديد
في شرح نهج البلاغة عن بعض الشيعة واظنه مهيار الديلمي شعرا في هذه المعاني : يا ابنة الطاهر كم تقرع بالظلم عصاك
غضب الله لخطب ليلة الطف عراك : ورعى النار غدا قط رعى امس حماك : مر لم يعطف لشكواك ولا استحيي بكاك : واقتدى الناس به بعد فاردى
ولدك : لهف نفسي وعلى مثلك فليبك البواك : حرقوا يوم اهانوك بما ساء اباك : ولقد اخبرهم ان رضاه في رضاك : وتعرضن لام ناله
فانتهزن : وادعت النحلة المشهود فيها بالصكاك : فاستناطا ثم ما ان كذبا اذ كذباك : ورعى الله عن الرحمة بعيدا زوالي وبقي عن بابه

الواسع شيطانا نفاك والحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام مخذول فرماه حتى جرح حرجا لعنه الله سعد وهو في علم الله ومات بالسم كما مات جده رسول الله سمه جعده بنت الاشعث لعنها الله ومنع من الدفن بجوار جده رسول الله والحسين بن علي عليهما السلام قتل بطف كربلاء غريبا وحيدا عطشانا وهو يرى الفرات بعدما قتل اولاده واخوانه وبنو عمه وبنو اخيه وحماته ونهبت امواله وحرقت خيامه وسبيت نساؤه وسبي بها سبايا الى الشام على عجف المطايا وحملت معهن رؤسهم على الرماح يشهر بهن مع الرؤس من بلاد الى بلاد لرضا يزيد وابن زياد وعلي بن الحسين سمه الوليد بن عبد الملك بن مروان لعنه الله ومحمد بن علي بن الحسين سمه ابراهيم بن الوليد لعنهما الله وجعفر بن محمد سمه ابو جعفر المنصور لعنه الله وموسى بن جعفر سمه هرون الرشيد بن المهدي لعنه الله وعلي بن موسى سمه المامون لعنه الله ومحمد بن علي سمه المعتصم لعنه الله وعلي بن محمد الهادي سمه المعتمد لعنه الله والحسن العسكري سمه المعتز لعنه الله والحجة المنتظر صلى الله عليه وعلى ابائه الطاهرين غيبته تخصه وهو المضطر الذي يجاب اذا دعى عجل الله فرجه وسهل مخرجه ورزقنا طاعته امين رب العالمين ولو حاولت ان نحصي ما ترتب على بذلهم انفسهم في طاعة الله من المشاق والالام والجوع ومعادات الاعداء الكثيرة في الله وما يترتب على ذلك لما كاد يحيط به وفي قوله صبرتم على ما اصابكم في جنبه مترتب على قوله وبذلتم انفسكم في مرضاته وذلك انهم بذلوا انفسهم في عبادته وصبروا على ما اصابهم في جنبه من مشقة العبادة من التعب الشديد والسهر في قيام الليل والتفكر في العالم ومن الجوع في الصيام لانهم يقولون ايام صائمين لم يفطروا الا بالماء وقد يربطون حجر المجاعة على بطونهم وصبروا على الم ذلك ومشقته ومن كلفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يتبع ذلك فصبروا في اقامة ذلك على معادات الاعداء ومجاهدة الباغين من الكافرين والمنافقين حتى جرى عليهم ما ذكرنا الاشارة الى بعضه والجنب جهة الشيء ويطلق على الذات مثل او ذي في جنب الله اي ذات الله ان اريد منه في الله وان اريد غير ذلك يكون بمعنى الطاعة وقيل بمعنى الامر وقيل بمعنى القرب والجوار فاذا قال او في جنب الله صح على المعاني الاربعة وكلها رويت عنهم ع وقد مر ذكر ذلك مرارا والصبر هو الحبس والمراد حبس النفس على المكروه وقد روي ان كل شيء من الاعمال الصالحة له اجر مقدر الا الصبر فان اجره غير مقدر قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهو على ثلثة اقسام صبر على الطاعة وصبر على المعصية وصبر على المصيبة فالصبر على الطاعة واحد بثلثمائة والصبر على المعصية واحد بستمائة والصبر على المصيبة واحد بتسعمائة اقول قد يفرق بين الصبر والبلاء فيكون الصبر على المكروه بغير الاختيار كالصبر على مصيبة الموت والصبر على الامراض هو البلاء كما في حديث بلال مؤذن النبي بسم الله الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلقة له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان وبينهما مسيرة خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه الله ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل فيه الحديث والظاهر ان الصبر من حيث هو واحد وانما ذكر بمعنى العصمة كما في الحديث الاخير لاجل متعلقه فاذا حبس نفسه على تحمل مشقة الطاعة وترك المعصية سمي صبرا واذا حبس نفسه على تحمل مشقة مصيبة الموت ومشقة الاوجاع والبلايا والمحن في الدنيا سمي بلاء وفي الحالين حبس النفس على المشقة وهو الصبر ثم اختلاف مراتبه في الحديث الاول الذي نقلناه بالمعنى لعله لان الصبر على الطاعة فيه ثواب موافقة امر الله ومخالفة هوى النفس وهو ضعيف لان اصله عدمي والصبر على المعصية فيه ثواب موافقة نهيه ومخالفة هوى النفس وهذا ايضا وان كان عدميا لكن استمدادها بالمعصية اقوى من استمدادها بترك الطاعة لان ترك الطاعة غذاء ضعيف للنفس الامارة لرجوعه الى ضعف العدم لا الى تقوية النفس بخلاف المعصية فانها غذاء للنفس الامارة قوي لرجوعها الى تقويتها مع استلزامه ضعف العدم ومثاله ان تفرض الميل الى الغرب فعل الطاعة والسير الى الشرق فعل المعصية فاذا اغربت لزمك انك لم تشرق واذا لم تغرب لم يلزم منه انك شرقت الذي هو مثال المعصية ولكنه اسوء من التغريب واذا شرقت لزمك انك لم تغرب واذا لم تشرق لم يلزم منه انك غربت الذي هو مثال الطاعة ولكنه ليس اسوء من التشريق ولهما فيا له بل التشريق اسوء منه فلهذا كان الصبر على المعصية ضعف الصبر على الطاعة واما الصبر على المصيبة فهو جامع للصبرين المتقابلين

لو افتقد

٨٧

لو افتقد له امر الله ومخالفة الهوى فيما هو ذاتي له كما في المعصية بل هو ابلغ لانه ذاتي وجودي بخلاف ذاتي المعصية فلهذا كان الصبر على المصيبة مثل الصبرين الاولين واما كون باب الصبر في ابواب الجنة صغيرا فلضيقه على السالك منه لان الصبر حبس النفس على ما تكره مع استمراره وحبسها على ما تكره مع الاستمرار شديد الضيق عليها لعدم انبساطها معه واما كونه مصراعا واحدا فلانه لما كان حبسا مستمرا اقتضى الوحدة اذ ليس فيها انفصال فيه تعدد فانهم استيذان لو انه عدم الجزع وقد كان عدم الجزع موجودا قبل المصائب والبلايا فهو ليس بجائع قبلها فاذا وقعت بقي على الحالة الاولى فلو فرض انه جزع بعد المصيبة ثم صبر لم يكن ذلك مثانيا لعدم الاحتياج الى الاستيذان الذي يراد منه عدم الدخل فيه على امر ما ويعبر عنه ظاهرا بالاستمرار على ترك الجزع بخلاف باب الشكر فانه يحتاج الى التشاغل لانه استمرار على الحالة الاولى كالصبر فلهذا كان للشكر مصراعان وانما كان ابيض لما فيه من الوضاءة وبرد القلب المعبر عنه بالبياض بخلاف الصبر فهو احمر لما فيه من حرارة تجرع البليات والمصائب واما باب البلاء فهو ايضا مثل باب الصبر في كونه صغيرا ومصراعا واحدا واما كونه اصفر فلان البلاء وان كان تحبسا على ما تكره النفس لكنه لم يكن بسبب اختيار الصابر لتكون تلك الحرارة مع الندم الذي منه اليبوسة المستلزمة للحمرة كما في الصبر وانما تلك الحرارة التي من ذلك الحبس كان معها الرضا الذي هو الرطوبة الحيوية المستلزمة للصفرة فلهذا كان اصفر فافهم واقمتم الصلوة واتيتم الزكوة قال الشارح واقمتم الصلوة حق اقامتها بل لم تقم عن غيرهم كما هو حقها من الاخلاص وحضور القلب كما هو متواتر عنهم وكذلك البواقي وتخصيصها بالذكر من العبادات للاهتمام اقول اقام الصلوة اتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وهيأتها كما هو ماثور عن الشارع وقد يراد منها المحافظة عليها والمحافظة على الصلوة كما قال الصادق ع اقبال الرجل على صلوته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء والمراد انهم اقاموا الصلوة كما امرهم الله في قوله لنبيه فاستقم كما امرت وكما نهاهم الله تعالى في قوله ولا يلتفت منكم احد يعني الى ما هو اهله كما هم اهله بما الهمهم من سلوك سبيل ربهم فحضروا عند مناجاته اذا قرؤا كتابه وعند مناجاتهم عند دعائهم وطلب الاجابة وغابوا عند حضرته وهو معهم اينما كانوا وهم عنده اينما ظهروا والصلوة من الله الرحمة وهي للمؤمنين مكتوبة ولغيرهم واسعة ومن الملئكة استغفار لشيعة علي ع يحومون حول عرشه سبعة الاف وحول البيت المعمور سبع سنين وذلك لانهم يصلون على محمد وال محمد فتكون صلوتهم عليه واله تزكية لهم وصلوتهم لشيعتهم استغفار لهم واستشفاع فيهم قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله وهم الطائفون بالبيت المعمور وفي رجا السموات والموكلون بكل شيء يسبحون بحمد ربهم يعني يسبحون الله بتزكية نبيه واله وبالاستغفار لشيعتهم ويؤمنون به اي يقيمون ولاية علي ع فيما وكلوا به من تدبير امر عبد الله وندا او يستغفرون للذين امنوا بولاية علي ع ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وسع المؤمنين بفضله والكافرين بعدله فاغفر للذين تابوا ولم يتولوا اعداء علي ع وتابوا الى الله بولاية علي ع واتبعوا سبيلك وهو الصراط المستقيم والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه مسئولون وقهم عذاب الجحيم التي هي ماوى الظالمين الجاحدين ربنا وادخلهم جنات النعيم عدن التي وعدتهم وجنة عدن هي ماوى محمد واله وشيعتهم ووعدهم في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم اي ومن كان مواليا من ابائهم وازواجهم واولادهم انك انت العزيز الحكيم الموصوف هو المعبود بالحق والاسم الاول محمد والثاني علي ذلك قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم وقوله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقهم السيئات وهي الموبقات التي ليس لها جزاء الا الخلود في الجحيم والعذاب الاليم وهذه السيئات محبة اعداء الله وهي قوله والذين كسبوا السيئات اي تولوا اعداء الله على علم وبصيرة جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم يعني ليس لهم امام حق يأتمون به الا انه ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وهو قوله تعالى الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للرحمة خلقهم فيها صبغهم وذلك هو الفوز العظيم وهو ما قيل في قوله تعالى وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا يعني ولاية الاول كما روي عن الصادق الا متاع الغرور ولاها سبيل الشيطان والصلوة من المؤمنين الدعاء لانهم يقولون اللهم صل على محمد وال محمد والصلوة مشتقة

من الصلة اى متابع مدد ك الهنى السائغ الذى لا ينفد او من الوصل اى صلهم بك كما قال نعم من اطاعهم فقد اطاعنى ومن عصاهم فقد
عصانى ومن احبهم فقد احبنى ومن ابغضهم فقد ابغضنى وهكذا او من الوصلة وهى السبب يعنى صل بينك وبينهم بحجزة عنايتك وسبب لطفك ورحمتك
والصلوة من المومنين الدعاء كما قال تعم لنبيه ص وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم اى ادع لهم فان قلت كيف يكون صلى بمعنى دعا وصلى انما يستعمل
معدى بعلى واذا كان بمعنى دعا كان معناه دعا عليهم وهو يكون بالمكروه بخلاف ما اذا عدى دعا باللام فانه يكون بالمحبوب قلنا ان صلى
عليهم معدى بعلى بمعنى دعا لهم معك باللام لا مطلق صلى بمعنى دعا وهم ع اما معنى الصلوة على المعانى الثلثة اعنى معنى انها من الله الرحمة فلا نها
محلها بلم الرحمة الواسعة حقيقة كما دلت عليه احاديثهم وما يظهر من اثار الرحمة المعاينة لهم مما جاء فى الكتاب والسنة فعنهم بدات وفيهم خلقت
وعليهم اعلنت بالثناء انهم اقاموا صلوة عليهم وعلى ملئكته وانبيائه ورسله والمومنين من عباده فلما اقاموا صلوة عليهم وعلى من كان من انهم
هم الرحمة لهم بل القبول للمتوقف وجودها عليه ولغيرهم من ساير الخلق بل التشريع والتكوين فى التبليغ والاداء واما اقامة صلوة
الملئكة فلصدورها من الملئكة عنهم على حكم وضع الموازين القسط ليوم القيمة لانهم ع هم خزائن الله سبحانه فى كل شئ وقلوبهم هى الارض فى
قوله تعم والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل شئ موزون وجعلنا لكم فيها معايش من العلوم والعقول والاوهام
والخيالات والمعارف والاعمال والاحوال ومن لستم له برازقين منها يعنى العلوم والعقول والاوهام والخيالات والمعارف والاعمال والاحوال والا
وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وبدخل فى حكم هذه الصلوة واقامتها صلوة المومنين واقامتها وان اختلف الجهات
ظاهرا وكانت صلوة بعض المومنين واقامتها اعلى من صلوة الملئكة والاقامة بحبها فهذه كانت صلوة بعض المومنين وهذه الصلوة المشار اليها
بالمعانى الثلثة على كل فرض فى الاشتقاقات الثلثة كلها من ولاية على ع واهل بيته الطاهرين واقامتها على ما امروا واعتقدوا وادركوا
وعملوا هى اقامتها لانها هى الصلوة والصلوة فروعها وصورها ومن بركاتها ووصفها واعضاها واصلها ولقاحها وفى حديث معرفة على
بالنورانية قال يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المومنين ع قال ع معرفتى بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله معرفتى بالنورانية هو الدين
الخالص الذى قال الله تعم وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فمن اقام ولايتى صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل
او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالملك اذا لم يكن مقربا لا يحتمله والنبى اذا لم يكن مرسلا لا يحتمله قلت يا امير المومنين ع من المومن وما نهايته
وما حده وما نهايته حتى اعرفه قال ع يا ابا عبد الله قلت لبيك يا اخا رسول الله ص قال المومن الممتحن هو الذى لا يرد من امرنا اليه شئ الا شرح
صدره له ولم يشك ولم يرتد اعلم يا ابا ذر انا عبد الله عز وجل وخليفته على عباده لا تجعلونا اربابا وقولوا فينا ما شئتم فى فضلنا فانكم
لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته فان الله عز وجل قد اعطانا اكبر واعظم مما يصفه واصفكم او يخطر على قلب احدكم فاذا عرفتمونا هكذا
فانتم المومنون قال سلمان قلت يا اخا رسول الله ص ومن اقام ولايتك اقام الصلوة قال نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعم واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فالصبر رسول الله ص والصلوة اقامة ولايتى فمنها قال الله تعم وانها لكبيرة ولم يقل وانهما لكبيرة
لان الولاية كبير حملها الا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة الممتحن المستبصر الحديث فيما قال سلمان ومن اقام ولايتك اقام الصلوة
تصريح بان الولاية هى الصلوة ولعامها اقامة الصلوة وبالعكس وفى بيانه ع قال والصلوة اقامة ولايتى فعلم من الكلامين ان الصلوة التى هى
ذات الركوع والسجود هى الولاية وان اقامتها اقامة الولاية وان نفس الصلوة التى هى ذات الركوع والسجود هى هيئة الولاية لانها احسن الاعمال و
اشمل الحضرة الملك المتعال بمعنى انها مشتملة على جميع هيئات الخلق اما الملئكة فانهم ركوع كركوعها وسجود كسجودها وقيام كقيامها وقعود كقعودها
ومتشهد كتشهدها ومتنفلون كتنفلها ومسلمون كتسليمها وبالجملة كل عمل وتسبيح من اعمال الملئكة وتسبيحهم وحركة وسكون منهم بوجوده
فى الصلوة ما يتضمنه فهى عمود الدين وملاك الايمان والاسلام وما غير الملئكة مثلهم وذكر ذلك فى انواع الخلق ولو على سبيل الاجمال
يطول به الكلام الا انى اجمل لك ذلك وهو ان الصلوة صورة الولاية المطلقة والولاية جارية على الخلق بما هو عليه وجوه التكوين والتشريع

٨٨

فلا يتحرك شئ او يسكن بل جميع احواله الا باقتضاء الولاية وتدبيرها من الولى فقد تضمنت الولاية جميع ذرات الوجود كما اشار سبحانه الى ذلك بقوله
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقوله تعم يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فاذا كان هذا حكم الولاية ومقتضاها دل على ان ذلك اثر كينونتها
وهى صفتها الذاتية وهذا يقتضى ان ما وصفها به الحكيم العليم بها يكون مثالها الصفتها الذاتية لان الصفة اسم وعلامة فلما اخبر الحكيم الموصوف بعينه
من تلك الجهة لا يشتبهه بغيره والا لم يكن اسما وصفة وعلامة فلما اخبر العليم الحكيم ان الصلوة ولايته ع دل ذلك على ان ذات الركوع والسجود هى اقامة
ولايته لانها ظاهرها وتدل على هيئاتها وهى ولايته لانها هى صفتها فاذا اطلق اقام الصلوة تناول اقامة الصلوة المعلومة وذلك اما
من باب المجاز او من الحقيقة بعد الحقيقة والمراد بذلك اقامة الولاية اى ما اقتضته الولاية من الاعمال والاقوال والاعتقادات والنادبات
الا المستعبد لذلك صعب مستصعب كما قال على ع فى الحديث المتقدم واقامة ولايتى صعب مستصعب اى لا يحتمله بسهولة الا محمد واهل بيته ص واما
كل من سواهم فانهم قد يقع منهم الهفوات والتقصيرات حتى الانبياء والمرسلين ومن تتبع احاديثهم وجدها مشحونة بذلك ومن ذلك ما رواه
ابو حمزة الثمالى انه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين ع وقال يا على انت الذى تقول ان يونس بن متى انما لقى من الحوت ما لقى لانه عرضت
عليه ولاية جدى فتوقف قال بلى ثكلتك امك قال فارنى اية ذلك ان كنت من الصادقين قال فامر بشد عينيه بعصابة وعيناى بعصابة
ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على شاطئ البحر تضرب امواجه فقال ابن عمر يا سيدى دمى فى رقبتك الله الله فى نفسى فقال هنيئة واريد انكنت من
الصادقين ثم قال يا ايها الحوت قال فاطلع الحوت من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولى الله فقال من انت فقال انا حوت يونس
يا سيدى قال انبئنا بالخبر قال يا سيدى ان الله لم يبعث نبيا من ادم الى ان صار جدك محمد ص الا وقد عرض عليه ولايتكم اهل البيت فمن
قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتمنع فى حملها لقى ما لقى ادم من المعصية وما لقى نوح من الغرق وما لقى يوسف من الجب وما
لقى ايوب من البلاء وما لقى داود من الخطيئة الى ان بعث الله يونس ع فاوحى الله تعم اليه ان يا يونس تول امير المومنين عليا والائمة الراشدين
من صلبه فى كلام قال وكيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا فاوحى الله الى ان التقمى يونس ولا توهنى له عظما فمكث فى بطنى اربعين صباحا
يطوف معى فى البحار فى ظلمات ثلث ينادى ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين قد قبلت ولاية على بن ابيطالب ع والائمة الراشدين
من ولده فلما امن بولايتكم امرنى ربى فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين ع ارجع ايها الحوت الى وكرك واستوى الماء وكذلك
رواه فى البحار ولاجل ما ذكرنا اشار فى الحديث السابق بقوله ع واقامة ولايتى صعب مستصعب فاذا اردت اقامة الصلوة على الحقيقة الحقيقة
الاضافية فالانبياء والمرسلون والمخصوصون من اشياعهم يقومون لها كلك وان اردت اقامة الصلوة على الحقيقة ظاهرا وباطنا على اكمل وجه
الا محمد والثلاثة عشر المعصومين صلى الله عليه وعليهم اجمعين لان الصلوة التى هى ذات الاركان التى هى صورة الولاية والصلوة التى هى
الولاية التى هى باطن الوجه لا يقدر على القيام بهما كما يريد الله منهما الا من جعلهم الله مظهر ذلك ومحله وهم محمد ص واله فحقيقة الولاية اصل
وحقيقة الصلوة فرع الامام ع والامام هو الواقف بين الطتنجين والبرزخ بين البحرين فالصلوة ولاية ظاهرة والولاية صلوة باطنة
والامام هو الحامل للاسرار الباطنة والمتحمل لاعباء الظاهرة فانهم وقوله ع واتيتم الزكوة اى اعطيتم الزكوة المستحقين لها حسب استحقاقهم
والمراد انهم اعطوا زكوة اموالهم والاموال هى ما قسم الله لهم من شيعته وحزبه فمن اموالهم ما شيئتهم بمشيئته ومن اموالهم ما امكنهم بقدرته ومن
اموالهم ما علمهم من اسرار خليقته ومن اموالهم ما اقدرهم عليه من مقتضيات ولايته ومن زكوة اموالهم ما افاضوا بالله من مواد
الاشياء ومن زكوة اموالهم ما رجحوا القابليات من المقبولات ومن زكوة اموالهم ما امدوا من التكوينات ومن زكوة اموالهم ما صلوا من
من التشريعات ومن زكوة اموالهم ما اوردوا واصدروا ومن زكوة اموالهم ما قبلوا ودفعوا وما ردوا وابطلوا وما صنعوا وما احدثوا
وما احيوا وما اماتوا وما رزقوا وما حرموا واصحوا وامرضوا باذن الله تعم وكذلك جميع ما يتعلق بالنظام فانهم ع يؤدون الى كل محتاج
يحتاج اليهم من اموالهم ما وجب عليهم منها او استحب او ابيح وتقدير الشئ المخرج مقدر فى الشرع اما فى الظاهر فالاجناس المخرج منها تسعة

وهي التمر والزبيب في الحنطة والشعير والابل والبقر والغنم والذهب والفضة واما في الباطن فمنه حامل وقشر وهو ما يتعلق بالتكوينيات ومنه محمول ولب وهو ما
يتعلق بالتشريعيات وصورة المخرج منهما واحدة الا ان المخرج من اللب لب ومن القشر قشر والعبارة عنهما واحدة والمراد ان ما كان من التكوينيات ومنه محمول
ولب هو ما يتعلق بالتشريعيات وصورة المخرج منهما واحدة والمراد انما كان من التكوينيات صورة ثمرة وما كان من التشريعيات فثمرة ثمرة اما ما كل في
اجناس الايمان والمحبة والمعرفة والامن وحوامل الذوات الاعمال وعواملها واصول المنافع والنبوة يدخل فيها البشري والفال المحسن والتاييد والامداد
ويدخل فيها النبوة وعلم الكشف وعلم الاحاطة وذكا المومن والفراسة وهي ما اشبهها من اقسام الصدقات يصرفها الفقيه المومن على المستحقين على حسب ما اهلهم
واستحقاقهم وما هو على الغيب بضنين الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت ويصرفها على الاصناف الثمانية العلماء والعاملون بطاعة الله والمنصوبون لمصالح المؤمنين
واصحاب البرازخ واللطخ الذين جعلوا انفسا للمؤمنين لياسوا بلغتهم ويستقروا بصورهم ومضيض شيعتهم المستشهدون في سبيلهم [illegible] وشيعتهم
من اهل القضاء والفتوى المحبون المتكلمون على حجتهم واهل الزهد والورع المستعدون للرحيل عن دار الغرور وما نقص عنهم من جهة الاستحقاق انفقوا
عليهم من جهة الفضل لانهم ع قد التزموا بنيهم ما اعوز رعيتهم الحاصل انهم اتوا الزكوة بكل معنى على اكمل ما يمكن وكل من هو دونهم فانما يوتي الزكوة على
قدر ما وسعه ماله والذي لا يجد ما ينفق لا يترك البر بصبر ويقتصد ويقتصر على الانفاق مما اتاه الله قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن
قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ما اتاها فالانبيا والمرسلون والخصيص من الشيعة هم ذو السعة كل بحسبه واما محمد وآله
فهم خزائن الله التي لا تفنى وفيض الله الذي لا يغيض المعنيون بقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ثم توجيه ما في حديث يونس ع
من الاشكال انما قيل هذه الكلمة وذلك لانه قال كيف اتولى من لم اره وهذا من نبي معصوم كيف يحسن وقوعه بعد ان يامره ربه وهو يعلم انه تعالى
سبحانه لا يامره الا بالحق وانه لا يسئل عما يفعل وكيف يجوز الاعتراض على الله من اقل الخلق واجهلهم فضلا عن الانبياء المعصومين ع ومثل هذا
الكلام لا يتسامح فيه ولو وقع من عوام الناس لاستحق العقوبة فكيف يصح ان ينسب الى الانبياء الجواب ان النبي يونس ع كانت به حدة واشتد غضبه لله
لكثرة عناد قومه واصرارهم على معاصي الله وتكذيبه ورد نبوته فلما سأله روبيل المراجعة لعله تعالى ان يرحمهم امتنع وكذلك لما دعى عليهم اوحى
الله في ذلك على جهة التخيير فلم يقبل لما فيه من الحدة والغضب لله كما روي عن الباقر ع قال كتب امير المؤمنين ع قال حدثني رسول الله ص ان جبرئيل ع
حدثه ان يونس بن متى ع بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عما حمل من
ثقل حمل اوقار النبوة واعلامها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجزع تحت حمله وانه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه ثلثا وثلثين سنة فلم يؤ
من به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما روبيل واسم الاخر تنوخا وكان روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن
متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها
ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على راسه وياكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم
صحبته فلما راى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون به ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكى ذلك الى ربه وكان فيما شكى ان قال يا رب انك بعثتني الى
قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالتي واخوفهم عذابك ونقمتك ثلثة وثلثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا
وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني وخفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى الله الى يونس
ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمراة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحاكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا اعذب الصغار بذنوب
الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي احب ان اتاناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما بعثتك الى قومك لتكون حفيظا عليهم
تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة منهم وتاناهم برافة الرحمة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الدواء فخرجت بهم
ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سالتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك
على قومه واحسن صحبة واشد تانيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي واجبته حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم

فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك وعزتك لا انعطف عليهم برافة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم اياي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم
العذاب فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي ان اتاناهم للذي سبق
من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الحكيم وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا يعلم منتهاه وعلمك
فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سالت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر لحظك عندي ولا احمد لشانك وسيأتيهم
عذاب في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر الحديث فتدبر هذا الحديث لتعرف حدته وغضبه وكذلك جوابه لروبيل لما طلب منه ان يدعو لهم وان الله
احب ان يصلح عليهم على جهة الافضلية وهو يريد اهلاكهم وقد قلنا ان ولاية علي ع ولاية الله وان كل شيء عبارة عنها كما ذكرنا هذا المعنى
في هذا الشرح مكررا ومعنى انه توقف هو ما سمعت من هذا الاخبار من غضبه وعدم قبوله شفاعة روبيل فيهم فان هذا ومثله توقف في
ولاية علي ع لان من لم يتوقف هو لا يشهد لنفسه اعتبارا بل عدمها وفقدها فلا يغضب عند عصيان قومه حتى يؤمر بالغضب فاذا امر بالغضب وطلب
الانتقام والحلم الجد في نفسه من الغضب ولا من الانتقام ولا من انكاره شيئا بل يكون مؤتمرا اذا امر ومنتهيا اذا نهي مسقطا لاعتبار
نفسه بالكلية كما اشار الى ذلك في حكم ولاية علي ع بقوله فلا وربك يا علي فلا يؤمنون اي لا يقيمون ولايتك كما اريد حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما بان يسقطوا اعتبار انفسهم كما قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت في هذا
ادنى مقام التقصير الولاية من الصدق فاذا غضب لله قبل ان يؤمر ولم يرق في موضع امر منه بالرقة ولم يؤمر بالغلظ وامثال ذلك فقد
توقف في ولاية علي وان العبارة الظاهرة عن هذا التوقف قوله كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه فاذا سمعت هذا ونحوه من اهل العصمة ع فمعناه
انه توقف وتردد في ولاية علي ع وهذا هو معنى ما روي ان الله وكله الى نفسه طرفة عين فكان منه التوقف فلما دعا على قومه استثنى جبرئيل عن امر الله
في هلاك قومه ولم يسمع يونس وقال كذبني الوحي ولم يكذب وانما اخفى عليه جبرئيل حرفا وهو ان الوحي اتى انزل عليهم العذاب ولم يقل الى اهلكهم
ولم يفهم هذا الحرف او ان الحرف الذي اخفاه جبرئيل هو قوله الا ان يشاء الله وهو الاستثناء كما يدل عليه الحديث المتقدم ورجع الى نفسه
فافهم هذه القبسات اليك مفتاحا من مفاتيح الغيب يفتح به كثيرا من مغلقات الغيوب ان عرفت الفتح قال ع **وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر**
الامر بالشيء الدعا اليه والحث على اتيانه او فعله والمعروف الفعل الحسن الراجح الايقاع فيختص بالواجب والمندوب ويخرج المباح والمكروه لانهما
غير راجحي الايقاع نعم مكروه العبادة الاصح انه يدخل في المعروف لان معنى كونه مكروها نقصان ثوابه لا ثواب فيه بل الحق ان ثوابه في نفسه لا ينقص وانما ينقص
ثواب متعلقاته ومقدماته وشروطه كما اذا حكم بكراهة الصلوة في الحمام فان الصلوة في نفسها لا ينقص ثوابها الا بما علم الاقبال عليها وذلك
لا يختلف في المسجد والحمام وانما النقص راجع الى الشروط والمقدمات فان الصلوة في المسجد وفي الثياب البيض وشبههما مثلا افضل منها في الحمام في ثياب السود
وغير شبهها فالصلوة المكروهة نقص ثواب الثياب البيض وثواب المسجد وثواب النعم ومع ذلك فثوابها في نفسها لم ينقص وان نقص ثواب شرطها وثواب
زيادتها بالشرط المندوب فهي من الراجح فتدخل في المعروف اذا عرفت هذا فنقول يمكن ادخال مكروه غير العبادات والمباحات في الراجح فتكون من
المعروف كما اذا فعل المباح لاذن الله في فعله وذلك كالاخذ بالرخصة وفعل المكروه لا باس قد رخص في فعله ولا سيما اذا اثقل على النفس الاخذ بالرخصة
في مثل مواضع الحاجة والضرورة لا لانه مرجوح عند الله وانه لاحاجة اولى من ترك ما يكرهه الله الا ان النفس اعتادت تركه او لئلا يعاب به
عند من علم به من الناس وامثال ذلك فان الاخذ بالرخصة والحال هذه راجح بل قد يجب الاخذ بالرخصة على من لا يجوز الاخذ بالرخصة
وعليها في الفقه مسائل كثيرة وهو قوله ع ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه فخذوا برخص الله ولا تشددوا على انفسكم
ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم فهم ع امروا بالمعروف الذي هو الفعل الحسن الراجح الايقاع سواء تعلق بالقول او
في التكوينيات في كل مرتبة بالامثال وفي التشريعيات في الاحكام وفي الطرائق وفي الحقائق وامرهم ع هذا المعروف الموصوف بما ذكرنا في كل عالم
فانهم في التكوين الاول حين شيئهم وعينهم هم اهل الاداء والتبليغ لمن قبل عنهم كما امرهم الله اسماء من فطرته واعدت بنيته فتلك الطينة

ولم يسمع يونس هذا الحرف لانه كان
المفسر طرفة عين ومعنى هذا انه
بعضيه ع

الطيبة قبل الخير والشر حين قدرهم وكان الناس امة واحدة يصلح كل واحد منهم لقبول الخير والشر فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين على
ابنه محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم ومن لم يقبل عنهم خرج بعدم قبوله عنهم من حد الانسانية الى حد البهيمية فكانوا كما وصفهم في محكم
كتابه انهم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لاضطراب فطرته واعوجاج بنيته فلما كان يوم الجمعة بعد العصر هبطوا الى هذه الدار
ذلك العهد المأخوذ في العالم الاول في هذا العالم على حكم ما هنالك من احكام الشرع التكوينيات ومن نظام وجود التشريعيات حتى اقاموا الدين
الحق المبين والمراد بكون المعروف هو الفعل الحسن الراجح الايقاع كونه حسنا في الوجود الواقعي هو روح الواقعي التكويني لا يدخل فيه ما كان في نفس
الوجودي قبيحا الا انه اذا توقف الدفاع عن المؤمن عليه فانه يكون في الواقع الشرعي الذي هو روح الواقعي الوجودي حسنا واجبا لانه ينقلب الذاتي
فيكون حسنا بل هو باق على قبحه في نفس الامر الوجودي وانما حسن في الشرعي لانه هو كذلك عند الله ونظير ذلك ما قال الله سبحانه فاذ لم يأتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون مع انهم قد يكونون في نفس الامر الوجودي صادقين الا انهم عند الله في الواقع الشرعي هم الكاذبون وهم في الحقيقة
كاذبون لانهم لم يقبلوا من الله تعالى ما عاهدوه على قبوله منه من قبل والمقبول منه هو الروح الوجود التكويني فاعلم ان للمعروف الذي كانوا يأمرون
به انما وجب الامر به لانه فرع الولاية وفرع الولي واسم العلي كما اشار الله سبحانه وتعالى بقوله ان الله يأمر بالعدل وهو علي ع وهو الميزان على والقسطاس
المستقيم وهو المعروف المأمور به اي باتباعه والقبول منه والتسليم له والرد اليه في جميع الامور وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه وهو معروف
لانه ضد المنكر الذي هو الثاني وهو معروف لانه معروف فبالله عرفوا الله وبمعرفته عرف الله وصاحب الاعراف الذي يدخل الجنة من عرفه ويدخل النار من انكره وهو
معروف عند كل الخلق وعارف لكل الخلق والفطر تحت الباء التي بها تعرف الله لسابق خلقه وبها احتجب عنهم بها عرفهم فبها تعارفوا وعليها
وبها تناكروا والاختلاف هو وابنه ابو محمد الحسن وابا ذي العرب وهو اخوه ابو عبد الله الحسين ع ويجري لهما ما يجري لابيهما صلى الله عليهم اجمعين
فهم المعروف المأمور به وهم الآمرون بالمعروف والمعروف صفتهم والمعروف اسمهم والمعروف فعلهم والمعروف حكمهم والمعروف دينهم والمعروف سنتهم
والمعروف عملهم فهم الآمرون بالحق والهادون بالحق وبه يعدلون وهم الحق قال الله تعالى وانه لعلي امير المؤمنين لحق اليقين فسبح يا محمد باسم ربك
العظيم اي سبح الله باقامة ولاية امير المؤمنين ع فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون
وهنا لطيفة ينبغي التنبيه عليها على سبيل الاشارة وهي ان الله سبحانه لما اجرى حكمته في ايجاد المخلوقات على كونهم مختارين في قبول الايجاد
لانه لا يخلق الشيء الا على ما هو عليه لانه لا يتحقق الا اذا قبل باختياره ولو خلق على غير اختياره لم يكن على ما هو عليه بل يكون على ما فعل الله عليه وما
فعل الله عليه مقتضى الا يختلف اثاره لانه ليس يختلف بل يجب الا يتعدد اثاره لانه واحد بسيط لا اختلاف فيه ولا تعدد فيه ولا جهة وقد بسطنا
هذا في رسائلنا كالفوائد وغيرها فاذا عرفت هذا فاعلم انه لا بد من اعتبار المصنوع ولا يكون ذلك الا بشيء منه او عنه وهذا الذي قلنا
في الاختيار من القوابل ومتمماتها ومكملاتها انه ما هو شرط لا يتحقق القبول الا به كالمهية وكمتمماتها كالوقت والمكان والرتبة والجهة
الرتبة والكم والكيف ومنه مكملات قد يوجد الشيء بدونها ولكن لا يكون كما ينبغي على اكمل وجه الا بها وبقدر ما يحصل منها يحصل الكمال فهذا
حكم ما هو وجود وموجود من التكوينيات وتشريعياتها ومن التشريعيات ووجوداتها فما كان وجوده انها شرطا وجب حصوله عندها يجب في الحكمة على
الحكيم ان يأمر المكلف به امر ايجاب لتوقف المشروط على الشرط والمكلف لا يعرف ما ينفعه مما يضره اذا امر به واذا كان الشرط افرادا فيجب ان يكون
تلك اللطيفة التي هي حصة من الشرط موجودة في كل فرد منها فيؤمر بكل فرد منها وهذا هو المسمى في الشريعة بالواجب وعندنا هذا في التكوينيات
والتشريعيات واجب فاذا كان ما يعلم هذا النحو يجب النهي عنه وهو الحرام والقول في تفصيله وبيانه كما في الواجب وان كان على العكس لان
هذا موجب وذلك مانع وان كان شيئا الموجب او المانع وجب اعتباره في الموجب والمانع اذا لم يكن بدل كالامور السنة مثلا وجب اعتبارها
في الماهية لئلا تفوت منها حصة معتبرة في المهية وهذا واجب الواجب في المانع واجب المانع فيجب النهي عنه كما يجب النهي عن المانع وان كان فيها
عليه واما المكملات فعلى قسمين قسم في بعض افراده متمم دون بعض وهو جار في الموجب والمانع وهذا يكون الامر به ليس على جهة الوجوب والنهي

في المانع ليس على جهة التحريم لانه وان كان في بعض افراده حصة متممة والمتمم لا يستغني عنه الاثر لما كان التكليف بكل الافراد حرجا لانه قد يستغني
عنه الاثر كما في الحالي في نفس الامر عن المتمم ومثل ذلك مبني ما بالكتاب والسنة والتكليف بخصوص ما فيه الحصة المتممة حرج ايضا لان المكلف لا يقدر على
الاطلاع على ذلك مع اصالة عدم التكليف بذلك لانه مبني على التخفيف يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر كان مقتضى ذلك اما ان يسقط عنهم
التكليف ويعوضهم بصدق النية بانه لو كلفهم باحد التكليفين قبلوا وتحملوا بان يتم لهم نقص ذلك من فضل فيكون ذلك تهيؤهم لقبول التكليف الشاق
واما ان يسقط عنهم التكليف ولا يعوضهم ولما تمدح سبحانه بانه عظيم الفضل واسع الرحمة يعطي الكثير بالقليل كان ذلك دليل الدعاء اليه
الرغبة في جزئه فاسقط ذلك التكليف وقوى تفضل كرم الضعيف فالحق بفضله ما في تعسر المتمم بالمكمل الحث في التكليف وبالشرط بالفضل
ليس في شيء من افراده شيء عن التميم وانما التكميل للصنع الطبيعي وذلك كالسواك والمضمضة والاستنشاق والتمشط والتكحل ولبس الخاتم في الشراويل قاعدا
والتعمم قائما ولبس النعل اليمنى قبل اليسرى والخلع بالعكس وامثال ذلك وقد اشرنا الى هذا فيما سبق من ان جميع المستحبات والاداب من المتممات و
المكملات وذلك في التشريعيات والتكوينيات وهذا القسم ايضا ليس الامر فيه على جهة الوجوب وليس النهي فيه على جهة التحريم لعدم توقف الصنع
الطبيعي عليه في الاعلى ما قبله كما قلنا انهم يتوقف عليهما فيمن يراد من ايجادهم الكمال والتكميل كالانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخصيصين
من المؤمنين ولهذا يكون وقوع نهي الاولى وترك الاولى مثلا ما اشرنا اليه تقصيرا في حقهم ويسمى عصيانا كما هو معروف ولهذا قال ع حسنات الابرار
سيئات المقربين ويكون الوجوب عليهم والتحريم انما هو في انفسهم خاصة لان التكليف العام ليس فيه خصوص وما يراد منهم بالخصوص انما
يبنا على نفوسهم على جهة الخصوص والنهي عن فعل الشيء قد يقال انه لا يمكن الا مع الفعل او بعد الشروع في الفعل والا فهو وارد على ما ليس بشيء
فلا شيء له لان ترك الفعل عدم ولا اثر للقدرة عليه فيكون المطلوب هو الكف عن الفعل المنهي عنه وقيل المطلوب بالنهي هو ترك الفعل الا ان العقلاء
يمدح تارك الزنا ويعده ممتثلا بمجرد الترك من دون ملاحظة الكف واثر القدرة الاستمرار عليه للقادر له ولو اريد الكف لما حصل له ثواب على
الكف بدون ملاحظة ولعل المطلوب هو ما في الاستطاعة الامكانية لان الاستطاعة الفعلية لا تكون الا مع الفعل لا قبله ولا بعده فهو
بالاستطاعة الامكانية يكلف في جميع ما يراد منه فعله وتركه فالامر يتوجه الى الفعل بعد تصوره في ذهن الناهي المخاطب وكان هذا التصور الذهني
منهما هو بطريق المطابق امتثال المخاطب في الفعل والترك والتصور الذهني من الامر والمخاطب موجود بالفعل والفعل لا تركه ممكن لا يتوقف
الا على الاستطاعة الامكانية وهي حاصلة للمخاطب قبل الخطاب وحين الخطاب مستمر وجودها الى ان يشرع في الفعل والترك فتحدث معها الاستطاعة
الفعلية الى ان يفعل وما دام تاركا ثم يقتضي الفعلية بانقضاء الفعل او الترك والامكانية باقية فاذا كان الفعل المطلوب فعله او تركه ممكنا او
الى الوجود او العدم يعني طريق المخاطب الى ايجاد الفعل انشاء وتركه انشاء كان ذلك الفعل واقفا على برزخ الظهور والخفاء فاذا امتثل المخاطب بالامر
اخرجه من ذلك البرزخ التهيئي الى الوجود واذا امتثل المخاطب بالنهي ادخله من ذلك البرزخ التهيئي الى الخفاء وانما قلنا الظهور والخفاء وان كان
معناهما الوجود والعدم لئلا يتوهم ان العدم هنا هو النفي المحض الصرف الذي يعنون به ضد الوجود وهذا غلط منهم فان ذلك ليس شيئا
ولا يخرج منه شيء ولم يوضع له عبارة ولا اسم وانما وضع بعنوان محدث احدثه الله تعالى بمقتضى اهوائهم واوهامهم وانما هذا العدم مخلوق امكنه الله
بمشيئته فالاشياء ليست شيئا الا اذا استحقت الكون وهو قول علي ع في خطبة يوم الغدير والجمعة وهو منشئ الشيء حين لا شيء اذ كان الشيء
من مشيئته واما في الامكان قبل ان يلبسه حلة الوجود فممكن بمشيئته وهو شيء بالقوة والصورة اول العلم به ليس قبله الا الوجه الذي لا يفنى وهو
ما في المشيئة لانها وان كانت منتزعة وظلا الا انها انتزعت من امكانه عند جميع اسباب وجوده وذلك الحكم ثابت في المشيئة لكل شيء في وقته
ومكانه وهذا وجه الذي لا يفنى وتلك الصورة الذهنية منتزعة من هذا الوجه لانه هو الخزانة العليا التي ليس وراءها ذكر بكل اعتبار
وفرض فلما كان ذلك الفعل معلقا بصورته الذهنية المنتزعة من هذا الوجه لانه هو الخزانة الاولية كان المطلوب بالامر اخراجه من ذلك
البرزخ الى الظهور والمطلوب بالنهي ابقاؤه من ذلك التعلق الى ما في المشيئة من امكانه فيكون المطلوب بالنهي وجوديا كما ان المطلوب بالامر بهذا

والثانى الصورة فى النفس والوجه معناها فى العقل والثالث الصورة فى الخيال والوجه مافى اللوح المحفوظ من الصورة الجوهرية والرابع مواد
مصادرها العنصرية التى هى محال قواها والوجه استقصاها التى تعود اليها بالامر فهم ما قلنا يظهر لك ما اورد نا فى قوله ع وينهيهم عن المنكر بان
ان المنكر الذى هو ضد المعروف فى التكوينيات والشرعيات فى نهاعنه وقد لوا المكلفين على طرق التخلص منه لانه هو المانع من الاكوان الوجودية
الشرعية كما قال تع فى ذكر النهى عن شرب الخمر قال تع انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
فهل انتم منتهون فاخبر سبحانه بان الخمر يغير الطباع ويوقع الشيطان بسبب تغيرها العداوة والبغضاء ويصد عن الدين فكان شربها مانعا من وجود
الصداقة والمحبة ومن الصلوة وذكر الله والمنكر الذى نهى سبحانه عنه المحرمات من كل ما ورد الشرع الشريف بالنهى عنه من المحرمات التى جا الشرع الشريف بالنهى
عنها من الكبائر والصغائر حتى اللمم فان جميعها موانع اثر البر وانما نهى سبحانه لعلمه انها تمنع من صلاح الكونين قال تع فى تمام الاية المتقدمة وينهى عن
الفحشا كالزنا ونكاح المحارم والمساحقة واللواط وكل مستقبح فى الفعل والقول والبخل كما قال تع الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا وكل سوء جاوز
حده فهو فاحش وقد روى ان الله يبغض الفاحش المتفحش قال فى النهاية قد تكرر ذكر الفحش والفاحشة والفواحش فى الحديث وهو كل ما يشتد قبحه من الذنوب
والمعاصى وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة ومنه حديث دم البراغيث ان لم يكن فاحشا فلا باس ومنه ان كان الانف فاحشا فى الصلوة اى كثيرا انتهى
وهذا فى الظاهر وفى الباطن هو صاحب الولاية الاولى المذكور فى قوله تع بل تؤثرون الحيوة الدنيا فانه هو المراد بالفحشا لانه تجاوز فى القبح فى الشرع
والقول والعمل الحد مما وصل اليه حلول من حلول الله كما دلت عليه روايات اهل العصمة ع وقد كنى عنه ابو محمد العسكرى ع بما يدل على ذلك فقال ابو الدواهى
وفيما بين الظاهر والباطن ما يجرى على الخواطر ويكن الضمائر وتنطوى عليه السرائر مما لا يحبه الله ولا يرضيه ويعنى من سوء النيات وتصور
الامور القبيحات اذا مال اليها بالاختيار والطلب لا بالوسوسة والنجوى وهو كاره لها فان ذلك مما عفى عنه ورفع اثمه عن هذه الامة المرحومة امة محمد
الاجابة وهم الشيعة من قوله تع استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اى اذا دعاكم للولاية كما قال تع او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشى به فى الناس كما اهتدى بنوره واما غير اهل الاجابة فلم يجر لهم تخفيف من الله وهو النجى فى قوله تع امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
ولم يقل وساير الامة والناس لانه سبحانه اختص بالتخفيف نبيه والمؤمنين فهم من الفحشا المنهى عنها والمنكر اى الشئ القبيح الفضيع الذى تنكره النفوس
النفوس الطيبة وقوله تع ان انكر الاصوات لصوت الحمير اى اقبحها وقوله تع وتاتون فى ناديكم المنكر اى الحذف بالحصى فمن اصابه والنحو والفحش فى الكلام
والسباب ولعب الحمام وضرب المعازف والصفق بالايدى واللعب بالديكة وعن الرضا ع فى قوله تع وتاتون فى ناديكم المنكر كانوا يتضارطون فى
مجالسهم من غير حشمة ولا حياء وروى انهم كان يضرط بعضهم على بعض ومنكر ونكير يسئلان الميت فى قبره سميا بذلك بانهما صفتي ذنب الانسان فانه اذا
اذنب انكر وعن الملك السائل عن هذا انكرى وغيره ينكر عليه لذنبه فالملك السائل عن هذا منكر والى هذا الاصل اشار ع بقوله هيهات ما انا كم
الا ما بيكم من الذنوب والمنكر خلاف المعروف وانكره ضد عرفه وفى الحديث فى معوية تلك النكراء تلك الشيطنة وهى شبيهة بالعقل وليست
بعقل فهم ع ينهون عن المنكر بكل ما ينبغى مما اشير اليه ومما لا يشار اليه ظاهرا وباطنا اما الظاهر فالعمل واما الباطن فهو الحمار يحمل اسفارا و
الى ذلك اشار بقوله تع ان انكر الاصوات لصوت الحمير اى اقبح وانكر لانه كان فظا غليظا الفلك كفهو هو المنكر لان عدده ثلثمائة وعشرة
وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين ع فى جواب سائل الذى سئله وهو كافر فقال الخبر فى عن نصف الشئ فقال مؤمن مثلى فقال لحن شئ فقال كافر
مثلك لان الشئ ثلثمائة وعشرة وهو منكر وهو الحمار فى الاية والحمير فى الاية الاخرى وقوله منكر لانه صوت الحمار فلا ينطق بالمعروف ابدا وان تلفظ
بلفظ معروف فهو منكر عند الله لانه لا يريد الا المنكر وقد كنى عنه ابو محمد الحسن العسكرى ع فى تفسيره بقوله ابو الشرور ما الله نرخه الى ما قدره له
فى حكم قدرك وذره من مد شمال قد ربك حتى يقضى بين قدرتك وما بين الظاهر والباطن ما يجرى على الخواطر وتكن الضمائر وتنطوى
عليه السرائر مما لا يحبه الله ونهى عنه من سوء النيات وتصور الاشياء القبيحات اذا طلبها مختارا كما تقدم فهذه من الامور المنكرة التى نهى عنها
ومعرفة الفرق بين البرزخين كل باصله وهم ع قد نهوا عن المنكر وعن استماع قوله وعن الميل الى ما فى الخواطر والحتى من طرفيه وعن العمل

بشئ من فروعه وهى المذكورة فى المناهى فى القران والاحاديث والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فى قوله تع وما كانت امك بغيا البغى الزانية
الفاجرة ولا يقال للرجل بغى والبغى فى الاية بسكون الغين طلب الظلم والفسا والحسد ولعله اخص الثالث به لشدة بغيه من قوله تع
غير باغ ولا عاد فانه باغ للميتة وطالبها وهو يجد غيرها وهى الدنيا كما فى قصة النبى حنظلة ع عن الرضا ع وعاد يعدو بشبعه منها بل
لا يشبع ابدا الا انها د ياكل من غيرها فانهم ع لا ياكلون منها فانهم منها البطون فالبغى بسكون الغين صورة الظاهر فى الظلم من قوله تعالى
سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وفى الفساد من قوله تع ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون وفى الحسد من قوله تع ام يحسدون
الناس على ما اتيهم الله من فضله وبكسر الغين معنى الباطن لان البغى هى المراة الفاجرة ولا يقال للذكور وجرى عليه هذا حيث ادعى ما ليس له وقعد
مقعدا ليس له باهل وذلك من قوله تع ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وروى محمد بن مسعود العياشى
فى تفسيره عن محمد بن اسمعيل الرازى عن رجل سماه عن ابى عبد الله ع قال دخل رجل على ابى عبد الله ع فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقام
على قدميه فقال مه هذا الاسم لا يصلح الا لامير المؤمنين ع سماه الله به ولم يسم به احد غيره فرضى الا كان منكوحا وان لم يكن ابتلى به وهو
قول الله فى كتابه ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا قال قلت فما يدعى به قائمكم قال السلام عليك يا بقية الله السلام
عليك يا بن رسول الله وايضا البغاء بالكسر المداناة وبغيت الشئ ابغيه بغيا طلبته والاسم البغا بالضم كغراب والفئة الباغية الخارجة على الامام
الحق ع ومنه حديث عمار تقتلك الفئة الباغية وحكم برزخ البغى كحكم برزخ الفحشا والمنكر وقوله تع يعظكم لعلكم تذكرون يعنى نهاكم عن الفحشا
والمنكر والبغى بعد ان امر بالمعروف الذى هو العدل ضد الفحشا والمنكر الذى هو الاعتداء والاحسان ضد المنكر الذى هو الاساءة وايتاء ذى القربى
ضد البغى الذى هو طلب الفتنة كما تقدم وهذا النهى بعد ذلك الامر ارشد لكم الى الانتفاع بالذكرى فانها تنفع المؤمنين فهذه الثلثة اعنى الفحشاء
والمنكر والبغى ظاهرها وباطنها وما بينهما من البرازخ يطلق عليها المنكر الذى هو ضد المعروف وهم ع امروا بالمعروف ظاهره وباطنه فى الامور
الثلثة وما بينهما بكل معنى فى الكونين على كمال ما ينبغى وينهون عن المنكر كذلك صلى الله عليهم اجمعين قال ع وجاهدتم فى الله حق جهاده هذه
الفقرة من قوله تع وجاهدوا فى الله حق جهاده فانه تع خاطب المؤمنين بالعموم وعنى الائمة ع بالخصوص قيل فى الاية فى الله اى فى عبادة الله
وقيل الجهاد بمعنى رتبة الاحسان ومعنى رتبة الاحسان هو ان تعبد ربك كانك تراه وهو يريك ولذلك قال حق جهاده اى جهادا حقا كما ينبغى
بجذب النفس وخلوصها عن شوائب الريا والسمعة مع الخشوع والخضوع والجهاد مع النفس الامارة واللوامة فى نصرة النفس العاقلة المطمئنة وهو
الجهاد الاكبر ولذلك روى عن النبى ص انه رجع عن بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهذه الغزوة غزوة
تبوك وقيل فى قوله تع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين اى جاهدوا الكفار وابتغاء مرضاتنا وطاعتنا او جاهدوا
انفسهم فى هواها خوفا منا قيل معناه اجتهدوا فى عبادتنا رغبة فى ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم سبلنا اى السبل الموصلة الى
ثوابنا وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات ليزداد ثوابهم وقيل والذين جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة وقيل والذين يعملون
بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون وقيل معناه جاهدوا فى حقنا ليشمل جهاد الاعادى الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول
الى جنابنا وفى حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة القمى جاهدوا فينا اى صبروا وجاهدوا
مع رسول الله لنهدينهم سبلنا وعن مولانا الباقر ع هذه الاية لال محمد ع واشياعهم وفى المعانى عنه ع عن امير المؤمنين ع قال الا وانى مخصوص
فى القران باسما احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا فى دينكم انا المحسن يقول الله تع وان الله لمع المحسنين اقول الجهاد عند الشرع بذل النفس و
المال لاعلاء كلمة الاسلام واقامة شعائر الايمان وهذا هو الجهاد الاصغر وهو جهاد الكفار والمشركين والناصبين والباغين والعادين
والخارجين على الامام وامثالهم واما الجهاد الاكبر فهو جهاد النفس فان اعدى اعدائك نفسك التى بين جنبيك كما فى الخبر وجهادها
بالرياضات وهى قسمان قسم وضعوه اصحاب السيميا والليميا والجوكية واصحاب السحر والاعمال التى يتوقف استعمالها على تسخير الملائكة والجان

كتابخانه آستانه قدس

والشياطين والحيوانات بل الجمادات والنباتات وغير ذلك مما هو معروف عند اهله ليتوصلوا بتسخير الارواح وتفوق نفوسهم على سائر
ومنها رياضات اهل التصوف ليجردوا انفسهم لتكشف لهم الاسرار وحقايق الاشياء اما الاولون فعلوا تلك الرياضات لمقاصدهم لم تكن لله في شئ
ولم يقصد والهاشيا مما استحالهم معروف والمجاهدة للنفس بهذا النحو باطلة يضل الله بها اهلها عن سبيل الرشاد واما الاخرون الذين
هم الصوفية فاكثرهم له مقاصد ترجع الى نحو ما قصد الاولون ويظهرونها على صورة ما لله من المجاهدة وقد شيد والهذا الاظهار بمختلف
ومتناقض اعمالهم واحوالهم وكلامهم ومتشابه هيأتهم ويفعلون المعاصي بعد ان يرتبوا لهم قواعد مثل واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
ويقولون ان العبادة والطاعة انما هي نفقة الطريق الى الله فاذا وصل لم يحتج الى شئ من العبادات لان نفسه هي ذات الله من جهة الحقيقة
ان المخلوقية امر موهوم فله حقيقة ومجاز فحقيقته هو الله ومجازه هو كونه مخلوقا عبدا وذلك موهوم ففي الطريق لا باس بالعمل فانه صورة
وهي ترجع الى مثلها وهي المجاز فاذا وصل وانتقل كان هو الله ولا يعبد احد ولهذا قال شاعرهم انا ذلك القدوس في قدس العلى المحتجب
انا قطب دائرة الرحى وانا العلي المستهب انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الاعجب وبكل صوت ناطق في كل غصن يطرب الى ان قال
وانا الخلق والحق الذي فاعجب بنفسي انه عن مطالب الظلا لكذب انا اهل العطاء وبرق حظي خلب انا لم اكن هو لم يزل ولا
شئ اطنب قطاع الكلام فلا كلام ولا سكوت معجب حمت محاسن العلاء انا غافر والمذنب الى غير ذلك من سوء مقاصدهم من هذه وامثالها فانهم
اذا وصلوا الى هذا المقام عندهم لا يعبدون لان الشئ لا يعبد نفسه بلا فرض مغايرة هي في مقام اليقين ولذا قال تم واعبد ربك يعني
مقام المجاز وهو الطريق اليه لانه هو مقام فرض المغايرة حتى ياتيك اليقين وهو الفناء في الله والاتحاد به وهو مقام عدم المغايرة ومثل
ميلهم الى الغناء والنغمات وضرب الطبول ويعللون بان النفس خلقت من الحان الافلاك في حركاتها الموسيقية فاذا اصغت اليها انجذبت
الى ما يشاكلها فتذكرت نشأتها واعرضت عن المشاغل الدنيوية فادركت المعارف الالهية ويقولون انا ننظر الى المرد ان الجميلة لنشاهد فيها
آثار الجمال الالهي وكل هذه تمويهات النفوس والشيطان دعتهم اليها شهوات نفوسهم الخبيثة لا يريدون فيها شيئا لله ولا لشئ من طاعته بل للشيطان
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون فهذه الرياضات طرق الشيطان الى النار ومنهم من يرتاض
برياضاتهم ويقتدي بهم في اعتقاداتهم ويأول من كلامهم ما يظهر له فساده لحسن ظنه بهم وان كانوا لا يعملون من اعمالهم مثل الغناء واستعمال
الملاهي وترك العبادات وفعل المعاصي فهؤلاء رياضاتهم باطلة كالذين من قبلهم وان كان بعض هؤلاء قد يستعمل هذه الرياضة الباطلة
يعني انه يجتنب ما يشتهي ليتوصل الى ما يحب الله ويتذلل نفسه ويعلى خصمه بمثل عموم الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها وبما يلفق من ماخذ
عقلية يطول الكلام بذكرها بلا فائدة وهو عمل باطل لان المؤمن ليس له ضالة الا طريق الائمة الهداة عليهم السلام ولو لم يقربوا طريقة الحق لكان لقائل
ان يقول انهم حصل لهم بالادلة والقرائن ان طريق اولئك هي طريقة الهادين او توصل الى طريقتهم ولكنهم ع قد دلوا على الطريقة الحقة في المأكل
والمشرب والملبس والنكاح والعلوم والاعمال ولم يتركوا شيئا يوصل الى الله تع الا دلوا عليه وامروا به وعملوه ونهوا عن طريقة اهل الباطل
وهم اهل التسمية بالاسامي واهل التصوف وعن اتباعهم ونقل كلامهم والميل اليهم والتسمي باسمائهم وامروا بالبراءة منهم وممن يأول كلامهم ويميل
اليهم ويسمي باسمائهم الا للتقية كما دلت عليه اكثر احاديثهم فلا تكون طريقتهم الباطلة ضالة للمؤمن بحال واما ادلتهم العقلية فباطلة
لان تلك العقول مكتسبة من الباطل فثمرة من جني بذرها وبالجملة فرياضات هؤلاء كلهم باطلة توصل الى الباطل وان قصد بها الجاهل المجاهدة
في الله لانها في حقيقتها مجاهدة في الشيطان ولهذا حصل لهم كشف عن طريق الباطل فكانوا يقولون ان علم الله مستفاد من المعلوم والمعلوم
اشياء واحوالك وان الله سبحانه ما اوجد بنفسه وان حقيقة الخلق عين الحق ولان مشية الله حادثة الفعل وهي تنافي اختيار الحق سبحانه فليس
مخلوقة الا شئ واحد وان اهل النار يؤول امرهم الى النعيم وان كلام الله قديم ليس هو غير ذاته وغير ذلك من الاعتقادات الشنيعة وما سمعته
من الاعمال القبيحة لانهم انما دعاهم الى هذه الامور النكر عن طاعة الله وطاعة ائمة الهدى ع والاستنكاف عن ولايتهم فلا تلمهم ولم من يدعي من شيعتهم

كتابخانه آستانه قدس

وطريقة طريقة اعدائهم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقسم الثاني من الرياضات ما سنه محمد واهل بيته الطاهرون
وهو ما سنه الله تع لهم ودلهم عليه من ادابه وبينه لهم في كتابه وجملته ان تأكل ما تشتهي نفسك من الحلال ناظرا الى اباحة الله واذنه وتدبر اليه
تقوى به على طاعة الله سبحانه مقتصرا على ما يخرج عن الجوع المشغل والشبع المثقل مؤديا شكر تلك النعمة بالحمد لله على نعمه وملاحظا انها منه وحده
ابتداء انها اكرم ما وجد او مجتنبا من ذلك كلما هي اسوء من كل شبهة وكل مباح يؤدي اليهما في الاحتمال اوميل معه نفسك الى الشهوات التي تطلبها نفسك لغير
طلب الاباحة والاذن والندب من الله للتقوية على الطاعة بل بمجرد الشهوة الحيوانية او العادية فقد قال ع اياكم وموائد الملوك فان لها ضراوة كضراوة
الخمر فاياك ان تشغل نفسك على ما لله او بما يؤدي الى ما قلنا والزراعة واللباس والنكاح كذلك وينبغي لك الخلوة عن الناس وهي خلوة اهل البيت
لا خلوة الصوفية والرهبانية بل هي ان تخلي قلبك عن كل ما سوى الله تع الا ما كان لله من صلوة وعبادة وذكر وفكر وذكر موت واعتبار كما
قال تع اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وقوله ع المؤمن كلامه ذكر وصمته فكر ونظره
اعتبار بمعنى انه لا يتكلم الا بما يعنيه بان يقصر كلامه على ما كان من امر الدين وامر الآخرة وما كان من امر الدنيا على اقل ما يكفيه من الكلام واذا صمت
فكر فيما يراد منه وكيف يرضي مولاه في كل ما يتعلق به من احوال العبادة والعبودية وفي كيفية الاستعداد للقاء مولاه بما يرضي به عنه وكيفية
التخلص من الانفصال واللحوق بالاتصال واذا نظر اعتبر في المصنوعات عظمة الصانع واختلاف خفي تدبيره وسرعة حلول مقادير من الغنى والفقر
والصحة والسقم والهداية والضلالة والسعادة والشقاوة والفرح والحزن والرضا والغضب والموت والحيوة وفي تقلب احوال الدنيا وفي الموت وما بعد الموت
ويقرأ كتاب الله فيرى سنة الماضين علم اليقين او عين اليقين ويرى من نجا بما نجا ومن هلك بما هلك وبالجملة يعيش في هذه الدنيا غريبا لا يعرف احدا
وكان بين الناس وبين اهله واقاربه وبين هذا يترك التكسب وطلب الرزق من الوجه الحلال ومنه انه لا يلهيه طلب الحلال عن ذكر الملك المتعال
بل يحل في الطلب قال تع رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ويجتهد
في طاعاته وفي صلواته لا على جهة الهوس والوسوسة بل على جهة شدة الاعتناء بشأن خدمة الملك الجبار جل جلاله بالخلوص والنية لله والتزام الآداب
الالهية كانه بين يدي الله سبحانه وبالصدق مع الله في كل المواطن بحيث لا يفقده حيث يحب ولا يجده حيث يكره فاذا وقع خلاف ما وصفنا فليعلم
ان هذا شأنه لشدة فرحه ولا ملجأ للفقير الا للغني ليندم على ما فرط ولا يشتغل بغم ما مضى عن الاهتمام بما ياتي ثم لا يستخف بصغيرة من طاعة
او من معصية من الواجبات والمحرمات او من المندوبات والمكروهات ومن الآداب والسنن مما هو شرط في التكوين كون التشريع وكون التكوين
او متمم لشرط او مكمل له او متردد بينهما ولا يزال كذلك حتى يلحق بالذين صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى والى هذا الاشارة
بقوله تع ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وقال عليه السلام
وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك
بها السبع الشداد اقول اذا قام بكل الآداب كان ممن عناه علي ع بقوله فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد الخ وان قام بالبعض كان له
البعض كل بنسبته وهم ع من اهل القسم الاول لعمل بما ذكرناه يجاهد العاقل نفسه وقد جاهدوا ع في الله سبحانه الكفار والمنافقين
وجاهدوا انفسهم حق الجهاد على حد يقصر عنه جميع العباد وذلك لان الله سبحانه اجتباهم من جميع الخلق واتاهم من نعمه ما لم يؤت احدا
من العالمين فطلب منهم شكر تلك النعم فاوحى اليهم وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم فقاموا بامره كما امرهم فاخبر عنهم بذلك الوفاء
الذي هو غاية الشكر بقوله جاهدوا في الله حق جهاده وقال ع حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرائضه واقمتم حدوده على معنى اظهرتم ونشرتم والدعوة بمعنى الدعاء
والسؤال ومنها جنبت دعوة الداع اذا دعان اي سؤاله لخلقه وعليه فهي مضافة الى ضمير الفاعل والسؤال هو قوله تع الست بربكم
سألهم قبل ان يخلقهم كل واحد في وقت وجوده ومكان حدوده لما يسألونه بلسان امكانهم وهم ع اذ ذاك هم الداعون السائلون
لانهم تراجمة وحيه ولسان المعبر عنه وهم اصل مواد الخلق التي بالسنتها الاجابة الامكانية والتكوينية فجمع دعوة الله سبحانه من السنتهم

عند الاداء والتبليغ عنه سبحانه كلشيء ولانهم الاعضاد والاشهاد والمناة والمقدرون والاذواد والحفظة والرواد فقد اعلنوا دعوة ايجاده حتى
ظهرت في كل شيء بالارشاد والامداد لانهم الاعضاد او يكون المراد سؤالهم اى سؤالهم له وحي عليهم في مضافة الى ضمير المفعول وذلك حين سئلوه
بعد ان امكنهم قبل ان يخلقهم بالسنة امكاناتهم بعبارات قبولهم كل في وقت وجوده ومكان حدوده فاعلنوا دعوته اى دعوة خلقه
اياه سبحانه اى اظهروها ونشروها باثارها كل بوجدهم هذا في حكم التكوين واما في التشريع فدعوته لهم اذا اريد منها معنى السؤال
يكون المراد به انه جل وعلا كلفهم بالامر والنهي وما ندب اليه ونكركهه تخييرا لانه سبحانه لم يرض ان يطاع باكراه لعدم تحقق الطاعة مع الاكراه
كما انه لم يعص بغلبة لعموم قدرته فكان المكلف بامره ونهيه غير مجبور بل هو مختار في الامتثال بامره والاجتناب عن نهيه لتحقق الطاعة
والمعصية ولهذا ورد خطابه لهم في التكليف بصورة السؤال بقال الست بربكم قالوا بلى مختارين للقبول منه والانبياء عيبة علمه
ومستودع سره وامناء نهيه وامره فبلغوا عن الله ما امرهم بتبليغه حتى اعلنوا دعوته ولما كانوا حملة ولاية امره والقوام بامره ونهيه كان
اتباعهم هدى الى الحق والى طريق مستقيم وخلافهم ليس غيره الا الضلال وهو قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال فمن اقتدى بهم اهتدى
الى طاعة الله والى اجابة دعوته وقد حثوا على ذلك وبالغوا في الدعا حتى اعلنوا دعوته على المعنى الثاني الذى قلنا فيه ان دعوة مضاف
الى ضمير المفعول بمعنى الاستجابة لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وكل ما يلحظ في التكوين يلحظ في التشريع وبالعكس والدعوة ايضا
من دعاه بمعنى ناداه اى طلب اقبالهم عليه ليقبلوا منه ظاهر فيضه وامداده الذى به كونهم وبه قوامهم والائمة هم الوسائط
في ذلك الطلب وهم المبعوثون وهم المترجمون له وهم المؤدون الى خلقه وهم المبلغون فيضه اليهم وحيث كان ذلك المدد والفيض لا يكون
الا بهم ولا يصل اثاره الى العباد الا عنهم وبهم وطلب منهم التبليغ وبلغوا عنه ما اراد منهم من التبليغ ظهر انهم اعلنوا دعوته على نحو ما اشرنا
اليه الا انما تقدم من ان المراد من شعاع انوارهم والقبول عن اثارها كلهم وليقبلوا منه باطن فيضه وامداده الذى به جوهر كونهم
وبه قوام ذواتهم وهم اولو امر الله ونهيه واولياء احكامه وحفظة شرائعه المبعوثون بدينه الداعون الى سبيله بالحكمة والموعظة
الحسنة المحضون على الرشاد بالعواقب الاداء ودعوا الى طاعة الله وعبادته وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر حتى اقاموا الدين في السموات والارض
وهو قولهم لولانا ما عرف الله ولولانا ما عبد الله وقول الحجة عليه السلام في دعاء رجب فبهم ملات سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فقد اعلنوا
دعوته حين دعا عباده الى معرفته وعبادته والدعوة ايضا العبادة وفي الخبر الدعاء هو العبادة ويكون المعنى انهم اعلنوا عبادته اما انهم فلانهم
عبدوه حق عبادته وجاهدوا في الله حق جهاده ولما من الخلق فلانهم استنوا لهم العبادة وامروهم بها واصطبروا عليها بل لم يقبل الله من احد
من خليقته عبادة الا ما وافق مللهم وسنتهم كما امروا مصاحبه لولايتهم ومحبتهم وفي حديث على بن الحسين عليه السلام وقد سئل كيف الدعوة الى الدين
فقال تقول بسم الله الرحمن الرحيم ادعوك الى الله والى دينه ثم قال وجماعه امران احدهما معرفة الله تعالى والاخر العمل برضوانه وان معرفة الله
ان يعرف بالوحدانية والرافة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء وانه النافع الضار القاهر لكل شيء الذى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وان محمدا عبده ورسوله وان ما جاء به هو الحق من عند الله وما سواه هو الباطل فاذا اجاب
الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين اقول جماع الدعوة امران كما ذكره ومعرفة الله مبنية على شيئين احدهما اما اشار اليه
بقوله ان يعرفه بالوحدانية الى اخره وثانيهما المراقبة وحفظ الرد وذكر الله على كل حال واما العمل برضوانه فهو القيام باوامره والاجتناب
نواهيه على ما حدده ومن حدود الله وقوام تلك الحدود ولايتهم والاقتداء بهم والاخذ عنهم والتسليم لهم والتفويض اليهم والرد اليهم ومحبتهم
بالقلب واللسان والاركان والاعتصام بذمتهم والبرائة من اعدائهم واعتقاد ان الاعمال والمعارف لا تفيد شيئا الا بما ذكر بل يكون
بغيرها معاصي وهباء منثورا ولا يكون العمل برضوانه كما ذكرنا مقبولا الا بمعرفتهم ولا تقبل معرفتهم الا بمعرفة الله كما وصف نفسه على لسانهم
ولا تقبل معرفة الله الا بمعرفتهم فجماع الدعوة امران كل واحد منهما مرتبط بالاخر بل شرط له ومكمل له كما ذكرنا ففي الحقيقة هم اعلنوا دعوته

بل يخ

كل معنى كالنحو

وفي الحقيقة الله سبحانه اعلن بهم دعوته كذلك والى هذا المعنى اشار في دعاء رجب بقوله فبهم ملات سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله
الا انت ولو اراد خصوص الاول الذى هو الحقيقة لقال واملئوا سماءك وارضك وقوله وبينتم فرائضه البيان افصل ما بين الاشياء وتبيان
كل شيء يحتاج اليه الناس ويقال البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والفرق بين البيان والتبيان هو ان البيان اجل الشيء مع ما به دون
والتبيان جعل الشيء مع ما مع الحجة وفي الحديث انزل الله في القران تبيان كل شيء يعني كشفه والايضاح والسلطان والبيان والبرهان والفرائض
جمع فريضة من فرض اى اوجب وبمعنى وقت ومنه قوله تعالى فمن فرض فيهن الحج اى وقت وبمعنى العقد والميثاق ومنه قوله تعالى ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة اى لا جناح عليكم فيما تراضيتم من عقد مستانف من بعد انقضاء مدة الاجل الاول فقوله من بعد
الفريضة اى من بعد العقد وهو الميثاق ايضا كما قال واخذن منكم ميثاقا غليظا ويقال للواجب فرض اما من فرض بمعنى قدر واما من فرض
القوس وهو ما يوضع فيه الوتر لانه ينتفع به لا بد منه فمعنى بينتم كشفتم ما ستر من اسرار فرائضه واوضحتم ما غمض من احكامها واخذ
وشيدتم اركان تسلطه على عباده بما حملكم من الولاية واودع عندكم من معالم الهداية واحكمتم عقد طاعته وما اخذ على عباده من الميثاق
على اجابة دعوته ونهجتم سبيل معرفته في واضح المنهج بما اقمتم على ذلك من الحجج فبينوا فرائض امره وادامة تجديدها حتى ظهر لمن اخذ عنهم
واقتدى بهم واهتدى بهديهم ان من الفرائض ما حدد ببعض الحدود وهي معرفته فانها اول الفروض وهي الطاعة لانها هيكل ظهوره
لعباده فلو كانت محدودة لكان تعالى معروفا بالحدود فيعرف بغير كلما يجوز بوجوب كل ما يمتنع عن الادراك لان الشيء انما يعرف بصفته على ان فرض
بمعنى وقت في العبادة ظاهر لان منها ما هو موقت في الوجوب والاداء كالصلوة والصيام ومنها ما موقت في الوجوب كالزكوة ومنها موقت في الاداء
كالحج ومنها موقت بالعمر كالصلوة الزلزلة واما في المعرفة فحيث كان حقيقتها انها صفته كان توقيتها وجودها ووجودها نفس وجود العارف
وفرضها اى توقيتها حين كونها معلومة اى حين يقع عليها العلم بها واول وقتها هذا واخره فانها في علة مبدئه وكونها معلومة
هو ظهور العالم بها الذى هو هو لها لان الظاهر انما هو ظهوره وهو كلامه بظهوره بها فهو اولها واخرها ولا اخر عنه فلا اول لها
والاكان له اخر ولا اخر لها والاكان لا اول بل الاول والاخر وهو خلفه وبكل في علم شم لما كان فنا العارف انما هو كمال التجريد
وكشف سبحات الجلال وكمال التجريد محو جميع الاشارات والنسب الاعتبارات وكل ما سوى الثابت بذاته سبحانه حتى لا يبقى الا الباقي وانه
كل راجع الى عزه ومستدل لما سواه حصل الى انيته ووقعت على نشانك من صفته ولست الاما وصفك من صفته وتعرف لك بابا
فطرته كان باب ابتدائك حين خرجت باب فنائك حين دخلت كما قال سيد الشهداء عليه السلام في اخر دعاء يوم عرفة في مناجاته كما روى في مناجاته
كما روى الهى امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون
السر عن النظر اليها مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير ولما كان بدؤ بدئك حين خرجت هو باب فنائك حين دخلت وكان
تعدد المكلفين انما هو لاختلاف المشخصات ومنها الرتبة والجهة وجب ان يكون لكل مكلف باب لبدئه وعوده لا يشاركه فيه غيره لان المشاركة
انما تحقق في الكل وذلك يوجب الاتحاد فيوجب تعدد المخرج بسبب البعض الذى لم تقع فيه الشركة فظهر مما ذكرنا ان التوقيت ظهر في
مراتب لا تكاد تنضبط لاختلاف مراتب الموقتات وهذا التوقيت في نفسه مختلف فمنه مع الرسول صلى الله عليه وآله على محمد وال محمد ومنه مع اول
الدهر ومنه مع وسطه ومنه مع اخره ومنه مع المثال ومنه اوله الاجسام والاعراض على اختلاف ابهام الوجود من حق وباطل ولكل
رايت منهم مقاما شرحه في الكتاب مما يطول وذلك تاويل قوله تعالى فسالت اودية بقدرها وعلى انه بمعنى قدر فهي الاعمال جرت الحكمة على مرتبة
الموضوعات كما انه في ادبار الاعمال الجمال الفواضل فقد بينوا كل معنى يحتمله البيان جميع فرائضه سبحانه بكل معنى يحتمله الفرض من الوجوب والعقد
والميثاق والتوقيت والتقدير والثبوت والحكم على حد لا يداينه سواهم ولا يحمل اعباءه الا هم واقمتم حدوده اقامة الشيء تعديل اركانه
وحفظها من ان يقع زيغ او نقص في شيء منها ومن متمماتها او من مكملاتها والحدود هي الاحكام لانها حدود ... افعال المكلفين

فلانها تضبطها عن الافراط والتفريط وتحبسها على الاعتدال الذي به قبول الخير والحق لا بغيره فالاحكام في الحقيقة تحديد الافعال وتعديلها على مقتضى الحق الذي هو الحكمة الالهية بالحث والامر بالاعمال الصالحة منها والنهي عن القبيحة منها ظاهرا وما يترتب على ذلك من الثواب في الموافقة والعقاب في المخالفة فهو خلق الله تعالى بمقتضى ما يفعلون من اعمالهم وهو سبحانه سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم واما كونها احكاما قبل ذهابها في الوجود تشريعات وتكليفات ادائية وفي الشرع هيولات عقلية وضعية فلملاحظة قوابلها من افعال المكلفين لان تميزها وتشخصها انما هو بتلك القوابل واما دواعي فلملاحظة القابل بواعث اي هيولات لاقتضاء الفعل واما سببية فلملاحظة تضايفها لانها لا تظهر الا بالقوابل بها وذلك من حيث هي كما هو شان الاحكام الاوضعية واما اقتضائية فلملاحظة انها منشا قوابلها الايجابين بنفوسها في اقتضائها وان كانت انما تتعين بها في الاولة بوجودات اقتضاء وجود وحكم به بنصها عليه فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الاحكام حدود المكلفين وحدود وان الحدود احكام هيولات الفعل وان الهيولات التي هي احكام باعتبار ومنشا الاحكام باعتبار اخر لها ظاهر وباطن فباطنها ما سمعت مما اشرنا اليه وظواهرها الاوامر والنواهي الشرعية المعروفة وكل ذلك حدود الله اي احكامه وقد اقام واحدها الله في كل مرتبة اشرنا اليها من الاحكام والحدود بحق اقامتها على ما ينبغي على حد لا يقوم بغيرهم عليهم السلام كما يتناه غيره في نظائرها قال ع وشرحتم شرايع احكامه وسننتم سنته قال الش وان كان من الصادقين ع اكثر فانه كان لابي عبد الله الصادق ع اربعة الاف مصنف ومن غير المصنفين ما لا يحصى وكتاب الرجال لابن عقدة ولا في بيان احوالهم وكتبهم والاهنا فمن قبيل خاتم فضة او ادلة الاحكام من الكتاب وغيره وسننتم عطفه اي بينتم سنته مفرد اجمعوا وايضا في السنة بمعنى الطريقة الى الله سلكوه سننتم او سنة الرسول سنته ص اول نشر صنع طوى اي بسطتم للخلق شرايع احكامه او بمعنى ايحكا في الدعا وبها انشرعت للعباد اي عينى في الشرايع جمع الشريعة هو الدين ماخوذ من الشريعة التي هو مورد الناس للاستقاء سميت بتلك لوضوحها وظهورها وحاجة الخلق اليها كما حاجتهم الى الشارب اعظم بل هي الماء حقيقة والمراد انهم ع احيوا شرايع احكامه بالتحمل لها القيام بها او بالحفظ لها وتبليغ المكلفين اياها كما احتاسبحانه وبالمعونة للمستجيبين من المكلفين بالهداية والدعا والتسديد والتوفيق والقود لها والرد عن خلافها والعمل بمقتضاها على اكمل وجه واشد مواصلة ومحافظة بين طرفي المكلفين والمستجيبين فان ذلك ادعى لهم الى القيام بتحمل شانها او باستنباط احكامها من ثمار مقتضيات القوابل من احوال المكلفين في بيوتها من الجبال والشجر ومما يعرشون وربط كل منها بابه كله من افعالهم واقوالهم واعمالهم وما انطوى عليه من معتقداتهم ونياتهم حتى اقاموا تلك الحدود وشيدوا طاعة الاله المعتق فادار وا افلاكها على اقطابها في كل قرن وقد ربطوا اقوانها بين ارضها وسماواتها في ستة ايام سواء للسائلين يوم الاحد في شريعة ادم يوم الاثنين في شريعة نوح ويوم الثلثاء في شريعة ابراهيم ويوم الاربعاء في شريعة موسى ويوم الخميس في شريعة عيسى ويوم الجمعة في شريعتهم التي شرعها لهم جدهم السيد الاكبر صلى الله عليه وآله الطاهرين فالجمعة الاولى في فروع السادسة لانها الجامعة لجميع احكام الخمس وانما اختلف احكامها باختلاف الموضوعات كما ترى اختلاف هذه الشريعة باختلاف موضوعاتها فان المصلي العاجز على القيام في الصلوة يكون فرضه الصلوة من جلوس فالصلوة من قيام مع القدرة هي الصلوة من جلوس مع العجز بعينها وانما اختلف باختلاف المتعلق كما اختلف صورة الوجه الواحد في المرايا المختلفين وقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك الاية وقوله تعالى ما كنت بدعا من الرسل وقوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وامثال ذلك مما يوهم فرعية شريعة محمد ص على الشرايع الاولى وتبعيتها لها فانما جرى في الظاهر بهذه الصورة على ما تفهم العوام والاعراب من ان الانبياء سبقوا شرايعهم قبل شريعة محمد ص ولما كان الانبياء عند عوام الناس في زمن محمد ص حقا وانهم هم الداعون الى الله تعالى فمن جهة انهم سمعوا ذلك بالاخبار والمتواترة ولم يكونوا حضروهم ليحصل من بعضهم النفرة عنهم لاستثقال التكليف فيقع منهم الانكار بل اعتقدوا انبيائهم لوجود المقتضي وهو التواتر وزوال المانع حسن ان يقال في اخبارهم ان هذا النبي المرسل اليكم حاله كحال الانبيا ولم يقل انه في تكليف امته الا ما قد قيل للرسل من قبله في تكليف اممهم وما شرع لهم

من الدين

من الدين الا ما شرع لاممهم ولم يكن باي بار مبتدع غير ما اتوا به اممهم على الله تعالى ليكون هذا ادعى لهم الى القبول منه لدخولهم عند حملة من اقربائهم وصدقوهم ودخولهم في نحو من كان عندهم انهم يجب عليهم القبول من الدعاة الى الله تعالى بالحق فلهذا اتى التنزيل بصورة تبعيته فرعيته لتأخره ولتمه في ظاهر الزمان لظاهر البشرية وذلك لا يدل على اصالة فرعيته وتبعيته لكونه ع ما علموا من تقدم من الانبيا انهم هم السائرون تحت لوائه الذي حمله وصدقه بل لا يوجد حق من دين او غيره عند احد من الخلق الا ما كان عنهم لانهم الوسائط بين الله تعالى وبين جميع الخلق في كل شيء صدر من فعل الحق ففي الكافي في صحيح محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من الناس يقضي بقضاء حق الا ما خرج منا اهل البيت واذا تشعبت بهم الامور كان الخطأ منهم والصواب من علي ع وفيه عن زرارة عن ابي جعفر ع اما معنا علما قال امير المؤمنين ع لسلمان وابي ذر انا الخضر معلم موسى انا معلم داود وسليمان وامثال ذلك مما هو صريح في المدعى فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان المراد من الشرايع التي نشروها جميع الشرايع مع ما دل عليه ظاهر اللفظ من ان الجمع المضاف الاصل في استعماله وقد افاد العموم تقدمت الاشارة الى ان الاحكام يراد منها ظاهرا الاحكام الشرعية الخمسة وباطنا جميع احكام الوجود من مقتضيات الكون الوجودي والكون الشرعي من الاسباب الفعلية والمادية والصورية والغائية والمتممات المهيئة من الوقت والمكان والرتبة والجهة والكم والكيف وتتميمات كل منها ومكملاتها كما اشرنا اليه مرارا فان لكل منها كونا وشرعا فللكون شرع وللشرع كون وقد نشروا شرايع تلك الاحكام التي هي احكام الله سبحانه في صنعه وشرعه واليه الاشارة بقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فاوحى اليهم سبحانه ان يفتحوا تلك الابواب ويسلكوا تلك الفجاج ويستخرجوا منها الاسباب ويسلكوا بها طرق الابواب ويمجوا من افواههم طيب الشراب فيه شفاء للناس من جميع الادواء لكل ذرة في الوجود من الثرى الاولى الى التراب وقوله ع وسننتم سنته السنة الطريقة والسيرة وهي في الحقيقة مجاز الخالق الى خلقه اي طريق ايجاده اياهم وارشاده لهم على ما يقتضيه الحكمة الالهية والعناية الربانية ومجاز الخلق الى خالقهم اي طريق قبولهم منه الايجاد والارشاد كذلك ولهذا تسمى الطريقة المخصوصة سنة اذا كانت على مقتضى الطبيعي المناسب من حق وباطل وانما تنسب اليه تعالى دونهم لانها منه قصدا وبه وجودها لا منه فالجارية منها اليه سنته والقصد منها منه وبه وله واليه دونهم وان كانت بهم هي سنته تعالى المستقيمة في مستقيم قبولهم منه ومعوج عن قبولهم منه تعالى قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما يعني في الجعلين ان ربي على صراط مستقيم فيجري الجعل المستقيم باستقامته على ما تقتضيه قوابل الاعمال و القوابل من الحق والباطل وكان الجعل الواحد جعلين لتعلق الاولى بالمجعول المحبوب المرضي والثاني بالمجعول المكروه المغضوب وكلا الجعلين محبوب وموافقة المجعولين للجعلين محبوب وفي الدعا لا يخالف شيء منها محبتك وسن سنته اي وضع طريقة مستقيمة ولا تكون الا كانت تدور على اصل هو قطب واحد يجمعها فلو كان لها اصلان وقطبان لها لم تدر في حق او باطل والمثال في ذلك ان الرحى لا تدور على قطبين وانما تدور على واحد فان كان في وسطها الحقيقي دارت مستقيمة كالحق وان خرج عن الوسط الحقيقي اعوج استدارها كالباطل وكلما بعد القطب عن الوسط الحقيقي اشتد اعوجاجها وبالعكس ويقال سن الماء على وجهه ارسله ارسالا فقوله ع وسننتم سنته يعني وضعتم طريقته وجعلتموها كذلك لانهم محال مشيته لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون بل هو الفاعل عنهم او بهم كما اشار اليه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومثله سن بمعنى ارسل فيكون على هذا سننتم سنته اي ارسلتم شريعته التي هي الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي وهو العلم على وجوه القوابل فقابل بالاستجابة وقابل بعدم الاستجابة ويفيد هذا المعنى انهم شرعوا لكل مكلف من جميع ذوات الوجود ما تقتضيه قابليته من الاحكام لم يحبسوا عن شيء ما اقتضاه من الاحكام بل ارسلوا جميع الشرايع والسنن والطرق فبودها حتى جاءت الطيار بها ووقعت على اقنائها وغردت في اغصانها التي في وطائها لم يقع منها شيء في غير موضعه ولا يغير لجنسها

بل اسلوها فانّ التقدير بالكمال تدبير على صراط مستقيم ذلك تقدير العزيز العليم **وصرتم في ذلك منه الى الرضا وسلّمتم له القضاء** قال الشارح ره وصرتم
في ذلك المذكور الذي منه الى الرضا اي صار ووقع ذلك منكم بحيث رضي الله عنكم او كنتم راضين عن الله تعالى وان لم يكن اظهارها كما تحبّون
ويؤيّده قوله وسلّمتم له القضاء في منعكم الطواغيت من اظهار شعائر الله كما ينبغي اي في جميع الامور والقضاء المتعلّق بالمظلوميّة لا بالظلم او بما قدره
الله تعالى من ان لا يكون التكليف بالالجاء بل يكون بالاختيار ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وصدّقتم من رسله من
مضى اي جميعهم مفصّلا باخبار اسمائهم واعدادهم واحوالهم وان وجب علينا التصديق بجملتهم اقول قد بيّن الشارح كثيرا من المقصود من هذا
الكلام وانا ابيّن بعض ما لم يشر اليه من اسباب ما ذكرت فقوله وصرتم في ذلك من القيام بما اراد منكم وهو عظّمتم جلاله واكبرتم شانه
ومجّدتم كرمه وادمتم ذكره ووكّدتم ميثاقه واحكمتم عقد طاعته ونصحتم له في السرّ والعلانية ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة
وبذلتم انفسكم في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم في جنبه واقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في الله
حق جهاده حتى اعلنتم دعوته وبيّنتم فرائضه واقمتم حدوده ونشرتم شرايع احكامه وسننتم سنّته الى هذه الفقرة فالاشارة بذلك الى
هذا الاخير ان اعتبر ما منهم وعليه هي قوابلهم وان اعتبر ما منه تعالى وهو امدادهم من كرمه فالاشارة الى قوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه
الى قوله وطهّركم تطهيرا ويجوز ان تكون الاشارة الى المجموع فعلى الاول يكون المعنى على ان الله تعالى رضي عنهم انهم بشدّة قيامهم باوامره و
اجتهادهم وحسن قبولهم عنه حتى بلغوا فيه الغاية بل تجاوزوا النهاية كانوا اهلا ان يرضى الله عنهم لانهم اتوا بكل ما يمكن مما يدخل تحت استطاعتهم
لانه امرهم بذلك بقوله فاتّقوا الله ما استطعتم عاملين بما اتوا بمفصوله وموصوله وعلى انهم رضوا عن الله لما اراهم اسرارها وادّاهم ظهر الا مطلب
لهم افضل ولا اكمل ولا اجمل ولا اجلّ منه استبشروا بذلك عن علم ورضوا عن الله والى هذا اشار الحجة ع في دعاء رجب بقوله المستبشرون
بامرك الدعاء وعلى الثاني وهو اعتبار ما منه يكون المعنى على ان الله تعالى رضي عنهم انه سبحانه كانت غاية رضاهم فيما اجرى عليهم من فضله وكرمه
وسابق كرمه ونعمه حيث لا يمكن في المشيّة وجود حبّ ايضا ومحبّة الا ابقضا الا اجراه لهم فمن ذلك بقوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه
واختاركم لسرّه واجتباكم بقدرته واعزّكم بهداه وخصّكم ببرهانه وانتجبكم بنوره وايّدكم بروحه ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريّته و
انصارا لدينه وحفظة لسرّه وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته وتراجمة لوحيه واركانا لتوحيده وشهداء على خلقه واعلاما لعباده ومنارا
في بلاده وادلّاء على صراطه عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهّركم من الدنس واذهب عنكم الرجس وطهّركم تطهيرا فتامّل وجملة الله
في هذه الكلمات الشريفة كيف تضمّنت من الفضائل والفواضل ما لا تدركه الاوهام ولا تحيط به الافهام ما خصّهم به مما يدلّ على انه لم يبق
مقام عند الله تعالى من مقامات الرضا الامكانية لم يبلّغهم فيه لم يجز من الحكيم العليم ان يخصّهم بهذه الخواص التي لم يؤت بها احدا ولا يكرّ بها
الا نفسه واحاطته به وعلى انهم رضوا عن الله تعالى انهم ع لم يكن في انفسهم من طلب الفضائل والقرب والتشريف والتكريم شيء يجدون
بفقده نقصا في رضاهم او توقّفا حيث اعلمهم اسراره ما اصطنع اليهم وحقائق ما اسدى اليهم فشاهدوا من ذلك ما يزيد على رضاهم من قرب
لا يتناهى وتشريفا لا تحصى بكرمه لا تنقضي يقابلهم في رضوان الله من مقام الى مقام اعلى ومن اجمال الى تفصيل ومن تفصيل الى تحصيل فكل مقام حصلوا
فيه حصل لهم به فوق الرضا وهكذا في سرّ لا غاية له ولا منتهى فان قلت الراضي بشيء اذا لم يكن طالبا بعد القناعة لا يطلب غيره وانما يطلب غيره اذا لم يرض به او
ورضي القانع رضى فقدان لا رضى وجدان نهلا وقد قال سيّدهم رسول الله بامر الله ربّ زدني علما وهذا يدلّ على عدم حصول الرضا لعدم حصول
المطلوب الذي فيه كمال الرضا كما هو المدّعى لان الطلب نعت والرضى احد قلت انا الذي به كمال الرضا كما هو المدّعى هو ما حصل لهم لكن لما كان ذلك
ملك الامكان ظاهره وباطنه وغيبه وشهادته فان الله تعالى كل ما سوى ابتدعه حتى انفسهم من قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم وكان ذلك لا يتناهى في الامكان ابدا ولا يسع ظاهر الامكان وجب في الحكمة ان يصل اليهم بالتدريج لان المتحصّص من حيث حدوده
المتحصّصة لا يسع ما لا تكتنفه الحدود الا بالتدريج الذي لا يتناهى ولما كان كل ما سوى الله تعالى انما يفعل بالله قيام صدور وكل شيء بيده و

ان يسلوه

ان يسلوه ماله عنده لانه انما يعطي على حسب القوابل وليس قابل لذلك الا السؤال الصادق فسئل صلى الله عليه وآله ماله عند الله ولو لم يكن لهم غير ما وصل
اليهم والعياذ بالله لم يكن ما وصل اليهم موجبا لكمال الرضا الا مع اعتبار القناعة او العلم بانه ليس شيء غيره وهذا الطلب راحة لانه طلب محبوب فيه
كمال الراحة واليه الاشارة بقوله وجعلت قرّة عيني في الصلوة وانما يكون مثل هذا الطلب تعبا عند من لم يعرفه ولم يذقه واما من علم معناه
فانما يستريح به كما اشار اليه امير المؤمنين ع واستلانوا ما استوعره المترفون وعلى الثالث وهو اعتبار المجموع وهو ما منهم من القوابل وما منه
وهو امدادهم من كرمه على ان الله تعالى رضي عنهم يكون المعنى انه سبحانه لما خلق ذلك النور وجعل تلك الصفة بالمجموع نورا بشريا واسعا
وسع الغيب لغيبه وشهادته الشهادة بشهادته وغيبه ولا يحسن في الحكمة والامكان ان يكون محلّ رضا الا فيهم ولم يرض عنهم لانهم
محلّ رضاه ومستودع محبته ولا يسع رضاه ومحبته الغير المتناهيين غيرهم ع لان حقائقهم في الامكان غير متناهية حيث كان او
يكون المعنى انهم رضوا عن الله تعالى ما اقامهم فيه حين اشهدهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم واتخذهم اعضادا للخلق واشهادا عليهم ومناة
لذواتهم واعمالهم واجالهم وارزاقهم وجميع احوالهم وحياتهم ومماتهم ويبتلون لهم وبهم وذادة شيعتهم عن المعاصي والرذائل و
لاعدائهم عن الطاعات والفضائل على ما ذكرناه مرارا وحفظة لهم وعليهم وروادا للخلق يقدّمون شيعتهم الى الجنة ينزلون كلا منزلة
ويسوقون اعداءهم الى جهنم وينزلون كلا منزلة فلم يبق في الامكان الا جعله لهم مما كان او يكون فقد رضوا عن الله سبحانه رضى وجدان
وقول الشارح وان لم يكن اظهارها كما تحبّون جار على الظاهر من احوال البشرية وكذا ما استشهد به من قوله ع وسلّمتم له القضاء والا لو
شاء ويجري على ما يحبون ظاهرا كما يجري على ما يحبون باطنا بل جعل ذلك اليهم فهم لو جروا باذن الله لما جرى من محبوب ومكروه راضين بكلا
الحالين وما يظهر منهم من التألّم والشكوى عند جميل البلاء وعظيم الخطب فهي لاحق للبشرية ولازم لهم فهم في هذا المقام يجري عليهم كما
يجري على غيرهم ويتالمون كما يتالم غيرهم وحيث كانوا اعلم بما قلوا وصاروا اليه يرجع عندهم ذلك الجانب حتى يتنعّمون بذلك التألّم
في جنب الله لانغماسهم فيما يرضيه ولا يجري عليهم من مكاره الدنيا الا بما يرضيه سبحانه كما سمعت مما روي عنهم ع ان الحسين ع وانصاره لم يجدوا
الم الحديد وانهم في شدة عطشهم قلوبهم ثلجة باردة وذلك لانصراف جميع حواسهم ومداركهم الى المحل الاعلى فزعم عليهم الالم والقتل الذي ازهق
انفسهم فوزا عظيما فاذا عرفت ما بيّنا لك ظهر لك ان رضاهم بكل ما جرى عليهم من مكروه ومحبوب رضى وجدان لا رضى فقدان وكذلك
في منع الطواغيت لهم من اظهار شعائر الله تعالى كما ينبغي وانا اضرب لك مثلا بيانا لو ارادوا منع الطواغيت عن التسلّط بل قتلهم جميعا حتى
لم يبق منهم احد على وجه الارض كانوا متمكّنين من ذلك ام لا فان قلت لم يتمكّنوا قلت لك انى تكلّم من لم تعرفهم وانت لم تعرفهم وان قلت
انهم متمكّنون من ذلك قلت يجوز لهم ان يتمكّنوا من منع الظالمين ولا يمنعونهم فيكونون قد اعانوهم على الظلم فان قلت لو منعوهم لم يحصل
التمكين من المعصية واذا لم يحصل لم يتمكّن المكلّف من الطاعة وايضا يرتفع حكم قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيّب وقوله تعالى ليهلك من هلك
عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وقوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون وما اشبه ذلك قلت هذا حق ولكن يلزم
من ذلك انهم راضون بما يكرهون كما يرضى المريض بالكي طلبا للعافية ويلزم من هذا ان الرضا كما يتعلّق بالمظلومية كما قال الشارح يتعلّق بالظلم
من باب فعل الضرر لدفع الاضرّ ووجوب القبيح لدفع الاقبح كوجوب الكذب لنجاة المؤمن ولا يرد بان الرضا يتعلّق بالظلم اولا وبالذات لان
الرضا به لذاته رضا فقدان وقوله ره او بما قدره الله تعالى من ان لا يكون التكليف بالالجاء بل يكون بالاختيار الخ صحيح كما اشرنا اليه قبل هذا
الا انه لا ينحصر المتعلّق فيه كما هو ظاهر وقوله ره وصدّقتم من رسله من مضى اي جميعهم مفصّلا الى هنا بيان ظاهري وقشري لان تصديقهم
للانبياء ليس بمجرد معرفة عددهم واسمائهم والاقرار بانهم انبياء كما هو كلام الشارح بل بالادلة القاطعة والحجج الواضحة واظهار المعجزات للانبياء
في نبوتهم وما اشبه ذلك ومنها معرفة اسمائهم واحوالهم واعدادهم وبيّنا ولو امن الوحي والمعجزات ما نهم قال ع **فالراغب عنكم مارق واللازم
لكم لاحق والمقصّر في حقكم زاهق** قال الشارح فالراغب عنكم مع ظهور ذلك عنكم مارق من الدين وان لم يكن معتقد المذهب الخوارج لان من لم يقل بامامتهم كان هو

كما ورد به الاخبار المتواترة عن العامة والخاصة واللازم لكم بالقول بامامتكم اوسع متابعتكم لا حق بل هو منكم كما روي ان سلمن منا اهل البيت
او لاحق بالحق والمقصر في حقكم وامامتكم اوسع متابعتكم او ورتبتكم العالية او الجهل زاهق اي اول ذهب المعدي بعد بعضي نهد والمارق هو
الذي مرق من دين الله كما يمرق السهم من القوس اي تجاوز بجهله اي من زهق منكم ومن لم يطلبكم بفواده وحقيقته عن دين الله بجحد وهدم
تعبه بين له الحق وهو المعرفة وهو معنى قوله تعالى ومن يشاقق الرسول اي يعاديه بسبب بغضه لعلي ع او يعاديه والائمة من ولده عليهم السلام خلفاء
من بعده وبخالفه في نفسه وبخالفهم وبغصبهم العداوة بان يقاتلهم او يرد قولهم او يصغر قدرهم او ينكر فضائلهم الظاهرة او يصرف وجوه
الناس عنهم او يقدم عليهم غيرهم او يعادي محبيهم لاجلهم او يوالي عدوهم لاجلهم او يحكم بخلاف حكمهم متعمدا كل ذلك عن علم منه بانه من خلاف
الحق من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو سبيل الله وهو الحق من الله نوله ما تولى من سلوك سبيل الضلالة والغي وموالاة
اعداء الله ومعاداة اولياء الله اي نخلي بينه وبين نفسه وشيطانه المقيض له حين عشا عن ذكر الرحمن ونصله جهنم وساءت مصيرا فان هؤلاء
من حيث انهم عالمون بالحق كان خروجهم منه ليس لشبهة ليتوقفوا في الخروج ومرقهم عن دين الله الذي هو ولايتهم ع كما يمرق السهم عن القوس
لسرعة انتقالهم من الحق لانهم من نوع الباطل وقد اشرنا في غلوهم اتباعه والميل في عالم الاظلة وانكر واهانات الحق واهله فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل واللازم لكم الحق يعني ان من لزمهم بالائتمام بهم والرد اليهم والايمان بظاهرهم وباطنهم وسرهم وعلانيتهم وحبهم وحب
اوليائهم واخوهم والتسليم لهم فيما يعلمون وما لا يعلمون بحيث لا يجدون منهم ومن كل ما صدر عنهم حرجا كما قال سبحانه في شان محمد ص
وفي شان علي بن ابيطالب باطنا فلا وربك لا يؤمنون اي لا يكمل ايمانهم ان اريد هذا الايمان ايمان الخصيصين ولا يتم ايمانهم ان اريد
ايمان الخواص ولا يؤمنون مطلق الايمان الخاص ان اريد به ايمان المحبين ولا يسلمون ان اريد به مطلق الايمان لغة اي اريد به مطلق الخروج
عن الكفر كما قال سبحانه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فانها نزلت في شخص من
المنافقين الذين اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر وهو ابو الملاهي حتى يحكموك فيما شجر بينهم مما يختلفون فيه ويختلط عليهم امره ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فينقادوا بظاهرهم او بظاهرهم وعدم انكار باطنهم او بظاهرهم وبباطنهم فالتسليم شرط في
الايمان الاول اذا اختلفوا في امر الاعتقادات وفي الخطرات والواردات بل قد يحصل هذا التسليم لاهل هذا الايمان بمجرد حضورهم
عند الامام ع لاستنادة ثلويهم بمقالة او بحديثه او بتعريفه او بارادته او بذكره كذلك وهذا هو الذي اشار اليه الصادق ع في قوله انكم
لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة
وتاهوا تيها بعيدا وحينئذ احسن انا هنا لجعل هذا التسليم هنا الايمان من الابواب ربعها وبرقوا بها فان الثالث الذي هو الصلاح بلا
معرفة يكون خائنا والثاني الذي هو المعرفة بلا تصديق يكون انكارا ومكرا والاول الذي هو التصديق بلا تسليم يكون نفاقا ومن الشواهد على
ذلك اعدادها الاول بعدده عدد نفاق اي مائتان وواحد واحد وثلثون والثاني ثلثمائة وعشرة والثالث ثمانية واحد وستون وفي الثاني هو
ايمان الخواص شرطه التسليم في الاعتقادات وفي الاحكام الشرعية فيما يتعلق بالمقاصد الخمس النفس والعقل والنسب والمال والدين ويشير الى هذا
حسنة الكاهلي قال قال ابو عبد الله ع لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم
قالوا لشيء صنعه الله وصنعه النبي ص الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية ثم قال ابو عبد الله
فعليك بالتسليم ورواية الشحام عن ابي عبد الله ع قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسميناه كليب
تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات قول الله عز وجل الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم
وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر ع في حديث طويل فيه ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال جابر فقلت له يا ابن رسول الله وكيف لا يسئل عما يفعل
قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر ومن انكر شيئا من افعاله

جحد ومن في الثالث هو مطلق الايمان الخاص وهو ايمان المحبين من هذا الفرقة وهم على ظواهرهم الخواص كما ان الخواص على ظاهر الخصيصين وهؤلاء على ظاهر
ايمانهم كما قال علي ع لكميل حين قال له الست بصاحب سرك قال بلى ولكن يترشح عليك ما يطفح مني وهؤلاء اذا اختلفوا اشترط ايمانهم التسليم اذا كان
الامام ع حاضرا فكان من الضروريات بين المسلمين لان ما فيه نوع دقة او شبهة لو كلفوا بمحض التسليم لكانوا غير مستطيعين لذلك لان احدهم انما
يكون مسلما اذا لم ينبه على ما كان يجهل فهو مسلم حين غفلته وسكوته لانه اذا انتقض قصود الكفر ولقد سمعت من شخص من صلحائهم ونحن نعلمه معرفة
الله فسبقني الى الكلام فبادرت وقلت له اسكت لا تتكلم لما فهمت من سوء كلامه فسبقني وقال انا والله رايت ربي وعنده جبرئيل وميكائيل
ويريد بالجروين كلبين صغيرين ولقد حضرت شخصا من كبارهم فذكر الحسين ع والعرش فقال ان الحسين ع افضل من العرش فقال استغفر الله
العرش موضع الرب حج واحد منهم فقال لشخص وهو يطوف بالكعبة نحن نطوف بقبر مبنا واشار الى ذلك مما لا يحصى لكثرته فهؤلاء على ظاهر الايمان
والمحبة لاهل البيت ع وهم في غفلتهم وسكوتهم مؤمنون بل ورد في الحديث ما معناه حق قال رجل للصادق ع كيف يقبل من هؤلاء مع ما هم عليه من الجهل
قال ع ما معناه ان لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا بما يدل على انه يقبل منهم وان الله يحب محبي علي ع ومحبي محبيهم الجنة
فاذا اختلفوا لا يشترط في ايمانهم التسليم الا مع حضور الامام ع او في الضروريات المجمع عليها بين المسلمين لانه عجز في ذلك لا تقوم الحجة عليهم وكثير من هؤلاء
يرجا امرهم الى يوم القيمة ومنهم المعار الايمان نعوذ بالله فان قلت كيف تجعلون السعداء من الشيعة وهو بادنى شيء ينقلب قلت انه لا يخرج من الايمان
اذا انقلب قبل ان ينقلب يجوز ان يشتبه ايمانه اذا اعوزته العناية بخاتمة الخير فهو من المؤمنين وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال ان الله جبل النبيين على نبوتهم
فلا يرتدون ابدا وجبل بعض المؤمنين على الايمان على الايمان فلا يرتدون ابدا ومنهم من اعير الايمان عارية فاذا هو دعا والح في الدعاء مات على الايمان
بل هو امر في المدعى لانهم ادا هو اذ اجازه دخلهم في المؤمنين حال كونهم معادين ما لم يصدر منهم ما يسلبه منهم في لحاظ ثبوته بالالحاح في الدعاء في
جاز بطريق اولى وفي الرابع وهو مطلق الايمان لغة يعني مطلق الخروج عن الكفر وهو ايمان المنافقين وشرطه التسليم في الحكم عليهم من الامام ع
فانهم اذا سلموا بظاهرهم اتوا لهم ذاعمالهم حصل لهم هذا الايمان وهو الاسلام المغاير للايمان وان سلموا بظاهرهم وباطنهم كانوا من اهل الثالث وفي الكافي
عن ابي جعفر ع قال لقد خاطب الله امير المؤمنين ع في كتابه قال قلت في اي موضع قال ع في قوله ولو انهم اذ ظلموا وتلا الى قوله حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما تعاقدوا
عليه لئن امات الله محمدا لا يردوا هذا الامر في بني هاشم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت عليهم من القتل او العفو ويسلموا تسليما وبالجملة
فاللازم لهم بالتسليم لهم على اختلاف مراتبهم لاختلاف مراتبهم وبالاخذ بقولهم والرد اليهم والمحبة لهم ظاهرا وباطنا وسلوك رضاهم بالجنان والاركان
واللسان لا حق بهم ومعهم حيثما كانوا لانه الحق قطعهم والكون معهم والمجاورة لهم في مراتبهم عندهم ع على حسب ايمانهم في الايمان بهم والاخلاص
لهم وفيهم ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون وهو قوله تعالى فاولئك مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن اولئك رفيقا
فاللزوم لهم مختلف مراتب لا تكاد تحصى واللحوق بهم على حسب اللزوم وشرط اللزوم للشيء ان يكون اللازم مع الملزوم سواء كان لزوم مساوقة
كلزوم بعضهم لبعض او متابعة ونسبة واضافة ولحوق واختصاص ومما اشبه ذلك كاشيعتهم مما سواهم من دون الذات الى الذات فان تقدم عليهم
فهو زاهق وان تقدم بهم وهو مارق فالمفرط فيهم حتى لا يجاوز بهم الى مقام الاول بان لا يجعل لهم ربا يؤبون اليه واهوى هنالك وهو
عليه هالك في شانه نحب غال ومبغض قال وهو المقصر في حقهم فان حقهم على جميع الخلق ان يرفعوا مقامهم عن جميع الخلائق ويضعوا مقامهم
مقام الخالق جل وعلا في اذا لهم عن مقامهم الذي اقامهم الله فيه وضع او رفع فهو هالك والى هذا المقام اشار علي ع بقوله نحن صنايع الله والخلق بعد
صنايع لنا اي نحن الذين اصطنعنا الله النبي لنفسه واختصنا وجعلنا محال مشيته وخزنة علمه وحفظة حكمه والخلق بعد ان خلقنا سبحانه لذلك
ولندعوا اليه بالحق حلقنا سبحانه لذلك ولندعوا اليه بالحق خلقهم بجلاله سبحانه اي ان الخلق صنعهم الله لنا وجعلنا اولياء فيهم وهذا في بيان
مقامهم وابانته من مقام الخالق بالوضع لانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومن مقام الخلائق بالرفع لان الله خلق الخلق لهم بعد
بهم غيرهم من الخلق الذين انما خلقوا كرامة لهم وهذا هو المقصر في حقهم وهو زاهق اي هالك ودينه بذلك باطل زاهق اي زائل وباطل وحا

وجاءهم هم من الخلق الذين انما خلقوا كرامة لهم وهذا هو المقصر تأويل قوله ثم احياء عن حالهم يوم القيمة فكبكبوا فيها فالغاوون يعني الذين اغووهم
من صدوهم عن علي واهل بيته عليهم السلم وجنود ابليس اجمعون يعني جنوده شياطين الانس والجن شياطين الانس اهل النفاق وشياطين الجن
اهل المنكر لانهم ذريته ابليس قالوا وهم فيها يختصمون اي يلعن بعضهم بعضا ويقول الاتباع لائمتهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين في دار الدنيا
حيث اتانا الداعي من الله النذير المخوف من عذاب الله فدلنا على سبيل الله الذي في سلوكه النجاة فتركناه واتبعناكم عالمين بان اتباعكم لا ينجي من عذاب
الله تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين والنذير اوضح لنا ان طاعته طاعة الله هي طاعة الله اسمى الطاعة فقد اطاع الله ومن عصاه فقد
عصى الله وخالف الفناء والمعناكر وهو قد اخبرنا ان طاعتكم معصية الله ومعصيتكم طاعة الله فسوينا كم باسمين المعناكم في معصية ولي الله
وعدو عدو الله هؤلاء يهود هذه الامة ونصاراها ومن الدليل على ذلك قوله المجمع عليه بين العامة والخاصة لتركبن سنن من كان قبلكم
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه فقد كان من الامم الماضية يهود وكان بعدهم نصارى وبيانه في الكافي
الباقر عليه السلم يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى احد وتصديق ذلك قول الله عز وجل
كذبت قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الايكة كذبت قوم لوط ليس هم اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله
اليهود والنصارى النار ويدخل كل قوم باعمالهم وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم الى النار قالت
اخراهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار وقوله كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا برئ بعضهم من بعض
ولعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يحج بعضا رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين نجاة الى
والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه قال الشارح ره كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحق مع علي وهو مع الحق اينما دار وقال عليه السلم اللهم ادر الحق معه حيثما
دار كما رواه العامة في صحاحهم ومن طرق الخاصة متواترا عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلم انه قال الحق مع الائمة اثني عشر وفيكم اي في شأنكم ومنكم كما روي
متواترا ان كل حق بايدي الناس فهو منا وكل باطل فهو منهم وذكر جماعة من العلماء انتساب جميع العلماء الى امير المؤمنين عليه السلم حتى الخوارج ومرادهم ان كل حق يوجد
في كلامهم فهو منه واليكم اي ان ذكر الحق غيرهم فهو يرجع اليهم او ان استنبطوا شيئا من الحق فهو يرجع اليهم استنباطهم منه حتى اهتدوا الى الاستنباط ويظهر من
ذلك كله من تتبع آثارهم فان الكلمات الحقة التي تذكره الصوفية في كتبهم فالكل منهم اما نقلا من شيعتهم واما سرقة من مخالفيهم كما يظهر من كلمات الحسن البصري وغيره
فان جميعها منقولة من امير المؤمنين عليه السلم وانتم اهله لان جميع علوم الانبياء الى نبينا عليهم السلم ومنه اليهم مع اماناتهم وعصمتهم ومعدنه كما ذكرهم اقول في القاموس الحق من
اسمائه تعالى او من صفاته او ضد الباطل والامر المقضي والعدل والاسلام والمال والملك والواجب والموجود الثابت والصدق والموت والحزم وواحد الحقوق فهو على الاول
في المسمى ان اسمعهم بالاصطفاء والاختيار والرحمة والعناية واللطف وغير ذلك لا يختص بهم بل الله سبحانه مع كل شيء وانما المراد هذا المع انهم لما جاهدوا في الله
في جميع ما اراده منهم مجاهدة لا يقوم بها احد من الخلق غيرهم شكر الله مجاهدتهم وهداهم سبيل رضاه اي رضاهم عنه ورضاه عنهم فلا يغفلون عنه طرفة عين
لانهم هم الذين عندهم في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما تقدم عن الصادق عليه السلم انهم هم من عنده وجب
لك كان معهم في كل حال حيث يحب ويرضى وشهدالهم بانهم محسنون فقال ان الله لمع المحسنين هذا المع لانها بالرتبة ولا غاية لانها ظاهر ربوبيته لا تنتهي وعبوديتها
لا تنتهي وذلك كالقائم فان ربوبيته لا تنتهي بالقيام بل توجد باحداثه والقيام لا يفقد بالقائم وانما يفقد بنفسه لا يفقد كيده غيره في الامكان يعني انه غير مفقود الا
بانه غير مفقود فهذا هو المع الخاص العام بخلاف المع العام الخاص فانه ظاهر ربوبيته مفقود في التعلق وعبوديته مفقودة في التحقق والى الاول اشار الصادق عليه السلم
بقوله لنا مع الله حالات نحن الثاني وهو حالهم الثاني واما فيكم فلا يصح على المعنى الاول الاعلى تأويل مشية الله فيهم وعلمه وحكمه واوامره ونواهيه وامثال
ذلك يعني عندهم وفيهم على حد معنى قوله تعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اي وسع امري ونهيي واحكامي على خلقي و
ظهوري على غيري بجانبي واما منكم واليكم فيمكن تصحيحه كالذي قبله على معنى ان الله منكم اي من نوركم بدا خلقه واليكم ايابهم او من انواركم قدر الاعمال
الصالحات والى جهات طوبها من خلفكم وخلافكم وما اشبه ذلك مما يصح ان ينسب اليه واما انتم فلا باس به فانهم اهل الله على المعنى المجازي لانهم مجاز

من جهات الفصل لا مطلق المعية فان ذلك م

الحق الى الخلق ومجاز الخلق الى الحق واما معدنه فلا يجوز وان صح تأويله يعني معدن علمه وحكمه وما اشبه ذلك لان اطلاق ذلك الاسم الحق المخلوق الذي
هو ذو الجلال والاكرام معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه لانهم امر الله ما تسمع قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولانهم شرط ظهوره
كما ان شرط تحققهم مبني على احدهما صاحبه وهو ايضا فيهم لانهم محاله والقوام باحكامه وفيهم تظهر آثاره في متعلقاتها واليهم يرجع آثاره وهم اهله لانهم ظاهره
في جميع الاشياء ومعدنه لانهم قابليات ظهوره وهم يرجع بآثاره وهم اهله ذريته مصالح نوره وهذا الاسم هو الصفة والفرق بينهما اذا انسب اليه
انما هو بالاعتبار لانه لو لوحظ فيه معنى الاسمية وهو جهة القصد والتعين فهو اسم وان لوحظ فيه معنى الفعلية وهو جهة الكيف والاحداث فهو صفة
وهو صفة للظاهر بكل شيء وهذه الصفة صفة للاظهار لكل شيء ولا يقصد بهما ما يقع على الذات وانما يعين جهة الذات الى الخلق وتلك الجهة
نفس ذلك الاسم لا غير لان الذات البحت غيب مستور عن غير ذاته البحت وليس هناك اسم ومسمى وانما هو الواحد ولا كلام لاحد من خلقه فيه
بصواب بل من تكلم فيه فانما يقول بالباطل وذلك لان المجهول المطلق لا يعرف احد الا من حيث يجهله واذا قيل الحق فعل الخالق بنفسه وليس
صفة لذاته غير نفسه اشيلا اعتبار تعدد ولا كثرة ولا مغايرة بكل فرض واعتبار والامكان والحيث واللم والاين والمتى والوقوع وما اشبه ذلك
خلقه محدث بفعله ولا يجري عليه ما هو اجراه وما بينه بالحدود لا يبينه تعالى الله سبحان ربك رب العزة عما يصفون واذا قيل صفة فليس الا
فعله لان الفعل صفة نفسه والاصفة فعله من الوحدة والرغبة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وانتهيا كل شيء لفعله وهذه الصفة يصح المعنى في
الاحوال الستة يعني ان الاسم الذي هو الحق المخلوق وصفته ايضا معهم وفيهم ومنهم بدأ آثاره وتعلقاته واليهم مرد آثاره واحكامه وهم على
هذا اهله لانهم محله وعلة ظهوره وعضد تعلقاته ومتعلقاته وهم معدنه فهم كونه وفيهم وقوعه وهم معدنه اي معدن ظهوره او مدد ظهوره
وعلى الثاني وهو ان المراد بالحق ضد الباطل وان الولاية في قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق على قراءة رفع الحق هي ولايتهم وهو الحق من ربهم كفر
عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله الامثال للناس ما لهم
فالحق المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو ولاية علي على الباطن وعلى باطن التأويل ومع لحاظ ظاهر الظاهر في قوله تعالى وهو الحق من ربهم
يعني القمي انها نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار ومقداد لم ينقضوا العهد قال وآمنوا بما نزل على محمد واختياره من سائر خلقه اكرم منه او ليس
ما انه على وجهين وجوده بعد محمد صلى الله عليه وآله اكرم منه لان محمدا اكرم منه وعلى الوجهين وهما باطن التأويل ومع لحاظ ظاهر الظاهر في قوله تعالى و
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم ويعني القمي انها نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار ومقداد لم ينقضوا العهد قال
وآمنوا بما نزل على محمد اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين عليه السلم فعلى الوجه الاول يكون الباطل ولاية من تقدم عليه
وعلى الثاني يكون الباطل من تقدم عليه ويجوز ان يراد بالحق الذي هو ضد الباطل ما هو اعم من الوجهين وهو قوله عليه السلم علي مع الحق والحق مع علي
يدور معه حيثما دار فاذا قلنا الحق معهم يكون المعنى ان الولاية معهم او ان عليا عليه السلم مع اهل بيته ومع نفسه الطاهرة واهل بيته معه لا يفارقهم ولا
يفارقونه وعلى العموم كما هو ظاهر الكلام كلك كما تقدم من رواية الشارح ره ان كل حق بايدي الناس فهو منا وكل باطل فهو منهم فهذا الحق على
المعاني الثلثة معهم وفيهم يكون على المعنى الاول فيهم اي عندهم وان قلنا الولاية هو النور كان الكلام على ظاهره وعلى المعنى الثاني انه واحد منهم
او ملازم لهم وهم ملازمون له على حد واحد وعلى المعنى الثالث ظاهر ومنهم على المعنى الاول ان الولاية منهم ان آثارها واحكامها وما يترتب
عليها في الحقيقة صفتهم لان الولاية التي عندهم من ولاية الله وهو قوله تعالى وهو الحق من ربهم اي ان ولايتهم هي الحق من الله عز وجل ولا بناسب ان
الله سبحانه هو الولي ولم يكن له ولي من الذل فاتخذ اولياء من العز والتكرم واذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار جعلهم حملة
ولايته واقامهم في سائر عالمه فالولاية الحق ذات الله تعالى ومظهر هذه الولاية يعني فعلها ومحل فعلها واثر فعلها ذواتهم عليهم السلم وهو قول علي عليه السلم ظاهري
ولاية وباطني غيب لا يدرك اي باطني ولي وما ظهر من الولاية من الحق تعالى على الخلق هو صفتهم وشأنهم وفعلهم وقولهم وعلمهم وهي
ربوبية العالم اذ مربوب وهي الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الآية وهي الامانة على بعض الوجوه

ثان التعدد والكثرة والمغايرة والافتراق والاعتبار

يفيها لما ظهر وابد من الولاية منهم واليهم مصير امورها وهم اهله ومعدنه وهو ظاهر وعلى المعنى الثاني انهم نور واحد وطينتهم واحدة فكل من كل

فيهم ومنهم واليهم وهم اهله ومعدنه كما تقدم على الثنا وبلاد المذكورة وعلى المعنى الثالث اظهر وعلى الثالث وهو اذا اريد بالحق الامر المقتضى

هو الاكوان الوجودية المقصدة في كل مرتبة من مراتب الفعل من الكون والعين والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب سواء تحقق

شئ منها في مرتبة او اكثر والاكوان الشرعية المقضية في كل مقام من مقام التكليف الالهي كذلك سواء كان مطابقا للواقع الوجودي الشرعي المتحد ام

التكليفي المتعدد وسواء كان الاكوان الاولى فيهما ام في شرعها والثانية فيهما ام في وجودها كل ذلك معهم اى عندهم او مصاحبهم قائم بهم كقيام النور

بالمنير وفيهم فمحله وعيبة ملكوته وخزنة سره منهم بدا وبك لانهم علته واصله لانه صفتهم ودونهم وفرعهم واليهم مرده او ينتهي امده او هم

غايته لانه علته الغائية وهم اهله الذين لم خلق وشرع او فيهم كذلك واليهم ينتهي وهم استقر او قاموا به او اظهروه او نشروه او قرروه

او ثبتوه بالحجج او حفظوه وهم معدنه اى اصله الذي يخرج عليه او منه استخرج او به تقوم او عليه الفاعلية باذن الله والمادية والصورية والغائية

وعلى الرابع وهو العدل انه معهم اى انه صفتهم وظاهرهم وظاهره من قبله العذاب او شمالهم كلتا يديه يمين او مصاحبهم لا يفارقهم ولا

يفارقونه او سيرتهم وطريقتهم وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون او هم خزان القوام به او حملة مباديه واسبابه ومنشا احكامه

فيهم وانهم مطارح اسباب احكامه من الله تعالى ومظاهر اسبابه مقبولة لذواتها وجعل قابلياتها او عندهم او بهم او عنهم كذلك ومنهم بدا لانهم مظاهر

عللها او يبدى لانه صفتهم او ابدى لانه فعلهم او انهم خزنته او حملته او القوام به واليهم تنتهي رتبته او هم اقيم ولاجلهم شرع وهم اهله الذين شيدوا

اركانه وعلوا بنيانه في سبيلي الله التكويني والتشريعي وهم معدنه اى ليس عندهم ظلم ولا فيهم معدن العدل والصلاح وعلى الخامس وهو الاسلام

وللاسلام اطلاقات يطلق على الاقرار بالشهادتين وهو مغاير للايمان واذا كان الاقرار باللسان خاصة على ما هو المعروف قال تعالى قالت الاعراب

آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ولو وافقه الاعتقاد لكن يصدق عليه الايمان في قلوبكم لهذا الاعتقاد ولو كان

مع عدم الاعتقاد بمعنى نفيهما واثبات صدق على الاسلام وهل يصدق عليه الايمان لاجل الصورة احتمل العدم لظاهر الاية المذكورة واحتمل

لانه مع اعتقاد عدمه ما سمى في القران فاعل ذلك مؤمنا وهو اسوء حالا ممن لم يعتقد العدم كما قال يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون

كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فاقهم انه ليس في منافقين اظهروا الشهادتين فسماهم الله مؤمنين بذلك مع انه قد ورد فيهم

ما امنوا باسطرفة عين وفي تفسير القمي مخاطبة لاصحاب رسول الله والذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في

علم الله انهم لا يفون بما يقولون وقد سماهم الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدقوا والاحتمال الثاني والاخبار ظاهرها ان الاسلام مغاير

للايمان وتدل البعض على اتحادهما في مادة وافتراقهما في اخرى اما الافتراق فظاهر واما الاتحاد ففي قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهو

الايمان او الكامل منه وفي الكافي قال قال امير المؤمنين ع لانسبن الاسلام نسبة لا ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك

ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن

لم يأخذ دينه عن رايه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره في عمله فوالذي نفسي بيده ما عرفوا

امرهم فاعتبروا انكار الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة فالايمان الكامل هو الاسلام الكامل الحقيقي واول ما يخرج الكافر من دار الكفر

يدخل دار الاسلام الكامل الحقيقي وبين هذه المرتبة والمرتبة الكاملة مراتب متعددة يجتمعان في بعضها في الجملة ويفترقان في بعض

على ما هو المعروف واذا اطلق الحق على الاسلام فيراد به الخالص سواء كان كل احوال الشخص ام بعضها كما لو اعتقد وعرف واقر وعمل ام كان مسلم

بعضها من ابعاضها فكل خالص منه معهم ع سواء كان تمام الاعتقاد الحق والمعرفة والاقرار والعمل الحق او بعضها او ابعاضها او بعض

بعضها على نحو المعاني السابقة وسواء كان ذلك كله اصل الاسلام كالذي هم قائمون به ويراد منهم او فرعه كما قامت به الانبياء والمرسلون

والملائكة المقربون والصديقون وفروع فرعه كما يكون من الحق من سائر الخلق الى الجمادات المجيبة وكون الاسلام الذي هو الحق صفتهم

ولانهم او احدهما الائمة الاخر الحق مع علي وعلي مع الحق او ان ضلهم او احدهما مبنى على صاحبه وفيهم على نحو ما تقدم من نظائر هذه الظرفية او بمعنى

المحصلين وتحول اتباعهم معهم وفيه من الشعر بالتبعية حال الاتباع وروى القمي عن الصادق ع ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف

فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا

فتاخذ النار منه شيئا فتترك شيئا وهذا الاخير هو من يدخل معهم بالتبعية حال الاتباع دون المعصية فان المعصية هي متاع النار

وما تعلق به من التخص ولقصد عنه هو البعض الذي تاخذه وهو حكمة تعطي قدر قال تعالى معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده

منهم صبر ولان اول التسليم على نحو ما تقدم نحن بيت امير المؤمنين ع ما صدر عنهم قبل خلق جميع الخلق حين كونهم قبل الخلق والتكوين

وقبل مواقع صفات تمكين التكوين تكونوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له سبحانه والمعنى انه جل وعز خلقهم بكينونتهم غير مكونين لتكوين من سواهم

لان تكوين من سواهم لا يكون الا بعد رادو سلسلة على هيئات لتمكينات تكوينات الاشياء فالتقدير انما هي مواقع النجوم المنيرة على نفوسهم

وهذه المواقع تمكن تلك النجوم من التكوينات وهذه هي سبل العلة الفاعلية وسبل العلة القابلية على طبق كل رتبة من سبل العلة الفاعلية

فهي التقدير تقدر وفي الهيئة تهيئا وفي التمكين تمكن وفي التكوين تكون ولما كان التقدير انما يكون في تعدد جهات الاجزاء والهيئة تكون عند

تغاير الصفات والتمكين يكون في ربط المختلفات والتكوين يكون في احداث المستوى المماثل والمركب طورا بجهتين كالوجود والماهية مثلا كان جميع

الخلائق ممن سواهم داخلين في هذه القيود فيشملهم الوجود المقيد وهم ع في اصل حقيقتهم قد سبقوا تعدد جهات الاجزاء اذ لا تركيب لهم

الا بالاعتبار وهي قبل التقدير ولا صفات لها متغايرة لعدم التركيب فهي قبل التغاير وقبل الاختلاف وقبل المستوية المماثلة فلا يصدق

عليهم انهم كانوا بكينونتهم قبل التكوين فان كانوا حادثين اتاهم بمشيته وفتقهم ورتقهم بيده وهذا قول الصادق ع في استشهاده على هذا المعنى

بقول امير المؤمنين ع الحمد لله متهز الدهور وقاضي الامور ومالك نواصي حكم المقادير الذي كنا بكينونته قبل الخلق والتكوين وقبل مواقع

صفات تمكين التكوين كائنين غير موجودين ازليين منه بدانا واليه نعيد لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا ترد

شهوده الخطبة فقوله غير مكونين يعني به غير مكونين بالتكوين المقيد في الحدود والاجزاء والكثرة بل مكونين بالتكوين المطلق وهو خلق

النفس الواحدة في باطن قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله الازليين يعني بالازل الاضافي فانه يصدق على كل سابق كالقدم كما تقدم

ولذا قيل ان الازل الاخص بالواجب الحق جل وعلا ثم ابان حدوثهم وفقرهم اليه تعالى بقوله منه بدانا اى بفعله اخترع وجودنا الا من شئ واليه نعود

اى نستند اليه في كل حال من احوالنا والحاصل منهم الاسلام لانه التسليم واول التسليم خلقه اسلمو تسليمهم له ورضاهم بكل ما يرد عليهم منه تعالى

عنهم بل لهم اذ هو قالبيتهم الطاهرة الطاهرة وهي الرتبة التي يكاد زيتها يضئ ويسلم الى الله تعالى في كل شئ ولو لم تمسسه نار اى يكاد يسلم قبل ان يخلق

هذا مراد نامن قولنا تكونوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له او انه صفتهم او فعلهم او اثرهم او انه في كل احكامه في الدنيا والاخرة عبارة عن التسليم

لهم او المنشا عليهم او التسليم لله تعالى بهم او بفعلهم او بكل مالهم او عنهم وهو قوله واليهم وهم اهله اى القوام به او المتحققون له او لانه اثرهم او

وطاعتهم او الطاعة لهم او على طريقهم وما اشبه ذلك ومعدنه لانه فرعهم وهم اصله او بنيان حبهم صلى الله عليهم وآله وهو نوع او كامل عن

صفة عنهم وعلى السادس والسابع يكون المعنى ان المال والملك معهم لانهم بالله في قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شئ او انهم خلفاؤه

عنهم قد شاركهم في شئ فان كان العين من اعدائهم فهو غاصب معتد يدخل في قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون اى ظلموا آل محمد حقهم

لو ان عمر ولعل علي ع اتى الفرات وقد اشرف ماء على جنبيه ونخ نخا فتنا ولكفه وقال بسم الله فلما فرغ قال الحمد لله كان دما مسفوحا

ولم خنزير وان كان من مواليهم فلهم ان يتناولوا ما اشاء شرط موالاة للمالكين لهما ومتابعتهم في اقوالهم فيلحقون بهم ع في المملك

الشرعي وان كانوا في الحقيقة انما خلفوا وخلفاؤهم وقد صرح سبحانه في كتابه بالاشتراط وكنا عن الشرط بالتقوى والايمان والعمل ثم بالتقوى و

الايمان ثم بالتقوى والاحسان قال الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا

واحسنوا والله يحب المحسنين وقد اشرنا فيما تقدم الى بيان التقوى والايمان والاحسان وانهم ع في مقام الابواب فهم المامونون فيهما باذن الله
وهم بامره يعملون او انهم العادة القادة فيهما بتسبيب الاسباب والموانع ذلك تقدير العزيز العليم وفيهم على معنى منهم ومنهم لانهم هم حقايق
واصول الكرم او على معنى القادة والذادة واليهم بمعنى العلة الغائية لانه سبحانه خلق الخلق لهم وخلق المال والملك وما يتعلق بهما لهم ولتتم
حاجات الخلق فاذا تم نظامهم انتفعوا بهم فيما يريدونه من اقامة دين الله واعلاء كلمته وقد لوح سبحانه لمن اعرف من بحر بقيتهم الى انتظام
ساير الخلق بما خلق لهم من كل شيء في قوله تع والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فان من سواهم انعامهم وجلودهم ظواهرهم من الاعمال والاحوال والاقوال
افعالهم ذواتهم وعقولهم وارواحهم ونفوسهم واشباحهم واجسامهم دبيوتهم مقتضيات ما ذكرنا تلك الجبال والشجر ومما يعرشون وهي بيوت
افكارهم لتجمع اليها ما تلتقط من متعلقات تلك المقتضيات وتنتبه انظارهم وتوجهه علوما واحكاما وهذه البيوت هي بواطن هذه الانعام
من نفوسهم واشباحهم واجسامهم وهذه الجلود التي هي ظواهرهم من الاعمال والاحوال والاقوال افعالهم وهي صفاتهم وهي الاصواف والاوبار
والاشعار ولهم في ذلك متاع يتوصلون به الى متعلقات احكام شرعية بما ترتب عليها من ابل الايجادات بها ثم اشعة انوارهم وضياؤها
على ما به يستقيم النظام عنهم لهم فيمجدون كرمه ويعظمون شانه ويذكرون ذكره ويوكدون ميثاقه كما يجب ان يكون ذلك وهذا هو المتاع الى حين
اي الى انهم يملؤن السموات والارض حتى لا يظهر الا الله الا هو وهم اهله ومعدنه لان المال والملك اذا اريد به المعبود بالحق كما مر وان اريد به
الامر اللازم فكونه معهم انما هو لانهم هم الذين يعرفون مواقعه او يحكمون به او هم الملزمون باذن الله تع لانه تع هو المالك او لانهم هم الملكون
وان اريد به مطلق الثبوت فكذلك لان كل شيء من الخلق سواهم ليس ثابتا ولا ثبوت معه ما لم يكن عنهم او بهم قال تع كل شيء هالك الا وجهه وفي الدعا
وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار الارضين السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم الخ ولا يجوز استعمال المعنا الضدي هنا بمعنى
السقوط الاعلى تاويل الاسقاط كما اشار اليه سبحانه وتعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين فالساقط معهم اي بمعنى انهم يسقطونه بموجب اسقاطه او برفع ما اقام به والتحليل من الحيي والاذن في السقوط كما في الاخبار
ايض في تسبيح شهر رمضان ويسقط الورق بعلمه ويرفع الورق وفيهما تسبيحا مبنيا على هذين المعنيين وفيهم اذا اريد به المعبود بالحق
يعرف مما تقدم وان اريد الامر اللازم كان المعنى انه عندهم او لاجلهم او بمعنى انه منحصر فيهم اذ كل حكم وجودي او شرعي لم يكن لهم لم يكن وان كان
فهو باطل مع انه بهم ايض لانه لا يكون شيء الا بالله ولان الله سبحانه جعلهم اعضاد الخلق فلا يتقوم شيء من ساير الخلق بدونهم كما مر مكررا وفي
الزيارة بكم يحبوس ما يشاء وبكم يثبت واستقراره او في شانهم او لهم ملكا او منهم منشاؤه ومثله مطلق الواجب بمعنى الثابت وبمعنى الساقط على
التاويل المذكور ومنهم واليهم واذا اريد به المعبود بالحق فذو السبيل اي سبيل الله منهم واليهم بمعنى ان ما ظهر لخلقه واعطاهم من كل شيء فهو
منهم كما مر واليهم كذلك لانه سبحانه خلق خلقه وما اعطاهم من كل شيء لهم فهم الصراط الاعظم لله سبحانه ثم من دونهم ساير ما خلق منهم اليهم
الى خلقهم من فاضل انوارهم واليهم يعودون كما بداهم فالخلق سبيل الله من السبل الاعظم اليه ان الينا ايابهم واذا اريد به الامر اللازم فالمعنى انه
باسمهم بمعنى ما منه بالله ومن الله عنهم او بهم ويجوز من الله ثم منهم او من الله ومنهم واما بمعنى ان ما من الله فهو منهم وهم اصل كل خير ومن خيرهم
وما منهم فهو ما سواهم واما بمعنى ان ما منهم لا الى غيرهم الى جميع امداده انه وان كانت الامدادات منه بعد الظهور وقبل الظهور ثبت شيئا
الا ان اسباب ايجادها وعلل اكوانها صفات ذواتهم وصفات افعالهم ولم تتعلق المشية بشيء الا بهم وعنهم فصح انهم خزائن جميع امداداته
فاذا ظهر لك هذا ظهر لك ان ملزوم وجوده لتمام مقتضياته وانتفاء موانعه من الكونين الوجودي والشرعي وما لزم بهم او عنهم او بالزامهم باذن
الله وان ما اريد به الثابت فهو فرع ثبوتهم وما اريد به الساقط فعلى نحو توجيه المتقدم وهم اهله ومعدنه على معنى ما تقدم في امثاله ونظايره
وعلى الخامس وهو الموجود الثابت ان اريد به المعبود سبحانه كان الامر في كل الصور وكان وصفه بالثابت بيانا لما هو الواقع او ان الموجود بالوصف

يختص

يختص به تعالى وان اريد به غير الله تع كان احق ما يطلق على الحق المخلوق لا باعتبار الوصف المذكور لانه بالنسبة الى جميع الخلق احق بالموجود الثابت
لعدم تغيره فانه بالنسبة الى جميع الخلق بعد علمه لا نفاد ابدا وهو قد يراد به المشية وهو الحق الذي خلق السموات والارض وقد يراد به المقام
الاول وهو الثاني وهو قول الحجة ع في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك قد يراد به محله وهو الحقيقة المحمدية وهي
النبوة باعتبار كما قال تع يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ومثالها باعتبار كما قال تع وجعلنا من الماء كل شيء حي او قابلية المشية
نفسها على اعتبار اخر ففي الاعتبار الاخر هو المشية وهو الحق المخلوق وهو الحق الذي خلق به السموات والارض وعلى هذه الوجوه فلا منافاة في كونه
معهم لان الشيء يكون مع محله ومع معلوله ومع معموله ومع نفسه وقد يطلق الحق المخلوق على الماء الثاني والمصباح الذي استنار به الكون وهو العقل
الاول والروح الذي هو من امرنا وكونه معهم ظاهر وفيهم ومنهم واليهم وهم اهله ومعدنه وكذلك ايض لان العقل هو القلم وورد عنهم ع انه
اول غصن اخذ وثبت من شجرة الخلد فهي شجرتهم فهو معهم وفيهم ومنهم واليهم وهم اهله ومعدنه وقد يطلق ويراد بالموجود الثابت قبل ان يوجد
على راي من يرى ان الثابت اعم من الموجود مثل من يقول ان الاعيان الثابتة في العين غير موجودة كما يقوله اهل التصوف مثل قول الملا محسن
في الكلمات المكنونة فان الكون كان كامنا فيه معدوم العين ولكنه مستعد لذلك الكون الكامن بالقوة الى الفعل فهي عنده في عين ذاته
موجودة لكنها معدومة يعني غير متميزة كقطرة الماء في البحر ولا يصح ان يريد بها انها ثابتة تثبتها محالفا للعدم وانما لم يقل موجودة لانه يريد
بالوجود والايجاد هذه التشخصات والحدود لانه في موضع اخر منها قال ان هذه الاعيان الثابتة ليست امورا خارجة عن الحق بل هي شئون
ذاتية فلا يمكن ان تتغير عن حقايقها فانها حقايق ذاتيات وذاتيات الحق سبحانه لا تقبل الجعل والتغيير والتبديل والمزيد والنقصان
كلامه ولو اراد انها ليست شيئا الا ما جعله ذاتيات الحق اللاتي لا تتغير لان ذاتيات الحق سبحانه ليست معدومة ولا عجب مما يعتقده فانه
مذهب امامه محيي الدين بن عربي ومثل من يقول ان الاعيان ثابتة في العلم غير موجودة ويجعلها صورا علمية متعلقة بالقديم تع ومثل
من يقول انها ثابتة في الامكان لم تلبس حلة الوجود كما لا في الموضوعة في المكان المظلم فان الناظر اليها لا يرى وان كانت
في نفس الامر متحققة فاذا اشعلت سراجا واشرق عليها ظهرت واهل هذه الاقوال الثلثة كلهم اخطاؤا الحق وقالوا انها ليس موجودا
في نفس الامر ولا ثابتا انهم الا يخرصون ومن قال بان الممكن لا يمكن ان يكون ممكنا لغيره وانما هو ممكن لذاته يلزمه القول باحد
القولين الاولين البتة واما اهل القول الثالث فان ارادوا انها ثابتة بنفسها في الامكان فهم كالاولين وان ارادوا انها لم تكن
شيئا اصلا لا موجودة ولا ممكنة بل كان الله سبحانه واحدا منفردا في وجوده وليس معه غيره ثم انه جعلها ممكنة فاذا اراد ايجاد ما شاء
الله او كما شاء فهو حق ولكنهم لا يقولون به لانهم يخلطون في القول والمعنى ويقولون المعقولات ثلثة واجب لذاته وهو الله تع
وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود العلة التامة وممتنع لذاته وهو شريك الباري وممتنع لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن
لذاته ولم يقولوا ممكن لغيره لئلا يلزمهم انه قبل جعل ذلك فعل الغير اما واجب او ممتنع ولم يهتدوا الى الحق سبيلا فان الحق ان المعقود
لا يكون الا مخلوقا وانه ليس الا الله وحده لا شريك له ثم احدث فعله واحدث به مفعوله لانه سبحانه امكنه في مشيته ولم يكن قبل ذلك
ممكنا اذ ليس قبله الا الوجوب الحق فاذا اراد احدث ما اراد كيف اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون فاذا اريد بالحق الموجود الثابت المطلق
وهو ما يغاير الموجود بعد فنائه والثابت قبل ان يوجد فيتناول الابداع والمبدع الاول وهو الماء الاول والعقل الذي هو العقل الكلي
ويقدر الاشارة اليها والروح والنفس والطبيعة وجوهر الهباء وهذه معهم وفيهم ومنهم واليهم واما انها فيهم لانها اركان اوامرهم القائمون
باركان الوجود الموكلون بحمل العرش وما دونه واما انها منهم فلانها اغصان من شجرة هي حقيقتهم واما انها اليهم فلان تربيتها اليهم
قائمة به وموكلة عليه من خدمة الله في اقامة تسبيحه وتقديسه واظهار توحيده وعبادته في خلقه وما الامر عليه من على داوود
انما هي عنهم كما اشار اليه الحسن العسكري ع في شان العقل الذي هو اولها وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا

يعني ان عمرنا ارضنا ارض الامكان وغرسنا في تلك الجنان باسقا الاغصان وسقيناها الوجود الذي هو حيوتنا فاول من قبل النمو من تلك الاغصان
روح القدس وذلك القبول هو اول الثمرة لوجودهم اصلها ومعدنها كذلك وانما حصرنا الموجود الثابت في هذه بناء على معتقد القوم ومصطلحهم ان
المجردات الدهرية ثابتة الذات بانه الثبات والتحقيق ان المخلوق ليس له ثبوت الا بالاضافة الى ما دونه والا فاحتياج المجرد الى علته وسببها اشد
من حاجة من دونه وكلما قرب من المبدا كان اشد حاجة وفقرا واسرع حركة حول مركز علته حتى يكاد يفنى عن نفسه ولذا كان اشد تحققا ممن هو
دونه وكلما كان كذلك كان اشد تقلبا في شانه وتغيرا في بقائه وكلما بعد كان اضعف حاجة وفقرا في نفسه فلذا كان اضعف تحققا
ممن هو فوقه واليه الاشارة بقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الاية هذا حكمه في نفسه وعند مثله والا ففي الحقيقة
جميع الخلق في الحاجة والفقر والتغير سواء وانما اختلف الاشياء باختلاف اوقاتها واجالها في الطول والقصر واذا نظر الناظر الى المجرد وجده في
بادي الراي ساكنا ثابتا لطول اجله الذي يتحمل عند انقضائه واذا نظر الى المادي وجده متغيرا مضمحلا لقصر مدته فيرى ان المجردات والمادي متغير
وليس ذلك الا لاختلاف مدة البقاء وعلى الحادي عشر وهو الصدق اعني ما يطابق الواقع من القول مطلقا سواء كان لفظيا او معنويا فيدخل فيه جميع الاعمال
والافعال والحركات الحسية والنفسية والعقلية والسرمدية فهو معهم اما السرمدية فمنها السابق ذاتا ومنها المساوق ومنها اللاحق وصدق
المعية على اللاحق انما هو باعتبار لحوقه معهم ان كان متعلقا بما تحت حقيقتهم او باعتبار مساوقته لبعض تكميلات تلك الحقيقة فيكون لاحقا
باعتبار ما سبق منها عليه او من تكميلاتها عليه واما العقلية والنفسية والحسية وسائر الاقوال المعنوية واللفظية فمع المعية لكل نوع في
من مراتبهم وما دون مطامع المشاركة لصاحب المرتبة فالعقلية في رتبة مع مشاركة الروحية والنفسية وفي رتبة الطبايع مع مشاركة الروحية و
النفسية والطبيعية وهكذا الى رتبة الاقوال الظاهرية بل الى رتبة الاقوال الحيوانية والنباتية والجمادية فكل شيء منها طابق الواقع فهو معهم
في تلك الرتبة لانهم طموا مع كل شيء فيرجعون ما يصل اليه من المدد الالهي بلسانه لانهم تراجمة وحي الله سبحانه وتعالى لكل مذروء ومبروء
وفيهم معنى ان كل ما طابق الواقع من جميع مراتب الصدق بكل نوع فهو طوع او لاجلهم او عنهم وفيهم واليهم اي ان الصدق بكل نوع من انواعه منهم لانه فرعهم او
وصف فعلهم واثره اليهم اي ان الصدق بكل نوع من انواعه منهم لانه فرعهم واليهم مرده او فقيرهم يعود او ينتهي حيث يعود كل شيء الى اصله وهم اهله ومعدنه
اي انهم اصل الصدق لان الصدق في الاصطلاح هو القول الذي يطابق الواقع فالواقع هو الموجود في كتاب الوجود الالهي المعبر عنه باللوح المحفوظ وذلك
هو نفسهم المقدسة او نور نفسهم او نفسهم ونورها على اختلاف التعبيرات والقول اذا طابق الاخبار بذلك المعنى الموجود فهو الصدق ان اريد به محض
المطابقة وكان فاعله صادقا وان لم يرد به ذلك كان القول في نفسه صدقا بل كان حقا ولم يكن صدقا الا على تاويل الحق لانهما في اللغة شيء واحد وانما
يفرق بينهم في الاصطلاح بانه ان طابق الواقع القول كان حقا وان طابق القول الواقع كان صدقا واذا لم يرد به الا على مطابقة الواقع كان حقا
لمطابقة الواقع له وكان فاعله كاذبا والمراد هذا القول ولكل لسان بكل لغة كما اشرنا اليه فاذا كان صدقا كان بارواء رضى الله ومحبته فيهم لا
يخرج شيء منها عنهم لانهم هم الناطقون بالصدق على ذلك اللسان بلسانهم وبفضلهم ترجم ذلك اللسان كلامهم بنطقه عن نفسه لنفسه ولغيره فافهم
عرف هذا ظهر لك انهم اصل الصدق ومعدنه وعلى الثاني عشر وهو الموت يكون معنى كون الموت معهم هنا هو عدم وجدانهم انفسهم حين وجدوا
ربهم ولا يجوز ان يراد به الهلاك المعروف ولا الهلاك في الدين ولا العدم لانهم وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال
تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام وقرئ ذو الجلال والاكرام ولا يختلف المعنى باختلاف القراءة عندنا لان الوجه مضاف
يراد منه المضاف اليه اذ الاضافة بيانية على قراءة الجر ويجوز ان يكون اسم للمضاف وللمضاف اليه اذ الاضافة بيانية على قراءة الجر وهو الفعل والوصف الاعلى
والمقام الاعلى وهو الرب المذكور في كلام الصادق كما في الكافي عن الصادق انه سئل كم عرج برسول الله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل موقفا
فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب
الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك الحديث يعني الاسم الاكبر الرب صلى الله عليه واله وهو عند علماء العرفان الاسم

البديع وهو المرب للعقل الكلي والذي يظهر لي انه المقام الاعلى والوصف الاولى وهو باب الايات من المعبر بالحق جل وعلا كالقائم من زيد وهو الثاني
او المشية والمشاء والمحبة مع ذلك حالات هو هم وهم هو الا انه هو هو وهم هم لانه محله كالقيام والقائم فانهما معا صفة زيد صفة فعل ففي حال اعتبار
القيام في القائم وتقوم القائم بالقيام في الظهور والقيام بالقائم في التحقق هو هو وفي حالة اعتبار المغايرة احدهما غير الاخر فكان الموصوف
بذي الجلال والاكرام هو الوجه الذي هو المقام الاعلى ففي الرفع يجوز ان يكون المراد برب الرب فتكون الاضافة بيانية ويجوز بهذا المعنى على الجر تبعا
للفظ وان يكون المراد بربك المعبر بالحق جل وعلا ويجوز الجر ويراد بذي الجلال والاكرام وهو الوجه يعني انه سبحانه وصف نفسه لخلقه بذلك الوجه ذي
الجلال والاكرام هو الوجه يعني انه سبحانه وصف نفسه ليعرفوه به اذ لا يعرف الا به ولا سبيل لاحد من خلقه ان يعرفه الا به وهو قول علي نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ولو قلت ان قوله ذي الجلال والاكرام بالجر صفة للمعبر بالحق لقلنا هذا حق لا شك فيه الا انه ان اردت هذه
الصفة صفة القدسية فليس لها عبارة لانها ذاته تعالى وان اردت بها الصفة الاولى المحدثة فليست غير ذلك الوجه فافهم والمراد بالمقام الاعلى الذي
هو الوجه المذكور والمثل الاعلى الذي ليس كمثله شيء والفناء والموت والهلاك احتفا الله بهذا الوجه فلا يجري عليه وانما معنى كونه معهم وفيهم عدم وجدانهم انفسهم
حيث وجدوا ربهم كما تقدم واما ان الموت منهم فان اريد به خروج الروح او الفناء يعني تفرق الاجزاء او عدم وجدان النفس عند وجدان الرب تعالى
لمن دونهم او لهم فلهذا لانهم القائمون على جميع العالمين فظاهر لانه سبحانه يفعل ذلك بهم لان اركان الوجود الاربعة الخلق والرزق والموت والحيوة من
اثارهم او عنهم لان الله سبحانه اتخذهم اعضاد الخلق وان اريد به هلاك الدين فمنهم ايضا لانهم كما كانوا يردون المؤمنين طريق النجاة باعمالهم وبحبهم
كذلك هم يردون الكفار والمنافقين عن طريق النجاة ويوردونهم طريق الضلال باعمالهم وبغضهم واما معنى كونه اليهم فانهم يبنى عليهم بان الثناء
الجميل اذ به تقع الاشياء مواقعها وتعطف الفروع على اصولها وان من شيء الا يسبح بحمده وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه
واما معنى انهم اهله ومعدنه فيعرف مما سبق حيث تجعل المعاني في مواقعها وعلى الثالث عشر وهو الحزم لعله ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة
ان الله سبحانه خلقهم كل في حقايقهم وامداداته اياهم في وجوداتهم وقوابلهم في مراتب التكوين والتشريع مما اعطاهم وانزلهم منه هذه المنازل
التي لا يحتمل الامكان اعلى منها كل ذلك بحقيقة ما هم اهله حين خلقهم وكذلك ما توجهوا لمن دونهم من فاضل ما امدهم واعطاهم وفيهم مما اقامهم
به من ذلك واستحفظهم عليهم لمن دونهم كما انه سبحانه عليهم في كتابه الاول والاخر فهم الحزم في ارشادهم وتبليغهم واداءهم لكل ما يريد الله
من عباده او من عباده بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء حيث امرهم فقال لا تقنطوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم
وهو نصيبهم من الكتاب الذي قضى الله على ايديهم اي يا لهم واليهم كما تقدم في نظائره وهم اهله ومعدنه حيث يكون لهم فهو صفتهم واما
الرابع عشر فلا يراد هنا الاعلى ما ويل انفرد من افراد الوجود وكل الوجود فالله وميراث النبوة عندكم قال الشارح ره من علوم جميع الملائكة
الانبياء وكتبهم واخلاقهم الكاملة حتى انه كان عندهم الواح موسى وعصاه وحجره وخاتم سليمان وقميص يوسف وذو الفقار سيف رسول الله
ودرعه وعمامته ورايته وغير ذلك وغيرها وكان عندهم من الكتب الجامعة التي كان املاها رسول الله وخط علي بيده والجفر الذي فيه علوم
الانبياء والمرسلين والمشهور انه الكتاب المعروف المرموز الذي بيننا وقيل غيره وهو عند صاحب الامر ومصحف فاطمة الزهراء فيه علوم ما سيأتي
وكان باملاء جبرئيل وخط امير المؤمنين وكان ذلك بعد وفاة رسول الله لدفع حزنها والمشهور ان الجفر الابيض الذي عندنا وهو الجفر
الاحمر في التركيب الا ان الجفر الاحمر من جميع حروف التهجي والابيض من الحروف النورانية التي في اوايل السور ومجموعها علي حق نمسكه وقيل غيره
وهو ايضا عند صاحب الامر ويظهر من بعض الاخبار ان الجفر الابيض غير مصحف فاطمة وانه كان عندهم كتاب فيه اسماء شيعتهم وكتاب
فيه اسماء مخالفيهم وبالجملة كل نبي ورث علما او غيره كما في الاخبار المتواترة فقد انتهى اليهم صلوات الله عليهم اقول ميراث الانبياء على قسمين
قسم يعد ميراثا وقسم لا يعد ميراثا والثاني هو ما تركوا مما يعد من حطام الدنيا من الدراهم والدنانير والخيل والانعام والحرث وما اشبه
ذلك ولهذا ورد ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه فقد اخذ بحظ وافر وورد ان العلماء ورثة الانبياء

والمراد من نفي ما سوى العلم عدم اعتدادهم مع انه قال اسنخ مخبرا عن سؤال زكريا من ربه وارثا يرثه عن سليمان انه ورث من ابيه داود الصافنات الجياد ولكنهم لا يعدونه ميراثا لعدم التفاتهم الى الدنيا وما فيها والقسم الاول وهو ما يعد ونه ميراثا قسمان احدهما العلم وثانيهما ما تركه الانبياء من آثار النبوة كنعل شيث وقميص يوسف فهذان يورثونهما لانهما اعلام الامامة والولاية المطلقة وكل من كان عنده سلاح رسول الله صم كان عنده العلم وميراث جميع الانبياء وفي البصائر عن ابي جعفر ع قال انما مثل السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل يدور الملك حيثما دار السلاح كما كان يدور حيث دار التابوت اي المراد بالملك الملك المراد بالامامة كما قال الله تبارك وتعالى وآتيناهم ملكا عظيما وهو الامامة وفيه عنه ع قال السلاح فينا بمنزلة التابوت اذا وقع التابوت على باب رجل من بني اسرائيل علم بنو اسرائيل انه قد اوتي الملك وكذلك السلاح حيثما دار دارت الامامة وفي ارشاد المفيد والاحتجاج عن سعيد السمان قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له افيكم امام مفترض طاعته قال فقال لا فقالا له قد اخبرنا الثقات انك تقول به وسموا قوما وقالوا هم اصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب ابو عبد الله وقال ما امرتهم بهذا فلما رايا الغضب بوجهه خرجا فقال لي تعرف هذين فقلت هما من اهل السوق وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله صم عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهم الله والله ما رآه عبد الله بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه ابوه اللهم الا ان رآه عند علي بن الحسين فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر في موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله صم وان عندي لراية رسول الله ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله وان عندي لراية رسول الله المغلبة وان عندي الواح موسى وعصاه وان عندي لخاتم سليمان بن داود ع وان عندي الطست الذي كان لموسى يقرب به القربان وان عندي الاسم الذي كان رسول الله صم اذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة وان عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملئكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت الذي جاءت به الملئكة في بني اسرائيل في اي بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة ولقد لبس ابي درع رسول الله صم فخطت على الارض خطيطا ولبستها انا فكانت وقائمنا من اذا لبسها ملأها ان شاء الله وفي البصائر عن ضريس الكناسي قال كنت عند ابي عبد الله ع فقال ابو عبد الله ع ان عندنا صحف ابراهيم والواح موسى فقال له ابو بصير ان هذا لهو العلم قال له يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما هو الاثر انما هو ما يحدث بالليل والنهار يوم بيوم وساعة بساعة وفي العلل عن الصادق ع في ذكر قميص يوسف ع قال المفضل قلت جعلت فداك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله وكل نبي ورث علما او غيره فقد انتهى الى محمد واله انتهى اقول والاحاديث في ذلك كثيرة جدا في الحضور والحصر ويكفي في ذلك الاشارة مع ان هذا معلوم من احاديثهم عند الشيعة وهي كثيرة مثل ما رواه في الكافي عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صم ان اول وصي كان على وجه الارض هبة الله بن ادم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء مائة الف وعشرين الف نبي منهم خمسة اولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صم وان علي بن ابي طالب كان هبة الله لمحمد صم وورث علم الاوصياء وعلم من كان قبله اما ان محمدا صم ورث علم من كان قبله من الانبياء والمرسلين الحديث ومن ذلك ما تقدم في حديث ابان بن عثمان عن ابي عبد الله ع حين حضرت رسول الله صم الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وامير المؤمنين ع فعرض عليهما الوصية واعتذر العباس وقبل علي ع فسلم اليه خاتمه والمغفر والدرع والراية والقميص وذو الفقار والسحاب والبرد والابرقة والقضيب والنعلين والقميصين والقلانس الثلث والبغلتين الشهباء والدلدل والناقتين العضباء والقصوى والفرسين ذو الجناح وحيزوم وحماره عفير وغير ذلك وكل ذلك منهم ع مع ما ترك جميع الانبياء ع مما يعد ونه ميراثا من علم واثر وقد تقدم والابرقة ثوب طويل من الجنة يضيء بنور يكاد يخطف الابصار يشد بها وسطه مكان المنطقة وفي تفسير ابيه ره ان الجفر الاحمر انه من جميع حروف التهجي بخلاف الابيض فانه من النورانية المذكورة في اوائل السور لا ينطبق اكثره وانهم ع ففي الكافي عن الحسين بن ابي العلا قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان عندي الجفر الابيض قال قلت واي شيء فيه قال زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة ع ما ازعم ان فيه قرانا وفيه ما يحتاج الناس الينا ولا نحتاج الى احد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة

وربع الجلدة وارش الخدش وعندي الجفر الاحمر قال قلت واي شيء في الجفر الاحمر قال السلاح وذلك انما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل الحديث وما دل عليه هذا الحديث يخالف لما ذكره لانه قال ع ان الجفر الابيض فيه كتب الانبياء وهو جمع اسم مال الخاتمة ما اخذ من الحروف النورانية خاصة وذكر ع ان الجفر الاحمر فيه السلاح يعني حكم القصاص واقامة الحدود واحكام الجهاد في سبيل الله وسيف الحدود واحكام الجهاد وانه بعد ما رسول الله صم واله لا يفتحه الا صاحب السيف وهو القائم ع والسيف ذو الفقار وهو كناية عن الجهاد او كناية عن القدرة والتسلط او عن انه لا تاخذه في الله لومة لائم وهو جمع اسم المأخوذ من حروف التهجي قال ع ان الينا اياب الخلق ثم ان علينا حسابهم قال ع اي يجوعهم في المسائل السبيل وفي الاخرة لاجل الحساب كما روى عنهم ع انهم الميزان الحقيقي والزيارات او الواقعي او في الاخرة بقرينة وحسابهم عليكم كما قال ان الينا اي الى اولياءنا بقرينة الجمع ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد روي في الاخبار الكثيرة ان حساب الخلائق يوم القيمة اليهم ولا استبعاد في ذلك كما ان الله عز وجل فرض الشهود عليهم من الملئكة والانبياء والاوصياء والجوارح مع قال نعم وكفى بالله شهيدا وهو القادر الديان يوم القيمة ويمكن ان يكون مجازا باعتبار حضورهم مع الانبياء عند محاسبة الله اياهم انتهى اقول قد تقرر في ادلة الكتاب والسنة في ابطال التفسير وفي دليل الحكمة ان الله سبحانه يجري افعاله للمفعولات الاعلى ما هي عليه مما ينبغي لها ويمكن فيها حين كونها وذلك لا يجري على جهة قسرها بل تكون على الخيار ويلزم من ذلك ان افعالنا تصدر عنها على جهة الاختيار وما تراه في بعضها من الاضطرار او الجبل بسكون الثاء هو ما يظهر لك في بادي الراي ولو نظرت بعين الحديدة ظهر لك انه ليس في شيء من الموجودات قسرا اصلا بل كلها على الاختيار في صنع الله لها وما يصدر عنها وذلك شيء تكون فيه او ثبتت شيئا قبل بيانها او لذكرها وهو سبحانه ذكرها بالاختيار واذا اردت معرفة كونها مختارة في كل حال فعليك بكتابنا الفوائد فاطلبه لتعرف حقيقة ما ذكرناه انه جل وعلا نزلها من منازل ذكرها الاول في مراتب التكوين على حسب قبولها من عطائه لم يحدثها في جميع احوالها وامره بما فيه نجاتها والهيه عما فيه هلاكها وهي كما كان مختارة في نفسها في تعلقاتها الا انها صنع المختار بالصنع الاختياري ولما كان الشيء المختار دائم مع مقتضى اختياره لا يميل الا الى ما يلائمه وكان لا يلائم الشيء الا كان احدهما من الاخر او لا ربما لزم فهو ما يبلوه مستمد امنه او مستغنيا به وكان كل ما سواهم ع من سائر الخلق اما لازما لهم منقوما بهم مستمدا من فضل خيرهم مستغنيا بهم او منقوما باللازم لهم كسائر اعدائهم فانهم ما وجدوا الا بما مثل وجود شيعتهم من جهة شمائلهم وجب في الحكمة رجوع الخلق اليهم كل واحد من الخلق يرجع بحكم التمكين والاختيار المحصي منهم ع ولما ثبت بالدليل كما اشرنا اليه فيما تقدم وقد بان ان المخلوق من حين ذكره الاول الذي هو مبدأ تشيئه الى ان يعود اليه محتاج في بقائه الى المدد وفي جميع تلك المراتب في كل ذرة وحال هو مكلف محصور بالاوامر والنواهي في غيبه وشهادته وبينا سابقا ان كل ذرة في الوجود التكويني والتشريعي انما اوجدها الله سبحانه بهم وهم وقد نهى علما اليهم في كل شيء من الوجودين وقد جعلهم سبحانه ما بين لكل ما شاء اي مقدرين كما تقدم عند ذكر بعض دعاء شهر رجب في بيان ومناة واشهاد وجب في الحكمة الالهية ان يكون حسابهم عليهم وهذا مما اسلفهم الله لهم ما كشفنا لك من السر واضح ليس عليه غبار بل ضروري كالحلى الابصار الذين يفرقون بتوفيق الله بين الليل والنهار وذلك لبيانهم لهذا المعنى في احاديثهم في بواطنها وفي ظواهرها اعنه كثير منه ما في الكافي عن ابي الحسن ع اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله صم امير المؤمنين ع فيكسى رسول الله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ويكسى رسول الله صم حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس ونحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وعن الكاظم ع الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل وفي الامالي عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم اول والاحاديث في هذا المعنى متكثرة وانهم ع اليهم يرجع حكم الاخرة كما يرجع حكم الدنيا وقد دل عليه العقل والنقل السابقان في الكتاب العزيز ورد في تاويل قوله

والیه یرجع الامر کله ما معنا ان الضمیر فی الیه للولی والضمیر فی فاعبده لله سبحانه ومعنی ذکر عبادته تعالی بعد ذکر رجوع الامر کله الی الولی ع ان المراد فاعبده
بهذا الاعتقاد وهذه المعرفة لان ذلک افضل عبادة اسرارها واحبها الیه فانه جل وعلا یقبلها من العبد الا علی ما هو علیه وروی الفقیه
ابو الحسن محمد بن احمد بن علی بن الحسین بن شاذان ره فی کتابه الذی جمع فیه مائة منقبة وفضیلة لاهل البیت ع کلها من طرق العامة باسناده
الی الحارث وسعد بن قیس عن علی بن ابی طالب ع قال قال رسول الله ص انا واردکم علی الحوض وانت یا علی الساقی والحسن الرائد والحسین الامر وعلی بن الحسین
الفارط ومحمد بن علی الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسی بن جعفر محصی المحبین والمبغضین وقامع المنافقین وعلی بن موسی الرضا مزین المؤمنین
ومحمد بن علی منزل اهل الجنة فی درجاتهم وعلی بن محمد خطیب الشیعة ومزوجهم الحور العین والحسن بن علی سراج اهل الجنة یستضیئون به والهادی
شفیعهم یوم القیمة حیث لا یأذن الله الا لمن یشاء ویرضی وباسناده قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ص لعلی بن ابی طالب
یا علی انا نذیر امتی وانت هادیها والحسن قائدها والحسین سائقها وعلی بن الحسین جامعها ومحمد بن علی عارفها وجعفر بن محمد کاتبها وموسی
بن جعفر محصیها وعلی بن موسی الرضا معبرها ومنجیها وطارد مبغضیها ومدنی مؤمنیها ومحمد بن علی قائمها وسائقها وعلی بن محمد سائرها
وعالمها والحسن بن علی الهادی منادیها ومعطیها والقائم الخلف ساقیها ومناشدها ان فی ذلک لآیات للمتوسمین اقول مما دل علیه هذان
الخبران وغیرهما ما یوهم اختصاص کل واحد منهم ع بشیء من انواع الحسنات والمجازات والاعمال لیس لعدم صلوحه لغیره وعدم احاطته لان کل واحد
منهم یقوم بکل شیء لانه الهیکل الاعلی والقلب الواسع فی قوله تع ما وسعنی ارضی ولا سمائی ووسعنی قلب عبدی المؤمن ولکن لما ظهروا فی الهیاکل
المتعددة مع انهم شیء واحد لا کثرة فیه الا من جهة تغایر المکان والوقت والجهة والرتبة بنسبة بعضهم الی بعض والا ففی الحقیقة ان کمهم وکیفهم واحد کذلک فهذه
الاربعة بل لو قلت مع کمال التساوی والتعادل الظاهر ان کمهم وکیفهم ایضا مختلفان بالنسبة فقد روی عن الصادق ع وقد سئل عن الائمة ع بعضهم
اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسیر القرآن واحد رواها الحسن بن سلیمان الحلی فی مختصر بصائر سعد بن عبد الله
فلما ظهروا فی الهیاکل المتعددة لاختلاف المخصصات فی الجملة اقتضت تلک الخصوصیات وترجیح صفة من صفاته تقتضی الحکمة الغالبة ظهورها
وقد یظهر بغیرها لان سائر الصفات کلها تقتضیها تلک الخصوصیات ایضا الا ان الترجیح لا رجحیة بعض المخصصات علی بعض فی الجملة والا فکلها
عنده سواء لان حکمهم ع مع انهم لیس کحکم واحد من الناس مع الباقی لان المخصصات المقتضیة وهم التعدد ضعیفة جدا لشدة الاتحاد بینهم
لانهم نور واحد وعقلهم واحد ونفسهم واحدة ولهذا لا یقع بینهم اختلاف اصلا لا فی علم ولا فی اعتقاد ولا حکم ولا قول ولا عمل ولا حال من
الاحوال وانما یظهرون الاختلاف لحکمة تقتضیه ولها وذلک لشدة وحدتهم کالذات الواحدة هی واحدة وفعلها واحد وانما یتعدد بتعدد
الفعل ویختلف باختلاف المتعلقات والآثار بخلاف سائر الناس وکون بعضهم اعلم من بعض لا ینافی اتحادهم لانهم فی مقام التساوی
شیء واحد والزیادة شیء آخر کالشعلة فانها عین الشعلة التی فی العشرة وزیادة لواحد لا توجب تغایر الشعلتین فاذا عرفت ما ذکرنا
ظهر لک ان المراد من قوله ع وایاب الخلق الیکم وحسابهم علیکم الایاب الیهم یعنی الی کل واحد وکذلک الحساب الا ان المراد ان الخلق یؤوبون الی
بعض او بعض الخلق الی بعض آخر ولا ان حساب الخلق علی بعض منهم او بعض الخلق علی بعض وبعض علی آخر وان ایاب البعض او الکل الی بعضهم
او حساب البعض او الکل بعض منهم لما قلنا فی بعض الصفات باعتبار المتعلق لان الواحد منهم عین الکل والبعض نفس البعض الآخر وکل واحد
منهم ع علة لجمیع الخلق اذ لا کثرة فیهم اصلا لانهم نور واحد فلو قلنا لکل واحد منهم ایاب الخلق الیک وحساب الخلق علیک لکان قولا صادقا حقا ثم اذا
قلنا ان ایاب الخلق الیهم نرید به ان کل فرد من جمیع من سواهم من جماد ونبات وحیوان متوجه فی سیره الیهم لانهم باب الله سبحانه وذلک کالاشعة
عن السراج فان کل جزء متوجه الی الشعلة المضیئة التی هی وجه النار والغایة التی لا امد لها ... ولا وجود الا بذلک الوجه لان
الشعلة التی هی وجه النار الغائبة مبدأ الاشعة بابه بقائها فکل سائر الخلق فانهم ع مبدؤهم بابه بقائهم لانهم ع وجه الله الغائب عن ادراک
الابصار وکذلک اذا قلنا ان حسابهم نرید ان کل فرد من الخلق من جماد ونبات وحیوان حسابه علیهم لانه تقلبه فی الایاب الیهم حتی ان الخطاب

تصلک عن شیء ما او یحاسبک مثلک وکذلک لو کشف لک رأیت الذی یحاسبک الولی باذن الله الخاصة وهو تأویل قوله تع ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب الیه من حبل الورید اذ یتلقی المتلقیان عن الیمین وعن الشمال قعید ما یلفظ من قول الا لدیه رقیب عتید
والجملة ههنا اسرار لا تسعها الدفاتر ولا تکاد تمیزها الخواطر قوله ع وفصل الخطاب عندکم وآیات الله لدیکم قال الش ره وفصل الخطاب عندکم ای الخطاب
الذی یفصل به بین الحق والباطل کما کان لامیر المؤمنین ع فی الوقائع والاحکام فانه کان یحکم فی کل واقعة بخلاف حکمه فی الاخرى وروی عنهم ان الله
تبارک وتع فی کل واقعة حکما خاصا بها وسیجیء بعضها ویمکن التعمیم بحیث یشمل جمیع المسائل فانه کان لهم فی کل مسألة دلیلا قطعیا یفرق بین الحق و
الباطل کما یظهر من الاخبار وآیات الله لدیکم وهی المعجزات التی اعطیت جمیع الانبیاء وغیرها التی کانت بایدیهم ویظهرونها بحسب المصالح او الآیات
القرآنیة کما نزلت مع تفاسیرها ومحکمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وغیر ذلک کالاسم الاعظم لو لم تدخل الآیات فی المعجزات والاکمل ایة بما فیها من الحقائق
الکثیرة تدل علی انها من الله تع وعلی صدق من ارسل الیه ومن بینها وکتب العامة والخاصة مشحونة بذکر معجزاتهم مع ان ما وصل الینا بالنظر الی ما
لم یصل الینا باعتبار حرف کنا کالقطرة بالنظر الی البحر وکذا ما اظهروه بالنظر الی ما لم یظهروه وعزائمه فیکم ای الجد والصبر والصدع بالحق او کنتم
تأخذون بالعزائم دون الرخص ومن الواجبات اللازمة غیر الرخص ترکها من الاعتقاد بامامتهم وعصمتهم ووجوب متابعتهم وموالاتهم بالآیات
والاخبار المتواترة او الاقسام التی اقسم الله بها کالشمس والقمر والضحی بکم او لکم والسور العزائم او آیاتها نزلت فیکم او قبول الواجبات اللازمة بتعلمها
او الوفاء بالمواثیق والعهود الالهیة فی متابعتکم اقول فصل الخطاب الفصل بین اثنین والخطاب توجیه الکلام نحو الغیر للافهام وقد ینقل الی الکلام
الموجه نحو الغیر وقیل فصل الخطاب هو فصل الخصام بتمییز الحق عن الباطل وقیل المفصول الذی لا یشتبه علی السامع وروی فی عیون الاخبار عن الرضا ع
انه معرفة اللغات وفی الجوامع عن علی ع هو قول البینة علی المدعی والیمین علی المدعی علیه وفی الکشاف وقیل الکلام البین فصل بمعنی المفصول کضرب
الامیر لانهم قالوا کلام ملبس وفی کلام لبس والملبس المختلط فصل بمعنی نقیضه وفصل ای مفصول بعضه من بعض یعنی فصل الخطاب البین من الکلام الملخص
الذی یتبینه من یخاطب به لا یلتبس علیه ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا یخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا یقف فی کلمة الشهادة علی المستثنی
منه ولا یتلو قوله فویل للمصلین الا موصولا بما بعده ولا والله یعلم وانتم حتی یوصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلک وکذا مظان العطف وترکه و
الاضمار والاظهار والحذف والتکرار وان شئت کان الفصل بمعنی الفاصل کالصوم والزور واراد بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب
الذی یفصل بین الصحیح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو کلامه فی القضایا والحکومات وتدابیر الملک والمشورات وعن علی بن ابی طالب
هو قوله البینة علی المدعی والیمین علی من انکر المدعی علیه وهو من الفصل بین الحق والباطل ویدخل فیه قول بعضهم اما بعد لانه یفتتح اذا تکلم فی الامر
الذی له شأن بذکر الله وتحمیده فاذا اراد ان یخرج الی الغرض المسوق الیه فصل بینه وبین ذکر الله بقوله اما بعد ویجوز ان یراد بالخطاب القصد
القصد الذی لیس فیه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء فی صفة کلام رسول الله ص فصل لا نزر ولا هذر اقول جمیع ما نقل فی معنی فصل الخطاب صحیح
عندی لا ریب فیه لکن له معان ظاهرة ومعان باطنة فالظاهر کما ذکرنا من الفصل بین شیئین من الکلام عند الانتقال من الکلام الاول
الی الثانی سواء کان باما بعد وبعد ام لا والباطن علی انحاء متعددة منها ما روی انه قال امیر المؤمنین ع البینة علی المدعی والیمین علی المدعی علیه
فان معناه یفصل بین الحق والباطل لان المعنی علی ظاهره ان خطاب المدعی للمدعی علیه یطلب ما یدعیه وانکار المدعی علیه لذلک متلازمان علی الثبوت
والنفی فیفصل هذا الحکم بین هذین المتلازمین وهو خطاب کل منهما للآخر وعلی انه معرفة اللغات فانه معرفة المراد منها اما من جهة اللغة بلغة بعینها
من یوجه الخطاب الیه من لغات او غیرها اما بفهمها او معرفة ذلک الخطاب فصل وهو من جهة دلالة ذلک الخطاب بخطاب یکون صدقا مطابقته للواقع
او صدقا بمطابقة الواقع له سواء کان الواقع واقعیا وجودیا ام شرعیا مثلا انه علی قول امیر المؤمنین ع ان خطاب المدعی طلب الشیء والمنکر نفیه
حال الخطاب فیهما الصادق والمطابق للواقع الوجودی او الشرعی هو ما یقتضی ایراد البینة من المدعی لاثبات طلبه وایقاع الیمین من المنکر عند
عدم بینة المدعی لنفی دعواه والبینة المقبولة من المدعی والیمین من المنکر ترجمة لتلک الحال والحاکم هو العارف بهذه اللغات فان تورث

دوائمي النوع كان الواقعي الوجودي والامكان الشرعي وعلى انه فصل الخصام فالمراد به ما هو اعم من الدعاوي وغيرها فيدخل فيه ما اختلف فيه انه حق او باطل كما في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم والمميز للحق من الباطل بالحجة او بانقطاع الباطل او سلطانه او بظهور الحق او بقتل القائلين بالباطل جميعا وامثال ذلك هو فصل الخطاب المميز بين الحق والباطل فكل ما كان بهم او منهم او عنهم مما اشير الى ذكره في مقام الابواب بل وما وما امثاله مما لهم من امر ونهي وصنع وتقدير في كل شئ فهو من فصل الخطاب الذي عندهم لانه قولهم عن الله وبالله وهو قول الله الحق انه لقول فصل وما هو بالهزل الى انه لقول هو فصل الخطاب فان كان بلفظ من اللفظ المعروف فهو الظاهر المتبادر وان كان بلفظ من اللفظ الذي لم يكن مركبا من الحروف الهجائية وانما هو من الحروف الكونية على اي نحو كان فهو الباطن وقوله ع فانه يعني امير المؤمنين ع كان يحكم في كل واقعة بخلاف حكمه في الاخرى مدخول لانه ان اراد بقوله بخلاف مطلق المغايرة او عكس الحكم لم يصح ذلك لان هذا خلاف الصواب كيف وقد روي عنه ع قال ما معناه لو سئلت عن مسئلة وسئلت عنها بعد سنة لم احكم فيها الا بما حكمت فيها اولا وان اختلف الواقعتان ولو باختلاف موضوعيهما او محموليهما او وقتيهما او غير ذلك مما يوجب تغيير متعلق الحكم ولو شئ مما وجب تغيير الحكم وليس في مثل هذا عظيم امر يصلح دليلا لكون كلامه يفصل به الخطاب ليميز الخطا والصواب وان كان جميع احكامه كذلك لكن لا يقال ان كلامه يفصل بين الحق والباطل لان له في كل واقعة حكما غير حكم الاخرى نعم يقال ان له في كل واقعة حكما يفصل بين الحق والباطل لا ان له في كل واقعة حكما غير حكم الاخرى نعم يقال ان له في كل واقعة حكما يفصل به بين الحق والباطل لان احكامه مخالفة الحكمة في الاخرى وقول الش في بيان قوله وآيات الله لديكم وكذا في قوله وعزائمه فيكم صحيح متين وان كان على ما سلكنا في هذا الشرح يكون ما ذكره ظاهرا وهذا مما يفهم مما ذكرناه مرادا ونحن نشير الى شئ يكون اصلا لكلام وان كنا ذكرناه سابقا فنقول قوله وآيات الله يعني بها المعجزات التي اجريها على ايدي انبيائه ع مصدقة لدعويهم والتي لم يظهرها لاحد من الانبياء واجريها لهم جعلهم يتصرفون في الوجود كيف شاؤا بل ورد عنهم ع اذا شئنا شاء الله وذلك من آثار ما آتاهم الله من الاسم الاكبر الذي لا يسعه الارض ولا السماء لانه هو الاسم الذي استوى به الرحمن على العرش فصار العرش غيبا فيهم فاعطى ذلك الاسم بالله كل ذي حق حقه وساق به الى كل مخلوق رزقه وهو مقامه الاعلى الذي لا فرق بينه وبينه الا انه عبده وخلقه وهو علة اقتضاء دوام عدمها الى شئ من الاشياء انفعاله بما شاء كيف شاء وان كان خارقا على العادة لان الجاري على العادة انما يسهل صدوره على النفوس لانها بوقوعه بتوفر اسبابه والخارق للعادة انما استصعبت النفوس صدوره لعدم امكان اسبابه عادة فاذا كانت الذات كاملة يقابلها او يتم لا سببيته ذلك بحيث تكون بما فيها تامة للعلة الموجبة لصدوره كان وقوع ذلك الشئ من المعتاد ودل وقوعه على كمال مقتضى ذلك كالاحاد من ابناء ذلك النوع وعلى ان ذلك لو كان من نفس ذلك المقتضى لما كان من ابناء ذلك النوع لعدم تجويز وقوع ذلك من شخص من ابناء ذلك النوع فلما وقع من ذلك الشخص امر خارق لا يمكن وقوعه من ابناء جنسه دل على ان ذلك ليس من فعله نفسه انما هو من فعل الله سبحانه تصديقا لذلك الشخص فيما ادعيه لانه سبحانه اذا اراد من عباده شيئا من التكاليف لا بد من تعريفهم ولا يمكن على مقتضى الحكمة في الخلق الا بواسطة من هو من جنسهم ولولا ذلك الامر الخارق للعادة لما حصل فرق بين المحق والمبطل ولا يجوز اجرائه على يد المبطل لان ذلك تفويت للغرض المطلوب وذلك الكمال المقتضى لما ذكر لو جاز ان يوضع في محل لا يكون صالحا له لكانت افعاله جارية على خلاف الحكمة ويلزم منه بطلان التكاليف والنظام بل يجب ان يكون المحل مجانسا للحال كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فآيات الله التي هي المعجزات اظهرها بهم لانبيائه ع لتصديقهم في اظهار امر ولايتهم اولهم لاعلاء كلمتهم وتاسيس مداحهم التي تتلى بالسنة اعمال الخلائق وحركات اجسامهم ونفوسهم وعقولهم بنشر الثناء عليهم فتكون لديهم لانها صفاتهم وآثار افعالهم بل مظاهرهم وصور افعالهم وامثالهم وهي آياتهم وصورهم قال علي ع في بيان معرفته بالنورانية بعد كلام طويل وصار محمد صاحب الجمع وصرت انا صاحب النشر وصار محمد صاحب الجنة وصرت انا صاحب النار اقول لها خذي هذا وذري هذا وصار محمد ص صاحب الرجفة وصرت انا صاحب الهدة وانا صاحب اللوح المحفوظ الهمني الله عز وجل علم ما فيه نعم يا سلمان ويا جندب وصار محمد يس والقرآن الحكيم ون والقلم وطه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وصار محمد صاحب الدلالات وصرت انا صاحب الآيات وصار محمد خاتم النبيين وصرت انا خاتم الوصيين وانا

الصراط المستقيم وانا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا احد اختلف الا في ولايتي الى ان قال يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا الذي حملت نوحا في السفينة بامر ربي وانا الذي اخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت موسى بن عمران باذن ربي وانا الذي اخرجت ابراهيم من النار باذن ربي وانا عذاب يوم الظلة وانا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان الجن والانس وفهمه قوم اني لاسمع كل قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم وانا الخضر عالم موسى وانا معلم سليمان وداود وانا ذو القرنين الى ان قال وانا المتكلم على لسان عيسى بن مريم في المهد وانا آدم وانا نوح وانا ابراهيم وانا عيسى وانا محمد انتقل في الصور كيف اشاء من رآني فقد رآهم ومن رآهم فقد رآني ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك في الناس وقالوا هو لا يزول ولا يتغير وانما انا عبد من عباد الله لا تسمونا اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما جعل الله لنا ولا معشار العشر لانا آيات الله ودلائله وحجج الله وخلفائه وامناء الله وائمته ووجه الله وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واصطفانا واختارنا ولو قال قائل لم وكيف وفيم لكفر لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال ع من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال ع انا احيي واميت باذن ربي وانا انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لانا كلنا واحد اولنا محمد وآخرنا محمد واوسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا فانا نظهر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا باذن الله عز وجل الحديث وقول الش او الآيات القرآنية يريد باو الترديد بل المراد بمعنى العطف وكونها عندهم ان تفاسيرها المتعددة عن ظاهر وظاهر ظاهر الى سبعة ومن باطن وباطن باطن الى سبعة ومن تاويل وباطن تاويل وما يراد منها من امر ونهي ووعد ووعيد وترغيب وترهيب وقصص وامثال واخبار ووعد ومطلع وعبارة واشارة وتلويح وتصريح وايماء ومجمل ومبين وعام وخاص وناسخ ومنسوخ وماض وحال ومستقبل وشئ لشئ وشئ من شئ وشئ الى شئ وشئ في شئ وشئ بشئ وحقيقة ومجاز وحقيقة بعد حقيقة ومجاز بعد مجاز وحقيقة بعد مجاز ومحكم وظاهر ومتشابه ومنتأول ووجوه ومبهم وايهام واختيار وتعمية وفتنة ومخادعة وغير ذلك مما اشتملت عليه آيات القرآن عندهم لان القرآن وجه الفعل في ايجاد الاشياء على وجه وتقدير وفي رواية العياشي باسناده الى حمران بن اعين عن ابي جعفر ع ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم اقول لهذا الحديث انه ظاهر وباطن فالظاهر في قوله ظهر القرآن هو ان معناه ان الظاهر حكم التنزيل كما نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون في تحريم هذه الاشياء والباطن فيها ان الله سبحانه نهى عن اتباع رجل اعرابي وثان مثله وثالث ورابع وهو الاثم وحرمها على كل مسلم وعلل ذلك بقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله يعني محمد كما قال تعالى ذكرا رسولا وعن الصلوة ولاية علي ع وانها الكبيرة الا على الخاشعين والظاهر في قوله وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم هو انه اذا ذكر سبحانه قوم شعيب مثلا وانهم عذبوا بعذاب يوم الظلة لانهم يبخسون المكيال بيديهم من يبخس المكيال من هذه الامة وانهم يعذبون بعذاب يوم الظلة يعني انه لا يتخلص من هذه الامة كان يبخس في الكيل عن تابعيهم اذا بعثوا الا بعذاب يوم الظلة وان لم تشاهده اهل الدنيا لقوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى هذا ظاهر ما اراد من هذا البطن واما باطنه فهو ما يدل عليه فهو معناه وحد له لانه ما ذكرنا من بعض معاني الفاظه الاحد والعشرين التفسير الدائر على اموره ذكرناه سنة واربعين يعني انهم يعملون مثل فواتلهم اي فعلهم لانه في القرآن حيث كانت عنه مقبولاتهم لانه وجه الفعل ومفعولاتهم آثار لان الفعل وان كانت شبيهة المفعول من شبيه الا انه لا صحة له في ظهور الفاعل به وظهور المفعول به كانا امرا اعتباري بالنسبة المتوهم الاوهام والى ما يظهر في لفظ التكوين اذا قال كن فيكون فان فاعل امر الفاعل هو المكون لان ضمير كن يعود اليه ان كان كن امر الله وهو والتحقق والظهور في التكوين عن خفاء التكوين لشدة البناء والمغايرة لا تاتي فلا تدركه لانه

انما يظهر بها بل يكاد يعرف له تحقق الابها وان كان في الواقع لا تحقق لها الا به بل انما هي عبارة عن ظهوره وهي تاكيد له كمثل ضربنا فانه تاكيد للضرب
فحيث كان نسبة علم زيد يكون يصح ان يكون باطنه كانه بدونها اعتباري اوان تبيانه لكونها عامل المتمثل اعمالها او باعمالها باطن لبيانه ما ذكراه
من كون باطن الائمة الاولين بالذكر هو ارادة من عمل علم من هذه الامة اوان ايجاد هذه الامة باطن ايجاد الاولين ممن هو على سنتهم او
ان ذكرهم باطن ذكر الاولين كل ذلك وان المقصود هؤلاء بالذات واولئك انما قصدوا بالعرض اما لان هؤلاء مقصودون بالخطاب والانذار
والتبشير وذكر اولئك على جهة التمثيل كما ذكرنا بالعرض او من جهة ان هؤلاء في الحسب والنسب اصل اولئك ومما يشير الى بعض ما ذكرنا ما روى عن ابي
عبد الله ع قال نزل القران باياك اعني واسمعي يا جارة وعنه ع قال ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القران مثل قوله تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره اقول وورد في هذه الاية اخبار كثيرة بعضها يدل على ان المراد به النبي ص وبعضها المراد به غيره والكل لوجه
تفصيل ذلك يطول ولكن اشير الى قليل يعرف المراد بالتعريف منه انه عنى بذلك لرفع التهمة عنه بانه مفتر اذ لو كان مفتريا لما هدد نفسه وعاتبها
وليدل على انه عبد مامور او على فرض المسئلة لو لم يجعلك معصوما لوقع ذلك منك او لبيان وجه معذرة فيما يفعل من اوامر الله او في خصوص
الولاية او فرض ذلك منه لمن يتهمه ليظهر ما امر او لبيان حكم العبودية عند الربوبية ولهذا نقل في مجمع البيان قيل لما نزلت هذه الاية قال النبي ص اللهم
لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا وما اشبه ذلك ومنه انه لم يعن بذلك وانما هو من باب اياك اعني واسمعي يا جارة كما روى وفي هذا اشكال وهو ان
ظاهر هذه الرواية كما تقدم انه انما عاتب غيره ممن هو من المذمومين وعلى هذا كيف يصح ان يثبته الله لان ذلك الغير من خذله الله حتى تولى غير ولي الله
ويمكن ان يراد بهذا الغير سائر المؤمنين من الممدوحين بل الانبياء كما دلت عليه النصوص وهذا الركون القليل الصادق بمجرد الميل والالتفات
ينافي العصمة كما دلت عليه النصوص في ابتداء الانبياء بترددهم او توقفهم في الولاية وبيان هذا التوقف قد اشرنا اليه فيما تقدم بان لا ينافي العصمة وجه
لانه في الحقيقة التفات مجرد او شبهه في الفهم او باقتضاء البشرية او مطلق القصود كما ورد ان العقل ما خلق الله لا احب هو محمد واهل بيته ع ومنه
ان المعنى بذلك هو النبي ص بسبب ما ضم اليه من محبيهم وشيعتهم كما قيل انما نسي ادم ع حين عهد الله في صلبه من الذرية الذين شانهم النسيان
او يقع منهم النسيان وكذلك لما رأى ذريته في الذر ورأى ابنه داود ع قصير العمر عمره اربعون سنة واستقله ووهب من عمره ستين سنة وكتب
عليه كتاب بذلك وشهد عليه جبرئيل وميكائيل فلما حضرته الوفاة قال قد بقي من عمري ستون سنة قالوا انك وهبتها داود فانكر ذلك وشهد عليه جبرئيل
وميكائيل فقبض روحه ملك الموت فانكاره لما في صلبه من ذرية المنكرين فلما تحمل ع تقصيرات شيعته اهل بيته وفيهم من كاد يركن الى الذين ظلموا
الحجة حقهم لما فيه من اللطف لولا ان ثبته الله خوطب بحالهم ليحمله عنهم او عفوا بخطابه ليحمله عنهم او عفوا بخطابه لانضمامهم اليه كذلك وعن الفضيل
بن يسار قال سالت ابا جعفر ع عن هذه الرواية ما في القران اية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله ظهر وبطن قال
ظهره تنزيله وبطنه تاويله ومنه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه وقع قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
نحن نعلمه اقول البطن الذي هو تاويله منه ما مضى اي وقع تاويله والمراد ما ظهر في هذا العالم من المعقولات والاحكام وما وجب في الاعتقادات كما في تفسير قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه فان من باطنه ان كل شيء ضال باطل دينه الا وجهه وهو محمد وآله الطاهرون ص وشيعتهم يعني الهلاك هلاك الدين والدمار
منه كل شيء ميت او ذات الا وجهه محمد وآله فانهم باقون ان ماتوا لم يموتوا وان قتلوا لم يقتلوا ولقد يدعى في قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
ما معناه اذا نفخ اسرافيل نفخة الصعق مات كل ذي روح وبطلت كل حركة وبقيت الافلاك ساكنة عاطلة اربعمائة سنة فينادي الجبار جل جلاله
يا ارض اين سكانك اين المتكبرون اين الجبارون اين من اكل رزقي وعبد غيري اين الذين ادعوا معي الها اخر لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد
فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار وورد انه تنطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار وورد عنهم ع ما معناه نحن السائلون
ونحن المجيبون وهذا ونحوه مما جيء في الاعتقادات من البطن واما ما لم يكن بعد من الحوادث والاحكام فمنه ما ينزل الحق منه على امام العصر في ليلة
القدر وفي الوقت بعد الوقت والساعة بعد الساعة واما ما كان من الاعتقادات من البطن واما ما لم يكن من الحوادث فاكثره لم يطلع اهل الدنيا

الى ان يقوم القائم ع عجل الله فرجه لان الناس لا يطيقونه فاذا قام ع واشرقت الارض بنور ربها استنارت قلوبهم واحتملوه ومنه ما رواه محمد بن
مسلم عن ابي عبد الله ع في حديث جابر قال يا جابر ... الى ان قال ع يتلون كتاب الله عز وجل كما علمناهم وان ما في تعليمهم ما لو تلي على الناس لكفروا
به ولانكروه اقول والحد الحكم والمطلع بتشديد الطاء وفتح اللام محل الاطلاع من موضع عال يعني مصعدا يصعد اليه من علمه وعنه ع ان للقران
ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين ع ما من اية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة
والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها ومن طريق العامة عن الصادق ع انه قال كتاب الله على اربعة
اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء والحاصل ان كل شيء
فبيانه بكل ارادة في القران قال تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
فقول الشارح فكل اية بما فيها من الحقائق الكثيرة التي يراد منها ما اشرنا اليه وكل ذلك عندهم او المراد بالايات ما اودعه الله سبحانه في سائر خلقه من الامثال التي
ضربها للخلق مما فيه اعتبارهم وتعليمهم وتعريفهم وجميع ما يراد منهم مما نصبها اية مبينة مبصرة في الافاق وفي انفس الخلق كما قال تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمين وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وضربنا لكم الامثال سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكل ذلك لديهم اما بمعنى انهم العالمون الذين يعقلون او انها ضربت لهم او انها صدرت عنهم او انها اياتهم او
ايات محاسنهم والثناء عليهم او انها من صفاتهم واياتهم او انهم المعرفون بها الدالون عليها او الموفقون من حيث الانتفاع بها والذائدون
عنها او انها هم وكونهم لديهم لان الشيء عند نفسه ما دام هو اياه ويقوم بنفسه ويكفى الله به فهو لدى نفسه ما شهدها واذا فقدها لم يكن لدى
نفسه ولو في الوجدان وقول الشارح في عزائمه فيكم صحيح مليح ولكن في بعضه اجمال يحتاج الى التفصيل وفي بعضه تسامح واقتصار والكلام في كل كلمة
يطول به المسلك زيادة عما سلكناه فنقتصر فيما ذكر على ما ذكر في حرف اعقله كما هي عادته او مبلغه وهو انه من معاني العزائم هنا احتمالات الاكوان
بما مضى مشيئته ونافذ حكمه فيما كان وما يكون مما انطوت عليه خزائن عرشه من الخلق والرزق والموت والحيوة بمقتضى احكام الشرعية والكونية و
في الاحكام الشرعية وهي ما توعد على تركها بالعقاب لا انها ما قابل الرخص كما يظهر من عبارة الشارح على بعض وجوهه اذ من الرخص ما يكون عزيمة كالقصر للمسافر
بل كل رخصة نص الله عليها فهي عزيمة الا ما احرجها بدليل من نص كتاب او سنة او دليل عقلي او اجماعي ولذا روي عن النبي ص ان الله يحب ان يؤخذ
برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقال لعبد الله خذ بما رخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله
عليهم اقول والتشديد منهم ترك الرخص وهذه نص بايجاب الاخذ بها ودليل لايجاب الاخذ بها فالعزيمة الالزام بالحكم سواء كان للاقتضاء
او بالرخص وسواء كان مطابقا للواقع الوجودي المتحد الواقعي التشريعي المتعدد واما ما كان مطابقا للاعتقاد مطلقا او الراجح او الظن او الشك
المرجوح او الريب او الوسوسة او النجوى او السفسطة فعلى الظاهر العزيمة لا تنزل لاقتضاء شيء منها لانها على الظاهر لا حقائق لها تعلقت بها في الواقع
وان دارت بين ثابت وغيره اما الاعتقاد فان كان من علم كان علما والا فهو دعوى علم وان طابق الواقع عن غير علم اولم يطابق وهو معنى الاطلاق
في عبارتنا فلا متعلق لها ظاهرا واما الراجح والظن فان كان ما من له الى الاستيضاح فيما علم الا انهما ظاهر او ظن قاما مقام العلم على ما حققنا
في الفوائد التي كتبناها في اصول الفقه والا فلم يتحقق متعلقهما تحققا متعينا يصلح لان تنال العزيمة والفرق بينهما مع اشتراكهما في الرجحان ان الراجح
هو ما تظهر امارات تحققه في نفسه بنفسه وانتفاء الطرف المقابل له والظن تظهر امارات تحققه في نفس الظان او من خارج عن جهة المظنون
واما الشك فهو تردد النظر في العين وانتقاله من واحد الى الاخر قبل استقراره وان قوي ميله الى احدهما دون الاخر فلم يكن ذلك الميل
لزهده في ذلك لان مجرد الميل لا يخرج عن التساوي في الجملة وما هذا شانه لا يستقر فيه فلا يقتضي الحكمة ان تنال العزيمة مثل ذلك ولو فرناه
بقول من جعل الشك عدم تحقق شيء ونفيه لكان عدم التحقق الاولى واما الوهم فهو الطرف المرجوح من الظن والمرجح فهو الطرف المرجوح
الراجح فالحق بعدم التحقق المقتضي لعدم تعلق العزيمة واما الريب فهو احتمال الطرف المقابل للطرف المتحقق باستقراره في القلب واطمينانه عليه ولا تحقق

في متعلقه اذا كان الطرف المخوف عن علم او لاحقا بالعلم كظن المستوضح بادلة الحق وترجيحه ولو كان الطرف المخوف عن اعتقاد بغير علم او عن علم ولم
نظر بذلك الوهب فهو اول مبادي الشك ولا يزيد فكل احوال عن الشك وفي الحديث النبوي عنه ص لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا واما
الوسوسة فهو ان يلتفت النظر الى الطرف المقابل للحق او الى ما نهي عن الالتفات اليه بغير ميل للالتفات ولا محبة له وانما ذلك لانه عوّد نفسه
بالالتفات الى مثل ذلك من خدع الشيطان باستطراد الغفلة عن ذكر الله تع فتبعث النفس نظرها الى ذلك بانقيادها لما علم الشيطان وعلامة
هذا انه اذا وقع ذلك منه يتضجر ويتأذى ويتألم لانه لا يحب وقوعه منه ولهذا قال ص لمن وقع منه ذلك التأذي لاجل ما وقع منه ذلك محض الايمان
ومتعلق هذا ايض كذلك لا يعزم على المكلف به لعدم تحققه بل قد يعزم عليه باعتقاد عدم تحققه وعدم ضرره ولهذا قال ص رفع عن امتي تسعة
الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق الشفه
او لخلق الله والتفكر في الوسوسة ويدبر ما كان في اسباب التفكر فيما لا يجوز عليه تع كما تفكر الرجل الذي اتاه ص فقال يا رسول الله هلكت فقال
له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله تع فقال لك الله تع من خلقه فقال اي والذي بعثك بالحق لكما قال فقال رسول الله ص ذاك والله
محض الايمان قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني ابي عن ابي عبد الله ع ان رسول الله ص عنى بقوله هذا والله محض الايمان
خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض في قلبه ذلك وقوله في الخلق اذا ظن خلاف مقتضى الشرع في احد اذا لم يتكلم به وكان ذلك ايض وسوسة بغير
وقصد واما النجوى فهو ان يذكر الشيطان شيئا ينافي الحق او المحبة في اليقظة او في النوم وربما يجره الى ما يناسبه فيذكر القائل به وربما افاده
الى انه لو كان القائل كيف كان يكون فيدخل هما من ذلك عليه وربما يكون ذلك الهم شاغلا عن ذكر الله وربما يكون منشأ الوسوسة فمثال ما
ينافي الحق كان يذكر ولا يتبع الغير ويجره الى ان يتلك ولانه يدعو الى ان يلما سببها الدخول النار ثم يذكر فلانا الذي تولى ذلك الامام الضال
المضل ويقوده الى ان يفرض نفسه لو كان هو المتولي فيدخل عليه من ذلك هما يشغله عن ذكر الله ومما ينافي المحبة مثلا انه اذا كان يقرأ في قوله
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويذكر له سبحانه بمن صدع عنه قراءته هذه الاية فيذكر ان ذلك الشر قد يكون سببا لان يدخل قلبه في اطلاع
هذه الاية فيدخل عليه من ذلك حزن يشغله عن ذكر الله وفي النوم كما يصور له ما ينافي الحق او محبته بحيث يجد به كذلك قال الله تع انما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني بان يذكر الله كما تقدم سابقا ويعتقد ان ذلك لا يضره الا ان يشاء
الله فيستريح من ذلك الهم والحزن ويذهب عنه طائف الشيطان وهذه النجوى بجميع انواعها لا تحقق لمتعلقها فلا عزيمة فيها والفرق بين النجوى والوسوسة
ان النجوى يقدر المكلف على الخروج منها ما لم تعقد نفسه بها فتكون من الوسوسة لان الوسوسة بسبب اعتياد النفس بها لا يكاد يتمكن من تركها لظهور الشيطان
في النفس التي تعودت بذلك حتى ملك قيادها ويأمرها وينهاها فهي تطيعه كارهة له ولطاعته واما السفسطة فهو اعتقاد ان كل ما يمكن ان يكون
موجودا ويجوز ان يوجد عالم الاجسام على جهة التمام ولا تزاحم بين شيء منها بحيث يكون الف جبل مثلا كل واحد منها طوله خمسة فراسخ وعرضه
فرسخ ويدخل كلها في بيت حيوان اصغر من النملة فلما كانت تلك الجبال الفضائية والجسمانية في هذه المحل الصغير الجسماني يبقى منه مكان يسع اجرام
السموات والارض ويدخل ذلك الحيوان في بيته ولا يحس بشيء من ذلك وهي اجسام محسوسة في مكان محسوس ولا شك ان هذه لا يخفى شيء منها
فلا يعزم فيها فهذا الكلام ومثله في هذه الاشياء المذكورة على الظاهر واما على جهة الباطن فكل شيء من هذه الامور فلها تحقق انما لكل بنسبته
ان المعلوم متحقق كل المعتقد بفتح القاف والراجح والمظنون والمشكوك والموهوم والمرجوح والمرتاب فيه او به والموسوس فيه والمناجى
او به والمسفسط فيه فان لكل تحققا في محله وكل فعل فاعله وكذلك حكم فاعلها معها وحكم متعلقها وحكم ما يترتب فيهما من التكوينات بحسب مكلفها
او شياطينها وحكم ثوابها او عقابها او عدم المؤاخذة بها والتأثير بها او عدمه كما وكيفا في الوجود وشرعه وفي الشرع ووجوده فيجري على امر سبحانه
قوله ع تورث عن المر واسبابه منها بالامضاء وكره في تمكينها وتكوينها وكل ذلك عنهم ع كما دلت عليه رواية محمد بن سنان وغيرها كما تقدم عن ابي جعفر ع
ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم

والتعرف

١٠٥

والتعرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والنهي لولايتهم والهداية فلهم بهم ابوابه ونوابه وحجابه الحديث
قال ع ومنه وبرهانه عندكم وامره اليكم قال الشارح ونور من العلوم والحقائق والهدايات وبرهانه من الدلائل والمعجزات عندكم وامره من
الامامة واظهار العلوم اليكم كما وقع في الاخبار ان الواجب عليكم ان تسألوا ولم يجب علينا ان نجيبكم كما قال تع هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب والظاهر انه في غير الواجبات او التقية التي خصهم الله تع وشيعتهم بها او يكون من خصائصهم ولذلك يسمون باولي الامر او يكون
المراد بالامر الفعل بان يكونوا نائبين عن الله عز وجل في الشريعة بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسة كما يظهر من الاخبار الكثيرة الواردة في التفويض
الى النبي والائمة او يعم الفعل بالدعوات او بالتفويض كما يكون للملائكة ويظهر من الاخبار الكثيرة لكن منع الاصحاب من روايتها والعمل بها لئلا
يؤدي الى القول بالوهيتهم كما وقع لبعض الناقصين من الغلاة كما ورد النهي عن النجوم لذلك كما سيجيء قوله النور وقيل هو كيفية ظاهرة بنفسها
مظهرة لغيرها وتلك اما من ذات الشيء كالشمس او من غيره كالجدار المستنير بنور الشمس والظلمة قال محققوا المتكلمين والمشاؤون من الفلاسفة
انها عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا فهي تقابل النور تقابل العدم والملكة وقال قوم انها كيفية وجودية فهي تقابل النور تقابل التضاد
ومال ابن ابي جمهور في المجلي واما اهل الباطن والاشارات فقالوا ان كان في الوجود ما لا يحتاج الى تعريف وشرح فهو الظاهر الجلي
في نفسه المظهر لغيره ولا شيء في الوجود اظهر من النور فلا شيء اغنى منه عن التعريف فالنور هو الظهور وذلك اما الذوات قائمة بنفسها
كالعقول والنفوس او هيئة نورانية قائمة بالغير روحانيا كان ذلك الغير او جسمانيا ولما كان ذلك الوجود بالنسبة الى العدم كنسبة الظهور
الى الخفاء والنور الى الظلمة كانت الموجودات من حيث خروجها من العدم الى الوجود كالخروج من الخفاء الى الظهور والظلمة الى النور
فيكون الوجود كله نورا والعدم كله ظلمة والنور والضوء عندهم واحد وينقسم الى ما هو نور وضوء في حقيقة نفسه والى ما ليس بنور
في حقيقة نفسه والاول ينقسم الى ما هو ليس هيئة لغيره بل قائما بنفسه ويسمى بالانوار المجردة والنور المحض والانوار الالهية كالعقول و
النفوس والى ما يقوم بغيره فتكون هيئة عارضة له ويسمى الانوار العرضية وهي ما لا تقوم بذاتها بل تفتقر الى محل تقوم به سواء كان
محلها الانوار المجردة او الاجسام وتسمى بالهيئة والنور العارض والثاني وهو ما ليس في حقيقة نفسه ينقسم الى مستغن عن المحل وهو
الغاسق اعني الجوهر الجسماني المظلم في ذاته من حيث جسميته فانه مظلم لا نور فيه والى ما هو يحتاج الى المحل فهو هيئة لغيره وهو الهيئة الظلمانية
وهي المقولات التسع العرضية فليست الظلمة الا عدم الضوء والنور على ما هو رأي الاشراقيين من الحكماء وليست الظلمة من الاعدام التي
يشترط فيها امكان الاتصاف بالضوء كما هو رأي المشائين ومحققي المتكلمين فانهم قالوا انها عدم الضوء عن محل يمكن اتصافه بالنور
ولهذا لم يكن الهواء عندهم مظلما لامتناع قبوله النور لشفيفه وعند الاشراقيين هو مظلم مضيء ويشكل الاول بالعرف و
يكذب ادعاء العرف ان من كان سليم البصر وفتح عينيه في الظلمة الظلماء ولم ير شيئا سمى ما عنده ظلمة جدارا كان او هواء او غيرهما هج
اقول ما ذكره الفريقان في حقيقة النور والظلمة مدخول يرد عليهم المنع في كثير مما قالوه نعم يمكن تصحيح ذلك وبعضه بالبناء على الظاهر
واما اذا بني الامر على ما هو الواقع كالحكم دليل الحكمة به فيتبين الخلل العظيم كقول الاولين ان الظلمة عدم الضوء وزعمهم انها ليست شيئا
لانها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خلقها واما الاخرون القائلون بانها كيفية وجودية فاصابوا في كونها وجودية وهي كيفية
على بعض الوجوه لا في كل حال وقول اهل الباطن ولا شيء في الوجود اظهر من النور واذا لم تلحظ الظهور الظاهري الذي عند العوام و
انما نظر بعين الحقيقة رأى جميع افراد الوجود متساوية في الظهور فان النور كما يظهر بنفسه فالظلمة تظهر بنفسها وكما يظهر النور
غيره كذلك تحجب الظلمة والغفلات في نفسها سواء والمظهر والمحجوب كان الوجود فيهما على السواء والاظهار والحجب من غيرهما و
ليس الاظهار اظهر من الحجب فافهم هذه الدقيقة التي اشرنا اليها على ان الظهور ان ارادوا به كالمنسوب الى النور عندهم لزمهم ان
يكون هذا النور اظهر من خالقه تع وتقدس ان يكون شيء اظهر منه حيث قالوا لا شيء في الوجود اظهر من النور فان قالوا هو سبحانه نور

فبراد الوجود الظاهر منه

لهذا المعنى قيل لهم هو ليس ظاهر بنفسه لانا لا نريد بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه ولا عند من فوقه لان كل شيء لهذا المعنى ظاهر لنفسه يعني عند
نفسه وعند من فوقه وانما نريد بالظاهر بنفسه عند من يساويه او من هو دونه فان قيدوا الوجود بالممكن قيل الوجود المشمول ممكنه وليست ظاهرة
بنفسها فان قالوا المراد تحققه في نفسه قلنا الغاسق المحجوب محقق في نفسه فان قيل المراد ظهوره باثره قلنا يصدق على من تكلم في ظلمة بحجبه
عن الرؤية وليس النور والضوء واحدا بل الضوء اقوى ولهذا قال تعالى جعلنا الشمس ضياء والقمر نورا والمروي عنهم ان النور شعاع الضياء
والضياء هو المنير وهو البهاء والنور سناه وقولهم اما الذوات فانها قائمة بنفسها كالعقول والنفوس فهو ايضا جار على الظ واما على الحقيقة
فليس شيء قائم بنفسه الا الله سبحانه وما سواه فقائم به قيام صدور وقولهم او هيئة نورانية الخ فيه ان كل حادث على الحقيقة ذات لما دونه
هيئة لما فوقه فهي ذوات اضافية وهيئات اضافية لاشتراكها في افتقارها الى ما فوقها وافتقار ما تحتها اليها فكل محدث عرض
بالنسبة الى ما فوقه جوهر بالنسبة الى ما دونه نعم هذا صحيح على الظاهر وقولهم فالوجود كله نور والعدم كله ظلمة انما يمشي على الظاهر ايضا ولا
في الحقيقة ان ارادوا بالعدم الا شيء فليس ظلمة بل لا عبارة عنه حقيقة والظلمة شيء مخلوق والا فالعدم محدث فهو من الوجود فالظلمة
وجود لا عدم فالاولى لهم ان يعرفوا الظلمة بغير العدم وبغير الخفاء ان ارادوا التعريف على الحقيقة فانها لا تعرف بالعدم وانما هي تعرف بالنقص
وذلك ان الاشياء على ثلثة اقسام قسم تزيد لطيفته من النقص خصوصيته من عنايته ربه تعالى على كل نفس وجوده وهو الكامل كالسراج فانه
بتماميته لا يحتاج في ظهوره الى ما يعينه ويكاد لتمام نقص الغاسق عن الظهور بنفسه كالحجر مثلا وقسم خصوصيته من العناية بقدر وجوده وهو
التام كالجمرة مثلا فانها بتماميتها لا يحتاج في ظهورها بنفسها الى ما يعينها ولكنها لا تتم بغيرها العدم فاصل خصوصيتها عن نفس وجودها وقسم
خصوصيته من العناية انقص من وجوده كالحجر وهذا القسم يحتاج في ظهوره بنفسه الى ما يعينه والمظلم من هذا القسم والمنير من القسم الاول
والنور والظلمة من القسم الثاني لان هذا القسم الوجه وجهه الاعلى الى المنير فهو منه وهو النور ووجهه الاسفل الى المظلم فهو منه وهو الظلمة
فكمال النور من المنير ونقص الظلمة من المظلم وكمال المنير لكونه واجدا ونقص المظلم لكونه فاقدا والنور هو ظهور المنير به يعني ان ظهور المنير للغير
لكن المنير لم يظهر بذاته وقيام تلك الصفة بموصوفها قيام صدور لا قيام عروض كما يدل كلامهم في قولهم والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة
عارضة له كنور الشمس مثلا كلها المنفصلة المتتابعة هو الصفة المطلقة اللابدية بجانب المنير والتامل الواضح بيانه ووجهه هو المرئي من المنير
والظلمة نفسه وماهيته من حيث هو وهي الصفة المقابل لوجهه فان قلت قولكم لا تعرف بالعدم وانما تعرف بالنقص تناقض لان النقص هو عدم
شيء ويدل عليه قولكم ونقص المظلم لكونه فاقدا فصار المعنى تعريفها بالعدم لا تعريف بالعدم قلت ان اردتم بالعدم المعنى الوجودي فلتسم
وانما نمنعه لانكم تريدون به معنى عدم لا شيء وغرابة العيان لا ثبات الشيئية ولما كان هذا المشار اليه لا عبارة له الا عدم او نقص
ففقدان مثلا ونفينا العدم الذي هو المهرع لا شيء يظهر ان المراد بالنقص شيء وجودي لانا لا نريد بالظلمة الا انية النور وهي موجودة وان كان
وجودها مترتبا على وجود النور فهي شيء ولو لم تكن شيئا لم يكن النور شيئا لتعانقهما انفصالا لان تحققها انما هو بالنور وتحققه بها وشرط
وجودها وتمام قابليتها الوجود وهو النور فهي نقص النور وهو تمامها واثر كمال المنير فلما كان النور اثر المنير وصفته وفعله ومن
فعله نسبوا اليه اطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه تعالى والظلمة وان كانت موجودة به فهي ايضا من فعله وبفعله ليست الا انها
من فعله ولا منسوبة اليه لانها ماهية اثر فعله وانيته فلا تطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه وانما تنسب الى ما منه بدأت وهو نفسها
قال الله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فيقال نور الله ويراد منه فعله وهدايته وفضله ونعمه وعبده المطيع لله الداعي اليه ولا يقال
ظلمة الله وان كانت تنسب الى فعله ايضا لكن لما كان تأثير فعله على مقتضى القوابل وكانت قوابل النور والخيرات موافقة لامره وقدرها
وهياكلها تنسب الى فعله فيقال من فعله وقوابل الظلمة والشرور لما كانت مخالفة لامره ورضاه لانها اشباح عكوس اوامره ومضادة
وهياكلها خلافه فعجلها محبته لم يجز نسبتها الى فعله فلا يقال من فعله وانما يقال بفعله لا منه ولا اليه الا انها لا تكون الا عن نفسه ثم

جعلنا الشمس عليه دليلا واذا عرفت هذا لم تعترض على ما قدمناه من ان الظلمة موجودة كالنور وان الوجود خير كله او انها تنسب الى
الفعل كما ينسب النور اليه ولما كان النور موافقا لامر الله ومحبته ورضاه وارادته اطلق على كل خير فقيل في قوله تعالى الله نور السموات و
الارض يعني مدبرها بحكمة بالغة او منورها يعني ان كل شيء استضاء به والمروي عن الرضا عليه السلام هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض و
روي انه في هدى من في السموات وفي قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قيل من لم يجعل الله له نورا بتوفيقه ولطفه فهو
في ظلمة الباطل لا نور له وعن الصادق عليه السلام اماما من ولد فاطمة فما له من نور وفي التوحيد انه النور عن مولينا الصادق عليه السلام هو مثل
ضربه الله لنا وعنه عليه السلام الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وآله كمشكوة قال صدر محمد صلى الله عليه وآله فيها مصباح قال
فيه نور العلم يعني نور النبوة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر الى قلب علي عليه السلام الزجاجة كأنها قال كأنه كوكب دري يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم
يخرج من فم العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله من قبل ان ينطق به نور على نور قال الامام في اثر الامام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يقول انا هادي السموات و
الارض مثل العلم الذي اعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكوة فيها المصباح فالمشكوة قلب محمد صلى الله عليه وآله والمصباح نوري الذي فيه العلم
وقوله المصباح في زجاجة يقول اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كأنها كوكب دري فاعلمهم
فضل الوصي يوقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة ابراهيم عليه السلام وهو قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو
قول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية
يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابراهيم وقد قال الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا سورة آل عمران
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء مثل اولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون
يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك وروى القمي عن الصادق عليه السلام عن ابيه في هذه الآية الله نور السموات والارض قال بدأ بنور
نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المشكوة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعل الله فيه
يوقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواء الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب لها اذا
طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت الشمس غربت عليها يكاد زيتها يضيء يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور
فريضة على فريضة وسنة على سنة يهدي الله لنوره من يشاء قال يهدي الله لفرائضه وسنته من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن من يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة
الى الجنة نور وقال الراوي قلت لمولينا جعفر الصادق عليه السلام قوم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله مثل اما قال فلا تضربوا لله
الامثال في بيوت اي كمشكوة في بعض بيوت او يوقد في بيوت يعني ذلك النور المضروب له المثل المذكور في الآية في بيوت اذن الله
ان ترفع وتعظم كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه فانه سبحانه اخبر ان تلك البيوت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة اي قائمون بفرائض الله التي هي ولايتهم وفروعها وسنته التي هي الموالاة في الله
والمعاداة في الله والمراد بها هنا غير ما هو من الفرائض كموالاة وليهم ومعاداة عدوهم وكونها سنة لكونها تابعة لموالاتهم
ومعاداة عدوهم فلا تلهيهم ولاية الاول والثاني ولا شيء من فروعهما عن النبي صلى الله عليه وآله ومتابعته في كل ما جاء به عن الله وهذا ذكر الله
ولهذا الوضوء ولا عن شيء من فروعه وهذا هو اقام الصلوة ولا لاحد من شيعتهم ضياء فواضل الحق واقاموا موجبه بتكرها انوارهم
ايتاء الزكوة ولا عن ظواهر هذه البواطن لان الظواهر فروع هذه البواطن كما ذكرنا وهذا على قراءة من لم يقف على اسمه ويقف على الآصال
كما هو قراءة اهل البيت وقرأه بعض القراء السبعة فاذا كان هذا النور الممثل به في هذه الآية في بيوت وهم الائمة عليهم السلام كما سمعت كان

معنى الظرفية على ما ذكرنا في قوله ان الحق معهم وفيهم بجميع الاعتبارات فراجع والبرهان هو الحجة على نحو ما تقدم ذكره ويجوز الاتحاد كما هو الاصل
في الايجاد والتعدد بالاعتبار ويحتمل بينهما العموم والخصوص المطلق او من وجه فاذا عرفت ما ذكرنا في جميع حروفه ظهر لك ان نور الله و
برهانه على كل معنى تقدمت الاشارة اليه عندهم فاذا عرفت هذا فاعلم ان بين النور والبرهان المشار اليهما او بينهم ع النسب المشار اليها
اي الاتحاد باعتبار والتعدد باعتبار اخر ويحتمل باعتبار ان يكون بينهما العموم المطلق او من وجه والعند المذكور ان اريد منه معنى
الظرفية لزمه حكم ما تقدم في ان الحق فيهم وان اريد به معنى القرب المعنوي الذي يعني لدى اعتبر في المذكور حكم لدى الموافق له من النور
والبرهان وان اريد به الظاهري اعتبر فيهما ما يوافق مقامه فالاتحاد في الاولة اي والتعدد والعموم بمعنييه اعتباري وفي الثاني
الاتحاد والعموم بمعنييه اعتباري والتعدد ذاتي وفي الثالث الاتحاد والعموم والتعدد كالثاني في الجملة لان هذه الاعتبارات المذكورة
فيها اقسام واجمال لئلا يؤدي الى الملال وقوله ع وامره اليكم يراد منه عند الاطلاق ثلثة والثالث يستعمل في اشياء متعددة اعظمها
قدرا وسعة وقربا وسمو الولاية ولبس رداء عبادات قربة لاشتمالها على جميع مشيئة الله وما يرتبط به مما دخل في الامكان مما قضى
وامضى او قضى ولم يمض واحتمه او قدر ولم يقض او اذن ولم يرد او كون ولم يقدر ولمكنه سبحانه ولم يكونه وهو مجموع شؤون
المعبود جل وعلا فيما سواه قال تع هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذه الولاية المذكورة في الاية الملتبسة على تفسير الظاهر
صعبة الادراك لا يعرف المراد الا المؤمن الممتحن الذي هو اقل من الغراب الاعصم واعز من الكبريت الاحمر وذلك لان الافهام انما تتوجه الى
خرجت وعلى هذا لا يحسن هنالك لاقتضائها المغايرة بين الولي والولاية والمغايرة منتفية في رتبة الذات البحت وعلى التفسير الباطن تهون
الخطب على الافهام لاجل تقدير المضاف اي لولي الله الحق فان جعل الحق صفة للولي اريد منه الحق المخلوق على الوجه المتقدم في شرح قوله ع
والحق معكم وفيكم وان جعل صفة لله كان ظاهرا على الحقيقة الا ان فيه اشعارا ان ولاية الولي من الحق الذي هو اعلم حيث يجعل ولايته
فانه تع لا يجعلها عند من يقع منه باطل قط لا قليل ولا كثير وانما هو الحق من الله الحق وهو قوله تع هو الحق من ربكم اي ان الولاية هي ظهور
الولي الحق سبحانه ونعمه لخلقه بالهم وعليهم في كل شيء وهو قوله تع الرحمن على العرش استوى ومحلها الذي به يها ظهر محمد ص كما قال تع ما وسعني
ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقلب الولي من قلب النبي ص كالضوء من الضوء والى هذا اشار ص بقوله اعطيت لواء الحمد وعلي حامله وقلبه
هو العرش الذي تجلى عليه واستوى برحمانيته واما على تفسير باطن الباطن فهو سهل جدا بعد ما يعرف ذلك لان الولاية معنى اضافي
فلا يعقل الا في الخلق وذلك كله في قوله تع واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه اي فاعبد الله باقامة ولاية الولي ع وهي القيام بجميع ما
ما يريد الله سبحانه من المكلف وتوكل على ولاية الولي ع يعني الاعتماد على وعد الله لمن قام بولاية الولي ع بالنجاح والفلاح لانها كما قال رسول الله
حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة وقال الله تع اقسم بعزتي وجلالي لا ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني
ولا ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني ومعنى الحديث الاول ان من مات على حبه دخل الجنة لانه مات شهيدا كما قال سيدنا الباقر عليه السلام
في تفسير قوله تع ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون والشهادة
تكفر كل ما سبقها من السيئات ومعنى الثاني ان من احب عليا فقد اتى الله باكبر طاعة عنده فاذا عصاه كان عاصيا فيما بعد تلك الطاعة فهو من
ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن ابغض عليا فقد اتى الله باكبر معاصيه عنده فاذا اطاعه فيما سواها لم تعدل تلك المعصية وهو ممن
قال الله تع ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فاذا عرفت هذا ظهر لك معنى رجوع الامر كله الى الله سبحانه لان من احب عليا نجى ومن احبه
لغير الله ولو لعلي نفسه من غير ما يرجحه الله هلك كما في محبة الغلاة وان جعل ضمير اليه يعود الى الولي صح ذلك بشرط التقييد فان الله سبحانه حين
خلق الاشياء وفوض امر خلقه الى وليه على خلقه وحيث فوض ذلك الى عليه لم يرفع يده سبحانه عن شيء من ذلك بل هي وولايته عليها في قبضته يتصرف
فيها الولي كيف شاء الله سبحانه لانه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الايات فالله هو الولي ثم من دونه باذنه ولهم ع فالولي وولايته قائمة

بيده الله كقيام الصورة في المرآة بالشاخص وهذا هو سر قوله ع وامره اليكم اي امره الذي لا يشاركه فيه غيره في كل حال اليكم اي تعملون فيه بامره ولو جاز
استقلالهم به ولو كان قيامهم به باذن الله جاز استغناؤهم عن الامر الحق سبحانه وهو باطل لان الخلق لا يستغني عن الحق ولانه لو كان كذلك لم يكن
امر الله بل هو امرهم وتسقط حينئذ فائدة اليكم هذا كله وامثاله اذا اريد بالامر الولاية ولو اريد به شيء مما يتفرع عنها كالامر الذي هو ضد النهي دخل
في المعنى الاول لكله بالطريق الاولى وكذلك كل معنى حق يطلق عليه لفظ الامر فانه من فروع الولاية وهو راجع اليهم باذن الله رجوع الصفة الى الموصوف
والفعل الى الفاعل بل انهم هم العضد في ايجاده والله سبحانه انما اقامهم وهذا حكم جار في كل شيء من الحق واما الامر الباطل فكل شيء منه ليس منهم ولا
اليهم وان كان انما يوجد بخلاف ما هم عليه واليه الاشارة بقوله تع باطنه فيه الرحمة وهو الامر الحق وظاهره من قبله العذاب وهو الامر
الباطل وقول الشارح او يكون المراد بالامر الفعل بان يكونوا نائبين عن الله تبارك وتعالى في الشريعة بحسب ما يقتضيه عقولهم المقدسة الخ قول
ليس مستقيم على ظاهره لان من تدبر كلامهم ووفق لفهمه عرف بعقله وبالكتاب والسنة ان المراد بالامر الفعل وانه ليس المراد منه الفعل الخاص
بالشريعة بل بها وبسائر الافاعيل وانهم ليسوا نائبين عنه لان النيابة تقتضي عزله عن ملكه تع عن ذلك علوا كبيرا وانما المراد انه سبحانه يفعل
بهم ما شاء لا انهم نواب في الفعل بل هو الفاعل وحده لا شريك له في فعله وانما هم محال فعله واعضاد خلقه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
على حد ما ذكر في حكم الامانة فانه قال تع الذين تتوفاهم الملائكة وقال تع قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فظهر ان الملائكة يفعلون باذن ملك
الموت وله القيومية عليهم في جميع افعالهم وقال الله تع الله يتوفى الانفس حين موتها فاخبر تع بان ملك الموت موكل بذلك على ان
من دونه من الملائكة اعوانه واتباعه وانه سبحانه هو الفاعل لا يشركه في فعله احد كما يشعر به قول الله يتوفى الانفس اذ لم يقل كما يتوفى الله الانفس لا
لما كان ملك الموت موكلا من الله على توفي الانفس والله هو الذي يتوفى الانفس دل على نفي النيابة وتفرده يتوفى الانفس اذ لو ثبت انه نائب عنه
في ذلك لم يكن يفعل شيئا لان الفاعل هو النائب الا لم يكن نائبا فتفسير الفعل عنه بان يكونوا نائبين ليس بصحيح الا ان يريد المجاز وهو
لا يقتضي الالوهية وقوله بحسب عقولهم فيه ان الظاهر من مراده انهم فوض اليهم الامر فوضعوا الاحكام على حسب ما ادركته عقولهم وهذا ليس بصحيح لا
لان عقولهم لا تبلغ مدارك الاحكام ومقتضياتها وموضوعاتها لان مدارك الاحكام وتلك المقتضيات انما هي شؤون عقولهم فيه وصفات
افعالهم واحكامها بل لان ذلك يستلزم عزل الحق عن الخلق المقتضي للالوهية وانما جعل اليهم ما فعلوا باذن الله تع لوجوه الاول انهم محال مشيئة
الله فما صدر عنهم فهو عن الله ومشيئة الله قال تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والثاني تعبدا نعمتهم في انواع فيوضاته القدسية استولت
الانوار على ذواتهم فمحقت انياتهم فلم يصدر عنهم شيء الا ما صدر عن الله لانهم في كل حال من احوالهم لم يكن لهم اعتبار من انفسهم الا بقدر ما بقي من
صافي انياتهم ما يمسك وجوداتهم عن التلاشي فهم الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كالنقد
فليس يصدر عنهم شيء الا ما شاء او بمشيئته ما شاء يعني في الحقيقة بما شاء وفي الصورة بمشيئة ما شاء الثالث ان الله سبحانه خلقهم على هيئة ارادته
وهيكل وحدته وصورة كينونته ولهذا قال علي ع انا الذي لا يقع علي اسم ولا صفة وقال علي ع ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك والهيئة و
الهيكل والصورة المراد منها واحد وهو المعبر عنه في لسان الشارع ع بالطينة التي تجري الاعمال والافعال على وفق مقتضاها فاذا كانت
طينتهم هيئة الارادة ووجودهم نور المشية جرت افعالهم واقوالهم واحوالهم على ما يوافق مراد الله وهو يقول سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالته
الرابع ان حقائقهم ع هي تراجمة مشية الله وافعالهم معنى مشية الله اما في الوجود الشرعي فظ واما في الوجود التكويني فلما تقرر من ان العلة
الفاعلية يتوقف ظهور تاثيرها على العلة المادية والصورية والغائية وقد تقدم انهم ع هم العلل الثلث لجميع الخلق بل الرابعة باعتبار توقف
الظهور عليهم او انهم بهم التمكين الذي هو علة القابليات وهو وجه العلة الفاعلية فلهذا قال علي ع في خطبة يوم الغدير والجمعة في ذكر
خلقهم ع قال فجعلهم السن ارادته ففعلهم فعل الله ساطعة عنهم وكلامهم كلام الله يتكلم بهم وهكذا الخامس انه سبحانه فرغهم له عز وجل فاخلى
وجميع مشاعرهم مما سواه ثم ملاءها فرغ له من افعاله واوامره ونواهيه فجعلهم خزائن علمه وعيبة حكمه وامنائه على اقداره وحفظهم له وسددهم وعصمهم

عما اليهم فانهم يفعلوا بامره وهم بامره يعملون وهو قوله تعالى لنبيه لتحكم بين الناس بما اريك الله فلا تكن للخائنين خصيما فقوله بما اريك الله
يريد به بما اعطاه من الفهم في كتابه وهو وان كان رايه ع الا انه الراى الذى اوحى به اليه فانه محل كلى محفوف بالعصمة والتسديد من الله تع
ولهذا قال تع بما اريك الله ولم يقل بما ترى وان كان المقصود منه هذا لكن لما كان رايه ع ليس منه ولا مستند الى خصوص نفسه بل هو من الله
مستند الى نفسه باذن الله قال بما اريك الله وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الاية والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله والى
الائمة ع قال الله تع انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله وهي جارية في الاوصياء ع وفي الاحتجاج عنه ع انه قال لابي حنيفة
وتزعم انك صاحب الراى وكان الراى من رسول الله ص صوابا ومن دونه خطأ لان الله تع قال فاحكم بينهم بما اريك الله ولم يقل ذلك لغيره
اقول انما كان رايه ع ورأى اوصيائه صوابا لما قلنا من انهم اذا فعلوا انما فعل الله تع عنهم او بهم ولا فعل لهم من نحو ذاتهم الاعلى نحو ما
قررناه فانهم وامامن رد الاخبار الواردة بهذا التفويض مع كثرتها وعدم قبول اكثرها التاويل الاعلى نحو ما قررناه حذرا من ان يلزم القول
بالوهيتهم ع فدعواه صحيحة على ما فهم من التفويض المستلزم لعزل الحق تع عن ملكه وفهمه للاخبار ليس بصحيح فالذى عليه ان يقف في نفى علمه
الربوبية ولا يرد الاخبار مع كثرتها وشهرتها وصراحتها بل يقول هم اعلم بما قالوا لئلا يكون من اهل هذه الاية بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
مع ان كلامنا هذا اذا فهمته فتح لك الابواب المختلفة المقفلة وكشف لك عن الاسرار المعضلة فافهم وارشد قال ع من والاكم فقد والى الله ومن
عاداكم فقد عادى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم قال الش ره من والاكم فقد والى الله لان الله تع امر بموالاتكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه في
ايات كثيرة او انهم لما اتصفوا بصفات الله وتخلقوا باخلاق الله صاروا كانهم هو كما قال تع ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
فاظلمونا اى اولياءنا ولكن انفسهم يظلمون ولقوله ص من راني فقد راى الحق ولقوله ص مثل حرب علي حرب الله ولقوله ص فاطمة بضعة مني
من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله الى غير ذلك من الايات والاخبار وكذلك البواقي من العداوة والمحبة والاعتصام انتهى اقول
قوله لان الله تع امر بموالاتكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه في امر فلان من والاهم فقد امتثل امر الله ومن امتثل امر الله فقد والاه لان ذلك امتثال امره فقد
عاداه واما قرن فلانه تع ساوى بينهم وبينه في تكليف خلقه بالطاعة له ولهم كما اشار اليه الحجة ع في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك
وخلقك ومن المراد من ذلك من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله بلا فرق
بينهم وبينه في هذا النحو لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال ولا في العبادة ولهذا قال الا انهم عبادك وخلقك وفي الكافي في التوحيد عن الصادق
ع في قوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تبارك وتعالى لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه ياسفون ويرضون وهم مخلوقون
مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله
كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع
الله وقال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فكل هذا وما اشبهه على ما ذكرت لك وكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل
ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذى احدثهما وانشاهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما ما لانه اذا دخله الضجر والغضب
دخله التغير فاذا دخله التغير لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق
تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك ان شاء الله اقول قوله او انهم لما اتصفوا بصفات
الله وتخلقوا باخلاق الله صاروا كانهم هو الى اخره فيه شيئان احدهما ان المراد منه معنى قرنكم بنفسه فجعله مغايرا لا معنى له الثاني قوله صاروا
كانهم هو لا يصح لان تشبيههم به باطل ممنوع من استعماله واعتقاده حرام باطل وذلك لانه ان اراد منه انهم ع كانهم ذاته البحت وقع التشبيه
الممنوع منه وان اراد منه كانهم معاني افعاله ومثله بضم الميم والشأن قائم وقاعد من زيد او معاني المغايرة لذاته البحت كالعلم والحكم والقدرة
والامر وما اشبه ذلك فهم ذلك المراد ولا مغايرة كما هو ظاهر مراده فالاولى ان يقول كانهم لما اتصفوا الى الى اخره من قوله وقرنكم بنفسه في اياتها

ولا يقول كانهم هو بل يقول انهم هو وهم غيره كما قال الصادق ع لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو وقول الحجة ع في دعاء شهر رجب
لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الى ان قال اراد بقوله كانهم هو هذا المعنى صح المعنى لكنه غير مستعمل عند اهل الشرع لما يظهر من فساد
ظاهره المتضمن للتشبيه واما توهم حصول المغايرة من قوله قرنكم وقوله لما اتصفوا بصفات الله الى اخره وكانه سبحانه انما قرنهم لجهة الجامعية التي هي
علة الاقتران وهو اتصافهم بصفات الله كما اتصفت الحديدة المحماة في النار لما قاربت النار ظهرت صفتها فيها حتى كانت تفعل فعلها ولا
فعل للحديدة وانما الفعل للنار فان تأثيرها بصفتها ظهر على الحديدة والحديدة حافظة للصفة ومحل لها فاثرت بواسطة الحديدة الحافظة لها فظهر
فعل الله فيهم بواسطة الصفة ففعل الله بفعله بواسطتهم لانهم محال المشية ولا فعل لهم وانما الفعل لله تع بفعله وهم حافظون للفعل المؤثر
كما حفظت الحديدة حرارة النار التي هي فعلها والصفة ظهرت فيهم كما ظهرت صفة النار في الحديدة ولهذا نسب فعلهم اليه على الحقيقة قال تع وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى فهذه علة قرنها ايام بنفسه وهذا بدعوة رسول الله ص كما في يوم الغدير وغيره في هذا العالم وفي كل عالم من مراتب الوجود فانه
قال في يوم الغدير الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله وقد تواتر هذا الحديث معنى عند جميع المسلمين اما عندنا معاشر الشيعة فهو اشهر من ان يذكر واظهر من ان يسطر
لا يختلف فيه اثنان بل لا يجهله واحد واما عند غيرنا من العامة فقد نقل علماؤهم نقلا متواترا واعترفوا بتواتره وصحته وممن ذكر ذلك منهم محمد
يحيى بن بهران في شرحه للقصيدة الموسومة بالقصص الحق في مدح خير الخلق ص لشرف الدين يحيى بن شمس الدين قال في شرح قوله لا سيما عند قرب
الحادث الجلل المريع للدين والاسلام بادية ثمن مثل ما كان في حج الوداع وفي يوم الغدير الذي اسمى نبيه ايانا في نصر من كان خاتفا
له يوالي ومن هذا يعاديه وهو الحديث اليقين قد قطعت بكونه فرقة كانت نوهبه قال واما حديث يوم الغدير عن النبي ص فقد روي من طرق
كثيرة من خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم بعضها روايات اهل البيت ع وبعضها روايات غيرهم من علماء الحديث والروايات زيادات وما يكون
الاكابر ما صاحب من روايات اهل البيت عليهم ما رووه بالاسناد عن البراء بن عازب قال اقبلنا مع النبي ص في حجة الوداع فكنا بغدير خم فنودي
فينا ان الصلاة جامعة وكسح للنبي ص تحت شجرتين فاخذ بيد علي بن ابي طالب ع وقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله ص قال هذا
مولى من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة وروى باسنادها
الى زيد بن ارقم قال نزل رسول الله بين مكة والمدينة عند سرات خمس دوحات عظام فقام نحيهن واناخ عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ما شاء الله ان يقول ثم قال يا ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ما اتبعتموهما القران واهل بيتي عترتي ثم قال تعلمون
اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم فقال رسول الله ص من كنت مولاه فان عليا مولاه فقال رجل من القوم ما يالوا الا ان يرفع ابن عمه وروى
بعضهم من طريق الحكم ابي [illegible] المحسن بن كرامة فقام رسول الله ص خطيبا بغدير خم واخذ بيد علي فرفعها حتى راى بعضهم بياض ابطه ثم قال الست
اولى بكم من انفسكم قالوا اللهم نعم فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقام
عمر فقال بخ بخ يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة قال الحكم ابو سعيد وحديث الموالاة بغدير خم قد رواه جماعة من الصحابة وتواتر
النقل به حتى دخل في حد التواتر فرواه زيد بن ارقم وابو سعيد الخدري وابو ايوب الانصاري وجابر بن عبد الله الانصاري ثم ذكر رواية
بعضهم وهي متضمن ما تقدم مع زيادات وروى بالاسناد الى عبد خير قال حضرنا عليا ينشد الناس في الرحبة فقال انشد من سمع النبي ص يقول
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام اثنى عشر رجلا كلهم من اهل بدر فيهم زيد بن ارقم فشهدوا انهم سمعوا
رسول الله ص يقول ذلك لعلي بن ابي طالب ع واما روايات غير اهل الشيعة فقد روي عن الرسالة النافعة للامام المنصور بالله عن مسند
امام احمد بن حنبل هذا الحديث المذكور من طرق كثيرة نحو ما سبق وحكاه ايضا عن جامع رزين وعن مناقب ابن المغازلي الشافعي وذكر انه
رفع الحديث المذكور الى مائة من اصحاب رسول الله قال وقد ذكر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرقه من خمسة وسبعين طريقا

وافرد لذلك كتابا سماه الولاية وذكر ابو العباس احمد بن عقدة خبر يوم الغدير وافرد له كتابا وطرقه من مائة طريق وخمس طرق ولا شك في بلوغه حد
التواتر وحصول العلم به ولم نعلم له خلافا ممن يعتد به من الامة وهم بين محتج به ومتأول له الا من تنكب طريقة البحث ومكابرة العيان ثم كلامه ره وفي
المستدرك بالاسناد الى زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله ص من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن قال كاني قد دعيت فاجبت اني تارك
فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله عز وجل
مولاي وانا ولي كل مؤمن ومؤمنة ثم اخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه الخ وذكر الحديث بطوله هذا
حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله وفيه عن زيد بن ارقم نزل رسول الله بين مكة والمدينة عند سمرات خمس دوحات
عظام فكنس الناس ما تحت السمرات ثم راح رسول الله ص عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ووعظ فقال ما شاء الله ان يقول
ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي ثم قال اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من
انفسهم ثلث مرات قالوا نعم فقال رسول الله ص من كنت مولاه فعلي مولاه انتهى فهذا من قول محمد بن يحيى بن بهران وانما نقلت كلامه كله عند ذكر دعوة النبي ص
مع ان بعضها لا يحتاج الى الاستشهاد فانه اظهر من الاستشهاد عليه لان كلامه هذا حجة على من انكر النص على علي ع يوم الغدير واحببت ان اذكره
في رسالة وكتاب من كتبنا حتى لا يعز تحصيله على طالبه والحاصل ان الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف آدم كل عالم منها اقام فيه رسول الله
ص عليا في هذا المشهد ودعا هذه الدعوة التي هي علة وجود الشيء اياهم بنفسه او من جملة علل ذلك وهي قد تكون ع سابقة باعتبار او مساوقة
باعتبار او لاحقة كما ان من العلل كل نبي شيء هو ان ما في حديث الكافي والتوحيد المتقدم من ان المراد من قوله تعالى فلما آسفونا وظلمونا
وامثاله للقوم ع لان الاسف والظلم وغير ذلك لا يجري عليه بل على انه يجري عليهم وفيه اشكال وهو انهم انما جرى عليهم كيف يحسن
في هذا الحال ان يقرنهم بنفسه التي لا يجري عليها ذلك والجواب انهم ع لهم جهتان جهة بشرية وجهة الهية من حيث البشرية تجري عليهم هذه الامور
والحوادث ويشرفهم من حيث الجهة الالهية قرنهم بنفسه لانهم في هذا الحال لا تجري عليهم هذه الامور والحوادث وكيف
تجري عليهم وهم الذين اجروها على من شاؤا ولما جاز نسبة ما لحق الجهة البشرية بالحقيقة الى الجهة الالهية بالمجاز جاز نسبة ما لحق
الجهة الالهية بالمجاز اليه سبحانه بمجاز المجاز لانه سبحانه ونعم كان الجهة الالهية لكن الجهة البشرية له لانها الذي له فيجوز نسبة
ما لحق التابع الى متبوع المتبوع كما ينسب الى المتبوع لان التابع تابع بالحقيقة والمتبوع تابع كذلك ومعنى مجاز المجاز ان المتبوع تابع للمتبوع
قال ع انتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم وشهداء دار الفناء قال الش ره فان طريق متابعتهم في العقائد والاعمال اقوم الطرق وامتهم سبيل
هو الطريق او طرقهم في مراتب القرب الى الله وان كان لغيرهم من اهل الحق طرق اخر وشهداء دار الفناء كما تقدم وشفعاء دار البقاء
للاخبار المتواترة بشفاعتهم لاصحاب الكبائر كما هي لرسول الله ص اقول قوله ع انتم السبيل الاعظم يريد انهم ع سبيل الله اي طريقه
الى جميع خلقه في كل ايجاد او تكليف فلا يوجد شيئا ولا يمد شيئا بما له او بما به لمن دونه الا بواسطتهم فهم سبيل الايجاد والفيض
من فعل الله سبحانه فلا يستمد شيء من الخلق في صدور او بقاء الا بهم ومنهم ولهم كما لا يستمد شيء من اشعة السراج من فعل النار من
صدور او بقاء الا بالشعلة المرئية ومنها ولها كما قال ع ان ... هي النار الغائبة اعني الحرارة واليبوسة الجوهرية وحرارة النار
الغائبة هي ظلها وهي آية مشيته الله والشعلة المرئية التي هي الدخان المستحيل من الدهن بحرارة النار الغائبة المنفعل بالامساس
عن حرارة النار هي آية الحقيقة المحمدية ص فالشعلة هي سبيل النار الى ايجاد جميع الاشعة واضاءتها لها وفيها ظلها وكذلك لا يستمد شيء
من جميع الخلق من الذوات والصفات الجواهر والاعراض والاجسام وغيرها من فعل الله تعالى الا بواسطة الحقيقة المحمدية هي المثال الذي جعل الله
منه كل شيء حي ومنها ولها وهي هم حقيقتهم ع وهي السبيل الاعظم ووصف هذا السبيل بخصوص العظم دون الكبر لاختصاص الكبر
بالظاهر وعموم العظم للظاهر والباطن وعلى جهة التفضيل لانه في مقام من العظم يقصر عنه ادراك كل مخلوق سواهم كما قال ع

وانك لعلى خلق عظيم استعظمه الله سبحانه في الكون بل في الامكان وصورة التفضيل لبيان ان سبيل الله الى خلقه متعددة بعدد انفاس
الخلائق وكل واحد منها عظيم بالنسبة الى ما يتوقف عليه وفيها الكلي والجزئي والاضافي وليس فيها ما يسع جميع شؤون الالوهية الا حقيقتهم ع
وقد لوح سبحانه بذلك في تأويل قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
لانه قال فلا تنسبوه الى الالوهية ولا الى جامعية شؤونها وانما جامع شؤونها الحق المخلوق وصرح به سبحانه في الحديث القدسي قال تعالى ما
وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فهم السبيل الاعظم في كل خير نازل من خزائنه تعالى وفي كل خير صاعد من اعمال الخلائق وذلك
لان السبيل هو الطريق واعلم اني حيث شرحت هذه الكلمة حين شرحت هذه الزيارة فذكر لي بعض المشايخ ذكره الله برحمته في الدنيا والآخرة
رحمه الله ... وقف على هذه الكلمات فلحقها باصل الشرح في محلها الا اني جعلت هذه الكلمات والحقتها باصل الشرح بعدما تعدد نسخه و
الش لكلام الامام ع في قوله ع والصراط الاقوم طريق متابعتهم اقوم الطرق وهو تعريف بالمجاز المستلزم للحذف والتقدير وهو خلاف الاصل
بل الحق انهم في كنه حقيقتهم صراط الله المستقيم بمعنى انه لا يصل من الله شيء الى احد من خلقه الا بواسطتهم من عطاء ومنع وتعرف وتعريف
وارشاد وتكليف ولا يصل الى الله سبحانه من احد من خلقه شيء من عمل او دعاء او غير ذلك من حال او مقال الا بهم فهم ع طريق الله الى سائر
خلقه وطريق الكلم الطيب والصفات الحميدة والافعال والاعمال الصالحة من الخلق الى الله وقد تقدم من هذا كثير فلا فائدة في الاعادة
ومعنى الاقوم ان الخط المستقيم الذي هو اقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين قد يختلف باختلاف تحقق القصر في نفس الامر وفي حال دون
حال فيصح التفضيل بينها في هذه الاعتبارات وبان تمام استقامة سائر الخلق اقوم وبان استقامته على ما يوافق جميع متعلقاته في المادة و
الصورة وفي جميع الاحوال المراد لله ومحبته اقوم منها على ما يخالف مراد الله ومحبته في جميع الاحوال او في بعضها والى هذا المعنى اشار ع في
خلق آدم ع فاغترف ... من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها فجمدت وقال الله تعالى منك اخلق النبيين
والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهديين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسأل عما افعل وهم يسألون ثم اغترف
من الماء المالح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين والعتاة والدعاة الى النار
واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسأل عما افعل وهم يسألون الحديث فجعل غرفة اليمين الى الجنة وغرفة الشمال الى النار مع انه قال وكلتا
يديه يمين وقوله ع وشهداء دار الفناء تقدم في بيان قوله واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم ما يدل على حقيقة هذا والاحاديث عنهم
ع كما مضى وما لم نذكره في ذلك اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى ومن ذلك ما رواه في الكافي قال قال ابو عبد الله ع في قوله تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة محمد ص وسلم خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد ص
شاهد علينا يعني انهم ع يشهدون على الانبياء انهم ابلغوا رسالات ربهم ويشهدون لمن اجابهم واطاعهم باجابته واطاعته وعلى من اعرض
وعصى باعراضه وعصيانه ويشهدون على محمد ص ان الله ارسله ويشهدون له ص انه بلغ ما امر بتبليغه وعلى امته ولهم كل ورسول الله ص يشهد
عليهم بما حملهم الله من امر الخلافة ولهم بما ادوا ما حملوا وبلغوا ولمن اجاب بالاجابة وعلى من اعرض باعراضه ومنه ما تقدم في رواية عبد الله
بن بكر الارجاني الطويلة عن الصادق ع وفيها وما من ليلة تأتي علينا الا واخبار كل ارض عندنا وما يحدث فيها واخبار الجن واخبار اهل
الهواء من الملئكة وما من ملك يموت في الارض ويقوم غيره مقامه الا اتينا بخبره وكيف سيرته في الذين قبله وما من ارض من ستة ارضين
الى السابعة الا ونحن نؤتى بخبرهم اقول ظاهر كلامه ع هذا وما اشبهه ان ما يشهدوا به من احوال الخلائق من سبقهم او كان في زمانهم او
من بعدهم انه من اخبار الملئكة والجن اياهم والمعروف من الآية الشريفة وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون والاحاديث الأخر ان
جميع اهل الارض لا يخفى عليهم شيء من احوالهم ويرونهم بنور الله وذلك لان الله سبحانه اعطى الامام ع عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلائق
كرؤية الشخص في المرآة وان الدنيا باسرها وجميع ما فيها بل والعالم العلوي وما فيه عند الامام ع كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف شاء

ثم يعاينون جميع ما في العالم وهو ما دل عليه قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في
البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقول الصادق ع في رواية عبد الله
بن بكر الارجاني المتقدم ذكرها قال عبد الله قلت جعلت فداك فهل يرى الامام ما بين المشرق والمغرب قال يا ابن بكر فكيف يكون حجة على ما بين
قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه وكيف يكون مؤديا عن الله وشاهدا على الخلق وهو
لا يراهم وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه ان يقوم بامر ربه فيهم والله يقول وما ارسلناك الا كافة للناس يعني
به من على الارض والحجة بعد النبي ص يقوم مقام النبي ص وهو الدليل على ما تشاجرت عليه الامة والآخذ بحقوق الناس والقائم بامر الله والمنصف لبعضهم
من بعض فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال وما نريهم
من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا الحديث وقد تقدم وهذا صريح في المعاينة بغير اخبار الملائكة وتوجيه اخبار الملائكة لهم والجمع بين
الاخبار من وجهين الاول ان الشخص اذا نظر شيئا وادركه فان حقيقة ذلك ان الله سبحانه لما خلق المشاعر المدركة وجعلها مقتضية لذلك
قيض لذلك الاقتضاء ملائكة من جنود ذلك المشعر ينقلون صور المدركات واشباحها ومعانيها اليها فالملائكة العقليون ينقلون معاني
المدركات واشباحها ومعانيها اليها الى العقول باقتضائها لذلك والنفسانيون ينقلون صورها الى النفوس والمثاليون ينقلون اشباحها
الى الحس المشترك والخيال والى ما بينهما فلا يظهر شيء من المدركات في شيء من المشاعر الا في وقته الذي قدره الله تعالى فاذا جاء وقته وتمت مقتضياته
انزلته الملائكة الموكلون به باذن الله تعالى من خزائنه الى محله الذي يظهر فيه كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم الثاني
ان الملائكة الذين يأتونهم بما يريدون ويطلعون عليه لهم بمنزلة الخواطر للانسان فان الخاطر والوارد من الانسان هو الذي يأتي الانسان بما يتوجه اليه
قلبه ومع ذلك فهو من قلبه كالالتفات من الانسان فانه يرى من خلفه مثلا اذا التفت اليه فالتفاته هي التي ارته من خلفه وان كان في الحقيقة
ما اراه الانسان لكن الالتفاتة توقف عليها المقابلة التي هي سبب الرؤية كذلك الخواطر ولذا تقول خطر على قلبي او جئيا الى كذا وانما الخواطر من قلبه
فانهم العبارة المكررة المرددة للتكرير للتفهيم فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم يشاهدون كل شيء معاينة وان البعد والحجب لا يحجب ابصارهم وان
ابصارهم بذلك مما لا تدركه عقول من سواهم وقوله ع شهداء دار الفناء يراد منه انهم الشهداء في دار التكليف لانهم محال امر الله قوله تعالى افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت والقائم الحافظ باذن الله تعالى وقوله تعالى وعندنا كتاب حفيظ والكتاب الحفيظ نفس الولي ع وقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ و
الولي ع فما دام التكليف فهم يشهدون لمن وفى بما وفى وعلى من نكث بما نكث والمراد من دار التكليف هذه الدنيا وقيام القائم ع والرجعة وما
هذا من التكليف الاول في الدنيا الاولى لا الدار الثاني وذلك قوله تعالى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وان اختلف احوالها
فانها يجمعها الفناء والتكليف واما في الآخرة فليس فيها فناء وليس فيها ظاهر التكليف ليحتاج الى الشهداء نعم فيها الجزاء فيحتاج الى الشفاعة لبعض
من يستحقها ممن ارتضى دينه ولهذا فرق ع بين العبارتين وقولي ليس فيها تكليف ظاهر اشير فيه الى ان فيها تكليفا ولكنه للمؤمنين بكل ما يشتهون
وللكافرين بكل ما يكرهون والتكليف في الدنيا بما فيه مشقة مما تحبه النفوس وتكرهه ولكن العقول تحب جميع تكاليف الدنيا ثم قام بحكم الدنيا صفت
للآخرة فيكون تكليفه بكل ما يشتهيه ومن خالف الامر في الدنيا واتبع شهوة نفسه كان حكم التكليف عليه بكل ما يكره قال تعالى اذهبتم طيباتكم
في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون والاصل في ذلك كله ان الانسان المكلف مركب مما من الله ومما من نفسه جرى عليه حكم
الحكمة بالتكليف الشاق على ما من نفسه ليتخلص من هذه الانية ويكون بقبوله الامر عاملا بعقله فيطيب له العمل ويلتذ بالمشاق كما هو محبة العقل
قال امير المؤمنين ع واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون فجاء يوم القيمة بحسنة من ربه واحسان من نفسه
راضيا مرضيا فلما كان هكذا الا انه لا يخرج بهذا عن الامكان والحاجة المقتضيين لدوام المدد المقتضي للتكليف لانه تمكين من الله فقوله منه
جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف بكل ما يشتهيه لانه انما هو حسن واحسان وليس عند الله في دار ثوابه الا ما لايم هذا ويوافقه الا ان العاصي يكون

يخالف الامر جاهلا عاملا بجهله وشهوة نفسه فيصعب عليه العمل ويتألم بالشاق كما هو محبة النفس فجاء يوم القيمة باساءة عن نفسه ورحمة من
الله تعالى لان جهنم من ربه اضعفها ومحقها حتى لا يبقى منه الا ما يحفظ بقاؤه لانها حادثة لا بقاء لها الا بالمدد ولا مدد لها الا بالاعمال الصالحة
ولما لم يمدها اضمحلت اما ما بقي منها فقد استخبث لغلبة الظلمة لانها فارقوها واغتذى بغذائها الحق عليه المولى في ام قد تخلت من
من الجن المسؤولين عليه الانس هي قد تشوهت من صورته بما وقعا واغتذائها بغذائها فقال الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع
للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد وقال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون
من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال تعالى لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فكان في الجنة تكليف المؤمنين بكل
ما يشتهون ويحبون وفي النار تكليف للمنافقين والكافرين بكل ما يكرهون يعني انه ليس لاهل الجنة شهوة ومحبة غير ما يجري لهم و
ليس لاهل النار كراهة ومنافرة غير ما يجري عليهم ومحمد واهل بيته الطيبون يقدرون ذلك كله ويوصلون استحقاق كل الى مستحقه
وهو قوله تعالى وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص وهم شهداء ذلك كله فهم شهداء دار الفناء ودار البقاء ولكن عبر في كلامه بما يظهر لانهم لا
يخاطبون الناس الا بما يعرفون قوله ع وشفعاء دار البقاء وذلك ان محمدا ص اعطاه الله الشفاعة باذنه لمن يرضى الله دينه فيشفع في اهل بيته
للاذن لهم في الشفاعة لشيعتهم الذين يشهدون بالحق اي بان الحق لهم وفيهم ومعهم وبهم وهم يعلمون ذلك بالعلم والهدى والكتاب المنير
لانهم مستحقون لها لان يشفع لهم كما قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهذه الآية لعلي واهل بيته
ع ومن دونهم لشيعتهم بشفاعتهم فيشفعون لهم ليشفعوا فيمن شاؤا من اهاليهم واقاربهم وجيرانهم واخوانهم ممن ارتضى الله دينهم في قوله تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وذلك من قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء
يعني الاصالة والحقيقة قال الصادق ع في هذه الآية الذين آمنوا النبي وامير المؤمنين وذريته الائمة والاوصياء الحقنا بهم ولم ننقص ذريتهم
الحجة التي جاء بها محمد في علي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة وعلى التبع عن النبي ص ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم
عينه ثم تلا هذه الآية وعن الصادق ع في هذه الآية قصرت الابناء عن عمل الآباء فالحقوا الابناء بالآباء لتقر بذلك اعينهم وعنه ع قال اطفال المؤمنين يهدون الى آبائهم
يوم القيمة واما انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه فلان الشفاعة ليست في الحقيقة امدادا لمن لا يحتمل الامداد ولا في ترك حق يقبح تركه
وانما هي لمن يحسن اعطاؤه او في ترك حق لا يقبح ولا لمن يحسن الشفاعة في حقه ويصححها لما في امكان قابلية مع العين لما من التشفيع او
في تمكينها فالاول من العدل وان كان ما من المعين من الفضل والثاني من الفضل وكذا في ترك حق لا يقبح تركه لوقوع مقتضى ذلك الحق
في طرف من تلك الحقيقة مرجوح فيحسن المطالبة به ويحسن تركه فاذا وجبت الشفاعة المقبولة يعني باذن الله لمن ارتضى دينه الذي به ذلك
الترجيح حسن في الحكمة ترك ذلك الحق وقبح في الحكمة المطالبة به فالشفاعة في تركه من الفضل لان راجحية ما كان مرجوحا من الفضل في
من العدل باعتبار استحقاق القابل كما في الدعاء وجعل ما امتن به على عباده كما قال ادعوني استجب لكم ويحمل عليه قوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى واذا لم يرتض دينه بان كان منكرا للايمان قبحت الشفاعة له في الحكمة لانها امداد ومعونة مما يقبح في الحكمة او ترك حق يقبح
فيها تركه ثم هي جائزة لاهل الكبائر من المحبين وفي الخصال عن الصادق ع واصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون ولا يخلدون
في النار ويخرجون منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين اذا ارتضى الله دينهم وفي التوحيد عن الكاظم عن ابيه عن آبائه عن رسول الله ص
قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا ابن رسول الله كيف تكون الشفاعة لاهل الكبائر والله تعالى
يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنبا الا ساءه ذلك وندم عليه وقال النبي ص كفى بالندم
توبة وقال ص من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولا تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى ذكره يقول
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقيل له يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي

وهو يعلم ان سيعاقب عليها كيف يندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لانه غير مؤمن بعقوبة
ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار واما قول الله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فانهم لا
يشفعون الا لمن ارتضى دينه والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في
القيمة وقوله عليه السلام وشفعاء دار البقاء يشعر بالحصر لكان الشفاعة عليهم وهو كذلك ومن سواهم من ملك الشفاعة فعنهم شفع وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين وعن الباقر عليه السلام وان الشفاعة لمقبولة ولا تقبل في ناصب وان
المؤمن ليشفع في جاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله
الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في ثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن
النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الشفاعة كلها من الله تعالى لهم بواسطة محمد صلى الله عليه وآله وهم يشفعون لمن يشاؤن من شيعتهم ويشفعون
فيمن شاؤا فكل شافع من دونهم فشفاعته بشفاعتهم فهم شفعاء دار البقاء لا غيرهم قال عليه السلام والرحمة الموصولة والاية المخزونة قال الله تعالى الرحمة
والرحمة الموصولة من اسئلة الخلق كما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهم رحمة لهم في الدنيا والاخرة وهم متصل
رحمة الله تعالى الى العباد وتشعر به الصلوة عليه والصلوات الله عليهم والاية المخزونة لخلص عباده وهم العارفون ببعض ربهم انتهى اقول
الرحمة الموصولة يعني بامري بفعله وبعلله الجزء هو النور الذي تنور منه الانوار كما تقدم وهو نور محمد صلى الله عليه وآله وانوار اهل بيته عليهم السلام من نوره
كالضوء من الضوء وهو اسمه الاكبر الاعز الاجل الاكرم المكنون الذي يحبه ويهواه ويرضى به عمن دعاه واستجاب له دعائه وحق عليه الا يرد سائله
به فوصل ذلك النور الذي هو الرحمة بر تعالى فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه وهكذا في جميع
ما ينسب اليه تعالى فمن وصلهم وصله الله ومن قطعهم قطعه الله وقال ابو محمد الحسن العسكري عليه وعلى ابائه وابنه الحجة السلام في تفسير قوله
عز وجل الرحمن ان الرحمن مشتق من الرحمة وقال قال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قال الله تعالى انا الرحمن وهي من الرحم شققت لها
اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها بتتّه ثم قال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرحم التي اشتقها الله تعالى من اسمه بقوله
انا الرحمن هي رحم محمد صلى الله عليه وآله وان من اعظام الله اعظام محمد وان من اعظام محمد اعظام رحم محمد وان كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من
رحم محمد صلى الله عليه وآله وان اعظامهم من اعظام محمد فالويل لمن استخف بشيء من رحم محمد صلى الله عليه وآله وطوبى لمن عظم حرمته واكرم رحمه ووصلها انتهى اقول
قد مضى بعض البيان في معنى الرحمة وذكر في هذا الحديث قد اشتقها من اسمه يعني الرحمن والاشتقاق يحتمل اللفظي والمعنوي اما اللفظي فلا
ما ذبهما ظاهرا واما في الحقيقة فراء رحم صفة راء رحمان وحاء رحم صفة حاء رحمن وميم رحم صفة ميم رحمن كما تقول في اخذ حروف ضرب
المصدر من حروف ضرب الفعل على ما نختاره من ان الاسم مشتق من الفعل ولو عكسنا فالاشتقاق على ما قلنا في الحقيقة في اللفظ
وفي المعنى كاشتقاق نور الشمس من جرم الشمس وكاشتقاق القمر من الشمس وكاشتقاق الاول في اللفظ والثاني في المعنوي او بالعكس واما
المعنوي فلان الرحمن استوى برحمانيته على العرش والرحم حملة العرش والعرش قلب العبد المؤمن فالرحم مظهر رحمانية الرحمن ومتعلقها
فالرحم صفة الرحمن او حملة الصفة او مظهر الصفة فعلى الاول هي الصفة وعلى الثاني هي المؤدية لاثارها الى القوابل وعلى الثالث فتحد
الميم والهاء هي محل ظهورها فالرحمانية قائمة بالرحم قيام ظهور والرحم قائمة بالرحمانية قيام تحقق وان ضمت الميم وكسرت الهاء هو مثل الرحمن
الاعلى الذي لا فرق بينه وبينها الا انها عبيدا وخلقه ومعانيه اركانه وهي مظهر الرحمانية واثارها على الواح القابليات واعيان الموجودات
فاشتقاقها من اسمه على الاول انها صفة الرحمن يعني صفة فعله اي اسمه الاكبر وعلى الثاني انها اولياء افاعيل ذلك الاسم ومحاله وعلى الثالث
انها عضد اسمه في اظهاره او في ظهوره فاما اشتقاق الصفة من الموصوف كما في الاول فظاهر واما اشتقاق اولياء افاعيل المشتق منه فلان اولياء

ان كانوا مشتقين عنه اي صدروا عنه وولاهم مادونهم من افعاله صح ان ذلك الشيء فاعل لتلك الافاعيل حقيقة بواسطة اوليائه لان
فعلهم باذنه ومن المعلوم ان الرحمن فاعل لا فاعيله حقيقة ولا فاعل سواه ولا شيء الا ما كان عنه فاوليائه انما هم شيء به والمفعول انما يكون
مفعولا للفاعل حقيقة اذا كان حقيقة تاكيد الفعله وغاية من غاياته فان ضربا حقيقة مفعول لزيد لانه تاكيد لفعله وغاية من غاياته في قولك
واما اشتقاق المحل من الحال فلان المحل من مشخصات الحال الخاصة والمشخصات الخاصة لا توجد قبل ما تشخصه والا لما كانت خاصة لان الخصوص فرع
المختص فصح اشتقاق المحل واما اشتقاق عضد الشيء منه فلان المراد به ما يتوقف عليه الشيء في ظهوره او فعله في اظهاره اما توقفه في ظهوره
على العضد فكما في المحل الذي يتوقف ظهور الحال عليه مثل المنا وفين كالكسر الانكسار وفان الكسر الحال يتوقف ظهوره على المحل الذي هو
ويقال انه قائم بالانكسار قيام ظهور والانكسار قائم بالكسر قيام تحقق هو مشتق من الكسر وعضد للكسر لتوقف الكسر عليه في ظهوره والمراد
ان الرحمن الذي هو الاسم انما تظهر التسمية به للمعبود جل وعلا الذي احدث الرحمة اذا تحققت الصفة التي هي منه كالقائم لا يسمى به زيد
الذي صدر من فعله القيام الا اذا تحقق القيام اذ بدونه لا يسمى قائما كذلك بدون الرحم التي هي الرحمة ومحل الرحمة ومظهر الرحمة لا يطلق
اسم الرحمن الذي هو اسم الصفة في التعريف التعرف على المعبود الحق تعالى من حيث هو مصدر الرحمة لان الرحمن اسم له تعالى من حيث هو مصدر الرحمة
والمعنى والمعروف تعالى يعبد ويعرف لا من هذه الحيثية وان كان طلب الرحمة منه من تلك الجهة وطلب الرزق من جهته والمغفرة من جهتها
فالجهة وجه الطالب والمعنى تعالى بالجهة وغيرها غير ذلك كله كمال التوحيد نفي الصفات عنه كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه
واما توقف اظهاره على العضد فلان ما به اظهاره الذي هو متعلق الاظهار يتوقف على العلة المادية والصورية والغائية والعلل الثلث
لكل محدث الهم من كل من سواهم عليهم السلام منهم فالمادة من فاضل نورهم والصورة مثال هياكلهم والغاية في كلشيء لهم وحاجتهم قال تعالى في الحديث
القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك فلو لم تكن العضد الظهور والاظهار مشتقا منه صادرا عنه لكان فعل الفاعل متوقفا
على ما ليس منه ولا به ويكون ناقصا محتاجا الى الغير تعالى الله سبحان يكون مفتقرا الى غيره وتعالى فعله ان يكون متوقفا على ما ليس منه ولا به
فمحصل كلام امير المؤمنين عليه السلام ان الرحم التي اشتقها من اسمه الرحمن الخ ان الرحم هي الصفة العامة هي الصفة العامة وهي الصفة الرحمن التي
قال تعالى فيها ورحمتي وسعت كل شيء وهي خاصة بعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الاطهار من ذرية الحسين عليهم السلام من سائر الخلق ممن سبقت
له العناية باتباعهم فله من تلك الرحمة ومن تلك الرحم الماسة بنسبته قبوله من ذلك المقام اعني مقام المتابعة والمشايعة وهو رتبة
الشعاع من ذلك كما ذكرنا وهو المراد من قوله عليه السلام وان كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد صلى الله عليه وآله واعلم ان الاحاديث الدالة على ان المراد
بالرحم هم عليهم السلام بكل معنى وان ما ظهر من الرحمة واثارها فمنهم ومن اثارهم لا تكاد تحصى فلا حاجة الى ذكر شيء منها لشهرتها وعدم الخلاف بين
المؤمنين في دلالتها على ذلك المعنى وقوله عليه السلام الموصولة اي موصولة بعضها ببعض بالله تعالى فالشيعة موصولون بائمتهم والائمة موصولون بمحمد
ومحمد صلى الله عليه وآله موصول بالله وهو قول امير المؤمنين عليه السلام حين قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فسئله ابن عباس كيف ينظر بنور الله
قال عليه السلام انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا وقول الصادق عليه السلام حين سئله المفضل ما كنتم قبل ان يخلق الله
السموات والارضين قال كنا انوارا حول العرش نسبح الله تعالى ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملئكة فقال لهم سبحوا فقالوا يا ربنا لا علم لنا
فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملئكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من ذلك النور فاذا كان يوم القيمة التحقت
السفلى بالعليا ثم قرن عليه السلام بين اصبعيه الوسطى والسبابة وقال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدري لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا
ونحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس اين تبدو قلت من مشرق قال والى اين تعود قلت من مغرب قال عليه السلام هكذا شيعتنا منا بدؤا والينا يعودون وقال
الصادق عليه السلام لسليمان يا سليمان ان الله تعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعلي امير المؤمنين عليه السلام قال فالمؤمن اخو
المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وان المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق عليه السلام انما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اقول الاحاديث في هذه

المعاني كثيرة فهو ان المومن خلق من نورهم وانما سمي شيعة لانه خلق من شعاع نورهم وانهم متصلون بهم كما اتصل الشعاع بالشمس وقد تقدم
انهم عم الرحمة وهي الرحم اي انهم الرحم المشتق من اسم الرحمن وهي الرحمة وان شيعتهم تبع لهم في ذلك الاشتقاق فكل مومن ومومنة من رحم
محمد بهذا المعنى فهم من الرحمة الخاصة المكتوبة التي هي صفة الرحيم وكان بالمومنين رحيما والرحيم صفة الرحمن ومشتق منه على الامنح فهم وشيعتهم
الرحمة الموصولة بالله اي بشيئته ومحبته وارادته يعني ان شيعتهم منهم وهم من محمد وهو محل فاحببت ان اعرف ومعنى اخر من وصلهم
وصله الله برحمته ورضوانه ومحبته ومن قطعهم قطعه الله من رحمته ووصله بغضبه وقطعه من رضوانه ووصله بسخطه وقطعه من محبته
ووصله بمقته ومعنى اخر ان وصلهم طاعتهم والتولي بهم والبرئ من اعدائهم والتسليم لهم والرد اليهم والاعتراف بحقهم وان ذلك من حقهم
وان تدعو الله بهم وان تتعبد بحبهم وبطاعتهم مخلصا لله وحده في عبادته بطاعتهم وبما ذكرنا كله فكل ما يكون لله فهو عنهم ومنهم وهو موصول
بالرحمة والرضا والمحبة وكل ما ليس لله فهو قطعهم وقطعهم موصول بالغضب والسخط والمقت فان قلت هذا الكلام يدل على ان كل ما كان
عن الرحمة فهو موصول كالرحمة لاحقها وهو ظاهر قوله تع ورحمتي وسعت كل شيء ومن المعلوم الذي لا شبهة فيه ان ما لم تناوله الرحمة
ليس بموجود فلا يكون مقطوعا لانه ليس شيء يقطع وما تناوله الرحمة فهو موصول فمن قطعهم موجود فيلزم ان يكون موصولا قلنا هذا ان كان
الواسعة منها الفضل ومنها العدل والكل داخل في الوجود وهو ما تناوله فالموصول من الفضل والمقطوع من العدل والمراد من الوصل لما
من الفضل الذي هو صفة الرحيم وهي الرحمة المكتوبة الخاصة بالمومنين لاتصاله بالثواب الذي هو المدد الثابت الاصل النوراني الذي لا انفصال له
بالظهور والتحرك الذي لا غاية له ولا نهاية في البقاء الامكاني الراجح ولا في الحسن والجمال واللذة والملائمة والمطابقة في اثاره من حيث ذريتهم
والمراد من القطع ما كان من العدل الذي هو قسيم صفة الرحيم من صفة الرحمن لما يترتب عليه من القصاص والمجازات الذي هو الخذلان
والترك وهو المجتث الاصل الظلماني لتوجهه الى نفس المتولي الذي هو ضده من حيث نفسه فكان ما من الرحمة الخاصة موصولا بالله لم
بالله وما من الله تع وكان القطع مفصولا لانفصاله على نفسه فقوله ع والرحمة الموصولة يحتمل وجهين احدهما ان ما كان عقابا وعذابا
وما لا يلائم النفس لا يسمى رحمة لان المفهوم منها المحبوب والملايم فيجوز ان تكون الصفة لبيان ما هو الواقع بحسب العرف وثانيهما ان
الصفة ليست لبيان ما هو الواقع وانما هي للتخصيص لان المنافر والمنافي ايضا من الرحمة الواسعة لانه مقتضى العدل الا انه رحمة مقطوعة عن الخير
والمحبة بسبب سوء الاعمال واليه الاشارة بما في دعاء اياك اثيب واياك اعاقب في شان العقل اذا لم يقبل فلما كان للرحمة الواسعة
جهتان موصولة بالله لما تشتمل على اثارها من الامور المحبوبات التي لا غاية لها وجهة مفصولة عن الخير لما تشتمل عليه اثارها من الامور
المكروهات التي لا غاية لها وصفهم ع بانهم الرحمة الموصولة يعني اباهم وشيعتهم خاصة وقوله ع والاية المخزونة الاية بمعنى العبرة والعلامة
العجيبة والتحير والامارة ومن القران كلام متصل الى انقطاعه ويختلف المراد منها باختلاف الاطلاقات بسبب اختلاف الكلمات مثل قوله تع
لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين اي دلائل قدرة الله تع وحكمته وعلامات لنبوته بالمجمع وقوله تع ثم بدا لهم من بعد
ما راوا الايات ليسجننه حتى حين يعني الدلالات على براءته من شهادة الصبي وقد القميص من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه على الباب
وقوله تع لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير اي من عجائب قدرتنا كذهابه الى بيت المقدس في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدة بيت
المقدس وتمثل الانبياء ووقوفه على مقاماتهم وقوله تع فيه ايات بينات مقام ابراهيم اي علامات واضحات كاثر قدمي ابراهيم والحجر الاسود
ومنزل اسمعيل وقوله تع سنريهم اياتنا في الافاق اي العبر والعلامات كالكسوف والخسوف والزلازل وما يعرض في السماء وفي انفسهم كالجوع
والشبع والعطش والري والمرض والصحة والغنى والفقر وقوله تع وجعلنا ابن مريم وامه اية اي عجيبة وانما لم يقل ايتين لان قصتهما واحدة
وقيل لان الاية فيهما واحدة وهي الولادة من غير فحل وقال تع في سفينة نوح ولقد تركناها اية فهل من مدكر يعني ابقى الله سفينة نوح حتى
ادركها اوائل هذه الامة اي شيئا من اجزائها الى زمان بعثة النبي ص وفي الحديث عنه ص ملعون عينه ولوائه والمراد بالاية هنا الكلام المفيد

قليلا

قليلا وقوله تع في تسع ايات اي المعجزات وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس على اموالهم والسنين اي الجدب
وقيل التسع غير اليد والعصا وهي السبع المذكورة وفلق البحر ونقص من الاموال والانفس والثمرات والايات المشتركة بين الفرعون وال
بني اسرائيل الايات المذكورة وفلق البحر والحجر ورفع الطور وغيرها مختصة والحاصل ان هذه المعاني في الحقيقة متقاربة يرجع بعضها الى بعض
وعلى اي فرض كان فليس لله اية اظهر لعباده الا هم او منهم او لهم او عنهم كما دل عليه اخبارهم منها ما في الكافي عن اسباط بن سالم قال سالت
ابا عبد الله ع وانا عنده عن قول الله تع وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال رسول الله ص النجم والعلامات هم الائمة ع وفيه عن داود الرقي قال
سالت ابا عبد الله ع عن قول الله تبارك وتع وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون قال الايات الائمة والنذر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
وفيه عن يونس بن يعقوب رفعه عن ابي جعفر ع في قول الله كذبوا باياتنا كلها يعني الاوصياء كلهم وقول علي ع انا عصى موسى انا ناقة صالح
واذا اردت ان تقف على حقيقة ما شرحت لك فانظر الى خطبه ع كالخطبة المشتملة على معرفته بالنورانية وغيرها ولا سيما خطبة البيان فانها قد
اشتملت على كثير من ذلك وهي وان كانت نسخها مختلفة الا انها مشهورة لا تكاد تخفى حتى انه نقل عن العلامة الفاخر محمد باقر المجلسي انه قال ان اهل
الخلاف نقلوا خطبة البيان وبالجملة هذه الدعوى التي ندعيها عليها مسلمة عند العارفين المومنين لجميع العجائب والمعاجز والدلايل والعلامات و
العبر والايات فالمراد بها هم واياتهم كما قال السجاد ع في قوله تع وكانوا باياتنا يجحدون هي والله اياتنا وهذه احدها وهي والله ولايتنا
واعلى كل اية واعظمها هو ع وهو ما رواه ابو حمزة عن ابي جعفر ع قال قلت له جعلت فداك ان الشيعة يسئلونك عن تفسير هذه الاية عم يتسائلون
عن النبا العظيم قال ذلك الي ان شئت اخبرتهم وان شئت لم اخبرهم ثم قال لكني اخبرك بتفسيرها قلت عم يتسائلون قال هي في امير المومنين ع كان امير المومنين
يقول ما لله اية اكبر مني ولا لله نبا اعظم مني ويجري لاخر الائمة ما يجري لاولهم فهم الاية الكبرى كما قال الله تع لقد راى من ايات ربه الكبرى
اذا جعلنا الكبرى مفعولا اي لا صفة للايات وقد للتحسين خاطبه الله سبحانه ليلة المعراج بلسان علي ع فانه راى ص ح انه ليس لله اية اكبر من
علي ع لانه راى عليا في المقام الاعلى ينطق بما اوحى سبحانه ع الى عبده الذي يومن بالله وكلماته ص وقد قال ... ما سمع ... من الانبعاث
عند المنطق حنث وبكى وقوله ع المخزونة يعني التي لا يعلمها الا الله وهم لانهم ذلك الاسم المخزون المكنون الذي استقر في ظل الله فلا يخرج
منه الى غيره وذلك الظل هو الولي كما قال ع السلطان ظل الله في ارضه والمراد بعدم خروجه منه الى غيره وانه لا يكون الا لله تع لا يستكبر
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يكون لغير الله فيما مضى
منه ومن جميع احواله ولا فيما ياتي منه ولا من احواله ويجوز ان يكون المراد به الكناية عن عزتها فان الشيء العزيز عند الشخص يخزنه ويصونه
عن غيره ولقد قال الشاعر في هذا المعنى يبالغ في ستره عن غيره قال نظم اغار عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان ولو اني
خبأتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني ويجوز ان يكون انهم الاية التي يجب ان يكون مخزونة عنده سبحانه لانه لو ظهرت لمحق من نورها
كل من انتهى اليه شيء من نورها فحجب عنها وسترها لاجل ذلك او لانها لا يسعها مكان من دون ما هي مخزونة فيه لاحاطتها بكل ممكن فلا
يسعها ممكن او لان تمييز وجودها لا يمكن ان يوجد قبلها شيء ولا فيها ولا معها ليكشفها ولا بعدها شيء ليعرفها فاقتضى حالها في الحكمة
ان يكون مخزونة او لان صلاح نظام العالم لا يتوقف على اظهارها فاقتضت الحكمة سترها وقول الشارح المخزونة لخلص عباده وهم اهل ولايتهم يعرفون
بعض شئونهم ظاهره انها مدخرة لهم فان اراد ان اثابتهم وتقربهم ورفعهم لدرجات الخلص مدخرة امكن صحته على بعد لمخالفته للظاهر
واشتماله على المجاز والحذف والا فلا معنى له وانما المراد ما سمعت مما ذكرنا وما اشبهه قال ع والامانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس قال ارث ره
والامانة المحفوظة الواجب حفظها على العالمين ببذل انفسهم دون نفوسهم واموالهم دون اموالهم واعراضهم واماماتهم تجوزا
لقوله تع انا عرضنا الامانة على الخ وقوله تع ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وورد في الاخبار الصحيحة ان المراد بها الامامة
وان المخاطب بها في الاخير الائمة ع بان يودوها الى الامام الذي بعده من الله تع والباب المبتلى به الناس كباب حطة ابتلي به بنو اسرائيل بدخولها

سجدا وقولوا حطة فدخله جماعة وقالوا حطة اي حط ذنوبنا ونجوا وبعضهم قالوا حنطة وهلكوا كذلك من دخل من باب متابعتهم نجى ومن لم يدخل هلك كما ورد في الاخبار الكثيرة وقال رسول الله ص انا مدينة العلم وعلي بابها وقال الله تعالى واتوا البيوت من ابوابها انتهى كلامه اول الامانة هم ع انزلهم الله سبحانه من غيب قدسه الى عباده نورا يستضيئون به وروى القمي في قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور امير المؤمنين ع وفي الكافي عن الكاظم ع الامامة هي النور وذلك قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور هو الامام وعن الباقر ع قال في هذه الآية فقال النور والله الائمة لنور الامام ع في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشيهم بها ع فمشاركهم في الخلق انهم خلفه الوفاء بما عاهدوه من الوفاء بحفظ ما انزل اليهم حين قال الست بربكم قالوا بلى وقد ترجم هذا العهد لهم رسول الله ص يوم الغدير للناس بلسانهم ليبين لهم فقال الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وفي مختصر بصائر سعد الاشعري عن موسى بن جعفر قال قال الصادق ع من صلى على النبي ص فمعناه اني على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى شاهد الترجمة وانما اطفانا بلسان عربي مبين يفهم مراده من سبقت له العناية بفهمه قال تعالى وقوله الحق انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فلما كلفهم سبحانه وترجم ذلك التكليف محمد ص لهم بقوله الست اولى بكم من انفسكم وشهد الله ترجمته بقوله انما وليكم الله الآية واكمل لهم الدين بالمراد من تبيين نبيه ص انه انه عباده الجزاء فقال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما والوفاء بما عاهد عليه من حفظ الامانة المنزلة اليهم وهو النور وهو الائمة عليهم السلام وهو ولايتهم وهو الدين الخالص لله و حفظهم الواجب من الله على خلقه ان يحفظوا انفسهم ع وما لهم وعرضهم ودينهم ومعرفتهم وحبهم والولاية بهم والبراءة من اعدائهم والرد اليهم والتسليم لهم في كل حال والتزام حدودهم والقيام باوامرهم واجتناب نواهيهم على حسب ما حدد وابذل انفسهم دونهم وما لهم واهليهم بالسنتهم وايديهم و قلوبهم وجميع جوارحهم لا يعصونهم في شيء يمتثلون اوامرهم ويجتنبون نواهيهم ويؤثرونهم على انفسهم في كل شيء يعني المحفوظة التي امر الله بحفظها على هذا الوجه ونحوه ومعنى المحفوظة انه سبحانه حفظها ودسرها على نحو ما ذكرنا في المحفوظ ومعنى المحفوظة ايضا انه سبحانه جعلها في حفظه ورعايته فلا يقدر احد من الخلق ان يحفض قدرهم او يغيرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وهو معنى قوله تعالى يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وفي الكافي عن الكاظم ع يريدون ليطفؤا نور الله قال يريدون ليطفؤا ولاية علي ع بافواههم والله متم الامامة لقوله الذين آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا فالنور هو الامام ع والقمي والله متم نوره بالقائم من آل محمد ص اذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله ومعنى المحفوظة ايضا انه سبحانه حفظها بالعصمة والتأييد والتسديد والامداد بالنور الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومعنى قولنا انهم الامانة لان الله سبحانه انزلهم من غيب سره الى عباده نورا يستضيئون به انهم لما صنعهم لاجله وصنع من سواهم لهم فلما كان من سواهم لا ينتفعون بالامع بقائه وصلاحه وبقائه وصلاحه لا يمكن الا بالاستمداد من النور والاستمداد من النور لا يكون الا منهم ع وبواسطتهم ولا يمكن وصول من سواهم الى مقامهم امرهم واجبر عنه نور الله يستضيء به من سواهم كانوا امانة عند عباده لانهم له وحده كما قال في الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي و فرعهم وذلك ان تفسير الامانة بولايتهم وكل ما ذكر فيهم يذكر في ولايتهم بلا فرق الا ان الكلام يكون فيه مجازا على الظاهر لانهم غير الولاية وذلك ان نجعلهم اصل الولاية فتكون هي صفتهم وهو معنى التفويض الصحيح الذي ذكروه في اخبارهم كما اشرنا اليه سابقا لا التفويض الباطل المستلزم رفع سلطان الحق تعالى عن ملكه بل معنى التفويض الحق هو ما فوض سبحانه الرب المجيد وبين حقيقة هذا التفويض الحق بقوله الحق وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فحاصل هذا التفويض ومعناه جعلهم اولياء على جميع خلقه يتصرفون فيهم بامر الله كما شاء الله ان يفعلوا فهم اذا شاؤا شاء الله ولا يشاؤن الا ان يشاء الله وهو قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب قال الجامع لانهم يفعلون ما شاؤا ولا يشاؤن الا ان يشاء الله وهو قوله هذا عطاؤنا اي بمشيتنا وقوله فامنن او امسك اي بمشيتك هذا والائمة الذين هم اصلها وذلك ان نجعل الولاية اصلا لهم وذلك لان الولاية هي ولاية الله الازلية قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهم مظاهر تلك الولاية وذواتهم صفتها ومثلها ودليلها فهم الآية التي قال

علي ع انا صاحب الازلية الاولية فعلى اعتبار انها الاصل قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وعلى اعتبار انها الفرع قال تعالى اذ رميت فعلى الاول هي المجاز وعلى الاصلية هي المجاز وهو قول الباقر ع في قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال يا جابر اتدري ما سبيل الله قلت لا والله الا اذا سمعت منك فقال القتل في سبيل علي وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله والحديث وهذا الحديث جار على فرعية الولاية فعلى فرعيتها هي الائمة المحفوظة بما قلنا وفيهم اعتباران فباعتبار انهم المقامات العليا هم المودعون والمستحفظون بالبناء للفاعل وباعتبار انهم المعاني او الابواب هم ايضا الامانة المستحفظة بالبناء للمفعول وعلى اصليتها هي الامانة المستحفظة بالبناء للمفعول وهي مستحفظة بالبناء للفاعل والامانة المحفوظة هي الامانة المعروضة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال الرضا ع الامانة هي الولاية من ادعاها بغير حق فقد كفر وفي البصائر عن الباقر ع هي الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان وفي المعاني عن الصادق ع الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق هذه الروايات تدل على ان الامانة هي الولاية ويجوز ان يكون المعروض هم الائمة ع فعن الصادق ع ما معناه ان الله عز وجل عرض ارواح الائمة على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم وقال في فضلهم ما قال ثم قال هؤلاء امانتي عند خلقي فايكم يحملها باثقالها ويدعيها لنفسه فابين من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمتهم فلما اسكن الله آدم وزوجه الجنة وقال لهما ما قال حملها الشيطان على تمني منزلتهم فنظر اليهم بعين الحسد فخذلا حتى اكلا من شجرة الحنطة الى ان قال فلم تزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من امتهم فيابون حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف باصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله تعالى انا عرضنا الامانة الآية يدل على ان المعروض الائمة والامانة ولايتهم والآية تدل على ان المعروض هو الامانة والمراد واحد لان عرضهم لقبول ولايتهم والتكليف بها فعرضهم لعرضها وعرضها بعرضهم قوله والباب المبتلى به الناس المراد بالباب باب حطة قيل هو باب القرية التي امر بدخولها وهي اريحا قرية من قرى الشام وقيل باب القبة التي يصلون اليها وقيل باب حطة من بيت المقدس وهو باب الشام وذلك بعد التيه وفي تفسير العسكري ع وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب راوا بابا مرتفعا فقالوا ما لنا نحتاج ان نركع عند الدخول ههنا ظننا انه باب متطامن لا بد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع والى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع بن نون و ... الا بالحيل وعلوا استاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم اول ما قالوا حطة سمقانا اي حنطة حمراء بلفظ القبط وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على استاههم وعلة ذلك ان الله سبحانه مثل على الباب مثال محمد وعلي و امرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما ويذكروا العهد والميثاق الماخوذين عليهم لهما الا ان اسام نبيه ان ياخذ العهد والميثاق بمحمد وعلي على بني اسرائيل في اصل اسلامهم وبين لهم ان النصر على الجبابرة والفتح انما يحصل من الله بالتوسل بهما والاخلاص لهما والقيام بولايتهما انما فتح بهما عليهم ودخول القرية مثل صورتهما باب القرية وامرهم بالسجود تعظيما لهما وشكر النعمة عليهم بهما ثم ان رسول الله ص لوح بالسرقة هذه بقوله لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه واظهر هذا المعنى للخاصة والعامة ليكون حجة على الجاحدين في عيون الاخبار عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله ص لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه الامة وفاروقها علي بن ابي طالب ان عليا سفينة نجاتها وباب حطتها وفي الخصال قال علي ع واما العشرون فاني سمعت رسول الله ص يقول مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل فمن دخله نجا ولا يتك هذه خل الباب كما امر الله عز وجل وفيه يقول امير المؤمنين في حديث طويل ونحن باب حطة وفي كتاب التوحيد عنه ع قال انا باب حطة وفي روضة الكافي قال الا فاني مثلكم ايها الناس كهرون في آل فرعون وكباب حطة في بني اسرائيل وعن الباقر ع انه قال نحن باب حطتكم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة والمراد بالباب المبتلى به الناس كما ذكرنا باب حطة هذه الامة كما قال نحن باب حطتكم بل باب حطة كل الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات لانهم هم ذمام الله المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول الذي ذل له كل شيء وقد اخذ الله سبحانه الميثاق على جميع خلقه الصامت منهم والناطق بقبول ولايتهم فمن قبلها صلح ومن لم يقبلها فسد

وباب حطة الذي في بني اسرائيل مثلهم لانه اسرائيل وهذا مثل سبحانه عليه مثال محمد وعلي وهذا ما يظهر للناس والذي يشاهده الخواص ان مثال محمد وعلي
والهما انما الله سبحانه في هوية كل مخلوق من الصامت والناطق واليه الاشارة بقول جعفر بن محمد ع فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وذلك من قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقال الصادق ع نحن الآيات التي
اراكم الله اياها الآية قال العبد الله بن بكر الارجاني وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق
فالامام بهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا ففي كل آية في الآفاق غيرهم مع نص القرآن على اتباعها فليس المراد بالآيات غيرهم مع نص القرآن
على اتباعها فليس المراد بالآيات غيرهم فاذا كان في الحجر آية تدل على انه تع واحد ثبت ان تلك الآية مثالهم لانهم هياكل التوحيد وانما والنور من الوجه
تلوح على هيئة تلك الهياكل تظهر على تلك الهيئة وتلك الهيئة هي مثالهم الذي الهمه الله سبحانه في هويات الاشياء ثم لما كان التكليف على حسب مقتضى
ذوات المكلفين وافعالهم لانه سبحانه انما كلفهم بطاعته لما هم عليه في ذواتهم وفي انبعاث افعالهم عنهم وذلك تأويل قوله تع ولو اتبع الحق اهواءهم
لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اي انما اتيناهم من الايجاد والتكليف الا بما هم عليه من مقتضى
ذواتهم وافعالهم وجب ان تكون تلك المقتضيات التي هي كينونات ذواتهم وافعالهم مرتبطة بوجوهها من صفاتهم التي هي مبادي هيئات اولئك
المكلفين بكسر اللام وامثال هذه الابواب معارف و آداب ونواهي وارشادات ودلائل وهي ابواب حطتهم اي حطة المكلفين بفتح اللام و
الابواب الاولى مشتملة على ابواب حطة المكلفين بفتح اللام التي هي المعارف والآداب والاوامر والنواهي والارشادات والدلائل فامر الله
عز وجل عباده اجمعين بالدخول في هذا الباب سجدا خاضعين له تع وتعظيما لتلك الامثال التي هي معلقة على ابواب حطتهم التي هي تكاليفهم
وشكرا لتلك النعمة العظمى التي هي الهداية والتبصرة والتمكين والتوفيق والدلالة على تلك الابواب الموصلة الى بيوته التي اذن الله ان يرفع شأنها
فقد راعى النظائر والاشباه و يذكر فيها اسمه بان ينزل مقامها عن مقام الاله الذي لا يعبد سواه واعتقادا لولايتهم وان يقولوا حطة لذنوبنا
وهو لسيئاتنا من قام بحكم هذه الولاية فله خير منها كما قال تع من جاء بالحسنة فله خير منها وهم المحسنون الذين لهم الزيادة من الله على قدر احسانهم
ومن ظلمهم حقهم وبدل قولا اي امام جور وضلالة غير الذي قيل له اي امر بترك اتباع امام الهدى والحق فقد هلك فجرت سنة الله في
هذه الامة كما جرت في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما ابتلى الناس بدخول هذا الباب مع انه باب السعادة في الدنيا
والآخرة لا يتلقاه الا احد منهم لان التكليف جرى عليهم بالاختيار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وهو مخالف لهوى النفس
وشهوتها وخلى بينهم وبين الشياطين فزين لهم ما بين ايديهم وما خلفهم لانه فتح عليهم باب هوى انفسهم فطاوعتهم هو وداعيهم هوى انفسهم
فتسلط عليهم فصدهم عن السبيل وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة اي بولاية امير المؤمنين ع ممن هو منها في شك وقول النبي لعلي
مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل مع ان مقتضى ما قررنا ان يقال مثل باب حطة في بني اسرائيل مع انه مقتضى ما قررناه ان يقال مثل باب
حطة في بني اسرائيل مثلك في امتي يريد به انهم لما كانوا عالمين بفضله باب حطة وكانوا مصوبين راي من دخل ذلك فساجد الله تع تمثيلا لامامهم
من قوله حطة مقربين بجنانه منكرين على من لم يسجد مخطئين له انه متعمد بين هلاكه وذلك لانهم لم يبتلوا به وانما ابتلى به غيرهم كان من الحكمة في ان
يدعوهم الى ما جهلوا امره بان يشبهه بما اقروا به واعتقدوه بعد ما بين الله تع لهم من الامثال والادلة فيما راوا باعينهم وسمعوا باذانهم
وبهموا ابتليهم من جريان افعال من تأخر من الامم على سنن من مضى وطبايعهم وافعالهم حتى عرفوا في انفسهم ان الطبيعة تقتضي وجود
مثل باب حطة في هذه الامة واذا وجد في هذه الامة نظيره لم يكن مستغربا بل هو جار على ما ينبغي لتشابه الطباع بين سائر الامم فخاطبهم بالمخاطبة
بما عرفوه لتلزمهم الحجة فان قلت من اين ذلك انهم شهدوا ذلك مع انهم اعراب وجهال لا يعرفون مثل هذا الذي لا يعرفه الا آحاد العلماء قلت
انما قلت انما قرروا ذلك وحكمت به لما ثبت عندي كل احد ان من لم يقبل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ضل عن طريق الحق وقد قال الله تع وما
كان ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فلو لم يبين لهم ذلك لما حكم عليهم بالضلالة حين ردوا وانتظر رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم

لا يعلمون وليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله قوله ع من اتيكم فقد نجى ومن لم يأتكم فقد هلك المراد باتيانهم معرفتهم والرد اليهم ومعرفة فرض طاعتهم و
وجوب النصيحة لهم والتقديم لجماعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم والكون معهم والتسليم لهم في كل حال وذلك لما ذكرنا سابقا انهم باب وجود الخلائق
وباب التكليف لهم بالشرايع والطرايق والحقايق وهم ع في ذلك كله وجه الاله الخالق سبحانه من توجه الى الله بهم فقد توجه الى الله ومن اسند دونهم فقد خر من السما
سما الحق والهداية وهو في سبيل الباطل والضلالة فتخطفه الطير اي الشياطين او تهوي به الريح اي هوى النفس الامارة بالسوء في مكان من الضلالة
سحيق بعيد لا غاية له من الخذلان كما قال تع قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وانما قال تع الرحمن ولم يقل الله مع ان الفاعل في الحقيقة واحد
لانه سبحانه يفعل ذلك بهم بوليه لانه يزيد ودهم بانكارهم له ولاهل بيته ع عن الكوثر ويوردهم الجحيم هو قوله تع واذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس يعني المنكرين للائمة كانوا باياتنا لا يوقنون يعني يشكون في امامة الائمة بعد ما تبين لهم الهدى ومما ورد
عنهم في وجوب معرفتهم على جميع الخلق في الكافي عن زرارة قال قلت لابي جعفر ع اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق
فقال ان الله تع بعث محمدا الى الناس اجمعين رسولا وحجة لله على جميع خلقه في ارضه فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله ص واتبعه وصدقه
فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتبعه ولم يصدقه ويعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله
ورسوله ويعرف حقهما قال قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما انزل الله يجب على اولئك حق معرفتكم
قال نعم اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا قلت بلى قال اترى ان الله هو الذي اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما اوقع ذلك في قلوبهم
الا الشيطان لا والله ما الهم المؤمنين حقنا الا الله اقول فقد كان هذا الحديث وامثاله على وجوب معرفتهم وقوله فكيف يجب عليه
معرفة الامام الخ لا يلزم منه ان معرفة الامام لا تجب الا على المسلمين خاصة كما توهمه بعضهم مثل الملا محسن في الوافي حيث استدل به
ان الكفار ليسوا مكلفين بشرايع الاسلام قال كما هو الحق خلافا للاشهر بين متأخري اصحابنا انتهى والحق وجوب ذلك على الكفار وقد
ادعى كثير منهم الاجماع على انهم مكلفون بشرايع الاسلام وهذا الحديث ليس المراد منه هذا الظاهر بل المراد بيان التلازم لان من لم
يؤمن بهم وانكرهم بالله ورسوله كيف يؤمن بهم اي لا يثبت له ايمان بهم ولا يقبل منه ومن لم يؤمن بهم وانكرهم كيف يؤمن بالله ورسوله
اي لا يثبت له ايمان بهما ولا يقبل منه ويؤيده ما رواه جابر قال سمعت ابا جعفر ع يقول انما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف امامه منا
اهل البيت ومن لا يعرف الله تع ويعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا فقوله بيان التلازم ان المراد
انه لا يعرف الله من لا يعرفهم ولا يعرفهم من لا يعرف الله وهذا واضح وشرط الايمان المعرفة فاذا توقف الايمان بهم على الايمان بالله
الايمان بالله على الايمان بهم لزم انه لا يجب الايمان بهم حتى يؤمن بالله ولا يجب الايمان بالله حتى يؤمن بهم والا لما كان الايمان بهم
شرطا في الايمان بالله واحاديثهم كما سمعت وتسمع انشاء الله ناصة على الشرطية بلا خلاف بينهم ع في ذلك مع ما روي عنهم ما معناه عن
علي ع وعن النبي ص مثل ما اختلفوا في الله ولا فيّ وانما اختلفوا فيك يا علي وان جميع الامم الماضية الذين اهلكوا بالعذاب انما اهلكوا لانكارهم
ولاية الائمة فلو قيل بانه لا يجب الايمان بهم الا لمن آمن بالله لجاز اهلاك الكفار بانكارهم الولاية مع انهم لم يؤمنوا بالله وهذا معنى احاديثهم وليس هذا
محل هذه المسألة لنقل الاحاديث وكلام العلماء وتبيين كيفية الاستدلال وانما نبهت على هذا استطرادا في الجملة حين ذكرت الحديث في الاستدلال
على وجوب معرفتهم والرد اليهم وفرض طاعتهم وكان مشتملا على ما يوهم هذه الشبهة وفيما يضمن عن مقرن قال سمعت ابا عبد الله ع يقول جاء ابن الكوا
الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل
معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله تع يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله تع
لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط
لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون

صافية تجرى بامر الله بها لا انقطاع لها ولا انفاد فيه عن عبد الحميد بن ابى العلا قال دخلت المسجد الحرام فرأيت مولى لابى عبد الله ع فملت اليه لاسئله
عن ابى عبد الله ع فاذا انا بابى عبد الله ساجدا فانتظرته طويلا فطال سجوده علىّ فقمت وصليت ركعات وانصرفت وبعد هو ساجد فسئلت
مولاه متى سجد فقال من قبل ان تأتينا فلما سمع كلامى رفع راسه فقال يا ابا محمد ادن منى فدنوت منه فسلمت عليه فسمع صوتا خلفه فقال
ما هذه الاصوات المرتفعة فقلت هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة فقال ان القوم يريدونى فقم بنا فقمت معه فلما ان راوه نهضوا نحوه
فقال لهم كفوا انفسكم عنى ولا تؤذونى وتعرضونى للسلطان فانى لست بمفت لكم ثم اخذ بيدى وتركهم ومضى فلما خرج من المسجد قال لى
يا ابا محمد والله لو ان ابليس سجد لله بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله ما لم يسجد لآدم كما امره الله ان يسجد
له وكذلك هذه الامة العاصية المفتونة بعد نبيها وبعد تركهم الامام الذى نصبه نبيهم فلن يقبل الله لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتى
يأتوا الله من حيث امرهم ويتولوا الامام الذى امروا بولايته ويدخلوا من الباب الذى فتحه الله ورسوله لهم يا ابا محمد ان الله افترض على امة محمد خمس فرائض
الصلوة والزكوة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم فى اشياء من الاربعة ولم يرخص لاحد من المسلمين فى ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة وفيه عن ابن
ابى يعفور عن ابى عبد الله ع ان رسول الله خطب الناس فى مسجد الخيف فقال نضر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها فرب
حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم
محيطة من ورائهم المسلمون اخوة تتكافى دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم هذا برواية البزنطى وبرواية حماد بن عثمان عن ابان عن ابن ابى يعفور مثله
وزاد فيه وهم يد على من سواهم الحديث قوله ع لا يغل من الغلول والاغلال بمعنى الخيانة ومن الغل بمعنى الحقد والشحناء اى لا يدخله حقد يزيله
عن الحق وبالجملة ان الاحاديث فى وجوب معرفتهم والرد اليهم وفرض طاعتهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم لجماعتهم ومع الائتمام والاقتداء
بهم والكون معهم والتسليم فى حال وان من كان معهم حتى كان من المفلحين وان من لم يأتهم او رد عليهم او اعترض عليهم او عدل بهم سواهم
او قدمهم او اخرهم او قدم عليهم غيرهم او شك فيهم او فى شئ من فضائلهم او مال بقلبه الى من فعل شيئا من ذلك وكان ذلك منه بعد
ان تبين له الهدى فهو هالك وهو من الخاسرين قال ع **الى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون والى سبيله ترشدون وبقوله تحكمون** قال الشارح ره
الى الله تدعون بالحكمة العملية وعليه تدلون بالحكمة العلمية من المعارف والحقائق ولم تسلمون بالتخفيف والتشديد والى سبيله ترشدون
الخلق بانه الارشاد والحمل لبيان احوال حياتهم ومع اخبارهم المنقولة المتواترة عنهم انه اول انهم يدعون الى الله بما دعا به رسول الله
دعا الى الله بما امره به ربه سبحانه ونعم قال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن فالحكمة
الهدى وهى العلم الذوقى فمنه ما يتعلق بالعمل وهو الحكمة العملية ومنه ما هو ما لا معقول وهو الحكمة العلمية فهم يدعون الى الله بالحكمة على
العملى والعلمى اما العلمى فمدركه بالفؤاد وهو يستند الى الكتاب والسنة وهو طريقا التوسم كما قال ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وذلك هو الذى
خلق منه كما قال الصادق ع ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم فى رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعلى امير المؤمنين فالمؤمن اخو المؤمن
لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وان المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق ع انما ينظر بذلك النور الذى خلق منه اقول فقد تقدم هذا الحديث
وهذا العلم يحصل الهدى الى المعارف الحقة واما العملى فهو ايقاع الافعال والاعمال على حسب ما يريد الله سبحانه ويحبه والمشفوعة بالاخلاص
لوجه الله الكريم بالتولى لهم والبرى من اعدائهم والتسليم لهم والرد اليهم والاقتداء بهم والانتظار لفرجهم وهذا يحصل الهدى الى ثمرات تلك
المعارف وهذا العملى يزكى العلمى وينمو وبالعملى يحض العملى لله سبحانه فالعلمى هو دليل الحكمة ظاهرا والعملى هو دليل الحكمة باطنا وان
شئت بالعكس واحدهما يكون مثبتا للاخر او مصلحا او يزيد فيه والى هذا المعنى اشار الصادق ع بقوله بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل
يستخرج غور الحكمة والموعظة الحسنة هو الكتاب المبين وهو نور اليقين ومدركه العقل وهو يستند الى الكتاب والسنة ومنه قوله تع قل ارأيتم
ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق بعيد وقوله تع افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما
لكم كيف تحكمون وفائدة دليله يحصل بالوثوق وحجية ملزمة للمكلفين وهو اجلى الادلة عند المنصفين الطالبين للحق المبين وهو الدليل
المنبه للغافلين على آيات رب العالمين فهو حاكم عن الله لا يرد حكمه الا القوم الضالون والمجادلة بالتى هى احسن هو العلم وهو ما تركب من
المقدمات سواء كانت قطعية كما فى البرهان الذى قد يطلق عليه الحكمة فى اللغة والظاهر ام مقبولة ام ظنية مع الترتيب الصحيح كما فى الخطابة
ليجذب العامى بالتدريج الى البرهان القاطع كما استجهر سبحانه المنكرين للبعث حين قالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا
فالتعم لنبيه قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم فقرر لهم دعواهم على اعظم ما فرضوه فاطلبوا هذا الفرض لان الحديد
والحجارة وما اشبه ذلك ابعد فى الاعادة من العظام والرفات اى الحطام فلم يجعلوا الاعادة وانما طلبوا معرفة المعيد سبحانه فقرر لهم انه المبدى
اولا فجوزوا ذلك لانه اذ ذاك اهم اصعب من الاعادة وهم معترفون بالمبدئ سبحانه ولكنهم ما دوا الاعادة فقالوا هذا الوعد لم نر فمتى
يكون فنقلهم من استبعاد ما جوزوه الحجة الى استقرابه بقوله تع قل لهم عسى ان يكون قريبا حين فرض لهم امكان قربه وهو يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده فرفعهم بحالة الطاعة بعد الانكار الموجبة للاستيصال وحلول النكال لانها لا يستدعى اختيار ورضى بل لقوة الدعوة و
عظم الخطب ثم اكده بما يدلهم على تحقق الوقوع فى صورة شدة القرب وان كان فى نفس الامر بعيد الاناة فانهم يظنون انهم ما لبثوا الا
يوما او بعض يوم فانظر بعين البصيرة كيف نقلهم مع عظيم انكارهم من حال الى حال حتى الى ملزوم اقراره وهذا شان المعجز الذى هو تنزيل
من حكيم حميد وفائدة هذا نافعة جدا لان من الناس من لا يحتمل البرهان ابتداء ام سلمه ام مشهورة ومع الترتيب الصحيح كما فى مقام الجدل
ومنه قوله تع وجادلهم بالتى هى احسن وان لم تكن المجادلة مختصة بهذا الصنف لانه المعنى الاصطلاحى بل هو لغة واصطلاحا خاصا يشمل الاقسام
كلها الا انها قسيمة لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة فى الاصطلاح الخاص وفائدة هذا الصنف قطع اهل العناد فى الدين والخلاف وابطال
شبههم او الاحتراس عن سوء اضلالهم وفيه حفظ الدين عن تغيير المنتحلين وتأويل المبطلين كما فعل الرضا بالنصرانى حيث قال نعم ما
على عيسى كان الا ضعفه وقلة صيامه وصلوته قال الجاثليق افسدت والله علمك وضعفت امرك وما كنت ظننت الا انك اعلم اهل الاسلام قال
الرضا وكيف ذلك قال الجاثليق من قولك ان عيسى كان قليل الصيام وقليل الصلوة وما افطر عيسى يوما قط ولا نام بليل قط وما زال
صائم الدهر وقائم الليل قال الرضا فلمن كان يصوم ويصلى فخرس الجاثليق وانقطع ام مجملة كما فى مقام الشعر وفائدة انبساط النفس بالمدح
وانقباضها بالذم وذلك فى الخطابة ومنه ما قاله ع فى ذم الجماع عورات تجمع وحيا يكشف يرتفع وقال فيه ايضا مبالغة ميال وربما
يترتب على هذا الصنف منافع كثيرة وربما يحدث اخلاقا حميدة كالكرم والشجاعة والديانة وقد يورث الخوف والبكا واضدادهما والنوم والسهر
وغير ذلك خصوصا اذا احسن الترتيب متوافق الكلم وموزونه وكان بالالحان موافقة للحال فانه يورث تأثيرا بليغا جدا هذا هو العلم
ومدركه النفس ومستنده الكتاب والسنة وقد يراد من المجادلة بالتى هى احسن الهدى وبالعلم الحكمة وقد يراد من المجادلة الكتاب المبين
يعنى قد يطلق احدها ويراد به واحد من تلك الثلثة وهو العلم والهدى والكتاب المبين والفارق بينها الاعتبار والحاصل انهم ع يدعون
بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى احسن وهذه الثلثة الطرق ومحالها هى الهدى والكتاب المبين والعلم التى اشار سبحانه فى حق
اعدائهم الذين يجادلون بالباطل ويصدون عن سبيل الله قال تع ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير
قلنا ذا اريد بهذه الثلثة الثلثة الاول لم يجر على طبق ما ذكر سبحانه لانه ذكر ان بعض المنافقين يجادل فى الله بغير واحد من هذه
الثلثة فجعل هذه الثلثة آلة للمجادلة وان جعلت آلة المجادلة العلم خاصة فلما اراد سبحانه وهو العالم ان من لم يستعمل واحدا من هذه
الثلثة فى الاستدلال على دعواه فهو المجادل لها بالباطل واما اذا استعمل واحدا منها فان كان دليل الحكمة فهو حكيم وان كان دليل الموعظة
الحسنة فهو نبيه وان كان دليل المجادلة بالتى هى احسن فهو عالم وليس واحد منهم يجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير بل الاول
يجادل بالهدى كما مر والثانى بالكتاب المبين والثالث بالعلم والمجادل بواحدة منها فى الحقيقة داع الى الله وانما قال الى الله تدعون ولم يقل

الى السابيل على الحصر يعني انهم لا يدعون الى غيره في حال من الاحوال وهذه خاصة لهم اذ كل من سواهم فله حال من احواله يدعو الى غيره وان قدرت
فان قلت فالانبياء غيرهم وهم معصومون فكيف يكون لهم حالة غير الدعاء الى الله قلت ان غير محمد واهل بيته من جميع الخلق قد
يجري عليهم الغفلة والسهو وهو في هذه الحال من جهة الكون داع الى الله اذ لا يقوم احد من الخلق ولا بقائه الا بهذه الدعوة وهذه الحال
لا تغفل عن اسطرفة عين وهي في الحقيقة حال من احوال محمد واهل بيته وهي لهم واما من جهة الشرع فهو في حال من غفلته داع الى نفسه
او الى طبيعته وجبلته فلا تنحصر احوال غيرهم في الله ابدا يعني في رضاه ومحبته لا فيما يصير اليه اذ كل شيء صائر اليه لا الى الله يضير
الامور فانهم ع كانت دعوة الوجودي الكوني وما يلزمه من الاحكام الشرعية الخمسة لجميع من سواهم وكانت دعوة الشرع لهم ايضا وما
يترتب عليه من الوجودات الدهرية وما فوقها من السرمدية وما دونها من الزمانية وانه جعل دعاؤهم الى الله بالحكمة العملية
والدلالة عليه تعالى بالحكمة العلمية وهو كذلك في الظاهر لا غير واما في الحقيقة فكل من الحكمتين صالح لكل من المقامين ويكون الدعاء الى الله
بالحكمة العلمية والدلالة على الله بالحكمة العملية كما في العكس الا انه باطن وذلك ظاهر فقوله وعليه يدلون يجوز فيه انهم يدلون عليه بالحكمة
العلمية الشاملة لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة ودليل المجادلة بالتي هي احسن بطرقه المتقدمة وانهم يدلون عليه بالحكمة العملية
الشاملة عند العارفين بالله لاكوان الوجودية وشرعياتها لاكوان الشرعية ووجوداتها وتفصيل هذه تقدم مكررا وكذا وعليه يدلون
وايما فهم الظرف ليدل على الحصر لانهم لا يدلون على غيره بل انهم يدلون عليه او على ما اذن لهم في الدلالة عليه ... قوله ع وبه يؤمنون يعني انهم ع يؤمنون
بوجوده وواحديته وسائر صفاته في افعاله وبافعاله في مفعولاته وان كل ما سواه منه وبه وله واليه وبما تعرفهم به من وصفه ونعته
لهم بيمن رحمته ولطفه بما وصف به نفسه من وعده ووعيده وبكتبه ورسله وملائكته وان الدين كما وصف وان الاسلام كما شرع وان
القول كما قال وان القرآن كما انزل وانه هو الحق المبين وان محمدا ص عبده ورسوله وانهم ع حجج الله على خلقه ومعانيه في بلاده وطاعته
في عباده وابوابه في افعاله وبيوته في ملكوته وخزان علمه وحفظة سره وتراجمة وحيه واركان توحيده واصل الايمان به واساس
التسليم له وودايعه عند خلقه وما اشبه ذلك من انحاء الايمان وكل ذلك في الحقيقة هو الايمان بالله فكل موضع ذكر المؤمنون فهم المعنيون
بذلك والايمان فلهم وكل من سواهم تابع في الاصل والفرع وفي تفسير العياشي عن سلام عن ابي جعفر ع في قوله امنا بالله وما انزل الينا
قال عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين ع وجرت بعدهم في الائمة ثم رجع القول من الله في الناس فقال فان آمنوا يعني الناس بمثل
ما آمنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من بعدهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق وفيه عن المفضل بن صالح عن بعض
اصحابه في قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اما قوله قولوا فهم آل محمد ع لقوله فان
آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ولما كان حقيقة الايمان العليا التصديق بكل حق والقيام به والنفي لكل باطل والتجنب له
كان اكمل الايمان بالله الايمان بكل حق والقيام به ونفي لكل باطل والتجنب له كان اكمل الايمان بالله الايمان لانه ايمان لا تكون حالة من احوالهم
نكان الله اولى بالحق الخالص لانه سبحانه استخلصه لنفسه فقال الا لله الدين الخالص ولا يقوم كما ينبغي لوجهه الكريم من شوب التغير والجهة
الظنين لان من يأخذه سهو الغفلة يتغير حين تأخذه الغفلة عن الاذعان الى عدمه وهنا قد نفاه عنهم بقوله وبه يؤمنون فانهم
وقوله ع وله يسلمون بالتشديد والتخفيف بمعنى الانقياد والاذعان وتفويض الامور كلها اليه سبحانه والاسلام هو الذي الاقرار بالشهادتين
من المخفف وعلى ما بين من مقتضى من قوله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه من السلامة الا ان يكون من باب ظاهر الظاهر
وعلى ما نسبه امير المؤمنين ع من قوله لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك الاسلام هو التسليم
والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء الحديث هو الدين الخالص
الا لله الدين الخالص وهو العبادة العامة لاشتمالها على كل ما يراد به الله خالصة عن شائبة الشرك بما سوى الله وهو قوله تعالى ان الدين عند الله

طلوعها

الاسلام وهذا الاسلام في الحقيقة هو معنى الايمان المراد في قوله ع وبه يؤمنون بالمعنى الذي ذكرنا واشرنا اليه وعلى المشدد يراد به منهم
خلع انياتهم عن التحقق ومحق ذواتهم عن التذوت عند ذكره تعالى في ظهوره ومناجاته ودعائهم واجابتهم وامره ونهيه وبعثه في جميع
اكوانهم به فيكونهم اذنه وعينه ولسانه ويده وقلبه وحكمه وعلمه وامره ومعانيه كلها وابوابه وبيوته ومساجده وغير ذلك كما انهم حيث
اقامهم له واصطفاهم لنفسه لم يبق منهم الا فعله وصفته واسمه وآيته ولهذا قال تعالى وهم بامره يعملون وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذان المعنيان من المخفف والمشدد على ما اشرنا اليه يجتمعان بالاتحاد ويفترقان بالترادف
وقوله ع وبامره يعملون يراد منه نفي جميع اعمالهم الجنانية والاركانية واللسانية بما لهم ولغيرهم لمن سواه معا وهو قوله تعالى لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون والقول يراد منه كل ما يقوم بامر الله مما يصدر عن فعله فان كل شيء كلمة له سبحانه فالمشية كلمة التي انزجر
لها العمق الاكبر والعقل كلمة واللوح كلمة وعيسى كلمة منه اي من كلمة وهم الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر
بالجملة ان الالفاظ قسمان ظاهرة وهي المشتملة على الحروف التي هي الاصوات المخصوصة وباطنة وهي الذوات والصفات والاعمال
والحركات المشتملة على الحروف التكوينية الكلية والجزئية مما جاءت لمعنى بنفسها ام مع انضمام غيرها اليها من جميع ذوات الوجود في كل شيء
بحسبه من الجواهر والاعراض ورجالها مقدرة بنسبة بقاء الكلمات التي تركبت منها متى بقيت لها فاذا فنيت فنيت عن وقتها التي
قامت فيه وهو لم تفن من الذي قبله وقد يبقى شيء منها في وقته ويكون فناؤه باعتبار تجاوز من تنحى عنه كامثال الاشخاص واحوالهم
واعمالهم واوضاعهم فان امس انما فني عنا اليوم مثلا لانا سرنا عنه الى اليوم وامس باق في مكانه بما فيه من الامثال والاحوال والاعمال الا ترى
انك اذا التفت اليه خيالك رايته بما فيه من الامثال والاحوال والاعمال ولو كانت معدومة لم تجدها لان المعدوم لا يوجد وذلك لان
خيالك في نفسك مرآة تنطبع فيها صورة المقابل لها ولو كانت تلك فانية لما انطبع في خيالك صورها كما ان المرآة لا ينطبع فيها صورة
بدون مقابل لها مع القطع بان ما في الخيال والمرآة ليس ذاتا وانما هو صفة والصفة لا تتحقق بغير موصوف على انك لا تقدر ان تذكر
ان زيدا رأيته يصلي في المسجد في العام الماضي حتى يلتفت خيالك الى ذلك المكان في ذلك الوقت المخصوص فكل مرة ذكرته انما تذكره بعد
الالتفات الى الزمان والمكان المخصوصين والمثال المعين فان شككت فيما بينت لك فاذكره بغير ذلك الالتفات فانك لا تقدر ابدا لان
ذكراك انما هي استفاضة تلك الصورة في مكانها فالاشياء باقية في وقتها التي ربها الله فيها لانها حين دخلت في ملكه بايجاده لها كانت عنده
في كتاب الحفيظ فكيف يخرج عن ملكه وهو قوله تعالى فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وقوله تعالى قد علمنا
ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقد تقدم من هذا كثير والحاصل الذوات كلمات بفعله والكلمات اللفظية خلقه وعباده وان
من شيء الا يسبح بحمده فالحروف اللفظية في جميع اللغات عالم براسه وابوهم آدم وهو في اللفظ الالف اللين طوله ثلثة وثلثون ذراعا بذراع
الشايع وفي اولاده مثل ما في اولاد ابينا آدم من التناكح والتناسل والتحابب والتباغض والتناصر والتواخي والنمو والانس والوحشة وغير ذلك لانها
عالم تام مماثل لعالمنا الا انه مثالنا وظاهرنا كما قال الرضا ع الاسم صفة الموصوف وكما اشار امير المؤمنين ع الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ
وقد تلطف في الاشارة نفسي فداؤه فاذا عرفت ما اشرنا اليه فاعلم ان قوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يراد منه ما يشمل
اللفظي والمعنوي على نحو ما ذكرنا وقوله ع وهم بامره يعملون اي بالقولين ثم اعلم ان قوله تعالى لا يسبقونه بالقول على حد قوله تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم الاية وقوله تعالى وهم بامره يعملون على حد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال الله تعالى ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات وقال تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه فابان في هاتين الايتين وفيما اشبههما من ايات
الكتاب المجيد تفرده بالصنع وحده لا شريك له الا له الخلق والامر فلم يكن لاحد سواه شيء من الخلق الا باذنه يعني هو المتفرد بالخلق
الا باذنه والذين من دونه اي من دون اذنه بعمل الحق قال في حق عيسى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني ولكن عيسى ولكان

انما يخلقون ... بان من كان ...

خلق باذن الله ما هو حي لكنه من الطين الذي لم يخلقه ونفخ فيه من الروح التي لم يخلقها فالمادة خلقها الله والصورة التي اخذها الله نعم عيسى كان
بيديه وصيره خلقها الله بيدي عيسى وصيره ويدا عيسى وصيره خلقها الله وحركاتهما خلقها الله وعيسى خلقه الله وكلما قلنا فيه وفي صيره ويديه وحركاته
هي قائمة بامر الله سبحانه قيام صدور فاستجلوا بها ما شاء كيف شاء قال الله سبحانه خالق كل شيء وهو الواحد القهار فاذا سمعت منا انا نقول انهم بامره يعملون
كل شيء فمرادنا به ان ذلك على حد ما ذكرناه هنا في حق عيسى فاذا عرفت فقل ما شئت اي قد دريت وهو قولهم اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا
ما شئتم ولن تبلغوا فقال السائل نقول ما شئنا فقال وما عسى ان تقولوا والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة هذا معنى قول الدعاء
وقوله والى سبيله يرشدون السبيل الطريق يذكر ويؤنث والمراد بسبيل الله معرفته وطاعته ودينه وولايته وولايتهم وقد تقدم من هذا كثير ولعل
هذه الفقرة بيان لما قبلها فان معنى الى سبيله يرشدون الى الله تدعون اي الى معرفته وطاعته وامتثال اوامره واجتناب نواهيه وهو
معنى وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامره تعملون وكل ما اردناه هنا فيما اشرنا اليه هنا وفيه زيادة ما ذكرنا هنا ولا نزاد فيما قبلها
الا تكلف لا فائدة فيه وهي انهم سبيله فاذا اريد بسبيله غيرهم فظاهر وان اريد بهم فيجب ان نغير معاني الداعي والمدعو اليه
بان يكونوا يدعون العباد الى انفسهم من حيث هم سبيل الله لئلا ترجع الدعوة الى انفسهم خاصة لانه كفر وكذلك ينبغي بهذا الاعتبار
في وبامره يعملون لانهم امر الله فاذا اريد بامره في هذه الفقرة هم فلا بد من ملاحظة انهم يعملون بانفسهم من حيث انهم امر الله كما
بقوله يحكمون فانهم قوله نعم فاذا اردناهم بالقول في مثل هذه الفقرة فلا بد من ملاحظة انهم قوله لا انهم قول مطلق لا يستلزم امر الحق
وقوله وبقوله تحكمون يراد منه ما اشرنا اليه من المراد بالقول من اللفظي والمعنوي ويراد من الحكم الحكم الشرعي وحكم ايجاده والحكم
الايجادي وحكم شرعه ويراد من القول اللفظي ما نزل اليهم وما نزل عنهم وما نزل بهم ومن القول المعنوي ما نزل بهم وما نزل منهم و
اما ما ينزل اليهم فهم في الحقيقة وذلك لان الممكن لا بقاء له ولا تقوم بدون المدد فهو ابدا يتلاشى ويضمحل بالتدريج وابدا يصاغ
ويعاد بالتدريج والمدد الوارد عليه ليس لغيره وانما هو له لانه مما يمكن له بخصوصه ومما مضى منه بمعنى ان ما مضى منه يعود اليه لان ما
اضمحل من وجوده يلحق بالعدم الامكاني في وجه من الامكان الراجح فاذا نزل عليه ذلك المدد من وجه من الامكان الراجح وجد بوجوده
وبيانه ان وجه زيد في الامكان الراجح اي المشية وما تقومت به وتحققت وظهرت به هو كهيئة الذي لا يفنى وهو الذي لا يهلك ولا غاية
في الامكان ولا نهاية وزيد ظاهره وباطنه من غيبه وشهادته مثال ذلك الوجه وصورته كالصورة في المرآة بالنسبة الى الوجه المقابل للمرآة وجعل
المدد يجري من الوجه ويتصل بالصورة وبه تقومها وبقاؤها ولو وقف لحظة ضمحلت كان الصورة في المرآة لو فقدت مقابلة الوجه لحظة فقدت
لان بقاءها بذلك وقد وكل الله بذلك ملائكة بمكين التكوين كلما احوجت قوابل جزء من ذات زيد عن مقابلة وجه ذلك الجزء حتى فنيت وتحولت لا
الى محلها من ذلك الوجه اقامت الملائكة ما احوج من تلك القوابل حتى قابلت وجهه فظهر في زيد مثل ما فقد منه وكلما تجددت له قوابل لم تكن عنده
وجهتها الملائكة الى وجه زيد من الامكان الراجح فيعطيها ما سألته بلسان استعدادها فتحمله الملائكة الى تلك القوابل المجددة بعد اقامتها لمقابلته
ويكون اول ظهور ذلك المدد الى الكون وتحققه مقابلة القوابل للوجه فلا يرد عليه شيء من المدد الا ما كان له مما امكن له وما مضى منه فيما مكن
له فهو عائد اليه فالعائد من المدد هو ما ذهب عنه في اصل المادة وهو غيره في ظاهر الصورة واما في باطنها فهو هو وهذا معنى قولنا واما ما
اليهم فهو منهم في الحقيقة لانه حل بعض يقول يجزيهم وصفهم وان ليس للانسان الا ما سعى هذا باطنه واما ظاهره فلو كان ما ذهب من زيد لا يعود
وان ما يأتيه جديد لكان زيد ابدا جديدا لم يكن له عمل يثاب عليه ولا يعاقب به لان المباشر للعمل ذهب والجديد لم يعمل شيئا وهذا
في كل لحظة كالماء في النهر الجاري ما ذهب منه لم يعد وما اتى جديد وليس كل ما ذهب منه يعود بعد العدم الى الوجود كما بدأكم تعودون
فان كان ما عاد حين ذهب طائعا عاد مستقرا مستبشرا وان كان حين ذهب عاصيا واتبع بالتوبة النصوح عاد منه كالاول ومنه خاليا من
الصفة وان لم يتبع بالتوبة النصوح عاد عليه عين زهقه فاما من كان في الضلال له فليمدد له الرحمن مدا انما لما كان ما يمكن للشيء عين شيئا

في الامكان

في الامكان ابدا وجب ان يكون المدد غير متناه لانه بحر
خزائنه سبحانه لا تتناهى يظهر فيها النقص بكثرة الانفاق بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ولا ريب انها من الممكن ولو كانت من القديم
لما جاز الانتقال على القديم والتغير فما ينزل اليهم فهو منهم لانه مما يمكن لهم والشيء حقيقة انما هو شيء بما يمكن له فان قلت ان الشيء شيء بالفعل لا بالامام
بما ينزل اليه قلت انما كان شيئا بما نزل اليه ولا يمكن قيامه لحظة بدون ما ينزل اليه ليتحقق له شيئيته بدون المدد وحيث قلنا ان ما نزل اليهم هو ما ذهب
عنه وماله وجب ان يكون على هيئته يجري مستديرا يرجع عوده على بدئه الا انه كون يدور ولا الحجة يظهر عليها ما خفي منها فاذا عرفت ذلك فعنى
عند ارادة القول المعنوي اذا عنيتهم به انهم قوله يحكمون به من حيث انهم قوله لئلا يرجع الحكم الى انفسهم قال سعد من والاكم وهلك من عاداكم
وخاب من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم وامن من لجأ اليكم وهدي من اعتصم بكم قال الشارح وخاب من جحدكم وفرق بين امامتكم فانه من الخاسرين لهما
وضل من فارقكم وترك متابعتكم في الاعمال او من كان من المستضعفين فانهم الضالون وورد ان سبيلهم المشية وفاز ونجا من تمسك بكم علما
وعملا وامن من العذاب من لجأ اليكم بالاعتقاد والمتابعة والاستشفاع وسلم من الهلاك من صدقكم في الامامة وغيرها وهدي على صيغة المجهول
من اعتصم بكم كما قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله هو الائمة كما في الاخبار المتكثرة انتهى اقول السعادة ضد الشقاوة والمراد من ضد
السعادة هنا هلاك الدين الذي هو الشقاوة الحقيقية في الدارين فيراد بقوله سعد من والاكم حيي حيوة طيبة في الدارين لانه في مقابلة
هلك من عاداكم فسعادته في الدنيا توفيقه لاعمال الخير وقبول اعماله وان كانت ناقصة لان ولايتهم تتم ما نقص من اعمال محبيهم واثابته على
القليل بالكثير ودفع البلايا عنه الا البلايا الجميلة فانها قد ترد على محبيهم هدية من الله سبحانه اما لرفع درجته فان عند الله مقامات لا يبلغ
شريفها الا بالمحن والبلايا في هذه الدنيا واما لتكون كفارة لذنوبه واما لتدفع بلايا اعظم منها كما روي عن امير المؤمنين ع حين
اتاه سلمان الفارسي وهو مغطي راسه فقال له يا سلمان ما لك يا ابا عبد الله مغطى راسك فقال ان في زكاما فقال له يا سلمان ان في كل شخص
ستة عروق عرق الجنون وعرق العمى وعرق الطاعون وعرق البرص وعرق البواسير فاذا تحرك عرق الجنون ارسل الله عليه الزكام فيبطله
واذا تحرك عرق الجذام انبت الله الشعر في الانف فيبطله فلا تاخذه بالمنقاش وخذه بالمقراض لطيفا واذا تحرك عرق العمى ارسل الله عليه
الرمد فيبطله واذا تحرك عرق الطاعون ارسل الله عليه السعال فيخرج بلغما واذا تحرك عرق البرص ارسل الله عليه الدماميل فيخرج قيحا
واذا تحرك عرق الباسور ارسل الله عليه شقوق الاعقاب فيبطله فهذه وامثالها بلايا من الله ليصلح بها عبده ويدفع بها عنه ما هو
اعظم منها مع ما فيها اولية من الاجر العظيم واما البلايا الجميلة فقد ورد فيها اكثر من الاحاديث واحب ان اذكر شيئا منها هنا لانها مما
ما ينبغي للمؤمن ان يعرفه ليشكر الله على نعمة البلاء وليعرف انها من اعظم النعم فمنها ما روي عن الكاظم ع من عاش في الدنيا عيشا هنيئا فليتهم
في دينه فان البلاء اسرع الى المؤمن من اللمح بالبصر وعن الصادق ع المؤمن كثير البلاء قليل الشكوى وروي عن النبي ص من حسن ايمانه وكثر
عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وقال الباقر ع ان الله ليتعاهد الرجل بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية ويحميه عن الدنيا
كما يحمي الطبيب المريض وعن الصادق ع ما من مؤمن الا وهو يذكر في كل اربعين يوما ببلاء يصيبه اما في ماله او في ولده او في نفسه فيوجر
وهو لا يدري من اين هو وقال رسول الله ص ما من شيء يصيب المؤمن من تعب ولا نصب ولا هم ولا اذى الا كفر الله عز وجل به خطاياه وعنه ص طينة
المؤمن منكسة الا الكذب والخيانة وعنه ص ان لعلي ع لن تزول له قدم حتى تثبت له اخرى وعن سعدان بن مسلم عن الصادق ع المؤمن مبتلى طوبى
للمؤمن اذا صبر على البلاء وسلم لله اسقم القضاء فلت جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال الذي امتحن بوليه وعدوه اذا امر بلحوا ناعاتبوه واذا لم يعر
لنوم تصبر على تلك المحنة كان نوره مما ممحنا ومن كتاب التمحيص عن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ملعون كل بدن لا يصاب في كل اربعين
يوما قلت ملعون قال ملعون قلت ملعون قال ملعون فلما رأى عظم ذلك علي قال يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والقفزة
وانقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحصه فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لا يدري
ما وجهه والله ان احدكم ليضع الدراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك ثم يعيد فيزنها فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه

الرجل نظر الى دجاجة فوق حائط فقد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم يهجع تسقط ولا تنكسر فتعجب النبي ص منها فقال له الرجل اعجبت
من هذه البيضة والذي بعثك بالحق نبيا ما رزئت شيئا قط فنهض رسول الله ص ولم يأكل من طعام الرجل شيئا وقال من لم يرزأ فما لله فيه من
حاجة اقول هذا قليل من كثير فتأمل في هذه الاحاديث فانها تدل على ان البلايا من اعظم نعم الله على عبده المومن فيجب شكرها فان الرخاء من الله
لعبد فان كان من بعد بلاء وشدة فهو محمود لانه ترويح له وتفريج وتذكر له لرجاء في الشدة الرخاء لا يديم له الرخاء لئلا يركن الى دار الفناء وهكذا
حال مع محب علي واهل بيته وهو معنى قوله تع وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المومن واكره مساءته ولا بد له منه ومن سعادة
محبي علي وهو من البلاء الحسن في قوله تع وليبلي المومنين منه بلاء حسنا ومنها توفيقه لاصابة الصواب في الاقوال والافعال والاعمال والاعتقادات
والعلوم ومنها دفع الشبهة والشكوك عنه بنور يقذفه الله في قلبه لمحبته له او يقيض له من يعلمه او يلقي ما يشاء اليه من الامدادات في المنام وغيره
ومنها ظهوره على اعداء الدين بتقية المحبة كما قال تع انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا وهو وعد من الله سبحانه بنصر المحبة ولن يخلف
الله وعده ومنها ان يجعل الله له بولايتهم قلبا ذاكرا تخطفه عليه الملئكة وينفث فيه بالالهامات والافكار الصائبة حتى يعرف ايات الله في الافاق
وفي نفسه ويعقلها ويعرف موصوله ومفصوله ويعرف حيث وكيف ولم ويخلص لله الوحدانية في افكاره واطواره واعماله واقواله كما قال
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وهم شيعتهم خاصة وليس لغيرهم من ساير الناس لهم
قلوب لا يفقهون بها الحكمة ولهم اعين لا يبصرون بها الاية ولهم اذان لا يسمعون بها الموعظة فالحكمة نورهم والاية صفتهم والموعظة فعلهم
اولئك يعني الناس غير شيعتهم كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون يعني عن ذكر الله محمد ص واهل بيته ع بدليل قوله بعد هذا ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها اي فاعبدوه بها واعرفوه بها واطيعوه بها واسئلوه بها وفي قوله تع ولله الاسماء الحسنى نكتة وهي ان اعدائهم الاسماء السوء
وليست لله يدعى بها وانما يدعى بها الشيطان ومنها ان يجعل الله له لسانا ذاكرا اي مشتغلا بذكر الله مثل اللهم صل على محمد وال محمد ومثل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ومثل الكلام في العلوم النافعة لله وفيما للعلوم النافعة والمواعظ والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والاصلاح بين الناس والكلام في امر معيشته على الوجه المشروع وبالجملة جميع ما يعنيه من الكلام الراجح في ظاهر الشرع وباطنه ومنها ان
يجعل الله بدنا على البلاء صابرا على نحو ما اشير اليه في الاخبار المتقدمة من الرضا وعدم الشكوى لبدله الله لحما غير لحمه ودما غير دمه وبشرا غير
بشره لا يعصي الله فيها ومنها ان يقيض الله له زوجة صالحة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله كما في الخبر
ومنها ان يبصره الله بعيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره ويكون بما اطلع به على نفسه ابدا ماقتا لها يرى نفسه مقصرا في طاعة ربه
فهو مستح منه خائف وجل غير امن من العقوبة وهو لعلمه بكرم ربه راج للمثوبة ومنها ان يظهر الله اعماله الصالحة للناس ليكون محبوبا عند القلوب
يعني ان كل من راه احبه لحسن معاملته مع ربه من صديق وعدو وفي عيون الاخبار قال حدثنا ابو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال
سمعت علي ابن موسى الرضا ع يقول اوحى الله الى نبي من انبيائه اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله
والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه قال فلما اصبح مضى فاستقبله جبل اسود عظيم فوقف وقال امرني ربي عز وجل ان اكل هذا وبقي
متحيرا ثم رجع الى نفسه فقال ان ربي جل جلاله لا يامرني الا بما اطيق فمشى اليه لياكله فكلما دنى منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة فاكلها فوجدها
اطيب شيء اكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال امرني ربي ان اكتم هذا فحفر له وجعله فيه والقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فاذا
الطست قد ظهر قال فعلت ما امرني ربي عز وجل فمضى فاذا هو بطير وخلفه باز فطاف الطير حوله فقال امرني ربي ان اقبل هذا ففتح كمه فدخل
الطير فيه فقال له البازي اخذت صيدي انا خلفه منذ ايام فقال امرني ربي ان لا اويس هذا فاخذ من فخذه قطعة فالقاها اليه ثم
مضى فلما مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال امرني ربي عز وجل ان اهرب من هذا فهرب منه ورجع وراى في المنام كانه قد قيل له انك قد
فعلت ما امرت به فهل تدري ما ذاك قال لا قيل له اما الجبل فهو الغضب ان العبد اذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من

الغضب فاذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلها واما الطست فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد
واخفاه ابى الله الا ان يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الاخرة واما الطير فهو الذي ياتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته واما البازي
فهو الرجل الذي ياتيك في حاجة فلا تؤيسه واما اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها انتهى فمثل سبحانه العمل الصالح اذا كتمه صاحبه تعالى فانه
يظهره بين عباده وذلك من سعادة الدنيا ومنها ان يحييه حيوة طيبة بان يرزقه الرضا بما قسم وذلك اثر صدق المحبة لهم وفي قوله تع من عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة قال اي القنوع بما رزقه الله وسئل علي ع عنها اي الحيوة الطيبة فقال هي القناعة و
عن النبي ص انها القناعة والرضا بما قسم الله وامثال ذلك مما يخص الله سبحانه به عباده الصالحين وسعادته بين الدنيا والاخرة الا يقبض روحه
الا برضا ليكون باختياره محبا للقاء الله لان من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان علم انه محب للبقاء في الدنيا ابتلاه بالمحن في الدنيا حتى يكره
البقاء فان خيف عليه القنوط روح بالرخاء فاذا خيف عليه الركون شدد عليه حتى يكره البقاء فيها وهو معنى ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي
في قبض روح عبدي المومن يكره الموت واكره مساءته الحديث يعني اكره ان اقبض روحه وهو غير راض فاكون قد ساءته واكره مساءته يعني
اذا قبضت روحه وهو غير راض ختم له بالسوء فاذا اراد الله بعبد خيرا وحضر اجله حضره محمد ص واهل بيته ع والملئكة وملك الموت وكل يوصي به ملك الموت
ويكون عليه اشفق من الام الشفيقة ثم ياتيه ريح منسية من الجنة فتنسيه اهله وما يحب في الدنيا ثم ريح مسخية حتى يسخى بنفسه واهله وما
له لقاء الله ثم يظهر له ملك الموت بصورة رضا ائمته عنه ويخاطبه بصورة لحمتهم فيمد الاول الى مادة روحه والثاني الى هيئتها فتجذب اليهما
انجذاب اشتياق كانجذاب الصفر الى موصوفها والحديد الى المغناطيس فتنسل من اقطار بدنه كانسلال الشعرة من العجين لما استنشق من
طيب نسيم اللقاء في دار البقاء وهو قوله تع فروح وريحان وجنة نعيم ثم تنقل الى جوار ائمته في الجنتين المدهامتين والى وادي السلام
الذي هو دار السلام وسعادته في الاخرة بما يتنافس فيه من الدرجات في الجنان والنعيم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون حيث كان يردعنه شهوة الا بما يحب الله ورسوله والائمة فهو مكلف بما يشتهي نفسه وهذا الذي سمعت من نوع السعادة انما هي لمن
والاهم اي من تبرأ من اعدائهم وعلامتهم وحبهم وجحد اعدائهم وما يدعونه من مقاماتهم وابغضهم وهذه الايمان بولايتهم على الفتح فانها بمعنى النصرة المطلق
كامر مكر ولو على الكسر فانها بمعنى الملك والسلطان والمعنيان جاريان في قوله تع هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا اي الولاية
جعلها الله مظهر لهذه الولاية خير ثوابا اي لمحبيه والمتوالين به المتبعين له وهو قوله ع ونحن العمل الصالح ومحبنا الثواب وما يجري لهذه
الولاية تجري للحامل لها لا فرق بينه وبينهم الا انهم عباده وخلقه اي بينه فيما نسب الى افعاله وبينهم فيما نسب اليهم بامره فانه انما يفعل
بما شاء من محال افعاله ومتعلقاتها وهم محال افعاله وبهم يفعل ما يفعل كما في قوله تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله ع وهلك
عاد اكرمعناه على الضد بما سمعت في من والاهم يجريان على نمط واحد هذا في الخير وفي الشر فراجع فتفهم وقوله ع وخاب من جحد
اي خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين اما خسران الدنيا فلما يرد عليه من ظلمات الباطل والشكوك الموجب للرين على قلوبهم والطبع
حتى لا يوفقوا الشيء من الحق لا في اعتقاد ولا في عمل ولا في طهارة مولد ولا رزق حلال وذلك لجحودهم ولاية ال محمد ص لانهم اطاعوا الشيطان
وذلك تاويل قوله تع تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم من قوله تع واتقوا الذي خلقكم
والجبلة الاولين وقوله تع وان تعودوا فقد مضت سنة الاولين وقوله تع سنة الله في الذين خلوا من قبل فلن تجد لسنة الله تبديلا
لان اولئك لما اتاهم رسلهم بالتوحيد والنبوة والولاية جحدوا ولاية محمد واله فزين لهم الشيطان ولا يتبعوهم فقبلوها لما بينهم
من المشاكلة في الجور والضلال لتولي الشيطان وليهم في الدنيا يخرجهم من النور الذي اتت به الانبياء من الدعوة الى قبول الولاية الى الظلمات
التي هي ولاية اعدائهم وهو وليهم اليوم يصلي لهم الشيطان في قبورهم عينا من نحاس ولهم عذاب اليم هذا لمن جحد الولاية ومن جحد
الولاية من هذه الامة بعد ظهور الايات القاطعات في الافاق وفي انفسهم بتبيين سيد المرسلين حتى حصل لهم اليقين بالحق كما قال تع

في جحيم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا بعد البينات كما جحدها الاولون فقال الله تعالى فقد مضت سنة الاولين الذين زين لهم الشيطان
وهؤلاء وليهم الشيطان يخرجهم من نور الولاية والهداية الى ظلمات الضلالة والغواية كما ذكرنا بخلاف من تولى بهم فان الله وليهم يخرجهم
من ظلمات الجهل والضلالة والغواية الى نور العلم والولاية والهداية واما خسرانهم فيما بين الدنيا والاخرة فلما يلقون من الشدة من جنود اولياء
الله وامرهم الملائكة النازعات غرقا بالتشديد بجدال عليهم يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين وذلك عند النزع وعند السؤال ومن
الضرب بالمرزبة ومن الدخان في قبورهم ونوبة للحميم واما خسرانهم في الاخرة فنزل من حميم وتصلية جحيم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف من
عذابها ومعنى جحدكم اي جحدكم انهم ائمة واولياء واوصياء رسول الله فان قلت كيف تكونون جاحدين وهم لا يعلمون ومن المعلوم ان الجحود
لا يكون الا بعد المعرفة وقد قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا قلت قد ثبت ان الله سبحانه عدل لا يجور وصادق لا يكذب فقال تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الناطق الصادق وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وامثال ذلك من القرآن ومن الاحاديث
فيجب بمقتضى الادلة العقلية القطعية ان تكون الاية الاولى محكمة وان تكون الثانية متشابهة وبيان ردها الى المحكم فيه الجمع بين
المختلفات من الايات والروايات فان من الروايات ما يطابق الثانية كما تقدم من قول الصادق ع هيهات فات قوم وماتوا قبل ان
يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون هو ان الله سبحانه خلق الخلق باجابتهم دعوته اذ قال الست بربكم فخلقهم كما اجابوا
وان اختلف اجابتهم لا ريب ان هؤلاء لم يجيبوا كما دعوا الا ظاهرا وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون فصارت صورة ظواهرهم كهيئة اهل
الحق فاذا سمعوا الحق استيقنوا به وكانت قلوبهم بسبب انكارهم باعثة لهم على انكار الحق فلما فعلوا خلاف ما استيقنوا حدثت فيهم صورة
الانكار التي هي مرة تغير خلق الله فكانوا بمقتضى صورة انكارهم يميلون الى الباطل الذي هو ولاية ائمة الجور ويرضون بها ويعملون
بمقتضاها حتى لم تشوهوا بصورة الباطل وبمقتضى هيئة ظواهرهم التي هي الصورة الانسانية الناشئة من الاجابة الظاهرة استيقنوا
الحق ولا يعملون بمقتضاها لان الات العمل تملكها صورة الانكار فكانت اولى بها من صورة الاجابة لسبق صورة الانكار الى استعمال
الالات في مقتضاها حتى انها بخلاف صورة الاجابة فبصورة الانكار احب الباطل ومال اليه وبصورة الاجابة التي هي الفطرة استيقن
بحقية الحق وبصورة الانكار انكر الحق وبصورة الاجابة انكر الباطل فهو بين النجاة بين مترددين بين الطرفين فلم تقدهم ترد دون
قد جعل الله بهما صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون فلو لم يعرف الحق لم تقم عليه الحجة
بتركه ولو لم يعرف الباطل لم يستحق ثوابا على تركه وفي حال الانكار العمل بوجه يجب انه ضعيف في حال الاجابة ولم استيقان الحق ترك
العمل بوجه يقطع بضلالته فهو جميع على الاحوال والعمل بوجه مضطرب الاعتقاد او الا في العلماء وضل من فارقكم اي ضاع وتاه
لم يهتد الى طريقه او الى مطلبه ولم يهتد الى طريق نجاته او مقصوده ومعنى بطل قال تعالى والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم
يعني الهلاك قال تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يعني ان من فارقهم ولم يقتد بهم وكفر بامامتهم وبولايتهم وتبرأ من اعدائهم بل
تولى باعدائهم بل تولى بظلالهم واقتدى بهم ودان الله بحبهم ونصب لائمة الهدى العداوة والبغضاء فقد ضل وتاه ولم يهتد الى طريق
نجاته لانحصار طريق النجاة في اتباع ائمة الهدى واذا لم يتبع سبيلهم ع واتبع غيرهم تفرقت بهم السبل عن سبيله فاما الى اليهودية او الى
النصرانية او الى المجوسية او الى الدهرية او الى الثنوية او الى عبدة الكواكب والى غير ذلك وكلها تصد عن سبيل الحق ولم يهتد الى مقصوده
بل اذا جاء مقصوده لم يجده شيئا لانه يدور ولا يتولى اولياء الله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء وبطلت اعماله لان شرط الصحة
مطابقتها لامر الله وامر الله لا يعرف الا من نبيه قال تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم وكيلا وامرهم رسول الله ص والله ورسوله وهم ع امروا باتباعهم ومجانبة اعدائهم ارشادا

للمومنين

للمؤمنين وان شرط صحة الاعمال وقبولها ولايتهم وطاعتهم فيما امروا به ونهوا عنه ومحبتهم وترك ولاية عدوهم ومخالفتهم فيما امروا به ونهوا
عنه لان الرشد في خلافهم وبغضهم بالجنان والاركان واللسان بحسب الامكان روى القمي عن الباقر ع في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا قال اما والله انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين
انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وفي الكافي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال ان كانت
اعمالهم لاشد بياضا من القباطي في قول الله عز وجل كونوا هباء منثورا وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه اقول القباطي بالفتح
جمع القبطية بالضم على غير قياس وقد تكسر ثياب بيض رقيقة تنسب الى القبط بالكسر وهم اهل مصر لانهم يعملونها وانما غير النسبة للاختصاص
كما غير في الدهري بالضم منسوب الى الدهر بالفتح هنا لكن نسبة الثياب للفرق بينه وبين الانسان ولو نسب الانسان اي قيل قبطي بالكسر
على الاصل وقوله ع وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه فيه اشارة الى انهم ياخذون بحكم ائمة الضلال ويريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان يعني ابليس والثاني ان يضلهم ضلالا بعيدا بصدهم عن ولاية اولياء الله وذلك هو الضلال البعيد
البعيد الذي لا ينتهي الى خير ابدا ولا ينتهي ابدا بخلاف ما لو كان من اخذ الحرام فان ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد وانما كانت
اعمال اولئك هباء منثورا لانهم اعداء الله واعداء اولياء الله وفي البصائر عن الصادق ع انه سئل في هذه الاية اعمال من هذه فقال
اعمالهم في مبغضينا ومبغضي شيعتنا فبطلان اعمال من فارقهم وجعلها هباء منثورا انما هو لمفارقتهم وعدم محبتهم والاخذ منهم الى اعدائهم
لان شرط الصحة والقبول محبتهم والاقتداء بهم ولهذا كانت شيعتهم ومحبوهم تقبل منهم اعمالهم لان الشرط متحقق بل لو وقعت منهم السيئات بدلت
لهم حسنات اما لان سيئاتهم في الحقيقة ليست منهم بل هي من لطخ اعدائهم كما دل عليه حديث ابي اسحاق الليثي الطويل وحديث الطينة عن الباقر ع من ان الله
يأمر يوم القيامة ان تؤخذ حسنات اعدائنا فترد على شيعتنا لانها من طينتهم وتؤخذ سيئات محبينا فترد على مبغضينا قال وهو قوله تعالى فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات واما لاقرارهم بذنوبهم فانه في حق محبيهم محبي علي واهل بيته توبة منها كما روي عن الباقر ع يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة
حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله هو الذي يتولى حسابه فلا يطلع على حسابه احد من الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته قال الله تعالى
للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يامر الله به الى الجنة فهذا تاويل الاية وهي في المذنبين
من شيعتنا خاصة واما لحبهم اهل البيت يكفر الذنوب كما ان حسنة لا يضر معها سيئة واما لان الله تحمل عنهم سيئاتهم جزاء لطاعتهم لهم في اعظم
الطاعات قال رسول الله ص حبنا اهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله ليتحمل عن محبينا اهل البيت ما عليهم من مظالم العباد
الا ما كان منهم على اصرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات واما لتوبتهم من معصية الله والمجازات عليها فانه ندم وتوبة ولو كان يوم القيامة
كما في حديث الذين ما تابوا الا يوم القيامة وهم عند الله من المحبين فروى القمي عنه من الرضا ع قال اذا كان يوم القيامة اوقف الله عز وجل المؤمن
بين يديه وعرض عليه عمله فنظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه
فيقول الله بدلوا سيئاته حسنات واما لان سيئاتهم لما تحملها ائمتهم عنهم وكانوا قد استغفروا منها فهم ها انهم وهم لا يعلمون ما بلك بل
خائفين منها فاذا كان يوم القيامة وجدوا سيئاتهم مكفرة وحسناتهم موفورة وكان ما ظنوا انهم ماخوذون من السيئات حسنات فدلوا لما
يفرحون به من فاضل حسناتهم على شيعتهم فانها تقلبها حسنات كما لو تصرف شخص في مال الغير بغير اذنه فانه سيئة ثم ان ذا بدا بعد ذلك
اباح له تصرفه وابراه من التصرف فانه ينقلب ذلك الحرام حلالا وامثال ذلك من الشفاعات وهجران المعاصي مع غلبة الطاعات ومن مغفرة
الله لمن اجتنب كبائر الاثم والفواحش ومن الاتكال على حبهم ومن حسن الظن في الله ومن مقابلة المعاصي بها الى جهة دون تطلع الى
مغفرته ومن الشهادة في سبيل الله ومن تحمل النوائب ومن الانتقال من الاسلام الى الايمان وامثال ما ذكر وكل هذا فانما هو لمحبتهم
الذين حققت لهم من الله سبحانه الكلمة الحسنى اذ قال الحسنة ولا ابالي وقال تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون

وكل ضل معى هلك فان من فاقدهم فقد هلك هلاك الشقاء الذى لا سعادة بعده ابدا لا بدى لانه يفقد كل خير وكل راحة وكل سرور وكل نعمة وكل نعم وكل فرج وكل فرح وكل انس وكل استغناء وكل شبع وكل رى وكل نوم وكل ادراك وكل ملايم وكل موافق وكل سعد وبالجملة يفقد كل ما يحب لا يفقد شيئا مما يكره لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور بانعم الله وفاز من تمسك بكم فانه اى نجى وظفر بالخير فتمسك اى اعتصم يعنى ان من اعتصم بولايتهم تخلص من النار ومن غضب الجبار ونجى من الضلالة لان اتباعهم هدى من الضلالة ونور فى الظلمات وظفر بسعادة الدنيا وسعادة الاخرة كما مر والمراد بالتمسك بهم الاعتصام بذمامهم هو ولايتهم وهو ذمام الله المنيع الذى لا يطاول ولا يحاول والذمام هو العهد حين قال لهم فى التكليف الاول الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى والائمة من بنيه اولياؤكم وحججى عليكم قالوا بلى فقال الله تعالى يا اوليائى عليهم اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا ان تقولوا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ثم اخذ عليهم العهد ثانيا كما مر فشهد انبيائه ورسله فقالوا بلى فقال يا انبيائى ورسلى اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا الخ ثم اخذ العهد عليهم ثالثا فشهد عباده المومنين العارفين فقالوا بلى فقال اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا الخ ثم اخذ عليهم العهد رابعا فشهد الملئكة فقالوا بلى فقال يا ملئكتى اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا وكذا شهد عليهم ساير خلقه فشهد عليهم كل شئ من حيوان ونبات وجماد وهذا الذمام الذى من تمسك به فاز هو ولايتهم الكلية وهى التى اخذ بها العهود والمواثيق من جميع الخلق وهى معرفة الله سبحانه ومعرفة اوليائه وانبيائه والايمان بسرهم وعلانيتهم وما دلوا عليه من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد والصلوة والزكوة والصوم والحج والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجميع التكاليف الشرعية والاداب الالهية فهذه هى الولاية التى فاز من تمسك بها واما الولاية الخاصة التى هى التولى بهم والتبرى من اعدائهم فمن تمسك بها فانه الا ان يعص من تمسك بهذه بفعل الكبائر ونحوها ساله شفاعة فطهر بالنار وقبل ان يدخل الجنة وذلك لان الولاية الخاصة قد تغيرها المعاصى كما هى من ولاية عدوهم فاذا اجتمعا فى شخص فان لم تزل الولاية الخاصة كانت مقتضية للنجاة موجبة للجنة سواء كان ذلك بعد التطهير بالنار كما فى بعض المحبين الفاعلين للكبائر ام بعد العفو بشفاعة او عناية سبقت له او غيرها كما مر وان اعتاد المعاصى استطابها نفسه وكانت طبيعة له ولم يتداركه رحمة بان خلى ونفسه ورضى ما هى رانت على قلبه وتنبح بها ولا ينكرها قلبه بل اطمانها لخذ فى بغض اهل البيت وكان عاقبة امره خسر الجلاء فصاحب الولاية الكلية فانه فى الدنيا ما لم يخرج عن الولاية من المعرفة والعلوم النافعة والاعمال الصالحة والاداب الشرعية من التقوى والحلم والورع والزهد والكرم والتجاعة والفهم والتباهر وحسن الخلق وغير ذلك واما فى الاخرة فانه منذ خرج من قبره وحطها الى الجنة الى نفخة الصعق يوم الحشر فى موطن الرحمن هو فى ظل عرش الرحمن ثم يدخلها لا يرى ما يكرهه فى جميع المواطن واما ابن التخفيين فانه فى الجنة ايضا وان بطل تركيبا له والجنة هى ولايتهم كما دلت عليه احاديثهم نقل عن الصادق ع ما معناه انه سمع رجلا من محبيه يقول اللهم ادخلنى الجنة فقال انت فى الجنة ولكن سلوا الله ان لا يخرجكم منها ان الجنة هى ولايتنا وهو تاويل قوله تعالى واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ على احد وجوه الاستثناء فيها ولو امن من لجا اليكم اى امن من المعاصى ببركة ولايتهم وان الالتجاء اليهم مانع من المعاصى صغيرها وكبيرها اذ لا شئ بهما فرع لهم انما هو فرع ضرع لاعدائهم او المراد الامن من الخطاء فى الاعتقاد او الاحكام لان من اقتصر فى جميع احواله على الالتجاء اليهم فهو امن من الجهالة والضلالة والخطاء وذلك تاويل قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى واياما امنين ففى الاحتجاج عن الباقر ع فى حديث الحسن البصرى قد تقدم فى هذه الاية قال بل فينا ضرب الله الامثال فى القران فنحن القرى التى بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان ياتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها اى جعلنا بينهم بين شيعتهم القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله تعالى وقدرنا

فيها السير فالسير مثل للعلم سير به ليالى واياما مثل لما يسير من العلم فى الليالى والايام عنا اليهم فى الحلال والحرام والفرايض والاحكام امنين فيها اذا اخذ واعن معدنها الذى امروا ان ياخذوا منه امنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال وعن السجاد ع الى ان قال امنين من الزيغ وذلك على نحو ما تضمنت هذه الاحاديث وامثالها عنهم وان المراد الامن من خطوات الشيطان ووسوسته بقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين اما لكونه لا يقدر على من التجأ اليهم ان يخرجهم من الايمان او من الاسلام الى الكفر وان زين لهم بعض المعاصى لان قلوبهم بولاية ائمتهم مطمئنة لا يتسلط عليها الشيطان كما فى معانى الاخبار باسناده الى عبد الله فى هذه الاية قال ليس على هذه العصابة خاصة سلطان قال قلت وكيف جعلت فداك وفيهم ما فيهم قال ليس حيث تذهب انما قوله ليس لك عليهم سلطان ان يحبب اليهم الكفر والعصيان ويبغض اليهم الايمان وفى روضة الكافى عنه ع قال لابى بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله فى كتابه فقال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا الائمة وشيعتهم واما انه لا يتسلط على شيعتهم قلوبهم لان قلوبهم منيرة بحبهم وولايتهم واتباعهم والتسليم والرد اليهم او لان قلوبهم خلقت من فاضل اجسام ائمتهم وقد اشترط الله تعالى على ابليس حقا بمقتضى الحكمة لان الانوار تمحق الظلمات والظلمات ليس لها سلطان على النور لعدم طاقتها به ولبعد تبينه عنها ولان قلوبهم حزب الله وجنده وحزب الله وجنده هم الغالبون فلان الشيطان انما يتسلط فى اغوائه واضلاله بجهة ظلمة المجتثة الاصل فيات من يغويه من الجهة المناسبة لجهته من الجهل والغفلة عن ذكر الله والشهوة والغضب والحسد والتكبر وامثال ذلك لانه يزرع شبهة فى المحل المناسب فتنمو حتى تعظم تلك الجهة الخبيثة فتستولى على اضدادها من جنود العقل فيذهب ملائكتها الى مراكزها من النور فتستولى اضدادهم من الشياطين على منابر تلك الملائكة من قلب ذلك الشخص فيطبع على قلبه فمن لم تكن هذه الجهات وامثالها فيه او كانت ضعيفة مهجورة لم يقدر الشيطان ان يتسلط عليه لانه لا يجد بابا لا يدخل منه عليه ولو دخل ولم يجد مناسبا كان ما فيه من نور الوجود الذى تقوم به ظلمة مناسبا لنور المومن فيكون سببا ووصلة لاشراق نور المومن الى ظلمة الشيطان فيحترق باشراق نور المومن على ظلمة الشيطان ولاجل ما ذكرنا كان من لجا اليهم امنا من حيل الشيطان لانه اخذ من النور واستمد من النور واعتصم بالنور واحتجب بتفويض امره الى النور قال تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا يعنى بمحمد واله وعلى ربهم يتوكلون اى اعتصموا بنقر الله التى لا تخفر وهى ولايتهم والبراءة من اعدائهم بالجنان والاركان واللسان انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون اى يتولون غير ولى الله فان ذلك هو تولى الشيطان وادخالهم فى ولاية ال محمد هو عبادة الشيطان مع الله تعالى والحاصل ان من لجا اليهم على ما اشرنا اليه فانه امن من جميع ما يكره سيجا العباد المومنين فى الدنيا والاخرة قال ع وسلم من صدقكم اى من صدقهم سلم من الخطاء والزيغ والشك والضلالة والنفاق ومن المعاصى كلها والفواحش ما ظهر منها وما بطن لانه فعل موافق لامر الله كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين لانهم لا ينطقون الا عن الله ولهذا امر بالكون معهم ارشادا الى سبيل الطريق النجاة وفى الاحتجاج عن امير المومنين ع فى حديث طويل قال وقد جعل للعالم اهلا وفرض طاعتهم بقوله تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اى امر الخلق بالكون معهم والتولى بهم والتبرى من اعدائهم والرد اليهم والاخذ عنهم والتسليم اليهم فى كل شئ وفى التهذيب فى دعاء صلوة يوم الغدير ربنا انك امرتنا بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا واطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لاوليائك ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وفى تفسير العياشى عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر ع قال قلت اصلحك الله اى شئ اذا عملته استكملت حقيقة الايمان قال توالى اولياء الله محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين وعلى بن الحسين ثم انتهى الامر الينا ثم ابنى جعفر واومأ الى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء الله كان مع الصادقين كما امره الله الحديث ومن صدقهم لخبر الله بصدقهم وامره بالكون معهم فقد سلم من جميع المضار والمكاره فى الدنيا والاخرة ومعنى سلم انه لا يصيبه منها شئ كما فى الدعاء وتخرجنى من الدنيا امنا وتدخلنى الجنة سالما اى من النار بان لا يكون من الذين اصيبوا بشئ من النار ولو بدخول الضحضاح من نار

ويحتمل ان يكون سالما من نار جهنم ولا ظهر في الضحضاح من نار لانه ليس من حقيقة النار وانما هو من ظلها ويحتمل ان يكون سالما منها
في البرزخ او سالما مما هو منها من جميع مكاره الدنيا والآخرة كالهم والمرض والحر والبرد الزائدين على ما يلائم الطباع وما اشبه ذلك
ومن ظاهرها في البرزخ ومنها في يوم القيمة وحديث ابي حمزة دال على ان المراد بالولاية الحقيقية هي القيام بجميع ما امر الله واداء ولا
من جميع ما نهى وكره لان به استكمال حقيقة الايمان والكون مع الصادقين وهذا لا يكون الا بالامامة او الولاية بالقلب والفؤاد من المعرفة
وحسن الاعتقاد وثباته وباللسان من الاقوال الخالصة في الثناء عليهم من صلوة وقراءة ودعاء وتسبيح ومن كل ما يعني بحبهم من الاقوال
في مصالح دنياه وآخرته وبالجوارح من الاعمال الصالحة كما استووا واستسوا وهو كذلك لان الله سبحانه يقول انا عرضنا الامانة على السموات
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها الآية مع ان السموات والارض والجبال قد قبلن منها ما يقدرن عليه وهو قوله ثم استوى الى
وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان من صدقكم في جميع ما قالوا عن الله عز وجل من اعتقاد وقول
وعمل واداء فقد سلم من جميع مكاره الدنيا والآخرة لانهم لا يقولون ولا يخلفون ما لم يرده الله سبحانه وهدى من اعتصم بكم هذه الفقرة شاهد
للتي قبلها يعني ان الذي صدقهم ظاهرا بالاقرار وباطنا بالعمل والمتابعة فقد سلم مما يكره الله سبحانه ونعم في الدنيا والآخرة وان كان
في النفي والثاني في الاثبات لا تستلزم كل منهما الآخر والمراد بهذه الهداية الهداية التي هي اقوم يعني من اعتصم بهم على ما هو المتعارف من الاعتصام
هدى اليهم اي الى معرفتهم وهدى الى ولايتهم اي الى القيام بمقتضاها في متابعتهم كما امروا وكما عملوا وفي قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم روى في الكافي عن ابي عبد الله ع قال يهدي الى الامام وفيه عنه ع قال يهدي اي يدعو وفي تفسير العياشي قال يهدي الى الولاية فعلى الاول
يهدي الى معرفة الامام وعلى الثاني يدعو اليه اي الى معرفته والايتمام به والاتباع له والاخذ منه وعلى الثالث يهدي الى الولاية العامة الشاملة
لجميع ما احب العبد مما يريد منه كما تقدم وانما قلنا المراد بهذه الهداية الهداية التي هي اقوم المفسرة في الآية بما سمعت وقلنا يعني ان من اعتصم بهم
على ما هو المتعارف لان من اعتصم بالقرآن وهدى الى ولايتهم واليهم والتي هي اقوم والايتمام بهم يعني معرفتهم لمن اعتصم بهم هدى الى ذلك
بطريق اولى لان القرآن كتاب الله الصامت وهو حبل طرفه بيد الله وطرفه الآخر بيد خلفاء الله انه يدل على طرق الخلق والخلق فيهم
النص والمحكم والظاهر والمأول والمتشابه وحاله والمتشابه والنسخ والاختلاف والتضاعيف وما لا يكون منه كل ما يمكن له الا بهم
وما يكون منه الخير باضافة الخير والشر باضافة الشر ومنهم السابق كله واللاحق بكله او بالبعض فيهما والمرجوع في الباطن
دون الظاهر وبالعكس وما اشبه ذلك والقرآن كذلك ومن كان هذا حاله لا يستقل بالاصلاح الا بكتاب الله الناطق المطابق له في
كل شيء والكتاب الناطق وان كان يغني عن الصامت الا انه يستقل بالاصلاح فلذا قلنا من اعتصم به هدى للتي هي اقوم اي معرفته
وولايته بطريق اولى لان القرآن انما يهدي اليهم والى ولايتهم وفي معاني الاخبار عن علي بن الحسين ع قال الامام لا يكون الا
معصوما والعصمة ليست في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم
بحبل الله وحبل الله هو القرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم هذا ظاهر يهدي وعلى تاويله
بمعنى يدعو كما تقدم في حديث الكافي يكون اعم من الهداية فيكون القرآن يهدي الى الاعتصام بهم والى ولايتهم او يدعو وعلى كل
تقدير فالمعتصم بهم اولى بالهداية من المعتصم بما يدعو اليهم لما قلنا ان من الاعتصام بالناطق اقوم من الاعتصام بالصامت قال ع
من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه ومن جحدكم كافر اقول هذا الحكم لا يختلف فيهما الشيعة وكثير من العامة قال ابن ...
من جملة النصوص الواردة في هذا المعنى من الفريقين ولما يدعون انهم من اتباعهم ومحبيهم وان ما هم عليه هو مذهب محمد واهل بيته
كذا قال بعضهم وقد وردت احاديث لا تكاد تحصى بطرقهم عن النبي ص وعن الصحابة وعن ائمتنا في هذا المعنى فمنها ما روي ان امير
المؤمنين ع وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين يا علي انت زوج

فاطمة

فاطمة سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المؤمنين يا علي انت الحجة بعدي على الناس اجمعين استوجب الجنة من تولاك و
استحق دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالحق بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو ان عبدا عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك منه
الا بولايتك وولاية الائمة من ولدك وان ذلك لاخبرني جبرئيل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر رواه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان
في مناقبه من طرقهم وفيه عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ص يقول اذا كان يوم القيمة امر الله الملكين يقعدان على الصراط فلا يجوز احد الا
ببراءة امير المؤمنين ومن لم يكن له براءة امير المؤمنين اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون قلت فداك ابي وامي يا رسول الله
ما معنى براءة امير المؤمنين قال مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصي رسول الله وفيه عن امير المؤمنين ع قال قال
رسول الله ص وسئل عن قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد يا علي اذا جمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت انا وانت يومئذ
عن يمين العرش فيقول الله تعالى يا محمد ويا علي قوما والقيا من ابغضكما وكذبكما في النار وفيه عن ابن عباس قال قال الحارث قال عز الله
واني اليت يعني الا ادخل النار احدا تولاه يعني عليا وسلم له وللاوصياء من بعده ولا ادخل الجنة من ترك ولايته والتسليم له وللاوصياء
من بعده وحق القول مني لاملان جهنم واطباقها من اعدائه ولاملان الجنة من اوليائه وشيعته وفي امالي الطوسي باسناده عنه ع انه قال مثل
اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها زج في النار وروى القمي وفي قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا
حامية تسقى من عين آنية قال هم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لامير المؤمنين عليه ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم وتصلى
وجوههم نارا حامية وفي الكافي عن الصادق ع قال لا يبالي الناصب صلى ام زنى وهذه الآية نزلت فيهم وعن امير المؤمنين ع كل ناصب وان تعبد
واجتهد فمنسوب الى هذه الآية وروى القمي كل من خالفكم والجملة فالاحاديث من الطرفين في هذا المعنى اكثر من ان تحصى والسر في هذا الحكم قد
اشرنا اليه فيما مضى ومنه انهم هم الرحمة التي وسعت كل شيء المشتملة على الفضل التي هي الرحمة المكتوبة لمحبيهم وشيعتهم ودار الجنة وعلى العدل الذي
يترتب عليه جزاء اعدائهم دخول النار وغضب الجبار وذلك لان الله سبحانه خلق الجنة وما اعد لاهلها من حبهم واتباعهم والتسليم لهم
وخلق النار وما اعد لاهلها من عدوانهم وبغضهم ولاجل هذا كان علي ع قسيم الجنة والنار لان الله عز وجل لما خلقهم واشهدهم خلق
جميع عباده وانهى اليهم امرهم والقيام عليهم بما كسبوا واعلمهم علم ذلك وجعلهم الامناء لكل شيء باذنه كامرهم وكان قد خلقهم من نوره اي
اول نور احدثه واقتضاه ونسبه اليه تشريفا له ولم يخلق نورا غيره الا منه اي من اشعته كشيعتهم ومحبيهم من الانس والجن والملئكة
وساير الحيوانات الخيرة والنباتات العذبة والجمادات الطيبة وعنه اي عن عكوس اشعته وهي اظلتها وظلمات نفوسها كاعدائهم واتباع
اعدائهم من الانس والجن والشياطين وساير الحيوانات الشريرة والنباتات المرة الحامضة والمسوسة والجمادات الخبيثة والسبخة كان علي ع
قسيم الجنة بين اهل الجنة بان يضع كل شخص في درجة ويجزيه بقدر طاعته ومحبته وقسيم النار بين اهل النار بان يضع كل شخص
من اهلها في دركه ويجزيه بقدر معصيته وبغضه وشركه وما ربك بظلام للعبيد وهو قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وقوله تعالى يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا
يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ولقد نزل كتاب الله سبحانه كله فيهم وعلى اعدائهم والامام هو صاحب
ذلك المقام والقيام على كل نفس بما كسبت باذن الله تعالى ولما كانت الجنة مخلوقة من ولايتهم وجهنم واهلها خلقوا منها كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين والنار خلقت من ولاية مبغضيهم واهلها خلقوا منها كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وكانت قد جرت حكمة الحكيم والعدل المستقيم
على ان كل شيء يرجع الى اصله ويميل بطبعه الى ما منه خلق وكل ميسر لما خلق له وجب ان يكون من تبعهم فالجنة مأواه ومن خالفهم فالنار مثواه
وذلك هو مقتضى العدل وضده ظلم وما ربك بظلام للعبيد لان الخالق انما سئل من خالفه في بنية امكانه قبل تكوينه ان يخلقه على ما
يحققه ويوافق له فاعطاهم ما سئلوه ومقتضى طلبهم ان يكون المطيعون في الجنة والعاصون في النار الا ترى ان الشمس تكون منها النور

ويكون عنها الظل واذا عادت الاشياء الى اصولها عاد النور الى الشمس ولو عاد الى الجدار فنى لانه لا يوافقه الا الشمس ولا يلحقوا الا بها وعاد الظل
الى الجدار ولو عاد الى الشمس فنى لانه لا يوافقه الا كثافة الجدار ولا يلحقوا الا بها فان قلت ان من له عقل واختيار لا يطلب بعقله واختياره ما يشقيه
فلو كانوا مختارين لطلبوا ما يسعدهم قلنا الامر كما قلت من انهم باختيارهم ومقتضاهم طلبوا منه ما يشقيهم وهم يعلمون ودليل هذا المطلق الذي
لا شك فيه عند كل من له ادنى ادراك اذا طلب الحق ان هؤلاء الظلمة في الدنيا يطلبون ذلك وهم يعلمون انه يشقيهم ويفعلون انفسهم
في طلب ما يشقيهم وهم يعلمون ان الشقاوة في ترك ذلك ويقدرون على تركه فاذا رايت هذا وعرفته فيهم مع كمال تمييزهم وتمام اختيارهم فقل
فيهم في اصل الخلق لان هذا ايته ذلك ودليله كما قال عز من قائل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم بحيث لا يجحده الا مكابر والظاهر دليل
الباطن ومع لا يختلف ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فان قلت لو ان الله هداهم لما ضلوا السبيل
ولكن منعهم اللطف والمعونة على طاعته لانه وكلهم الى انفسهم قلت ان الله تعالى لم يطع باكراه لمنافاة الاكراه للطاعة وانما يطاع بالاختيار وقد طلب منهم
الهداية الى سبيله باختيارهم بان بين لهم ما يحب دعاهم اليه وما يكره ونهاهم عنه وحذرهم بطشه على المخالفة كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى بعدما بين لهم ما فيه نجاتهم وهذا هو اللطف بهم الذي لا يبلغ جبرهم واكراههم على الطاعة لئلا تبطل الطاعة لان المكره على
الطاعة ليس بمطيع فاما المعونة فهي قسمان معونة البيان والتعريف والهداية وهذه واجبة في الحكمة على الله لكل مكلف لان ذلك شرط التكليف ومعونة
المدد فتلك لا تحسن الا لمن طلبها واستعد لها وطلبها والاستعداد لها لا تتحقق الا بالميل الى الطاعة وطلب اسبابها فاذا مال وطلب استعد
اتاه منها بقدر ميله واستعداده وطلبه شيئا فشيئا لئلا يقع المقبول على غير قابل فلا تكون للقبول صفوا فيقع العبث الا ترى الى الشمس اذا اشرقت
ولم يكن كثيف يظهر فيه الاشراق لما امكن منها الاشراق لان اشراقها وعدمه على السوا فلما امدهم بالمعونة الاولى التي هي هداية البيان والتعريف و
الترغيب والترهيب لم يميلوا الى القبول منه ولم يريدوه بل طلبوا خلاف ما اراده منهم تركهم وهو الخذلان وهو المد بالتخلية قال تعالى قل من كان في
الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وهو قوله عز وجل ويمدهم في طغيانهم يعمهون فان قلت انما ضلوا لانه سبحانه خلقهم من الظلمة ولو خلقهم من النور
لاهتدوا لان كل شيء يميل الى اصله قلت لو خلقهم من النور لم يكونوا هم الذين من الظلمة بل يكونوا هم الذين من النور ثم لا يخلو هل يخلق من النور
اي من عكسه ظلمة ام لا فان خلق ظلمة فان خلق منها خلقا رجع الكلام على ما هو الواقع ويعود السؤال وان لم يخلق منها خلقا لم يحسن ان يخلق
من النور خلقا لانه ضده وظله ولا يكون الضد الا بتمام المقابلة وكمال المكافاة ولا يكون الظل الا على صفة شاخصه فلا يكون ظل المتعدد
متحدا ولا ظل الطويل عريضا وبالعكس ولا الدقيق غليظا وبالعكس والا لم يكن ضدا وظلا بل يكون شيئا اخر في الشق الثاني وهو قولنا ام لا
يعني لم يخلق ظلمة اي خلق نورا ولم يجعل له ضدا سواء كان معه شيء اخر ليس بضد ام لا وهذا لا يقع في الحكمة لما يعلو ولا ضد له واليه الاشارة
بقول الرضا ع واعلم ان الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير
والمقدور فليس في كل واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل احدهما يدرك بالاخر وجعلهما مدركين بانفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما
بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه والخلق يمسك بعضه
بعضا باذن الله ومشيته الحديث وهو قول الله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فان قلت اذا سلمنا هذا في الخلق لم
نسلمه في التكليف وما يترتب عليه لان من خلق من النور يميل الى الطاعة وتسهل عليه ومن خلق من الظلمة بالعكس فينبغي ان لا يكون التكليف يجري
عليهما على السواء لان من خلق من الظلمة اذا عصى معذور لظلمة بنيته فلا يميل بطبعه الى الطاعة التي هي من النور بخلاف من خلق من النور قلت ان هذا
انما يتوجه لو كان التكليف فيهما على حسب ما في من خلق من النور من النورية اما اذا كان التكليف فيهما على حسب بعض ما في من خلق من الظلمة
من النورية فانه يساوي ميلهما في الامكان والاستطاعة الى الطاعة لان فيه عشرة اجزاء من النور وتسعون جزءا من الظلمة فحينئذ يكلف بجزء ا
ولا يختلف الحال فيهما بالنسبة الى التكليف في الاستطاعة والامكان مضافا الى تساوي الانذار والاعذار والترغيب والترهيب والامهال والاناة

بالبيان والتعريف والترغيب والترهيب

اذا كلف على قدر جزء واحد من النور
يساوي من فيه تسعون جزءا من النور
وعشرة اجزاء من الظلمة

نرى انك لو كلفت بحمل مثقال صخرة وكلف جبرئيل ع بحمل جبل لما كان لك ان تعتذر عن حمله بان جبرئيل اقوى منك على حمله لانكما في حمله متساويان نعم لو
كلفكما بحمل الجبل لكان لك ان تقول اني لا استطيعه وجبرئيل يستطيعه او كلفكما بالاشتداد عليه لا يشق لكان لك ان تقول هذا
شق علي ويخف على جبرئيل ولكن التكليف على دون الوسع والطاقة وهو الوسع الذي ذكره في قوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها بخلاف
الوسع الذي الجهد فافهم ثم اعلم ان هنا ابحاثا شريفة تكشف شبهات ترد على العلماء قد يصعب الكشف عنها على اكثر الافهام ولكن المقام لا يقتضي ذكرها
لانه يحتاج الى تطويل كثير وارجو من الله سبحانه ان يوفق لذكرها في خلال هذا الشرح مفرقة لان جمعها في هذا الشرح يخرجه عما يليق به ثم اعلم ان والحاصل
من اتبعهم في الجنة البتة على اي حال كانت منه اذا خرج من الدنيا على الاسلام محبا لهم وان من خالفهم في النار البتة على اي حال كانت منه اذا خرج
من الدنيا على مخالفتهم والحاصل لا ينفعه توحيده ولا عبادته وذلك لان من اتبعهم خلق في الخلق الثاني من عليين واليها يعود ومن خالفهم
خلق في الخلق الثاني من سجين وهي طينة خبال واليها يعود وانما خلق التابعون من عليين لاجابتهم وقبولهم حين قال لهم الست بربكم ومحمد نبيكم
وعلي وليكم والائمة من ذريته اولياؤكم قالوا بلى وطينة عليين هي صورة الاجابة وهي صبغهم في الرحمة كما قال جعفر بن محمد ع وكذا خلق المخالفون
لهم من سجين لان طينة سجين هي صورة الانكار لذلك العهد وهي صبغهم في الغضب الذي هو سبيل خلق الله وتغييرهم قال تعالى هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مؤمن وقرئ علي وولده فهو في اسفل الجحيم قال الشيخ ره ومن رد عليكم اقوالكم وان لم تكن موافقة لعقائده الناصب انتهى الجحود الانكار
بعد العلم كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا والكفر على خمسة وجوه كما في حديث الصادق ع الكفر في كتاب الله على خمسة اوجه
كفر الجحود وهو على وجهين جحود بالربوبية ولا جنة ولا نار كما قال صنف من الزنادقة والدهرية الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر والوجه الاخر
من الجحود هو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق واستقر عنده كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والثالث كفر النعمة قال تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد الرابع ترك ما امر الله عليه قوله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الخامس كفر البراءة وعليه
في قول ابراهيم لقومه كفرنا بكم اولى هذه الوجوه الخمسة من جحدهم اما الاول فلان من جحدهم فقد كفر بالله واليوم الاخر لان الايمان بالله وبربوبيته
وائمته وكتبه ورسله واليوم الاخر مقرون بالايمان بهم فمن لم يؤمن بهم لم يؤمن بالله ولا بربوبيته ولا بائمته وكتبه ورسله واليوم الاخر والمفروض
في ذلك الاتحاد يحصى من الفريقين حتى انه جاء رواه اعداؤهم كما في مناقب ابن شاذان في الثانية والتسعين عن امير المؤمنين ع الى ان قال عن رسول الله
عن الله عز وجل الى ان قال نعم وان لم يشهد ان لا اله الا انا وحدي او شهد بذلك ولم يشهد ان محمدا عبدي ورسولي او شهد بذلك ولم يشهد ان
علي بن ابي طالب خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الائمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر باياتي وكتبي ورسلي ان قصدني
حجبته وان سالني حرمته وان ناداني لم اسمع ندائه وان دعاني لم استجب دعائه وان رجاني خيبته وذلك جزاؤه مني وما انا بظلام للعبيد الحديث
ولقد كان كثير من اعدائهم يصرحون في خلواتهم بانكار البعث والرسالة والربوبية وذلك لان حبهم والاتباع لهم والاقتداء بهم جمع جميع انحاء
الايمان والاسلام فلا يخرج عن ولايتهم شيء منهما كما ان عداوتهم وخلافهم قد جمعا جميع انحاء الكفر واحواله لا يخرج عنهما شيء منه بل ليس للكفر
معنى في الحقيقة الا عداوتهم ومخالفتهم لان العارف بولايتهم يعاين هذا براي العين فليس لله معصية الا معصيتهم ولا طاعة الا طاعتهم
ولا معرفة الا معرفتهم والى ذلك يشير قوله ص ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله الى ان قال نعم وعرضت ولايتكم على اهل السموات واهل
الارضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع
ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم الحديث وهو السابع عشر من مناقب ابن شاذان وفي المناقب الحديث
الخمسون عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله لما ان خلق الله ادم ونفخ فيه من روحه عطس ادم فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى اليه حمدتني
وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا ادم قال الهي فيكونان مني قال نعم يا ادم ارفع راسك وانظر فرفع
راسه واذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكا وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي

مشرك

ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصاني واقسمت بعزتي ان ادخل النار من عصاه ولو اطاعني ولعله مما اشرنا اليه من ان عداوتهم لا يجتمع مع التوحيد
والاسلام والايمان والاقرار بالبعث في قلب واحد قال الاعرابي الكبير حين عاتبته زوجته على شرب الخمر في شهر رمضان نهارا فقال لطرد عنا
نصطبح بام بكر فان الموت نقب عن هشام ونقب عن ابيك وكان قرما شديد الباس في شرب المدام يوعدنا ابن كبشة سوف نحيى
اى يحيى وكيف حيوة اشلاء وهام اذا ما الراس زايل منكبيه فقد شبع الانيس من الطعام ويقتلني اذا ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظامي
ولم يكفه حج للمال حتى امرنا بالصلوة وبالصيام الا من مبلغ الرحمن عني باني تارك شهر الصيام وتارك كلما اوحى الينا حديثا من خرافات
الانام وقل لله يمنعني شرابي وقل لله يمنعني طعامي ولكن الحكيم رأى حميرا فالجمها فتاهت باللجام وهذا صريح في جحوده سبحانه وربوبيته
وكتبه ورسله واليوم الاخر اما قوله من مبلغ الرحمن عني وقوله وقل لله فقد قاله على ما هو المتعارف الجاري على الالسن اولان الطبيعة والفطرة
تغلب عند بداهتها على الاقرار بالصانع ولعله يرى انه الدهر او الطبيعة او النور والظلمة او الكواكب كالدهرية والثنوية والمزدكية والصابية وغيرهم
ويلفظه بصورة قول اسلام اما بطبعه او لتحفظه وتستره واما قوله لعله يرى الخ فذلك من قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ففي المعاني عن امير المؤمنين ع الا واني مخصوص في القران باسما احذروا ان تغلبوا
عليها فتضلوا في دينكم انا السلم لرسول الله صلعم يقول الله عز وجل ورجلا سلما لرجل وروى العياشي عن الباقر ع الرجل السلم للرجل حقا علي و شيعته
وفي الكافي عنه ع اما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الاول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض واما
رجل سلم لرجل فلان الاول حقا وشيعته فان قوله يجتمع المتفرقون ولايته الخ ان كل ذي راي مذهب وبدعة ممن يدخلون في اسم الاسلام
وغيرهم من كل ما لا يحب الله ثم وانه يستند الى ولايته كما دل عليه احاديث قيام القائم وسيرته ونبشه للقبرين وحسابهما على جميع ما حدث في الدنيا
لا يرضى به الله سبحانه منذ سكن ادم الارض الى قيام القائم ع وانه منهما واعترافهما بذلك واقامة الحد عليهما على جميع ذلك انهما هم السبب كل ذلك
المؤسسان لهم مع ان كل طائفة تبرى من الاخرى ومن عملها وان كان طرق جميع الباطل واعمال اهله لانهما هم السبب ولانهما واما علي و شيعته
بالسلم لرسول الله صلعم فلانهم لله ولرسوله لم يكن للشيطان فيهم نصيب ليس له عليهم سلطان وهو تاويل قوله تع واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين وفي ربيع الابرار للزمخشري ان الابيات المتقدمة تمثل بها عمر وهو سكران والظاهر انها للاول
ويحتمل ان تمثل بها عمر ايضا واما الاعرابيون الذين بعده فقد وقع منهم كثير من هذا وينقل ان الثالث قال حين امر بالصيام ءاوعدني القيام
بشر بحمر واهى الان عن ماء وتمر احشروني نشرتم بعث حديث خرافة يا ام عمرو ودخل ابو سفيان على الاعرابي الثالث حين بويع في مسجد
رسول الله صلعم فقال يا ابن اخي هل علينا من عين فقال لا فقال ابو سفيان تداولوا الخلافة فتيان بني امية فوالذي نفس ابي سفيان بيده ما من جنة
ولا نار قال الاعرابي الرابع حين قال لزوجته انها لا تنكح زوجا غيره بعده اذا مت يا ام الحجين فانكحي فليس لنا بعد الممات تلاقيا فان كنت قد
اخبرت عن مبعث لنا احاديث لهو تجعل القلب واهيا وقد جرى من تبعهم على منهاجهم الاشنع ما قال يزيد لعنه الله لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي نزل ولعبنا نحن في دولتنا وكذا الايام والدهر دول فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ومما يكفي في هذا المقام الصحيفة التي كتبها الثاني
للرابع وهي التي احتج بها يزيد لعنه الله لما عاتبه عبد الله بن عمر في قتل الحسين واقرء اياها وعرضها بخط ابيه ولقد رايت في كتاب عتيق من مؤلفات بعض
اصحابنا المتقدمين ما معناه ان الاعرابي ابا الشرور اصطلح مع بعض اصحابه فظهر لهم الرجيم فسجد لابي الشرور واقسم له باللات والعزى انك
معبودي وناصري ثم انشا يقول بابيات عدد اثنى عشر بيتا ما حفظت منها الا قوله انا الذي صيرني عبد الصغار مكرما وتركت احمد
في الخلافة هاجرا فيها جرى وسعت فاطمة الوالهة بالحديث المفترى على الاحد كلامها ثم الى ابا الشرور وسجد للمعبود واقسم باللات والعزى و هبل
الاعلى انك ما عبدت معبودهم الاخر فاسياهم واغانك معبودي ثم انشا يقول اعل هبل اعل هبل اعل ابونا انت من نار ومن الطين
نعل وان رماك بالبلاء على الجحيم لم تسل اعوذ من ام الورى بالخلاف فلم تزل يا ملكا دولته بالارض محتاج الدعل وما عزي نانا

بالنحو

بالنحو على الشيخ الرسل يا با طلاقي كثر الناس به الحق بطل وباطاع الامرين الاخرين والاول بالنفد اسعفت وشايلت على الوعد حصل
حسبك ان يقول الله الملبوس فعل حسبي رضاك وقلا الوجه في اسباب الملل فاعتبر يظهر لك ان من جحدهم وجحد ولايتهم ومقامهم فهو من
القسم الاول لما قلناه من تغييرهم فطرة الله فهم لا يعلمون ومن القسم الثاني لعلمهم بالكرم كما قال تع وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما لال محمد حقهم وعلوا عليهم فانظر كيف كان عاقبة المفسدين واسئل عنهم جبل الكمد وعيون نقرد مطلع الشمس وعين برهوت وعين
الكبريت واما الوجه الثالث وهو كفر النعمة فهو قوله تع لئن شكرتم لازيدنكم نعمى التي بها انعمت عليكم وهم الاوصياء وولايتهم هي سبب
سعادتكم في دنياكم واخرتكم بان تتولوهم وتقتدوا بهم وتسلموا لهم وتردوا اليهم جميع اموركم وتحبوهم وتنصروهم بقلوبكم وايديكم و
السنتكم وتوثروهم على انفسكم واهليكم وتعبدوا الله باقتفاء اثارهم والاخذ عنهم وتبرؤوا من اعدائهم لازيدنكم من العلوم و
الحكم والتوفيق للاعمال الصالحة ودفع ثقل العمل عنكم والهداية لمحبة الله ورضاه منكم ودفع البلاء السوء عنكم وسعة الرزق الحلال
الذي به الكفاف والرخاء والعيش الهنئ وهو قوله تع ولوان اهل القرى امنوا بعلي واهل بيته الطاهرين بولايتهم واتقوا ولاية اعداهم
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ولئن جحدتم نعم الله عليكم وهم محمد بان نصبتم لهم العداوة
والحرب او قدمتم عليهم غيرهم او انكرتم فضائلهم الظاهرة او رددتم عليهم او اقتديتم بغيرهم واشتبه ذلك عن معرفة كما قال تع وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ان عذابي لكم على كفركم يعني لشديد ولذا قال ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من
انكارهم لنعم الله وكفرهم لها بعد الاستيقان كما قال تع الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها فبئس القرار وروى
القمي عن الصادق ع نزلت في الافجرين من قريش بني المغيرة وبني امية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال والله
نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز وروي عن امير المؤمنين ع ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلعم وعدلوا عن وصيه لا
يخافون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة وعن الصادق ع
يعني بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله محمدا ووصيه فكان كفر النعمة الكبرى كفر جحود كما تقدم في الوجه الثاني وكفر النعمة الصغرى
كفر شكر اما الكبرى فقد سمعت ما اشرنا اليه واما الصغرى فان ذكر نعمة عليه في نفسه من سمع وبصر وعقل ولمس وشم وقوة وولد وعافية ومقال
وادراك وامن وصحة وطعام وشراب وغير ذلك وعرفها بقلبه من الله فقد شكرها ويستحق من الله سبحانه الثواب على ذلك فيما يتعلق بنفسه من
المعرفة والهداية وفيما يتعلق بمعاشه بنسبة ما يتظاهر بما في نفسه وان حمد الله بلسانه استحق المزيد على ذلك في المقامين وفي الكافي
عن الصادق ع من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله من قبل ان يظهر شكرها على لسانه وفيه عنه ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها
بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وفيه عنه ع ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها
وان لم يعرفها نعمة فان كان جاهلا بكونها نعمة فليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله والا فان كان غافلا فهو ممن رفع عنه ذلك حين
غفلته وان كان تقصيرا منه وقصورا في دينه وان لم يكن غافلا ولا جاهلا بل عرف بفطرته كونها نعمة من خالقه تع وجحدها لسوء عمله و
تطبيعه من بعد ما تبين له الحق فانه يكون بذلك جاحدا للربوبية ويكون ممن جحد النعمة الكبرى لانه يدخل في قوله تع يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها و
اكثرهم الفاسقون وفي قولهم ع فيما اخذ في بغضنا اهل البيت واما الوجه الرابع وهو ترك ما امر الله به وهو قوله تع الى ان قال افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الاية ثم قال ع فكفرهم بترك ما امر الله عز وجل ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده وما جزاء
من ينفعهم عنده فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب فنقول ان ترك المكلف ما امر الله به فلا يخلو
اما ان يكون تركه وهو عند نفسه انه مقصر فهو من ... نفسه في تركه ما اوجب الله عليه فهذا لا يكون كافرا بهذا الترك ولا يدخل
في قوله تع اولئك لهم خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب بل يجب له الخير لانه مؤمن كما تقدم سابقا وان ترك ما علم وجوبه

منكر الدار وهنا فانه بحكم انه بعد العلم فهو من اعدائهم وممن يدخل في هذه الاية لانه اما جاهدا ويلزمه الجحود فقوله فكفرهم بترك ما امر الله عز وجل
منه الترك من انكار او تهاون وقوله ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده يراد منه انهم بتركهم كلهم ما امر الله به انكارا او تهاونا
خرجوا عن الايمان حقيقة والا فقبله منهم ونفعهم عنده وانما نسبهم الى الايمان لفعلهم بعض ما امر الله به لغرض من انفسهم كما تركوا البعض الاخر لغرض
انفسهم فالنسبة للصورة الظاهرة كما سمى الله تع انهم مؤمنا في قوله تع يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما
لا تفعلون ولم ينفعهم عنده لانهم ما امنوا الرحمن فلم يقبل ما اتى لان ترك ما امر به من فروع اعدائهم فاذا ترك المكلف ما اوجب الله انكارا ادل على
انه ليس ممن يتولاهم اذ لا يجتمع ذلك مع ولايتهم ابدا واما الوجه الخامس فهو كفر البراءة وهو قوله تع كفرنا بكم اي برئنا منكم جحدناكم وانكرناكم
وبنا عن الحبل البكم فمن برئ منهم فقد كفر بالله وجحد وجوده وتوحيده وربوبيته وكتبه ورسله واليوم الاخر لان الاقرار بهذا كله من ولايتهم
كما اشرنا اليه في مواضع من هذا الشرح. فهذه الوجوه الخمسة في حق عدوهم ترجع الى كفر الجحود كما مر الامر وفيما منه عن غير علم وفي الخصال عن
الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع والكفر على اربع دعائم الفسق والعتو والشك والشبهة والفسق على اربع شعب على الجفاء والعمى والغفلة والعتو فمن جفا
حقر الحق ومقت الفقهاء واصر على الحنث العظيم ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن وألح عليه الشيطان ومن غفل غرته الاماني واخذته الحسرة اذا انكشف الغطاء
وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب ومن عتا عن امر الله تعالى تعلى عليه ثم اذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في جنبه وعتا عن امر ربه الكريم والعتو على اربع شعب
على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ولم يزدد الا غرقا في الغمرات ولم تحتبس عنه فتنة الا غشيته اخرى وانخرق دينه فهو
يهوي في امر مريج ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وذاقوا وبال امرهم وساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن ساءت عنده الحسنة اعورت
عليه طرقه واعترض عليه امره وضاق عليه مخرجه وحري ان يرجع من دينه ويتبع غير سبيل المؤمنين والشك على اربع شعب على الهول والريب والتردد
والاستسلام وهو قوله عز وجل فباي الاء ربك تتمارى الممترون فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب سبقه الاولون
وادركه الاخرون وقطعته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيما بينهما ومن نجا فباليقين والشبهة على اربع شعب
على الاعجاب بالزينة وتسويل النفس وتاويل العوج ولبس الحق بالباطل وذلك بان الزينة تزيل عن البينة وان تسويل النفس تقحم على الشهوة وان العوج
يميل بصاحبه ميلا عظيما وان التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض فهذا الكفر ودعائمه وشعبه انتهى اقول ان هذه الشعب الست عشرة شعبة
للكفر كلها موجودة في اعدائهم واتباع اعدائهم لا يخرج احد عن شيء منها لان الكون منحصر في الحق والباطل والحق منحصر في محمد ص وشيعتهم و
الباطل منحصر في اعدائهم ثم من خالفهم ومال الى اعدائهم عن جهل فقد تصدر منه ... دنيوي او برزخي واخروي ويرجع على ما سبق له في الكتاب
واما من كان منه ذلك من بعد ما تبين له الهدى فلا يقع منه ابدا لان الحق لا يتحقق وجوده الا باسناده اليهم ع فاذا مال عنهم من بعد ما
تبين له الهدى ظلما وعلوا لم يجد في خلافه شيء من الحق اللهم الا ان نقول انهم قد يصدر عنهم اعمال تشابه الحق في صورته وهو تاويل قوله
تع يحسبه الظمان ماء فهو الكافر الجاحد عملوا لا انهم وهذه الصورة قد ينالون بها بعض ثواب الدنيا اما لاقتضاء الصورة او لانها قابلية نصيبهم
من الكتاب السابق فيعافى من البلاء في الدنيا ويرزق فيها وهكذا وذلك لما قلنا من ان الاجتهاد المذكور وفي الكافي عن ابي جعفر ع
قال ان الله نصب عليا علما بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن نصب معه شيئا كان مشركا
ومن جاء بولايته دخل الجنة ومن جاء بعداوته دخل النار وفيه عن ابي ابراهيم قال ان عليا باب من ابواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمنا
ومن خرج من بابه كان كافرا ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة التي لله فيهم المشية وفي اخرى عنه ان عليا باب الهدى
الحديث السابق فانهم وقوله ومن حاربكم مشرك اقول المراد بالمحاربين لهم من شهر سيفه لقتالهم في طاعة اولياء الشيطان وبدا
منه من اطلق لسانه في سبهم وسب محبيهم لاجل حبه اياهم والرد عليهم والمعارضة لهم فيما يحكمون به وما يامرون به وينهون عنه اذا
صدر ذلك عنه من بعد ما تبين له الهدى ومن ابغضهم بقلبه لرضا عدوهم بعد المعرفة والشرك شرك طاعة وشرك عبادة والمراد هنا

العبادة

العبادة وهو الذي لا يغفر وهو انكار علي ع وولايته وفي تفسير العياشي عن جابر عن ابي جعفر ع قال اما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه لا يغفر لمن
يكفر بولاية علي ع واما قوله فيغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا ع وفي عيون الاخبار عن الرضا ع باسناده قال قال رسول الله ص ان الله
يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا وقوله الا من اشرك فانه
لا يحاسب الخ يراد بيان الحسنات انما هو لتميز اعماله بالوزن فترجح الحسنات فيدخل الجنة او السيئات فينظر فيها فان كانت السيئات ليست
ذاتيات لوجوده ولا لقلبه نظر فيها فان بلغت في نظرها ما مكث ثمانين سنة وضع في الطبقة العليا من النار اي في ظاهرها حتى يتخلص من محاسبها
واصابها ثم يدخل الجنة ويغسل في عين الحيوان هذا اذا لم تناله شفاعة من امامه او من صديقه فان لم يبلغ مكث ثمانين سنة فروي انه
يجلى عنه وذلك اما في عرصة المحشر بالهول يوم القيمة او بالعرض على النار او بمناقشة الحساب او بعذاب البرزخ او عند الموت او ببلايا الدنيا وان كانت ذاتيات
لوجوده او لقلبه فلا تطهر الا بذهاب بنيته الذاتية فلا يكون هو اياه ولا يحاسب لان حسناته لا تكون ذاتية له بل تجليات تكون عارضة اما من لطخ
الموت او من البرزخ الذي يتقوم به اللطخ وهذه يجزيها في الدنيا من دفع بلاياها وتوسعة رزقه واظهار جاهه في الناس واستيلاء على
او دفع شدة النزع عنه عند الموت او في البرزخ او يوفى اجرها عند اول دخوله النار موفقا عليه بحيث لا يحس بالتخفيف ولا يسئل يوم القيمة ولا
يوضع له ميزان وهو قوله تع فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام لعدم
الفائدة في حسابه وانما جعل سبحانه من لم يتولهم مشركا به سبحانه لان ولايتهم ولاية الله وهم وجه الله في الامكان الذي يتوجه اليه وهم ظاهره في الخلق
كما تقدم في حديث جابر بن يزيد قال علي بن الحسين ع واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم الحديث لان الله جل وعلا جعلهم عينه الناظرة في عباده
امر خلقه ونهى اليهم علمهم فمن اشرك غيرهم في ولايتهم فقد اشرك في ولاية الله فايضا امرهم امر الله وحكمهم حكم الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم
معصية الله فاذا اطاع عدوهم فقد اشرك في طاعة الله وايضا حكمهم حكم الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله التي في خلقه فاذا اخذ
بغير حكمهم فقد وضع لخلق الله حكما غير حكم الله وقد تقدم ان حكم الله مادة الوجود الشرعي فاذا حكم بغير حكم الله جعل الوجود الشرعي مادة من غير امر
الله وايضا حكم الله هيكل توحيده وهو وصفه نفسه لخلقه واذا عمل بحكم غيرهم وصف اعداءهم بوصف الله ووصفهم بوصف الله تع بهم وهو قوله تع
حكاية عنهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حيث امرنا باتباع اوليائه وامرونا بترك اتباعهم فاطعناكم وتركنا امر الله
رب العالمين فهذه المعاني وما اشبهها شرك عبادة فمن كان منه شيء منها بعد البيان فان الله تع لا يغفره وكل ذلك من ولايتهم حقيقة لان
سبحانه تعلق بخلقه على قسمين احدهما ذاتي وهو ما تعلق بجهة الظاهر ومراده منهم انهم له وحده لا شريك له ولذلك خلقهم وما اراد منهم
منهم فهم لولاك المراد مادة وصورة وغاية فهم حقيقة تلك العلل الثلث وركن العلة الفاعلية قال تع لنبيه ولقد اتيناك سبعا من المثاني و
القران العظيم هو اول السبعة والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم مما لا يخرج عنك وعن ملكك الا باذنك وعفوك الى اخر
فيما نزل عليك من قولنا لم اذنت لهم ومن قولنا لمن عفى عنكم ولا تحزن عليهم حيث اخذوا بعفوك بغير اذنك ولم يعلموا انه باذنك العفو فلا تحزن
على ضلالتهم وعدم اهتدائهم حين اغتصبوا ما جرى لهم به القضاء وهذا العفو هو المغفرة في قوله تع قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وهو عفو الوعيد لا عفو الفضل المستعقب لاذن الذنب بعينه لا لاذن الرخصة وثانيهما عرضي وهو ما تعلق بمن سواهم
فان من سواهم من ساير الخلق خلقهم الله تع لهم واليه الاشارة بقول سيد الوصيين نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا وفي
الحديث القدسي قال الله تع خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي الحديث فاراد الله من ساير خلقه في ايجادهم وشرعه في تكليفهم و
من ساير الحيوانات والنباتات والجمادات من الغيب والشهادة فهو اصلاح لمن اراد منه ذلك ايجاده له وتتميم وتكميل لبلوغ الكتاب
اجله فكل ذلك لهم ولشيعتهم ولطعنهم ويوم اماتهم حيلة لهم ثم انا ناما الى حين من صحبته كل شيء منها حتى يرجع اليهم منهم غيرهم
فيحض المراد الذاتي وحده ولا غاية له في نفسه وفيما دونه والله من ورائهم محيط فاراد الله من خلقه بيده على ولايتهم فلا شرك الا الشرك

بهم وبولايتهم ولا كفر الا الكفر بهم وبولايتهم واذا اريد بالشرك شرك الطاعة فان الشرك في طاعتهم شرك بطاعة عدوهم وعلى ما تقدم من
ان طاعتهم عين طاعة الله وطاعة عدوهم شرك بالله شرك عبادة يجد المعاني حقهم من جانبهم على اى معنى بعد المعرفة شرك عظيم لا يغفره الله
سبحانه فولاء ومن رده عليكم في اسفل درك من الجحيم اى من رده عليكم من سائر خلق الله من الصامت والناطق حكمكم وكذب قولكم ورد الحكم
عليكم استكبارا وعلوا بعد المعرفة بكم وبحقكم فهو في النار فولاء عليكم يعنى انه رده للحكم ليس لعدم فهم او لا ستفهام على نفسه او لشبهة
بل عليكم ظلما وعلوا وهذا وان كان يتحقق الرد عليهم من النباتات والجمادات ظلما وعلوا في كل بحسبه الا ان قوله في اسفل درك من الجحيم لا يتحقق
المراد هنا الا في حق رؤس ائمة الضلالة الذين هم طلع شجرة الزقوم كما قال تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين لان المشبه به في القرآن وفي اخبارهم
المتلقاة عنهم في تفسير الباطن وذلك من حكم اسفل لانه للتفضيل ويؤيد ان المراد بهم رؤس ائمة الضلال الذين هم في اسفل درك من الجحيم ما في
الاحتجاج عن النبى ص في حديث طويل في خطبة يوم الغدير يقول فيها معاشر الناس سيكون من بعدى ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون
معاشر الناس ان الله وانا بريئان منهم معاشر الناس انهم وانصارهم واشياعهم واتباعهم في الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى الظالمين وانما
قيل للنار دركات لان طباقها متتابعة متداركة بعضها فوق بعض وقد يقال لها دركات باختلاف مراتبها لاختلاف مراتب اهلها في تفسير علي بن
ابراهيم بلغنى والله اعلم ان الله جعلها سبع دركات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلى دماغهم فيها كغلي القدر بما فيها والثانية
لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر
كالقصر كانه جمالة صفر تدق من صار اليها مثل الكحل فلا يموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا والخامسة الهاوية فيها ملؤ يدعون يا مالك
اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كانه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه سقط لحم وجوههم فيها من شدة
حرها وهو قول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما
احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة هى السعير فيها ثلثمائة سرادق من نار في كل سرادق ثلثمائة قصر من نار في كل قصر ثلثمائة بيت من نار
في كل بيت ثلثمائة لون من عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو قول الله تعالى
انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا والسابعة جهنم وفيه الفلق وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو اشد النار عذابا و
صعود وهو جبل من صفر من نار وسط جهنم واثاما وهو واد من صفر مذاب يجرى حول الجبل وهو اشد النار عذابا فدل هذا على ان الجحيم هى العليا من
النار وعليه اما ان يكون المراد بمن رد عليهم الاتباع لائمتهم وظاهر قوله ع وهو في اسفل درك من الجحيم يدل على ان المراد بهم ائمتهم لا الاتباع و
في حديث اسحق بن عمار من كتاب الخصال عن ابى الحسن موسى ع يقول ان في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله عز وجل لو اذن الله عز وجل
له ان يتنفس بقدر مخيط لاحترق ما على وجه الارض وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادى ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله و
ان في ذلك الوادى لجبلا يتعوذ جميع اهل الوادى من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ
جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع اهل ذلك الشعب من
ذلك القليب في نتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع اهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها
وما اعد الله في انيابها لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال قلت
جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال ع اما الخمسة فقابيل الذى قتل هابيل ونمرود الذى حاج ابراهيم في ربه قال انا احيى واميت
وفرعون الذى قال انا ربكم الاعلى ويهودا الذى هود اليهود وبولس الذى نصر النصارى ومن هذه الامة اعرابيان هى وهذا يدل
ظاهرا ان الحية وما فيها من الصناديق لائمة الضلال كلها في سقر ومن المعلوم ان هؤلاء المذكورين لا يكون احد اشد عذابا منهم
ولا تكون نار اسفل من نارهم وفيه دلالة ايضا على ان الجحيم ليست هى السفلى وهذا يعطى ان من ذكرهم الصادق ع في الخصال انهم الاتباع وفي

المشبه نفسه

عن الصادق

١٢٥

عن الصادق ع عن ابيه عن جده قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن
لا يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوى بهم سبعين
خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم في اعلاها سبعين خريفا ثم هوى بهم كذلك سبعين خريفا فلا يزالون هكذا
خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا ثم قال والباب الذى يدخل منه بنى
امية هو لابى سفيان ومعوية وآل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطما لا يسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون اقول
ذكر هنا اربعة ابواب والظاهر ان الاول منها هو اعلاها وعليه فيكون الباب الذى يدخل منه مبغضوهم هو الرابع يعنى الوسط من السبعة
فيحتمل ان يراد بالاسفل الاوسط الذى لحقت به الابواب هذا ظاهر اللفظ لان الاصل في الابتداء الابتداء بالاول والاظهر من المقام وبعض
ما يستفاد من اخبارهم انه ابتدأ بالرابع فيكون الباب الذى يدخلون فيه بنو امية هو السادس وهو الاربع النيران سقر وسعير والحطمة
والهاوية ولهذا ذكرها كذلك اما لان الباب للسقر وتؤدى الى السعير ومنه الى الحطمة ومنها الى الهاوية لان كل باب يسمى باسم الاخر لاشتماله
على ما في الاخر من انواع العذاب وان كان يطوى ثان منه ما في الاخر في النوع مطلقا وعليه غيره في التخصيص فيسمى بغيره وفي رواية ان النار اسفلها وعلى
يكون المراد ببعضهم ائمة الضلال وفي المجمع عن امير المؤمنين ع ان جهنم لها سبعة اطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال
هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها
لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية اعلاها جهنم واسفلها الهاوية اقول لعل كون جهنم
اعلاها انها على طبقاتها فقد روى ان لها ثلث طبقات اسفلها الفلق وفيه الصناديق ولا ريب ان الصناديق في اسفل طبقة من النار وكون
الهاوية اسفلها انها اسفل من بعض الطبقات كما يشير اليه ما قدمنا من الاخبار ولا سيما حديث الخصال الجعل بالبنى امية خاصة ومن المعلوم ان في النار
من هو اسوء حالا منهم فيجب ان تكون ناره اسفل من الهاوية وفي المعانى عن الصادق ع انه سئل عن الفلق قال صدع في النار فيه سبعون الف
دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها اقول قوله
ان يمروا عليها يدل بظاهره على ان الفلق طريق لاهل النار وان فيها اسفل منه ويحتمل ان المراد باهل النار اصحاب الحوابيت وان المرور عليها
هو المصير فيها وهو الذى يظهر ولا يقال لو كانت الفلق اسفل لما عرض على اهل التكليف يوم القيمة من الاطفال والمجانين والجهال والمستضعفين وما
اشبههم ممن لم يمحض الايمان والكفر محضا لانا نقول انما نعرض عليهم تشديد التكليف كما عرضنا اول مرة في الذر ليتحقق صدق المطيع لا انه يدخلها
وروى القمي قال الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره سئل الله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له ان يتنفس فاحرق جهنم الحديث مؤيد فهذا
لما اشرنا اليه من ان الفلق في جهنم وانه يتعوذ من حر النار يراد به النوع او الجب الجامع لها او اعظمها وروى اثنان للاعرابين فيراد به الاعظم او
العلة فيها وروى اربعة اوستة لاربعة من الاولين واثنين من الاخرين وروى سبعة كما تقدم وروى ثمانية لاربعة من الاولين واربعة من
الاخرين وروى اثنى عشر لستة من الاولين وستة من الاخرين والجمع بينها على نحو ما ذكرنا واذا اطلعت على ما ذكرنا فاعلم ان الظاهر من المراد
من قوله ومن رد عليكم انهم الاعرابيان ومن اتبعهم على بنيان من امره فيكون المراد باسفل درك من الجحيم اما ان المراد مطلق النار او ان المراد باسفل
درك منها ما تكون لهما سواء فرضت الجحيم هى الاعلى او الوسطى او السفلى فان من مراده انهم لعنهم الله بجهدهم من جميع اهل النار اشد عذابا
اهل النار من المنافقين والمشركين والكفار وانما استحقوا ذلك لانهم جحدوا ما تبين لهم الحق في افئدتهم وعقولهم ونفوسهم وسرهم وعلانيتهم و
وباطنهم وظاهرهم بالامر بعد واحد من خلق الله ياتى بمثله في الظهور ورفع الشبهة والجهل والغفلة عنهم حتى جعل لهم تلك الحقائق ضروريات
لا يشكون فيها ومع هذا فقابلوه بالانكار والجحود والعداوة الشديدة وسعوا غاية جهدهم في اذى رسوله واذى اهل بيته بما لا يقدر على مثله
احد من المنافقين والمشركين والكافرين وكانت امثالهم وصفاتهم وبدعهم قائمة باحفادهم وباطلهم ما دام النظام وتملك جميع الظلمات

التي منها جهنم هو اسفل الطبقات
وعلى الصادق دلالتها والجب والصادق
اختلف ظاهر الروايات في عددها
في واحد وهو ح

واستّ الشبهات والعناد والجحود لجمع البريات ممن كان او يكون الى يوم القيمة فاذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين يصلونها
يوم الدين وما هم عنها بغائبين فثمرات تلك الامثال الباقية ابد الدهر يعذبون بها بقدر ما صلبها من سخط الله وغضبه ويعذب باصلها جميع اهل
النار من الاولين والاخرين ويعذبون بواحد مثل عذاب من عذب بسببهم من الاولين والاخرين وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن
يوم القيمة عما كانوا يفترون قال ع اشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقي قال الش ره اشهد ان هذا اي وجوب
اتباعكم او كل واحد من المذكورات سابق لكم فيما مضى وجار لكم من الائمة او في الكتب المتقدمة انتهى اقول قد مضى معنى اشهد واما هذا فهو اسم
اشارة الى القريب المستعمل فيما عم من القرب الحقيقي فيستعمل فيه وفي القرب العرفي او المستحضر في الذهن عند المتكلم وان توهم عند فهم المخاطب
على نصب قريب من المتكلم لو اقتضى الحال ذلك فاذا انهمت معنى هذا بنحو ما ذكرنا فيحتمل ان يكون المشار اليه من اتبعكم فالجنة ماويه الى اشهد هذا
بناء على اعتبار قرب الحقيقي وان يكون من قوله سعد من والاكم الى قوله اشهد وهو الظاهر من سياق الكلام وان يكون من قوله من اتاكم
نجى وهذا اقرب من احتمال ان يكون من قوله الى انتم تدعون وان يكون من قوله انتم الصراط الاقوم وان يكون من قوله واشهد انكم الائمة الراشدون
المهديون الخ وان يكون من اول الزيارة وان كان بعيدا وانما احتملنا هذا الان ما ذكرنا من الاحتمال الاول الحقيقي او ما يقرب منه في القرب
انما هو من فروع ما ذكر من الزيارة من الاوصاف التي استحقوا بها ما يشهد واثبوته لهم في كل وقت ومكان ثم ان قوله اشهد ان هذا سابق لكم
الخ شهادة منه بحقيقة ما ذكر في نفس الامر وتعليم لشيعته لا خصوص مجرد التعليم كما ينافي هذا قوله وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة لما
علم انهم يتفاضلون في مراتبهم لانهم وان كانوا متفاضلين في مراتبهم من جهة اختلاف القرب الى المبدأ وترتب بعض مراتبهم على بعض فان
طينتهم وارواحهم وانوارهم شي واحد وهو نور واحد تعددت هياكله باعتبار تعدد حجباتهم من حيث احاطتهم بمبدئهم كما قال ع فجعلكم
بعرشه محدقين وليس ذلك الترتب والتفاوت في مراتبهم وحجباتهم الا على نحو ما قال علي ع انا من محمد ص كالضوء من الضوء فهذه جهتهم حقيقة واحدة
في رتبة واحدة فلا يكون قوله اشهد مخصوصا بالتعليم وقوله ع سابق لكم فيما مضى اي في ما مضى من الدهور لا ان الدهر كامه والازمنة وهي
زماننا هذا الجسماني ودهورنا فانها لهم ازمنة وقد ذكرنا مرارا ان قلوب شيعتهم التي وقتها الدهر من فاضل اجسامهم التي وقتها زمان لهم وان كان
دهرا لغيرهم وانما قلنا والازمنة بالجمع لان دهر الانبياء زمان لهم وللانبياء زمان هو دهر للمؤمنين وللمؤمنين زمان هو دهر لمن دونهم
من الحيوانات ومن يحكيهم وكل ما سوى دهرهم فهو لهم زمان فلهم دهور تعدد دهاوا وشاركوا غيرهم في اوقاتهم فهم مع كل طبقة في وقتهم
يشاركونهم في دهرهم اذا كانوا فيهم وفي زمانهم واذا لم يكونوا فيهم كان ذلك الدهر زمانا لهم فلهم مع غيرهم حالتان ولهم مع ربهم سبحانه حالتان
ولهم مع انفسهم حالة واحدة فلهم مع غيرهم دهور وازمنة ولهم مع الله نعم سرمد ودهور وازمنة ولهم مع انفسهم دهور وزمان وان شئت
قلت دهر وازمنة فهذا المشار اليه سابق لهم ثابت هو او حكمه او مع حكمه في كل وقت من السرمد الى هذا الوقت اي من الفعل الى الماء والارض وزمان وان شئت قلت دهر
الجرز في الاكوان النورانية الى العقول في الاكوان الجوهرية الى الارواح في الاكوان الهوائية الى النفوس في الاكوان المائية الى الطبايع في الاكوان
النارية الى المواد والاشكال في اكوان الاظلة والذر انهم كلما وصفوا به انفسهم وان من خالفهم وانكرهم ورد عليهم كما وصفوه وانما
جرى لهم ذلك فيما مضى وفيما بقي لان ذلك فرع الحكم الذاتي يقتضي ما ذكره ع اقتضاء لا يرده حكم من احكام الامكان ممن دونهم لان كل من
دونهم ملكوته في قبضة امر الله الذي هو ذلك الحكم الذاتي الذي هو مقتضى ذواتهم واليه الاشارة بقوله ع في دعاء الصباح والمساء اصبحت
اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول الخ وفي الدعاء اللهم اجعلنا في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد فان قلت
ظاهر ما استدللت به اقتضاؤه لبعض ما ذكروه وهو ثبوت ما اثبتوه ومحبيهم لان قوله بذمامك المنيع وقوله درعك الحصينة انما يدل على حفظ
من التجا بهم دون هلاك من خالفهم ورد عليهم والمدعى هو الامران كلاهما قلت ان الشيء اذا ثبت له انه حافظ لكل من التجا به من كل مخوف ثبت
له بدليل الحكمة انه لا ملجأ سواه ولا نفاذ لملجأ الاخر فلم يكن حافظا لمن حاد عن ذلك الملجأ لانه قد فرض انه مساوله واذا احفظ عنه لم يساويه ذلك

الاخر فاضاعه وما ذا اثبت انه ماض لم يكن ما ظهر من النار منحصر النار فيهلك من حاد عن النار لانه لا ملجأ دونه لقيام الكل به او عنه فان قلت
عموم قولك هذا يدل على ان الله تع لا يجيرهم قلت هذا كلام لا ينافي لانه قد بينا فيما مضى في مواضع كثيرة انهم ليسوا اغيار الحكم قضا الله بل حكمهم عين
حكم الله اذ لا حكم لهم الا ما حكم الله به عليهم على من دونهم فما ذكره فيما سبق من قوله سعد من والاكم وهلك من عاداكم وامثاله معناه حقيقة
سعد من والى الله تع وهلك من عادى الله تع ومن والى الله هو من والاهم اذ ليس لله ولاية في خلقه غير ما جعل لهم ومن عادى الله تع هو
من عاداهم اذ ليس لله تع عداوة غير ما جعل لهم والا ما صح قولهم الحق من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله فانهم لانه سبحانه
وتع انما احب ما كان له وانما ابغض ما كان لعدوه الشيطان فالذين لهم محمد ص واتباعهم من كل شيء والذين للشيطان هم اعداؤهم واشياع
اعدائهم من كل شيء وهو قوله تع حكاية عن عدوه الشيطان الرجيم ومتسلط على اوليائه لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وانما قلنا ان ذلك فرع الحكم الذاتي لان الشيء الذي به شبيهة
اشيا يجب له الا يكون لشيء منها شبيهة بغيره والا لم تكن به شبيهة بل بغيره والا لم تكن شبيهة بغيره سواء استقل ذلك الغير بها او شاركه
وهذه الشبيهة هي فرع ذلك الشيء الحكم وهذا الفرع مركب من اثبات ونفي في كل فرد ولا لم يتميز عن ضده فمن والاهم وتبرا من اعدائهم تحقق
فيه شبيهة السعادة ومن عاداهم تحققت فيه شبيهة الشقاوة ومن تولى ولم يتبرأ منهم لم يتول لانه لم يتميز عن العدو ولم يبرأ بل ومن تولى عدوهم
ولم يتبرأ منهم لم يتول عدوهم لانه لم يتميز عن الولي ولم يبرأ وهذا مستضعف وفي حكمه كما ذكر الحسن بن علي عليهما السلام كما في الاحتجاج قال ع انما الناس
ثلثة مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا فذلك ناج محب لله تع ولي وناصب لنا العداوة يتبرأ منا ويلعننا ويستحل دماءنا ويجحد حقنا ويدين الله
بالبراءة منا فهذا كافر مشرك فاسق وانما كفر واشرك من حيث لا يعلم كما يسبوا الله عدوا بغير علم كذلك يشرك بالله بغير علم ورجل اخذ بما لا يختلف فيه
ورد علم ما اشكل عليه الى الله مع ولايتنا ولا يأتم بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقنا فنحن نرجو ان يغفر الله له ويدخله الجنة فهذا مسلم ضعيف فعلمه مع
ولايتنا او كل علمها الى الله تع لانها عنده مما اشكل عليه قال ع وارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض قال الش ره كما ورد في الاخبار
الكثيرة ان ارواحهم مخلوقة من اعلى عليين وابدانهم من عليين وانوار علومهم وكمالاتهم واحدة طابت الارواح وطهرت الابدان او الجميع بعضها
من بعض كما قال الله تع ذرية بعضها من بعض اي من طينة واحدة مخلوقة من نور عظمته تع او كل الروح الكلي واحد وهو روحهم ع وانما
تعدد وتعددت الهياكل التي هي هياكل التوحيد لاختلاف الحجابات التي هي حجباتهم لهم الاتراب فانها بالنسبة الى مبدئهم سوى في القرب لا ترتيب بعضهم
على بعض ولا الكل يتفاضلهم في الترتب ولا في الكيفية الا ما شاء من تفاضل الرتب في لا الوقت ولا المكان الا ما نسب الى الترتب واعلم ان الروح في مقام
ذكرهم الطلاقين ويطلق ويراد به العقل الكلي والقلم وهو الركن الايمن الاعلى من العرش وقد يطلق ويراد به الروح الكلي المتوسط بين العقل الكلي والنفس الكلية
وهو الركن الايمن الاسفل من العرش وقد اشار اليهما امير المؤمنين ع كما في الكافي عن ابن ذباب رفعه الى امير المؤمنين ع انه قال ان لله نهرا
من دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره وان في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من امره وان لله عشر
طينات خمسة من الجنة وخمسة من الارض ففسر الجنان وفسر الارض ثم قال ما من نبي ولا ملك من بعده جبله الا نفخ فيه من احد الروحين وجعل النبي من
احد الطينتين قلت لابي الحسن ع الاول ما الجبل قال الخلق غيرنا اهل البيت فان الله عز وجل خلقنا من عشر طينات ونفخ فينا من الروحين جميعا
فاطيب بها طيبا اقول الظاهر ان المراد بالنهر الوجود المقيد لانه يفيض من العرش كروحين والطينات تفصيل العرش اذا اريد بالطينتين الباطنات
فروح القدس هو النور الابيض من العرش والروح من امره هو النور الاصفر من العرش ويطلق على كليهما روح من امر الله والطينات اذا اريد بها الباطنات
يطلق عليهما او على احدهما الروح الذي على ملائكة الحجب اي موكل عليهم وهما النور الاخضر الاعلى عن يسار العرش والنور الاحمر الاسفل عن يساره
وظاهر الطينتين من عليين العليا الاولى جنة عدن وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد هي طين الجنان والسفلى طين
الارض وهي المكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر وقوله ع ما من نبي ولا ملك الى آخره والله اعلم ان كل نبي وكل ملك ينفخ فيه من الروح

الثانية التي هي روح من امره وبها العصمة فمن شعاعها كانت الانبياء معصومين ومن نور شعاعها كانت الملئكة معصومين ومحمد واهل بيته الطاهرون
نفخ سبحانه فيهم من الروحين جميعا يعني فيهما الروحين ومن سواهم نفخ فيهم من شعاع الثانية وهي روح من امره روح جميع العصمة واما الاولى التي
هي باب الله فلم ينفخ منها في احد ولم تكن عند خلق الا محمد وآله فما كانت لاحد من الانبياء والمرسلين وسعادة في شيء من قليل او كثير في الدنيا والآخرة
لانفسهم او لاحد من اممهم الا الى محمد واهل بيته فاذا سمعت ان احدا من الانبياء كان بابا بين الله وبين امته فانما هو بين امته وبين محمد واهل بيته ص
الذين هم شفعاء جميع الخلق وكذا حكم الطينتين ومن الدليل على ان من سواهم لا ينفخ فيه من ذات ما ينفخ فيهم وانما هو من شعاعها ما رواه في
البصائر عن جابر الجعفي قال كنت مع محمد بن علي ع فقال يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة كان يوم القيمة ضربنا بايدينا الى حجزة نبينا وضرب
اشياعنا بايديهم الى حجزتنا فاين ترى يصير الله بنبيه وذريته واين ترى يصير محبيها فضرب جابر يده على يده فقال دخلناها ورب الكعبة ثلثا
وعنه عن ابي الحجاج قال قال لي يا ابا الحجاج ان الله خلق محمدا وآل محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة
دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا من ابدان آل محمد وان الله خلق عدو آل محمد من طينة سجين وخلق قلوب
من طينة الخبيث وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين فقلوبهم من ابدان اولئك وكل بحجة الى بدنه اولئك قد ذكرنا مرارا ان المراد بقولهم ع
من دون ذلك او من فاضل طينة كذا كما في بعض الاخبار هو الشعاع وكذلك اذا قيل من نضح كذا او من عرق كذا وقد يستعمل الكل النضح والفضل
بمعنى الجزء والقسم والادلة الخارجية فارقة وذلك كما في البصائر عن شيوخ ابي عقيل عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ان الله خلق
محمدا من طينة من جوهرة تحت العرش وانه كان لطينته نضح فجبل طينة امير المؤمنين من نضح طينة رسول الله ص وكان لطينة امير المؤمنين نضح فجبل طينتنا من فضل
طينة امير المؤمنين وكان لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن الينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد
نحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله لنا خير ونحن له خير فاستعمل عليه النضح والفضل في الجزء والقسم وعلى الاصل من كون المراد منه الشعاع
في قوله فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا ولا تشتبه عليك بعد التنبيه وانما لا يذهب عليك ما في بعض الاحاديث كما في هذا الخبر من انهم
اذا خلقوا من رسول الله او من امير المؤمنين ع كانوا متأخرين عن مقامهما مع انك تعلم انهم في مقام واحد وقد ورد هذا عنهم ذلك وانهم خلقوا
من نور واحد وروى الصدوق في كتاب المعراج عن رجاله الى ابن عباس قال سمعت رسول الله ص وهو يخاطب عليا وهو يقول يا علي ان الله
تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله فكنا امام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله وذلك قبل
ان يخلق السموات والارضين فلما اراد ان يخلق آدم خلقني واياك من طينة واحدة من طينة عليين وعجنا بذلك النور وغمسنا في جميع الانوار
وانهار الجنة الحديث وفي رياض الجنان باسناده مرفوعا الى جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر ع يا جابر كان الله ولا شيء
غيره ولا معلوم ولا مجهول فاول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمدا ص وخلقنا معه من نور عظمته فاوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء
ولا ارض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله ونقدسه ونحمده ونعبده حق
عبادته ثم بدا لله تعالى ان يخلق المكان وكتب على المكان لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ووصيه به ايدته ونصرته ثم خلق
الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك الحديث فذكر في الحديث الاول انهما من طينة واحدة وفي الثاني انهم خلقوا معه كان المراد
بكونهم معه من طينة واحدة في وقت واحد من السرمد وهذا دال على تأخرهم عنه فالمراد به تبعيتهم عليه ولا دلالة انهم متأخرون عنه رتبة لا وقتا
مغايرا لهم معه في سرمد واحد وان كان لم او لا حتى انه مقدم عنهم بثمانين الف سنة وهو وقت الحرف الذي فضل علينا من العلم وبه كان
افضل منا روى ذلك جابر بن عبد الله في تفسير قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف قال قال رسول الله ص اول ما خلق الله
نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما
ففتق منه نور علي فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار الحديث فاخبر ان نوره بقي

واحدة بيضاء نقية من اعلا عليين فخلقنا نحن من اعلاها وخلق محبينا من دونها فاذا كان يوم القيمة التفت العليا بالسفلى فاذا ع

وخلق قلوبهم من طين سجين

يطوف

يطوف بالقدرة ثمانين الف سنة والظاهر ان المراد منه ان يطوف على حكم الولاية هذه المدة التي هي مقدار سبق ظهور الولاية على النبوة التي هي العظمة
وجلال العظمة فلما وصل بالقدرة الى مقام النبوة سجد لله تعظيما لانه هو شأن النبوة بخلاف الحال الاولى الذي هو شأن الولاية فانه مقام ربوبية
لا مقام عبودية فقام بالنبوة وقام علي بالولاية بعد محمد وهو قوله ص فكان نوري محيطا بالعظمة اي النبوة ونور علي محيطا بالقدرة اي الولاية
والاحاطة في المقامين لهذين العظيمين القيام بما يوجب على والد منه في حكمه فعبر عن القيام بجميع احكامها بالاحاطة بها فظهر مما اوردناه ومما
نبهنا عليه ان ارواحهم وعقولهم وطينتهم واحدة وان تعدد وانما ذلك كنور السراج لا كالسراج ونوره كما اذا نسب اليهم من سواهم فانهم
كالسراج من السراج كما قال علي ع انا من محمد كالضوء من الضوء وهذا هو شأن البدل واليه الاشارة بقوله ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير
منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير وما يشير الى ان طينة شيعتهم من شعاع طينتهم وفرع عنها لا من حقيقتها ما تقدم في حديث
محمد بن مروان في الكافي عن ابي عبد الله ع في قوله لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم
من طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة الحديث وما في رياض الجنان عن ابن عباس انه قال قال امير المؤمنين ع اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله قال فقلت يا امير المؤمنين ع كيف ينظر بنور الله قال ع لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء
ابرار مؤمنون لنورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء اقول ويدخل في اسم الشيعة الانبياء بل هم الائمة وهم الشعاع وسائر المؤمنين
من شعاع نور الانبياء وروى في البصائر عن عبد الغفار الجازي عن ابي عبد الله قال ان الله خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الناصب من طينة
النار وقال اذا اراد الله بعبد خيرا طيب روحه وجسده فلا يسمع شيئا من الخير الا عرفه ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره قال وسمعته
يقول الطينات ثلثة طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء هم صفوتها هم الاصل ولهم الفضل فضلهم والمؤمنون فرع من
طين لازب كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الناصب من حمأ مسنون واما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن ايمانه
ولا ناصب من نصبه ولله المشية فيهم جميعا اقول ظاهر هذا الكلام الاخير وهو قوله ولله المشية فيهم جميعا ينافي قوله لا يتحول مؤمن
عن ايمانه وذلك لان روايات التكليف الذر دالة على ان الله ع قال لاصحاب اليمين الجنة ولا ابالي ولم يشترط فيهم البداء وقال
لاصحاب الشمال النار ولا ابالي وشرط فيهم البداء ولم يشترط في اصحاب الجنة فقوله ولله فيهم المشية جميعا فلهذا ورفع الاشكال
ان عدم اشتراط البداء في المؤمنين من الفضل والجود فجرى الحكم مطابقا لمقتضى الفضل والجود كما جرى على ذلك المقتضي باشتراط
البداء في الناصبين وفي الواقع ان الحكم الغير المشروط والمشروط هما من الممكنات المقدورات ولدوام الشرط فيهما وفي كل شيء حكم قيام
الاشياء به قيام صدور وعدم الاشتراط في اصحاب الجنة من الفضل والجود ولو شاء صرف ما شاء الى ما شاء كما شاء فلا منافاة بين
الحديثين وقوله طابت وطهرت لان المراد بالطيب والطهر التخلص من الرذائل والنقائص الظاهرة والباطنة من الذنوب النفسانية والجسمانية
في التكليفات الشرعية والتكليفات الوجودية من السفاح الظاهري كما وقع عقد النكاح على غير الوجه الشرعي لخلل في لفظ العقد كما لو وقع على
غير المقصود اكراها او نكاحا او بغير رضى الطرفين او احدهما او من غير رضاه او رضى في الطرفين او احدهما او يكونه ممن قد حصل له النصاب قبل
ان يفارقهن شيئا او كونها في عدة الغير او نكاحا او فاقدين للولي يتوقف النكاح عليه او احدهما او كونهما محرمين او احدهما كما في الحرمة بينهما
رضاع او مصاهرة محرمان او جمع محرم كالاختين وعلى العمة والخالة بغير رضاهما او كونهما من المحارم او نكح الزوجة بطن امها اجنبية والمطلقة
ثلثا قبل ان تنكح زوجا غيره او متلاعنين بغير رضاهما قبل التكفير او ايلاء كذلك او خلع او مبارات قبل الرجوع في البذل في العدة وغير ذلك
او السفاح الباطني كما لو كان كما ثبت الصداق المعين من حرام على اشكال الوكالة او احدهما مبغضين لائمة الهدى او احدهم غير بصير او معتقد
او احدهما كون العقد والنكاح على الكتاب والسنة والولاية والبراءة غير صحيح للنكاح مع البصيرة وما اشبه ذلك او نكح زوجة بطن امها
اجنبية او شهوة الاجنبية وما اشبه ذلك من ترك شيء من الواجبات والمندوبات وفعل شيء من المحرمات والمكروهات من جميع ما يريد الله من عباده

اوفى العدة

اوثنا العدة

من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه بحيث يكون الطيب الطاهر الخالص من هذه النقايص وما اشبهها الطيب طينته وطهارة طبيعته
في جميع احواله واعماله واقواله واعتقاداته بطبق طريقه على الصراط المستقيم بغير تكلف بل باستقامة فطرته وطهارة خلقته فيكون في
جميع احواله لا يفقده الله سبحانه حيث يحب ابدا ولا يجده حيث يكره ابدا فذلك الطيب الطاهر فقوله م طاب وطهرت بهما الارواح والنور والطينة
وارواحهم هي روح الحيوة والنور الاصفر وهي واحدة وانما تعددت وفاقها لما قلنا سابقا من تعدد جهات التمكين والتمكن الذين بهما ترتب
بعضهم على بعض في دهر واحد لم هو لغيرهم شرف اضافي وطينها الحقيقة ما هم اهله من نحو ما ذكرنا ونورهم هو وجودهم المعبر عنه بالفؤاد
والكنه والحقيقة والنفس وهو واحد لعدم تمايزهم فيه او يراد به العقل وهو ايضا لهم واحد وان حصل لهم تمايز معنوي فيه باعتبار تعدد
جهات التمكين والتمكن كما في الارواح وهو النور الابيض وطيبه كما اشرنا اليه ولانه لا ينظر الى نفسه بل الى حضرة ربه كما ان الفؤاد لا ينظر الا
الى ربه فالروح قد استولى عليها نور ربها حتى لم يبق منها الا صورة حدودها والعقل قد استولى عليه نور ربه حتى لم يبق منه الا معنى حدوده
وقال الصدر وودي في قصيدة في وصف الواصلين منهم من عفى ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل لم يبق الا الانفاس تخبر عنه وهو عنها
مبرء ومعزول والفؤاد قد اضمحل في النور حين نور به قال صفي الدين الحلي في الحب في هواك فلو تفقدني في الموت لم ترني والى الاشارة
بقول امير المؤمنين ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وطينتهم طيبها وطهرها لانها هندسة الايمان بالله وهيئات امتثال امر الله
امتثال امر الله واجتناب نهيه وحدود مراتب الله وكيفية الصدق مع الله في كل المواطن وهيكل توحيد الله وصورة عبادة الله وطاعته
ما كان هكذا لا يكون الا هكذا كما وصفنا سابقا وقوله ع بعضها من بعض يريد انها شيء واحد فاذا فرضت بعضها منها فهو من البعض الاخر
وذلك الاخر من ذلك البعض لان ما لا يكون هكذا لا يتحقق فيه الوحدة الحقيقية لانك اذا فرضت بعضا لشيء وهو حين فرض فصله مغاير
للبعض الاخر بمعنى انه لم يكن منه بل هما معا من شيء اخر غيرهما فهذا ليس واحدا حقيقيا حين الاجتماع لان اجزاءه مغاير بعضها البعض حين
الفصل بخلاف ما اذا كان كل واحد من الاخر فان هذا شيء واحد لا يتكثر بالفصل بل هو واحد في الفصل كما هو قبل الفصل فتامل فيه فهم
فانه دقيق جدا والمراد ان ارواحهم ونورهم وطينتهم في الطيب والطهر كما اشرنا اليه من النقائص واحدة لا تفاضل فيها بوجه من الوجوه ثم اكد
هذا الاتحاد بقوله بعضها من بعض وهذا المعنى يظهر منه انه لا يريد بالنور الفؤاد وانما يريد به العقل اذ لو اريد به الفؤاد لزم تساويهم
في الفضل وقد ثبت عنهم تفاضلهم في الدرجات فان النبي م افضل منهم باجماعهم ونصوصهم المتواترة معنى واجماع شيعتهم الا ما يظهر من
بعض الجهال منهم ممن لا يعد من العلماء بل ولا من شيعتهم العارفين فان منهم من يجعل الاربعة عشر سواء ومنهم من يجعل محمدا وعليا سواء ومنهم
من يفضل عليا على محمد وهذا ملحق بالغرابية الكفرة القائلين محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب فغلط الوحي جبرئيل
الى علي فغلط الى محمد يلعنون لعنهم الله صاحب الريش يعنون به جبرئيل ومنهم من يسوي محمدا وعليا ويسوي بين الباقين واما المعتبرة
اقوالهم من العلماء فاجمعوا على فضل النبي على الكل وبعده علي على الباقين ثم اختلفوا فمنهم من قدم فاطمة ع على الباقين كما هو في الذكر ومنهم من
فضل الحسنين عليهما السلم على التسعة من ذرية الحسين والتسعة سواء ومنهم من جعل فاطمة ع بعد الائمة وهم سواء الا علي فانه افضل ومنهم من جعل محمدا افضل
الخلق اجمعين ثم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة وهذا هو الذي يترجح عندي ومنشأ اختلاف الكل اختلاف
الاحاديث ظاهرا ثم القائلون بالتفاضل اختلفوا هل ذلك لزيادة العلم او له وللعمل او عنايةٌ من الله تعم او لزيادة سائر الصفات في بعضهم
على بعض كالقوة والشجاعة والكرم وغير ذلك وليس هنا محل بيان هذا وايراد ادلة القائلين والاصح عندي ان التفاضل لزيادة جميع
الصفات للفاضل ومن فتش عن ادلة ذلك وجدها في احاديثهم وكان ما اشتبه فيه كثير حتى خفي على العلماء زيادة علم بعضهم على بعض لورود
لورود احاديث بان نورهم سواء وعلمهم سواء وان اللاحق منهم يحيط بجميع ما عند السابق عند موته فيغترف من السابق والحق انها مخصصة
او العلوم التي يتساوون فيها هو ما يحتاج اليه جميع الخلق ويتفاضلون بما يخص كل واحد روى الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن

عبد الله

ثم محمد

عبد الله الاشعري باسناده الى ايوب بن الحر قال قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض قال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد او قول وهذا ما قلنا
من ان ما يتساوون فيه من العلوم هو ما يحتاج اليه الخلق لان كلا منهم حجة مستقل على سائر الخلق فلا يجوز ان يكون حجة عليهم وليس عنده جميع
ما يحتاجون اليه واما ما يتفاضلون فيه فهو ما يختصهم من معرفة الله سبحانه لان معرفة كل شخص هو كنه ما ظهر الله سبحانه وتعالى له وهو حقيقته التي
هي ربه الاكبر له ولا دليل انه ظهر لمحمد قبل ان يظهر لعلي فعند محمد حرف من العلم لا يعلمه علي وقد تقدم الايماء الى ذكر ذلك الحرف عرضا وانه
ثمانون الف سنة في وقت القدرة من السرمد وظهر سبحانه لعلي قبل الحسن والحسين فيهما كذلك قبل القائم وللقائم قبل الثمانية ولهم قبل فاطمة صلى الله عليهم اجمعين
فيما يتفاضلون فيه من العلوم سواء امنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون والحاصل ان هذه الحقيقة
التي هي اية الله الكبرى وهي التفاضل هي الوجود المعبر عنه بالفؤاد فينبغي ان يحمل قوله ونورهم على العقل كما ذكرنا في تفسير النور انه هو العقل
او الفؤاد لما بينا ان النور قد يطلق على كل واحد منهما او قد يقال للعقل نور وللفؤاد سر كما في بعض الاخبار ولو ابقينا الكلام على اطلاقه او
عمومه ولم يخصص النور بالعقل امكن حصول الوحدة في الفؤاد ولا ينافيه التفاضل كما نقول ان النور المنبعث من السراج واحد حقيقة وان
اختلفت مراتبه باختلاف القرب الى السراج وان حملنا الاختلاف على ترتب بعضهم على بعض لانه يريد به الاذلية الزمانية التي تقدر وتفرض في السرمد
بالنسبة الى الزمان او الدهر بالنسبة الى السرمد قوله ع خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين حتى من علينا بكم قال الشارح المجلسي ره مطيفين اي مستغيثين
من علمه او طائفين بالعرش الصوري في الاخبار المتأولة كالطواف بالبيت انتهى اقول اما ان الله تعالى خلقهم انوارا من نوره قبل
قبل ان يخلق شيئا من خلقه فهو معلوم متواتر معنى في احاديثهم واما انه سبحانه جعلهم بعرشه محدقين فهو ايضا لا اشكال فيه وانما الاشكال فيما
الاشكال في جعلهم بعرشه محدقين بعد ان خلق العرش فهم قبل خلق العرش يستحيون في الكائن في المكان ام خلق العرش قبل ان يخلقهم فلما خلقهم
جعلهم محدقين بالعرش ام ظهروا مع العرش اي خلقوا مع خلقه فلم يظهر العرش في الوجود الا بهم ولم يظهروا في الوجود الا في العرش ام فيه تفصيل
كما ان والعرف من اطلاقات ورواياتهم ان العرش يطلق كثيرا ويراد به احد معاني قد ذكر بعضها يتميز بعضها من بعض بالمقام اي بخصوص مقام
الاطلاق ومما يدل فيطلق ويراد به الملك وملكوت الاشياء واسبابها والعلم الباطن اصل مطلع البدع وعلم الكيف والكون والقدر
الحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء وعرش الاحدية على ما اصطلحنا عليه كما هو المفهوم من
اخبارهم من الاحدية المعروف صفة فعل وعرش الوحدانية والمثل الاعلى بمعنى القدس والمثل الاعلى بمعنى الالوهية والربوبية والرحمانية
المثل الاعلى بمعنى الاية الكبرى والنبأ الاعظم والاسم الاكبر والاسماء الحسنى والخلق والرزق والحيوة والموت وعلى اللوح المحفوظ وعلى
الواح المحو والاثبات وعلى كل فرد فيما تحته من الافاعيل وعلى محدد الجهات وعلى كل فلك فيما تحته وكل عنصر فيما تحته فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ومما يدل صريحا على تعدد المراد ما رواه في التوحيد باسناده الى حنان بن سدير قال سألت ابا عبد الله ع
عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله
الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل متفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر
ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء
كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات
والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم
اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية
فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف وبمثل صرف العلماء ويستدلوا على صدق
دعواهم لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن اختلاف صفة العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش عما يصفون وهو وصف

واما ذات الشيء فلا يتمثل الاغيره
فانهم فلا ينافي هذا كونهم
سواء فانهم سواء ع

الواحد انه كان قوما اشركوا كما قلت لك قال ثم تبارك ونعم رب العرش رب الواحد انه عما يصفون وقوم وصفوه بيدين فالوا يد الله مغلولة وقوم
وصفوه بالرجلين وقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء ووصفوه بالانامل فقالوا ان محمدا قال انى وجدت برد انامله على
قلبى فلمثل هذه الصفات قال رب العرش يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذى لا يشبهه شئ ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل
الاعلى ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من
العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله الاسماء الحسنى التى لا يسمى بها غيره وهى التى وصفها فى الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون فى اسمائه جهلا بغير علم فالذى يلحد فى اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن ولذلك قال وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم يشركون فهم الذين يلحدون فى اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حنان ان لله تبارك وتعالى اسماء ان يتخذ قوم اولياء فهم الذين اعطاهم
الله الفضل وخصهم بما لم يخص غيرهم فارسل محمدا فكان الدليل على الله باذن الله عز وجل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه دليلا هاديا
على ما كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم الائمة الراشدون ونا ول اقول ظاهر هذا الحديث الشريف ليس فيه ظاهر استشهاد على ما ذكرنا من ان العرش
وانما ذكرت لك ان المراد بهذا الكلام هو بيان بعض ما يطلق عليه العرش من مراتب اطلاقاته العليا فان قوله تعالى سبحان الله رب العرش العظيم عما
يصفون ان المراد بالعرش هنا المثل الاعلى كما ذكر ولشاهد هذا الكلام الى ان من دعاه باسمائه الحسنى فقد وصفه بالنعم من صفاته وسماه باسمائه
التى ظهر بها النعم فيها فهو تاويل قوله الرحمن على العرش استوى اى وصف نفسه لعباده الصالحين بصفاته وسمى نفسه لهم باسمائه عليهم ليعرفوه بها
واسماؤه الذين سمى نفسه بها وامر عباده ان يدعوه بها محمد وآله المعصومون وصفاته التى وصف نفسه بها من احب ان يعرفه كما يحب ولايتهم ومن
الحد فى اسمائه تعالى بان وصفه بولاية اعدائهم التى هى صفات النقص تعالى عن ذلك وسماه باعدائهم الذين هم الاسماء السوءى وزعم ان الله تعالى امر ان يدعى
بها فهو مشرك من حيث لا يعلم لانه اتخذ رجالا اولياء وقد نهى الله تعالى عن ولايتهم ومن الحد فى اسمائه تعالى بان وصفه بولاية اعدائهم التى هى صفات
النقص تعالى وانباعهم وامر بالبراءة منهم وعد اعمى جعلهم الله اولياء والا لاهادين وامر بولايتهم واتباعهم ونهى عن عداوتهم وعن البراءة منهم وامر
بالبراءة من اعدائهم يعنى العرش هنا المثل الاعلى اى سبحان الله رب العرش اى رب المثل الاعلى الذى هو ما وصف نفسه به من ولاية اوليائه و
تسمى نفسه بهم لمن اراد ان يدعوه بها اى نزهه بهذا الوصف وبهذه التسمية عما يصفه الملحدون بهم من تلك الاوصاف القبيحة وسموه بتلك الاسماء
السوءى الذين هم اعداء اولياء الله واسمائه الحسنى وهذا المعنى الذى ذكرته لك من هذا الحديث صريح ظاهر لمن خاطبه به اولياؤه فاذا كان هذا
المعنى الذى هو المثل الاعلى الذى هو العرش فى بعض اطلاقاته كما ذكره الصادق ع فى هذا الحديث صريحا وتلويحا فمعنى استوائه تعالى على هذا العرش
ظهوره تعالى بتلك العزة المرادة من هذا المثل الاعلى وهو العرش هنا وهو قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولقد اجاد عبد الحميد بن
ابى الحديد فى هذا المعنى بنسبة معرفته بهذا قال ره فى مدح على ع فى قصيدته الرائية صفاتك اسماء وذاتك جوهر برئ المعانى عن صفات الجواهر
يجل عن الاعراض والاين والمتى ويكبر عن تشبيه بالعناصر يعنى ان صفاتك اسماء الله تعالى وذاتك جوهر منزه عن صفات الجواهر من الاعراض والوقت
والمكان والمواد ولهذا قال بعض اعداء الدين منهم ان الشيخ عبد الحميد غلا فى على ع فى هذين البيتين وانا اقول انه قصر فى هذين البيتين و
انا اقول انه قصر فى هذين البيتين وفى غيرهما ومعنى استوائه على هذا العرش ايضا ظهوره بعزته فيهم حتى تكرموا وتقدسوا عن كل ما ليس سبحانه
قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ومعنى استوائه على هذا العرش ايضا ظهوره بهم لمن سواهم بما شاء كيف شاء
لانهم ابوابه الى خلقه واعضاده لهم ووسائلهم اليه وقد تقدم ان المثل الاعلى بمعنى الآية والدليل بمعنى المقدس كما ذكرناه هنا وفى كل واحد
اطلاقات العرش يصدق عليه باعتبار وما ذكرناه مما اشير اليه فى الحديث صريحا وتلويحا ومن غيره مما يطلق عليه العرش باعتبار كل واحد كتبت عليه
اسماؤهم وروى ابو سلمان راعى رسول الله ص قال سمعت رسول الله ص يقول ليلة اسرى بى الى السماء قال لى الجليل جل جلاله آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد من خلفت فى امتك قلت خيرها قال على بن ابى طالب ع قلت نعم يا رب قال يا محمد انى

الملع الى الارض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من اسمى فلا اذكر فى موضع الا ذكرت معى فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت الى الارض
الثانية فاخترت منها عليا وشققت له اسما من اسمائى فلا اذكر فى موضع الا ذكر معى فانا الاعلى وهو على يا محمد انى خلقتك وخلقت عليا وفاطمة و
الحسن والحسين والائمة من ولده من سنخ نورى وعرضت ولايتكم على اهل السموات واهل الارضين فمن قبلها كان عندى من المؤمنين
ومن جحدها كان عندى من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبيدى عبدنى حتى ينقطع او يصير كالشن البالى ثم اتانى جاحدا لولايتكم ما غفرت له
حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب فقال لى التفت عن يمين العرش فاذا التفت واذا انا بعلى وفاطمة والحسن والحسين وعلى بن الحسين
ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد وعلى والحسن والمهدى صلوات الله عليهم فى ضحضاح من نور قيام يصلون
وهو فى وسطهم يعنى المهدى كانه كوكب درى فقال يا محمد هؤلاء الحجج وانه يعنى المهدى الحجة الواجبة لاوليائى والمنتقم من اعدائى اقول قد
بين فى هذا الحديث معنى كتابتهم على العرش وعلى الاشياء ومعنى كونهم محدقين هو كونهم فى ضحضاح من نور قيام يصلون لان المراد
كتابتهم اثبات صورهم واشباحهم او فى اشباحهم لاثبات حقيقتهم لانها فوق مراتب الصور والاشباح يعنى الضحضاح من السناء النور
المراد به نور شفافية العرش وصقالته التى تنطبع فيه الصور والاشباح كما ترى فى المرآة لان الصور انما تظهر فى صقالتها وهو ضحضاح من نورها
وشفافيتها وانما ظهرت صورهم فى ضحضاح من نور العرش لان العرش حقيقتهم هنا وله اطلاق آخر وهو عبارة عن معانيهم وافئدتهم وصورهم
وطبايعهم وهذه الاربعة الاشياء هى اركانه فالعرش كالشجرة والاركان كاصلها واغصانها وهذه الصور ضحضاح بالنسبة الى تلك الحقيقة
وقد اشار على بن الحسين ع الى هذه الاركان كما رواه فى التوحيد عنه ع قال ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء
والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور
ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه
ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك
ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملئكة ما لا يحصى عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شئ مما فوقه ما قام
لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا اقول مقال بناء على ما قررنا ان
ان العرش فى هذا الحديث ثانى مرتبة للحقيقة المحمدية والهواء الذى هو العقل الاكبر والقلم الذى هو الوجود المسمى بالماء الاول الحامل للعرش وكان عرشه
على الماء وهذا باعتبار انه الاسم المرتب وهو الاسم البديع والنور هو الدواة الاولى وارض الجرز وهو الماء الحامل للعرش ثانى مرتبة للحقيقة المحمدية
والاولى نفس الحقيقة وصورها وعالم فاحببت ان اعرف والانوار الاربعة اعنى الابيض معانيهم والاحمر طبايعهم والاصفر افئدتهم والاخضر اشباحهم
صورهم هى الخامسة من مراتب العرش ان جعلنا قوله ثم خلقه يعنى جعله وان جعلناه تفسيرا للاول كان مرتبة رابعة للعرش وضمير ثم جعله
العرش وهذه الاطباق وهذه الالسن مظاهر تلك الاشباح نتيجة تقدسه وتعبده بالثناء عليهم ونشر فضائلهم وهو تأويلها وبلغاتهم وان من شئ
الا يسبح بحمده اى بمحمد يعنى يسبح الله بنشر مدائحهم على الواح الموجودات وقوله وبينه اى بين الشئ من كل ما دون العرش الى الثرى من جميع الافراد
وبين احساسه بشئ من تلك الانوار والكبرياء من عجايب الملك الدالة على القدرة وهى اعظم حائل بينه وبين الاحساس بتلك الانوار والعظمة من
اشعة الملكوت المانعة من الاحساس بتلك الانوار والقدس الطاهر من تطرق الحوادث بشهادة تقابيها وقهرها كل والرحمة الظاهرة بالحجة
التى هى الحجاب الاعظم كل والعلم الذى يحصل منه هذه المراتب الخمس فى كل شئ بنسبته وهو اشدها واغلظها ولهذا قال ع وليس وراء هذا مقال
ومما يدل على ان اسمائهم مكتوبة على كل شئ بنسبته وهو اشدها واغلظها احاديث لا تكاد تنضبط من الفريقين ولم يوجد حديث يشتمل على جميع الاشياء
لعدم الاضطرار الى التفصيل لكنها متفرقة فى الاحاديث ولنورد منها واحدا او بعض ما يعرف وهو ما رواه فى الاحتجاج عن القاسم بن معاوية
قال قلت لابى عبد الله ع هؤلاء يروون حديثا فى معراجهم انه لما اسرى برسول الله ص راى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق

الذى هو علة قوامه واصحاب الاول الحرث
اى العقول الحائلة بتعطلها المعانيهما
من الاحساس بتلك الانوار

فقال سبحان الله عز وجل كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما

خلق عز وجل الماء كتب على مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد

رسول الله لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على جناحيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين

ولما خلق الله عز وجل السموات خلق على اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الارضين كتب في اطباقها

لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب على رؤوسها لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله امير المؤمنين ولما خلق الله

عز وجل الشمس كتب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين

وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين ولي الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

اقول فدلّ هذا الحديث وامثاله على ان اسماءهم مكتوبة على كل شيء والعنوان في ذكر الكتابة انما هو العرش وقد اشرنا الى ان كل شيء يطلق عليه اسم العرش

باعتبار وذكر هذا الحديث وغيره لخصوص علي امير المؤمنين لا يدل على التخصيص بل احاديثهم الصحيحة على ان كل ما يجري لواحد منهم يجري للآخر هذا في

الظاهر واما في الباطن فالمراد بامير المؤمنين هو علي والائمة لان امرة امير المؤمنين فانها لا تصح لغيره صلوات الله عليه ولعن الله من تسمى بها غيره

جميع الخلق بقوله خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين يريد ما اشرنا لكم من الكتابة ككتابة الصورة في المرآة والنور في السراج والحركة في المتحرك

والقوة في ذي القوة والادراك في ذي الادراك والطعم في ذي الطعم والحيوة في الحي والصوت في المصوّت ومنه وما اشبه ذلك وفي الاختصاص عن سماعة

قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فارعدت السماء وابرقت فقال ابو عبد الله اما انه ما كان من امر هذا الرعد ومن هذا البرق فانه من امر صاحبكم

فقلنا من صاحبنا قال امير المؤمنين ع اقول لقد اشرنا فيما تقدم ودلت عليه احاديثهم انهم يظهرون في المتقوّم كيف شاء واما هذا الظهور في كل شيء لكل شيء

ففي العرش كونهم محدقين به ظهورهم فيه باشباحهم وبايجادهم وتاثيرهم بالله وبايجاد الله وصنعه لما صنع بهم من خلق ورزق وحيوة وممات

فانهم واما كونهم انوارا فهو معلوم وقد تقدم بعض الاشارة الى ذلك وملخص البيان ان المراد بالانوار الانوار الوجودية يعني ان الله خلقهم من النور

لم يكن فيهم شيء من الماهية والانية الا ما يقوم بالوجود تقوّم الظهور في اصل وجودهم وكذا في وجوداتهم الشرعية فهم انوار لا ظلمة فيهم لانّ

اكوانهم الوجودية وكذا في اكوانهم الشرعية لان الاكوان مطلقا لا تتقوم الا بمتقوّم من الاعيان لان ظهورها يتوقف على شيء من الانية مخصوص به وهذا

الشيء المقوّم بكسر الواو وان كانت ظلمة في حقيقته الا انه بالنسبة الى نور ذلك الكون وقوته وسعته يكاد ذلك المقوّم بكسر الواو والعظيمة علمه لعظيمه

ويعني في نفسه واما في حكمه فلا يذكر ولا اعتبار له لفنائه واستيلاء الانوار العظيمة عليه فلا يكون في الوجود في الامكان اخلص منهم في النورية من

جميع الشوائب والنقائص منهم بعد المشية فلذا قال ع خلقهم الله انوارا فافهم ما اشرنا اليه ومحدقين اي مطيفين يعني محيطين بالعرش واما معنى انهم مكتوبون

على كل جهة من جهات العرش بحيث يصدق عليهم انهم محيطون بحقيقته بالاجتماع او التفريق واما بمعنى ان كل واحد على الانفراد حامل للعرش واما بمعنى

استنارته بانوارهم او بمعنى انهم المظهرون لما اودع الله فيه لانهم خزائن الفيض وهم الخزنة وهم الحفظة وهم المفاتيح او انهم الخازنون باذن الله

نعم فيه وعندهم لما ظهر به من صفته وحمايته منه وفي اثرها الذي به قام كل شيء او بمعنى انهم مستفيضون من علم ما ظهر فيه كما قال الشارح او طائفين

بالعرش الصوري في الاجساد المثالية كالطواف بالبيت اقول ويجوز ان يكون بمعنى طوافهم بالعرش المعنوي العقلي على المعاني التي ذكرناها كلها

الا ان الطواف في المعنوي معنوي وفي الصوري صوري وهكذا كل شيء بحسبه لان التحصيل من شيء والحفظ له والفتح لخزائنه وخزن نفائسه فيه

والحمل له والانفاق على الغني مما خزن فيه وما اشبه ذلك طواف به وكذا اذا كان المراد بالعرش قلبهم وذواتهم او نفسانياتهم او ظاهرهم او افعالهم

وتخصيص طوافهم بالعرش الصوري وفي الاجساد المثالية عقلا او فضولا في معرفتهم قال ع حتى منّ علينا بكم قال الشارح بان جعلكم ائمتنا او ولاة

مدّبتّ انهم النعمة الكبرى والآلاء العظمى على كل من سواهم في كل مقام ولما خلقهم الله سبحانه في الغيب الاول احب ان يعرفوه بما عرفهم من

نفسه وان يعرفه من سواهم بهم وسبيل معرفتهم جرت حكمته على ان خلق ما شاء من خلقه على ما هم عليه فخلقهم ليس معهم شيء من الخلق فقوا

وبالعرش الروحي والنفسي والطبيعي والهيولاني والمثالي والجسمي والجسماني وفي كلها على المعاني المذكورة كلها ع
حتى منّ علينا بكم

وما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وما خلق الله عز وجل القلم كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين

يوحدونه الف دهر قبل ان يخلق شيئا غيرهم وفي رواية الف الف دهر وهم اذ ذاك يوحدونه ويعبدونه ويوحدونه صاعدين وهو يعبدونه و

يحمدونه بعبادته نازلين الى ان خلق لهم اهل محبته وطاعته من الانبياء والمرسلين واتباعهم من المؤمنين ومن الصافين المسبحين بصنائع

وانعام من الملائكة الحافين حول عرشه ومن منهم على ارجاء سمواته وارضه وسائر خلقه فاشهدهم امر خلقهم لاجلهم وانهى اليهم العلم وجعلهم

الهداة لهم الى ما فيه نجاتهم ولعضادهم الى كل خير من سعادة الدنيا والآخرة بحيث لا يسعد من سعد الا بهم ولا يشقى من شقي الا بخلافهم وتركه متابعتهم

بفضل جودهم او جبر الله من سواهم وبفاضل عقلهم عقلوا وبهديهم اهتدوا وبمتابعتهم نجوا من الهلكات وبهم يرزقون وبهم تقبل اعمالهم ويدفع

عنهم ما يكرهون من البلايا التي استحقوها باعمالهم فهم اصل كل خير وبهم يدفع كل شر فلا منة اعظم من منة الله بهم على عباده المؤمنين فقوله

حتى منّ علينا بكم ان جعلكم ائمتنا يمكن ان يراد منه كلما اشرنا اليه فان اراد ذلك فيها والا فقد ذكرنا لك فيما اشرنا اليه اصول المنن الذين نزل لهم اصلاح

انعامهم في دار التكليف وليستعد وليها بالزاد المبلغ الى دار الجزاء والمعاد الى ان يستقر كل شيء في دار قراره التي لا يظعن عنها وهو تاويل قوله

والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها

اثاثا ومتاعا الى حين وكذا اذا استقر الفريقان المؤمنون في الجنة والكافرون في النار وقد رد اهل الدارين مقتضى اعمالهم من

امثالهم لا يتناهى من فيض الفضل والعدل فقد منّ الله علينا بهم منا ولم ذكرنا النبي لانها به اليه الى آخر كونها التي لا غاية له ولهم قال

فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قال الشارح اشارة الى ان هذه الآيات التي بعد آية النور وردت فيهم كما ان الآيات

التي قبلها وردت في اعدائهم كما ورد في الاخبار المتكثرة والمراد بالبيوت البيوت المعنوية التي هي بيوت العلم والحكمة وغيرهما من الكمالات والذكر فيها

كناية عن الاستفاضة منهم او الصورية التي هي بيوت النبي والائمة في الحيوة ومشاهدهم بعد الممات انتهى اقول يجوز ان يكون المراد

ان تلك الانوار التي كانت محدقة بعرشه انزلها في هذه الاجساد الشريفة وهي بيوت تلك الانوار ومعانيها التي اذن ان يرفع شانها

بعلو قدرها على ما سواها بما حل فيها من تلك الانوار وانما كانت الاجساد بيوتا لانها مساكن تلك الانوار كل نور في مخزن فالنور العقلي في

الدماغ وهو رأس القلب ومسكن احساسه والنور النفسي في الصدر اي صدر القلب وجهه الخيال والنور الروحي بين الصدر والدماغ في الهواء

الذي بينهما والنور الطبيعي تحت الصدر في الدخان الحامل للروح الحيواني والنور المادي في الدم الاصفر في جانب الايسر من القلب الصنوبري وتلك

الانوار هي النجوم المذكورة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وهذه البيوت هي مواقعها يعني انما تعلق بتلك الاجساد ويجوز ان يكون المراد بالبيوت هي

تلك الانوار ومعنى جعلها في بيوت جعلها هي بيوتا وهو كناية عن تنزلها وجودها وظهورها كما تقول تنزل المطر في الثلج اي جمد فكان ثلجا و

يشير الى هذا المعنى ما رواه في الكافي عن الصادق ع وقد تقدم وهو في قوله ع وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته

فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما انزل من عند الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي اذن الله ان

ترفع ويذكر فيها اسمه فانه قد خبّركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب

والابصار الحديث خاله قال قال ع والتمسوا البيوت يعني البيوت المذكورة في الآية وفي هذه الزيادة ثم قال فانه يعني الله تع قد خبّركم

انهم رجال الآية وهذا صريح في المدعى لمن وعى وهذا على قراءة من يقف على اسمه وقراءة يسبّح بالبناء للمفعول ووقف على الاصال ويبتدئ

بقوله رجال اي هم رجال فاخبر الصادق ع ان رجال خبر وان المبتدأ الذي هو هم يعود الى البيوت لانه قال التمسوا البيوت التي اذن الله ان

ترفع ويذكر فيها اسمه ثم قال فانه يعني الله تع قد خبّركم انهم يعني البيوت رجال وهذا ظاهر صريح صحيح فانه كثير الاستعمال في القرآن وفي كلام

سادة الزمان مثل وأتوا البيوت من ابوابها ومثل خاوية ومثل تلك القرى اهلكناهم لما ظلموا فقد سمى الرجال قرى وسماهم بيوتا وسماهم ابوابا

ومثل ذلك قوله ان اول بيت وضع للناس اي اول امام وضع حجة واماما للناس الامام الذي وضع اي ولد ببكة اي ولد في وسط

الكعبة وهو علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد الوصيين لانه اول خليفة نصب اماما وهاديا للناس بعد رسول الله ص فانه عن بلبس

عند الجهال للذي ببكة اي وضع ببكة مباركا في ذاته الطيبين عليهم السلم وهدى للعالمين كما قال تع انما انت منذر ولكل قوم هاد فيه آيات بينات
اي فيه الائمة الاطهار ع آيات بينات وهو قوله تع سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال الصادق ع وقد تقدم مكررا
قال ع فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال فما آية هي اكبر منا فاي آية اكبر منا الحديث فمنها من ومنها مقام
وقوله مقام ابراهيم هو قول الله عز وجل حكاية عن دعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين وهم الائمة ع وهو قوله تع وجعلها كلمة باقية
في عقبه فهم الدعوة والكلمة الباقية في عقبه الى يوم القيمة وفي الكافي عن ابي جعفر ع ان قتادة قال له والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدامهم فما
اضطرب قلبي قدام واحد منهم كما اضطرب قدامك فقال اتدري اين انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع الى آخر الآية فانت ثم ونحن
اولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين اقول قد تقدم ان البيوت تطلق عليهم وعلى آبائهم
ويجوز ان يكون المراد بالبيوت المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة كما ذكرنا ويدل عليه ما رواه القمي عن الباقر ع هي بيوت الانبياء وبيت علي منها
ويعني من افاضلها وعنه هي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى رواه في كمال الدين وفي الكافي عن الصادق ع وهي بيوت النبي ص وقوله اذن
الله ان ترفع يراد بالاذن المعنى الظاهري وهو الامر يعني امر الله برفع شانها وتعظيمها وبنائها والمراد بالرفع عمارتها لا الرفع في الصورة بنيانها وتعليتها
اذ لا فائدة فيه الا اذا اقتضى الحال توقف التعظيم عليه فانه يدخل في الامر بهذا اذا اريد بها المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة ولو اريد بها انوارهم
وحقايقهم كما تقدم او اجسامهم كذلك كان الامر بتعظيمها ورفع شانها واجبا في الحكمة منها ولانه هو المقصود بالذات واما تعظيم المشاهد والمساكن
فانما هي بالعرض واذا اريد بالاذن المعنى الباطني فهو القدر والقضاء والحكم اي ايجاد ذلك في اللوح المحفوظ والرحمة لذلك في ظهوره في
الاكوان والاعيان الوجودية وفي الاكوان والاعيان الشرعية سواء اريد بالبيوت الحقايق ام الانوار ام الاجسام ام البيوت التي هي المساكن الظاهرة
والمشاهد المنورة فانه سبحانه قد قدر وقضى وامضى ما حكم وحتم بما سمعت منها ورايت وما لم تسمع ولم تر حتى كان من ذلك ما نص تع على تكوينه
وكونه في محتوم حكمه ما كان وما يكون في قوله تع يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وهو قوله الحق الكائن الذي لا مرد له من الله وقوله ع ويذكر فيها اسمه اقتباس من الآية
وبيان المراد منها والمراد من الذكر الفعل والنطق والقول والعمل بالجنان واللسان والاركان والمراد من الاسم صفة مستحق التسبيح والتقديس
والتحميد والتهليل والتكبير وما اشبه ذلك من الدال على الاسم والصفة كسبحان الله وسبحان ربي رب السموات والارض سواء كان
بالذات اي للقيام ام بالطبيعة في الحال ام بالجنان في الاعتقادات والمراقبات والتلقيات ام بالاركان في الاعمال فكل واحد من الذكر
والاسم منه تمكين وتمكن وايجاد وشرع وجودي ووجود كوني فعلي وانفعالي وحكم في قدر وقضاء وامضاء وعمل وقول وحال ووجود
شرعي فعلي وانفعالي وحكم تكليفي في قدر وقضاء وامضاء وعمل وقول وحال وكل واحد من الشرع الوجودي ومن الوجود الكوني ومن الشرعي
والحكم التكليفي يجري فيه الحكمة والعناية الالهية على جهتين احدهما انه يامر ويريد الامر به ووقوع متعلقه وهو واقع كائن وكذا ينهى
ويريد النهي عنه وعدم وقوع متعلقه وهو ايضا وثانيهما انه يامر ويريد الامر به ولا يريد وقوع متعلقه وهو غير واقع وينهى ويريد النهي عنه و
لا يريد عدم وقوع متعلقه وهو واقع وهذان الحكمان لشيئته وارادته في امره ونهيه جاريان في الكون الوجودي وشرعه وفي الكون
الوجودي والشرعي ووجوده في المراتب السبع باعتبار متعلقاتها المشية والارادة والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب فالتمكين
لطف الفاعل وهو عرشه الذي يظهر عليه بالعلة الفاعلية وهو استواؤه عليه والتمكن قدرة القابل وهو كرسيه وظاهر علمه
وهو الذي وسع ذلك العرش واليه الاشارة بما رواه في التوحيد عن زرارة قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل وسع كرسيه
السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض والعرش وكل شيء في
الكرسي والايجاد هو العلة الفاعلية وهو فعله تع كما قال ع في خطبته المعروفة باليتيمة علة ما صنع صنعه وهو لا علة له والوجود

غير واقع

السموات والارض

الكوني

الكوني فعل فهو مادة الموجود وانفعال وهو صورة الموجود فالوجود هو المادة والماهية هي الصورة فالمادة من التمكين والصورة
من التمكن فالفعل هو العلة المادية والانفعال هو العلة الصورية وهو القابل والحكم في الكائن منها في خلقه الثاني سواء طابقت الارادة
الرضا ام خالفته في قدر وقضاء وامضاء واذن واجل وكتاب فالعمل من الفاعل تمكين وضع وقول من المفعول تمكن وقول
وقبول والقبول من الفاعل سواء وضع وعمل ومن المفعول جواب وفعل وامتثال والحال من الفاعل وقوع فعله وتعلقه بمفعوله و
من المفعول تعلق الاطوار باوطارها والوجود الشرعي فعل وهو الامر والنهي الذاتيان والعرضيان وذلك مادة الثواب والعقاب
وتوابعهما في التتميم والتكميل وانفعال وهو القبول والامتثال والعمل المطابق للامر والنهي او عدم القبول وعدم الامتثال والعمل المخالف
للامر والنهي وذلك صورة الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل وله تمكين وتمكن وايجاد كما في الوجود الكوني قال تع فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على
الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما يتعلق بالعمل الموافق للامر وهيئة الثواب على صورة ذلك العمل وهذا صراط المستقيم
ولا يظلم ربك احدا وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم والحكم التكليفي الذي هو مادة الثواب مع الموافقة والعقاب
مع المخالفة امر ونهي ذاتيان لوجود الغاية التي لاجلها جرى التكليف في كل فرد من افرادهما وعرضيان قسمان ما كان منهما كالذاتيين
الا انه تابع فهو عارض وما كان مكملا فقد توجد الغاية في بعض افراده وقد لا توجد وهو قسمان احدهما ما شرع لوجودها في بعض افراده
وهو الموظف المستحب لنفسه فواته اذا كان الموقت وقد خرج وثانيهما ما شرع لمحض التكميل وليس من محض الاستحباب لانه وجد في بعض افراد
تلك الغاية على جهة الاتفاق اذ لو كان للوقت وقد خرج وثانيهما ما شرع لمحض التكميل لانه من مكملات القابل لها فقد يكون لها مدخل
في ذلك في الجملة الا انه ليس يراد على جهة الطلب واما الاباحة فما كان منها فيه الرحمة باصل الخلق للامتنان ومصالح النظام فعمل
العامل به للرحمة لاحق بعمله بالامر العرضي والترك للاحتياط كذلك وعمله وتركه للاهمال لاحق بالنهي العرضي وذلك لان احكامها
معلومة في الكتاب الحفيظ وانما دخلت في الاباحة لان الناس في سعة ما لم يعلموا وليس للعباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله فلا تظهر
احكامها الا بعد التكليف لا انها لا حكم لها اصلا كما قد يتوهم من انها خلقت هكذا مهملة ثم حددت بالاحكام لما كانت الاحكام في
الاسباب والعلل والكليات قبل قوابلها الجزئية وظهرت الاحكام الخاصة في الوجود مع متعلقاتها وقوابلها على جهة التساوق والتضايف
وما كان منها فيه الرحمة بتسوية الشارع فالعمل به والترك له مع العلم بالتسوية لاحق بالامر العرضي وليس لهذا حكم في اللوح الحفيظ
غير هذه التسوية في هذا الوقت ويجوز تبدله باختلاف الوقت والموضوع والحكم الالهي الكائن منها في خلقه الثاني سواء طابقت
الارادة الرضا ام خالفته في قدر وقضاء وامضاء واذن واجل وكتاب كما في الوجود الكوني لانها انه وجود مثل هذا الوجود وفي هذا
اولى والاولية في الشدة والضعف والعمل من الفاعل تمكين وضع وامر ونهي ومن المفعول تمكن وامتثال ودعاء والقول من الفاعل
نفوذ وضع وامر ونهي ومن المفعول استجابة وامتثال وعمل وفعل والحال من الفاعل وقوع تكليفه وتعلقه بالمكلف ومن المفعول
عمل معنوي وقوله وصفي وهو مطابقة صفات الاطوار للاوطار والحاصل ان الوجود الشرعي كالوجود الكوني وان اختلفت العبارة
في بعض المواضع في الحقيقة المراد واحد لان الوجود الكوني في الحقيقة كالوجود الشرعي لان الاصل والعلة والباطن والاب والعلة
المادية والعلة الصورية والعلة الغائية والعلة الفاعلية باعتبار توسط الشرعي بين الفاعل وبين الكوني هو الوجود الشرعي واما
الوجود الكوني هو الفرع والمعلول والظاهر والقشر وكل هذه المراتب في الحق ذكر اسم الله على اختلافها فهي ذكرون هذه المراتب اسم الله سبحانه
في تلك البيوت باسمائه التي هي وجوه تلك المراتب المذكورة ومعنى آخر ان هذه الامور المذكورة هي اسماؤه تع التي يذكرونها في بيوت
التي هي مواقع هذه الامور المذكورة بجميع السنتها تسبح الله تع وتذكر اسمه الذي هو الثناء عليهم بنشر فضائلهم وبث مدائحهم

وهو المقبول

ويتعلق بالعمل المخالف للامر والنهي والعقاب على صورة ذلك العمل

والذي هو ماخذها وهي اظلتها والتي هي حقايقها والتي هي مشارقها والتي هي مغاربها والتي هي نطق بها اولم يرو الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ومعنى اجرائ هذه الامور المذكورة بجميع السنتها انه تعالى اسم وتذكر
الذي هو الثناء عليهم بشرح فضائلهم وبث مدائحهم في بيوت هي ما اشرنا اليه هو ولايتهم وهي انا وحده الله التي هي ذواتهم وهي هذه
الامور ذواتها واحوالها فالتمكين اسم الله والتمكن اسم الله تعالى والاثنان اسم واحد له تعالى والايجاد اسم واحد له تعالى والتمكين والتمكن و
الايجاد اسم واحد له تعالى وهكذا كل واحد من الامور المذكورة اسم والكل اسم وبعضها اسم وكل واحد منها ذكر والاثنان ذكر الله تعالى وا
والكل ذكر واحد والبعض ذكر واحد وكلها وكل واحد منها ذكر ومذكور به ومذكور فيه قال ع وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به
من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا الاشارة وجعل عطف على اذن بالخبرية والانشائية الدعائية ولا باس
لكونه بصورتها كما في قوله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا مفعولا ثانيا لجعل لخلقنا بالفتح اي معكم
الله في بيوت تصير الصلوة فيها واظهار الولاية سببا لكرامة الله علينا بالاخلاق الحسنة او يكون عطفا على من وهو اظهر وطهارة
لانفسنا من الرذائل كما حلانا بالفضائل وتزكية لنا من الاعمال القبيحة او في القيمة انتهى اقول يجوز ان يراد بالصلوة المجعولة
عليهم قولنا اللهم صل على محمد وال محمد ظاهرا بان نسئل الله تعالى ان يرحمهم وان يرحم بهم وان يصلهم بخير وان يدهم بمدده الذي استوى
به على عرشه لجميع خلقه من جميع رحمانيته التي عبر بالعرش فيظهروه بها عليه وبالطنا بان يكون يزيد من قولنا اللهم صل على محمد وال محمد
هو انا نسئلك يا ربنا الصلوة عليهم اجابة لما اخذت علينا من العهد المؤكد لهم بان نعبدك بحبهم وبالقيام بحدوده وحدودهم واوامرهم ونواهيهم
بالتي ندبتهم بها الينا وندبتنا الى اجابتهم في دعوتهم اليك في كل ما دلونا عليه كما اشار اليه موسى بن جعفر قال قال الصادق ع من صلى على
النبي واله فمعناه اني انا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله الست بربكم رواه في مختصر بصائر سعد الاشعري وظاهر هذا الوجه هو المراد
من قوله هنا ظاهرا وما ذكره الشارح ليس مرادا ظاهر الاثر لا يتجه الا على معنى لا يريده وسنذكره انشاء الله واما باطن هذا الوجه كما دل عليه هذا
الحديث الشريف فهو مراد له قطعا بحقيقة الارادة له واما ظاهره الذي قلت انه المراد ظاهرا فانما كان مراد الظاهر لانه جزئي لهذا الباطن
او جزء لان معنى هذا الباطن تعاهدنا لما اخذ علينا من الميثاق لهم بجميع التكاليف التي هي صورة ولايتهم وهيا كلها واداء انا لك الوكر الامانة
فقولنا اللهم صل على محمد وال محمد من ذلك والطهارة من الحدث الاصغر والاكبر الظاهرين والباطنين من ذلك والطهارة الترابية ايضا
من ذلك في مواضعها المشروعة والصلوة بجميع اصنافها ظاهرة وباطنة من ذلك والزكوة ظاهرة وباطنة من ذلك والصيام ظاهرا وباطنا من
ذلك والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحكام الله في جميع ابواب الشريعة من ذلك واداب الله في جميع فرائضه وسننه وما دعا اليه
من معرفة صفاته التي وصف بها نفسه ومعرفة انبيائه ورسله وحججه وكتبه وملئكته واياته وامثاله والنظر في عجائب مصنوعاته في الافاق وفي
الاوقات وفي الانفس بل جميع ما لله فيه رضا من اعتقاد واجتهاد وعمل وقول وحال وفعل من احوال الدنيا والاخرة من ذلك واما ان جعل
صلواتنا عليهم بمعنى ان الله جعلهم في بيوت تصير الصلوة فيها واظهار الولاية سببا للكرامة من الله الى تمام الاحتمالات للاعلى ما قبل بعيد ووقع
مثل هذا المعنى من مثل الشارح ره مستغرب لو اراد جعلهم في مقامات لله بان جعلهم اركانا لمقاماته تعالى وكون الصلوة فيها عبارة
عن توجهنا الى تلك المقامات في جميع احوال العبادات ومعارفنا ودعواتنا ليكون المعنى انهم ذلك الوجه الذي يتوجه اليه الاولياء في كل
حال من الطاعات واظهار الولاية لهم من المحبة لهم والاقتداء بهم والرد اليهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم سببا لكرامة الله
كان معنى صحيحا الا انه لا يريد بوجه وهذا معنى اخر ان الصلوة يجوز ان يراد بها الصلوة اليومية وكونها عليهم بمعنى انها لهم فان الصلوة
وان ثبتنا ثبوت الحقيقة الشرعية على مصطلح اهل الاصول كما هو الحق في المسئلة لكنا قد قررنا هناك انها قد نقلها الشارع من اللغة عن
معناها اللغوي المعروف واستعملها بوضع جديد وانما اخذ هذا اللفظ نقلا من اللغة واستعمله في مراده بعد ان هجر المعنى الاول ليكون

ادل على فهم مراده مما لو وضع لفظا لم يعرفوه في لغتهم واقرب تناولا لهم وانس لهم باستعمال الفاظهم في لغته ولغتهم وابلغ لهم استمالة لقلوبهم و
اشرنا الى ان هذا التحقيق هذه المسئلة في الظاهر واما في الحقيقة فقلنا فيه سر عجيب لا يعرفه الا من لطف حسه وكشف عن عين بصيرته الغطاء
والاشارة اليه ان الوضع واحد هو استعمل على الصحيح وهو الذي وضع الالفاظ الشرعية واللغوية فوضع لفظ الصلوة على ذات الاركان
المخصوصة وعلى الدعاء من باب التشكيك وقياسا بعد ذلك ولقبض العنان فللحيطان اذان وبعضها اذن واعية وانما قلنا هناك هذا الكلام
لانه من العلوم الظاهرة ونحن في هذا الشرح لم نسلك فيه الا كشف الاسرار لانه هو المقصود في هذا الشرح فنقول اردنا هناك ان لفظ الصلوة
وضع على ذات الاركان المعلومة لانها في الحقيقة دعاء وصلوة وعلى دعاء المعروف لانه صلوة ولكن تحقق الدعاء في الصلوة التي هي صورة
الولاية باطن وعام في ذات الاركان وتحقق الصلوة في الدعاء المعروف باطن وخاص بمعنى ان معنى الدعاء في ذات الاركان باطن عام كمعنى ذات
الاركان في الدعاء المعروف الا انه خاص وكان المعنى من مدلول لفظ الصلوة يوجد في ذات الاركان قويا شاملا لكل خير ولكل مطلوب
في الدعاء ضعيفا خاصا ببعض الخير والمطلب فلذا كان الوضع فيهما من باب هو من المشكك وقد قلنا ايضا ان معنى صلى معدى بعلى هو معنى دعاء
معدى باللام لدفع اعتراض شهود فاناعرفت هذا فلك ان تجعل قوله ع وجعل صلواتنا عليكم اي الصلوة اليومية عليكم اي دعائنا
لكم فانها باللسان والاركان والجنان لانها طلب من الله بكل مشعر وجارحة وحركة وسكون وهيئة كل نوع وصنف من انواع المدد
وصنفه وانما كانت الصلوة اليومية وساير الصلوات الواجبات والمندوبات مجعولة عليهم لانها في الحقيقة صورة ولايتهم وحكاية
مدحهم وذكر ثنائهم فمعنى عليهم لهم او الصلوة عليهم بمعنى الدعاء لهم ومعنى لهم ما قلنا انها صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر ثنائهم
او انها من فروعهم او ان الله تعالى تعبد عباده بطاعتهم وطاعتهم عبارة عن امتثال الخلق اوامر الله والاخلاص في عبادته كما امر سبحانه
ومعنى كون ذلك هو طاعتهم انهم ع امروا بعبادة الله سبحانه وحده فطاعتهم طاعته وعبادته وانما لم نقل ان عبادتهم عبادته لان عبادتهم الكائنة
عبارة عن عبادة الله تعالى وحده لا شريك له هي عبادة الله لانهم ينطقون عن الله ومن اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن
الله فقد عبد الله الحديث وان كان اعتبر كونهم فيها معه او كون العبادة لهم بمعنى انها لهم كان شركا او كفرا وكان ذلك معصيتهم لان
العبادة لا تكون طاعة لله تعالى ولا تكون تلك العبادة طاعتهم حتى تقع لله وحده لا شريك له على الوجه الذي اسسوه كما تقدم من
كونهم اسماؤه التي يدعى بها ووجهه الذي يتوجه اليه من قصده سبحانه وبابه الذي يؤتى منه دليلهم اليه وشرط قبوله للاعمال من العباد
فعبادة الخلق لله سبحانه التي يقبلها وامرهم بها هي وقوعها على الوجه الذي اسسوه فاذا كانت كذلك خالصة لله سبحانه وحده لا
شريك له صح كونها عبادة الله حقا وصح كونها طاعتهم لان الله سبحانه خلقهم له لا لانفسهم ولا لغيره وهذه الوجوه التي فسرنا بها معنى لهم
مجملة وتفصيلها ان الله سبحانه منزه عن كل ما سواه من كل شيء ثم انه اصطفى مما خلق صفوة ليس له كفو في جميع خلقه ما بيانه ونهم عنه
بيانهم ليعرفوا باعرفهم من انفسهم وخلق لهم خلقه ليمدهم من شرابهما لهم من خيرات وصفهم بها فقال تعالى وجعل افئدة من الناس تهوي
اليهم وقال اليه يصعد الكلم الطيب اي اليهم ولهم كما قال تعالى والطيبات للطيبين ومن شرد وصفها اعدائهم ووراءهم هنا قال تعالى والخبيثات
للخبيثين ثم قال اولئك اي الطيبون مبرؤن مما يقولون ومعنى اليه يصعد الكلم الطيب انه الى عليائه لان الحوادث لا تدنى الازل سبحانه
فاذا كان الصلوة كما سمعت ذكرت وطابت فكانت طيبا لخلق العاملين له وطهارة لانفسهم الخ وقول الشارح بالضم خلاف المعروف و
خلاف ما في النسخ المشهورة بل لم اقف في شيء من النسخ الصحيحة وقف عليه على الضم ولا سمع من احد ذلك وان كان يجوز وقوعه ولم اقف
عليه ومعناه ايضا يجوز ولكن المعروف والمشهور في النسخ الذي يقبله العقل السليم والطبع المستقيم هو الفتح هنا والمراد به طيب المولد
لان غير شيعتهم لم يطب مواليدهم كما نطقت به اخبارهم فاذا كانت البنية من الطينة الطيبة التي قبلت ولايتهم والماء العذب الذي هو
الماء الثجاج النازل منهم على هيئة ولايتهم وصورة صفتهم طاب خلقهم بالفتح واذا طاب خلقهم بالفتح طاب خلقهم بالضم لانه صفة البنية

ولما اخذ على الخلق الميثاق بالطاعة لهم والرد اليهم والتسليم لهم في كل شيء وكان الخلق كلهم متساوين في القبول وعدمه وكان الناس امة واحدة كان من قبل
طيب المعدن والعنصر لان قبوله صلوات الله عليهم بكل معنى فجعل الله سبحانه تلك الصلوات عليهم وقبول ولايتهم سببا لطيب مولدهم وطينتهم وخلقهم بالضم
طهارة لانفسهم لطيب الماء الذي جرت به طينتهم وهو ماء ولاية ائمتهم وتزكية لهم لانهم بانقيادهم والتسليم لائمتهم قبلت اعمالهم على ما هم عليه من المعاصي
والذنوب بمجرد عملهم ببعض الطاعات لايمانهم بالحق واهله وبراءتهم من الباطل واهله وذلك التزكية من قوله تعالى من يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالاكراه
لسعيه وانا له كاتبون وقوله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
اتبعك من الغاوين وروى زكريا بن ادم قال دخلت على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي يا زكريا بن ادم شيعة علي رفع عنهم القلم قلت جعلت فداك فما
العلة في ذلك قال لانهم اخروا في دولة الباطل يخافون على انفسهم واموالهم ويحذرون على امامهم يا زكريا بن ادم ما احد من شيعة علي اصبح
الى بينة وان تكب فيما الا امسى وقد فاز ثم حط عنه سيئاته فكيف يجري عليهم القلم ورواه ابراهيم بن سليمان القطيفي في رسالة الفرقة الناجية
وفيها عن مرازم بن احنف قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل رجل من هؤلاء الملاعين قال والله لاسوءنه في شيعته فقال يا ابا عبد الله اقبل الي فلم
يقبل واعاد عليه فلم يقبل فقال فاعاد ثالثة فقال ها انا مقبل فقل ولن تقول خيرا فقال ان شيعتك يشربون النبيذ فقال وما باس بالنبيذ اخبرني
ابي عن جابر بن عبد الله ان اصحاب رسول الله كانوا يشربون النبيذ قال ليس اعنيك النبيذ انما اعنيك المسكر فقال شيعتنا ازكى واطهر ان يجري الشيطان
في امعائهم رسيس وان فعل ذلك المخذول منهم فيجد ربا رؤوفا بالاستغفار عطوفا ووليا عند الحوض ولو قائم قال الله اخبرني ابي عن ابيه عن علي بن ابي طالب عن
رسول الله عن جبرئيل عن الله تعالى انه قال يا محمد اني حظرت جنة الفردوس على جميع النبيين حتى تدخلها انت وعلي وشيعته الا من اقترف كبيرة
منهم فاني ابلوه في ماله او بخوف من سلطانه حتى تلقاه الملائكة بالروح والريحان وانا عليه غير غضبان فيكون ذلك حجبا لما كان منه
هل عند اصحابك هؤلاء شيء من هذا فلم ادفع ومن الادلة على قولنا في تعليل تزكية شيعتهم لانهم بانقيادهم الى الحق من الرسالة المذكورة
روى ابن عباس زيادة على الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي مما قال ابن عباس فقلت يا رسول الله اوصني فقال عليك بمودة علي بن ابي طالب
والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسئله عن حب علي وهو تعالى اعلم فان جاء بولايته قبل عمله على ما كان منه وان لم يات
بولايته لم يسئله عن شيء وامر به الى النار ومثل ما رواه الصدوق بسنده الى ميثم التمار قال سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلام يقول لا يرى منكم في النار اثنان
لا والله ولا واحد قال قلت فاين ذلك من كتاب الله فامسك هنيئة فقال فاني معه ذات يوم في الطواف اذ قال يا ميسر اليوم اذن لي في جوابك
عن مسئلتك كذا قال قلت فاين هو من القران قال في سورة الرحمن وهو قول الله عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال
ان من وزعيها ابن اروى فذلك انها حجة عليه وعلى اصحابه ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه اذ لم يسئل عن ذنبه انس ولا جان
فلم يعاقب الى يوم القيمة وكفارة لذنوبهم لان قبولهم الولاية دخولهم في الرحمة التي هي تلك الصلوة التي جعلها الله منهم عليهم تزكية لهم فلم تكن
في حقيقتهم ظلمة تقتضي مقارنة الذنوب ولكن حين كسروا بعد التكليف الاول ورجعوا الى الطين اصابهم لطخ من مجاورة اهل النار وبذلك
اللطخ فادنوا الذنوب ولما كانت الذنوب ليست من حقيقتهم فانما هي من اللطخ من طينة اعداء ائمتهم اقتضت الحكمة ان ترجع تلك الذنوب على اولئك
الاعداء لانها من طينتهم كما هو شان العدل ثم ان ذلك اللطخ انما جاز ان يتعلق بالمؤمن الذي حقيقته من نور مع ان ذلك اللطخ ظلمة لان في
المؤمنين شيئا من الظلمة وهو الذي تقوم به وجوده وهو وان كان قد استولى عليه نور الوجود بحيث لا يقتضي من نفسه الذنوب الا بمعونة غيره
الا انه قد بقيت فيه شائبة الظلمة والسواد فلذا يكون لونه ازرق فهذا الزرقة من لون تلك الظلمة المشوبة بالنور فكان بينه وبين ذلك
اللطخ مناسبة فتعلق به اللطخ المقتضي للمعصية فكان ذلك الشيء بضمه الى ذلك اللطخ صالحا للمعصية وكانت هذه الذنوب وقعت بمقتضيين
مقتضى ذاتي وهو اللطخ ومقتضى عرضي وهو ذلك الشيء من المؤمن فما كان من الذاتي رجع الى الكافر وما كان من العرضي ترجع الى المؤمن
فلما انبسط على المؤمن نور الولاية وتخلله ماء المحبة زال عنه ذلك العرضي لانه كالثوب الطاهر اصابته نجاسة من بول الغير واصابه الماء الجاري

زالت عنه

زالت عنه النجاسة فرجع الثوب الى اصله من الطهارة وروى الفقير ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة قدس الله روحه في كتابه المسمى بالتمحيص عن
عمر النيسابوري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني لارى من اصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا تشنع على اولياء الله ان ولينا ليرتكب
ذنوبا يستحق بها العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه ابتلاه في ولده فان عافاه ابتلاه في اهله فان عافاه
ابتلاه بجار سوء يؤذيه فان عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه وهو عنه راض قد اوجب له الجنة وعن ابي الصباح الكناني
قال كنت انا وزرارة عند ابي عبد الله عليه السلام قال لا يطعم النار من وصف هذا الامر فقال زرارة ان ممن يصف هذا الامر من يعمل بالكبائر فقال او
ما تدري ما كان ابي يقول في ذلك انه كان يقول اذا ما اصاب المؤمن من تلك الموبقات شيئا ابتلاه الله ببلية تمحص بها عنه ذنوبه من جسده او يخوف
عليه حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه والاحاديث في ذلك كثيرة وانما كان مؤمن طهر من الذنوب بالبلاء لان البلاء قسمان قسم بلاء
حسن وقسم بلاء سوء فالاول هو الذي به يبتلي الله المؤمن قال تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وهو التمحيص والتخليص من الذنوب وانما
يجد المؤمن الم الذنوب من فيح جهنم فاذا انفصلت عنه تالم بالانفصال بعد الاتصال لمكان وصالها فهي كالجزء من صفرا ومنه ما لم
يالم قبل التوبة منها والابتلاء لسببها لانه قبل ذلك حال الاتصال كانت كالجزء منه والشيء لا يتالم بجزئه وانما يتالم بانفصاله منه وعليه
تاويل ما روي ان من يخرج من النار يتالم منها عند خروجهم منها وقد تقدم في بيان سعد من والاكراه ان البلاء منه بسعادة الحق
والثاني من ولاية ال محمد والصلوة عليهم من ولايتهم فظهر لك سر انه سبحانه جعل صلوتنا عليهم وما خصنا به من ولايتهم وكفارة لذنوبنا ان جعلنا
ان البلاء هو المكفر لان الولاية هي الربوبية والولي يصلح ما هو ولي عليه كل شيء بما يناسبه كما يصلح الصيقل السيف بالصقالة والصائغ الذهب
المغشوش بالتصفية وهذا للسيف والذهب من البلاء الحسن وهو من تدبير الولي لما هو ولي عليه لان الولي له ربوبية على ما هو ولي عليه فهو لذا
قلنا ان هذا البلاء للمؤمن من ولايتهم فهذا يكفر الذنوب اما انه مع ما بطن اظهر فانه قال وجعل صلوتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا
لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا فابطن فيها ثم اظهر فقال وكفارة لذنوبنا فبان على ان ذنوب شيعتهم تكفرها البلايا في الدنيا كما
تقدم في الاحاديث لانهم فسروا ذلك التكفير بالبلايا في الدنيا وهذا المعنى ظاهر في ظواهر احاديثهم وفي بواطنها ان حبهم وولايتهم تكفر
الذنوب والسر في ذلك ان حبهم وولايتهم نور من كل ظلمة وحيوة من كل موت وطهر من كل دنس ورجس وشفاء لما في الصدور وهدى
ورحمة للمؤمنين فانما تفضل الله به على عبد كان ظاهره ببعض الاعمال الصالحات وباطنه بحسن الاعتقاد والاقتصاد والسداد فاذا
وقعت منه سيئة فلم تصدر من قلبه بل وقعت منه وقلبه منكر عليه فتكون مجتثة ليست متاصلة فيه مع تاصل النور فيه لانه خلق من طينتهم
وهي نور من مائه ولايتهم وهو نور حين خالطهم في ذراجابه فغمسته رحمته وهي نور فالانوار متاصلة فيه ولا نفاد لها وظلمة السيئة مجتثة
نافذة لعدم تاصلها وقلتها فاذا وقعت منه وندم عليها استولت عليها تلك الانوار فمحتها بواسطة الندم على فعل السيئة من نور
ولايتهم اذ معناها تجديد العهد الماخوذ عليه وكذا عدم الاصرار ومنه عدم العزم على البقاء على المعصية فان تلك الانوار تمحوها كما
تقول في النهر الجاري اذا تنجس موضع منه فتغير بالنجاسة فزال التغير بتدافعه فانه يطهر ولا يحتاج الى نزح ما فيه النجاسة الذي هو
مثل البلاء للمؤمن الذي يكون مكفر السيئة بل تلك الانوار التي اشرنا اليها انما تجري من الكوثر وهي بكثرة جريانها وبدوامها
التغير الذي حدث من المعصية المجتثة فيطهر صاحبها ولا يحتاج الى البلاء الذي هو نزح المتنجس لان النجاسة لان حبهم يستهلك الذنوب
كان الماء الذي له مادة تجري يستهلك النجاسة ولا يحمل خبثا كما هو حكم الكر اذا لم يتغير وكالجاري اذا لم يتغير المادة فالتغير في المؤمن
الذي لا يبقى معه كر غير متغير هو ولاية اعدائهم بان من كان كذلك والعياذ بالله سبحانه لا يطهره والذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
واما الذي يبقى معه حال المعصية اصل الايمان الذي هو بمنزلة بقاء كر طاهر يطهر بزوال النجاسة كما مثلنا لان المحب خلقه الله
من النور وغمسه في الرحمة فيعود الى الرحمة وفي الكافي بسنده الى ابي عبيدة الحذاء قال سئلت ابا جعفر عن الاستطاعة وقول الناس فيها

وتلا هذه الاية ولا يزالون الى قوله خلقهم قال يا ابا عبيدة الناس مختلفون فى اصابة القول وكلهم هالك قال قلت قوله الا من رحم ربك قال هم
شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم يقول لطاعة الامام الرحمة التى يقول ورحمتى وسعت كل شئ يقول علم الامام ووسع علمه الذى هو
من علمه كل شئ واشار لذلك فان الظن الامام فى قوله وكفارة لذنوبنا كان مما يريد ما ذكرنا لك قال ع فكنا عنده مسلمين بفضلكم ومعروفين بتصديقنا
اياكم فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين قال الشارح ره فكنا عنده وفى علمه بانا من المسلمين
عليكم الموالين لكم او مطا مسلمين بالتسليم القلبى الحقيقى بفضلكم على العالمين ومعروفين بتصديقنا اياكم بالامامة والفضيلة وهذه فضيلة لنا
يجب علينا شكرها والتحدث بها انتهى اقول يعنى لكنا نفرع على جعله صلوتنا وما خصنا به الخ وقوله عنده اى فى كتابه الحفيظ يعنى كنا
عنده مكتوبين باسمائنا وصفاتنا فى اللوح المحفوظ بانا مسلمون بتشديد اللام اى منقادون لطاعتكم وللاقتداء بكم والولاية لكم والبراءة
من اعدائكم ووفقنا الله بسبب تفضلكم علينا بما انتم اهله من النور والهداية والنصيحة والدعاء لنا بذلك او بسبب تفضل الله علينا بكم حين جعلنا
لكم موالى واتباعا الحمد لله رب العالمين او المتابعين اللام اى منقادين مذعنين بفضلكم على جميع الخلق وانما خلق الخلق لكم ويؤيد نسخة
تشديد اللام قوله بتصديقنا اياكم وعلى نسخة تخفيف اللام تكون المعنى كنا بسبب ما اجرى علينا من فضله ما ذكر سابقا ولاحقا مسلمين
منقادين اى يسلم منا الناس لما بنا من العدل والانصاف وعدم التعدى على احد وعدم التجاوز عن الحدود وامثالها مما احد ونا من فضلهم
من التاييدات والتوفيقات او يسلم منا رسول الله ذوى ذريته فى اهل بيته واحكام شريعته كما فى تاويل قوله تع واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين او معنى ان من لم يتول ولم يتبرأ ولم يتابع الائمة فى افعالهم واعمالهم واقوالهم ليس بمسلم اى ليس كامل
الايمان الذى هو الاسلام الكامل كما قال تع ان الدين عند الله الاسلام او ليس بمسلم بل هو كافر كفر الجاهلية الاولى وانما كنا عند الله
مسلمين بفضلهم وانما يقال ان كل من سوى شيعتهم كافر كما روى فى كثير من الاخبار مثل ما رواه فى الخصال بسنده عن مالك الجهنى قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى اماما ليست امامته من الله
ومن زعم ان لهما فى الاسلام نصيبا وقوله ومعروفين بتصديقنا اياكم اى معروفين عند الناس بانا اتباعكم وشيعتكم المصدقين لكم
فى علمكم وفعلكم وعملكم او معروفين عند الامم الماضية بذلك او فى كتبهم فلقد نزلت من السماء بوصف محبيهم ووصف اعدائهم كما اخبر الله
تع فى كتابه بل تؤثرون يعنى اعدائهم الحيوة الدنيا اى ولاية الاول وتصديقه والاخرة خير وابقى اى ولاية على لمحبيه خير وابقى فانه
عندهم هو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم او معروفين عند اهل السماء من الملئكة المستغفرين لشيعتهم ومحبيهم لا يحصى عددهم
الا الله وروى القمى فى قوله تع الذين يحملون العرش ومن حوله الى قوله وذلك هو الفوز العظيم عن ابى عبد الله ع انه سئل اهل الملئكة
اكثر ام بنو ادم فقال والذى نفسى بيده لملئكة الله فى السموات اكثر من عدد التراب فى الارض وما فى السموات موضع قدم الا وفيه ملك
يسبحه ويقدسه ولا فى الارض شجرة ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها يأتى الله كل يوم بعملها والله اعلم بهما وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم الى الله
بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعدائنا ويسئل الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا وانما خص ملئكة الارض هذا الامر فيهم
لا يخص بهم فان الله سبحانه يقول الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا الخ وقد قال ابو جعفر
ع والذين يحملون العرش يعنى رسول الله والاوصياء من بعده يحملون علم الله ومن حوله يعنى الملئكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين امنوا يعنى شيعة آل محمد ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا من ولاية فلان وفلان وبنى امية
واتبعوا سبيلك اى ولاية ولى الله وقهم عذاب الجحيم الى قوله ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من ابائهم وذرياتهم
انك انت العزيز الحكيم يعنى عليا ع فذلك صلاحهم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يعنى يوم القيمة وذلك
هو الفوز العظيم لمن نجاه الله من هؤلاء يعنى ولاية فلان وفلان الحديث وامثال ذلك مما يدل على ان جميع الملئكة يستغفرون

لجيم

ومن جحد اماما امامته من عند الله

اى لشيعتهم لكم

لمحبيهم لان السؤال ليس بهذا الصدد وانما نصبه ذكرهم وانهم يسبحون الله ويقدسونه وربما اقتضى المقام استغراب ان جميع الملئكة
انما تسبيحهم هو الثناء عليهم والاستغفار لشيعتهم بل الثناء على شيعتهم مثل ما هو مذكور فى الايات المذكورة كقوله تابوا واتبعوا
سبيلك وقوله وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ما يقتضى الاستكبار فاذا كان المقصود لهم من امداد تهم مقروا فيها خفت على الناس من اعدائهم
ومن ضعفاء شيعتهم وقول الباقر ع والذين يحملون العرش يعنى رسول الله ص الى اخره لا يراد منه اختصاص الاستغفار للشيعة بمن
حول العرش من الملئكة اذا فسر الذين يحملون العرش بمحمد واهل بيته وان كان فسر الذين يحملون العرش بالملئكة كانوا من المستغفرين
لان ذكره لذلك لبيان باب اعظم وفتح قفل مقفل محكم من العلم وادرج من حول العرش من الملئكة معهم ولجريان الذين يحملون العرش
على اى تفسير ومن حول العرش يعنى من دونه الى ما تحت الثرى اذ كل ذلك حول العرش يستغفرون لشيعتهم فان قلت ان عليا ع داخل فى الاولياء
بل هو اولهم واخصهم بذلك وهو السبيل فى الاية فيلزم ان يكون المعنى فى حقه ع رب اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وهذا النمط من الخطاب
قد يتوحش منه بعض الناس وقد يتخذه بعض الاعداء دليلا للطعن عليه وعلى المذهب قلت هذا المعنى لا باس به ولا مطعن على المحق فى وجوب
عليه تعريف نفسه لتوقف الدعوة والهداية والتوفيق عليه مع ان مثل هؤلاء الذين يجرون عليهم الاعتراض عليه يقنعون ان يقال لهم ان السبيل
هو الاسلام والايمان وما امر الله به لا يتم الا بولايته فانه يكون احفت على نفوسهم على انه يقال انه يجوز ان يكون المراد من السبيل هو ولاية محمد
واهل بيته ولا يلزم ان يعنى كل واحد منهم ما يخص نفسه بل ما يكون يشترك فيه هو وغيره او ما يخص غيره ولا محذور فى شئ مع انا نقول انهم كثيرا ما يستغفرون
لشيعتهم ويدعون لهم ولا يكادون يتعوذون فيه ولا يتبرون به واعدائهم ليسمعون ذلك وامثاله ولا يتوهم فيهم احد شيئا الا ان الحكم وهم معهم وفيهم
فيهم ولا يجد الناقد فيهم ما يكره واما النفوس التى عرفت فيها الوساوس والشياطين فلا عبرة بما يوسوسون به والحاصل ان الذين يحملون
العرش مطلقا اى سواء كان المراد بهم الملئكة او الملئكة العالين او محمد واهل بيته ع وسواء كان المراد بالعرش العرش الاعلى الذى هو المشتمل بهم
يحملونها لانهم محالها او ما دونه من نحو ما تقدم يستغفرون للشيعة الاخيار مشحونة بذلك فهم معروفون فى السماء عند محمد واله وعند الملئكة
العالين من الملئكة وعند المقربين منهم وعند سائرهم وانما كانوا معروفين بتصديقهم ائمتهم واتباعهم او هم معروفون عند الله بذلك التصديق
ومعنى كونهم معروفين عند الله انه تع ميزهم بما قبلوا مما دعا اليه او من المعرفة التى هى علة المحبة اى محبوبين عنده تع او انه تع اعطاهم
بتصديقهم محبته والتصديق هنا هو بالاصطلاح والمعرفة والتصديق بمعنى الاقوال والاحوال والاعمال والاحوال والاعتقاد بالتسليم
والرد اليهم قال ع فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين قال الش اشرف محل المكرمين وافضل
مراتبهم واعلى منازل المقربين من المرسلين وارفع درجات المرسلين وهى درجات نبينا فيلزم منه افضليتهم على الانبياء كما ذكره العلامة
النيشابورى فى تفسيره قوله تع وانفسنا وانفسكم بانه لا تنال الشيعة قديما وحديثا يستدلون بهذه الاية على افضلية على ع على جميع الانبيا
بانه نفس النبى وهو افضل و قال ويؤيده ما روى عنه انه قال من اراد ان ينظر الى ادم فى علمه والى نوح فى عبادته والى ابراهيم فى خلته
والى موسى فى هيبته والى عيسى فى زهده والى يحيى فى ورعه فلينظر الى على بن ابيطالب ع فان فيه سبعين خصلة من خصال الانبيا بان كل واحد
منهم امتاز عن سائرهم بخصلة واحدة لهذه الخصال التى اجتمع فيه جميعها فهو افضل والاخبار عندنا متواترة بذلك فى جميع الائمة انتهى اقول
قوله فبلغ الله بكم يحتمل معنيين احدهما ما ذكره الش من ان الله تع بلغهم اشرف محل المكرمين الخ فتكون الباء زائدة على هذا الوجه وهو
وان كان بعيدا عن مفاد هذا الكلام الا انه يحتمل على بعد اما انه يحتمل فلا يجوز ان يكون معطوفا على قوله خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه
محدقين فرتب على خلقهم وجعلهم محدقين بعرشه ان بلغهم سبحانه من جزيل فضله ما الحقهم بمقام نبيهم محمد الذى هو اشرف محل المكرمين واعلى
منازل المقربين وارفع درجات المرسلين على الحقيقة لان هذا الاشرف الاعلى الارفع منفاوت المراتب والحقيقى منها مرتبة محمد واما انه
على بعد فلانه انما ذكر هذا لانه جعله غاية لطاعتهم والاقتداء بهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم وهو قوله وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم

طيب الخلقة الى يعني ان الله سبحانه ابلغ بهم بحبهم الدرجات الرفيعة كما يأتي وثانيهما ان المراد انه سبحانه حين جعل الصلوات عليهم والولاية لهم
طيب الخلق بحبهم المصلين عليهم المتوالين بهم وطهارة لانفسهم وتزكية لهم وكفارة لذنوبهم حتى قبل من شيعتهم القليل من اعمالهم واثابهم
عليه الجزيل من ثوابه قال تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون بلغ بهم اشرف محل المكرمين الخ ثم لما كان تبليغ
سبحانه العباد المؤمنين المتوالين بهم المحبين لهم اعالي الدرجات انما هو بحسب قيامهم بواجب حق ساداتهم وطاعتهم ومحبتهم وموالاتهم والبراءة من
اعدائهم وكانت تلك الاعالي صفات ولا اتحاد لها في مقامها وجبلت يعتبر فيها باعتبار المبلَّغين بفتح اللام الانبياء والمرسلون محمد
واعتبار تلك المراتب في العلو والدنو وفي الذاتي والعرضي وجهان احدهما ان نقول المراد بالمبلَّغين بفتح اللام الانبياء والمرسلون بعد محمد و
آله فانهم مستثنون لانهم ثم ان نقول هم المبلِّغ بهم بفتح اللام من سواهم او هم المبلِّغون بكسر اللام باذن الله من سواهم ومعنى ان الله بلغ الانبياء
والمرسلين لعلي الدرجات اعني اعلا درجات الثابتة لكل واحد من امكانه بان يبلغ الانبياء اعلى درجات النبوة الثابتة لكل واحد منهم ما يمكن
في حقه على حسب قيامه بمقتضى ولايتهم وان يبلغ المرسلين اعلى درجات الرسالة الثابتة لكل واحد منهم ما يمكن في حقه على حسب قيامه بمقتضى
ولايتهم فبلغ بهم وبطاعتهم الانبياء اقصى مراتب الانبياء والمرسلين اقصى مراتب المرسلين والاوصياء اقصى مراتب الاوصياء يعني اقصى ما يقتضيه
امكان كل واحد من مقامه بعمله فان كل واحد منهم بلغ الله بهم ما اقتضاه امكانه من مراتبهم التابعين اجمعين اتباع محمد وآله والمنتجبين في كل مرتبة
عالية له ولاهليته وثانيهما ان يراد بالمبلغين بفتح اللام المؤمنون والصالحون من شيعتهم وتبليغ الله لهم على حسب قابليتهم بمحبة ائمتهم و
ولايتهم لهم والاهتداء بهم من التابعين فعلى هذا الوجه وهو ان المبلغين بفتح اللام هم المؤمنون والصالحون يكون المراد من قوله اشرف محل المكرمين
هم المؤمنون الخواص والخصيصون وهم الذين اكرمهم باتباع ائمتهم ورفعهم بهم عن مقام من سواهم من ساير خلق الله من الطائع والعاصي لانه
جعلهم بذلك مكرمين قد بلغوا ما خلقهم الله من الخير يعني انه بلغهم ببركة ائمتهم اقصى ما يمكن في حقهم من المراتب العليا وان اريد بالمكرمين
اهل العصمة من الانبياء والمرسلين بقرينة عطف مقاماتهم على مقامهم كان المراد بالتبليغ الانضمام اليهم والمجاورة لهم والاتصال الحقيقي صلى
الانبياء والمرسلين واليه الاشارة بقوله تعالى فاولئك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واشار تعالى هنا
الى هذا المعنى المشار اليه بقوله مع قوله رفيقا واما التبليغ فيراد منه انه سبحانه بلغ من شاء ما شاء من الدرجات العاليات بمحمد وآله محمد صلى الله عليه وآله فبلغوا
من شاؤوا ما شاؤوا من الدرجات العاليات على حسب اقتضاء قوابلهم بالله سبحانه كما علمهم وامرهم واذن لهم واعانهم وهو الفعال لما يريد
فالله سبحانه هو المبلِّغ بكسر اللام وحده لا شريك له بهم في الفريقين قال حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع
قال الشارح ره حيث لا يلحقه لاحق من هود ونكم ولا يفوقه فائق منهم على الانبياء كاولي العزم وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي
وامير المؤمنين مستثنيان بالاخبار ولا يسبقه سابق في فعله من الفضائل ولا يطمع في ادراكه طامع لانهم يعلمون انها موهبة خاصة من الله
تبارك وتعالى بكم لا يمكن الوصول اليها بالسعي والاجتهاد انتهى قوله يحتمل هذا الكلام معنيين احدهما وهو الظاهر ان الضمير البارز في يلحقه و
يفوقه ويسبقه وادراكه يعود الى اشرف محل واعلى منازل وارفع درجات لان المراد به شيء واحد وهذا ظاهر على الوجه الذي ذكره الشارح و
هو الذي قلنا انه بعيد عن مفاد الكلام مع انه يخالف ما اراده هنا وان اريد بعود الضمير الى المحل واحد منهم كما هو محمل على ما يأتي وان اريد
باشرف واعلى وارفع ارتبط الاول مع الثاني الا ان فيه بعد الاول كما ذكرنا سابقا فعلى ظاهر ما اراده هنا مرتبا على ما ذكر في الاول
يكون المعنى ان الله تعالى بلغكم محلا عاليا بحيث لا يلحقه لاحق اي لا يدركه لاحق يعني لا يصل اليه غيرهم اي لا يكون محل لاحد غيرهم يساويه في
الشرف والرفعة ولا يفوقه فائق اي لا يكون محل ومقام اشرف منه ولا اجل منه ولا يسبقه مكان سابق باعتبار سبق اهله اياه ولا يطمع
احد اي لا يكون لاحد يوهل نفسه لادراك محلهم بل الخلق كلهم بجبلة كل واحد منهم في نفسه القصور عن ادراكه فلا يطمع فيه طامع ومعنى ادراكه
هو ما يراد من اللحوق وامثاله الى ما ان الثاني في الاثبات لكن لبيان اللحوق وفي يطمع لانه اخص من اللحوق لان اللحوق يشمل من طمع وعجز ومن لم يطمع واما لا يطمع

فلا يطمع

الى المكرمين ع

فلا يطمع

يحتمل ان بينهما عموما وخصوصا من وجه لان بعض من لم يلحق يطمع وبعض من لم يطمع يلحق فتخصص احدهما بالاخر حتى كان المراد من احدهما هو المراد
من الاخر واما ان بينهما الجمع بين عدم الطمع لظهور القصور من كل احد وعدم اللحوق ولانحطاط كل من سواهم عن ذلك المقام وثانيهما ان
الضمير البارز في يلحقه ويفوقه ويسبقه وادراكه يعود الى الواحد منهم وهذا مبني على ان المبلَّغ بفتح اللام يراد به محبهم الذي يصلي عليهم و
يتولاهم الذي جعل الله تعالى صلاته عليهم وما خصه به من ولايتهم طيبا للخلقة وطهارة له الخ كما هو الظاهر كما قالوا هم الذين بلغ الله بهم محبهم
اشرف محل المكرمين الى اخر الكلام فيحتمل ارجاع الايراد بقوله حيث لا يلحقه اي يعود الضمائر البارزة الى ذلك المحل لان ذلك المحل الذي بلغه
المحب المذكور يلحقه لاحق ويفوقه فائق ويسبقه سابق ويطمع في ادراكه طامع وانما يراد به الامام الذي هو واحد منهم فانه حقيقة هو الذي لا
يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع وكلام الشارح ره في هذا المقام معلوم لانه ظاهر في هذا حيث يقول
كاولي العزم وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي وامير المؤمنين عليهما السلام مستثنيان بالاخبار وانتهى وقوله بهذا المعنى الثاني ما بعد هذا
من الزيارة من قوله حتى لا يبقى ملك مقرب الخ وقوله والنبي وامير المؤمنين ع مستثنيان بالاخبار ليس بجيد لان المراد بهذا المقام او هذا
الولي ما يجتمعون فيه لان لهم حالتين حالة يجتمعون فيها الاربعة عشر المعصومون وهي ما يحتاج اليه جميع الخلق فانهم فيه سواء لا يزيد
احدهم ولا ينقص وهذه الحالة هي المشار اليها فهذه الزيارة في جميع فقراتها وحالة يزيد بعضهم على بعض وينقص بعضهم على بعض وفي
هذه الحالة لا يتحقق الاستثناء بالنبي وعلي لان مقاماتهم متفاوتة كتفاوتهم فالنبي ص سبقهم ولا يبلغ احدهم مقامه وعلي بعد النبي ص
سبقهم ولا يبلغ احدهم بعد النبي مقامه وكذا الحسن بعد علي ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة ع وهذه الحالة ليس مراده هنا
فلا يتجه استثناؤه والا لوجب استثناء اخر بعد واحد ويحتمل مرجوحا ان يراد بعود الضمائر محالهم المعالي المذكورة وان قوله لا يفوقون عليكم
مجازا اي لا تفوق محالهم على محالكم وانما جعلناه مرجوحا مع انه هو الظاهر من كلام السابق حيث جعلهم هم الذين بلغهم الله اشرف محل المكرمين
لان الظاهر من كلامه الاخير الذي نحن بصدده انه هو المعنى الذي جعلناه راجحا بدليل قوله وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم اذ
الاصل في الاستعمال الحقيقة وقولهم ان الاستعمال اعم من الحقيقة احتمال مرجوح لا يخرج عن الاصل ما لم يكن راجحا او مساويا واحتمال
انه اراد لا يدفع الايراد ثم انا قد اشرنا سابقا ان هذا المحل الذي لا يلحقه لاحق اذا اريد به الذاتي جاز باعتبار ان يراد به الحال
اي الذي تعرف الله ذلك المحل وهو كناية عن تقربه اليه وباعتبار اخر يراد به مرتبته وهو صفة التي جراه اسدا باها فعلى الاعتبار الاول
يجوز ان يراد به المقامات المعبر عنها بانا كما في الحديث القدسي قال تعالى خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي باطنك انا وظاهرك
للفناء وقوله في الانجيل قال تعالى ايها الانسان تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك انا وان يراد به معانيه سبحانه بالنسبة الى مقاماته
او ابوابه بالنسبة الى معانيه واذا اريد به العرضي جاز ان يراد به الذاتي الاضافي بمعنى قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه من
المقامات الدنيا والمعاني الجزئية والابواب الخاصة في كل شيء بحسبه وان يراد منه نسبة الى تابعيه من الاتباع لان الحكم العرضي انما
هو في نسبتهم اليه لان المراد هنا بلوغهم المحل الذي ينسب اليه بالتبعية كما تقدم لانه ذاتي بالنسبة اليهم وهو الاضافي المذكور ولا فرق بينهما
الا ان الاول اريد فيه من الذاتي الحقيقي عند الاطلاق في نسبة الاتباع هو الذاتي الاضافي لانه يصدق عليه انه لا يلحقه لاحق
ولا يفوقه فائق الخ لعظم التوفية منهم لمحبيهم وكمال التصفية في الثاني اريد نسبة الحقيقي اليهم وهي وان كان الواقع منه هو الاضافي
الا انه لما اريد المبالغة في الاكرام والترغيب ذكر ذلك الى الحقيقي كما ورد عنهم في كثير في ترغيباتهم لشيعتهم بان من كان كذا او فعل كذا
فهو معنا في درجتنا ولما دل الدليل العقلي والنقلي القطعيان على ان بلوغ الذاتي الحقيقي لغيرهم مستحيل وجب ان يصار الى المذهب في الصفة يمكن
ان يبلغها التابع بحسن اعماله كما ذكرنا سابقا مكررا فافهم قال ع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا
دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر

اعرف نفسك ع

ثابتكم وثامرتكم بكم صدق معاهدكم وتبنات مقاماتكم وشرف محلكم ومنزلتكم قال الشارح ره حتى لا يبقى اي لم يبق احد في عالم الارواح والاجسام الا عرفهم في الكتب المنزلة وعلى السنة الانبياء والمرسلين وصدق معاهدكم انكم صادقون في هذه المرتبة واهلها حقكم كما قال تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر

اقول قول الشارح اي لم يبق احد في عالم الارواح والاجسام يوهم حصر تعريفه تعالى لهم في هذين العالمين وهو رحمه الله مقام اعلى من ان يقتصر على حصر تعريفه اياهم في اهل هذين العالمين ويحتمل انه اقتصر عليهما على جهة التمثيل وجريا على ما تعرفه العوام ويمكن ان يعتذر له بانه اقتصر عليهما لان ما سواهما داخل فيهما اما من باب التبعية وان كل شيء له روح وجسم بحسبه ولا يختص الجسم بهذا المعروف بل كثيرا ما يقال روح الارواح وذات الذوات ويراد ان الارواح جسم لتلك الروح والذوات جسم لتلك الذات وفيما تقدم في حديث جابر بن يزيد من الكافي عن ابي جعفر قال يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهديين فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح الحديث فسمى الاشباح وهي مقادير بلا مادة تحملها ابدانا والبدن محركة من الجسد ما سوى الراس كما في القاموس وفسر الجسد بالجسم وانما سمى بدنا لانه بدن للمادة ووجه المادة فهو جسدها ولا حل ان روح المادة قال ظل النور هي كما ان الصورة في المرآة ظل الشاخص وهي هيئة وهي بدن له فكان ما في هذا الحديث والحاصل انه اراد ما اشرنا اليه والا فهو المراد لان الله سبحانه عرفهم على جميع خلقه وكل شيء مما خلق من حيوان ونبات وجماد من جوهر وعرض مقام محمد واهل بيته الطاهرين واخذ عليه الميثاق بالطاعة لهم كما دلت عليه الاخبار ومن ذلك ما تقدم في حديث حمران بن اعين في ذكر عبد الله بن شداد الليثي حين مرض وعاده الحسين فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال لقد رضيت بما اوتيتم به حقا حقا وان الحمى لتهرب منكم فقال والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين الا تقربي الا عدوا او مذنبا لكي تكون كفارة لذنوبه قال فما بال هذا الحديث فقد نطقت الحمى بلسان عربي مبين حين ناداها الحسين وهي ليست في الظاهر من الجواهر والكلام المسموع منها فعل الاجسام وقد امرهم واخبر انه ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لهم فكيف يامر الله شيئا بطاعتهم ولم يعرفهم مقامهم منه وقد ذكرنا مرارا في هذا الشرح ان الله عرفهم خلقه وخلق الخلق لهم وان الله سبحانه اشهدهم امر خلقه وكل ذلك وامثاله في ان الله عز وجل عرف كل شيء اياهم واما ما ذكره رحمه الله فانه جار على المتعارف الظاهر ويعلم من الادلة انه رحمه الله يريد كل شيء لانهم ذكروا في احاديثهم العموم فلا يجوز ان يريد هنا الخصوص لئلا تختلف احاديثهم باطنا وفي الواقع على انه قد اجمل ذلك كله بقوله ولا خلق فيما بين ذلك شهيد عليكم اي فيما بين كل ما ذكر من الوسائط والاعراض والفواصل والنسب والاوضاع والاسباب والشروط والموانع والمسببات وهو ما ذكر من الاشياء المذكورة وما بينهما كالملك المقرب والشيطان المريد فان الملك في الطرف الاعلى من الغيب الجزئي والشيطان المريد في الطرف الاسفل من الغيب الجزئي وما بينهما من ذوات الوجود من الغيب والشهادة من البسائط من الجواهر والاعراض وكالنبي المرسل والجبار العنيد فان النبي المرسل في الطرف الاعلى من النور الجامع والجبار العنيد في الطرف الاسفل من الظلمة الجامعة وما بينهما من ذوات الوجود من الغيب والشهادة من المركبات والكليات من الجواهر والاعراض وكل ما بين كل متخالفين في المراتب في الذوات والصفات فانها كلها خلق شهيد يعني اشهده الله معرفتهم واخذ الميثاق عليه لهم كما سمعت من كلام الحسين في شان الحمى ومما اشرنا اليه حركتك وسكونك ونومك ويقظتك وفرحك وحزنك وضحكك وبكاؤك وشبعك وجوعك وريك وعطشك وصحتك ومرضك وقوتك وذبولك وطاعتك ومعصيتك وامثال ذلك وطبايعك واطوارك واوطارك واحوالك ووجودك وعقلك وعلمك وجهلك وموتك وحيوتك وكل شيء منك او من غيرك معك فانه خلق فيما بين ظاهرك وباطنك واولك واخرك وذاتك وصفاتك ودنياك واخرتك شهيد اي اشهده الله تعالى معرفتهم واخذ عليه الميثاق لهم بالطاعة وهو ما في ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقوله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها مع قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا

نستنسخ

نستنسخ ما كنتم تعملون قوله الاعرفهم جلالة امركم اي لم يبق مما ذكر شيء الا عرفهم عظم امركم اي ولايتكم وسلطانكم والسلطان الذي لهم هو ما اقامهم فيه من ان الله سبحانه انما خلقهم له لا لانفسهم ولا لغيرهم وهذا المقام اعلى مقاماتهم وخلق ما سواهم لهم وهو معنى انا لله وانا اليه راجعون في حقهم لانهم خلقهم له عز وجل وفي حقنا له لانه تعالى خلقنا لهم فمن خلقهم لهم حقيقة ثم له تعالى بعين تلك الحقيقة لانهم له تعالى وحين خلق ما سواهم اشهدهم خلقهم كما اشهدهم خلق انفسهم اي اشهاده تعالى لهم خلق خلقه فرع وصفة لاشهاده تعالى لهم خلق انفسهم وهو سر التشبيه في قولنا كما اشهدهم وانهى تعالى اليهم علم خلقه وعلم امرهم بمن في خلقه من صنع وتقدير وتبليغ واداء في التكوينات والتشريعات فمن حوالهم امر الله على حسب ما اليهم في التكوينيين في شقي التدبير في خلقهم واصلاحهم استنطاقا لهم بما اودع الله سبحانه في حقائقهم من تسبيحه وتهليله وتقديسه وعبادته بطاعتهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم ونشر فضائلهم وبث مدائحهم والثناء عليهم وهو قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله ع في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقد ذكرنا هذا المعنى فيما مضى مرارا في المواضع المختلفة تنبيها على اتحادها فتدبر معنى ما اوردناه هنا وتفهمه فانك ترى امرا عظيما جليلا كبيرا لا تحمله عقول اولي الالباب وهذا هو الوصف الظاهر من سلطانهم وامرهم ما سمعت ما اخذناه من قول الصادق ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فان قلت اذا كان هذا الذي اشرت اليه لا يكاد ان يدركه من لطف حسه وصفى ذهنه وكشف عن عين بصيرته مع انه ظاهر امرهم فشان باطن امرهم لا يدركه غيرهم وهو كما ذكرت ولكن كيف يصح ان يقال انه لم يبق شيء من خلق الله كما تضمنه كلامه ع الا عرفهم جلالة امرهم لان ما اشرت اليه لا يفهمه الا احاد شيعتهم الخصيصون فهو امرهم وقد بينت ان المعرفين بفتح الراء هم جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات من الذوات والصفات الذاتية والفعلية واكثرهم لا يعرفون مما وصفت حرفا واحدا قلت ان المراد بقوله ع الا عرفهم جلالة امركم انه تعالى عرف كل شيء جلالة امرهم بان يعرف ما يظهر له من ظاهر امرهم جلال وعظمة لا يحمله وهذا المعنى يتساوى فيه جميع من سواهم فان الانبياء والمرسلين يظهر لهم من شانهم ما لا يحملونه وليس ذلك منتهاهم ولا جزء من مائة الف جزء وانما يعرفون منه ما يحملونه وما يحملون منه الا نقيعهم والى الاشارة بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وذلك كما تقبل المرآة من ضوء الشمس الذي احتملوا من شعاعهم هو ما كتبوه في حقائقهم التي هي نفس ذلك المكتوب وكذلك الجمادات ظهر لها من شانهم ما لا يحمله لانها انما احتملت من شعاعهم ما كتبوه في حقائقها التي هي نفس ذلك المكتوب وذلك كما يحمله الحجر من ضوء الشمس فقد عرف سبحانه كل واحد من خلقه جلالة امرهم على نحو ما اشرنا اليه وكيف لا يعرف مخلوق وهو مخلوق لانه انما خلق بما قبل وانما قبل بما عرف وانما عرف بما قبل فلو لم يعرف لم يقبل ولو لم يقبل لم يخلق والخطر محركة مثل الشيء وعدله ولا يستعمل الا في الشيء الذي له قدر ومزية والشان الخطب وهو الامر يقع فيه المخاطبة والحال والمراد من عظم الخطر علو القدر فيحتمل في علو الذات والصفات على نحو ما اشرنا اليه لان كل شيء اراه الله تعالى عظما بكسر العين وفتح الظاء المعجمة من علو ذواتهم لا يقف على اكتناهه ومن سمو صفاتهم لا يعرف حده ويراد من كبر الشان بكسر الكاف وفتح الموحدة انه سبحانه اوصل الى كل شيء تعريف الشان ذواتهم وصفاتهم لا ينال احد من معناه الا ما احتمله فالباء من اثاد معنى ذلك التعريف في الحقيقة توذ التعريف من الله سبحانه لخطرهم وشانهم على حقيقتهم ما هي عليه في حقهم فهم قبلوا التعريف كما ارادوا لكم في ذلك شيء من خلق الله في شيء من تلك الحقيقة ولاحت اثاره على هياكل ما سواهم على حسب قوابلهم وقوله ع فيما ياتي موالي لا احصي ثنائكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم حكاية وتعليم لمن سواهم والا فانه يحصي ثناء نفسه وابائه الستة وابنه العسكري وفاطمة ومدح وصفهم ووصف قدرهم والباقي يبلغ من كنههم ما اجمع معهم فيه وما دونه وانما كلامه هنا لغيرهم وقوله ع وتمام نوركم يريد به ان نورهم تام ليس فيه في شيء من الامكان نقص والمراد من النور حقائقهم وصفاتهم وافعالهم واعمالهم وكل ما لهم واليهم وعنهم ومنهم وبهم فان قلت كيف لا يكون في نورهم نقص بقول المطلق وقد قلت كما ان بعضهم اعلم من بعض وبعضهم افضل من بعض

وقد قلت انهم كلهم محتاجون الى المدد من الله ابدا فانهم دائما فى الزيادة وذلك يدل على نقص فيهم قبل الزيادة فهاهنا وقبل الزيادة انتما هم ناقصون وهاهنا وهكذا فلا تفارقهم النقص قلت مراده نفى النقص فى وجوه احدها انهم فى كل مقام تامون قبل الزيادة وبعدها لانهم قبل الزيادة الجديدة لم يكن شئ مما ينبغى ان يكون لهم فلا يكون بل كلما ينبغى فهو حاصل لهم وما لم يحصل قبل حصوله لا ينبغى لتوقفه على اسباب كونه وعينه وقدره وقضائه ولا يراد منهم شئ يتوقف على ما لا ينبغى ليحصل النقص بفقده وفاقد ما لا ينبغى ليس له ناقصا بسبب فقده وثانيها ان الزيادة المتجددة ليست للتتميم ليكونوا قبلها ناقصين وانما هى للتكميل لا تستلزم النقص قبلها وان فرض فى مراتب الكمال لا ينافى التمام لان التمام راجع الى الذات والتكميل راجع الى الصفات وثالثها ان التمام المذكور اضافى اى بالنسبة الى من دونهم الى سائر الخلق فانهم لم يجعلهم الله اولياء على ما خلق وابوابا لاحكام سلطانه ومنهم نقص عما يراد منهم فعلا او تبليغا او اداء وان قلنا بتفاوت ما بين حالهم قبل الزيادة وبعدها ورابعها ان المراد بقولنا ليس فيه فى رتبة الامكان نقص ان ذلك النور التام ليس فيه فى رتبة الامكان المساوى الذى يساوى فيه الوجود والعدم وهو مقام الكون اى المشية الكون لانه فى هذه المقام ليس فيه نقص والا لظهر النقص فيما عنه من اثاره وافعاله فلما وجدنا افعاله مصنوعاته واثار افعاله وصفاته سبحانه وتعالى ليس فيها نقص فى شئ بل هى محكمة غاية الاتقان وكمال الصنع علمنا بان عللها التى هى العلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية بل هو ما هو كل ذلك بالكم وكل ذلك هم ومنهم وما ترتب عليه وكل ذلك منه نورهم ولا يزيد بالامكان الراجح الذى هو مظهر البدع والاضافات المجردة الى لا من شئ الظلاهاية لها ولا غاية قال سبحانه ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء اى لا يحيطون بشئ من علمه الذى هو الراجح الوجود الا بما شاء اى الا بعلمه المساوى الوجود وهو المشاء بالمشية الكونية المتعلقة بالاكوان بل لانهم محل تلك المشية لا المشاء بالمشية الامكانية المتعلقة بالامكان الذى هو محل الرجحان وفى هذه الاية وجه اخر وهو ان المراد بالعلم الذى لا يحيطون بشئ منه هو العلم الواجب الذى هو ذاته والمحاط به هو العلم المشاء الحادث فعلى هذا الاستثناء منقطع وعلى الاول يحتمل ثلثة وجوه احدها انه متصل لان العلمين حادثان وثانيها انه منقطع لان الثانى ليس كالاول ولا يطلق الاول عليه حقيقة ولا يدخل فى مفهومه لا لفظا بل لا يكاد يتناول ليحتاج الى الاخراج ما لولا الاستثناء لدخل فيه فى حال انه لم يكن داخلا فى الواقع انما اتى به لبيان ما يحيطون به وثالثها انه ليس بمتصل ولا منقطع وانه قسم ثالث وانما لم يتعرض له اهل العربية لانهم لا يعرفون وانما يعرف من عرف حقيقة هذا المشار اليه فاذا نظر الى ما قرره علماء العربية وجده لا يدخل فى واحد منهما اوجب عليه فى دليل الحكمة ان يجعله قسما ثالثا كما هو شان جميع احوال برزخ البرازخ لانه لا يدخل فى حكم الوجوب ولا حكم الحدوث ولهذا قال الاكثر منهم بالوجوب وقال اهل العصمة بالحدوث ودلت اخبارهم باشارتها على انه لا اول الا الاعلى ذاته اوجده بنفسه ولم يكن قبله شئ لا الاول الحق تع ولا معه شئ غيره والله سبحانه بكل شئ محيط وانما اذكر هذه الاشياء وامثالها وان لم اكن بصدده لانبه اولى الحكمة الى بعض الاسرار الالهية والعلوم المخزونة المكنونة لعله يقرع باب الحكمة على النحو الذى لا ينفتح لاحد بابها الا به واما ان بعضهم اعلم من بعض وافضل من بعض فلا يستلزم نقص المفضول هنا لان المراد بالمفضول هو من لم يوجد فى وقت الفاضل ودونه فاذا وجد ساواه فى جميع ما وصل اليه من ربه الا بهذا الحرف وهو سبق الوقت والرتبة مثاله اذا كان عندك سراج ثم اشعلت منه سراجا ساواه الا فى القدر والنور والفضيلة والله هو فانه مساواه والاول وجد قبله والثانى وان ساواه لكنه اشعل منه فهو افضل من الثانى هذا مراده بما بلك ولم يكن اه هو قوله عليه السلام انا من محمد كالضوء من الضوء فافهم واما ان كلهم محتاجون الى المدد فحق ولكن لا يستلزم النقص كما قلنا فى الوجه الاول لانه سبحانه الاكرم بشئ كان عنده مكون قبل الامداد لكيلا يكونوا فاقدين لما يحتاجون اليه بوجوده فى رتبة اعلى يتبهم منزلا عليهم وانما يوجد له سبحانه الامداد فى ظهوره عليهم كما يوجد الشمس مثلا نور المشرق على الارض لا قبله لانه لا قابل له غيرها فهو متوقف على وجود الارض يتوقف ظهور اذلس يكون قبل ظهوره عليها الا ترى الى صورتك فى المراة ولها حين ظهرت فى المراة تامة لا نقص فيها وتبقى موجودة مدة مقابلتك لها وفى تلك المدة لا تنقص نقصانها غير انقطاعها الينك مع انها لا تقوم لحظة الا بامدادها من ظهورك لها فهى فى كل لحظة جديدة بل فى الحقيقة انما

والزيادة للتكميل لا ان التمام

فاشارة على الارض

قوله

تقومت بالمدد تقوم صدور وجمع هنا قالانها بالبس بها وطالبل عدمها الاذم لوجودها فانما فقد من كونها المحقق باكانها فكيف وقد بعد انخلاع لباس الكون وما وجدها بالمدد فهو ما كمن فى امكانها بعدما البس ما يستجد الى منه ينبغاته وتشخصاته جلتها الكون المناسبة المستمدة فظهرها على حسب حلها من الوقت والمكان والرتبة والجهة والوضع بمعنييه الاخيرين اعنى نسبة الاجزاء بعضها الى بعض ونسبة الاجزاء الى الامور الخارجية ومن الكيف والكم وغير ذلك فاذا عرفت ما اشرنا اليه هنا وسابقا ظهر لك ان الصورة لا يستغنى عن المدد لحظة والا لاستغنت ابدا وان المدد كل لحظة جديد ما كان قبل الان وانه لا يكون من غير مادتها ولا منها وان الصورة بذلك هى مستمدة على نفسه يعنى كونه محفوظة بمدود على ظهور نشطها الا الى جهة فاذا عرفت هذا فى الصورة مع انها ابدا ليست ناقصة بجهة الا نقص الافتقار الى ظهور ولنطها الا الى الجهة فاذا عرفت ما اشرنا اليه هنا وسابقا ظهر لك ان الصورة لا يستغنى عن المدد لحظة والا لاستغنت ابدا وان المدد كل لحظة جديد ما كان قبل الان وانه لا يكون غير مادتها ولا منها وان الصورة بذلك هى مستمدة على نفسه يعنى كونه محفوظة على ظهور نشطها الا الى جهة فاذا عرفت هذا فى الصورة مع انها ابدا ليست ناقصة بجهة الا نقص الافتقار الى ظهورها لها عرفت انهم ابدا تامون مع استمرار استمدادهم من فيض نعم الاعلى الذى هم مقومون به على نحو ما اشرنا لك من التمثيل بالمراة فتفهم وافراه وارق وقوله وصدق مقاعدكم المقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود والمراد بها مراتبهم التى رتبهم الله فيها مثلا منهم اسم الله المقامات يعنى ان الله سبحانه وله الحمد كان ولا تعين له بل هو كنز مخفى فاول ظهوره فيما احب من تعريف نفسه لهم وكل ما سوى هذا المقام لا يعرف الا شئون هذا المقام وهو الذى عناه الحجة فى دعاء شهر رجب فى قوله ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك وهو قول النبى صلى الله عليه وآله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقول على عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك لان اول هذه المقامات واشرفها مقام النبى صلى الله عليه وآله فهو اعرف الخلق بالله سبحانه فيعرفون اى الخلق المعنى بصفة الصفات وهى صفات افعاله وصفات مظاهره واما هم صلوات الله عليهم فيعرفون تلك هذه الصفات والمظاهر انفسها لانهم انفسها وليس فى الامكان معرفة اعلى من هذه ولم يعرف بمقام اعلى منه ولهذا قال فى دعاء رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك والمراد من المستثنى هو المراد من المستثنى منه وانما ذكر الضمير المستثنى للتنبيه بما يظهر فيها اثار الخلق والا فالمراد واحد ولهذا ما اخذ فى تبيين المستثنى المنصوص عليه بالعبودية والخلق اتى الضمير ليعلم ان المراد منهم تلك بقوله فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فاذا عرفت هذا المقعد الذى كلما يدعى من دونه هو الباطل عرفت انه فى غاية الصدق فى الامكان فكيف لا وقد نص عليه الحجة بقوله لا فرق بينك وبينها والمقعد الثانى فيما دون ذلك وهو معانيه التى لا تعرف الا هى ولا يعرف الا بها والمقعد الثالث فيما دون الثانى وهو مقعد الابواب هم فى هذا التشهد سبيل الله الى خلقه وسبيل خلقه اليه والمقعد الرابع فيما دون الثالث وهو كرسى الامامة والقاعد عليه الامام المفترض الطاعة من الخالق سبحانه والحجة على الخلق والمقعد الخامس فيما دون ذلك مقعد الافعال والاعمال ومنها الاداء والتبليغ والصدق فى هذا المقاعد وان كان فى نفسه مختلفا اختلافا واشده الاول ثم يجمعها شئ واحد وهو الصدق مع اسفل كل المواطن على حد لا يبلغه من سواهم بحيث لا يفقدهم حيث يجب ولا يجدهم حيث يكره وذلك لان هذا الصدق فى هذه المقاعد الخمسة هو ما عناه الصادق عليه السلام وادنى حد الصدق الا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع وهذا مثال لهم لا لغيرهم فان كان احد من غيرهم لهذه الصفة فانه بنسبة مقامه لم يبلغ غاية الصدق لان ما يدل عليه هذا اللفظ اذا اريد به المفهوم يكون مشككا متفاوت المراتب واما اذا اريد به المعنى فلا يزاحم فيه احد وقوله شرف محلكم ومنزلتكم عنده الشرف الرفعة والعلو والقدر والمحل بفتح الحاء المكان وبفتحها وكسرها المكان والوقت والمنزلة مكان ومكانة ورتبة ووقت فمعنى فى كل حالة علو مكانهم ورفعته وسبق وقتهم وقرب مكانهم فالمكانة فى الامكان كمحدب محدد الجهات فى الاجسام والرتبة فيه كالمحدب فى الاجسام فلكان والوقت فيه من السرمد فى المكانة كالزمان فى محدب المحدد وفى الرتبة كالزمان فى المحدد واما المكان فالمكانة فيه كالمحدب فى المكان والرتبة فيه كالمحدد فى المكان والوقت فى المكان كالمكان فى الوقت يعنى انهما متساوقان وكل رتبة

من احدهما في بينه مساوقة كما ذكرنا في بعض مسائلنا في الزمان والمكان والجسم فانا بينا ان في زمان محدد الجهات في اللطافة
كالمحدد في مكانه وزمان المحدد في اللطافة كالمحدد ومكانه وزمان فلك البروج فيها كفلك البروج ومكانه وزمان السموات السبع
في اللطافة مثلها ومثل مكانها بل كل سما مكانه وزمانه مثله وزمان الارض وساير الجمادات مثلها ومثل مكانها كذلك فكلما لطف
الجسم لطف زمانه ومكانه بنسبة لطفها لطافة وكلما كثف كثف فكل حكم وقت ما ثبت مكانها في عام او ادنى حرفا بحرف ولان الامكان
الراجح الذي هو مكان الابداع والحضيرة المحدبة وفلك الولاية المطلقة والسرمد الذي هو وقت هذه الثلثة وهذه الثلثة كلها من شبه
واحد يعني كل مرتبة من واحد منها كمثل ساوها من الاخريين في اللطافة والشرف والرتبة والرفعة وقوله وكرامتكم عليه الكرامة يعني العزازة
اي عدم النظير او قلة النظير لا بمعنى ضد الذل فكرامتهم عليه انهم عنده ليس لهم مثل ولا نظير وقوله وخاصتكم لديه اي عنده وان لدى اخص من
عند لان لدى قد تستعمل لاقرب مراتب ما تصدق عليه العند او لاعلى ما على مراتب ما تصدق العند لان لدى بمعنى ما يختص به من دون
كل ما سواه كما في قوله وباسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك واما عند فلما في ملكه وخزائنه وفي كل ما تحته فلدى اخص
للاشرف والاقرب وهي اخص من عند ولذا ذكر الخاصة بلدى ولا بعند ومعنى خاصتكم لديه انهم له قد استخلصهم في القدم من بين ساير الامم
كما قال علي عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة فقوله معنى وكرامتكم عليه الى معنى وخاصتكم لديه وبالعكس وقد تقدم بيان ذلك مرارا وقوله
وقرب منزلتكم منه حتى قال من اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصانا وقال عليه السلام لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وذلك
لانه سبحانه خلقهم في القرب وافامهم في القرب حتى جعلهم معانيه وابوابه وبيوته ومعرفته وعبادته والثناء عليه كما اشار اليه
في الزيارة الجامعة الصغيرة التي اولها السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك ايها الرسول و
الوصي المرتضى والسيدة الكبرى والسيدة الزهراء والسبطان المنتجبان والاولاد الاعلام والامنا
المنتجبون قال في اخرها اشارة الى انهم الثناء عليه يسبح الله باسمائه جميع خلقه و
السلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وجعلهم ظاهره في خلقه واسماؤه وصفاته ونعمه وحججه على
خلقه ومظاهر صفاته وافعاله في خلقه صلى الله
عليهم اجمعين تمت الجزء الثاني
من شرح الزيارة الجامعة
وانشاء الله يتلوه
الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم
قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي واسرتي اقول بابي جار ومجرور باصله معمول ثان لافدي و
انتم مفعول اول والمعنى افديكم بابي والذي دعاهم الى ذلك كثرة استعماله وتداوله على السنتهم فتعاملوا به ثم حذفوا افدي اختصارا لظهور معناه لكثرة الاستعمال
حتى استقر في اذهانهم عند ذكر بابي انتم وان لم يقصدوا تصوره وذلك لشدة حرصهم في طلب الاختصار فيقتصرون على اقل ما يدل على
المقصود وان لم يكن في المنطوق بل اكتفوا بما كان في محل النطق كدلالة الاقتضاء والتنبيه والاشارة بل بالمفهوم والمجازات والاستعارات و
اللوازم البعيدة وامثال ذلك اذا امكن فهم المخاطب لها ولو بنصب قرينة فلما احذفوه لظهور المعنى بما دل عليه الحال والمداومة على الحذف لكثرة
الاستعمال حتى غفلوا عن المعنى الفعلي الملحوظ فيه الحركة لعدم فائدة التجدد للفداء ودعاهم دوام الاستعمال الى دوام حضور الفداء نفسه في خيال المتكلم
عند لفظ بابي انتم فاقيم متعلقه الذي هو بابي مقامه في التصدر ولما كان ظرفا كان غير صالح للابتداء الاصطلاحي مع انه المفعول الثاني كان المفعول
الاول الذي هو انتم اولى بالابتداء الاصطلاحي لانه اسم ومقدم على بابي رتبة في الاصل فهو اولى بتبعيته ولما كان انتم لا يصلح ليلية افدي لانه
المتكلم جعلوا بابي نائبا عن افدي لانه متعلقه ومعناه فيه ولما جعلوه نائبا عنه لانه الفداء لو جبوا تقديمه لنزلته في مرتبة الفعل وكان خبرا لان
الخبر مسند الى المبتدا والفداء ايضا كان انتم هو المبتداء المبحوث المبتدا وصورته لانه كان حين وجود الفعل ضمير المفعول وضمير المفعول ان كان
متصلا كان كم وان كان منفصلا كان اياكم وليسا من ضماير الرفع ليصلح ان يجعل مبتداء فاتى بضمير الرفع الذي هو بمعناه اي ضمير الجمع المخاطبين
لان الصحيح عندي ان الضماير في الخطاب صورتان وضع الواضع للرفع صورة فهي ان بسكون النون والحقها علامات تميز معدودها وهي الف بعد
ان للمتكلم وحركت النون لالتقاء الساكنين وتاء مفتوحة للمخاطب المذكر ومكسورة للمخاطبة وتاء والف والميم للمثنى اما التاء فانها في هذا لا تزيد
على المثنى واما الميم للفرق بينه وبين ضمير المخاطب اذ الحقته الالف الالطلاق واما الالف للفرق بينه وبين ضمير الجمع واما اختص الالف بالمثنى لانه
ضميره في الغايب والغايبة واما الجمع فلما قلنا في المثنى التاء للدلالة بزيادة المفرد والميم علامة الجمع وفي المونث النون المشددة وللنصب صورة وهي الكاف
وحدها للمفرد على الاصل وكسرت للمخاطبة للفرق وفي المثنى بزيادة الميم والالف وفي الجمع بزيادة الميم للمذكرين والنون المشددة للمونث لما قلنا
في الرفع وكل هذه الملحقات علامات فارقة وليست اصلية وزيدت في صورة الانفصال ايا وهي دعامة تعتمد الضمير عليها عند انفراده عن عامله لا اصلية
هنا اختلافات للنحاة هل الضمير ايا او وحدها او المجموع وكذا في ضماير الرفع والاصح ما قلنا لك فلما عدلوا عن ضمير النصب اتوا بضمير الرفع والمعنى
فيهما واحد وانما التغيير لاجل صورة الاعراب لصلوح كل صورة لما هي له لاسباب يطول ذكرها فقيل انتم مبتداء والضماير وما زاد على ان فعلا
فارقة فكان بابي خبرا مقدما وانتم مبتداء مؤخرا ولو اخر الخبر على الاصل لما صح الاخبار لفساد المعنى لا لاجل انقلابه لان صورة انتم بابي تدل
على كون المفدي فداء وبالعكس الا بان يقدر خبر يكون بابي معمولا له اي انتم مفديون بابي وتقديم بابي مع نيابته عن العامل المتقدم اعني افدي
اولى من اصالة عدم تقديم الخبر للوجه لفساد المعنى وانقلابه ومن التقدير لزيادة الكلمة فالتزموا التقديم لما سمعت فان قلت لم قدم الاب
ثم الام وهكذا قلت لانه اتى بها على جهة الترقي وهو الانتقال من الاقوى الى الاضعف جريا على وفاق الغالب لان الغالب في الاثبات كلاهما من
الاقوى الى الاضعف وفي النفي من الاضعف الى الاقوى الا ان العكس قد يستعمل وان كان خلاف الاغلب قال الله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم
وفي الدعاء ليلة الجمعة من الجمع الاربعين كما رواه ابن طاوس في مهج الدعوات ولا يأخذك نوم ولا سنة والام اضعف من الاب لانها
تنسل بالابن ولا ينسل الاب ولاشتراط اذنه في مثل النذر والصوم المندوب ونهاه على الاشهر ويلزم الابن القضاء عنه ولا يلزم القضاء
عنها على المشهور ولان الاب اصل للولد والام فرع عليه ولهذا اخلق من الاب العصب والعروق والمخ والعظم التي هي اصل الانسان وخلق منها
اللحم والدم والشعر والجلد وهي ظاهره وقشره لان منه المادة ومنها الصورة وحديث من ابر قال عليه السلام امك قال ثم من ابر قال عليه السلام امك
قال ثم من ابر قال امك قال ثم من ابر قال ابوك ولان الاب مقدم في الوجود والتكليف الاول كما في عالم الذر ولانها خلقت من نفس اي من فاضل

مسند الى المبتدا

او الكاف وحدها

لمية نفسه وانما نسبت الى الحب لنفس ولم تنسب الى العقل لعله ملاحظة كثرة ماهيها فانها ملك من العقل وملكتان من النفس والاب بالعكس ومرة من الاصل في عقله ونفسه وعن الجمل من الفاضل في عقلها ونفسها او وجوب اجابة ابيها طاها في الصلوة دون الاب محمول على ملاحظة الضعف
عدم احتمالها ما يحتمله الاب او توجب الشفقة بها والرافة وانما قيل بابي انتم ولم يؤخر انتم الى اخر الفداء للاهتمام والاعتنا بذكر المفدى بالمبتدا
البر ولئلا يتوهم من غفل عن بابي لعدم او يسهو فيجعل انتم خبرا للمذكورات وما يفاديه منها فاذا وصل انتم والنفت الى ما قبله وجد مثلا
وما لي انتم فيكون عنده خبر وما قبله مبتدأ ويختل المعنى وملاحظة الكلام من اوله لئلا يختل المعنى فيه متعسر وكلفة وصيانة للعرف العرب على
التسهيل والخفة كما هو مثلا هنا عند الاعلال لعدم توالي الامثال والتقاء الساكنين وعدم الابتداء بالساكن والتزام المد وغير ذلك فالتزموا التقديم
في انتم على غير بابي لما قلنا ولا يلزم احتمال الاستيناف وتوهمه وامي للفصل بانتم لظهور المعنى وذكر الام بعد الاب قرينة على ارادة التشريك بينهما وكانه
لو احتمل الاستيناف كان مبتداء ولو كان كذلك لوجب ذكر الخبر ولا يجوز حذفه لمعارضة العطف لذلك الاحتمال وكما صالة عدم الحذف وعدم ذكره دليل
احتماله وهذه العبارة تستعمل لبذل الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية والمحافظة وكناية للاحبة الاعزة كما هنا لعموم الاحاطة وشمولها لجميع نفسي
او في دينه ما يقتضيه المقام عند توهم معاداة نفس الاحب الاعز او تبدله مطو او عن خصوص صفة الاحبية والاعزية او فنائه عنها او وطر يعني مثلا
اذا وجدت من ظهر بصفة حسنة قد هان عند ظهورها لك كل جليل وعزيز عندك قلت بابي انت وامي الخ اي افدي تغيرك عن هذه الصفة او تبدلك
بغيرها مما لم يستبع ميل قلبي اليها او فنائك او فقدانك باحب الاشياء عندي واعزها علي وهي ابي وامي واهلي اي عشيرتي وذوي قرابتي والزوجات
والاولاد والبنات والاصهار ومالي واسرتي بالضم اي رهطي الادنون اي ابذلهم وقاية لك من كل مكروه ومحذور وهذا استعمله العرب عند الخطاب لمن
يجهون مقامه ويعظمون اكرامه فلما اراد خطابهم بان يشهدهم واعلا ما انطوى عليه من الاعتقاد فيهم اتم ابرزه باقراره الحتمي على جهة المعاهدة بالتهد المؤكد
وكان قد اخلهم من قلبه محلا اجل من ان يطلب منهم الشهادة لو اشكل منهم اجل فقدام ذلك لعلو مرتبتهم كما كانت عادة الملوك الاقل الذليل الحقير انه
لا يمكنه ان يقول لسيده العظيم الجليل الشان العالي المكان الشديد الاركان اشهدك على حسن حالي عندك مع ما يعلم من نفسه من وقوع كثير
من التقصيرات في حق سيده ومولاه الاجل واما العلم باطلاعهم على حقيقة ما اشهدهم عليه فاستشهادهم له سوء ادب فلم يكن له استغناء
عنهم في حال من الاحوال مع انهم امروا بعد ذلك واشار لان القول عبارة اذا طابق الضمير فلما اراد تعظيمهم والتادب معهم قبل ان يطلب الشهادة
المعلومة بذل العظم ما يقدر عليه ولم يقدر على شئ اعظم عنده من ان يدعوا بان يكون فداء اعز الاشياء عنده وعليه فداء فداهم من كل مكروه
محذور فقال بابي انتم وامي واهلي ومالي واسرتي فان قلت اذا كان نعلم حال ابويه وغيرهما ممن ذكر فداهم هي اعظم منزلتهم عنده وكبر شانهم الله
على نحو ما ذكرت فهل يجب ذلك في تعظيم الله عليهم السلام واجلاله لانه تبارك وتعالى شانه اجل واعظم منهم ومن غيرهم وانما العظم وكبر الشان بما افاض
من اثار اعطائه قلت هو سبحانه اجل من ان يساوي واكرم من ان يداني واعز من ان ينسب الى نسبة شئ من خلقه ولكنه لا يصح ذلك القول الا
لمن يجوز ان يجري عليه المكاره او التغير او التبدل او الفنا او الفقدان وان لم يرد بعض خلقه ان يجده او في حال فهو تعالى موجود حاضر في كل
حال فوجوده حال وجدانه كوجوده حال فقدانه فلا يصح ان يفرض عليه التحول عن حال المدعاة باب يفدى عن ذلك بمن دونه ولا يصح ذلك
الا من يجوز عليه التحول والتغير ولذا افدى من يجوز عليه ذلك تعالى اشهد الله واشهدكم اني مؤمن بكم وبما امنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به
قال الشارح المجلسي ره اشهد الله لما اراد مخاطبتهم بالشهادة فداهم بابيه وامه واشهدكم كما هو المتعارف عند العرب اشهد الله واياهم بانه مؤمن بامامتهم
وبجميع ما امنوا به مجملا وان لم يعلم تفصيله وكافر اي جاحد وعدو لاعدائهم كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى فانظر الى كلامه نعم كيف قدم الكفر على الايمان لبيان انه لا يمكن الايمان بدون عداوتهم كما ورد في الاخبار الصحيحة انه من قال اني مؤمن
بالائمة عليهم السلام وليس لي شان بالمخالفين انه ليس بمؤمن بل هو من اعدائنا فان الحب من يحب المحبوب او احبا المحبوب ويبغض اعدائه انتهى اقول اشهد الله
واشهدكم اني مؤمن بكم الى تجديد للعهد المأخوذ منه في التكليف الاول وموافقا منه اشهاد الله واشهدهم عليها ليشهدوا له عند السؤال في القبر

وحديث من ابر قال عليه السلام امك قال ثم من ابر قال عليه السلام امك قال ثم من ابر قال عليه السلام امك قال ثم من ابر قال عليه السلام اباك

وقاية للاحب والاعز حيث يعني الحبيبة العزيزة

وعلى الصراط بل التهيد والشهادة الفعلية بان يكتبوا في قلبه الايمان سوى لايتهم وفي اعماله قبولها وفي حسناته مضاعفتها وفي سيئاته التجاوز
عنها وفي الحمد والجاري عليه صرف سوئه وشره وجلب خيره وفي كتاب علله انه من حزبهم وفي تتبعه انه موصول بهم وفي سلوكه انه داخل مدخلهم
وخارج مخرجهم وغير ذلك فان هذه وما اشبهها مبنية على الموافقات وقوله وبما امنتم به يعني اني مؤمن بكم كما انتم عليه في المقامات التي
اقامكم الله فيها على نحو ما اشرنا اليه فيما تقدم وبما امنتم به مما اطلعكم الله عليه مما اراد منكم ولغيركم من الحق من صفاته وافعاله وعبادته
ومما انزل من كتبه ووحيه ومن جميع ملائكته ورسله وانبيائه واوليائه واصفيائه من المصطفين واتباعهم ومما اجراه على اعدائه
من قدره وقضائه في ذواتهم واعمالهم الى غير ذلك من كل ما شاء واراد وقدر وقضى من مقتضيات فضله مجملا ومفصلا وقوله كافر بعدوكم
يعني به اني جاحد لما يدعيه اعدائكم من الاولين والاخرين مما البسهم او يدعيهم مدع من اتباعهم مما اغتصبوه من مقامات غيرهم ومن اموالهم
وغير ذلك لان المراد اني كافر بوجود عدوكم او بوجود ما صدر منهم من الدعوى او التعدي لا بمعنى وقوعه لان ذلك لا شك فيه ويجب الايمان به
ولا يجوز انكار ذلك وانما الواجب انكار وجوده منهم ذلك وهو ما يدعونه وما اغتصبوه وما فعلوه من الاعمال التي لا يرضاها الله سبحانه
ولا تبهم الايمان ظاهرا او باطنا بما اثبتهم من الايمان بهم وبما امنوا به كما تقدم وبما سلب عنهم من الاسماء السوءى بالكفر بعدوهم على نحو ما اشرنا
اليه فلهم عليهم السلام صفات ثبوتية وصفات سلبية كما قيل ان لله صفات ثبوتية وصفات سلبية والصفات الثبوتية قسمان صفات ذات وصفات اعمال
والصفات السلبية ترجع في ظاهر العبارة الى قسمين صفات ذات وصفات افعال اما الصفات الثبوتية الذاتية فهي في حقهم في كل رتبة من مراتبهم الارتع
نفس الذات فيها واما الثبوتية الافعالية فهي نفس ظهور الذات في تلك المرتبة واما السلبية الذاتية فهي نفي ظاهر الاشتراك ليس هو الذات ونفيه
ليس هو الذات ايضا فلا يكون السلبية نفس الذات وان اطلق عليها الذاتية وان وصف بها الذات وصفا صناعيا وتعريفيا وقولنا نعم باطنه باب
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب من هذا المعنى الذي اشرنا اليه فان ظاهر الباب اي ما كان ورائه وخلفه ليس هو الباب وان نسب اليه الظاهر او كان
به فانه ليس منه ولا اليه بخلاف باطنه فانه منه واليه واما السلبية الفعلية ففي الظاهر حكمها بالنسبة الى الافعال حكم الذاتية بالنسبة الى الذات يعني
انها لا تكون صفة الا كما اشرنا اليه بالوصف الصناعي او التعريفي اما في الباطن يعني في نفس الامر فالسلبية الفعلية بحكم الثبوتية الفعلية لان
نفي الممكن ممكن كما هو الحال في الظلمة انها عدم الضوء عما شانه ان يكون مضيئا عند من يجعلها عدم النور وهي نفي وقد قال الله عز وجل الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور ولا يكون الشئ مجعولا وليس بشئ بل شئ مخلوق ويؤيده ما رواه علي بن يونس بن بهمن عن الرضا
جعلت فداك ان اصحابنا اختلفوا فقال في اي شئ اختلفوا فتداخلني من ذلك شئ فلم يحضرني الا ما قلت جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه
زرارة وهشام بن الحكم فقال زرارة النفي ليس بشئ وليس بمخلوق وقال هشام النفي شئ مخلوق فقال لي قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة
وبيانه انك تقول تركت فعل كذا لما لم تفعله لان فعله ممكن لك فتركت ما كان فعله ممكنا لك فقولك تركت وقولي تركت لما لم تفعل و
تعبيرنا عن هذا العدم بالفعل الماضي مسند الى من لم يفعل دليل على حدوث فعل من اسند اليه وهو حركة ضميره بالترك وقول امير المؤمنين عليه السلام الا وان السود
والفعل ما دل على حركة المسمى يشمله للاتفاق على ان مثل مات زيد وظن عمرو وسمع بكر ورأى خالد وما اشبهها افعال وانها داخلة في كلامه عليه السلام
لانها حركة المسمى كما في مات زيد فقوله كافر بعدوكم صفة سلب وثبوت على نحو ما اشرنا اليه هنا وقول الشارح ره انه لا يمكن الايمان بدون عداوتهم
يعني ان الايمان بهم عليهم السلام لا يمكن بدون عداوة اعدائهم وهو صحيح لان الايمان بهم لا يمكن بدون عداوة اعدائهم لان الايمان بهم هو الحق وهو
لا يجامع الباطل الذي هو عداوة اعدائهم وعدم البراءة منهم وهو قوله تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا
الحق من ربهم قال القمي ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وقال في قوله تعالى وامنوا بما نزل
على محمد صلى الله عليه وآله وهو الحق من ربهم عن الصادق عليه السلام قال اي نزل على محمد في علي عليه السلام هكذا نزلت وقال ايضا نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار والمقداد لم
ينقضوا العهد قال وامنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين عليه السلام فلما كان عليه السلام البراءة من اعدائهم بالملا

وظاهر الاشتراك

كانت البراءة من اعدائهم حقا وهي جزء الولاية لهم لان الولاية حق فاذا انضم اليها البراءة لزمها عدم البراءة وهو الباطل ولا يجتمع الحق مع
الباطل ولا يكون جزء له ولا لازما والمراد بالايات الايمان بهم والكفر بعدوهم لبيان ان الايمان مركب منهما الا ان الايمان هو حبهم والعمل والقبول لهم
خاصة من دون البراءة من اعدائهم فاذا قلنا البراءة شرط لا يراد بالشرط هنا ما هو خارج عن المشروط الا اذا اعتبر السلب على الظاهر او السلب
الذاتي وهنا المراد به الفعلي على الباطن كما ذكرنا ومن قولنا على الباطن اذا لوحظ في الكفر بعدوهم والبراءة منه السلب واذا لم يلاحظ فيه السلب كان
جزءا على الظاهر والباطن وظاهر كلام الشارح ره ان البراءة من عدوهم شرط في قوله لا يمكن الايمان بدون عداوتهم بعد قوله فانظر الى قوله تعالى
كيف قدم الكفر على الايمان يعني في قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وفيه انه لو كان الامر كما اراد الفاء
الى كافر بعدوكم وبما كفرتم به مؤمن بكم وبما آمنتم به وانما يراد به الجمع كما قلنا نعم كلامه يحتمل ما قلنا ولو قيل انه لم يرد بكلامه هذا الاشتراط
على كلامه ع لم يلزم ما فيه قيل لو لم يرد ذلك لما حسن جعله شرحا لكلام ع قال ع **مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم موال لكم ولا**
وليائكم مبغض لاعدائكم ومعاد لهم اي انا مستبصر بشأنكم يعني مستبين لي والمراد به المعرفة بشأنهم والشأن الخطب يخبر انه عارف بكم بالمعرفة النورانية
يعني عرفت بدليل الحكمة والعيان انكم المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وانكم معادن حكمة الله واركان توحيد الله واياته ومقاماته و
بيوت علمه وحكمه وغيبه وحفظه وامره وانكم جنبه ويده ولسانه وعينه واذنه وقلبه ووجهه وظاهره وسره وانكم بابه وخزائنه ومفاتح غيبه التي لا
يعلمها الا هو وكتابه المبين وصراطه المستقيم وانكم حججه واولياؤه والدعاة اليه وخلفاؤه في ارضه والنذر الاولى والنذر الاخرى والدعاة الى الله
والهداة اليه الذين اوجب محبتهم وفرض طاعتهم وعرفت ايضا بدليل الحكمة والعيان ان من خالفكم هم الضالون عن سبيل الهدى في كل موضع من كتاب الله
ذكر الضالين فانما عناهم واتباعهم مثل قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الولي اي ومن يضعف نور
بصيرته عن ولاية الولي بعد ظهور برهانها كالشمس في رابعة النهار او ومن يعرض عن الولي او عن ولايته او ومن يعم على قراءة فتح الشين وانهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون فالسبيل هو الولي او ولايته وقرناؤهم من الشياطين يصدونهم عنه وعن ولايته ويهدونهم الى سبيل الغي
ويحسبون انهم مهتدون ضلوا عن سبيل النجاة بمخالفة الولي من بعد ما تبين لهم الهدى فالضلالة تستعمل في حق من خالفهم وفي اتباعهم كما ذكر
هنا فان المراد بمن خالفهم المضلون لمن تبعهم واقتدى بهم عن سبيل الرشاد الضالون بانفسهم لاعراضهم عن ذكر الرحمن وبصدهم اتباعهم عنه فهم اهل
الضلالة بمخالفتهم سبيل الهدى فان الهدى ان يتبع الحق ويدعو الى اتباعه وهم على العكس قال تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا
اتبعوا الحق من ربهم فان قلت قوله ويحسبون انهم مهتدون يدل على انهم لا يعلمون بضلالتهم وانما يظنون انهم على الحق واللازم من هذا عدم ضلالتهم
لان الله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قلت انهم انما خلقوا بقبولهم الايجاد وما قبولهم الا مواطاة ما اراد
به من الوجود وما امدوا الا بما هو هيئة فعله تعالى وماهية فعله تعالى الا صفة رضاه وما صفة رضاه الا اتباع اوليائه وموالاتهم والتسليم لهم
والرد اليهم ومحبتهم بالقلب واللسان والجوارح ومعاداة اعدائهم والبراءة منهم فاذا كان هكذا لانه انما خلقه الله ليعرفه ولا يعرفه الا بما وصف به نفسه
له وما وصف نفسه الا بنفسه ولهذا قال ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وهي ع حقيقة كلما وصف الله تعالى نفسه لخلقه من الدرة الى المدرة لانه
سبحانه انما وصف نفسه لكل شيء من خلقه بهم ع اي بصفة من صفاتهم وحب ان يعرفهم ويعرف حقيقتهم كل شيء لان فطرته صفة حقيقتهم ثم لما حسدهم
اعداؤهم واستكبروا عن طاعتهم التي افترضها الله عليهم وعلى جميع خلقه الذين فطرتهم وتلوثت بلون استكبارهم وتعدت بهيئة حسدهم و
علوهم كانت لهم صورتان صورة الفطرة التي هي الاجابة وهي المواطاة للوجود الذي هو المدد بهيئة فعل الولاة ع وعرفوا حقيقتهم وصورة الاستكبار
والعلو والحسد التي هي الانكار والجحود والمخالفة للوجود المواطئة للماهية التي هي منشأ الشرور وهذه الصورة انكروا معرفة الولاة وانكروا حقيقتهم لان
هذه الخبيثة صورة الباطل ولا توافق شيئا من الحق لمضادته وهي التغيير والتبديل المذكوران في قوله تعالى فليغيرن خلق الله وفي قوله تعالى فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ولما كانت دواعيها كلها نفسانية داعية الى ملاذ شهواتها كان عملهم بمقتضياتها ولما كانت الاولى و

ودواعيها كلها عقلانية مخالفة لشهوات النفس مقتضية انها الذي حصل بالتكبر والعلو والحسد لم يعملوا بمقتضياتها التي هي معرفة الحق واهله وفروعهما
من الاعمال الصالحات تمكث في حقايقهم واعمالهم مقتضيات الصور المغيرة والمبدلة حتى كانت ذواتهم من حيث ولايتهم على مقتضياتها بصورة
الفطرة الاولية عرفوا الحق من انفسهم لها معرفة فاسدة عليهم الحجة وكانوا ضالين بمخالفتها وبصورة الانكار والعلو والحسد التي لبسوها واستبطنوها
بالتغيير والتبديل انكروا الحق واتبعوا الباطل وتدينوا به لموافقتها له ومطابقتها اياه حتى ظنوا انهم مهتدون لطريق النجاة بها فهم في مشاعرهم بين داعيين
متنازعين فداعي الضلالة يجحد وايها وداعي الهداية استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وهما معلولان لجحودها الا ان استيقنتها وقوله ع موال لكم و
لاوليائكم اي محب لكم ولاوليائكم وصديق وناصر ومتابع بالقلب واللسان والاركان فالمحبة التي تعقد على الاخلاص والمتابعة في القلب بالمتابعة والتسليم
لهم والبغض لاعدائهم وفي اللسان والاركان بالاخذ عنهم والاقتداء بهم والمجانبة لمن جانبوا وهذا كله وامثاله حدود فطرة الله التي فطر الناس عليها و
هو هيكل التوحيد كما مر مكررا يعني ان التوحيد له صورة والصورة انما هي الهندسة المشتملة على الحدود كالمثلث المشتمل على ثلثة خطوط محيطة بسطح
والمربع المشتمل على خطوط اربعة محيطة بسطح وهكذا وكل الاجسام فانها مواد اكتنفتها خطوط الصور ولا فرق في ذلك بين المعنوية وغيرها مثلا
الايمان له حدود كما تقدم حد التصديق بالقلب والاعتقاد فيه بتوطين النفس فيه على القيام بمتعلق مقتضاه من الخدمة والاعمال والاقوال وحد
المجاهدة وحد الاخلاص وحد الانقياد وحد التسليم وحد عدم وجدان حرج في النفس فيما اقتضاه ذلك التصديق من الاعمال والاقوال وحد المجاهدة
وحد الاخلاص وحد التسليم وحد عدم وجدان حرج في النفس فيما اقتضاه ذلك التصديق من الاعمال والاقوال وحد الزهد وحد الورع وحد التقوى
وحد العلم وحد المعرفة وحد الصلاح وحد المروة وحد الصبر وحد التوكل وحد التفويض بالله وما اشبه ذلك من الحدود كل هيكل التوحيد اي صورته
التي استقر عليها فيها تمامها وكمالها وحدوده منها ما ذكر في حدود الايمان ومنها الاخلاص في تفريد الذات وتجريد الصفات وتوحيد الافعال
وقطع الجهات في العبادة وهذا اجمال حدود التوحيد لانه من جهة اصول حدوده الكلية له اربعة حدود الاول قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد والثاني ليس كمثله شيء والثالث هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه والرابع فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وانما فروع حدوده فلتجلي الوجود بما في الوجدان والعيان ولا في الغيب والعقل ان شيء يرى قبل الله او بدون الله كما قال
امير المؤمنين ع ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله او معه ومعنى قوله ع او معه ليس للتقسيم بان يكون ما يراه قسمين احدهما يرى الله قبله
الاخرى يرى الله معه ولا للترديد بان يكون ما يراه مرددا بين الحالين بل المراد شيئان كل منهما اراد احدهما ان يكون المعنى ما رأيت شيئا الا
وارى الله قبله ومعه ويلزم هذا في حكم المنطوق ومحله وبعده اي يرى الله قبل الشيء ومع الشيء وبعده وثانيهما انه ع له حالتان حالة المقامات
وفي هذه الحالة كلتيهما يرى الله قبله اي لا يرى الا الله تعالى وحالة الامام ع وفي هذه الحالة كلتيهما يرى الله معه فا في الوجه الثاني للتقسيم لحال الرائي
لا ان حالتان ومثل قول امير المؤمنين ع قول ابنه الحسين ع في ظهائه دعاء عرفة في المناجاة ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك
متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك الدعاء فاذا افقد حد من حدود التوحيد الكلية
الاصلية او الفرعية نقص هيكله ولما كانت فطرة الله فيها تبديل وخلق الله فيه تغيير وبنسبة هذا التبديل والتغيير نقص الولاية وقوله ع معاد
لاعدائكم ومعاد لهم الفقرة الاولى عبارة للركن الايمن من الولاية وهذه الفقرة عبارة للركن الايسر من الولاية المعبر عنه بالبراءة ولا بد في تقابلهما (المعبر عنه بالتولي)
تقابلا تاما لانهما معا للتوحيد وللنبوة وللولاية وللشهادتين وللصلوة وللزكوة وللصيام وللحج ولسائر احكام الايمان كاليد اليمنى واليد اليسرى
للانسان فان الدين انسان معنوي حقيقي ناطق باللسان العربي يسمع نطقه كل من عرفه ووجوه متعددة باعتبار قوابله من المكلفين فيختلف بالحسن
والقبح والكبر والصغر والتمام والنقص باختلاف قابلية كالوجه اذا قابل المرايا المختلفة في كمها وكيفها واستقامتها واعوجاجها
صفائها وكدورتها وكبرها وصغرها وقربها وبعدها فان صورته للظهور فيها مختلفة بسبب ذلك الاختلاف ولكن لابد من مقابلة الوجه ومقابلة
المرآة اذ لو احدهما لا يحصل الانطباع في الاتفاق والاختلاف نعم لو حصلت الصقالة وعدم مقابلة الوجه انطبع خلفه ضده كل الايمان اذا

توجه الى المكلف ما كلف به انطبع في المكلف وصفه وصورته على حسب استعداده وقابليته كما اشرنا اليه ولو لم يكلف به لم يحصل الانطباع لعدم
توجه الايمان اليه المكلف وعدم حصول القابلية الخاصة التي هي الاستطاعة الفعلية لا العامة التي هي الاستطاعة الامكانية نعم لو حصلت الاستطاعة
الخاصة بالتكليف بالايمان الا ان هذا المكلف لم يقبل شيئا من الايمان بل قابل التكليف بالانكار والرد انطبع في قابليته خلاف الايمان وضده
وهو الكفر واذا فهمت الاشارة والتمثيل ظهر لك ان هذا الانسان الشريف الذي هو باطن الانسان المعلوم ان كان مؤمنا لا ان الانسان اذا لم يكن
مؤمنا كان حيوانا او شيطانا والصورة الانسانية الظاهرة معادة تنزع منه حدوده وهي الانسانية الحقيقية الناطقة وهي … مادتها
والمكلف كلما نقص من تلك الحدود شيئا نقصت صورة ايمانه بما قصر فيه سواء كانت من جهة الايمان التي هي الولاية وما تفرع منها
ام من جهة ضده التي هي البراءة وما تفرع منها فاذا عرفت هذا عرفت ان الفقرة الثانية مع مطابقتها للاولى وتقوم احدهما بالاخرى على عكس الاولى في
التعبير ومعناها في التقدير فيكون معناها ابغض لاعدائكم ولاوليائهم وعدو خاذل ومخالف بالقلب واللسان والاركان فالبغض يعقد على
الاخلاص والمخالفة بالقلب المخالفة في الاعتقادات والانكار عليهم وبالمحبة لاعدائهم الذين هم انتم وشيعتكم وفي اللسان والاركان بترك
الاخذ عنهم وبالاخذ بخلافهم في الاقوال والافعال والاعمال وبترك الاقتداء بهم والتشبه بهم في الملابس وساير الاحوال الا التقية لانها الستر
الذي ورد منع بيننا وبينهم بالموالاة لمن جانبوا وهذا كله وامثاله حدود فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي هيكل التوحيد كما كان في الاولى وليس
الاولى خاصة هيكلا تاما للتوحيد ولا هذه ايضا بل هما معا تمام هيكل التوحيد لان الاولى متقومة بالثانية تقوم ظهور والثانية متقومة
بالاولى تقوم تحقق لان الاولى هي مادة الايمان من النور والثانية هي صورة الايمان من الرحمة التي هي صبغة التي صبغ احباء المؤمنين فيها فهو
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فالتوحيد الحق هو ما هدى الله سبحانه اهل محبته اليه وهم الذين خلقهم للمحبة وخلق الجنة لهم ولا يتحقق ولا يعرف
الا بحدودها التي تعرف بها لاوليائه وهي الاعتراف بالوحدانية والاستقامة عليها بالاعتراف بالنبوة والولاية لاوليائه والبراءة من اعداء الله
الذين هم اعداء اوليائه وشيعتهم وما تفرع على هذه الحدود الكلية من جميع جزئياتها واجزائها والى هذا الاشارة بقوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وفي تفسير القمي ثم استقاموا
قال على ولاية امير المؤمنين ع وفي الكافي عن الصادق ع قال استقاموا على الائمة واحدا بعد واحد وقال علي ع في نهج البلاغة وان منكم بعده
وجنته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة
من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة وروى الطوسي في مجالسه باسناده
الى ابي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال كنت مع الرضا لما دخل نيشابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيشابور في استقباله
صاروا الى المربعة تعلقوا بلجام بغلته وقالوا يا ابن رسول الله حدثنا عن ابائك الطاهرين فاخرج راسه من الهودج وعليه مطرف خز قال حدثني
ابي موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة عن امير المؤمنين عن رسول الله ص
قال اخبرني جبرئيل الروح الامين عن الله عز وجل تقدست اسماؤه وجل وجهه قال اني انا الله لا اله الا انا وحدي فاعبدوني عبادي فليعلم من لقيني
منكم بشهادة لا اله الا الله مخلصا بها انه قد دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي قالوا يا ابن رسول الله وما اخلاص الشهادة لله
قال طاعة الله وطاعة رسوله وولاية اهل بيته ع اقول وهذا الذي اشرنا اليه هو التوحيد الخالص الذي اشار اليه ع بقوله من قال لا اله
الا الله مخلصا دخل الجنة فان المراد بالاخلاص القيام بهذا الشرط الذي هو في الحقيقة اركان التوحيد فافهم بل العمل بالتوحيد لا اهله
والى هذا اشار سبحانه بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فان المراد بلا اله الا الله ذلك لانه سبحانه قال وقفوهم انهم مسئولون
ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون

انا كذلك

انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فتدبر سياق الايات وارتباطها بقوله وقفوهم انهم مسئولون عن ولاية
علي بن ابي طالب ع كما رواه الصدوق في الامالي وتفسير القمي قال عن ولاية امير المؤمنين ع وكذا في عيون الاخبار وفي العلل عنه ع انه قال في تفسير هذه الاية
لا يجاوز قدما عبد … يسئل عن اربع عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت عليهم السلام
وفي السادسة عشرة من مناقب ابن شاذان باسناده الى ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ص يقول اذا كان يوم القيمة امر الله الملكين يقعدان
على الصراط فلا يجوز احد الا ببراءة امير المؤمنين ومن لم يكن له براءة امير المؤمنين اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون
قلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما معنى براءة امير المؤمنين قال ص مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصي رسول
الله اقول … حيث لم يات بالجهة البراءة اخبر عنهم انهم اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فيدخل في الايات كل من لم يات بما امر به
الا انه اذا تمسك بالاصل المامور به جاز في الحكمة العفو عن التقصير في بعض فروعه فلا يضره ذلك كما ان من ترك الاصل وتمسك بالفرع
المنهي عنه لم يجز في الحكمة القبول لشيء مما اتى به من الفروع فلا ينفعه ذلك وقد تقدمت الاشارة الى ذلك قال ع سلم لمن سالمكم وحرب
لمن حاربكم قال الش رحمه الله وحشرني في زمان الغيبة اي لا احارب [illegible] حتى يجاهدهم وانا محب لشيعتكم وعدو لاعدائكم انتهى اقول السلم الصلح او
الطاعة وبمعنى الاستسلام والمحبة والولاية والاسلام والمسالم وعلى معنى الصلح يكون بمعنى المصالح ليستقيم المعنى اي مصالح لمن صالحكم لاقتضاء المفاعلة
المشاركة سواء كانت المصالحة بترك الجهاد كما ذكره الشارح ام بمعنى ترك المحاجة ام باستعمال التقية في مواضعها ام بالرضى بمن رضيتم عنه ورضي
عنكم كما في بعض شيعتهم على تاويل يطول بيانه وعلى معنى الطاعة اي مطيع لمن اطاعكم وان عصاني لان طاعتكم موجبة لا تضر معها معصية لانها
لان المعصية التي لا تنافي طاعتهم وطاعة الله هي عداوتهم وبغضهم كل ما سوى هذه ولا تضر مع طاعتهم نعم لو عصا لانه مطيع لهم لم يكن مطيعا لهم والمراد
بطاعة من اطاعهم طاعته فيما لهم او فيهم لان المعنى انه مطيع لمن اطاعهم فيما هو طاعة لهم وعلى الاستسلام اي منقاد لمن انقاد لكم في ما لا ينافي
مرادكم الذي هو مراد الله وعلى المحبة اي محب لمن احبكم بهوى القلب وثناء اللسان وعمل الاركان وعلى الولاية اي ولي لمن والاكم بالمعاني المذكورة
في الولي كما تقدم والاسلام كالطاعة والاستسلام والمحبة والا لو … ان من سلم منهم فيما يريدون منه كما سلم منكم فيما يريد الله سبحانه منكم فانا
واضافيه ولا احابيه ولا اعاديه فهو اي الاسلام كالمسالم وهذه السبعة المعاني في العلم تجري في سالمكم فينتظم كل واحد منها في سلم مع كل واحد منها في
سالمكم فتكون تسعة واربعين معنى وكل واحد منها يكون بالجنان وباللسان وبالاركان فتكون مائة وسبعة واربعين وينضم الى ذلك الاحتمالات
المتعددة فيما تعددت فيه كما ذكرنا بعضها في معنى الصلح ويلاحظ في كل شيء منها الحقيقة في حق بعض المسالمين والمجاز في حق الاغلب في بعض
وامثال ذلك فيشتمل على جميع مراتب الايمان من كون السلم نفس المسالم في ولايتهم ع او لحاظه او انه تعارف معه عليها وعلى جميع احادو وجهها ولا
يشترط في كونه سلما للمسالم الموافقة في كل شيء مما اشرنا اليه والا لما وجد للثاني عشر المعصوم ولا يكفي الموافقة في شيء واحد من ذلك حيثما
اتفق والا لما وقع اختلاف بين احد من الخلق والشرط الموافقة في الاصل الاعظم وفي معظم الاشياء بحيث لا يكون جهة المخالفة ارجح او مساوية
فانهم وحيث كان المراد من السلم حقيقة الولاية وانما ذكرنا وجها لان هذه الوجوه من المعاني اللغوية للسلم وكلها عند اهل البيت ع من الولاية
فلذلك ذكرنا كثيرا منها هنا كان قوله ع وحرب لمن حاربكم يراد به البراءة من اعدائهم على نحو ما تقدم من موافقة الركنية من قوله سلم لمن سالمكم
ومخالفة الضدية له والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وان
… عن الدخول في السلم الاية ففي اصول الكافي قال في ولايتنا وفي تفسير علي بن ابراهيم ادخلوا في السلم كافة قال في ولاية امير المؤمنين وفي
امالي الشيخ قال الصادق ع في ولاية علي بن ابي طالب ع ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال لا تتبعوا غيره وفي تفسير العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله
الى ان قال اتدري ما السلم قال قلت لا اعلم قال ولاية علي والائمة الاوصياء من بعده قال وخطوات الشيطان ولاية فلان وفلان
وعن ابي جعفر وابي عبد الله في هذه الاية قالا امرهم بمعرفتنا وعن ابي جعفر ع قال السلم هم آل محمد امر الله بالدخول فيه وعن ابي جعفر عن ابيه ع هو ولايتنا

وقال امير المؤمنين ع وقد ذكر عترة خاتم المرسلين وهم باب السلم فادخلوا في السلم ولا تتبعوا خطوات الشيطان اولو الاحاديث متظافرة في هذا المعنى بان السلم
الولاية وخطوات الشيطان ولاية اعدائهم واذا وقعت الفتنة كان المؤمن مأمورا باعدائهم بالمجاهدة بالسيف حيث يسوغ وبالمحاجة بالبراهين وبالمداهنة
والتقية في مواضعهما وبالاعراض مطلقا حتى سد ياجوج وماجوج ادحى يخوضوا في حديث غيره ادبا المغفرة لهم او عدم الانتقام ليكون الله عز وجل هو الذي
ينتقم منهم لانه شديد الانتقام وهو قول الله تع قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وايام الله الائمة ع اي لا يرجون دولتهم
ولا يصدقون بهم واول وقت الانتقام قيام القائم ع اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وقوله حتى يخوضوا في حديث غيره اشير به الى النهي عنهم في ايات الله
اتخاذ اولياء من دونهم ثم جهادهم مثل قيام ولي الله ع والاعراض عنهم الى ان يدخلوا في ولاية اخرى كامر معاشهم في بيعهم وشرائهم ونداءاتهم وما اشبه ذلك
وذلك لان الحديث والقول والكلمة وما اشبه ذلك في الاصل رجال طاهرون وعباد مكرمون كما نطقت به احاديث اهل العصمة في تاويل كلام الله
سبحانه وقال تع ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون اي امام الى امام عن الكاظم ع او امام بعد امام عن الصادق ع وقال تع بكلمة منه اسمه المسيح وقال تع
ما نفدت كلمات الله وقال تع لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وهم الائمة ع وقال تع الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر الآية وقال تع
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه واحسن القول هو احسن الحديث في الآية الثانية وهو الكتاب الناطق بالحق في قوله تع هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق والحاصل ان من عرف التاويل من كلامهم ع ظهر له ان القرآن يرجع تاويله وباطنه بالجملة فيهم وفي شيعتهم وفي اعدائهم وشيعتهم
وان كل الخلق اما معهم او مع اعدائهم وان ما اشرنا اليه هنا من البيان والتلويح هو من وصف سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم والله الموفق قال ع محقق لما
حققتم مبطل لما ابطلتم قال الشارح المجلسي ره محقق اي اعتقد انه حق او اسعى في بيان انه حق بالادلة كما في الابطال اقول اي محقق لما حققتم اعتقد ان ما
اثبتموه ثابت وما ابطلتموه باطل واعلم ذلك بالادلة القاطعة فالاول متفرع على ما ثبت بالادلة القطعية عقلا ونقلا من انهم ع عالمون لا يجهلون و
معصومون لا يكذبون ومسددون لا يخطئون ومؤيدون لا يزلون وناصحون لا يغشون وحكماء لا يتجاهلون ولا يزهون وذاكرون لا ينسون و
متيقظون لا يغفلون ومتوسمون لا يهملون خلقهم الله وخلق الخلق لهم واشهدهم خلق انفسهم وكل شيء من خلقه واتخذهم اعضاد الخلق واشهادا عليهم
ومناة لهم واذوادا لهم وحفظة عليهم وقوادا لهم وجعلهم محال مشيته والسنة ارادته فلا ينطقون الا عن الله عز وجل عباده لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون فاذا ثبت لهم ما سمعت في حقهم بالادلة القطعية تبين ان الحق ما حققوه والباطل ما ابطلوه لا يشك في شيء من اقوالهم واحوالهم واعمالهم
من لم يشك فيهم ولا في ايمانهم والثاني انك من عرف لهم ما ذكرنا في حقهم انار الله نوره وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق حقا كما هو والباطل باطلا
كما انه باطل فان هذا هو الاحسان الذي وعد سبحانه من اتصف به ان يؤتيه العلم قال تع ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين
وقال ع ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيحتمل البلاء قيل وهل لذلك من علامة قال
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال الباقر ع هما من احبنا وزاد في حبنا واخلص معرفتنا وسئل
الا وفقناه وعد جوابا لتلك المسئلة وقد ذكرنا فيما سبق معنى ما اشير اليه في هذا الحديث وغيره من الاخبار المتكثرة من انهم ابواب الله ومعدن
الفيض من خزائنه فلا يصل الى احد من الخلق شيء الا بواسطتهم وقد مر مكررا فمن حقق متحققا فيما حققوه له لانهم الادلاء الى كل خير والهداة الى كل صواب و
كل من ابطل باطلا فانما ابطله بالتطوع له والى ما ذكرنا الاشارة بقوله تع وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وفي الذي هو ضمير المتكلم
ومعه غيره اي هم ع كما في كلام الصادق ع في قوله تع ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الآية قال نحن الذين عنده ومعنى معه في الكلام انهم محل كلامه و
تراجمة والحاكون عنه او ان ما ضمير المعظم نفسه وهم تلك النفس المتكلمة المحدثة وهم تلك العظمة وهم الصفة وهو الموصوف بهم وصفا فعليا وهم الاسماء
المسمى بهم تسمية التعريف والمحبة فتكون المعنى اقر باتباعكم والاخذ عنكم والرد اليكم والتسليم لكم والانقياد لا ثاركم والاهتداء بهداكم والتفويض اليكم
في كل شيء محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم اذ ليس لي معرفة ولا علم الا منكم ولا بصيرة الا بكم ولا نور استضيء به في طرق حقائق الاشياء الا ما افدتموني من فاضل
انواركم كما امركم الله سبحانه والذي حققوه ع معرفة الله بما وصف به نفسه وتوحيده بما دلهم عليه ومعرفة ما وصف به نفسه وعرفهم من افعاله وعلم من عبادته

واتباع اوامره ونواهيه والاقرار بنبوة الانبياء ووصية الاوصياء خصوصا بنبوة نبينا محمد ص ووصيته واوصيائه وامامتهم ع والايمان بهم والاقرار
بفضائلهم والتسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم في كل شيء من التكاليف والاحوال والاعتقادات وجميع ما يريد الله من جميع خلقه في الدنيا والآخرة
وان الله سبحانه اعطاهم ع كل شيء وجعل لهم الدنيا والآخرة وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته ورضاهم برضاه وسخطهم بسخطه فلا يقبل طاعته
بطاعتهم من احد من خلقه الا اذا كانت مع طاعتهم وان التكليف تشييد لمجدهم وتاسيس لطاعتهم واظهار لفضائلهم ونشر لمادحهم ودعاء الى سلطانهم
وان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم وانهم حجج الله وابوابه وبيوت الله وعينه ووجهه وحكمه وامره وعلمه وخزائنه ومفاتح غيبه وجميع معانيه وظاهر خلقه
وسفراؤه اليهم فيما يجري عليهم من احكام قضائه من خير او شر محبوب او مكروه وان ما انزل الله سبحانه من كتبه واوامره ونواهيه الى انبيائه ورسله والمعتقدين ع
بلا بينة واحكامه وما اخبر الله عنه سبحانه مما يريد من عباده مما يتعلق باعمالهم واعتقاداتهم كاحكام تكليفاتهم وحياتهم ومماتهم في الايام الخمسة
الذر والدنيا والرجعة والبرزخ والآخرة الى غير ذلك مما ذكروه ونحو ذلك وكل شيء من افراده وما يتفرع عليه الا ذكروه وحققوه واشاروا اليه ليعرف ذلك
من عرفه وجهل من جهله وانكر من انكره فالمؤمن الثابت الايمان محقق لما حققوه على ثلثة انحاء مؤمن اعتقد ذلك بالتسليم وهو دليل اجمالي
ومؤمن اعتقد ذلك مع التسليم لهم بسماعه ذلك من اقوالهم وارشاداتهم ع بحسب مفهومه وقد يسمى دليلا تفصيليا والحق ان هذا التفصيل في صورة
الدليل لا انه في حقيقته ولا في المدلول ومؤمن اعتقد ذلك بعلمه كما اشار اليه سبحانه ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق
وهم يعلمون والمراد بهذا العلم الخاص انه قرأ الكتاب الكبير الذي كتب فيه القلم بيد الله كما امره عز وجل باياته واشار الا ما شاء والكتاب الكبير هو آفاق
العالم وكذا الكتاب الصغير وهو الانسان كتب ما كتب في الكبير فما رأيهما بنبيانهم ع وشاهدهما وقوع عليه شاهد المدلول في الدليل وفي نفس المدلول
والمدلول دليلا وهذا هو التفصيل حقيقة وصاحب هذه المعرفة هو الذي عنيناه اولا ويقولنا الثاني ان من عرف لهم ما ذكرنا في حقهم آتاه الله علما
ونوره وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق حقا كما عرفت الحق هذا في ونفي الباطل على هذا الحد فافهم فقد بلغ هذا في جميع التفاصيل
قال ع مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم اقول لقد تقدم معنى هذه الفقرتين مفردا ولا باس بالاشارة الجملة لذلك هنا لان ذكرها هنا يكون مجتمعا
فيكون ادل ولئلا يحتاج الناظر الى التتبع في المراجعة وقد يحصل عنده بعض هذا الشرح ومطلوبه في البعض الآخر فلا يتم مطلوبه مع ان اعادته
كما قال الشاعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع فاقول قد تقدم فيما ذكرنا ان الله سبحانه خلقهم ع له فلا يقع منهم فعل او عمل او قول
او اعتقاد حقيقة حقا وبطلان باطل او حركة او سكون الا لله ثم وهاله الامام به وما من شيء لشيء او عن شيء او في شيء الا بهم فهم ع وما منهم ومنهم و
بهم ولهم حمده وثناؤه ومعرفته وذكره والاول ثم خلق خلقه لهم وذلك ليتميم ماله وتكميله فلا يقبل الله سبحانه شيئا من طاعتهم الا له ولم يقبل شيئا من
طاعتهم الا له ولم يقبل شيئا له من طاعة خلقه الا لهم فليس لهم من الطاعات والاعمال الا ما كان له عنهم لانهم ع ولا يكون شيء طاعة له الا ما كان له خلقه الا بطاعتهم ولا يقبل شيئا من ع
لانهم ولا يكون شيء طاعة له الا ما كان لهم له عنهم لانهم ع له ولا يكون شيء طاعة له الا ما كان لهم له فقوله مطيع لكم اي لكم لله فطاعة المؤمن لهم حقيقة
ان يعمل بكل ما امروا به وان ينتهي عن كل ما نهوا عنه وذلك عام في كل حق والنهي عن كل باطل ومن الاول مثلا ان يقول الخمسة ثلثة واثنان
ومن الثاني ان تقول الخمسة اثنان واثنان والى هو هذا اشار ع حكاية عن بعض من عمل بالثاني الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء
ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ثم ان الطاعة قد تكون صورية بان تكون العبادة مثلا ما امر بها صورتها طاعة و
حقيقتها معصية ولذا قال تع يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا اي عالم براءته او ان ذكر الله في صلوتهم قليل او بصورة صلوتهم او بالذكر والسنا
وقد تكون غير ثابتة بل تكون متزلزلة كمن عبد سمعة فعبادته واقعة بين القبول بتنبيهها كالرمات قبل ان يطلع عليها احد وبين الرد كما اذا اطلع
عليها احد وكاعتقاد المنافق فانه وان طابق صورته الواقع كما اذا اقر بالحق ورتب عليه ثواب الدنيا مثل حقن الدماء وحرم الاموال والدماء
ظاهرا وكالتناكح والتوارث الا ان باطنه من ذلك لمعتقده غير مطابق للواقع لانه منكر له وهو عالم به وكان في اقراره كاذبا كما قال تع قالوا نشهد انك حكاية عنهم ع
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لان اعتقاد المنافق في الحقيقة ضد الحق ومعرفته الا الثابت عليه

بان يجري على مقتضاه ولو بالعزم لان رؤية الحق معرفة كونه حقا لا غير لا يشبه الايمان الذي هو الثبات على الحق الا باستعمال اركانه الثلثة كل في محله وهي الاعتقاد الذي هو جزء الايمان كما ذكرنا والاقرار باللسان والعمل بالاركان وفي الخصال عن الصادق ع في الحديث الطويل والايمان هو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان فاذا حصلت هذه الثلثة متطابقة لا يرد على شيء مما اوردنا من الاخبار منافيه بفعل او عزم تحقق الايمان وقول الاكثر انه التصديق القلبي لا غير وما ورد عنهم انه التصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان كما هو مذهب المعتزلة وجماعة منا فوجه صحته اما بان يراد بالاول ما يتحقق به مصداقه مع اعتبار العزم على الاقرار والعمل بالاركان هو المعرفة الذي هو شرط قيام الحجة على المكلف لانه مجرد ما استيقن ومعنى جحوده انه لم يجر على مقتضى استيقانه ولو بالعزم ولهذا قال تعالى في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وان التصديق اقوى اركانه واعظمها فاذا صدق فقد اتى بمعظم ما طلب منه او انه مستلزم لهما غالبا او لانهما تصديق لساني واركاني كما ان عمل الاركان اقرار فعلي فيشملها اذا اطلق واما تحققه بها مع التطابق فهو الايمان الكامل فالتصديق المعرى عنهما او عن العزم عليهما ليس ايمانا وقد تكون الطاعة قبول التكليف الوجودي المسمى بالشرع الوجودي وهذه في الحقيقة كلها يصدق عليها اسم الطاعة قال تعالى في رجل من المنافقين يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فوصفه بالايمان لعلمه وقوله مع انه ما امن بالله طرفة عين وكذا ايمان صورته وهذا وامثالها تدخل في اسم الطاعة بوجه لكن لما كانت لا يترتب عليها النجاة مما اريدت للنجاة منه لم تدخل في الطاعة حيث تطلق مع ان ما قد يترتب عليها من الثواب كله او جله انما هو في الدنيا لا يكاد يصل الى البرزخ منه شيء فضلا عن ان يصل الى الاخرة فلا تدخل في الطاعة حيث تطلق نعم لو كان شيء من عمل يترتب عليه اثر ثواب الدنيا لا غير لكنه يترتب عليه النجاة منه او حصول ما اريد كالاوامر والنواهي الارشادية امكن دخول الامتثال به في الطاعة في قوله مطيع ومثل ما استشار علي بن محمد علان خال الكليني صاحب الزمان ع في السفر للحج فنهاه ع فخرج وقتل فان صدق على ذلك المعصية وان كان النهي ارشاديا ولو لم يصدق عليه انه اطاع الا ان الطاعة تختلف باعتبار مراتب التكليف والمكلفين ولا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله عارف بحقكم لان الطاعة باعتبار الاخلاص وجهة القيام بخدمة الائمة تكون على حسب المعرفة بحقهم ولهم ع في الوجود بحسب ما ذكرنا اربع مراتب الاولى مرتبة المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وحقهم هنا معرفتهم بمعنى معرفة الله سبحانه بهم وهو قول الحجة ع في دعاء شهر رجب يعرفك بها من عرفك وقولهم ع من عرفنا عرف الله وقولهم ع لولانا ما عرف الله وقول علي ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا الثانية معرفة المعاني وحقهم انهم معانيه سبحانه بمعنى معاني افعاله فهم علمه وقدرته وحكمه وامره وعدله وعينه واذنه ولسانه وقلبه وجنبه وقوته ويده وعضده وكتابه وخزانته ومفاتح خزائنه وعيبة علمه وسائر ما عبر به عنهم ع بمحال مشيته والسنة ارادته وصفاته العليا وامثاله العليا واسمائه الحسنى ونعمه التي لا تحصى الى غير ذلك من معاني افعاله ومظاهر ابداعاته واختراعاته ومعنى معرفتهم انهم معانيه مشاهدة ذلك في عباداتهم ودعائهم وذكرهم وفكرهم واعتبارهم وفي جميع وحداناتهم ووجداناتهم فيتوجه الداعي الى الله بهم ويخاطبه ويناجيه بهم وهكذا الثالثة مرتبة الابواب ومعرفة حقهم فيها ان يعلم انهم ابواب الله التي منها يؤتى في سائر العبادات والدعوات والمناجاة وطرق قبول الاعمال ومنها يؤتي عباده ما يشاء من خلق ورزق وحيوة ومماة في غيبهم وشهادتهم في ذواتهم واحوالهم واقوالهم واعمالهم ومنه صادرون واليه صائرون فلا يخرج من الخزائن خارج ولا يصعد اليها صاعد الا منهم وهم ومثله من معرفة الله واعتقاد حقهم في هذه المرتبة الرابعة مرتبة ظاهر الامامة وحقهم في هذه المرتبة فرض طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم والاخذ عنهم والتسليم لهم وتفضيلهم على من سواهم وان لا يسوى بهم غيرهم في نسب ولا حسب ولا علم ولا شجاعة ولا كرم ولا تقوى ولا زهد ولا صلاح ولا ديانة ولا عبادة ولا اخلاص ولا قرب منزلة من الله ولا في شيء من محاسن الاحوال والافعال ومكارم الاخلاق لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن ممتحن وان كل ما نسب الى غيرهم من المحاسن والمكارم والصفات الحميدة فانما هو ذرة من تيار متلاطم بحار ما لهم من الفضائل كيف وقد سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت وعين اليمين وعين البرهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة افريقية وعين باحروان ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى والحاصل حقهم ان تعتقد انهم اولياء الله على جميع خلقه واوصياء رسول الله وخلفاؤه على امته والقوام بدينه بعده وحفظة شرعه القائمون مقامه في كل شيء الا ما اختص به النبوة

ما عدا النبوة فقولي ولا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله عارف بحقكم لانه اذا لم يعرف حقهم ربما اطاع بما ينافي حقهم فيكون تلك الطاعة معصية لهم وانما قلت لا يبعد لان كلام الامام ع يراد به احد وجوه متعددة او يراد منه وجوه متعددة وقد وردت اثارهم ع بما يدل على الامرين وذلك لانه قد يلاحظ ويقصد احدها اي احد السبعين الوجه كما روي عنهم ع امالة المعارف فيقصر الاطلاع عليه عرفا او يراد منه الابهام والتعميم ليعلم كل اناس مشربهم ويتيسر كل لما خلق له وينال ما كتب له وغير ذلك فان اريد الاول مثلا انجر عدم ربط هذه الطاعة بمعرفة الحق وان اريد الاخير تعين الاخير وان اريد الوسط احتمل الربط وعدمه وقوله ع مقر بفضلكم يحتمل بناؤه على ما قبله لان من عرف حقهم تبين له انهم لا يساويهم خلق فيلزم الاعتراف والاقرار بفضلهم ويكون المراد من هذا الفضل ما هو اعم من الظاهر فيدخل فيه الاسرار والفضائل الظاهرة لان بناؤه على ما قبله يترتب على المراتب الاربع ويظهر لك ان من فضائلهم ما لا يحتمله سواهم كما هو مقتضى الاولى وبعض الثانية ومنها ما لا يحتمله الا الخصيص من الشيعة الاخص فالاخص كالانبياء والمرسلين والكروبيين وكبعض المؤمنين الممتحنين اولي المدن الحصينة ومن شاؤا ع تعليمهم وذلك كالبعض الاخر من الثانية وبعض الثالثة ومنها ما لا يحتمله الا الخواص من الشيعة كبعض الثالثة الاخر وبواطن مقتضى الرابعة ومنها ما يحتمله عوام الشيعة كظواهر مقتضى الرابعة وهذا المقر يعرف من فضلهم بقدر رتبته من الايمان ودرجته من الاحسان هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقيمة كل امرء ما يحسنه ورتبته ما يحقق ويستقر فيه ويستقيم عليه من درجات الايمان ويحتمل عدم بناؤه على ما قبله ويكون الاقرار على حسب المعرفة والعزم على الموافاة والادراك وبدون المعرفة والادراك والعزم على الموافاة لا ينفع بل ربما يضر كما تقدم من الاشارة اليه في المنافقين نعم لو فقد المعرفة والادراك لم يتحتم عليه العزم على الموافاة اذا لم يعلم ولم يعزم على عدم الموافاة لجهل او لخبث طينته فاذا فقد هذه الاشياء كفاه التسليم في حفظ اصل ايمانه اذا لم يجد في نفسه المنافاة كما اشار اليه سبحانه بقوله الحق في خطاب وليه الحق خليفة رسول الصدق ع فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فاذا لم يبق عليه شيء تحتمل ارادة الخصوص من الطاعة لان الاقرار بالفضل من اعظم افرادها لانه اطاعة الامر لعقله فيما دله عليه هذه الفضائل اثار افعال الربوبية بآية العبودية في افعال الالسنة الربوبية وايديها وخلق الله المكلفين فيما فطرهم عليه من صبغة على هيئات تلك الاثار في بعض البنية ولم يبدل الفطرة لزمهم الاقرار بفضائلهم التي هي تلك الاثار وهو لب الطاعة ومخ العبادة لانها هي الثناء على الله وتسبيحه وتحميده وتهليله وتكبيره وتمجيده بالسنة ارادته واليه الاشارة بما في الزيارة الجامعة الصغيرة التي رواها في المصباح قال اني لمن القائلين بفضلكم مقر برجعتكم لا انكر لله قدرة ولا ازعم الا ما شاء الله سبحان ذي الملك والملكوت يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم وهم ع اسماؤه الحسنى التي امركم الله ان تدعوه بها وفي تفسير العياشي عنه ع اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا فتسبيحه تع باسمائه موالاتهم والبراءة من اعدائهم والاقرار بفضائلهم واعتقادها ونشرها ونشر فضائح اعدائهم واعتقادها والتسليم لهم والرد اليهم وسؤال الله بهم والتسليم والصلوة عليهم وزيارة قبورهم وذكر مدائحهم ومثالب اعدائهم وذكر مصائبهم ورثائهم والبكاء عليهم ولهم وعند ذكر مناقبهم وما لحقهم استحبابه فقد جعل سبحانه ذلك شعار الايمان والخضوع لعرفان الحق من الملك الديان فقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وقلت في ذكر فضائلهم ومصائبهم في قصيدة رثيت بها سيد الشهداء عليه وعلى ابائه وابنائه الصلوة والسلام فيها ما قضيت من شغفي بكم مناي ولا نوحي لكم وانقضى العمر قبله اهيم بلوكم اهيم بحبكم ودمعي على الحالين من شغفي همر وبالجملة فيما خصصنا به ان الطاعة والاقرار بالفضائل متساويان لان المراد عندنا من الطاعة ليس مخصوصا بما هو المعروف عند العوام والاقرار بالفضائل ليس مقصورا على اللسان بل به وبالجنان وبالاركان وهو [illegible] قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله تع اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون والاصل ان العبود الخضوع وجل التعبد ويسبح بما امر من اسمائه فانك اذا قلت يا زيد فان المدعو هو الذات المسماة بهذا اللفظ واللفظ هو الاسم

الاسم اسم ذات ومرتحل فان كان اسم فعل كان الاسم في الحقيقة هو اللفظ ومفهومه والمسمى هو المعنى باللفظ وبمفهومه لان اللفظ اسم فعل
مفهومه الفعل وههنا اسماء للذات من حيث ظهورها بمثلنا الفعل الخاص كالقائم اذا اصطلحنا اسما لزيد فانا نريد باللفظ ما ظهر به زيد من القيام
والمفهوم من هذا اللفظ فهو ما ظهر به زيد من القيام فلفظ قائم ومعناه اي مفهومه اسمان لزيد من حيث ظهوره بالقيام ثم ع اسماء الرب من حيث
ظهوره نعم يفعل لما يفعل حقايقهم مفهوم الالفاظ التي يدعى بها كالرحمن الله في المرتبة الثانية ولسواه اسماء الذات البحت المقصودة بالعبادة
لان الذات البحت لم يكن لها اسم يقع عليها واسماؤه الحسنى انما هي ادل به على نفسه وعن ابن سنان قال سألت ابا الحسن ع هل كان الله عز وجل عارفا
بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه قدرته
نافذة فليس يحتاج ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه
العلي العظيم لانه اعلى الاشياء انتهى فحيث ظهر لك انه سبحانه انما سمى نفسه لغيره وانهم اسماؤه التي يسمى بها الخلق ليدعوه بها ويعبدوه بما ظهر لهم
معاني افعاله واوامره ونواهيه ولو عرفت ما نطوي عليه ما ذكرنا في المرتبة الثانية دلت ان جميع التكاليف وهيئات العبادات صفات معانيه
هيئات اوامره عرف من عرف وجهل من جهل فامام المتقين قال ع **محتمل العلمكم محجب بقيتكم معرف بكم** قال الشارح المجلسي محتمل العلمكم اي اعلم انه حق وان
لم تصل اليه عقولنا محجب بذمتكم اي مستتر وداخل في الداخلين تحت ذمامكم او لحصل الدخول في ذمامكم ما اخاف من النار والشياطين كما روي عن النبي
انه قال الله تعالى محبة علي حصني ومن دخل حصني امن من عذابي رواه الصدوق وغيره انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري تغمده الله برحمته في شرح
التهذيب محتمل العلمكم قيل معناه اني ادريه وان لم افهم معانيه اقول يجوز ان يكون اشارة الى ما روي عنهم ع علمنا صعب مستصعب لا يحتمله الا
نبي مرسل او ملك مقرب او عبد امتحن الله قلبه للايمان ومعناه اني مصدق بتفاصيل علومكم وان عندكم علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة كما روي
عن امير المؤمنين ع لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب محجب بذمتكم
اي احتجب عن شرور الدارين بالدخول في حماكم وجواركم وعهدكم انتهى اقول ظاهر قوله محتمل العلمكم اي اعلم حقيقة علمكم من علم وفهم لان الاحتمال في
هذا المقام اغلب ما يستعملونه في العلم بعد عن ادراك وان كان علي لا يسع تفاصيل علمهم وقد يستعملونه هنا بمعنى التسليم فانه يطلق على العلم الراسخ كما قال
تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا فسمى اهل التسليم الراسخين في العلم واثنى عليهم بما فعلوا وما يذكر الا اولوا الالباب وقد يستعمل
في الكتمان والحفظ ومما يدل على الاول قول الصادق ع ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا
مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا وفي معناه نحن نحتمله لان الملك المقرب الحق لا ينكره والانكار وافليس المراد بنفي الاحتمال الا عدم العلم والفهم
ويؤيده ما في الرواية الاخرى من قوله نحن نحتمله لان المراد من احتمالهم لعلمهم وفهمهم له وكذا قال الغير الكوفي معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك
مقرب ولا نبي مرسل فهو ما رويتم ان الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم
ومن وصفهم بكالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم انتهى ومثله ما روي عن الصادق ع في تفسير الحديث الذي فيه لا يحتمله الا ملك مقرب الخ قال ان من الملئكة
مقربين وغير مقربين ومن الانبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين وان امركم هذا عرض على الملئكة فلم يقر به الا المقربون
وعرض على الانبياء فلم يقر به الا المرسلون وعرض على المؤمنين فلم يقر به الا الممتحنين فان قلت قولك لان الملك المقرب لا ينكره والانكار بشعر
بان من انكره فقد كفر ويلزم من هذا ان الملك الغير المقرب والنبي الغير المرسل والمؤمن الغير الممتحن الذين لم يحتملوا ولم يقروا منكرون ان الانكار لم قلت
لا يكون ولا يتحقق الا بعد المعرفة كما قال تع امر لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال تع يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فمن لم يحتمل ولم يقبل لا عن
معرفة بل عن قصور لا يكون منكرا كما كان ذلك في حق ادم ع قال تع ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وفي العلل عنه ع في حديث واخذ
الميثاق على اولي العزم انني ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين ع واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي وان المهدي انتصر به لديني واظهر
به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد ادم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لادم عزم على الاقرار به

وهو قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك اوليس الجبر ع كان في بعض احوال الثانية والاول ظاهر لان الانبياء فعرف
اولوا العزم وحده واعترفوا بذلك العهد المأخوذ عليهم لمحمد واهل بيته ولما عرضوا عليهم العهد للقائم وهو في تلك الحال قبل اولوا العزم ووقف
ادم فلم يقر لعدم احتماله القائم ع بالمعنى الاول لعدم فهم ولم يجحد لعلمه انه ع من جملة من امر الله بحمل العلم ع بالمعنى الثاني وكان عدم احتماله بالمعنى الاول
لقصوره لا لا قال قال ولم يجحد وقد ورد الاشارة الى ما ابتلى احد من الانبياء الا بتقصيره في احتمال علومهم وما هم عليه وكل ما وقع من عدم الاحتمال
من احد من شيعتهم فانما هو من المعنى الاول ولا سيما اهل العصمة من شيعتهم لان ذلك من شعار اعدائهم وما وقعت العقوبة عليه في حق بعض
الانبياء ع كيونس وايوب ويعقوب واشباههم مع انه قصور فهم ولم يجحدوا مع ذلك استحقوا العقوبة على عدم تسليمهم فانما هو لتسرعهم في السؤال عن العلة
وعن البيان استعجالا وعدم صبر منهم على شدة البلاء كان السؤال والاستعجال وعدم الصبر حيث لا يراد منهم منافيا لمقامهم من تحمل ولاية محمد
واهل بيته وذلك لحكم حسنات الابرار سيئات المقربين وليس ذلك منافيا للتسليم لانه في الحقيقة انما هو قصور وقد علم بدليل الحكمة ان
للقصور عقوبات بنسبة مراتبه يسرع الى اكثرها العفو والتجاوز اذا كانت مشوبة بنوع من الاختيار لتنسب الى الافعال الاختيارية فتكون دواعيها غير ثابتة
الاصل للجهل والقصور بخلاف ما اذا لم تكن مشوبة بالاختيار فانها لاحقة بالافعال الطبيعية الجبلية فانها قد لا يسرع اليها العفو وقد
لا يعفى وان كانت في نفسها حقيرة فلا جل ان للقصور عقوبات ابتلى الانبياء ع بنسبة قصورهم ولا جل كونه مشوبا بنوع اختيار اسرع اليها العفو
لكونها غير ثابتة الاصل في دواعيها وما لم تكن مشوبة كانت طبيعية ثابتة الدواعي ومما يدل على الثاني ما ذكره بعده من اية والراسخون في العلم يقولون
امنا به وقد تقدم والاخبار فيه كثيرة ومما يدل على الثالث وهو كون المراد بالاحتمال الكتمان وحفظ السر ما رواه في البصائر عن ابي الحسن ع
في تفسير انما معنى ان الملك لا يحتمله في جوفه حتى تخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله
انما معناه لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه الى غيره فعلى هذه المعاني تجري قوله محتمل العلمكم ويكون المتجه عنده في هذا اللفظ بقصد
ما هو عليه ان كان يعرف نفسه انه من اهل اي مرتبة من المراتب الاربع اما المرتبة الاولى فلهم ع لم يشاركهم في حقيقتها احد الا ما يظهر من اياتها على قلوب شيعتهم
وحقايقهم فانها حقايقهم ولهم واما الثانية فبعض بعض خصيصي شيعتهم في بعض معانيها كما جرى على بعض الانبياء مثل ايوب ع لما سمع الكلام عند
انبعاث المنطق شك وبكى وقال الخطب جسيم والامر عظيم وقد ذكر ذلك وقد يثبت في بعض فيقصد احتمال علمهم هذا ولو كان من اهل المرتبة الثالثة
فكل ملوم فيقصد احتماله وكذا ان كان من اهل الرابعة وما لم يعرفه من كل مرتبة قصد بالاحتمال على المعنى الثاني وهو انه لا يحتمله اي يعتقد الى
التسليم ويقصد فيما عرف ايضا وليعلم ان ما عرف من تعليمهم وان ما سلم فيه فبتوفيق الله ببركتهم وبهم وعنهم وان كان من اهل المعنى الثالث وهو
انه لا يحتمله اي لا يقدر على كتمانه حتى يخرجه الى مثله فلا باس فيه ولا ينافي هذا قوله محتمل العلمكم لانه يريد به الفهم والتسليم وعدم اخراجه الى من ليس اهله
ثم على المعنى الثالث كما ذكره ابو الحسن ع وقع احتمال الكل لهم وانه اذا ورد هذا الحديث وجب على من سمعه من اصناف الثلثة من الملئكة المقربين
والانبياء المرسلين والمؤمنين الممتحنين اعلام مثله فان كان هذا المثل اريد منه مطلق انه ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن من غير
ان يعتبر فيهم ما اعتبر في الاول عدم امكان الكتمان لزم خلاف الظاهر من الخبر لان الظاهر منه ان هذا مقتضى الحديث ولو اريد بعض من هذا
النوع لقال ان بعض اولئك لا يحتمله واطلاق الحديث كتفسيره يقتضي ذلك ويلزم من هذا ان يكون اخر من يخرجه الى اول من
سمعه ولم يخرج الى مثله وهو حق لا يحتمله فيخرجه الى مثله وهكذا الى ان لا يبقى لجميع هذه الاصناف الثلثة وقت لا يحمل ولا حال الا اسماع حديث
واحد من احاديثهم واسماعه المثل فيشتغل بالحديث الواحد عن كل شيء بل على نحو من الاعتبار يقال وعن حديث اخر من احاديثهم لما يقتضي
اقتضاء الاول فيلزم في غير الاول انه لو فرض اسماعه لم يحصل اخراجه الى المثل الشغله بالاول وشغل المثل ايضا فيلزم انهم ع لم يريدوا باسماء
الاوصاف الحسنى واحدا وكل ما سمع خلاف المعروف والمتبادر من مرادهم ويعني هو ان المراد ان الملك المقرب الذي لا يحتمل فيخرجه الى مثله
ملك مقرب يحتمل فيكتمه ولا يخرجه ولو كان غير محتمل اخرجه ولكن مراتب المقربين متفاوتة جدا ويدفع ذلك التوهم الاعتبار بانه انما يتم

اذا اخرجه استراح وسكنت سورة الحلاوة على نفس الملك بحيث لو سمعه مرة ثانيا لما اقتضى اخراجه ثانيا لان المثل قد سمعه فلا تشوق نفسه الى السماعة ثانيا
واذا علم الاول ذلك من الثاني لم تتوق نفسه الى اخراجه اليه وليس ابدا اخراج مثل تلك الاحاديث ولو حصل احتاج اخر جرى فيه كما جرى في الاول فلا يلزم
شي مما ذكر مع ان المراد بيان نوع هذه الصفة فقد يلزم شي مما ذكر مع ان المراد بيان نوع هذه الصفة فقد يلزم في واحد خاصة فيخرجه الى مثله ثم لا يلزم
في المثل ذلك وهو قوله محتجب بلى منكم الاحتجاب الاستتار والمراد ان الاهتمام بكم والتسليم لكم والرد اليكم والاعتماد والاتكال على ذلك لانكم باب
الهدى والقضاء وسبيله القبول والرضا حصين منيع لا يحاول ولا يتطاول ولا يطاول والذمة والزمام وهو العهد والامان والضمان والحرمة والحق
اما على معنى العهد فان الله سبحانه حين خلق الخلق خلقهم على صورة عهده اليهم وهو ما اخذه منهم من مقتضى احكام الولاية المطلقة الكبرى التي ذكر الله في
كتابه فقال والله هو الولي وهو يحيي الموتى وقال هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهي الولاية ظهرها علي واهلبيته الطاهرين صلى الله
عليهم اجمعين ان الله سبحانه اعطاها نبيه وهم ظهرها وهي لواء الحمد في قوله اعطيت الجنة والنار وعلي قسيمها واعطيت الحوض وعلي ساقيه واعطي
على ثلث ولم اعط مثلها اعطي زوجة ولم اعط مثلها واعطي ولدين ولم اعط مثلهما واعطي حموا ولم اعط مثله والحمو بفتح الفاء ابو الزوج هنا
اخذ على الخلق ذلك العهد الذي كرم به وبقبوله عباده الصالحين فقال الست بربكم ومعناه الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وامامكم والائمة
اولياؤكم وائمتكم ومعناه ما مر عليك من معرفة التوحيد وما يتعلق به ونبوة محمد وما يترتب عليها وامامة الائمة وما يتفرع عليها واحوال
التكاليف الشرعية والوجودية والعقلية والنفسانية والطبيعية والمثالية والجسمانية في الدنيا وفي البرزخ وفي الاخرة قالوا بلى فعاهدهم على الوفا
وعاهدهم على حسن الجزاء فقال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فعهده الماخوذ هو ولاية محمد وآله وهو اصل الوجود ولب الاسرار وسر الاسرار
الانوار ونور الانوار الواحد القهار وكل شي من الخلق محتاج الى ذلك كل اليه راجعون وكل شي خائف منه وهم من خشيته مشفقون وكل
شي قائم به ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وكل شي في قبضته قل من بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وهو
درع الله الحصينة التي يحفظ بها من يشاء ومن دخله كان امنا من الشيطان وجنوده وكيدهم ومكرهم وخدائعهم وحيلهم واغوائهم و
تزيينهم وكل شي من سلطانهم وهو الذمام المذكور في دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول
من شر كل غاشم وطارق من ساير ما خلقت من خلقك الصامت منهم والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة ولاء اهلبيت نبيك
محمد صلواتك عليه وعليهم محتجبا من كل قاصد لي باذية بجدار حصين الاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم
ومعهم وفيهم وبهم الخ وهذا الذمام ولايتهم رفيع المكان والمكانة فلا يطاوله شي منيع حصين لا يحاوله شي وهو منيع من ساير ما خلق
الله من خلقه الصامت والناطق وهو الجنة بضم الجيم اي الدرع الحصينة والمجنة بكسر الميم والجيم من كل مخوف اي من كل ما يخاف منه من ذي روح
او نبات او جماد او عرض او جوهر او الم وهم وغم او وسواس او خاطر سوء او طبيعة او تخيل او تمثل او مرض او شي من الحميات وساير الاوجاع والالام
وضربان العروق والارياح والاختلاجات وسوء الاحلام وما يخطر في اليقظة والمنام وما لا يحسن الكلام في الدنيا والاخرة واللباس السابغة
الدرع الطافية التي تشمل جميع البدن ولاء اهلبيت نبيك محمد وآله مجرور على البدل من لباس سابغة يعني ان اللباس السابغة التي هي
الدرع الطافية الحافظة للابسها من جميع المكاره هي ولاية اهلبيت محمد وكذا قوله من كل صائل وقاصد لي باذية بجدار حصين وهو ولايتهم الاخلاص
بالجر بدل من جدار حصين يعني ان الجدار الحصين هو الاخلاص في الاعتراف بحقهم بان يتولاهم ويقتدي بهم في كل شي ويجعلهم الوسيلة
بينه وبين الله سبحانه في كل شي وان يكون ذلك كله مشفوعا بالبراءة من اعدائهم متلبسا باللعن لاعدائهم معتقدا ان الله لا يقبل عملا على الطريقة
ولا يقبل عملا بدون شي منها او قوله والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم الخ فلما اخذ الخلق العهد المؤكد بما سمعت ونحوه على ساير خلقه قال
شهدت عليكم بما عاهدتموني وقال يا اوليائي ويا ملائكتي اشهدوا فقال محمد شهدت يا رب بذلك عليهم وقال علي شهدت بذلك وقال
الائمة شهدنا بذلك وقال الانبياء والمرسلون شهدنا بذلك وقال المؤمنون شهدنا بذلك وقالت الملائكة شهدنا فقال الله سبحانه بنفسه عز ولي ولملائكته

ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فقال السجاد على جميل عادته وابتداء تفضله ودفنه اوفوا بعهدي الذي عاهدتموني عليه بشهد
الشاهدين اوف بعهدكم اي انا انعم بعز وجلال لمن وفى له بعهده اي الى يوم القيمة موالياً لهم معاديا لاعدائهم ان يقبل عمله وينجيه من النار
ويدخله الجنة فقال المحبون لخطابه المستجيبون لدعوته على لسان نبيهم قال لهم الست بربكم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم
فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد
فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض لانه اجابهم ووعدهم بالوفاء مع الموافاة واشهد على وعده لهم عباده الصالحين فلما
اخبر عن حال الشيعة المسلمين حين ذكرهم هذا المحضر الشريف قال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول يعني ذكر ما اشرنا اليه ذكروا الموقف المكرم ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق بقلوبهم والسنتهم واعمالهم كما جرى منهم في ذلك الموقف ودنوه وذكرهم سبحانه على لسان نبيه واوليائه يقولون
ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين اشهدتهم على عهد عبادك لك وعهدك لهم مع الموافاة وانا نقول ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين والحاصل معنى الاحتجاب بذمتهم التي هي عهد الله وعهد خلقه بالموافاة الاحتجاب بالموافاة اي بان تستجيب له سبحانه بان
تدخل في عهده بان تستجيب القلب بالطمأنينة واللسان بالداعي اليه والاركان بما امر به فاذا دخل في عهده هذا الدخول فقد احتجب بذمتهم وامن من كل مخوف
لما اشرنا اليه قبل من ان هذه الذمة هي اصل الوجود ولب الاسرار وسر الاسرار ونور الانوار وامر الواحد القهار الخ ولذلك كان امنا من كل شي
ولا يؤمن منها شي وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وقد كررنا هذا المعنى وامثاله في هذا الشرح في مواضع متعددة تاكيدا للبيان و
تكريرا عن النسيان واذا اقترن النهي بالامان الذي هو الحصن من كل مخوف عرفت مما ذكرنا ان الامان المطلق الذي لا يكون معه خوف ابدا
انما هو ولايتهم لانها طاعة الله فيما امر ودعى اليه وخوف مقام الله بما عرف من عظمته وكبريائه وعز جلاله ومن اطاع الله في كل شي اطاعه كل شي
كما قال الله يا عبدي انا اقول للشي كن فيكون اطعني اجعلك مثلي تقول للشي كن فيكون ومن خاف الله في كل شي اخاف الله منه كل شي ولا يراد من ولايتهم
حقيقة الا طاعة الله في كل شي وخوفه في كل شي فاذا احتجب بذمتهم التي هي طاعة الله في كل ما امر به ظاهرا او باطنا وخوف مقام الله في كل ما نهى عنه
ظاهرا او باطنا كان في امان الله وجوار الله وفي بيته الذي من دخله كان امنا من جميع مكاره الدنيا والاخرة التي فيها سخط الله واما
المكاره التي فيها رضى الله فانها محبوبات وانما كرهها المؤمن لعدم علمه الا ترى ان القتل من اعظم المكاره واذا كان في سبيل الله كان مطلوبا محبوبا لكل
مؤمن بل هو غاية ما يتمناه فاذا كان في بيت الله الحرام هذا وجرى عليه بعض البلايا التي هي هدية الله الى عبده المؤمن كالفقر وكالقتل ظلما وكون
بحيث كالارامل لم يكن ذلك مكاره حقيقة وانما يجري على المؤمن رضا بالمقامه فان عند الله منازل في رضوانه لا تنال الا بالبلايا في الدنيا كيف
يكون المؤمن في حال البلاء امنا من المكاره وهو في سلامة من دينه لان الله سبحانه اخبر ان من دخل هذا البيت الشريف كان امنا فقال ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وسلامة الدين هي الامن من مكاره
الدنيا والاخرة وبلايا الدنيا مع سلامة الدين تكرمة من الله تعالى لعبده المؤمن ليرجع اليه محفا طاهرا مطهرا مستحقا للدرجات الرفيعة ولهذا ورد عن
الكاظم من عاش في الدنيا عيشا هنيئا فليتهم في دينه فان البلاء اسرع الى المؤمن من الماء بالمرهن الصادق المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى
وقال الباقر ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلايا كما يتعاهد الرجل باهله بالهدية ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وقال النبي من حسن ايمانه وكثر
عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وعن الصادق المؤمن يبتلى طوبى للمؤمن اذا صبر على البلاء وسلم سدنم القضاء قال
سعدان بن مسلم قلت جعلت فداك من المؤمن المبتلى قال الذي يمتحن بوليه وعدوه اذا امر باخوانه اعتنابوه واذا امر باوليائه لعنوه وصبر
على تلك المحنة كان مؤمنا ممتحنا وعن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله يقول ملعون كل بدن لا يصاب في كل اربعين يوما
قلت ملعون قال ملعون قلت ملعون قال ملعون فلما رأى ان ذلك عظم على قال يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة
والهفوة وانقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحصه فيها من ذنوبه

اذا اخرجه استراح وسكنت سورة الحلاوة على نفس الملك بحيث لو سمعه مرة ثانيا لما اقتضى اخراجه ثانيا لان المثل قد سمعه فلا تشوق نفسه الى السماعة ثانيا
واذا علم الاول ذلك من الثاني لم تشق نفسه الى اخراجه اليه وليس بنا اخراج مثل تلك الاحاديث ولو حصل احتاج اخرجه قبله كما جرى في الاول فلا يلزم
شيء مما ذكر مع ان المراد بيان نوع هذه الصفة فقد لا يلزم شيء مما ذكر مع ان المراد بيان نوع هذه الصفة فقد يلزم في واحد خاصة فيخرجه الى المثل ثم لا يلزم
في المثل ذلك وهو قوله محتجب بذمتكم الاحتجاب الاستتار والمراد انا نأتم بكم والتسليم لكم والرد اليكم والاعتماد والاتكال على ذلك لانكم باب
الله والقضاء ووسيلة القبول والرضا وحصن منيع لا يجاوز ولا يبلغ ولا يطاول والذمة والزمام وهو العهد والامان والضمان والحرمة والحق واحد
اما على معنى العهد فان الله سبحانه حين خلق الخلق خلقهم على صورة عهده اليهم وهو ما اخذه منهم من مقتضى احكام الولاية المطلقة الكبرى التي ذكرها الله في
كتابه فقال والله هو الولي وهو يحيي الموتى وقال هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهي الولاية ظهرها علي واهل بيته الطاهرين صلى الله
عليهم اجمعين الله سبحانه اعطاها نبيه وهم ظهروا بها وهي لواء الحمد في قوله اعطيت الجنة والنار وعلي قسيمهما واعطيت الحوض وعلي ساقيه واعطي
علي ثلثا ولم اعط مثلها اعطي زوجة ولم اعط مثلها واعطي ولدين ولم اعط مثلهما واعطي حموا ولم اعط مثله والحمو بفتح الفاء ابو الزوجة هنا وحين
اخذ على الخلق ذلك العهد الذي كرم به وبقبوله عباده الصالحين فقال الست بربكم ومعناه الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وامامكم والائمة
اولياؤكم وائمتكم ومعناه ما مر عليك من معرفة التوحيد وما يتعلق به ونبوة محمد ص وما يترتب عليها وامامة الائمة ع وما يتفرع عليها واحوال
التكاليف الشرعية والوجودية والعقلية والنفسانية والطبيعية والمثالية والجسمانية في الدنيا وفي البرزخ وفي الاخرة قالوا بلى فعاهدوه على الوفاء
وعاهدهم على حسن الجزاء فقال واوفوا بعهدي اوف بعهدكم ومعنى الملاحق ذهو لانه محمد وآله وهو اصل الوجود ولب الاسرار وسر الاسرار
الانوار ونور الانوار امر الواحد القهار وكل شيء من الخلق محتاج الى ذلك كل اليه راجعون وكل شيء خائف منه وهم من خشيته مشفقون وكل
شيء قائم به ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وكل شيء في قبضته قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وهو
درع الله الحصينة التي يحفظ بها من يشاء ومن دخله كان آمنا من الشيطان وجنوده وكيدهم ومكرهم وخدائعهم وحيلهم واغوائهم و
تزيينهم وكل شيء من سلطانهم وهو الذمام المذكور في دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول
من شر كل غاشم وطارق من سائر ما خلقت ومن خلقك الصامت منهم والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة ولاء اهل بيت نبيك
محمد صلواتك عليه وعليهم محتجبا من كل قاصد لي باذية بجدار حصين الاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم
ومعهم وفيهم وبهم الخ وهذا الذمام ولايتهم ع رفيع المكان والمكانة فلا يطاوله شيء منيع حصين لا يحاوله شيء وهو منيع من سائر ما خلق
الله من خلقه الصامت والناطق وهو الجنة بضم الجيم اي الدرع الحصينة او المجنة بكسر الميم والجيم من كل مخوف اي من كل ما يخاف منه من ذي روح او
نبات او جماد او عرض او جوهر او الم او وهم وغم او وسواس او خاطر سوء او طبيعة او تخبل او تمثل او غرض او شيء من الحميات وسائر الاوجاع والالام
وضربان العروق والارياح والاختلاجات وسوء الاحلام وما يخطر في اليقظة والمنام وما لا يحسن الكلام في الدنيا والاخرة واللباس السابغة
الدرع الظاهرة التي تشمل جميع البدن ولاء اهل بيت نبيك محمد ص ولاء مجرور على البدل من لباس سابغة يعني ان اللباس السابغة التي هي
الدرع الظاهرة الحافظة للابسها من جميع المكاره هي ولاية اهل بيت محمد ص وكذا قوله من كل قاصد لي باذية بجدار حصين وهو ولايتهم ع الاخلاص
بالجر بدل من جدار حصين يعني ان الجدار الحصين هو الاخلاص في الاعتراف بحقهم بان يتولاهم ويقتدي بهم في كل شيء ويجعلهم الوسيلة
بينه وبين الله سبحانه في كل شيء وان يكون ذلك كله مشفوعا بالبراءة من اعدائهم متلبسا باللعن لاعدائهم معتقدا ان الله لا يرد عملا على العبد
ولا يقبل عملا بدون شيء منها او قوله والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم الخ فلما اخذ الخلق العهد المؤكد باسمعت وبحق على سائر خلقه قال
شهدت عليكم بما عاهدتموني وقال يا اوليائي ويا ملائكتي اشهدوا فقال محمد ص شهدنا لك يا رب بذلك عليهم وقال علي ع شهدت بذلك و
الائمة ع شهدنا بذلك وقال الانبياء والمرسلون شهدنا بذلك وقال المؤمنون شهدنا بذلك وقال الملائكة شهدنا فقال الله سبحانه كفى بنفسه شهيدا واوليائه وملائكته

ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فقال الله جريا على جميل عادته وابتداء تفضله ومنه اوفوا بعهدي الذي عاهدتموني عليه يشهد
الشاهدين اوف بعهدكم اي انا اثيبكم بعزتي وجلالي ان من وفى لي بعهده اي الى يوم القيامة مواليا لهم معاديا لاعدائهم اني اقبل عمله وانجيه من النار
وادخله الجنة فقال المجيبون لخطابه المستجيبون لدعوته على لسان نبيهم حين قال لهم الست بربكم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم ربنا
فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد
فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض لانه سبحانه وعدهم بالوفاء مع الموافاة واشهد على وعده لهم عباده الصالحين ولما
اخبر عن حال الشيعة المسلمين حين ذكرهم هذا المحضر الشريف قال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول يعني ذكر ما اشرنا اليه ذكروا الموقف المكرم ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق بقلوبهم والسنتهم واعمالهم كما جرى منهم في ذلك الموقف ودنوه وذكرهم سبحانه على لسان نبيه واوليائه ع يقولون
ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين اشهدتهم على عهد عبادك لك وعهدك لهم مع الموافاة وانا نقول ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين والحاصل معنى الاحتجاب بذمتهم التي هي عهد الله وعهد خلقه بالموافاة الاحتجاب بالموافاة اي بان تستجيب له سبحانه بان
تدخل في عهده بان تستجيب القلب بالطاعة واللسان بالدعاء واليد والاركان بما امر به فاذا دخل في عهده هذا الدخول فقد احتجب بذمتهم وامن كل مخوف
لما اشرنا اليه قبل من ان هذه الذمة هي اصل الوجود ولب الاسرار وسر الانوار ونور الانوار وامر الواحد القهار الخ ولذلك كان امنا من كل شيء
ولا يؤمن منها شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وقد كررنا هذا المعنى وامثاله في هذا الشرح في مواضع متعددة تأكيدا للبيان و
تكرارا عن النسيان واذا اقترنت الذمة بالامان الذي هو الحصن من كل مخوف عرفت مما ذكرنا ان الامان المطلق الذي لا يكون معه خوف ابدا
انما هو ولايتهم ع لانها طاعة الله فيما امر ودعى اليه وخوف مقام الله بما عرف من عظمته وكبريائه وعز جلاله ومن اطاع الله في كل شيء اطاعه كل شيء
كما قال تعالى يا عبدي انا اقول للشيء كن فيكون اطعني اجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون ومن خاف الله اخاف الله منه كل شيء ولا يراد من ولايتهم
حقيقة الا طاعة الله في كل شيء وخوفه في كل شيء واذا احتجب بذمتهم التي هي طاعة الله في كل ما امر به ظاهرا وباطنا وخوف مقام الله في كل ما نهى عنه
ظاهرا او باطنا كان في امان الله وجوار الله وفي بيته الذي من دخله كان امنا من جميع مكاره الدنيا والاخرة التي فيها سخط الله واما
المكاره التي فيها رضى الله فانها محبوبات وانما كرهها المؤمن لعدم علمه الا ترى ان القتل من اعظم المكاره واذا كان في سبيل الله كان مطلوبا محبوبا لكل
مؤمن بل هو غاية ما يتمناه فاذا كان في بيت الله الحرام هذا وجرى عليه بعض البلايا التي هي هدية الله الى عبده المؤمن كالفقر وكالقتل ظلما وكون من
يحبه كالامراض لم يكن ذلك مكاره حقيقة وانما يجري على المؤمن رفعا لمقامه فان عند الله منازل في رضوانه لا تنال الا بالبلايا في الدنيا كيف
يكون المؤمن في حال البلاء آمنا من المكاره وهو في سلامة من دينه لان الله سبحانه اخبر ان من دخل هذا البيت الشريف كان آمنا فقال ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وسلامة الدين هي الامن من مكاره
الدنيا والاخرة وبلايا الدنيا مع سلامة الدين تكرمة من الله تعالى لعبده المؤمن ليرجع اليه محقا طاهرا مطهرا مستحقا للدرجات الرفيعة ولهذا ورد عن
الكاظم ع من عاش في الدنيا عيشا هنيئا فليتهم في دينه فان البلايا اسرع الى المؤمن [illegible] وعن الصادق ع المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى
وقال الباقر ع ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلايا كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وقال النبي ص من حسن ايمانه وكثر
عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وعن الصادق ع المؤمن [illegible] اذا صبر على البلاء وسلم [illegible] القضاء قال
سعدان بن مسلم قلت جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال الذي قد امتحن بوليه وعدوه اذا مر باخوانه اعطاه يوم واذا مر باوليائه لعنوه فصبر
على تلك المحنة كان مؤمنا ممتحنا وعن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ملعون كل بدن لا يصاب في كل اربعين يوما
قلت ملعون قال ملعون قلت ملعون قال ملعون فلما رأى قد عظم ذلك علي قال يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة
والقفزة وانقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحصه فيها من ذنوبه

ولو بلغ بصيبه ما بلغ وما وجد والله ان احدكم ليضع الدرهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك ثم يعيد وزنها فيجدها سواء
فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه وامثال ذلك كثير وقد تقدم غير هذا فاذا وقفت على هذه الاخبار ومثلها ما سمعت من سلامة من
الولاية وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم علمت ان من غير الله ما به مع انه لم يغير ما بنفسه فانما هو رفع لدرجته وحبس له عن
الركون الى الدنيا التي جعلها راس كل خطيئة فهي في الحقيقة ما فعل الله به ليس تغييرا بل اصلاح وتحسين وعلى معنى الضمان يكون المعنى اني محتجب بضمانكم
اي باعتمادي على وعدكم على الله سبحانه انه اقسم بعزته وجلاله انه يدخل الجنة من احب عليا وان عصاه ولقد روي عن رضي الدين بن طاوس
انه قال سمعت القائم عليه السلام بسر من راى يدعو من وراء الحائط وانا اسمعه ولا اراه وهو يقول اللهم ان شيعتنا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا
اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولينا يوم القيمة امورهم ولا تواخذهم بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم
القيمة مقابل اعدائنا وان خففت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا اقول قوله اللهم اغفر لهم من الذنوب اتكالا على حبنا يراد منه حسن ظن في ان
الذنوب لا تضر مع حبهم والحديث المروي من طرق الخاصة والعامة ان الله تعالى قال اقسم بعزتي وجلالي ان ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني
الحديث شاهد لما في الدعاء وقد تقدم هذا القدسي وجواب ما يرد عليه والمراد انهم عليهم السلام عهدوا الى شيعتهم بذلك والاخبار فيما يفيد هذا المعنى كثيرة
فاذا وقع من محبهم ذنب ندم على ذلك ورجا في امر العفو والمغفرة ولم يقنط من الرحمة رجاء في حبهم وولايتهم واعتمادا على اخبارهم بذلك عن
الله تعالى وهم لا يسبقونه بالقول وهم مشفوعا بما وعدهم بالشفاعة لاهل ولايتهم فعندهم الحجة ضمان لهم بالنجاة لو لقيهم منهم بذلك وهو
كذا يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي يا رب بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب
فلما كان اعظم المضار واشد المكاره القنوط واحسن الاعمال واحسن الحصون نجاة حسن الظن كان احتجابه بحسن الظن بضمانهم لمحبتهم وهو القنوط
عروض التقصيرات حصانة عاما يخاف منه ويخشى لانه من جملة الذمة اذ قد عهدوا الى شيعتهم بذلك وفي عوالي اللئالي بسنده المتصل الى العمر السيبي قال
سمعت مولاي ابا محمد الحسن العسكري عليه وعلى ابائه وولده افضل الصلوة والسلام يقول احسن الظن ولو بحجر يطرح الله فيه سره فتنال نصيبك منه
فقلت يا ابن رسول الله ولو بحجر فقال الا تنظر الى الحجر الاسود والاخبار عنهم عليهم السلام في ترغيب شيعتهم ووعدهم اياهم بالشفاعة وعدم المؤاخذة بذنوبهم
وان عظمت وقبول اعمالهم وان ضعفت وشأن حبهم وولايتهم تمم لنقص اعمالهم وان سيئاتهم تبدل حسنات وغير ذلك كثيرة جدا والقرآن اياته
تتلو هذا ونحوه وهذا نحو عهدهم اليهم وعدا صحيحا فليهم بذلك واطمأن بعهدهم وتيقنهم الناطق بضمانهم لهم بالنجاة وتشدد من قال لامير
النحل تكفيني عند الممات وتغسيلي وتكفيني وطينتي عجنت من قبل تكويني في حب حيدر كيف النار تكويني ومعنى الحرز ان المحب العارف
بحقهم يضيفهم بمثل ما اشرنا اليه في مواضع متعددة من هذا الشرح بحيث يجد في ذلك حدا يقف عليه الا بما اجملوه لنا من الحد الغير المتناهي كقول الصادق عليه السلام
اجعلونا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا فقال السائل نقول ما نشاء فقال عليه السلام وما عسى ان تقولوا والله ما خرج اليكم من علمنا
الا الف غير معطوفة اقول نقل هذا الحديث الشريف بالمعنى فقوله عليه السلام اجعلونا ربا نؤوب اليه يعني تنزهه لان المعنى انك تقول فيهم من العظمة
والقدس والقهر والتسلط والعلم والاحاطة والتصرف ونحو ذلك بما لا يتناهى الا انك تعتقد ان ذلك كله وهم عليهم السلام صادرون عن فعل الله تعالى
وقائمون به قيام صدور فاذا كشفت عن الوصف فاذاهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فاذا احتجبت بين هذه الآيات التي معناها ما ذكرنا لك لا غير من انهم قائمون بالله قيام صدور
وبين ما لمعت موارد المتعددة وانهم مقامات الله التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينها وبينه الا انهم عباده وخلقه
وانهم معانيه وظاهره في خلقه وانهم ابوابه وبيوته وانهم حججه وآياته وسفراؤه الى خلقه وانهم خلفاؤه وانهم اعضاد لخلقه وامناؤه
واولياؤه عليهم وغير ذلك ظهر لك ظل الكبرياء والعظمة والعزة التي اظهرها سبحانه عليهم والبسهم جلابيب صفاتها حتى صغر لكبريائهم
كل كبير وذل لعزتهم كل عزيز وانحط لعلو مكانهم كل رفيع واستحقر لعظمتهم كل عظيم وشاهد عزه وجلاله وسلطنته انقاد لها كل

كل ما في الامكان وان كل شيء واقف على ذلك الباب ولائذ بذلك الجناب احتجبت ولذت بتلك الحرمة ومددت يد الطمع وعين رجائك الى
ذلك الكرم فكان احتجابك من كل مكروه في الدنيا والآخرة فطمعت ورجائك في ذلك تلك الحرمة الطاهرة وذلك عهدهم الى محبيهم بقول الله
سبحانه فيهم قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وهم عليهم السلام رحمة الله التي وسعت كل شيء فاذا كان احتجابك بهذه الحرمة التي يريد الله سبحانه
سائلا بها ولا يخيب مستجيرا بها ولا يعذب من استظل بفيئها ولا يسخط ولا يغضب على من لاذ بها كنت سائلا بوجه الباقي الذي يتوجه
اليه الاولياء ومستجيرا بكنفه الذي لا يضام ومستظلا بظل عرشه المجيد العظيم الكريم ولائذا برحمته التي وسعت كل شيء داخلا في رحمته المكتوبة لعباده
المتقين وهم الذين اتقوا ولاية الظالمين واجتنبوها كما قال الله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى
واجتناب عبادة الطاغوت هو اجتناب الولاية الاولى والانابة الى الله هي الانابة والرجوع الى الولاية الاخرى قال تعالى بل تؤثرون الحيوة
الدنيا والآخرة خير وابقى ثم قال ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولهذا روي ان الالواح التي نزلت فيها التورية تسعة الواح
وان موسى اظهر لقومه سبعة وكتم اثنين عن قومه لعدم احتمالهم لما فيها وكان مما فيهما بيان ما اشرنا اليه من المراد بالدنيا عبادة الطاغوت
والمراد من الآخرة والانابة الى الله تعالى فاذا كنت كل كنت امنا من جميع محذورات الدنيا والآخرة لانك احتجبت بحرمتهم وجاههم عند الله وانه
لقسم لو تعلمون عظيم وعلى معنى الحق بمعنى متعلق الاستحقاق اي تقتضيه ذواتهم لا ضد الباطل وان كان الاصل واحدا الا ان المعروف من اطلاق
قولك لحق على زيد او يجب عليك ان له ملكا او قدرا او جاها لا ان المراد منه ضد الباطل والمراد من هذا نسبة الحق اليهم عنده وعند جميع خلقه
بيان استحقاقهم اما من جهة الله سبحانه فلانه اجرى حكمته انه يعطي كل ذي حق حقه اي يعطي كل شيء ما تقتضيه قابليته وهو استحقاق قابلية من
تفضل الحكيم سبحانه اذ لا يستحق شيء منها شيئا الا بفضله ومنه وكرمه وجعل ما لا يستحق استحقاقا فان تفضل فاذا اقتضت قابلية الشيء مددا جعله
بتفضله حقا له وقد اقتضت قابليتهم عليهم السلام اجمعين انه تعالى يجعلهم له وحده لا شريك له حتى من انفسهم كما مر مكررا واقتضت قابليتهم مددا من فضله لا يتناهى
بالتدريج على قدر احتمالها وهذا المدد حقهم عليه بمعنى الملك من جهة ابتداء التفضل والحكم التكويني وهذا المدد هو اسم الاكبر وهو مجمع صفاته
ومعانيه واسمائه وجميع شؤونه فمن احب الاشياء اليه واوجبها حقا عليه ان يهبها اكراما وتعظيما عليه واقربها اليه وقد اوجب على جميع ما خلق من حيوان
ونبات وجماد وجوهر وعرض من غيب وشهادة طاعة ذلك والانقياد له طوعا وكرها لا يخالف شيء منها محبته لامره سبحانه فتعرف جميع الاشياء
شانه وعظم خطره وحاجتها في وجودها وبقائها اليه وقوامها به وهذا الملك المشار اليه هو المدد المشار اليه هو حقهم منه سبحانه وتعالى
القائم بفعله تعالى ابدا قيام تحقق كقيام الانكسار بالكسر فانهم وهذا هو جاههم عند الله وحقهم عليه بمعنى هذا العدد انه لا يخرج عنه الى غيره
ليس له اعتبار في شيء او انه لا يخلو من يده ومعنى عليه ما اوجب على نفسه من اعطاء كل ذي حق حقه والجاه الوجه اي المواجهة والاقبال فان التوجه والاقبال
منه فانما هو اليهم خاصة لا الى سواهم الا بالعرض والتبعية لهم لان ما سواهم خلقوا لهم ومنهم عليهم السلام فانما هو اليهم لا الى سواه الا بالعرض والتبعية
لامتثال امره فوجههم اليه ووجهه اليهم فلا يكون شيء اعظم ولا اعز من جاههم عنده تعالى وفي العيون عنه عليه السلام ان عبدا مكث في النار سبعين خريفا
والخريف سبعون سنة ثم سأل الله عز وجل بمحمد واهل بيته لما رحمتني فاوحى الله جل جلاله الى جبرئيل ان اهبط الى عبدي فاخرجه قال
يا رب وكيف لي بالهبوط في النار فقال اني امرتها ان تكون بردا وسلاما قال يا رب فما علمي بموضعه قال انه في جب
من سجين فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه فقال عز وجل يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار قال ما احصي يا رب قال اما وعزتي
وجلالي لولا ما سألتني به لاطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي ان لا يسألني عبد بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بيني وبينه
وقد غفرت لك اليوم فاذا احتجب المؤمن من شيعتهم بهذا الحق الذي لهم على الله تعالى والجاه الذي عند الله من جميع محظورات الدنيا والآخرة
واما من جهة سائر الخلق فلما سمعت من انهم انما خلقوا لهم وقد تقدم في تفسير اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد من دعاء
رجب انهم عليهم السلام اعضاد لان الله سبحانه اعضاد الخلق كما اشار اليه بالمفهوم في قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي انما اتخذ الهادين

اعضاداً وقد علمت انه عز وجل غني مطلق فلا حاجة به الى شيء وانما المحتاج خلقه فاتخذهم اعضاد الخلقه كما اتخذ النجار الخشب عضداً لعمل السرير وقد تقدم ان الله سبحانه بعد ان خلقهم لما اراد خلق الخلائق قبض من فاضل اشعة انوارهم فخلق منها وجودات الخلائق وموادهم وخلق صور اهل الخير وطيبي الاصل من ذي روح وغيره جوهر وعرض من هيئات اشعة انوارهم ولا ريب ان الشيء انما يقوم بمادته وصورته فهم بهذا المعنى اعضاد الخلق وعلله واسبابه وبهم قوامه وهم حقائق الخلائق وذواته وذواتهم وانفس انفسهم كما قال علي ع انا الذات الذوات و الذات في الذوات للذات فهم محيطون على الخلق بما به قوام الخلق وهو الوجه الباقي بعد فناء الخلق المشار اليه في قوله كل شيء هالك الا وجهه خلق من وجهه منهم وبه قوامه واليه عوده وهو نور الله في المؤمن المتفرس كما انما ينظر به فاذا احتجب من المكاره والحدود وادات في الدنيا والآخرة هذا الحق الذي هو مزج الله وعهده اليه وهو الفطرة التي لا تبديل لها والخلق الالهي الذي لا يغير وهو صبغة الله التي الحسنى وهو صبغة الوجه المكنون وهو هيئة الولاية التي هي اخت النبوة وهو حديقة الايمان وهو بيت الله الحرام الذي من دخله كان امناً وهو كتاب الله المهيمن الذي باحوه ربطه المصر كان اماناً من عقوبات الدنيا والآخرة وينبغي ان تعلم ان ما كان من جهة الله تعالى فهو حق حقهم وجاههم الاعلى وهو من النار وغفارة الاسرار والانوار من سماء الاقتدار وما كان من جهتهم فهو حده الاسفل وهو النبت الذي كاد يفنى ولو لم تمسسه نار وان ما كان من جهة الخلق بديع ما نطقت به ارادة الله بهم ع من الدعوة الحسنى التي ارادها الله من المكلفين من قيامها الولاية التي هي اصعب وعلى هيئتها صوتاً اولها خلقوا اولها التوصيف واوسطها التكليف واخرها التعريف وجميعها التشريف فانهم وقوله ع معرفتكم الاعتراف بهم الاعتراف بامامتهم وولايتهم وكونهم خلفاء الله في ارضه وحججه على بريته وفرض طاعتهم وكونهم اولى بالمخلوقين من انفسهم واولى بالله تعالى لانهم هم الذين له وهم الذين عنده واولى برسوله ص لانهم خلفاؤه وامناؤه على دعيته وحفاظ شريعته والقصاد دينه وانهم معصومون مطهرون مسددون وان الله سبحانه رفع رتبتهم ومقامهم على سائر خلقه واشهدهم خلق ما خلق وانهى اليهم العلم بهم وجعلهم اولياءه على جميع ما خلق واخذ على كل شيء وجوب طاعتهم وفوض اليهم امرهم بالمعنى الصحيح من التفويض وان اياب الخلق اليهم وحساب الخلق عليهم وانهم ملوك الدنيا والآخرة وانهم ابواب الله في الدنيا والآخرة ومفاتيح غيوبه وحملة كتابه وخزانه التي لا تفنى وامثاله العليا واسماؤه الحسنى ونعمه التي لا تحصى والاعتراف بما يجري لهم مما ذكر من صفات المراتب الثلث الاولى والثانية والثالثة وقد تقدم ذكر كثير من ذلك وليس المراد الاعتراف باسمائهم بل الاعتراف بما انكره منهم الناصبون واعداؤهم الظالمون من مقامهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها وفضائلهم التي انعم الله عليهم بها على جميع السنة خلقه والاعتراف بالشيء انفعال العارف بمعرفته عن بصيرة حتى كانت معرفته صورة لحقيقة العارف به لان الاعتراف مطاوع عرف ويستعمل في اصل اللغة ضد الانكار كما قال تع ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وقد يستعمل في معنى العلم فيقال ما عرفته اي انكرته ولا يستعمل غالباً في العلم بحقيقة الشيء عن بصيرة ولهذا لا يقابله الانكار ولا يستعمل غالباً في العلم بحقيقة الشيء عن بصيرة ولهذا لا يقابله الانكار اذ المستعمل في معنى العلم مقابل الجهل وهو عدم الصورة كالعلم فقوله ع معرفتكم يراد به ان معرفتي على نحو المعرفة المشار اليها من كون المراد منها معرفة صفاتهم وما ينسب اليهم بنسبة اشتمال العارف عما جرت لشوى وبشرى ودمي ولحمي وعظمي ومخي وقواي كلها الظاهرة والباطنة وان اعلى مشاعره الفؤاد الذي يستعمل غالباً في المعرفة المقابلة بالانكار وهو نور الله المتوسم المتفرس فينفعل بهذه المعرفة وما دونه من المشاعر كالعقل والقلب الذي هو محل اليقين وما دونه كالصدر الذي هو محل العلم وما دونه من الوهم والخيال والفكر والحس المشترك والمشاعر الظاهرة التي هي الحواس الخمس ومحالها وسائر الجسم منفعلات بها بالطريق الاولى وصدق الانفعال في جميعها العمل بمقتضاها لان العلم لا يثبت ولا يتحقق ولا يقبل الا بالعمل بمقتضاه كما ان العمل بغير علم لا ينفع فعن الحسن بن زياد الصيقل قال سمعت اباعبدالله الصادق ع يقول لا يقبل الله عز وجل عملاً الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له ان الايمان بعضه من بعض وعن الثمالي عن علي بن الحسين ع لا حسب لقرشي ولا عربي الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بالتفقه الا وان ابغض الناس الى الله عز وجل من يقتدي بسنته

فالخلائق صورهم وامثالهم خلق صور اهل الخير وطيبي الاصل من ذي روح وغيره جوهر وعرض من عكوسات هيئات اشعة انوارهم ع

اي ما علمته واكثر استعماله في القرآن واحاديث اهل العصمة بالمعنى الاول فيقال ما عرفته ع

امام ولا يقتدي باعماله وعنهم ع العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه ع فاذا عمل بمقتضاها صادق بهذه الفقرة مع ما كان قبلها قال مؤمن بايابكم مصدق برجعتكم منتظر لامركم مرتقب لدولتكم قال الشارح المجلسي قدس سره مؤمن بايابكم مصدق برجعتكم تفسير له في اعتقد انكم ترجعون الى الدنيا في الرجعة الصغرى كما قال تع ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب باياتنا ولا ريب ان القيمة يحشر جميع الناس لا فوجاً منهم وقد وردت الاخبار المتواترة عن النبي واهل البيت ع في الرجعة وانهم صلوات الله عليهم يرجعون الى الدنيا في زمان المهدي ويرجع جماعة من خلص المؤمنين وجماعة من اعدائهم سيما قاتلي الحسين وصنف كثير من العلماء كتباً كثيرة في ذلك ويظهر من فهرست الشيخ والنجاشي وطبق العامة تعصباً على خلافهم ومن ذلك ذكر مسلم في صحيحه انه لا يعمل باخبار جابر بن يزيد الجعفي مع انه ذكر انه يروي سبعين الف حديث عن محمد بن علي بن الحسين ع لانه كان يقول بالرجعة مع انه لم ذكر رجعة عزير واصحاب الكهف والملأ من بني اسرائيل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وورد انه يكون في هذه الامة ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة منتظر لامركم اي غلبتكم على الاعادي في زمان المهدي ع او امامتكم او ظهوره مرتقب لدولتكم وغلبتكم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري ره في شرح التهذيب مؤمن بايابكم فيه دلالة على ان الائمة ع كلهم يرجعون في الرجعة وكذا رسول الله ص والاخبار مستفيضة في الدلالة عليه وقد وفقني الله سبحانه وله الحمد على الوقوف على مائة حديث وعشرين حديثاً دالة على هذا المطلب انتهى اقول قد تقدم ما اشرنا اليه من الايمان حيث يطلق في كل حديث موضع فاذا اعتبرنا فيه التركيب كان المراد بالقول باللسان الرواية لرجعتهم والاخبار بها والدعاء بالفرج وما اشبه ذلك و المراد بالعمل بالاركان اصلاح العمل وكتمان الامر وترقب الامر والانتظار واعداد السلاح للنصرة والاستعداد للقاء وما اشبه ذلك فالاياب بكسر الهمزة الرجوع يعني اني مصدق برجعتكم مؤمن بايابكم فعلى الظاهر يكون مصدق اخص من مؤمن ان اعتبرنا في الايمان القول باللسان والعمل بالاركان لا يكون مساوياً للايمان مع الاعتبار وعلى الظاهر في الاياب يكون اعم من الرجعة المذكورة لان المراد به يكون ظاهراً مطلق الرجوع وعلى المعنى المقصود مساو للرجعة لان المراد به الاياب المخصوص وهو رجعتهم الى الدنيا وملكهم في تلك المدة التي قدرها على ما يظهر من بعض الاخبار ثمانون الف سنة او خمسون الف سنة ويأتي بعض الكلام في ذلك فيكون المعنى في الفقرتين واحداً وتغيير اللفظ للتحسين والفائدة في التكرير التاكيد او ما اشرنا اليه من العموم والخصوص والمساوات في مؤمن ومصدق وفي ايابكم ورجعتكم او التي على فرض عموم الاياب واعلم ان الرجعة اذا اطلقت على جهة الحقيقة يراد بها رجوع من مات من الائمة ع مع من يحشر معهم واولها على هذا خروج الحسين ع فروى حمران عن ابي جعفر ع قال ان اول من يرجع لجاركم الحسين ع فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر عن محمد بن مسلم قال سمعت حمران بن اعين وابا الخطاب يحدثان جميعاً قبل ان يحدث ما احدث انهما سمعا اباعبدالله ع اول من ينشق الارض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام وان الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضاً او محض الشرك محضاً وعن المعلى بن خنيس وزيد الشحام عن ابي عبدالله ع قالا سمعناه ان اول من يكر في الرجعة الحسين بن علي عليهما السلام واصحابه و يزيد بن معوية واصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم قال ابوعبدالله ع ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا واخر من يرجع علي ماظهر لي رسول الله ص وباقي الائمة ع ما بين ذلك وترتيب خروجهم لم اعثر على جميعه من الاخبار ولم اسمع من احد شيئاً من ذلك والذي وقفت عليه وفهمته من الاخبار ان اول من يظهر هو القائم ع ويملك سبع سنين او تسع سنين على اختلاف الروايات كل سنة قدر عشر سنين وفي تفسير القمي عشرين عند دسي القائم ع وعا فجبل محيط بالدنيا من زمرد اخضر فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم علي كل شيء في عشوه وفي غيبة الطوسي عن ابي الجارود قال قال ابوجعفر ع ان القائم ع يملك ثلثمائة وتسع سنين كما لبث اهل الكهف في كهفهم الحديث وفيها عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت اباجعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول والله ليملكن رجل منا اهل البيت ثلثمائة سنة ويزداد تسعاً قال فقلت له متى يكون ذلك قال بعد موت القائم ع قلت له وكم يقوم القائم ع في عالمه حتى يموت قال تسع عشرة سنة

وامّا المصدق في اوّل القول باللسان والعمل بالاركان كما هو المعروف في الاخبار وهذا الايمان يراد منه ما يراد من الايمان ع

وعلى الباطن في مصدق بمعنى ان التصديق حقيقة لا يتحقق الا بالاعتقاد بالجنان والقول باللسان والعمل بالاركان ع

ويمكث في الارض اربعين الف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه وفي تفسير العياشي عن رفاعة بن موسى قال قال ابوعبدالله ع ان اول من يكر الى الدنيا الحسين بن علي ع

من يوم قيامه الى يوم موته وفي غيبة الطوسي عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال قلت لابي عبد الله ع كم يملك القائم قال سبع سنين
يكون سبعين سنة من سنيكم هذه وفي غيبة النعماني عنه ع ان ملك القائم ع تسع عشرة سنة واشهر وفي اخر خطبة البيان يظهر ولهم من العمر اربعون عاما
فيمكث في قومه ثمانين سنة وقد نقل عن صاحب البحار انه يعتمد عليها وانه مشهور بين الفريقين وفي ارشاد المفيد عن الخثعمي قال قلت
لابي عبد الله ع كم يملك القائم ع قال سبع سنين تطول الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون
ملكه سبعين سنة من سنيكم قال المفيد في الارشاد وهذا امر مغيب عنا وانما القي الينا منه ما يفعله الله تعالى بشرط يعلمه من المصالح
المعلومة له جل اسمه فلسنا نقطع على احد الامرين وان كان الرواية بذكر سبع سنين اظهر واكثر وقال في البحار وتلميذه الشيخ عبد الله
نور الله البحراني في كتاب العوالم اعلم ان الاخبار المختلفة الواردة في ايام ملكه ع بعضها محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على زمان استقرار دولته
وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور وبعضها على سنيه وشهوره الطويلة والله يعلم بحقائق الامور واقول اما السبع او التسع
فظاهرة الرجحان وان كان السبع ارجح لكثرة رواياتها من الفريقين واما المقادير الباقية فالظاهر انها مدة لغير القائم ع بدليل رواية
جابر المتقدمة حين قال متى يكون ذلك قال بعد موت القائم وما ذكر فيها باسم فمراد به غيره لان كلا منهم قائم بالحق على انه لو سلمنا انه مراد
فيجوز ان يكون المراد من الزيادة على السبعين بعضا قليلا منهم يقوم مقام كثير يعني ان ما اطراقام في جميع مخصوص مثلا لا يقام الا في حين
اما لكثرته او لعظمه او لعظم حظوره او لعظم بركتها او باضافة ما اخترم من عمره ع لانه يقتل والظاهر ان المقتول يقتل قبل اجله بحيث لو
لم يقتل لعاش واختلف في الباقي من عمر المقتول والذي فهمته من بعض الاخبار انه سنتان ونصف هذا في غير الامام واما الامام فيحتمل ان
لغيره وانه اكثر لانه ع لم يجر عليه المصيبة لاجل ذنب ليكون هادما لبعض عمره وانما ذلك لحب الله للقائه ومحبته للقاء الله ولعل ذلك مما
يزيد في العمر وان كان موجبا للموت ويحتمل ما ذكر في البحار ويحتمل غير ذلك وما في غيبة الطوسي عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنورها واستغنى العباد عن ضوء الشمس ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم
انثى ويبني في ظهر الكوفة مسجدا له الف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلا وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها
فالظاهر ان المراد بالقائم من قام منهم او ان الامام القائم منا اذا قام اشرقت الارض الخ او يراد رجع القائم بعد ان يقوم ويرجع الحسين ع ويقتل
ويقوم الحسين بعده وذلك عند رجوع علي ع اخر رجعته وفي قول رسول الله ص لانه يطول عمره فلا يرفع الامر ابائه ع الا قال ويعمر الرجل في
ملكه حتى يولد له الف ذكر وفي رواية منتخب البصائر لسعد عن الخثعمي عن الصادق ع الف ولد من صلبه ذكر كل سنة ذكر الحديث وياتي تمامه
ان شاء الله وفيه ان ابليس يقتل فيها وهي اخر كرة يكرها امير المؤمنين ع يقتله رسول الله ص في هذا الحديث المشار اليه بيان اكثرها اشرنا اليه من
الحامل والترتيب المدد فتدبر اذا وقفت عليه ان شاء الله تعالى فرض صار نحيا من السبع التي هي سبعون سنة اذا مضى منها قدر تسع وخمسين سنة
خرج الحسين ع وهو صامت الى ان يمضي احدى عشرة سنة تمام مدة ملك الحجة ع فيقتل ع تقتله امرأة من بني تميم لها لحية كلحية الرجل يقال لها سعيدة لعنها الله
وذلك انه ع يتجاوز في الطريق وهي على سطحها وتضربه بجاون صخر على ام راسه فتقتله ويتولى امر تجهيزه الحسين ع ويقوم بالامر بعده الى
ان يمضي ثمانية سنين فيخرج علي امير المؤمنين ع لنصرة ابنه الحسين ع فيكون بين خروجه وبين خروج الحسين ع تسع عشرة سنة ولعل ما روي مما
تقدم من ثلثماة وستين سنة وما بدانها انها مدة بقاء علي ع مع ابنه الحسين ع ثم يقتل علي ع ولا اعلم كيفية قتله ولا من يقتله ولكن سمعت
ما فهمته انه يضرب على مفرق راسه في موضع ضربة ابن ملجم لعنه الله ويمكن الاستدلال على هذا بما روي عن علي ع انه سئله ابن الكواء عن ذي القرنين املك
ام نبي فقال ع ليس بملك ولا نبي ولكن عبد صالح احب الله فضرب على قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله وسمي ذا القرنين وفيكم مثله
يعني ع نفسه الشريفة وكونه مثله يقتضي انه في قتلته الثانية يضرب على قرنه ثم انه ع يكر مرة ثانية مع جميع شيعته من محض الايمان محضا هذا والحسين
باق وهو قوله ع انا الذي اقتل مرتين واحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة كما روي عن ابي عبد الله ع ان لعلي في الارض كرة

مع الحسين

مع الحسين ع الى ان قال ثم كرة مع رسول الله ص ويأتي تمامه وهذا شيء اختص به ع دون سائر الائمة ع وياتي الائمة والقائم ع كلهم يرجعون
بعد قتل علي وفاطمة ايضا معهم ولا اعلم ترتيب رجوعهم وهل هو دفعة ام كل بانفراده وان كان قلبي يحدثني انهم يرجعون متفرقين ويمكن الاستدلال
على تفرقهم بقول الصادق ع في حديث المفضل في جزاء اعدائهم قال ع يجاهدون بافعالهم منذ وقت ظهور رسول الله ص الى ظهور المهدي ع
مع امام امام ووقت وقت وينزل رسول الله ص اخرهم وهم مجتمعون وذلك تاويل قول الحسين ع يوم كربلا لانصاره لن تشبع عن رسول
الله الى ظهور المهدي ع مع امام امام الحديث وهم مجموع له في حظيرة القدس تقر بهم عينه ص وياتي ابليس لعنه الله وشيعته ممن كان موجودا
في ذلك الزمان ومن كان مات وقد محض الشرك محضا فيقتلون بالروحاء ثم ينزل رسول الله ص من السماء في ظلل من الغمام فيقتل ابليس
هو قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر رسول الله ص وروي في قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام عن
ابي عبد الله ع قال الغمام امير المؤمنين ع وقال الصادق ع في نزول رسول الله ص عند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملئكة
وقضي الامر رسول الله ص امامه بيده حربة من نور الحديث فامر الله هبط في علي الذي هو الغمام امامه رسول الله ص وروي ان عمر الدنيا
مائة الف سنة لآل محمد ص وعليهم ثمانون الف سنة ولغيرهم الامة بعضهم واولها خروج القائم ع ومدته فقد سمعت الكلام فيها وقد
قلنا ان الرجعة تطلق على رجوع من مات منهم ع وقد تطلق على مطلق دولتهم فيدخل فيها ملك القائم ع والاخبار بهذا ناطقة في كثير منها الا ان
الذي يظهر لي من الاخبار ان قيام القائم ع ليس من الرجعة وان كان يطلق على ذلك هذا الاسم باعتبار من يبعث معه من الاموات او انه يذكر
مع الرجعة فيسمى تغليبا او انه وقته لما كان على عكس وقت الدنيا في السعة والطول والعدل والرخاء وحمل الاشجار كل سنة مرتين واخراج
الارض كنوزها واجتماع الملئكة مع الانس والجن ظاهرين وكمال الدين ورفع التقية بالكلية حتى لا يستخفي شيء من الحق مخافة احد من الخلق
وامثال ذلك سمي رجعة او انه ع لما كان غائبا كان خارجا من الدنيا وعند ظهوره يرجع الى الدنيا ولكن على كل تقدير فقيام القائم ع
غير الرجعة وان ذكر في الرجعة ولعل المراد رجوعهم في الدنيا بعد القتل مع جده امير المؤمنين ع في الكرة الثانية ويدل على انه مغاير للرجعة ما
روي في تفسير قوله تعالى وذكرهم بايام الله في الخصال عن الباقر ع ايام الله يوم يقوم القائم ع ويوم الكرة ويوم القيمة وعلى اي وجه
يكون ملك آل محمد ثمانين الف سنة لا يتوجه الا على بعض ما اشرنا اليه سابقا او يكون منها بقاؤهم في الدنيا وان لم يكونوا متمكنين كمال التمكن
الان لهم دولة خافية بها حفظ الله الخلق الى قيام قائمهم مع كثرة من يتصدى لمحو دينهم ويابى الله الا ان يتم نوره لانه روي في الاختصاص
عن ابي عبد الله ع انه قال حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القران في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهي كرة رسول الله ص فيكون
ملكه في كرته خمسين الف سنة ويملك علي في كرته اربعة واربعين الف سنة وروي ان مدة ملك الحسين ع خمسون الف سنة وتقدم في رواية
المعلى والشحام اربعين الف سنة وروي غير ذلك ولم نقف على خبر مفصل لهذه الامور المبهمة ولا جامع لهذه الاعداد المختلفة والذي فهمته منها
على اختلافها ان مدة ملك الحسين ع وغيره من الائمة هي بعينها مدة ملك رسول الله ص لان الملة ملته والدين دينه والدعوة دعوته وهم عماله
في سلطنته وحفظة شريعته فما نسب اليهم فهو منسوب اليه ص على الحقيقة والحسين ع خرج على اول الدولة لم يمض منها الا مدة تسع وخمسين سنة
اختص بها القائم ع قبل خروجه وهي ايضا للحسين ع لان القائم طالب بثار الحسين ع فالمدة تنتهي اليه وهو قتل يوم عاشورا ولعل الي الاربعة
وهي بعد مع ابائه وابنائه الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين وليس بعدهم ع الى ان ينفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق الا اربعون يوما
فنسب الخمسون الى رسول الله ص لانها مدة سلطنته وهؤلاء عماله وان تاخر رجوعهم وتقدموا عليهم لانهم عماله كما في رواية جابر بن يزيد عن
ابي عبد الله ع وظاهرها ان الضمير في عماله يعود الى علي ع ويحتمل انه يعود الى رسول الله ص لانه قال ثم كرة مع رسول الله ص حتى يكون خليفته في
الارض وتكون الائمة ع عماله وبعد هذا اللفظ يدل على ان رسول الله ص قال حتى يبعثه الله علانية فتكون عبادته في الارض كما عبد الله
في الارض ثم قال اي والله واضعاف ذلك ثم عقد بيده اضعافا يعطي الله نبيه ص ملك جميع اهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيمة حتى

موعده في كتابه كما قال ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وهو ظاهر بانه يعود الى الرسول وامّا ان مدة ملك علي ع اربعة واربعون الف سنة
اوستة واربعون الفا فالذي افهم ايضا انه يخرج بعد قيام الحسين وموت القائم او اربعون الفا ثماني سنين كما تقدم ويبقى في نصرته وطلب ثاره ما شاء الله
وربما هي ما حملنا عليه احاديث مدة ملك القائم ع على روايات ثلثماة وستين سنة او ما يشابه ذلك بزيادة او نقيصة ثم يقتل لعنه الله قاتله
بامره ويجهز الحسين ع ان لم يكن اخوه الحسن ع قد ظهر لانا لا نعلم ترتيب خروجهم والامر يخرج الراجع منهم الا ما ذكرناه من انه يخرج القائم ع
الا ان الحسين ع ثم علي ع في كرته الاولى ثم يكون الثانية لخصائهم بين السيد الاكبر رسول الله ص واما باقي الائمة ع وفاطمة ع فيخرجون ما بين خروج
علي ع اولا وخروجه اخرا ولا نعلم الترتيب والكيفية والله سبحانه اعلم وما بين قتله الى كرته الثانية لا نقطع بشيء بعدها والذي فهمت مما اشرنا اليه من ان مدة
ملكه اربعة واربعون الف سنة وان مدة ملك الحسين ورسول الله ص ستون الف سنة وان عليا ع قبل وبين قتله وخروجه ثانيا مدة البقاء
وانهم يرفعون من هذا العالم الى السماء في وقت واحد ان مدة ما بين قتله وخروجه ثانيا اربعة الاف سنة على احتمال او قال ثمانين
او عشرة الاف على رواية الاربعين الف سنة انها مدة ملكه وان نزول رسول الله ص بعد خروج علي ع الثاني وان هذا النزول اخر خروج
وفيه يقتل ابليس واما ما ذكرناه من مدة ملك الحسين ع من انها خمسون الفا مما ورد من انها اربعون الفا ويحجبنا الخمسين الا الف
ان خرج قبل علي ع ويرفعان في وقت واحد وان عليا ع يقتل والحسين ع حي فانه يلزم من هذا ان المراد هو الخمسون والاربعون تحمل على احد
المعاني السابقة في حمل اختلاف المدة الواردة وامّا قلنا ان رفعهم ع من الارض الى السماء في وقت واحد مع ان المراد بعضهم في ذلك لما
وقع ملوحا من النقل الطمان الى شاهد القلب وذلك ما روي ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم
وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد فانه قد لوح بتساويهم ع في غير العلم الذاتي الربي الذي هو السلطي وباختلافهم فيه ولهذا يجمع بين
الاحاديث الدالة على التساوي والدالة على التفاضل وهي كثيرة في الحكيمين معا وجه الجمع الفلبي سكونه الى ما تبعتهم من مضي اكل واحد منهم
ع علة تامة لوجود الخلق في صدوره وفي بقائه ضرورة ان الله علة واعلى وهم بامره يعملون وشعاعهم بمشية الله هادية ومن ايام ان تقوم السما
والارض بامره وظلّ هباكلهم بارادة الله علة صورية ولحالهم بعد الله علة غائية ولانا في ما قلنا ما في منتخب بصائر سعد عن ابي عبد الله في الحديث
القدسي الى ان قال نعم يا محمد علي او لمن احد بعنا قرين الائمة يا محمد لحر من اقبض روحه من الائمة الحديث لانه لا يلزم من تأخر عنهم طول
بقائه بعدهم مع ان المراد بوضعهم في وقت واحد ان رفعهم دفعة وانما المراد الا يكون بينهم تفاوت بعدد الالف كما عدت مدة كل واحد منهم
فاذا عرفت هذا ظهر لك ان حاجة جميع الخلق الى واحد منهم كحاجة الجميع الى الاخر والى الكل والى البعض والا لما صلح ان يكون الواحد منهم اماما
في زمانه وقطبا للعالم ومحلا لنظر الله من العالم وعونا لكل شيء وبابا للجميع فهو صاف لله سبحانه على خلقه وواسطة بينهم وبينه في اكوانهم
واعيانهم واحوالهم وجميع شؤون الخلق الى الله وتلقيا تهم منه فواحد بالنسبة الى الخلق كلهم وكلهم كواحد منهم فيكون المقتضى لرفع واحد
عن ذوات الخلق مقتضيا لرفع الجميع وليس هذا جاريا في الدنيا لان رفعه لمضي الدنيا ليس رفعا من ذوات المكلفين لانه اذا اراد الله
رفعه اليه اسناد مكانه مثله حافظا للذوات بهم وبعد الرجعة لا يستبدل فدل ما قلنا انهم يرفعون في وقت واحد فافهم العوالم والرجعة
عندنا تختص بمن محض الايمان ومحض الكفر دون من سوى هذين الفريقين فاذا اراد الله على ما ذكرناه اوهم الشياطين اعداء الله عز وجل انهم
اما ردوا الى الدنيا لطغيانهم على الله فيزداد واعتوا فينتقم الله منهم باوليائه المؤمنين ويجعل لهم الكرة عليهم فلا يبقى منهم الا من هو مغموم
بالعذاب والنقمة والعقاب وتصفو الارض من الطغاة ويكون الدين لله والرجعة انما هي من محض الايمان محضا من اهل الملة ومحض النفاق منهم
دون من سلف من الامم الخالية انتهى اقول اما ان الرجعة تختص بمن محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا فلا اشكال فيه والاخبار منصبة عليه
لا معارض فيها ولا اختلاف ولا يستثنى من ذلك الا من اهلك بالعذاب في الدنيا فانه لا كرة له قال تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
ان يكون عليه قصاص نعم من كان له قصاص يبعث مع قاتله ليقتص منه فاذا اقتص منه بقي ثلثين شهرا وهو ما اخبرهم القائل من عمر المكتوب فانه

لابدان ينال سبحانه اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ولهذا يموتون كلهم في ليلة واحدة لانهم كلهم مقتولون وقد بقي من اجالهم هذا القدر
وهو ستة ان وبعض ولم يكونوا من اهل الرجعة ليعيشوا بالضعف من اعمارهم رواه في منتخب البصائر عن ابي ابراهيم موسى بن جعفر قال الرجعي
يعود فيهب وليقتص يوم هوم ومن عذب يقتص بعذابه ومن اغيظ يغيظ ومن قتل اقتص بقتله ويرد لهم اجالهم اعداؤهم
معهم حتى يأخذ واثارهم ثم يعمرون بعدهم ثلثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة قد ادركوا ثارهم وشفوا انفسهم ويصير عدوهم الى اشد النار عذابا
ثم يوقفون بين يدي الجبار عز وجل فيأخذ لهم بحقوقهم ه واما قوله دون من سلف من الامم الخالية فليس بصحيح لان الرجعة المنزل الاولى من منازل
الاخرة اعني البرزخ ولهذا يجتمع الناس والملئكة والجن وذلك لكشف الغطاء ولم تكن مختصة بهذه الامة كالجنة التي تأوي اليها ارواح المؤمنين
من جنان الدنيا ولم تكن مختصة بهذه الامة وهي جنة المقربين بعد الموت وهي الجنتان المدهامتان وان الله سبحانه قال ولمن خاف مقام
ربه جنتان للاخرة الاباب وهي للمقربين ثم قال عز وجل ومن دونهما جنتان والمراد بهذا الدون معنيان احدهما القرب لانه نعم وعدهم يوم القيمة
بالجنتين العظيمتين وعدهم بان لهم جنتين اقرب من الاوليين يعني في البرزخ بعد الموت وثانيهما القلة والضعف يعني ان نعيم جنتي الدنيا
في البرزخ اقل واضعف من نعيم جنتي الاخرة وعدم دوامهم فيها بخلاف الاخرة لان النعيم يختلف شدة وضعفا بحسب اختلاف
المتنعمين في اللطافة والبقاء وعدمها وفي لطافة الصفاء الزمان والمكان وعدمها وان كانت الجنتان المدهامتان في الحقيقة
جنة الخلد للمؤمنين اذا ما نوارحت ارواحهم الى جنة الدنيا التي هي المدهامتان فاذا كانت القيمة صفيت وكانت هي جنة الخلد
وولجوا اليها كما ان هذه الاجساد والاجسام في الدنيا هي اجسام الدنيا واجسادها فاذا رحلوا الى البرزخ واجسادا فاذا كان يوم القيمة
كانت بعينها هي اجساد الاخرة واجسامها لقال نعم ولمن خاف مقام ربه جنتان في الاخرة ولهم من دونهما اي في البرزخ جنتان مدهامتان
قد ذكر الله تعالى ذلك بان الجنتين في الدنيا هما الجنتان في الاخرة فقال نعم جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فقوله نعم بكرة وعشيا صريح بارادة
جنة الدنيا في البرزخ وقوله نعم تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا صريح بارادة جنة الاخرة فقال في جنة الدنيا تلك جنة
الاخرة فافهم وتنظر في النار فان النار في الدنيا نار البرزخ هي نار الاخرة قال تعالى وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة فاخبرانهم يعرضون على نار الدنيا بقوله غدوا وعشيا فانهما لا يكونان بعينه في الاخرة ويعرضون
عليها يوم تقوم الساعة بعينها في الاخرة مع اتفاق المفسرين على ان ادخلوا ال فرعون كلام مستانف واتفاق القراء على الوقف على الساعة
والابتداء بادخلوا واخبرانهم يعرضون عليها بعينها وذلك ليتاكونهما معا وكلا يعرضون فجنة الدنيا بعد التصفية جنة الاخرة ونار الدنيا بعد
التصفية هي نار الاخرة واجسام الدنيا بعد التصفية هي اجسام الاخرة فاذا عرفت هذا عرفت انه لا اختصاص لهذه الامة بجنة الدنيا لكل
من محض الايمان محضا من الامم الخالية ومن هذه الامة اذا الله في قبره وراحت روحه الى جنة الدنيا تنعم فيها وتاوي وادي السلام بظهر
الكوفة في الجمع والاعياد وكل يوم كما في بعض اخبار المؤمنين وعليه يحمل ما يروونه في روايته من مواضع حفرهم ولها بهم الى رجعة ال محمد ع تظهر الجنتان
المدهامتان عند مسجد الكوفة ولا يبقى الارواح بالبرزخ لانه لا يطل الا بين النفختين وذلك بعد الرجعة وارواح جميع المؤمنين المحضين الايمان
يأوون اليها وهذه الجنتان المدهامتان تظهران في الرجعة كما يأتي في رواية منتخب البصائر قال الصادق ع وعند ذلك تظهر الجنتان
المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله فدلت الاثار على رجوع الانبياء ع في الرجعة كما في قصة اصحاب الرس النجي
انهم رسول بهم اسمعيل بن حزقيل وهو الذي ذكره الله في كتابه انه كان صادق الوعد لا انه وان الله سبحانه اوحى اليه ان شئت امرت جند
وتضربك عليهم حتى تنتقم منهم فقال يا رب لي حاجة ان ارجع مع الحسين ع وانتقم منهم نقلته بالمعنى مختصرا وفي ابليس ما هذا القدر فاذا كان يوم
الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه منذ خلق الله ادم الى يوم الوقت المعلوم وفيه ابليس بعد فاذا كان يوم الوقت المعلوم كرامير المؤمنين ع

في اصحابه ودعا الى مثل اصحابه انتهى ويفهم منه ان عليا يكر في جميع اصحابه كما كان لابليس اذ لا تخصيص لابليس اصحابه ولا قائل بالفرق وهو نص فيما
نقله من العموم ومثل ما روي في منتخب البصائر عن ابي جعفر الباقر ع قال قال امير المؤمنين ع الى ان قال واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصر لنا وذلك قوله
عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني لتؤمنن بمحمد ص ولتنصرن
وصيه سينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد ص بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا ص وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت
لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ص ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين
مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من آدم الى محمد ص كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا فيا عجبا وكيف
لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا سكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها
هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم الآية وامثال
هذا من الاخبار المتكثرة وليس هذا خاصا بالنبيين بل يظهر بالتدبر فيما اشرنا اليه من التعليل القطع بان الرجعة تشمل كل من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا
من جميع الامم للاشتراك في العلة واعلم ان القول بالرجعة مطلقا مذهب الاكثر من الخاصة والعامة واما قيام القائم ع فقد انعقد عليه الاجماع من الفريقين و
الروايات من الفريقين مستفيضة والمنكر له لا يكاد يتحقق الا من غير المعتبرين والمعاندين واما القول ببعث الاموات معه فهو مذهب الاكثر من الشيعة
وبعضهم انكر ذلك قال السيد المرتضى ره في الرد على من انكر ذلك قال واما من تاول الرجعة من اصحابنا على ان معناها رجوع الدولة والامر والنهي من دون
رجوع الاشخاص واحياء الاموات فان قوما من الشيعة لما عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان جوازها وانها تنافي التكليف عولوا على هذا التاويل للاخبار
الواردة بالرجعة وهذا منهم غير صحيح لان الرجعة لم تثبت بالاخبار المنقولة فتتطرق التاويلات عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته باخبار آحاد
التي لا توجب العلم وانما المعول في اثبات الرجعة على اجماع الامامية على معناها بان الله تع يحيي امواتا عند قيام القائم ع من اوليائه واعدائه على ما بيناه
فكيف يتطرق التاويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى ومرادهم بان الرجعة تنافي التكليف ان من مات ترتفع التكليف عنه فاذا بعث لم يثبت انه
مكلف الا مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة بثبوت الوحي وقد انقطع بموت النبي ص وهذا منهم كلام باطل لان الرجعة انما تكون مع خليفة النبي ص
الحافظ لدينه الذي قد نص عليه بان قوله وحكمه قول الله ورسوله وحكمهما والراد عليه راد على الله ورسوله وهو آت بمعجزات مثل معجزات النبي ص تصدقه وتشهد له
كما نقل الخبر ثم المجيء [illegible] رسول الله ص [illegible] في الحجر الصلد فنودي وقال السيد بعد كلام طويل ونقل الروايات العامة مسندا لاهلها على رجعة
اقوام عند قيام القائم ع بما جرى في الامم السالفة مثل الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وامثالها
بالحديث لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع الى ان قال
وورد في اخبارهم زيادة على ما تقول الشيعة من الاشارة الى ان مولانا عليا ع يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم لعنه الله وبعد وفاته كما رجع ذو
القرنين ونقل عن الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين وقد ذكرنا بعضه فيما تقدم عن سؤال ابن الكواء وذكر الطبرسي في تفسير قوله تع ويوم نحشر
من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون نحو ما ذكر السيد في المعنى الى ان قال على ان جماعة من العلماء تاولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على
رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع من القبيح
والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا وما اشبه ذلك وان كانت الاخبار تعضده و
تؤيده انتهى قال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه العوالم بعد نقل الاقوال بتمامها كما سمعت مما اختصرنا من بعضها قال واذا عرفت هذا
فاعلم يا اخي اني لا اظنك ترتاب بعد ما مهدت واوضحت لك في القول بالرجعة التي اجمعت الشيعة عليها في جميع الاعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة
النهار حتى نظموها في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع اعصارهم وشنع المخالفون عليهم في ذلك واثبتوه في كتبهم واسفارهم اقول ويأتي
باقي كلامه وانت اذا تدبرت كلامهم وجدت انه دائر مدار اثبات مطلق الرجعة وهي قيام القائم ع وبعث بعض الاموات معه ومن انكر ذلك

فقد سمعت ذمهم عليه واما القول بالرجعة الخاصة كما ذكرنا الاشارة اليها غير قيام القائم ع بل رجوع جميع الائمة والقائم معهم ثانيا بعد ان يقتل
ورسول الله ص وفاطمة ع واول راجع هو الحسين ع وآخر راجع هو رسول الله ص كما هو صريح الروايات المتكثرة المتواترة معنا وسنذكر بعضها قليلا
لانها اكثر من ان يحصيها شرح مسئلة فظاهر عبارة السيد والمفيد والعلامة كما في الخلاصة في ترجمة ميسر بن عبد العزيز وقال العقيقي اثنى عليه آل محمد
وهو ممن يجاهد في الرجعة انتهى انهم يعنون قيام القائم ع خاصة وعبارة السيد المرتضى [illegible] وهي زيادة في اخبارهم يعني العامة زيادة على
ما تقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولانا عليا يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين صريحة فان مراده بدعوى
الرجعة والانكار على منكرها هو قيام القائم ع حتى انه ما رأى ما ورد في ذلك خصوصا مما لا يكاد يحصى كثرة الا من كلام الزمخشري في الكشاف كما
سمعت مما ذكرنا وجعل هذا زيادة على ما تقوله الشيعة وقال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني جعل كلامهم الذي نقله في كتابه مما قد سمعت مختصر
بعضه حجة على ثبوت الرجعة الخاصة التي ندعيها مع انه استقصى الروايات الواردة في ذلك في جلد الرابع والعشرين من كتابه العوالم في احوال
القائم ع ولا ادري بما اقطع ان القائل بهذا الذي نشير اليه كثير وليس بعجيب بكثرة النصوص الواردة في ذلك وعدم وجود شيء من المعارض
والقرآن ناطق بذلك في قوله تع واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون واذا قرأ
كان ان من ناحيتها على آية ويوم نحشر من كل امة فوجا الآية يرتبط الكلام لعن الله من قدم ما اخر الله واخر ما قدمه الله والنظم بين الآيات
هكذا ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع
القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون فذكر الله الحشر الخاص وبعث
بعض من يكذب بآيات الله عليهم لم واذا وقعت عليهم الحجة وانقطعوا عن الجواب اخرج الله لهم دابة الارض وقد انعقد الاجماع من المسلمين ان خروج الدابة
قبل انغلاق باب التوبة ويحكم انغلاق باب التوبة عند الشيعة بعد قيام القائم ع لانه يتيب اقواما واليهود والنصارى وسائر الملل و لا
يقبل احدا الا بعد ان يعرض عليهم التوبة والاحاديث فاذا ثبت ان غلق باب التوبة بعد القائم ع قبل خروج دابة الارض وخروجها قبل يوم القيمة
وقد ثبت ان دابة الارض عند الشيعة علي بن ابي طالب ع واحاديثهم متواترة بذلك ثبت ما ندعيه عند من يعجبه وهذا ليس بعجيب كما قلنا ان العجيب انكار
رجعتهم واحاديثهم وادعيتهم ناطقة بذلك كما ورد من الناحية المقدسة الى القاسم بن علاء الهمداني وكيل ابي محمد العسكري ع في دعاء يوم الثالث
من شعبان يوم ولد مولود الحسين ع اللهم اني اسألك بحق المولود في هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته بكته السماء ومن فيها
والارض ومن عليها ولما يطأ لابتيها قتيل العبرة وسيد الاسرة الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله ان الائمة من نسله والشفاء في
تربته والفوز معه في اوبته والاوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدركوا الاوتار ويثاروا الثار ويرضوا الجبار ويكونوا خير انصار صلى الله عليهم مع
اختلاف الليل والنهار وفي آخر الدعاء فنحن عائذون بقبره ننتظر اوبته آمين يا رب العالمين اقول معنى هذه الاوبة التي يدركون فيها
الاوتار ويثاروا الثار وما معنى الممدود بالنصرة يوم الكرة وامثال ذلك والزيارة التي نحن بصدد شرحها مشحونة بذلك والادعية والاخبار
تنادي على سماه كما ذكره السيد نعمة الله فيما ذكرنا سابقا وكل هذا انما وصل الي من انكر ذلك وقد نقل عن المفيد ره في شرح اعتقاد ابن بابويه
انه انكر الرجعة وجعل القول بها من خرافات الجهال ووقفت على قوله كما نقل الا اني الآن لم يحضرني والا اوردته وعبارته في آخر ارشاده تشعر
بذلك وهي قوله وليس بعد دولة القائم ع لاحد دولة الا ما جاءت به الرواية من قيام ولده ان شاء الله ذلك ولم ترد به على القطع والثبات واكثر
الروايات انه لن يمضي مهدي هذه الامة الا قبل القيمة باربعين يوما يكون فيها الهرج والمرج وعلامة خروج الاموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله اعلم
بما يكون فاقول ان كان هذا الامر دائرا مدار تحقق الروايات فلا يكون حكم من احكام الشرع ورد فيه مثل ما ورد في هذه المسئلة وهي نصوص
مستفيضة متكثرة في الكتب المعتبرة بل لا يوجد كتاب من كتب الشيعة كتب الاخبار خاليا عن شيء منها ومن تتبع آثار اهل العصمة ع حصل له القطع
بان هذا مذهب الائمة ع والذي دعاه الى ان يقول ان ولد القائم ع آخر الدول وليس بعده دولة ولا ان بين دولته وبين نفخة الصور الا يوما

ما تضمن من بعض الروايات وقيد ان الائمة عليهم السلام يطلقون القائم على كل قائم منهم فيتوهم بعض الناظرين انهم ارادوا به محمد بن الحسن العسكري عليه السلام مع انهم
يقولون ان كل واحد منا قائم بالحق وقد ورد ان ابليس يقتله القائم وورد ان الذي يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر الرجعات وهو المطابق للاخبار الموافق
للاعتبار ويصدق على رسول الله صلى الله عليه وآله انه القائم بالحق بل هو بهذه الصفة احق من جميعهم وفيها ايضا ان احاديثهم مصرحة بان كل مؤمن له موتة وقتلة
ان مات بعث حتى يقتل ومن قتل بعث حتى يموت والقائم المنتظر عجل الله فرجه الى الآن لم يمت ولم يقتل ولا بد له منهما وروي انه اذا خرج
انتهت مدة ملكه يقتله سعيدة التميمية لعنها الله ولا بد ان يبعث حتى يموت ويرجع مع آبائه الطاهرين عليهم السلام ويعرج معهم من الارض الى السماء
وقد تقدم انه في وقت واحد واذا اجتمعوا كان الملك والسلطان للسيد الاكبر رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة وزراؤه وحكام ما لكون متصرفون بامره
في اقطار الارض فيجوز ان يقال ليس بعده ولا دولة لاحد وليس بينها وبين النفخة الاولى الا اربعين يوما وبين النفخة الثانية وهذا
انه ربما حمل من انكر ذلك الاخبار الواردة فيما اشرنا اليه اخبار آحاد لا توجب علما كما تقدم في كلام السيد المرتضى ره حيث جعل العمدة في اثبات
ما ثبت الاجماع ولنا ان نقول ان الاجماع وان لم يثبت في ذلك الزمان الا على ما يختص من خروج الصاحب عليه السلام جاز ان يثبت فيما بعده لان كثرة المخالف
في ذلك الزمان تغطي كثيرا من الآيات والروايات وربما غرست الشبهة في القلوب بايراد الاحتمالات وفي هذا الزمان حين زالت تلك الغواشي ولم يوجد من
ذكرها في مواضع المجادلة والمعارضة شيء وانما تذكر في الاحاديث والادعية ومجالس الذكر وطلب الفرج وظهرت الامارات وتراكمت حتى اطمأنت النفوس و
سكنت الافكار وحين لم تحدث المعارضات والموانع سهل اثبات الاجماع على هذا المدعى مع ما ورد فيه من النصوص الكثيرة منها ما تقدم ذكره عن
السيد نعمة الله الجزائري انه قال وقفت على سبعة وعشرين حديثا في هذا الباب والشيخ عبد الله بن نور الله البحراني الذي تقدم ذكره وبعض كلامه
وقلنا بان تمامه قال وكيف يشك مؤمن بحقية الائمة الاطهار فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح رواها نيف واربعون من الثقات
العظام والعلماء الاعلام في ازيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني والصدوق محمد بن بابويه والشيخ ابي جعفر الطوسي والمرتضى والنجاشي
والكشي والعياشي وعلي بن ابراهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراجكي والنعماني والصفار وسعد بن عبد الله وابن قولويه وعلي بن عبد الحميد
والسيد علي بن طاوس وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد بن علي بن ابراهيم وفرات بن ابراهيم ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف وابي الفضل
الطبرسي ومحمد بن ابراهيم الثقفي ومحمد بن العباس بن مروان والبرقي وابن شهرآشوب والحسن بن سليمان والقطب الراوندي والعلامة الحلي والسيد
بهاء الدين علي بن عبد الكريم واحمد بن داود بن سعيد والحسن بن علي بن ابي حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكي والحسين بن
حمدان والحسن بن محمد بن جمهور القمي مؤلف كتاب الواحدة والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي وطهر بن عبد الله وشاذان بن جبرئيل
وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف الكتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفها على التعيين ولذا لم ننسب
الاخبار اليهم وان كان موجودا فيها واذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي اي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما رواه كافة الشيعة خلفا عن سلف وظني
ان من يشك في امثالها فهو شاك في ائمة الدين ولا يمكنه اظهار ذلك من بين المؤمنين فيحتال في تخريب الملة القويمة بالقاء ما يتسارع اليه عقول
المستضعفين من استبعادات المتفلسفين وتشكيكات الملحدين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون اقول لا يذهب
عليك انه يعرض بذلك للشيعة لما ولمن انكر تلك الاخبار بل للمنكرين من العامة كما يدل عليه كلامه قبل هذا ثم قال ولقد ذكر لي بعض الشيعة والناس
اسماء بعض من تعرض لتأسيس هذا المدعى وصنف فيه او احتج على المنكرين او خاصم المخالفين قديما سوى ما ظهر مما في ضمن الاخبار والله الموفق فمنهم احمد بن
داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست ان له كتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن بن علي بن حمزة الطائي وعد النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة
ومنهم الفضل بن شاذان النيسابوري ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي ان له كتابا في اثبات الرجعة ومنهم الصدوق محمد بن علي بن بابويه فانه
عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ومنهم محمد بن مسعود العياشي ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه في الرجعة ومنهم الحسن بن سليمان على ما رويناه عنه من
الاخبار واما سائر الاصحاب فانهم ذكروها فيما صنفوا في الغيبة ولم يفردوا لها رسالة واكثر اصحاب الكتب من اصحابنا افردوا كتابا في الغيبة وقد

عرفت

عرفت سابقا من روى ذلك من عظماء الاصحاب واكابر المحدثين الذين ليس في جلالتهم شك ولا ارتياب قال العلامة ره في خلاصة الرجال في ترجمة
ميسر بن عبد العزيز وقال العقيقي اثنى عليه آل محمد وهو ممن يجاهد في الرجعة انتهى اقول اذا نظرت في الاخبار وفي كلام العلماء فيها وما الفوا فيها
من الكتب وكثرة الجدال فيها بينهم وبين مخالفيهم ظهر لك ان هذا حال ما هو متواتر بين الفرقة لا حال اخبار الآحاد هذا وقد قال الشيخ في
العدة ان خبر الواحد اذا كان واردا من طرق اصحابنا القائلين بالامامة وكان ذلك مرويا عن النبي صلى الله عليه وآله او عن واحد من الائمة عليهم السلام وكان ممن لا
يطعن في روايته ويكون سديدا في نقله ولم تكن هناك قرينة تدل على صحة ما تضمنه الخبر لانه ان كان هناك قرينة تدل على صحة ذلك كان الاعتبار
بالقرينة وكان ذلك موجبا للعلم ونحن نذكر القرائن فيما بعد جاز العمل به والذي يدل على ذلك اجماع الفرقة المحقة فاني وجدتها مجمعة على
العمل بهذه الاخبار التي رووها في تصانيفهم ودونوها في اصولهم لا يتناكرون ذلك ولا يتدافعونه حتى ان واحدا منهم اذا افتى بشيء لا يعرفونه
سألوه من اين قلت هذا فاذا احالهم على كتاب معروف او اصل مشهور وكان راويه ثقة لا ينكر حديثه سكتوا وسلموا الامر في ذلك وقبلوا قوله
هذه عادتهم وسجيتهم من عهد النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده من الائمة ومن زمن الصادق عليه السلام جعفر بن محمد عليه السلام الذي انتشر العلم عنه وكثرت الرواية من جهته
فلولا ان هذه الاخبار كان جائزا لما اجمعوا على ذلك ولانكروه لان اجماعهم فيه معصوم لا يجوز عليه الغلط والسهو الى ان قال فاذا كان خبر واحد يقبلونه
ويعملون به اذا كان صحيحا اكثر من خبر صحيح في هذه المسألة يوجب على هذه القاعدة للعمل يقينا والمقام ليس محلا للاطناب وانما ذكرت هذه
الكلمات تنبيها على اثبات ما اثبته الله وانبياؤه واولياؤه عليهم السلام وانما دعى المنكر له الى الانكار عدم احتماله له وهو حق لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان لانهم قالوا حديثنا لا يحتمله الا صدور امينة او احلام رزينة يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب من شرط
الخميس ما هذا العجب يا امير المؤمنين قال ومالي لا اعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث الا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر اموات
الخ وفي معاني الاخبار بسنده الى الشعبي قال ابن الكوا لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين رأيت قولك العجب كل العجب بين جمادى ورجب قال ويحك يا اعور
هو جمع اشتات ونشر اموات وحصد نبات وهنات بعد هنات مهلكات مبيرات لست انا ولا انت هناك ومنه بسنده عن عباية الاسدي قال
سمعت امير المؤمنين عليه السلام وهو متكئ وانا قائم عليه لابنين بمصر منبرا ولانقضن دمشق حجرا حجرا ولاخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب ولاسوقن
العرب بعصاي هذه قال قلت له يا امير المؤمنين كانك تخبر انك تحيى بعد ما تموت فقال هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب يفعله رجل مني قال
الصدوق ان امير المؤمنين عليه السلام اتقى عباية الاسدي في هذا الحديث واتقى ابن الكوا في الحديث الاول لانهما كانا غير محتملين لاسرار آل محمد عليهم السلام وهذا صريح
في هذه الدعوى واما الارجح والاصح والحمد لله رب العالمين خاتمة ولنورد بعضا من آثارهم عليهم السلام مما يدل على ذلك وعلى بعض كيفيته ووقته ففي
الاختصاص بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام سئل عن الرجعة احق هي قال نعم فقيل له من اول من يخرج قال الحسين عليه السلام يخرج على اثر القائم عليه السلام قلت ومعه الناس
كلهم قال لا بل كما ذكره الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا قوم بعد قوم اقول المسؤول عنه الرجعة الخاصة لا القيام القائم ولهذا قال اول من
يخرج الحسين عليه السلام يخرج على اثر القائم عليه السلام يعني ان اول من يخرج في الرجعة وذلك بعد قيام القائم عليه السلام وغيبته ويقبل الحسين عليه السلام في اصحابه الذين قتلوا معه
ومعه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيدفع اليه القائم عليه السلام الخاتم فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته
اقول فيه دلالة على ان الرجعة لا تختص بهذه الامة كما توهمه بعضهم لان هؤلاء الانبياء ليسوا من هذه الامة وفي الاختصاص عن جابر الجعفي قال سمعت
ابا جعفر عليه السلام يقول الحان قال عليه السلام ثم يخرج المنتصر الى الدنيا وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه ودم اصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح وهو امير المؤمنين
وفي الخرائج والجرائح بسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال الحسين عليه السلام لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يا بني انك ستساق الى العراق
وهي ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين وهي ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم مس
الحديد وتلا قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم تكون الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا قال ثم
امكث ما شاء الله فاكون اول من تنشق الارض عنه فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لينزلن علي وفد

من السماء من عند الله لم ينزل الى الارض قط ولينزلن الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد وعلي وانا واخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب جليل نور لم يدخل احد من قبله بالخلق ثم لينزلن محمد لواءه وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه ثم انا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن ثم ان امير المؤمنين ع يدفع الي سيف رسول الله ص ويبعثني الى المشرق والمغرب فلا اتي على عدو لله الا اهرقت دمه ولا ادع صنما الا احرقته حتى اقع الى الهند فافتحها وان دانيال ويوشع يخرجان الى امير المؤمنين ع يقولان صدق الله ورسوله ثم يبعث معهما الى البصرة سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على الارض الا الطيب واعرض على اليهود والنصارى وساير الملل ولاخيرنهم بين الاسلام والسيف فمن اسلم مننت عليه ومن كره الاسلام اهرق الله دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا الا انزل الله اليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه ازواجه ومنزلته في الجنة ولا يبقى على وجه الارض اعمى ولا مقعد ولا مبتلى الا كشف الله عنه بلاءه بنا اهل البيت ولتنزلن البركة من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لتقصف بما يريد الله فيها من الثمرة ولتاكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ثم ان الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الارض وما كان فيها حتى ان الرجل يريد ان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون اقول و ليدفعنه الى قائمنا يعني ان رسول الله ص يدفع لواءه الى القائم ع والظاهر ان هذا في رجعة القائم ع بعد قتله ورجوعه لان هذه الحالة اول خروجه الى الدنيا وقد دلت الاخبار ان اول من يخرج الحسين ع وهو بعد القائم ورسول الله ص اخر من يخرج فلا يراد به قيامه الاول لان قيام الاول قبل خروج الحسين الذي اول من يرجع فافهم وفيه ايضا اشارة الى ان رتبة الاخرى كرتبة الاولى فان القائم ع اول من يخرج ويقوم بالامر ثم بعده الحسين يقوم بالامر مكل اذا رجع القائم والحسين ع حي ورسول الله ص بعد ان نزل من السماء في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر بعث ثم الحسين ع ليس وذلك لانه افضل من الحسين لان الحسين ع افضل منه ولكنها مراتب جرت بها الحكمة الالهية وقوله ع قبل فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين ع وقيام قائمنا وخروج رسول الله ص يريد به والله ورسوله واوصياؤه اعلم ان خرجته مستمرة من قيام الحجة ع او لمرة الى خرجة امير المؤمنين ع الاولى الى خرجته الثانية الذي ينزل فيه رسول الله ص فهو موافق باستمراره لهم واعرض على اليهود والنصارى وساير الملل الخ فيه دلالة على قبول التوبة الى ذلك الوقت الذي هو خروجه على الثاني الذي ينزل فيه رسول الله ص وبعد استقرار الملك يغلق باب التوبة فتسم دابة الارض علي ع المؤمن بخاتم سليمان بن داود ع في جبينه فيبيض بها وجهه وتسم الكافر بعصى موسى ع على خرطومه فيسود بها وجهه فقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وورد فيه انها في خروج القائم ع في قيامه وورد في رجوعه رجوع ابائه ع والثاني لتاويل اخرها وهو قوله ومن كفر بعد ذلك الخ اولى جمعا بين الادلة لان الظاهر من اخرها معنى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل لان غلق باب التوبة لا يكون قبل ذلك كيف وهو في الرجعة الاخرى يعرض على اليهود والنصارى واهل الملل قبل استقرار دولتهم من قبل الاسلام قبل التوبة واول اليه قوله وليدفعنه الى قائمنا يعني ان رسول الله ص يرفع لواءه الى القائم ع انه في قيام القائم ع اول ظهوره بعد غيبته قبل خروج الحسين ع وذلك لان كل قائم منهم لا يقوم الا باذن من الله تعالى ورسوله ومن وليه امير المؤمنين ع والائمة ع فلا يقوم حتى يحضروه ولا يغيب حتى يحضروه ولا يموت حتى يحضروه كما حضروا الحسين ع يوم كربلاء وقالوا له عجل الينا فانا مشتاقون اليك وعند خروج القائم ع لا بد ان يحضروه وليس حضورهم هذا هو قيامهم في ذلك الوقت بل اذا هيئاه وهيئا عادوا واذا قاموا لم يغيبوا فاذا هيئاه رسول الله ص وعلي ع وقضى ما امر به وقتل ورجع بعد موته هيئاه كما هيئاه اول مرة فالحديث المذكور ظاهر في النهضة في رجعته وحديث الانوار المضيئة في رواية ابي بصير عن ابي جعفر ع في قيامه فاذا قلنا ان عليا ع يخرج بعد الحسين والحسين ع يخرج بعد قيام القائم ورسول الله ص يخرج اخرا نوجه به قيامه لنفسه فيما هو مكلف به وحديث الانوار المضيئة المشار اليه الى ان قال ابو جعفر ع يقول القائم ع لاصحابه يا قوم ان اهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل اليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي ان يحتج عليهم فيدعو رجلا من اصحابه

فيقول

فيقول له امض الى اهل مكة فقل يا اهل مكة انا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم انا اهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد ص وسلالة النبيين وانا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا الى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا فاذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام اتوا اليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فاذا بلغ ذلك الامام ع قال لاصحابه الا اخبرتكم ان اهل مكة لا يريدوننا فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا عدة اهل بدر حتى ياتي المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام ابراهيم اربع ركعات ويسند ظهره الى الحجر الاسود ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي ص ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به احد من الناس فيكون اول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل ويقوم معهما رسول الله ص وامير المؤمنين ع فيدفعان اليه كتابا جديدا هو على العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له اعمل بما فيه ويبايعه الثلثمائة وقليل من اهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت وما الحلقة قال عشرة الاف رجل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم يهز الراية الجليلة وينشرها وهي راية رسول الله ص السحاب ودرع رسول الله ص السابغة ويتقلد بسيف رسول الله ص ذي الفقار وفي خبر اخر ما من بلدة الا يخرج منهم طائفة الا اهل البصرة فانه لا يخرج منها احد اقول الظاهر ان المراد من هذا الخبر الاخير ان كل بلدة يتبع القائم ع منها احد هو من يتبعه من العشرة الالاف وما زاد عليها لا ان المراد به من الثلثمائة والثلثة عشر لان اولئك مخصوصون وليسوا من كل بلدة ولم اجد لهذا الحديث بعين الا في خطبة البيان وهي كما ترى نعم وجدنا بعض النقل عن بعض التلامذة المجلسي ره بخطه هكذا سمعت من استادي علامة العلماء المجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي ره ان اهل الخلاف يقولون خطبة البيان اه اقول هي وان لم تكن اغرب من كثير من الخطب المنسوبة اليه الا انا ما وجدنا نسختين متفقتين او متقاربتين وكان هذا هو الباعث على تعصب بعض اهل الهوى لانكارها والحاصل نحن لسنا نصحح هذا على ان عدتهم مما لا يختلف فيه اثنان من القائلين بقيام الحجة ع وربما تكون المصلحة في عدم التعيين واما غير هذه الخطبة ففي كثير من الخطب والاخبار ذكر بعضهم من بعض البلدان والله اعلم وفي منتخب البصائر لسعد بن عبد الله الحسن بن سليمان الحلي باسناده الى عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون فابى الله ذلك عليه فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه منذ خلق الله ادم الى يوم الوقت وهي اخر كرة يكرها امير المؤمنين ع فقلت وانها لكرات قال نعم انها لكرات وكرات ما من امام في قرن الا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين ع في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه ويكون ميقاتهم في ارض من اراضي الفرات يقال لها الروحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكاني انظر الى اصحاب علي امير المؤمنين ع قد رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة قدم وكاني انظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر رسول الله ص امامه بيده حربة من نور فاذا نظر ابليس رجع القهقرى ناكصا على عقبيه فيقولون له اصحابه اين تريد وقد ظفرت فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي ص فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا ويملك امير المؤمنين ع اربعا واربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي ع الف ولد من صلبه ذكرا في كل سنة ذكر وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله اقول اعلم ان الاخبار التي تتعلق بذكر قيام القائم ع ورجعته ورجعة ابائه ع كثيرة لا يمكن ايرادها في هذا الشرح مع انها مختلفة اختلافا كثيرا متباينا لا يمكن الجمع بينها الا بتكلفات بعيدة اكثر الناظرين اليها ينكرونها ومع هذا لا يمكن التطويل بمجمل ولكني احببت ان اذكر بعض معاني ذلك على سبيل الاقتصار واحيله على الاخبار لمن طلب الماخذ ووجد في كلام واحد نص والا فهو مجموع من اشياء متفرقة لاني استفدت شيئا منها وانا اذكر ما استفدته والله سبحانه المسدد للصواب واليه المرجع والمآب فاقول ان الله سبحانه قال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وفي القران

كثير من هذا وقال أمير المؤمنين عليه السلام لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن مقصرون كانوا سبقوا وغيبة الحجة عليه السلام من أعظم الابتلاء لطول المدة وعدم التوقيت مع شدة الحاجة وهي الساعة التي قال الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة وقال عليه السلام كذب الوقاتون بكرهما ثلثا الآن لظهوره علامات منها خروج الدجال من أصفهان والسفياني عثمان بن عنبسة من دمشق وهو من ذرية يزيد بن معاوية لعنهم الله في يوم واحد لعشر مضين من جمادى الأولى في السنة التي يخرج فيها القائم عجل الله فرجه بين خروجهما وخروجه عليه السلام ثمانية أشهر لا تزيد ولا تنقص وهما من المحتوم ويكون قبله غلاء وقحط شديد وقلة الأمطار سبع سنين كسني يوسف وليس من المحتوم وهي سبع شداد وبعدها قيام القائم عليه السلام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يمطر الناس أربعين يوما متوالية أو أربعين مطرة أو أربعا وعشرين مطرة على اختلاف الروايات والمطر العشرين مضين من جمادى الأولى وجمادى الثاني إلى أول شهر رجب أو لجمادى الثاني وعشر من شهر رجب على اختلاف الروايتين حتى يقع أكثر البيوت وبه تنبت لحوم الأموات الذين يرجعون قال علي عليه السلام يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب وقد تقدم وهو كرج منه ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى بها الأرض من بعد موتها وتعرف بركتها وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون لنصرته وهو قول علي عليه السلام يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب ومن تقدم وخروج وجه علي عليه السلام وصدره في عين الشمس عند شهر رجب كسوف الشمس في نصف شهر رمضان وخسوف القمر في آخره وفي الخامس منه على اختلاف الروايتين وعند ذلك يبطل حساب المنجمين ويصبح كل رجل من أنصاره الثلثمائة وثلاثة عشر يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان هذا وعند رأسه رقعة مكتوب فيها طاعة معروفة وفي هذا اليوم يصيح جبرئيل عليه السلام أول النهار من السماء ألا إن الحق في علي وشيعته ويصيح إبليس لعنه الله في ذلك اليوم في الأرض ألا إن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون والصيحة من المحتوم وقتل النفس الزكية بين الركن والمقام وهو رجل هاشمي اسمه محمد بن الحسن في الرابع والعشرين من ذي الحجة وهو من المحتوم وليس بينه وبين قيام القائم عليه السلام إلا خمس عشرة ليلة وفي رواية أبي بصير قال الصادق عليه السلام ينادى باسم القائم في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم بين الركن والمقام وجبرئيل عن يمينه ينادي البيعة لله فيصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا وكل هذه في سنة واحدة وهي السنة التي يقوم فيها ولا يخرج إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلث أو خمس أو سبع أو تسع ويكون ذلك اليوم العاشر من المحرم يوم النوروز وهو يوم الجمعة ما روي كما سمعت أنه يوم السبت فالذي يظهر أنه يخرج يوم الجمعة كما روي يدخل مكة عليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأسه عمامة صفراء وفي رجليه نعلا رسول الله المخصوفة في يده هراوة يسوق بين يديه أعنزا عجافا حتى يصل بها نحو البيت ليس ثم أحد يعرفه ويظهر وهو شاب وقيل إنه يدخل البيت والخطيب على المنبر فيقتله ثم يغيب ويظهر عشية ذلك اليوم وهي ليلة السبت عشية الجمعة أن الجمع بينهما بأحد وجهين الأول أن تكون الجمعة تاسوعا والسبت عاشورا وظهوره في الجمعة غير معروف ويتعرف في الناس يوم السبت الثاني أن عاشوراء الجمعة وعشيتها ليلة السبت التي يدعو فيها أنصاره وهي ليلة إحدى عشر وهو يوم السبت وإنما قيل فيه العاشر لأن حكم ظهوره عليه السلام في العاشر إنما هو فيه والأول أقرب قال عليه السلام يظهر كيف شاء بأي صورة شاء قال المفضل يا سيدي ومن أين يظهر وكيف يظهر قال عليه السلام يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن عليه الليل وحده فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك مقبول وأمرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة

بلغ مقابلة

يا معشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض ائتوني طائعين فترد صيحته عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كل رجل فيجيئون نحوها ولا يمضي إلا كلمحة البصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيأمر الله عز وجل النور فيصير عمودا من الأرض إلى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وأول في حديث عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام غير الحديث الأول قال لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم قوله عز وجل أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إنهم ليفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة فبعضهم يطوى له الأرض وبعضهم يسير في السحاب يعرف اسمه واسم أبيه وحليته ونسبه قال قلت جعلت فداك أيهم أعظم إيمانا قال الذي يسير في السحاب نهارا ومنها قال أبو عبد الله عليه السلام كأني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلثمائة وثلاثة عشر عدة أصحاب بدر وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه إجفال الغنم فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون إليه والله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به ومن الحديث الأول قال عليه السلام يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم ويمد يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله وعن الله وبأمر الله ثم يتلو هذه الآية إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما فيكون أول من يقبل يده جبرئيل عليه السلام ثم يبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس يقولون من هذا الرجل الذي هو صاحب العزات فيقول بعضهم لبعض انظروا أهل تعرفون أحدا ممن معه فيقولون لا نعرف أحدا إلا أربعة من أهل المدينة وهم فلان وفلان ويعدونهم بأسمائهم ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم فإذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والأرضين يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد عليهم السلام ويسميه باسم جده رسول الله ويكنيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا أمره فتضلوا فأول من يلبي نداه الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا وأطعنا فلا يبقى ذو أذن من الخلائق إلا سمع ذلك النداء وتقبل الخلائق الأسماع وذلك وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ويستفهم بعضهم بعضا ما سمعوا بآذانهم كله فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا فترد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا ضل بالنداء الأخير وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة ويقول يا معشر الخلائق ألا من أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنا ذا آدم وشيث ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فها أنا ذا نوح وسام ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فها أنا ذا موسى ويوشع ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما فها أنا ذا محمد وأمير المؤمنين ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فها أنا ذا الحسن والحسين ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين فها أنا ذا الأئمة عليهم السلام بعد واحد بعد واحد إلى الحسين عليه السلام فلينظر وليسألني فإني أنبئكم بما نبئوا به وبما لم تنبئوا ألا ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام فيقول أمة آدم وشيث هذه والله الصحف حقا ولقد أرانا منها ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان أسقط منها وبدل وحرف ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور هذه والله صحف نوح وإبراهيم وما أسقط منها وبدل وحرف هذه والله التوراة الجامعة

بجانب الكعبة وأهل الخلق الذين معه وما هذه الآية التي رأيناها الليلة ولم نر مثلها فيقول بعضهم لبعض هذا الرجل

والزبور التام والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرانا منها ثم يتلو القران فيقول المسلمون هذا والله القران حقا الذي انزله الله على محمد ص
وما اسقط منه وحرف وبدل ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر اقول قد تقدم ان الدابة
هو امير المؤمنين ع وانه يخرج مرتين الاولى بعد قيام الحسين ع بثمان سنين يطالب بدم ابنه الحسين ع وينتقم من قاتليه ويقتل ويمكث
ما شاء الله وقد تقدم احتمال مدة المكث ثم يخرج الخرجة الثانية التي ينزل فيها رسول الله ص ويجتمع معه جميع شيعته وفي هذه يقتل
ابليس وفيها يغلق باب التوبة وفيها يكتب في جبين المؤمن بخاتم سليمان بن داود ع ويسم على خرطوم الكافر بعصى موسى ع وفي رواية العكس
وفي الخرجة الاولى لا يكتب اذ الكتب غلق باب التوبة وباب التوبة مفتوح الى يوم الوقت المعلوم الذي يقتل فيه ابليس فيحمل هذا الكلام على الخرجة
الثانية وان ذكر في سياق الخرجة الاولى بل ذكر قبل خروج الحسين ع في ظاهر هذا الكلام بل قبل مسير القائم ع من مكة ولو اريد الاولى
امكن ان يراد بالكتب في وجه المؤمن والكافر الكتب على من قتل منهما لان من قتل فقد حقت عليه الكلمة قال ع ثم يقبل على القائم عليه السلام
رجل وجهه الى قفاه وقفاه الى صدره فيقف بين يديه ويقول يا سيدي انا بشير امرني ملك من الملائكة ان الحق بك وابشرك بهلاك جيش السفياني
بالبيداء فيقول له القائم ع بين قصتك وقصة اخيك فيقول الرجل كنت واخي في جيش السفياني وخربنا الدنيا من دمشق الى الزوراء وتركناها
جما وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله وخرجنا منها وعددنا ثلثمائة الف رجل نريد اخراب
البيت وقتل اهله فلما صرنا في البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائح يا بيداء ابيدي القوم الظالمين فانفجرت الارض وابتلعت كل الجيش فوالله ما
بقي على وجه الارض عقال ناقة فما سواه غيري وغير اخي فاذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال لاخي ويلك يا نذير
امض الى الملعون السفياني بدمشق فانذره بظهور المهدي من آل محمد ع وعرفه ان الله قد اهلك جيشه بالبيداء وقال لي يا بشير الحق بالمهدي بمكة
وبشره بهلاك الظالمين وتب على يده فانه يقبل توبتك فيمر القائم ع يده على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه ويكون معه قال
المفضل يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس قال اي والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته واهله قلت ويسيرون معه
قال اي والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته واهله قلت ويسيرون معه قال اي والله يا مفضل ولينزلن ارض الهجرة
ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه ع ستة واربعون الفا من الملائكة وستة الاف من الجن وفي رواية اخرى ومثلها من الجن بهم ينصره الله
ويفتح على يديه قال المفضل فما يصنع باهل مكة قال يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من اهل بيته ويخرج
يريد المدينة قال المفضل يا سيدي فما يصنع بالبيت قال ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التي هي اول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم ع
والذي رفعه ابراهيم واسمعيل ع وان الذي بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفين آثار الظالمين بمكة
والمدينة والعراق وسائر الاقاليم وليهدمن مسجد الكوفة وليبنينه على بنائه الاول وليهدمن القصر العتيق ملعون من بناه
قال المفضل يا سيدي يقيم بمكة قال يا مفضل بل يستخلف فيها رجلا من اهله فاذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع اليهم فيأتونه مهطعين
مقنعي رؤسهم يبكون ويتضرعون ويقولون يا مهدي آل محمد غلبت علينا شقوتنا فاقبل توبتنا وارحم جيران بيت ربك فيعظهم و
ينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير فيثبون عليه فيقتلونه فيرد عليهم انصاره من الجن والنقباء ويقول لهم ارجعوا فلا
تبقوا منهم بشرا الا من آمن وسم في وجهه بالايمان فلولا ان رحمة ربك وسعت كل شيء وانا تلك الرحمة لرجعت اليهم معكم فقد قطعوا الاعذار
بينهم وبين الله فيرجعون اليهم فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد لا والله من الالف واحد قال المفضل قلت يا سيدي واين يكون دار المهدي ع ومجمع
المؤمنين قال دار ملكه الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين بين السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من
الغريين قال المفضل يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة قال اي والله لا يبقى مؤمن الا كان بها او حواليها وليبلغن مربط شاة الفي درهم
اي والله وليودن اكثر الناس انه اشترى شبرا من ارض السبيع بشبر من ذهب والسبيع خطة من خطط همدان وليصيرن الكوفة اربعة وخمسين ميلا

وليجاورن

وليجاورن قصورها كربلا وليصيرن الله كربلا معقلا ومقاما تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شان من الشان وليكونن فيها من
البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لاعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا الف مرة ثم تنفس ابو عبد الله ع وقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت
ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلا فاوحى الله اليها ان اسكتي كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على كربلا فانها البقعة المباركة التي نودي
موسى منها من الشجرة وانها الربوة التي اوت اليها مريم والمسيح ع وان الدالية التي غسل فيها راس الحسين ع وفيها غسلت مريم عيسى واغتسلت من
ولادتها وانها خير بقعة عرج رسول الله ص منها وقت غيبته وليكونن لشيعتنا فيها خيرة الى ظهور قائمنا ع قال المفضل يا سيدي ثم يسير
المهدي ع الى اين قال ع الى مدينة جدي رسول الله ص فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال المفضل يا سيدي
ما هو ذاك قال يرد الى قبر جده ص فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله ص فيقولون نعم يا مهدي آل محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون
صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول وهو اعلم بهما والخلائق كلهم جميعا يسمعون من ابو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول
الله ص وعسى المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما انهما دفنا معه لانهما خليفتا رسول الله ص وابوا زوجتيه فيقول للخلق
بعد ثلث اخرجوهما من قبريهما فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما فيقول هل فيكم من يعرفهما فيقولون نعرفهما بالصفة
وليس ضجيعا جدك غيرهما فيقول هل فيكم احد يقول غير هذا او يشك فيهما فيقولون لا فيؤخر اخراجهما ثلثة ايام ثم ينتشر الخبر في الناس
فيفتتن من والاهما بذلك الحديث ويجتمع الناس ويحضر المهدي ع فيكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء ابحثوا عنهما وانبشوهما
فيبحثون بايديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضين طريين كصورتهما فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما
فيحيى الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما ويخبر من اخفى
نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتتنون بهما وينادي منادي المهدي ع كل من احب صاحبي
رسول الله وضجيعيه فلينفرد جانبا فيتجزئ الخلق جزئين احدهما موال لهما والآخر متبرئ منهما فيعرض المهدي ع على اوليائهما البراءة منهما
فيقولون يا مهدي آل رسول الله ص نحن لم نتبرأ منهما ولسنا نعلم ان لهما عند الله وعندك هذه المنزلة وهذا الذي بدا لنا من فضلهما انتبرأ
الساعة منهما وقد راينا منهما ما رايناه في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما والله لنتبرأن منك وممن آمن بك وممن لا
يؤمن بهما ومن صلبهما واخرجهما وفعل بهما ما فعل فيامر المهدي ع ريحا سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان
اليه فيحييهما باذن الله ويامر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار
لابراهيم ع وطرح يوسف ع في الجب وحبس يونس ع في الحوت وقتل يحيى عليه السلام وصلب عيسى ع وعذاب جرجيس ودانيال ع وضرب سلمان
الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ع لاحراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة ع بالسوط ورفس بطنها
واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين ع وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله ص واراقة دماء آل محمد ع وكل دم
سفك وكل فرج نكح حراما وكل ربا وخبث وفاحشة واثم وجور وظلم وغشم منذ عهد آدم ع الى وقت قيام قائمنا ع كل ذلك يعده عليهما ويلزمهما و
اياه ويعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ثم يامر ريحا فتنسفهما في اليم نسفا قال المفضل يا سيدي ذلك
آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن ويحضرن السيد الاكبر محمد رسول الله ص والصديق الاكبر امير المؤمنين وفاطمة والحسن و
الحسين والائمة ع وكل من محض الايمان محضا وكل من محض الكفر محضا وليقتصن منهما لجميعهم حتى انهما ليقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة
ويردان الى ما شاء ربهما ثم يسير المهدي ع الى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعدة اصحابه في ذلك اليوم ستة واربعون الفا
من الملائكة ومثلها من الجن والنقباء ثلثمائة وثلثة عشر نفسا قال المفضل يا سيدي كيف تكون الزوراء دار الفاسقين في ذلك الوقت
قال في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جما فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر ورايات المغرب ومن كلب الجزيرة

ومن الرايات التي تسير اليها من كل قريب او بعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمردة من اول الدهر الى اخره ولينزلن بها
من العذاب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان اهلها الا بالسيف فالويل لمن اتخذ بها مسكنا فان المقيم بها يبقى في
شقائه والخارج منها برحمة الله والله يا مفضل ليبقين امرها في الدنيا حتى يقال انها هي الدنيا وان دورها وقصورها هي الجنة وان نساءها
هي الحور العين وان ولدانها هم الولدان وليظنن الناس ان الله لم يقسم رزق العباد الا بها وليظهرن فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله
والحكم بغير كتابه ومن شهادة الزور وشرب الخمور والفجور واكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا الا دونه ثم يخربها الله بتلك الفتن
وتلك الرايات حتى ليمر عليها المار فيقول ههنا كانت الزوراء ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح الذي من نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح يا آل احمد
اجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقان كنوز واي كنوز ليست من فضة ولا من ذهب بل هي رجال كزبر الحديد
على البراذين الشهب بايديهم الحراب ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفى اكثر الارض فيجعلها له معقلا فيتصل به وباصحابه
خبر المهدي ع ويقولون يا ابن رسول الله ص من هذا الذي قد نزل بساحتنا فيقول اخرجوا بنا اليه حتى ننظر من هو وما يريد وهو والله يعلم انه
المهدي وانه ليعرفه ولم يرد بذلك الا ليعرف اصحابه من هو فيخرج الحسني في امر عظيم بين يديه اربعون الف رجل في اعناقهم المصاحف
ينزل بالقرب من المهدي ع ثم يقول لاصحابه انا نحن اهل البيت على هدى ثم يخرج من معسكره ويخرج المهدي ع ويقفان بين العسكرين
فيقول الحسني ان كنت مهدي آل محمد فاين هراوة جدك رسول الله ص وخاتمه وبرده ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع و
ناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق ومصحف امير المؤمنين ع فيخرج له ذلك ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر
الصلد فتورق ولم يرد بذلك الا ان يري اصحابه فضل المهدي ع حتى يبايعوه فيقول الحسني الله اكبر مد يدك يا ابن رسول الله ص حتى
نبايعك فيمد يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني الا اربعين الفا اصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية فانهم يقولون
ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل المهدي ع على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة ايام فلا يزدادون الا طغيانا وكفرا فيأمر بقتلهم
فيقتلون جميعا ثم يقول لاصحابه لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها قال المفضل
يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي ع قال يثور سرايا على السفياني الى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين ع في اثني عشر الف صديق واثنين
وسبعين رجلا اصحابه يوم كربلا فيا لك عندها من كرة زهراء بيضاء ثم يخرج الصديق الاكبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب وينصب له القبة
بالنجف ويقام اركانها ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعا وركن بارض طيبة لكاني انظر الى مصابيحها تشرق في السماء والارض كاضوء
من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما ارضعت الاية ثم يخرج السيد الاكبر محمد رسول الله ص في انصاره والمهاجرين
ومن آمن به وصدقه واستشهد معه ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه انه ساحر وكاهن ومجنون وناطق
عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بافعالهم منذ وقت ظهر رسول الله ص الى ظهور المهدي ع مع امام امام ووقت
وقت ويحق تأويل هذه الاية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض و
نري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون قال المفضل يا سيدي من فرعون وهامان قال ابو بكر وعمر قال المفضل
يا سيدي ورسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما يكونان معه فقال لا بد ان يطآ الارض اي والله حتى ما وراء الخاف اي والله وما
في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم الا وطئاه واقاما فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكاني يا مفضل انظر الينا معاشر الائمة بين يدي
رسول الله ص نشكو اليه ما نزل بنا من الامة بعده وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم
الولاة لامورهم من دون الامة بترحيلنا عن حرمه الى دار ملكهم وقتلهم ايانا بالسم والحبس فيبكي رسول الله ص ويقول يا بني ما نزل
بكم الا ما نزل بجدكم قبلكم ثم تبتدئ فاطمة ع وتشكو ما نالها من ابي بكر وعمر واخذ فدك منها ومشيها اليه في مجمع من المهاجرين والانصار وخطابها

له في امر فدك وما رد عليها من قوله ان الانبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريا ويحيى عليهما السلام وقول عمر هاتي صحيفتك التي ذكرت ان
اباك كتبها لك واخراجها الصحيفة واخذه اياها منها ونشره لها على رؤوس الاشهاد من قريش والمهاجرين والانصار وسائر العرب وتفله فيها
وتمزيقه اياها وبكاءها ورجوعها الى قبر ابيها رسول الله ص باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد اقلقتها واستغاثتها بالله وبابيها رسول الله ص
وتمثلها بقول رقيقة بنت صيفي قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل
قومك فاشهدهم فقد لعبوا ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الترب وكل قوم لهم قرب ومنزلة عند الاله
على الادنين تقترب فقد كان جبرئيل بالآيات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب فهضمنا رجال واستخف بنا لما مضيت وحالت دونك
الكثب ... يا رسول الله لو نظرت عيناك ما فعلت في آل الصحبة فيا ليت قبلك كان الموت حل بنا اما اناس فقاموا بالذي
طلبوا ونقص عليه قصة ابي بكر وانفاذه خالد بن الوليد وقنفذا وعمر بن الخطاب وجمع الناس لاخراج امير المؤمنين ع من بيته الى البيعة
في سقيفة بني ساعدة واشتغال امير المؤمنين بعد رسول الله ص وجمع القرآن وقضاء دينه وانجاز عداته وهي ثمانون الف درهم باع فيها تليده
وطارفه وقضاها عن رسول الله ص وقول عمر اخرج يا علي الى ما اجمع عليه المسلمون والا قتلناك وقول فضة جارية فاطمة ان امير المؤمنين ع
مشغول والحق له ان انصفتم من انفسكم وانصفتموه وجمعهم الجزل والحطب على الباب لاحراق بيت امير المؤمنين ع وفاطمة وان امير المؤمنين
ع مشغول والحق له ان انصفتم من انفسكم وانصفتموه والحسن والحسين وزينب وام كلثوم وفضة واضرامهم النار على الباب وخروج فاطمة اليهم
وخطابها لهم من وراء الباب وقولها ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله تريد ان تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله والله
متم نوره وانتهاره لها وقوله كفي يا فاطمة فليس محمد حاضرا ولا الملائكة آتية بالامر والنهي والزجر من عند الله وما علي الا كاحد من المسلمين
فاختاري ان شئت خروجه لبيعة ابي بكر او احراقكم جميعا فقالت وهي باكية اللهم اليك نشكو فقد نبيك ورسولك وصفيك وارتداد
امته علينا ومنعهم ايانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل فقال لها عمر دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم
النبوة والخلافة واخذت النار في خشب الباب وادخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج
الاسود وركل الباب برجله حتى اصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستة اشهر واسقاطها اياه وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه
خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول وا ابتاه وا رسول الله ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها وخروج امير
المؤمنين ع من داخل الدار محمر العين حاسرا حتى القى ملاءته عليها وضمها الى صدره وقوله لها يا بنت رسول الله ص قد علمت ان الله بعث اباك
رحمة للعالمين فالله الله ان تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا ابقى الله على الارض من يشهد ان محمدا رسول الله
ولا موسى ولا عيسى ولا ابراهيم ولا نوح ولا آدم ولا دابة تمشي على الارض ولا طائرا يطير في السماء الا اهلكه الله فقالت يا ابن الخطاب لك الويل من يومك
هذا وما بعده وما يليه اخرج قبل ان اشهر سيفي فافني غابر الامة فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن ابي بكر فصاروا خارج الدار
وصاح امير المؤمنين ع بفضة يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة ورد الباب فاسقطت محسنا فقال امير المؤمنين ع
فانه لاحق بجده رسول الله ص فيشكو اليه وحمل امير المؤمنين ع لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وام كلثوم الى دور المهاجرين و
الانصار يذكرهم الله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله وبايعوه عليه في اربعة مواطن في حياة رسول الله ص وتسليمهم عليه بامرة
المؤمنين في جميعها فكل يعده بالنصر في يومه المقبل فاذا اصبح قعد جميعهم عنه ثم يشكو اليه امير المؤمنين ع المحن العظيمة التي امتحن بها بعده
وقوله لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني اسرائيل وقولي كقوله لموسى يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء
ولا تجعلني مع القوم الظالمين فصبرت محتسبا وسلمت راضيا وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله
احتملت يا رسول الله ص ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الاوصياء حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم

عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الاوصياء حتى قتلوني بعدي وخروج طلحة و
الزبير بعايشة الى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم بها الى البصرة وخروجي اليهم وتذكيري لهم الله واياك وما جئت به يا رسول الله وعاً
حتى نصرني الله عليهما حتى اهرقت دماء عشرين الفا من المسلمين وقطعت سبعون كفا على زمام الجمل فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وامر
بعدك اصعب منه يوما ابدا لقد كان اصعب الحروب التي لقيتها واهولها واعظمها فصبرت بما ادبني الله بما ادبك به يا رسول الله في قوله
عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وحق والله يا رسول الله تأويل الاية التي انزلها في من بعدك
في قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و
سيجزي الله الشاكرين ويقوم الحسن عليه السلام الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول يا جداه كنت مع امير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بكوفة حتى استشهد بضربة
عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فوصاني بما وصيته يا جداه وبلغ اللعين معوية قتل ابي فانفذ الدعي اللعين زيادا الى الكوفة في مائة الف وخمسين الف
مقاتل فامر بالقبض علي وعلى اخي الحسين وساير اخواني واهل بيتي وشيعتنا وموالينا وان ياخذ علينا البيعة لمعوية فمن ابى منا
ضرب عنقه وسير الى معوية راسه فلما علمت ذلك من فعل معوية خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلوة ورقيت المنبر واجتمع
الناس فحمدت الله واثنيت عليه وقلت ايها الناس عفت الديار ومحيت الاثار وقل الاصطبار ولا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين
الساعة والله صحت البراهين وفصلت الايات وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تمام هذه الاية بتأويلها قال الله عز وجل وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
ولقد مات والله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل ابي علي عليه السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنة فيا لها
من فتنة صماء عمياء لا تسمع لداعيها ولا يجاب مناديها ولا يخالف واليها ظهرت كلمة النفاق وسيرت رايات اهل الشقاق وتكالبت جيوش
اهل المراق من الشام والعراق هلموا رحمكم الله الى الافتتاح والنور الوضاح والعلم الجحجاح والنور الذي لا يطفى والحق الذي لا يخفى ايها
الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ومن تكاثف الظلمة فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة لئن قام الي منكم عصبة بقلوب
صافية ونيات مخلصة لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق لاجاهدن بالسيف قدما قدما ولاضيقن من السيوف جوانبها ومن الرماح
اطرافها ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله فكانما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة الا عشرون رجلا فانهم قاموا الي فقالوا يا ابن رسول
الله ما نملك الا انفسنا وسيوفنا فها نحن بين يديك لامرك طائعون وعن رايك صادرون فمرنا بما شئت فنظرت يمنة ويسرة فلم احد غيرهم
فقلت لي اسوة بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله حين عبد الله سرا وهو يومئذ في تسعة وثلثين رجلا فلما اكمل الله له الاربعين صار في عدة واظهر امر الله
فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده ثم رفعت راسي نحو السماء فقلت اللهم اني قد دعوت وانذرت وامرت ونهيت وكانوا عن اجابة
الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعته مقصرين ولاعدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم رجزك وباسك وعذابك الذي لا يرد عن
القوم الظالمين ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلا الى المدينة فجاؤني يقولون ان معوية اسرى سراياه الى الانبار والى الكوفة وشن غاراته
على المسلمين وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والاطفال فاعلمتهم انهم لا وفاء لهم فانفذت معهم رجالا وجيوشا وعرفتهم انهم يستجيبون لمعوية
وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن الا ما قلت لهم واخبرتهم ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضبا بدمه وهو وجميع من قتل معه فاذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكى
وبكى اهل السموات والارض لبكائه وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الارض ومن عليها ويقف امير المؤمنين عليه السلام والحسن عليه السلام عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل
الحسين عليه السلام فيضمه رسول الله صلى الله عليه وآله الى صدره ويقول يا حسين فديتك قرت عيناك وعيناي فيك وعن يمين الحسين عليه السلام حمزة اسد الله في ارضه و
عن شماله جعفر بن ابي طالب الطيار وياتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين وهن صارخات وامه فاطمة تقول هذا
يومكم الذي كنتم توعدون اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال فبكى الصادق عليه السلام

حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر قال وبكى المفضل بكاء طويلا ثم قال يا مولاي ما في الدموع يا مولاي
فقال ما لا يحصى اذا كان من محق ثم قال المفضل يا مولاي ما تقول في قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت قال عليه السلام يا مفضل والموؤدة
والله محسن لانه منا لا غير فمن قال غير هذا فكذبوه قال المفضل يا مولاي ثم ماذا قال الصادق عليه السلام تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول اللهم
انجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجزعني بكل اولادي فتبكيها ملائكة السموات السبع وحملة العرش وسكان الهواء ومن في
الدنيا ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين الى الله تعالى فلا يبقى احد ممن قتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا الا قتل في ذلك
اليوم الف قتلة دون من قتل في سبيل الله فانه لا يذوق الموت وهو كما قال الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال المفضل يا مولاي ان من شيعتكم من لا يقول برجعتكم فقال عليه السلام اما سمعوا قول جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الائمة نقول ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الصادق عليه السلام العذاب الادنى عذاب الرجعة والعذاب الاكبر عذاب يوم القيمة الذي فيه تبدل
الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال المفضل يا مولاي فانا نعلم انكم بالله عند شيعتكم ونحن نعلم انكم اختيار الله
في قوله نرفع درجات من نشاء وقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال الصادق عليه السلام يا مفضل فاين نحن من هذه الاية قال المفضل قول الله ان اولى الناس بابراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين وقوله ملة ابيكم ابراهيم هو سميكم المسلمين وقول ابراهيم واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام وقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنما ولا وثنا ولا اشركا بالله طرفة عين وقوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين والعهد عهد الامامة لا يناله ظالم قال يا مفضل وما علمك
بان الظالم لا ينال العهد الامامة لا يناله ظالم قال المفضل يا مولاي لا تمتحني بما لا طاقة لي به ولا تختبرني ولا تبتليني فمن علمكم علمت ومن
فضل الله عليكم اخذت قال الصادق عليه السلام صدقت يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فاين يا مفضل الايات
من القرآن في ان الكافر ظالم قال نعم يا مولاي قوله تعالى والكافرون هم الظالمون وهم الفاسقون ومن كفر وفسق وظلم لم يجعل الله لنا
اماما قال الصادق عليه السلام صدقت احسنت يا مفضل فمن اين قلت برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة ملك الدنيا وان يجعله للمهدي
ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا قال المفضل لا والله ما سلبتموه ولا تسلبونه لانه ملك النبوة والرسالة والوصية والامامة
قال الصادق عليه السلام يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا اما سمعوا قوله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون والله
يا مفضل ان تنزيل هذه الاية في بني اسرائيل وتاويلها فينا وان فرعون وهامان تيم وعدي قوله ثم استطرد المفضل الكلام
والسؤال في النكاح الدائم والمتع وذكر كثيرا من احكامهما الى ان قال الصادق عليه السلام ثم يقوم جدي علي بن الحسين عليه السلام وابي الباقر عليه السلام
فيشكوان الى جدهما ما فعل بهما ثم اقوم انا فاشكو الى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل المنصور بي ثم يقوم ابني موسى فيشكو الى جده
رسول الله ما فعل به الرشيد ثم يقوم علي بن موسى فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون ثم يقوم محمد بن علي عليه السلام فيشكو
الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكل ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو الى جده رسول الله ما فعل به المعتمد ثم يقوم المهدي عليه السلام سمي جده رسول الله
وعليه قميص رسول الله مضرجا بدم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم شج جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي رسول الله فيقول
يا جداه نصصت علي ودللت علي ونسبتني وسميتني وكنيتني فجحدتني الامة وتمردت وقالت ما ولد ولا كان واين هو ومتى كان و
اين يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحا ما اخره الله تعالى الى هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسبا وقد اذن الله لي فيها باذنه يا جداه

فيقول رسول الله ص الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقول جاء نصر الله والفتح
وهو قول الله سبحانه وتعالى وهو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ويقرا انا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقال المفضل يا
مولاي اي ذنب كان لرسول الله ص فقال الصادق ع يا مفضل ان رسول الله ص قال اللهم حملني ذنوب شيعة اخي واولادي الاوصياء ما
تقدم منها وما تأخر الى يوم القيمة ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين في شيعتنا فحمله الله اياها وغفر جميعها قال فبكيت بكاء طويلا
وقلت يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم قال الصادق ع ما هو الا انت وامثالك بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص
من شيعتنا فيتكلون على هذا الفضل ويتركون العمل فلا يغني عنهم من الله شيئا لانا كما قال الله تعالى فينا لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من
خشيته مشفقون قال المفضل يا مولاي فقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ما كان رسول الله ص ظهر على الدين كله قال
يا مفضل لو كان رسول الله ص ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا نصرانية ولا صابئية ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك و
لا عبدة اصنام ولا اوثان ولا اللات ولا العزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة وانما قوله ليظهره على الدين كله في
هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة وهي قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله قال المفضل اشهد انكم من علم الله
علمتم وبسلطانه وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم وبامره تعملون ثم قال الصادق ع ثم يعود المهدي عليه الصلوة والسلام الى الكوفة وتمطر السماء
بها جرادا من ذهب كما امطره الله في بني اسرائيل على ايوب ويقسم على اصحابه كنوز الارض من تبرها ولجينها وجوهرها قال المفضل يا مولاي
من مات من شيعتكم وعليه دين لاخوانه ولاضداده كيف يكون قال الصادق عليه الصلوة والسلام اول ما يبتدي المهدي ع ان ينادي
في جميع العالم الا من له عند شيعتنا دين فليذكره حتى يرد الثومة والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والاملاك
فيوفيه اياه قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يكون قال يأتي القائم صلوات الله وسلامه عليه بعد ان يطأ شرق الارض وغربها الكوفة
ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معوية لعنهما الله لما قتل الحسين بن علي عليه الصلوة والسلام ومسجد ليس لله ملعون ملعون
من بناه قال المفضل يا مولاي فكم تكون مدة ملكه ع فقال قال الله عز وجل فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير و
شهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض عطاء غير مجذوذ والمجذوذ المقطوع اي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم ابدا وملك لا ينفد وحكم لا ينقطع
وامر لا يبطل الا باختيار الله ومشيته وارادته التي لا يعلمها الا هو ثم يوم القيمة وما وصفه الله عز وجل في كتابه والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا كثيرا اقول لا ينافي هذا ما قدمناه لان ذكره ع هذا في جواب
سؤال المفضل عن مدة ملكه عليه الصلوة والسلام يراد منه ملكه الثاني بعد رجعته لان الاول قد تقدم بعض الاحاديث بانه سبع
او تسع او سبع عشرة سنة او غير ذلك كما تقدم فراجع وانما قلنا هذا لما ثبت عنهم عليهم السلام ان لكل مومن ميتة وقتلة وهو ع اذا ظهر ملك
سبع سنين كل سنة بقدر عشر سنين ثم يقتل ويمكث ما شاء الله ثم يرجع ويكون ملكه هذا الى ما قبل نفخ الصور نفخة الصعق اربعين
يوما كما ذكرنا سابقا وانما وصف ملكه بالدوام المؤبد مع انه في الظاهر اذا رفعهم اسقبل نفخة الصعق انقضت مدة ملكهم في الدنيا
فعبادهم يوم نفخ اسرافيل نفخة الصعق وتفنى الخلائق في قدر ما كانوا من المدة ثم يمكث الكون واكدا اربعمائة سنة ثم يبعث الله
اسرافيل فينفخ في الصور نفخة النشور يوم القيمة لان ملكه وملك ابائه ع في الحقيقة باق ابد الابدين لا يحجب عنهم ابدا لانهم موجودون
لا يجري عليهم ما يجري على من سواهم وانما يرفعهم اسابيه ويكبر هذا الوجود لهم ويصفيهم ويصوغهم منهم مالكون لما ملكهم ربهم في حال
وجود الملك مصوغة صيغة تحتمل الفنا كما في دار التكليف في حال كسرهم وتصفيتهم كما في البرزخ وفي حال صوغهم الصيغة التي لا

لا تحتمل الفنا وبقائهم كما في الاخرة فلا يكونون بالله تعالى فاقدين لما وجدوا بالله ابدا فافهم واعلم انه يكون قبل خروج الحجة ع علامات منها محتوم
ومنها غير محتوم وما ذكرناه سابقا علامات تقع في سنة قيامه ع وانا اذكر بعضا منها ليكون هذا الشرح مشتملا على كثير من احوال ما يتعلق
بقيامه ع واحوال رجعتهم وهي كثيرة لا تكاد تحصى والمصرح به في احاديثهم ازيد من العلامات اقل مما اشاروا اليه من العلامات ولكن اشير الى
ما اشاروا اليه مجملا اعلم ان قيامهم ورجعتهم ع هي الساعة وهي القيمة الصغرى قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى
الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون الى هذا من علامات القيمة الصغرى المشار اليها وقوله تعالى يوم نبطش البطشة
الكبرى انا منتقمون هذه هي القيمة المعروفة عند العوام فكل واقعة جرت كلية او جزئية وكل حادثة وملحمة مما كان ومما يحدث فهو من علامات
قيامهم ورجعتهم ع وقد اشرت الى شيء من ذلك في قصيدة رثيت بها الحسين ع قلت في اخرها في خطاب بني امية وما فعلوا به عليه
وباهله واصحابه قلت ان تلتم الثم منهم ما لا يحل لكم فذا اليهم بحكم الله معد ولا وكان ذلك من اشراط ملكهم وقطع دابركم ما فيه تعطيل
واما ما ذكروه ع في احاديثهم صريحا فكثير منه ما ذكرنا سابقا ومنه اختلاف بني العباس في ملك الدنيا وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب و
قرية بالشام تسمى بالجابية وخسف بالبيداء كما ذكر في حديث المفضل وركود الشمس من عند الزوال الى الوسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب
وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وهدم حائط المسجد واقبال رايات سود من ناحية خراسان وخروج اليماني وظهور الحسني وخروج
المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع النجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر وينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة
تظهر في السماء وتنتشر في افاقها ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها
عن سلطان العجم وقتل اهل مصر امراءهم وخراب الشام واختلاف ثلث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان
وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق نحوها وفتق الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة
وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من ال ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني
العباس بين جلولاء وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها وخوف
يشمل اهل العراق وموت ذريع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وجراد يظهر في اوانه وغير اوانه حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة
ريع لما تزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ
من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات وموت احمر بالسيف وموت ابيض بالطاعون وعن ابي
بصير ومحمد بن مسلم قالا سمعنا ابا عبد الله ع يقول لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى قال
اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي اقول قد وردت اخبار عنهم ع بالموت الاحمر والموت الابيض حتى يهلك اكثر الناس والمراد بهذا الهلاك
الموت المعلوم وهذا الحديث يحتمل ان المراد بذهاب الناس فيه من الموت الموت المعلوم فيكون قوله ع اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي
يحتمل انه تسلية لشيعته اوانهم حيث كانوا ممن محض الايمان محضا يرجعون او حيث انهم مستقيمون على الطريقة يجتنبون الفتن و
يلزمون بيوتهم فيسلمون او ان الله سبحانه يدفع عنهم لشرف الحجة او انه يريد به اناسا مخصوصين او على حذف حرف الجر اي من الثلث الباقي
وما اشبه ذلك وهذه الوجوه وان كانت بعيدة من ظاهر الحديث لكنها ليست بعيدة من احد السبعين الوجه كما هو شانهم ع في ارادتهم
من كلامهم ويحتمل هذا الحديث ان يراد بذهاب الناس هلاكهم وفسادهم في معتقداتهم ولا يراد منها ما يراد من الاخبار الاخر وشيعته
لا يضرهم ما يجري في ذلك الزمان من الفتن والامتحان والبلاء فهم الثلث الباقي على الحق وصحة الاعتقاد في انتظار الفرج وهذا
اظهر واقرب من ظاهر الحديث وفي غيبة النعماني عن جابر الجعفي قال سئلت ابا جعفر ع عن قول الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع فقال
يا جابر ذلك خاص وعام فاما الخاص من الجوع فبالكوفة يخص الله به اعداء ال محمد ص فيهلكهم واما العام فبالشام يصيبهم خوف وجوع

ما اصابهم به فظ واما الجوع فقبل قيام القائم ع واما الخوف فبعد قيام القائم صلوات الله عليه واعلم ان الغايات المذكورة كثيرة جدا ونحن
نقتصر على ما ذكرناه وهذا خبر روي في جامع الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله من مشكلات الاخبار فيحمل على حكم البدا وان العدد يراد به معنى غير ما يعرف كجعل
الاحاد عشرات او اقل او على عدد الزبر والبينات مربعا او مكعبا او على حكم التضارب كعد العشر مأة والعشرين اربعمأة والثلثين تسعمأة
او غير ذلك من هذا النوع او ان ابتداء العدد من وقت معلوم عندهم ع كان يريد بالستمأة بعد الالف او بعد الالفين او بعد الثلثة
الالاف او ما اشبه ذلك او يكون توقيت الحكم الاقتضائي وذلك لا ينافيه تغيره بحكم الوضع كحصول حوادث وملاحم ودعوات وغيرها
من الاسباب السفلية او العلوية كالاوضاع الفلكية من نحو اقترانات العلويات وتسبيحات المديرات وما اشبه ذلك والله سبحانه ونبيه
واوصياؤه عليه وعليهم السلام اعلم وهو انه روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان في العشر بعد ستمأة الخروج والقتل ويملأ الارض ظلما وجورا وفي العشرين بعدها
يقع موت العلماء ولا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلثين يفقد القرآن فلا يبقى الا اسمه ولا يبقى من الناس على شطهما وفي الاربعين بعدها يمطر السماء
الحجر كامثال البيض فيهلك البهائم فيها وفي الخمسين بعدها يسلط عليهم السباع وفي الستين تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والانس وفي
السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمن وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهائم وفي التسعين بعدها تخرج دابة الارض ومعها عصى آدم وخاتم
سليمان وفي السبع مأة تطلع الشمس سوداء مظلمة لا تسئلوا عما وراءها وفي خبر آخر وفي سنة ثمانين وسبعمأة تظهر امرأة يقال لها سعيدة مع لحيتة
وسبال مثل الرجال تأتي من الصعيد مأتا الف عنان وتسير الى العراق وهذه قصة عظيمة طويلة وفي سنة سبع وثمانين وسبعمأة يظهر
من الروم رجل يقال له المزيد في سبعمأة قنطارية وهي على كل علم قنطارية صليب تحت كل صليب فارس افرنجي ونصراني وهذه قصة عظيمة
طويلة وفي زمانه يخرج اليهم رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب في خبر آخر من وقت خروجه الى ظهور قائم آل محمد ع ثمان اشهر
تكون زيادة يوم ولا نقصان اقول وهذا الحديث مقطوع مرسل وكتاب جامع الاخبار والذي نقلت منه هذه الاخبار وقد استثناه الشيخ
محمد بن الحسن الحر ره مع ما استثنى من الكتب فلم ينقل في الوسائل منها شيئا وقال هذه كتب غير معتمد عليها لعدم ثبوت اسانيدها وعدم
العلم بثبوت مؤلفيها الخ كلامه وعلى تقدير صحتها فقائلها اعلم بما قال لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله على محمد وآل محمد
ويحمل على غير ما ذكرنا او بعضها او غير ذلك وحيث ثبت ما سمعت وما لم نسمع قبلهم ورجوعهم الدنيا وثبت بما تقدم وغيره من عدم الاطلاع
على وقت القيام والرجوع لغير الملك العلام وانما لذلك الوقت علامات ودلائل كما قال امير المؤمنين ع حين سئل عن ذلك ما المسؤل
باعلم من السائل وانما هي علامات ودلائل والحجة ع لا يعلم متى يقوم وانما يعرف ذلك اذا جاء الوقت انسل ذو الفقار من غمده ونظر في الاصلاب
فلم ير في صلب كافر مؤمنا ظهر فاذا كان ذلك ظهر وعن الصادق ع انه سئل الم يكن علي ع قويا في بدن الله قويا في امر الله قال بلى قيل فما منعه ان يدفع
او يمنع قال ع سئلت فافهم الجواب منع عليا ع من ذلك آية في كتاب الله عز وجل فقيل واي آية فقرأ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا اليما انه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي ع ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع فلما
خرجت ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى تخرج ودائع الله فاذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله فان قلت
ان الامام ع يعلم فيما وصل اليه عن النبي صلى الله عليه وآله وفي ليالي القدر وفي الوقت بعد الوقت وما تضمنت الواح الموجودات وما اشتمل عليه القرآن
الذي فيه تفصيل كل شيء ما كتب في الالواح من آجال هذه الودائع وآجال نزولها في الاصلاب وخروجها منها وهو قوله تعالى وكل شيء
احصيناه في امام مبين قلنا قد ذكرنا مرارا في مواضع متعددة من هذا الشرح وغيره انهم ع لا يعلمون الغيب بمعنى ان كل ما اطلعوا عليه فبتعليم
رسول الله صلى الله عليه وآله وتوقيفه على كل جزئي جزئي وان معنى ان عندهم علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة هو ما ذكرناه سابقا على التفصيل
المتقدم ذراجعه وان المراد بما كان ما وجد وبما يكون ما حتم كونه ولم يكن مشروطا واجال هذه الودائع من المشروط واحكام المشروط انما تتجدد
بتجدد المقتضيات الموجبة للمحو والاثبات فلا يعلمون المحتوم منها قبل ان يحتم ويصل اليهم فاذا وصل اليهم بتنصيص الحتم علموا وان

وصل اليهم

وصل اليهم لا بالتنصيص فقد يكون ما وصل اليهم عليه محو ما في عالم الغيب لان الموجب للاخبار به موقوفا في عالم الشهادة لجواز الموانع كالصدقة والدعاء
والبر والاعمال الصالحة كالزنا والذنوب التي تهدم العمر ويقرب البعيد من الاجل فقد تقع الموانع فلا يقع وقد لا تقع فيقع فهم ع يقفون ولا يقولون
لانهم لا يعلمون وفي هذا ومثله يتنزل في ليالي القدر وان تنزل في القلوب الوقر في الاسماع وطي ما في الالواح وما يرد في الوقت بعد الوقت وفي آجال
هذه الودائع من مقتضيات الآباء والامهات من المطاعم والمشارب والاوقات والامكنة والمربيات من الارواح والروحانيات والاحكام ومحال تصرفها
مما يطول بيانه الكلام فاذا فهمت ما لوحنا لك فيه عرفت انهم عليهم السلام يقولون كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العزيز
الحكيم وهو سبحانه يطلعهم على ما يشاء من غيبه وحيث ثبت هذا كان افضل الاعمال الايمان به والتسليم في كل ما يرد منهم وعنهم وفي انتظاره وفي مدة غيبته
الرجال الى قيامهم والاستعداد لنصرتهم فانه هو الجهاد معهم في غيبتهم فعن الباقر ع عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل العبادة
انتظار الفرج وعن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من اصحابه اللهم لقني اخواني مرتين فقال من حوله من اصحابه اما نحن
اخوانك يا رسول الله فقال لا انكم اصحابي واخواني قوم في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني لقد عرفنيهم الله باسمائهم واسماء آبائهم من قبل ان يخرجهم
من اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم لاحدهم اشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء او كالقابض على جمر الغضا اولئك مصابيح الدجى
ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة وفي المحاسن عن عبد الحميد الواسطي قال قلت لابي جعفر ع اصلحك الله والله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا
الامر حتى اوشك الرجل منا يسأل في يديه فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه علينا وعلى الناس لا يجعل الله له مخرجا بلى والله ليجعلن الله له مخرجا
رحم الله عبدا حبس نفسه علينا رحم الله عبدا احيا امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم ع فقال القائل منكم ان ادركت القائم ع نصرته
كالمقارع بين يديه بسيفه والشهيد معه شهادتان ومن غيبة النعماني عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر الباقر ع انه قال اسكنوا ما سكنت السموات والارض اي لا تخرجوا
على احد فان امركم ليس به خفاء الا انها آية من الله عز وجل ليس من الناس الا انها اضوء من الشمس لا تخفى على بر ولا فاجر تعرفون الصبح فانه كالصبح
ليس به خفاء ومن غيبة النعماني عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع اتقوا الله واستعينوا على ما انتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله وان
اشد ما يكون احدكم اغتباطا بما هو فيه من الدين لو قد صار في حد الآخرة وانقطعت الدنيا عنه فاذا صار في ذلك الحد عرف انه قد استقبل النعيم
والكرامة من الله والبشرى بالجنة وامن ممن كان يخاف وايقن ان الذي كان عليه هو الحق وان من خالف دينه على باطل وانه هالك فابشروا ثم
ابشروا اما الذي تريدون الستم ترون اعداءكم يقتتلون في معاصي الله ويقتل بعضهم بعضا على الدنيا دونكم وانتم في بيوتكم آمنين في عزلة
عنهم وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم وهو من العلامات لكم مع ان الفاسق لو خرج لمكثتم شهرا او شهرين بعد خروجه ولم يكن عليكم منه بأس حتى
يقتل خلقا كثيرا دونكم فقال له بعض اصحابه فكيف نصنع بالعيال قال اذا كان ذلك يتغيب الرجال منكم عنه فان حيفته وشره فانما هي على شيعتنا
فاما النساء فليس عليهن بأس ان شاء الله قيل الى اين يخرج الرجال ويهربون منه فقال من اراد ان يخرج منهم الى المدينة او الى مكة او الى بعض البلدان
ثم قال ما تصنعون بالمدينة وانما يقصد جيش الفاسق اليها ولكن عليكم بمكة فانها مجمعكم وانما فتنته حمل امرأة تسعة اشهر ولا يجوزها ان شاء الله و
اعلم انا قد خرجنا بالاطالة بذكر بعض ما يتعلق بهذا اليوم العظيم الذي كان عند ربك مقداره خمسين الف سنة عن نمط ما نحن بصدده من
الشرح ولكن لما كان فيها اشياء مجملة واشياء مجهولة احتجنا الى بعض التبيين والتنبيه لان الشيء اذا كلف الشارع به المكلف على ان يعتقده او
يتهيأ للعمل فلا بد من تبيينه للمكلف ليكون ذلك منه موافقا لمراد الشارع سواء كان ذلك المكلف به من اركان الاسلام او الايمان ام من
مكملاتهما واخبار الرجعة ليس فيها تصريح ولا ترتيب واكثر ما ورد فيها مختلف متناف لا يمكن الجمع بينها الا باحتمالات بعيدة اكثر من يقف
عليها لا يقبلها نعم تدل بكلها على امر حق لا شك فيه مجمل لا يمكن معرفته الا على جهة الاجمال فهي في دلالتها على هذا الامر المجمل متواترة معنى ولما
كان بعض التكاليف فيها اجمال نبه عليه بقوله عليه السلام لهم واياب اليهم اسئلهم فالايمان بالرجعة شرط في كمال الايمان وبابه يوصل المؤمن الى اليقين
والاطمينان ومن شك في شيء من ذلك لم يكمل ايمانه ولم يجد روح الايمان اليقين ومن شك في ذلك كله لم يكن مؤمنا قطعا وانما الشك في اسلامه

من جملة ذلك قيام القائم ع ولا يكاد ينكره احد من المسلمين الآ شاذ لدعاهم الى ذلك العناد لبعض الشيعة والمكابرة لان النصوص من الطرفين
مع كثرتها كلها مقبولة من الفريقين وانما يتكلمون ويؤولون لبعضها لما يظهر لهم من منافات بعض منها البعض في خصوص جزئيات منها والايمان
بكل ما ورد فيها وما ظهر له عرفه وما امكنه الجمع بين المتنافضين الظهر وما تعذر عليه وقف فهو في الحقيقة التسليم والاخبات وشرح الصدر للاسلام
وذلك علامات المخيصين من اصحاب امير المؤمنين ع والائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وفي الحديث من لم يقل برجعتنا فليس منا اى ليس
شيعتنا الخصيصين وقد يكون من الشيعة الخاصين وهذا الحديث صريح بان المراد فيه الرجعة الخاصة التي يرجعون هم عليهم السلام فيها بانفسهم ولو
اريد العموم كان المعنى ليس من شيعتنا اصلا بل هو من اعدائنا وارشدك انهم ع انما خالفوا بين احاديثهم تقية من اعدائهم ومن كثير من محبيهم
ويقول بامامتهم ويتبرأ من اعدائهم فاذا فتحت على نفسك باب التسليم في كل ما يرد عنهم وبنيت امرك على قبول كل ذلك واستقمت على ذلك بحيث لا
يعرض لقلبك خلافه ولا تلتفت ابدا ومضيت حيث تؤمر قوله تعالى وسلموا تسليما زال التنافي عنها بالكلية عندك وظهر لك انها قول واحد
قائل واحد في وقت واحد وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وكل شئ من التكاليف الشرعية والوجودية من هذا القبيل ولا
سيما ما نحن بصدده وقوله ع منتظر لامركم اى منتظر لما كنت مؤمنا به من اياتكم ومصدقا به من رجعتكم وهذا الانتظار توقع الفرج من امتع
ومتعين الرجال الى جبر كرم الوهاب بتعجيل فرجهم وقوله ع مرتقب لدولتكم معناه مثل معنى منتظر لامركم اذا اريد بالامر هنا الدولة او اريد
بالدولة الولاية فان امرهم كما يراد به الولاية يراد به الدولة وكذلك الدولة والانتظار والارتقاب مشتق من النظر لان المنتظر يكبر الالقاء
لابراد مادة البصر والارتقاب مشتق من الرقيب بمعنى الحافظ وبمعنى الحارس لان المرتقب يحارس ما يرتقبه ويتوجه اليه لا يشغل عنه شئ غيره
يحفظه لا يهمل بالحفظة ويكون هذا الانتظار والارتقاب بالقلب باللسان وبالاركان على نحو ما مر في اول الكلام قال ع اخذ بقولكم عامل
بامركم اعترافي مني لا انتم بغيركم اذا قال القائلون وحكم الحاكمون وشرع المشرعون ولا اخذ بقول احد سواكم اى لا ادين الله جميع ما اراد مني
من التكاليف التي تقتضيها الربوبية من العبودية من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه فاعتقادي لما اعتقدتم ومعرفتي بما عرفتم
وعملي بما علمتم وقولي عن قولكم وعملي على ما عملتم وتركي لما تركتم فاذا وقع مني ما وافق ما عندكم حمدت الله بالثناء عليكم واثنيت عليه بالصلوة عليكم واذا
وقع مني ما لا يطابق ما عندكم استغفرت الله واشهدته واشهدتكم على ذنوبي وتقصيري لما اجد في سري وعلانيتي وقولي وفعلي ان الحق والصلاح والسعادة
والنجح بكل ما هو خير ومحبوب عند الله لكم بكم ومعكم وفيكم وعنكم ولما اجد في سري وعلانيتي وقولي وفعلي ان هذا الذي اشهدت الله واشهدتكم عليه
هو حقيقة الاخذ بقولكم ولما اجد في نفسي في سري وعلانيتي وقولي وفعلي انما خالف هذه التي اشهدت الله واشهدتكم عليه يخالف الاخذ بقولكم فانا
فيما يجري على به القضاء من التوفيق والخذلان اخذ بقولكم لاني عامل بامركم مثل معنى اخذ بقولكم اذا جعلنا الامر بمعنى القول بمعنى ما دعونا
اليه وكلفونا اليه من احكام الدين والاسلام واذا جعلناه بمعنى الولاية للتابعية وبالتقصير والانقطاع والالتجاء ومعروف فيه بان المنة لله والفضل قدرنا مضافا محذوفا اى عامل بمقتضى
ولايتكم وهو ما تقتضيه الربوبية من العبودية فيكون المراد من العبارتين واحد ثم ذكر بعض احكام
الولاية فيما يرجع الى ما تقدم فقد ذكرنا كثيرا منه مكررا فلا فائدة في ذكره قال ع مستجير بكم زائر لكم عائذ في المخالفة وقوله عامل بامركم في التوفيق
بكم لائذ بقبوركم اى المستجير الطالب للحفظ مما هرب منه والعارف بهم المحب لهم يستجيرهم اى يميل اليهم ليجيروه للمحبين
من مكاره الدارين وليبلغوه ما تقر به العين والميل اليهم بنحو ما تقدم بان يعتقد انهم حجج الله على خلقه ومعانيه لدعائه وظاهره
وان يحبهم بحقيقة قلبه وحق فؤاده ونطق لسانه واعمال اركانه وهذه الثلثة انما تكون محبة لهم ومحبوبة لهم اذا كان عنهم وبهم و
لهم مشفوعة بالتسليم لهم والاغتباط بذلك والرضا بالمطلوب الاغتنام بالخير المرغوب فاذا عرف فؤاده بهم ونفى قلبه عنهم وشرح
صدره بالعمل بالاخذ عنهم والتسليم والرد اليهم والرضا بما صنعوه وراه مغنما وغبطة وتشبه بهم في كل ما يقتدى عليه وتبرأ من اعدائهم
من كل وليجة دونهم في معرفة فؤاده ويقين قلبه وعلم صدره ونطق لسانه واعمال اركانه يعني على نحو ما يتولى به اوليائه مما اشرنا

اليه

اليه في الاعتقادات والاقوال يتبرأ من اعدائهم في الاعتقادات والاقوال والاعمال فاذا استجار بهم ع بهذه الاستجارة الحقيقية التي هي الاعتصام
بذمام الله فهو جارهم حقيقة فاذا قال مستجير بكم فقد طابق ظاهره باطنه وقوله فعله وقوله ع زائر لكم اى قاصد اليكم والقصد على
انحاء شتى منها انه يقصدهم في حال ظهورهم لياخذ عنهم ما يحتاج اليه من امور دينه من الاعتقادات والاعمال الشرعية والتاديبات
الالهية التي تتم لها الصورة الانسانية وتكمل بها الهيئة الملكية وتصدق بها حقيقة العبودية وهي هذه اللباس الذي يواري سواة المكلف
عن الملكين الحافظين وهي الريش الذي يتزين به للقائهم وللقاء ربهم وهي لباس التقوى الذي هو زينة المؤمن وخير عند الله في الدنيا و
الاخرة ومنها انه يقصدهم بالايتمام بهم والتسليم لهم والرد اليهم والمجانبة لمخالفيهم مجانبة تطبق على الايتمام بهم ع والرد اليهم انطباق
موافقة وتدل على صدق ولايتهم وصحة محبتهم ع دلالة مطابقة كما هو حكم الاضداد في الافعال والاستعداد ومنها انه يقصدهم بامتثال
ما امروا به من اوامر الله واجتناب ما نهوه عنه من نواهي الله وذلك لانهم ع لما كانوا وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء وباب الله الذي يظهر
منه احكام القضاء واسرار البداء وكانوا انما يامرون بامر الله وينهون بنهي الله ولا يريدون شيئا لانفسهم ولا للمخلوق الا مراد الله لانهم
محال مشيته والسنة ارادته لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقد جعلهم سبحانه لجميع ما خلق سبيله اليهم في جميع الامدادات من التكاليف
والايجادات وسبيلهم اليه في الامتثالات والاستعدادات كان القصد اليهم لا يكون في حال من الاحوال الا بامتثال اوامر الله
الواجبات والمندوبات كالنوافل مثلا للصلوة اليومية في بعض الاحوال على بعض الاعتبارات والمكملات كالنوافل مثلا للصلوة اليومية على
البعض الاخر وكالاداب الشرعية والاخلاق الالهية وان لم يكن القصد كما قلنا كان اما بخلاف ذلك وهو قصد لاعدائهم او ليس لاحد منهما
وهو قصد لصورتهم ومثالهم عنده وهذا حال من يميل ما مالت به الريح وهم فريقان في مال امرهم اتباع لغيرهم الذين قال تعالى فيهم فريق في
الجنة وفريق في السعير وقوله ع عائذ بكم اى لاجئ ومستجير بكم ومعنى ذلك ما تقدم مكررا من انه لا يتحقق ذلك الا بولايتهم ولا يتحقق ولايتهم
الا بمحبتهم ولا تتحقق محبتهم الا بمتابعتهم في الاقوال والافعال والاعمال ظاهرا وباطنا كالاعتقادات ولا تتحقق متابعتهم الا بمعرفتهم ولا
تتحقق معرفتهم الا بتصديقهم ولا يتحقق تصديقهم الا بالتسليم لهم والى الاشارة بقول الصادق ع انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون
حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها بعيدا ان الله تبارك وتعالى لا يقبل
الا العمل الصالح ولا يتقبل الا بالوفاء بالشروط والعهود ومن وفى لله بشرطه واستكمل ما وصف في عهده نال ما عنده اقول يريد واستكمل
ما وصف في عهده ما اراده سبحانه بقوله الست بربكم ومن بلى واستكمال الموافات والقيام بالشروط والعهود وهي ما ذكرناه وهو التسليم الحقيقي وهو
الاسلام الذي هو الدين عند الله وهو الايمان الكامل وهو امتثال الاوامر واجتناب جميع النواهي وهو قوله ع وقال الله انما يتقبل الله من المتقين
لمن اتقى الله تعالى فيما امره لقي الله مؤمنا بما جاء به محمد ص الحديث وقد تقدم وقوله ع لائذ بقبوركم اى ملتجئ فهو بمعنى عائذ والاحد معنيه فعلى الاول
يراد ان الالتجاء والاستجارة انما هي بهم ع والالتجاء اليهم نفس الالتجاء الى الله تعالى والاستجارة بهم نفس الاستجارة بالله سبحانه وهو سبحانه يجير ولا
يجار عليه ولا ملجأ منه الا اليه وانما اتحد الالتجاء بهم والالتجاء بالله لانه لا يوجد سبحانه الا حيث وجدوا ولا يظهر الا حيث ظهروا وذلك لانه
عز وجل انما وجد من عرفهم وانما ظهر بهم وانما عرف بهم لانهم ع كما مر مكررا معانيه وابوابه وظاهره في خلقه واركان مقاماته وعلاماته وصفاته
واسمائه وذلك لان جهة الالتجاء اليه اذا طلبها العارف بهم لم يجدها الا اياهم وذلك لتقدس ذاته سبحانه عن النسب والانتسابات وجهات الحلول
في الخلق وعموم الاعلى انه نفى المخلوق الى مثله والجاء الطلب الى شكله اى مخلوق مثله فنزه الحق سبحانه عما سواه ورد المخلوق بما ساواه فيكون المغايرة
بين عائذ ولائذ للتحسين وانما ذكر القبور مع ان الالتجاء انما هو اليهم لانهم الان لم يوجد الناس وانما توجد قبورهم والالتجاء الى قبورهم
انما هو لاجل انها ابواب غيبتهم كما ان الغائب عن بيته انما ينتظر ويرتقب عند الباب وعلى الثاني يراد ان الالتجاء والاستجارة للذين هما طلب الامن من
مكاره الدارين انما هما الدخول البيت الذي جعله عز وجل امانا للعالمين حيث يقول ومن دخله كان امنا وهم صلوات الله عليهم البيت المشار اليه

المشرفة الطاهرة فكم من داخل فيه لم يومن على نفسه فقد قتل ابن الزبير فيه ودخل القرامطة لعنهم الله الى مكة المشرفة ايام الموسم في سنة عشر وثلثماة من الهجرة النبوية واخذوا الحجر الاسود وقتلوا خلقا كثيرا من الطائفين وغيرهم وممن قتلوه علي بن بابويه وكان يطوف فما قطع طوافه فضرب بالسيف فوقع على الارض وانشد ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا ونقلوا الحجر الى القطيف وبقي عندهم عشرين سنة ورد الى مكة في سنة ثلثين وثلثماة وقيل اثنين وعشرين سنة وفي امالي الصدوق قال للنبي ص في حق علي وجعلته العلم الهادي من الضلالة وبابي الذي اوتي منه وبيتي الذي من دخله كان آمنا من ناري فهم ذلك البيت وولايتهم ذلك البيت ومعرفتهم ذلك البيت فالالتجاء اليهم دخول هذا البيت واما الالتجاء الى قبورهم فلانها مدافنهم وتربهم فهو الالتجاء اليهم الى طوابهم وكون الالتجاء الى قبورهم وكونه الالتجاء اليهم لانهم فيها او لانها حرمهم لانهم ليسوا فيها بل رفعهم الله اليه احتمالان والاحاديث عنهم عليهم السلم اكثرها يدل على الثاني فان الاخبار منها ما يدل على انهم ع لا يبقون في قبورهم الا ساعة ومنها انهم لا يبقون الا ثلثة ايام ومنها انهم ع اول الامر يبقون ثم يرفعون كما في رواية كامل الزيارة وغيره لما سئل الصادق ع عن الحسين عليه السلم لو نبش وجد في قبره قال ما معناه اما في الاول فنعم واما الآن فلا لانه الآن معلق بالعرش وهو دائما ينظر الى زواره وانما يزار موضع حفرته واما ما يدل على انهم في حفرهم فكثير مثل ما روي انك تاتي الحسين ع مثلا وتزوره في قبره وتدنو الى قبره وتخاطبه وتقول اشهد انك ترى مقامي وتسمع كلامي وترد على سلامي واحتمال المجاز تعارضه اصلية استعمال الحقيقة والذي اعرف واعتقد ان مدلولي النوعين من الاخبار صحيحان على ظاهرهما وانما الاشكال والصعوبة في الجمع بينهما مع تنافيهما ظاهرا وذلك لغموض معنى رفعهما على الافهام قبل التنبيه عليه وانا انشاء الله تعالى انبهك اياه فخذه وكن من الشاكرين اعلم ان اجسادهم واجسامهم ع في غاية اللطافة بحيث لا تدركها الابصار بل ولا البصائر فقد روي عنهم ع ان الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل اجسادهم وفي رواية ان الله تعالى خلق ارواح شيعتهم من فاضل طينتهم او اجسامهم وخلق ارواحهم من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتهم من دون ذلك وقد تقدم الاشارة الى ذلك مرارا وانما ظهروا للناس بما لبسوا من الصورة البشرية التي هي محل التغير والتبدل وهي صورة كثيفة من العناصر الاربعة التي تحت القمر وانما لبسوها ليتم ما اراد الله من انتفاع المكلفين بهم ولولاها لما قدر احد من الخلق ان يراهم او يدركهم او ينتفع بهم من قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وكانت الصورة البشرية وان كانت لهم عارضية لانها ليست منهم وانما هي [illegible] فلما انتهت الحاجة اليها وانقضت ولم يكن لها فائدة ولا مصلحة القوها في اصولها الاربعة كل في اصله فلما القوها كشف عنهم ما حققه البشرية بكثافتها ظاهرا وكانوا كما كانوا في اعالي عالم الانوار معلقين في اوائل علله من الامر الذي قام به كل شيء ومثال ظهورهم بالبشرية وما بعده مما اشرنا اليه الصورة التي ظهرت منك في المرآة فان جرم الشيشة الصقيل للصورة بمنزلة صورة البشرية لهم اي لظهورهم عليهم السلم اذ لولا جرم الشيشة وصفائه لما ظهرت الصورة مع انها موجودة في ظلك وانما توقف ظهورها على الصورة البشرية التي هي الشيشة الشيء الصقيل كالمرآة والماء وما اشبههما فاذا بصورة تجدك معلق بك مستقر في ظلك عارض لك لا ذاتي لانه نورك وشعاعك فاذا ذهبت المرآة خفي الشبح لعدم شرط ظهوره وكان كما كان في اعالي عالم ظهورك الذي هو عالم ظهورك الشبحي هو عالم انوارك اي انوار افعالك معلقا في اوائل علله من الامر الذي من فعلك اي ظهورك الذي قام به كل شيء من آثار ذلك الفعل فافهم هذا بيان الجواب على كشف جميع الاسباب ورفع الحجاب واما تقريب الجواب فاعلم انهم ع انوار لا كثافة في اجسامهم بوجه بحيث لا تدركها الابصار بل ولا البصائر وهي حينئذ في رتبة لطافة العرش فاذا زالت الكثافة البشرية التي هي علة الادراك قلنا انهم معلقون بالعرش وهم في حفرهم كما تقرر عند علماء الفن ان الصورة التي تراها في المرآة من عالم المثال وهو يعني عالم المثال في الاقليم الثامن اسفله على محدد الجهات يعني ان الصورة المرئية اذا انسبت في الرتبة اللطافة تكون فوق محدب محدد الجهات لانه الطف الى الاجسام والصورة اي عالم المثال فوقه في الرتبة لا الجهة اذ ليس وراء محدد الجهات شيء محدث بقول الحكماء الاوليين المستمدين من مشكوة الوحي والنبوة ليس وراءه خلاء ولا ملاء ويريدون انه لم يخلق الله سبحانه

من الاشيا

من الاشياء خارجا بالمكان والشيئية عن المحدد فلا وراء له لانه له وراء خال ولا خال ولا ممتل كما توهم بعضهم ان وراء المحدد امور هي لا توصف بالخلاء والملاء بل المراد انه ليس وراء واذا اردت ان ترى آية ومثاله فانظر الى نفسك فهي آية الله ليس وراءك شيء منك فاذا قلت ان الروح وراء هذا الجسد لا تريد به الا انها غيب فيه بل لا تحيزا لا انها خارجة عنه ليكون وراء جسمك شيء منك لك فافهم التمثيل فاجسادهم ع في قبورهم في رتبة الاجسام من اللطافة ومعنى كما تعلقها بالعرش اعني في الرتبة واللطافة فلو وجدنا الصورة البشرية الآن وجدناهم في قبورهم ما خلعوها في اصولها لم نجدهم في قبورهم احدا الا ان يكون واحدا منهم ع فانه يدرك ذلك لا لكونه من هنالك ولا بمعنى ما فيه من الصورة البشرية التي هي تجد لانها اذا انسبت الى نورانيته كانت كالذرة في هذا العالم ولهذا صعد النبي ص ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة وثيابه التي عليه ولم يمنعه عن ذلك عن اختراق السموات والحجب حجب الانوار لقلة ما فيه من الكثافة الا تراه يمشي في الشمس ولا يكون له ظل مع ان ثيابه عليه لاضمحلالها في عظيم نورانيته وكذا حكم اهل بيته الثلثة عشر المعصوم صلى الله عليهم اجمعين ومثال ذلك انك لو وضعت مثقالا من التراب في مثقال من الماء او اقل واكثر بقليل كان الماء كدرا لكدورة كثافة التراب ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر لمثقال التراب اثر بل يكون وجوده وعدمه بالنسبة الى البحر المحيط سواء نعم لو نظرنا الى المثقال التراب في قدره من البحر المحيط قبل توجهه واضمحلاله ادركناه كذلك هم عليهم السلم حال تعلق البشرية بذلك منهم ما تلبسته به الكثافة البشرية حال ارادتهم التلبس والا لم يريد والتلبس وخلعوها في اصولها فاجسادهم في قبورهم معلقون بالعرش وعبارة اخرى اجسادهم في السماء في قبورهم وحفرهم المعلومة التي يأتي اليها زوارهم وشيعتهم المؤمنين اللهم ارزقنا زيارتهم وادخلنا برحمتك في شيعتهم يا ارحم الراحمين فالناس حيث لم يدركوهم ولو نبشوا قبورهم لم يروهم يزورون مواضع آثارهم ولعمري انهم صلى الله عليهم فيها في السماء او معلقون بالعرش وفي كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه باسناده عن عبد الله بن بكر الارجاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلم وفيه قلت جعلت فداك اخبرني عن الحسين لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئا قال يا ابن بكر ما اعظم مسائلك الحسين ع مع ابيه وامه والحسن في منزل رسول الله يحيون ويرزقون ولو نبش في ايامه لوجد فاما اليوم فهو حي عند ربه ينظر الى معسكره وينظر الى العرش متى يؤمر ان يحمله وانه لعلى يمين العرش معلق يقول يا رب انجز لي ما وعدتني وانه لينظر الى زواره وهو اعرف بهم وباسمائهم وباسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله من احدكم بولده وما في رحالهم وانه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل اباه الاستغفار له ويقول لو تعلم ايها الباكي ما اعد لك لفرحت اكثر مما جزعت وليستغفر له كل من سمع بكائه من الملائكة في السماء وفي الحائر وينقلب وما عليه من ذنب وفيه عن زياد بن ابي الحلال عن ابي عبد الله ع قال ما من نبي ولا وصي يبقى في الارض اكثر من ثلثة ايام ثم يرفع روحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في موضع آثارهم من قريب قوله ويبلغونهم من بعيد السلام يعني به ان الزوار يبلغون الائمة ع من بعيد السلام فضمير الجمع الفاعل للزوار والمفعول للائمة عليهم السلم وانما كان التبليغ من بعيد لبعدهم عن الادراك وعن وجدانهم لانهم في السماء اي الخلوص والصفا الذي لا بعد ذكونه وهم ع يسمعون زوارهم وهم في قبورهم من قريب لانهم حاضرون في قبورهم فضمير الفاعل يسمعون لهم ع والمفعول لشيعتهم وزوارهم فقوله لائذ بقبوركم المراد منه اني لائذ بقبوركم لانكم فيها ترون مقامي وتسمعون كلامي وتردون على سلامي فانا لائذ بكم فيصير بمعنى عائذ بكم لائذ بكم فيختلف المعنى في العبارتين فيكون اني عائذ بكم اي معتصم بكم لائذ اي مستجير بكم فاذا اجتمعت بين الخبرين وفرقت بين المتعلقين واذا اجتمعت المتعلقين وفرقت بين الخبرين لئلا يصير في الكلام تكرار والتاسيس خير من التاكيد قال ع **مستشفع الى الله عز وجل بكم ومتقرب بكم اليه ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري** قال الشيخ المجلسي ره مستشفع الى الله عز وجل بكم اي اجعلكم شفعائي الى الله واسئله بحقكم في قضاء حوائجي ومتقرب بكم اليه اي اجعلكم وسائل قربي اليه او اتقرب اليكم فهو اتقرب الى الله لانه فان قربكم قرب الله تعالى ومقدمكم امام طلبتي اي اسئله بحقكم او اصلي عليكم قبل الدعوات حتى تصير مستجابة كما ورد في الاخبار المتواترة

ان الدعا لا يقبل بدون الصلوة على محمد وال محمد ع واهل بيته انتهى اقول يراد بالاستشفاع بهم ان يتوجه الى الله تع باحضار صورهم
امام قلبه المتوجه الى الله وهم امام توجهه متوجهون الى الله تع له فيدعون الله بتوجههم الى الله في استجابة دعائه وقبول توبته وان يقيله على
ما هو عليه من تقصيره ويدخله في عباده الصالحين فهم المستشفعون له او هو المستشفع بهم بان يدعوا الله عز وجل ويقسم عليه تع بحرمتهم وبحقهم
وبجاههم عنده ان يستجيب دعائه فيما يطلب من مطالب الدنيا والاخرة فالسين في يستشفع للطلب منهم ان يطلبوا من الله له مطالبه فانه تع
لا يردهم او للطلب من الله بحقهم وبجاههم فهو على الحالين مقدم لهم امام توجهه اليه تع فعلى الاول هم الشافعون له وعلى الثاني هو المستشفع من الله بهم
وحرمتهم المقسم بها على الله هي ما اقامهم منه تع لعباده بان جعلهم اركان توحيده ومقاماته وآياته التي انهم ع ظاهره في خلقه وبان جعلهم معانيه
اي معاني اسماء افعاله من علمه وقدرته وسمعه وبصره وارادته ومحبته وامره وكتابه وسره ومفاتيح غيبه والسنة ارادته ومحال مشيته وعيبة
علمه وخزائن جميع اثار افعاله من عرفهم فقد عرف الله ومن انكرهم فقد انكر الله ومن احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله فهم
اقطاب جهات مطالب الخلق من الله سبحانه كيف يحب الله من يبغض جهة محبته من الله تع او قطبها الذي عليه دارت او سببها الذي به كانت و
كيف يعرف الله من ينكر جهة معرفته لله وحقهم على الله ان سبحانه خلقهم له كما هم له فخلصوا له فخصهم عليه خلقه اياهم له كما هم له وكان بهذا
الحق ان كان لهم كل ما كان له وكل ما يكون له وجميع ذلك ما كان في ملكه وما يكون له من ذلك ما ليس لهم ولا يكون لهم من ذلك ما ليس له لانه في العالمين
اما كان او يكون لهم فحقهم عليه حق عليهم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعا وجاههم عنده هو جاهه عندهم لانهم امثاله
العليا فلما اراد ان يعرف سبحانه تعرفهم بانفسهم عرفوه بما وصف به نفسه من انفسهم فذلك هو الجاه قال الله سبحانه كل من عليها فان و
يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال الله تع اينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وهو الجهة ايضا كما في الدعا عنهم عليهم السلام وجهك
خير الوجوه وجاهك خير الجاه وجهتك اكرم الجهات وقوله تقربكم اليه التقرب اليه سبحانه القيام باوامره واجتناب نواهيه والتادب
بادابه والتخلق باخلاق الروحانيين على النحو الذي دعا اليه ودل عليه وهو ان ياخذ الاوامر الالهية والنواهي الجبارية عنهم عليهم السلم
ويمتثل بالاوامر ويجتنب المناهي على سنن تعليمهم وعلمهم ويأخذ التادبات والتخلق باخلاق المجردات عن كدورات البشرية عنهم عليهم السلم
ويستعمل اعمال علومه بذلك على نحو استعمالهم لذلك مقدما لهم امام علومه واعماله واستعماله لتقتفي لهم لانهم الهادون ويستدل
بهم ويقتدي بهم لانهم الادلاء الراشدون ؛ معتقدا ان هذا النحو هو مراد الله سبحانه من عباده ولذلك خلقهم واسكنهم في بلاده ولا
يعرف منها الا ما وافق رضاهم ولا يوافق الا ما اخذ عنهم على جهة الانقياد والتسليم المحض الذي يكون فيه المطيع كالميت وكالجماد لا يعترض
في نفسه وحيزانه الا ما اعربوه له لطاعة الله فاذا كان هكذا طهر ظاهره وباطنه وتوافقا وصدق مع ربه خلف ساداته في جميع المواطن
ونكاه الله سبحانه بهما وطهرهم وقربه من اتباعهم حتى كان قريبا منه ومشابها وجهه في كتاب الله المحفوظ وهو قول علي ع وخلق الانسان ذا نفس
ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها يعني انه يكون مثل عقله الذي هو واسع من العقل الكلي الذي هو عقل
الكل في التقدس وعدم التلوث بشيء من شائبة الاجسام والجسمانيات لا ملابسة ولا مقارنة فيكون كالعقل شهوده ووجوده
ووجدانه ودعوته وقوله وعمله وجميع احواله داعية الى عبادة الرحمن كاسبة مكتسبة للجنان وهو القرب الى الله تع وحقيقة تقربه اليهم هو
بهم ع كما سمعت الدليل على هذا ان الاخبار المتكثرة من الفريقين حتى انه يمكن دعوى تواترها معنى انه لو عمل هذا العمل واعظم منه من لم
يتولهم ما كانت اعماله الا هباء منثورا ومن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه عن امير المؤمنين ع قال قال لي رسول الله
يا علي انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين يا علي
انت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المؤمنين يا علي انت الحجة بعدي على الناس اجمعين استوجب
الجنة من تولاك واستوجب دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو ان عبدا عبد الله الف عام

ما قبل الله

ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك لا يقبلها الله الا بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك
بذلك اخبرني جبرئيل ع فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اقول وقد تقدم بعض هذا الحديث وبعض غيره اقول ومعنى القربانية لما
فعل ما امر به كما امر به طهر بجملته ظاهرا وباطنا فكان بعظيم تزكيته وطاهريته من نوع الروحانيين ومن شكل جواهر العلل فكان بطهارته
وصفائه قريب المكانة من المبدأ الفياض لشدة قابليته وعظيم استمداده وتلقيه فان القريب من المنير اشد استنارة من البعيد ومراده
بالقريب شديد الصفا لذو الصفا لا قريب المكان من المنير فان المرآة اشد استنارة من الجدار بنور السراج وان كان الجدار اقرب الى المنير من المرآة
وليس الا لصفائها فهو اذا اقترب بهما ال القرب من الله بهم لان من تولاهم وتبرأ من اعدائهم على نحو ما ذكرنا مرارا كان تابعا لهم وقابلا لوصلهم
يتممون له ما نقص من قابليته ومقبوليته عن نيل درجات المقربين بفاضل حسناتهم واعمالهم وفاضل انوارهم وبذلك منهم يلحق بالمقربين
وقوله ع ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري يراد من التقديم معنى الاستشفاع والتقرب بهم كما ذكرنا سابقا ومعنى
اخر سنذكره بعد الا انه يتخيل عند العبادة صورهم ويمثلهم كما يفعلونه اهل التصوف الذين يامرون مريديهم به يقول الشيخ منهم لمريده
اذا اردت ان تصلي فرض الظهر تصور صورتي امام نيتك ومثل هيئتي عند قصدك لانك قاصد الى معبودك بنيتك وبينه مسافة
طويلة وانت لم تقطعها وانا قد قطعتها ووصلت اليه وانت تابع لي وسالك مسلكي لا تصل الا باتباعي فاذا تخيلت صورتي امام قصدك
وصورتي في خيالك هي حقيقة ظاهري الذي تشاهده ببصرك لان الخيال هو اصل الوجود والظاهر من اثاره قائم به وحقيقتي قد اتصلت
بمعبودك وانت بخيالك اتصلت بحقيقتي وصلت الى معبودك بدلالتي وهذا من كذب لعنه الله لان مريده اذا تخيل صورته امام قصده كانت
الصورة المحدودة بالابعاد هي معبوده المقصود بعبادته او وجه معبوده فان قيل انه يدعي انها ليست مقصودة بالعبادة قلنا اذا لم تكن
مقصودة بالعبادة فهي اما دليل على المقصود بالعبادة اولا فان كانت دليلا فهي انما تدل بهيئتها فيلزم ان يكون مدلولها على ما انت تبادي
عليه الهيئة من التحديد والتخطيط وان لم يكن مدلولها كذلك فباي شيء تدل عليه اذا لم تدل بهيئتها وان لم تكن دليلا ولا مدلولا
فهي صورة شيطانية تشغل عن التوجه الى معبوده الذي ليس كمثله شيء بملاحظتها وانما المراد بتقديمهم ع امامه في كل احواله لان المعبود الحق
جل جلاله وعلا هو المقصود بالعبادة وحده والمطلوب منه كل خير وحده لا شريك له ولما كان سبحانه لا يشبهه شيء ولا يعرف كيف هو في سره
الا بما دل على نفسه ولا يدل على نفسه بغيره لان ذلك يضل المدلول فانك لو دللت على الطويل بالقصير لضل المدلول وانما يدل على نفسه بما يهدي
المدلول وذلك لا يكون الا باسمائه وصفاته وهم ع اسماؤه وصفاته والذات لا يمكن القصد اليها الا باسمائها وصفاتها ومع هذا فلا يجوز ان تتصور
صورة النبي او علي او الائمة عليهم السلام عند توجهك الى الله تع لانه هذا شرك وكفر لان ما تتصوره لا يدل عليه وما يدل عليه لا يمكن
تصوره اذ لا صورة له والا لعرفتهم بصورة فليس معنى التقديم لهم امام كل شيء لله تع من عبادة ودعاء وذكر وغيرها الا ان تدعوه وحده باسمائه
وهم تلك الاسماء الاترى انك اذا اردت ان تخاطب زيدا وتقصده وهو متعين قاعد عندك لم تقدر على ذلك الا باسمه وصفته فتقول يا
زيد ولا تريد الاسم ولا تتصوره وانما تعني المعنى المدعو ولكن لا تقدر ان توصل اليه توجهك واقباله اليك الا باسمه وصفته فتقول يا
قاعد ولست تريد القعود ولا تلاحظه ولا تتصوره الا ان مقصودك هذا المعنى المعلوم عندك بصفة القعود او الاشارة اليه فتقول هذا او يا ناظر
الى الاشارة فاذا دلك الاسم والصفة والاشارة على زيد في حال انك تخلي وجدانك منها وملاحظتك ونظرك فهي اسماؤه وصفاته وابوابه الدالة
عليه ولا يدل شيء منها عليه حين وجدانه لانه حجاب جلال لو جلا لك انيته كما امر به الصوفي من تصور صورته امام توجهه ولكن لما كان علم التصوف عندهم
شرط ان يكون جاريا على مذهب السنة والجماعة كما صرح به عبد الكريم الجيلاني في كتابه الانسان الكامل ونظرهم هذا العلم الخبيث على العداوة
والكفر وقصدهم المعارضة والمباينة للائمة الهداة صلى الله عليهم ليصرفوا وجوه الناس اليهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة و
ليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون والله سبحانه بلطفه يضل به كثيرا ممن ماله واتبعهم واقتدى بهم ويهدي كثيرا ممن رده واعلمهم واكرمهم

والارادة لها

فنتبرا منهم ومن اتباعهم وما يصل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يعني الميثاق الذي اخذ عليهم الا يتولوا غير الله
الا الحق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو ما امر من اتباع اهل البيت ع والرد اليهم والتسليم لهم في قوله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون لانهم قد ضلوا باعتقاداتهم الفاسدة كما اشرنا الى بعضها سابقا واضلوا
كثيرا من اصغى اليهم وضلوا عن سواء السبيل اي عن وسط الحق في قوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا فانهم فلما كان عليهم مبنيا على غير الصراط المستقيم
اضلهم الشيطان عن طريق الحق ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وزين
لهم ان هذا التصور هو الدليل الى الله كما ان ذا الصورة هو الذي يدلك بعلمه عليه وبنفسه اخلاقه كل صورة تدلك على الله فزين
لهم الشيطان ان يتصوروا اصناما يحدثونها وهاهم يتوجهون اليه في عباداتهم مع انه مكفوف بالحدود والمقادير فلما انتهى بعضهم الى هذا الحد
نطق له الشيطان على السنة مشايخهم وكبرائهم بان الوجود واحد يتكثر وهو واحد في كثرته وتجدده وهو غير متعين في تعينه وتشخصه فقال شاعرهم
كلشيء فيه معنى كلشيء فتفطن واصرف الذهن اليه كثرة لا تتناهى عددا قد طوتها وحدة الواحد طي والحاصل لا حاجة الى التطويل في بيان اعتقاداتهم
وقبيح معتقداتهم ونحن مرادنا بتقديم الامثال امام عبادتنا وذكر دعائنا انا نعبد الله على نحو عباداتهم وبما تعبدونه ونعرفه بما عرفونا ونصفه بما
وصفوه وندعوه سبحانه باسمائه وصفاته ومعانيه كما مثلنا سابقا ومعنى ذلك انا مثلا اذا قلنا يا رحيم انما ندعو معبودا وصف نفسه برحمة حادثة
خلقها واشتقها من لطفه وهي تلك الرحمة الحادثة ولا نريد بها الرحمة التي هي في ذاته لان تلك لا عبارة لها ولا كيف لا ماهي هو بلا اعتبار تعدد ولا كثرة ولا مغايرة
ولا تقع عليه العبارة ولا تغيه الاشارة ولا تميزه الصفات ولا تكشفه الاوقات وانما الرحمة التي هي معنى من معاني اسمائه احدثها وتعبدنا بها خلقه قال
قال الله تع ولله الاسماء الحسنى اي ملكه وخلقه فادعوه بها فتقول يا كريم يا رحيم يا جواد يا غفور وهكذا الى ساير اسمائه وهي هم ع ففي تفسير العياشي عنه ع
قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال الصادق ع والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا
وفي التوحيد عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى اسمه غيره والمعنى غير العاية ووصف نفسه بغير محدود ثم قال الذاكر الله غير الله والله غير اسمائه وكلشيء
وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله العظمة لله وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا
فله الاسماء الحسنى فالاسماء مضافة اليه وهو التوحيد الخالص اقول قوله ع فالاسماء مضافة اليه وهو ما ذكرت لك اي منسوبة اليه لانها ملكه واسمائه وخلقه
قوله او لا ترى كلشيء وقع عليه اسم شيء هو مخلوق هو ما ذكرنا سابقا فانا ندعو معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه واشتق
هذا اللطف من رافته واشتق هذه الرافة من قدرته اي من اقتداره وليس المراد من هذه القدرة عين ذاته فان ذاته لا يشتق منها شيء وليس المراد
من قوله ع سواه في قوله وكلشيء وقع عليه اسم شيء سواه استثناء من الوقوع عليه اسم شيء ليكون المعنى انه تع وقع عليه اسم شيء وما سواه وقع عليه اسم شيء
الا انه مخلوق بل المراد من سواه اثبات الوقوع على المعنى وكلشيء وقع عليه اسم شيء مما سواه فافهم لان الله تع لا يقع عليه شيء ولا يقع على شيء اذ ليس بينه وبين
ما سواه نسبة وليس بين ما سواه وبينه نسبة الا نسبة الاحتياج الى صنعه ومدده وفيضه في كل ما ينسب اليه فقوله ع في قوله تع ولله الاسماء الحسنى انهم هم
الاسماء الحسنى وقوله في قوله فادعوه بها فتقول يا كريم يا رحيم يا جواد يا غفور وهكذا الى ان قال انهم ع تلك الرحمة الحادثة التي هي ركن رحيم وجواد
والمغفرة المحدثة التي هي ركن الغفور وهذه الاسماء تقوم بهذه المعاني المحدثة لان هذه الاسماء اسماء افعال الذات العلية وهي التي امرنا ان ندعوه
بها فكريم اسم فاعل الكرم فهو اسم فعل والكرم ركنه الذي تقوم به ذلك الكرم الذي هو ركن اسم كريم ومتقوم به وانما كان كريم اسما متقوما بالكرم
وكريم هو دليلنا على المعبود والمدعو سبحانه والمقصود بالعبادة والسؤال والدعاء وهو مدلول كريم ومسماه على وجه تضمحل فيه هذه
الاسماء الدالة والمطالب الطالبين عن الوجدان بلا اشارة ولا كيف وهكذا في جميع اسمائه سبحانه والى هذه الرتبة هي ونتهم في المعاني الاشارة
بقولهم ع حيث يقولون ع نحن معانيه يعني معاني افعاله لانهم يعرفونا الافعال وبها عرف نفسه ولم يعرف لاحد من خلقه الا بصفات افعاله وصفات
افعاله اثارها الدالة عليها كما تدل اثار افعال النار من الحرارة والاحراق على افعالها وافعالها انما تدل بما قومت به على نفس النار من جهة القصد لها

والكريم المحدث الذي هو كريم
والجود المحدث الذي هو كرم

لها ولا نريد ان تلك الاسماء اي اسماء افعالها كالمحرق والمسخن والمحر بكسر الراء الاولى تدل عليها اي على كنهها لانه لا تكشف عن حقيقتها وانما نريد انها
تدل عليها من جهة ما ظهرت به لنا من افعالها اي تعرفنا لنا به لانها لم تظهر لنا بذاتها وانما ظهرت بافعالها فافهم فان هذا ابين ما اشرنا اليه من
معنى انهم هم الاسماء الحسنى التي امرنا ان ندعو الله بها مثل يا كريم يا رحيم كما مر وهو حقيقة معنى ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي الخ واعلم ان التوحيد
الخالص له مراتب وليس وراء هذه المرتبة التي هي رتبة المعاني مرتبة اعلى منها على ما وصل الينا من اسرار اهل العصمة الا مرتبة للعامة وهذا ما عرف
واعتقد بالنسبة الى ما دون العصمة واما اهل العصمة فلهم مراتب لا يصل اليها احد سواهم بكل وجه فلا ندعيها ولا نطلبها بالطلاقة على انا
لا نعرفها لم فيصلح عباراتنا لها عند من يعرفها ويصل اليها ولهذا تراهم ع يعبرون بهذه العبارات التي نعبر نحن بها عن مقاصدنا واما انا
فلحذر من عباراتهم ع اذ حضرني اذا امكنني الاداء بها عن مطلبي والله سبحانه ولي التوفيق واعلم اني في كل موضع من هذا الشرح وغيره اذا اقتضى
المقام ذكر هذا المعنى ذكرته وبينته كل ذلك لعلمي بصعوبة معرفته وان الاكثر لا يعرفون شيئا من هذا وانما الناس يحومون حول القول بالحلول
او عدم معرفة مقام اهل البيت ع من الله تع فاذا نظرت في اكثر الخلق لم تكد تجد الا غاليا او قاليا فلهذا كثيرا ما اكرر ذكره لعل الله سبحانه
ان يفهم من نظر في هذا الشرح طالبا للاعتقاد الحق ويهديه به سواء السبيل وكاني باقوام يقولون انه حسنوا القول صلاة وكل يدعي وصلا
بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا فاقول لهم اذا انبجست دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى واقول لهم ايضا هذب الى اول الصبح ليلة ابعى الناظرون
عن الصيا واعلم ان الافهام والمعارف قسمها اعدل حكيم عليم بين خلقه كما قسم بينهم ارزاقهم واجالهم وقد اشار سبحانه الى ذلك بقوله اهم يقسمون
رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات الاية لكنه سبحانه جعل المقسوم من جميع ذلك على قسمين
قسم لا ينال الا بالسعي والطلب من الجهة المجعولة لذلك وقسم لا ينال بالسعي وانما ينال بالعناية الالهية وهو سبحانه اعلم حيث يضع احسانه واما القسم
الاول فينال بالطلب واقرب الطرق الى تحصيله واصحها وانجحها اصلاح النية والعمل والصدق مع الله في جميع المواطن ويليه ما تحسن تدبيره لك
واما القسم الثاني فالله يرزق من يشاء بغير حساب وقوله ع وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري يريد به اني مقدمكم على النحو الذي ذكرنا اي كل
تقديم من استشفاع وتوجه واستهداء واستاء البكم في كل نحو من الحاء وجداني ووجداناتي في حوائجي وارادتي يعني اني اطلبها بكم من الله سبحانه
او عنكم بالله اي بالله تفعلون وبامره تعملون او عنكم اي اتوصل الى ادراكها عنكم اي انتم بالله توصلوني اليها او لكم لاني لكم لان اعمالنا تنمي
الزيادة في حبهم كما تحصل زيادة الثواب في الصلوة باللباس الابيض وبالطيب فان الزيادة عرضية قال ع شاكلوا انا نسلوا فاني مباهكم الامم
الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث وقوله اعينونا بورع واجتهاد الحديث وهذا كله في جميع ما اريد ويراد مني مما يتعلق
بالاركان واللسان من جميع الاعمال للدنيا والدين من جميع حوائجي وما يتعلق بالجنان من جميع الاعتقاد والمعارف والعلوم للدنيا والدين من
جميع ارادتي وهو قوله في كل احوالي واموري لانه جمع فيه كل ما اشرنا اليه تفصيله قال ع مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم
واولكم واخركم قال الشارح المجلسي ره مؤمن بسركم وعلانيتكم اي باعتقاداتكم واعمالكم انها الله حقا او باسراركم مجملا وشاهدكم من الائمة
الاحد عشر وغائبكم من المهدي ع واولكم انه علي بن ابي طالب ع واخركم بانه المهدي ع لا كما تقول العامة والواقفية وغيرها والحيوة الاولى والرجعة انتهى
قد تقدم معنى الايمان وانه اعتقاد بالجنان وعمل بالاركان وقول باللسان ويطلق على احدها كما هو المتعارف في اصطلاح المتكلمين انه التصديق
بالله وبالرسول وبجميع ما جاء به الرسول ص مما علم ضرورة مجيئه به وعلى الاول كافة المعتزلة وجماعة من الامامية واكثر المتقدمين منا والاخبار
متفقة عليه ومبنى كلامنا في هذا الشرح عليه سواء قيل بان ذلك هو الايمان او الكامل منه والسر قال في النهاية في صوم الشهر وسره اي اوله وقيل مستهله
وقيل وسطه ومن كل شيء جوفه وكانه اراد ايام البيض وفي مجمع البحرين والسر الذي يكتم منه وهذا من سر ال محمد ص اي من مكتوم ال محمد ص الذي لا يظهر
لكل احد قال بعض شراح الحديث اعلم ان سر ال محمد ص صعب مستصعب منه ما خص الملائكة والنبيون وهو ما وصل اليهم بالوحي ومنه ما يعلمه هم
ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذي ظهر فيه اثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون

فكفر به فيهم من انكر وفرط فيهم من غلا وتجاوز وافرط وفاز من ابصر وتبع النمط الاوسط انتهى وعلى معنى كلام النهاية يكون للمعاني مومن باو لكم اي اولكم
وعلى هذا لا يراد مطلق السر لانه قد يطلق ويراد به ما يقابل العلانية ويصدق على كل مرتبة من المقامات التي اشار اليها الحجة ع في دعاء كل يوم من شهر رجب
في قوله فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا
انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك
وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء فقوله ع ومقاماتك يراد منه اول كونهم في الوجود الراجح المعبر عنه بالوجود المطلق وبرزخ البرازخ
هذا هو السر المقنع بالسر في قول الصادق ع على ما رواه في البصائر قال ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن و
هو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر وقد تقدم ومعنى كونه مقنعا بالسر هو ما قلنا ان السر يراد منه في الاطلاق ما يقابل العلانية فيكون
المرتبة العليا منه التي هي المقامات مقنعة بالسر الذي هو مرتبة المعاني لهم ع وهو مقنع بالسر الذي هو مرتبة الابواب لهم ع وهي مقنعة بالسر الذي هو مرتبة
الاشباح لهم ع والاظلة المعلقة بالعرش اي الصافون الحافون حول العرش المسبحون وعن الصادق ع كنا انوارا صفوفا حول العرش نسبح فيسبح اهل السما
بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الارض فسبحنا فسبح اهل الارض بتسبيحنا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الحديث واذا حفت الملائكة بعرش ربهم
ايتماما بهم ع حيث رأوهم قد حفوا بعرش ربهم وصفت كما صفوا وسبحت كما سبحوا وهذه المقامات المشار اليها المذكورة في الدعاء هي الصفة المنسوب اليها
جميع احكام الافاعيل والموجودات واليها تنتهي جميع الآثار والمكونات والفيوضات وهي اسم للفاعل الذي ابدع بها كل شيء ويعرف بها كل شيء و
الفاعل هو المسمى بها باسمه نفسه بها حين احدثها من احدثها لمن احدث ليدعوه بها وتلك الصفة التي هي المقامات التي هي اسم الفاعل ظاهر الفاعل
للخلق بهم لان الفاعل ظهر باسمه لكل مبدع به ولذلك قال ع في الدعاء لا فرق بينك وبينها اي في جميع الفيوضات والصدورات والآثار والوجودات
اذ بها فعل ما فعل وعنها اظهر ما اظهر كما قال امير المومنين ع والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله والمراد بالمثال هنا اسم كقائم اسم فاعل
القيام فانه في القيام كالصورة في المرآة وفي الظاهر جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه وقوله ع الا انهم عبادك
وخلقك يعني ان تلك الصفة التي هي المقامات واسم الفاعل الذي احدث ما احدث ويعرف لمن تعرف خلقه وصنعه يعني احدثه بنفسه وصنع بها ما
صنع هو سبحانه الفاعل وحده لا شريك له وهو بحكمته يفعل ما يشاء بما يشاء كما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم كما نوع سبحانه الحنطة بين الحارث
من ربها بالماء والارض والفصل الصالح للزرع وهو سبحانه يقول افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون وفي قرب الاسناد للحميري باسناده عن
ابي الحسن الرضا ع قال ابو جعفر ع ان النطفة اذا تمت الاربعة الاشهر بعث الله تبارك وتعالى اليها ملكين خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه واجله
وشقيا او سعيدا وفي الكافي في صحيح زرارة عن ابي جعفر ع الى ان قال ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله يقتحمان
في بطن المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع
والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله ثم اوحى الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيقولان يا رب
ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رأسكما الى رأس امه فيرفعان رأسهما فاذا اللوح يقرع جبهتها فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته
وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شانه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب
ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد الحديث وغير ذلك من
الاخبار الدالة على انه سبحانه يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء واذا اشتبه عليك ما اشرنا اليه فانظر الى ما في هذا العالم من الاشياء التي يعملها العاملون
والله سبحانه هو الفاعل لها كما مثلنا لك بالزرع واعلم ان كل ما هنا هو آية ما هنالك ودليله اما تسمع قوله سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقول الرضا ع ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا ولولا خوف الاطالة لشرحت كلمات هذا الدعاء الشريف
وان امد الله ومكن شرحت الدعاء كله وبينت ما فيه من الاسرار التي لا يحتملها الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان واياك ان تنسب اليهم

من المقامات المعاني والابواب وكذلك مرتبة الاشباح وهذا فيها السر بالاول لم مرتبة اولا على المقامات م

وانا نفسه ح

من المرأة ح

او الى

او الى احد من الخلق من ملك او نبي او غيرهما شيئا من افعاله تعالى بعد ما بين لك سبحانه بقوله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات و
قال تعالى قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وكما انك لا تقول ان الارض والماء هما اللذان يزرعان الزرع وانما المعنى انه سبحانه ما امرك بامره و
لا نهاك عن شيء من جميع ما كلفك به الا على السن محمد واله ع وقد اخبروك واعلم انه سبحانه هو الآمر وهو الناهي وحده لا شريك له في شيء
من ذلك وان كانوا هم الحاملين لامره ونهيه والمبلغين عنه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فكذلك في جميع ما تنسبه اليهم ع من افعاله
هو الفاعل على ايدي من يشاء من خلقه من الانبياء والملائكة والحيوانات والنباتات والطبايع والعناصر لمن شاء من خلقه جعلهم تراجمة
لفعله لمن شاء من خلقه وذلك حكمه وقضاؤه في صغيره وكبيره وفي امره ونهيه على حد سواء فافهم ولا تتوهم غير هذا فتكون من الكافرين
واستحفظك من الغرائب الحاصل السر الاول الاسم الذي استقر في ظل الله اي في نفس ذلك الاسم فلا يخرج منه الى غيره والضمير في منه وغيره يعودان
الى الله بمعنى ان الله سبحانه خلقه له فلا يكون لغيره كما ذكرناه سابقا مرارا كثيرة وهذا احد معاني جعل الضميرين يعودان الى الظل الذي هو ذلك الاسم نفسه او معنى
جعل الضميرين يعودان الى الظل انه خلقه له وحده لا شريك له فاذا قال المعصوم ع وحفيظ شيعته مومن لم يكن جاز ان يريد هذا السر واما
من سواهم وسوى خصيص شيعتهم لا يمكن ان يريده وان سمع وصدق وسلم فانه لا يمكن ان يريده فانه لو كشف له ما يراد منه انكره فكيف يمكن ان
يؤمن به او يكون تسليمه ايمانا به اما سمعت قول الصادق ع في خبر اصحاب القائم ع الثلثمائة والثلثة عشر الذين اختارهم الله من اهل الارض
لنصرتهم اصحاب الالوية وحكام الله في ارضه على خلقه وفي الثلثماية عام اول ما يخرج ليلة على شوراه وهم في شرق الارض ومغربها اجابوه فاتوه
كلمح البصر منهم من تطوى له الارض ومنهم من يحمله السحاب فلما اجتمعوا حوله قال ع استخرج من قبلته كتابا مختوما بخاتم سليمان من ذهب عهد
معهود من رسول الله ص فيجفلون عنه اجفال الغنم فلم يبق منهم الا الوزير واحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى بن عمران ع فيجولون في الارض فلا
يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه فوالله اني لاعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به انظر كيف كفروا بذلك الامام الذي لهم وهم من
عرفت فكيف يحتمله الا اهله كالوزير عيسى بن مريم ع واحد عشر نقيبا الذين امتحن الله قلوبهم للايمان وعند من عرف هذا السر الذي هو سر
مقنع بالسر اكمل ايمانه بنوع من الايمان به لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله او لكفره وهو تأويل قوله نعم وما تقوا امنهم الان يؤمنوا
باسائهم عن الحكيم الحميد وهذا هو جوهر علم الموابيع به لميل الى ان من يعبد الوثنا ولا استحل رجال المسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه
حسنا والحاصل الايمان بهذا السر لا يكون الا بالاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان والقول باللسان ولو تكلفنا ان نستعمل الايمان
الذي هو التصديق كما تقدم ذكره في هذا السر الخاص فارق اليقين والعلم وفارق الايمان الحق الذي هو شرط الشفاعة وعيانا لمجمع البحرين
التي نقلها ابن طريح رحمه الله عن بعض شراح حديث ان سر المحمد صعب مستصعب هي قوله ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم
هو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكر
وفرط الى آخر ما تقدم تصلح لهذا السر الذي نعنيه ولا نعلم ما في ضمير صاحبها فلعله عرف ولعله ما عرف وانما هو كما قال الشاعر نعم مقطرب العزى
اسماعنا وبين لا نفهم الحاجة هذا اذا اريد بالسر الاول ولو ان اريد به الوسط والجوف فكذا لا نريد بالوسط والجوف الا الاول في البدء
ولا نريد بالاول الا الوسط والجوف الذي هو قلب الشيء ولبه وان اريد به ما يقابل العلانية كما مثلنا به بانه كونهم معانيه وابوابه وعباده المكرمين
الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فالايمان الكامل على نحو ما مر واما هذا السر فقد قلنا اولا انه كونهم معانيه سبحانه اي معاني
اسمائه وافعاله كما تقدم وكونهم ابوابه التي منها يؤتى ومنها يمنع ويعطي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويقبض ويبسط ويميت ويحيي ويامر
وينهى الى غير ذلك من افاعيله وكونهم اشباحا وهي ابدان نورانية لا ارواح فيها كما روي عنهم ع والشبح ظل النور وقد مضى تفسير هذا الكلام
في الايمان بهذه الاسرار كما مر وان الايمان الحقيقي لا يتحقق من غير اهل العصمة عليهم السلام وشيعتهم الخصيصين كما مر واما الخاصون
من شيعتهم فمنهم من قد يتمكن من الايمان ببعض مراتب بعض هذه الاسرار واكثرهم لا يتمكنون من ذلك واما الخصيصون فربما عرفوا

احد معاني ح

ظهر به ح

نعم قطرب الذي اتى بالكرنانة ادرعجبت عن تقا ما تقول الا الذكل انتقم الزم ادرعا قرص

تلك الاسرار بجملة ولكن الاشكال في الاتيان بالايمان الكامل بها وما اكثر المقصرين في ذلك وبعضه لان الايمان بالقلب وبالجوارح وباللسان
بان يصير فيها كما علمت له امر صعب قد عثر في مواضع من ذلك كثير من الانبياء مع عصمتهم حتى انه ورد عن اهل البيت عليهم السلام ما معناه
ان على الصراط العقبات كؤدا لا يقطعها بسهولة الا محمد واهل بيته ص واما اذا اقتصرنا على ما تعرفه العوام او ما يظهر من الكلام صدق لغة على المصدق
بمفهوم لفظ السر كما ذكره الشارح تغمده الله برحمته في تفسير السر بالاعتقاد قال مؤمن بسركم وعلانيتكم اي باعتقاداتكم واعمالكم انتهى فسر
السر بالاعتقادات والعلانية بالاعمال يعني اني معتقد ان اعتقاداتكم حق واعمالكم صحيحة وانت اذا عرفت اخبارهم ظهر لك ان هذا المفهوم
لا يكون مصداقا للسر لان المفهوم ان كان هو المصداق في نفس الامر كان حقا والا فهو اما دليل المصداق وايضا او هو موهوم ولا يكون دليلا
وايضا فهو موهوم بل يعتقدان عندهم علوما واعتقادات صحيحة مطابقة لما عند الله وفي نفس الامر لا يعرفها غيرهم ولا يطلع عليها احد سواهم
وان الله سبحانه اظهر عليهم من اثار الربوبية كالاطلاع على الضمائر واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك اسرارا لم يظهرها على غيرهم
فيصدق بهذه وامثالها مجملا فيصدق مفهوم السر على ذلك ظاهرا وسيأتي لحظ من ثواني تلك الايمان بتبيينه وقوله ع وعلانيتكم يراد منه
ظاهرهم ع وهو كونهم ائمة هدى مفترض الطاعة وخلفاء الله في ارضه وحججه على عباده وامناءه في بلاده وهو قول علي عليه السلام ظاهري امامة
وباطني غيب لا يدرك ولوازم هذه العلانية ما ذكرناه سابقا من وجوب الرد اليهم والاخذ عنهم ووجوب متابعتهم والتسليم لهم في كل ما يرد عنهم و
العلانية هي ظاهر الامامة والولاية والخلافة اي عاهدت الله حين قال الست بربكم بقولي بلى على الايمان بظاهركم وباطنكم بالايمان
الذي ذكرناه وقوله ع وشاهدكم وغائبكم اي مؤمن بشاهدكم وغائبكم اي الائمة الاحد عشر ع وغائبكم الحجة عليه السلام او شاهدكم اي الناطق منكم
يعني قطب الوقت ومحل نظر الله من العالم المسمى بالغوث على اصطلاح اهل التصوف وبتعبير فلاطون مدبر العالم وارسطو انسان المدينة
وهو الفارقليطا اي المظهر فليطا اي مظهر الولاية او الموجود المقابل لمن مضى ولمن ياتي والحاضر او الشاهد على المكلفين او لاعمالهم او العالم بانها
او المدبر الى الخلق او الملك المحدث المدبر لهم او عليهم على الاحتمالين او القائم على كل نفس بما كسبت او غير ذلك وغائبكم اي الامام الصامت ولا بد
لكل زمان من ناطق وصامت والصامت موقوف على الاذن من الناطق فغيبوبته بغيبوبة الاذن فهو ناطق بالناطق وحاضر شاهد به اي بالاذن
ويتوقف الاذن على وجود الناطق الا في الحسن والحسين ع فان الحسين ع ناطق مع وجود الحسن ع وانما هو صامت مع حضوره و
فيتوقف الاذن على حضوره خاصة في حق الحسين ع او الغائب عن الوجود ممن مضى منهم ع ولمن سيأتي او من غاب عن مشاهدة المؤمن به او من هو في حال
المراقبة منهم فانه غائب عن الخلق كلهم وعن نفسه فلا يكون ح شاهدا على احد من المكلفين ولا شاهدا لاعمالهم ولا عالما بالشهادة بل كالغيب من
الخلق او المراد بالغائب المدبر الى الخلق او عنهم على الاحتمالين على حكم العكس في الشاهد المقبل او غير القائم على كل نفس بما كسبت و ذلك اذا تجلى لهم بلا
واسطة وفي اكمال الدين واتمام النعمة سئل الصادق ع عن الغيبة التي كانت تاخذ النبي ص كانت تكون للنبي ص عند هبوط جبرئيل ع فقال لا ان جبرئيل
ع كان اذا اتى النبي ص لم يدخل عليه حتى يستاذنه فاذا دخل قعد بين يديه قعدة العبد وانما ذلك كان عند مخاطبة الله اياه بغير ترجمان ولا واسطة
ع اخبر عليه السلام ان تلك الغيبة انما تكون للنبي ص عند مخاطبة الله اياه بغير ترجمان ولا واسطة وانما الترجمان لنفسه يترجم الوحي حين القائه عليه
وقوله ع واولكم واخركم يراد منه اني مؤمن باولكم الذي هو سركم كما مر واخركم الذي هو علانيتكم التي هو ظاهركم في الاكوان الوجودية و في
التكوينات الشرعية او اولكم علي بن ابي طالب ع قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا للعالمين اي وضع ببكة وهو موضع البيت
الظاهر شرفه الله ووضع فيه البيت الباطن عليه السلام او رسول الله ص وعنهم ع اولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد وكلنا محمد او القائم ع
لانه اول من يظهر منهم ويقوم بالحق او الحسين ع لانه اول من يرجع وينشق الارض عن راسه واخركم القائم ع او الحسن العسكري ع اذا جعلنا
القائم افضل التسعة او فاطمة عليها السلام لانها على قول الحرم في الرتبة والفضل وهي اللّه يظهر لي او علي بن ابي طالب ع لانه اخر من يرجع في كرته
الاخيرة او رسول الله ص لانه اخر من ينزل من السماء في الرجعة او المراد اولكم في الدنيا اي بعضكم الاول في الدنيا واخركم في الرجعة اي بعضكم الاخر

او اولكم علي بن ابي طالب لانه اول من امن بالله ورسوله واخركم علي بن ابي طالب لانه اخر من فارق رسول الله ص عند موته او اولكم علي لانه القائد و
اخركم هو لانه السائق او اولكم اي وليكم في كل خير واخركم اي احبكم كلك او اولكم اي بكم فتح الله واخركم اي بكم يختم او اولكم اي اول من وجد واخركم
اي اخر من يبقى او اولكم اي النشاة الاولى واخركم اي النشاة الاخرى وعلى معنى لكم الاولى ولكم الاخرى الى غير ذلك قال ع ومفوض في ذلك كله
اليكم ومسلم فيه معكم قال الشارح المجلسي ره ومفوض في ذلك كله اليكم اي اعتقد الجميع من قولكم او اسلم جميع اموري اليكم حتى تصلحوها احياء وميتا
ومسلم فيه معكم اي كما سلمتم لله تعالى اولهم عارفين اياها فانا ايضا مسلم وان لم اصل عقلي اليها او كالسابق تاكيدا انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري
في شرح التهذيب ومفوض في ذلك كله اليكم يعني ان ما طلبت منكم من الشفاعة والنجاة اليكم مفوض اليكم ان شئتم فافعلوا او اني مفوض اموري
اليكم بسبب ذلك التصديق لتصلحوها ومسلم فيه معكم مسلم بالتشديد اي مفوض اموري الى الله مع اموركم التي سلمتموها اليه انتهى اقول قال
في النهاية في الدعاء فوضت امري اليك اي رددته يقال فوض الامر اليه تفويضا اذا رده اليه وجعله الحاكم فيه انتهى اقول معنى التفويض في اللغة
كما سمعت وعلى هذا يكون المعنى انه لما تعبد التصديق او ما لغا فيه او فرعها عليه اي في استشفاعي الى الله عز وجل بكم وتقربي بكم اليه
تقربكم اليه وتقديمي لكم امام طلبتي وحوائجي او ادنى في كل احوالي واموري وكذا فيما ذكر قبل ذلك مفوض وراد في ذلك كله اليكم اي اني رضيت
بكم حاكمين في كل احوالي واموري وبحكمكم في جميع ذلك كله لاني مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم واولكم واخركم او بسبب ايماني هذا او ان مقتضى ايماني هذا ع
واستفاضتي عليه لا شك ولا ارتاب تفويض جميع اموري وجميع احوالي بما فيه لي وعلي ومما يراد مني ومما خلقت له اليكم مسلم جميع ذلك اليكم ولكم وتسليما
واعلم ان التفويض في معنيان احدهما القول بنسبة الافعال او بعضها ولو فعلا واحدا الى احد من الخلق على جهة الاستقلال والمفوضة من قال بذلك
او من يؤول قوله الى ذلك سواء المنسوب اليه فعل العبد على الاستقلال من الذوات او الصفات او الافعال فمنهم من قال ان الله تعالى خلق محمدا ص وفوض
اليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها وقال بعضهم فوض ذلك الى علي ع ومنهم المخمسة قالوا ان الله فوض الامر الى سلمان وابي ذر والمقداد وعمار وعمرو بن امية العمري
فهم المدبرون للدنيا ومن قال بالتفويض المعتزلة قالوا ان الله فوض افعال العباد اليهم وفي مجمع البحرين ومن القدرية المعتزلة لانهم شهروا
انفسهم بانكار ركن عظيم من الدين وهو كون الحوادث بقدرة الله وقضائه وزعموا ان العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع تام يعني لا
يتوقف فعله على تجدد فعل من افعال الله تعالى وهذا معنى التفويض يعني ان الله فوض اليهم افعالهم انتهى وقال في قدر وفي الحديث ذكر القدرية وهم
المنسوبون الى القدر ويزعمون ان كل عبد خالق فعله فلا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيته فنسبوا الى القدر لانه بدعتهم وضلالهم وفي
شرح المواقف قيل القدرية هم المعتزلة لاسناد افعالهم الى قدرتهم وفي الحديث لا يدخل الجنة قدري وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله
ويكون ما شاء ابليس انتهى وقال الشيخ محمد بن ابي جمهور الاحسائي في كتابه كشف البراهين في شرح زاد المسافرين للعلامة ادام الله اكرامه ومذهب
المعتزلة يسمى بالتفويض يعني ان العبد مفوض في افعاله مختار فيها وان الله فوضه في اختيار الطاعة والمعصية وجعل تمام الاختيار بيده
وقالت الاشاعرة مذهب المعتزلة يسمى بالقدر لانهم يقولون ان فعل العبد مستند الى قدرته فهم القدرية وهو غلط لان القدرية هم الذين يقولون وجعل للعبد قدرة ع
ان افعال العبد بتقدير الله وقضائه وهم الاشاعرة لا المعتزلة ولهذا انه روي عن النبي ص انه قال لا قال الراي قوما من الذين يرتكبون القبايح و
المعاصي ويقولون ذلك بتقدير الله عز وجل فقال ع القدرية مجوس هذه الامة فشابه بين القدرية وبين المجوس من وجوه ثلثة الاول
ان المجوس اعتقدوا اعتقادات سخيفة وقالوا بمقالات فاسدة لزمهم عنها محالات كثيرة والقدرية كذلك الثاني ان المجوس نكحوا امهاتهم وبناتهم و
اخواتهم ونسبوا ذلك الى انه في شرعهم منزل من الله تعالى فنسبوا اليه ما ليس من فعله والقدرية نسبوا افعالهم القبيحة الى الله تعالى فشابهوهم الثالث
ان اعتقاد المجوس مثل اعتقاد القدرية في نسبة الافعال القبيحة الى اله الشر والافعال الحسنة الى اله الخير وانه لا فعل لهم وكذلك القدرية فشابهوهم
انتهى اقول اما المفوضة فمعلوم انهم المعتزلة ومن قال بمقالتهم واما الجبرية فمعلوم انهم الاشاعرة واما القدرية فقد يطلق هذا اللفظ في
الاخبار على المفوضة مرة وعلى الاشاعرة اخرى الا ان اكثر الاطلاقات يراد منه المفوضة كما قال ع لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما الحديث

وعنهما ع فسئلا هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض ع اما على معنى تشبيهم افعالهم الى قدرتهم على الاستقلال
او على معنى تحكيم القدر سموا بالقدرية كما قال ابو المظفر من علماء العامة ما معناه ان العرب بما يسمون الشيء بخلاف ما عرف به فسموا الغراب اعور
لشدة ابصاره وقوته وكان رجل في العرب لا يحب الخبز فسموه اكل الخبز فسموا القدرية بهذا التحكيم القول بالقدر ونحن انما سمينا السنة لتركنا
السنة انتهى معنى كلامه وهذا متعارف ويجوز الاطلاق على المجبرة لقولهم بالقدر ولكن الاكثر في الاطلاق على المفوضة والاحاديث دالة على ان
القول بالتفويض كفر وشرك لانهم اذا اسندوا افعالهم على شيء على الاستقلال فقد جعلوه شريكا لله في سلطانه واثبات الشريك انكار وجحود للواجب
الحق تعالى لان الشريك انما يكون بين الحوادث المتشابهة وفي التوحيد عن الصادق ع قال ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله عز وجل اجبر
الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا اوهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يزعم ان الله كلف العباد
ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فاذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ فجعل حكم المجبرة والمفوضة واحدا وقال عليه السلام
من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك فيحكم على المفوض بالشرك كالمجبر بالطريق الاولى وفي عيون الاخبار عن الرضا ع الى ان قال والقائل
بالجبر فهو كافر والقائل بالتفويض فهو مشرك والحاصل المآل واحد وعن امير المؤمنين ع قال ان ارواح القدرية تعرض على النار غدوا وعشيا
حتى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة عذبوا مع اهل النار بانواع العذاب فيقولون يا ربنا عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة فيرد عليهم ذوقوا
مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وعن ابي عبد الله ع قال لما انزل الله هذه الايات الا في القدرية ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في
النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر ع اقول والايات ظاهرة في ان القدرية هم المفوضة لان المجبرة من افعالهم
عندهم ان كل شيء مخلوق منه تعالى وحده بقدره وقضائه والاية يتوهم منها كل من لم يقتد بمحمد واهل بيته ع انها صريحة في مطلوب المجبرة واما من اقتدى
هديهم عرف انها رد على المفوضة ومن سلك مسلكهم خاصة وقول صاحب مجمع البحرين المتقدم وزعموا ان العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع
تام يعني لا يتوقف فعله على تجدد فعل من افعاله تعالى غير منقح ولا يمكن تقرير الحال وتبيينه الا ببيان حقيقة المسئلة وهي المنزلة بين المنزلتين
لسنا بصددها ولكن الامر ان التكليف لا يتوجه الا الى من كان مستطيعا للفعل على الوجه المامور به لكن الاستطاعة قسمان الاستطاعة
الامكانية وهي شرط صحة توجه الخطاب اليه بالتكليف وهي كما قال الرضا ع في الكافي حين سأله علي بن اسباط عن الاستطاعة فقال يستطيع
العبد بعد اربع خصال ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله اقول هذا السبب الوارد هو القدر في فعل العبد
هو مدد الطاعة بالمعونة والنور الذي مادتها وايجادها من تلك المادة ومن صورة فعل العبد ومدد المعصية بالتخلية والخذلان الذي هو
مادة المعصية وايجادها من هذه المادة ومن صورة فعل العبد قال يعني ابن اسباط جعلت فداك فسر لي هذا قال ان يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم
سليم الجوارح يريد ان يزني فلا يجد امراة ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف ع او يخلي بينه وبين ارادته فيزني فيسمى زانيا
ولم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة ع والقسم الثاني الاستطاعة الفعلية وهو قول [illegible] ع عن الاستطاعة تستطيع ان تعمل ما لم يكون
قال لا قال فتستطيع ان تنتهي عما قد كوّن قال لا فقال له ابو عبد الله ع فمتى انت مستطيع قال لا ادري قال فقال ابو عبد الله ان الله خلق خلقا
فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل فاذا لم يفعلوه لم يكونوا مستطيعين
ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لان الله تعالى اعز من ان يضاده في ملكه احد قال البصري فالناس مجبورون قال ع لو كانوا مجبورين كانوا معذورين
قال ففوض اليهم قال لا قال فما هم قال علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين قال البصري اشهد انه الحق و
انكم اهل بيت النبوة والرسالة فاذا اراد صاحب مجمع البحرين بقوله مستطيع تام ان استطاعة الفعل امكانية العبد بها وان تمامها الذي اشار اليه بتجدد
فعل من افعاله تعالى هو ما اشرنا اليه من ذكر الوارد من الله الذي به تتم الاستطاعة من معونة المطيع بالمدد ومعونة العاصي بالتخلية والا لم يكن متمكنا
من فعل المعصية واذا لم يتمكن من فعلها لم يتمكن من فعل الطاعة واذا لم يتمكن من فعل الطاعة لم يحسن تكليفه واذا لم يحسن تكليفه قبح ايجاده

وحسن

و ان ايجاد الطاعة بفعل المطيع والمعصية بفعل العاصي فهو حسن وحق والا فهو باطل لانه يلزم منه التشريك في الفعل بينه وبين الله تعالى عما
يقول الظالمون علوا كبيرا وذلك لان المنزلة الحق بين المنزلتين الباطلتين احد من السيف وادق من الشعر ولكنها الحق اعلمها العالم ع اياها اوسع
مما بين السماء والارض واثبت من الجبال الرواسي وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما
فيها الحق لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم ع اقول وهذه المنزلة التي كما يذهب اليه كثيرون فان من وفق لمعرفتها علم بانهم قائلون بالتفويض
لان ادراكها صعب وان كان اللفظ عنها سهلا وفي التوحيد عن مهزم قال قال ابو عبد الله ع اخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا قال قلت في الجبر و
التفويض قال فاسألني قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اقهر لهم من ذلك قال قلت ففوض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت فاي
شيء هذا اصلحك الله قال فقلب يده مرتين او ثلثا ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت اقول لو اجبتك فيه لكفر تصريح في ان المنزلة الحق ليست مجرد لا جبر
ولا قدر ولا معنى ذلك انه نفى امرهم ونهاهم وعلله ع لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي انما هو لبيان الدليل الشامل ان المفوض اليه لم يؤمر ولم ينه
بل يترك وهواه وللتنبيه على الاستدلال بان المحدود علينا في افعاله لم يفوض فيها ولا معنى ذلك انه خلق لهم الالة لانه لو خلق لهم آلة الفعل وخلاهم
من يده لم يكونوا شيئا لما تقرر بان الموجود الباقي محتاج في بقائه الى المدد والمعنى الثاني ما ذكر في احاديث اهل العصمة ع في حق النبي واهل بيته ع
من ان الله خلقهم ثم خلق الخلق واشهدهم خلق جميع خلقه وانهى اليهم علومهم وفوض اليهم امر خلقه على ما نسمع من الاخبار ففي ذلك ما في
كشف الغمة عن مناقب الخوارزمي عن جابر قال قال رسول الله ص ان الله لما خلق السموات والارض دعاهن فاجبن فعرض عليهن نبوتي
وولاية علي بن ابي طالب ع فقبلتاهما ثم خلق الخلق وفوض الينا امر الدين فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا نحن المحللون لحلاله و
المحرمون لحرامه وفي بصائر الدرجات عن ابي جعفر ع قال ان الله خلق محمدا عبدا فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة اوحى اليه وفوض اليه الاشياء
فقال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ومنه عن ابي جعفر ع قال وضع رسول الله ص دية العين ودية النفس ودية الانف وحرم النبيذ
وكل مسكر فقال له رجل فوضع هذا رسول الله ص من غير ان يكون جاء فيه شيء قال نعم ليعلم من يطيع الرسول ومن يعصيه وفي تفسير العياشي عن جابر الجعفي
قال قرات عند ابي جعفر ع قول الله عز وجل ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان
الله تبارك وتعالى لما امر نبيه ان يظهر ولاية علي ع فكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان اول من
آمن برسول الله ص وبمن ارسله كان انصر الناس لله ولرسوله واقتلهم لعدوهما واشدهم بغضا لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم يساوه احد ومناقبه التي لا
تحصى شرفا فلما فكر النبي ص في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه ليس له من هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان يصير
عليا ع ولي الامر بعده فهذا عنى الله فكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله ما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ومن الاختصاص للمفيد قال تلوت على ابي جعفر ع هذه الاية من قول الله ليس لك من الامر شيء قال ان رسول الله ص حرص على (عن جابر بن يزيد ع)
ان يكون علي ع ولي الامر من بعده فذلك الذي عنى الله ليس لك من الامر شيء وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه فقال ما احل النبي ص فهو حلال وما
حرم النبي ص فهو حرام ومنه ومن بصائر الدرجات عن الثمالي قال سمعت ابا جعفر ع يقول من احللنا له شيئا اصابه من اعمال الظالمين فهو حلال لان الائمة
منا مفوض اليهم فما احلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام ومن الاختصاص عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر ع فذكرت اختلاف الشيعة
فقال ان الله لم يزل فردا متفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة عليهم السلام فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم
وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه
وحجابه يحللون ما شاؤا ويحرمون ما شاؤا ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة من تقدمها
غرق في بحر الافراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط ولم يوف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد
فانها من مخزون العلم ومكنونه اقول والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة غير ما ذكر وقد كثرت فيها اقاويل العلماء بين راد لها وبين واقف عنها غير جاحد

واما من التشابه لتواردها مع مخالفتها في العقل المقتضي التوحيد وبين مؤولها والحق انها غير منافية للعقول السليمة المستنيرة بنور هداية اهل العصمة
وذلك ان التفويض المنافي للتوحيد هو كون المفوض اليه مستقلا بما فوض اليه ونسبه اليه ولا شك ان هذا شرك بالله مناف للتوحيد ولم يرد عن
اهل البيت ما يدل على ذلك في حقهم ولا هو مخلوق عنهم بل ورد عنهم نفيه عنهم وعن كل احد من الخلق من ذلك ما في نوادر محمد بن سنان قال قال
ابو عبد الله لا والله ما فوض الله الى احد من خلقه لا الى احد رسول الله ولا الى الائمة فقال انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اريك الله
وهي جارية في الاوصياء وفي الاختصاص للمفيد عن عبد الله بن سنان مثله وفي عيون الاخبار عن يزيد بن عمير بن معوية الشامي قال دخلت على علي بن
موسى الرضا بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فما معناه فقال من زعم
ان الله عز وجل يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله عز وجل فوض امر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض فقال ان الله تعالى
تبارك وتعالى والقائل بالجبر هو كافر والقائل بالتفويض هو مشرك وفيه عن ياسر الخادم قال قلت للرضا ما تقول في التفويض فقال ان الله تبارك و
تعالى فوض الى نبيه امر دينه فقال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاما الخلق والرزق فلا ثم قال عليه السلام ان الله عز وجل خالق كل شيء وهو
يقول عز وجل الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون وفي غيبة الطوسي عن
كامل بن ابراهيم المدني حين وجه قوم من المفوضة والمقصرة الى ابي محمد يعني العسكري ع ليسأله عن مقالتهم الى ان قال فسلمت وجلست الى
باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتى كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت
من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي فقال جئت الى ولي الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك فقلت
اي والله قال اذن والله يقل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت يا سيدي ومن هم قال قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون
ما حقه وفضله ثم سكت عني ساعة ثم قال ع وجئت تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشية الله فاذا شاء شئنا والله يقول وما
تشاؤن الا ان يشاء الله ثم رجع الستر الى حالته فلم استطع كشفه فنظر الي ابو محمد ع متبسما فقال يا كامل ما جلوسك قد انبأك بحاجتك الحجة
من بعدي فقمت وخرجت ولم اعاينه بعد ذلك الحديث وفيه توقيع خرج من صاحب الامر عليه السلام بخطه ان الله خلق الاجسام وقسم الارزاق
لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واما الائمة ع فانهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق ايجابا لمسألتهم و
اعظاما لحقهم وروي عن زرارة انه قال للصادق عليه السلام ان رجلا من ولد عبد الله بن سبا يقول بالتفويض فقال وما التفويض قال ان الله تعالى خلق
محمدا وعليا ففوض اليهما فخلقا ورزقا واماتا واحييا فقال ع كذب عدو الله اذا انصرفت اليه فاقرأ عليه هذه الآية في سورة الرعد ام جعلوا لله
شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته فكانما القمته حجرا وقال فكانما خرس
وقد فوض الله عز وجل الى نبيه ص امر دينه فقال الله عز وجل الى نبيه ص امر دينه ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد فوض ذلك
الى الائمة وغير ذلك من الاخبار الصريحة الدالة على نفي التفويض عنهم وعن جميع الخلق الناطقة بعدم وروده عنهم في حق جميع الخلق فيكون التفويض
المذكور في الاخبار السابقة يراد به غير هذا المعنى الباطل الذي هو الشرك بالله وانما معناه هو التفويض الحق على معان كلها صحيحة احدها انه
سبحانه اوحى اليهم علوم ما يحتاج اليه الخلق واحكامهم ما شاء جملة وتفصيلا منها ليلة المعراج على محمد ص ومنها ما ينزل في ليالي القدر ومنها
القذف في القلوب والنقر في الاسماع ومنها علم ما كان وعلم ما يكون اي غابر ومزبور وهو قول موسى بن جعفر ع مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه
ماض وغابر وحادث فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا الحديث واعلم
جهات التحمل والتبليغ فهم المؤدون الى الناس وبالاداء لاخبارهم فقد فوض اليهم تبليغ ما امرهم بتبليغه كاحد دلهم بان بامره يعملون وليس معنى
كلامنا انه فوض اليهم تبليغ ما امرهم بتبليغه ونحو ذلك ان هذا من التفويض الباطل الذي هو الشرك بالله لان كل شيء سواه تعالى انما هو شيء بكونه في قبضته
اذ لا وجود لشيء ولا قوام الا به بل مرادنا انه فوض اليهم ذلك التبليغ انهم حملة امره وخزنة علمه وتراجمة وحيه بقوله ومشيته فانهم

سمي هذا تفويضا لانه تعالى خصهم به دون غيرهم لان غيرهم لا يقدر على تحمل ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن اي لم تقدر الارض والسماء على تحمل اوامره ونواهيه وجهات تصرفات نظام عالمه وانما قدر على ذلك قلب عبده محمد واهل بيته
وذلك لقربهم بكونهم من محدب كرة الوجود الراجح ولهذا خلقهم قبل الخلق بالف دهر كما تقدم في رواية الاختصاص وثانيها انه تعالى خلقهم
على هيئة مشيته وهي صورة مقتضاها اذ لم يجعل لها مانعا عن مقتضاها او تجري على طبق مشيته وانما خلقهم ليجروا على مشيته فاذا
انهى اليهم علم التبليغ الى من شاء كما شاء وادتهم ترجمان ارادته ولذلك خلقهم ومع هذا لم يرفع يده كما تقدم في جميع اقوالهم واعمالهم و
حركاتهم وسكناتهم فهم بامره يعملون لا بشيء من ارادتهم ولا ميل انفسهم وهذا معنى حديث الصائغ المتقدم في قوله تعالى ان الله خلق محمدا
عبدا فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة الحديث وكذا قوله تعالى انك لعلى خلق عظيم وانا اضرب لك مثلا لهذا المعنى اذا كان عندك ماء في
الارض فاذا اردت ان تجريه الى الحجر الشرقي حفرت له في الارض طريقا منخفضا الى الجهة التي تريد اجراءه عليها على قدر ارادتك وصرفته
اليها فيجري على حسب ما حفرت له فهو حين صرفته تجري فانك لم تمنعه مما صرفته اليه فانك قد فوضت اليه جريانه فيما صرفته اليه ولكن هو بنفسه
لم يجر وانما انت المجري له انت بما حفرت له كذلكم خلقهم الله على صورة مشيته فمقتضى بنيتهم وفطرتهم الجريان على مشيته لان الآلة لا تخالف
في صفتها صفة مؤثرها فلا يكون ظل الطويل قصيرا ولا العكس ولا المعوج مستقيما ولا بالعكس وانما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها فهو اجراهم
على ما يشاء كما انك اجريت الماء على ما تشاء بما صنعت له من هيئة جريانه فيما حفرت له مع انه تعالى لم يخلهم في جميع احوالهم من قبضته كما تقدم
وكيف يقال بان هذا تفويض واستقلال وانت لا يقال لك فيما صنعت بالماء حين قد تمله جريانه انك فوضت اليه الجريان مع ان الماء
في جريانه ليس في قبضتك بل هو قائم بنفسه وانما حصرته على حسب الجريان وهو تعالى حصرهم على حسب الجريان على ارادته بما خلقهم عليه من
هيئة ارادته ومع هذا لم يخلهم من يده في جميع احوالهم ووجودهم وانما قوامهم وقوام جميع الخلق بامره تعالى كقوام الصورة في المرآة بظهور الشاخص
ومقابلته فانهم وثالثها انه تعالى خلقهم له لا لسواه ولا لانفسهم فجعلهم السنة ارادته وتعالى مشيته ففي الحقيقة ليس لهم مشية وانما مشيتهم مشية
الله فاذا شاؤا فانما شاء الله كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فهو تعالى يشاء بهم ما
شاء ولا مشية لهم وليس لمشيته محل غيرهم وجميع ما يجريه على خلقه من جميع الاشياء فانما هو بمشيته تعالى وهم محل تلك المشية وهم السنة تلك الارادة
وهذا معنى قول الحجة ع في جوابه المتقدم لكامل بن ابراهيم المدني قال ع بل قلوبنا اوعية لمشية الله فاذا شاء شئنا والله يقول وما تشاؤن
الا ان يشاء الله ورابعها انهم ع اطاعوا في كل حال وصدقوا معه في مواطن فاوجب على نفسه تعالى اجابتهم في كل ما سألوا وارادوا واجرى
بما كانوا يعملون تعني فوض اليهم الامور كل ما ارادوا وفعلهم واجراه على حسب ارادتهم وانه علم انهم باستقامة عقولهم واستواء فطرتهم
لا يشاؤن الا ما هو محبوب له تعالى ومراد له عز وجل وذلك كما تقدم في التوقيع ان الله تعالى خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال
في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة ع فانهم يسألون الله فيخلق ويسألونه فيرزق ايجابا لمسألتهم واعظاما لحقهم وخامسها
المراد بالتفويض الاذن لهم فيما ولاهم عليه وصرفهم فيه على ما حده لهم فانه انزل عليهم الكتاب الذي فيه تفصيل كل شيء فقال انا انزلنا عليك الكتاب
لتحكم بين الناس بما اراك الله وعلمهم في هذا بقوله هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وقد يكون بعض الاشياء معلقة على شروط
او موقتة باوقات فيمنعون من فعل ذلك الى ان يقع ما علق عليه مثل وتخفي في نفسك ما الله مبديه ومثل لا تحرك به لسانك لتعجل به ومثل
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاذن له فيما يتعلق على شيء هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ومنع ما هو معلق او
موقت ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فجعل الاذن والرخصة في امضاء ما امر بتبليغه تفويضا لانه قبل الاذن محصورا
بالمنع من الامضاء وسادسها ان الاشياء لما كانت مخلوقة ولها حكمها التي بها صلاح نظامها في النشأتين عندهم لانهم ع هم خزان تلك
الغيوب وهم الاولياء على الاشياء التي لم تخلق الا لهم ولم يكونوا الذوات عالمين بوضع الاسباب والمسببات والاجزاء في مواضعها المشخصة لها

الا بتعليمه وهذا تم الهم انهى ما يتوقف عليه الشاديه الى ما شاء نتمها النعم واكا لا للتفضل البدو وانبوتهم ومدده وتوفيقهم على ما خفى عنهم
ذلك هو التفويض الحق بتسبيب الاسباب ودفع الموانع وسابعها انا سبحانه هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شى قدير فالحق هنالك
الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ثم لما كان الحق جل وعلا كنهه تفرق بينه وبين خلقه متعاليا عن كل مجانسة ومناسبة لم يمكن
للمخلوقات التلقى عنه نعم والقبول ولم يمكن ان يكون شى مفعول بغير فعل فاحدث الفعل بنفسه اى بنفس الفعل والفعل لا يقوم الا بمحل ومتعلق
ويجب فى الحكمة ان يكون اول متعلق للفعل مناسبا له وقريبا منه وحاملا له ومؤديا عنه فان كان بخلاف ذلك كان الفعل والصنع
على خلاف ما ينبغى وخلاف ما ينبغى خلاف الكمال وخلاف الكمال دليل العاجز والعجز والجهل والواقع خلاف ذلك كله فيجب ان يكونوا عليهم السلم
مناسبين للفعل لانهم اول متعلق للفعل وبهم تقوم كما تقوم استضاءة نور الشمس بالارض لانها متعلق الاستضاءة فوجب ان يكونوا الوسائط
فى كل شى لكل شى فللحكمة جعلهم اولياء على خلقه وتراجمة وحيه والولاية هى التفويض الحق الذى سمعت فافهم وهذا الذى ذكرنا المجمل اول الكلام الى
ههنا اشارة الى بيان التفويض الحق منه الباطل المنفى فى الاخبار الاخيرة ومنه الحق المثبت فى الاخبار الاولة وانما ذكرت هذا مع ان المحتاج اليه
فى شرح ومفوض فى الكلمة الكم اما التفويض اللغوى هو الرد اليهم والتسليم لهم على كل حال لاجل الاشارة الى تبيين التفويض الحق فى الجملة
لقوله لكثير من يطرح الاخبار الصحيحة الصريحة الشهيرة ان التفويض باطل ويزعم انها مخالفة للمعقول وانما اذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت
انها موافقة للمعقول وان كان انكارها لقصير وتفريط فى حقهم صلى الله عليهم اجمعين وقوله ومسلم فيه معكم يراد منه معنى التفويض اليهم
والتسليم هو الاخبات ولا يكمل ايمان المؤمن الا بالتسليم فيما علم وفيما لا يعلم بقول الصادق فيما تقدم من حديث الكافى انكم لا تكونوا صالحين
حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها بعيدا الحديث
اقول الصلاح بدون المعرفة هو الكوكب الذى رآه ابراهيم الخليل حين اراه الله ملكوت السموات والارض والمعرفة بدون التصديق هو
القمر الذى رآه والتصديق بدون التسليم هو الشمس الذى رآها فكان الصلاح والمعرفة والتصديق طرق ضلالة اذا لم ترتبط بالتسليم وفى
الكافى عن الكاهلى قال ابو عبد الله ع لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان
ثم قالوا لشى صنعه الله او صنعه النبى الا صنع خلاف الذى صنع او وجدوا ذلك فى قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم قال ابو عبد الله عليه السلام فعليكم بالتسليم وفيه عن سدير قال
قلت لابى جعفر ع انى تركت مواليك مختلفين يتبرء بعضهم من بعض قال فقال وما انت وذاك انما كلف الناس ثلثة معرفة الائمة والتسليم
لهم فيما ورد عنهم والرد اليهم فيما اختلفوا فيه وفيه عن ابى عبد الله ع قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجئ عنكم شيئا الا قال انا اسلم
فسمينا كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات قول الله عز وجل الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا
الى ربهم وفيه عن يحيى بن زكريا الانصارى عن ابى عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول من سره ان يستكمل الايمان كله فليقل القول منى فى جميع الاشياء
قول ال محمد فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغنى عنهم وفيما لم يبلغنى وفيه عن ابى بصير قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه الى اخر الاية قال هم المسلمون لال محمد الذين اذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤا به كما سمعوه
فقد ظهر لمن نظر فى احاديثهم واعتبر ان التسليم اعلى درجات الايمان وبه كماله ولا تثبت الاستقامة الا به لشدة الابتلاء والاختبار اذ لا يبقى احد من
الخلق بعدهم ع الا ويرد عليه من الابتلاء الالهى ما لا يسلم له دينه معه الا بالتسليم حتى الانبياء والمرسلون ولذلك ابتلوا واصيبوا حتى رجعوا
الى العبودية والتسليم لمحمد واهل بيته صلى الله عليهم وبينوا كما تقدمت الاشارة فى خبر يونس واما التقمه الحوت لترده فى ولاية امير المؤمنين
وذلك لما امر بالايمان به فقال كيف اؤمن به ولم اره وايوب حين شك وبكى عند سماع استغاثات المظلوم وقال امر عظيم وخطب جسيم وقد تقدم ذكر
ذلك فلما ثابا ورجعا واعترفا قبلت توبتهما وكذلك سائر الانبياء والمؤمنون فيما ابتلوا به عند التوقف وقبلت توبتهم بالتسليم وكان ان تكون فى كل

ما يرد

ما يرد عنهم فانيا عن كل ما سواه واليه الاشارة بتاويل قوله ع ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون اللهم بلغنا ووفقنا لذلك ولا تخلنا
طرفة عين من نقصان قال ع وقلبى لكم مسلم ورأيى لكم تبع ونصرتى لكم معدة قال الشارح المجلسى ره وقلبى لكم مسلم بالاسلام او التسليم اى سلم معنا
او بمعنى الصلح اى لا اعتراض لقلبى على افعالكم ولا يخطر ببالى الاعتراض لانى اعلم يقينا انكم لله ومن الله ورأيى لكم تبع اى لا رأى لى مع رأيكم ونصرتى لكم معدة
اى انتظر حتى حكم والجهاد فى خدمتكم مع اعدائكم او اعددت نصرتى لاعلاء دينكم صورة ومعنى بالبراهين والادلة لترع اعاديهما امكن
اقول القلب يطلق ويراد به العقل والفؤاد او هو العقل والفؤاد وقد يفرق بينهما فالقلب هو وسط الشى وقد يطلق على الجسم الصنوبرى
الا اذا كان فى مقام الادراك فانه يراد به ما يتعلق به تعلق التدبير كالشان الانسان اى النفس الناطقة المعبر عنها بانا انما هو
المتعلق بالصنوبرى لا بالدماغ الا ترى انك اذا اشرت الى نفسك وقلت هذا شى عندى اوما الى صدرك الى جهة الصنوبرى
لم تؤم الى راسك والمفهوم من الاخبار ان القلب هو العقل وهو خزانة المعانى المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والصورة
النفسانية والمثالية وهو متعلق بالجسم الصنوبرى بوسائط تعلق التدبير فاقربها الى الصنوبرى العلقة الدم التى فى تجاويفه الى الجانب
الايسر اكثر وفوقها الدم الاصفر التى تقومت العلقة به وفوقه الابخرة المتالفة من عصارة عناصرك بامداد عناصر العالم الكبير المعدلة
بان يكون جزءا من الحرارة النارية ومن الهوائية جزء او من المائية جزئين ومن الترابية جرء فنضجت بضعها معتدلا بكرة الكواكب باشعتها
العناصر وهى شابهت الافلاك فتحركت بتبعية حركتها الساوالها والتحادها ماهارته وهى النفس الحيوانية الحسية وفوقها وما
تنزل عليها من النفس الكلية الذى هو مركب العقل المشار اليه وهو القلب فى قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والصدر هو مايتنزل
من النفس الكلية وهو فيك بمنزلة اللوح المحفوظ فى العالم الكبير وهذا هو مقر العلم والذى هو الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة
الزمانية والفؤاد هو النور الذى ينظر به المؤمن المتوسم فى قوله ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله والمراد به الوجود وهو اعلى
مشاعر الانسان وهو مدرك الشى لا فى جهة ولا هيئة ولا باشارة ولا كيف وهو مقر المعارف الالهية ومقتضاه حب الله سبحانه وايثاره على
ما سواه ولهذا نسبه الامام ع الى نور الله ولم يقل وجود المؤمن مع ان الصادق ع فسره بالوجود فى قوله ع اى بنوره الذى خلق منه ولكن لما كان
هو العارف بالله والداعى الى محبة الله والى ايثاره على ما سواه نسبه اليه ع فقال ينظر بنور الله ويقابله المهية والانية ومقتضاها الانكار
لان المعرفة يقابلها الانكار وهو ضدها العام قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ولا يقابله
الجهل والشك الا اذا اريد بالفؤاد القلب او النفس والقلب مقر اليقين وضده العام الشك ولا يقابله الجهل الا اذا اريد به النفس واما
الصدر فهو مقر العلم وضدها العام الجهل ولا يقابله الشك الا اذا اريد به القلب ولا الانكار الا اذا اريد به الفؤاد فالعلم فى النفس المعبر عنها
فى الاية بالصدر وقد يطلق عليه الفلك الثامن اى باطنه ومثالها اى صفتها التى بقاؤها فى النواسم الفاعل كالقائم لزيد فى الفلك
السادس فلك المشترى اى ونفسه اى عيناها اللتين تبصر بهما فى الفلك الثالث الذى هو فلك الزهرة فلك الخيال اى نفسه بقى بيان
العقل وما اشتهر انه فى الدماغ وان القلب فى الصدر وقد قلنا انهما شى واحد الا ان المنسوب الى الدماغ هو التعقل لا العقل فانه هو القلب الذى
فى الصدر والقلب الانسان ملك بجميع ما لك من الهيئات والطباع الظاهرة والباطنة فلو ظهر عقلك لكان كل من رآه عرف انه هو انت
لا يفرق بينكما الا انك تخبر عن نفسك وهو يخبر عنك وكل علمك وخيالك وفكرك ووجودك وجميع ما لك ولهذا سمى الانسان قرية كما ورد
فى تفسير قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وهذا معناها الظاهر التنزيلى سيروا فيها الانسان الشريف الذى هو القلب متعلقه
وكرسيه هو الصدر منك واسباب تعقله فى الدماغ منك الا ترى انك اذا اردت ان تعقل معنى انما تنظره بعينين فى دماغك كان عينيك
فى راسك كما تقابل عينيك في راسك لان الباطن طبق الظاهر ثم اعلم انه فى اللغة يطلق القلب على العقل واللب والفؤاد وكل الفؤاد وكل الحقيقة
العقلية والشرعية والفرقة كما بيناه لك نعم نسبة الفؤاد الى العقل كنسبة العقل فان الاصل الفؤاد والعقل وزيره وكرسيه وعيناه فيما دون مقامه

الى العقلاء

فاذا نظر بنفسه ادرك الشيء لا في جهة بلا كيف ولا اشارة ولا تعدد فيما يدركه وانما يدرك مثالا لا يشبهه شيء نعم اذا نظر بالعقل ادرك ما ادركه
العقل وبه بالنفس ادرك ما ادركته النفس واما العقل فيدرك الشيء في جهة معنوية بكيف معنوي واشارة معنوية وهذا تعقل معنى السكون
من البيت في جهة غير الجهة التي فيها اذ ذلك معنى الزينة من الخاتم بحيثية هذا من هذا بكيف معنوي واشارة معنوية غير ما يميزها الاخر واما
العلم فيدرك صورة المعلوم الخارجي التي ينتزعها منه وتكون هي معلومة يعلمها بها فاذا احضر الخارجي انطبقت تلك الصورة عليه لانها صورته اخذها
منه الخيال عارية فاذا احضر كان هو اولى بها فاذا احضر الخارجي كان هو بعينه معلومه يعلم به نفسه لا بصفة غيره واليه الاشارة بقول علي ع
لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها وقال الشاعر رات قمر السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقتين * كلانا ناظر
قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعيني * والقلب هو العقل وهذا النور الشريف خير كله يسمى بالقلب لما يتقلب في المعاني وانه دائما تقلبت
احواله ولهذا امر اهل العصمة ع شيعتهم انهم يقولون كل يوم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك ص ولا تزغ قلبي
بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب ص اما الان المعاني تقلب فيه اي تفرغ فيه ويسمى بالعقل لعقله لانه يعقل صاحبه ان عمل
بمقتضاه ولم يكن يوما من جميع معاصي الله اي يحبسه عنها ولهذا ورد عن الصادق ع ان العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان فقيل والذي
في معوية قال ع تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل وليس العقل شرعا التميز الذي هو مناط التكليف بل هو النور
الحق المكتسب من العمل الحق ومن هنا قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه بالعقل يستخرج غور الحكمة وبالحكمة يستخرج غور العقل والمراد بالحكمة العلم
العلم اي المقرون بالعمل فانه هو الذي ينمي العقل كما قال تع في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته وان سكت عني
ابتداته الحديث فقوله ع وقلبي لكم مسلم يراد من القلب النور الحق المكتسب من العمل الحق سواء اريد به القلب والعقل اذ هما شيء واحد ام العلم
لان العلم المقرون بالعمل هو ثمرة العقل المثمر كما قال تع هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني ما يعلمون
العلم الحق الا اصحاب العقول ام الفؤاد لانه هنا اولى كما قال تع وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وذلك لانها هي اكثر الاصل فاذا مالت وهوت
دل ذلك على ان صاحبها مخلوق مما من مالت اليه وهوت فيكون تسليمه لهم عن علم منه وكشف موانع غريزته ليست من النور كما نصفه مالت الى
موصوفها ونزع الشيء الى اصله فاذا مال ذلك القلب اليهم والتفت الى شيء من احكامهم او اوامرهم او اعتقاداتهم او اعمالهم او اقوالهم او احوالهم
او شيء منهم او عنهم انضم الى ملائمه ومطلوبه وراب مطلوبه فلا تحصل له نفرة في شيء الا هذا ان عرفه وان لم يعرفه استهلكت طبيعته وجدانه
في وجودهم فيصدق على الفرضين صدق كون القلب مسلما لهم على جهة الحقيقة لانه خلق من فاضل طينتهم فهو يحن الى اصله ويميل الى ما منه
بدا ويطمئن ويسكن في مقر كينونته فاذا قلبي لكم مسلم مفوض في كل شيء مما يكون منكم ويرد عنكم لان قلبي من فاضل طينتكم خلق واليها يعود
لما كان قلب المومن مخلوقا من فاضل طينتهم ع كما دلت عليه الاخبار والمراد بالفاضل هو الشعاع وهو في اللطافة والشرف والنورية من
طينتهم نسبة الواحد الى السبعين فطينتهم كالسراج مثلا وقلوب شيعتهم كالاشعة ونسبة الاشعة من السراج في النورية والشرف
والقوة نسبة الواحد الى السبعين فلما كانت قلوب شيعتهم كذلك وقد وجب في الحكمة وهو ايجاد الشيء على ما هو عليه مما ينبغي له ان تكون الشعاع
عند المنير لا يجد نفسه ولا شعور له الا بما اعطاه المنير وكذا ما خلق من الشعاع بالطريق الاولى كانت قلوب شيعتهم اذا اتصلت بحبهم
وتوجهت الى احوالهم لا تجد انفسها ولا تشعر بها من الاحوال وهذا معنى التسليم والتفويض الحق المراد هنا فافهم وتحمل الاسرار فقد كشفت
لك الاسرار ع ورايي لكم تبع الراي هو نظر القلب واختياره يقال هو على راي زيد اي يقول بقوله ويذهب مذهبه يريد ان قلبي لا يرى اعتقادا
ولا مذهبا ولا عملا الا ما يرونه من ذلك اي انه تابع لكم في كل شيء لانه في رايه موافق لرايهم لان ذلك دليل الاستقلال وعدم الاحتياج وهذا
لا يكون ممن خلق من شعاعهم وفاضل طينتهم بل يكون رايه تبعا لرايهم لانه في الحقيقة شعاع رايهم بل هم سلكوا به ما سلك كالشعاع السراج

وجهة معنوية

امير المومنين

امير المومنين عليه السلام في حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المومنين ع اخبرني عن حوض النبي ص في الدنيا ام في الاخرة قال بل في
الدنيا قلت فمن الذائد عنه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي (وفي رواية ولاوردنه اوليائي) ولاصرفن عنه اعدائي الحديث والمراد به الدين الحق
الذي من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا فلم يصدق بالحق مصدق الا من ورده وحوض التصديق ولم يعمل عامل عملا صالحا
الا من سددوه واوردوه حوض الاعمال الحقة وهو الاسلام والاستسلام وفي الحقيقة اعمال شيعتهم فاضل اعمالهم والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد اشار الى الشيعة التي اشرنا اليها وهي الشيعة الخاصة بهم من ائمتهم ع العامة لكل شيء محمد بن علي الباقر
فيما رواه في العلل عن ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر ع في حديث طويل الى ان قال اخبرني يا ابراهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا
شعاعها في البلدان اهو بائن من القرص قلت في حال طلوعه بائن قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك بعود كلي الى نفسه وجوهره واصله
وروى ابو الفتوح الرازي في كتاب ادب الحقوق في الاخوان سئل المفضل الصادق ع ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال كنا انوارا
حول العرش نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا يا ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة
بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من دون ذلك النور فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن ع بين اصبعيه الوسطى
والسبابة وقال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدري لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس اين تبدو
قلت من مشرق قال والى اين تعود قلت الى المغرب قال ع هكذا شيعتنا منا بدأوا والينا يعودون ثم فقد ظهر لك مما ذكرنا وما استشهدنا به
من الاخبار معنى تبعية الراي على جهة الحقيقة فمن كان كذلك فهو صادق في دعواه ومن لم يكن كذلك فقد يكون مراده بالتبعية الموافقة بان لا يعرف
سواها كما شاهدنا من اكثر الخلق من عالم وجاهل وان كان يقول ان رايي تبع لرايهم فليس كل ونحن نجده يصرف اكثر احاديثهم اذا لم يفهمها اما
لقصوره او لاجل قاعدة عنده ربما لا تنطبق الا على مذهب غيرهم ولا يرضى بالوقوف عند ما لا يعرفه من احاديثهم مع اني وجدت كثيرا مما يردها و
يطرحها هو الحق الصريح وهو مذهب ائمته ع فان كان صادقا في قوله ورايي لكم تبع فلم يرد اخبارهم ويصرفها الى قاعدته والواجب عليه اما التفويض
الوقف وردها اليهم والاقرار بعدم فهمها او تصحيح قاعدته عليها لا تصحيحها على قاعدته وفي نهج البلاغة ان رجلا قال لامير المومنين ع
صف لنا ربك لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ع فخطب الى ان قال فانظر ايها السائل فما دلك القران عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور
هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي ص وائمة الهدى ع اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك
منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب
المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر
عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين فان كان نحو علي بن ابي طالب ع اماما لك فائتم به فاقبل قوله هذا والا فانه ذلك الذي قلنا وقوله
ونصرتي لكم معدة اعلم انك قد عاهدتهم على ان تنصرهم في كل موطن على عدوهم وذلك حين اخذ الله عليهم الميثاق عليك العهد بذلك في عالم
النفوس فاحضرك في ذلك المشهد مع جميع الخلائق فاوقف كلا في رتبة كونه مع من كان في رتبة كونه فاخذ عليك العهد هنالك على ان تنصرهم و
كلا بما يستطيع قال الست بربكم فتعاهد يوم على النصرة لهم على عدوهم اذا دعوكم في كل كرة فقلتم بلى وشهد عليكم جل وعلا واشهدهم واشهد ملائكته
وانبيائه ورسله والمومنين وانا على ذلكم من الشاهدين فانزل الله صك الشهادة بعرضه بقوله نعم شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
الاباث يدعوكم ع الى النصرة في توحيده تع بان من اراد الله بدا بهم ومن وحده قبل عنهم ومن قصده توجه بهم ومعنى الاول انهم ابوابه والادلاء
عليه ومعنى الثاني انهم اركان توحيده والواصفون له اي لا يقبل من الوصف الا ما وصفوه به ومعنى الثالث انهم معانيه واسماؤه والشفعاء
عنده لمن ارتضى دينه ودعوكم الى النصرة في ان تصفوه بما وصف به نفسه على السنتهم وتعرفوه بما تعرف به على ايديهم وان تومنوا بالله وملائكته
وكتبه ورسله وانبيائه واوليائه وما جاءوا به من عند ربهم من احوال النشأتين وان تومنوا بعبده ورسوله محمد بن عبد الله وخلفائه واهل بيته

علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة عليهم السلام وانهم كما وصفهم رسول الله وعليهم عن الله بانهم اهله على نحو ما
وصفهم به من عليين مرادا وان تؤمنوا بالموت وما بعده من احوال البرزخ وان تؤمنوا باليوم الآخر وما اخبر به من احواله وبالجنة والنار وان تؤمنوا بالحق
ذلك من قيام قائمهم ومن رجعتهم الى دار الدنيا واقامتهم الحق واظهارهم الدين كله حتى يملؤا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا حتى لا يبخع
بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وان تؤمنوا بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من عند الله من امور الاعتقادات والتكاليف في الاعمال والاقوال من
جميع ما يتعلق باحوال الدنيا والآخرة وان تؤمنوا بان الحق لهم ومعهم ومنهم وفيهم وبهم وان طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ورضاهم رضى
الله وسخطهم سخط الله ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله بالجنان واللسان والاركان ودعوكم الى ان تنصروهم بالجنان بان تعتقدوا ما اعتقدوا
وتتبرؤوا مما تبرؤوا وتتولوا من والوا وتجانبوا من جانبوا على معنى ما تقدم في قوله ونصرتي لكم معدة وبالاركان بان تقتدوا بهم في اعمالهم فتعملوا ما عملوا
وتتركوا ما تركوا وتنصروهم بالسيف اذا دعوكم الى ذلك وباللسان بان تقولوا ما قالوا وتسكتوا عما سكتوا وتنصروهم بنشر فضائلهم وقبائح
اعدائهم ما استطعتم وبالاحتجاج لامامتهم واقوالهم ودينهم ومذهبهم وابطال اقوال مخالفيهم بحججهم عليهم السلام وتنصروهم بالولاية لهم ولاوليائهم و
بالبراءة من اعدائهم وان تنصروا بالصلوة عليهم والدعاء لهم ولشيعتهم وبلعن اعدائهم وبالبراءة من اتباعهم وفي تفسير الامام ع فقال رجل
يا ابن رسول الله اني عاجز ببدني عن نصرتكم ولست املك الا البراءة من اعدائكم واللعن لهم فقال له الصادق ع حدثني ابي عن ابيه عن جده ع
عن رسول الله ص انه من ضعف عن نصرتنا اهل البيت فلعن في خلواته اعداءنا بلغ الله عز وجل صوته جميع الاملاك من الثرى الى العرش
فكلما لعن هذا الرجل اعداءنا لعنا ساعدوه ولعنوا من يلعنه ثم ثنوا فقالوا اللهم صل على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه ولو قدر
على اكثر منه لفعل فاذا النداء من قبل الله عز وجل قد اجبت دعاءكم وسمعت نداءكم وصليت على روحه في الارواح وجعلته عندي من المصطفين
الاخيار الابرار انتهى فهذا نصرهم بلعن اعدائهم وكل حق وكل ما يرتبط بالله من خلقه من الواجبات والمندوبات والاخلاق الحسنة من احوال الغيب
كسائر الاعتقادات والمعارف والعلوم ومن احوال الشهادة كسائر الاعمال والاقوال من افعاله وتروكه فهم الداعون اليه والمجاهدون في سبيله
وقد دعوا جميع الخلق الى نصرتهم في ذلك كله فمن عمل بما امروه به عن الله فقد نصرهم وجاهد معهم وان مات على ذلك فهو شهيد داخل في عناية الله سبحانه
وارادته بقوله تع والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم ومن ترك ذلك او شيئا منه فقد فر عن عسكر جند الله وحزبه ومن فعل ذلك الا متحرفا
لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله فاذا ترك واجبا او فعل محرما وهو مقر بالاساءة والتقصير فقد تحيز الى فئة ويرجى له الخير ومن
ندم وعزم على الطاعة وعلى عدم العود في المعصية فهو متحرف لقتال وهو ناج ايضا فالنصرة المعدة لهم يكون صاحبها عاملا للطاعات تاركا
للمحرمات مقرا بالتقصير عازما على ترك المعاصي وفعل الطاعات فلا يفقد من مواضع الخير ومجالس الذكر واماكن محبة الله اما باطنا وظاهرا و
اما باطنا فذلك الذي نصرته لهم معدة وان كان ذلك ظاهرا او باطنا فهم المجاهدون حقا وان كان مرة كذا ومرة باطنا لا غير فهذا مرابط و الحاصل
من بذل جهده في نصرتهم فيما يجاهدون فيه لله من جميع مراتبه فان نصرته لهم معدة واذا قال ذلك فهو صادق فيما ادعاه والا فلا قال عليه السلام
حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردكم في ايامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في ارضه قال المجلسي ره حتى يحيي الله دينه بكم في الرجعة مع المهدي ويردكم
بالرجعة في ايامه اي ايام ظهوره فانه ايام الله ويمكنكم في ارضه بالدولة الباهرة كما قال تع وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم انتهى اقول
حيوة الدين الاتيان به على طبق ما امر الله تع به وهذا ظاهر وانما الخفاء في تبيينه على جهة الحقيقة فنقول مطابقة العمل للامر قد يتحقق بصورة
العمل بان تكون صورته مطابقة للامر اذا اتى بها مع شرط الصحة كصلوة الظهر اذا اتى بها على الهيئة المعروفة كاملة مع شروط
الصحة كالطهارة والستر والوقت والاستقبال مع التمكن والظاهر عندي ان مع التمكن فقد الاربعة على بعض
الاحوال لا يخل بوجوب صلوة فاقد الطهورين في الوقت وان وجب القضاء بعد التمكن فيقال لها في الجملة انها صحيحة اذا كانت مسقطة للقضاء
وقد لا يقال لها صحيحة باعتبار انها قد لا تقبل كما لو لم يقبل عليها بقلبه وقد تقبل باعتبار انها مجزية لصدق الامتثال فيها فتكون حينئذ اما لو اتى

بباطنها

من صحة الصورة وحصول الاقبال ومنشأ الثانية

ها مطابقة للامر مقبلا عليها بقلبه فانها انما اسمع حيوة فالحيوة الموجبة للقبول محققة وغير الموجبة محققة الاجزاء والمحققة القبول
اقوى من المحققة الاجزاء ومنشأ الاولى من صحة الصورة خاصة والمراد من قوله حتى يحيي الله دينه بكم من نوع حيوة الاولى اذ لو اريد من نوع
الحيوة الثانية لما حسن ان يقال حتى يحيي الله تع دينه بكم لان هذا الاقبال الاعلى فرض انه الان ميت ولا يعتبر مطلق الحيوة الموجودة الان
والا لما قال ذلك مع انها الان موجودة قطعا فيكون مراده الحيوة الكاملة لما دلت عليه النصوص انه اذا قام قائمهم عليهم السلام وضع يده على رؤوس
العباد فكملت به ذلك احلامهم وايمانهم ولا يكون قبل قيامه ع فاذا قام ع اخذ ايمان المؤمنين في الاستكمال وينتهي في رجعتهم بعد ظهوره
ع وهو بعد القتل راجع معهم كما تقدم او يراد بالحيوة وجودهم وظهورهم بين الخلائق متمكنين من التصرف نافذي الامر لان الحيوة
انما تكون بهم وفي محله نعم او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الظلمات روى في الكافي عن بريد قال سمعت ابا جعفر
يقول في هذه الاية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما ياتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام وعنه قال سالت
ابا جعفر ع عن هذه الاية فقال الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما ياتم به يعني علي بن ابي طالب عليه السلام
كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئا فالميت الذي لا يعرف ولايتهم ع واظهر له اماما
ياتم به ويتدين بهداه بان الناس بهداه فيجوز ان يكون ذلك في الدنيا ولكن لا يكون كاملا ويصدق عليه الموت في بعض الاحوال ولا
تصدق عليه الحيوة حقيقة الا اذا كان كاملا في الولاية ولا يكون ذلك الا اذا كانوا ظاهرين متمكنين امنين كما قال تع وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فالوعد من الله سبحانه لهم بالتمكين لهم في الارض حيث لا مانع ولا مدافع ولا منازع
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا في هذه امنا فاذا اراد ان يحيي الله تع دينه كما يجب ردهم اي رجعهم في ايامه اي الرجعة وخروج قائمهم
واظهرهم لعدله فيظهرهم عدله كما يجب حتى يملاها بهم قسطا وعدلا كما ملئت باعدائهم جورا وظلما ومكنهم في ارضه في مشرقها ومغربها
فقوله ع حتى يحيي الله تع دينه بكم نهاية لصبر المؤمن وتسليم قلبه لهم فيما يرد عليه وعلى المؤمنين وعلى الدين من جور الظالمين وتحريف
المبطلين وتبديل المعاندين مما يغيرون به مقتضيات ولايتهم عليهم السلام وحدود دينهم مع علم المؤمن المسلم لهم بانهم لو سالوا الله تع ان
يزيل ذلك لفعل لهم ما طلبوا منه فيرضى ذلك المؤمن بما صدر عنهم وبما اصابه واصاب المؤمنين بما يسمع منه وينظر من ما حدث في الدين من
المعاندين وقد كان يعني الله سبحانه وهم يعلمون والله قادر على اصلاح دينه وهم بالله قادرون فيصبر ذلك المؤمن ويرضى عن الله
سبحانه وعن اوليائه ويسلم ولم يجد في نفسه حرجا مما قضى الله ورسوله لما قلنا سابقا من اضمحلال وجدانه في وجودهم وقوله ع و
يردكم في ايامه يراد منه انكم بعد ما اخرجتم من الدنيا او من التمكين فيها واستولى اعداؤكم الظالمين على سلطانكم يحللون ما حرم الله ويحرمون
ما احل الله ويقربون من بعده الله ويبعدون من قربه الله ويبدلون كلام الله ويغيرون احكام الله يردكم الى ايامه اي ايام
الدنيا او الى التمكين فيها حتى يرجع اليكم سلطانكم وايام الله ثلثة الدنيا والرجعة او قيام القائم ع والقيمة الكبرى فاما القيمة و
والرجعة فظاهر واما الدنيا التي مضت ولا تعود مع انها قد تكون كناية عن دولة الفاسقين ودولة الفاسقين لو عاد فلم يتمكنوا عليهم
السلام من العدل في الارض فكيف يراد من الايام هنا فلعل المراد بالرد الى الدنيا باعتبار مقابلة الآخرة لانها هي الدنيا اي الاولى
او المراد بالرد اليها استدراك ما فاتهم فيها من اصلاح رعيتهم فانهم يستدركون ذلك بان يحيي من ظلم ويحيي معه ظالمه فيقتص
او قصاص فيقتص منه ويبعث من نقص ايمانه ليستكمله ومن لم يحصل له ما طلبه من العلوم سنعم ليتعلم ما احب امثال ذلك او المراد بايام
الامام وينسب اليه لظهور عدله وحيوة دينه فيها او المراد بالايام الائمة وفي الحديث لا تعادوا الايام فتعاديكم والمراد بها هم عليهم السلام فالاحد
امير المؤمنين ع والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام والثلثاء علي بن الحسين والباقر والصادق ع والاربعاء الكاظم والرضا والجواد والنقي ع

واحييناه عرفناه ولايتهم ع

والخلف الحسن العسكري والحجة هو القائم ع والمهدي يجمع الائمة ع والسبت رسول الله ص وردهم في الايام المراد انهم خرجوا الى الدنيا مظلومين
مضطهدين لم يخرجوا فيها على ما هم عليه لانهم سلاطين الدنيا والاخرة واليهم يرجع الامر كلها فلما غصبوا سلطانهم وانزلوا عن مقامهم
صغر اعداؤهم الدين وحرفوا الكتاب المستبين واراد الله اظهار دينه واعلاء كلمته ردهم في ايامه ايام امره ردهم الى الدنيا فيما هم عليه
من ظهورهم برفع الموانع عنهم واذلال اعدائهم الناصبين لهم الغاصبين لحقهم وتمكينهم من مراتبهم التي خلقهم فيها وخلقها لهم ثم ايام الله
وردهم في ايامه على ما هم عليه من كونهم ملوك الدنيا والاخرة والمراد بالايام اوقات ظهور افاعيله في خلقه من خلق ورزق وحياة وممات
كليات وجزئيات حيث كانوا ابوابه لجميع فيوضاته فان قلت على هذا لا معنى للرد لانهم اذا كانوا ابواب فيوضاته لم تخرجوا من تلك الايام
ليقال انه في الرجعة يردهم فيها ولو كانوا خرجوا لبطل الفيض قلت انهم لم يخرجوا بالكلية اصلا ولولاهم لساخت السموات والارض ومن فيهن لكنهم
لما لم يكونوا متمكنين من جهة اقامة الدين على ما ينبغي كان غاية وساطتهم في اصلاح الوجود الكوني بما فيه من الشرع الكوني وهو ظاهر التكوين
فلا يكون الوجود الكوني مستقيما على ما ينبغي بظاهر التكوين وانما استقيم بباطنه وسره وباطن التكوين وسره هو الكون الشرعي ولم يكونوا
في دولة الباطل متمكنين من اقامته فاذا رجعوا ذهبت بظهورهم وتمكنهم دولة الباطل واضمحلت واقاموا الكون الشرعي واستقامت الاشياء
على كمال ما ينبغي واستدار الفلك كهيئته يوم خلق الله السموات والارض لانهم اقاموا العوج بان اعطوا كل شيء مدد معونته على ما يراد منه فهنالك
ان الله تعالى ردهم في ايامه اي اوقات ظهور افاعيله من جميع الخلق والرزق والحيوة والموت وقوله ع ويمكنكم في ارضه من قوله تعالى ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون وعن امير المؤمنين ع قال هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل اعداءهم وفي نهج البلاغة قال ع لتعطفن الدنيا علينا
بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلى عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الاية وفي معاني الاخبار عن الصادق ع
ان رسول الله ص نظر الى علي والحسن والحسين فبكى وقال انتم المستضعفون بعدي قيل للصادق ع ما معنى ذلك يا ابن رسول الله قال معناه
انكم الائمة بعدي ان الله تعالى يقول ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة الاية فاذا كانت الفقرة مقتبسة من قوله
ونمكن لهم في الارض كان معناها ان الله تعالى يجعلهم ائمة يقتدى بهم وانه لا يكون بعد ملكهم ملك لمخلوق والا لما تم التمكين اذا
تمكن بعدهم في الارض غيرهم لان المعنى ظاهر في الاية حيث قال ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين يقتدى بهم اي لا يقتدى بغيرهم الائمة
ونجعلهم الوارثين للارض فلو تمكن بعدهم في الارض احد كان هو الوارث للارض لانه هو الاخير لا هم فلعل العطف في ونمكن لهم في الارض
في الاية تفسيري قال عليه السلام فمعكم معكم لا مع عدوكم آمنت بكم وتوليت آخركم بما توليت به اولكم قال الشارح المجلسي ره فمعكم معكم اي فانا معكم
بالقلب واللسان او هنا وفي الرجعة او كرر للتاكيد وتوليت آخركم بما توليت به اولكم اي اتولى كل واحد منكم بنحو ما توليت به امير المؤمنين
فان كل واحد اخر بالنسبة الى سابقه او اعتقد بوجود المهدي ع الان لا كما تقوله العامة انه غير موجود الان بل يوجد ويخرج مع انهم قالوا
بوجود الخضر والياس وغيرهما وقائلون بان النبي ص قال لا يزال امر الدين قائما ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وبانه قال ص من مات
ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فعلى قولهم لا دين لهم ويموتون كفارا ونحن ايضا قائلون بهذا القول انتهى اقول قوله ع فمعكم
معكم اي اذا اجبت فطرتي واستقر رايي وعملي واستقام اعتقادي واطمأن قلبي وسكنت نفسي على ما تقدم مما سمعت ونطق به لساني
وقد وجدت مما انطوت عليه سريرتي وعقد عليه قلبي وكشف عن بيان حقيقته فؤادي ان مبدأ ذلك والمقتضي له والكاشف له والداعي اليه
والمرشد الى سبيله المستقيم والمجيب الى قبوله ليس مني ولا عني ولا من احد من الخلق الا بواسطتهم خاصة عن الله والمقتضي له والكاشف له والداعي
اليه اذ بدونهم لا يكون شيء من ذلك ولا حق في غيرهم ولا نجاة الا به ولم يرد الله غير ذلك ولما كان لا بد لكل من لم يكن مستقلا من الانضمام الى من
يكون مستقلا وبالاستقلال وكان من لم يجعل له بابا ولا واسطة ولا دليلا عليه ولا معتمدا لجميع خلقه الا اياهم عليهم السلام وجب ان يكون كل من سواهم

منضما اليهم طوعا كاوليائهم ولهم اجرهم او كرها كاعدائهم ومبغضيهم وعليهم وزرهم واليه الاشارة بقوله تعالى باطنه فيه الرحمة لاوليائهم وظاهره
من قبله العذاب لاعدائهم ولا قوام للمنظم الا بالانضمام اليهم وعبر عنه بقوله ع فمعكم معكم لا مع غيركم على التاكيد للانقطاع والانتهاء لا مع عدوكم
لانهم على العكس في جميع ما ذكرنا واما ما ذكره الشارح من بعض المعاني لهذه الفقرة فهو صحيح فيجوز ان يراد بالاخر القائم ع على معنى ان ولايتي لعلي بن ابي طالب ع هي
ولايتي او كان ولايتي لعلي بن ابي طالب بعد وجوده وتحققه كذلك ولايتي للحجة ع بعد وجوده وتحققه وهذا المعنى اي توليت من هو موجود الان
من كون توليت بمعنى اعتقدت او ان ولايتي لكل لاحق منكم هي ولايتي لكل سابق منكم او ان كل واحد منهم ع مثله اول واخر فان اوله من جهة
حقيقته كالمقامات والمعاني والابواب والاشباح فالمقامات اول حقيقي والمعاني والابواب والاشباح اوليتها اضافية والامام والحجة والمفترض
الطاعة والخليفة اخر فقول المؤمن توليت اخركم اي اول كل واحد منكم اي امنت وصدقت وامتثلت واثنيت واطعت اخر كل واحد منكم اي كونه
عندي خليفة الله وقيمه في ارضه وخليفة رسول الله ص ووليه وامام الخلق وحجة الحق المفترض على كل الخلق طاعته بما توليت به اولكم اي اول كل واحد منكم يعني
امنت وصدقت وامتثلت واثنيت واطعت اول كل واحد منكم اي كونه عندي اسم الله الاعظم واية الكبرى ومحل مشيته ولسان ارادته ومعاني
اسماء افعاله وحامل صفات افعاله وترجمان وحيه ووجهه الذي اليه تتوجه اولياؤه وبابه الذي منه يؤتى وبشره المحتجب به عن الاشياء وحجابه الذي
ظهر به للاشياء دون الذات ره لا كما تقوله العامة انه غير موجود يريد به بعض العامة لا عامتهم لان لهم في ذلك ثلاثة اقوال احدها ان القائم ع الموعود
بخروجه هو محمد بن الحسن العسكري ع كما تقول الشيعة وان الله تعالى بقدرته وحكمته قد اطال عمره كما اطال عمر الخضر والياس وعلي بن عثمان ابي الدنيا
وانه في زمن علي ع والى الان موجود وانه لا يموت الا بعد النفخ في الصور لانه شرب من عين الحيوة كما نقله الصدوق ره في كتابه اكمال الدين و
اتمام النعمة وكابليس مع نطق القران ببقائه الى يوم يبعثون واجماع المسلمين على ذلك وكالشياطين كما قيل بانهم لا يموتون الا ببعث وقيل
تلك في الحية ايضا وكالملكة وقدرة الله في مثل ذلك لا تنكر الا ان القائل بذلك منهم قليل نقله ابن حجر في الصواعق المحرقة وثانيها ان القائم ع
هو عيسى بن مريم ونقلوا عليه روايات وفسروا قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وان ضميره به وموته يعود الى عيسى وانه هو
المنتظر ولان الله تعالى قال وما قتلوه ولكن شبه لهم قال الله تعالى بل رفعه الله اليه وثالثها ان المهدي العباسي من بني العباس وانه الان لم يوجد ولا بد
ان يوجد والحق ما دلت عليه الروايات من الفريقين واجماع اهل البيت ع وشيعتهم وهو انه محمد بن الحسن العسكري عجل الله فرجه فيجوز ان
يكون توليت اخركم الى معنى امنت بوجود اخركم عجل الله فرجه وسهل مخرجه او ببقائه وانه حي الى ان يخرج طالت الازمنة او قصرت قبل
الموت او يظهره قبل الموت حتى يملاها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قاله ع ومبرئ الى الله عز وجل من اعدائكم ومن الجبت و
الطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم والجاحدين لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين لارثكم والشاكين فيكم و
المنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم ومن الائمة الذين يدعون الى النار قال الشارح المجلسي ره ومن الجبت
ابو بكر ومن الطاغوت عمر والشياطين بنو امية وبني العباس وحزبهم اتباعهم والغاصبين لارثكم من الامامة والفيء فدك والخمس وغيرها
والشاكين فيكم اي في امامتكم كالفرق الذين لم يقولوا بامامتهم ولكن يحتملونها او غيرهم من الشاكين ومن كل وليجة اي معتمد عليه كعلمائهم و
فقهائهم كما قال تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة و
المراد بالمؤمنين الائمة كما في الاخبار الكثيرة ومن الائمة الذين يدعون الى النار وهم ائمتهم لانهم قائلون بان ائمتنا داعون الى الجنة
للاختلاف بينهم انتهى اقول قوله ع يعني امنت وذلك بعد ذكر توليت اي اعتقدت واطعت بظاهري وباطني وسري وعلانيتي وتولي و
لكم ناسب ذكر ركن الدين الايسر وان كان معلوما عند ذكر الركن الايمن من الدين الذي هو الولاية والطاعة المطلقة لان الاقبال يلزم
الادبار عن ضده العام كما اذا قلت انا غربي لزم منه انك تركت جهة الشرق وامتنعت من الشرقي لكن لما كان بعض العامة يدعي انه
متولي بعلي واهل بيته واصحاب رسول الله ص وقد قلنا لا لا دل عقلا ونقلا ان ذلك ممتنع بان يتوجه الى الشيء في حال توجهه الى ضده العام

ذكر البراءة لبيان توهم من توهم ذلك وللرد عليه وعلى من يقول اجتناب الكل محيط بالكل ولان النطق به تكليف خاص لا يسقط بقيام القلب بمعناه وليعلم من
لا يعلم ويتنبه من لم يتنبه وليشهد به الارواح حين تسمع وليتنقش في الالواح حين تقرعها فلما ذكر الموالاة ناسب ذكر ضدها العام لما قلنا فقال
وبرئت الى الله عز وجل اي امتنعت ولم اطمع ولم انقد بظاهري وباطني وسري وعلانيتي وقولي وفعلي من طاعة اعدائكم ومحبتهم والميل اليهم والاخذ
عنهم والتسليم لهم والرد اليهم والتجانف في ذلك الى الله عز وجل واستجرت به من ذلك الميل وان يجري ذكره في قلبي واسارير صدري والا يكلني الى نفسي
الامارة بالسوء فتميل الى ابويها لان كل انسان له ابوان ابوا الباطن محمد وعلي قال تع ووصينا الانسان بوالديه حسنا من نور محمد مادته وهي الاب
من نور صفته علي ع الباطنة صورته وهي الام اذا كان ذلك الانسان مؤمنا لان الصورة صبغ الرحمة وباطنه فيه الرحمة وقال الصادق ع ان الله خلق
المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة الحديث وان كان الانسان كافرا او منافقا من ظاهر صفته
علي ع الظاهرة وظاهره من قبله العذاب لان عليا شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وابوا نفسه الامارة بالسوء الاول والثاني
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما امادتها من الاول من سجين وطين خبال وصورتها النكراء والشيطنة قال تعالى
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر وهو الثاني والمنكر صفته يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا فمن الاول الاب ومن الثاني
الام وابوا الجسم الابوان المعروفان وصاحبهما في الدنيا معروفا وبرئت الى الله عز وجل من اعدائكم اي لجأت الى الله واعتصمت به من ان يميل قلبي
او يجري في فكري او ينطق لساني بذلك وانما كانت الولاية الركن الايمن من الدين لانها المقصود والمدد وانما كانت البراءة الركن الايسر من الدين
لانها نفي المنافي بعد الثبوت لانه في عالم الكثرة لم تتحقق الولاية الحق الا بالبراءة لكون الولاية في حكم الجهل وما يصل اليه الجهل فكانت البراءة في
الركن الايسر الحقيق بالولاية وانما كانت كذلك لاعتبار الملازمة بينهما وانما [illegible]
اعتبرت للدوام لان المكلف لا ينفك عن الفعل او الترك والولايتان متنافيتان كليتا فعل شيء في احد الولايتين ترك له في الولاية
الاخرى وترك الولاية الحق واجبات فعل هذه التروك محرمات فيها فمحبة الولاية الاعمال الباطل واعمال الولاية الحق واجبات وتروكها
محرمات فيها وهي تروك الولاية الباطل فمن ترك واجبا من الله فقد فعل ما كان معتبرا في الولاية الباطل ومن فعل محرما عند الله فقد فعل فعلا
معتبرا في الولاية الباطل فلا يخلو المكلف عن احدهما ابدا فالولاية الباطل ضد عام للولاية الحق وكل فعل او ترك فيها فهو ضد عام لنقيضه في الولاية
الحق فالولاية الحق لا تقوم في مشهد الكثرة الا بالبراءة من الولاية الباطل واوليائها ومن الجبت والطاغوت عطف تفسيري او خاص على عام والجبت الصنم
والكاهن والساحر والسحر والذي لا خير فيه وكل ما عبد من دون الله تع وفي حديث الباقر ع المراد به الاول وفي القاموس الطاغوت اللات
والعزى والكاهن والشيطان وراس كل ضلال والاصنام وكل ما عبد من دون الله ومردة اهل الكتاب والطاغوت فعلوت مقلوب طغى وهو
تجاوز الحد ويجيء مفردا كقوله تع يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وجمعا كقوله تع والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ويجمع مفردها على
طواغيت وكذا الجبت يجمع على جوابيت وفي الدعاء اللهم العن الجوابيت والطواغيت وكل ند يدعى من دون الله وفي حديث الباقر ع المراد بالطاغوت
الثاني وفيما كتب الرضا للمامون في الحديث الطويل الذي جمع فيه كثيرا من الاصول والفروع قال ع ولا ايمان الا بالبراءة من الجبت والطاغوت
اللذين ظلما آل محمد حقهم واخذا ميراثهم وغصبا خمسهم واخذا فدك من فاطمة ع وهما باحراق اهل البيت والصلاة عليها وغيرا سنة نبيهم ص
والصلة هنا الباب قوله والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الخ يراد منه في الشياطين الخواص مثل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر والجبت
والسامري والانصاب والازلام او مطلقا ويدخل فيه المذكورون والسلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا بذراع ابليس وفي حديث الرضا
الطويل المذكور قال ع والبراءة من الناكثين ود وسواع واولادهما طلحة والزبير قال ع الذين هتكا حجاب رسول الله ص ونكثا بيعة امامهم
واخرجا المراة وحاربا امير المومنين ع وقتلا الشيعة المتقين رسول الله ص والبراءة من يغوث قاتل النفس الذكية والاخيار ونفاهم وشردهم في
البلدان واوى الطرداء واللعناء وجعل الاموال دولة بين الاغنياء منهم واستعمل السفهاء والبراءة من يعوق ونسر معوية وعمرو بن العاص

واتباعهم

واتباعهم الذين حاربوا امير المومنين ع وقتلوا المهاجرين والانصار واهل الفضل والصلاح من التابعين والبراءة من الحمار الذي
يحمل الاسفار ابي موسى الاشعري واهل ولايته والبراءة من السامري واصحابه الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم بولاية امير المومنين ع ولقائه ان يلقوا الله بغير ولايته وامامته فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا كلاب النار اقول في كلام امير المومنين ع وهو يخطب في البصرة بعد رجوعه من وقعة الجمل وكان الحسن البصري حاضرا ويكتب كلماته عليه
لينشرها فزجره وقال ع ان لكل امة سامري وسامري هذه الامة هذا وقال الرضا ع والبراءة من الانصاب والازلام ائمة الضلال
وقادة الجور كلهم اولهم وآخرهم والبراءة من اشقى الاولين نظير عاقر الناقة الذي كان اشقى الاولين والاخرين والبراءة من يزيد بن معوية
لعنهما الله واصحابه الذين قتلوا الحسين بن علي عليهما السلم الحديث اقول انه ع ذكر البراءة من هؤلاء بعد ذكر الايمان فقال والايمان
اداء الفرائض واجتناب المحارم وهو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الى ان قال ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد
الموت والحساب والميزان والصراط ولا ايمان الا بالبراءة من الجبت والطاغوت الى اخر ما تقدم فدل على ان البراءة ركن للولاية العامة الكلية
التي هي جميع ما يريد الله من المكلفين في مقام التكليف الذي عبرنا عنه سابقا بمقام الكثرة والجهل كما اشرنا اليه وعلى تفسير الشارح للشياطين
بني امية وبني العباس الذين هم السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا بذراع ابليس ثلثون من بني امية ومن تأسى لهم من اتباعهم واربعون خلفاء
بني العباس وفي تفسير علي بن ابراهيم قال معنى السلسلة السبعون ذراعا في الباطن هم الجبابرة السبعون ع يعني الثلثين من بني امية والاربعين
من بني العباس فعلى ذلك يكون ضمير حزبهم يعود على السبعين ومن ذكر قبلهم ممن تقدم عليهم ويجوز ان يراد بالشياطين من ذكره الرضا ع
في الحديث السابق بخصوصهم فيكون الحزب شاملا لبعض الثلثين وكل الاربعين واتباع الجميع المشاركين لهم الى يوم القيمة وفي تفسير القمي عن
الصادق ع او كظلمات فلان وفلان في بحر لجي يغشيه موج يعني نعثلا من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معوية و
يزيد وفتن بني امية الحديث والبحر اللجي هو الدنيا وفي الحديث الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير الحديث وقد جعل الاول والثاني ظلمات
ومن بعده ممن ذكر ظلمات وجعل بعضها فوق بعض يشعر بان الاربعين ممن دخلوا في الحزب والحاصل انه ع اعتبر في البراءة المذكورة
العامة للولاية الحق العامة دخول في المتبرء منهم كل ظالم من الصامت والناطق حتى تشترط في كمال الايمان الولاية للادنين والمتابعين و
البراءة من الادنين والماحين والظالمين لكم يشمل كل من ادعى ما ليس له فانه ظلم آل محمد ص لانهم ع حقهم الحق في كل شيء لمن تعدى حدا
من الله فقد ظلمهم ع والجاحدين لحقكم يدخل فيه كل من عرف ان حق آل محمد ع الحق وتعدى حدا من حدود الله عند العلم اي المعرفة
الذوقية بذلك والجاهل بذلك ناقص الايمان الا انه لا يدخل في ذلك فان كان من اهل المحبة لاهل البيت ع فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وان لم يكن من اهل المحبة والولاية فامره مرجى لامر الله فاذا قام حاسبه بعمله فاما الى الجنة واما الى النار و
المارقين من ولايتكم كالخوارج او اعم والغاصبين لارثكم كمن تقدم او لا ويدخل فيهم كل من تابعهم على ذلك والارث كذلك والعوالي والخمس و
والحلول للحكم والتولي لامور المسلمين والتسلط عليهم وامثال ذلك وامامتهم الحقيقي الذي هو العلم وآثار الانبياء ولان الامامة فان
ذلك عندهم لا يمكن احد من الخلق على ازالته عن بيته التي وضعها الله فيها الشاكين فيكم يدخل في هذا كل من دخله شك او ريب في امامتهم وكونهم
حجج الله المفترضين الطاعة على المكلفين وفي شيء من فضائلهم الظاهرة المشهورة فيما ورد في حقهم من بعدما تبين له الهدى واما من لم يعلم
فحكمه الارجاء لامر الله يوم القيمة وكذا حكم المنحرفين عنكم من بعدما تبين له الهدى ومن كل وليجة دونكم الوليجة البطانة والاصل من يتخذه
الرجل لسره ويعتمد عليه بخلاف ما يظهر للناس وكل من اتخذ وليجة دونهم ع بعد البيان من الله فهو يعبد وليجة من دون الله من جهة الارباب و
والى ذلك الاشارة بقوله تع ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ويقول الصادق ع في الحديث السابق في الايمان قال ع فهيهات فات قوم

وما قال ابن يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون وكل مطاع سواكم اى كل مطاع سواكم فهو مطاع فى معصية من جميع الخلق وكل
من اطيع من جميع الخلق فى طاعة الله فهو طاعتهم واطيع لهم وليس هو اذ ذاك سواهم سواء علم المطيع او المطاع بذلك ام لا والاصل فى هذا ما ذكرنا
سابقا ان ما كان لله فهو لهم وما كان لهم فهو لله وما لا يكون لله لا يكون لهم وما لا يكون لهم لا يكون لله الا انا سابقا بينا فيفرق بين الحق
والباطل وهو ان ما يكون لهم لا بد وان يكون صحيحا او حقا ولا يكون لهم شئ من الباطل فاما عمل اوقع لهم خاصة فليس لله وليس لهم لانه عمل باطل
وليس لله وليس لهم الا الحق واما عمل اوقع لله خاصة فهو لهم لانه حق وصحيح فاذا خلص العمل لله كان صحيحا وصح ان يكون لهم لان الله سبحانه غنى
عن كل شئ وانما امر بالاعمال لهم وعلى الله نجاح من اطاعه فى ذلك وانما امر بعبادته خاصة لنصح العبادة ولو وقعت لهم كانت باطلة ولا يصل
اليهم منها شئ وانما كان الاعمال لهم لانها ذريعتهم من دون حصر وقد تقدم بيان كون هذا ذريعتهم فى خلال هذا الشرح فى مواضع متفرقة فراجع
من الائمة الذين يدعون الى النار وهم الذين اتخذوا الهتهم هويهم لانهم يحكمون بما يوافق اغراضهم وشهوات انفسهم وعلى مقتضى حوائجهم وقد ائتموا
هم السفلة ومن يرد الله اضلاله لم يقبل الحق من الله فيكله الى نفسه فيأتم بامثال هؤلاء الائمة ائمة الضلال الذين حكى الله تع عن قولهم يوم
القيمة لمن اضلوهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين وفى الكافى عن الصادق ع ان الائمة فى كتاب الله تع امامان قال
الله تع وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون
امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلاف ما فى كتاب الله عز وجل فان قلت كيف يمكن من يتصف بالميزان ان يفعل شيئا
يدخل به النار مع علمه بذلك ويضيفه كما اخبر الله تع عنه بذلك وقصده اليه قال الله تع وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقال تع فحق علينا قول ربنا
انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم اخبروا فى الاخرة عن حالهم فى الدنيا انا لما حقت كلمة ربنا بتعذيبنا اغويناكم والاغواء فى الدنيا
قلت ان الكافر والمنافق لا بد وان يكون عالما بما يدعى اليه انه حق بحيث لا يجهل شيئا والا لما قامت الحجة عليه لان الله تع بكرمه ولطفه وغناه
عما سواه انما امر عباده وكلفهم لصلاحهم ونفعهم كما قال تع يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا يكلف الغافل ولا الجاهل بما يؤمر به ولا
يحمل على غير العالم بما يؤمر به فاما ان على السنة اوليائه ان ليس على الغافل ... حتى يعلمهم الله الناس فى سعة ما لم يعلموا وقال تع وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وامثال
ذلك ولو كلف الغافل لكان تكليفا بما لا يطاق وهو قبيح عقلا لا يفعله الغنى المطلق ولو حمل على الجاهل لكان ظلما وما ربك بظلام
للعبيد واما قوله تع وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فذلك جهل بين علمين ويقين بين شكين والعلة فى ذلك ان الله سبحانه خلق
كل شئ على صفة ما يعرف له به وما يعرف له شئ الا بالحق المبين لانه سبحانه هو الحق المبين وحقيقة كل شئ ما يعرف له به ولم يكلفه بشئ الا بوصف ما
يعرف له به لان جميع الافعال صفات الفاعلين وكل فعل هو صفة فاعله فلما برز من كتم غيب الامكان ما يعرف له به الذى قلنا انه حقيقته وجب ان
تكون له انية من نفسه اذ لا يمكن الا ان يكون هو اياه ويتميز فى نفسه عند نفسه فذلك المائز البارز هو وجوده ومادة كونه المقبولة وتلك
الانية اللازمة هى ماهيته وصورته وقابليته للتكوين وهذا معنى كون كل شئ مكون فله اعتبار من ربه واعتبار من نفسه فالاعتبار الذى هو
من ربه هو نور الله وهو وجوده وهو مادته وهو ما يعرف له به والاعتبار الذى هو من نفسه هو ظلمته وهو ماهيته وهو صورته وهو ما عرف
به نفسه انه هو وكلما ترك اعتبار نفسه وعمل باعتبار ما من ربه قوى نوره واستقامت فطرته واعتدل مزاجه واستنار عقله وهكذا الى ان
يفارق الانداد والى مثل هذا المقام اشار تع بقوله ما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره
الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ان دعانى اجبته وان سألنى اعطيته وان سكت عنى ابتدأته وكلما ترك اعتبار
ما من ربه وعمل باعتبار نفسه قوى ظلمته وتغيرت خلقته وتبدلت فطرته واعوج مزاجه وطبع على قلبه وهكذا الى ان يرى الحق من جهة
تغير خلقته باطلا والباطل حقا وليس هذا دائما عليه لان خلقته التى من الله موجودة فيبصره بعين فطرته يرى الحق حقا والباطل من جهة تغير خلقته

باطلا

وباطلا وبابصاره بعين الصورة المغيرة يرى الحق باطلا والباطل حقا ومثال هذا ما نقل بعض الثقات انه راى مرآة اتى بها من عمل الافرنج
اذا نظر فيها الانسان يجد وجهه وجه كلب لانهم فى صنعة زجاجتها اعوجوها فاذا نظر فيها انطبعت الصورة على حسب الزجاجة كما اذا رايت وجهك فى السيف
المصقول فانك تراه طويلا مع انه غير متغير او احسانى الدقة والطول اذا نظرت فيه بالطول وترى الوجه عريضا اذا نظرت فيه
بالعرض فمن جهة اصل فطرة الانسان يرى وجهه فى تلك المرآة الا انه يختبر له عينان وانف وجبهة وفم ولا يرى صورة جماد كصورة الجدار والشجرة ومن
جهة تغير الزجاجة التى هى القابلية لا يرى وجهه انسانا وانما يرى وجه كلب وذلك لتغير الهيئة كل الانسان خلق فى احسن تقويم لانه صفة ما يعرف
الحق سبحانه له فانه انما يعرف له بالحق ثم رده بعمله الى اسفل السافلين لان هذا هو صورته حين غيرها عن فطرة الله التى فطره عليها وبدلها
صفة هذا التغير اسفل السافلين كما كان صفة التغيير والتبديل بالمرآة صورة كلب فلما كان هؤلاء المغيرون والمبدلون لخلق الله والمبتكون اذان
الانعام خلقوا على فطرة الحق الذى هى صورة تعرف الله تع له وهى الصورة الانسانية التى هى صفة الحق كما ذكرنا سابقا بان الصورة الانسانية
شكلها مركب من حدود وهى علم وحلم وتقوى وزهد ويقين ومعرفة وصلاح وتصديق وتسليم ورضا ومروة وكرم وشجاعة وعفو وتجاوز وصفح
وصبر وغير ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الحق ويعتقده ويستقيم عليه فلما امر هؤلاء بمقتضى ما فطروا عليه وذكروا به فى الدعوة الالهية عتوا
وعصوا وخالفوا جميع ما امروا به وهو تغيير خلق الله وتبديله وتبتيك اذان الانعام وهذه صورة انكار ما تعرف لهم به خالقهم فهى
الصورة الحيوانية انهم الا كالانعام والصورة الشيطانية شياطين الانس والجن وشكلها مركب من حدود وهى جهل وحمق وبهتان و
طمع وشك وانكار وطماح وتكذيب واعتراض وسخط وشره وجبن وبخل ومنافسة ومقاصة ومحاسبة وجزع وغير ذلك ومن كانت هذه صفته
يقبل الباطل ويعتقده ويستقيم عليه فلما كانت الحالتان موجودتين فيهما كان يعرف الحق بالفطرة الاصلية ويقبل الباطل بالصورة البدلية
فهو لا يستقر على حال يعرف الحق انه حق ويتركه بالصورة الثانية وينكر الباطل بالاولى ويقبله ويعمل به بالثانية وهكذا حاله ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء فاخبر سبحانه عن معرفتهم بالحق وقبولهم للباطل فقال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا فاذا عرفت ما فصلنا لك ظهر لك الجواب فى كل ما ذكرت من السؤال وعرفت الصواب فهم يعرفون حقيقة كل ما كلفوا به بالصورة
الاولى ويجحدون ويعملون بخلافه بالثانية ويعلم ان عمله هذا موجب لدخول النار بالاولى وينكر وجود النار والبعث بالثانية فيدعوه انكار
هذا الوجود البعث والجنة والنار الى العمل بما يوجب دخول النار ويدعوا اتباعه الى ذلك فهؤلاء الائمة يدعون الى النار وهم يعلمون فى حال
وهم لا يعلمون فى اخرى وهذه احوال الائمة والدعاة الى النار واكثر اتباعهم ممن عرف ومن لم يعرف موقوف لامر الله كما تقدم قول الشارح ره
لانهم قائلون بان ائمتنا داعون الى الجنة بلا اختلاف بينهم فيه شئ لان اتباعهم على ثلثة اقسام قسم منهم تبين لهم الحق وعاندوا واعلنوا بعد ان
تبين لهم الحق فى انفسهم فهؤلاء فى دعويهم واعتقادهم فى ائمتهم مثل ائمتهم فيما ذكرنا من الشك والتردد لاجل مقتضى الصورتين وقسم
منهم تبين لهم الحق فكتموا امرهم فهم يعملون بعمل ائمتهم ويقولون بقولهم ظاهرا ولهم فى انفسهم احوال متعددة منهم من يقر بخطأ ائمتهم ولكنه
لملازمته لعملهم قد يختم له بالسوء لان العمل هو الذى يحدث الله به الصورة من احدى الصورتين فان كان يعمل بعملهم غير معتقد له بل اذا
تمكن من العمل الحق عمل به فهذا مؤمن وان كان لا يعتقد ولكن لا يعمل بالحق مع التمكن فهذا فاسق ينظر الله فى يوم تقوم قيامته فى حيوته
او يوم القيمة وان كان يعتقد ولم يتبين له الهدى فهو مرجى لامر الله وان تبين له الهدى فهو منهم لان الاعمال السيئة ترين على القلب وتحجبه
من الحق الى الباطل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تع وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
اى الا قليلا ممن كفر على جهل ولم يتبين له الحق او الا قليلا من احوالهم يؤمنون ولا ينفعهم لانهم مقيمون على اعتقاد الكفر بعد البيان و
من هذا القسم الثانى ابو بكر بن قريعة من علمائهم وقد سئل عما هم عليه من خلوة ضال السائل له من يسئل دائبا عن كل مسئلة مبهمة
لا تكشفن مغطا فلربما كشفت جيفة ولرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفة د لولا حدود صوارم امضى مضاربها الخليفة د وسيوف

اعدائهما هاماتنا ابدا انفيقة لكشفت من اسرار المحمد عليه لطريقة تغنيكم عما رواه مالك وابو حنيفة واديتكم ان الحسين اصيبت في يوم السقيفة
ولاي شيء الحدث بالليل فاطمة العفيفة ولما حمت شيخيكم عن وطي حجرتها المنيفة اه لبنت محمد ماتت بغصتها اسيفة ان الجواب لحاضر لكنني
اخفيه حيفة وكلامه كما ترى ظاهر الانكار عليهم والله اعلم بما في قلبه وقسم لهم لم يتبين لهم الحق فهؤلاء لا حكم لاقرارهم ولا انكارهم حتى يتبين
لهم الهدى في الدنيا او في الاخرة فيلحق باحد الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير وكثير من هؤلاء شاهدناهم اذا رضي عليهم او غضبت عليهما
اثنى على ائمته وجعلهم الدعاة الى الجنة واذا اغضب عليهم او رضي عليا طعن عليهم وربما لعنهم واذا كانت اتباعهم في هذه الاقسام فلا يقال
نقول لطلق انهم قائلون بان ائمتهم دعون الى الجنة بلا خلاف قال عليه السلام فثبتني الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم
مقتبس من قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وفي الكافي عن سويد بن افلة عن امير المؤمنين عم
في صفة الحساب في القبر الى ان قال فاذا كان فيره الله ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما واصواتهما كالرعد القاصف
وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول الله ربي والاسلام ديني ونبيي محمد ص وعلي ع امامي
عليه السلام فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الحديث وفي التفسير عن
الصادق ع ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليصده عما هو عليه فيابى الله له ذلك وذلك قول الله عز وجل
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وغير ذلك من الاحاديث ولما كانت القلوب قد تزيغ وتنقلب امر اهل العصمة ع
شيعتهم بان يقولوا كل يوم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك ص ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة
انك انت الوهاب لان القلوب وساير الممكنات انما تقوم بامر الله ولا قوام لها من انفسها الا ان الاشياء مختلفة في لزوم الصفات لموصوفاتها والتوابع
لمتبوعاتها لان الوصف ان كانت الصورة الاولى الاصلية كان لزومها اشد وانفكاكها ابعد وان كان يجوز عليها ذلك في حديث التكليف الاول
في عالم الذر في حكم قبض قبضة بيمينه فقال للجنة ولا ابالي وقبض قبضة بشماله فقال للنار ولا ابالي واشترط لنفسه البدا في اصحاب الشمال ولم يشترط
ذلك في اصحاب اليمين وذلك لان الصفة اللازمة من اعمال اصحاب الشمال من الصورة الثانية التي هي الشجرة المجتثة بخلاف الصفة اللازمة من اعمال
اصحاب اليمين في الصورة الاولى التي هي الشجرة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء الملزوم في المجتثة اصله عدم اي مستند الى الافتقار والملزوم
في الثابتة اصله وجود اي مستند الى الاستغناء بمدد الغني ولذا كان اللزوم في الخير اشد من اللزوم في الشر والانفكاك في الخير ابعد من الانفكاك
في الشر ولما استقر اليقين على معنى ما ذكر مما وصفهم به ونسبه اليهم وانه سبيل الهدى وطريق النجاة من النار وغضب الجبار وطريق
النجاح والظفر بالجنان ورضى الرحمن اغتبط بما تفضل به عليه مولاه المتفضل المنان واستحقر نفسه في مقام عظيم هذه النعمة الكبرى
سئل ربه الذي ابتداه هذا الفضل العظيم من غير استحقاق ان يثبته عليه ما ابقاه يعني في الدنيا التي هي محل التبدل والتغير لان من لم
يعصم المتفضل ابتداء غيرها بنفسه وغير اسبابه من نعمه فاذا ثبته على ذلك الى الموت استقر الفضل مقره ولم يخف عليه بجري عادة الفضل
ولما كان سبحانه لا يسئل عما يفعل وهو على ما يشاء قدير فان ابقاه فهو ملكه ادام على ملكه وان شاء ان يغيره فالملك له يتصرف في ملكه
كيف يشاء اذ لم يكن له شريك في الملك امر بالتثبت في الدنيا التي هي محل التغير الكوني وفي الاخرة التي هي محل التغير الامكاني والخلق كل له وفي
قبضته في الدنيا والاخرة ودعا منكر ونكير كما مر في الحديث للمؤمن مع انه خرج من دار التغير الكوني بالتثبت في الدنيا والاخرة من ذلك القبيل لان
الاخرة والدنيا في التغير الامكاني سواء لان له الخلق والامر واليه يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور وانما امر بالدعاء مع ان السبب في التثبت
الاعمال الصالحة لان الدعاء هو الركن الاعظم من السبب من جهة انه من القدر بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد كما قال علي بن الحسين عليهما السلام
لما سئله رجل فقال اجعلت فداك ابقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال ع ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد
لا تحس والجسد بغير روح صورة لا حراك فيها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر الحديث رواه في التوحيد وفي كثير من النسخ ما بقيت

مكان

مكان ما حييت والمراد من اللفظين هو ان المراد بالحيوة في دار الدنيا وبالبقاء فاخص التثبت بالدنيا لما قلنا من انها هي دار التغير الكوني
فاذا سلم في الدنيا الى ان خرجت روحه سلم من التغير والانقلاب عالبا الا من محض الايمان محضا او من محض الكفر محضا اما من لم يمحض فحكمه موقوف
على بلوغه مقام المحض سواء كان في الدنيا او في الاخرة وقوله على موالاتكم والمراد به الموالاة الصورية ولهذا عطف عليها المحبة والدين والعطف
يقتضي المغايرة ولو اريد بها الولاية الحقيقية لما عطف عليها المحبة والدين اذ كل شيء مما يحب الله ويريده من احد من خلقه فهو من الولاية الا ان يراد
بالعطف عطف الخاص على العام كما قيل في قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وعطفهما على فاكهة مع انهما منها لزيادة مزية لانهما لم يخلصا للتفكه
لان ثمرة النخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء كذلك المحبة والدين فان المحبة ربما تكفي عن ظاهر الولاية حتى ان الاخبار وردت من
الفريقين بما ظاهره الاكتفاء بها في النجاة يوم القيمة مثل ما روي من طرق متعددة انما سميت فاطمة لان الله قد فطم محبيها ومحبي محبيها من
النار وفي عدة احاديث لم يكن عندي الكتاب الذي وجدتها فيه ولكن هذا المحصل معنى اكثرها ومثل ما روي من طرقهم ايضا كما روى ابن شاذان
عنهم ع وقد تقدم ومن طرقنا ايضا ما معناه قال تعالى اقسم بعزتي وجلالي لا ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني واقسم بعزتي وجلالي ان
ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني والاحاديث في ان حبهم منج من النار لا تكاد تحصى وكذلك الدين فانه في الظاهر غير الولاية وفي
قال ابو عبد الله ع يسئل الميت في قبره عن خمس عن صلوته وزكوته وحجه وصيامه وولايته ايانا اهل البيت فيقول الولاية من جانب القبر
للاربع ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه وفي رواية عن احدهم ع ما معناه اذا دخل المؤمن في قبره دخل معه خمس صور صورة عن يمينه وصورة
عن يساره وصورة من قبل راسه وصورة من قبل رجليه وصورة تقف من فوقه فيأتيه العذاب من يمينه فتدفعه الصورة التي عن يمينه ويأتيه
من يساره فتدفعه الصورة التي عن يساره ويأتيه من قبل راسه فتدفعه الصورة التي من قبل راسه ويأتيه من قبل رجليه فتدفعه
التي من قبل رجليه فتقول الصورة التي تقف من فوقه لهن ما نقص منكن فعلي تمامه فان عجزتم فانا اكفيكم اياه فقال السائل له
ما هذه الصور فيقول عليه السلام اما التي عن يمينه فالصلوة واما التي عن يساره فالزكوة واما التي عند راسه فالصيام واما التي عند رجليه فالسعي
الى المساجد واما التي تقف عليه فهو ولايتنا وامثال ذلك من الاخبار وهي تدل على ان الدين والاعمال غير الولاية والمراد بالولاية هنا
ولايتهم وولاية مواليهم والبراءة من اعدائهم ومحبيهم وبغض اعدائهم وهي المرادة في هذا الكلام من الزيارة واما الولاية المطلقة التي
ما يأتي احد من الخلق غيرهم لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ممتحن الا وقع منه تقصير فيها من شيء من
احوالها فالمحبة والدين وجميع الاعمال من التكاليف الشرعية والوجودية منها وقوله ع ومحبتكم يراد منه الدعاء بالتثبت على محبتهم
وهي في الحقيقة منبعثة من الفؤاد لتفرعها على المعرفة واذا انبعثت من غير الفؤاد لم تكن حقيقية بل يجوز ان يكون لغرض لان المحبة الذاتية
الحقيقية هي التي تكون لمحض الذات مع قطع النظر عن الصفات الفعلية سواء وافقت ارادة المحب ام خالفت لانها ليست ملحوظة
كما قلت في بعض قصيدة في الغزل فان جفي وان وفى وان صفى فهو الحبيب اي حال ارتضى يتبعه قلبي لا احواله فليتق من احواله بما يشا
هذه قد تكون عن معرفة عن جهل فان كان تشعر معرفة بصفات المحبوب فلا تكون المحبة حقيقية يعني غير معللة الا بالحد وجهين
احدهما ان المحب وجد صفات المحبوب عين مطلوبه فيكون في المحبة حقيقية فانه اذا احب تلك الصفات كانت حقيقية غير معللة بغير
المحبوب فالمحبوب تلك الصفات المطلوبة لا الموصوف ومحبة الموصوف ليست حقيقية لانها معللة بصفاته المطلوبة وان وجدها غير المطلوبة
او وجد بعضها لكن لم تحقق الحقيقية الاعلى الوجه الثاني الذي نذكره فالذات ليست مطلوبة والصفات كذلك فان الحب هو لطمع او خوف
وثانيهما ان تكون المطلوب للمحب هو ذات المحبوب بغير التفات الى شيء من صفاته ام خالفت وانما قلت على الاصح لان العلماء قد اختلفوا
مع ظاهر اتفاقهم على ان المحبة اذا وقعت في شخص فانها ترجع الى نفس المحب وشهوته وهوى نفسه وانما اختلفوا في محبة الله سبحانه
هل يمكن ان تكون خالصة لله ام تكون كمحبة غيره فانه انما احب الله تعالى ليدخله الجنة او ينجيه من النار او ليقربه اليه او يعلمه او يرزقه

فجبة محبة

وهذا يكون المحبة على الاصح حقيقية سواء وافقت صفاته

وامثال ذلك فتكون محبته لاجل الجنة او لانها امكان وتوجهاته خالصة بدون التفات لنفسه لان المفروض وقوع ذلك من العارف بالله
نعم والتخصص لا يكون عارفا بالله تعالى سبحانه على جهة الحقيقة بحيث يشاهد الجمال الحق الا في حال لا يجد نفسه ولا شيئا من الخلق كما قال علي كشف
سبحات الجلال من غير اشارة وقال الصادق عليه السلام دنو من الخالق بلا اشارة ولا كيف هو معرفة النفس التي هي معرفة الرب وان كانت عن جهل
فقد تحصل المعرفة الحقيقية اذا كان المحبوب حقيقة الحب والمحبة فهو اي خلق من فاضل طينته اي من شعاع نوره كمثل الشيعي مع ائمته عليهم السلام فانه
ربما يسمع ذكرهم او شيئا من فضائلهم فيبكي لميل فؤاده وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وليس حين يبكي عند ذكرهم رجاء للثواب او دفعا للعقاب
ولكن بمجرد الطبيعة وميل الفرع الى الاصل فهذه محبة حقيقية غير معللة بالاغراض ولا تكون من غير الفرع للاصل مع الجهل ولا يتحقق منه
في محبة الله تعالى لعدم كون المحب في عالم الله تعالى بمعنى انه خلق من فاضل شعاعه ولا من فعله تعالى الله من ذلك علوا كبيرا الا ان المخلوق واصله
من الامكان والامكان محل الفعل والفعل حدث بنفسه والحاصل وظاهرها ولا في الحقيقة منبعثة من الفؤاد لتفرعها على المعرفة بغير
الحقيقية لان ما لم تكن من الفؤاد تكون طلبا له لشيء من الاشياء وظان وجوده ومحبة اهل البيت عليهم السلام الحقيقية موجبة للنجاة من النار
ولدخول الجنة البتة واما المحبة المعللة فتقبل في الدنيا واما في الاخرة فلابد من الاختبار حيث الله يقول ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء الاية فالمعللة لا تبقى وانما تبقى الامور الحقيقية واما الامور العارضة فهي
فانية لا تبقى الى الاخرة والى هذا اشار تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فظهر لمن تدبر كلامي وفهم مرامي ان المحبة الجزئية
ولاية جزئية وهي المنبعثة من الفؤاد وهي احد افراد الولاية الكلية والمحبة الكلية هي بعينها الولاية الكلية لان الجزئية تولي الفؤاد
لانها فرع المعرفة يعني تولي القلب باليقين والصدق والتسليم وتولي النفس بالذكر الجميل والتخيل الحسن وتولي اللسان بالحديث الحسن
والكلم الطيب وتولي الاركان بالاعمال الصالحة التي امر الله بها فمجموع الجميع هو الولاية الكلية والمحبة الحقيقية الكلية وهذه
المذكورة في الزيارة هي الجزئية لعطفها على الولاية وعطف الدين عليها او على الولاية والعطف مقتض للمغايرة وقوله عليه السلام ودينكم بالم
بالطاعة والجزاء بمعنى اسئل الله ان يثبتني على طاعتكم ولو اريد بعطف المحبة والدين العطف التفسيري جاز كما ذكرناه هناك في
المحبة الكلية فيكون المراد بالدين ما فسره بعضهم بانه وضع الهي لاولي الالباب على بيانه الاصول والفروع قال الله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام والمراد بالاسلام هنا الايمان الكامل كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام على ما في الكافي لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي
ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار
هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن لم ياخذ دينه عن رايه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يرى يقينه في عمله والذي نفسي بيده
ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة فهذا الاسلام هو الايمان الكامل وله مراتب مختلفة غير متناهية
وهي مراتب الولاية الكلية وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى وضع الايمان على سبعة اسهم على البر والصدق واليقين والرضا
والوفاء والعلم والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه سبعة الاسهم فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس السهم ولبعض السهمين ولبعض
الثلثة حتى انتهوا الى سبعة ثم قال لا تحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلثة اسهم فتبهضوهم ثم قال كذلك حتى ينتهي الى السبعة
وفيه عن شهاب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يلم احد احدا فقلت اصلحك الله وكيف ذلك قال ان الله
الله وكيف ذاك قال ان الله تعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق
فجعل في رجل عشر جزء وفي آخر عشري جزء حتى بلغ به جزءا تاما وفي آخر جزءا وعشر جزء وآخر جزءا وعشري جزء وآخر جزءا وثلثة اعشار
حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزءا فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب
العشرين لا يكون مثل صاحب الثلثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله خلق هذا الخلق

وكذلك صاحب العشرين

بهذا

لم يلم احد احدا فتامل في هذه المراتب التي هي الايمان التي هو الاسلام الذي هو الدين ومع هذا فكم فيه من خبايا في زوايا هي من الولاية
الكلية وفي الحب بالنظر الى اعلام انها لك لكن هذه الفقرات بناها عليه السلام على ما هو المتعارف الظاهر فافهم. وفقني لطاعتكم و
رزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه قوله وفقني الله توجيه الاسباب نحو الخير المطلوب والاصل في ذلك ان الله تعالى
جعل لكل شيء سببا وهي من دواعي علته بداه من جهة المقتضي والتمكين ومن جهة القبول والتمكن وقد جعل لكل شيء ضدا فجعل من جهة الضد
من دواعي قبضه وعلته تخليته مانعا والاسباب والموانع ناقصة الوجود والتاثير ولا تتم فيهما الا بالتعلق بالاشياء المقدمة بهما ولا
يكون المانع اقوى من السبب المقتضي الا اذا تساويا في الرتبة والوقت والمكان والكم والكيف والجهة فتبقى الاسباب المثبتة والموانع
النافية شائعة في كلياتها متعلقة في اصولها غير متميزة في انفسها حتى ترد المشية بالاذن فيتوجه السبب الامكاني بالتمكين ويبقى
المسبب مغموسا في بحر الكون حتى يتوجه نور السبب الى تقدير المسبب بالقبول والتمكن او ترد الارادة بالمنع فيتوجه المانع الى الشيء
الامكاني بالصرف فان ورد اي شهد المتممات الستة انتفى الايجاد لقوة المانع وكذا ان ورد المانع قبل ان ورد السبب في شهد المتممات
الستة قبل المانع وجب الايجاد ولا حكم لورود المانع الا للمحو وان كان صالحا للكل والبعض ثم اعلم ان الاسباب قد تكون بسيطة بمعنى انها
لا تحتاج في تاثيرها الى متممات تخصها القوابل وهي ما سبق به الكتاب من العناية الازلية وقد تكون مركبة بمعنى انها تحتاج في تاثيرها الى متممات
من جهة القوابل اما لكونها قليلة في جانب المسبب او لوجود مانع فيحتاج الى مرجح للمقتضي عليه ولما كان المؤمن مخلوقا من فاضل
طينتهم عليهم السلام بدليل محبته لهم وولايته والتسليم والرد اليهم كما سمعت ثبت المقتضي وهذا لا شك فيه ولكن قد ثبت في العقل وفي النقل ان
كل شيء فهو مؤجل الوجود بمعنى ان ظهوره في الكون موقت مضبوط الاول والاخر والاشياء مختلفة فمنها ما وقته طويل يبقى الى ان يدخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار ومنها الى البرزخ الى اوله او وسطه او اخره ومنها الى الموت ومنها ما ينتهي في الدنيا وهذه الاسباب
المقتضية من ذلك فقد يكون الشخص مؤمنا خمسين سنة ثم يتغير كالمعارين نعوذ بالله من سخط الله ومنهم من يتغير عند خروج نفسه
ومنهم الثابت المستمر الى ان يدخل الجنة ولما ثبت في العقل والنقل ان الله مالك الامور وهي في قبضته هو المالك لما ملكهم والقادر على
ما اقدرهم عليه اذ لا يبقى شيء الا بمدد الامداد الابتدائي في كل آن ابدا والا كان مستغنيا عن الله تعالى ولهذا وجب على المطيعين ان يخافوا
مكر الله والا كانوا عاصين ووجب على العاصين الرجاء في الله والا كانوا كافرين وثبت ان غير المعصومين من جبلت طينتهم بطينة
العاصين فلهذا تقع منهم المعاصي وثبت ان اعظم الاسباب المقتضية بل كلها او اجلها الاعمال الصالحة للخير والسيئة للشر وثبت ان
الدعاء والانقطاع من اشد الاعمال تاثيرا حتى انه جعله تعالى هو العبادة فقال تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين وثبت ان القلوب تزيغ وعن الكاظم عليه السلام في حديث هشام يا هشام ان الله تعالى حكى عن اقوام صالحين
انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود
الى عماها ورداها الحديث وفي العياشي عن الصادق عليه السلام اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تامنوا الزيغ وانما
كانت تزيغ لان شاءها بيده تعالى وللطخ الخبث المقتضي للاعمال الخبيثة التي شاءها الرب على القلوب ثبت على كل مؤمن ان يسئل الله تعالى
ان يثبته على دينه ولما كان ما ذكره عليه السلام في كلمات هذه الزيارة الشريفة هو حقيقة الايمان والمحبة والولاية والدين وظاهرها و
باطنها سئل الله ان يثبته على ذلك ولما كان ذلك كله عبارة عن طاعتهم سئل الله تعالى ان يوفقه لها ليكون التماسه لها لما نقص من مقتضي
كونه وتمكينه ومن مقتضي قابليته وتمكنه وقوله عليه السلام ورزقني شفاعتكم الرزق ما ينتفع به ولما كان جميع ما خلق الله تعالى من الجواهر والاعراض
من المعاني والاعيان من كل شيء انما خلقه بمشيته وارادته وذلك لما يحبه او يكرهه وكل شيء احبه فقد دل عليه وامر به وكل شيء كرهه
فقد دل عليه ونهى عنه وكل ذلك لمصلحة عباده من فعل او ترك فما احبه فقد امر به وما امر به فهو نافع للمامور وتركه قد يكون مضرا

انتفى الايجاد لقوة المانع وكذا ان ورد المانع فيه قبل السبب وان ورد السبب في شهد المتممات الستة ح

او يكون مانعا من الكمال لعدم حصره بالتمام وما كرهه فقد نهى عنه وما نهى عنه ففعله مضاد للمنهى عنه وقد يكون تركه نافعا له في تمامه او في كماله
بعكس المامور به فالرزق اذا اريد ما ينتفع به فهو من المحبوب فلا يكون الحرام رزقا وان احتسب عليه من رزقه فانه يحاسب عليه خلافا للعامة
حيث جعلوا الحد الحرام من الرزق فانهما ينتفع به وغلطوا فانه وان استقام به البدن من جهة ان الله احتسبه عليه من رزقه ولكن القلب و
الصدر والدين لا تستقيم به بل يرين على القلب ويضيق الصدر ويعارض دواعي الحق من تاثير الفطرة الحق ودواعي الباطل من تاثير الغذاء
الحرام فيتعين ان يرزقه ما ينتفع به في تمامه وكماله والشفاعة ماخوذة من الشفع وهو غير الوتر وفي القاموس الشفع غير الوتر وهو الزوج
وقد شفعه كمنعه ويوم الاضحى وقيل في قوله تعالى والشفع والوتر هو الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين او هو الله عز وجل لقوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم انتهى اقول المراد من نقل القاموس هنا بادي عن ان الله سبحانه اقسم بنفسه فقال والشفع والوتر فانه تعالى هو الشفع
لانه لا يكون شيء من خلقه واحدا واكثر الا هو تعالى معه فقد شفع كل شيء من خلقه وهو تعالى وتر على ما هو عليه في غيب وحدانيته تعالى تعني الشفاعة
ان ينضم الى الشخص المشفوع له غيره في بلوغ مطلوبه او دفع محذوره فسال الله تعالى ان يرزقه شفاعتهم ع بان يضمهم الله تعالى اليه في نيل جميع
مطالبه ودفع جميع ما يخاف ويحذر لانهم كما روى عنهم ع هم الشافعون وفي الخصال عن علي ع قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون
والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منه شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط وانا ادعوا واقول رب
سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في امتك ويشفع كل رجل من
شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين
ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا اهل البيت ع وانما قال ورزقني شفاعتهم لان محمدا ص يشفع لاهل بيته
ليؤذن لهم بان يشفعوا فيشفعون لشيعتهم بان يشفعوا لشيعتهم باذنهم عن ائمتهم عن النبي ص عن الله تعالى فيشفعون لمن شاؤا وفي تفسير القمي عن
الصادق ع والله لنشفعن للمذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي الكافي عن الباقر ع
وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول
الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخل الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا الحديث
وفي المجمع عنه ع ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه في الجنة فيقول من بقي
في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فقوله ورزقني شفاعتكم ظاهره ان تشفعوا لي في ذنوبي ويحتمل ان يراد منه ان تشفعوا لي
لا كون شافعا لاهلي وجيراني واصدقائي ويمكن ان يقال ان العارف العالم هو من اهل الشفاعة كما قال تعالى ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون كما دلت عليه النصوص وشهدت به العقول لا يمنعه من ذلك الا المعاصي فاذا شفعوا له في ذنوبه
كان شافعا باذنهم وربما يشفعون لمذنب ويكون من اهل الجنة ولا يكون شافعا باذنهم لانه لم يكن عالما من بصيرة على انه لو كان كل واحد
شافعا لكان كثير شافعين مشفوعا لهم فيلزم في كثير من المواضع الدور لتوقف كونه شافعا على كونه مشفوعا له ثم علم ان اهل الشفاعة
اي الذين ياذنون لهم ائمتهم لا يكونون من جهال شيعتهم فعلى ظاهر الحال ان القائل لهذه الفقرات الشريفة لا يكون جاهلا بجاهل او من
لم يكن جاهلا لجاهلها فهو ممن يصلح للشفاعة البتة فيرجح بهذا اللحاظ ارادة ان تشفعوا له لكي يكون شافعا وقوله ع وجعلني من خيار مواليكم
التابعين لما دعوتم اليه اقول يراد من خيار الموالي فيهم الاول الابدال لانهم سموا بذلك لانهم على ما قيل لا يخلو العالم من اربعين منهم لقيام
النظام وان كان في بعض الاوقات قد يزيدون لانهم قالوا لا بد لبقاء النظام من قطب وهو الغوث ومحل نظر الله من العالم ومن اركان
اربعة تلقى عنه ما يلقى من الوحي والالهام فيما يتعلق بتدبير العالم من خلق ورزق وحياة وممات وتكليف على نحو ما اشرنا اليه سابقا
من ان القطب هو خزانة الملك تعالى عز وجل بمعنى ان ما اراد من ابرازه وايجاده وحيوته ومماته ورزقه وتكليفه وغير ذلك من متعلق الارادة

عن الصادق ع ٢٤

صفة

نفذا هي علم ذلك كله الى قطب العالم والاركان الاربعة تلقى منه وتؤدي احكام ذلك على ما حده الله لوليه ع ولا بد من اربعين بدلا وان كان
قد يزيدون ولكنهم لا ينقصون فان مات واحد من الاربعين نقل الله تعالى واحدا من النجباء وهي بدله حتى يكون بدلا من الذي مات
فهو على هيئته وعبادته حتى يكون مثله ولهذا سمي بدلا ولا بد من نجباء سبعين لا اقل من ذلك ولا بد من ثلثمائة وستين صالحا ولم اجد هذا
التفصيل من طرقنا وان نقله بعض علمائنا وظني انه من طرق العامة لان المتصوفة منهم ذكروه في كتبهم وان وجدنا من طرقنا ما رواه صاحب
كتاب انيس السمراء وانيس الجلساء باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين ع في حديث طويل الى ان قال يا جابر اتدري ما المعرفة المعرفة
اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا
ثم معرفة النجباء سابعا والمراد بالامام هو القطب وبالاركان الاربعة الاركان المذكورة وبالنقباء الابدال الذين قالوا انهم اربعون ولم نجد
في كتبنا ما جمعت ووقفت عليه ما يشير الى الاربعين وانما يشير الى انهم ثلثون في قوله ع ونعم المنزل طيبة وما بثلثين من وحشة كما رواه في الكافي
والحاصل ان القسم الاول من خيار الشيعة الابدال وهم النقباء في حديث علي بن الحسين ع والقسم الثاني النجباء وفي بعض احاديثنا سماء الاول
المخصصين والثاني الخواص وسماهم علي بن الحسين بالنقباء والنجباء وقد تقدمت الاشارة الى ان الخواص قد لا يعرفون مقام الامام
ع في رتبة المقامات والمعاني والابواب وقد يعرفون ذلك لا على سبيل الحقيقة بل على جهة المجاز والاجمال وفي الحقيقة ما معرفتهم الا
محض التسليم لما يدرك من مفاهيمها وما ادرك من مفاهيمها لا يطابق المصداق الحقيقي فلهذا ورد لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله او
لكفره لان سلمان من المخصصين وابو ذر من الخواص والمخصص بعينه يحتمل معرفة المقامات والمعاني والابواب وقوله ع وجعلني من خيار مواليكم
يعني بان يوفقني لطاعتكم بحيث لا اعصيكم في شيء فاني اذا كنت كذلك فان فتح الله لي باب ما غلقت عني حجب الغيوب كنت من المخصصين و
الا كنت من الخواص وفي الغالب ان المؤمن اذا لزم طاعتهم انفتحت له ابواب الغيوب ونال المطلوب في حديث الاسراء قال تعالى يا محمد احمد ان العبد اذا
جاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة فان كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا وان كان مؤمنا تكون حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة
فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر فاول ما يبصر عيوب نفسه حتى يشغل بها عن عيوب غيره وابصره في دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان
في مواضع وابصره حيل الشيطان وحيل نفسه حتى لا يكون لنفسه وللشيطان عليه سبيل الحديث هذا اذا كان كثير النظر والاعتبار في ملكوت
السموات والارض والتفكر في الايات والصفات واما اذا كان همه العبادة والطاعة وامتثال الاوامر واجتناب المناهي واصلاح امر دنياه
واخرته ولم يكن كثير التدبر في كتاب الله والنظر في مخلوقات الله سبحانه فان مثل هذا يكون من الخواص ولا يكون من المخصصين لانه لم يفتح
له ابواب الغيوب وهذا الزائر سال ان يجعله من خيار مواليهم واذا استجاب الله له وضع في موضع اللائق به من الفريقين العبد
يسعى لاصلاح شانه وليس عليه ان يكون موفقا وقوله ع التابعين لما دعوتم اليه لانهم ع دعوا الى الله سبحانه كما اراد والدعاء الى الله تعالى الى
معرفته ومعرفة ما يجب عليه ويمتنع منه ومعرفة انبيائه وحججه وملئكته وكتبه ورسله ومعرفة اوامره ونواهيه ومعرفة ما اراد واحب من
خلقه وما كره وسخط وطاعته وامتثال اوامره ونواهيه والاجابة الى ما دعا اليه على السنة انبيائه واوليائه صلوات الله عليهم اجمعين
والتابعون لما دعوا اليه هم المستجيبون لهم بالقبول والطاعة والامتثال كما امر الله سبحانه في كتابه فقال يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اي اذا دعاكم فاستجيبوا لا فاجيبوا الاية لان الاستجابة تستلزم الاجابة والامتثال والاجابة لا تستلزم
الامتثال يعني التابعين المؤتمين بكم في جميع احوالكم واعمالكم واقوالكم واعتقاداتكم مما يتعلق بالنفس والمال والنسب والعرض والدنيا
والدين والاخرة لمن فارقهم في شيء متعمدا رد اليهم في شيء مما ذكر خرج من امان الله الى غضب الله وسخطه ومأواه جهنم وبئس المصير ومن تولى
الامر في جميع ما ذكر خرج من امان الله الى غضب الله ولم يفارقهم في شيء عن عمد رد اليهم فالجنة مرده وان اتى بذنوب الثقلين قال
وجعلني ممن يقتص اثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهديكم قال الشارح المجلسي ره يقتص اي يتبع اقول سال الزائر المؤمن ربه ان يجعله

من يقبض ثار الحجة ومعنى يقبض يتبع مستخبرا او مطمئنا ولبس المراد ان الاستخبار والواقع حالا الاعلة للاتباع بل الاستخبار ولعدم معلومات
الاتباع وانما المراد ان يكون متبعا حقيقيا اى لا يكون فى حال غير متبع فيكون فيهما مستقلا نعوذ بالله من طلب الاستقلال بد وبهم فان
من شذ عنهم شذ الى النار ولا فرق فى هذا بين حكم العمل والقول والاعتقاد وليس القول بوجوب اخذ المعارف والاصول الدينية عن العقل
منافيا لما نقوله لان الحق لهم وفيهم ومنهم والعقل انما حكم له باصابة الحق لان نور من نورهم الا ترى من يدعى العقل من اعدائهم بل ومما تشهد
لذات بالعقل الدقيق والفهم الشديد عند التحقيق وكان كثير من اهل التحقيق الملل والانحال من الكفار والمسلمين مع انهم لا بد وكون
تعقولهم فى اعتقاداتهم الا الاعتقادات الباطلة مثل محيى الدين الاعرابى فى فتوحاته المكية بل حتى فاته وفى الفصوص وغيرها مع ما هو
عليه من شدة الرياضات ودعوى المكاشفات حتى خضعت له رقاب اشباه العلماء فاعتقد واحقية اختيار الله وتركوا كلام اهل العصمة
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهم يعتقدون فيهم ان روح القدس لا يزال معهم يسددهم عن الخطا والغفلة والسهو
والنسيان مع هذا فيتركون كلامهم وحكمهم ويرون راى هذا الملحد وليس هو منهم بما موه لهم من العبادات وزين لهم من زخرف
الاعتقادات حتى انه قال بوحدة الوجود وهو كفر وقالوا به وقال بان اهل النار مرجعهم الى النعيم وقالوا به وحكم بان فرعون مات مؤمنا
طاهرا مطهرا واستحسنوا كلامه حتى قال الملا صدر الشيرازى هذا كلام يشم منه رائحة التحقيق وقال ما معناه ان السامرى جرى فى صنعه العجل على
محبة الله لان الله سبحانه يحب ان يعبد فى كل صورة وقال ان علم الله بالخلق مستفاد منهم وقال به الملا محسن الكاشى فى الوافى فى باب الشقاوة والسعادة
وقال انه منشاء احدية التعلق يعنى ليس له ان شاء فعل وان شاء لم يفعل لئلا ينقلب علمه جهلا وقال بها الملا محسن فى المكان المشار اليه من الوافى
فى بيان قوله ولو شاء لهديكم اجمعين اى تمام فرض امكان هداية الجميع راجع الى حكم العقل بان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث ما هو قابل
هو موضع الانقسام وفى نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد قال قبل هذا الكلام ثم ثبت احدية التعلق وهى نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة
للمعلوم والمعلوم انت واحوالك انتهى كلامه وما انتهى هو عن غيره وهذه عبارة ابن عربى فى الفصوص نقلها فى الوافى وذكر فى حقوقا فانه
المكية منكرات من القول والاعتقادات يضيق بذكرها المقام وقد قبلها كثير لدقة فهمه وعظم تمويهه حتى ان كثيرا منهم وشيعتهم عندهم
كلامه فضلا عن ان يردوه ويكلفون مقابلة كلام ائمتهم ويأولون كلام الامام عم ويردونه الى كلام ابن عربى وعبد الكريم الجيلانى وامثالهما
ولو كان العقل يستقل فى ادراك بدون انوارهم صلعم لاهتدى هؤلاء واتباعهم ولو عاينت ما كنا نعاين لرايت قطعا ان العقول التى
فى جميع من سواهم لا تستغنى عن مددهم ونورهم حتى فى امر البيع والشراء والاكل والشرب والخياطة وجميع الصنايع والزراعات فضلا
عن امر الاعتقادات ومن قال نحن لا نحتاج اليهم ع فى شئ من احوال الاعتقادات وانما نحتاج اليهم فى الشرعيات فينبغى ان يقال له اذا
كنت ما تدرى ولا انت بالذى تطيع الذى يدرى هلكت ولا تدرى واعجب من هذا بانك ما تدرى وانك ما تدرى بانك ما تدرى
اما تعلم انهم علل الوجود الكونى فكيف يكون معلول بدون علة وقد اشرنا الى الادلة ما ذكرنا فى ما قبل فراجع وقوله ويسلك سبيلكم المراد
بالسبيل هنا فى الظاهر هو الولاية الظاهرة من امر الدين من احكام الاسلام والايمان فى الدنيا والاخرة مما قرروه بالقيام به على حسب
ما امرهم الله من التبليغ والتعريف والامر بما امر الله سبحانه والنهى عما نهى عنه والقيام بالواجبات والمندوبات والاداب الشرعية والاخلاق
الالهية وترك المحرمات والمكروهات وما لا ينبغى من الاخلاق الذميمة حتى اشادوا الدين بالعمل والعلم والتبيين بالقول والعمل فهذا
ومثله سبيلهم وسبيلهم فى كل شئ قصد وهى اوسط الطرق واقربها الى الله تعالى والسبيل فى الباطن هو الامام عم وولايته ومعنى السلوك
على الاول اتباعه فى جميع ما جعل الله من الامامة فى احوال الدنيا والدين والاخرة وعلى الثانى القيام بمقتضى احكامها من المحبة لهم و
لاوليائهم والبغض لاعدائهم والتابعين لهم وولاء ويهتدى بهديكم اى اهدنا الصراط المستقيم قبل اى دلنا عليه وثبتنا وعن القمى ع
ارشدنا للزوم الطريق المودى الى محبتك والمبلغ الى جنتك من ان نتبع هوانا فنعطب وناخذ بآرائنا فنهلك فالهداية بمعنى الارشاد

شذوذ شبهتهم

والدلالة الموصلة الى المطلوب او الى ما يوصل الى المطلوب الظاهر انه يكون ذلك فى المتعدى بنفسه وفى المتعدى باللام وبالى والفرق
بينهما مدخل وقوله ثم يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يؤيد ما فصل وفرق لان المراد بالحق والطريق المستقيم هو الدين المطلوب او الموصل
الى المطلوب وكذا ظاهر قوله ويهتدى بهديكم ان المراد به الحق لا الموصل اليه لانه لا يشك من انسان يوفقه الى ما يوصل الى المطلوب لان
الموصل الى المطلوب هو تبيين طريق الخير والشر كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فان المراد به تعريف طريق الخير
وتعريف طريق الشر ولم يصل هذا وانما التوفيق لطاعتهم حتى يعمل كما عملوا ويترك كما تركوا فان هذا هو المطلوب الحق كما قاله الاكثرون
ان سلمنا فطلب الداعى صحة اتباعهم وسلوك طريقهم كما هو صريح هذه الكلمات والمعلوم هو اقتصاص اثارهم وسلوك سبيلهم والاهتداء
بهديهم واما النعيم فى العقبى فى جميع ما اعد الله فيها للمطيعين فهو ثمرات ذلك ولوازمه وعوارضها ففى الحديث ما معناه ان جعفر بن
الصادق ع سمع رجلا يقول من الشيعة اللهم ادخلنى الجنة فقال ع انتم فى الجنة ولكن سلوا الله الا يخرجكم منها ان الجنة هى ولايتنا ع
وانما قلنا ان المطلوب هو العمل الصالح الصحيح المقبول لنظر الى الصحيح من الاقوال ان الاعمال هى بعينها هى الثواب والعقاب كما قال تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال تعالى وما تجزون الا ما كنتم تعملون ام غيرها وقد جعل الله
لكل عمل جزاء معينا اذا كان يوم القيامة وكشف عن الخلق الغطاء رويا ما وافقه كل جزاء لعمله الموجب له على كل العدل المستقيم ام الاعمال صور الثواب
والعقاب ومعنى هذا ان كل شئ له مادة منها يخلق وله صورة عليها يخلق وله ايجاد فيه يخلق وله حوض لها يخلق فلا بد من هذه العلل الاربع لا يكون بدونها
فالاولى العلة المادية وهى امر الله سبحانه وهو ذلك مادة الثواب والعقاب كما تقول لك ان الوجود الذى هو جزء كله هو مادة المؤمن والكافر
فهو مع الطاعة مؤمن وايمان ومع المعصية كافر وكفر والثانية العلة الصورية وهى فعل المكلف الانسان وافق الامر والنهى كان ايمانا وطاعة و
كان مقبولا منه فيخلق الله منها بالعلة الثالثة التى هى العلة الايجادية التى فيها يخلق كما قيل كما اشار اليه سبحانه حين عاب الكفار من النصارى
حيث لم يفهموا ما اراد منهم بالقيام به وقالوا نحن لم نفهم ذلك لان قلوبنا قلوبنا التى خلقها مطبوعا عليها فرد سبحانه عليهم وقال لم اخلقها كلها
الا باعمالهم وانكارهم ولو اطاعوا ولم ينكروا لفتحت عليهم باب الفهم والتوفيق فقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فخلقهم
كما قبلوا لما لم يقبلوا الا الكفر والانكار فخلق فى العلة الفاعلية للرابعة التى هى العلة الغائية وهى التى كل الخلق مترتب لها اذ كل ميسر لما
خلق له وكل عامل بعمله والاجر عندى هو الصحيح وهو ان عمل العبد صورة ثوابه وعقابه فاذا عمل الطاعة فالمراد انه قد عمل بما امر الله به
فكان عمله صورة ثوابه وامر الله الذى امتثله من حيث هو ممتثل به مادة ثوابه والغائية روح ثوابه والفاعلية موثرة تكوينه وكونه و محدثهما
فاذا عمل المعصية فالمراد قد عمل بخلاف ما امر الله به فكان عمله صورة عقابه ومخالفة امر الله يعنى امر الله المخالف بفتح اللام مادة عقابه و
مخالفة الغائية اى الغاية المخالفة بفتح اللام روح عقابه وجريان الفاعلية فى وجوده مقتضى عمله عليها على خلاف التولى محدث تكوينه
وقابلة ومؤثرها فكل امتثال الامر فى الطاعة ومخالفته فى المعصية وكان على ما قررنا ان المطلوب هو هديهم وسبيلهم الى الله عز و
من عرف وانكم من عرف وانكر قاما امه الهدى قال عليه السلام ويحشر فى زمرتكم ويكر فى رجعتكم ويملك فى دولتكم ويشرف فى عافيتكم و
يمكن فى ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم قال الشارح المجلسى ره ويكر اى يرجع فى رجعتكم اى جعلنى من الخلص حتى ارجع معهم ويملك فى
دولتكم اى يصير فى ملكا لاعلاء كلمة الله فان كل واحد من الخلص الرجعة يصير ملكا من الملوك كما كان فى زمان سليمان وامير المؤمنين
صلوات الله عليه ويشرف فى عافيتكم بالقاف والفاء اى جعلنى شريفا معظما فى عاقبة امركم وهى الدولة او فى زمان سلامتكم من الاعادي
انتهى اعلم ان الحشر عند اهل البيت عليهم السلام حشران الحشر الاصغر وهو عند قيام القائم ع فى السنة التى يخرج فيها يكون الحشر فى اول شهر رجب
وهو قوله تعالى كما تقدم قال العجب واى عجب بين جمادى ورجب قيل عن ذلك العجب فقال ع وما لى لا اعجب من اموات يضربون هام الاحياء
وقد تقدم فى ذكر الرجعة ذكر ذلك ويكون ايضا عند رجعتهم ع وهو قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون فانه

ومن انكر فاما امد السجين

قال من كل امة وان الحشر الاكبر وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وكذلك قوله تع واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو القائم ع الذي هم فيه مختلفون منهم من قال مات ومنهم من قال لم يوجد ومنهم من
قال هو عيسى بن مريم ومنهم من قال هو المهدي العباسي من بني العباس وهو الان في الاصلاب قال تع ليبين لهم انه من صلب الحسن العسكري ع وانه الان
حي موجود الى ان يخرج فيملاها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وليعلم الذين كفروا بنص القران والروايات الصحيحة انهم كانوا كاذبين والدليل
على ان المراد بهذا الحشر حشر الرجعة قوله تع واقسموا بالله جهد ايمانهم لانهم من المسلمين ولو كان المراد بهم الكفار لما اقسموا بالله جهد ايمانهم كما
ع وهو القيمة الصغرى والثاني الحشر الاكبر وهو القيمة الكبرى ويحشر كل ذي روح من الانس والملئكة والجن والشياطين وجميع الحيوانات البرية
والبحرية والهوائية والنارية ويحشر فيها كل من له شيء او عليه شيء او منه شيء او فيه شيء من النباتات والمعادن والجمادات وما بينهما وفيما
ماذكر من البرازخ واهلها وماله شيء كارض مظلومة من عرق ظالم بكسر العين وسكون الراء مثلا والذي عليه كالعكس والذي منه كالاسباب الصغير
المخالفة ما ثرها لمراد الله تع والذي فيه كالازمنة والامكنة تحشر لتشهد للعاملين فيها او عليهم فافهم هذه الجملة فانها من اكثر علوم الغيب
اشار اليه سبحانه بقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وبقوله تع انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد عبدوا من دون الله جميع المعادن والنباتات والحجارة والعناصر والنجوم والحيوانات وغيرها
وفي بشارة المصطفى باسناده الى الحرث بن ... قال كنت انا وابو ذر وبلال بسرفات يوم مع علي بن ابيطالب ع فنظر علي الى البطيخ فحمل درهما فدفعه الى
بلال فقال ائتني بهذا الدرهم من هذا البطيخ فاخذ علي ع بطيخة فقطعها فاذا هي مرة فقال يا بلال ابعد هذا البطيخ مني واقبل علي حتى احدثك بحديث
حدثني به رسول الله ص ويده على منكبي ان الله تبارك وتعالى طرح حبي على الحجر والمدر والبحار والجبال والشجر فما اجاب الى حبي عذب وطاب وما لم
عجب
يجب الى حبي خبث ومر واني لاظن هذا البطيخ مما لم يجب الى حبي وفي الاختصاص باسناده الى قنبر مولى امير المومنين ع قال كنت عند امير المومنين ع اذ
دخل رجل فقال يا امير المومنين انا اشتهي بطيخا فامرني امير المومنين صلوات الله عليه بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاؤنا بثلث بطيخات فقطعت واحدا
فاذا هي مرة فقلت مرة يا امير المومنين فقال ارم به من النار والى النار قال وقطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت حامض يا امير المومنين فقال ارم به
من النار الى النار قال وقطعت الثالث فاذا هو مدودة فقال ارم به من النار والى النار قال ثم ذهبت بدرهم اخر فجاؤنا بثلث بطيخات فوثبت على
قدمي وقلت اعفني يا امير المومنين عن قطعه كانه تائم بقطعه فقال امير المومنين ع اجلس يا قنبر فانها مامورة فجلست فقطعت فاذا هي حلو فقلت
حلو يا امير المومنين فقال كل واطعمنا فاكلت ضلعا واطعمته ضلعا والجليس ضلعا فالتفت الي امير المومنين ع فقال يا قنبر ان الله تبارك
وتعالى عرض ولايتنا على اهل السموات والارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردى
ونتن انتهى وروي عندهم ماهمنا انه سئل فقيل في بعض الرطب مثل الرقا فقال ع ان الله تع وكل بها ملكا اذا تركت الذكر ذلك اليوم ضربها بمقراضه
فقسدها وامثال ذلك كثير ولا دلالة لمن يعقل اصرح من قوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ومن
انكر مثل هذا او اوله على المجازات والكنايات وانكر معناه الحقيقي فهو ممن قدر عظمة الله على قدر عقله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولو قال لا اعلم
لكان اسلم له فاذا فهمت ان الحشر حشران كل حشر منهما امره وملكه راجع الى محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين وذلك لان الله
سبحانه خلقهم وخلق لهم كل شيء وكل شيء لهم بجميع ماله وعليه لا يكون الا في الدنيا والاخرة والرجعة هي ايامهم وزمان ملكهم الذي اعطاهم مالكهم فهم
ملوك الدنيا وهم ملوك الرجعة وهم ملوك الاخرة وهذا ظاهر والمومن العارف بحقهم والزائر لهم يسئل الله ان يحشره في زمرتهم اي في جماعتهم
فظاهر الكلام ان الحشر المطلوب هو الحشر الاكبر لانه عطف عليه حكم الرجعة فقال ويكر في رجعتكم سئل الاجتماع في الرجعة وفي القيمة ويحتمل
ان يراد بالحشر المسئول هو الاول بان يبعثه في ذلك الوقت ويكر معهم اي يصير معهم وهو بعيد الا ان يراد بقوله ويكر بيان وتفسير للحشر او يكر معهم
اي يرجع معهم بعد الموت ويكون يحشر معناه يبعث ويجمع عليهم او يريد بالحشر ما هو اعم فيدخل الحشران لانهما يومان لسلطنتهم وتنصب

على ما بينته

على ما بينته الفقرات التي قبله والتي بعده وانما سئل الحشر معهم الذي هو مشفوع بالكرة او مفسرها على تقدير ارادته بالخصوص وكذا في العموم لان حصول
هذا الحشر مستلزم لحصول محض الايمان وهو الايمان الكامل بالفعل او بالقوة القريبة لان من لم يمحض الايمان لم يحشر في الحشر الاول وان اشار الى
بخروج القائم ع حتى يفرح في قبره ويستبشر الا انه لا يخرج الا ان يكون له قصاص او عليه قصاص فان هؤلاء يحشرون حتى يقتص للمقتول من القاتل
ويعيش المقتول بعد اخذ القصاص من قاتله ثلثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة لانهم لا احيوا لهم وانما بقي لهم من عمر الدنيا ثلثين شهرا قطعها
القاتل وبقي لهم ما كتب في اللوح المحفوظ من ارزاقهم رزق ثلثين شهرا فيعيشوا السنون فاقصاصهم ويعيشوا كل عمرهم المكتوب لهم ويتناولوا ما بقي لهم من
الكتاب من الرزق لانهم ما محضوا الايمان محضا فقلبه المستنير ونفسه الصافية مدة او لجلاوغايات لا تسعها الدنيا ولا تسع مقتضياتها فانه مثلا يريد ان يقوم
واما من محض الايمان محضا
على طاعة او يخلصها او مرتبة من التسليم والاخلاص والتوكل والتفويض كل زمان الدنيا لا يقوم لها في حقه وتلك النيات والارادات اعطاها الله سبحانه
عبده بخصفة ما هو اهله ولكن الدنيا في حقه لا تفي بها لعدم تاهلها في الدنيا لها بدون متمم وفي الرجعة يحصل المتمم فيتم المقتضى مما كتب لهم في اللوح المحفوظ
فيرجعون مع المفضلين بتتميم ما نقص عليهم وهم المؤمنون فيعيشوا بالضعف من اعمارهم في الدنيا باضعاف مضاعفة وكذلك من محض الكفر محضا على
العكس ممن محض الايمان محضا وقد يعرف في الدنيا من محض الايمان محضا كما رواه في مختصر بصائر سعد بن عبدالله الاشعري للحسن بن سليمان الحلي
ره بسنده الى جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله عز وجل ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال يا جابر اتدري ما سبيل الله
قلت لا والله الا اذا سمعت منك فقال القتل في سبيل علي ع وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله وليس من احد من هذه الامة الا وله قتلة وميتة
انه من قتل نشر حتى يموت ومن مات نشر حتى يقتل اقول ظاهر هذا الحديث ان محض الايمان هو معرفة الامام ع بالنورانية وظاهر الاية الشريفة
ذلك مع بعض الاعمال الصالحة وهي قوله تع فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون فالمراد به من محض الايمان محضا بدليل
قوله تع وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يعني من اهلكناه في الدنيا بالعذاب لا يرجع في رجعتهم ع وحكم هذه الاية مرتبة بالتي قبلها ولان
ومن محض الكفر محضا
مفهومها ان من لم يهلك بالعذاب يرجع وقد ثبت انه لا يرجع الا من محض الايمان محضا وانما المفهوم على ماحض الكفر لان ماحض الايمان لا يهلك
بالعذاب في الدنيا فيعتبر المفهوم في حكم الراجع منه ولعادل الكفر على ماحض الايمان لان الرجوع في الفريقين شرط ان يكون ماحضا فهما
متساويان في الرجوع لتساويهما في شرطه وهذه المعرفة النورانية التي هي دليل ماحض الايمان لا تنحصر في مدلول الاية ولئن قتلتم في سبيل الله
الاية بل مناطها ما في رواية داود بن كثير الرقي عن علماء رواه الطوسي ره باسناده اليه قال قلت لابي عبدالله ع انتم الصلوة في كتاب الله عز وجل
وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد
الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تع اينما تولوا فثم وجه الله ونحن الايات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء
والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله
خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته وخزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا
باحسن الاسماء واحبها اليه تكنية عن العدو وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه و
الى عباده المتقين قوله ع تكنية عن العدو ولان اعداءهم دائما يتتبعون القرآن والاحاديث فاينما وجدوا فيها دلالة على اسمائهم ع بمدح
او امر باتباعهم حذفوها وغيروها وكذلك الخبر فكنى عن اسمائهم لئلا يحذفوها مثلا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني ... فلان يقول يا
ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا وقال مع الرسول عليا اماما ولا على الله تع وعلى ما يحب يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وقال لم اتخذ الثاني خليلا
وصاحبا وبطانة من دون امر الله ومما يكون معه لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وقال لقد اضلني عن علي ع وعن ولاية اعدائهما وكان
الشيطان للانسان خذولا وقال وكان الثاني لعلي خذولا ولو صادا عنه وعن ولايته لخذله ذلك وغيره فلما كتب بذلك فهو التكنية وقالوا
هذه ما افتضحوا بها لان الناس ما يفهمون ذلك وهو شيء القاه الله سبحانه في قلوبهم من خطابه ثم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ليتنبه ذكره للمومنين

والتوفی فلو بهم اما الوعید اما اشار الیه وکنی عنه لم نعبر اکثر کتابه اوکله وهو اشد فضیحة فالاولی الاقتصار فی التغییر علی ما تفهمه العوام مع ان
العوام اذا ما لوا اعنا ما نبالی بالخواص لقلتهم والحاصل هذا الحدیث ومثله میزان لمحض الایمان ولمحض الکفر فمن سمعه وعرفه وقبله عن
فهو ماحض الایمان ومن سمعه وعرفه وانکره عن معرفة فهو ماحض الکفر وفیه للخواص من الشیعة لاتقصر عن ادراک تلک المعرفة بل اکثرهم
ما اشرنا الیه من الحدیث واعلم ان شرحنا مشتمل علی مراتب معرفتهم لاتحملها الخواص بل یکفرها وانما تعرفها المخصوصون من الشیعة وهی هذا المعنی
قال ع لو یعلم ابوذر ما فی قلب سلمان لکفره او لقتله فالداعی السائل بان الله تع یحشره فی زمرتهم فیکون یقصد انه یبلغه ذلک بحصوله شرط من التوفیق
لمعرفتهم بالنورانیة وقد لا یفهم ذلک فیکون دعاؤه بالا یفهم فی الحقیقة وقد یستجاب فوق المعرفة وقد لا یستجاب لجهله بما یسئله فاما اشترط الحبیان
شرط الرجوع معهم فی الرجعة لئلا یجهل الداعی شرط مطلوبه هذا اذا ارید بالحشر المطلوب الاول وهو مع الثانی علی جهة الملاحظة لهما مع احوال الدعاء
اما اذا ارید به الحشر الاکبر فلا یلزم ذلک لعدم اعتباره فیه وقوله ع ویکون فی رجعتکم فیا لکم علیه کرا وکروا وتکرار اعطف علیه وکنی عنه رجع
المعنی انی ارجع ای اعطف علیکم کانی فی حال البرزخ مستدبر الدنیا مستقبل الاخرة فلما جا وقتهم استقبل الدنیا راجعا عاطفا علیهم وقد یراد منه
یراد من الحشر کما قال تع وحشرنا علیهم ای جمعنا علیهم وعطفنا کما ان المحشور یسال غیر جهة المحشور علیه معطف والمعنی واضح لان المراد منه العود
الی الدنیا ویکر بضم الکاف کهمد وقد تقدم بیان المراد من الرجعة فراجعه وقوله ع ویملک فی دولتکم لو اسئل الله سبحانه ان یجعلنی فی زمان
وتمکینکم من الارض ملکا ای مالکا للامور رعیته من قبلکم او ملکا حاکما من جهتکم لیجعلنی من الذین ینتصر به لدینه من اتباعکم الصادقین
امرکم وهذا لا یکون الا لمن قد کمل ایمانه وبلغت معرفته ولطف حسه وزکا عمله وخلصت نیته والا لم یجعلوا والیا علی اصلاح جهال امتهم
فحقیقة المطلوب هذه الصفات الموجبة للتملیک عندکم لا مجرد الجاه والعزة لان ذلک محرم فی حقهم بمعنی انه لا یکون لامعنی انه ممنوع منه
شرعا فان هذا لا یختص بذلک الوقت بل فی هذا الوقت ایضا هو محرم وانما المطلوب رفع الدرجة عند الله والقرب منه بالتوفیق لکمال الایمان
باخلاص النیة وتزکیة العمل للقبول لعبادته وعندهم وبلوغ المعرفة لله ولهم وقوة الفهم بما یجب لله فان من کان کذلک جعله ممن ینتصر به لدینه
ویظهر به الحق ویزهق به الباطل وفی الدعاء واجعلنی ممن تنتصر به لدینک ولا تستبدل بی غیری وروی الشیخ یاسین بن صلاح الدین البحرانی
فی کشکوله انه کتب رجل الی ابی عبد الله ع یسئله ان یدعو الله ان یجعله ممن ینتصر به لدینه فاجاب رحمک الله انما ینتصر الله لدینه بشر خلقه
ووجه الجمع ان السائل طلب اعلی المراتب لطلبه النصرة بان لا یکون فی نصرته لدین الله تابعا لغیره وذلک مقام الامام ومقام النبی ومقام
خلفائه ومقام الانبیاء واوصیائهم اذا لم یمکن ثم اشار ع الی صنف یاخذ عن الله تع بغیر واسطة وعلم من نبیه ذلک فکره ذلک الیه بان النصرة
تکون من شر خلق الله کما قال تع فی شان بخت النصر وذلک فی قوله تع وکم قصمنا من قریة کانت ظالمة وانشانا بعدها قوما آخرین فلما
احسوا باسنا اذا هم منها یرکضون وقیل القریة حضور وقریة بالحجاز مما یلی الشام ارسل الیهم نبی اسمه شعیب بن ذی مهدم وقبره بالیمن
بجبل یقال له ضنین کثیر الثلج وهو غیر شعیب صاحب مدین وفی ذلک الوقت اصحاب الرس الیمنی وهم غیر اصحاب الظلة اصحاب الرس قوم شعیب صاحب
مدین وفی ذلک الوقت اصحاب الرس الیمنی وغیر الرس النجدی اصحاب اسمعیل بن خوقیل واصحاب الرس الیمنی فی وقت قصة حضور وقتلوا نبیهم واسمه
حنظلة بن صفوان وطبخوه واکلوه فاوحی الله الی ارمیا ان بخت النصر واعلمه انی قد سلطته علی ارض العرب وانی منتقم بک منهم واوحی الله
الی ارمیا ان احمل معد بن عدنان علی البراق الی ارض العراق کیلا تصیبه النقمة فانی مستخرج من صلبه نبیا فی آخر الزمان اسمه محمد فحمل معد
وهو ابن اثنی عشرة سنة وکان مع بنی اسرائیل الی ان کبر وتزوج امراة اسمها معانة ثم ان بخت النصر نهض بالجیوش وکمن للعرب فی مکان وهو اول من
اتخذ الکامن فی الحروب فجاز علی شن الغارات علی حضور وقتل وسبی وخرب العامر ولم یترک لحضور اثرا فقال الله تع فما زالت تلک دعواهم حتی جعلناهم
حصیدا خامدین ثم وطی ارض العرب بهما وحجازها واکثر القتل والسبی وخرب وحرق ثم کر راجعا الی السواد والحاصل انه سبحانه نصر
لدینه بخت النصر وسلطه علیهم باسا له فقال تع فلما احسوا باسنا اذا هم منها یرکضون وکما ینصر لدینه بشر خلقه کذلک ینصر لدینه بخیر خلقه

بخت النصر شر خلقه وسمی توة

وابا

واما نهی ع السائل عن دعوی ذلک ولو قصد بان یکون تحت لواء امام معصوم لما لهاه لان هذا المقام العالی اذا لم یکن فی الاستقلال
تابعا لغیره لا یقوم فیه الا نبی او وصی نبی او شقی فالمومن الراوی ویدیسؤ الرمن الله ان یکون ملکا فیه ولهم ع ای بامرهم ومفوضا من
قبلهم لان من وفق لذلک فقد کمل له خیر الدنیا والاخرة وقوله ع لیشرف فی عافیتکم الشرف العلو والمکان المرتفع والمال والمجد ولا یکون الا بالمجد وتعد
الآباء لا بالآباء والعاقبة الولد وآخر کل شیء وفی نسخ کثیرة فی عافیتکم بالفاء وبعدها یاء مثناه من تحت ای السلامة من البلایا والمحن والالام
والالام فالمومن الراوی یسئل الله ان یرفع درجته فیما یمکن له او یجعل مکانا او مکانة عالیة بهم من فاضل جزیلهم لما یمکن له فی عاقبتهم
ای فی وقت ظهورهم وهو ملک الارض کلها مشرقها ومغربها من قوله والعاقبة للمتقین والمتقون هم الصالحون فی قوله تع ولقد کتبنا
فی الزبور من بعد الذکر ان الارض یرثها عبادی الصالحون ای یملکها ویملک امرها وامر من علیها وذلک عاقبتهم وعلو المکان و
المجد والمکانة رفع شانه بقربه عندهم والمال الغانه شرف رفعة فی اعین الخلق وفی الحدیث عن الصادق ع اکرموا اهل الشرف
والشرف هو المال والمعنی ان الله سبحانه وضع الاشیاء فی مواضعها فاذا اغنی شخصا سواء کان لاستحقاق لانه شاکر للنعمة او لاملاء واستدراج
فان المال اذا انضم الیه لا اهانة والذلة لا یجد صاحبه فیه اثر النعمة والتفضل لان المستحق اذا وجد معه العزة والتکریم شاهد التفضل علیه وشکر الله والمستدرج اذا وجد العزة معه والتکریم شاهد التفضل ع
وکونه نعمة من الله فیقوم علیه الحجة بخلاف العکس بل ربما العکس یشاهد النقص والکد وبلا یراها نعمة فقال ع اکرموا اهل الشرف والشرف
هو المال والمراد باکرامهم وتعظیمهم انزالهم المنزلة التی وضعهم الله فیها من لوازم المال لا للاحتیال لان تحصیل شیء من مالهم فان ذلک ممنوع منه
وفی الحدیث من تواضع لغنی لاجل غناه ذهب ثلثا دینه او کما قال ای نقله بالمعنی الذی حضرنی حال الکتابة وعلی نسخة عافیتکم بالفاء والیاء
المثناة بعدها من تحت المراد انهم جری علیهم فی منهج التکلیف الم ولشیعتهم فی هذه الدنیا کل بلاء من الغصب والضرب والقتل والسحب والسب
والغیبة فی اعراضهم والقذف وغیر ذلک من اعدائهم ما لا یجری علی احد من بعض من الامم ومن یاتی وما لحقهم منهم من التکذیب والردع علیهم و
تغییر احکام الله خلافا لهم وما اشبه ذلک وما ابتلوا به من الفقر والهم والغم والجوع وضیق العیش وغیر ذلک من بلایا الدنیا مما لم یبتل
به خلق غیرهم واولیائهم واما ان کان من اصحاب الیمین فسلام لک من اصحاب الیمین انه قال النبی ص فسلام لک یا محمد من اصحاب
الیمین والیمین علی بن ابی طالب ع یعنی ما سلمت من احد من الخلق الا من شیعة علی ع واصحابه بمعنی ان کل شیء من المخلوق من حیوان و
جماد اخلق الیک بالاذیة فیک وفی اهل بیتک وفی شیعتهم لاجلهم حتی الجمادات کالارض والشجر والحدید وما اشبه ذلک من الجمادات
والنباتات والحیوانات اذ کرهن اول التکلیف الی ان یقوم قائمکم عجل الله فرجهم وفرجه وفرجنا بهم فتکشف عنکم البلایا من جمیع ما
تکرهون وذلک فی زمان عافیتکم وسلامتکم انتم وشیعتکم من المکاره کلها فسئل الله ان یشرفنی فی زمان عافیتکم من المکاره کلها او
ببرکة عافیتکم او عافیتکم فی بمعنی الباء للمصاحبة او السببیة او هی للظرفیة علی المعنی الاول بقولنا او لا اسئل الله ان یرفع درجته فیما
یمکن له یعنی بالفعل او بالقوة وهو ما یحصل له بحبهم والتسلیم لهم واتباعهم فی اقوالهم وافعالهم فانه لیس حاصلا له بالفعل ای بدون العمل بالاعمال
الاعمال القلبیة واللسانیة والارکانیة فانها متممات لقابلیتها فضل من اولیائهم نعم الباقر ع ما من عبد احبنا والحق فی حبنا وسئل
مسئلة الا ونفثنا فی روعه جوابا لتلک المسئلة وذلک لانه اذا احبهم ای بقلبه ولسانه وزاد فی حبهم بالعمل بسنتهم والاقتداء بافعالهم و
بآثارهم والاخذ باثارهم والحق فی معرفتهم بنحو ما کتبنا لک فی هذا الشرح مما لم یکتب فی کتاب ولا یجری فی خطاب ولم یسمع به جواب فقد تم ما یمکن له
بتتمات قابلیته وامکان ما یقوته وح یکون قلبه صنا ما لخزائن علومهم ولسانا لارادتهم وهو معنی قولنا فیما یمکن له وانما قلنا
هذا بیانا للغایة نوفیه واحترازا عن توهم وصوله الی رتبة العصمة بقربهم له فانه بذلک لا یکون معصوما ابدا ما دام هو ایاه لان النور
من حیث هو نور لا یکون منیرا ابدا نعم لو شاء الله وشاء امر الله کان ولو نشاء لجعلنا منکم ملئکة فی الارض یخلفون وهو سبحانه
قادر علی قلب حقیقة الی حقیقة اخری ومن حکم باستناع انقلاب الحقائق باطل الا ان یراد به خصوص امتناع انقلاب القدیم حادثا والحادث

درزادی حبنا

ندبها والحاصل ظاهر كلام كثير ان هذا النص هو المراد بقولهم او يراد ان الشيء حال كونه هو اياه غيره في حال كونه هو اياه وهذا فرض حسن
لا فرض عقل وايقاع هذين فانقلاب الحقايق بعضها الى بعض ممكن كامكان وجودها وعدمها بالاخرى وعلى تفسير الشرف بالمال يكون المسؤول
اليسار من الطاعات والحسنات يعني اسئل الله تع ان يرزقني في زمن عاقبتكم المحمودة التي يجتمع فيها القلوب على ارادة الطاعات او في زمن عاقبتكم المسعودة التي
تأتون فيها انتم ومن تابعكم من جميع الحدود وان يمكنني من كمال طاعتكم وغاية خدمتكم حتى اكون ذا يسار من الحسنات كما قيل في دعاء الوضوء
في غسل اليد اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري على احد الوجهين بان يعطيني كتابي بيميني وبراءة الخلود في الجنان بيساري
من الحسنات ضد الاعسار فانه افضل كل يسار وفي عيون الاخبار عن الرضا ع ما معناه انه قال ان ام سليمان ع قالت لابنها يا بني اياك
وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيرا يوم القيمة يعني لقلة حسناته وقوله ع ويمكن في ايامكم التمكين يراد ما تقدم في
معنى المراد من يملك في دولتكم ويشرف في عاقبتكم بان يجعله بما يوفقه له من طاعته وطاعة اوليائه ومحبتهم والقيام بواجب حقوقهم
ومن وجها وابا ملكا مقدما على الكرام بما اصفى بكمال ايمانه واخلاص نيته مصرفا في امورهم على ما حده لهم ع لما امر الله وهكذا
اليه ايامهم يراد منها ما يراد من دولتهم وعاقبتهم وهو زمان سلطنتهم وتمكينهم في الدنيا او يراد من ايامهم ايام الله التي
يظهر فيها دينه ويعلي كلمته بهم وهي الايام التي يغار فيها من نقمه وهي ما في الخصال عن مثنى الحناط قال سمعت ابا جعفر ع يقول ايام الله يوم يقوم
القائم ع ويوم الكرة ويوم القيمة وفي تفسير علي بن ابراهيم ايام الله ثلثة يوم يقوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة وفي تفسير العياشي
عن ابي عبد الله ع في قوله تع وذكرهم بايام الله قال الاء الله يعني نعمه فاذا فسر بالالاء اريد منها هنا زمان اتمام دينه واكمال نعمته
على عباده المؤمنين بما يفيض عليهم من بركات السماء والارض وقد ذكر ابن طاوس ره في كتاب سعد السعود اني وجدت في صحف ادريس النبي
على محمد واله وعليه السلم عند ذكر سؤال ابليس وجواب الله تع قال يا رب فانظرني الى يوم يبعثون قال لا ولكنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
فانه يوم قضيت وحتمت ان اطهر الارض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي وانتخب لذلك الوقت عبادا لي امتحنت قلوبهم للايمان وحشوتها
بالورع والاخلاص واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والتقى والزهد في الدنيا والرغبة فيما عندي واجعلهم
دعاة الشمس والقمر واستخلفهم في الارض وامكن لهم دينهم الذي ارتضيته لهم ثم يعبدونني لا يشركون بي شيئا يقيمون الصلوة لوقتها
ويؤتون الزكوة لحينها ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والقي في ذلك الزمان الامانة على الارض فلا يضر شيء شيئا ولا يخاف
شيء من شيء ثم يكون الهوام والمواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضا وانزع حمة كل ذي حمة من الهوام وغيرها واذهب سم كل ما يلدغ
وانزل بركات من السماء والارض وتزهر الارض بحسن نباتها وتخرج كل ثمارها وانواع طيبها والقي الرافة والرحمة بينهم فيتساوون
ويقتسمون بالسوية فيستغني الفقير ولا يعلو بعضهم بعضا ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير ويدينون بالحق وبه يعدلون و
يحكمون اولئك اوليائي اخترت لهم نبيا مصطفى وامينا مرتضى فجعلته لهم نبيا ورسولا وجعلتهم له اولياء وانصارا تلك امة اخترتها للنبي
المصطفى واميني المرتضى ذلك وقت حجبته في علم غيبي ولابد انه واقع ابيدك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك اجمعين فاذهب فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاذا فسر بالنعمة فظاهر لانها الايام التي ينتقم الله فيها من اعدائه واعدائهم اما في الاخرة او في الرجعة
وكذا اذا فسر الاول بقيام القائم ع واما اذا فسر بالدنيا كما هو في ظاهر التفسير ما في الاية في الكشاف اي انذرهم بوقايع الله ووقعه على
الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها التي داولها الله بينهم الى قيام القائم فكذلك الله تع ينتقم فيها منهم
وان امهلهم حتى يوفوا ما كتب لهم من الاجال والارزاق حتى يبلغوا دركاتهم في جهنم فجهنم منها فان لكل درجات مما عملوا ومنهم في
هذه الدنيا يهوي في جحيم باعماله واعتقاداته واحواله فهو يسير حثيثا اليها حتى يصل الى قعرها ومن تبعه فيهوي فيهم من
يبتدي وجهه بالنعم حتى ياخذ بغتة ومنهم من يبتليه بالشدايد والاذلة فيهلكهم على ايدي دعاته بما يستحقه من انواع الهلاك من الموت

والقتل

والقتل والطاعون والمسخ والخسف وغير ذلك ولا يظلم ربك احدا ومنهم من يهلكه باقامة الحجة عليه حتى يعترف بها وفي كل ذلك يكون
المؤمن ملكا في ايامهم في كل شيء بحسبه فان من علمه حججهم حتى كسر بها حجة من الشياطين عدوهم فقد ملكه بمعاني ما علمه وجعله واليا على كثير
من اتباعه من الشيعة الاخذين عنه وعلى كثير من الملئكة حتى سلطهم على ناصري عدوه من الشياطين فهزموهم باذن الله تع ولقد كنت
قاعدا في الاحساء في دكان عطار فحضر معنا رجل من مشايخ الناصبة فتلى العطار وكان شيعيا يجهر عن وجه النصب في قراءة فامسحوا برؤسكم
وارجلكم الى الكعبين فكلمته وتعرضت للناصبي بذكر بعض حججهم ليدخل معنا بالبحث فدخل فاخذت في ابطال مذهبهم في غسل الرجلين و
كلما اراد عن الكلام او جعل عن حججهم ذكرته حتى انقطع ولم يقدر على رد جواب ابدا واسود وجهه في مجلسه ذلك سوادا لا يخفى على الغبي فضلا
عن الذكي ثم قام ومضى الى بيته ولم يخرج عشرة ايام الا الى قبره لا رحمه الله حين الخروج ووضعوه في حفرة النار وهذا من انتقام ائمتنا في
الدنيا لاوليائهم ع وانتصاره لدينه اجراه على يدي فضلا منه وجوده لا شريك له بل من ذلك ما قد عرفت من ان الوزغ عدو لهم فقتله نصرة
لهم فانه يصدق عليك انك مكنت في ايامهم في الدنيا بقتل اعدائهم والانتقام منهم وذلك حين كانوا وزغا ولو كانوا بصورة الانسان لما امكنك
من ذلك فالدنيا يوم من ايامهم المخفية وهم متمكنون فيها وان لم يكن التمكن ظاهرا ولولا لم تعرف هذا لم تتقرب الى الله بقتل حيوان صغير
لانك لم تكن في ايامهم كلها وهذا منها وان كان خفيا روى ابو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ره في كتاب كنز الفوائد وروى ابو نصر
قال كنت عند الامام الباقر ع محمد بن علي ع ذات يوم وسام ابرص على حائط بيتي فقال ع هل فيكم احد يدري ما يقول هذا المسخ قلنا ما ندري
فقال الصلوات الله عليه ولكني ادري ما يقول يقول لئن شتمتم عثمان لاشتمن عليا فقلنا يابن رسول الله او امرت بقتله فقال ع يا غلام
يا غلام اقتل هذا الوزغ فانه مسخ وهو عدو لنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب قلت جعلت فداك يابن رسول الله وهذا الوزغ ممن يبغض
امير المؤمنين ع قال يا ابا نصر تدري ما كان هذا الوزغ قبل ان يمسخ قلت الله ورسوله اعلم قال كان رجلا من بني امية وكان جبارا
عصيا ذا سلطان شديد وحشم وعبيد فمسخه الله عز وجل كما ترى ثم قال ع ايما رجل قتل وزغا وعاد مريضا ومشى على اثر جنازة مؤمن في يوم واحد
وجب الله عز وجل له الجنة والحاصل المراد من سؤال التمكين في ايامهم لاقامة دين الله واعلاء كلمته لا لنيل حظوظ الدنيا فافهم وقوله ع وتقر
عينه غدا برؤيتكم قرة العين كناية عن الفرح والسرور وفي القاموس وعينه تقر بالفتح وبالكسر قرة وتضم قرورا بردت وانقطع بكاؤها
اذا رات ما كانت متشوقة اليه المراد بالغد يوم القيمة او يوم يقوم القائم ع او يوم الرجعة وهذه الاحتمالات مبنية على ما تقدم من قوله ع
ويحشرني في زمرتكم ويكرني في رجعتكم يعني انه اذا حصل الاجتماع وهذا في المعنى مرتب على ما قبله وهو قوله فثبتني الله ابدا ما حييت على موالاتكم
ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه وجعلني ممن يقتص اثاركم ويسلك
سبيلكم ويهتدي بهديكم ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عاقبتكم ويمكن في ايامكم ومعنى ترتب هذه
الى قبله في المعنى ان قرة عينه على كمال ما ينبغي انما يحصل له اذا استجيب له دعاؤه في هذه كلها فاذا استجيب دعاؤه فيها على نحو ما اشرنا
اليه حصل له كمال السرور ونهاية الفرح الذي هو غاية قرة العين لانه اذا لقي من طلبا له شيء كان عند رؤيته معمورا لمقواه حال
يحبون ان يكون عليها محبهم ويلقاهم بها فلذا قلنا انه مرتب على ما قبله معنى وانما قلنا معنى لانه في الظاهر معطوف عليها فهو من جملتها
قال عليه السلم **بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي** قد تقدم الكلام في معنى بابي انتم الخ فان قلت هنا ذكر النفس وفيما سبق
لم يذكر النفس فما الفائدة في ذلك قلت لانه لما ذكر سابقا كثيرا مما هم اهله من صفاتهم وفداهم عند ذكرها بما ذكر كان قد ذكر
بعد ذلك من صفاتهم ما ذكر وعظم الشان في نفسه وكبر في قلبه ولم يبق عنده شيء اعز ولا احب من نفسه بل كل عزيز وحبيب فانما
كان عزيزا وحبيبا لاجلها فداهم بها فان قلت لم لم يقتصر عليها وكيف ذكر من ذكر قبل ذلك معها مع ان ذكره اولا كاف قلت لو اقتصر
عليها لتوهم من ذلك الاختصاص هنا بها وهناك بهم او على جهة البدلية والتخيير يعني انه انما يفديهم باحدهما فذكرهم معها ليدل على استحقاقهم

لذلك كله ولما ذكرهم وذكر فضله دل على ان هذا غاية جهده ولو وجد غير ذلك لجعله مثله فان قلت لم قدم الاب مع ان الاولى تقدم النفس لان كل
محبوب فانما هو لاجلها قلت نقيا الى انما اخر النفس لانه ذكر المذكورات على جهة الترقي من الاضعف الى الاقوى وان كان خلاف الغالب والذي
يظهر لي ان الجواب الحق ان الترقي جار على حكم الاغلب وقد تقدم كثير من الجواب واما الاب فحكم الاقوى لتقدمه على النفس واصالته وكذا الام و
لاحترامهما ولان ذلك من المعروف المامور بالمصاحبة به وقولي سابقا في هذا البحث حيث يعني الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية مرادي عند
التفدي ومعنى كتاب الرعاية والمحافظة الذي اشرت اليه قولهم بابي انتم وامي الخ السابق لان هذا اريد به ان كل شئ تحبه او تكرهه او تحذره
فهو في كتاب عندك مسطور يسمونه اهل الظاهر والقشر بالخيال واهل الشرع يسمونه بالكتاب وقد اشرنا في ما تقدم الى ما بين هذا وانما
يصح ان يقال له الخيال لان الخيال عندهم يلاحظ بهما في كتابي الزمان والمكان من الامثال القائمة المعلقة بالاعيان الخارجية
تعلق الظل بالشاخص فاذا ظهر الخاطب مثلا بما اسمائه كل قلبك من الصفة المستحسنة احببت دوامها عليك ولحظت احتمال تغيرها او
تبدلها بالمستحسن اوبما الذي قامت به ملاحظة بلا تشخص لذلك المكروه الذي تحذره لا شعور في تخييلك في تعينه لك وانما يرد
المحذور على وهمك لا على جهة التعين ولذا اكثر الناس لا يتوهمه فضلا عن ان يجده او يعرفه وهو ما ذكرت فلا تضع الى غير ما ذكرنا بان الكرام
الانذ نوافيهم بما قد حدثوك فاراك سمعا فاذا عرفت هذا فاعلم ان الصفة التي ظهرهم بها لمن عرفهم هي مجموع ما اشتملت عليه وشئ من الله
كل صفة مستحسنة في نفس الامر ليس في الامكان مثلها او احسن منها وقد اشتملت هذه الزيارة الكاملة المباركة على الاشارة الى كثير من ذلك وقد
في هذا الشرح كثيرا من معاني قولهم اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم على اني ولله الحمد لم اقل فيهم ما شئت وانما قلت فيهم ما
الى ان اقول فيهم فقلت باذن الله واذنهم ما وسعه التمييز لصم والبصر لعمي وامثاله من صفاتهم الخفية هي الاسماء الحسنى والامثال العليا والنعم التي
لا تحصى هي تلك الصفة المنصبغة لقلوب العارفين بهم الى حد يفنى عنده الجنان وتذاب في القيام بدمعه الاركان وينطوي في تيار الخشية اللسان كل
لها منه ترجمان الى ان قال بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي ثم انتقل الى ان يجملها او اعليها في بعض جوامع الكلم فعلمه الامام ع فقال ع **من اراد الله**
بدا بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم قال الشارح من اراد الله بدا بكم فانه لا يمكن الوصول الى معرفته ورضاه الا باتباعهم في العمل
الول ومن وحده قبل عنكم اي كل من يقول بتوحيد الله يقبل عنكم فان البرهان كما يدل على التوحيد يدل على وجوب نصب الخليفة المعصوم
يوحد الله ولم يعبده حق عبادته من لم يقبل العلوم منكم او عرف التوحيد وغيره من المعارف من قولكم وامد لكم او لغاية مراتب التوحيد لا يوصل اليها
الا باتباعكم ومن لم يقبل منكم فهو من المشركين او من عرف الله حق معرفته فهو يقبل منكم كما قولوا انتهى اقول هذه الفقرات الثلث من جوامع الكلم
لان كل واحد يراد منها كل معنى فقوله ع من اراد الله بدا بكم يراد به من اراد ان يعرف الله فقصدهم ليعرفوه معرفة الله وما يصح عليه ويمتنع لانهم السنة
ارادة الله ولا يعرف مراد الله الا بتعليمه ولا يعلم احد من خلقه الا بهم لانهم محال مشيته والسنة ارادته وظاهره في خلقه وتواب في عباده و
ابوابه في بلاده وامثاله العليا في بريته وقصدهم اي ليعرفهم فاذا عرفهم عرف الله بمعرفتهم لانهم ايات معرفته من عرفهم فقد عرف الله لان الشئ
انما يعرف بصفته وهم صفته وانا صفته فاذا عرف الصفة عرف الموصوف بتلك الصفة بهيلها كالطويل الموصوف بالطول لهيئة الطول و
كالقائم اذا عرف القيام عرف القائم الموصوف بالقيام باثره الذي هو القيام وذلك انه سبحانه لما كان لا يعرف بالكنه لان الشئ لا يدرك الا ما هو
من جنسه وفي رتبته وتحت محيط به فاذا احاط به كان اعلا منه كما في رواية المفضل عن الباقر ع الى ان قال في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا
فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لان من حد شيئا فهو اكبر منه ولما اراد ان يعرف تعرف لعباده بصفة يعرفونه
بها ولا يكون الا مخلوقة من جنسهم فاول ما تعرف تعرف بمحمد واله الطاهرين الثلثة العشر المعصوم بهم اي ظهر لهم بهم يعني وصف نفسه لهم
بذلك الوصف وتعرف للانبياء بهم بمحمد واله ص ومعنى ذلك ظاهر الفهم ان النور صفة المنير يعرف المنير بما وصف به نفسه وهو النور لانه يشابه
ظهور المنير به كالشمس فان نورها يشابه ظهورها به ونور القمر كذلك ولا يشابه نور الشمس ونور الشمس لا يشابه نور القمر لان كل واحد انما ظهر بنوره

والترتيب قد يكون من الاثبات من الاضعف الى الاقوى

فانك اذا عرفت الطول عرفت الطويل

الذي هو صفة ظهوره به ودليله عليه لا بنور غيره فانهم ع الوصف الاول لحقيقة محمد واله ونورهم هذا الوصف الذي لا يوجد ولا يظهر الا بهم الكونه
صفة حقيقة الانبياء ونور ذلك الحقيقة الذي لا يوجد ولا يظهر الا بها الكونه صفتها حقيقة المؤمنين وهكذا فالمؤمنون انما يعرفون الله
بجنبة ظهوره لهم بمحمد واله صلى الله عليهم كالواقف بمرآة فان وجهك ينطبع فيها بلا واسطة فاذا قابلت المرآة مرآة اخرى كان في المرآة الثانية صورة
المرآة الاولى التي فيها صورة وجهك وهكذا فالذي يقابل الثانية انما يرى صورة الوجه المنطبعة في صورة الاولى فلم ير الا صورة الصورة والظاهر
في الثانية صورة المرآة الاولى نفسها والصورة التي في الثانية مركبة من مادة وصورة فالمادة ظهور الاولى بما فيها من الصورة الثانية والصورة
صفاء زجاجة الثانية واستقامتها واعوجاجها وبياضها وسوادها وكبرها وصغرها ولهذا يختلف صورة الاولى بما فيها من صورة الوجه
باختلاف الثانية من الصفاء والكدورة والاستقامة والاعوجاج والبياض والسواد والكبر والصغر ومادة الصورة التي في الاولى ظهور الظ
لها بفعله اياها وصورتها هيئتها من صفاء واستقامة وبياض وكبر فقوله تع سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذا
اريد بالمعنيين محمد واله صلى الله عليهم كان المراد بالايات الايات الكبرى ع ويصدق قول امير المؤمنين ع من عرف نفسه فقد عرف ربه حقيقة
النفس حقيقة المعرفة وليس وقف هذه وبينه واذا اريد بهم غيرهم ع احتمل وجهان احدهما ان المراد بالانفس محمد واله ع كما قال تع لقد جاءكم رسول من انفسكم اي
من المحمديين لانهم انفس الخلق وذواتهم اي هم انفس النفوس وذوات الذوات والمعنى ان الخلق يعرفون الله بهم لانهم الايات الكبرى وقال امير المؤمنين ع
ليس لله اية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني رواه في الكافي في قوله تع ولقد راى من ايات ربه الكبرى اذ الكبرى منصوبا على انه مفعول راى وهو افعل
التفضيل اي راى عليا ع الذي ليس لله اية اكبر منه ليلة المعراج لم يصل الى مكان الا وراه امامه وخاطبه الله بلسانه هذا على معنى الاية وعلى معنى الحديث ان
من عرفهم فقد عرف الله كما تقدم وثانيهما ان المراد بالانفس انفس الخلق اي سنريهم اياتنا اي ايات معرفتنا في انفسهم والمعنى كما مثلنا لك بالمرآة القابلة
للمرآة المقابلة للوجه فانك ترى الصورة الوجه في صورة المرآة وذلك لانك اذا عرفت نفسك عرفت وصف الله تع نفسه لك الظاهر لك فيهم وبهم
وقصدهم ليعرفهم لان معرفتهم هي معرفة الله حقيقة والى الثلثة المقاصد اشار علي ع بقوله نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اي
لا يعرف الا بما وصفنا له ع ودللنا عليه فمن اعرض عن شئ مما دللنا عليه من صفاته فانما اعرض الى الشيطان وهذا على المقصد الاول الذي
هو ماخذ الخواص من شيعتهم وله معنى ثان نوق هذا اي لا يعرف الله الا بمعرفتنا يعني انا اركان توحيده ومن انكرهم فقد انكر الله ومن لم
يعرفهم فلم يعرف الله من وحد الله ولم يشهد ان محمدا رسول الله ولم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهد ان محمدا رسول
الله ولم يشهد ان عليا ولي الله ولم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وشهد ان محمدا رسول الله وشهد ان عليا ولي الله ولم يشهد
بان الائمة الاحدى عشر حجج الله تعالى في ارضه وخلفائه في بلاده وامناؤه على دينه في عالمه وهكذا وهذا المقصد الثاني هو طريق
المخلصين من شيعتهم وله معنى ثالث وهو انك لا تعرف نبيا الا بنظاهر منه من صفة او اسم او اشارة وهذا انما هو معرفة الله في قوله تع سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال تع وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا عرفت باي شئ عرفت زيدا عرفت الله سبحانه
الا تسمع الى قول الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية الحديث
فلما تاملنا معرفتنا بزيد وجدنا الطريق هنا الى معرفته انما هو وجهه الذي يتوجه اليه من صفته واسمه والاشارة اليه ولا سبيل لنا الى غير ذلك
من الاحاطة بكنهه ولما طلبنا معرفة الله الذي لا يمكن ان يعرف من نحو ذاته استرشدنا فارشدنا بهالحق كتابه وترجمانه الذي ارسله
الينا فقال في كتابه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين من اية في السماء والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
فاخبرنا ان العالمين الذين يعقلون ايات الله فقال ص اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال علي ع من عرف نفسه فقد عرف ربه فلما طلبنا معرفة
نفسنا من حيث هي موجودة قائمة بنفسها لم نقدر على ذلك الا بمعرفة صفتها واسمها والاشارة اليها ثم نظرنا فاذا الذي عرفناها به هو اثرها
وصفة فعلها وما ينسب اليها ولما نظرنا في الاثر وصفة الفعل وما ينسب الى الشئ وجدناه وجه معرفتها الذي يدل بها فيه على جهة المباينة فلا اثر

بالانبياء الذين لا يعرفون الله الا بجنبة ظهوره لهم

انفسكم اي جاءكم رسول من

يدل على مؤثره بغض النظر عن الناظر كما تدل الكتابة على الكاتب من هذه الجهة ولهذا اذا رأينا الكتابة حسنة استدللنا بذلك على استقامة حركة يد
فاعلها ولا تدل على جهالة او كماله او علمه او نفوذه لان الاثر انما يدل على ما فيه من جهة المبدئية له وكل صفة الفعل تدل على فاعل لا على ذات وكذا الاحوال
النسبية كالاشارات والاوضاع والاقترانات وغير ذلك هذا ونحن قد عرفنا حدوث انفسنا بالفقر والتركيب والتغير والتحول وغير ذلك من صفات الحدوث
فلما طلبنا معرفة انفسنا من حيث هي وجدنا انموذجا منقوشا مثوليا فيه لا ينبغي التوصيف على قدر التعريف لان النقش يقع على قدر الرق المنقوش
ففتشنا حقيقته فاذا هو قول الواصف لنفسه بذلك القول لعلمنا انا اذا عرفناه انه الوجه الذي يتوجه اليه طالب المعرفة ورأينا فيه مرايا قد انتقش
فيها واجب الوجود والغنى والبقاء والدوام السرمدي ولا ريب انه المنتقش وجه ونور وهو قوله ع انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها
وقال ع انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وفي الاية الشريفة وان الى ربك المنتهى وقال علي ع انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله فعرفنا انه
كتب لنا في ذلك الانموذج صورة وجه مبارك وبقى له الجلال والاكرام وهو اسم المعبود وظاهر الوجود ومنبع الكرم والجود وهو العلي العظيم موجها
الى المسمى بهذا الاسم الكريم المعنى بهذا الوصف العلي العظيم وهذا سبيل معرفتهم يعني بهذا عرفهم من عرفهم ومن عرفهم لهذا فقد عرف ربه الله تعالى
حق ما يمكن من معرفته وهو قول الصادق ع وهو المكون ونحن المكان وهو المشيء ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب ونحن
المربوبون وهو المعنى ونحن اسماؤه وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث اقول هو وجدته الذي في نسخة ابن السراج هكذا وهو المكون بكسر الواو
ونحن المكان وفي النسخة بضم الميم بمعنى المكون بفتح الواو ويجوز ان يكون بفتح الميم بمعنى المكون بفتح الواو وانما اطلق عليه لانه محل التكوين او
قابل التكوين ويحتمل انه نحن الكان بغير ميم قبل الكاف اي المكن قال في مجمع البحرين وفي الحديث ان الله كان اذ لا كان اي لم يكن شيء من المكان
خلق الكان اي المكن الكائن كذا عن بعض الشارحين وهذا المقصد الثالث لاهل العصمة وطريق كل شيعتهم في الرجعة والمحمدة واله
اخبروا عنه في احاديثهم على ما رواه كثير من علمائنا وهو قول الصادق ع لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وقول الحجة
في دعاء شهر رجب كما تقدم يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وقد يتحد هذه الحال مع المقام
الثالث وقد يتعددان والتعدد بالاعتبار وقوله ع ايضا من اراد الله بدأ بكم يراد به من اراد وجه الله والتقرب اليه بالاعمال الصالحة بدأ بكم يعني
اخذها عنكم وسلم اليكم ورضي في ذلك كله اليكم ظاهرا بالقول والعمل وباطنا بالاعتقاد والاعتماد متفوقا عن محبتكم وولايتكم لان ذلك شرط في
قبولها وتزكيتها والنظر اليها كما دلت عليه اخبارهم وقد ذكرناه مرارا وقوله ع ايضا من اراد الله بدأ بكم يراد انكم سبيله الى عباده وسبيل عباده
اليه فمن سأل الى الله من غيركم فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فلا يصل الى الله ولا يصعد اليه من عمله
لان الله لم يجعل له طريقا موصلا اليه غيرهم او ان من يريد الله تعالى لا يقدر على الوصول الى الممكن له من القرب الا بهم لانهم ع يقوون العباد على التوصل
الى غايات حظوظهم من خيره ع لانهم جعلهم الله تعالى اعضاد الخلق واشهادا ومناة واذوادا وحفظة ورؤادا ومعنى اعضادا يقوون كل ضعيف
ويتممون كل ناقص ويرشدون كل ضال حتى يبلغوا كل ماله من الوجود واشهادا له وعليه ومناة يقدرون كل شيء بعمله وما هو عليه من السعادة
والشقاوة والغنى والفقر والقوة والضعف وغير ذلك باذن الله وامره الذي حملهم اياه واذوادا يمنعون كل شيء عما ليس له لعدم قبوله له وحفظة
اي معقبات من مستقبله وماضيه يحفظونه من امر الله ورؤادا في الجنة قادة ودعاة وادلاء وفي الشهداء يسألون ومحاسبون وناركون و
مبوؤن كلا مسكنه في الجنة والنار او من اراد الله استشفع بكم اولا او قدمكم امام طلبته مقسما على الله عز وجل لانه تعالى لا يرد سائلا اقسم عليه بكم
او لانكم اسماؤه التي يدعى بها وصفاته التي يعرف بها ونعمه التي يسأل من فاضلها وخزائن رحمته التي ينفق منها او من اراد الله بدأ بكم في الارادة
لعقد ارادة الله به وفق ارادتكم لانكم جهته ووجهه الذي يتوجه اليه من اراد الله او من اراد الله بدأ بكم يعني اي ارادكم ليكون بكم مريدا لله
بارادتكم اي بفاضل ارادتكم او وجودكم او كرمكم وجودكم او تعليمكم او بدلالتكم وارشادكم او بفيض منكم وحفظكم له او من اراد الله لزمه
ان يريدكم او لانكم واسطة بينه وبين جميع خلقه فاذا اراد الله باي معنى مما ذكر وغيره فالارادة والمراد من الله او لله او بالله وللمريد

كلها

كلها مخلوقة لله وهم الواسطة في ذلك كله فلا بد ان يبدأ بالواسطة والا لم يكونوا في حال عدم البدأ بهم واسطة وقد تقدم بيان كونهم ع
واسطة في كل شيء مرارا فراجع ان توقفت في معنى ذلك وقوله ع ومن وحده قبل عنكم ما ذكره الشارح ره في بيان هذه الفقرة الا ان الوحدانية
وهو قوله او عرف التوحيد وغيره من المعارف من قولكم لا يجري على ظاهر اللفظ وانما يصح على انا ولا يبعد ان من عرف التوحيد وغيره من المعارف
الحقة فقد قبل عنكم ما علمتم في بيانه وتعريفه ووصفه والا لم يعرف التوحيد فاذا رأينا اعتقاده صحيحا وقولنا حكمنا بانه قد قبل الحق
لما جاءه منهم وقد تلقاه قام عليه البرهان عقلا ونقلا انه لا يكون عند احد من الخلق حق الا ما كان منهم لا فرق بين اول الخلق واخرهم
فيلزم كل ذي حق شيئا له ما علم من الحق ويقول من قبض ما قبل من الحق ولو لم يقبل من المفيض للحق لم يقبل الحق فاذا قبل الحق لزمه انه قبل من
مفيضه والمتفضل به وعن جميع ما هو سبب في كونه او ايصاله ولما ثبت انهم ع هم سبب كون كل حق لجميع من سواهم من الخلق وسبب ايصاله
وسبب قبوله فيحمل هذا التوجيه بحيث كلامه ره في كونه تفسيرا لقوله ع ومن وحده قبل عنكم بل كل وجه من وجوه السنة تحتاج في تطبيقها على ظاهر
كلامه ع الى نحو ما وجهنا به الوجه الثالث فان قوله ره في الوجه الاول اي كل من يقول بتوحيد الله يقبل عنكم فيه لقائل ان يقول كثير من
يقول بتوحيد الله وهم نواصبهم العداوة فقد جعل دينه الرد عليهم فاين قبوله عنهم لكن اذا وجهناه قلنا المراد بالقول بتوحيد الله القول
الحق ولا يحصل لاحد من الخلق الا بالقبول عنكم لانه اذا لم يكن طريق الى الحق الا منهم فلا بد من القبول منهم او يكون ليس قولا حقا وتعليله ره
بان البرهان الدال على التوحيد دال على وجوب نصب خليفة معصوم لا يلزم منه ان من قال بالتوحيد قبل عنهم فان هذا لا يلزم في حق الانبياء
ولا اوصيائهم ع ولا في احد من المؤمنين لان كل من سواهم لم يكن بابا لجميع ما افاض الله من العلوم والمعارف وغيرها الصدق عليه ان من وحد الله
قبل اي لزمه القبول عن ذلك الباب وانما ذلك خاص بهم ع وفي الثاني تقييد لعموم كلامه ع وهو متجه على قصد ارادة كونهم ع باب كلي وارادة اللزوم
المذكور الا انه في الثاني اظهر وفي الرابع وهو قوله او نهاية مراتب التوحيد لا يوصل اليها الا بمتابعتكم ان كلامه هذا يدل على ان كل ما دون النهاية
من مراتب التوحيد يمكن الوصول اليها بدون متابعتهم فان اراد المتابعة الظاهرة امكن ان يقال لا بأس به اذا رددناه على ما تفهمه العوام فان
اكثر المراتب انما تعرف بقولهم حتى انا نقل لنا قول بعض من يقال انه من الشيعة انه قال نحن لا نحتاج الى الائمة عليهم السلام في المعارف والاعتقادات
لانها امور عقلية فانما نحتاج اليهم في الشرعيات وان اراد ما في نفس الامر فهو خطأ لان العقول كلها جميع انوار ابصارها من فاضل انوارهم فاذا
اردنا ان تعرف حقيقة عقل زيد قلنا ان العقل الكلي الذي هو من امر الله ملك له رؤوس بعدد الخلائق من ولد ولم يولد فلزيد راس من
العقل يخصه وهو على صورة متعلقه من زيد فاذا تم تموه دماغ زيد مثلا ظهر نور ذلك الراس واشرق على دماغ زيد فاستضاء دماغ زيد بذلك
النور المشرق من ذلك الراس المختص به هو عقله فعقل زيد هو استضاءة دماغه باشراق نور ذلك الراس وذلك الراس وجه من ذلك الملك
وذلك الملك هو عقلهم ع فعقلهم الذي هو الملك الكلي هو من امر الله كالشمس وعقل زيد كاستضاءة الجدار المشرقة باشراق نور الشمس على
وجه الجدار وكما ان استضاءة الجدار انما هي عبارة عن اشراق نور الشمس على وجهه فلا قوام لها الا بوجود الاشراق كذلك عقل زيد انما هو عبارة
عن اشراق وجه ذلك الملك فلا قوام له الا بوجود اشراق ذلك الراس والاشراق من كل منير ليس الا عبارة عن ظهور المنير بصفته لمن ظهر له
فتدلك الاخبار المستفيضة والعقول المستضيئة بانوارهم ع على ان جميع عقول الخلق انما هي ظهورات العقل الكلي وتعلقاته فكيف يستغني
الظهور عن الظاهر وكيف يتحقق للظهور وجود واظهار لشيء بغير الظاهر وكيف يستغني شيء عن علله الاربع حتى يفرض له تقوم او تشبث بدونها
فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان جميع مراتب التوحيد من البداية الى النهاية لا يوصل الى شيء منها شيء من الخلق الا بمتابعتهم ولكن من لم يعرف ما هم
عليه مما بينهم الله سبحانه فيه من مراتب امتثالهم ع واعمالهم لا يرى انها الا اشباههم فامت وانهم علل اكوانها واعيانها على نحو ما اشرنا اليه
وفي الخامس تقييد للعموم وهو حسن جار على ما ينبغي وفي السادس من الوجوه التي ذكرها ره سر حسن ان اراده فقد تعرق وتعمق وهو على كثير من العلماء
لا ينفد ان كان فضل تفصيله وان عني اجماله فحسن ولكن لا يستخرج الكنز الذي لا ينفد لانه بجملته ينفد والاشارة الى بيان ما ذكرنا على سبيل

الاصفيا انه قال ع ومن وجده قبل عنكم والشارح ره قال اومن عرف الله حق معرفته فهو يقبل منكم كما تقولونه لانه اذا عرف الله حق معرفته
فقد عرف جميع الشروط المتوقف عليها حقيقة المعرفة وركن الشروط المذكورة بل كلها معرفتهم في رتبتهم من المقامات والمعاني والابواب وفي ولايتهم
من احكام ربوبيته وارشاد وهدايته وحفظ وتقدير وامداد وذود ومعونته ونصرة وخذلان منوطة بكل الخلق اجراها العليم الحكيم بهم على جميع
الخلائق وهم ع اذ ذاك العباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم مما لم يفعلوه وما خلفهم مما فعلوه او بالعكس على
الاحتمالين ولا يشفعون لشيء من الخلق باعطاء وتمكين وتمكن وحفظ ومعونة الا لمن ارتضى دينه ممن تولاهم وتبرأ من اعدائهم وسلم اليهم
لم يجد في نفسه شيئا مما فعلوه وقالوه واخبروا به عن انفسهم فيما لهم وفيما لاشياعهم وفيما على اعدائهم وسلم تسليما وهم من خشيته مشفقون
خائفون من ان يروا انفسهم في شيء مما ذكرنا وغيره كما لا يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي ومن يقل
من اعدائهم اني استغني عن الولي الذي جعل الله محل مشيته ولسان ارادته في كل شيء قليل او كثير من الوجود الكوني وشرعه والوجود الشرعي او غيره
فذلك نجزيه جهنم لان من وجد في نفسه انه مستغن عنهم بنفسه او بشخص غيرهم فقد اشرك بالله من حيث لا يعلم لان الله تع امره بالاخذ عنهم
والتسليم لهم وان الراد عليهم راد على الله والراد على الله مشرك وقد اخبر الله تع عن حكمهم وانهم مشركون حيث يقول ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للذين اشركوا اين شركائكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني ما وضعوا اصناما ظاهرة
يعبدونها من دون الله ويصلون لهم ولكنهم اتخذوا رجالا من دون الله ولي فامروهم بخلاف ما امر الله فاطاعوهم في خلاف امر الله فعبدوهم
من حيث لا يعلمون فرد عليهم سبحانه فقال انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال الصادق ع حكاية عنهم هيهات
فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون ولا يعرف الله احد حق معرفته حتى ياتي بالشروط التي تتوقف
عليها المعرفة وهذه الشروط كلها معرفتهم ع كما وصفت لك وفسر الاية بقوله اذا كان كذا فكيف لا يقبل عنهم ويقبل قبلهم لانه قبل العلم والمعرفة
والتوحيد عنهم ولولا ان يقبل لم يعلم ولم يعرف اذ لا يكون ذلك من غيرهم وقوله ع ومن قصده توجه بكم اي ومن قصده من حيث القصد الذي
امر به لما لا يملكه غيره من خير الدنيا والاخرة لان كل شيء فانما يطلب منه ولا يوجد عند غيره كما قال في محكم كتابه من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة وهذا القصد خزائنه في عالمه التي لا تنفد توجه بكم اي استشفع بكم ليستجيب له فيستجيب له ولا يرد من سأله بكم وذلك لانهم ع
في الحقيقة خزائن المطالب كلها لانهم خزان الله في ارضه وسمائه ففي البصائر عن الثمالي عن ابي جعفر ع في قول الله تبارك وتعالى صراط الله الذي
له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور يعني عليا انه جعل عليا خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه عليه
اقول انما تفيد العموم وكل شيء صنعه خزائنه وهم خزائنه وعندهم مفاتحه وهم مفاتحه واما قوله يعني عليا ان معنى الا الى الله تصير الامور انها
تصير الى علي ع وبيان ذلك ان الامور حادثة مخلوقة والحادث المخلوق لا يصل الى القديم ولا يرجع اليه سبحانه لانه متعال عن كل شيء وانما المعنى
ان الامور ترجع وتصير الى امره تع وامره تع جعله عنده ولديه والمصير اليه مصير الى الله والراد اليه راد الى الله تع وقد قال الله تع ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد دلت الادلة القاطعة مع الاجماع على ان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم فان الاخبار متواترة معنى بذلك
كما في هذه الزيارة الشريفة واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم فهذا معنى قوله ع في بيان الا الى الله تصير الامور
يعني عليا مراده ان الله سبحانه بقوله الا الى الله اي الا الى علي لان عليا ع حبل الله وولي الامور فالرجوع الى الله رجوع اليه ثم انه ع
بين معنى قوله يعني عليا فقال ع انه جعل عليا خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه عليه ع وهذا الظاهر لا ينكره الا
اهل العناد ومن طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة لان هذا اليوم قد انعقد على معناه اجماع الفرقة المحقة وهو حالة متوسطة
بين قول الغالي وقول القالي اما الغالي فيبطل قوله قولنا ان الله سبحانه متعال عن الحوادث لا تصل اليه وانما اصطفى من خلقه عبادا
معصومين مطهرين مكرمين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولهم جميع امور سلطنته على خلقه وليس هذا تفويضا كما يتوهمه

الجاهلون

الجاهلون لان التفويض قيل بانه جعل الامور اليهم ورفع يده وهذا كفر وشرك كما تقدم وانما نريد انه جعل الامور اليهم فهم بامره وهدايته و
قدرته يعملون بتدبيرهم فيما ولاهم عليه كيف شاء لا يتحركون ولا يسكنون ولا يريدون ولا يتركون الا بقدرته ومشيته وامره في كل جزئي
جزئي وهم ع قد اخبروا بذلك كله في جميع ما ورد عنهم فالمنكر لهذا منكر لهم الا اسمع قولهم الحق اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم
واما القالي فهو من وضعهم وازالهم عن هذه الرتبة التي رتبهم الله فيها سبحان الله ما اكثر ما ورد هذه المعاني في هذا الشرح وغيره
مما جرى به على قلمي ونطق به لساني والاعداء ينكرون كانهم لا يسمعون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون و
الحاصل انما كانوا ع خزانه سبحانه وتعالى في ارضه وسمائه وفي جميع عالمه كما قال علي ع في خطبة يوم الغدير ويوم الجمعة كما رواه الشيخ في
المصباح وقد ذكرته فيما مضى واذكره هنا تذكرة لمن يخشى قال في خطبته واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم
على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار
ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار اقول لمتامل قوله ع اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه
ثم ذكر العلة في ذلك لانه تع لا تدركه الابصار التي وجب في الحكمة ان يتولى امر الخلق من هو من الخلق لتدركه ابصارهم ويفهمون كلامه
فاقام محمدا ص في سائر عالمه تع اي في جميع الخلق في الاداء اليهم ما شاء الله تع ان يؤديه اليهم مقامه ثم انه ع ذكر بعد هذا الكلام الى ان
قال ان الله تع اختص لنفسه من بعد نبيه من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه
لقرن قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل كل شيء مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة
الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء
من امره وجعلهم تراجمة مشيته والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن
ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويسنون بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه الخطبة وقوله في القدم القدم الامكاني
الذي هو اول الامكان الراجح لا القدم الذي هو الوجوب والازل تعالى الله عما سواه علوا كبيرا فقد بهذه الكلمات من خطبته يظهر لك
صحة ما اشرنا اليه لا انا لا نقول الا بقولهم ولكن بحمد الله سبحانه وفضله وفضلهم علمونا مرادهم من كلامهم ومن ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد
الامتحان فلما كانوا ع خزانه سبحانه في ارضه وسمائه وفي سائر عالمه كان مصير الامور اليه مصيرها اليهم لما قلنا فهم خزائن جميع مطالب الخلائق و
مقاصدها فيكون من قصد الله في حاجة او باداء امر او اجتناب نهي او عبادة او معرفة ومعرفة ما اراد من صفاته واسمائه وكتبه و
حججه يعني من قصد الله في شيء من الاشياء توجه بهم اي استشفع بهم او سلك في طريقه الى الله طريقهم او جعلهم ادلاء على الله تع او انهم وجهه
اذا قصد الله توجه بقلبه وعمله ولسانه توجهه تع وجهه وهم جهته او سلك طريقه وسبيله وهم طريقه وسبيله او يمضي في طريقه الى الله تع بنورهم
او انهم عند وجود الله القاصد الى الله تع او سال الله تع بهم كما هو عادة من عرفهم ومن لم يعرفهم اما من لم يعرفهم فانه يتصور كريما على من يملك
حاجته فيسأله فقد يتوهم ان ذلك الكريم كريم على مالك حاجته فيسألها وفي الحقيقة لا يملك حاجة احد من الخلق الا الله تع ولا اكرم
عليه من محمد وآله ع فاذا سأل السائل مالكا بكريم عليه فقد عنى في التصور المالك والكريم عليه واصاب وقد اخطأ في التصديق حيث جعل
المالك زيدا او عمرا وجعل الكريم عليه الذي يسأل بجاهه امرا او شيئا آخر وان كان قد اخطأ الطريق لجهله او عناده الذي غطى نور بصيرته
لكن قد بلغ حاجته لمحض عنايته في التصور الاجمالي واما من عرف فانه يخصهم باسمائهم ففي جامع الاخبار والامالي بالاسناد الى
معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اتى يهودي الى النبي ص فقام بين يديه يحد النظر اليه فقال له يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل ام موسى
بن عمران النبي الذي كلمه الله وانزل عليه التورية والعصا وفلق له البحر واظله بالغمام فقال النبي ص انه يكره للعبد ان يزكي نفسه ولكني اقول ان
آدم لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي فغفرها الله وان نوحا لما ركب في السفينة وخاف

الغرق قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه وان ابراهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد
لما انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما امنتني
فقال الله جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى لو ادركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي لم ينفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي
ومن ذريتي المهدي ع اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه وفي قصص الراوندي باسناده عن الرضا ع قال لما اشرف نوح ع
على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق ولما رمي ابراهيم ع في النار دعا الله بحقنا فجعل الله عليه النار بردا وسلاما وان موسى ع
لما ضرب طريقا في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبسا وان عيسى ع لما اراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجي من القتل فرفعه اليه ثم والعارفون
بهم في معرفتهم على مراتب لا تتناهى وفيها قال الصوفية قال الصادق ع انه لو يعلم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله او كفره ولا يعرفهم كنه معرفتهم الا الذي
خلقهم وهم يعلمون من ذلك ما علمهم الله تع والذي كشف للخلق معرفة الجمهور وهو بدو وعلى سنة اسنا ذكل سر يحتمل الف معنى اثنان
منها مذكوران في الكتب وعلى السن العلماء وهما الظاهر والباطن واثنان منها عند العرفاء وعند اهل التصوف وهما ظاهر الظاهر والثاني
وكل طائفة تتكلم فيهما على حسب ما تزعم اليه وتعتقد فبعض منهم يصيب الحق وهو يعلم بما قال هذا البعض على ما اثبت محمد شاهر او نظر في
كتبه وبعض يصيب الحق ولا يعلم واكثرهم يخطؤن وكذا اصحاب الظاهر والباطن ولكل واحد منهم مقاما شرحه في الكتاب مما يطول واثنان منهما
هما باطن الباطن وباطن الناوبل فلا يكاد يوجدان في السطور وقد يوجدان في الصدور وسيما باطن الباطن وقد ملئت منهما كتبي ورسائلي
لا سيما هذا الشرح ولكني اكني عن ذلك خوفا عليه وعلى من يسمعه كما قال اخاف عليك من عيني ومني ومنك ومن مكانك والزمان ولو
اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني وكم سائل يسئل عن ذلك فبعض اسكت عنه وبعض اسوفه وبعض اعطيه من جراب النورة
بامين
بعض اقول له لا يمكنك ان تسئل عن هذا ومستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيين يقولون خبرنا فانت امينها وما انا ان خبرتهم
وبكفيك قول سيد العابدين اني لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين واوصى قبله
الحسنا ورب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا فخذها قصيرة
من طويلة قال ع موالي لا احصي ثنائكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وانتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار
قال الشارح ره موالي منادى لا احصي ثنائكم كما انه لا يمكن الثناء على الله لانه لا يمكن لغيرهم معرفة كالا بهم كما روي في الاخبار الكثيرة
انه قال رسول الله ص يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا وانتم نور الاخيار اي كيف احصي ثنائكم
وامدحكم كنه مدحكم واصف قدركم والحال انكم نور الاخيار اي منورهم ومعلمهم وهاديهم مع انه لا يمكنني معرفة الاخيار من النبيين والمرسلين
والملئكة المقربين وانتم كالشموس من بينهم ولا يمكن رؤية الشمس لكل البصر لعاجز عن ادراك مراتبهم وكمالاتهم وصفاتهم فالعجز عن
ادراك كمالاتهم وصفاته تقدس ذكره انتهى اقول الولي له معان احدها المحب وثانيها ولاء الاسلام كقوله تع ذلك بان الله مولى الذين امنوا
اي القرب والدنو والنصرة والصداقة كما قال تع عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وثالثها المالك ورابعها العبد وخامسها
المعتق بكسر التاء وسادسها المعتق بفتح التاء وسابعها الرب وثامنها الناصر وتاسعها المنعم بكسر العين وعاشرها المنعم عليه وحادي عشرها
التابع وثاني عشرها مالك الطاعة وما سوى هذه المعاني لا يمكن ان يراد واما هذه المعاني الاثني عشر فبعضها ظاهر وبعضها بتاويل ونشير الى
ملمح عند الكتابة كما هي عادتنا فنقول على الاول يكون معنى موالي اي يا احبائي وذلك لما جعله الله لكم على كل مسلم ومسلمة من اجر رسالة جدكم
ص فقال تع قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى والمحبة الصادقة هي كما سمعت مما مر عليك من انها هي الطاعة كما امر والحذر مما نهى
والاستبطان بما اسروا واعلان بما اظهروا فان صدقهم في المواطن هذه وامثالها فانهم مواليه وهو موليهم حقا وان كذبهم فيما عاهدهم
عليه في الذر بعدم الوفاء فان عفوا وسامحوا فانهم اهل العفو والسماح والاغضاء من محبيهم والا فلهم ان يردوه ويجبوه حتى يرد الى الله تع

كان المعرعاجز عن
رؤية الشمس

بيوب

وليس

ويخلص في الرجوع وعلى الثاني ان يكون المعنى يا مقربي الى الله تع والى ما يحب من طاعته ورضاه وجنته والى من يحب اي اليكم يا ساداتي ويا اولياي
من احبكم بان يحشرهم ويجمعني معهم في مستقر من رحمته من حبكم وولايتكم وجواركم في الدارين ويا ناصري على اعدائكم بالغلبة والحجة
عدم تسلطهم على عوامهم بتسديدكم وتاييدكم من الانس والجن والشياطين وعلى اعدائي من النفس الامارة بالسوء وعلى سكانها وعمالها
من الشياطين من الانس والجن ومن الدنيا الغرارة الخداعة بزينتها وبتمويهاتها الصادة عن طاعة الله تع وطاعتكم من الشيطان الغوي
المجتهد في اضلالي عن طريق قصدكم واضلالي عن نهج ولايتكم بالميل الى اعدائكم والى شيء من اعمالهم واتباعهم ويا مولفين بيني وبين كثير ممن
كان عدوا لكم ولي حتى فتحتم عليه باب هدايتكم وحببتم اليكم طريقكم وسلوك منهجكم حتى كانوا احبائي فيكم بعد ان تباغضنا فيكم واصدقائي
بعد ان تعادينا فيكم وانصاري بعد ان تقاطعنا وتخاذلنا فيكم وعلى الثالث يكون المعنى يا مالكي طاعتي اي ان الله تع فرض طاعتكم
بفرض طاعته وجعلكم اولى مني بنفسي في احوال نفسي وعقلي ومالي وديني ودنياي واخرتي وما هو لي وبي كما قال الله تع انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا فاثبت سبحانه لمحمد وعلى واهل بيتهما ما اثبت لنفسه من الولاية في امره وشركهم في سلطانه على خلقه
على خلقه
حتى خصهم بما انفرد به عن جميع خلقه بان جعل كل ما له من خلقه لهم ولا شيء مما له الا لهم يعني انهم ع له تع وما سواهم لهم وكلتي سواهم فهو لهم
بهم لا بد فيهم لان ما سواهم بيدهم ليس شيئا يقع عليه الملك وانما جعل الله شيئا بهم بحيث كان شيئا كان لله بتبعية كونهم لله تعالى
فهم اعضاد الخلق وابواب الرزق واسباب الرحمة والفضل الا انه لا يكون لهم شيء الا ما كان لله ليصح كونه وما ليس لله تع فهو باطل ولا يكون
الباطل لهم فانهم وقد تقدم هذا المعنى سابقا وعلى الرابع يكون المعنى هو المعنى الثاني للثالث وهو ان المالك هو مالك الرق وقد تقدم في اول
الشرح الاشارة الى هذا وانه هل يصح هذا المعنى كما اشير اليه احاديثهم ام لا لانهم لم يسمع ظاهرا عنهم ذلك على جهة الحقيقة ولم يسم احد منهم في
زمانهم من شيعتهم بذلك فلا نجد فيما سبق وفي زمانهم من سمي عبد محمد ولا عبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين ولا اطباق شيعتهم
في هذه الاعصار في جميع الاقطار على استعمال ذلك من غير انكار والجزء من ظهرانيهم وقد تواترت الاخبار عنهم ع بان الارض لا تخلو
من حجة كيما ان زاد المؤمنون ردهم وان نقصوا اتمه لهم فان كان هذا تغيرا في الدين وايا ما ليس منه فيه كان زيادة ونقيصة يجب
على الامام رد الزايد واتمام الناقص لان التغير زيادة باطل ونقصان حق او احدهما واطباقهم على ذلك مع وجود حجة الله بينهم عجل الله فرجه
وسهل مخرجه ولم يردهم على ذلك دليل الصحة فان قلت ان سلمنا رضاه بذلك ع لم نسلم ارادة الرقية فلعل العبودية يراد منها
عبودية طاعة واذا قام الاحتمال بطل الاستدلال قلنا انما يبطل الاستدلال بقيام الاحتمال المساوي واما الاحتمال المرجوح فلا يبطل
الاستدلال لان الرجحان امارة الصحة ولا معارض المرجوح الراجح وذلك لان الاصل في الاستعمال الحقيقة على ان الصادق ع قد اقر ابا بصير
على ذلك حين اراد ان يبين له ان كل شيء قليل او كثير فله عندهم حكم حتى ارش الخدش ونصف الجلدة وثلث الجلدة فقال لابي بصير ائذن لي يريد
يحركه او يغمزه باصبعه ليمثل له بانه في ذلك ارشا فقال ابو بصير له ع انما انا لك يعني لا تحتاج الى الاذن مني فاني ملكك فاقره على ذلك ولو
تتبعنا الاخبار الواردة عنهم وجدت ما قلنا لك ومنها ما اشار امير المؤمنين ع نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا يعني ان الخلق صنعهم الله
لنا وقد تقدم الكلام في هذا فان قلت فاذا يجوز للامام ان يبيع الحر على هذا لانه ملكه قلت هذا امر مبني على ما انزله المكلفين من ظاهر
الشريعة ولم يأذنوا بجواز بيع الحر لمريطه واحكاما خاصا يجري على العموم لان هذا لا يجوز شرعا والذي تكلمنا عليه انما هو حكم خاص فلا يظهرونه
لئلا يكون عاما مخالفا ماهو عليه في نفس الامر ولو اظهر والخاص مخصصا لوقع الاشتباه وعظم البلاء ووقع من اهل الاقرار الانكار
اما سمعت ما تقدم في قصة اصحاب القائم ع حين دعاهم ليبايعوه فانكروا عليه تركوه حتى ان الصادق ع قال ان الله لا عرف الكلام
الذي قاله لهم فيكفرون به نعم اذا استقر حكمه ع في رجعتهم عرف ما قلنا ان الاجماع منهم ومن شيعتهم منعقد على انهم اولى بالخلق من انفسهم
ومعناه عام في كل شيء وان امرك بشيء ما وجب عليك القبول فان حرم عليك مالك الحلال حرم عليك لانه اولى بك منك كما هو شان المعالي

مع مالكهم وان امرك بقتل نفسك او ولدك وجب وهكذا فكلني بما ذكره صاحب مجمع البحرين في تفسير المولى من انه بمعنى مالك الرق
والمعتق والمعتق قال فهذه الثلثة ساقطة في قول النبي ص من كنت مولاه فعلي مولاه الى ان قال لانه ع لا يملك بيع المسلمين ولا عتقهم من رق
العبودية الخ صحيح على الحكم الشرعي الظاهري في هذه الدار لان الاحكام ترد على جهة العموم فلا تخصص ولو خصصت لزم اما تخصيص كل
ما هو مختص في نفس الامر بهم فلا يمكن الانتفاع بافعالهم واعمالهم ولا يقع التاسي بهم في حال وهو مناف للغرض من الخليقة والتجزاء او تخصيص
بعض دون بعض وهو ترجيح من غير مرجح فلكوا شيعتهم ما امرهم الله تع بتمليكه على حسب ما تقتضيه دولة الباطل حتى يمكنهم الله في الارض
فيحكمون بالحق الوجودي لارتفاع التقية وذهاب الموانع فافهم وعلى الخامس يكون المعنى انكم الذين اعتقتموني من رق الكفر والجهالة
والضلالة والمعاصي ومن رق الفقر والحاجة ومن رق الضعف والخمول حتى انعم الله علي بنعمة الاسلام والايمان بكم وعلمتموني ما لم اكن
اعلم وهديتموني الى ما يرضيه ووفقني لطاعته وطاعتكم واغناني بكم ويدخلني بكم وقواني بكم ورفع ذكري بكم ونوه باسمي بكم وانكم
الذين وهبتموني نفسي حين جعلني الله بحبكم وبحبتكم وبولايتكم واتباعكم مؤديا الحق الذي وجب على محمد له بخلقه اياي ووهب لي وجودي
ومعاني وجميع ما انعم الله به علي وبدني وقواي وملكي ومرجعي والسادس يعلم من الخامس والسابع يكون المعنى فيه كالثالث بمعنى المالك و
يكون بمعنى المربي والمصلح اي يا ايها الذين تربوني باذن الله في جميع اطوار التكوين وشعوري في جميع احوال التشريع وكونه ويصلحوني بتعليمكم
وارشادكم واعانتكم بفاضل علمكم وبشكركم وعملكم والثامن يعلم من الثاني في احد وجوهه كما تقدم والتاسع والعاشر من الطرفين يعلم مما
تقدم في الثاني وفي السابع بان افضل النعم نعمة الاسلام والايمان اي يا من بكم انعم الله علي بنعمة الاسلام والايمان او على الظاهر اي يا
ايها المنعمون علي بنعمة الاسلام والايمان كما قال تعالى وان تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه بنعمة الاسلام الخ وعلى معنى المفعول اي المنعم عليه اي
يا ايها الذين اتم الله نعمته عليهم حتى جعلهم محال مشيته والسنة ارادته وخزائن رحمته او يا ايها الذين هداهم باصطناعهم لنفسه
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم بمعنى صراطهم حتى وصل فاضل تلك النعم والهدايات وآثار الرحمة اليه فصح له ان يقول مولى جميع مولى
بمعنى المنعم عليهم وعلى الحادي عشر يكون المعنى يا ايها المطيعون لله التابعون لامره ومشيته وارادته الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون و
اضاف ظهورهم بهذه الصفات اليه حيث كان احد متعلقات آثار تلك الصفات وعلى الثاني عشر يكون المعنى يا مالكي طاعتي اي مفترضي الطاعة
علي وعلى جميع الخلائق يا اوليائي ويا مالكي اختياري في بدوائي في اعلاني واسراري ووجه ذلك ان الاختيار انما نشأ من ميل الوجود و
الماهية بداعي فقرهما الى ما يتمهما من المدد الذي لا قوام للممكن الا به وذلك الميل اقتضاهما وقابليتهما لذلك المدد فلما كان الوجود يدور
على وجه من علته على التوالي كان مدده الذي به بقاؤه كل ما يحبه الله من الخيرات الوجودية الثابتة الاصل بما يحب الله سبحانه من الخيرات
الشرعية في الاعتقاد والاقوال والاعمال ولما كانت الماهية تدور على وجهها من نفس الوجود من حيث نفسه بدون وجه من علته
على خلاف التوالي لانها هي وجميع ما تعطيه الوجود وجميع ما له وهي كلها مضادة عام تعكيسه مثلا الوجود ضد الماهية وصفته النور وصفتها
الظلمة وصفته الخير وصفتها الشر فاذا رضي غضبت بسبب رضاه واذا غضب بذلك رضيت وان استقر نفرت وان قر انبعثت وان تحرك
سكنت وان سكن تحركت وان اقبل ادبرت وان ادبر اقبلت وان فعل تركت وان ترك فعلت وهكذا كان مددها الذي بقاؤها
مكن مدد الوجود وهو كل ما يكره الله سبحانه من الشر والخبيثة الاصل بما يكرهه الله سبحانه من الشرور الصادرة بمخالفة الاوامر الشرعية
بالترك والنواهي الشرعية بالفعل في الاعتقاد والاقوال والاعمال ولما كان الانسان مركبا منهما فهو عبارة عنهما متضمن غير
ممتزجين تمازج استهلاك ولا متباينين تباين انفكاك الا انه يتأتى منهما الاعتقادات والاقوال والاعمال فلا تصدر عن ذلك الانسان
شيء من الخير الا بميل الوجود والى ما يجانسه من النور الثابت الاصل ولا يصدر عنه شيء من الشر الا بميل ماهيته الى ما يجانسها من الظلمة المجتثة
الاصل وكان لا يستغني عن المدد باحدهما الظلمة والاتلاشي جرى له عنهما الاختيار لانه اذا مال الوجود بفقره الى شيء مالت الماهية بفقرها

الى

الى ضد ذلك الشيء والميلان صادران عن ذلك الانسان لانه عبارة عنهما فكل ميل له وعنه فلما كان كل هذه الاشياء انما هي ذلك الانسان
لم يكد يفرق بين الميلين لخلق الله له خلقا اختارهم لنفسه وجعلهم محال مشيته والسنة ارادته لم يكن لهم ميل يغلب الا من جهة وجودهم الى
كل خير وان كان لهم ميل امكاني من جهة ماهيتهم الى كل شر وذلك لان الله سبحانه علم منهم في زمان اعمالهم وامكنهما لا ينفعلوا الا ما يحبه
اعمالهم فاستولى وجودهم بنور انواره على ماهيتهم حتى ضبط ظلمتها وكادت ان تفنى وتتلاشى فلم يبق لها اسم الا الوجود ولا فعل الا
في الامكان فلذلك جعلهم الادلاء اليه والهادين الى سبيله فهم يهدون الى المكلف بين مثيره وداعيه لئلا يلتبس عليه داعي الخير و
داعي الشر بالامر بكل داع الى الخير والنهي عن كل داع الى الشر وبعد وجود المكلف ظهور واستعانتهم بنورهم وشعاعهم للمكلف وماهيته قبول ذلك
الظهور بمقتضاه ولا شك انه اي في ذلك القبول بارشادهم وهدايتهم هذا في الخير وفي الشر قبوله لذلك الظهور بخلاف مقتضاه ولا شك انه اي ذلك
القبول بتركهم له وتخليتهم له ونفسه المعبر عنه عندهم بالبعد والطرد كما قال امير المؤمنين ع لابي الطفيل حين سأله عن حوض محمد ص الذي
يسقى منه في الدنيا انتهى في الاخرة قال ع يدي في الدنيا اورده اوليائي واذود عنه اعدائي وقد تقدم واذا عرفت ما ذكرنا صح لك صحة
ما قلنا لك في الوجه الثاني من الثاني عشر من قولنا يا مالكي اختياري في بدوائي في اعلاني واسراري وقوله ع لا احصي ثناءكم اي لا
اقدر ان اعد بما امدحكم قال في مجمع البحرين وفي حديث الدعاء لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اي لا اطيقه ولا احصي نعمك و
احسانك وان اجتهدت انت كما اثنيت على نفسك هو اعتراف بالعجز اي لا اطيق ان اثني عليك كما تستحق وتحب انت كما اثنيت على نفسك
بقولك فلله الحمد رب السموات وما في كما موصولة او موصوفة انتهى وظاهره ان احصي بمعنى اطيق والظاهر ان معناه عد وفي القاموس
واحصاه عده فيكون المعنى لا اقدر ان اعد الثناء عليكم لانه في كلية ثناء عليهم وقال الغزالي في الاحياء ليس المراد انه عاجز عما ادركه بل معناه
الاعتراف والقصور عن ادراك كنه جلاله وعلى هذا فيرجع المعنى على الثناء على الله تع باتم الصفات واكملها التي ارتضاها لنفسه و
استأثرها بما هو لائق بجلاله نعم هو وهذا وان كان له وجه بمعنى اني لا احيط بك علما ولا اعلم عنبرك فانت كما قلت لكن الظاهر
من هذا اللفظ ان المعنى فيه انه اذا ذكر بعض الثناء على الله تع بذكر بعض صفاته اعترف بالعجز عن تعدادها واحصائها وانما يعدها ويحصيها هو
عز وجل وقوله ع انت كما اثنيت على نفسك لا يدل على ارادة الكنه بقوله انت لان الخطاب لا يعين الكنه والكنه لا يطلب بالعدد لانه غير لكنه
ويلزم منه التعدد والكثرة وهو تع وان كان لا يثني في الظاهر على نفسه بنحو ما يثني عليه مثل قوله تع فلله الحمد رب السموات والارض ورب
العالمين الا ان الكلام يقع من المتكلم على حسب علمه وارادته فيكون قوله ذلك لنفسه والى مثل هذا اشار تع بقوله في الرد على من عارض
القرآن حين تحداهم فقال فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم
فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو يعني فان عجزوا عن الاتيان بعشر سور مفتريات مثل القرآن على دعواهم بانه مفترى فاعلموا
ان الكلام يكون بنسبة عقل المتكلم وعلمه ولو كان القرآن من عند غير الله لامكن الاتيان بمثله لان كل من لكلامه نظير فله نظير ولعلمه نظير
ومن لا نظير له ولا لعلمه فلا نظير لكلامه فقال فاعلموا انما انزل بعلم الله ولا مثل لعلم الله ولا مثل لكلامه ومن لا مثل لكلامه فلا مثل له
فلا اله الا هو فاذا اثنى على نفسه بشيء مثل الآية المذكورة مثلا فلا يقدر احد من الخلق ان يثني عليه بمثل ذلك وان اثنى عليه بما تضمنته
الآية لان ما سواه لا يعلم علمه ولا يريد ارادته وكلام الغزالي ان حصر المعنى فيه فقد اخطأ الصواب وان احتمله مع عدم منع من الظاهر
فلا بأس هذا معنى لا احصي ثناءكم في الجملة يعني معنى لا احصي باعتبار جهة تعلقه ومعنى الثناء اما الاول فالاحصاء في الثناء مثلا بان
الى نعمه تعم من اين اتت وكم يتوقف على اسباب لا تكاد تحصى والى اين تنتهي ولهذا قال تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولم يقل نعم
ليقال انها كثيرة لا تحصى من جهة اعداد افرادها وان كانت هي كذلك واعظم مما يدخل في الاوهام الا ان المراد مبادئها واسبابها وما
يتحمله تلك النعمة من المدبرات في الاوقات المتجددة والامكنة المتعددة في الابتداء والانتهاء وقد ذكر ذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه

غير قولنا ذلك لنفسه

كما في عيون الاخبار عن الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال دعا سلمان اباذر رحمة الله عليهما
الى منزله فقدم اليه رغيفين فاخذ ابوذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان يا اباذر لاى شى تقلب هذين الرغيفين قال خفت الا يكونا نضيجين
فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما اجرأك حيث تقلب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذى تحت العرش وعملت
فيه الملائكة حتى القوه الى الريح وعملت فيه الريح حتى القاه الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض وعمل فيه الرعد والبرق والملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت فيه الارض
والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح وما لا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فقال سلمان رضى الله عنه اباذر على الا يعترض عليه
الا مثل سلمان وذلك من قوله تعالى وان من شى الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا ريب ان الرغيفين شى وخزائنهما عنده فى ملكه
كل خزانة فى محلها من الوجود يدبرها فيه بامر الله الملك الموكل بها وهو راس من الملك الموكل بتلك الرتبة مثلا معناهما اى الرغيفين فى
الجبروت الذى هو عالم العقول موكل بهما هناك ملك عقلى وهو وجهه وراس من الملك الاكبر المسمى بالعقل الكلى وروح القدس وروح من
امر الله فلما قال الله تعالى للملك الكلى الذى هو العقل الكلى اكتب قال وما اكتب قال ادبر فادبر يعنى فمثل لصور الاشيا فى النفس يعنى كتب القلم باذن الله فى اللوح
فالقلم هو ذلك الملك المسمى بالعقل الكلى وبروح القدس وبروح من امر الله صلى الله عليه محمد وآله والنفس اى الكلية هى اللوح المذكور فى الاخبار
وهو عليون كلا ان كتاب الابرار لفى عليين فلما تنزل العقل بصور ما كان وما يكون الى يوم القيمة فى النفس الكلية التى هى اللوح نزل
بكل صورة من تلك الصور ملك الملك الموكل بها وهو راس من الملك الاكبر الشامل بالكل وهذا راس منه خاص بالرغيفين نزل بالرغيفين فى
محلهما من الوجود النفسى اى فى رتبتهما من اللوح حتى سلمها بيد الملك النفسى الموكل بهما فى هذه الرتبة وهكذا فى رتبة الطبيعة وفى رتبة المواد
وفى رتبة المثل اعنى بضم الميم والثاء المثلثة والاشباح التى هى اظلة الانوار الجوهرية ثم الى الافلاك ثم الى العناصر ثم الى الارض والمواد وقد
تقدم بعض البيان لهذا المقام ولا يمكن تمام الكلام لبيان هنا الا بالخروج عما نحن بصدده ولا فائدة مهمة هنا الا مجرد الاشارة الى ان الاشياء
متعددة الاوقات والامكنة وفى كل رتبة يدبرها الملك الموكل بها وهى من جنس تلك المرتبة الى ان يصل الرغيفان مثلا الى عند الاكل فاذا
وصلا اليه قطعا نصف مسافة وجودهما ثم ياخذان فى العود الى ما منه بدءا واول العود كسرهما ثم الاكل والقطع بالاسنان والتنعيم وارسال
الماء من تحت اللسان النهر المعدن لهذه وقد الطعام ثم الازدراد والبلع ثم الكيلوس ويتفصل سفلة الى الثقل واعلاه الى الكيموس ثم الى الغذاء
ثم المتاكل ثم الى النطف والاولاد وهكذا الى ما لا غاية له فى الامكان وهذا نصف المسافة الاخرى لا يمكن ان تحصى الخيام مراتبها مثلا فى
النزول والصعود ولهذا افرد سبحانه ذكر النعمة فقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فهذا الشى الواحد فى مراتب وجوداته وقد روى
عن على عليه السلام قال تعالى رفيع الدرجات والعرش وفى العرش مثل ما خلق الله فى البر والبحر وذلك قوله تعالى وان من شى الا عندنا خزائنه والعرش
له اطلاقات فى الشرع فيجوز ان يراد به فى هذا الحديث العرش العلمى او الوجودى وعلى الاول ظاهر وعلى الثانى يمكن توجيهه بما روى فى
التوحيد عن الباقر عليه السلام وذلك حين سئل عن قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد فقال عليه السلام تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى
هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه
ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله تعالى انما خلق هذا العالم الواحد او ترى
ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله الف الف عالم والف الف آدم انت فى آخر تلك العوالم واولئك الآدميين ه اقول الف الف
عالم والف الف آدم هذا اشارة الى القوس النزولى فان مراتبه من اول مرتبة من الامكان الراجح الى عالمنا هذا بهذا القدر سواء
اريد بها خصوص العدد المذكور ام مطلق الكثرة وسواء اريد بها ان الاجناس الف وتحت كل جنس الف نوع ام ان الانواع الف وتحت كل نوع
الف شخص ام ان الاجناس او الانواع الف الف ام انواع كل جنس او افراد كل نوع والذى فى نفسى ان المراد بالاعداد على اى فرض واحتمال ليس
خصوص العدد بل كناية عن الكثرة لهذا العدد لمن لا يحتمل ذكر ما هو اكثر منه والا فقضى الفيض الذى ملأ الوجود بلا ابتداء ولا انتهاء

ان الواقع

ان الواقع اكثر الذى يحصل العدد ويحصيه المقدار منقطع وفيض الله الصادر عن فعله لا من شى واحاط بهم علما واحصاهم عددا او لا تنظر من قولى بلا ابتداء
ولا انتهاء فتتوهم القول بقدم شى غير الله تعالى فان فيضه لا غاية له ولا نهاية وهو حادث وخزائنه لا تفنى وهى حادثة مصنوعة وعطاياه لا تتناهى ومراتب
الاعداد لا تتناهى والجنة ونعيمها لا تتناهى بل هذه النار التى توقدون مثلا السراج لا تتناهى ولو اجتمع جميع الخلق ابد الابدين لم ينقص ولا يتصور
هذه واشباهها من الاشياء التى لا تتناهى كلها مخلوقة محدثة لا من شى متناهية عنده منقطعة فى علمه فانية عند قدرته وقد احاط بكل شى
علما وقدرة وهو قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى وبعد ما يتناهى بما لا يتناهى وانما قلنا لا تتناهى فى الامكان مثل نعيم اهل الجنة ولعامهم وشرابهم
لا يتناهى ولا غاية له ولا انقطاع ابدا وآلام اهل النار وما لهم من انواع العذاب لا يتناهى بمعنى انها لا تنقطع ابدا كلما ذهب نعيم او ألم اعاد مثله
فهى باقية ابدا ببقاء مدد الله سبحانه وفيضه الصادر عن فعله تعالى الذى اقام به كل شى فاذا استدللنى وقلت لى ان كل حادثة فهى مسبوقة بالعدم فهى منقطعة
قلت لك العدم ليس شيئا يسبق وانما معنى كونها مسبوقة بالعدم ان ما قبلها كان ولم تكن هى فهى فى رتبة ما قبلها معدومة فالعبارة الكاملة ان يقال
الحادث هو المسبوق بغيره يعنى وجد ما قبله قبل ان يوجد هو ثم وجد وان كان معناك وهذا المعنى ولصدق المثال الآن فى عبارتك توهم ان العدم شى
والا لم يحصل وانت لا تريد انه شى فكيف يسبق الحادث فهذا قوس النزول للخلق والمشار اليه بقوله تعالى وان من شى الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم وقوس الصعود والمرد الى الله تعالى كذلك فكيف يمكن لاحد من الخلق ان يحصى نعمة من نعم الله تعالى فى مراتب نزولها وصعودها على نحو ما اشرنا اليه فافهم
واعلم ان حديث الباقر عليه السلام يدل على ان هذا الخلق الجديد بعد استقرار اهل الجنة فيها واهل النار فيها لهم قنديل معلق بالعرش غير هذا القنديل
وليسوا من الالف الف لانه عليه السلام قال انت فى آخر تلك العوالم يعنى الف الالف وهؤلاء المجددون بعد اولئك كلهم فهم خارجون عنهم وعالمهم خارج
عن هذه العوالم لان القناديل المعلقة فى العرش الف قنديل فعالمنا هذا بجميع سمواته وارضيه وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن فى قنديل
واحد وهو قنديل ابينا آدم ابو البشر وهذا العالم المجدد فى قنديل آخر غير عالمنا وهو ولده وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه
السماء تظلهم والحاصل ما نحن بصدده ان المكلف يعجز ان يحصى نعمة واحدة من نعم الله سبحانه كما بيننا عليه ولا يمكن ان يثنى عليه الا بما دل عليه
من الثناء على نفسه بتعريفه اياهم على نفسه وذلك الثنا يحصون طرفه الاسفل الذى بايديهم واما طرفه الاعلى الذى بيده تعالى فلا يحصيه احد
غيره واما بيد نعم الله التى هى محمد وآله عليهم السلام فيحصى من ذلك الثناء من طرفه الاعلى ما شاء الله تعالى مشيته اكوانه واما ما لم يشاء اكوانه وانما شاء امكانه فانهم
لا يحصونه ولا يحيطون به علما وهو قوله تعالى ولا يحيطون بشى من علمه الا بما شاء اى ولا يحيطون بشى من علمه مما امكنه فى التردد والوجود الراجح
من كينونته التى هى الربوبية اذ مربوب الا بما شاء كونه من ذلك فانهم عليهم السلام جعلهم اعضاد ذلك كما تقدم مرارا انهم يحيطون به والا عداد في
تعداد الفواصل والفضائل التى هى الثناء فى كل شى حتى نفس المحصى ولحصاه لها منها واذا اردت ان تعرف شيئا من ذلك فتامل فى
كلام سيد الشهداء فى دعاء عرفة وانا اورده لتعرف ما اشرنا لك قال عليه السلام فى الثناء على الله تعالى فاى انعمك يا الهى احصى عددا او ذكرا
ام اى عطاياك اقوم بها شكرا وهى يا رب اكثر من ان يحصيها العادون او يبلغ علما بها الحافظون ثم ما صرفت ودرأت عنى
اللهم من الضر والضراء اكثر مما ظهر لى من العافية والسراء وانا اشهدك يا الهى بحقيقة ايمانى وعقد عزمات يقينى وخالص
صريح توحيدى وباطن مكنون ضميرى وعلائق مجارى نور بصرى واسارير صفحة جبينى وخرق مسارب نفسى وخذاريف مارن
عرنينى ومسارب صماخ سمعى وما ضمت واطبقت عليه شفتاى وحركات لفظ لسانى ومغرز حنك فمى وفكى ومنابت اضراسى وبلوغ
حبائل بارع عنقى ومساغ مطعمى ومشربى وحمالة ام رأسى وجمل حمائل حبل وتينى وما اشتمل عليه تامور صدرى ونياط حجاب قلبى
وافلاذ حواشى كبدى وما حوته شراسيف اضلاعى وحقاق مفاصلى واطراف انا ملى وقبض عواملى ودمى وشعرى وبشرى وعصبى وقصبى وعظامى
ومخى وعروقى وجميع جوارحى وما انتسج على ذلك ايام رضاعى وما اقلت الارض منى ونومى ويقظتى وسكونى وحركتى وحركات ركوعى وسجودى
ان لو حاولت واجتهدت مدى الاعصار والاحقاب لو عمرتها ان اؤدى شكر واحدة من انعمك ما استطعت ذلك الا بمنك الموجب

عن تناهيه فى الامكان وانما هو متناه وفان
ومنقطع عنده تعالى فى القدرة ومحدث لا من شى
ولا لشى الا انه تعالى لا يقدره ولا يظهره الا
لكمه وجوده سبحان من خلق كل شى
لا من شى

معانى الحجاب

على شكراً انفاحدها ثناء طار فاطر بها عنها اجل ولو حرصت والعادون من امامك ان يحصى مدى انعامك سالف وانفة لما حصر ماعدد او
احصينا ابدا هيهات انى ذلك وانت المخبر عن نفسك في كتابك الناطق والنبأ الصادق وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها صدق كتابك اللهم
وبلّغت انبياؤك ورسلك الدعاء فتدبر ما ضمنته صلوات الله عليهم من تعدادات لنعمه هي نعم نعم فهي تثنى عليه بكل ما منها وهبها وطها وبانفسها اد نعم
نعم نعم وانما يعد كل شيء ما عنده من غيره ومن نفسه اذ ليس للامكان الا اثاره جوده وكرمه فاثنى على نفسه بها واثنت عليه بانفسها اد
كل ما سوى محمد واهل بيته صلى الله عليهم واثر وجودهم فاثنى عز وجل عليهم بمن سواهم واثنى على نفسه بهم ع وبمن سواهم بواسطتهم اى بكونهم
ثناء عليهم ع وذلك ما قاله بعض النحاة في اعراب البسملة قال والرحمن صفة لله والرحيم صفة للرحمن وكون الرحيم صفة لما هو لكونه صفة
الصفة صفة ولكنه عندي وان كان خلاف المشهور هنا في ظاهر اللفظ واما في باطنها فالمعبود سبحانه هو الحق المتصف بالالهية والمتصف
بالرحمانية والمتصف بالرحيمية فصفة الرحيم الرحمة المكتوبة للمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيما اى بشيعتهم ع رحيما وصفة الرحمن الرحمة التي
وسعت كل شيء وهم ع رحمة الله التي وسعت كل شيء فوسعت اهل الحق من كل جنس بالفضل ووسعت اهل الباطل من كل جنس بالعدل
وشيعتهم الرحمة المكتوبة فالاسماء الثلثة في البسملة مسماها هو المعبود بالحق تبارك وتعالى والاسماء ثلثة وهي اسماؤه اى اسماء افعاله
يظهر مثاله لهبائى فراسها واضرب لك مثلا تعرف به وان تقدم مكررا في مواضع متعددة زيد ذات واحدة بسيطة لا كثرة فيها بوجه والقائم
والقاعد والمضطجع اسماؤه اى اسماء افعاله يظهر بها مثاله وهو القائم والقاعد والمضطجع وهي اى المعاني الفعلية اسماء به اى بالمثال وهو
مثال الهباء لانها بدونه قيام وقعود واضطجاع وهي اى كانت وهي معه قائم وقاعد ومضطجع فالمسمى واحد وهو زيد وهو اية المعبود بالحق
عز وجل لاولي الالباب فالقائم مثل الله في البسملة فانه اسم ومثال للظاهر بالالوهية عز وجل والقاعد مثل الرحمن فيها فانه اسم ومثال
للظاهر بالرحمانية عز وجل والمضطجع مثل الرحيم فيها فانه اسم ومثال للظاهر بالرحيمية عز وجل فمثاله زيد ظهر بالقائم في رتبة القيام
لانه اسم لمحدث القيام وظهر بالقاعد في رتبة القعود لانه اسم لمحدث القعود وظهر بالمضطجع في رتبة الاضطجاع لانه اسم لمحدث الاضطجاع
فالاسماء الثلثة اسماء للظاهر بافعال هذه الاحداث الثلثة والظاهر بافعالها مثال زيد ووجهه ومعانيه في كل رتبة بما لها وهذه ايات
الله في الافاق الخلق فاقرأ تلك الايات التي نتلوها عليك بالحق فالثناء على الله عز وجل لا يحصيه خلق وانما اثنى على نفسه بهم
وبآلهم فهم الثناء على الله ع وهم المثنون على الله فالاول والثاني كما قال ع في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه — وبهم الثناء على الله ع
وقال تع وان من شيء الا يسبح بحمده وايضا الثاني والثالث لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاذا كان هذا مكانهم ع من الوجود
فكيف يمكن احد سواهم يحصى ثناءهم كما قال ع كما ان الله لا يوصف كذلك النبي لا يوصف وكما ان النبي لا يوصف كذلك المؤمن لا يوصف ع و
المراد بالمؤمن هنا على احتمال هو الامام ع وعلى احتمال اخر مطلق المؤمن والامام ع هنا اولى في الوصف الجميل من الحقير والجليل ومع
لا احصى ثناءكم معناه عند من عرفهم بما عرفوه اى بما وصفوا انفسهم لان كل من عرف شيئا من ذلك فانما ادرك ما ارتسم في مشاعره
من متجلى صفاتهم ولا بد له حقيقة ما تجلى من تلك الصفات ثم ان كل ما سواهم فاعلاه واكبره واوسع احاطة شيعتهم والشيعة انما هم
اشعتهم خلقوا من انوارهم وجزء الشعاع لا يسع كل ظهور المنير بل الشعاع وانما يسع مقداره ومقداره هو ما اوتي والذي اوتي الجزء
من الشعاع هو رسم بعض صفة ما تجلى به المنير لا كل الصفة المتجلى بها ولا حقيقة المتجلى وثناؤهم ع هو كل ما تجلوا به وحقيقته فثبت
بالحكم البت والقطع المثبت ان كل من سواهم لا يحصى ثناءهم من هذين الوجهين الاول كل الثناء والثاني حقيقة بعض ما احصاه من ثناءهم
ع فانهم وقد جمعت لك اجوبة ما يرد عليك من الاحتمالات في هذه العبارات المكررة وقوله ع ولا ابلغ من المدح كنهكم معطوف
على ما قبله عطف نسق وهو الانتقال من الاقوى الى الاضعف كما هو الاغلب لانه في سياق النفي وهو بيان للوجه الثاني الذي هو علم ادراك
كنه ما ادركه اى لا احصى ثناءكم ومدحكم وقوله ع كنهكم اى كنه ثناءكم وانما كان ادراك كنه الثناء اضعف من الاحاطة بالثناء لان الادراك

من الشاهد

لكنه ما احصيه اسهل في العادة من الاحصاء الكل اوفى الواقع اما في الاول فلان الاحصاء الكل قريب من رتبته وهو مقتضى في العادة لادراك
الكنه غالبا واما في الثاني فلان بعض ما يحصى من الفضائل الظاهرة التي ندرك كنهها واما الاحصاء فممتنع لكل من دونهم كما قال ع
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب الا ان هذا الامتناع مبني على كون الاشياء على ما هي عليه لان ما هو دونهم
من حيث هو دونهم لا يحصي ثناءهم واما في مشية الله سبحانه فيمكن ان يرفع الى ما شاء من يشاء حيث يحصي ثناءهم والامكان في مشية الله لا
يلزم منه الوقوع بل قد يكون باعتبار عدم وقوعه حكم الممتنع وتسميته بالممتنع في الحكمة لانه معلوم لله تع فهو ممكن في مشيته مقدور له
الا المعلوم بذاته الذي هو ذات الله فهو معلوم له بلا اعتبار مغايرة ولا تعدد حيثية لا في نفس الامر ولا في الفرض والاحتمال والامكان
فانه نفس العلم ونفس القدرة فلا يمكن فرض القدرة الاعلى مقدور وعين القدرة ولو بالفرض وهو محال هنا وقول المتكلم ان العلم اعم
من القدرة لانه يتعلق بالممكن والواجب والممتنع والقدرة انما تتعلق بالممكن خاصة جهل بعموم القدرة وخصوص العلم لان العلم هو القدرة
وانما يختلفان ويتعددان باعتبار المفهوم واما باعتبار المصداق فهو واحد العلم نفس القدرة في نفس الامر وانما تعددا وتخلفا
باعتبار اختلاف متعلقهما وجهة من حيث الفهم والادراك والمفهوم متحادثان وهما بعنوان القديم الذي هو واحد بكل اعتبار جل وعلا
فانا ان اردنا العلم القديم فهو الله سبحانه وان اردنا العلم الحادث المرتبط بالمعلوم فهو المعلوم او صفة المعلوم والاول غير مرتبط بشيء
لان ذاته غير مرتبط بشيء والاول ليس هو المعلوم ولا صفة المعلوم لان ذاته تع ليس هو المعلوم الحادث ولا صفته واذا قلت هو المعلوم القديم وجب
الاتحاد وامتنع التعدد والكثرة ولو باعتبار الفرض والاحتمال والامكان والثاني اى العلم الحادث مرتبط بالمعلوم لانه اما نفس المعلوم
على قول او صفته على اخر واذا اردنا القدرة القديمة فهو الله سبحانه وان اردنا الحادثة فهي المتعلقة بالحادث والممتنع ليس شيئا فكما لا يكون
مقدورا لا يكون معلوما لانه لو كان معلوما كان اما نفس العلم فلا يكون ممتنعا لان العلم موجود واما موصوفا والعلم صفة على
القول الاخر بان العلم صفة المعلوم ويجب ان يكون على هذا الممتنع موجودا لان العلم صفة وهي موجودة ولا يجوز في العقول ان تكون
الصفة موجودة والموصوف ممتنع الوجود فان قلت انا نتصور شريك الباري سبحانه وهو معنى العلم قلت هذا غلط فاحش لان المتصور انما
هو شيء موجود تسمونه باوهامكم شريك الباري تع سبحانه ومصداقه انما هو اللات والعزى وهبل وامثالها لا شيء بفكركم في احوال متخذيها
اربابا الهة حيث سموها شركاء فنظرتم بخيالاتكم في احوالهم فانتزعت خيالاتكم صورا متخيلة من احوالهم سميتموها شركاء عند الرد عليهم
ابطال دعويهم وتلك التي في اوهامكم صور مخلوقة لكم اى ان الله سبحانه احدثها بمقتضى اوهامكم فانتم الذين خلقتموها باوهامكم كما قال ع
وتخلقون افكا واضرابها هذه التي في اوهامكم وتزعمون انها صورة شريك الباري سبحانه هل هي ذات قائمة في اوهامكم بنفسها فهي موجودة محدثة — او ظل فان كانت ذاتا قائمة بنفسها ع
متحيزة في اوهامكم وليست ممتنعة وان كان ظلا فالظل انما يوجد اذا كان الشاخص موجودا ويلزم ان يكون ذو الظل الذي هو
عندكم شريك الباري سبحانه موجودا لا انه ممتنع واذا كان موجودا لزم تجهيل الواجب تع لانه سبحانه قال قل اتنبئونه بما لا يعلم في
السموات ولا في الارض فاخبر سبحانه بانه لا يعلم له شريك في السموات ولا في الارض فنفى علمه تع بشريكه وانتم تقولون انا لا نعلم له شريكا
لانكم تقولون انا نتصوره والتصور هو العلم ما لكم كيف تحكمون فدعوى عموم العلم القديم وخصوص القدرة القديمة وهما معا نفس الذات
وذلك مستلزم لاتحادهما موجب لجعل الشيء الواحد اعم من نفسه ولتغايرهما الذات ومغايرة احدهما للاخر وذلك كفر وشرك نعم
لو اريد بتعلق القدرة التعلق الكوني خاصة امكن فرض عموم تعلق العلم مطلق المعلومات وخصوص تعلق القدرة بالمقدورات الكونية لا مطلق
المقدورات فانها حينئذ مساوية للعلم لان المعلومات منها كونية ومنها امكانية وهي بعينها مطلق المقدورات فان منها كونية ومنها امكانية وهي
قولنا قبل واما في مشية الله فيمكن ان يرفع من شاء الى ما شاء حتى يحصي ثناءهم فهم سؤال حسن التنبيه عليه لانه من تمام البيان اذ ربما يتنبه ان ناظر
في هذا الكلام للشبهة ولا يتمكن من الجواب سألني بعض المفكرين هل يمكن ايجاد مثل محمد ص وهل يمكن ايجاد شخص بشرى افضل منه وقبله

فاجبته بكلام مجمل غير مبين يعني يحتاج في فهمه لمن ينظر فيه الى البيان فلقد خلق الله مثل محمد ص وهو علي بن ابي طالب فانه مثل محمد ص واليه الاشارة
بتاويل قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فالآية محمد صلى الله عليه وآله فحين مات محمد ص اتى بعلي وهو مثله وحين مات الحسن العسكري
اتى بالحجة ع وهو خير منه لانه افضل الثمانية على ما يظهر من رواياتهم فقد خلق الله مثل محمد ص وهو علي لان المثل يصدق بالمساواة في كل شيء يراد في
المقام وقد لا يلتفت الى ما يختص واحد في نفسه به اذ لا يلحظ عند المماثلة وقد يصدق المثل للشيء بنفسه وذلك لان الشيء تعالى انه خلق على صورته
اي على شكله ومثله يعني على ما هو عليه ص انما قلنا ذلك لما برهن عليه ودل عليه الدليل القطعي العقلي والنقلي ان اول ما فاض من فعل الله الحقيقة
المحمدية وفلك الولاية بل هما المشية كالانكسار والكسر يعني لا يتحقق الانكسار الا بالكسر ولا يظهر الكسر في الوجود الكوني الا بالانكسار فاحدهما
متقوم بالآخر كذلك فعل الله كالكسر والحقيقة المحمدية وفلك الولاية كالانكسار وهذا في السرمد وهو اي الفعل المحدث بنفسه ليس قبله قبل اذ
كل قبلية ابدية فهي حادثة بالفعل والفعل لا يوصف بالقبلية الحادثة والسرمد هو وقت الفعل واما قوله ص اول ما خلق الله العقل فالمراد به
اول ما خلق الله من الوجود المقيد وهو عالم الجبروت الذي وقته الدهر والفعل والحقيقة المحمدية وفلك الولاية من الوجود المطلق وهو الوجود
الحادث بنفسه اي خلقه الله بنفسه وهو قوله ع خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية قال الرضا ع لعمران الصابي والمشية والارادة و
الابداع اسماؤها ثلاثة ومعناها واحد وقد ثبت بالدليل العقلي والنقلي ان ما كان سابقا في الوجود الاصلي فهو اشرف وافضل فالحقيقة المحمدية
افضل من العقل الكلي لانها قبله لانها في السرمد والوجود المطلق الراجح واما العقل فهو في الدهر والوجود الجائز المقيد فاذا عرفت هذا ظهر لك ان
الحقيقة المحمدية فيما وراء الوجود المطلق الذي ليس وراءه امكان وانما وراءه وجوب فالحادث الممكن غير الحقيقة المحمدية وفلك الولاية ليس له مكان
هناك اما قبله فليس قبل الوجود الراجح الا الوجود الحق الواجب واما معه فليس ثم فراغ لغيره حتى يكون فيه ولا يدخل فيه الا ما كان نوعه واما
بعده فله مكان تحته ويلزم ان الحال فيه ادنى لان ما فوقه اعلا منه وافضل فظهر من هذا التقرير انه لا يمكن ايجاد شخص بشري افضل منه او قبله لا في
العقل لان كل ما فيه تحته وهو فوقهما والاعلى اشرف ولا فيما فوقهما لان ما فوقهما ليس الا الحقيقة المحمدية وليس فوق الحقيقة المحمدية شيء
لشيء يصدر عن مشية الله سبحانه فلو فرض وجود شخص هناك لم يكن الا هذا نعم قد خلق الله سبحانه مثله وافضل منه في دائرة الدعوى
والباطل التي هي دائرة الجهل اعني بهذا دعوى الشياطين واهل الضلالة واهل الكبر والحسد والدعوى بمثل ما هيأتهم للظلمة المقتضية
بما يقتضيه من صفات الخبيثة بسبب دواعي فقرها وهو منه اصلها المجتث الى دعوى تلك الرتب العالية والاستعلاء على اصحابها فيخلق بها
بمقتضى تلك الاوهام المنكوسة الخبيثة اصناما اوصورا فكتبها قلم الجهل الكلي بمداد الخذلان في الثرى وما تحته بجدا انفسها امثالا للحقيقة
المحمدية واعلى منها وافضل وقبلها وليس لشيء من ذلك اصل كما انه سبحانه وتعالى احدث في اوهام المشركين حين صنعوا حجرا على صورة شخص من
نوعهم وقالوا هذا الهنا وهو شريك الخالق سبحانه فاحدث الله عز وجل من تلك الدعاوى والميول صورا واصناما الا ما يتوهمون في اوهامهم
بمقتضاها وهذا معنى قولنا قد خلق الله سبحانه مثله وافضل منه في دائرة الدعوى والباطل يعني ان في الوجود الظلماني العرضي شبحا يدعيه اصحاب
العقل الجزئي بانه مثل محمد ص وافضل منه وقبله فان قلت اذا كان باطلا فلم اجريتهم على تلك التسمية الباطلة قلت كما قال الله سبحانه الشمس والقمر
بحسبان حكاية اصحاب امام الضلالة فلان هذه شمس الامة وفلان قمرها وكما قال تعالى في حق ابي جهل ذق انك انت العزيز الكريم استهزاء به لانه
كان يقول انا العزيز الكريم فان قلت كيف يجوز ان يكون الله سبحانه يخلق صور الباطل تكون سببا لاضلالهم وغوايتهم قلت انه خلق الآلة
واعطى كل ذي حق حقه فخلق المرآة جعلها قابلة لان تحكي ما قابلها فتنطبع فيها صورته فهو جعلها كذلك وهي بجعله على حسب قابليتها تقتضي ان تنتقش
فيها صورة المقابل وهو سبحانه جعل صورة المقابل تنتقش في المرآة وهو ينقش الصورة لكونها قابلة لان تنتقش في المرآة لكونها قابلة لان تنتقش فيها
الصورة فالله فعل كل شيء بقابليته للفعل فاذا قابلت المرآة انسانا لم يتركها بغير نقش صورة ولم ينقش فيها صورة طير بل ينقش فيها صورة
انسان لانه هو المقابل وهو تعالى ينقش الصورة في المرآة بنفي الصورة ولو لم ينقش فيها صورة لكان قد منع عطيته لانه خلق المرآة دالة ولو

فيها

فيها غير صورة المقابل لقد كان قد منع عطيته ايضا وهي حكم المقابلة ولكانت المنقوشة اما صورة للفعل واما لغيره واما ليست صورة والكل
باطل فكل الخيال الصادق ينتم فيه فان الله سبحانه جعل مرآة وحكمه حكم المرآة في كل شيء ولا عجب في ذلك فانه تعالى جعل الرحم عاقدا للنطفة ومحلا لحرث
النسل فاذا وقعت النطفة الحرام خلق منها ولد الزنا ولا يجوز في الحكمة ان يمنع ما اعطاه ما خلقه لاجله من كونه عاقدا للنطفة الحلال فلو
لم يخلق به النطفة الحرام ويخلق به النطفة الحلال لما كان يخلق بالاسباب والمقتضيات ولو كان كذلك لانحصر المخلوق وارتفع الثواب والعقاب
للزوم الجبر فلا يفعل سبحانه الا بالقابلية كما قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف يعني ما نفهم ما تقول لان الله سبحانه خلقنا هكذا فرد الله عليهم وقال
بل طبع الله عليها بكفرهم يعني انما طبع على قلوبهم بكفرهم ومثال ذلك ايضا انه تعالى خلق الحديد يقطع لمنافع الخلق فاذا ذبح عمرو زيدا بالسيف ظلما
فلابد ان يجري القدر باحداث الذبح فلو لم يحدث الذبح لزم منع عطيته تعالى للحديد بانه يقطع لان القطع من جملة منافع الناس بالحديد
التي هي علة ايجاده والامتنان به ولزم عدم تمكن عمرو من المعصية والارادة بدون وقوع المراد لا تكفي في التمكن لا سيما في هذه الامة المرحومة
واذا لم يتمكن من المعصية لم يصح منه وقوع الطاعة لان الطاعة انما تصح من العبد المكلف اذا كان قادرا على تركها فيفعلها مختارا متمكنا
من تركها واذا لم يتمكن من تركها لم يتمكن منها واذا لم يتمكن منها لم يحسن تكليفه لعدم التكليف لفائدة بدون ذلك واذا لم يحسن تكليفه لم يحسن
ايجاده وكان من شروط الايجاد التمكن من المعصية وان كان انما وجد للطاعة والتمكن من المعصية انما يكون اذا كان مختارا وانما يكون
مختارا اذا خلق بمقتضى قابليته فاذا وقفت على هذه الاسرار المكررة في هذه العبارات فهمت قولنا ان الله سبحانه خلق في دائرة الجهل الكلي
والدعوى المجتثة مثل محمد ص وافضل منه وقبله في الرتبة وكل ذلك في اوهام اولئك الجاهلين المدعين خلق ذلك المثال الباطل بمقتضى
اوهامهم وميلها كما تقدم وعلى ما فرضناه من امكان ايجاد من يحصي ثناءهم ع غيرهم نقول اما ايجاد شخص واحد فهو وان كان
ممكنا لكنه غير واقع يعني لم يوجد شخص واحد غيرهم يحصي ثناءهم واما ايجاد كثيرين من اشخاص واصناف وانواع واجناس وكذلك من جواهر
واعراض ومعان واعيان كلية وجزئية مجردة ومادية غيبية وشهادية ودهرية وزمانية ركنية وبرزخية فهي ممكنة وواقعة وهي الالواح والكتب
وبعضها جميع المكونات غيرهم فانها تحصي جميع ثنائهم ع وذلك جميعها لا بعض منها فان البعض انما يعد ما فيه من ثنائهم وذلك الذي فيه
هو الامانة وكل شيء عليهم بما اودع الله سبحانه وائتمنه عليه من جميل صفاتهم ومدائحهم ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يسبح
الله باسمائه جميع خلقه ومرادنا بجميع ثنائهم المدائح الصفاتية الغير الذاتية سواء كانت فعلية ام نسبية ام سلبية ام غير ذلك يعني كل ما هو
غير الذاتية اما الذاتية فلا يحصيها احد الا الله سبحانه الا هم ع ويمكن ان يراد بالكنه قوله ع ولا ابلغ من المدح كنهكم الكنه الذاتي فيكون المعنى لا احصي
ثنائكم اي مدائحكم وفضائلكم ولا ابلغ اي لا اصل او لا احيط او لا ادرك اي لا اصل الى حقيقتكم او لا احيط بها علما او لا ادركها ومن في قوله
من المدح للابتداء اي ابتداء في طلب معرفة كنهكم والوصول اليها من المدح ولم يذكر الانتهاء لعدم الغاية للطالب في مطلوبه وهو على الوجه الاول
ظاهر وهو كنه مدحكم وثنائكم بقدر صفاتكم واما على الوجه الثاني هو عدم القدرة اي لا ابلغ من المدح حقيقتكم فيراد من المدح الوصف والتبيين
اطلق عليه لعدم انفكاكه عن الشامل لا عبارة له الا بذكر الثناء والفضائل فلا بعضه وان لم يقصد ويجوز ان تكون من للتبيين وهو على الاول
ظاهر ايضا اي لا ابلغ كنه وصفكم وثنائكم الذي هو المدح واما على الثاني فلا يصح الا بالتأويل الى الاول لا على وجه بعيد من انهم اكثر الزائرين
وان كان كما قال تعالى انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا بان يقول كنهكم على معنى الصفة العليا لله سبحانه يعني انكم حقيقتهم عالم فاحببت ان اعرف وهو
غاية الثناء على الله تعالى والجملة اذ ليس وراء ذلك شيء في الامكان وهو قول علي ع ليس لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني فحقيقتهم الثناء على الله
بما اثنى به على نفسه مما ابدع من الثناء وهذا الثناء محدث يتعالى عز وجل عنه وانما هو الثناء على نفسه لخلقه ليعرفوه فمحمد واله ص اولى
الخلق به فهو لهم على نحو ما تقدم في قولنا انه تعالى خلقهم له وخلق ما سواهم لهم ومعنى انه خلقهم انهم من جهة انه تعالى وحده ومن جهة ما سواه خلقهم
لانفسهم فهم لديه عبيد ارقاء لا يمكن ان يتحرروا ومن جهة الخلق هم احرار لا يجري عليهم الاسترقاق بل وهبهم انفسهم في خلقه واخرجهم

من انفسهم له سبحانه قال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم فهو صاول السبع والقران العظيم فافهم ويحتمل ان يكون من في قوله
من المدح بمعنى في كما قال تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض وقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة والمعنى لا ابلغ
المدح بان يكون المدح ظرفا للبلوغ والاحاطة والادراك فان اريد بالمدح ما يتعلق بالقلب من الاعتقادات كان ما في الظرف مما به البلوغ
والاحاطة والادراك بالفؤاد لان القلب ظرفه فان كانت هذه القرينة متحصنة تعلق بها الحبل الرباني واليه الاشارة بقوله تعالى ربنا
ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم والافئدة ما يحصل منها بتمام الصلوة وبتبعه اقامة الصلوة يحصل البلوغ لو ان
اريد بالمدح ما يتعلق باللسان من الاقوال كان ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الانوار وهي المعاني الحقة المأثورة عن
اهل الحق عليهم السلام من الكتاب والسنة ودليل العقل المؤيد بالكتاب والسنة اي يشهدان له بالصدق فانهما شاهدا عدل فقد قبل الله شهادتهما
فاذا شهد اجاز الله شهادتهما وذلك ذخائر اليقين وصفات الايمان من كون الاستقامة كما اشار اليه سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وان اريد بالمدح ما يتعلق بالاركان من الاعمال كان لانه ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الاشباح من الابدان التي لا
ارواح لها ومن الهياكل النورانية التي لها ارواح وهي الاظلة والذر وقد يطلق على ورق الاس اي الارواح وهي مراتب العلوم وما قبلها مراتب
اليقين والايمان وما قبل مراتب اليقين والايمان مراتب المعارف والحقائق الحقة ولذلك هنا الاتم ما في الظرف لان الاعمال الموافقة
لامتثال الامر واجتناب النهي هي الزراعة الصالحة بالبذر الصالح التي تثمر العلوم المحققة تثمر بالعلوم المحققة الايمان الثابت واليقين الفاني
ثم تثمر بالعلوم المحققة والايمان المستقيم وباليقين الثابت المعارف الحقة ويجوز ان تكون من للتعليل والسببية ومعنى الباء للاستعانة كما
قوله تعالى وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي فمن من الذل للتعليل والسببية اي لاجل الذل وبسبب استيلائه على
جميع مشاعرهم وقواهم حتى خشعوا ينظرون من طرف خفي وفي من طرف خفي للاستعانة يعني الباء اي استعانوا على التمكن من ضعف النظر من
طرف خفي اي بطرف ضعيف الحركة للاستيلاء الذل على جوارحهم الظاهرة والباطنة على التعليل والسببية يكون المعنى من اجل المدح وبسببه
اي من اجل طلب مدحكم بما تستحقونه من الثناء لا ابلغ كنه ثنائكم على تعديد المضاف اي احصاء مدحكم وفضائلكم يعني لا ابلغ تمام مدحكم وفضائلكم
لا في الاحصاء لان كل من سواهم ثناؤه عليهم ومدحه لهم وكلما انما يحصي نفسه وما له من الافعال والنسب والاوضاع وكما في المعنى لا في لا احيط
بمعاني كل من سواهم ومعاني ما لمن سواهم من الافعال والنسب والاوضاع وعلى عدم تقدير المضاف فيظهر في اولى لان من نقص عن بلوغ حده
عن بلوغ اقصا الاثار والصفات يحيط عن معاني بعضها فيحيط عن بلوغ الحقيقة واكثرها ظاهر في اولى وقول بعض الصوفية بان الله سبحانه يستحيل
الاحاطة بصفاته لعدم تناهيها واما ذاته فتدركها الواصلون ويتناولون مثل قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وقوله تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وغير ذلك هذيان وشرك وكفر لان الصفات لن كانت في الذي
ام لمساوية للذات كما في القديم تعالى واما جزء الذات كالناطق للانسان والجزء تحت الذات وان كانت فعلية فهي شأن من شؤون الذات
وكل ما يصدق عليه الصفة باي اعتبار فهو لا يحيط عليها فافهم وعلى الاستعانة يكون المعنى لا احصي عدد مدحكم وفضائلكم مع استعانتي
على الاحصاء وادراك معانيها من المدح اي بالمدح يعني مع استعانتي على ذلك بما وقفت عليه مما ورد عنكم في بيان فضائلكم بما عرفتم به من
جميل قدركم ومقامكم ومنزلتكم عند الله سبحانه وبما علمني الله بكم من شأنكم وعظم شأنكم ومع استعانتي ايضا بذلك لا ابلغ معرفة كنهكم
اذ لم يصل الي من ذلك الاجزء من اظلة اشعتكم ولهذا الابلغ بجميع مشاعري مما ذكرت في جملة من من المدح على معنى الظرفية وبالثمرة في
الزراعة الصالحة اعني القاء البذر والصالح في الارض الصالحة في الفصل الصالح على نحو ما سبق مما اشرنا اليه في التمثيل لما يلزم الاعمال من المعارف
الحقة والعلوم القطعية فانها وان كانت تصل الى بعض اسرارهم لكنها لما كانت ذواتها من اثار اشباحهم لم يجر فيهم حكم
الامتثال فلا يمكن في ذواتها الادراك والاحاطة لان الادراك انما يكون للمساوي في الرتبة وللاعلى واما النازل فلا يدرك الكنه من

ابر

من عالم الاسرار ما لا طريق الى
الملكة الا بالقواعد الشرعية

في الارض الصالحة في الفصل الصالح

اجل ذلك قال صلى الله عليه وآله يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا فلرسول الله ص رتبة في معرفة الله لا يصل اليها
احد من الخلق وعلي ع لم يصل اليها لانه لم يكن مساويا له ص بل مقامه دونه ومن تحت تلك الرتبة رتبة يصل اليها علي ع فيجتمع فيها مع رسول الله
وهي مقام ما عرف الله الا انا وانت يجتمع في معرفة الله في رتبة لا يصل اليها الا انا وانت وهي مقام ما عرفك الا الله وانا يعني لعلي ع رتبة في الوجود
الكوني لا يشاركه فيها الا محمد رسول الله صح ما اختص به علي ع من دون ابنه الحسن وفاطمة ع على احد القولين ان يقول ما عرف الله الا انا وانت
لا عرفني الا الله وانت ولا عرفك الا الله وانا فاذا صدق هذا الحرف الذي تفرد به ع انه لا يعرفك الا الله وانا صح ان كل من سواهم لا يعرفهم
لان علياء زاد عليهم ع معرفة بحرف واحد وهم ع زادوا على الخلق معرفة بما لا يتناهى مع رتبة الخلق هنا فائدة في الاشارة الى الحرف
الذي يتفاضلون به وقد تقدمت اما الحرف فهو في تقدم الذات بعضها على بعض كما تقدم رسول الله ص على علي ع وعلي على الحسن والحسين
والحسن على الحسين والحسين على القائم ع والقائم على الائمة الثمانية وهم على فاطمة على ما ظهر لي صلى الله عليهم اجمعين فتقدم المتقدم على
المتاخر حرف من العلم والوجود الذاتي فسبقه حرف وجودي ظهر به الحق تعالى فيه ظهورا لم يشاركه المتاخر فهو زائد بما اختص به من العلم بالله
تعالى وهو ظهوره به فيه قبل وجود المتاخر وهكذا فهذا هو الحرف الذي يشير اليه لا انه شيء يرد عليه بعد تمامه ولم يصل الى من بعده من الائمة
لقيام الدليل عقلا ونقلا انه لا يصل الى سابقهم شيء الا ويجب عليه ان يؤديه الى اللاحق وهو ما قيل قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها كما في الكافي باسناده الى احمد بن ابي عمر قال سألت الرضا ع في قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها قال هم الائمة ع من آل محمد ان يؤدي الامام الامانة الى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه وعن المعلى بن خنيس قال سألت ابا عبد الله ع
عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال هم الائمة من آل محمد امر الله الامام الاول ان يدفع الى الامام الذي بعده
كل شيء عنده ذلك فثبت ان الامام الاول لو كان زيادة الى ذلك لفضل على من بعده بما يرد عليه بعد تمامه ولم تصل الى الثاني لكان الثاني ناقصا
ولكنها كانت زيادة انه اذا سبق في الوجود الكوني واما قد دمه ذلك الحرف فلم نقف على تصريح خاص عنهم بذلك وانما ورد عنهم ان بعضهم اعلم
من بعض كما دل عليه كما نقله ولد به مختصر بصائر سعد الاشعري للحسن بن سليمان الحلي بسنده الى ايوب بن الحر عن ابي عبد الله ع قال قلنا له
الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد نعم قد يستفاد ذلك من بعض الروايات مثل ما رواه جابر بن
عبد الله في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال رسول الله ص اول ما خلق الله نوري
ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق
منه نور علي فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة الحديث وهو طويل فان قوله ص ثمانين الف سنة يعني من سني الدنيا يستفاد
منه ان مقدار ما سبق به عليهم والعظمة مصدر النبوة والقدرة مصدر الولاية وكان لمحمد ص فجعلها لعلي ع كما يظهر من الاخبار وهي كثيرة مثل
قوله اعطيت ثلاثا وشاركني علي فيها اعطيت لواء الحمد وعلي حامله واعطيت الجنة والنار وعلي قسيمهما واعطيت الكوثر وعلي ساقيه
الحديث واعلم ان السبق المشار اليه في حق اهل العصمة ع بينهم وبين الخلائق مختلف في الروايات ففي بعضها اربعون الف سنة وفي بعضها اربعون
اربعة عشر الف سنة وفي بعضها ثمانية عشر الفا وغير ذلك من الاختلافات المتكثرة وهي محمولة على اختلاف المراتب والمقامات وقوله ع
ومن الوصف قد ذكر مثل ما قبله في المعنى ظاهر وقد يراد من العطف التفسيري والبيان وقد يراد منه غير ذلك لان الاصل فيه اقتضاء
المغايرة فيراد من الوصف ذكر احوال الموصوف في تعدادها والكشف عن معانيها سواء اي تضمنت المدح ام غيره هذا هو المراد الا ان المقام يقتضي
ذكر ما يتضمن المدح والثناء وتعدادها الفضائل والفواضل وهؤلاء ع لما كانوا اول فائض مخترع من الفعل الالهي كانوا في اصل تكونهم على
اكمل ما يمكن في باب الايجاد والاختراع ومن كان كذلك لا ينفك ذكره ووصفه عن الثناء والمدح لانه على اي اعتبار فهو منبع الكمالات فمن ذكر احوالهم
فباي اعتبار فهو يثني عليهم وقوله ع اول فائض مخترع لبيان ما هو الواقع لان الفائض منه مخترع ومنه غير مخترع اذ ليس شيء كامن فظهر وانما يظهر ما هو

مخترع لم يكن قبل الاختراع شيئا ومعنى ظهوره وجوده والقدر هو مبلغ الشيء والعظم قياس الشيء بالشيء والمراد انى لا ابلغ من الوصف مبلغكم من
الوجود الكوني وقربكم من المبدأ ولا عظمكم في الواقع ولا نسبتكم من الخلق والكلام في من في قوله ومن تحمى قولكم من الوصف كالكلام في من للمدح بجميع
ما ذكر هناك فلا حاجة الى اعادته وكذا الكلام في قدركم باعتبار ملاحظة الكنه والذات وباعتبار تقدير مضاف محذوف وما يترتب على ذلك من المعاني
كالكلام في عز ذكركم كما تقدم وقوله ع وانتم نور الاخيار على الظاهر الانبياء والرسل ومن يقرب منهم كالاوصياء من اهل العصمة كما قال تعالى واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا
الكفل وكل من الاخيار ويجوز ان يراد بالاخيار ما هو اعم من اهل العصمة فان اريد الاول كان التنوير او ظهورهم ع بعقول الانبياء والرسل و
اوصيائهم وبارواحهم وانفسهم لهم بغير واسطة وان طالت المدة صلوات الله عليهم وبين ظهورهم بعقول الانبياء والرسل واوصيائهم وبارواحهم
وانفسهم صفة اشار بعض اخبارهم انها الف دهر وبعضها بغيره لذلك لانه ليس بينهم وبين الانبياء والرسل كالخلق كالبين بين المنير وبين الشعاع شيء وان
طالت المسافة بل قد يقال بعدم التناهي في الوجود الكوني لان اقرب اجزاء الشعاع الى المنير لا يكون نسبته قربه منيرا اي جزءا من المنير ابدا فليس بينهما
فصل ولا هو وصل ابدا وهذا ابين ما اشرنا لك من هذه الاسرار المستورة فيما اشرنا لك من البيان يظهر لك ان تفهم في المراد انه لا واسطة في ذلك وان اريد الثاني
كان التنوير او ظهورهم ع لمن ظهر وله بما ظهر وابه بواسطة او باكثر من ذلك ثم اعلم ان قوله نور الاخيار ظاهره انهم ع نفس نور الاخيار فان اريد الحقيقة
لزم على هذا الظاهر الحلول والاتحاد ويلزم على الوجهين المساواة ومساواتهم لغيرهم لهم لم ينفع اذ ليس احد في رتبتهم وفي التاويل ورد في نفس قوله
قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين ان الضمير في فكبكبوا فيها يعود الى بني امية والغاوون بنو العباس
كما في تفسير القمي ومعلوم انهم ما وضعوا اصناما يعبدونها من دون الله وانما اتخذوا رجالا ائمة من دون اولياء الله الذين امرهم الله بالائتمام بهم فاطاعوهم
في معصية الله فقد سووا بهم اولياء الله ومن سوى باولياء الله غيرهم فقد سوى ذلك الغير بالله رب العالمين وانما قال هنا برب العالمين ولم يقل
بالله للاشارة الى ان محمدا واهل بيته ع هم ملوك الاخرة ومالكوها من عطاء الله وفضله عليهم كما هم ملوك الدنيا ومالكوها كما قال تعالى ان الارض
لله يرثها عبادي الصالحون وقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك لان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم لانهم
القوام بامر الخلق عن الله تعالى وقال اذ نسويكم برب العالمين للتنبيه بذكر الربوبية في هذا المقام على انهم المدبرون لاحوال الخلق يوم القيامة
كما امرهم الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فلو اريد بقوله ع نور الاخيار الحقيقة لزم ما ذكر وما روي في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من
انفسكم بمعنى ان الانفس هم الائمة ع لانهم ذوات الذوات كما روي عن علي ع فهو نحو ما نحن بصدده واذا اريد المجاز كان معناه احد الوجهين الذين
ذكرناهما اما ان المعنى انهم المنورون للاخيار بمعنى ان حقائق الاخيار من النبيين والمرسلين والاوصياء والصالحين مطارح لاشعة اشراقاتهم
ومرايا انطبع فيها صور امثالهم فانوار جميع الخلائق من اشعة انوارهم مستضيئة كاستضاءة وجه الجدار الايمن والمرآة بشعاع الشمس عند مقابلتها
فانوار حقائقهم ما حكت عن صور تلك الانوار وما انطبعت فيها من هياكل تلك الشؤون والافراد فهم ع بهذا المعنى انوار الاخيار على المجاز لان
حقيقة نور الاخيار انما هي مثال ظهور انوارهم على مراياها ذوات الخلق فمعنى انتم نور الاخيار مثال ظهور انوارهم على مرايا ذوات الاخيار نورهم
وقد قلت في قصيدة نظمتها في مدح النبي ص وعلي وفاطمة والاحد عشر من نسلها عليهم افضل الصلوة واتم السلام في ذكر القائم ع وان الانبياء بشروا
به وان انوارهم من اشعة انواره فنوره وجههم ووجهه قبلتهم بحيث صلوا وصلوا اي ثبت توجهوا الى وجهه ودعوا وصلوا الى طلبوا من ربهم و
اما قوله منوره وجههم فمعناه ان الوحي الذي نزلت عليهم به الملائكة من الله سبحانه فهو شعاع نوره ع وذلك في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا والمراد به الملك الذي هو من امر الله الذي يكون مع محمد وآله ع كلهم فانه منذ هبط عليهم ما صعد قط وهكذا يكون مع جميع الانبياء والرسل
بوجه من وجوهه وليس من والعصر فانه ما هبط على مخلوق ابدا الا على محمد واهل بيته واما ما كان منه قبلهم ع من اوله ما اكل الباكورة من
حدائقهم الى ان تخرجوا فانما هو منه لانه حين خلقه الله قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فالادبار والاعظم والاقبال الاعز الاجل الاكرم

والمراد بالاخيار ع

بين ذواتهم ع

الان

ما كان بهم ص ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا والمعنى المراد ان الوجود المفيد او ما ظهر منه
في الوجود الكوني معنى ولفظ متساوقان في الظهور يعني كل معنى وكل اسم فيهما مبني كل منهما على صاحبه فالمعنى هو الملك المذكور الذي هو العلم
بعبارة وروح القدس باخرى واللفظ هو القرآن وهذا وجه الضمير العائد اليه في تثنى الصفة فقال فيه من حيث هو معنى روحا من امرنا ومن حيث
لفظ نهدي به من نشاء من عبادنا فانهم ع وقولي سابقا كان التنوير او ظهورهم ع بعقول الانبياء الى اخره فالمراد ان عقول الانبياء والرسل واوصيائهم
خصهما لظهورهم ع بها لهم وان شئت قلت لها فكذا ارواحهم ونفوسهم فهي تشهدهم ع برها او دعوها ما وعنده من ظهورهم بها بانهم نور
الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار فسبحوا الله باسمائه ومجدوه بثنائه والائه وهو تاويل قوله وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وقوله
وهداة الابرار لعل المراد بهم من كان التنوير لهم او الظهور بعقولهم بالواسطة لانه الاغلب في الاستعمال وقد يستعمل في المقربين ولكن
استعماله في اصحاب اليمين اغلب واما الاخيار فيستعمل في المقربين ولكنهما اذا اريد بواحد منهما المقربين فهو من المشكل لان بين المقربين
بعضهم بعضا درجات متفاضلة لا تكاد تتناهى في مراتب الامكان بمعنى ان محمدا وآله ع وان كانوا من المقربين بينهم وبين من سواهم ع مراتب
لا يصل اليها احد ممن سواهم ابدا وان بلغ كل مبلغ كما ذكرنا سابقا من ان النور وان قرب من المنير غاية القرب لا يكون من المنير بل هو ابدا نور
المنير بل هو ابدا نور من المنير وشعاع منه ففي سواهم لا يزال مستمدا للهداية منهم كما وصل رتبة وضعف له رتبة اعلى من الاولى وهكذا بلا نهاية
ولا غاية فان اهل الجنة لا ينتهي نعيمهم وكذا استمدادهم لا سيما في النعيم الاعظم الغير المتناهي الذي هو الرضوان كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر
لانه الحجاب الاعلى وعالم فاحببت ان اعرف والى منتهى النهايات في الامكان ولا نهاية له وكل ذلك انما هو بهم وعنهم فهم يدلجون بين
يدي المدلج من الخلق والله سبحانه من الخلق والله سبحانه يدلج بين يدي المدلج منهم ومن خلفهم وقوله ع وحجج الجبار قد تقدمت الاشارة
الى معناه وان المعاني متعددة في كل رتبة من مراتب الوجود بحسبها مثلا ما ظهر على الانبياء والرسل ع وآبائه من المعجزات كاحياء الموتى
ونطق الجمادات حيوانات كعصى موسى وغير ذلك فانها آياتهم وامثالهم وذلك ما اشار اليه علي بن الحسين ع كما تقدم في رواية جابر بن يزيد
الجعفي في حديث طويل ثم تلا ع قوله تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون وهي والله آياتنا وهذه احداها وهي
والله ولايتنا يا جابر الحديث ومن المعاني انهم تراجمة لوحيه الوجودي الكوني والوجودي الشرعي كما تقدم فيكون من الاول تجري الاغذية
والامزجة للاجسام النامية بمعنى ان الله سبحانه خلقهم ع على اكمل وجه يمكن في مقام الخلق في اعتدال الامزجة والتركيب بحيث لا يمكن ذلك
الا في تلك انوارهم الذاتية وخلق من فواضل تلك الامزجة المعتدلة والتاليفات المتسقة جميع الخلائق سواهم كل شيء على حسب قابليته وجعلهم
كما ذكرنا سابقا على جميع الخلائق العلل الفاعلية لكونهم محال مشيته والسنة ارادته وايدي ايجاده وابداعه والعلل المادية لكون مواد
الاشياء من فواضل انوارهم واشعة وجوداتهم والعلل الصورية لكون صور الاشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم واقبالاتهم وادباراتهم
للمؤمن على نحو الموالاة والموافقة وللكافر على نحو خلاف الموالاة وعلى المخالفة والعلل الغائية لكون الاشياء الستة الثناء عليهم قال تعالى
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فهم
خلق ما خلق وعلى مثالهم خلق ما خلق واختلف الاشياء باختلاف اجابتها وقبولها فمن اختلف ما اعوج وضعف واسود والتوى و
زاد ونقص من قابليته وتقصيره وسوء اجابته ولم يأتهم ربهم سبحانه الا باكمل مزاج واحسن تاليف لانه اتاهم بفاضل مزاج اصفيائه عليهم السلام
وشعاع تاليفهم ولكنهم لما شاءوا الاختلاف واعوجوا من لم يستقم لعدم اجابته تقصيرا منهم والحجة عليه المزاج المستقيم الذي اتاه الله به فغيره
باختياره واعلم ان وجوه معنى كونهم حججا كثيرة ظاهرة وباطنة كما في تاويل قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة معلومة و
الباطنة ذكرت منها هنا وجهين وفيما تقدم ذكرت اكثر من ذلك وان اعددها لم احصها ولكن تعرف بكلامي وما مثلت به نوع ذلك
فان فهمت مرادي وسئلت الكريم الجواد سبحانه بلسان استعدادي اعطاك ما شاء فانه الغني الحميد ومن التأني ما عبر والهدى الاوام

اي جعلنا ذلك الروح الذي هو من امرنا نورا اي كتابا مبينا وهو القرآن نهدي به من نشاء من عبادنا ع

والعقل بعبارة والروح والامر بعبارة ع

والجمادات

ولهم خلق ما خلق

والنواهي وهو في الظاهر ظاهر لا يخفى وفي الباطن باطن لا يكاد يبدى واغلب ما سوى هذين من معانيه حجج الجبار من الاول ويعلم كثير منها
مما مضى قال عليه السلام بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينفس الهم وبكم يكشف الضر
قال الشارح المجلسي ره بكم فتح الله في جميع الفيوض والخيرات كما يشعر به الصلوة او في الخلق فانه اول ما خلق ارواحهم كما في الاخبار المكثرة
وتقدم بعضها او بكم خلق الله الخلق او انتم وسائط الفيوض الالهية وبكم يختم كما في الرجعة والمهدي او كل خير يصل الى احد فانه بسببكم لانهم
العلة الغائية وبكم ينزل الغيث كما ورد في الاخبار الكثيرة لانهم المقصود بالذات او بدعائهم كما ورد ايضا متواترا او بكم يمسك السماء ان تقع
على الارض مع حصول اسبابه من ادعاء الولد والالهة الباطلة كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن من فوقهن وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا الا باذنه عند قيام الساعة او غيره ان اراد انتهى اقول بكم فتح الله في كل وجود بل في كل امكان اما في الايجاد ففي حيث كونهم
العلل الاربع للخلق كله على نحو ما اشرنا اليه في العلة الفاعلية لكون التشبيه الهيا لا يجرى على الظاهر لانه غلو ممنوع منه وانما يقال في العلة
الفاعلية على نحو ما ذكرنا سابقا من كون الفاعلية هي المثال المتقوم بالفعل فان المثال الذي هو اسم الفاعل كالقائم لزيد هو المشبه المتقوم
بالحقيقة المحمدية تقوم ظهور يعني ان المثال هو المشبه حال تعلقها بالحقيقة المحمدية كما تقول ان السراج هو النار حال تعلقها بالدهن والاولى
في التحقيق ان يقال انه الحقيقة المحمدية حال تعلق المشبه بها وربطها بها كما تقول ان السراج هو الدهن حال تعلق المشبه بها المعبر عنه في الاية
الشريفة بانه النور بمس النار وفي قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والمراد من هذا ان السراج المضيء للغير الذي تعلقت به الاشعة
وتوجهت اليه في عبادتها المراد افتقارها اليه في تلقى وجوداتها منه انما هو في الحقيقة الدهن الذي تكلس بحرارة النار ويبوستها حتى كان دخانا فانفعل
بالقبول عن مس النار التي هي الحرارة واليبوسة فيها هو فعلها ابرزته منفصلا من ذاتها لانه ليس جزء منها وهذا هو الذي اشار اليه تعالى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولم يقل كاد النار تضيء ولم يتعلق بالدهن لان الاستنارة انما هي من الدهن وذلك لشدة صفائه وقابليته
قال يكاد يضيء لكنه لا يكاد يضيء الا بمس النار فالدهن هو المضيء بمس النار فهنا قال ابن سينا في الاشارات اعلم ان استضاءة النار الساترة
لما وراءها انما تكون اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها الحال قال فاذا ثبت انفصلت النار هواء والكتافة دخانا انتهى فقد
بالاية الشريفة وكلام الحكماء ان السراج المضيء الذي تعلقت به الاشعة وحدثت بافاضته وتحققت بظهوره وقامت باستمدادها منه انما
هو الدخان المستضيء بمس النار اي المنفعل بالضياء عنها وهذا الدخان المستضيء ليس من النار وانما هو اجنبي منها وهو دهن قد كلسته
جففته وتغيرت حتى يبس وخف فقربت منها فاستنار بتاثيرها عن فعلها فاستوت عليه بظهور فعلها فاعطت كل جزء من الاشعة على
قدره فالاشعة صفات لما ظهر بالدهن عليه من تاثير النار بفعلها فيه والمثال هو السراج والسراج هو الدهن المستضيء بمس النار
كما تلونا عليك والحقيقة المحمدية هي الزيت المستضيء بمس النار والزيت هو الوجود المخترع بالفعل فاستضاءته بهذا الاختراع والحقيقة
المحمدية بالاختراع هو المثال المشار اليه فكما ان السراج الظاهر الذي يبان انه في الحقيقة هو الدخان المنفعل بالاستضاءة عن مس
النار وهو علة وجود الاشعة بلا وجود لشيء منها الا بكونه صورة ظهور ذلك السراج وهو العلة الفاعلية لتلك الاشعة كذلك الحقيقة المحمدية
بالاختراع اي بكونها محلا له هي علة وجود الاثر وهي العلة الفاعلية لها لان الحقيقة المحمدية بذلك هي اسم الفاعل فهي كالقائم بالنسبة الى زيد
من حيث هو فاعل القيام وهذا اية معرفة ذلك للعالمين بكسر اللام وفي هذا اشارة الى قائم والى السراج وفي قولي انه معرفة ذلك اشير بذلك
قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه مشيرا الى قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فان الايات الدالة على ما ذكرت لك
في الافاق كالسراج والقائم والشمس والكلام والاصوات كالصدا من الصوت والصورة في المراة وغير ذلك وفي الانفس معرفة النفس مجردة
عن سبحات الجلال بلا اشارة الى التجريد فهي اية الكبرى فهذا مرادي من قولي هذا بقرينة ذكره انه معرفة ذلك فافهم فيكون المعنى بهم فتح الله
ايجاد الاشياء وبهم يختم يعني بهم يختم على قسم العلم الاعلى فلا يطلق ابدا واما في الوجود فهم عالم الحمد في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين فانه قد

فتح

افتتح الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم بالحمد فقال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم و
قضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين هذا دليل الافتتاح في الظاهر باول سورة الانعام وفي الباطن باول فاتحة الكتاب ليكون
اول الكتاب التكويني مدلولا لاول الكتاب التدويني ولو صفه تعالى عنه الحمد برب العالمين لدلالة الافتتاح والاختتام على اعتبار الايجاد
والتربية والملك على الخلائق لحق لها ولهذا قال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فهم عم اول الخلق في الكون والبدء واخر
الخلق والعود وقيل ان اول ما خلق الله العقل منه وان كان ظاهره العموم الا انه مخصوص بالوجود المقيد وهم ع كانوا في الوجود المطلق
وقد دلت اخبارهم ان الوجود المقيد من نوع حدائقهم فان العقل هو القلم وقد ورد انه اول غصن من شجرة الخلد وقال الحسن العسكري
ع في تاويل خبر قال وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة يعني روح القدس هو المذكور والمسمى بالروح من امر الله و
بالعقل الكلي وبالقلم والباكورة هي اول الثمرة يعني ان روح القدس اول من ذاق ثمرة الوجود الكوني من حدائقنا التي غرسناها في ارض الجرز
والارض الميتة والبلد الاشارة بقوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى
لعلكم تذكرون والبلد الطيب يعني مثلا قابلية العقل الكلي يخرج نباته باذن ربه يعني باسمه البديع وهو اكله اول ثمرة الوجود والذي خبث
قابلية الجهل الاول ومظاهره ولو فسرنا الله سبحانه فتح الوجود الكوني فكانوا ولم يكن خلق كما روي فيما رواه جابر بن عبد الله الانصاري كما في
رياض الجنان قال قلت يا رسول الله اول شيء خلقه الله ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب
ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله
ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من
جزء والقمر والكواكب من جزء واقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة و
التوفيق من جزء واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف
قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين
انتهى وقد تقدم هذا الحديث وانما اعدته تسهيلا وقد اشتمل على جهات كثيرة من العلوم خصوصا فيما نحن فيه ولا يمكن بيان ذلك لاستلزامه
الطول لكن لا بد من تعليل يحصل به بعض الاشارة منه ان قوله ما شاء الله يراد منه بيان الرتبة وهي دهر من الدهور التي ذكروها انهم خلقوا قبل الخلق
بالف دهر وقد يعبر عنه باربعين الف عام او بثمانين الف عام او باربعة عشر الف عام او غير ذلك باختلاف مقامات التعبير والخلق الذين هم
قبلهم وقد يراد منه ملك الجبروت والملكوت والملك او ما بينهما من البرازخ في سلسلة الطول او في سلسلة العرض كما قيل في الف عالم
ان المراد منها الاجناس او الانواع او الاصناف في العوالم الثلثة في سلسلة الطول او في سلسلة العرض او فيهما ومنه ان المراد بالقلم عقل
الكل والمراد بالعقل المذكور في مقام الرجاء عقل النوع وقد يعبر عن الاول بغيب فلك محدد الجهات وعن الثاني بغيب فلك زحل
ومنه ان العرش مركب من اربعة انوار احدها النور الابيض وهو المراد بعقل الكل فان قيل فلم ذكر العرش قبله مع ان الاجزاء سابقة في
الوجود على المركب والجواب ان العرش هو الكل والكل في الرتبة سابق على الجزء باعتبار البساطة والتركيب فان الجملة كالشجرة مقدم على
الابعاض كالاغصان في هذا اللحاظ كما في قوله ع في قوله تعالى كشجرة طيبة انا الشجرة وفاطمة اصلها وعلي لقاحها الخ ويحتمل ان المراد بالعرش هنا
المشية والحقيقة المحمدية ع لتعبيرهما بالوجود الراجح والماء الذي به حيوة كل شيء والدواة الاولى وذلك كله قبل عقل الكل كما تقدم ومنه ان
كون ارواح الاولياء لكون ارواح الاولياء والشهداء والصالحين من شعاع ارواح الانبياء لكون ارواح الانبياء من نفس ارواحهم ع اجمعين
والحاصل ان من المعلوم انهم كانوا ولم يكن خلق ففتح بهم الوجود ويعودون اليه تعالى حيث لا يكون خلق سواهم لان كل مخلوق فمدى عوده
بقدر مدى بدوه لا ينقص ولا يزيد فمن كان مدى بدئه منذ خمسين سنة مثلا لا يكون مدى عوده خمسين ويوما لكان موجودا ولا

بل اول لعف وجوده ولا فرق في جميع انحاء الوجود لكل موجود فيما لا يختلف المدى في وجود ذاته لا يختلف في ادراكه لان الادراك مساوق
للوجود هذا في الوجود الكوني وكل فتح سبحانهم الوجود الامكاني وذلك لان الامكان كله وان كان في الوجود الراجح في الجملة الا ان الممكنات
فيه مرتبة ترتيب معلولاتها على عللها فمنها من امكنه المبدع المرجحل وعلا بنفسه ومنها من امكنه بواسطة امكان آخر ومنها بوسائط كما في
الوجود الكوني حرفا بحرف بل الكوني فرع الامكاني فكان امكانهم ع اجمعين بنفسه لم يتوقف في امكانه الا على خلق المشية وهو قوله تع يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وامكان غيرهم موقوف على امكانهم فبهم فتح الله الوجود الامكاني فبهم يختم فيعود من حيث لا يكون
خلو ثم ما ذكره الشارح المجلسي ره جار هنا على بعض ما اشرنا اليه ان لم يكن مستقلا لا نزوا بل بكم فتح الله المعبوص والخراب بقوله بكم يختم كما في
الرجعة ويجوز بكم فتح الله الاسلام وبكم يختمه في الرجعة كما قال تع ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان قلت قولك بتساوي البدء والعود
يلزم منه القدم لانهم بل ساير الخلق باقون في الجنة والنار بلا نهاية ولا انقطاع في الآخرة فاذا كان البدء مساويا للعود لزم ان يكون
البدء لا نهاية له ولا انقطاع في الاولية ولا نعني بالقدم الا هذا فيلزم من القول بتساوي البدء والعود القول بقدم العالم او انقطاع النعيم
والعذاب الاليم وفناء الجنة والنار واهلها والقول بالاول نفي او احدهما كفر قلت لا يلزم ذلك لانا قلنا ان الاشياء مسبوقة بالعدم
يعني ان الله سبحانه كان ولا شيء معه ثم خلق ما شاء مما تعلمون ومما لا تعلمون ولا نعني بالحادث الا ما كان بعد ان لم يكن وما وجد بعد عدمه فقبله
وجميع ما سوى الله تع خلقه الله ولا ريب انه لم يكن في الازل لان الازل ليس الا ذاته عز وجل وخارج الذات خارج الازل وليس الا الحادث
سواء طالت مدته ام قصرت واذا لم يكن في الازل له شيئان احدهما كونه مسبوقا بصانعه وثانيهما كونه مسبوقا بالعدم او عدم وجوده
في الازل واما توهم من ذهب الى ان القول بوجود شيء من الاشياء قبل الزمان فهو قول بقدم العالم فهو غلط لان الزمان مخلوق ولم يخلق في
الزمان فيتسلسل مع الاتفاق على ان اول ما خلق الله العقل ولو كان في الزمان لم يكن اول المخلوق بل يجب ان يكون قبل الزمان وكذا الماء
على قول انه اول ما خلقه الله واما قولهم قديم زماني فذلك شيء لا معنى له صحيح ولا في كلام اهل العصمة ع وانما يبنى كلامهم ع على ان كل ما سوى
الله مخلوق خلقه الله وانه اول ما خلق الله نور محمد ص واما قديم زماني وحادث زماني فاصطلاح باطل لاستلزامه القول الباطل واما
المراد لاهل الحق من ان الله سبحانه ليس معه شيء وكل ما سواه فهو محدث خلقه الله لا من شيء وصنعه لا على احتذاء شيء بل احدث بنفسه فعله
لا من شيء غير نفسه حين احدثه وشيء المادة من كينونة فعله بفعله وخلق الصورة من انفعال المادة وخلق المصنوع في وقت الفعل فما كان ظرفا للامكان
فسرمد وما كان للممكنات منه فدهر وزمان ووقت الفعل على حسب تعلقه بالمفعول فبساطة الوقت ولطافته بسبب تعلقه بمفعول بسيط لطيف وتركيب
الوقت وغلظته وكثافته بسبب تعلقه بمفعول مركب غليظ وكثيف ووقت كل شيء بحسبه وما بينهما من البرازخ على حسبها فالزمان مخلوق
يجري فيه حكم ما لا يجري في غيره فلا معنى لقديم زماني او حادث زماني فان كل شيء خلقه الله سبحانه ولم يك شيئا ولا فرق بين المحقق عند الناس
المقيد بالنسبة الى صنع الله تع ولكن اكثر الناس لا يعلمون فخذها قصيرة من طويلة فهديك الى سواء السبيل بقي هنا شيء ينبغي الاشارة الى التنبيه
عليه على جهة الاختصار لعل الله ان يجعله سببا لتوفيق عبده لفهمه ان كان ممن كتب من اهله وهو انا قد ذكرنا هنا ما يدل على ان الزمان
فيه لطيف وغليظ وبسيط ومركب وهذا شيء مستغرب لانه لم يوجد في كتاب ولم يسمع في جواب فاعلم ان الوجود الذي خلق الله منه كل شيء ابسط
لا يكون شيء من المخلوقات ابسط منه ولا الطف وهو مادة كل شيء منه وانما اختلفت الاشياء في اللطافة والكثافة بسبب المشخصات والوجود
وان كان في نفسه مختلفا في مراتبه فما كان منه اشرف والطف واشرف ما كان منه اشراقا الا انه الى آخر مرتبة منه لطيف في غاية اللطافة فاما
المركبات فهي انما كانت غليظة وكثيفة مع ان مادتها الوجود اللطيف من جهة المشخصات فالمشخصات ان كانت لطيفة كان المركب منها
لطيفا كالعقول والارواح والنفوس وان كانت كثيفة كان المركب منها كثيفا وان كانت مادته التي من الوجود لطيفا والمشخصات
كثيرة منها الاعتقادات والاعمال والاقوال والاحوال ومنها الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ومنها لوازم لها كالوضع والنسبة والكينونة

اذ لا حادث الا الحادث في الزمان

وغير ذلك

وغير ذلك فالوقت من الاصول المشخصة فالوجود المتشخص بالسرمد الطف من المتشخص بالدهر وهو الطف من المتشخص بالزمان بل ما في الزمان
مختلف باختلافه فزمان فلك المحدد الطف من فلك الثوابت لان زمانه الطف من زمان فلك الثوابت وكذا في المكان وساير المشخصات
لهذا تكون حركته اسرع لقوة المتعلق وهكذا الى الارض فهي ابطأ من كل الاجسام وكل ما ثقلت او ضعفت يبطؤ حركته واسرعت بالعكس وهكذا
ولو كان الغلظ والرقة راجعا الى المادة لتساوت الاجسام في القوة والحركة فافهم فان قلت ان المشخصات من الوجود ايضا فلم اختلفت قلت هي ايضا
لها مشخصات نوعية قبل تشخيصها لغيرها وتشخيصها مع تشخيصها لغيرها ولهذا اختلفت واختلفت بها المشخصات بها فان قلت ان فلك الثوابت
الطف من السموات السبع فلم كانت حركته ابطأ منها وهو خلاف ما ذكرتم قلت هي الطف من السبع ولكن لكثرة كواكبها ابطأت حركتها لان الادلة دلت
على ان لكل كوكب فلك تدويرها او خارج مركز وان تفاوت بحركاتها المختلفة لعلة ما ذكرناها في بعض اجوبتنا فلا عاقة في الدوران فيها
ابطأت حركة مجموعها ولقلة مختلفات السبع بالنسبة الى فلك الثوابت اسرع حركاتها فافهم هذا كله في الكون الوجودي وشرعه اي بكم فتح
الله الكون الوجودي في العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك وبكم شرع الوجودي في العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك وكذلك في الكون التشريعي
ووجوده على نحو ما مر من التفصيل الا ان التكوين الوجودي ظاهر التكوين التشريعي والتشريعي باطنه والشرع الكوني ظاهر الوجود
الشرعي والوجود الشرعي باطنه وقد اشرنا الى هذا المعنى فيما سبق في بعض مسائلنا على وجه الاختصار واما على جهة كمال البيان فلم اكتبه لانه يقتضي
بسطا كثيرا ولم يحصل داع موجب لذلك وغيري لم يذكره لان هذه اشياء لا يعرفونها ولم تذكر في كتب احد لعدم علمهم بذلك وانما هذه اشياء
مذكورة في كلام اهل العصمة وعليها الحجاب لا يعرفها الا هم او من شاؤا بتعليم خاص منهم ع لان الله سبحانه قال وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وهم ع يعلمونها من شاؤا بامر خاص من الله سبحانه نعم قد يذكر بعض الحكماء الالهيين خصوصا اهل العلم المكتوم
قواعد ومسائل تدل على نوع ما اشرنا اليه فان قلت من ذا اول قلت من توفيقنا سبحانه والا فاعلم ان الله سبحانه بذل الحكمة والانوار لاهلها
ونشرها في السماء كانتشار الشمس نورها في السماء والهواء ولا يلقفها الا من له حصول قابليتها من عبيده كما ان نور الشمس لا يظهر الا في كثيف كمد لاجمهم
وقوله ع وبكم ينزل الغيث قد تقدم ان الشارح المجلسي ره قال كما ورد في الاخبار الكثيرة لانهم المقصودون بالذات يشير الى ما ذكرناه مرارا كثيرة من انهم ع
العلل الاربع خصوصا العلة الغائية لان الغيث من فوائد نزوله انه مثل الدنيا قال تع انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح كذلك الدنيا في نعيمها الزائل وقوله تع فاختلط به نبات الارض يراد منه انه يتحلل منه جزء ان
ما كل ان في جزء من التراب مثلا كان يسخن الشمس فيكونان بعد الانحلال شيئا واحدا غذاء النبات فيمتص منه العروق غصن غذاء للاغصان
وقال تع كماء ولم يقل كمثل ماء لان نفس الماء ليس مثل هو مثل الدنيا الا ان مثله مثل الدنيا بل هو بنفسه مثل الدنيا ولو اريد به ان مثله
مثل الحيوة الدنيا لقال كمثل ماء كما قال في نظايره هذا مثل قوله تع كمثل الذي استوقد نارا وقال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل
الحمار وامثال هذا في القرآن وكلام الائمة ع كثير فاذا اريد الاتحاد لم يات بمثل كما قال تع في تمثيل حال المنافقين قال في تشبيه المثل بالمثل
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله وقال في تشبيه المثل بالشيء او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الآية فافهم
فان البيان يحتاج الى تطويل وانه مثل للآخرة قال تع ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي
احياها لمحيي الموتى وانه مثل الدنيا والآخرة قال تع ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها
طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج وهذا من فوائده وهم ع الذين يعقلون الامثال
المضروبة فلهم نزول الغيث ومن فوائده رزق العباد والعباد عنهم والغيث ينبت علف غنمهم لان من سواهم انعامهم نعم لهم ما يراد منهم من
اقامة الوجود الكوني وشرعه والكون الشرعي ووجوده قال تع وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وما ورد في تفسير قوله تع فلينظر الانسان الى طعامه من معناه الى علمه

اى العلم

من ابن باخذه انا اصبنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا وهى قلب الامام ع فانبتنا فيها يعنى من انواع العلوم حبا من علم الولاية وعنبا من
وحق المعرفة وقضبا من علوم الاحكام وزيتونا من اخلاق الكرام والزهد ونخلا من لذة الايمان ومحبة يعنى الولاية كما قال تع ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وحدائق غلبا من مراتب اليقين والاستقامة وفاكهة وابا من علوم الطريقة والاب مثل لما نعلمه العوام من الشريعة
اوان الفاكهة ما بطن وخفى من العلوم للائمة والاب ما ظهر منها وظن للجاهل متاعا لكم اى للمومنين العالمين العارفين ولانعامكم اى لرعيتكم
وعوامكم فانهم انعام العلماء كما اشار اليه الصادق ع فى كلامه لعبيد بن زرارة قال والذى فرق بينكم هو راعيكم الذى استرعاه الله خلقه وهو
اعرف بمصلحة غنمه فى فساد امرها فان شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتامن الحديث وهذه المعانى التى اشرت الى ذكرها
فى تاويل الائمة اخذتها من معانى احاديث متعددة لفقت معانيها وعبرت عنه بما يناسب معنى ما نحن فيه من هذا الشرح فانه طلب منى على هذا النحو
لا على النحو الظاهر وبالجملة فكونهم ع العلة الغائية فى نزول الغيث لعلومهم بل فى كل شىء كما يشير اليه كلامه ره الان ظاهر الفقرة الشريفة يدل على
كونهم سببا وان وجودهم اوفعلهم اودعائهم اوكون المطر مطلوبا لهم لبعض شئونهم الكونية او الشرعية لهم اولغنمهم الة للانزال المطر
المراد بالالة السبب الصورى او المادى والمراد بكونهم ع غير انهم اله يعنى الصورى او المادى لان الاول يلاد منه العلة الفاعلية سواء كان
اوبد بالعلة الفاعلية محل الفاعل ام محل الفعل ومجرى بانه والحامل له ولا نريد بالعلة الفاعلية ذات الفاعل لان ذلك غير جاير ولا واقع وانما
نريد بها محله كما ذكرنا فيما سبق مكررا فراجع وقوله ع وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ما اشار اليه الشارح ره من معناه من قوله
مع حصول اسبابه من ادعاء الولد والالهية الباطلة الخ له وجه ولكنه ناقص فالاقتصار على خصوص ما ذكره ليس فى الحقيقة بشئ وان كان فى
الظاهر له وجه لان المراد ان الله سبحانه بهم يمسك السماء ان تقع على الارض بعدها وبهم قوامها فهى قائمة بهم قيام صدور وقيام تحقق لانهم
امر الله تع ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وفى الدعاء وكل شئ سواك قام بامرك اولانهم محال امر الله وقصر جوابك فى احماء
ع بانهم امر الله الوجودى ومحال امر الله الفعلى فبهم امسك الله السموات والارض وكل شئ سواء قيل بان لله ولدا وبان معه شريكا ام لم يقل
لانهم للاشياء كلها العلل المادية والصورية كما ذكرنا سابقا والله سبحانه يمسك الشئ بما دلت به وصورته نعم لو قال رحمه الله ان من معنى ذلك
ان الله تع يمسك السماء ان تقع على الارض اذا حصل لها مقتضى ذلك من دعوى الولد والشريك لم يكن به باس وكان تماما ومن ذلك اللفظ
ومعنى ما اشرنا اليه من ان الله سبحانه بهم يمسك كل شئ سواهم من الخلق ان كل شئ له اصل يقوم الشئ به وذلك الاصل هو صورة من امر الله
يعنى ان لامر الله هيئات ووجوها بعدد الخلائق وهى تلك الاصول المشار اليها كما ان لكل جزء من شعاع الشمس وجها من الشمس يستمد ذلك الجزء
من ذلك الوجه وهو وجهه الذى لا يهلك قوامه كما اشار اليه سبحانه كل شئ هالك الا وجهه على احد التفاسير بان الضمير فى وجهه يعود
الى الشئ وذلك الجزء من الشعاع خلوص ذلك الوجه من الشمس وهو وجهه منه بدئ واليه يعود وبينهما مسافة لا يقطعها ذلك الجزء
ابد الابد شدة سيره اليه وسرعة فهم ذلك المنير الذى فيه وجوه كل شئ من الخلق وكل شئ اقامه الله عز وجل بوجه من المنير الذى هو امر الله
ومعنى قوله ع كما فى الاية الشريفة هوان الاشيا بمشيته دون قوله موزة وبارادته دون همته منزجرة فلما شاء امسك بمشيته السما فلا
قائمة حتى ياذن لها ان تقع على الارض وامساكه بامره واذنه بامره وامره هو مشيته ومحلها محال مشيته والسنة ارادته وكلما تها اللهم
صل على محال مشيتك والسنة ارادتك وخزائن كرمك ومفاتيح غيبك واسالك بنا بحجتهم وصنا بحجهم وتوفنا على ولايتهم ومحبتهم و على
البراءة من اعدائهم ولعنتهم من الضادم على الحق فى السر والعلانية يا ارحم الراحمين وقوله ع وبكم ينفس الهم نفس يشد بها الفاء بمعنى
فرج ووسع بها النفس عنه كربه اى فرجها وكان فى نفس من امره والنفس محركه هنا بمعنى السعة او فى سعة من امره والهم الحزن او الحزن
فى الهم وهو ما تعلق بالقلب مثل انواع الرذائل منها انها نفسانية ومنها بدنية ومنها خارجية والاول حسب القوى التى للانسان
العقلية والغضبية والشهوية والهم والحزن تتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوية والعجز والكسل بالبدنية والفتلح

والعلية

١٩٢

والعلية بالخارجية اوان مراد القائل بالعقلية النفسانية اى التى فى جانب الايمن من القلب ان كان للدنيا وما يرتبطها ويكون لها وان كان
ذلك الاعتناء والتوجه للاخرة او لما يرتبطها ويكون لها سواء فى تحصيل محبوب او تخلص من عدو ففى الجانب الايسر فلما كان الهم لا يخلو
من احدهما وكان مسددا للداعيين من القلب من جانبه الايمن او الايسر وهو يطلق على القلب قيل يتعلق بالعقلية والهم والغم قيل يطلق احدهما
على الاخر لانهما بمعنى الحزن او الغم بمعنى التغطية لانه يغطى السرور والحلم والهم بمعنى الاعتناء بالشئ وتوجه النفس الى طلبه وجهة تحصيله و
التخلص منه وقيل الهم لما سيكون ويبقى النوم والغم لما كان ويجلب النوم وربما قيل بالعكس بان الغم لما ياتى والهم لما مضى والعكس
اشهر واظهر ومعنى بكم ينفس الهم بكم يفرج الكرب والضيق لان من اهتم لما سيقع به من محبوب العزيمة والانبعاث فى مطموته همه وكون ذلك
التفريج بهم على نحو ما مر وقوله ع وبكم يكشف الضر اى بهم يكشف الامراض والاوجاع وسوء الحال يعنى من يليها بهم لاجل وجودهم فيهم ابتلى بالضر
كما قال تع وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اولان من ابتلى بالضر انما هو بتقصيره فى ولايتهم واذا سامح الولى وعفى عن جحده كما قال تع ولقد
عفى عنكم وقوله تع ويعفوا عن كثير وان المبتلى تاب ورجع كما قال تع وانيبوا الى ربكم واسلموا له اى انيبوا الى الله سبحانه باقراركم بالولاية
كما الذى جعله الله سبحانه وليا واسلموا له اى للولى بتسليم الامر له او اسلموا لله سبحانه بتسليم الامر لولى الامر الذى ولاه الله الامر فاذا عفى
صاحب الحق عن جحده او تاب فادى المطلوب بالحق لولى الحق كشف الله عنه الضر الذى هو اثر تقصيره فى الولاية بسببهم و لانهم لاجل انه امنه
ولانهم اوان مقتضى امتناع المكلف استحقاق الضر ومقتضى ولاية محمد ص واهل بيته ص اومقتضى ذواتهم ع كشف الضر فاذا اجتمع المقتضيان
فى محل واحد كان حكم الوجود والغلبة للاقوى منهما وهو الولاية ولما كانت الولاية ولاية الولى المخلوق كانت غير مستقلة بالاحداث
بل كان ربها ومالكها الحق سبحانه وتع وهو الذى اجراها على عبده ووليه وهو الذى خلقها سبحانه وخلق بها كل شئ ما شاء كان عز وجل
بها يكشف الضر وكذا اذا اردنا بالضمير فى بكم الحقيقة حقيقة كان تع بها يكشف لانها اسم الاعظم ومحل مشيته ومظهر فعله وكذا
اذا اثلنا المراد من بكم بدعائكم وغير ذلك وكيفية هذا الكشف فى حق المكشوف به والمكشوف عنه والمكشوف يتوقف بيانها على
تطويل ويشتمل على بيان البحث التى يتخذها المكشوف به من المكشوف عنه ليستخرج منها مقتضيا لها منها وهى المكشوف فيكتبها
المكشوف به مدة الاستخراج ويقع فى المكشوف به ارادة الكاشف سبحانه وتع على حسب مقتضى قوابل الجميع من المكشوف به و
البوت الذى يكتبها والمكشوف عنه والمكشوف مع ما يتممها من قوابل الوقت والمكان والاسباب الخارجية كالاوضاع والاضافات
والنسب وغير ذلك مما يطول به الكلام واتخاذ هذه البيوت مما اشار اليه تع فى تاويل قوله ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر و
مما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا فتاويل ثم كلى من كل الثمرات هو معنى بكم وتاويل فاسلكى سبل ربك
ذللا هو معنى يكشف الضر فانهم اوعية مشية الله وتعلم وسلم تعلم والله سبحانه ولى التوفيق قال ع وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته
يراد من النزول والهبوط من اعلى معنوى كالانبياء ع فانهم ع حال التلقى للوحى فى مكان عال علوا معنويا لا يصل اليه احد من اممهم الى اسفل
حسى وهو مقام فى التادية والبلاغ الى اممهم او الهبوط من اعلى معنوى وحسى كنبينا محمد ص فانه حال التلقى للوحى فى اعلى مقام معنوى
كمقام او ادنى وحسى فانه تجاوز بجسمه الشريف مقام الاجسام ص ووقف فى معراجه بجسمه الشريف على كل جسم من اجسام الدنيا والاخرة وكل فى
جزئية من جهات البراق وعلى كل جسم من اجسام الاخرة فى الجزئية الاخرى كذلك فوقف على كل جسم من التالين فى اوله ومبدئه واخر عوده
وما بينهما وكذلك وقف بجسمه وروحه على كل قلب وروح وجسم ما سواه وسوى اهل بيته ع فى الدنيا والاخرة كما ذكرنا لك ووقف بجسمه على
اجسام اهل بيته الطاهرين ص وبعقله وروحه على عقولهم وارواحهم وعلى عقله وروحه كذلك اى فى التالين فى جريتين الى اسفل
حسى وهو مقامه فى التادية والبلاغ الى امته ظاهرا ومعنوى وهو مقامه فى التادية والبلاغ الى عقولهم وارواحهم ونفوسهم و
طبايعهم وموادهم وصورهم والجميع الحيوانات والنباتات والمعادن وساير الجمادات اما نزوله الى رتبة كل واحد منها او وقع ما

يبلغ الى مقامه فى تبليغه اياها والى اعلى معنوى كما قال تع نزل به الروح الامين على قلبك ويراد من الهبوط النزول من اعلى حسى يلزم
المعنوى الى اسفل حسى او من اعلى معنوى الى اسفل معنوى كما قال تع يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك فانه مقام
اعلى من حالة السفينة وان استلزم الاسفل الحسى والى اسفل معنوى كما قال تع قال اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها والحاصل ان الفرق
بينهما الاستعمال فى المقامات المختلفة والا فهما ظاهرا بمعنى واحد فى هذا المقام والانحدار يراد من النزول والسكون واللبث فى المكان و
المجاورة والحلول فلا يتحدان الا بتمحل ولكن المقام يقتضى ارادة اتحادهما ظاهرا ويفاد بهما ظاهرا وعلى هذا فان اعتبرنا الظاهر كان التغير بهما
فى مقام كل منهما انما هو لتحسين اللفظ برفع توهم التكرير وان اعتبرنا التاويل كان الانسب بالانبياء النزول لظهور الانس ولذا ذكر مع الهبوط
فى المعنوى لعدم صعودهم ع الصعود الحسى ولا شرفيته على الهبوط وان كان بمعناه كما ذكرنا فى الفرق بين صاحب وذو والا اذا استلزم الحسى كما فى نوح ع فانه
لا نقص فيه لانه جمع المعنوى والحسى فهو كالنزول والانسب بالملئكة ع اذا اضيف الى الانبياء ع الهبوط لنقص مقامهم عن الانبياء ولنزولهم من الاعلى الحسى ملزوم
الاسفل الحسى ومعنى هاتين الفقرتين ظاهر وهو انهم ع جامعون لجميع علوم ما كان وما يكون لجميع ما نزل على الانبياء من الوحى والكتب وما سمعوه
من الملئكة وما علموه من الجمادات والحيوانات وجميع الهاماتهم من جميع ملحقاتهم به روح القدس وسائر الملئكة فهو عند محمد واهل بيته ص وجميع ما
هبطت به الملئكة مطلقا سواء كانت الملئكة ملئكة الوحى او الالهام او الذين بالامر او زواجر السحاب او غيرهم كما اشار اليه سيد الساجدين ع فى دعاء
صحيفته فى الصلوة على الملئكة قال وحملة الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك قال ع والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان
المطر وزواجر السحاب والذى بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعى الثلج والبرد والهابطين مع
قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من
الملئكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ورومان فتان
القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الى غير ذلك فان هؤلاء و
نظائرهم من الملئكة ينزلون باحكام ما وكلوا به على جميع الاشياء مثل ما اشار اليه ع ومثل قوله تع واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال
بيوتا الاية فما من ذرة فى الارض ولا فى السماء الا وعليها ملئكة يؤدون اليها جميع احكام خلقها ورزقها وموتها وحياتها مما يتلقونه من موارد
القدر وكل ذلك عند الامام ع وكل شئ احصيناه فى امام مبين وهو قوله تع ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وفى احتجاج الطبرسى عن ابى عبد الله ع
حديث طويل فيه قال الصالحكم امير المؤمنين ع قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب
مبين وعلم هذا الكتاب عنده ع ولو شرحت بعض ما اشار اليه ع فى ذكر الملئكة وما اوحى اليهم مما افاض الله فيه من تدبير علوم العالم لتحيرت فيه
ذو الالباب الحكيم ولو وقف عنده الماهر العليم الامين علموه فضل ولكن الله يهب لمن يشاء واما بيان الفقرتين على ما اشرنا اليه فقد مر مكررا وعلى ما
اشار اليه اجدادهم ع فذلك كثير متواتر معنى منه ما رواه فى البصائر بسنده عن ابى جعفر ع قال ان لله علما عاما وخاصا فاما الخاص فالذى
لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل واما علم العام الذى اطلعت عليه الملئكة المقربين والانبياء المرسلون فقد وقع ذلك كله الينا الحديث
اقول هذا ما اشرنا اليه بقولى فما من ذرة فى الارض ولا فى السماء الخ ومرادى بقولى فى الارض الظاهرة والامور الباطنة ليشمل ما فى الوجود
الكونى باجمعه فانه ليس فى الوجود ذرة ولا دون ذرة الا وقد وكل الله بها ملئكة فى جميع اعمالها وعليها واعطاهم ع جميع جهات التصرف فيها وكلوا
وكل الانبياء فيما ارسلوا به الى اممهم فى جميع ما يرادمنهم واحيا الباقر ع ان جميع ذلك وقع الينا وفيه بسنده عن ضريس عن ابى جعفر ع قال
سمعته يقول ان الله علمين علم مبذول وعلم مكفوف فاما المبذول فانه ليس من شئ تعلمه الملئكة والرسل الا ونحن نعلمه واما المكفوف فهو الذى
عنده فى ام الكتاب اذا خرج نفذ اقول يعنى نفذ اى كما ورد بخلاف العلم الاولى والظاهر ان المراد بالاول الذى هو المبذول هو صورة
العلوم كالصورة التى تكون فى خيالك التى انتزعتها من كون زيد قائما اما لانك شاهدته قائما فى آن او اخبرت بقيامه فى ذلك الآن

مثلا فانه بعد ذلك الآن يجوز ان يتغير ولو اخبرت بقيامه بعد ذلك الوقت ولم يكن قد حضر عندك جاز فيه التغير والتبدل والبقاء واما العلم
الثانى الذى هو المكفوف فهو نفس قيام زيد لا صورته المنتزعة الخيالية بل هو علم الحضورى ومعنى كونه مكفوفا هو انه موجود حين هو موجود فى ذلك
الزمان وجوده ومكان حدوده وحيث لم يكن عنده سبحانه مضى ولا استقبال ولا امتداد فما يكون عندنا كان عنده فى حال كونه مستقبلا عندنا
اذا اخبرنا به حصل لنا صورته المنتزعة وهو لم يحصل عندنا فيجوز فى الصورة التغير والتبدل والبقاء وهذا المستقبل عندنا هو عنده تع حاصل بنفسه
فى مكان حدوده وزمان وجوده حاضر الا مستقبلا كما عندنا واذا خرج اى كان عندنا حاضرا بنفسه فى زمان وجوده ومكان حدوده نفذ
اى لم يمكن تغيره وتبدله يعنى انه كان فلا يمكن حين كان انه ما كان فهو يعلم الشئ بنفس الشئ لا بصورته لا غير ويعلم صورتها بنفسها فى الثلث
الصفحات كلا بما هى عليه صفحة ما لا يجرى فى كونه البداء بعد كونه وصفحة ما يجرى فى كونه البداء وصفحة ما لا يجرى فى كونه البداء بعد كونه ويجرى
البداء فى بقائه وثباته وفى فنائه وتبدله وتغيره هذه الثلث الصفحات من اللوح المحفوظ فالاولى منها جف فيها القلم وهو فى الثانية رطب
والثالثة يجرى فيها بمشية الله سبحانه والاولى لا تتعلق المشية بشئ مما فيها الا كما هو فيها فقد ختم فيها على فم القلم فلا ينطق ابدا وذلك لان جميع ما فى
المشية الاولى ليس فى شئ من الامكان الا كما هو لا غير وفيه بسنده عن سدير قال سمعت حمران بن اعين يسئل ابا جعفر ع عن قول الله تبارك وتعالى
بديع السموات والارض قال ابو جعفر ع ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال كان وابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما
تسمع لقوله تع وكان عرشه على الماء فقال له حمران بن اعين ارايت قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال له ابو جعفر ع الا من ارتضى من رسول فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمد ص ممن ارتضاه واما قوله تع عالم الغيب فان الله تبارك وتع عالم بما غاب عن خلقه مما يقدر
من شئ ويقضيه فى علمه فذلك يا حمران علم موقوف انتهى اليه من المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذى يقدره الله ويقضيه
ويمضيه فهو العلم الذى انتهى الى رسول الله ص ثم الينا ومنه بسنده عن ابى بصير عن ابى عبد الله ع قال ان لله علمين علم لا يعلمه الا هو وعلم علمه الملئكة ورسله
فما علمه ملئكته ورسله فنحن نعلمه وفيه بسنده الى ابراهيم بن عبد الحميد عن ابيه عن ابى الحسن الاول ع قال قلت جعلت فداك النبى ص ورث علم النبيين كلهم
قال لى نعم قلت من لدن آدم ع الى ان انتهى الى نفسه قال نعم قلت ورثهم النبوة وما كان فى آبائهم من النبوة والعلم قال ما بعث الله نبيا الا وقد كان محمد ص اعلم منه
قلت ان عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله تع قال صدقت وسليمان بن داود كان يفهم كلام الطير قال وكان رسول الله ص يقدر على
هذه المنازل فقال ان سليمان بن داود ع قال للهدهد حين فقده وشك فى امره ما لى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين وكانت
المردة والريح والنمل والجن والانس والشياطين له طائعين وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين
وانما غضب عليه لانه كان يدل على الماء فهذا طير قد اعطى ما لم يعط سليمان وانما اراده ليدله على الماء فهذا لم يعط سليمان وكانت المردة له
طائعين ولم يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه ان الله عز وجل يقول فى كتابه ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به
الموتى فقد ورثنا نحن هذا القرآن فعندنا ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى باذن الله عز وجل ونحن نعرف ما تحت
الهواء وان كان فى كتاب الله لآيات ما يراد بها امر من الامور التى اعطاها الله الماضين والمرسلين الا وقد جعل الله عز وجل لنا فى ام الكتاب
ان الله تبارك وتع يقول وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين الحديث وبالجملة ما ورد عنهم ع مما هو صريح فى ان جميع ما وصل
الى الملئكة والانبياء والمرسلين بل وجميع الخلق من العلوم بكل نوع فهو عندهم كثير لا يكاد يمكن حصره فعلى ما سمعته مما ذكرنا من الاحاديث قد
يتوهم ان جميع ما عندهم هو جميع ما عند الملئكة والرسل والانبياء فهم مساوون لهم وليس كذلك وانما ذلك ان الانبياء والمرسلين والملئكة
منذ خلقوا وكلفوا بما يراد منهم من تدبير انفسهم وتدبير من تحتهم مما وكلوا به وان الله سبحانه بعظيم فضله وجزيل منه ولطيف صنعه وسابغ احسانه
انهى اليهم علم ذلك كله وما يتوقف عليه ما يراد منهم من علم وعمل وقد انتهى ذلك كله الى محمد واهل بيته ص وكان الله سبحانه قد خلق محمدا وآله قبل
خلق اولئك كلهم بالف الف دهر فبقوا فى حجب الغيوب يسبحون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ويطوفون حول حجب الاسرار قائمين باحكام

الاذوار ولم يكن خلق منهم لا ارض ولا سما ولا هوا ولا ماء ولا انس ولا جان وقد اعطاهم الجواد المتفضل من علوم تلك المقامات والمراتب ما انطم به ذلك
الوجود ولذلك عرف بانه المعبود سبحانه كما اشار اليه امير المؤمنين ع في خطبته حيث قال الذكر الدعائم من اطراف الاكناف ولا من اعمدة فساطيط السجاف
الاعلى كواهل انوار ما محو العمل بحجبنا الثواب ولا يتناضل الخطاب ونحن حجبة الحجاب الخ وجميع ما وصل الى الملئكة والانبيا والمرسلين ومن دونهم
من الخلائق من العلوم في العلوم التي وصلت اليهم لمن الله سبحانه وخصهم بها ولم يطلع عليها احدا غيرهم كالقطرة في البحر الخضم الذي لا ساحل له ويدل
ما في الكتاب المختصر للحسن بن سليمان بسنده قال وجد في ذخيرة احد حوارى عيسى رق مكتوب بالقلم السرياني منقولا من التورية وذلك لما
تشاجر موسى والخضر ع في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه سأله هرون عما استعمله الخضر وشاهده من عجايب البحر قال بينما
انا والخضر على شاطى البحر اذ سقط بين ايدينا طائر اخذ بمنقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق ثم اخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب ثم اخذ ثالثة
ورمى بها نحو السماء ثم اخذ رابعة ورمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة والقاها في البحر فبهت الخضر وانا قال موسى ع فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب واذا
نحن بصياد فنظر الينا وقال ما لي اراكما في فكر وتعجب فقلنا في امر الطائر فقال انا رجل صياد وعرفت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان قلنا لا نعلم
الا ما علمنا الله عز وجل قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لانه اذا صاح يقول في صياحه مسلم واشار بذلك الى انه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم اهل
المشرق والمغرب اهل السماء والارض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل
كل واحد منا علمه بعد ان كنا معجبين ومشينا ثم غاب الصياد عنا فعلمنا انه ملك بعثه الله عز وجل يعرفنا بنقصنا حيث ادعينا الكمال انتهى وفي بصائر
الدرجات باسناده الى ابي جعفر ع قال لما لقي موسى ع العالم كلمه وسأله فنظر الى خطاف يصفر يرتفع في السما ويسفل في البحر فقال العالم لموسى اتدري ما
يقول هذا الخطاف قال وما يقول قال يقول ورب السما ورب الارض ما علمكما في علم ربكما الا مثل ما اخذت بمنقاري من هذا البحر قال فقال
ابو جعفر ع اما لو كنت عندهما لسألتهما عن مسئلة لا يكون عندهما فيه علم انتهى وفيه عن ابي عبد الله ع وهو في الحجر فقال لا ورب هذه البنية ورب
هذه الكعبة ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في ايديهما انتهى وفي بعض روايات الحديث الاول واخذ
نظرة فرمى بها نحو الشمال والاخرى نحو الجنوب او كما قال لا يكفينا وكلامهم ع وادعيتهم وخطبهم واحاديثهم صريحة في هذا المعنى ولما قال ع وعندكم
ما نزلت به رسله وهبطت به ملئكته على ما هو الشان الاعلى عند العوام قال ع والى جدكم بعث الروح الامين وان كانت الزيارة
لامير المؤمنين ع فقل والى اخيك بعث الروح الامين اولا والمراد بالروح الامين جبرئيل ع من قوله تع نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين وقال علي بن الحسين ع في دعائه لحملة العرش والملئكة المقربين من الصحيفة وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك
اشارة الى قوله تع انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين اما انه الروح فلانه مجرد عن المادة العنصرية والمدة
الزمانية وليس المراد بالمجرد المتصف بالغنى المطلق المستغني عن كل شئ حتى انه لا يستغني محتاج في تقومه الى مادة ولا صورة ولا وقت كما توهمه بعض
فقال من قال بالتجرد في شئ من الخلق فهو كافر كما ذكره صاحب البحار وغيره وانكروا هذا المعنى بالكلية وادعوا انه لم يرد في اخبار اهل العصمة ما
يوهم ذلك فضلا عما يدل عليه وليس الامر كما توهموا ولا كما ادعوا ولا كما انكروا من وروده شئ في ذلك بل الحق كما بينا سابقا وهو ان مراد القائلين
بالتجرد ان المجرد كالعقول والنفوس والارواح والملئكة الموكلين بما هنالك يراد منه انه مجرد عن المادة العناصر الاربعة والزمان لا انه ليس له
مادة بل له مادة نورانية من نوع ما نسب اليه فان كان ما نسب اليه عقلا فعقلانية وان كان روحا فروحانية وان كان نفسا فنفسانية
وان كان طبيعة فطبيعية او مادة مجردة اي هيولى هبائية او شبحا فشبحية وله وقت وهو الدهر الذي هو وعاء المجردات كيف يكون ولا
مادة له بل لا بد من مادة الا ان من المخلوقات ما خلق من مادة مخترعة لم تكن قبله شيئا ومنها ما خلق من مادة من تلك المادة المخترعة
هذا في الجواهر واما في الاعراض فكل الا ان مادة كل شئ جنسه ومادة الجوهر اما مادة جوهرية مخترعة بحت جل البديع ونعم على اكبر واما مادة
عرضية خلقت من هيئة معروضها فان العرض خلق من هيئة الجوهر التي هي ماهيته وقابليته وماهيته وقابليته هي انفعال المادة

عن فعل الفاعل فلا يكون شئ الا وله مادة وصورة ووقت ومكان الا الواحد الحق تع فان وقته ذاته ومادته عين ذاته وعين صورته
اي كينونته ومكانه عين ذاته فلا مكان له ولا وقت ولا مادة ولا صورة بكل اعتبار فلا مغايرة فيه ولا كثرة لا في الفرض ولا في الاعتبار
ولا في التقدير لان كل هذه من الممكنات ولا امكان فيه تع اذ لا يجري عليه ما هو اجراه فاذا قلنا النفوس والعقول والملئكة مجردات
فنريد هذا المعنى ولهذا الحق نعتقد ان النفس مجردة وانها جسم لطيف وكل جميع الملئكة نعم لنا عبارات نستعملها في محلها لا في غيرها الملئكة
العقلانية والعقول جواهر مجردة والملئكة النفسانية والنفوس اجسام لطيفة والكل عندنا مجرد يعني عن المادة الزمانية والمادة العنصرية
لا مطلقا وقولهم ان التجرد المدعى لغير الله تع لم يوجد في الاخبار غفلة عن الاخبار وكيف وقد ذكرنا سابقا معنى ذلك في رواية كميل عن علي ع حين
سأله الاعرابي فقال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه
وعت واليه دلت واشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات واليها تعود الحديث فقوله ع قوة لاهوتية الحديث صريح
التجرد بل اعظم مما يريدون من التجرد وكذا ما رواه صاحب الغرر والدرر من قول علي ع وقد سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن
المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله الحديث وهذا اصرح من الاول
فيما ندعيه وقد تقدم وغير ذلك فانكاره ليس بصحيح وقوله الامين يعني به الامين على وحي في جميع ما اوحى اليه سبحانه يؤديه الى الانبياء والرسل وفي
الافاعيل التي وكل بها وما يترتب عليها من الاحكام مما في حيطة السبعين الاسم من الاسماء المتعلقة بربع الوجود وهو ركن الايجاد في العوالم الثلثة
ثلثون اسما لعالم الجبروت في جميع ما يتعلق بايجاد العقول وثلثون اسما لعالم الملكوت في جميع ما يتعلق بايجاد النفوس واما الارواح فبرزخ
بين العقول والنفوس وثلثون اسما لعالم الملك في جميع ما يتعلق بعالم الملك وان جبرئيل ع مطاع كما قال زين العابدين ع المطاع في اهل سمواتك
وانما كان مطاعا في ملئكة السموات لانه صاحب الايجاد وصاحب الوحي والتبليغ الى الرسل وغيرهم وغيرهم وامين الله على وحيه فامره فيهم
من وحي الله وفعل الله ولو لم يمتثلوا امره استحقوا العقوبة من الله تع وفي حديث العروج في المعراج عنه ص حين وصل الى خازن النار مالك
في سماء الدنيا لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها قال ص فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله تع مطاع ثم امين الا تأمره
ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ارِ محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى
ظننت لتتناولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها ففعل ثم صعدنا الى السماء الرابعة الى ان قال ثم رأيت ملكا جالسا على سرير
تحت يده سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله ص انه هو فصاح به جبرئيل ع فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة الحديث فانظر كيف تمثل الملائكة
امر جبرئيل ع لانه مطاع فيهم لكونه القائم بركن الايجاد بالسبعين الاسم كما ذكرنا سابقا وصاحب الوحي والتبليغ وصاحب الكسوف والخسوف و
الزلازل والصيحات والصواعق وما اوله فوقع في نفس رسول الله ص انه هو فالظاهر ان الله سبحانه اعلم ان المراد انه وقع في نفسه انه روح القدس لما
رأى من جلالته وكثرة جنوده فابان له جبرئيل انه خادم مثل ما جبرئيل ع الذي هو خادم للروح فامره بالقيام امتثالا للخدمة وقول زين
العابدين ع المكين لديك المقرب عندك اشارة الى قوله تع ذي قوة عند ذي العرش مكين وانما خص كونه مكينا عند ذي العرش دون
سائر الصفات لان العرش هو المظهر الجامع للرحمة الواسعة وكان العرش ينقسم الى اربعة اركان ركن احمر منه احمرت الحمرة وفيه ما وجد من
الف ركن يحمل كل ركن منها سماء الفلك وماء وحسون ملكا وهذا ركن الخلق من قوله تع خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ومنهم
المتلقي عنه والقائم بجهاته هذه الملئكة الحاملين له جبرئيل ع ويعينه اسرافيل بضعف قوته وعزرائيل بضعف قوته وركن اخضر منه اخضرت
الخضرة وفيه ماء وحسون الف ركن يحمل كل ركن منها سماء الفلك وماء وحسون ملكا وهذا ركن الممات ومنهم المتلقي عنه والقائم
بجهات هذه الملئكة الحاملين له عزرائيل ويعينه جبرئيل بضعف قوته وميكائيل بضعف قوته وركن اصفر اصفرت منه الصفرة وفيه ماء
وحسون الف ركن يحمل كل ركن سماء الفلك وماء وحسون ملكا وهذا ركن الحيوة عنه ومنهم المتلقي عنه والقائم بجهات هذه الملئكة

تحت كل ملك سبعون الف ملك

الحاملين له اسرافيل ع وعينه جبرئيل ع بنصف قوته وميكائيل بنصف قوته وركن ابيض منه البياض ومنه ضوء النهار وفيه ماة وخمسون الف
ركن يحمل كل ركن منها سبعماة الف ملك وماة وخمسون ملكا وهذا ركن الرزق ومنهم المتلقي عنه والقائم بجهاته هذه الملئكة الحاملين له
ميكائيل ع وعينه اسرافيل ع بنصف قوته وعزرائيل بنصف قوته وكل واحد من هؤلاء الملئكة الاربع الحاملين للعرش المتلقين عن اركانه
يحمل ما احمل منه بثلثة احرف من الاسم الاعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين
ومعنى تولى كل واحد يتلقى عن ركن ان المراد بالاركان اربعة ملئكة وهم العالون الذين لم يسجدوا لادم لان السجود انما هو لاجل
ظهور انوارهم في صلب ادم وهو الروح من امر الله ويطلق على ملكين احدهما الابيض وهو المعبر عنه بالقلم وبالعقل الكلي وهو عقل محمد ص
وثانيهما الاصفر وهو المعبر عنه بالروح في قوله ع اول ما خلق الله روحي واشار علي بن الحسين ع اليهما بقوله والروح الذي هو من امر
فانه يطلق عليهما فاشار بهذا الى ركنين واشار الى الركنين الاخيرين بقوله والروح الذي هو على ملئكة الحجب فانه يطلق على الاخضر و
الاحمر والمراد بملئكة الحجب الكروبيون وهم شيعة علي ع واهل بيته من الخلق الاول من عالم الغيب جعلهم الله خلف العرش وهذه
الاربعة هم اركان العرش وهم الانوار الاربعة وهم يعبر عن الاخضر باللوح وقد اشار الصادق ع كما رواه في المعاني عن معنى ن والقلم وما
يسطرون قال ع واما ن فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ
ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله ص بين
لي امر اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبيا
والرسل ثم قال لي قم يا سفيان فلا امن عليك ه والحاصل الاربعة للملئكة المذكورة المشار اليها هي الانوار الاربعة التي هي اركان العرش
في حديث علي بن الحسين ع واسرافيل وميكائيل وجبرئيل وعزرائيل هم حملة العرش يعني المتلقين عن الاربعة الاول الذين هم العالون
وروي في البحار من الاختصاص عن ابن عباس في حديث طويل في مسائل عبد الله بن سلام فاخبرني عن جبرئيل في زي الاناث ام في زي الذكور
قال ص في زي الذكور ليس في زي الاناث قال فاخبرني ما طعامه قال طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال صدقت يا محمد قال فاخبرني ما طول جبرئيل قال انه على
قدر بين الملئكة ليس بالطويل العالي ولا بالقصير المتداني له ثمانون ذوابة وقصة جعدة وهلال بين عينيه اغر ادعج محجل ضوءه بين الملئكة
كضوء النهار عند ظلمة الليل له اربع وعشرون جناحا خضراء مشبكة بالدر والياقوت مختمة باللؤلؤ وعليه وشاح بطانته الرحمة ازاره
الكرامة ظهارته الوقار ريشه الزعفران واضح الجبين اقنى الانف سائل الخدين مدور اللحيين حسن القامة لا ياكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو
قائم بوحي الله سبحانه الى يوم القيمة قال صدقت يا محمد والحديث طويل اقول وقد يعطي له ستماة جناح كل جناح ما بين المشرق والمغرب وروي
انه ينغمس كل يوم في عين الحيوان فينتفض فيخلق الله عز وجل من كل قطرة ملكا من ذهب فيطير تلك الملئكة فيقع على سدرة المنتهى فتكون
صفراء وهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ولعل الجمع بينهما ان المراد بكل جناح من الاربع وعشرين جناحا تخصيصه والله اعلم والروح
الامين هي بقرينة بعث الظاهر ان المراد منه جبرئيل ع ويكون المراد منه في الابتداء اياه ولا يحتمل ان يكون هو الروح الذي هو من العالين
لانه لم ينزل قبل محمد ص الى احد قط ومنذ نزل لم يصعد قط ويكون الثناء بعثه الى جدهم ابلغ بخلاف جبرئيل ع فانه نزل على جميع الانبياء والرسل و
يصعد فان قلت ان قول الزائر انما هو في مقام الثناء عليهم لا في مقام الثناء على جدهم ص اما لانه لا يبعث الروح الامين اليهم وهذا مخالف لما دلت عليه
الاحاديث المتكثرة من انه ع ينزل اليهم ويحدثهم ولما انكرت الملئكة عنهم حين فاخروه لانه افتخر بحديثهم وهذا معلوم وكثيرا ما ينزل فخرا منهم
وتطافرتهم مع الملئكة الكروبيين ولما الله ينزل ولكن لا فخر لهم في نزوله عليهم وانما الفخر في نزوله على جدهم ويلزم انه افضل من جدهم ص ولا شك
انهم انما شرفوا بجدهم ص قلت ان قول الزائر انما هو في مقام الثناء عليهم بنزول الروح الامين ع على جدهم ص وان كان ينزل اليهم ولكنه انما ينزل
اليهم للخدمة او لبيان ما ابهم فيما انزل على جدهم او تفصيل او شرط او حال وقت وكلها تفريع وبيان لما انزل على جدهم ص ولم ينزل عليهم بوحي موسس

والقلم والمداد فصل بيان وتفصيل ما علمك ان ام

فقال يا ابن سعيد لولا انك اهل للجواب لما

اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو

ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك

قال ص في زي الذكور

تو عينه هي خمسة عشر جناحا

مذكر الثناء على جدهم ص

لان الوحي قد انقطع بموت محمد ص ولهذا قال جبرئيل ع حين حضرت جدهم ص الوفاة هذا اخر نزولي الى الدنيا فالان اصعد ولا انزل ابدا
يعني لا انزل بوحي مؤسس لان ذلك قد انقطع بموت خاتم النبيين ص وان كان ينزل ببيان مبهم وتفصيل مجمل وحكم مشروط وغير ذلك و
من ثم قال الى جدكم بعث الروح الامين ولم يقل نزل وان كان يستعمل في المعنى المراد من بعث الان ذكر لبعث قرينة الوحي المؤسس ماخوذ
من معنى بعث بمعنى ارسل الظاهر في الرسالة والنبوة لان اصله من بعث ص عما كان النبوة والرسالة يحيي ميت القلوب والدين ونزول الملك
بالوحي المؤسس افضل من نزوله بالوحي المبين لان هذا تابع ولم ينزل بالمؤسس الا على جدهم محمد ص وهو فخرهم وشرفهم وبه شرفوا فصح
قصد الثناء عليهم بما هو ثناء على جدهم ص فان قلت انما يصح الثناء على جدهم ص اذا كان جبرئيل افضل منه ليكون بعثه اليه شرفا في حقه
واما على العكس فلا يكون ثناء قلنا انما كان الثناء ببعث جبرئيل لكونه بعث بالوحي والقران لا من جهة خصوص بعث جبرئيل ع وقد
قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
الاية فلما قال تعالى في القران وانه لذكر لك ولقومك اي وانه لشرف لك فان قلت قد تقضيت من اشكال ووقعت في مثله واشكل فان
المعروف ان محمدا وآله ع افضل من جميع ما خلق الله فان جعلنا القران قديما كما هو مذهب الاشاعرة فلا اشكال ولكنه مخالف لما عليه الفرقة
المحقة ودل عليه الدليل القطعي العقلي والنقلي على حدوثه واذا قلنا بحدوثه كان ص افضل من القران وكذا آله ع ويعود الاشكال قلت قد
دل الدليل العقلي القطعي والنقلي على ان محمدا وآله افضل من القران مثل قول علي ع انا كتاب الله الناطق وهذا كتاب الله الصامت ومثل قولهم ع
على اختلاف عباراتهم في هذا المعنى وهو اجعلونا اربابا تؤوبون اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث وقولنا انهم افضل من القران
لا ينافي كونهم مربوبين وان لهم ربا يؤوبون اليه في كل شيء واما كون القران الثقل الاكبر وهم الثقل الاصغر فالمراد ان القران هو
دفتر علمهم وذلك قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الخ فان المراد بالروح من امر الله هو العقل الكلي سابقا وهو عقله ص
في قوله ص اول ما خلق الله العقل وفي قول الصادق ع وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وقوله ص اول ما خلق الله القلم
اول ما خلق الله نوري اول ما خلق الله روحي اول ما خلق الله عظ اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر اول ما خلق الله الماء على
اختلاف الروايات من الفريقين واتفاقهم على ان المراد بها شيء واحد وصرح جعلناه نورا يعود الى القران ولم يقدم له ذكر وانما ذكر
الروح من امرنا وهو الملك والاشارة الى بيان المقام على جهة الاقتصار ان القلم والعقل هما اشبه من المذكورات يراد منه عقله ص و
العقل هو وجه الفؤاد الوجود والحقيقة والذات والعقل وغيره ايضا وهو مراة الحقيقة المحمدية ووجهها وهذه الحقيقة المحمدية وما اشبهه
من المذكورات يراد منه محله التي هي محل المشية ومنها ويعبر عنه بالزيت وعنه بالسراج والمصباح وهو هذا العقل ولا ريب
ان الحقيقة اشرف من العقل ولما اوجد الله سبحانه ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية التي هي الشجرة المباركة التي اعتصر منها الزيت
واخرج منها النار اقتبس من ذلك المخلوق منها الذي هو المصباح لفظ ومعنى متساوقين احدهما مبني على صاحبه فالمعنى عقلهم واللفظ
قرانهم فعقلهم قران وقرانهم عقل علما نزل الى عالم الشهادة كان الامام شريك القران فان قسمت هذه الحجة الظاهرة الى عقل وجسم
كان العقل الذي هو القران كما حدا في الاية المتقدمة فانه الثقل الاكبر والجسم الحامل للقران الثقل الاصغر فالعقل اكبر من الجسم و
افضل والعاقل اكبر من العقل وافضل من حيث ان القران عقلهم وفهم عقلهم وان جميع علومهم مستندة اليه وان هذا هو المعروف بين عامة
المكلفين والمخاطبين وانهم لو قيل عليهم من غير القران مثلا لانكرهم الرعية وكذبوهم واتهموهم ولما ركنوا الى اقوالهم ولا اطمانوا
بالائتمام بهم والاخذ عنهم فمن حيث ذلك كله وما اشبهه حسن ان يقال هو الثقل الاكبر مع انه بالنسبة الى احبائهم عند الافهام كلا ومن حيث
انهم الكتاب الناطق والعاقلون فهم مجموع القسمين اكبر وافضل مع ان الحقيقة الجامعة للكل حقيقتهم وان العقل والقران دون تلك
الحقيقة وصفتها وشعاعها فهم افضل واكبر ولكن لما كان ما اخبروا به من العلوم وما امروا به مستندا الى القران والى الوحي كون نسبته

الهم ثنا عليهم وفخر الهم ولا مناناة كما ان التحصر جميع ما عنده من العلوم منتسب الى عقله ومنها صدرت بصحيح الثناء عليه بها بل بصحيح الفخر و
الثناء للرب بعبيده وخيله واعماله واعماله وهو اكبر وافضل منها ومدح الشجرة وسيد احسنها بوقتها الذي يتمدد منها ويفتقر اليها وقد اشار
الى ذلك بقوله ثنا كوا ثنا سلوا فاني مباه بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط واعلم انى احملت الامر فان اشكل
عليك شئ فتدبر كلامى فانى اقتصر نحو فامن الاطالة والمقام مقام دقيق ولكن اذا فهمت المراد فقد شربت شربة لم تظما بعدها ابدا فان قلت
فى شئ وهو انه قد تقدم فيما ذكرت وهديت ان الاربعة العالين اشرف الملئكة وافضلها وحديث سفيان المتقدم ان القلم هو ملك يودى
الى اللوح وهو ملك يودى الى اسرافيل وهو يودى الى ميكائيل وهو يودى الى جبرئيل حيث علم بالحديث المذكور وغيره بالدليل القطعى ان السابق
المودى افضل من اللاحق المودى اليه وهذا ظاهر ومعنى هذا ان يكون القلم افضل من اللوح وهو افضل من اسرافيل وهو افضل من ميكائيل
وهو افضل من جبرئيل وجبرئيل افضل من محمد ص وقد علم وانت ذكرت ايضا ان جبرئيل خادم لهم بل قد ورد ان رجلا من شيعتهم وهو سلمان
افضل من جبرئيل كما رواه فى الاحتجاج واذا كان كلهم يكون واسطة بين الله سبحانه فان ذلك يقتضى ان يكون جبرئيل افضل قلت لا
اشكال فى كونهم افضل خلق الله وانما ثبت فضل لاحد من خلق الله من فاضل فضلهم ولا مثاله لامرهم وقيام بواجبهم ولا فرق فى ذلك
بين الملئكة المقربين والانبياء والمرسلين ولا بين سائر الحيوانات والنباتات والجمادات ولا الذوات والصفات وانما تفاضلت
المخلوقات فى الفضل لتفاضلها فى القرب منهم والقيام بولايتهم لكن لما كانوا علة الموجودات كما تقدم مكررا كان كل شئ اذا نسب اليهم كجزء من نور
الشمس اذا نسب اليها وكالجزء من الشعاع اذا نسب الى السراج وكالصورة فى المراة اذا نسب الى الشاخص وكالصوت اذا نسب الى الصائت وكالاثر اذا
نسب الى المؤثر فجميع الموجودات بحو هذه النسبة اليهم انتهى والشئ قد يتوسط بعض اثاره وصفاته وافعاله وقواه بينه وبين مطلبه وجبرئيل من حقيقة
محمد ص شان من شؤنه وشعاع من نوره وهو فى الحقيقة ما خلق من حقيقة محمد ص بل من عقله لان جبرئيل كالشان والخطرة التى ترد عليك فانك
قد تنسى الشئ ثم قد تسئل عنه فتقول لا ادرى ثم قد تذكره فتقول جاء على بالى كذا وتقول خطر على قلبى كذا فهذا الوارد الذى اتاك حتى ذكرت
ما نسيت تعرف انك بانتباهه انما اتاك من قلبك او من فؤادك الذى هو وجودك وحقيقتك فقد اخذه لك الوارد الذى هو النفات
من عقلك ما نسيته واتى به الى خيالك وتصويره فقلت لمن سئلك عن تلك المسئلة التى نسيتها جاء على خاطرى كذا فالذى اتاك به هو الوارد
وهو النفات عقلك اخذ المسئلة من عقلك وقلبك واتى بها الى خيالك يعنى اخذ منك فاتى به اليك فجبرئيل هو هذا الوارد اخذ من عقله وقلبه
واتى به اى بالوحى اليه والعقل والقلب واحد ولكن اذا قلت اخذ من عقله يبادر الى الملك من امر الله والعلم وروح القدس والقلم وروح
القدس والروح والعقل الكلى والمراد واحد واذا قلت اخذ من قلبه يبادر الى العرش الذى هو عبارة عن اربعة اركان احدها هذا الملك الذى هو
العقل وهو اعلاها واعظمها فقوله تعالى ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن معناه الرحمن على العرش استوى وقوله الرحمن على
العرش استوى يعنى ظهر بالولاية فاعطى كل ذى حق حقه وروى ان النبى ص قال يا جبرئيل من اين تاخذ الوحى قال من ميكائيل قال وميكائيل
من اين ياخذ الوحى قال من اسرافيل قال واسرافيل من اين ياخذ الوحى قال من ملك قال وذلك الملك من اين ياخذ الوحى قال يلقيه الله
الوحى او قال يقذف الله الوحى فى قلبه نقلت الحديث بالمعنى وهذا كما سمعت قيام عليك فى نفس يونس فى رواية سفيان فان قلت معنا
قوله فى الحديث السابق وحديث المعراج فى شان النبى ص يوقع فى نفسه انه هو وهذا ينافى العصمة وان معه ملكا يسدده فلم يجرى عليه
هذا ومثله اذا اغاب عنه الملك المسدد كما الائمة ع ولكنه اذا اغاب عنهم لاعبيب الاجتهاد من الله ع ليقع منهم بعض مقتضى البشرية ليعرفوا بينهم
وبين حال الربوبية التى لا يشغله شان عن شان وهم يشغلهم شان عن شان يعنى اذا اقبلوا على شان واراد والاقبال على شان اخر
اشتغلوا عن الاول الى الاخر فيدركون الشانين المتغايرين اقبالين متعاقبين وان لم يكن كمن تداخل بين الاقبالين منهم كما بين
الاقبالين كما بين الاقبالين منا وقد يكون كما دهر او كما سه مد بكما اشار الله تعالى فى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فاذا لم

له الا قلب واحد وجب له التنقل فى الامور المتغايرة المتباعدة ولا كذلك حكم الربوبية وما اشار اليه الجوينى لمن سال وهو يخطب وقيل ان عليا
ابن ابيطالب ع يقولون انه لا يغفل عن اسرار غيبه حصوصا فى صلوته فكيف اشعر بالسائل حين تصدق بالخاتم فقال على الفور كيف يسقى ويشرب لا
تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا واحد للناس غيرهما فلما قلنا لانه اشعر بالسائل لله
واعطاه سبحانه وهذا من اسائل الله كما لو ذكر الله فى الصلوة او صلى على محمد واله ص فانه لا ينافى محل الاقبال على الله ولا ينافى فى الصلوة
ولا بعد ان اجنبيا منها منافيا ما لم يكن كثيرا مخلا بنظمها او بقراءتها والموظف فيها او مماحيا لها على ان ما يقع منهم من هذا النحو لا يقع بما يتعلق
بشئ من امور الدين ولا يقع منهم مناف الدين وانما يقع ما يخصهم ومع هذا كله فيقع بصنع من الله سبحانه ونعم فيهم لغرض يكون فعله فى الحكمة
ارجح من تركه فان الضرر الذى يقع به الاضر يقع باعتبار ما يراد منه كالقطع والكى لطلب السلامة والعافية كيف لا يكون المعصوم كذلك
والله سبحانه يقول وانك لعلى خلق عظيم ويقول الله يعلم حيث يجعل رسالته وقوله وان كان ثناؤنا بان لامير المؤمنين ع قال والى احبك
بعث الروح الامين يبشر فيه ان عليا ع هو اخو رسول الله ص من حديث المواخاة وهو مشهور بين الفريقين ولم يرد ان رسول الله ص جد لعلى
فى استعمال ما فيه يكون بينه وبين اهل بيته وانما المراد فهو والى ابيك بعث الروح الامين مع الله وحى فى تسميته ع ابا القاسم ان رسول الله ص كان بالعلى
وكان حين وضعته امه فاطمة بنت اسد فى جوف الكعبة وخرجت به دخل عليها رسول الله ص فلما دخل اهتز امير المؤمنين وضحك فى وجهه وقال
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم تنحنح باذن الله وقال بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون
فقال رسول الله ص قد افلحوا بك وقرا تمام الايات الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فقال رسول
الله ص وانت والله اميرهم تميرهم من علومك فيمتارون وانت والله دليلهم وبك يهتدون ثم قال رسول الله ص لفاطمة اذهبى الى عمه
حمزة فبشريه به فقالت فاذا خرجت انا فمن يرويه فقال انا اوريه فقالت فاطمة انت ترويه قال نعم وذلك قول الله ع فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا قال فسمى ذلك اليوم يوم التروية الحديث فكان يرضع من ابهام يده وفى معانى الاخبار باسناده الى الحسن بن على بن فضال
قال سالت الرضا ع لم كنى النبى ص بابى القاسم قال كان له ابن يقال له قاسم فكنى به قال فقلت له يا ابن رسول الله ص فهل ترانى اهلا للزيادة قال
نعم اما علمت ان رسول الله ص قال انا وعلى ابوا هذه الامة قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله ص اب لجميع امته وعلى ع فيهم بمنزلته قلت بلى قال
اما علمت ان عليا قاسم الجنة والنار قلت بلى قال فقيل له ابو القاسم لانه ابو قاسم الجنة والنار فقلت له وما معنى ذلك فقال ان شفقة
النبى ص على امته شفقة الاباء على الاولاد وافضل امته على ع ومن بعده شفقة على ع عليهم لانه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك
قال النبى ص انا وعلى ابوا هذه الامة الحديث لكونه ابا العلى صلى الله عليهما والهما ع مشهور وغير معروف فقد يحصل من يكرم او يتردد
فى معناه بخلاف الاخوة قال ع اتاكم الله ما لم يؤت احدا من العالمين قال الشارح المجلسى قدس سره فان اريد بالخطاب النبى
والائمة صلى الله عليهم فظ والا فالنبى ص مستثنى منهم انتهى اقول هذه الفقرة من قوله نعم حكاية عن قول موسى ع لقومه اذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعنى اتاكم ما لم يؤت احدا من الخلق او من
عالمى زمانهم ومن قبلهم من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما اتاهم ولم يؤت غيرهم والاظهر عند اكثر
المفسرين ان المخاطبين فى الاية امة موسى ع وعن سعيد بن جبير والحسن بن مالك ان المخاطبين فى الاية امة محمد ص فعلى القول الاخير
يجوز ان يراد بموسى محمد ص وقومه بنو اسرائيل وبنى اسرائيل ال محمد ص ففى رواية العياشى عن الصادق ع انه سئل عن قول الله ع وجل
يا بنى اسرائيل فقال هم نحن خاصة وهذا اما لان اسرائيل يعنى عبد الله ومحمد ص هو عبد الله وانه لما قام عبد الله يدعوه واما
لان اسرائيل مثله ص فيراد الارادة والقصد عند الاطلاق اليه وروى عن النبى ص انه سمع يقول انا عبد الله اسمى احمد انا عبد الله اسمى
اسرائيل فما امره فقد امرنى وما عناه فقد عنانى هو وعليه يكون المراد بالعالمين كل ما يصح ان يعلم ويتعلم به وذلك كل الخلق لان الله جاعله

خلقهم له وحده ويلزم خلقهم له ما به بقائهم واستمدادهم لما هم له ولما لهم وخلق الخلق وجعلهم اوليائهم على خلقه قواما على بريته
فوجب لهم في الحكمة كل ما يحتاج اليه رعيتهم مفرقا على جميعهم وجميع ما خلق لهم اي للرعية ووجب لهم في الحكمة كل ما يخصهم مما به بقاؤهم واستمدادهم
لما هم له ولما لهم ووجب لهم في الحكمة ما به قاموا بما منه فيما يشاء كما يشاء فهو سبحانه اعطى جميع العالمين الذين هم جميع الخلق جميع ما يحتاجون
اليه لو الى التناهي وما به صلاحهم وبقا انتظامهم في الدارين مفرقا يعني ان بعض ذلك يوجد عند بعض العالمين وبعضه يوجد عند
بعض العالمين الآخرين ولم يجمع الكل عند احد منهم الا محمد واهل بيته المعصومين فانه جمع لكل واحد منهم جميع ما كان عند الخلائق متفرقا فهم
مساوون لكل الخلق اي كل واحد منهم مساو لكل الخلق اعطى الخلق ما في قوابلهم وسعه وزادهم الله على جميع الخلائق فيما يختصون به مما به
بقائهم واستمدادهم لما هم له سبحانه ولما هو لهم وما اعطى جميع الخلائق في هذا الاكثر من قطرة من بحر من مثقال ذرة مما يختصون به وقد
علم ما يختصون به مما به قاموا بما منه فيما يشاء كما يشاء وما يختصون به من هذا جزء من سبعين جزءا وهاانا ان الزيادة ما لم يعطها
كل شيء منهما احدا من خلقه لا مجتمعا ولا متفرقا ولا يحملها سواهم فصح بها وباحدها ان يقال اتاهم الله ما لم يؤت احدا من العالمين
وعلى القول الاكثر من المفسرين للاية يراد بالعالمين عالمي اهل زمان بني اسرائيل فالعموم مخصص بما علم من الدين فان اجماع المسلمين منعقد
بان محمدا ص اعطاه الله ما لم يؤت احدا من الاولين والاخرين واحاديث اهل العصمة ع متظافرة بان جميع ما وصل الى رسول الله ص وصل اليهم
ذلك كما دل عليه ما ورد عنهم في تفسير قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ففي معاني الاخبار بسنده الى يونس بن عبد الرحمن
قال سألت موسى بن جعفر ع عن قول الله عز وجل ان الله يامركم الاية فقال هذه مخاطبة لنا خاصة امر الله تبارك وتعالى كل امام منا ان يؤدي
الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في ساير الامانات الحديث وفي الكافي بسنده الى المعلى بن خنيس قال سألت ابا عبد الله ع عن قول
الله عز وجل ان الله يامركم الاية قال ع امر الله الامام الاول ان يدفع الى الامام الذي بعده كل شيء عنده وغير ذلك فانهى رسول الله ص جميع ما انتهى
اليه من الله سبحانه الى علي ع وامره جميع ذلك الى من بعده وكل امر بعده واحدا بعد واحد الى اخرهم يجري لاخرهم ما يجري لاولهم كما نصوا عليه ان يدفع ع
في احاديثهم ومن ذلك ما رواه في بصائر الدرجات بسنده الى ابي جعفر الثاني ع قال فضل امير المؤمنين ع ما جاء به اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه
وجرى له من الطاعة بعد رسول الله ص مثل الذي جرى لرسول الله ص والفضل لمحمد ص المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله
والمتفضل عليه كالمتفضل على الله وعلى رسوله ص والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله ص باب الله الذي لا يؤتى الا منه
وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين ع من بعده وجرى في الائمة ع واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد
باهلها وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه ولا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم وامناء الله على ما اهبط
من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من في الارض يجري لاخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى شيء من ذلك الا بعون الله
قال امير المؤمنين ع انا قسيم الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد قسمي وانا الفاروق الاكبر وانا الامام لمن بعدي والمؤدي عمن كان
قبلي ولا يتقدمني احد الا احمد ص واني واياه لعلى سبيل واحد الا انه هو المدعو باسمه ولقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا والانساب
وفصل الخطاب واني لصاحب الكرات ودولة الدول واني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس ع اقول قوله ع الا انه هو المدعو باسمه
يعني به اني انا شريكه في جميع الكمالات الا انه مسمى باسم غير اسمي يدعى بها وبه يتميز ويحتمل اني شريكه في العلم والولاية المطلقة وغير ذلك الا انه
يدعى بالنبي ص ولا ادعى به او ان الله سبحانه صرح باسمه في كتابه عند الخطاب بالوحي ولم ادع بذلك او انه اذا دعي باسمه يجيب واذا دعيت باسمي
لم اجب بل ادعى باسم الصفة فانه كما قال علي ع في وصف الاسلام الى ان قال فيه يفصل ويوصل وبيان الاسمين الاعلين لا يجتمعان فاجتمعا لا
يصلحان الا معا يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان قيامهما في تمام احدهما في منازلهما جرى بهما ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم
قوله يسميان فيعرفان اي يسميان محمد وعلي فيعرفان ويوصفان نبي وولي فيجتمعان اذ لا منافاة بين النبي والولي فان النبي ولي يعني اذا دعيت

بل

باسمي فقيل ولي الامر بعده فاني ولي وهو ولي واذا دعي باسمه فقيل نبي فهو نبي وقوله ع واني لصاحب الكرات يعني به صاحب الحملات في الحروب كما
قال ص فيه كرار غير فرار وصاحب الرجعات كما قال ع ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة او كما قيل ان له رجعة قبل قيام القائم ع ورجعة معه وبعده
اقول واما المحدث في رواية تدل على ان له ع رجعة قبل القائم بل الاخبار التي وقفت عليها انما تدل على ان له رجعتين مع القائم وبعده كما
تقدم الكلام علي في ذكر الرجعة وهذا القائل وهو الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه الذي الفه المعروف بالعوالم هو اعرف بما قال وقيل
في معنى صاحب الكرات انه عرض عليه الحق كرات في الميثاق في عالم الاظلة والذر وفي الارحام وعند الولادة وعند الموت وفي القبر وعند البعث وعند
الحساب وعند الصراط وعند الجنة والنار وغيرها ومن ذلك ما روي في بصائر الدرجات بسنده الى ابي جعفر الثاني ع قال قال ابو عبد الله ع
انا انزلناه نور كهيئة العين على راس النبي ص والاوصياء ع لا يريد احد منا علم امر من امر الارض وامر السماء الى الحجب التي بين الله وبين العرش الا
رفع طرفه الى ذلك النور فراى تفسير الذي اراد فيه مكتوبا وفيها بالسند المذكور قال يعني ابا جعفر الثاني ع سأل ابا عبد الله ع رجل من اهل بيته
عن سورة انا انزلناه في ليلة القدر فقال ويحك سالت عن امر عظيم اياك والسؤال عن مثل هذا فقام الرجل فاتيته يوما فاقبلت عليه فسألته فقال
انا انزلناه نور عند الانبياء والاوصياء لا يريدون حاجة من السماء ولا من الارض الا ذكروها لذلك النور فاتاهم بها فان مما ذكر علي بن ابي طالب ع من الحوائج
انه قال لابي بكر يوما لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فاشهد ان رسول الله ص مات شهيدا فاياك ان تقول انه
ميت والله لياتينك فاتق الله اذا جاءك الشيطان غير متمثل به فقال ابو بكر ان جاءني والله اطعته وخرجت مما انا فيه قال فذكر امير المؤمنين ع لذلك النور
فعرج الى ارواح النبيين فاذا محمد ص قد البس وجهه ذلك النور واتى وهو يقول يا ابا بكر امن بعلي وباحد عشر من ولده انهم مثلي الا النبوة وتب الى
الله برد ما في يديك اليهم فانه لا حق لك فيه قال ثم ذهب فلم ير فقال ابو بكر اجمع الناس فاخطبهم بما رايت وابرأ الى الله مما انا فيه اليك يا علي على
ان تؤمنني قال ع ما انت بفاعل ولولا انك تنسى ما رايت لفعلت قال فانطلق ابو بكر الى عمر ورجع نور انا انزلناه الى علي فقال له قد اجتمع ابو بكر مع عمر
او علم النور قال ان للسان نطقا وبصرا ونفاذا قد يتجسس الاخبار ويسمع الاسرار ويأتيهم بتفسير كل امر يكتمه اعداؤهم فلما اخبر ابو بكر الخبر قال له
سحرك وانها لفي بني هاشم لقديمة قال ثم قاما يخبران الناس فما دريا ما يقولان قلت لماذا قال لانهما قد نسيا ما جاء النور واخبر عليا ع خبرهما
فقال بعدا لهما كما بعدت ثمود اقول قوله في الحديث الاول نور كهيئة العين الظاهر عندي ان المراد بالعين العين الباصرة يعني تنطبع فيه الاشياء
كالعين لانها الة القوة الباصرة لان المراد بهذا النور على ما اعرف بحيث لا يداخله شك فيه هو الروح من امر الله وهو عقلهم يعني العقل الكلي الذي
يكون مع ساير الانبياء ببعض وجوهه يسددهم عن السهو والخطأ والنسيان وهو بكليته عند محمد واله الطاهرين ص منذ نزل عندهم لم يصعد عنهم
ابدا ولم ينزل قبلهم قط الا بوجه من وجوهه وهو في ليلة القدر كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فهذا الروح هو نور هذه السورة لان مدار
جميع ما في هذه الليلة القدر من كل امر حكيم عليه ومنه وهو النور الابيض من انوار العرش وهو ركنه الايمن الاعلى والاسفل الايمن هو الاصفر وهذا
النور الابيض هو العمود المذكور في البصائر بسنده الى الثمالي قال قال ابو جعفر ع ان الامام منا ليسمع الكلام في بطن امه حتى اذا سقط على الارض
اتاه ملك فيكتب على عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا شب رفع الله له عمودا من نور يرى
فيه الدنيا وما فيها لا يستر عنه منها شيء وفي مرسلة جميل بن دراج فاذا قام بالامر رفع الله له في كل بلد منارا ينظر فيه الى اعمال العباد وغير ذلك من
الاخبار فهذا العمود والمنار يراد منه الروح المشار اليه وهو عقل الولي ع وقوله ع في الحديث الاول كهيئة العين على راس النبي والاوصياء يراد
انه العقل وتعلق العقل بالراس من العاقل كهيئة العين انه عينين يبصر بهما يجده كل من له وجدان وانما قال كهيئة العين ولم يقل
عينان لان العقل ليس هو شيء غير المدرك ليقال له عينان فتكون العينان بعضه بل هو العينان ولكنه ليس عينين كما هو المعروف وانما هو
اقوى واجلى من ادراك البصر فشبه صفته في الادراك كهيئة العين في الادراك وقال بعض العلماء المراد بالعين عين الشمس يعني من جهة النور
ولا شك انه كذلك بل نوره اقوى من نور الشمس الى القمر وسبعين القمرة وثلثة وثمانين القمرة وما في القمر الا ان الظاهر من المراد

في الظاهر باربعة الاف وتسع مائة مرة وفي الجمعة
هذا العقل اقوى من نور الشمس

بالشبه بهيئة هو العين الباصرة لان هذا الملك هو عين الله الناظرة في عباده وقوله ع الا دفع طرفه الى ذلك النور اى النقب الخفية فنظر بعقله وقوله
فرأى تفسير الذى اراد مكتوبا فيه اى منقشا في صدره صورته اى في خياله الذى هو الصدر الذى هو محل القلب اعنى العقل وهو الملك المسدد
فافهم وقوله ع في الحديث الثاني الا ذكره هذا الملك النور اراد من عقله ان يكون كذا وعقله هو لسان مشيته اصدقهم ومحل امره الذى هو كن فيكون
لانه علة الاشياء وسببها وقوله فخرج الى ارواح النبيين الخ اى النقب الخفية مطلوبه والتعاليه هو وجه فافهم ما الوحنيه مكررا ولقد تقدم
في مواطن كثيرة ما فيه بيان اكثر من هذه المطالب فان قلت ان قول السائل انما هو في السورة فقال ع انا انزلناه عند الانبياء والاوصياء وعلى
ان السورة لم تنزل الا في هذا القران فما معنى قوله ع انا انزلناه عند الانبياء والاوصياء قلت ان المراد من هذه السورة هو نزول الملك عليهم في
ليالي القدر بما يسئلون عنه وذلك حاصل لهم فان ليلة القدر ثابت لم ترتفع منذ نزلت على ادم ع الى اخر الدهر وفي كنز الفوائد للشيخ محمد بن
علي بن عثمان الكراجكي وامالي السيد المرتضى والشيخ الطوسي بسنده الى ابي جعفر ع انه قال القدر خلق الله تع ليلة القدر اول ما خلق الدنيا ولقد
خلق فيها اول نبي يكون واول وصي يكون ولقد قضى ان يكون في كل سنة ليلة يهبط فيها تفسير الامور الى مثلها من السنة المقبلة من جحد ذلك
فقد رد على الله تع علمه لانه لا يقوم الانبياء والرسل فلا شك في ذلك ولا بد من سواهم من اولياءهم خلقت فيه الارض الى اخر فناء الدنيا من ان يكون — والمحدثون ايضا بانهم جبرئيل ع او غيره من الملائكة قال الا الانبيا والرسل ع
على اهل الارض حجة ينزل ذلك الامر في تلك الليلة الى من احب من عباده وهو الحجة وايم الله لقد نزل الملائكة والروح بالامر في ليلة القدر على ادم ع
وايم الله ما مات ادم الا وله وصي وكل من بعد ادم ع من الانبياء قد اتاه الامر فيها ووضع لوصيه من بعده وايم الله كان ليؤمر النبي ص فيما ياتيه من الامر
في تلك الليلة من ادم الى محمد ص ان اوص الى فلان ولقد قال الله في كتابه لولاة الامر من بعد محمد خاصة وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الى قوله اولئك هم الفاسقون يقول استخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة
ادم من بعده حتى يبعث النبي ص الذي يليه يعبدونني لا يشركون بي شيئا يقول يعبدونني بايمان الا نبي بعد محمد ص فمن قال غير ذلك فاولئك هم الفاسقون فقد
مكن ولاة الامر بعد محمد ص بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم بفاعلين الحديث والمراد بذلك نزول الملائكة عليهم بالامر في ليالي القدر
فان قلت قوله ع الا ذكره هذا الملك النور بالاشارة كيف يكون ولم يجر له ذكر قلت ان قوله ذلك اشارة الى عود الضمير في قوله انا انزلناه لانه يعود الى الملك
المشار اليه المسمى بالروح فان قلت ان الظاهر من عود الضمير هو القران قلت نعم هو كذلك والروح هو القران وقيمه كما تقدمت الاشارة اليه في قوله تع
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به الاية فسماه روحا وهو الملك المذكور وجعله نورا
وهو القران المسطور فالروح هو النور المعنوي والقران هو النور اللفظي وتقدم الكلام فراجع ثم اعلم ان النسيان المذكور في الحديث الثاني في اللغة
بمعنى الترك فقوله ع لو لا انك تنسى اى تترك ما رايت لفعلت وقوله ع لانهما قد نسيا اى تركاه والحاصل اذا فهمت ما ذكرنا مع انه قليل من كثير ظهر لك
ان الله سبحانه اتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين اى من الخلائق اجمعين لان المراد بالعالمين جميع اجناس العوالم بعموم جمع المحلى بالالف واللام وجمع
افرادها بعموم الالف واللام المراد منهما الاستغراق وهو ما قال امير المؤمنين ع كما في تفسير العسكري وعيون الاخبار في تفسير الحمد لله رب العالمين
قال ع قوله الحمد لله رب العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات الحديث قال ع طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل
متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم قال الشارح المجلسي طأطأ اى خفض ولم يصل كل شريف لشرفكم اى اليه او لاجله و
بخع بالباء الموحدة والخاء المعجمة اى خضع كل متكبر لطاعتكم اى فيها او لاجل اطاعتكم لله وذل كل شيء لكم بقدرة الله تع انتهى وقال السيد نعمة الله
الجزايري في شرح التهذيب وبخع بالباء الموحدة من تحت والخاء المعجمة وفي بعض النسخ بالنون والخاء المعجمة وكلاهما بمعنى الاقرار والاعتراف انتهى
اقول يقال طأطأ راسه طأمنه وخفضه والشرف العلو والمكان العالي الحسي كما في الحديث كان يكبر على شرف من الارض والمعنوي ومنه
يسمى الرجل العالي المقام والمكانة شريفا العلوم منه وقد يقال الحر نال شيئا لم ينله بعض امثاله من الناس حتى انه يقال لصاحب المال المتمول
المتملك شريفا وروي في الحديث اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه سئل ما الشريف قال الشريف من كان له مال قال كانه على الحد بين من لم يملك مثله

من المال لا يختص بالرجل بل كل من فاق بعض ابناء جنسه في شيء هو شريف وقد شرفه الله تشريفا اعلاه ورفع درجته وقد يفرق بينه وبين الحسيب فان الحسيب
الشريف من قبل ابائه والاول بانه شرف وهو ابن عالي الهمة وشرف الرجل من نفسه فلما كان الشرف علو الرتبة والشريف العالي وهو يصادق معنى طأطأ دل على
ان كل شريف لشرفكم يخضع ويخفض راسه خضوعا ولشرفكم من جميع العالمين لانه لما ذكر ان الله سبحانه اتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين كما اشرنا
الى بيانه سابقا لزم من ذلك ان مقامهم ع اعلى من كل مقام وصل اليه احد من الخلق من الجمادات والنباتات والحيوانات لان علو العالي اما ان يكون
بسبب نجابة الشخص او طهارة مولده او نورية طينته وطيبها او استقامة خلقه بفتح الخاء وضمها واعتدال المزاج وحسن صورته او صوته او قوته
او شجاعته او كرمه وسخائه وجوده وزهده وتقواه وورعه وديانته ومعرفته وعبادته وعلمه وقدرته واقتداره او انقياد الاشياء لامره او ارادته
او محبته او الاحتياج اليه في شيء مما ذكر وغيره او حفظه او فهمه او غير ذلك من جميع الصفات الحميدة والاخلاق الحسنة والطباع المستقيمة والاحوال المحبوبة
للنفوس والعقول المستطابة للاوهام والافهام والاحلام مما يمتن من اتصف به من بعض اهل نوعه او كلهم من كل محبوب ومطلوب ومرغوب او من جهة
ما خصه الله به من النعم والفضائل العظيمة والمنن الابتدائية او من جهة شرافة الاباء وطهارة الامهات وتطهير الاصل والفرع من جميع الخبائث
والارجاس الظاهرة والباطنة وما اشبه ذلك وهم ص قد جمعوا جميع ذلك وجمع اسلم سرقهم حتى انهم حلوا في كل كمال وطهر وقدس بمكان لا
يصل الى ادنى اداينه احد من خلق الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل بل لا يمكن في الامكان كون ولا ذو كون يفوق عليهم او يساويهم في شيء من ذلك لان
كل من سواهم مما خلق الله سبحانه معلول لهم ومحتاج اليهم واثر من اثارهم ولزم من جميع ما ذكر ان يطأطأ كل شريف لشرفهم اذ ليس في الكون مما
خلق الله سبحانه شريف يفوقهم او يساويهم بل كل من سواهم معلول لهم اذ ما اسند بهم قيام صدور او قيام ظهور او قيام تحقق او قيام عروض
لما لهم او منهم او عنهم او بهم فيخضع كل عال لعلوهم ص خضوع افتقار واستمداد وانقياد اذ لا يجد سبحانه الا بذلك لا فرق في ذلك بين محبيهم
ومبغضيهم ان الله سبحانه يقول اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وعن اليمين
محبوهم واليمين امير المؤمنين والشمائل اصحاب الشمال وائمتهم ائمة الضلال والكل داخرون منقادون يسجدون لله سبحانه بقبول قدرته
فيهم ويعبدونه بالاقرار بوحدانيته وبنبوة محمد نبيه ص وبولاية اوليائه علي واله الاحد عشر عليه وعليهم السلام وبالبراءة من اعدائهم وهو
تاويل قوله ع ان الله فالق الحب والنوى فان الله سبحانه كما فلق الحب الذين هم المحبون وفلق النوى الذين هم المناوون وما فلق سبحانه الامر قبل الفلق
منهم وما قبل من هو مكره واما قبل من هو مطيع في القبول الحسي كالمؤمنين او كره كالمنافقين فان اعدائهم يعصونهم وهم يطيعونهم ويكرهونهم
وهم يحبونهم كيف يطيعونهم وهم نصبوا لهم العداوة وجحدوهم وغصبوهم ما جعله الله لهم من المراتب والفيء وقتلوهم وسبوهم وساموهم كل اهانة ومع
ذلك يحبونهم كال المحبة يعني انهم لعنهم الله لا يرون فيهم ع شيئا يكرهونه ولا حالا الا يحبونه ولا عملا ولا قولا ولا حركة ولا سكونا الا ما هو ع
المطلوب والاحب المرغوب ولكنهم لا يقدرون على شيء من ذلك لحسدهم وبلغ بهم الحسد على تلك الفضائل التي لا تحصى والمناقب التي لا تعد ولا تستقصى
الى ان سعوا في ابطال تلك المناقب وحط تلك المراتب لما عجزوا عن نيلها وانحطوا عن تحصيلها كما سعى ابليس اللعين ابوهم وشيخهم وامامهم في كيد ادم ع
لما وجده اهل الفضائل يعجز عنها ويقصر دونها حسده وسعى في افشاء همه بالجبرات وفي اهلاكه وطرده عن حظيرة الفضائل فسلك جنوده
المنافقون سبيله فزعم الظالمون في اطفاء انوار الله التي اشرقها واباها العباد حسدا وبغيا ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وهذا
هو معنى قول الصادق ع اما والله لو قدروا ان يحبونا لاحبونا ولكنهم لا يقدرون فقوله ع لاحبونا لانا لا يصدر عنا شيء يكرهه احد وانما لا يقبلونه
لما بهم من الحسد والاعوجاج الصادرين من تغيير خلق الله وتبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها فهم مطبعون لانهم يعلمون ان هذا هو الصواب
والصلاح كما قال الثاني لا نبز لمسلمه قال العقل وهذا الاصلح لحملهم على الهدى ولانهم لا يريدون ما رادهم ولي الله عز وجل ولا يصدون
عما اوردهم ويحبون لهم لانهم لا يرون منهم الا الصفات المطلوبة لهم ولجميع الخلق والمحبوبة عند الكل بل لا يجد احد من اعدائهم الا
وهو يحب اكل السكر وحلاوته من اسماء الائمة ولا تجد احدا من اعدائهم الا وهو يكره اكل الصبر ومرارته من اسماء ولاة ائمة الضلال ومن اسماء

بعض أئمة الهدى فكلهم يكرهون انفسهم وصفاتها مجملا لو كان ذلك في غيرهم لما قبلوا منه شيئا كما في الحديث القدسي في بعض كتب الله ولعله الزبور
يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك ولم تعلم الموصوف لسارعت بالمقت اليه والاشارة بقوله ع في الدعاء لا يخالف شيء منها محبتك ومع هذا كلهم
عاصون لهم ويحبونهم لم يأخذوا عنهم ولم يأتمروا بأمرهم وينتهوا بنهيهم وكارهون لهم لما في طبايعهم من الاعوجاج الناشئ من تغيير خلق الله وتبديل
فطرة الله التي فطر الناس عليها فلهذا قلنا انهم عليهم اللعنة يحبون ائمة الهدى وهم يبغضونهم ويحبون الله وهم بأمره عاصون له لانه تعالى أخبر
ان كل شيء يسبح بحمده وما ثبت بحكم نعم الا باسمائه وهم اسماؤه فيحبونهم ويحبون الله تعالى بذلك لاجل ما خلقهم وفطرهم عليه من فطرة الاسلام وفي
الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقد تقدم ذكره ويبغضونهم وينكرونه عن عبادة الله سبحانه كل ذلك لاجل ما غيروا من خلق الله
سبحانه وما بدلوا من فطرته ولاجل ما اشرنا اليه من قوله اخلق سبحانه لسوى الذين هم المناوون وما خلق سبحانه الامر قبل الخلق منه نعم وهو وما قبل
مكره وانما يقبل من هو مطيع في القبول احب كالمؤمنين او كره كالمنافقين ولاجل هذا الذي اشرنا اليه يخضع كل متكبر لطاعتهم فان كثيرا من المتكبرين
لا يخضع لطاعتهم ع الا على النحو الذي اشرنا اليه فانه بعض الدولي الى ان يذل لهم المتكبرون من اعدائهم وليس قولي من اعدائهم تخصيصا للعموم بان
يكون من محبيهم متكبرون بل ولا تقييد المطلق لما العقد يصدق على بعض محبيهم المتكبرون وان لم يوضع بازائه لان محبيهم اهل الخضوع و
الخشية وما يصدر عنهم من المعاصي التي هي في الحقيقة من ولاية ائمة الضلال والاكل من شجرة الزقوم وذلك استكبار عن طاعتهم التي هي طاعة الله
لان امر الله ونهيه يجري على المكلفين بواسطتهم فطاعتهم طاعة الله فليس في ذلك من حقيقتهم من دينهم ولهذا تراه يفعل المعصية وهو في قلبه
ماقت لنفسه ولفعله وان غلبته الشهوة لما فيه من امكانها قبل الماهية وانما فعل المعصية بما فيه من لطخ طينة المتكبرين واتباع المتكبرين فالتكبر
منسوب الى صدره وهو طينة اللطخ وهي من المتكبرين وهذا اذا كان يوم القيمة ولحق كل شيء باصله الحقت طينة المتكبر التي في المؤمن التي عصى بها
مع ما كان عنهما من الذنوب الى ذلك المتكبر المنافق وليس في ذلك ظلما لان المؤمن حقيقة لم يعص وانما المعصية من ذلك اللطخ فلحقت معه الى اصلها فان قلت
وان سلمنا ان اللطخ من المنافق وانما ترتب عليه من المعاصي يلحق به ويلحقان بالمنافق ولا شيء من ذلك على المؤمن بل هذا حق ولكن ذلك المؤمن
لو لم يكن فيه ما يلايم ذلك اللطخ لا يصيبه الا ترى ان المعصوم لعدم وجود ما يلايم اللطخ فيه لم يصبه فلما كان فيه ما يلايم اللطخ اصابه واللطخ من
طينة الخبيث المنافق وهو لطخ ظلماني عدمي المادة من حيث الاصل ولا يلايم الا ما كان كذلك وهو من حقيقة المؤمن فيصدق عليه التكبر لما قد تسمى ان
العاصي متكبر ولما ثبت ان علية عفونة من مجاورة اللطخ العاصي فانه محل المعصية فليحقه ما يحق هذا الصدق وهو وصمة مجاورة المعصية و
مكانها قلت ان المؤمن فيه ما يلايم اللطخ وهو اسفل طينته وهو كان كالاحصا بالطين لا انه قابل للكدورة لكثافته وسفليته وقلة نورية له
لانه طام الطين من الجانب الشمال ولكنه في الحقيقة من الطين المنير الا ان نوريته ضعيفة لقربها من الطين المظلمة بفتح الثاء وما فيها من
الكدورة لا يبلغ مقام الظلمة التي توجب لها فعل المعصية نعم اذا اصل لها اللطخ من الخبيث كان متمما لما فيها من الكدورة فكانت به
مقتضية لها فعل المعصية فهي باللطخ محل الملزوم التكبر وهو المعصية واذا عاد اللطخ بما فيه من المعصية لم يبق في المحل الذي تعلق به اللطخ الا
كدورته الاصلية وهي لا تقتضي المعصية بنفسها من غير متمم لظلمتها ولا سيما بعد مفارقة اللطخ بما صدر عنه من المعصية فان طينة المؤمن
طينة سنية لا تنهامن نفعاع محوض واهلية فقوي القوى منها بون الضعيف منها فيما بينا لك يظهر لك ان قولي من اعدائهم في قولي الى ان
يذل لهم المتكبرون من اعدائهم ليس للتخصيص وانما هو للبيان لما هو الواقع على ما قلنا وقررنا ظهر ان المراد من قوله ع ويخضع كل متكبر لطاعتهم
غير شيعتهم قطعا وغير سائر محبيهم على الظاهر عند الفهم وعلى التأويل في الحكم لان شيعتهم ومحبيهم ليسوا من المتكبرين لان المتكبر من
لم يقع على ولي الامر من الله لان شيعتهم يطيعون طاعتهم بل لا محبوبهم مثل طاعة مواليهم فلا يقال يخضع للطاعة الا لمن لا يريدها ولكن
يهاص له عنها وهذا حال اعدائهم لا شيعتهم وقوله ع وخضع كل جبار لفضلهم مثل ما قبله كل شيء لان ظاهر المراد من الطاعة هو امتثال
الامر والانزجار عند النهي وظاهر المراد من الفضل هو الاقرار بالفضل والقبول من حامليه والتسليم لرواته وناقليه واما باطن المقامين

فلما فاه بين ارادة احدهما من لفظ الاخر فان الاقرار بالفضل منه وجوب امتثال الامر والانزجار عند النهي وكل امتثال الامر والانزجار عند
النهي منه قبول لما ورد في بيان فضلهم والتسليم لرواته ع فافهم وامتثال ذلك ولهذا عمّ الشك فيه والتردد والاحتمال في مقابلته كما نهى تعالى
عن ذلك في تأويل قوله تع يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله تع فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله تع وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه صلوات
الله عليه وكل قوله ع وذل كل شيء لكم معناه كما قبله في نسبته هو ان كل ما سواهم اما يطاطئ ويخنع ويخضع ويذل لهم ع لما يجد في نفسه من وجود
شيء لهم وفيه ويجد ليس في امكانه ان يبلغ ادنى اداني ولو عزة وكبر بالنسبة في امكانه مقابلة ولا مساواة بل لا يجد في نفسه وان تعزز وتكبر
في نفسه وعند غيره الا الانقياد لطاعته سواء نطابقت فطرة الله سبحانه فيه مع طبيعته العلية كالمؤمنين ام تقابلتا كالمنافقين وسواء
عرف ذلك بالتصور والعلم ام لا وسواء عرف انهم ع بانهم هم ارباب ما شاهد ومن الكبرياء والعزة والشرف ام لا ولهم فضائل ومناقب ليس في امكانه
بلوغ ادنى اداني بعضها له ولغيره سواهم ولا عزة ليس في امكانه ان يحوم حول ادنى مراتبها هو او غيره سواهم وفي هذه كلها وما يجري مجراها من
الصفات الحميدة كالعلم والقدرة والغنى بالله عن كل من سواهم من الخلق في كل شيء وحاجة كل من سواهم اليهم في كل شيء وعزة للتجري جميع
المخلوقات على حد واحد بل قد كان من اتصف بشيء من هذه الصفات الحميدة بالحق لا بالدعوى كالانبياء والاوصياء والاولياء تكون ذلته و
طاعته وخضوعه لهم اشد بنسبة ما اوتي لقوة معرفته لمن عرفهم وعرف ذلك منهم فذلك والا كما قلنا يجد في نفسه وجود شيء فيتفرد بخصال
حميدة لا يداينه احد من الخلق فيها بحيث يجد في نفسه الانحطاط وانحطاط غيره عن ادنى مرتبة من مراتبها وقد يشرق بعض اشعتها على بعض الخلق من
صادق وملوع واذا نسبه من وجده في نفسه او غيره الى ما اتيهم الله سبحانه من جزيل عطائه لم يجد شيئا وطاطا الشرفهم ويخنع لطاعتهم وخضع
لفضلهم وذل لهم على ما قلنا يجب سواء عرف وتصور ام لا وسواء ظهرت له عليهم صلوات الله عليهم ام على غيرهم كما لو راى نهر الفرات في حال الجناح
الى الشرب والنبع الهائج حال احتياجه الى المطر او الدواء حال مرضه والطبيب الماهر حال احتياجه الى المعالجة ونظر الى الجبل العظيم ونسب قدرته
الى حمله بنفسه كما هو والجبل كما هو وكذا لو راى السماء ونسب قدرته الى صعوده كما هو والسماء كما هو ونسب قدرته الى حمله بنفسه كما هو والجبل
على عومه الماء الحوض البحر المحيط كما هو والبحر كما هو وامثال هذه فانه يجد العجز في نفسه والقصور عن ذلك وانما وجد العجز لما ظهر له من انه لا يحمله
وكل الحال في نفس الامر فانه لا يحمله فلا تنفك نفسه عن الخضوع والانقياد والذلة فاظهر له من عظم هذه او افتقاره الى ما لا استغناء
له عنه منها فانه اثر قليل وحال الضعيف بل ظل متلاشي مما هم عليه صلوات الله عليهم من العزة الاعظم والاستغناء باسمائهم عن سواه واحتياج
ما سواهم اليهم وانحطاط مقاماتهم ومراتبهم وهممهم دونهم ع بل دون ما ظهر من آثار ما هم عليه على هذه الامور المذكورة ومعنى قولي سواء
ظهرت له عليهم صلوات الله عليهم ام على غيرهم هو هذا المذكور كما يجد في نفسه مثلا من عجز من حمل الجبل لعظم الجبل وثقله لا تنفك نفسه
عن وجدان ذلك وهو اثر من آثار عظمتهم بل آثار الآثار الى سبعين الف درجة النزول وما عظم الجبال لولا اثر وجزئي من آثار عظمتهم
وهكذا سائر ما ذكرت وما لم اذكر هذا في جانب الحب والرغبة والرجاء والمطلوب في جانب الكراهة والرهبة والياس والمحذور على العكس وكل ما
لا يتناهى في الامكان قال هذا عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء واعلم انا قلنا كما اشار ع بقوله فيما تقدم حتى لا يبقى ملك مقرب ولا
نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا
خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم و
منزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه تدبر في هذه الكلمات هل يبقى شيء لم يعرفه الله ما هم عليه عنده سبحانه فاذا قلنا لم يبق شيء
قلت لك وهل احد غيرهم يعلم ذلك او يحصي ذلك فيكون مساويا لهم او اعلى منهم فاذا قلت لا قلت لك فقد دل هذا على ان
كل شيء من الخلق عرف منهم ما لا يحيط به ولا يحصيه ولا ريب انه يلزم منه خضوعه وذلته واقراره بالعجز والقصور سواء وفي الشيء بنفسه ام في غيرهم ام في

في غيرهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال ع واشرقت الارض بنور ربكم وفاز الفائزون بولايتكم يسلك الى الرضوان وعلى جحد ولايتكم غضب الرحمن قال الشارح المجلسي واشرقت الارض بنور ربكم اي وجودكم وهدايتكم وفاز الفائزون بولايتكم اي لم يصل احد الى مرتبة من المراتب الا بسبب اعتقاد امامتكم ومحبتكم ومتابعتكم بكم يسلك الى الرضوان خازن الجنان للوصول اليها او الجنة او رضى الله سبحانه فانه اعلى الدرجات انتهى اقول قوله ع اشرقت الارض بنوركم اقتباس من قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وروي عن الصادق ع في هذه الاية قال رب الارض امام الارض قيل فاذا خرج يكون ماذا قال اذا يستغني الناس عن ضوء الشمس وضوء القمر ويجتزون بنور الامام وروى المفيد عن الصادق ع قال اذا قام قائمنا اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة اقول قوله ع في الاية رب الارض امام الارض ان الرب هو المربي لها والمصلح وهذه صفة الامام وقوله ويستغني الناس عن ضوء الشمس يحتمل وجوها وظني انها كلها مرادة ولهذا اقول يحتمل وجوها ولم اقل يحتمل احد وجوه منها ان المؤمن اذا قام القائم ع ينكشف له العلوم والاسرار كما روي عن علي ع اذا قام قائمنا يستغني كل احد عن علم الاخر وهو انا وقيل يوم لعم يغني الله كلا من سعته ويشرف على حقائق الاشياء لشدة نور قلبه من جهة مقابلة الامام ع لقلب المؤمن ويشرق قلبه بنوره ع ويكمل ايمانه في اركانه الثلثة الاعتقاد وتثبت على ما لو سمعه لكفر قبل كما كان في حق سلمان وابي ذر والثاني تنطق بما يوضح عن مراد امامه ع من كل ما احب الله تعالى ان يقال والاركان تعمل بعمل امامه ع لانه ع قوى الايمان والعلم والمعرفة والامام ع دائما ناظر اليه فانه يراه في وجوده كل الحق في شرق الارض وغربها وهو في مكانه كما يروى القمر لانه ع اذا خرج وضع يده على رؤس الخلائق فيكمل بذلك ايمانهم فيكونون في جميع الاعمال على حد الصدق مع الله والاخلاص في العمل بنسبة ما يمكن في حقه فاذا كان لهذا المقام من العلم والاطلاع على حقائق الاشياء بما يمكن له والصلاح والدين والتقوى والايمان الكامل في غاية ما يمكن في حقه من صحة الاعتقاد وصدق اللسان ومطابقة القلب والاخلاص في الاعمال الصحيحة الصالحة التي هي مطابقة لمراد امامه ع المعرفة للتحقيق بصدق عليه انه متابع لما امر عليه السلم في الاعتقادات والاقوال والاعمال فيكون اذ ذاك منشرح الصدر للاسلام ممتحن القلب للايمان فاذا اطمأن على ذلك رفع الله عن بصيرته الحجاب والقاه في الاسباب وفتح له الابواب واراه ما استتر وغاب فيستغني بهذا النور الذي هو نور الامام ع عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الامام ع كما قال جعفر بن محمد ع وتذهب الظلمة كما في الحديث الاخر بحيث يشاهد الاشياء في الظلمة كما يشاهدها في النور بمعنى وذهبت الظلمة بمعنى لا تحجب ابصارهم لقوة بصائرهم لا انه ظلمة في الوجود ومنها ان اشراق الارض بنور الامام ع كناية عن ظهور الحق وانتشار العدل عند ظهوره ع حتى لا يستخفى شيء من الحق مخافة احد من الخلق فان العدل الذي ينتشر في الارض كالنور بعد ما ملئت ظلما وجورا الذي هما ظلمة باطنية وقد روي الظلم ظلمات يوم القيمة ففي دولة الظالمين قد عمت ظلمة الظلم واذا قام القائم عجل الله فرجه ذهبت هذه الظلمة ومنها ان زمان رجعتهم ليس مثل زمان الدنيا بل هو زمان واسطة بين زمان هذه الدنيا وبين زمان الاخرة وان لم يكن على حد لطافة زمان الاخرة لكنه الطف من زمان الدنيا فيستغني العباد بنور وجودهم ع من ضياء الشمس ونور القمر وان كانا موجودين لشدة صفاء ذلك الزمان ببركة وجودهم وتذهب هذه الظلمة الموجودة في هذه الدنيا لانها انما احدثت بكثافة الارض وكثافة الارض انما احدثت بوقوع المعاصي فيها ولهذا قيل ان البقاع التي لم يطأ عليها ابن ادم بذنوبه شفافة لا ترى كمثل السموات وانما هذه الكثافة حدثت من ذنوب العباد وفي زمان رجعتهم ع تطهر الارض من المعاصي واهلها فتذهب الظلمة لذهاب علتها ولان ذلك الزمان زمان البرزخ ولهذا يرى الناس الملئكة ويرى العين والجن وسائر الارواح وتظهر الجنتان المدهامتان وقد روي ان علي ع قال في وصف رجعتهم وزمانها بعد ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء وقد تقدم هذا الحديث في ذكر الرجعة فراجعه وعلى هذا اذهب هذه الظلمة وان وجدت ظلمة بنسبة ذلك الزمان كما اشار اليه قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ذلك لحجم وحي اصحاب جنات البرزخ من الارواح فان الوقت واحد الا ان تلك الظلمة لا تحجب ابصارهم فحينئذ يستغنون عن ضوء

والعقد والورع والتهجد ع

الشمس وصح ان هذه الظلمة التي الان موجودة تذهب كما تذهب عن ارواح المؤمنين عند مفارقتهم للابدان في هذه الدنيا ومنها ان الامام ع اذا ظهر بسط العدل والحق في الارض وارتفع الجور والظلم فيها وهذا نور الامام الذي اشرقت به الارض وتتسلط بظهور البركات حتى ان الاشجار تحمل في كل سنة مرتين وتظهر الكنوز ويستغني الناس حتى ان الرجل ليحمل زكوة ماله ويطلب فقيرا ياخذها فلا يجده ويظهر في الارض ظاهر قوله تعالى لاصحاب الزراعات كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وكانت الارض قبل ظهوره ع قد ملئت ظلما وجورا والناشي من تلك الظلمات ظلمات الظلم والجور وسعون فيها ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج المؤمن يده لم يكد يريها فانهم من لم يجعل الله لهم نورا اي لم يظهر لهم اماما وهذه الظلمات المشار اليها سنة الشمس وبدعة القمر فان الشمس والقمر اعرابيان من المنافقين اسسا هذه الظلمات التي كان المؤمن لا يبصر فيها يده الا محوها ونور النبي اثره وكان اصحابهما يسمونهما بالشمس والقمر فانزل الله سبحانه على نبيه ع والشمس والقمر بحسبان وحسبانا اسم النار كما قال تعالى ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا اي يرسل عليها نارا فلما كان يسميانهما بالشمس والقمر ويسمون ما احدثا من البدع حقا وهدى والحق ضياء كضياء الشمس والهدى نور كنور القمر قال ع ان العباد كانوا يمشون في هذه الدنيا في سعيهم الى الاخرة بهذا البدع التي هي ظلمات بعضها فوق بعض ويسمونها ضياء ونورا اي حقا وهدى مع انها ظلمة فاخبر انه اذا قام قائمهم ع اشرقت الارض بنور عدله واستغنى العباد بنور عدله عن ضياء ذلك الشمس ونور ذلك القمر وذهبت تلك الظلمة ومنها ان من حكمة خلق الشمس انها حارة فتسخن العالم بحرارتها فتصلح بها الزروع والثمار والابدان والارواح بقوة الحرارة الغريزية المصلحة لمطارح الارواح وتعين القوى والطباع على تجفيف الرطوبات الفضلية من القلب والدماغ فتستقيم الابدان باشراق الانوار المعنوية لارتباطها بها فتعلق بها الارواح والعقول بعلوم التدبير ومن حكمة خلق القمر انه بارد فيبرد العالم ببرودته لان الشمس حارة ولو استمرت حرارتها احرقت ما كان صالحا كما لو اردت ان تجفف ثوبك الرطب على النار لتلبسه فلا جعله منها حتى يجف رطوبته ولو تركته بعد ما جف لحرقته وتفسده كما ان الشمس انما جعلت يعاقب القمر ليسخن ما برده لان البرودة لو دامت لافسدت العالم كذا القمر يعاقبها ليبرد ما زاد من حرارتها على القدر النافع ذلك تقدير العزيز العليم فاذا كثرت معاصي العباد ادبهم سبحانه وتعالى بان حجب عنهم نور الشمس في وقت الحاجة اليه او حجب عنهم نور القمر في وقت الحاجة اليه وذلك في الكسوف والخسوف فيحتبس عنهما المدد المصلح ويقع في العالم اثر فقدان ذلك المصلح فتحدث مما سلف زروعهم واشجارهم ومواشيهم وابدانهم ونفوسهم واولادهم وعقولهم وعزائمهم واعمالهم وغير ذلك مما يريد سبحانه على قدر ما استحقوه بعضا من بعض ارض كل قوم هم حين حبس عنهم المدد الظاهري بذنوبهم بان يفزعوا الى الله سبحانه ويتوبوا ويستغفروا ويصلوا فتفتح لهم بما امرهم به باب المدد الباطني الذي هو اقوى في اصلاح ما فسد بفقدان المدد الظاهري فكان هذا العمل والصلوة مغنية عن ضوء نور الشمس ونور القمر مع انها فرع من فروع الامام ع وباب لبعض بيوت ولايته ع ساكنها الا انها هي وجميع الاعمال مبنية على ولايته ومحبته وطاعته والاقرار بفضله والامتثال لامره والازجار عند نهيه فاذا ظهر انما يظهر باقامة الاعمال الصالحة التي هي قوام المدد الباطني الذي به صلاح الدنيا والاخرة على اكمل وجه يريده الله سبحانه من عباده فبظهوره وبما اقام من دين الله تصلح الشمس والقمر وجميع الافلاك والعالم العلوي والسفلي وجميع الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات فيستغني العباد بنوره عن ضوء الشمس ونور القمر لانهما في الحقيقة اشعة لنوره واقوى من هذه الالة فان نور الشمس اقوى من نور القمر سبعين مرة ونور الامام ع اقوى من نور الشمس في كل ما خلقت الشمس له وما يراد منها الف الف مرة وادعي الالف الف مرة وعشرة الالف الف مرة كما اشارت اليه رواية علي بن عاصم في باب الرؤية عن الصادق ع نور الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر الحديث والحجاب هم الكروبيون وهم شيعتهم من الخلق الاول خلق الله تعالى ابنائه على صورهم فنوح ع على صورة احدهم واسمه يعني نوح سمي باسمه

وسبعمائة ع

وابراهيم على صورة احدهم واسمه وموسى على صورة احدهم واسمه وهذا هو الذي تجلى للجبل حين سأل موسى ربه ما سأل فجعله دكا
وعيسى على صورة احدهم واسمه وبنور هذا الكروبي كان عيسى يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى فاذا عرفت ما ذكرنا ثبت ان العباد
يستغنون عن ضوء الشمس ونور القمر بنورهم اذا رجعوا الى الدنيا ومكنهم الله في الارض لاظهاره بنوره وقوله واشرقت الارض بنور ربها
بما ذكرنا في الارض وما كان في هذه الدنيا ايضا وان كان فيه ولاة الباطل اذ لولا وجودهم في هذه الدنيا في قلوب شيعتهم والسنتهم
وابدانهم وفي صدور المسلمين والسنتهم وابدانهم لاشتدت الظلمة وتراكمت فلم يعبد الله سبحانه في ارضه من سائر خلقه الا بما اضطروا اليه
من لوازم الايجاد اذ لولم يوجدوا لم يوجد مخلوق فلما وجدوا وجد الخلق واضطر الخلق في ايجادهم الى عبادة الله سبحانه بشرع الكون
الوجودي ولما ظهروا في هذه الدنيا ظهر واقر في الخلق عبادة الله عز وجل بشرع الكون التشريعي الاختياري لانه اثر ظهورهم في هذه الدار
تمكينهم اي تمكين الله سبحانه اياهم في العوالم وانما يمكنهم في الظاهر فاذا رجعوا الى الدنيا مكنهم في الارض وما فيها فيظهرهم على الدين كله ولو
كره المشركون اللهم عجل فرج محمد وآل محمد واجعلنا من انصارهم واتباعهم واللازمين لهم في الدنيا والآخرة بفضلك ومنك
انك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وايسار رحم كل رحيم وقوله وفاز الفائزون بولايتكم المراد به ان من والاكم فقد فاز اي ظفر وطلق
او من قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي فقد نجى كقوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بسبب منجاتهم يعني بسبب
العمل الصالح او فاز الناجون او الظافرون بولايتكم لانها هي الخير او خير الخير او كل الخير او هي الجنة كما قال الصادق عليه السلام لمن سمعه يقول اللهم
ادخلنا الجنة قال انتم في الجنة ولكن سلوا الله ان لا يخرجكم منها الجنة هي ولايتنا قولا بانها هي الجنة وهي نعيم الجنة وهي سبب الجنة وهي
صورة الجنة فاذا احبلت الفوز بالمطلوب والظفر بالمحبوب هي الولاية كان المراد بالولاية النعيم كما في قوله تعالى لتسألن يومئذ عن النعيم
في عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله عز وجل لتسألن يومئذ عن النعيم اما
هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته كذا فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو
الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو طيب النوم ولقد حدثني ابي عن ابيه ابي عبد الله عليه السلام ان اقوالكم هذه ذكرت عنده
في قول الله عز وجل ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فغضب وقال ان الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم
والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون ولكن النعيم حبنا اهل البيت
وموالاتنا يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه الى نعيم الجنة التي لا يزول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
في هذه الآية الله عز وجل اكرم واجل ان يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسألكم عنه ولكن يسألكم عما انعم عليكم بمحمد وآل محمد فعلى ان المراد بالولاية النعيم
يترتب على ذلك بعض نعيم ليس مطلوبا لعدم علم الفائز به بكنهه بل ولا يخطر على قلبه وهو مما يترتب على الكلام من النعيم كما قال تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكما في الرواية ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذا قوله تعالى ولدينا مزيد فان
هذا المزيد الذي قال تعالى فلم يخطر لهم لانه لم يكن مما يشاؤون لانهم لا يعلمونه ولا من الذي قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين لان المزيد
يرد على اهل الجنة قبل هذا واعلى منه رتبة لان المزيد وان لم يشأه المؤمن لعدم علمه به الا انه قد يعلمه غيره بخلاف ذلك فانه لا تعلمه نفس فكل
يترتب عليها امر معلوم بالاجمال وما هو معلوم بالتفصيل ومن هذا الجنتين هي محبة الله في حديث الاسرار قال الله تعالى يا احمد ان في الجنة
قصرا من لؤلؤة ودرة فوق درة ليس فيها فصم ولا وصل فيها الخواص انظر اليهم كل يوم سبعين مرة فاكلمهم كلما نظرت اليهم ازداد ملكهم
سبعين ضعفا واذا تلذذ اهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا اولئك بذكري وكلامي وحديثي الحديث هذا ظاهر اذا احببت المطلوب
الذي يظفر به الفائز هو الولاية والمحبة وان جعلت المحبة الولاية صورة المطلوب فلذا المراد بالولاية هو طهارة الباطن بالمعرفة لله سبحانه
واسمائه وصفاته وافعاله وبمعرفة محمد واهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الاطهار من ذرية الحسين صلى الله على محمد وعلى

وهي نعيم الجنة

فوق لؤلؤة

وعليهم

وعليهم اجمعين وبمعرفة انبيائه ورسله وكتبه وباليوم الاول الذي هو رجعتهم وباليوم الآخر ومعرفة محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم
اجمعين معرفة انهم معانيه ومعرفة انهم ابوابه ومعرفة انهم ابوابه ومعرفة انهم ائمة الهدى واعلام التقى والعروة الوثقى ومعرفة كل ذلك بانهم ونقباء
شيعتهم ونجبائهم وطهارة الظاهر من رفع الاحداث عن الجسد بالوضوء والغسل والتيمم ورفع الاخباث عن الجسد والثياب للعبادات من الاحجار
والاموات وعن الاواني للاستعمال وعن المطاعم والمشارب للاكل والشرب وعن المساكن للسكنى ونحو ذلك واقامة الصلوة وايتاء الزكوة وصيام
شهر رمضان او بالتمام وما كان منه وبالمن الصيام او اعتكاف او حج البيت الحرام او زيارة لاحدهم عليهم السلام والقيام بما حده من الحدود والاحكام
وما ابان من معاملة سائر الاقوام وبالجملة في جميع ما اراد معرفته من احوال النشأتين وطلب به عبادة من اعمال الدارين وبيان هذا
بالاشارة على وجه الاجمال ان كل صورة معنوية خلقها الله سبحانه في العبد او للعبد اولا وبالذات فهي من صور الولاية كصورة الايمان
مثلا فان الصورة محدودة بخطوط واوضاع كما في هيئة السرير فانه مربع مستطيل فيحيط به خطان طويلان متوازيان وخطان قصيران
متوازيان كذلك الايمان فانه صورة انسانية ربانية يحيط بها خطوط معنوية كثيرة كخط التوحيد في احواله الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات
وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة فالاول قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد والثاني ليس كمثله شيء والثالث اروني ماذا
خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات والرابع ولا يشرك بعبادة ربه احدا وكخط الشهادة بالرسالة لمحمد صلى الله عليه وآله بجمعها اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
في هذه الامور الاربعة لا شريك له في شيء منها واشهد ان محمدا عبده ورسوله وما يتبع ذلك من الاقرار بنبوة انبياء الله ورسله وكخط الولاية
والاقرار بان عليا واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين خلفاء الله واوصياء رسول الله واولياء الله وحججه على خلقه
وامناؤه على وحيه وحفاظه على خلقه ومناره في بلاده والولاية لهم ولشيعتهم الى التراب الطيب والبراءة من اعدائهم واشياعهم الى التراب
المالح والارض السبخة وكخط الايمان بالموت والقبر والمسألة والبرزخ والنشر والحشر والحساب والصراط والميزان وتطاير الكتب والختم
على الافواه وانطاق الجوارح والنار وما اعد فيها من العذاب والاغلال والحوض والجنة وما اعد لاهلها من الملابس والمشارب والنكاح
وبرجعة محمد وآل محمد الى الدنيا حتى يملأوا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما والاقرار بالبداء واللاجبر ولا تفويض الامر بين الامرين ونحو ذلك من
التي يجب الايمان بها مما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من احوال النشأتين وكخط الاعمال كالصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك وكخط المروة والشجاعة
والكرم والزهد والورع والتقوى واليقين والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتحلي بالعلم وعدم التولع بالجهل وترك هوى
النفس الامارة واتباع دواعي العقل وامثال ما ذكرنا فان الصورة التي يحيط بها هذه الخطوط على جهة التبعية والتفقد ولو غالبا هي صورة
الايمان ولو كان ذلك من جهة الاصالة والتفقد على جهة الاحاطة مع عدم الترك لشيء منها ولا لبعض من شيء منها لكانت صورة الايمان
التي هي محل العصمة وصورة الايمان المطلقة صورة كلية ذات صور متعددة من صور الولاية وهي صور متعددة مثلا الطهارة صورة
تامة منها لاشتمالها على الحدود التي حددها المذكورة في علم الشريعة من الوضوء والغسل بالماء الطاهر المباح والتيمم بالتراب الطاهر المباح
على الوجه الذي امر به في الامور الثلاثة وكذلك الصلوة والزكوة وغيرهما فكل شيء مما امر الله به او ندب اليه فهو صورة من صور الولاية الظاهرة
والباطنة ومجموع باطن هذه الصور صورة الايمان الكامل وباطن باطنها صورة العصمة وصور عكوساتها من صور المعاصي اي عكوسات
ما مثلنا به صور ولاية اعدائهم فامتثال اوامر الله سبحانه واجتناب مناهيه كلها ظاهرها وباطنها علمها وعملها اعتقادا وقولا وعملا
صورة الولاية الكلية وعكس ذلك كله ولاية الاشرار وائمة الكفار فاصل الولاية الحق وما يترتب عليها من الاعتقادات
الحق والاعمال الحق والاقوال الحق وما ثمر ذلك من انواع النعيم الذي لا ينقطع ابدا وجميع ذلك هو باطن الامانة وباطن الباب من الرحمة
المكتوبة لعباده المؤمنين وولاية الباطل وما يترتب عليها من الاعتقادات والاعمال والاقوال الباطلة وما ثمر ذلك من انواع العذاب
الاليم المخلد ابدا وجميع ذلك هو ظاهر الامانة وظاهر الباب الذي من قبله العذاب وذلك من قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه

فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور محمد لانه مدينة العلم والباب على ع باطنه وهو القيام بولاية فيه الرحمة اي المكتوبة وكان بالمؤمنين
رحيما وظاهره خلاف ولاية واتباع ولاية اعدائه وبغضه اي من جهة العذاب فان المحبة منسوبة اليه وهي الجنة للمحبة والبغض منسوب اليه
وهو النار لمبغضيه فكانت الجنة واهلها واعمال اهلها التي اوصلتهم الله اليها من ولايته وهي محبته وكانت النار واهلها والاعمال التي اوصلتهم
اليها من خلاف ولايته وظاهرها الذي هو ولاية اعدائها وهي بغضه وعداوته وكانتا منسوبتين اليه ولهذا كان عليه الصلوة والسلم
قسيم الجنة لانها من حبه وقسيم النار لانها من بغضه فطوبى لمن نظر واعتبر ان قوله في الفقرة الشريفة وفاز الفائزون بولايتكم جامع لكل خير فمن
فاز بها فقد ظفر بكل خير في الدنيا والاخرة اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآله الاطهار وثبتنا على ولايتهم ومحبتهم وعلى البراءة
من اعدائهم في الدنيا والاخرة انك ذو الفضل العظيم وقوله بكم يسلك السبيل الى الرضوان اي بولايتكم ومحبتكم واتباعكم فيما امرتم ونهيتم
عنه وبالتسليم لكم والرد اليكم والاخذ عنكم وباللزوم لكم مع البراءة من اعدائكم ومن اتباعهم والراضين بافعالهم والمقتدين بهم و
والمسلمين لهم والرادين اليهم والعاملين باقوالهم والمقتدين بافعالهم اذ لا تحقق لولايتكم الا بالبراءة منهم يسلك الطريق الموصل الى الرضوان
او بكم لانكم الادلاء الى كل خير وذلك لانهم القائدون الى الجنة من اتبعهم واحبهم وتولاهم او ببركة وجودكم او لاجل حبكم وولايتكم او لاجلكم
يسلك الله تعالى من اتبعكم واحبكم او من عمته بركة وجودكم او لاجلكم طريق الرضوان او يوصل الى الرضوان وهو الجنة او يراد به رضوان الله او يراد به انه سبحانه
يجعل محبكم وتابعكم مجاورين لهم في جنة عدن لانهم هو الرضوان كما في قوله تعالى ورضوان من الله اكبر او يراد من الرضوان ما قيل ان لاهل الجنة
لاهلها مقامات ومراتب القرب كلما استقروا في مرتبة من مراتب القرب ما شاء الله انتقلوا الى مقام فوقه وهكذا فقيل اول مقام لهم مقام الرفرف الاخضر ثم
ينتقلون منه الى مقام الكثيب الاحمر او الاصفر المسمى بارض الزعفران وهو اعلى من مقام الرفرف علوا كبيرا واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى
انتقلوا منه الى مقام الاعراف وهو اعلى من مقام الكثيب الاحمر وارض الزعفران علوا كبيرا واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله انتقلوا منه الى مقام
الرضوان وهو اعلى مما ذكر واشرف واقرب بما لا يكاد يوصف ويمكثون فيه ما شاء الله بلا غاية ولا نهاية وليس وراء هذا المقام لانه له درجات
ينقلون من درجة الى اخرى اشرف من الاولى ولا نهاية لذلك فانهم قبل وصولهم هذه الرتبة التي هي الرضوان كل جمعة تأتيهم الملئكة المقربون بنجايب
من نور من نجايب الجنة فيقولون للمؤمن ان ربك يدعوك لتحييك او يزيدك من فضله وعطائه فيركب ويصعد حتى يصل الى المقام الذي دعي اليه فيعطى
ضعف ما عنده من ممالك الجنة ونعيمها ولا يزال هكذا كل جمعة وهو ينتقل في المقامات كما ذكر ويعطى في كل مقام مما فوقه حتى ينتهي في سيره في الدرجات
وينتقل من مقام القرب الى ان يصل الى الرضوان فاذا اتى ودعي قال يا رب لا حاجة لي الى العطاء فيقال له بل لا رضاي عنك ولا يزال هكذا ابدا
كلما وفد على ربه زاده رضا عنه جديدا الذي في الجنة نعيم بداية فيمكثون ينتقلون في مقامات الرضوان ودرجات القرب الى الرحمن بلا غاية ولا نهاية
فعلى هذا يكون المراد من الفقرة بكم يسلك المؤمن او يسلك الله به او يسلكون به الى الرضوان الذي ليس وراءه نعيم نعيم هذا معنى ما قيل والذي
يجول في نفسي من معنى الرضوان المذكور هنا وهو الرتبة القصوى من نعيم اهل الجنة وفيها تكون تحفة اهل الجنة فيها رضي الله سبحانه ازلا و
هذا المقام هو الحجاب الابيض وهو اعلى الحجب واشرفها والطفها واشفها وهو اول ما خلق الله من الحجب ولهذا كان هو النهاية في المقيد
ليس وراء ذلك الا البيان ورفع الحجاب هذا اخر المقال لان اهل الجنة في هذا المقام الذي هو كمال الرضوان وغاية الرضوان المسمى بالبيان
العيان ورفع الحجاب وهو الذي اشار اليه سيد الوصيين علي امير المؤمنين ع في جوابه لكميل بن زياد حين سأله ما الحقيقة فقال له ما لك و
الحقيقة يا كميل فقال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني فقال او مثلك يخيب سائلا فقال ع الحقيقة كشف سبحات الجلال
من غير اشارة فقال زدني بيانا فقال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال زدني بيانا فقال هتك الستر وغلبة السر الحديث فقوله محو الموهوم
المراد بالموهوم هو ما قبل مقام الحجاب الابيض لانه ليس من الموهوم مطلقا ولكنه برزخ المعلوم والمراد بالمعلوم هنا ما اشرنا اليه بقولنا البيان
والعيان ورفع الحجاب الذي هو الحجاب الابيض المشار اليه لان مقام البيان مقام لا يلحظ فيه بياض ولا سواد ولا شيء الا شيء ليس كمثله شيء وهو ابداه الله ودليل

الاجل حبكم

انه

٢٠٢

الله سبحانه وما وصف به نفسه لعباده المقربين عنده وهذا المقام غاية الرضوان واعلى الحجاب واية الحق وهو اول ما افاض من فعل الله
خلقه الله وجعله اصل الاصول ونهاية المحصول وهو شيء ليس كمثله شيء وكيف يكون مثله شيء وقد خلقه الله دليلا عليه ليعرف به فلو شابه شيء
لكان ذلك الشيء مثل الله تعالى وتكبر عليهم المثل والله سبحانه ليس له مثل فلا يكون شيء مثل هذا هو وصف الله نفسه لعباده ليس مثل ولا يكون شيء يشابهه
لكان الله تعالى وصف نفسه بوصف لا يختص به بل يشاركه فيه غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا المقام ايضا هو صحو المعلوم لانه نعم وصف نفسه
بوصف لا يشاركه فيه غيره فصحا المعلوم لمن عرفه في وصفه كما وصف نفسه فالبيان هو رفع الحجاب واول الرضوان الحجاب الابيض واخر الرضوان
وكماله وغايته البيان وهو الذي اشار اليه امير المؤمنين ع كما رواه جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر ع انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال
فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي ع اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا الحديث
وهذا اول ما خلق بعد المشية فخلق الله سبحانه منه ما شاء فاول ما خلق منه هذا الحجاب الابيض فالبيان هو الولاية الكبرى والحجاب الابيض هو اليد
اليمنى وذلك قوله تعالى يد الله فوق ايديهم وهو هذه اليد ولا يصل احد من خلق الله الى هذا الرضوان المشار اليه الا بهم صلوات الله عليهم
وقوله ع وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن انما قال غضب الرحمن للسجع والمعنى اخر لا يليق هنا ان يقال غضب الله وان كان يجوز من هذا المعنى
لان المراد بالرضوان هو الرحمة المكتوبة وهو سبحانه تجلى بها استوى على عرشه بصفة الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى
على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا والرحمة التي هي صفة الرحمن التي استوى بها على عرشه وهي الرحمة الواسعة كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهي صفة
الرحمن العامة للمؤمن والكافر وهي على قسمين صفة فضل وصفة عدل فالفضل هو الرحمة المكتوبة كما قال تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكوة الاية وهي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين يوم القيمة وكان بالمؤمنين رحيما والعدل هو المقاصة نعوذ بالله من غضب الله وسخطه والغضب
من العدل لانه تعالى اذا غضب على من عصاه عامله بعدله المجازيك بالله من عدلك فكانت صفة الرحمن تنقسم الى فضل وهو رحمة والى عدل وهو
غضب استوى على عرشه بهاتين الصفتين صفة الفضل وهي الرحمة المكتوبة التي هي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين وصفة العدل وهي الغضب
ومجموع الصفتين هي الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن فلما كان الغضب والرحمة هما الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن وذكر ان بهم ع يسلك الى
الرضوان الذي هو الرحمة المكتوبة ناسب ان يذكر كما هو الواقع ان على من جحد ما هو سبب الايصال الى الرحمة غضب الرحمن ولم يناسب ان يقال
غضب الله فافهم ويريد بالجاحد من جحد بعد المعرفة واليقين كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي جحدوا بها ظلما
وعلوا بعد الاستيقان وقدم الرضوان على الغضب في الذكر كما تقدم عليه في الاولوية لرجحان الرضا على الغضب في الوجود كما قال تعالى
سبقت رحمتي غضبي وفي مناقب ابن شاذان عن ابن عمر عن النبي ص انه قال الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على حب
آل محمد مات على الايمان وكنت انا كفيله بالجنة ع وفي امالي الطوسي بسنده الى صالح بن ميثم التمار ره قال وجدت في كتاب ميثم رضي الله عنه
يقول تمسينا ليلة عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال لنا ليس من عبد امتحن الله قلبه بالايمان الا اصبح يجد مودتنا على قلبه ولا اصبح
عبد سخط الله عليه الا يجد بغضنا على قلبه فاصبحنا نفرح بحب المحب لنا ونعرف بغض المبغض لنا واصبح محبنا مغتبطا بحبنا برحمة من الله ينتظرها
كل يوم واصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا قد انهار في نار جهنم وكان ابواب الرحمة قد فتحت لاصحاب
اهل الرحمة فهنيئا لاصحاب اهل الرحمة برحمتهم وتعسا لاصحاب النار مثويهم ان عبدا لن يقصر في حبنا لخير جعله الله في قلبه ولن يحبنا من
يحب مبغضنا ان ذلك لا يجتمع في قلب واحد وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوما ويحب بالاخر عدوهم والذي يحبنا فهو يخلص
حبنا كما يخلص الذهب ولا غش فيه نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء وانا وصي الاوصياء وانا حزب الله ورسوله والفئة الباغية حزب
الشيطان من احب ان يعلم حاله فليمتحن قلبه فان وجد فيه حب من البت علينا فليعلم ان الله عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين
وان قلت من جحد ولايتهم ان كان عن جهل فمقتضى الحكمة انه لا يؤاخذ بفعله وان كان عن عناد ولايتهم حق فلا معنى لكونه جاحدا مع انه

في حبنا ع

معتقد وان كان بمقتضى عقله فامره واضح لانه معنى مكابرة عقله وترك العمل بمقتضاه وترك العمل بمقتضاه ليس جحودا لان العمل اذ الجحود فعل قلبي ولم يقع من القلب الا الاعتقاد لا الجحود فذلك الجحود الحقيقي هو الانكار وغير الحقيقي هو عدم قبولهم لا عن معرفة وقد يقع ممن يكون لم يعاقبه الى حين كما اذا لم يبلغهم عن جهل فلما عرف قبلهم وقد يكون ممن يختم له بالسوء لكن ينكرهم في التكليف الثالث يوم القيمة واما الجحود الحقيقي لا يكون عن جهل وهو الانكار بعد التعريف وحكم هذا ظاهر فالجحود غير الحقيقي وهو ما كان عن جهل في الدنيا ضلال وصاحبه على ظاهر الاسلام ويوم القيمة يكلف ويلحق باحد الفريقين المؤمنين والكافرين واما مع الاعتقاد بان ولايتهم حق فلا يخلو اما ان يثبت اعتقاده ويحقق او لا فان ثبت اعتقاده فهو مؤمن وان ظهر منه خلاف الحق فللتقية كما وقع في كثيرين لان الاعتقاد بولايتهم اذا ثبت صدر عنه مقتضيا من المتابعة والتسليم والايتمام والرد اليهم وغير ذلك الا مع التقية من اظهار لوازمه ومقتضياته فان معها قد يظهر خلاف ما يقتضيه مع وجود لوازمها الذاتية من المحبة والميل القلبي وهذا هو معنا ثبوته فانه لا تخلف اثاره الا لتقية او مانع واذا عرض المانع منع من الاظهار لا من الاستقرار كما قال تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان واما اذا لم يثبت كما اذا عرف انهم ائمة الهدى وانهم من الله سبحانه ولكن ليس معه من هذه الاخبار النصوص وامثالها ما يفهمها فلا تزيد على قلبه الا بالذكر والتصور ومعرفة ان هذا حق بل الدواعي والميولات القلبية على خلاف ذلك لما يعارض تلك المعرفة وذلك التصور من المنافيات كالحسد والتكبر الحابسين للوازم ذلك التصور وتلك المعرفة والمانعين من الميل القلبي الى شيء منها فلا يثبت الاعتقاد ولا يسمى ذلك التصور وتلك المعرفة اعتقادا الا بما يخفره ويثبته من لوازمه مع انتفاء الموانع من ذلك وهذا التصور وهذه المعرفة يقال لها استيقان لعدم حصول تصور مناف لها في محلها من الفطرة الله التي فطر الله الخلق عليها لان فطرة الله التي فطر الناس عليها ليس لها خطوط وحدود وهيئات الا هيئات التصور المنافي لما عرض من تغيير هيئة الفطرة وتبديلها بما حصل من التصورات الحقة من هيئة فطرة الله التي فطر الناس عليها المسمى بالاستيقان في قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فهو شرط التكليف في سبب قيام الحجة عليهم اذ لو لم يعرفوا ويتصوروا ما كلفوا به لما قامت الحجة عليهم فلا منافاة بين الجحود والاستيقان كما فهمت الا ان هذه المعرفة لم تثبت لعدم وجود المنافع المنافية لم يثبت به هذا الاستيقان كما اشرنا اليه ففهم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد واله الاطهار وثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه واله ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب وصلى الله على محمد واله الاطياب وقع الفراغ من الجزء الثالث من الشرح الزيارة الشريفة الزيارة الجامعة ويتلوه ان شاء الله الجزء الرابع والحمد لله رب العالمين وكتب احمد بن زين الدين الاحسائي في اوائل شوال سنة تسع وعشرين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلوة وازكى السلام عليه وآله الانجاب الكرام صلوات الله عليهم حامدا مصليا مسلما مستغفرا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي هذا الجزء الرابع من شرح الزيارة الشريفة الزيارة الجامعة الكبيرة قال عليه السلام **بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في الاسماء** قال الشارح المجلسي ذكركم في الذاكرين اي اذا ذكر الذاكرون فانتم فيهم او ذكركم مندرج في جنب الذاكرين ممتاز او كالشمس او اذكروا فانتم داخلون فيهم لكن اي نسبة لكم بهم لقوله فما احلى اسمائكم وكذلك البواقي وقال السيد نعمة الله الجزائري ره في شرح التهذيب ذكركم في الذاكرين الى اخره مبتداء وخبر اي ذكركم موجود بين الذاكرين كما ان اسمائكم موجودة بين الاسماء الا ان ذكركم لا نسبة له الى ذكر الذاكرين وكذا اسماؤكم بل هي احلى واشرف من كل ذكر ومن كل اسم وهكذا باقي صفاتكم فانها مشاركة لصفات البشر في الاسم مفترقة عنها بالمعنى اقول قد تقدم الكلام في بابي انتم وامي وان الباء في خبر مقدم وانتم مبتداء مؤخر اي وانتم بابي كان معمولا ثانيا لا مفدى وانتم اي كان معمولا او لا فلما حذف لكثرة الاستعمال حتى انه علم على معناه بالبال ضمن معناه المعمول الثاني لانه ثمرة عامله فناب عنه ولانه نفس الفداء فيكون اولى من انتم بالنصب وبالنيابة ولاجل هذا انفصل وتقدم وتاخر المبتداء وذكركم بدل من انتم بدل الاشتمال اي بابي وامي ونفسي واهلي ومالي افدي ذكركم في الذاكرين الموجود في السن الذاكرين او في نفوسهم او في قلوبهم او المسموع من السنتهم او المرئي في اعمالهم فان اتباع سبيلهم والاخذ عنهم والرد اليهم والرضى بهم والتسليم لهم اعظم ما يذكرهم به شيعتهم واتباعهم او المعلوم من معتقدات ذاكريهم من شيعتهم واتباعهم فانه اعلى ما يذكرون به كما اذا اعتقد المؤمن العارف توحيد الله بتعريفهم وبسبيل معرفتهم وتعرفهم فان هذا اعلى ما يذكرون به نفسي لساداتي وموالي الفداء وان شئت اجعل الذاكرين شيعتهم الاولين الذين جعلهم الله خلف العرش فافهم او يكون المعنى بابي وامي ونفسي واهلي ومالي افدي ذكركم الذاكرين لله بما به باسراركم وعقولكم وانفسكم وعقولكم واشباحكم واجسامكم واجسادكم والفاظكم واعمالكم واحوالكم واقوالكم وجميع مالكم وذكركم في هذا لانفسكم في هذه المراتب وذكركم لشيعتكم في مالهم في هذه المراتب وذكركم لاعدائكم باعمالهم وبما لهم من هذه المراتب وذكركم لمن دونهم الى التراب او الثرى او ذكر الله اياكم فيما ذكر وفيما لم يذكر فصار المعنى ان المصدر الذي هو المفدى بهذه الامور التي احب الاشياء واعظمها عندي بعد الله وبعدكم يا موالي يجوز ان يكون مضافا الى المفعول والى الفاعل فعلى انه مضاف الى المفعول يكون ذاكركم هو الله سبحانه وتعالى في كل رتبة من مراتب وجوداتكم من الحقيقة المحمدية الى التراب الطيب مما هو منسوب الى باطنكم وفيما هو منسوب الى ظاهركم من الجهل الاول الى الارض السبخة وذلك يوم اتخذكم اعضادا والطوار انبسط بكم عوامل افعاله كما قال الله تعالى او لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وقال تعالى ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال حتى اعلن كل شيء بتوحيده وتمجيده وتسبيحه وتحميده فذلك ذكركم في الذاكرين حين ذكر بتوحيد بذلك فانه فيكم وبكم فاذكروني اذكركم او انه مضاف الى المفعول ايضا ذكركم الذاكرون فالله سبحانه ذكركم بما ذكر به نفسه فجعل طاعتكم طاعته ومعصيتكم معصيته ورضاكم رضاه وسخطكم سخطه وذكركم من سواكم من خلقه وذكركم الذاكرون وذكروا بكم من عرفوا فاحب الاشياء عندي افدي ذكر الله لكم من بين ما ذكر به من سواكم وافدي ذكر الذاكرين لكم من بين ما ذكر من عرفوا وافدي ذكر الله بكم من سواكم من بين ذكر الله بسواكم من سواكم وافدي ذكر الذاكرين بكم من سواكم من بين ذكرهم بسواكم من سواكم وافدي ذكر الله لكم فيما احب من ملكه وما ابغض من ملكه وافدي ذكر الذاكرين لكم منهم وفي جميع مراتب وجوداتهم من الافئدة والعقول والارواح والنفوس والطبايع والمواد والاشباح والاجسام والاجساد والاعتقادات والمتيقنات والعلوم والاعمال والاقوال والاحوال وعلى انه مضاف الى الفاعل يكون معناه فباحب الاشياء عندي افدي ذكركم الله ثم ما ذكركم به في كل مقام ظهر بكم لكم

ولئن سواكم من بين ذكر الذاكرين لله تع في كل مقام وبكل كلام ولعذ ي ذكركم بالله تع لكل من شاء الله بما شاء كما شاء من بين ذكر الذاكرين
بالله تع لمن شاء الله تع بما شاء كما شاء وافدي ذكركم الله تع فيما يشاء من حلقه الذاكرين لا لأنه الشاكرين لنعمائه وافدي ذكركم بالله
فيما شاء من خلقه الذاكرين لا لأنه الشاكرين لنعمائه هذه الاشياء التي ذكرها صور اغصان سدرة المنتهى واغصان شجرة طوبى في جنة المأوى
وعلى هذه الغصون الطيار على صور الطواويس من امثالهم في قوالب الصافين والكروبيين والمسبحين لا اقدر ان اسمي باسمائهم ولا انفق
على هيئات الحانهم لئلا يسمع من الناس صنفان فيهلك قوم ويجز صعفين قوم ولقد قال سلمان الفارسي ع لعلي امير المؤمنين ع يا قتيل
كوفان لولا ان يقول الناس واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز منه القلوب يا محنة ايوب وانا اقول لولا هذه العلة
لبينت بعض تلك الاطيار وما بينت الوانها كالوان الطواويس واسمعتك بعض الحانها المهلكة والمسكرة لحسن اصواتها ونغماتها على
الاوراق كما يضيئون بيانها وان سلمان الفارسي رحمه الله ويجبر لما اشار الى هذه الاطيار والحانها ونغمات سجعها على
اغصان الشجرة نفث لك تفصيلي في هذا الشرح كثيرا من صور اغصانها واشجارها واوراقها واطيارها واعلم ان في لغة اهل البيت
ع فيما يتخاطبون به ويخاطبون به من علمهم بعض لغاتهم معان لا يجري على ظاهر اللغة العربية لان المعروف عنهم ع ان للغة تصرف على
سبعين وجها في الكلمة الواحدة فقد يسمون الشيء بما يخالف المعنى للمصطلح عليه ففي مثل ما نحن فيه بصدده وهو انا قلنا ان قوله ع ذكركم
في الذاكرين بدل الاشتمال وقد يطلقون عليه بدل بعض من كل سواء قلنا انه مجرد اصطلاح ام لمناسبة قوية فانك اذا قلت نفعني زيد علمه يقولون
علم بدل من زيد بدل الاشتمال وهم ع يطلقون ما هو حكم بدل بعض من كل كما في رواية ابن اعين عن الصادق ع حين سئله حمران فقال يا حمران
كيف تركت المغيرة وبيان البنان احدهما يقول العلم خالق ويقول الآخر العلم مخلوق قال فقال لحمران فاي شيء قلت انت يا حمران قال فقال
اي شيء هو قال فقال من كان كيدك منك ع فجعل ع العلم بعضا من الشيء فعلى هذا اذا قلت نفعني زيد علمه يكون علمه بدل بعض من كل وهذا معنى
صحيح لان علماء العربية انما قالوا بدل الاشتمال لان زيدا اشتمل على علمه وعلى قوله ع ان زيدا جملة بعضها الجسم وبعضها العلم وبعضها العقل
وبعضها الحواس الظاهرة والباطنة وغير ذلك ولا نعني ببدل البعض الا كون البدل بعض من جملة اسند العامل اليها اذ لا افطن السامع ان حكم
العامل واقع على الجملة فبين المتكلم ان الجملة لم يسند العامل الا الى بعضها وانما اتينا بالكل لكونه مسموعا للمسند اليه مقوما فبدل الاشتمال
وان كان هذا النحو يعني انه لم يسند الى الكل ولكن الجملة لم تكن مقومة للمسند اليه وانما هي ظرف له وهذه الاختلاف راجع الى المعنى لا الى اللفظ
فان العلم اذا كان بدل بعض لم يرد منه كونه صورة انتزاعية ليكون مظروفا فيتحقق الاشتمال وانما هو ركن الذات والصورة انما هي
علامة كما قيل في الاعراب انه تغير الاخر واما الحركات فهي علامات ففي ما نحن فيه على الظاهر يخلص المعنى في بدل الاشتمال واما على الباطن
والتاويل يجوز ان يكون بدل بعض من كل او بدل كل من كل على المعنى الظاهر يعني بالقول بالاشتمال فالمراد بالذكر ما يحضر عند الذاكر من ذات
المذكور او صفته او يحصل له او يقع عليه او يحصل له من ذات المذكور او صفته من قول او عمل او تصور او حضور ذهني او حسي
عند وجود مقتض له واما على الباطن والتاويل فعلى ارادة بدل البعض نقول ان الذكر لم يحط منهم عليهم السلم بجميع ما يقتضي المذكورية
وانما يحيط بالبعض من جهاتهم فتتجه ارادة البعض لارادة جهة واحدة من جهات كثيرة هي كل الشيء لا لان المراد هو الصفات لقال
هذا هو الاشتمال وانما نريد بالجهات الابعاض كما يقال الجهات التي لاجزاء ماهيته مثلا للانسان جهتان جهة حيوانية وجهة ناطقية
فنقول الان عرفت زيدا ناطقيته او حيوانيته وهذا على الاضافة الى المفعول وكان الذاكر من سواهم من الخلق فان كان هو الخالق
سبحانه كان على هذا بدل كل من كل لانه تع محيط بهم في كل رتبة من مراتب وجوداتهم فاول مرتبة ذكرهم فيها ذكرهم بهم فكل ما يعز على اقدس
ذكر الله تع لكم بكم من ذكره لجميع خلقه بهم بل بمحمد واله ع اي من بين ذكر الله تع لخلقه بهم ومن بين ذكر الله تع لخلقه بكم ولو قدرنا في
معنى ذكر الله بهم ارادة الاوصاف والاحوال فانه كما يذكرهم بهم يذكرهم باوصافهم وباحوالهم كان بدل الاشتمال كما مر وهل يتمشى بدل

ترکت المشيعين خلفك
قال ع

كل من كل على تقدير الاضافة الى الفاعل الظاهر المعلوم من المذهب على ظاهر المذهب انه لا يتمشى وظاهر الروايات تنفيه كما منها ما رواه الكشي
في رجاله بسنده عن علي بن محمد عن محمد عبد الرحمن بن كثير قال قال ابو عبد الله ع يوما لاصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية
كان يختلف اليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق ان المغيرة كذب على ابي عليه السلم فسلبه الله الايمان وان قوما كذبوا علي ما لهم اذاقهم الله
حر الحديد فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع وان رحمنا فبرحمته وان عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على
الله من حجة وما معنا من الله براءة وانا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون ويلهم ما لهم لعنهم الله لقد
اذوا الله واذوا رسوله في قبره وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم وها انا ذا بين اظهركم
لحم رسول الله وجلد رسول الله ابيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا يامنون وافزع ينامون على فرشهم وانا خائف ساهر وجل اتقلقل
بين الجبال والبراري وابرء الى الله مما قال في الاجدع البراد عبد بني اسد ابو الخطاب لعنه الله والله لو ابتلوا بنا وامرناهم بذلك لكان الواجب
الا يقبلوه وكيف وهم يروني خائفا وجلا استعدي الله عليهم وابرء الى الله منهم واشهدكم اني امرؤ ولدني رسول الله وما معي براءة
من الله ان اطعته رحمني وان عصيته عذبني عذابا شديدا واشد عذابه واشباه هذا كثير في رواياتهم واما اتوا الينا من اخبارهم
ما يدل على ذلك تصريحا وتلويحا اما التلويح فمثل ما في الاختصاص بسنده الى الحسن بن عبد الله عن ابي عبد الله ع قال خطب امير المؤمنين
فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني انا قلب الله الواعي ولسانه الناطق وامينه على سره وحجته على خلقه وخليفته
في عباده وعينه الناظرة في بريته ويده المبسوطة بالرأفة والرحمة ودينه الذي لا يصدقني الا من محض الايمان محضا ولا يكذبني الا من
محض الكفر محضا وامثال هذا واما التصريح فممنوع منه وما اكثر ما كتبته في شرحنا هذا بنفي شيء من مكنون العلم على تقدير الاضافة الى
المفعول والذاكر هو الله سبحانه وهو ذكر الله لكم بخلقه وذكر الله لخلقه بكم فان المذكور في الاول افضل من الذكر والذكر في الثاني افضل
من المذكور فان اريد بالذكر المصدر من غير تاويل بالمفعول كان المعنى بكل ما يعز على اقدس ذكر الله تع لخلقه بكم من بين ذكر الله تع لكم
بخلقه وان اريد بالمصدر المفعول كان المعنى بكل ما يعز على اقدس ذكر الله تع لكم بخلقه من بين ذكر الله تع لخلقه بكم هذا اذا اريد
بالذكر الذكر الظاهر وهو ما يحضر عند الذكر ويحصل له من ذات المذكور او صفته او يقع عليه ويحصل له من ذات المذكور او صفته
من قول او عمل او تصور او حضور ذهني او حسي عند وجود مقتض له واما اذا اريد به الباطن والتاويل كما تقدم فهو كالوجه الاول
وهو عدم تاويل المصدر بالمفعول الا انه فهم المراد من قوله ذكر الله تع لكم بخلقه اشكالا وفي قوله ذكر الله تع بخلقه لكم دقة وغموضا
وقد بينته في مواضع من هذا الشرح ولكن اشير اليه هنا كما هو عادتي بالتكرير للبيان والايضاح فاما الاشكال فاعلم انا نريد بالذكر
في الباطن والتاويل هو الايجاد بالمشية التي هي ذكر الاول للشيء كما في حديث يونس بن عبد الرحمن عن الرضا ع حين سئله عن المشية والارادة
والقدر والقضاء والامضاء قال ع تعلم ما المشية قال لا قال ع هي ذكر الاول تعلم ما الارادة قال لا قال ع هي العزيمة على ما يشاء الحديث
واراد ع بقوله هي ذكر الاول ان الشيء قبل ذلك موجود بالوجود الامكاني ولم يكن شيئا مذكورا بالتكوين يعني انه كان ممكنا ولم
يكن مكونا فاول ما يذكر بالايجاد ان يشاء الله كونه فكونه يعني وجوده بدون ماهيته هو اول ما ذكر به فالكون في المشية
وايجاد العين في الارادة فالمحدث بالمشية هو الكون اي الوجود والمحدث بالارادة هو العين اي المقوم بمادته وصورته سواء
كانا مجردتين ام جسمانيتين والوجود هو المادة البسيطة ولكن لا يظهر الا بالماهية وهي هنا من المشخصات فاذا قلنا ان المراد
بقوله ذكركم في الذاكرين ان هذا الذكر هو ايجادكم فاذا قلنا ايجاد الله لكم بخلقه صار المعنى ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه
هذا في غاية الاشكال ووقع الاشكال الان نقول انهم ع قد خلقهم الله قبل خلق الخلق بالف دهر وفي رواية بالف الف والذي
يمنع من وجه الجمع بين هاتين الروايتين ان الخلق في الاولى الانبياء وفي الثانية سائر المخلوقات كانواع يعبدون الله

كل

کتابخانه آستان قدس

عز وجل وبيجونه ولم يكن في الوجود الكوني غيرهم وكانوا عنده تع وكان ظهورهم في الوجود مساوقا لتحقق الامكان الراجح في حجب الغيوب ولم يتنزلوا
الى هذا العالم ولم يظهروا فيه لانه لم يخلق بعد فلم يكن ظهورهم في لا شيء فلما خلق هذا العالم اوجدهم فيه ولم يكونوا موجودين في هذا العالم الا
بوجود هذا العالم وهذا الخلق وكان الله تع موجدا لهم في هذا الخلق لهذا الخلق واضرب لك مثلا تعرف به المراد وهو من الامثال التي ضربها
ربنا للعباد وهو ان الشمس اذا طلعت ظهر نورها واشراقها غير مفارقها ولا قائم له فلو لم تقابلها الارض لكثافتها لم يظهر لها نور وكان نورها
في الليل فانها مقابلة للسموات ولا يظهر لها نور لعدم كثافة السموات ويظهر نورها في القمر والكواكب لكثافتها فاذا طلعت من الافق لو فرض
عدم الارض او عدم كثافتها لانها كالجرة لا نور فيها فاذا ظهرت الارض ظهر نور الشمس فاوجد الله سبحانه نور الشمس بالارض مع ان نور الشمس معها
ومثال اخر انت سميع في ذاتك فاذا لم يقع بقربك صوت لم يظهر سمعك فاذا تكلم عندك المتكلم وجد سماعك بوجود الصوت ولم يكن سماعك
في نفس الامر معدوما وانما احدث حال كلام الغير بل شرط وجوده في الظاهر وتعلقه بمدركه وجود مدركه وشرط وجود نور الشمس في
الارض وجود الارض مع انه قبل ذلك لم يكن معدوما وامثال ذلك كثير كالكسر والانكسار وكصورتك في المراة وغير ذلك وهذا معنى ان الله
سبحانه اوجدهم ع بخلقه ولا ريب ان ايجاد الله سبحانه لهم بخلقه كما سمعت لا يساوي ايجاد الله تع للخلق بهم ع اذ لا فضيلة لهم ع في كون
ايجادهم بالخلق بل قد يتوهم من هذا حصول النقص في ظاهر حاجتهم الى من هو دونهم بخلاف كون ايجاد الخلق بهم فان فيه كمال الفضل
من معنى ايجاد الخلق بهم ان الله سبحانه خلق جميع مواد من خلق من فاضل اشعة انوارهم وما خلق وخلق صور الخلق كلهم من هيئات احوالهم واعمالهم
هذا في صور المؤمنين والملئكة والنبيين وما لحق بهم واما صور الكافرين والشياطين والمنافقين وما لحق بهم فمن هيئات خلاف احوالهم
واعمالهم وقد تقدم هذا المعنى في مواضع من هذا الشرح فان قلت كيف تفرض ما لم يكن في الواقع وهو ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه فان هذا
لا يكون لانه يلزم منه انهم يتكملون بمن دونهم مع انه لا دليل عليه قلت نعم قد كان هذا وهم ع كلهم يحتاجون لمن دونهم ويتكملون بهم الا
ان حاجتهم الى من دونهم وتكملهم بهم ليس راجعا الى ذواتهم ع لان ذواتهم كاملة بل من دونهم محتاجون اليهم ويتكملون بهم وانما تلك
التكمل وتلك الحاجة راجعان الى ما يكون لهم والى من ينتسب اليهم وذلك كالشجرة فانها تحتاج الى الورق الذي لا وجد فيه ولا بقاء لها الا به
الا انها يحسن منظرها بوجود الورق وكالوزير كان ذلك معدلة عند السلطان وان لم يقع منه تقصير فكذلك هم ع فانهم ينتفعون بصلاح
شيعتهم فيما يرجع الى كونهم ذوي اتباع صالحين بصلاحهم وهو زيادة في حسن ظاهرهم بحيث يكون ذلك فضيلة لهم نسبية لا ذاتية
كما مثلنا بالشجرة والورق ولاجل هذا قال ع لشيعتهم اعينونا بورع واجتهاد يعني اعينونا فيما نريد منا من الشفاعة والعفو
ان تحفظونا فانكم اذا تورعتم واجتهدتم لم تحتاجوا الى ان نستشفع فيكم وقال ص تناكحوا تناسلوا فاني مباهي بكم الامم الماضية والقرون
السابقة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث فان قوله ص مباهي بكم الامم الماضية لا يشعر بالانتفاع ولكنه كما قلنا لا يرجع الى كمال ذواتهم بل يرجع
الى بعض الاحوال الظاهرة منهم ع فعلى م واسماؤكم في الاسماء يراد منه ما ذكرت مما يعود على افدى اسماؤكم في الاسماء اي من بين الاسماء والاسم انما
وضع علامة للشيء قال في القاموس واسم الشيء بالكسر والضم وسمه وسماه مثلثين علامته انتهى وذكره في مادة سما تنبيها على انه من السمو لا من
الوسم وتقسيمه ينافي تنبيهه الا ان اختياره ما دل عليه تنبيهه كما هو اختيار البصريين في الاشتقاق والتفسير مقتضى معنى الاسم ولذا رجح
به طبيعته كما هو اختيار الكوفيين وهو اولى لمطابقة الاشتقاق المعنى لان الاسم انما وضع لتمييز المسمى فهو علامة له والعلامة من الوسم اليق
بها من السمو لان الرفعة المعينة لا يراد بها المسمى ولا فائدة في ان يراد بها الالفاظ ودليلهم بالجمع والتصغير لا ينهض بالحجة لانه اذا قام الاحتمال
بطل الاستدلال والاحتمال القائم المساوي بل الراجح لاجل تحقق معناه هو انهم انما قال البصريون بانهما يردان الاسماء الى اصولها غالبا
يبقى غير الغالب ولا يقال ان غير الغالب لا يعارض الاستدلال لانا نقول اذا رجعنا الى المعنى وكان معنا لا مع البصريين ورجعنا الى السبب
الموجب لكون الجمع والتصغير يردان الاسماء الى اصولها غالبا شهد بصدق غير الغالب كان غالبا في معرده وذلك لان مصغرهما شيئا

شاك مقلوب شائك انما لم يرده التصغير الى اصله المعلومة اصله انه شائك وانما يردهما كان اصله مجهولا لان ما كان اصله الغالب مجهولا لو لم يرد
الى اصله في التصغير او التكسير لجهل اصله بخلاف ما كان اصله معلوما فانه لا يجتمع احدهما الرد وان جاز لان اصله في الوضع بطول بهما الكلام
اذ لا يمكن تبينها الا بذكر كثير من الامثال لتبين الحال والاسم لما كان كثير الدوران في الكلام والاستعمالات والمحاورات كان معلوم الاصل
بشهادة معناه وانه علامة على المسمى التي لا يناسب معناها الا الاخذ والاشتقاق من الوسم لا من السمو لم يغيره التصغير والتكسير لان التصغير لما
لا يستعمل الا على هذه الهيئة خلاف الاصل وخلاف الاستعمال وخلاف المانوس ولو كان مجهول الاصل بحيث لو لم يرد الى اصله في بعض
الاحوال لجهل اصله وجب رده الى الاصل في التصغير والتكسير حفظا لاصله وان خالف الغالب الاستعمال بحيث لو كان الرد مما
لغالب الاستعمال بحيث يحصل من الرد مجهولية الاستعمال ولو في بعض الاحوال وجب نصب قرينة لرفع هذا الاختلاف ولما زال
المحذوف مع جهل اسم الاصل وحصل المحذوف من تغير اصل سلامة الاستعمال وخلاف المانوس بقي على استعماله المعلومة اصله وصح
وهذا مع حسنه وظهور دليله موافق لمعناه فيجب المصير اليه والشهرة ليست في مثل هذا الذي خالف معنا ودليلا اذ رب مشهور لا اصل له وفي
عيون الاخبار ومعاني الاخبار عن الرضا ع في تفسير بسم الله قال ع يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله تع وهي العبادة قيل له ما السمة قال
العلامة وقد ورد هذا الحديث عن عبد الله تع عليك وهل الهي للسمو المدعى رسما او اثرا او ايضا سئل ع عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف
ولا ريب ان العلامة صفة للشيء والسمو لا معنى له اما في المسمى فظ واما في اللفظ فبان الاسم مرتفع على اخويه الفعل والحرف فاطرح البطلان فاذا
عرفت ما اشرنا اليه من ارادة كون الاسم علامة للمسمى ووقفت على ما قررناه في اصول الفقه من ان بين الاسماء والمعاني مناسبة ذاتية لانه علامة
للمسمى ومميز له فاذا كان الواضع عالما بالمناسبة وقادرا عليها كان العدول عنها الى عدمها فيما يميزه عن الاشباه مخالفا للحكمة ولاتقان
الصنع لان العلامة اذا كانت مناسبة لذي العلامة في مادتها وصورتها كانت دلالتها ذاتية وارتباطها ارتباطا مع الموافقة فتكون ادل في
التعريف واظهر في التمييز فان عثر عليها المخاطبون فذلك والا كان الواضع لم يهمل الحكمة ولم يظلمها ولم يضع في غير ما جعلها مقتضية له فمن شاء
اطلاعه على علل الاشياء واسبابها علمه ذلك بتفهيمه او بوضع القرائن له والامارات والا فهو يجيب عن المخاطب في غير ما يريده مع ايقاع الافعال
موافقة للامر والتسليم والانقياد ومنه انه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون على انه كما عرف كثير من خلقه وترك كثير مما خلق على اهليته على اكثر المكلفين
لان الانقياد والتسليم في حقهم خير لهم من التعريف في كثير من الاشياء لان العباد خلقهم تع مختلفين منهم من يحسن تفهيمه كما يحسن تكليفه
ومنهم لا يحسن تفهيمه وان حسن تكليفه فان قلت هذا انما يتم على القول بان الواضع هو الله سبحانه واما على القول بان الواضع غيره فلا
قلت لو قلنا بان الواضع غير الله سبحانه لم يكن بد من ان في الالفاظ بينها وبين المعاني مناسبة ذاتية لان الواضع لا يمكن الا من له قوة المعرفة
التي لا تنقص عن المعرفة بالمناسبة واعتبارها بل على هذا انا وجدنا في اللغة واشتقاق الالفاظ بعضها من بعض ونظمها ما يوافق الحكمة
ما به العقول مع ما عرفنا من قصورنا عن اكثر اسرارها ولا يكون ذلك الا عن يقدر على المناسبة ويعرف كمال حسنها وشرفها على عدمها وان
كان قادرا على العلم بها وعلى فعلها مع معرفته بانها اكمل وادل على المطلوب واوفق بالحكمة كان العدول عن ذلك نقصا في الكمال وعدولا الى الاهمال
عن الحكمة لان الاسماء في الحقيقة صفات المسميات فلو لم يكن بين الصفة وموصوفها مناسبة ذاتية ومطابقة حقيقية لكانت صفة زيد التي
يطلب بها تميزه تصلح لعمرو ولو اصلحت لعمرو كان وصف زيد بها التميز عن عمرو وزيد في التباسه بعمرو فافهم ولا يلزم على كون الواضع غير الله سبحانه
لو اراد المناسبة ان يعرفها غيره لوجود المماثل له فيعلم مراده لان الشخص اذا وضع شيئا قد تكون له ارادات وملاحظات ومناسبات لا يعرفها
غيره بل ربما لا يعرفها هو في وقت اخر وهذا ظاهر لا شبهة فيه واذا ثبت هذا قلنا لو فرضنا ان الواضع غيره تع يكون وضعه للمناسبة ولا يعتبر
على اكثر ارادة غيره فلزوم الواضع ان يعرف غيره على ما يعني بالاسماء من المسميات بالترديد والتكرار حتى يعرفوا المقصود منها ولا يلزم من تفهيم المناسبات
لان مطلوبه وهو التفهيم حاصل من دون تعريف المناسبات ومعرفة المناسبات وان كان اكمل للمخاطبين لكنه لو الزمها في تفهيم المعاني لعدد

واذا كان

اكثرها على اكثر المخاطبين اذ ليس كلهم اولوا افهام دقيقة والباب عميقة على انا لا نريد بالواضع الا الله سبحانه اخبر في كلامه الصدق بذلك فقال تعالى
وعلم ادم الاسماء كلها والجمع المحلى بالالف واللام يفيد العموم ثم اكده بكلها لئلا يتوهم العموم العرفي ثم عرضهم اي المسميات على الملائكة فقال انبئوني
باسماء هؤلاء والجمع المضاف يفيد العموم ليطابق ما تقدم و يرتفع الاحتمال ولم يكن ح احد من الخلق يمكن ان يكون واضعا فاخبر بانه تعالى
علم ادم الاسماء كلها من جميع اللغات والا لم يكن المعلم كل الاسماء وفي المجمع وتفسير العياشي عن الصادق ع انه سئل ماذا علمه اسماء كل شيء والحاصل
من يريد العلم لا يشك في ان الواضع هو الله سبحانه فانه تع خالق كل شيء وقد بينا جميع هذا في فوائد الاصول لمن اراد البيان وقف عليه هناك و
الحاصل ما ثبت بالاشارة ان المراد من الاسماء هي العلامات المميزات والصفات المعينات للمسميات بين لمن عرف المراد ان المراد بها الاعم من اللفظية
والمعنوية لان العلامة والتميز يحصل بكل منهما والاسم كما يسمى صفة كما في قول الرضا ع الاسم صفة لموصوف كذلك تسمى الصفة اسما كقول امير المؤمنين ع
رواه الحسن بن سليمن الحلي في المختصر قال رواه بعض علماء الامامية في كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق باسناده عن سلمان الفارسي رض في
حديث طويل معروف بحديث السحابة عنه ع قال يا سلمان واصحابه يا امير المؤمنين كيف علمت وتعلم هذه الاشياء قال ع اعلم ذلك بالاسم الاعظم
الذي اذا كتب على ورق الزيتون والقي في النار لم يحترق وباسمائنا التي كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء واستنار وانا المحنة النازلة على
الاعداء وانا الطامة الكبرى اسمائي مكتوبة على السموات فقامت وعلى الارض فانسطحت وعلى الرياح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى النور فسطع
وعلى الرعد فخشع الحديث فان المراد بالاسم هنا الصفة كما تقول كتب اسم الشمس على وجه الارض فاستنار ان نور الشمس الذي هو صفتها حين اوقعه الله
واوجده على وجه الارض استنار وكتب بمعنى اوجد وخلق كما قال تع اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه عن الباقر ع في قول رسول الله ص
اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال هو قوله وايدهم بروح منه ذاك الذي يفارقه فيحصل بهذا الملك الذي هو روح الايمان يكتب الله الايمان
بواسطة فعل الطاعة اي يثبته في قلب المؤمن فينبسط وينشرح ويعينه بحضرة الشيطان المقيض فيحصل بذلك الشيطان يكتب الله الكفر والنفاق
بواسطة فعل المعصية الموجبة لذلك في قلب الكافر والمنافق وفي الكافي وفي تفسير العياشي عن الباقر ع قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء
فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب تلك السوداء وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا
غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ه واما ان الكتابة بالملك بواسطة الطاعة و
بالشيطان بواسطة المعصية فما رواه في الكافي في قوله تع بروح منه عنهما ع هو الايمان ه اي ان الروح روح الايمان اي المكتوب وعن الصادق ع
ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك يؤيد الله المؤمن بالملك وذلك قوله وايدهم بروح
منه وفعل الله تع انما هو بمقتضى الاسباب للفعل من تهيئة المكلف وميله وترجيحه للفعل واخذه في الفعل ودعوى الى ... فقد ورد في الرواية الصحيحة
انه لما نزلت هذه الاية يعني قوله تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام سئل رسول الله ص عن شرح الصدر وما هو فقال ص نور يقذفه
الله تع في قلب المؤمن فيشرح صدره وينفسح قالوا فهل لذلك امارة يعرف بها قال ص الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزول الموت ه وفي التوحيد والكافي عنه ع ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه و
وكل به ملكا يسدده واذا اراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الاية ه فلما تمهد هذه
الاخبار ظهر لك ان الايمان الذي يكتبه الله تع في قلب المؤمن هو النور الذي يستنير به قلبه فيكون باعثا له على طاعة الرحمن ويكتسب به الجنان
وهو النكتة البيضاء التي كتبها الله تع على يد ذلك الملك المسدد له بواسطة طاعة المكلف حتى ابيض قلبه واتصف بالبياض وسمي به وهو الايمان الذي
كتب تع في قلب المؤمن فاذا عرفت هذا الكتب فنقول وباسمائنا التي كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء واستنار ولم يكتب على الليل علي و فاطمة
والحسن والحسين ع وكذلك على النهار وانما كتب اسماؤهم التي هي صفاتهم وكذا كتب على قلب المؤمن فاضاء واستنار وعلى قلب الكافر والمنافق فاظلم فان
قلت كيف يظلم قلب المنافق والكافر اذا كتبت عليهم مع ان اسماؤهم نور قلت ان استنارة القلب باسمائهم اذا قبلها وظلمته اذا لم يقبلها لان الاسما

قال الا رضين بالجبال والسحاب ولا ود بهم نطل الاسباط هنه قال وهذا السباط ما علمه و في تفسير العسكري ع عن السجاد ع علمه

المراده

المرادة هي ولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فاذا عرضت محبتهم وولايتهم على القلوب والليل والنهار مثلا وغير ذلك قبلها قلب المؤمن والنهار ونورها
واستنار وانكرها الليل وقلب المنافق والكافر فاظلمت وذلك ما اشار اليه تع بقوله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
فالباب هو علي ع باب مدينة العلم باطنه الولاية اذا قبلها من عرضت عليه وظاهره يعني انكار ولايته من لا يقبلها وهو العذاب فان قلت كيف
يكون النور ظلمة والرحمة عذابا قلت هذا ظاهر فان قبول النور نور وعدم قبوله ظلمة وقبول الرحمة رحمة وعدم قبولها عذاب لانهما ضدان
ومثال ذلك ما قال الشاعر ارى الاحسان عند الحر دينا وعند النذل منقصة وذما كقطر الماء في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما
وحقيقة ولايتهم هي امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه وذلك هو الرحمة وسبب الرحمة وهو الجنة وسبب الجنة وهو النور وسبب النور
وهو الخير كله وانكار ولايتهم هو ترك اوامر الله وفعل نواهيه وذلك هو العذاب وسبب العذاب وهو الظلمة وسبب الظلمة وهو
وهو النار وسبب النار
الشر كله والولاية المشار اليها وانكارها يجري كل منهما في الاعتقادات والاعمال والاقوال وقبولها هو الخير خلقه الله فطوبى لمن اجراه
على يديه وانكارها هو الشر خلقه الله فويل لمن اجراه على يديه فكل ما تسمع من كل خير وكل ما ترى من خير وكل ما تجد من كل خير الذي اعني به
ولايتهم هي اسماؤهم التي كتبها الله على الواح المكلفين من اوليائهم من الاعتقادات الصحيحة كتبها على الواح افئدة اوليائه معارفها وفي عقولهم
بافرادهم بانواع ولايتهم
معانيها وفي نفوسهم صورها وفي اشباحهم مثلها ومن الاعمال الصالحة كتبها اكتب في جوارحهم صورها وفي نفوسهم مثلها وفي قلوبهم معانيها
ومن الاقوال الطيبة كتبها اكتب اصواتها في السنتهم وفي اذانهم هياكلها وفي خيالاتهم صورها فاستنارت هذه الالواح بما جرت به اقلام الحق
عليها من اسمائهم صلى الله عليهم اجمعين وهو تاويل قوله تع واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وكل ما تسمع من شر وكل ما ترى
من شر وكل ما تجد من شر الذي اعني به ترك ولايتهم وهو ولاية اعدائهم هي اسماء اعدائهم التي كتبها الله سبحانه على الواح المكلفين من اعدائهم بانكارهم
لانواع ولاية محمد واهل بيته ع من الاعتقادات الباطلة ومن الاعمال السيئة ومن الاقوال المنكرة على تفصيل ما ذكرنا في حق اهل الحق
وكل ما تسمع وترى وتجد من خير او شر او حلو او مر او منير او مظلم او حسن او قبيح في جميع الخلق من المكلفين وغيرهم من الحيوانات و
النباتات والجمادات والمعادن وما بين ذلك من البرازخ فهي اسماؤهم في كل محبوب واسماء اعدائهم في كل مكروه كتبها العدل الحكيم باقلام الحق
المتقن على حسب قوابلها وذلك قوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا ففي البصائر عن الباقر ع هي الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان ه وهو ابو
الدواهي وفي المعاني عن الصادق ع الامانة الولاية والانسان ابو الشرور وقيل علي ع هي الصلوة لان الصلوة هي صورة الولاية و
الركن الاعظم من مظاهرها ومن صورها فما وجدت من جمال او رايت او سمعت فهو اسمهم كتب على ذلك الجميل واسم ولايتهم وكذا ما
سمعت من عذب ووجدت من نور او حلاوة او فرح او اعتدال او شفاء او دواء او اصابة او توفيق او غير ذلك من كل مستحسن في كل شيء فهو اسماؤهم
وولايتهم كتب في ذلك الشيء بقبوله لها وكل ما سمعت او رايت او وجدت من اضداد ذلك كله في شيء فهو اسماء اعدائهم وولايتهم وعداوة
محمد واهل بيته ع كتب في ذلك الشيء بقبوله لولاية اعدائهم التي هي انكار ولايتهم ع فما تجد من حلاوة السكر فهي اسم من اسمائهم وما تجد من
بانكاره ولايتهم
مرارة الصبر فهي اسم من اسماء اعدائهم وعن انس بن مالك قال دفع علي بن ابي طالب الى بلال درهما يشتري به بطيخا قال فاشتريت به
فاخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة قال يا بلال رد هذا الى صاحبه واعطني بالدرهم اذ رسول الله ص قال لي ان الله تع اخذ حبك على
البشر والشجر والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر واني اظن ان هذا مما لم يجبني اخرجه الملا في سيرته قال
بعد هذا وفيه دلالة على ان العيب الحادث اذا كان مما لا يطلع به على العيب القديم لا يمنع من الرد ه وفي الاختصاص بسنده عن قنبر مولى امير المؤمنين
قال كنت عند امير المؤمنين ع اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين انا اشتهي بطيخا قال فامرني ع بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاؤنا بثلث بطيخات
فقطعت واحدة فاذا هي مرة فقلت مرة يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار الى النار قال وقطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت حامض

يا مولاي فقال ع ارم به من النار الى النار قال فقطعت الثالثة فاذا هو مدودة فقلت مدودة قال ع ارم من النار الى النار قال ثم ذهبت
بلبنهم اخر المجا وناثلت بالطبخات وبتت على قدمي وقلت اعفني يا امير المومنين ع عن قطعه كانه اثم بقطعه فقال لي امير المومنين اجلس فيهم
فانها مامورة فجلست فقطعت فاذا هي حلوة فقلت حلوة يا امير المومنين فقال ع كل واطعمنا فاكلت ضلعا واطعمته ضلعا واطعمت الجليس
ضلعا فالتفت الى امير المومنين فقال يا قنبر ان الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على اهل السموات واهل الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك
فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردى ونتن ومثل معناه ما في بشارة المصطفى بسنده الى الجوهري وما في العلل
بسنده عن سليمان بن جعفر عن الرضا ع فهذه الحلاوة اسم ولايتهم اى صفتها والمرارة والحموضة والنتن وهذه اسم ولاية عدوهم بمعنى انكار
ولايتهم والمراد بهذه الفقرة الشريفة مثل ما قبلها يعني بما يعم على ادنى اسمائكم من بين الاسماء فان اسماءكم حبيبة عند جميع الخلائق من محبيهم
ومبغضيهم علموا او لم يعلموا فان لم يعلموا فظاهر فانهم يحبون اكل السكر لحلاوته واكل الطعام اللذيذ وشرب الماء البارد في ايام الصيف
ولبس الثياب الحسنة والذهب والفضة والجواهر النفيسة وامثال ذلك والصفات الحسنة كالعلم والشجاعة والكرم والحلم والعقل وما
اشبه ذلك وهم لا يعلمون ما هذه الصفات المحبوبة من اين نشئت والى ما انتسبت ويكرهون اضدادها وهي اسماء اعدائهم وكرامهم واسمائهم
يلعن بعضهم بعضا فان علموا فكذلك فلا يرون صفة ولا حالا من اسماء الا وهو محبوب عندهم وانما يعاقبهم حسدا من عند انفسهم من بعد
ما تبين لهم انه الحق والحاصل ان اسماءهم التي اشار اليها منها ما ذكرنا من اسمائهم الصفاتية وما لم نذكر ومنها اللفظية فانها مشتقة من اسمائه
يعني خلقها سبحانه من اسمائه كما خلق صفاتهم واسماءهم من صفاته الفعلية واسماءها كما خلق انوارهم اي وجوداتهم يعني النور الذي احدثه بنفسه مشيئته
بغير واسطة غيره ونسبه الى نفسه واقره في ظله فلا يخرج منه الى غيره وهذا معنى ما روى علي بن الحسين ع قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال قال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلائقي وبريتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي
العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعيرهم
ويشينهم شققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت لهما اسمين من اسمي الحديث فتامل في هذا الحديث يظهر لك انه سبحانه يريد
بالاسم ما هو اعم من اللفظ ولو اراد خصوص اللفظ لما قال ع وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض ولو اراد خصوص المعنى لما علقه بالالفاظ ولكنه
تعالى يريد الاسماء المعنوية والاسماء اللفظية وهو المفهوم من احاديثهم الكثيرة ما ذكرنا وما لم نذكر فيكون المراد بقوله ع واسماؤكم في الاسماء على هذا ما
ذكرنا في قوله ع ذكركم في الذاكرين من المعنيين احدهما ما ذكرنا هنا والثاني الطريقة الظاهرة من انه ان اعتبرنا اللفظية في اللفظية كانت اسماؤهم
في سائر الاسماء كالواحد في الاعداد وكالفعل في ما اشتق منه كضرب يضرب كالفي الضرب وكالصوت في الصداء وما اشبه ذلك فان الاعداد متقومة بامثال
الواحد المتكررة فيها والمصادر متقومة بمواد افعالها وما فيها من الحروف كالضاد في المصدر مثالا في الفعل الذي هو ضرب يضرب كما يعني ان
الضاد في المصدر مثال الضاد في الفعل والراء مثال الراء والباء مثال الباء والصدى مثال الصوت مع انك ترى الواحد في الاربعة مثل
الواحد والمادة في المصدر مثل مادة فعله والصدى مثل الصوت وكذا هي في الاسماء كصورة المقابل للمراة في الصورة التي في المراة وهكذا وكذا اذا
اعتبرنا المعنوية مع المعنوية على نمط واحد والاصل في ذلك ما ثبت بالادلة القطعية من ان الظاهر صفة الباطن واثره ودليله فهو مطابق
والشهادة شاهد الغيب وسفيره قال الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية
اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد يعني موجود في غيبتك وفي
حضرتك انتهى وكذا ان اعتبرنا اللفظية في المعنوية فهي باعتبار كونها محال المعنوية بمنزلة ذكر في المكونات وان اعتبرنا المعنوية في المعنوية
كما اللفظية في اللفظية وان اعتبرناها في اللفظية لم يجز ذلك الاعتبار الا مجازا يعني باعتبار توسط الاسباب المتعددة والا لاحرقت
اللفظية وفي الحديث ان لله سبعين الف حجاب وفي رواية سبعماة وفي رواية سبعين وفي رواية غير ذلك من نور وظلمة لو كشف حجابا منها او لو كشفت

لاحرقت

الصنع واحد

لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه او كما قال ع وانما قلت ذلك كله لان الصانع عز وجل واحد والمصنوع واحد او كواحد قال
تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فلذا قلنا من عرف شيئا من جميع جهاته فقد عرف الاشياء كلها والله سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب
قال عليه السلام واجسادكم في الاجساد وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس واثاركم في الاثار وقبوركم في القبور اقول
الجسد لغة هو الجسم او اخص منه وفي القاموس محركة جسم الانسان والجن والملئكة والزعفران وعجل بني اسرائيل والدم اليابس انتهى وفي مجمع
البحرين قوله تعالى عجلا جسدا اي ذا جسد لا روح فيها انما هو جسد فقط او جسدا بدنا ذا لحم ودم ثم قال والجسد من الانسان بدنه و
جثته والجمع اجساد وفي كتاب الخليل لا يقال لغير الانسان من خلق الارض جسد وكل خلق لا ياكل ولا يشرب نحو الملئكة والجن فهو جسد
وعن صاحب البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملئكة والجن ولا يقال لغيره جسد انتهى وقال في القاموس الجسم
جماعة البدن او الاعضاء من الناس وسائر الانواع العظيمة الخلق كالجسمان بالضم الجمع اجسام وجسوم انتهى وفي مجمع البحرين بعد ذكر في الجسد
ذكر الجسم قيل هو كل شخص مدرك وفي كتاب الخليل نقلا عنه الجسم البدن واعضاؤه من الناس والدواب ونحو ذلك مما عظم من الخلق وعن
ابي زيد الجسم الجسد وكذا الجسمان والجثمان وقد فرق بينهما في كلام الاصمعي فجثم والجثم عرف المتكلمين هو الطويل العريض العميق
فهو ما يقبل القسمة في الابعاد الثلثة انتهى وكلام الاصمعي الذي اشار اليه هو الجثمان الشخص والجسمان الجسم اقول هذا بعض ما ذكره
اهل اللغة وغيره من هذا النوع والمعروف المحصل من كلام اهل اللغة والعلماء والمفسرين ان الجسد هو الجسم الحيواني الظاهر الشاهد وقد
جرى اصطلاح اهل الصناعة الاثر على السنتهم في محاوراتهم ان الجسد هو المعدن كالمعادن السبعة الذهب والفضة والرصاص و
النحاس والزيبق وكان الاطلاق الجسد في اصل اللغة على جسم الحيوان من حيث كونه لا روح فيه اغلبيا او فيما تاخر من لغة العرب ولا فيطلق
على غيره كما ذكر في القاموس في اطلاقه على الزعفران وكاستعماله في ذي الروح كقولك جسد زيد ومنه ما في هذه الزيارة الشريفة الا ان يقال
انما يطلق على ذي الروح من حيث هو بدون روح لا الروح ولا المركب اي يراد به عند الاطلاق غير الروح لا الروح ولا المركب منهما ولعل
اختصاص اهل الصناعة به في المعادن من هذا القبيل اما لانها لا روح فيها او لانهم فرضوا ان فيها كالرصاص والنحاس ومتوسطها
كالفضة وكالزيبق وتامها كالذهب بالنسبة الى الاكسير الذي يكملها كالنسبة الاولى او يجعلها مكملة لغيرها كالذهب كالاجساد من غير
ارواح والروح هو الاكسير ولعل اختصاص اصحاب الافلاك بالجسم للطافتها كالارواح او لفرض ملازمة نفوسها لها على الدوام كما هو راي
اهل الطبيعة وجرى اصطلاح المسلمين منهم على ذلك لكون كلامهم معهم في مطلق تلك الاجرام واما الجسم فيقول يطلق على المتحيز الذي يقبل
القسمة في الجهات الثلث وهو اما مطلق بسيط اي لا تركيب فيه كالهيولى وهذا يسمى جسما من حيث جوهره وذاته ويسمى هيولى من حيث قبوله
للصورة النوعية واما تعليمي وهو ما يعتبر فيه المقدار خاصة سمي بذلك لانهم يعلمون فيه اولادهم الهندسة التي الحدود والخطوط لا غير واما
طبيعي لتعلق البحث فيه من حيث الطبيعة واحاديث اهل العصمة ع وادعيتهم تارة يستعمل فيها اجسامهم وتارة اجسادهم وتارة اجسادهم و
اجسامهم وتارة اجسامهم بدل اجسادهم ولهم ع في مخاطباتهم للمكلفين اعتبارات لا يطلع على كلها الا هم والمروي عنهم من يعرف شيئا
من لغاتهم ع ان الاجساد تطلق في مقابلة الارواح والاجسام في اطلاقها اعم من ذلك والاشباح كالاجساد والارواح كالاجسام واعلم
وفقك الله ان الانسان له جسمان وجسدان فاما الجسد الاول فهو ما تالف من العناصر الزمانية وهذا الجسد كالثوب يلبسه الانسان ويخلعه
ولا لذة له ولا الم ولا طاعة ولا معصية الا ترى ان زيدا يمرض فيذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم وهو زيد لم يتغير وانت
تعلم قطعا ببديهتك ان هذا زيد العاصي ولم يذهب من معاصيه واحدة ولو كان ولو كان ما ذهب منه او له مدخل في المعصية لذهب
اكثر معاصيه بذلك بذهاب محلها ومصدرها وهذا مثل زيد المطيع لم يذهب من طاعته شيء اذ لا ربط لها بالذهاب بوجه من الوجوه ولا
وجه عليه ولا مصدرية ولا تعلق ولو كان الذاهب من زيد لذهب بما يخصه من خير وشر وكذا لو عفى وسمن بعد ذلك فهو زيد بلا زيادة

في الزبد بالسمن ولا انقصان فيه بالضعف لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة والحاصل هذا الجسد ليس منه وانما هو فيه بمنزلة الكثافة في الحجر
القلي فانهما اذا اذيبا حصل زجاج وهذا الزجاج بعينه هو ذلك الحجر والقلي والكثيفان لما اذيبا زال عنه الكثافة وليست من الاصل فان
الارض لطيفة شفافة وانما كثافتها من تصادم العناصر بعض اجزائه ببعض مع قليل من الهواء فكيف بتصادم الطبايع الاربع هذا الجسد كالكثافة
في الحجر والقلي ليس من ذاتهما ومثال اخر كالثوب فانه هو الخيوط المنسوجة واما الالوان فلها امر ليست منه يلبس لونا ويخلع لونا وهو
ما لعل قول علي ع في جواب للاعرابي في النفس الحسية الحيوانية يشير الى ذلك حيث يقول اذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود ممازجة لا
عود مجاورة فتنعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها حيث صرح بعدم صورتها وبطلان وجودها واضمحلال تركيبها
واما الجسد الثاني فهو الجسد الباقي فهو الطينة التي خلق منها فيبقى في قبره حتى اذا اكلت الارض الجسد العنصري وتفرق كل جزء منه و
لحق باصله فالنارية تلحق بالنار والهوائية تلحق بالهواء والمائية تلحق بالماء والترابية تلحق بالتراب ويبقى مستديرا كما قال الصادق عليه السلام
وقد قال علي ع في النفس النامية النباتية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود ممازجة لا عود مجاورة ومعنى هذا الجسد العنصري
الذي ذكرنا واما الثاني الباقي هو الذي ذكره الصادق ع يبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة اي مرتبة على هيئته صورته اجزاء راسه
في محل راسه واجزاء رقبته في محلها واجزاء صدره في محله وهو تاويل قوله تع وما منا الا له مقام معلوم وهذا الجسد هو الانسان الذي
لا يزيد ولا ينقص يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه الذي هو الكثافة والاعراض فاذا زالت الاعراض عنه المسماة بالجسد العنصري
لم تره الابصار الحسية ولهذا اذا كان رميما عدم لم يوجد شيء حتى قال بعضهم انه يعدم وليس كذلك وانما هو في قبره الا انه لم تره ابصار اهل الدنيا
لما فيها من الكثافة فلا ترى الا ما هو من نوعها وهذا امثل به الصادق ع بانه مثل سحالة الذهب في دكان الصائغ يعني ان سحالة الذهب
في دكان الصائغ لم تره الابصار فاذا غسل التراب بالماء وصفاه استخرجها كذلك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا فاذا اراد الله سبحانه بعث الخلائق
امطر على كل الارض ماء من تحت العرش ابرد من الثلج واكثر كرائحة المني يقال له صاد وهو المذكور في القران فيكون وجه الارض بحرا واحدا
تتموج بالرياح وتصفى الاجزاء كل شخص يجتمع اجزاء جسده في قبره مستديرة اي على هيئته في الدنيا اجزاء الراس ثم تتصل بها
اجزاء الرقبة ثم تتصل اجزاء الرقبة بالصدر وهكذا وتمازجها اجزاء من تلك الارض فينمو في قبره كما ينمو الكماة في منبتها فاذا نفخ اسرافيل
في الصور تطايرت الارواح كل روح الى جسدها فدخل فيه فتنشق الارض كما تنشق عن الكماة فاذا هم قيام ينظرون وهذا الجسد الباقي
هو من ارض هورقليا وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنة او النار فان قلت ظاهر كلامك ان هذا الجسد لا يبعث
هو مخالف لما عليه اهل الاسلام من انها تبعث كما قال تع وان الله يبعث من في القبور قلت هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون فانهم
فانهم يقولون ان الاجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها ولكنها تصفى من الكدورة والاعراض اذ الاجماع من المسلمين
منعقد على انها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى وتبعث صافية وهي بعينها وهذا الذي قلت وانا اردت فان هذه الكثافة
نفسه بعينه تلحق باصلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والالم ولا احساس لها وانما هي معلق في الانسان بمنزلة
ثوبه وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيت فافهم وما ورد عن اهل البيت ع من ان اجسادهم الان ترفع الى السماء فان
الحسين ع لو نبش اوان دفنه لرئي والان لم ير وانما هو الان معلق بالعرش ينظر الى زواره الى اخر معنى ما روي فيحمل على مفارقة
الاجساد العنصرية التي هي البشرية للاجساد الاصلية فلم تدركها بعد مفارقة البشرية للاجساد الاصلية فلم تدركها بعد مفارقة البشرية
ابصار اهل الدنيا وقد تقدم فراجع واما الجسمان فالاول هو ما يخرج به الروح وهو مع الروح ويفارق الجسد الباقي والموت
يحول بينهما وهو مع الروح في الجنة الدنيا عند المغرب ويأتي فيه الى وادي السلام وتزوره فيه بنيه ومحل حفرته وروح المنافق
مع ذلك الجسم في نار الدنيا عند مطلع الشمس وعند غروبها يأوي فيه الى برهوت وترى فيه في وادي الكبريت في المركبات المحوطات

المعوثات

المعوثات وذلك حال الفريقين الى نفخة الصور ثم تبطل الارواح فيما بين النفختين ويبطل كل حركة من الافلاك ومن كل ذي روح ونفس
حيوانية او نباتية وذلك مدة اربعمائة سنة ثم يبعثون في الاجسام الثابتة وذلك لان تلك الاجسام تصفى وتذهب كثافتها وهي الاجسام لا و
كما قلنا في الاجساد فانهم يحشرون في الاجسام الثابتة وهي هذه التي في الدنيا بعينها لا غيرها والا لذهب عنها ثوابهم وعقابهم ولكن
هذا الجسم الذي في الدنيا بعينه هو هذا المرئي لطيف وكثيف فيصفى وتفنى كثافته فاما الكثيفة التي سميناها الجسد الاول العنصري ويبقى لطيفه في قبره وهو
الجسد الثاني الباقي واما اللطيف فتظهر به في البرزخ وهو مركب الروح وهيكلها الى نفخة الصور فيصفى وتذهب كثافته التي سميناها جسما
اوليا ويبقى لطيفه في الصور في ثلثة مخازن وتذهب الكثافة بالتصفية في ثلثة مخازن وهذه الستة المخازن في نفخة تلك الروح
فتاتي الروح بما في المخازن الثلثة العليا اذا نفخ اسرافيل نفخة النشور وتنزل الى القبر وتلج بما معها في ذلك الجسد اللطيف فيحشرون واعلم
انك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا وصفي بعد الوزن حتى ذهب منه الجسد العنصري وبقي الجسد الباقي الذي هو من هورقليا ثم وزنته
وجدته لم ينقص عن الوزن الاول قدر حبة خردل لان الكثافة التي هي الجسد العنصري عرض والاعراض لا تدخل في الوزن دخولا ولا تنقص خروجا
ولا تتوهم ان المحشور والمثاب والمعاقب شيء غير ما هو موجود في الدنيا وان غير وصفي بل هو والله هذا بعينه وهو غيره بالتصفية والكسر و
الصوغ كما قال الصادق ع في قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب في الاحتجاج للطبرسي عن حفص بن غياث
قال شهدت المسجد الحرام وابن ابي العوجاء يسال ابا عبد الله ع عن هذه الاية فقال ما ذنب الغير قال ع ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل
لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال ع نعم ارايت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها وفي تفسير علي بن ابراهيم قيل
لابي عبد الله ع كيف تبدل جلودهم غيرها قال ارايت لو اخذت لبنة فكسرتها وصيرتها ترابا ثم ضربتها في القالب هي التي كانت انما هي ذلك وحدث تغير اخر
والاصل واحد انتهى فتبين ان هذه الجلود المبدلة غير جلودهم وهي جلودهم فالمغايرة مغايرة صفة فكذلك ما نحن فيه فان الجسد الذي
في الدنيا المرئي بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرنا مكررا فاذا فهمت فاعلم ان المراد بالاجساد المذكورة الاجساد الباقية لا الاجساد العنصرية
التي هي نفس الكثافة لان هذه ليست شيئا معتبرا في حقيقة الاجساد الا باعتبار العصمة في الحب قوله تع ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا
انتم بشر تنتشرون ولادته انه تع خلق الانسان من نطفة امشاج نبتليه اي من نطفة ابيه ونطفة امه وتلك النطفة خلقها تع من صفوة
الغذاء وخلق تع الغذاء من صفوة التراب وكان هذا التراب الظاهر المعروف هو محل قوى العناصر ومطرح اشعة الكواكب الحاملة لقوى
طبايعها الحاملة لاشعة نفوسها فالوجود الفايض بفعل الله تع من كنز غيب الامكان كان في جواهر الوجود وهي مجمع ذلك الوجود
الفايض بقوابله وانفعالاته وهذه الجواهر كامنة في حقائق تلك الاشياء المعبر عنها بورق الاس الاخضر وهي كامنة في الصور النفسية المعبر عنها
بالذر وعالم الاظلة وهذه كامنة في الطبايع والهيولى المتقومة في ظهورها بالاشباح وهي كامنة في طبايع الكواكب ونفوسها وتؤدي الكواكب
ما استودعت من جعل الله سبحانه فانما عليها وصدبرالها وكيلا على نفوسها وافعالها وحركاتها وجميع ما يراد منها بخلقها من الملكة
المدبرة امرها في احكام العلية فامر مطارح اشعتها واحكام سببيتها وامر مسببات مواليدها الى مطارحها من التراب والمعادن والنباتات
والحيوانات ثم من الاغذية والنطف الى ان تكون الاجساد من العناصر وهي اكمام الاجساد الباقية وهي مراكب الاجسام الحاملة للارواح
فاذا قيل الاجساد يراد منها الباقية لا الفانية العرضية التي صحبت ادم عند نزوله من الجنة ولزمت ذريته لمحل الخطايا والتقصيرات
واما الائمة ع فلحقتهم تلك الاجساد لاجل اهل التقصيرات ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وهذا اظهر الاجوبة عما قيل انه قد
ثبت عن الصادق ع ما معناه ما ذهب بالغ بر او بحر الا وسعه حتى ولا صيد صيد في بر او بحر الا بتركه الذكر ذلك اليوم فكيف هذا
وقد قتل الائمة ع ونهبت اموالهم والجواب ما اشرنا اليه ان ما لحقهم من ذلك فليس على الحقيقة وانما هو على المجاز حيث انضم اليهم
واعتنى عليهم من ضعفاء شيعتهم ومحبيهم اهل المعاصي والذنوب والزموا بتقصيرات محبيهم فلحقهم ما سمعت ويحتمل ان يراد

بالاجسام الاعم فارادة الثاني لكونه حاملا للباقي والحاصل الامر الجامع لهذه الفقرات شيء واحد وهو ان اجسادهم ع في اجساد ما سواهم
كالسراج في اشعته وعكوسات الاشعة من الاظلة الملازمة لها التي هي امثلة اجساد اعدائهم وارواحهم في ارواح من سواهم ونفوسهم
في نفوس من سواهم بنسبة واحدة هذا على ظاهر الحال والا فالامر اعظم من هذا المذكور كما رواه فيما تقدم مما روي عنهم ان قلوب شيعتهم
خلقت من فاضل اجسامهم يعني ان قلوب شيعتهم خلقت من اشعة من اجسامهم ومن عرف هذا وتبين له ان وفق لان قلوب
شيعتهم المدركة للكليات نسبتها في نورها الى نورية اجسامهم ع كنسبة الواحد الى السبعين وهذه نسبة الشعاع الى المنير فاذا غمض
عليك هذا فاعتبر بما روي عن سيد الشهداء ان راسه الشريف يقرأ القرآن وهو على راس السنان حتى سمع يقول ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فاسئلك بالله هل تعرف من نفسك انك اعلم بكتاب الله ومعناه وظاهره وباطنه وتأويله
من راس الحسين ع وهو جزء جسمه ام لا فان قلت اجد في نفسي ذلك فلست من شيعتهم ومحبيهم والعياذ بالله فان قلت لا اجد لي
مثل ذلك قلت لك الا ان المخاطبات وما يجري مجريها من الادعية والزيارات تجري من المتعارف فلذا قلنا ان اجسادهم في اجساد
من سواهم كالسراج في اشعته والامر الواقع ان اجسادهم في اجساد من سواهم كجرم الشمس في شعاع القمر يعني مثل ما هو او يعتبر الاف
وتسعماة في واحد من افراد تلك العدد ثم ان المعنى هنا مثل ما تقدم في نظايره في الفقرات يعني بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي اغذي
اجسادكم في الاجساد اي ما بين الاجساد اعني بما هو عزيز علي وحبيب الي فداء بذله ووقاية لاجسادكم من كل محذور ومكروه على كل حال ويوم
مرادكم فعلى هذا المعنى من قال ذلك من شيعتهم وفاتهم عن عامل بما امر به كذب فيما ادعى الا ان يتجاوز ولويتهم كرمهم فان ذلك
اليهم لان الاعمال الصالحة بالنية الخالصة على نهج ولايتهم وولاية اوليائهم والبراءة من اعدائهم ومن رضي بفعالهم واقوالهم …
هي حيل بصرتهم والمجاهدة بين ايديهم لاعدائهم الظاهرة والباطنة بل بصرتهم ووقائهم عن كل ما يكرهون نعم لو قال ذلك بنية التوبة او
ملتبسا بالندم او بالخضوع والحياء معترفا في نفسه بالتقصير فلولا مره هذه فيصدق في ثلثه على شيعتهم المتحققين فان تكن ان يجعل هذا
الثلث الذي يصدق به من هذه مواخاة لهم فتلك المطلوب والغاية والاعتراف وهو اقل الجزء وثلث من ذلك الهدى يهديه اليهم
ع وهو التسليم والرد اليهم والتفويض اليهم كما تضمنته الزيارة التي رواها الشيخ ره في المصباح في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي اشهدنا
مشهد اوليائه في رجب الى ان قال فيها انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما
تزداد الارحام وما تغيض الى ان قال … ومن ذلك الاعتماد والاتكال كما في الدعاء المنقول عن السيد رضي الدين علي بن
موسى بن طاوس ره عن الحجة ع اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه
اتكالا على حبنا وولائنا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا
وان خففت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا انتهى فافهم الاشارة فاتخذها بشارة واعلم مع ما سمعت انه قد جاءت الاخبار الصادرة
عنهم ع ان الله سبحانه لا يجاوزه ظلم ظالم وجاء ايضا انه لا ينجي الا العمل الصالح مع عفو الله وغير ذلك فتخلص من التنافي من غير انكار فان
الانكار هو الكفر وعليك فيما اشكل عليك الرد اليهم فان الرد اليهم نصفه من الاعتماد والاتكال ونصف الاخر من ثلث الهدى السابق
وهو الذي ناكل منه ولكن لا ناكل منه الا ان نذكر اسم الله عليه اللهم صل على محمد واله كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد
فاحب الاشياء التي … التي افدي اجسادكم من بين الاجساد وخصها الشرف … ذكل ما
سواها من جميع الاجساد بل والنفوس … في كل مقام هذا كله على ظاهر الحال ولو سلكت طريق التاويل وظاهر الظاهر
جاز لك ان تريد بالاجساد المفدية ما لهم من اجساد غيرهم فان حقائق اجساد ما سواهم لهم وهم اولى بها من غيرها فانهم يلبسون ما شاؤا
ويخلعون ما شاؤا وهم اولى بعبيد … كان ذلك الجسد من شعاعهم اعطوه … منهم اولى به من زيد لان المالك لهم

ومنهم وقد تقدمت الاشارة مرارا فراجع وانما جاز هذا المعنى انهم اختصوا ببعض منها دون بعض مع انها كلها لهم لانهم انما يلبسون احسنها لبعده
عن التغير او لعلة التي فيه لاستقامة طبيعته من البسوح اياه او لصلاحه وعمله الموافق لسنتهم فقبل بغيره وكانت صورته اقرب الى حالهم
بروزه عنهم ع فلهذا احسن ان يفدى لشرفه واولويته مع انه خلاف الظاهر لتنزيه اجسادهم الاصلية عن الذكر او لعدم الاطلاع عليها من سائر
الخلق فارادة امثالها اولى ومثال ذلك في الاستشهاد بكلام قيس بن الملوح مجنون ليلى حين قال سلام على هجران ليلى فانها اعز على العشاق
من ان يسلما فان ضيا الشمس يوجهها بعض وجهها الوضاح بشر فحيتها … فلما قلنا انهم يلبسون احسنها اذا لم يحصل مانع عن الاحسن
من سبب القابلية كما كان جبرئيل ع في كل وقت ظهر فيه من لاحد من الانبياء او حين ظهر لهم ع فانه يظهر في اجمل صورة في ذلك
الزمان كما كان يظهر لمحمد ص في صورة دحية بن خليفة الكلبي لانه اجمل اهل زمانه وذلك لما قلنا من ان اجمل صورة توجب في زمان الظهور
تكون اقرب الى تلك الحقيقة الطاهرة الطيبة لاعتدال مزاجها وان كان لا تبلغ اعتدال تلك الحقيقة الطيبة فانه لو خرج محمد ص او الائمة
على ما هو عليه من جمال صورته المطابقة لحقيقته لما راها احد من ملك او نبي او غيرهما الا صعق لوقته ولكن الله سبحانه قد رد ظهورهم
على قدر احتمال من دونهم ممن يظهرون له كما اشرنا فيما تقدم من ان نورهم يزيد على الشمس بالف الف مرة واربعة الاف مرة وانما قلنا
اذا لم يحصل مانع عن الاحسن من سبب القابلية لانه لو حصل مانع كما لو لبسوا ما اقتضته القابلية … الفقرة وتسعماة
المتغيرة الا انه في ظاهرهم بان يرى ظاهرهم في ذلك ولم يكن على عينه غطاء راهم على ما هم عليه في هذه الحال كما ترى الشمس اذا اشرقت
على المرايا الملونة بالخضرة مثلا والحمرة والصفرة مثلا وبالاعوجاج والصغر ظهر نورها بلون القابل والبصير يرى في نورها تغيرا لان التغير
انما هو في القابل ومن ذلك ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في المجلي ورواه صاحب كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء في كتابه عن جابر بن
عبد الله الانصاري قال شهدت البصرة مع امير المؤمنين ع والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين الفا فما رايت منهم ما الا وهو يقول رماني علي
ولا مجروحا الا يقول جرحني علي ولا يجود بنفسه الا وهو يقول قتلني علي ع ولا كنت في الميمنة الا سمعت صوت علي ع ولا في الميسرة الا وسمعت صوت علي ع [ولا في القلب الا وسمعت صوت علي ع]
ولقد مررت بطلحة وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلة فقلت له من رماك بهذه النبلة فقال علي بن ابي طالب فقلت يا حزب بلقيس ويا جند ابليس
ان عليا لم يرم بالنبل بيده وما بيده الا سيفه فقال يا جابر اما تنظر اليه كيف يصعد في الهواء تارة وينزل في الارض اخرى ويأتي من قبل
المشرق مرة ومن قبل المغرب اخرى وجعل المشارق والمغارب بين يديه شيئا واحدا فلا يمر بفارس الا طعنه ولا يلقى احدا الا قتله او ضربه او
كبه لوجهه او قال مت يا عدو الله فيموت فلا يفلت منه احد فتعجبت مما قال ولا عجب من اسرار امير المؤمنين ع وعن ابي فضائله وباهر معجزاته
وروى في المجلي ايضا عن المقداد بن اسود الكندي ان عليا يوم الاحزاب وقد كنت واقفا على شفير الخندق وقد قتل عمروا وتقطعت قبائله [الاحزاب]
فتفرقوا سبعة عشر فرقة واني لارى كل فرقة في اعقابها علي ع يحصدهم بسيفه وهو ع في موضعه لم يتبع احدا منهم لانه ع من كريم اخلاقه انه
لا يتبع منهزما فهذان الحديثان صريحان في ظهوره ع فيما شاء وتعدد مظاهره ولا سيما الثاني حيث قال يحصدهم بسيفه وهو ع في موضعه
واما الاول فالاستشهاد بظاهره حيث انه ظهر في صورة فيحتمل هي صورة مروان بن الحكم للاتفاق على ان طلحة انما رماه بالنبلة مروان بن الحكم
لما كان طلحة قد حضره الموت وعاين الملائكة كشف عنه غطاؤه فبصره حينئذ حديد فشاهد الحقيقة ان الذي رماه هو علي ع في صورة
مروان بن الحكم لكونه آلة هلاكه فاقتضت قابليته هلاكه على يديه ظهوره ع في صورة مروان بن الحكم لان مقتضى قوابل افعاله سبحانه وتعالى ان
تظهر اسبابها بتعلقها بالمعلولات على ما اقتضت تلك القوابل بنسبة لاحكام الحكمة الالهية على النظم الطبيعي وظهر في صورة رضوان خازن
الجنان ع على احسن صورة كما هو مقتضى النعيم والتنعم وظهر في صورة مالك خازن النيران على اقبح الصورة كما هو مقتضى التعذيب
والتاليم فان عليا ع ليظهر في احسن صورة لاوليائه … ويظهر في اوحش صورة لاعدائه وهذا مقتضى الحب والبغض فلما كان طلحة
في حالة النزع والمعاينة وهي حالة كشف الغطاء له رمي مروان بن الحكم واما راى عليا ع ومن لم يكشف عنه الغطاء الكامل او الانكشاف

لم علينا وانما يعاتب مروان بن الحكم نفى عدم وجود الصارف عن الاحسن فلا اشكال لجواز الفداء لتلك الاحبا لنثر بهابهم و
لاجل هذا استشهدنا بكلام مجنون ليلى بقول سلام على جيران ليلى وقد تقدم واما مع الصارف عن الاحسن ووجود المقتضى للبس غير
الاحسن فالطريق فيه مثل توجيه الثناء على جهة العدل والحكمة فى خلق ابليس وخلق الشر بعمل العاصى وخلق الكفر بعمل الكافر فافهم قوله
وا وا حكم فى الارواح يراد منه ان الروح هنا غير النفس لذكر النفس بعد ذلك نعم قد يراد منه ما هو اعم من ذلك فيشمل العقول الا ان
يقال ان العقول فى حقهم ع غير متعددة وانما عقلهم واحد وهو العقل الكلى وليس بشئ فانه كما ان عقولهم غير متعددة كذلك ارواحهم غير
متعددة وانما هو روح واحدة والجواب فى الاحتمالين المتعارضين معا ان تعدد الارواح فى حقهم من حيث ظهوره فى المتعدد ظاهر اوكذا العقول
والاتحاد فيهما من وحدة حقيقة عقلهم وحقيقة روحهم فيشمل الارواح العقول لاطلاق الارواح عليها واما النفوس فلا تراد من الارواح هنا
لذكر النفوس وذلك لان الروح قد تطلق ويراد منها النفس كما يقال قبض روحه اى نفسه وقد يراد بها العقل كما قال ع اول ما خلق الله روحى
اى عقلى هذا اما يراد من معنى الروح من حيث اللفظ باعتبار استعمال اللفظ واما ما يراد من معناه من حيث الوضع فالعقل هو الكون الجوهرى
وهو المعانى المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والصورة النفسية والمثالية وهو محل المعانى اى كل بنفسه ويدرك الصورة النفسانية

تعهو مدرك المعانى ع

بالنفس والمثالية بالخيال والاشباح المادية بالحواس الظاهرة فاذا ادرك المعانى بنفسه فهو كتاب فى قرطاس فهو هو فى نون واما النفس فهى
الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية وليست مجردة عن الصور النفسية وعلى الحقيقة مجردة عن الصور المثالية فهى بين العقل
معنى لا صورة له بل هو كالنطفة اى كالنطفة والعلقة فى النفس مثله اذا كسى لحما وانشأ خلقا اخر واما الروح فهى برزخ بين العقل والنفس فهى فيها
كالمضغة والعظام فالعقل صورته الالف القائم هكذا آ والنفس صورتها الالف المبسوط هكذا ب والروح صورته الالف القاعد هكذا ـا على هيئة
قائم الزوايا فقيام العقل كناية عن بساطته وانبساط النفس كناية عن انتشاره لكثرة الصور وقعود الروح عبارة عن برزخيته فانه متوسط كالبساطة
العقل لانه لا هيئة له الا اللغوية وكالكثرة النفس لانها عبارة عن الصور بل هى على هيئة ورق الاس فاذا قيل ورق الاس فى الاخبار فالمراد به الرقائق
الروحية يعنى المضغ المجردة وهى الارواح واما الذر فهى الصور النفسانية فانها على صورهم فى الدنيا وانما كانت الروح ورق الاس لانها كاملة فى
نفسها وكل كامل مستعد باستعداده صحيحة ولما لم تكن تامة فى التجرد مطلقا لها نوع ارتباط ببعض افعالها بالجسم وهى فى ذاتها وفى بعض افعالها مجردة
كان وجهها الاعلى متوجها الى العقل بكل ذاتها وببعض افعالها كان ما الى الجهة العليا منها يعنى ما يلى العقل وفقا للطافته ومفارقته للارتباط
وكان اسفلها واسع الغلظة وتعلقه فى الجملة بالاجسام فلما ارتبطت ببعض افعالها السفلية بالاسفل الذى هو الجسم ومالت بطبعها الى جهة العقل
سلعدة الى نحوه اشدت فكانت باعتبار فعليها صورتها الذى العلوى المفارق والسفلى المقارن كصورة ورق الاس والروح هى الكون الهوائى و
النفس هى الكون المائى كما روى عن جعفر بن محمد ع العقل فى انوار العرش هو الابيض والروح هو الاصفر والنفس هو الاخضر ومثل هذا
قوله ع والعفو نفسكم فى النفوس اما الاشارة الى المعنى المراد من النفوس فقد ذكرناه قبل هذا وهنا مع ذكر الروح على جهة الاشارة الى بعض
احوالها ونقول هذا النفس المذكورة يراد منها صدر العقل ومركبه لان النفس اذا اطلقت هنا يراد منها احد امور احدها الكلية الاولية وهى بقول مطلق
حقيقة الشئ من حيث ربه ويراد منها الوجود والنور والذى خلق منه والفؤاد والنفس التى من عرفها فقد عرف ربه وحقيقته من حيث نفسه
ويقال لها الماهية وهذه خلقت من نفس الاولى من حيث نفسها اى جهة انفعالها وقبولها الايجاد فهو حقيقة الظلمة فيه واصل الشرور
والمعاصى كما ان الاولى حقيقة النور فيه واصل الخيرات والطاعات وحقيقة مط وهى العين ومع المائية ومجمع البحرين ونفس لنا اطلقة المثال
الهاتى تم بها بانا وذلك قوله ع كما رواه فى الغرر والدرر الشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الاسدى قال ع وخلق الانسان
ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها
السبع الشداد ع اقول فتمام اعتدال مزاجها ذكاته كما قال ع اذا كان نصفها الاسفل نفسا كاملة كما يأتى ولا يكون كذلك الا اذا كان

الدا

الاعلى هو المثل الذى كان العرش عليه فاذا كان كل كانت هى قلب العبد المؤمن الذى قال تع فيه ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى
قلب عبدى المؤمن وثانيها النفس الامارة بالسوء المعبر عنها بالجهل وهاسبع مراتب الاولى الامارة بالسوء شانها الخروج عن الطاعة
وفعلها المعاصى والثانية الملهمة وهى الاولى بعد ان تعلم بعض الخيرات يكون لها توجه وانتباه مع ما هى فيه من الحالة الاولى
والثالثة اللوامة وهى الاولى بعد ان تعلم بعض الخيرات وتعمل فتكون لها حالتان وميلان ميل بحقيقتها وهى حالة الامارة
بالسوء وميل بالحالة الثانية من طبعها وفعلها على بعض الخيرات فتلومه على فعل الخيرات بطبعها وعلى فعل الشر بطبعها والرابعة المطمئنة
وهى اذا تركت طبعها وتطبعت باطباع العقل وكانت حين علمها ما علمه الله سبحانه فتعلمت وتخلقت بالخيرات كما قال تع فى التاويل فان
تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين فحينئذ يرضى بفعلها العقل ويأكل من صيدها كما فى تاويل قوله تع تعلمونهن مما
علمكم الله فان الله سبحانه علم العقل بان العبد لا يملك شيئا بل كلما اكتسب وحصل فهو لسيده لا يأكل منه الا ما اطعمه ولا يمضى حتى يأذن له
ويترك اذا امره بالترك فهذا حال العقل فى معاملته مع ربه وهو حال العبد المطيع مع سيده فلذا قال تع فى ذكر الكلاب المعلمة للصيد
قال وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فان الله علمهم بان العبد لا يكون صادقا مع سيده الا بما ذكرنا ونحوه فعلمو
كلابكم نحو ما علمكم الله بانهن لا يأكلن ما يصدن ولا يمضين اذا رأين الصيد الا بامر صاحبهن واذا امرهن بالترك تركن فاذا كن كذلك
فقد تعلمن فكلوا مما امسكن عليكم فكذا النفس اذا اعلمها العقل انها لا تفعل شهوتها الا بامره واذا امرها بالترك تركت فاذا فعلت شهوتها
بامره انما فعلتها له فكذا هذه النفس اذا فعلت ما امرها به العقل مقتضى ما تعلمته منه فقد سكنت فيما تطبعت عليه من اخلاق العقل ووثقت
وهى مطمئنة والخامسة الراضية وهى بعدما اطمانت واستقامت على الايمان طمانينة فتح الله لها باب الرضا فرضيت بما اجرى عليها من فضل او
عدل وذلك هو حال صدق العبودية فاذا استقامت على ذلك الحق كما ينبغى كلما اجرى عليها من احكام القدر بالرضا رضيها الله
تع ورضى عنها وهى السادسة المسماة بالمرضية لان الله سبحانه رضى عنها فرضيها لنفسه واصطنعها لنفسه والسابعة الكاملة التى اعتدل
مزاجها وفارقت الاضداد كما تقدم عن على ع وهى ما قامت مظاهر الرحمانية فى الشأن التى وسعت كل شئ وثانيها اللاهوتية الملكوتية الكلية
وهى قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه دعت واليه دلت واشارت وعودها اليه اذا كملت و
شابهته ومنها بدأت الموجودات واليها تعود بالكمال فهى ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا
ومن جهلها ضل وغوى كما قال ع للاعرابى حين سأله عن النفس وهذه النفس هى المسماة باللوح المحفوظ وهى نفس فلك الروح
وكتاب الابرار فيه لانه علمون فى كتاب الابرار صورهم وصور اعمالهم واقوالهم وكثير من معتقداتهم فهما يعنى فى ظاهرها وشعاعها وهى فى
الحقيقة نفس الامام ع وهى النفس التى نسبها الله تع اليه وسماها نفسه ولهذا قال ع فهى ذات الله العليا وقوله ع اصلها العقل دليل على
ما قلناه وقول عيسى بن مريم تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك فى تفسير لنا وبل هذه هى النفس التى لا يعلم ما فيها عيسى ويظهر من
كلامه ع فى محله وعودها اليه اذا كملت ان المراد بهذه النفس هى التى وسعت الرحمانية وهى هو ما ذكرناه فى الكاملة من النفس المقابلة
للعقل وهذه هى مركب العقل فهى منه لانها اول مظاهره وهى لا تنبدل بدليل قوله ع ومنها بدأت الموجودات ولا باس بذلك الا ان
هذه ركن من مظاهر الرحمانية من اربعة اركان مجموع الاربعة هى العرش بخلاف تلك فانها ما قامت به تمام المظهر وهذه الاركان
الاربعة التى هى العرش لمكان تلك تمام ما قامت به فانها مع ما قامت كز به مثلا وهذه الاربعة كالجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة
فى زيد فان حقيقة زيد بعض هذه الاربع وهذه النفس هى التى اشار اليها امير المؤمنين ع فى جوابه لكميل بن زياد قال ع والكلية الالهية
لها خمس قوى بقاء فى فناء ونعيم فى شقاء وعز فى ذل وفقر فى غناء وصبر فى بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التى مبدؤها من الله واليه تعود
قال الله تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى الاية ورابعها الناطقة القدسية وهى قوة لاهوتية

بدؤ ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها
عند تحلل الآلات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود ممازجة قال ع هذا في جوابه للاعرابي وفي
جواب كميل لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة
والحكمة اقول يعني بالاتحاد بين هذه وبين المائية المقدسة المعبر عنها بانا هذه فانه قد يعبر عنها بانا ونعني بالمغايرة
بين المائية وبين هذه فان المراد بتلك العين اي الحقيقة الجامعة لهذه وللوجود والمراد بهذه القوة المتقومة بذلك الوجود
المعبر بالمادة اي الحصة الحيوانية المعبر عنه بالمادة وهي صورة اجابة تلك الحصة لدعوة الحق وهيئاتها المميزة بالحدود الشريفة والتشخصات
الكونية اللطيفة كالعلم والحلم والصدق والخير والتقوى والمروة والطاعة والسخاوة وغير ذلك من حدود القدس والحكمة وخاصيتها
الحيوانية وهي قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك وبدؤ ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم والغشم
واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة
لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها هذا كلامه ع في حديث الاعرابي وفي جواب كميل قال ع والحسية
الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب فنقول ع اصلها الافلاك اي
اصل حركتها ووجودها لانها بخار يتكون من الطبايع الاربعة المتعلقة بالدم الاصفر المتعلق بالعلقة الدم الذي في تجاويف القلب الصنوبري
من الجانب الايسر وذلك البخار مؤلف من بخار حار يابس ومن بخار بارد يابس جزؤ منه رطب ونضجها الحرارة والرطوبة بمعونة
تاثيرات اشعة الكواكب والعناصر حتى نضجت ولطفت حتى ساوت فلك القمر في التلطف والاعتدال
فاثرت نفسه فيها فتحركت بحركته مثاله اذا قربت خشبة يابسة من الجمر بحيث لا يصل الجمر اليها ولا يماسها ولكن بحرارته اصفرت الخشبة
واسودت لشدة حرارة الجمر فلما اكلسها حرارة الجمر حتى وصلت الى هيئة التحمية اشتعلت بالنار وان لم تماسها لقربها منها في الرتبة
ومساواتها لما تعلقت به النار فكذلك هذه الابخرة فكما ان تلك الخشبة كان وجهها القارب للحرارة حتى شابه ما اشتعلت به قد تعلقت به النار
كان نارا كذلك تلك الابخرة لما نضجت ولطفت حتى شابهت فلك القمر تعلقت نفسه بها فتحركت بحركته وقال ع في النفس الناطقة وبدء ايجادها عند
الولادة الدنيوية وقال ع هنا وبدء ايجادها عند الولادة الجسمانية لان الناطقة هيئة الادراك والمعرفة والعلم والفهم فتوجد عند مبادي
اسباب التميز المعبر عنه بالولادة الدنيوية واما الحيوانية الحسية فهي من لوازم الجسم لان الجسم الحيواني لا يكاد ينفك عن الحركة الحسية فلاجل ذلك
ذكرها ع معه فقال بدو ايجادها عند الولادة الجسمانية سادسها النفس النباتية قوة اصلها الطبايع بدو ايجادها عند مسقط النطفة
مقرها الكبد مادتها من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود
ممازجة لا عود مجاورة هذا كلامه ع للاعرابي وجوابه لكميل لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة
والنقصان وانبعاثها من الكبد ع اقول هذه النفس تتالف من العناصر على نحو ما ذكر من حال الحيوانية الحسية في التاليف فلا بد من وجود
جزء من الحرارة وجزء من الهواء وجزئين من الماء وجزء من التراب فتجتمع الاجزاء في الارض فتنحل بمعونة حرارة الفصل ورطوبته فتكون
الاربعة غذاء واحدا فتحرك حركة النمو بما فيها من الحرارة والرطوبة فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة
يعني ان ما فيها من الاجزاء النارية تلحق بالنار العنصري فتمتزج بها وتلحق الاجزاء الهوائية بالهواء فتمتزج بها والاجزاء المائية
تلحق بالماء والترابية بالتراب فتضمحل مميزات الاجزاء ومشخصاتها ويمتزج كل جزء باصله والظاهر ان المراد بها هنا هي الثالثة وهي
اللاهوتية الملكوتية الكلية المسماة باللوح المحفوظ وهذه النفس كما وصفها امير المؤمنين فيما نقلنا عنه هي نفسهم الشريفة ولذا قال ع
فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى الى آخر ما قاله ع وانما قال فهي ذات الله العليا لانه يريد بها ذات خلقها الله تعالى ونسبها

الى نفسه

الى نفسه تشريفا لها ولانها لا تكون في حال من احوالها لغيره تعم وذلك قوله تعم واصطنعتك لنفسي وفي الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت
الاشياء لاجلك الخ وقال امير المؤمنين ع نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا اي نحن الذي اصطنعنا له وصنع الخلق لنا وجميع الانفس
منها كالشعاع من المنير فهي نفس النفوس كما روى عنه ع انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات وبالجملة يكون المعنى كما تقدم على الوجه
الاول يعني بما يعز على آدمي انفسكم ما بين نفوس ما سواكم اي في نفوس الخلق كما تقول ادمي نفسك في جسدك فعلى الوجه الاول يصدق في
المغايرة الصالحة للتخصيص بالمماثلة وعلى الثاني انما يكمل الظرفية اذا اعتبرت الربوبية فان فرض الظرف نفوس الخلق مع اعتبار الربوبية كان
المفروض مظروفا فعلها لنفوسهم وآثارها المتعلقة بنفوس الخلق بالصنع وبالمواد والصور لشؤنهم ع اذ لا يعطيها لنفوسهم وامدادهم
او ما ثبت اثرهما في نفوس ما سواهم فقد احكموا باسم الصنع والصنيع كما قال تعم فاسلكي سبل ربك ذللا فان النحل بما اوحى سبحانه اليها والهمها
قد احكمت الصنع والصنيع حيث سلكت سبل ربها ذللا فيما علمها من عمل العسل والشمع وهذا مثالهم ومثال صنعهم وصنيعهم فبتسبيحهم سبحت الملائكة
وبتهليلهم وبتحميدهم هللوا وتحمدوا وكذلك ساير الخلايق ولولاهم ما عبد الله ولولاهم ما عرف الله ولولاهم ما خلق الله خلقا وحيث
خلق فيهم خلق ما خلق وبهم رزق ما رزق وبهم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبهم يحيي وبهم يميت وبهم يحشر الاموات و
بهم ينبت النبات وبهم ينزل الماء من السماء وبهم فتح الله الخلق وبهم يختم ولم يكلهم الى انفسهم فيفعلون بانفسهم بل يفعلون بالله ولا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولم يتخذ الله سبحانه غيرهم اعضاد الخلقه فيفعل بيده وبهم بل بهم يفعل بهم ما شاء ولا يفعل الا بهم لانهم محال
مشيته والسنة ارادته ع وقوله ع وآثاركم في الآثار يعني وذكركم في الذاكرين اقول قال الله سبحانه سنكتب ما قدموا وآثارهم فالآثار هي اعمالهم
وسننهم وآثار اقدامهم في سعيهم في اعمالهم يعني انا لا نترك شيئا من احوالهم في اعمالهم واجالهم واعمارهم وعقولهم وارواحهم ونفوسهم و
اجسامهم وجميع احوالهم حتى لا نغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيناها وآثار هديهم وتعلمهم وتعليمهم وعلومهم وهداياتهم واضلالهم وغير ذلك
فقوله ع وآثاركم في الآثار يراد منه كما في الآية الاثر اقتباس منها والمعنى ان اعمالكم ما بين الاعمال واقوالكم ما بين الاقوال واحوالكم
ما بين الاحوال وعلومكم ما بين العلوم وما اشبه ذلك لان آثارهم ع تقال على جميع آثار افعالهم الباطنة كالاعتقادات التي هي المعارف
للموحدين من معرفة صفات افعال الحق سبحانه وآثارها ونبوة الانبياء وولاية الاولياء وما يتبع من احوال النشأتين وعلى جميع آثار
افعالهم الظاهرة من الاوامر والنواهي والآداب وما يترتب على شيء من ذلك من موجبات ثواب او عقاب واستنارة قلوب عن اعمال صالحة
وسواد قلوب عن اعمال طالحة ومن علوم اسسوها وسنن اقاموها وغير ذلك من الكلم الطيب والسعي المشكور من حركة او سكون او
تحريك او تسكين مما يتعلق بالقلوب والاعمال والاقوال للدنيا والآخرة لهم ولاوليائهم ولاعدائهم ظاهرا او باطنا فانهم ع في ذلك
كله المبدأ والمعاد في العلة الفاعلية بهم والعلة المادية منهم اي من شعاعهم وظلهم والعلة الصورية بهم على حسب قوابل الاشياء من حيث
وشرها والعلة الغائية هم لان الاشياء خلقت لاجلهم اما اولياؤهم ومحبوهم واتباعهم وساير الطاعات وانواع الخيرات فظ واما اعداؤهم
ومبغضوهم وساير المعاصي وانواع الشرور فان وجودها شرط لوجود اضدادها فكما ان اصلهم واصل شيعتهم ومحبيهم
واتباعهم نور وكذلك الطاعات والخيرات نور وهم اصل نور شيعتهم ومحبيهم واتباعهم بذواتهم ونور الطاعات وساير انواع الخيرات فرع
نور اعمالهم كذلك اعداؤهم ومبغضوهم اصلهم ظلمة وظلمة اصل اتباعهم فرع ظلمة اعدائهم وظلمة اصل المعاصي وانواع الشرور فرع ظلمة اعمالهم
مثلا الامام نور ونور اصل شيعتهم فرع نور ذواتهم وشعاعه واصل الصلوة نور وهو اي اصل الصلوة فرع نور اعمالهم اي فرع نور
ولايتهم واصل عدوهم ظلمة واصل الفحشاء ظلمة متفرعة من ظلمة اعمال عدوهم وغصبهم مقامهم وانما اتبعهم اتباعهم على الفحشاء لان
اولئك الاتباع ظلمة اصلهم متفرعة من ظلمة ذوات متبوعيهم فلذا اتبعوهم في الاعمال لان ذلك فرع اتباعهم في الذوات وقد ذكر بعض
ما ذكرنا الامام جعفر بن محمد ع ان الاعمال فروع الرجال ذكره في الحديث الطويل الذي ذكره للمفضل بن عمر كما رواه الحسن بن سليمان

الحلبي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري بسنده الى المفضل وذلك حين سئل عن اقوام يزعمون ان الدين هو معرفة الرجال فمن عرفان

الصلوة رجل فقد ادام الصلوة وان لم يصل وكذا من عرف ان الزنا رجل فقد اقام الدين وان زنا الحديث طويل في هذا المعنى فكتب له

الجواب مفصلا فكان مما كتب عم ان قال اخبرك انه من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت تسئلني عنها فهو عندي مشرك بالله تعالى بين الشرك

لا شك فيه واخبرك ان هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن اهله ولم يعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حد ما سمعوا فوضعوا حدود تلك

تلك الاشياء مقايسة برايهم ومنتهى عقولهم ولم يضعوها على حدود ما امروا كذبا وافتراء على الله ورسوله وجراة على المعاصي فكفى بهذا لهم جهلا الى

ان قال عم واخبرك ان الله اختار الاسلام لنفسه دينا ورضى من خلقه فلم يقبل من احد الا به وبه بعث انبيائه ورسله ثم قال عم وبالحق انزلنا

وبالحق نزل فعليه وبه بعث انبيائه ورسله ونبيه محمدا ص فافضل الدين معرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال فالمحلل ما احلوا والمحرم

ما حرموا وهم اصله ومنهم الفروع الحلال وذلك سعيهم ومن فروعهم امرهم شيعتهم واهل ولايتهم بالحلال من اقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان

وحج البيت والعمرة وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره وتعظيم البيت الحرام والشهر الحرام والطهور والاغتسال من الجنابة ومكارم الاخلاق

ومحاسنها وجميع البر ثم ذكر بعد ذلك فقال في كتابه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم

تذكرون فعدوهم هم الحرام واولياؤهم هم الداخلون في امرهم الى يوم القيمة فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والخمر والميسر والزنا والربا

والدم والميتة ولحم الخنزير فهم الحرام المحرم واصل كل حرام وهم الشر واصل كل شر ومنهم فروع الشر كله ومن ذلك الفروع الحرام واستحلالهم اياها

ومن فروعهم تكذيب الانبياء وجحود الاوصياء وركوب الفواحش والزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم واكل الربا والخدعة

والخيانة وركوب الحرام المحرم كلها وانتهاك المعاصي وانما يامر الله بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى يعني مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم

وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وهم اعداء الانبياء واوصياؤهم وهم المنهي عن مودتهم وطاعتهم يعظكم به لعلكم تذكرون واخبرك اني لو قلت

لك ان الفاحشة والخمر والميسر الخ هو رجل وانا اعلم ان الله قد حرم هذا الاصل وحرم فرعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد من دون الله

وثنا وشركا ومن دعا الى عبادة نفسه فهو كفرعون اذ قال انا ربكم الاعلى فهذا كله على وجه ان شئت قلت رجل وهو الى جهنم ومن شايعه

على ذلك فانهم مثل قول الله تعالى انما حرم عليكم الاية لصدقت اه قول وهذا الحديث مشتمل على ما هو من هذا النوع وغيره مما هو صريح في كثير مما

تذكره وذكرناه في هذا الشرح مما قد تشمئز منه القلوب من اسرار محمد واهل بيته وانما تشمئز منه القلوب لضعف الايمان والا فالواجب

على المحب الذي يدعي امامتهم ووجوب طاعتهم وانهم اولى بالمؤمنين من انفسهم انه اذا ورد عليه منهم الخبر الوارد بالطريق الذي ورد به حديث

الوضوء فعمل به على جهة الوجوب في كتاب واحد ان يقبله ويعتقد مضمونه فان انكر عقله الدليل معه اعليه رده الى اهله وقال هم اعلم

بما قالوا وان انكره لا الدليل فعليه ان يخالف هوى نفسه اذ الواجب يعتقد انهم اعلم منه ولا يقولون بارائهم وانما هو عن رسول الله

وفي البصائر بسنده عن عنبسة قال سال رجل ابا عبد الله عم عن مسئلة فاجابه فيها فقال الرجل ان كان كذا وكذا ما كان القول فيها فقال

له فقال مهما اجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله ص لسنا نقول برأينا من شيء وروى في البحار عن سليم بن قيس في كتابه ان علي بن الحسين عم

قال لابان بن ابي عياش يا اخا عبد قيس فان وضح لك امر فاقبله والا فاسكت تسلم ورد علمه الى الله تعالى فانك في اوسع مما بين السماء

والارض والاحاديث في هذا المعنى مستفيضة في ذلك فاذا لم تقبل عنهم الا ما قبله عقلك لم تقبل من رسول الله ولا من الله تعالى

فليس لك عذر مع دعوى التشيع في عدم القبول الا ان تحتمل عدم صحة الورود بان ترد الخبر بضعف السند او بمخالفة المذهب وبمخالفة

الكتاب وهذا انما تقول لك في خبر لا دائما فاذا ورد في كتاب الكافي مثلا حديث في الوضوء وله معارض الا ان سند الاول اصح مثلا

عملت بالاول ولا تتوقف في ذلك وليس لك مرجح الا صحة السند والحال انك لا تدرك الصحة بعقلك لكون ما رده من غير موافق لعقلك

واذا ورد حديث في الكافي بل عشرة احاديث في الكافي صحيحة السند وليس لها معارض الا ان عقلك لا يدرك معناه فينبغي منك كما قلت

حديثا له معارض مع انك لم تدرك معناه وانما قبلته لصحة سنده ان تقبل العشرة الاحاديث الصحيحة التي لا مانع لها الا عدم ادراكك لها

وهذا الحديث الوضوء الذي قبلته مع وجود المعارض وعدم الادراك بل هذه العشرة اولى بالقبول لعدم المعارض ووجود المعارض في حديث

الوضوء مع انك في احكام الشريعة التي لا تعرف بعقلك منها شيئا تثبت الحكم بحديث واحد له معارض وتدين الله به وتقول هذا حكم الله

في حقي وحق مقلدي وتؤسس حكما تقول هو حكم الله وتجريه عليك وعلى غيرك وتنكر احاديث كثيرة لنفسك خاصة فان قلت العقل

ينكرها قلنا ان اردت عقلك انت ومثلك فقل انا لا اعرفه ولا تقل اضرب به عرض الحائط او هذا من احاديث الغلاة او المفوضة لان من

لا يؤمن به ويعرفه اكثر من ان يحصى فان اردت معرفته فاطلبه منهم وتعلم منهم ولا ترى نفسك انك كبير مستغن عن التعلم كما يرونك العوام

والجهال وانت في نفسك وعند الله سبحانه صغير محتاج للتعلم وذلك لانك تقر بتلك الاحاديث وتصدق كل حديث يؤيدها على جهة

الاجمال فاذا فصل لك ما صدقت بجملته انكرته وذلك انك تسمع من الاحاديث الصحيحة الواردة في الكتب المعتبرة احاديث كثيرة لا ينكر

مجملها احد بل كل احد يقبلها على سبيل الاجمال وتقبلها بلا شك منك ولا تردد في ذلك مثل قولهم عم ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو

الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر وفي هذا المعنى احاديث كثيرة ومثل قولهم ان

احاديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقولهم ان حديثنا صعب مستصعب و

عر في اخر اجرد ذكوان ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمل قال عم نحن وفي

رواية من شئنا او مدينة حصينة قيل فما المدينة الحصينة قال القلب المجتمع وفي اخر ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا

الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلث ملك مقرب ونبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي

حديث اخر في معاني الاخبار عن ابي عبد الله عم انه قال حديث تدريه خير من الف ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض

كلامنا وان الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج وفي البصائر عن ابي جعفر عم او عن ابي عبد الله عم قال لا تكذبوا بحديث

اتاكم به احد فانكم لا تدرون لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه وفيه عن ابي الحسن كتب في رسالته ولا تقل لما بلغك عنا او نسب الينا

هذا باطل وان كنت تعرف خلافه فانك لا تدري لم قلنا وعلى اي وجه وصفة وفيه عن ابي جعفر عم قال سمعته يقول اما والله ان احب

اصحابي الي اورعهم وافقههم واكتمهم لحديثنا وان اسوءهم عندي حالا وامقتهم الي الذي اذا سمع الحديث ينسب الينا ويروى عنا

فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده وكفر بما دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند فيكون

بذلك خارجا من ولايتنا وفيه عن سفيان بن السمط قال قلت لابي عبد الله عم جعلت فداك ان الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا

عنك بالامر العظيم فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه قال فقال ابو عبد الله عم اليس عني يحدثكم قال قلت بلى قال فيقول لليل

انه نهار وللنهار انه ليل قال فقلت له لا قال فقال رده الينا فانك ان كذبت فانما تكذبنا وفيه عن المفضل بن عمر قال قلت

لابي عبد الله عم باي شيء علمت الرسل انها رسل قال قد كشف لها عن الغطاء قال قلت لابي عبد الله عم باي شيء علم المؤمن انه

مؤمن قال بالتسليم لله في كل ما ورد عليه والاحاديث بهذا المعنى كثيرة جدا وانت تقبلها وتنكر تفصيلها وما معناه الا انه ورد

عنهم الحديث الذي لا يدرك العقل معناه فيقبله المؤمن بالتسليم ويرده من ليس بمؤمن وليس معنى المقبول هو ما يدركه العقل فان

ما يدركه العقل يقبله وان كان حديثا كاذبا لان الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها وانما المراد به ما يقبله من باب

التسليم لهم والرد اليهم باعتقاد انه ليس كما قالوا ندركه عقولنا وان لم يجب علينا اعتقاده اذا خالف ظاهر الاعتقاد وليس لك

ان تقول هذا الذي ترده مخالف لظاهر الاعتقاد لان الذي ترده موافق في الاجمال لما تعتقده ويخالف تفصيلك لان تفصيلك

ما يخالف الذي تعتقده مثلا قالوا عم اجعلونا اربابا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث ومعناه في كل ما تنسب اليهم اي اجعلونا

لهم ويرجون اليه في كل ما ينسبون الينا الا طريقه يعني ليس المراد اجعلوا لنا ربا ترجع اليهم في العلم يعني انا لا نعلم الا به الا انا نقدر بدونه
ونصنع بدونه وهكذا بل المراد انا لا نعلم شيئا حتى في الآن الثاني مما علمنا الا به ولا نقدر على شيء الا به ولا نحكم على شيء الا به ولا نوجد شيئا
الا به ولا نترك شيئا الا به ولا يكون لنا من الامر شيء في قليل ولا كثير لا في الدين ولا في الدنيا ولا في الآخرة الا به وهذا معنى اجعلوا
لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث فتفهم تعبد بر في هذه الكلمات وما قبلها من كل هذا الشرح وما يأتي منه
فانه جار على هذا النحو وهو تفصيل كثير مما سمعتموه مجملا فان هذا من المستصعب الذي لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهذا الذي علي في الصحيحة وكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم قوله عليه السلام وآثاركم في الآثار يراد منه علومهم واعمالهم وما اقاموا عن امر الله من كل ما اشرنا اليه فيما يعز على
اقتفاء آثاركم في الآثار اي ما بين الآثار ادنيها من كل شيء حتى من عدم قبول المكلفين لها والاقتداء بها والاخذ بها والسلوك مسلكها
ومن التداثر والاضمحلال وان كان في نفس الامر لا تدثر ولا اضمحلال لها فان الله سبحانه هو الحافظ لها وكيف لا تقبل ايضا والله
عز وجل جعل جميع الخلق ورزقهم ومعاشهم وبقائهم بها بل بها يمطرون وبها يرحمون وبها يدخل الجنة من قبلها ويدخل النار من
من ردها مع ان كل شيء يقبلها فهل ترى احدا يكره بقاءه وحيوته ورزقه ودفع المكاره عنه وما اشبه ذلك فكل ذلك مما ذكرنا لك وانما
يردها الحاسدون المتكبرون على نحو ما سبق وعلى معنى الظرفية فكون آثارهم في الآثار ظاهر على ما تقدم من انه لا يكون نجوى فيما يبدي جميع
المكلفين الا ما كان عنهم ولا باطل الا ما لم يكن عنهم روى المفيد في المجالس بسنده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال اما انه ليس عند احد من
الناس حق ولا صواب الا شيء اخذوه منا اهل البيت ولا احد من الناس يقضي بحق ولا عدل الا ومفتاح ذلك القضاء وبابه واوله وسننه
امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فاذا اشتبهت عليهم الامور كان الخطاء من قبلهم والصواب من قبل علي بن ابي طالب ع اذا اصابوا وفيه بسند
عن يحيى بن عبد الله الحسن قال سمعت جعفر بن محمد ع يقول وعنده ناس من اهل الكوفة عجبا للناس يقولون اخذوا علمهم كله عن رسول
الله ص فعملوا به واهتدوا ويرون انا اهل البيت لم ناخذ علمه ولم نهتد به ونحن اهله وذريته في منازلنا انزل الوحي ومن عندنا خرج
الى الناس العلم افتراهم علموا واهتدوا وجهلنا وضللنا ان هذا لمحال فاما الا انهم ع كانوا سببا الى الاسباب في الاسباب في كل مقام
من مراتب وجدان الجواهر كانت آثارهم اسبابا للآثار من سواهم قد تقومت بآثارهم في موادها وهيئاتها واما الا انهم معلمون بتعليم كلي فلم
يبق كلي في الخلق ولا جزئي الا وقفوا كل من له اهلية العمل في شيء من الاشياء مما يتصور في حق احد من الخلق عليه اما بقول واما بعمل واما لانهم
هادون بهداية الله واما بمعنى التوفيق فان الله سبحانه بهم حبب الى شيعتهم الايمان وزينه في قلوبهم اذ الحب من الله عز وجل والتحبيب بهم و
التزيين بهم واظهار آثارهما لهم على ما شاكلهما لمن شاهدها في آثار الطيبين الطيبات ظاهر واما كون آثارهم في آثار الخبيثين الخبيثات
فعلى نحو ما اشرنا اليه فيما سبق من نظائرهم لانهم بما اتاهم الله من فضله سبقوا اهل الخيرات فيما عملوا من الاعمال الصالحات فعلموا اعمالهم
الصالحة بتعليمهم وهدايتهم وانبائهم لهم واقتفوا آثارهم بلهم المناة المقدرون لكل شيء منهم المؤردون لهم حوض هدايتهم وولايتهم الا
لمن ورد حياضهم اعداؤهم الشياطين الداعين الى النار وسبقوا اهل الشرود من الاعمال الطالحة الخبيثة فعملوا الاعمال الطيبة
الصالحة تعليما لهم ليقتدوا بهم فخالفوهم استكبارا عن امرهم واستنكافا عن اتباعهم فهم ع المناة المقدرون لكل شيء منهم الذائدون لهم
عن حوضهم بامرهم لا يرده احد الا بطاعتهم وامتثال امرهم والاقتداء بهم اذ ليس لهم طريق الا ذلك وذلك لما قال تعالى
لعنهم الله في قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقالوا
ربنا باعد بين اسفارنا يعني اجعل لنا طريقا اليك والى رضاك غيرهم لنصل اليك بدونهم وبغير واسطتهم فاخبر الله عنهم فقال وظلموا
انفسهم اي ارادوا من انفسهم ما لا يمكن في حقها او ظلموا وسائطهم الى كل خير بارادة تأخيرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها فان الله سبحانه

بعقله

بفضله عليهم جعلهم الدعاة اليه والى رضوانه ولم يجعل لاحد من خلقه طريقا الى شيء من الخير الا بواسطتهم فحاولوا تأخيرهم من مرتبة
الوساطة العامة والنيابة المطلقة فظلموهم بدفعهم عن مراتبهم او ظلموا انفسهم بارادتهم ما لا يمكن في حقها الا بالوساطة المخصوصة وكان
تركهم الاقتداء بهم مستلزما لضلالهم لان من ترك الهداية ركب الضلالة اذ لا واسطة بينهما ومستلزما لكون الائمة ذائدين لهم عن طريق
الهداية بامر الله عن طريقها ومؤردين لهم طريق الضلالة باستحبابهم لها وميلهم اليها وذلك كله باذن الله تعالى اما الاستلزام الاول فظاهر
واما الاستلزام الثاني فلما ثبت انه لا يكون شيء الا باذن الله وقدره وقضائه وقد جعلهم عليهم صلوات الله اجمعين اولياء امره و
قدره وقضائه وهم بامره يعملون وهذا هو المراد من كلام الحجة عليه وعلى آبائه الطاهرين صلوات الله وسلامه في دعاء شهر رجب المشهور الذي
مر الاستشهاد به مرارا كثيرة حيث يقول اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد وقد تقدم بعض بيان هذه الكلمات فقوله
مناة جمع مان اي مقدرون واذواد جمع ذائد اي يذودون من شاؤوا بامر الله واذنه عما شاؤوا والى ما شاؤوا وقد تقدم ذكر حديث
ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي
فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي الحديث واوصيك وصية ناصح لا تستغرب هذه الاشياء
او تنكرها فانا لا نريد بذلك انهم ع فاعلون او خالقون او رازقون بل نقول الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء
وحده عز وجل لم يجعل له شريكا في شيء الا انا نقول ان الله سبحانه لا يفعل شيئا بذاته لتكرمه وتنزهه عن المباشرة وانما يفعل ما يشاء بفعله و
من غير تشريك بل هو الفاعل وحده اما فعله للشيء بفعله فانه اذا اراد شيئا كان كما اراد من غير حركة ولا ميل ولا انبعاث ولا تفكر ولا
روية وليس معه شيء يفعل به ما يفعل زائدا على فعله الا غير فعل اذ ليس شيء غير ذاته المقدسة وفعله ومفعوله فلا يصح عليه اطلاق الشيئية الا ذاته ثم فعله
شيء بشيئية ذاته ومفعوله انما هو شيء بفعله واما مفعوله فهو تع يفعل به ما شاء من صنعه مثلا اذا اراد ان ينبت الحنطة خلق لها
الارض بفعله او بشيء من مفعوله وخلق الملك وخلق زيدا مثلا يزرعها وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عمله من القوى والعلوم وتسليطه على البذر والماء
البذر وسقاه كما علم الله والهم زيدا بذلك فالله سبحانه هذه الاشياء التي هي مفعولاته ما شاء من صنعه فقال تعالى افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن
الزارعون والله سبحانه هو الزارع وحده من غير تشريك من خلقه مع غيره وكذلك ما خلق في الارحام كما روي انه خلق ملكين خلاقين يقتحمان
الى البطن من فم امه فيما يقدر انه كما امرهما وكذلك ميكائيل جعله موكلا بالارزاق فهو تعالى وحده هو الرزاق ذو القوة المتين وكذلك ملك الموت
جعله موكلا على قبض الارواح قال تع قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم مع انه تع قال الله يتوفى الانفس حين موتها واذا قلنا هو الفاعل بمجاز بدا
انه يفعل بفعله لا بذاته لان كل فاعل لا يفعل بذاته لا بفعله ومرادنا بفعله الذي يفعل به ما يشاء هو فعله ومفعوله فان مفعوله يفعل به كما يفعل
بفعله لا فرق بينهما الا بشيئين احدهما ان فعله احدثه بنفسه ومفعوله احدثه بفعله وثانيهما ان فعله يفعل به كل ما سواه تع فهو عام وكلي وغير متناه
في تعلقاته وكلا والى في الامكان ومفعوله خاص وجزئي ومتناه في تعلقاته بالنسبة الى الفعل لا مط فانه ايضا غير متناه بالنسبة الى نفسه ولا اول
له في الامكان فان اوله الفعل الذي به كان وهذا المقام من غامض الاسرار وسر الاقدار فان الله ذكر فيما فتحه بي من بابه الذي اشرح قلبي ومرادنا
ان هذه الاشياء من الفاعلين والمفعولات والافعال كلها قائمة في وجوداتها وفي كل ما يصدر عنها بفعله تع قيام صدور يعني كقيام
الكلام بالنسبة الى نفس المتكلم وشفتيه واضراسه ولهاته وحلقه وحركته فيها مع قيامه بالنسبة الى الهواء فلو صح عنهم ع انهم قالوا انا نفعل شيئا من ذلك
فليس فيه اشكال كما سمعت قوله تع في حق عيسى ع واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني ولا يلزم منه غلو ولا جبر ولا تفويض ولا شيء ينافي الحق
بوجه ما لانه اذا ورد شيء من ذلك فمرادنا منه ما ذكرنا اولا وهو كمال العبودية والادلة من الكتاب والسنة جارية على ذلك في موارده
وانما نتوقف على صحة ورود ذلك عنهم وانت اذا عرفت هذه الجملة وامثالها لا يرد عليك شبهة قط واما كلام بعض العلماء ففيه كثير من هذا
وحكم بكفر من يثني منها ولو بلفظ وان لم يعرف المراد منها وتصحيح بعضهم لبعض الوجوه وقلب الامر الواقعي كما قال الشافعي عماه ولا هاد الا الصحيح مخصصا

لان الصراط المستقيم ادق مما ذهبا اليه وانا انقل لك بعض عباراتهم وبعض ما كتبت عليها ليتبين لك اذا عرفت ان الاستقامة في الدين في غير ما
ذكروا وان كان بعض ما ذكروا حق او حق للصدوق وقد ذكرنا سابقا شيئا من ذلك وهنا احببت ايراد بعض كلامهم لما في نفسي مما اسمع من الجهال
ناظرا في ذلك بذكر او بحث قال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم وهو من تلامذة محمد باقر المجلسي وكل كلامه او جله من البحار
قال العبد بعد نقل اعتقاد الصدوق ره ونقل كلام المفيد ره عليه قال تتميم وتحقيق اعلم ان الغلو في النبي والائمة عليهم السلام انما يكون بالقول بالوهيتهم
او بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية او في الخلق او في الرزق او ان الله تعالى حل فيهم او اتحد بهم او انهم يعلمون الغيب من غير وحي او الهام او بالقول في الائمة ع انهم كانوا
انبياء او القول بتناسخ ارواح بعضهم الى بعض او القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد و
كفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الادلة العقلية والآيات والاخبار السالفة وغيرها وقد علمت ان الائمة ع تبرؤا منهم وحكموا بكفرهم و
امروا بقتلهم وان قرع سمعك شيء من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي اما مؤولة او هي من مفتريات الغلاة ولكن افرط بعض المتكلمين و
المحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الائمة وعجزهم عن ادراك غرائب احوالهم وعجائب شئونهم فقدحوا في كثير من رواية الثقات لنقلهم بعض
غرائب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع انه قد ورد في اخبار كثيرة لا
تقولوا فينا ربا وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وورد ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان وورد لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لكفره لقتله وغير ذلك مما مر وسيجيء فلا بد للمؤمن المتدين ان لا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم
ومعجزاتهم ومعالي امورهم الا اذا ثبت خلافه بضرورة الدين بقواطع البراهين او بالآيات المحكمة او بالاخبار المتواترة كما مر في باب التسليم
وغيره واما التفويض فيطلق على معان بعضها منفي عنهم عليهم السلام وبعضها مثبت فالاول التفويض في الخلق والرزق والربوبية والاماتة والاحياء
فان قوما قالوا ان الله خلقهم وفوض اليهم امر الخلق فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما ان يقال
انهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وارادتهم وهم الفاعلون حقيقة وهذا كفر صحيح صريح دلت على استحالته الادلة العقلية والنقلية ولا يستريب عاقل في
كفر من قال به وثانيهما ان الله تعالى يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى وقلب العصى حية وغير ذلك من المعجزات فان جميع ذلك انما
يحصل بقدرته تعالى مقارنا لارادتهم لظهور صدقهم فلا يابى العقل من ان يكون الله تعالى خلقهم واكملهم والهمهم ما يصلح في نظام
العالم ثم خلق كل شيء مقارنا لارادتهم ومشيتهم وهذا وان كان العقل لا يعارضه كفاحا لكن الاخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات
ظاهرا بل صراحا مع ان القول به قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم وما ورد من الاخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وامثالها
فلم يوجد الا في كتب الغلاة واشباههم مع انه يحتمل ان يكون المراد كونهم علة غائية لايجاد جميع المكونات وانه تعالى جعلهم مطاعين في الارضين و
السموات ويطيعهم باذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات وانهم اذا شاؤا امرا لا يرد الله مشيتهم ولكنهم لا يشاؤن الا ان يشاء الله واما ان الاخبار
في نزول الملائكة والروح بكل امر اليهم وانه لا ينزل ملك الى السماء لامر الا بدأ بهم فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا الاستشارة بهم بل له الخلق
والامر تعالى شانه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم واظهار رفعة مقامهم الثاني التفويض في امر الدين وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما
ان يكون الله تعالى فوض الى النبي والائمة ع عموما ان يحلوا ما شاؤا او يحرموا ما شاؤا من غير وحي والهام او يغيروا ما اوحي الله اليهم بآرائهم
وهذا باطل لا يقول به عاقل فان النبي ص كان ينتظر الوحي اياما كثيرة لجواب سائل ولا يجيب من عنده وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى وثانيهما انه تعالى لما اكمل نبيه ص بحيث لم يكن يختار من الامور شيئا الا ما يوافق الحق والصواب ولا يحل بباله ما يخالف مشيته تعالى في
كل باب فوض اليه تعيين بعض الامور كالزيادة في الصلوة وتعيين النوافل في الصلوة والصوم وطعمة الجد وغير ذلك مما مضى وسيأتي اظهارا لشرفه
وكرامته عنده ولم يكن اصل التعيين الا بالوحي ولم يكن الاختيار الا بالالهام ثم كان يؤكد ما اختاره ص بالوحي ولا فساد في ذلك عقلا وقد دلت النصوص
المستفيضة عليه مما تقدم في هذا الباب وفي ابواب فضائل نبينا ص من المجلد السادس

ولم يفوض

ولم يفوض اليه تعدي حدوده وايضا هو ره روى كثيرا من اخبار التفويض في كتبه ولم يتعرض لتاويلها الثالث تفويض امور الخلق من سياستهم و
تاديبهم وتكميلهم وتعليمهم وامر الخلق باطاعتهم فيما احبوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا وهذا حق لقوله تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وغير ذلك من الآيات والاخبار وعليه يحمل قولهم ع نحن المحللون حلاله والمحرمون حرامه اي بيانهما علينا ويجب
على الناس الرجوع فيهما الينا وبهذا الوجه ورد خبر ابي اسحق والميثمي الرابع تفويض بيان العلوم والاحكام بما ارادوا وراوا المصلحة فيها بسبب اختلاف
عقولهم وبسبب اختلاف التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الاحكام وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير الآيات وتاويلها وبيان
المعارف بحسب ما يحتمل عقل كل سائل ولهم ان يبينوا ولهم ان يسكتوا كما ورد في اخبار كثيرة عليكم المسئلة وليس علينا الجواب كل ذلك بحسب ما يريهم
الله بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت كما ورد في خبر ابن اشيم وغيره وهو احد معاني خبر محمد بن سنان في تاويل قوله تعالى لتحكم بين الناس
بما اراك الله ولعل تخصيصه بالنبي والائمة ع لعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الانبياء والاوصياء ع بل كانوا مكلفين بعدم التقية في بعض
الموارد وان اصابهم الضرر والتفويض بهذا المعنى ايضا حق ثابت بالاخبار المستفيضة الخامس الاختيار في ان يحكموا بظاهر الشريعة او بعلمهم وبما
يلهمهم من الواقع ومخ الحق في كل واقعة وهذا اظهر محامل خبر ابن سنان وعليه ايضا دلت الاخبار السادس التفويض في العطا فان الله تعالى
خلق لهم الارض وما فيها وجعل لهم الانفال والخمس والصفايا وغيرها فلهم ان يعطوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا كما مر في خبر الثمالي وسيأتي
في مواضعه واذا احطت خبرا بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم الاخبار الواردة فيه وعرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقا ولما لم يحط
بمعانيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى كلامه واما ما كتبت عليه فقد كتبت عليه كلاما قليلا على قدر حاشية الكتاب مجملا لجمع لك
ان تفهم طرف الحق في اقوال الفريقين من الغلاة والمفوضة لان كثيرا مما يقال فيه بالغلو وهو في الواقع مقصر في شانهم ع واما التفويض فالاخبار
فيه كثيرة وجلا بين نفي واثبات وانت اذا عرفت الامر الواقع من فعل الخالق ومن الخلائق عرفت المخلص بطريق غير ما ذكره لانه نقل الاقوال وقدر
فيها بميزانه وكل احد كذلك لان المعيار الذي يزن به الخلائق العلماء واحد لا يتعدد وانما يتعدد بحسب افهامهم ولو خلص الحق لم يخف على ذي حجى فكنت
هكذا الحق الاولى بالقبول هو ان جميع الاشياء لا يستغني عن مدد الله تعالى في وجودها وبقائها وفي جميع احوالها فاعلة او مفعولة ذاتا او صفة جوهرا
او عرضا فلا يكون شيء الا بالله ولا يحدث شيء شيئا الا بالله ومع هذا كله فالعباد مستقلون بافعالهم لم يفعلوها مع الله ولا يستغنون في شيء من افعالهم
عنه تعالى فلم يفعلوا شيئا بدون الله تعالى لا فرق في شيء من هذا كله بين محمد وآله ص ولا بين غيرهم انهم هذا ام لا فان فهمت جميع هذه الاشياء فقد كنت
على الحق فلا تكون غاليا اذ لا ترى لاحد فعلا بدون الله ولا مشركا اذ لا ترى انهم فاعلون مع الله ولا كافرا كذلك اذ لا ترى انهم فاعلون بدون الله
ولا مفوضا اذ لا ترى انهم بعد الله فاعلون على الاستقلال كما يفعل الوكيل عن موكله وان لم تفهم ما ذكرت لك فان سكت فربما نجوت والا فلا بد
ان تقول باحد هذه الامور المهلكة اذا عرفت ما حررت لك هو ما كتبت مختصرا مقتصرا على الحاشية واعلم ان جميع الامور من هذه وامثالها
لا تستقيم منها شيء على شيء من الحق الا اذا كان مبنيا على هذه الحدود التي حررت لك ففي فيما ذكره اشار بما لا ابنى على هذه الحدود ففي ظاهر
القول وهو قوله في الغلو ان منه القول بانهم ع كانوا انبياء وهذا حق من جهة التسمية ودعوى الوحي اليهم على جهة التاسيس بغير واسطة من البشر
وكون محمد غير خاتم النبوة وفي كل ذلك فيه ارتفاع لا يخفى واما القول بتناسخ ارواح بعضهم هذا معنى ليس فيه ارتفاع ليكون من الغلو الا على
ارادة قدم نفوسهم وذلك شيء آخر غير القول بالتناسخ في نفسه وان كان باطلا لا يوجب الكفر لكونه غلوا ولا يكون باطلا لذلك وانما كان
باطلا موجبا للكفر لان من قال به يريد به قدم النفوس وانتقالها من جسم الى جسم وانه لا جنة ولا نار ولا معاد فمن هذا كان باطلا والقول
به كفر واما القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات فكذلك ليس من الغلو بقول مطلق فان من قال بذلك يريد به ان الدين الذي اراده
الله من خلقه هو معرفة الرجال والاعمال انما هي اسماء الرجال ولهذا يقول به في اعدائهم ويرى ان المحرمات [illegible] عدوهم فاذا عرفت بما
امر الله تعالى وان زنى ويقول معنى صلوا اي تولوا الامام ع لا ذات الاركان فاذا تولى كفاه ذلك وان لم يصل وان معنى لا تزنوا لا تتولوا

فلا منافاة انبرأ منه كفاه وان زعموا فهؤلاء ليسوا من الغلاة وان حكم عليهم بالكفر من جهة انكارهم لضروريات الدين نعم لو ان شخصا ادعى ان
معرفة الامام ع تغني عن العمل لانه هو المعبود ومعنى عبادته معرفته كان غاليا واما قوله في الرد على المقصرين منهم ع حتى قال بعضهم من الغلو
نفي السهو عنهم والقول بانهم يعلمون ما كان وما يكون الخ فليس بصحيح على عمومه اما في نفي السهو عنهم فان اريد انهم لا يسهون بتاييد الله وتسديده
وعصمته لهم فهو حسن وان اريد به ان ذلك من انفسهم فهو باطل وكذا في العلم وما ورد من الاخبار التي يشير اليها فالمراد منها هذا فان المخلوق
لا يستغني عن الخالق سبحانه طرفة عين في كل شيء فمن لم يلاحظ هذا المعنى فيهم في جميع احوالهم فهو غال ملعون واما قوله في التفويض وثانيهما ان الله تعالى
يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر الخ فهذا وان كان في معنى التفويض في الجملة يمكن قبوله على وجه لكنه كلام ليس بصحيح لان قوله يفعل ذلك
مقارنا لا معنى له في التفويض ولا في نفس الامر اما في التفويض فيراد منه انه تعالى فوض اليهم شيئا اي اوصل وانهى واما انه يفعل مقارنا فاي معنى
للتفويض في هذا واما نفس الامر فلا معنى للمقارنة باعماله تعالى انما جعل شيئا سببا لشيء ليس المراد انه يفعل ذلك الشيء مقارنا لذلك السبب لان المقارن
لا سببية له بوجه ما وانما المراد انه تعالى يفعل ذلك الشيء بذلك السبب كان يكون سببا ماديا او سببا صوريا كالمشخصات الستة وما يلزمها او يلحقها
وقوله وان كان العقل لا يعارضه كفاحا الخ فان الاخبار السابقة انما تمنع منه اذا اريد منه على النحو الذي ذكره ولو اريد به ما اشرنا سابقا
كانت الاخبار السابقة والاحاديث الاخر دالة عليه وداعية اليه وذلك لان الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيته وصورة ارادته واودعهم اسمه الاكبر
الذي هو سر سلطنته في بريته ولهذا على جميع الاشياء الينا فطاعتهم التي هي شرط تكونها كما اشار اليه الحسين ع في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله
بن شداد حين عاده وهو يجهز الحمى من عبد الله فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا والحمى لتهرب منكم فقال والله ما خلق الله شيئا
الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين ع الا تقربي الا عدوا او مذنبا
لكي يكون كفارة لذنوبه الحديث وقد تقدم فقول الحمى له ع لبيك حين ناداها وقوله ع لها الم يامرك امير المؤمنين ع بيان لقوله ع والله ما خلق الله
شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا وذلك ظاهر في ان جميع الاشياء ممتثل امرهم ومقاده في تعليله انه لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة ليس بشيء لان الاخبار
المعتبرة فيه لا تكاد تحصى مثل امر الهادي ع لصورة السبع التي في مسند المتوكل فقام سبعا فاكل الساحر الهندي وامر الرضا ع لصورتي السبع اللتين
في مسند المامون فقاما سبعين فاكلا حاجب المامون حين سب الرضا ع وامثال هذا في الاخبار المعتبرة كثير جدا وفي القرآن المجيد وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وكيف ينكر هذا وامثاله ويقبل ما هو اعظم في حق الملائكة الذين هم من سائر خدامهم ويجوزه في الملائكة الذين
فيهم موكل بالسحاب وتصريف الرياح وتقدير الموت والحيوة والرزق والخلق وغير ذلك يجوزه فيهم بالطريق الاولى لا يجوز شيء من ذلك
لاحد من الملائكة مع كثرة وروده في حقهم وصحته وثبوته عند جميع المسلمين الا بشرط ان يكون على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض كما
انا لا نجوز شيئا في حقهم حيث يدعيهم الا على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض ثم انك تقبل كل ما ورد من هذا النحو في شان الملائكة
غافلا عن اشتراط هذا الشرط وتتوقف في قبول شيء مما ورد في شانهم ع مع اشتراط هذا الشرط هذا مع انك تظهر انهم افضل من الملائكة وان
الملائكة خدامهم وخدام شيعتهم ملك اذا شئت ضربت وقوله ع فيما عدا المعجزات لا معنى له لان ما عدا المعجزات هو ما يعمله عامة الناس وانما
يتوقف من يتوقف فيما يعجز عنه البشر وهو المعجز واما غير المعجزات فهو ما تعمله العامة من الاكل والشرب والنكاح والكتابة وامثال ذلك مما
يعمله ابناء النوع من غير الخارق للعادة فلعل توقفك انما هو في تمكينهم من الاكل والشرب وعدمه لئلا يلزمك اذا انسبت اليهم فعل الاكل والشرب
القول بالغلو او التفويض ما ادري كيف هذا الكلام وما اعجبه واما احتماله الارادة كونهم علة غائية للايجاد الخ فيمكن تصحيحه على نحو غير ما ذكره
وكذا ابواطنهم وادابهم وما ذكره من الوجه الثاني من المعاني الثاني فصحته على طرف ما ذكره فاذا اردت حقيقة ذلك فاطلبه فيما سبق من كلامنا
في هذا الشرح وكذا باقي ما ذكره من المعاني لان منهم لهذه الاشياء بعقل النقل من القائلين بذلك لا بعقل النقل عنهم ع واعلم اني ذكرت هذه
الكلمات في غير محلها لان محلها ما سبق في قوله ع وفوض في ذلك كله اليكم الا اني هنالك لم اتعرض وهنا حصل موجب وقت الكتابة فاستطرد

هذه

٢١٤

هذه البنية ولا حول ولا قوة الا بالله وقوله ع وقبوركم في القبور والمعنى فيه كالمعنى المراد من قبله والمراد من القبور هذه الاجساد الظاهرة والروح
الظاهرة التي هي قوابها ويحتمل ان يراد بها الطبائع التي استجنت فيها العقول والارواح والنفوس متمازجة غير متمايزة ظاهرا وذلك قبل التفصيل الثاني
لان هذه الامور الثلاثة كانت في الهيولى الاولى الجوهرية بالقوة متمايزة وبالفعل ممتزجة وقبلها كانت متمايزة بالفعل لم تسبق هذه الحال لها
حال كانت فيه ممتزجة لا بالفعل ولا بالقوة لانها في وحدتها الاولى لا كثرة فيها الا كثرة تعدد وانما خصصنا بالنفي تكثر التعدد لا مطلقا
اذ لم يخلق بسيطا كما قال الرضا ع ولم يخلق شيئا فردا قائما بذاته بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة عليه نفسه واثبات وجوده
بل انما كل شيء في الوجود متكثرا تكثر تركيب اذ لابد لكل موجود ان يكون له اعتباران اعتبار من ربه وهو وجوده واعتبار من نفسه وهو
ماهيته وهذا اشد الاشياء المكونة بساطة وهو واحد في الكون الجوهري ثم تنزل الى الكون الهوائي ثم تنزل الى الكون المائي وكان
في الكون الاول عقله وحده وفي الكون الثاني روحه فحصل اثنان متمايزان وفي الكون الثالث نفسه فحصلت ثلثة متمايزة بالفعل لم
تسبق بتمازج قط لا بالفعل ولا بالقوة فلما نزلت الى هذه المنزلة كانت فيها ممتزجة بالقوة ومتمايزة بالفعل فلما نزلت الى الطبيعة المسماة
بالقبر المعنوي كانت الثلثة فيها ممتزجة بالفعل متمايزة بالقوة فالثلثة في الدنيا كالثلثة قبل الطبيعة وهي في القبور بعد الدنيا كهي في الطبيعة
هذا القول مطلق في الجملة والا ففي الحقيقة انما يكون هذا التشبيه يجري فيمن لم يمحض الايمان محضا او الكفر محضا واما من محض الايمان محضا او الكفر
محضا فامتزاج الثلثة انما يكون في الرحلتين رحلة الخروج من الدنيا الى القبور ورحلة الخروج من القبور الى الحشر مثل حالك في النوم الى ان تنام وتعود
اليه ... رحلة من النوم الى اليقظة فيعود التمايز وكذا في الرحلتين الاولتين رحلة الدخول في الطبيعة ورحلة الخروج منها فالطبيعة
هي القبر الاول قبل الدنيا وهو المشار اليه بقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يعني وكنتم امواتا قبل هذه
الدنيا وذلك بعد ان كلفهم في عالم الذر فقال لهم الست بربكم قالوا بلى فاجاب من اجاب وانكر من انكر وسكت من سكت ثم كسرهم في الطبيعة فكانوا
طينا وترابا ثم احياكم اي بعثكم من قبور طبايعكم كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس نزلت في شان حمزة كانوا
امواتا بالكفر وقولنا ان المعنى في هذا كالمعنى يشمل كلما ذكرناه هنا فيكون المعنى اموتكم ويذكر ما بين القبور وعلى الظرفية يكون المراد ان
قبورهم الطبيعية في سائر القبور الطبيعية لغيرهم بالقبور اما الطبيعة الطيبة فباطن طبائعهم واما الخبيثة فظاهرها هاس قبلها العذاب ولهذا
اخبر تعالى عن موت طبايع من سواهم الا من جعل له نورا من طبائعهم ع احياه به وجعله يمشي به في الناس ففي الكافي مسنده الى بريد قال سمعت اباجعفر ع
يقول في هذه الاية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يؤتم به كمن مثله في الظلمات لا يعرف الامام وفي تفسير العياشي مثله وفيه عن بريد
العجلي قال سألت اباجعفر ع عن هذه الاية قال الميت الذي لا يعرف هذا الشان يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به علي بن ابيطالب ع كمن مثله
في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئا وفي مناقب ابن شهراشوب قال الصادق ع كان ميتا عنا فاحييناه بنا وفي تفسير
علي بن ابراهيم قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه اليها وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال النور الولاية وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال في
حديث طويل وقال الله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي
يخرج من الحي الكافر وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حيوته حين فرق
الله عز وجل بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور
وذلك قوله تعالى لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله تعالى احييناه وجعلنا لا ينافي ما اشرنا اليه من القبور المرادة من الظرفية
لان قيومية الخلق انما هي ... قيوميته بامر الله وفعله وقوله ع حين فرق الله بينهما بكلمته المراد بالكلمة هنا هي الفعل وهي المشية والارادة
المعبر عنهما بكن والعلى قوله حين فرق الخ تكون تلك القيومية قيوميته فعله اما لان القيومية حقيقة انما هي قيومية فعله عز وجل او لان
طبايعهم ع ايضا فعله واما قوله ... ان فعله لما شاء ليس بذاته وانما هو بفعله او بمفعوله وان مفعوله فعل لمفعول لان ذلك المفعول هو

الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر ع

المشار اليه بقوله والتي في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله اذ لو لم يكن افعال مفعوله مفعولات له تم بفعله الذي هو مفعوله لكانت مفعولات لمفعول
بدونه تم فيلزم التفويض المستلزم لاثبات الشريك له في ملكه تم عما يشركون كما انه لو كانت مفعولات له تم بدون مفعوله لزم الجبر سبحان الله عما يصفون
وليس قولنا انها مفعولات له تم بمفعوله انما نريد انها احد شبه تم مع مفعوله بل هو عز وجل واحد في فعله لا يشرك احدا والمفعول مستقل بفعله
وحده ولا يفعل الا ما شاء الله والمراد ان الله سبحانه يحدث مادة الفعل بالعبد والعبد يحدث صورة الفعل بالله والله سبحانه يخلق العمل من تلك المادة
وتلك الصورة وذلك والعمل المخلوق من تلك المادة وتلك الصورة هو الثواب والعقاب ولذلك اختص ذلك الثواب او العقاب بذلك العبد دون
غيره ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب كل هذا وامثاله مما تقدم مبني على الصنع بالاسباب اهل التعريف والبيان ولا وجه الحجاب اللطف بالعباد
فانه عز وجل سبب من لا سبب له ومسبب الاسباب من غير سبب ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن حسبنا الله ونعم الوكيل قال عليه السلم
فما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل خطركم واوفى عهدكم واصدق وعدكم قال في القاموس الحلو بالضم ضد المر حلي كرضي ودعا
حلاوة وحلوا وحلوانا بالضم وحلولي وحلي الشيء كرضي واستحلاه وتحلاه واحلولى بمعنى وقول احلى كغنى يحلولي في الفم وحلي
بعيني وقلبي كرضا ودعا حلاوة وحلوا وحلوانا او حلي في الفم وحلي بالعين انتهى وفي غيره ما يقرب من معناه فالحلاوة هي ما يلايم في كل شيء
بحسبه وما يلذ به ويستعمل الحسية والمعنوية فالحسية تدرك باللسان للقوة الذائقة وبالانف للقوة الشامة وبالعين للقوة الباصرة وبالاذن
للقوة السامعة وبالبشرة للقوة اللامسة فالملائم لها حلاوة والمنافر لها ضدها والمعنوية قسمان باطنة ومعنوية فالباطنة خمس الحس المشترك
وفعله ادراك الخيالات الظاهرة والمراد انه قوة مركبة من بين الحسين الظاهر والباطن وهو معنى كونه مشتركا فقد يدرك الشيء الواحد اذا
ادركه وهذا الشخص المسمى بالحس المشترك له عينان العين اليمنى من الحواس الباطنة والعين اليسرى من الحواس الظاهرة لان اليمنى تنظر بالمثال
الذي وضع الخيال كرسيه عليه مثلا اذا نظرت الى شيء ادركته فانطبعت صورة ذلك الشيء نفسه في عين هذا الشخص اليسرى وانطبعت دونه
في عينه اليمنى فرايته انت لم تجدها هذا الشخص الا في هذه اللطائف الذي وضع الخيال كرسيه فيه فيتجلى ما لا يهمه والثاني الخيال قيل انه وضع
كرسيه على الماء وطبعه مايل الى الرطوبة وهو كثير النسيان لكنه سريع الانفعال بما يرد عليه والثالث الوهم قد وضع كرسيه على النار وطبعه مايل
الى اليبوسة قيل انه بعيد الفهم الا انه ذهن لا ينسى كذا قيل وهذا الشخص مثل منه من ظاهره فيما يسيطر على اعدائه واما حقيقته فانه قد وضع
كرسيه على النهر الذي يصب الحوض وطبعه مادة فيما يلقى به اولياءه والرابع الفكر قيل انه وضع كرسيه في الهواء وطبعه مايل الى البرودة يكذب
منهم ويعتري فيها ويحكم على الذي لا يعرف فلا يلتفت اليه وقيل ان لونه اشهب وطبعه ينقلب وهو مظهر عطارد الكوكب فهو لذا يكذب
الخامس الحفظ قيل هو شخص قد وضع كرسيه على الارض وطبعه مائل الى الاعتدال وهو يحفظ احوال البواطن كلها قيل وهو الشخص الذاكر
الذي قد وضع كرسيه على الماء وطبعه مائل على الحرارة والظاهر ان وجه اختلاف الطبعين ومحل الكرسي انما هو بالنظر الى حالتي هذا
الشخص فانه انما سمي ذاكرا لانه لا يكون حافظا مع النسيان واذا لوحظ كونه ذاكرا انما يلاحظ في حالة تلقيه من البواطن وهذه حالة الوضع
فيها كرسيه على الماء لان الماسكة القوة الدافعة وهذه الحالة ايضا مقتضى الحرارة لانها حالة الطلب والاخذ من البواطن واذا لوحظ كونه
حافظا انما يلاحظ في حال اطمينانه وسكونه عن الاخذ والطلب فهو في هذه الحالة قد وضع كرسيه على الارض لان القوة الماسكة منها
وطبعها الاعتدال يعني عدم حرارة الطلب والتلقي فهذه الخمسة حلاوتها ما يلايمها بنسبته والمعنوية عندنا ما يجدها العقل وبعد ركها
بغير واسطة من الروح والنفس وغيرهما واما ما تدركه الروح فله اعتباران من حيث عدم تمام الصورة يقال معنوية واذا ادركته بغير واسطة
ومن حيث ان ما بها انما هو المضغ المعنوية وهي مخلقة وغير مخلقة يقال له باطنة فيلحق بالاعتبار الاول بالعقل وبالاعتبار الثاني بالنفس
ثم انه قد تقدم ان الاسم يطلق على اللفظ وغيره وهو النقش الصوري والعددي والمعنوي الذي هو الصفة كالنور للشمس والاثنان يدرك
الاسم المعنوي ويجد حلاوته بالقوة الذائقة وقد تقدم الاشارة الى ذلك عند قوله واسماؤكم في الاسماء ما دلت عليه الاحاديث النكرة

وقد ذكرنا

وقد ذكرنا فيما مضى بعضا منها في البطيخ وغيره من طرق العامة والخاصة بانهم عرضت عليهم ولايتهم على كل شيء فما قبلها استحلى وما لم يقبلها
مر وخبث ومع قول علي ع لسلمان انا الذي كتب اسمي على العرش فاستقر وعلى السموات فقامت وعلى الارض فرست وعلى الريح فذرت وعلى البرق
فلمع وعلى الودق فهمع وعلى النور فسطع وعلى السحاب فنبع وعلى الرعد فخشع وعلى الليل فدجى واظلم وعلى النهار فانار وتبسم والاسم هو الصفة
كما تقدم من الرضا لما سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف فان قلت ان هذه الاخبار من موضوعات الغلاة فلو سلمت كان معناها غير هذا
لان ما تقول غير معقول قلت الاحاديث الدالة على هذه المعاني دونها اعداؤهم الذين يبالغون في اطفاء نورهم ومحو فضائلهم وانت
يا محبهم الذي عرضك الله لحبهم وخلقك لتكون مظهر الفضائلهم حاولت في اطفاء انوارهم ومحو فضائلهم بطول لم يصل اليه
اعداؤهم فلعلك لست الصديق الذي قال فيه الشاعر احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرة
وايضا سلمنا ان فيها احاديث مكذوبة لكن لا نسلم انها كلها مكذوبة بل اكثر ما فيها متواتر المعنى والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها ثم
فاي ضرر تخاف واي محذور تخشى في ذلك فان كنت تقول اخاف الكفر والغلو فتدبر ما بينت لك في مواضع كثيرة من هذا الشرح يظهر لك على
جهة القطع والضرورة انك مع هذا القول من المقصرين لا من الغالين فان قلت من اين لك هذه التوجيهات والتاويلات البعيدة قلت لك
ليست بعيدة وانما استبعدتها لعدم انسك بها انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا على انك تدبر كلامي ولا تستعجل فان الله سبحانه يقول بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله والشاعر يقول خفي الى ان ولى الصبح ليله ابهى الناظرون عن الضياء وانا انما قلت عن الدليل القطعي
الضرورة ودليلي على هذه الدعوى انك تامل كلامي من غير معاندة حتى تفهم فاذا فهمته كما اردت فيما اوردت ولم يحصل لك القطع ابدا
فاعلم اني مفتر كذاب وفي الميعاد يوم الحساب ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون والانف يشم ولقد روي ما معناه ان فاطمة عليها السلم
لما وضعتها خديجة رضي الله عنها بل عليها سلام الله لانها وعاء السلام ونور دار السلام لما وضعتها فاح الطيب حتى ملأ جميع الارض
والافاق كما كان الشمس اذا طلعت اشرق اسمها على جميع الافاق كذلك الحوراء القدسية صلوات الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها لما
طلعت في هذه الدار فاح الطيب الذي هو اسمها على ما قربنا لك والعين تدرك بالقوة الباصرة الاسم المعنوي والاسم النفسي اما ادراك
العين لحلاوة الاسم المعنوي فظاهر لان الالوان الجميلة والرياش من اللباس والهيئات الحسنة والصور الجميلة المستحسنة في ساير الحيوانات
وساير النباتات وساير المعادن والجمادات من جميع الصفات من الالوان والمقادير الهندسية والاشكال والصقالة والشفافية
والصلابة فيما يستحسن فيه واللين كذلك والخفة فيما تستعمل فيه والثقل كذلك والحاصل جميع الصفات واضدادها فيما يستحسن فيه
وتدرك الاذن بالقوة السامعة ما كان صوتا او ظل صوت كالصدا وكذلك البشرة تدرك بالقوة اللامسة ما كان كيفية من حرارة
وبرودة ورطوبة ويبوسة وما كان صلابة ولينا وما كان هندسة والحاصل ما اشير اليه من كونه مدركا عند ذكر العين منه مدرك
للباصرة واللامسة ومنه مدرك الباصرة ومنه مدرك اللامسة وكل ذلك اسماؤهم واسماء اسمائهم فما كان مستحسنا بنسبة ملائمة
المدرك ادرك حلاوته وكذلك الحواس الباطنة فانها لا تدرك في معانيها الا الاسماء المنتزعة من الجواهر والاعراض وهي اسماؤهم واسماء
اسمائهم على نحو ما ذكرنا في الحواس الظاهرة فاسماؤهم اللفظية يدرك حلاوتها اللسان لسلامتها من الغرابة والتعقيد والتنافر
وما اشبهها المتعلقة بمواد الاسماء وهيئاتها فلا يكون اسلس منها عند النطق بها والاذن كذلك في اصواتها في موادها وهيئاتها فاللفظية
للاذن والرقمية للعين والصورية للخيال والمعنوية للعقل والعددية والمعنوية فكرية وعقلية وروح الرقمية فالعددية قوى
اللفظية والكتبية تنزل المعنوية فاذا انزلت في الاستنطاق ظهرت باسمائها كما قيل ان بينات اسم محمد ص نور اسلام فلما انزلت اعدادا
بينات ظهرت باسمائها وهو اسلام الذي هو صفة النبوة واثرها لان البينات صفة الزبر واسمه فبينات محمد ص اسم الف وعددها مائة
واثنان وثلثون وهو عدد نور اسلام لانه واحد وستون وثلثون وواحد واربعون وهي مائة واثنان وثلثون وبينات اسم علي ع نور ايمان

لان بهاء اسمه بين امر دك لك فاشان واما كان نفس بيان اسم على ايمان من غير جمع ولا استنطاق بخلاف بيان اسم محمد ص فيجامع
فى ظهور اسلام فيها الى جميع الباقين الى م ليكون سببا لظهور الايمان من مفترع لا اختصاص وعدم اشتراكه بغير المومن بل هو علامة
المومنين ومحك الايمان والنفاق لانه الاسم الميزان الموضح امر به يعاشر قالت اذا ما التبر حك على محك تبين غشه من غير شك
وبينا التبر والذهب المصفى على بيننا شبه المحك وهو اليمين التى قبض الله سبحانه بها قبضة فقال للجنة ولا ابالى ولم يشرط لنفسه فى ذلك البدا
واما محمد ص وان كان اصل الخير والهدى واما علا علي ع بعلو محمد ص وتشرف بشرفه فانه كان فى الظاهر شرك الاتباع فلم تكن نفس بيان اسمه
اسلام الا بالجمع لان من اتباعه من ليس من الاسلام فى شئ واذا جمع اى ضم كل شئ الى اصله خلص به الاسلام الذى يجرى عليه ظاهر الشريعة ولاجل
هذا الاشتراك قال ص ما اختلفوا فى الله ولا فى وانما اختلفوا فيك يا علي واذا جرت اعداد اسمائهم كما سمعت على الخيال فحلاوة الاسماء
لموافقة الطبع من غير تكلف فلاجل ما يجد من حلاوة اسمائهم ينشرح الصدر بحلاوة المعرفة وطعم الايمان وان كان قد اختلفوا فى
حلاوة الايمان هل هى معقولة ام محسوسة فى قوله ع حرام على قلوبكم ان تجد حلاوة الايمان حتى تزهد فى الدنيا وظاهر الحديث فى قوله
على قلوبكم انها معقولة والحق انها فى العقول فيما يتعلق بالجنان معقولة وفيما يتعلق باللسان والا كان محسوسة وليس الشرح الا بالهدى
كما قال تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وهو ما قيل فى قوله تع الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء وقال تع فبشر عباد الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب واحسن القول هو الامام فى قوله تع ولقد وصلنا
لهم القول لعلهم يتذكرون فى الكافى فى هذه الاية عن الكاظم ع اماما الى امام وفى تفسير على بن ابرهيم عن الصادق ع امام بعد امام و
المعنوية ما تدرك به عقول شيعتهم من الصبائح فما كتب عليها من اسمائهم كما كتب اسم الشمس على وجه الارض فاشرقت بذلك الاسم اى نورها
وكل ما ادركه ارواحهم ونفوسهم وساير مشاعر الانسان وحواسهم فكل اما اسمائهم او اسماء اسمائهم وليس فى شئ مما ادركه من اسمائهم او
اسماء اسمائهم منافرة لها بل كلها ملائمة محبوبة وهى الحلاوة المرادة وقد توجد الملائمة فى شئ غير ما ينسب اليهم الا انها حالة دون حال
كما فى بعض ما على الارض الذى جعله الله زينة لها ليبتلى به عباده ايهم احسن عملا فان امثال ذلك قد يستحسن فى حال النظر الى فتنة الدنيا
ولو نظر الحق واهلها وفنائها لم يستحسن بحلاوته لا يتعجب منها واما ما ينسب اليهم ع فهو مستحسن فى كل حال فلذا صح على الحقيقة ان يتعجب
من كمال ملائمته ولزومها فيقال ما احسن ذلك وما احلاه فلذا قال ع فما احلى اسمائكم ومرادنا باسماء اسمائهم ما كان اسما لافعالهم
الحقيقية وافعال شيعتهم التى اخذ وهلتهم وتابعوهم بها فانها وان كانت اسماء شيعتهم الا انها اسماء اسمائهم لان سيماها اما شيعتهم او
افعالهم وكل ذلك اسماؤهم واذا صح ان يراد بالاسماء ما هو اعم من اللفظية كما دلت عليه الروايات وغيرها وعرفت ان المراد من الحلاوة العموم
وهى فى كل مدرك بنسبة وعرفت ان المدركات انما تدرك بنسبة ... الشعور وحلاوته بنسبة ملائمته لما ادركت حتى باعتبار قوة
الملائمة وضعفها ... وعرفت ان الملائمة من اسمائهم اعظم من غيرها من ساير الاسماء اما اسماء الخلق فظاهر واما اسماء الخالق عز وجل
فاعظمها ذواتهم واسماؤهم ع المعنوية لان اسمائه المعنوية هى ذواتهم وصفاتهم واسماؤهم المعنوية واسماؤه تع اللفظية مسمياتها
ذواتهم واسماؤهم ع المعنوية لان اسماؤه المعنوية هى ذواتهم وصفاتهم واسماؤهم المعنوية واسماؤه تع اللفظية مسمياتها ذواتهم واسماؤهم
المعنوية اذ ليس له تع اسماء الا اسماء افعاله وهم معانى افعاله فاذا تبين لك هذه الامور عرفت مراده من قوله ع فما احلى اسمائكم ...
وحلاوة اسمائهم فى بعض ... وكلها واسير ... بغير حساب وقوله ع واكرم انفسكم المتعجب من كرم نفوسهم
يعنى سخائها الشامل لجميع الموجودات من جميع الخلائق بل جميع الممكنات اما المكونات فلما تقدم مما اشرنا اليه من ان جميع الكائنات انما تكون
باربع علل الفاعلية وهى انما تقوم بهم لانهم محال مشية الله والسنة ارادته واما الثانية فالعلة المادية وكل مكون انما خلق من فاضل

انوارهم لان فاضل انوارهم اى شعاعها هو الوجود المقيد الذى خلق منه مادة كل مكون وهذا معنى قول الحجة ع فى دعاء شهر رجب اعضاد يعنى
ان الله تع اتخذهم اعضاد الخلق اشار ع بذلك الى مفهوم قوله تع وما كنت متخذ المضلين عضدا يعنى انى انما اتخذت الهادين ع يعنى انى
انما اتخذت الهادين ع عضدا وهو عضد الخلق كما اتخذ النجار الخشب عضدا لعمل السرير فافهم وقد تقدم هذا المعنى مكررا فراجع والثالثة العلة
الصورية لان الله سبحانه خلق المكونات من اشباح صورهم يعنى صور امثالهم وصفاتهم فى اعمالهم واقوالهم عن باطنهم الذى فيه الرحمة واتباعهم
صبغوا فى هذه الهياكل الشريفة التى هى صبغ الرحمة التى اشار اليه جعفر بن محمد ع فى قوله ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم فى رحمته
فهذا النور هو المادة الذى هو الفاضل المذكور سابقا والصبغ هو هذه الهياكل واما اعداؤهم فصورهم من صور امثالهم وصفاتهم فى
اعمالهم واقوالهم عن ظاهرهم الذى من قبله العذاب ومعنى هذا ان من اجاب دعوة الله فى الذر الى طاعتهم خلقه من حدود اعمالهم لا بجادة
تلقيهم له كلمة القبول وان من لم يجب دعوة الله سبحانه فى الذر الى طاعتهم خلقه من حدودهم ودهم وتحكم له ومنعهم المعونة فقبل بداعى انيته نفسه
وهو الانكار وهو ظاهرهم الذى من قبله العذاب يدلك بيانا فى هذين انك تلقى من احبك واطاعك بباطن رحمتك وعطفك عليه
لطفك فيظهر له من باطنك الرحمة واللطف البشرى فاذا انت قد ظهرت له فى احسن صورة واجمل صفة وتلقى من ابغضك وعصاك بغضب
واعراض عنه ووجه عبوس فخالفك التى تلقيه بها مثالك وصفاتك اى ظهورك بالغضب فهو ظاهر من قبلك لان الرحمة سبقت الغضب فى الوجود
فهى باطن وذاتى والغضب انما عرض للمنافى فهو ظاهر ولهذا تنسب الرحمة الى الذات وتنسب الغضب الى الفعل فيقال ان الله هو الغفور الرحيم
ولا يقال الغضوب قال تع ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم والرابعة العلة الغائية ولولاهم لم يخلق الله شيئا من خلقه وانما خلقهم لاجلهم
فكل من سواهم من الخلق لهم فانظر الى خيرهم الواصل الى كل واحد من الخلق فى اصل تكونه واما الممكنات فكل واحد منها لا بد ان يناله هو فيه من الفقر يحتاج
الغنى الحميد سبحانه وتعالى وهم ع ذلك الجناب المنيع والشان الرفيع كما فى دعائه ع الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك وهذا كله
فى الوجود الذى هو ظاهر الشئ واما ما يتعلق بالاعتقادات والاعمال الصالحة التى لاجلها جاء التكليف وهم اصله وهو فرعهم وذلك لانهم المعلمون
للخلائق معرفة الخالق وكيفية طاعته وعبادته وتسبيح الملئكة وتهليلهم وتحميدهم لله سبحانه وساير الخلق وآله نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا
بسبيل معرفتنا وقد ذكر الله سبحانه ذلك فى كتابه فقال تع واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه فاخبر تعالى بان نبيه منعم وذو فضل فى قوله تع
ان اغنيهم الله ورسوله من فضله ويجرى لهم ما يجرى لرسول الله ص وقد تواردت اخبارهم بجريهم الفائض على ساير الخلق والمؤمنون يعرفون ذلك
هذا على معنى الكرم بمعنى السخاء وعلى معنى الرضا والحسن كما فى قوله تع انه لقرآن كريم اى حسن مرضى يكون المعنى التعجب من حسن انفسكم فى ذاتها و
طبايعها فان كل من عرف من ذلك استحسنه وارتضاه من اوليائهم ومن اعدائهم واما بعادونهم حسدا لهم على ما يشاهدونه وعلى معنى النفع
يدخل فى الاول لان المعنى يرماه اعم نفع انفسكم واشد على معنى التفضيل كما فى قوله تع ارايتك هذا الذى كرمت على اى فضلت على يكون المعنى
ما اشد تفضيله سبحانه اياكم على من سواكم حتى اغناكم بما اتاكم عن جميع خلقه وجعل جميع خلقه محتاجين اليكم فى كل شئ وكل على معنى التفضيل بحسن الصورة
واعتدال المزاج واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما
فى الارض والتمكن من الاعمال والصناعات وانساق الاسباب والمسببات الى ما يعود اليه عليهم بالمنافع الى غير ذلك كما فى قوله تع ولقد كرمنا بنى ادم فان
يكون المعنى انكم فى هذه الاشياء التى كرم الله بها بنوا ادم على ما سواهم فى اقصى مراتب امكانها فى اصل وجودها ومع انضمام ما يلحقه به يبلغ كمالا على وجه
غير ممكن فى امكانها فلذا حسن التعجب على الحقيقة مع مشاركة بنى النوع فيها ظاهرا التمكين بالمباينة من مقتضى التعجب وقول ظاهرا اسد المشاركة فى النوع
لا الحقيقة ان ما كان لهم ع من هذه الامور لم يشركهم فيه احد ولم يصل احد من الخلق الى رتبتهم ليشاركهم وكذلك النوع فانهم يدخلون فى النوع ظاهرا
ولا فى الحقيقة فهم خلق اخر فوق بنى ادم ولم يلبسوا ادم ع بمنزلة الاسماء مثل لفظ زيد ومعناه اذ لا يقال فى الحقيقة ان اللفظ من نوع زيد الذى هو الحيوان
الناطق وانما دخلوا فى النوع ظاهرا كما دخل روح القدس الذى هو من امر الله مع انه ليس من نوعهم ولهذا قال ع انه خلق اعظم من الملئكة ولهذا لما

امر الله تعالى الملئكة بالسجود لادم فقال لهم اسجدوا لادم فلما سجدوا اخبر عن ذلك فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس فلم يستثن الا ابليس مع ان
روح القدس وروح من امر الله والروح الذى على ملئكة الحجب الاثنان لم يسجدوا فلما عاب ابليس بعدم السجود قال له استكبرت ام كنت من العالين
وهم هؤلاء الاربعة ولو كانوا من الملئكة لسجدوا ولهذا وكثيرا ما يطلق على احدهم الملك فقال امير المؤمنين ع لما سئل عن العقل الذى هو روح من امر
الله قال ملك له رؤس بعدد الخلائق الحديث فدخلهم عن نوع بنى ادم كدخول هؤلاء العالين فى نوع الملئكة فلا مشاركة فى هذه الامور
التى فضل الله بها من يشاء بعينه انهم ع خلقهم سبحانه قبل الخلق بالف دهر على هذه الصفات المحمودة فلما اراد ان يخلق سائر خلقه لخذ من فاضل
شعاعهم مواد الخلق وصورهم واخذ من فاضل شعاع هذه الامور المذكورة وهو اسماؤه الخلق عليها سائر بنى ادم اعنى هذا النوع كان حقيقة
هذا النوع موادهم وصورهم خلقها من اسما موادهم وصورهم وانما شركناهم فيهم من هذه الصفات غير لاجل ظاهر التسمية فلك ان تقول ان ما فى
بنى ادم من هذه الصفات مجازات تلك الحقائق كما ان حقيقة بنى ادم مجازات حقائقهم ع وهم مجازات الحق عز وجل اما ترى قوله تعالى
فى حق على وان هذا صراطى مستقيما وانهم ليصد ونهم عن السبيل والائمة كلك ولك ان تقول ان ما فيهم حقيقة وما فى بنى ادم حقيقة
بعد حقيقة وعلى هذا الوجه يكون التعجب مما لا يدرك كنهه ولا صفة الا من جهة دلالة الاسما وعلى معنى الايمان كما روى خير الناس مؤمن
بين كريمين اى بين ابوين مؤمنين لانه يكتسب مع ايمانه من ايمانهما فالنعمة كلية كما قال تعالى فى حججهم ع فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن
بالله وكلماته فانهم ع فخذوا احذو وجرى لهم ما جرى لرسول الله وعلى معنى مكارم الاخلاق كما روى انه ع خص بها وهى عشرة وهى من شعب
الايمان اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة والتعجب فى كمالهم واجتماعها فيهم
على معنى التقوى كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اى اشدكم تقوى لله او اشدكم عملا بالتقية فقط وكذا اذا اخذنا القدس فما اكرم انفسهم واطهرها
وقوله ع واعظم شانكم واجل خطركم يراد به ما اعظم امركم او حالكم اى ما اعظم ما تكونون فيه من شان لان الله سبحانه خلقهم له لا لانفسهم ولا
لشئ غيره تعالى فهم محال مشيته والسنة ارادته ففعلهم فعله وقولهم قوله تعالى فكيف توصف عظمة شانهم وهم ابدا فى حال سبقهم وفى خلفهم لم
فى هذين الحالين حال خاصة اما فى المقامات او فى المعانى او فى الابواب فى كل رتبة بنسبة ما يخصها من تلك الحال الخاصة يقال عليها المقامات
اما دائما كالاولى التى هى المقامات او فى حال الانصات والظهور كما فى الثانية اعنى رتبة المعانى والثالثة اعنى رتبة الابواب وهذه الحال الخاص
قال الصادق ع لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وفى بعض نسخ الرواية الا انه هو ونحن نحن ع وهذا شانهم فى
المقامات فلا شئ اعظم من شانهم فى مراتب جميع المخلوقات وهذا اذا اريد بالامر هذا الحال وان اريد به الولاية التى هى ملزوم هذا الشان المذكورة
فاشد عظمها لانها هى ولاية الله التى ذكرها فى كتابه فقال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا فالولاية الحق هى ذاته المقدسة وولاية الله بذاته
هى ذاته بلا مغايرة لا فى نفس الامر ولا فى الفرض والاعتبار وولاية الله بفعله ومشيته هم محالها لانها هى مشيته وولاية الله بهم هى ولايتهم و
ما اشد عظمها او قوله ع واجل خطركم فقد تقدم بيان هذا فى بيان قوله ع الاعز بهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم بما يناسب هذا الترتيب
فذكر هناك العظم للخطر والكبر للشان والجلالة للامر وهنا ذكر العظم للشان والجلالة للخطر ويفهم من الموضعين اتحاد العظم والجلالة
والكبر واتحاد الشان والامر والخطر والمعنى فى اللغة فى الموضعين اما باعتبار ما عرفه اهل اللغة او باعتبار استعمال الواحد فى شئ
حقيقة وفى غيره مجازا او لا مستنكر لتفاد بها فى اللغة الشان الامر والحال وفيها الامر بفتح الهمزة وسكون الميم بمعنى الشان والحال وفيها الخطر
القدر والعظمة والمنزلة وفيها اكبر اى اعظم قال تعالى اكابر مجرميها بمعنى عظما فلما رأينه اكبرنه اى استعظمنه وفيها الجلال العظمة والحال ان
المعنى بحسب اللغة مترادف وفى النهاية ومن اسماء الله تعالى ذو الجلال والاكرام الجليل وهو الموصوف بنعوت الجلال والحاوى جميعها هو
الجليل المطلق وهو راجع الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والصفات والعظيم راجع الى كمال الذات انتهى واما اهل العرفان
واهل التصوف فقد فرقوا بين الجلال والعظمة والكبرياء فجعل بعضهم الجلال صفة الذات والجمال صفة الجلال وبعضهم عكس ومرادهم ان العظمة

هذا معنى مفاد قوله والاتحاد الظاهر من الموضعين

والجلال

والجلال صفة للجلال لان الجلال التقدس والعزة والعلو والعظمة صفة من عكس جعل الجلال صفة للعظمة فجعل التقدس والعزة والعلو للصفة و
بعضهم جعل الجلال من صفات القهر والجبروت والمفهوم من ظاهر الاخبار والادعية مساواة العظمة للجلال مثل قوله ع فى دعاء يوم الاحد من
مصباح المتهجد المختفى فى عظمتك دون العظماء فقوله المختفى فى عظمتك مشعر بان العظمة ضد اللطف وقال ع بعد ذلك يا لطيفا للطفا فى اجلاله الجلال
فجعل الجلال ضد اللطف وظاهر هذا اتحاد العظمة والجلال وانما قلنا انه ظاهر لانه يمكن مطابقته لما فى النهاية بان تقول اللطف يكون فى الصفات
ويكون فى الذات فيكون قوله لطفت فى عظمتك يراد منه اللطف فى الذات وقوله ع يا لطيفا للطفا فى اجل الجلال يراد منه اللطف فى
الصفات ووصف الكبرياء بالعظمة والعظمة بالكبرياء فى قوله والكبرياء العظيم الذى لا يوصف والعظمة الكبيرة يشعر بالمغايرة وكذا الاضافة فى
قوله فى جلال عظمتك وكبريائك والمغايرة تؤيد الفرق بقى الكلام فى هذا الفرق الذى ذكره ابن الاثير وغيره هل هو الفرق المذكور فى الاخبار و
الادعية ام الفرق غير ما ذكره اهل اللغة والذى يظهر بعد ثبوت انه جميع الصفات كلها راجعة الى الافعال ومعانى الافعال لان الذات صفاتها
عينها فلا تعدد ولا مغايرة ولهذا يكون معناها واحدا هو تعالى يسمع بما يبصر به ويبصر بما يعلم به لحياته عين قدرته وسمعه وبصره وهكذا لان المراد
بمعنى هذه الالفاظ هو الذات فلا تغاير فيها باعتبار ولا حيث لا فى نفس الامر ولا فى الفرض ان الكبرياء ابعد من العظمة والجلال بالنسبة الى المبدا
لانها صفة ظاهرها عالم الملك من ذاته وصفاته ولهذا ورد وصفها بالعرض كما فى الدعاء يعنى الكبرياء والعرض من صفات الاجسام ومبادى
الاجسام ولا يقال عرض العظمة او الجلال واما الجلال فان اريد منه معنى العزة كان راجعا الى كمال الذات وكان اخص من العظمة لان العظمة راجعة
الى صفات الاضافة والعزة راجعة الى صفات القدس وان اريد منه معنى العظم ضد القلة والحقارة والصغر كان راجعا الى كمال الصفات كما فى النهاية
وان امكن رجوعه الى كمال الذات بتكلف معنى العظمة واما العظمة فراجعة الى كمال الذات وكمال الصفات ورد ما معناه كان عظيما قبل عظمة وهذه
العظمة المسوقة يراد منها ما يرجع الى الصفات الفعلية لانه سبحانه كما قال امير المؤمنين ع لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون
ظاهرا قبل ان يكون باطنا ع فقوله ع واجل خطركم معناه متفرع على ما يراد من الجلالة فان شئت فلمعناه ما اعظم قدركم او ما اكبر قدركم
او ما اعز قدركم وقوله ع واوفى عهدكم اى ما اوفى عهدكم الذى عاهدتم الله عليه حين خلقكم بقوله الست بربكم اى الم اخلقكم لى لا لغيرى
ولا لانفسكم او الست خلقتكم لى وحدى او اخلقكم لى قالوا بلى بوجوداتهم وعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبائعهم واشباحهم واجسادهم وجواهرهم واعراضهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم اى عاهدناك بكل جهاتنا على اجابتك الى ما اردت منا فانا لك وانا اليك
راجعون فكما قاله كما اراد منهم فصح على الحقيقة ما اوفى عهدكم لان كل واحد من مشاعرهم وكل واحد من ظاهرهم وباطنهم من غيبهم و
شهادتهم من الحواس الخمس واعضائهم من اجسامهم ومن احوالهم عاهدوا الله سبحانه على ما اراده منه وخلق لاجله ووفى لله تعالى على الكمل وجه تام
فلذلك قال ع على الحقيقة فما اوفى عهدكم هذا فيما عاهدوا الله عليه ومثله فيما عاهدوا عليه رعيتهم لمن وفى لهم بالولاية لانهم اذا وعدوا
على الله تعالى اجرهم ولا يردهم ولا يكون ذلك لغيرهم من الخلق لمن يفى بعهده منهم بعدله سبحانه وهذا ظاهر وفى بعض نسخ الزيارة واصدق
وعدكم وعلى هذه النسخة يكون قوله ع فما اوفى عهدكم خاصا بالعهد الظاهر وفى الباطن كالاجابة فى قوله تعالى قالوا بلى وكذا فى اياك نعبد واياك
نستعين وامثاله لان اجابة دعاء الله سبحانه عهد لا وعد لانه بطلب حقه على جهة الحتم ويؤكد الدعوة بالميثاق الغليظ فلذا قلنا انه
عهد بالمعنى لانه لم يكن فيه لفظ العهد ويكون ما تبرع به المكلف او ندب اليه ولم يوجبه عليه كسائر النوافل هو الوعد نعم لو تبرع به والزم نفسه
به فانه من العهد كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الاية والوعد على المشهور
الصحيح ليس بواجب وما ورد فيه مما ظاهره الوجوب او جاء بلفظ الوجوب فيحمل على معناه اللغوى اى الثبوت والوجوب المعتبر فى
الكمال بمعنى عدم تحقق كمال الايمان بدونه كما مدح الله تعالى به اسمعيل بن حزقيل بقوله تعالى فى قوله تعالى انه كان صادق الوعد واما على عدم
اعتبار هذه النسخة فيكون قوله فما اوفى عهدكم شاملا للعهد والوعد وان اريد بالعهد الخاص الوجوب فى الوعد عدم الوجوب لعدم المنافاة

يكون ارادة معنيين مختلفين بلفظ واحد على الاصح لان هذه الارادة متضمنة لارادتين لكل ارادة يعلم ذلك بقرينة وضع اللفظ للمعنيين او
ملوحة لهما بالحقيقة والمجاز فاذا ورد هذا اللفظ الذي هذه حاله ولم يرد دليل على ارادة احدهما فتعين او تفيد فيتعين الاخر
دل على ارادتهما معا فان كانا حقيقيين ومتنافيا ففي وقت الحاجة يجب على الائمة ان يعين احدهما او في غير وقت الحاجة لا يجد وفيه
والفائدة فيه تهيؤ المكلف للامتثال بما يعين عليه عند الحاجة ولا بد انه يعين الحكيم على المكلف ولو فرض وقت الحاجة وعدم التعيين فلا بد
عن القول بالتخيير اذ لا يحتمل عدم التكليف لان الناس في سعة ما لم يعلموا والتخيير من وجوه العلم واحتمال عدم التكليف مع ورود ما
يدل على التكليف ليس الا بدليل صارف ويقع بينهما الترجيح وان كان حقيقة ومجازا ولم يكن صارف عن الحقيقة تعين الحقيقة وان
حصل التكافؤ في القرائن والامارات فلا من ارادتهما مثل قوله تع ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء على جعل النكاح حقيقة في الوطي مجازا
في النكاح او بالعكس فانه على القول بانه حقيقة فيهما لمعاني الاول والحاصل ان الوعد ملحوظ فيما نحن فيه لانهم اولى بصدق الوعد من جميع
من سواهم فان صح النفي والاثم مراد من العهد ولا ينافيه ان الوعد يخبر عنه بالصدق والعهد بالوفي لان الوفي والصدق يصدق احدهما
على الاخر في المعنى وهذا ظاهر قال عليه السلام كلامكم نور وامركم رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الاحسان وسجيتكم الكرم
قال الشيخ المجلسي كلامكم نور علم وهداية من الله تع والرشد الهداية والخير والسجية الطبيعة انتهى اقول من كون كلامهم ع
نور لانه هداية لمن طلب الهداية ودليل لمن اراد الاسترشاد كان النور هو الدليل والبرهان الذي به تثبت حقيقة الشيء كما قيل ان القران
نور لانه الدليل على كل ثابت والبرهان على حقيقة كل حق وبطلان كل باطل وذلك لانهم ع لا يتكلمون الا عن القران لان الله عز وجل
قال لنبيه في شان جدهم نبيه ص وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واخبر انه ص ما ينطق عن هوى نفسه وانما ينطق عن الوحي وهم
يحذون حذوه فلا ينطقون الا عن الله ورسوله فكلامهم نور اي حق لا ياتيه الباطل من بين يديه اي فيما اخبر واخبر عما مضى ولا من خلفه فيما يخبر
به عما ياتي وكلامهم نور اي هداية وبرهان به يحق الحق ويزهق الباطل وكلامهم نور تستنير به قلوب المسلمين لهم القابلين عنهم والنور هو الظاهر
في نفسه والمظهر لغيره وكلامهم ع هكذا ظاهر في نفسه اي بين الحقيقة والحقية لعدم اختلافه من حيث معناه الذي يريدونه منه وعدم منافاة
بعضه لبعض مع اختلاف ظاهره لاجل مصالح تعينهم من اخذ بكل كلامهم وفهم مرادهم بالتسليم لهم والرد اليهم بحيث يجعل فهمه تابعا لمرادهم من
كلامهم وحده كله نور اي خطا وصوابا واصابة للحق والهداية والرشاد وما هو الا كالقران لانه مثاله ومنه اخذ ومبني على معانيه والفاظه
واشاراته ولو بجهاته وجميع ما فيه واحكامه وفي حديث امير المؤمنين ع في تقسيم ما في ايدي الناس من الحديث قال ع فان امر النبي ص مثل
القران ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومحكم ومتشابه وقد كان يكون من رسول الله ص الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القران
وقال الله عز وجل في كتابه ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فاشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله ص الحديث فعلى ما
ذكرنا الاشارة بقوله تع ويحق الحق بكلماته يعني ان كلماته تظهر الحق وتبينه لانها نور والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره فعلى الظاهر
الكلمات هي القران وما انزل الله من الوحي على رسله واوليائه ولا شك ان كلام محمد ص واهل بيته ع منها اي من بعضها او اخذ منها وعلى الباطن
الكلمات هي محمد واله ص وعلى هذا فالمظهر للحق اي الذي اظهر الله به الحق واحقه به هو وجودهم وصفاتهم وافعالهم واقوالهم واحوالهم وهذه
الخمسة كلها كلمات الله اما الاول والثاني فهما كلام الله ويجوز ان يقال هما كلامهم باعتبار القابلية كما مر سابقا من ان المفعول
هو فاعل فعل الفاعل كما اذا قلت لك اضرب فان اضرب فعل امر وهو فعلي واثري وان فاعله انت المامور بالضرب ففاعل اضرب ضمير
يعود اليك فقد يجاب ولا يعود الي فلا يقال التقدير انا وكذلك ما نحن فيه فان امره تعالى في ايجادك كن وفاعله ضمير لك اي انت فهو مجاز
المكون في التكوين وليس جزءا من المفعول ومنك التكون وهو جزء المعبر عنه بالماهية والقابلية لانك مركب من شيئين من الوجود اي
المفعول وهو اثر فعله تعالى لا فعله ومن الماهية وهي القابل وهي فعلك فانت فاعل فعل فاعلك وصانعك بمعنى القابل الذي هو جزئك ومنك خلقهم

وبه اختلفوا وقد سبقت كلمة الحسنى لمن استجاب له الاستجابة الحسنى واما الثلثة الاخر فهي كلام م الله تع بهم عليهم السلام وكلامهم بالله تحيا
او كلامهم بهم وكلها نور بكل معنى يراد منه وقد يستعمل بمعنى القول الذي هو الفعل وذلك كما في قوله تع ووقع القول عليهم بما ظلموا اي
العذاب وهو مما اشرنا اليه من الخمسة التي هي كلماتهم باعتبار فعلي هذا فكونه نورا مطلقا انما هو على ما قررنا من ان فعل الثواب و
النعيم بالفضل والعدل نور لانه حق وصواب ورشد وهداية ولانه مظهر لما اقتضت الحكمة الالهية اظهاره من الممكنات لكونه
سببا للتكوين على نحو الحكمة ومن ان فعل العقاب والالم بالعدل نور ولانه حق وصواب لكونه جاريا على مقتضى قوابل الاشياء ودواعيها
على نحو قوله تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما يعني في شرحه صدر من يريد هدايته للاسلام هداية وجعل صدر من يريد
ان يضله ضيقا حرجا فانه صراط في فعله تع شرح الصدور للاسلام للهداية وجعله ضيقا حرجا للضلالة مستقيما اي جاريا على الكمال وعلى مقتضى
العدل والحق لا اعوجاج فيه بوجه ما لانه اعطى على حسب السؤال فصنع على مقتضى القبول منه تع فكلامهم ع نور وان اريد منه الفعل على
هذا النحو ولا يعني بالنور الا هذا ونحوه وقوله ع وامركم رشد يراد منه انهم لا يامرون الا بما فيه الهداية والصلاح في المامور في الدنيا والاخرة
وانهم سلام الله عليهم يلاحظون فيه الترجيح لو تعارض صلاح الدنيا وصلاح الدين كما هو شان الطبيب الماهر العليم بالمعالجة وهذا شيء
معلوم عند جميع المسلمين ظاهر بل كان ذلك في هويات جميع الخلائق وطبايعهم تدركه افكارهم وتصوراتهم وان جهل الاكثر وتوقف النمط
وذلك بانه في الوجود الخارجي او الذهني على اختلاف الانظار من الخلائق من يكون هذا شانه يعني انه لا يامر الا بما فيه الصلاح او الاصلح لو تعارض
الصلاحان فان ذلك يكون منه عن علم وبصيرة بالاصلح وعن قصد نصح وعدم غش للرعية وعدم مجازفة في المعالجة بل على نحو قوله تع وزنوا
بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم وذلك الترجيح في الاصلح كثير فيما ورد عنهم ع كمن استجاز عند النبي ص في السفر الى الشام للتجارة
فاخبره بانها لو تخالف بعض واصاب الاكثر فلما رجع اخبر النبي ص فقال له لعلك تركت الصلوة وصبحت فاخبر انه فاته صلوة العشاء فقال ص ما معناه ما
فاتك من خير بعد الصلوة اعظم مما اصبت من المال وكما نهى الجبار محل الله وجه على الحمد علان عن الحج فخالف ومضى الى الحج فقتل وغير ذلك فان
الاول رجح فيه الدين على النفس والثاني رجح فيه النفس على الدين وقد يكون بالعكس كما قال تع والفتنة اشد من القتل وليس هذا مختصا بشيء دون
شيء بل جميع اوامرهم ونواهيهم لانها لم تكن عن هوى انفسهم وانما تكون بمشية الله وارادته وامره لانهم محال مشية الله والسنة ارادته وحملة
امره ونهيه والتكاليف الالهية التي هي علة ايجاد الموجودات معتبر فيها ما هو الاصلح على نحو ما اشرنا اليه وبذلك صنعهم وبذلك خلقهم وبه
امرهم واليه دعاهم وهم ع خزنة حكمه وامره ونهيه وهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقوله ع ووصيتكم التقوى يراد منه
انهم لا يوصون الا بتقوى الله كما هي عادتهم تقديم الوصية والمراد بالتقوى تقوى الله فيما يتعلق بمعرفته وصفاته وافعاله وعبادته فقد عرفوا
التوحيد لله سبحانه فقالوا انه تعالى خالق كل شيء لانه شيء يكون معه لانه سبحانه انما هو اله واحد ليس معه شيء وكل شيء ممكن او موجود في
نفس الامر اي في الخارج او الذهن او بالفرض والتقدير فهو مخلوق لله تع لان كل ما يسمى او يشار اليه او يتصور او يفرض وجوده او امكانه او يحتمل
فهو شيء ما صنعه تع في مكان حدوده ووقت وجوده ما عدا وجه الكريم وانما استثنينا على الظاهر المتعارف من انه تع يسمى باسمائه
ويفرض وجوده ويمكن بالامكان العام وفي الحقيقة انما الوجود باياته ومظاهره والمسمى بالاسماء مقاماته واياته واسماؤه لا ذاته المقدسة
لا تقع عليها الاسماء ولا شيء من جهة التعاريف اذ كل ما سواه خلقه ولذا قال ابو جعفر ع كما في الكافي قال ع ان الله خلو من خلقه وخلقه
خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق ما خلا الله وفي اخر قال ع وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق
والله خالق كل شيء وفي حديث الجعفري زيادة تبارك الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله ما خلا الله جار على المتعارف من انه
تع يسمى باسمائه ويوصف بما وصف به نفسه لخلقه ويعرف بذلك ويعبد بذلك وبذلك امر خلقه وطلب منهم ذلك اذ لا يمكن لهم ما وراء

وكل هذه اشياء محدثة لانها بالحروف وغيره وكل شيء غيره فهو مخلوق له تع ومعلوم ان المخلوق لا يقع على الخالق لانه لا يقع عليه الا ما يصل الى الازل ولا يصل المصنوع الى الازل ولا ينتقل الازل الى الحدوث لان الازل هو ذاته الحق سبحانه ولكن يعرف بها المعرفة الرسمية وقد منع من عباده مثل ذلك لانهم لا يقدرون على غيرها وانما يعرف بها معرفة استدلال عليه لا معرفة تكشف له كما اذا وجدت الاثر دلك على وجود المؤثر واذا وجدت الصفة دلتك على وجود الموصوف فهذا الذي يعرف ما وصف به نفسه لخلقه بالاشياء الحادثة مع انها في الحقيقة لا تقع عليه وهو قول الرضا ع قال له عمران الصابي يا سيدي الا تخبرني عن الله تع هل يوحد بحقيقة او يوحد بوصف قال الرضا ع ان الله المبدئ الواحد الكائن الاول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيء يقع عليه اسم شيء من الاشياء غيره ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون ولا بشيء قام ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك كله قبل الخلق اذ لا شيء غيره وما اوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم فاخبر بانه لا يقع عليه شيء لانها صفات محدثة وترجمة يعني ان ما اراده سبحانه منا ترجمة لنا في ايجاده ووصفه نفسه لنا بما نعرف مما هو من نحونا ونوعنا من صفات الخلق وبها نفهم ما يريد منا وهو متعال من كل شيء الا انها تدلنا عليه كما قلنا وهو قول الرضا ع ولو كان صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه واسماؤه لا تدعو اليه والمعلمة من الخلق لا تدركه بمعناه لكانت العبادة من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لان صفاته واسماءه غيره وايضا دعواه الى توحيده بصفته بما وصف به نفسه من انه ليس كمثله شيء فلا يقترن بشيء ولا يقترن به شيء لان الاقتران صفة خلقه فلو صح عليه لشابه الاشياء في اقتران بعضها ببعض ولا يخرج من شيء ولا يخرج منه شيء باي نوع فرض لان ذلك ولادة وهو تع لم يلد ولم يولد فمن قال بان المخلوق منه بالسنخ او الظل فقد شبهه بخلقه ومن قال بان الخلق ينتهي اليه فقد اثبت له الاقتران بغيره لانه يكون نهاية لغيره وهو اقتران يمنع من الازل وكذلك قول من قال بينه وبين شيء من الحوادث ربطا بوجه ما وكذا دعواه الى توحيده في فعله تع يعني انه متفرد في الايجاد بكل شيء صنعه او يصنعه قال تع اروني ماذا خلقوا ام لهم شرك في السموات وقال تع ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فكل محدث فانه من فعله وانما صدر فاما من فعله او بفعله كالمعاصي فانها وان كانت من فعل العباد على جهة الانفراد من غير مشاركة معه تع الا انها بفعل الله كتحريك الشاخص لظله فانه وان كان منه والتحريك منه الا انه بالنور اذ بدون النور لا يمكن تحريك لعدم وجود ظل يحركه فكل شيء من اساء وباس فما كان منه فالامر فيه ظاهر وما كان بمادته ونوع علمه من الاثر ومن ارادته وامكان وتصوره جميع مداركه من الله وما اختص به من الفعل فبالله فمن ادعى ان احدا غيره تع يخترع شيئا من المواد فهو مشرك ومن ادعى ان غيره يخترع شيئا من المتولد دون الله تع اي الكلام من الله لا بالله فهو مفوض والمفوض مشرك وكذا دعواه الى توحيده في عبادته كما قال تع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهذا التوحيد اذا اريد به الحقيقي صح فيه يعني توحيد تم في كل ما يصدق عليه انه عبادة او عبودية فيوحده في التوكل وفي الاعتماد في الحفظ وفي رعاية كل شيء على نحو ما مر من ان المراد جميع الاعمال لعبادات الاصطلاحية المعروفة في الخلق بجميع جهاته وفي الرزق كذلك وفي الحيوة كذلك وفي الممات كذلك فيوحده في التوكل وفي الاعتماد وفي الحفظ وفي رعاية كل شيء على نحو ما مر من ان المراد اما منه او به وهنا تنبيه على حقيقة من حقائق التوحيد وهو ان قولنا هذا الشيء منه نريد به انه من فعله اي اثر من فعله اي من المحل الممكن الامكاني الراجع لفعله الحقيقي مخترعة بنفسه اختراع فعله تع يعني انها عمل بفعله ومتعلقه فهي متقومة بالفعل تقوم تحقق والفعل متقوم بها تقوم ظهور والشيء المكون من ذلك الحقيقة متقوم بالفعل تقوم صدور ابدا فلا حقيقة له الا بفعله تع ولا وجود له الا من فعله تع اي من اثر فعله وقولنا هذا الشيء نريد به ان حقيقته من نفسه ما منه تع من حيث نفسه ووجوده من اثر شعاع فعله تع فانه تع مبني على ما منه تع والشيء بحقيقته الشيئية واحد لا شريك له وما سواه شيء بفعله تعالى واما فعله تع فشيء بفعل الله الذي هو ذلك الفعل اي بنفسه من حيث هو فعل الله

فهذا مختصر ما اوصانا به من تقوى الله تع فيما يتعلق بتوحيده في ذاته وتوحيده في صفاته وتوحيده في افعاله وتوحيده في عبادته بان يجتنب مخالفة شيء من ذلك في قليل او كثير وما اشرنا اليه على جهة الاجمال ووصيتهم مجملا ومفصلا وكذا بتقوى الله سبحانه فيما يتعلق باوامره ونواهيه مما هو من جهة الخلق وذلك كما هو مفصل في احاديثهم وافعالهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم مما اشتملت عليه شريعة جدهم محمد بن عبد الله ص فان الله سبحانه قد امر بذلك وسمى الاخذ به وترك مخالفته هدى فقال تع وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله وانما ذكرت الاشارة الى ما يتعلق بالتوحيد لغموضه وكثرة المذاهب فيه المخالفة لوصيتهم وقلة العبادة واما ما يتعلق بالاوامر والنواهي من التقوى مما اشتملت عليه الشريعة الغراء من المفروض والمندوب والجائز والمرجوح والممنوع منه فيلزم من ذكره بعضه التطويل الطويل الذي ليس هذا محله مع ظهوره وقلة الاختلاف فيه وتصدي الاصحاب رضوان الله عليهم لذكره وتفصيل ابوابه ويجمع ذلك كله انهم ع اوصوا ان يتقي الله تع بفعل جميع اوامره وترك جميع نواهيه وبالميل الى ما احب وعما كره وان اخذت بما جوز فتقصد الاخذ بحصته وكذا ان تركت فهذه وامثالها كانت وصيتهم وظاهرها وابتغى قليل او كثير من اضداد هذه بل هم نهوا عنه بقلوبهم والسنتهم وايديهم وافعالهم واعمالهم واحوالهم وما وقع من خلاف تقوى الله تع من هذا الخلق المنكوس فانما وقع ردا عليهم صلوات الله عليهم وخلافا لامرهم وعلى الله سبحانه اعلاء دينه واظهار كلمتهم بان يمكنهم في ارضه ويستخلفهم في سائر عالمه واستنجز وعده ومتم نوره ولو كره المشركون اللهم عجل فرجهم وسهل مخرجهم واسلك بنا محجتهم ومنهاجهم يا كريم وقوله ع وفعلكم الخير يراد منه انهم لا يفعلون الا الخير والمراد من الفعل ما هو اعم من عمل الجوارح كما هو مقتضى العصمة والتسديد والتوفيق اما مشاعرهم الباطنة فهي مستغرقة في العبودية فعلا وفي العبادة بمعنى انهم بواطنهم من الافئدة والقلوب والارواح والنفوس والطبائع مستغرقون في الرضا بما يرد عليهم من محبوب النفوس ومكروهها بانهم هم طالبون لما يرد عليهم منه سبحانه كما قال امير المؤمنين ع الطيبين اما ان لا شهيان بخضب هذه من هذه واشار الى لحيته ورأسه فذلك واشباهه هو الصدق في العبودية وهي الرضا بما يفعل وهم بها باعثون لجوارحهم والسنتهم على العمل بما يريد والقيام بوظائفه كما امروا على الكمال وحيدا دائبا منهم وهذا واشباهه هو الصدق في العبادة وهي الفعل لما يرضى وامضوا جوارحهم وظواهرهم فهم بها ابدا مشتغلون بخدمته لا تاخذهم سهو الغفلات لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما روي عن الصادق ع في هذه الاية وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى قوله مشفقون قال ع يا مفضل الستم تعلمون ان من في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والجن والبشر وكل ذي حركة نحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا الحديث فلا يوجد لهم لحظة في غير فعل الخير لان الله سبحانه دائم ديموم قيوم فلا فترة تعتريه ولا تاخذه سنة ولا نوم وفي كل ذلك دائم الفيض وهو قوله تع وما كنا عن الخلق غافلين وفي كل آن من فعله قابل لفيضه دائم في خدمته وهم القابلون للفيض الدائم بدوام التسبيح والتقديس والدائمون بكمال الخدمة وكل من سواهم لا يقومون بخدمته قبول كل الفيض كما قال تع ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولا يصح ان يفصل بينهم وقت او مكان لفعل الشر وانما فصل ذلك منا لانا لا نسع الفيض فنعصي حال عدم القبول و المراد من الخير ما هو اعم من الخير الذي هو احد جنود العقل الخمسة والسبعين كما هو مذكور في احاديث جنود العقل بل المراد به ما يشمل العقل وجنوده فان جميع ذلك من فعلهم فان الله سبحانه قد جمعها فيهم وبهم فضلهم وفضلها على سائر خلقه وهم بامره يعملون فالعقل الكلي الذي هو عقل الكل وهو آدم الرابع على جهة الاجمال هو عقلهم وقد اكمله فيهم وبهم قسم فاضله على سائر اوليائه من انبيائه ورسله على حسب قوابلهم من فاضل الذي هو اشعته وتلك الاشعة هي اولاده فان الله سبحانه قد خلق الف الف عالم والف الف آدم ونحن الآن في آخر العوالم وآخر الآدميين فعلى جهة الاجمال عقول المرسلين والانبياء اولاد آدم الرابع الذي هو عقل محمد واهل بيته وعقول المؤمنين اولاد هؤلاء الاولاد فلذا قال ص انا وعلي ابوا هذه الامة والاصل في هذه الابوة هذا وذلك لان كل مولود فله ستة آباء ابوان لعقله وهما محمد وعلي صلى الله عليهما

علی باب العقل ای مادته فان مادته من صفة نوره ع وعلی ع الاب الثانی فان صورة العقل من صفة نوره ع والصورة هی الاب الثانی ای الام
وله ابوان لنفسه الامارة بالسوء وهما الاعرابیان ابو الدواهی اب النفس الامارة بالسوء وابو الشرور الاب الثانی وهو امها وله ابوان الجسد
فاشار تع الی ابوی العقل بقوله ووصینا الانسان بوالدیه حسنا والی الامارة بالسوء وان جاهداك علی ان تشرك بی ما لیس لك به علم فلا تطعهما والی ابوی
الجسد بقوله وصاحبهما فی الدنیا معروفا فقولنا انهم قسم فاضلة لان هذا الفاضل اولاد عقلهم کما ذکرنا فیصدق قولنا لیهم والقسم بهم علی الله
ویصدق علی العقل وجنوده الخیر اعند ایجاد الله تع له فیهم او لانه الله یکتم بهم وندعهم کما اشار الیه العسکری ع فی بنیهم بقوله ع والکلیم
البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس فی جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباکورة وروح القدس هذا هو العقل
المشار الیه فاخبر انه اول من ذاق ثمرة الوجود من حدائقنا وان ذلك الذوق بهم لا بغیر بقرینة قوله فی الکلیم ع لما عهدنا منه الوفا فافهم وکون
العقل خیرا انما لا ریب فیه لانه نور لا ظلمة فیه ابدا الا ما یفهم من مستتبع القتدیة ولاجل صفائه وخلوصه لم یتبر لم یکن له جهة مخالفة فکانت
الجنان ثمانیة وکانت النیران سبعا لان الوجه فی ذلك ما قلنا وذلك لان الحواس الخمس والعالم الصغیر والنفس والجسم اذا استعملت کل واحدة
منها فی الخیر کانت بابا من ابواب الجنان وانه لنظیرها فی العالم الکبیر وجنانه سبع جنان وان استعملت کل واحدة منهما فی الشر کانت بابا
من ابواب النیران وانه لنظیرها فی العالم الکبیر وهی انه سبع فکل واحد من هذه السبعة یصلح للخیر فیکون بابا من الجنان ویصلح للشر
فیکون بابا من النیران ولما العقل فی العالم الصغیر فیصلح ان یستعمل خیرا فیکون بابا اعلی من ابواب الجنان وانه لنظیرها فی العالم الکبیر وهو جنة
عدن وهی الثامنة العلیا ولا یصلح ان یستعمل فی الشر لا خیر ونوره ولهذا لم یکن بابا فی النیران فکانت الجنان ثمانی والنیران سبعا ولهذه العلة قال
الصادق ع حین سئل عن العقل العقل ما عبد به الرحمن واکتسب به الجنان ولما سئل عما فی معاویة قال تلك النکراء تلك الشیطنة وهی شبیهة
بالعقل ولیست بعقل یعنی انها ادراك یشابه ادراك العقل ولکن العقل لا یمکن استعماله فی الشر لان الشر ظلمة وهو من جنود الجهل الذی هو ظلمة
لا نور فیه الا قدر ما یقیمه من الضد هو النور الذی هو صده بحیث لا یکون لما فیه من النور تاثیر لاضمحلاله کما ان ما فی العقل من الظلمة لا یکون له
تاثیر لاضمحلاله واذا کان العقل خیرا کما سمعت لم تکن له جنود الا من نوعه فکل جنوده خیر ولا یجوز ان یکون فی جنوده شیء من الشر لان وجود
ذلك فی جنوده انما یکون لو کان فی العقل شائبة من الشر لها اثر وتعیین لیتسبب لذلك الذی من الشر الیها فاذا کان خیرا محضا علی نحو ما ذکرنا کانت
جنوده کلهم ع لا یفعلون بانفسهم الا الخیر وکل فعلهم بما منهم وبما ینسب الیهم من حیث هو منسوب الیهم نعم قد یفعلون بغیرهم ای بدواعی
غیرهم ما هو شر وهو قوله تع وظاهره من قبله العذاب قد یفعلون بما لا ینسب الیهم من حیث هو منسوب الیهم ذلك فان من ینسبون الیهم کشیعتهم
قد یفعلون المعاصی الموجبة للعذاب ولکنهم انما فعلوا ذلك من حیث میلهم الی طریقة اعدائهم فیاکل المومن العاصی بمعصیته من شجرة الزقوم من بعض
اوراقها وهو من هذه الحیثیة لیس شیعا لهم وانما هو مایل الی اعدائهم وهم ع من وراء المقصرین من شیعتهم بالتلافی من الاستغفار والذود
عن المعاصی والدعا لهم حتی یاکل ذلك العاصی من طلع شجرة الزقوم اعوذ بالله من سخط الله فیخرج من حزبهم ویلحق باعدائهم استجیر بالله من غضب الله ومن
غضبهم وانما قلنا قد یفعلون بغیرهم ای بدواعی غیرهم ما هو شر لان ذلك الفعل القائم للعاصی وتخلیتهم له یعنی ان الله سبحانه انما یعصی عصیانا
اذ لم یقبل منه تع اذا خلاه من یده وهم ع یده فیفعل بغیره ما فعل هو بنفسه وهم محال فعله ع وقولنا یفعلون بغیرهم ما هو شر مثل قوله ع
فی الحدیث القدسی وانا الله لا اله الا انا خلقت الخیر فطوبی لمن اجریته علی یده وانا الله لا اله الا انا خلقت الشر فویل لمن اجریته علی یده وذلك
لان الله تع یفعل الاشیاء بقابلیاتها کما قال تع وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله علیها بکفرهم وهم ع خزان حکمه علی عباده فیحکمون باذن الله
نعم علی فاعل الشر بفعل الشر واما ورد فی هذا المعنی لسوطی بهم اکثر الناس ولکن اکثر الناس لا یعلمون ولکن اکثرهم یجهلون ولکن اکثرهم لا
یعقلون وقوله ع وعادتکم الاحسان اقول قد تقدم فیما ذکرنا سابقا وفیما ذکرناه فی کثیر من مسائلنا ان المخلوق لا یکون الا مرکبا کما قال تع
ومن کل شیء خلقنا زوجین وکما قال الرضا ع لم یخلق شیئا فردا قائما بنفسه دون غیره للذی اراد من الدلالة علیه بنفسه واثبات وجوده

الذی هو ظلمة لان العقل الکلی قد یصدق انه ظلمة لما اعتبار قابلیته ع

فکل

فکل ما یحدث مرکب من مادة وصورة وان شئت قلت من وجود وماهیة والمعنی واحد والوجود نور واحدیة الله تع بفعله وهو اثر فعله ونور منه یجری
مجراه لا امیل الی طاعة ربه لا یجد نفسه ولهذا اطلق علیه نور الله فی قوله ع اتقوا فراسة المومن فانه ینظر بنور الله وقال الصادق ع یعنی من نوره
الذی خلق منه واستجلب الحسن وقد ظهر احسد تحمیله الذی هما صفة فعله بفعله فیما عامل به تربیته من ذلك الجمیل والاحسان و
اجری بذلك العادة ولما یجری علی العصاة احکام الغضب لانهم لم یقبلوا جمیله واحسانه فکان رد الجمیل قبیحا ورد الاحسان اساءة قال تع
وما ظلمناهم ولکن کانوا هم الظالمین ولله در من قال اری الاحسان عند الحر دینا وعند النذل منقصة وذما کقطر الماء فی الاصداف
در وفی بطن الافاعی صار سما فلما اجری سبحانه عادته بفعله ومشیته وارادته علی الاحسان کانوا ع عادتهم الاحسان لانهم لا یفعلون الا
بامره وهم محال مشیته والسنة ارادته وحملة امره وهم بامره یعملون فلما کانوا کذلك لم تکن الاساءة عادتهم لان الاساءة تبدو وهی الماهیة
وهم ع لا ینظرون الی انفسهم قط ولا الی ما سوی الله تع والماهیة ظلمة احدثها الله سبحانه بفضل فعله الذی احدث به الوجود لفائدة تقوم الوجود
لانهم ع لیس فیهم من الماهیة الا قدر ما یمسك وجودهم فماهیتهم فانیة الاعتبار مضمحلة الوجدان والتعین فلا اعتبار لها فلا یقع منهم شیء
من مقتضی الماهیة فلا یکون لهم الا عادة الاحسان وما روی فی الدعا الهی عادتك التفضل والاحسان وعادتنا الاساءة والعصیان
لا تغیر عادتك بتغیر عادتنا یجاه محمد وآله الطاهرین یشعر بان ما سوی الله عادته الاساءة والعصیان حیث نظره الی نفسه کان سالکا
طریق ماهیته التی هی ظلمة لا تقتضی من شانها الا الاساءة والعصیان وهذا ظاهر ولکن فیه اشکال فی قوله بتغیر عادتنا اذ المعنی انا غیرنا
عادتنا من الفضل والاحسان الی الاساءة والعصیان من وجهین احدهما قولنا عادتنا الاساءة والعصیان وثانیهما ان المناسب للکلام
السابق انا غیرنا عادتنا وهی الاساءة والعصیان الی الفضل والاحسان وقوله لا تغیر عادتك بما غیرنا عادتنا لان المعنی ان الداعی الی تغیر عادتك هو ما تغیر عادتنا
الی الاساءة والعصیان واما اذا غیرناها الی الفضل والاحسان فلیس بموجب تغیر عادته بل موجب لاستمرار عادته سبحانه وحله ان للمخلوق عادة
من حیث فعل خالقه وهی الفضل والاحسان وهی جهة وجوده لانه اثر فعل خالقه المتفضل المحسن سبحانه وعادة من حیث نفسه وهی الاساءة
والعصیان لان هذا هو مقتضی الماهیة وحیثئذ من جهة نفسه عدمیة ولها اولویة الالتفات الی النفس وان کانت عدمیة فلهذا صح قوله
وعادتنا الاساءة والعصیان لانهم نظرهم الی انیتهم غالبا کانت عادة لهم غالبة وان کان من حیث الوجود وانه ینبغی وان الله سبحانه خلقهم
لهذا اولا وبالذات وانما خلق ماهیتهم وانیتهم لاستقامة ما خلقهم لاجله فالماهیة والانیة انما خلقها ثانیا وبالعرض الا انهم تعودوا
معاودة الوجود اولا ثم بعد ذلك تغیروا وتعودوا معاودة انیتهم فلذا قالوا باعتبار الاولی بتغیر عادتنا وباعتبار الثانیة قالوا عادتنا الاساءة
والعصیان واما محمد واهل بیته صلوات الله علیهم اجمعین فانهم لم یتغیروا عن العادة الاولی لان ماهیاتهم وانیاتهم لعدم التفاتهم
الیهما فی حال ضعفنا وکادتنا نسیانا تنو تنحوها فلم نعیشا لکونها اعتبین الی ما یناسبهما من الاعمال فلم تتغیر عادتهم الاولی فلذا قال ع وعادتکم
الاحسان وسجیتکم الکرم یراد من السجیة الغریزة والطبیعة التی جبل الانسان علیها وورد فی وصف النبی ص سجیته ای طبیعته من غیر تکلف وهذا
منه واعلم ان الطبیعة قد تکون من الحقیقة الاولیة التی هی الامکان وقد تکون من المادة وقد تکون من الصورة وقد تکون من مجموعهما
الصورة وقد تکون من القابلیة الکونیة التکوینیة وقد تکون من القابلیة الکونیة الشرعیة لان قوابل الاشیاء للوجود انما هی اعمال الصنوع عنها
الا ان ظاهرة کالاولی ومنها باطنة کالباطنة وما یکون من المجموع قد تکون من کیان المادة والاولی وقد یکون منها ومن الثانیة وقد
یکون کل منها من الجبروت او الملکوت او من الملك وما بینهما ای بین الجبروت والملکوت او بین الملکوت والملك یعنی من احد البرزخین
بین الدنیا والطبیعة للتخصص تکون من واحد من هذه ای الحقیقة الاولیة ومن هذه الاحد والعشرون او من اکثر وقد تکون من کلها
ولا تکون من جمیعها من فتح الخیرات والفضائل الا فی خیر الخلق ولا تکون من جمیعها فی الشرور والرذائل الا فی شر الخلق فهم ع سجیتهم الکرم والحلم
والرفق والرحمة وسائر الفضائل علی اکمل وجه یمکن لان جمیع المراتب التی اصلحت کانت المرتبة الواحدة منها اصلح بها منها فی غیرها او فی غیر احدهما

والعقل وجه منه ع

وحیثئذ من جهة فعل ربه وجودیة ولها اولویة الاعتبار فلهذا صح بتغیر عادتنا لانها وجودیة والاعتبار بالوجودی اولی من العدمی ع

لان كل واحدة مع الاجتماع تعين ما قبلها بضعف قوتها ويعين ما بعدها بضعف قوتها بخلاف انفرادها او مع اجتماع بعضها فان القوى لا تتضاعف
كما تتضاعف مع اجتماع الكل وقد يراد بالطبيعة الطبيعة الاصطلاحية وهي الرابعة عشر التي يشار اليها فان كان العرش بالنور الاحمر الذي احمرت منه
الحمرة وهذه يكون فيها الكسر الاول بعد الصوغ الذي هو الخلق الثاني ومنشأ السعادة والشقاوة وفي هذه الطبيعة استقرار الطبايع الذاتية والا كتابية
وفي هذه قال تعالى للمجيبين للجنة ولا ابالي وللمتكبرين للنار ولا ابالي لما قلنا من استقرار الطبايع المفارقات بالذات استقرت ما جاء المعنى بل الافعال
ما الطبايع المادية بواسطة او بغير واسطة لان الظاهر المراد هنا الطبيعة ما يعم هذه وغيرها ولما كانوا محال مشية الله سبحانه والسنة ارادته وابواب
اوامره ونواهيه وكانوا خزائن كرمه لزم ان يكون سجيتهم الكرم لانهم في جميع افاعيله جعلهم الله الوسائل والوسائط بينه وبين خلقه فكل الوجود من كل
خير فهو منهم بامر خلقه الله تعالى يعني ان الله سبحانه خلق كل ما في الوجود بهم لان جميع ما في الوجود اما خير والله خلقه من فاضل انوارهم واما شر خلقه الله
بمقتضى قابليته فشأنه من انكار صاحب الشر لولا انهم لما ارتضى عليه فهم اصل الكرم وفرعه ومبدؤه ومنتهاه سبحان من خلقهم على قبول كل خير منه وجعلهم
فضلا منه ومنا عليهم ولقد قلت في قصيدة نظمتها في رثاء سيد الشهداء ع في ذكر بعض الثناء عليهم مثل جادوا وسادوا وشادوا والمجد ثم هم لطالب
كل معروف مغاليق سحب الخيا من هاطلات من عطاياهم اليهم مدت الايدي المحاصيل * فاصبح الدهر من فضفاض جودهم مملوئنا وما الفضل
تفضيل اولا واشار هنا في البيت الاخير فان واجد الدهر بلحاظ البداهتي هي مجموع ما في عالم الغيب من الممكنات وواجد البد اليسرى هي مجموع ما
ما في عالم الشهادة مملوئنان من فيض كرمهم وجودهم والفضفاض الكثير الذي بعضه على بعض والواسع فان جميع ما في هذين العالمين قد عمرهم
كرمهم واليه الاشارة بقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والمراد من قولي وما للفيض تعطيل ان نعم الله وعطاياه سبحانه لا تتناهى لا في الدنيا ولا في
الاخرة فلا غاية لنعيم الاخرة وكل ذلك من اثر فعل الله تعالى ومحل فعلهم محال فعله وارادته وعلى ايديهم اجرى نعمه على من شاء من اشباههم لانهم ابواب فعله
وفضله وكرمه وبهم اظهر كرمه وبهم اوصل سيوب فضله وشآبيب كرمه الى من يشاء هذا حكم الدنيا والاخرة فان خيرات الجنان لا غاية لها ولا نهاية
لا في الاتصال والاستمرار ولا في الزيادة والتضاعف ولا في تجدد النعيم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومما لا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين فان كل ذلك وما اشبهه من كرم الله لجاه عليهم ووصفهم به كما اجرى الرأفة والرحمة على نبيه ص ووصفه بهما فقال تعالى حريص
عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فاذا احطت بما ذكرنا لك ظهر لك ان سجيتهم الكرم على كل من في ملك الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
قال عليه السلام شأنكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم وحتم ورأيكم علم وحلم وحزم الشأن الامر والحال والمراد في ظاهر العبارة
هنا الحال يعني ان مقتضى ذاتكم وطبعتكم وخلقكم بضم الخاء واللام ويجوز بفتح الخاء وسكون اللام اي بنيتكم ونشوء موادكم وتخطيط صوركم
وتركيبكم الحق وهو الثابت يعني مطابقة ما في نفس الامر كلي لشأنهم لان كل ما في الكون من سواهم فهو مادحهم ومناقبهم وثناؤهم
لان الآثار والصفات اذا كانت صفات فهي مادح الموصوف والمؤثر والصدق وهو مطابقة شأنهم ما في نفس الامر من افعاله تعالى وصفاته العليا
واسمائه الحسنى فانه عز وجل لما خلقهم له واصطنعهم لنفسه لم يكونوا في حال من احوالهم غيبا وشهادة لانفسهم ولا لاحد سواه سبحانه فكانوا
السنة صدق نطقوا بوجوداتهم وماهياتهم وعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم وموادهم واشباحهم واجسامهم واجسادهم واقوالهم
وحركاتهم وسكناتهم بذكره والثناء عليه بما هو اهله فكانوا كلهم ذكرا لله تعالى والثناء عليه فنطقوا بهذه الالسنة بما طابق ما اراد منهم وخلقهم
له ومن كان في حال الغيرة ثم حدث كذب ان لم يطابق ما في نفس الامر لا من غير الله تعالى ان اعتبر انه شيء فاما هو شيء بفعل الله شأنه صدق او فشأنهم
الحق على اعتبار مطابقة الواقع لهم وشأنهم الصدق على اعتبار مطابقتهم للواقع او فشأنهم الحق باعتبار انهم بالله ومقاماته وعلاماته
وشأنهم الصدق باعتبار انهم كلماته وآياته او فشأنهم الحق باعتبار ذواتهم وحقائقهم وشأنهم الصدق باعتبار اقوالهم واحوالهم او شأنهم
الحق باعتبار ولايتهم وشأنهم الصدق باعتبار عبوديتهم وهذا الفرض جامع لما ذكر ولما لم يذكر ولما لم يخطر على قلب بشر سواهم وما يليه احد
من الانبياء والمرسلين ع ومن دونهم من الصالحين لا باحتمال التخصيص في حقيقة عموم ولانهم صدق شمول عبوديتهم وان عممت المراد من الشأن

هنا الا ان الطبايع

وشأنهم الصدق باعتبار انهم قد
او شأنهم الحق باعتبار انهم متلقون
وشأنهم الصدق باعتبار انهم
مؤدون او فشأنهم الحق باعتبار
انهم صح

بما يشمل الامر فان اريد به امرهم الكلي العام من بدايته ولايتهم الكلية وعليه فالحق والصدق والرفق وكل صفة ربانية وخلق الهي آثارها و
مظاهر تأثيراتها وشؤونها وافرادها وصفاتها وامثالها وهو قول الصادق ع كما في البصائر ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على
سر وسر مقنع بالسر وعنه ع ان امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن
الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر وان اريد به الخاص من الامر وهو الحكم بين الناس او الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ان الله سبحانه يقول ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين
اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل بالاحسان وفي رواية واولي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا
الامر بعض ذلك الامر الكلي لان المراد بالكلي هو ما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذا الامر الجزئي هو الحكم بين
الناس بحكم الله الذي انهاه اليهم وفي تفسير قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول في تفسير القمي قال الصادق ع فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال قال ع انا لم نحكم الرجال وانما
حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم
الى ان نحكم القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم
بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس وان حكم بسنة رسول الله ص فنحن اولاهم به وغير ذلك
مما يدل على ان المراد بولي الامر اولياء الحكم بالحق بين الناس وهو بعض الاول لان الحكم ينقسم الى شرعي والى وجودي والاول الكلي يشمل
القسمين وقد مر بيان هذا في مواضع متعددة وكون الثاني حقا وصدقا كالمتقدم في الاول في المطابقة واما الرفق الذي هو لين الجانب والمعاملة
بما هو اسهل واخف فانما ذكر مع الحق والصدق وان كان لا ينافي عدمه لانه اوفق بتحسين الكلام من جهة اتحاد اجزائها في حرف واحد ومن جهة
تساويها في الحروف لكون كل ثلاثة والتحسين ملحوظ في هذه الزيارة الشريفة كما هو مطلوب السائل له ع مع انه مهما امكن اليق واوفق لان المراد من هذا الثاني
كما ذكرنا سابقا من المطابقة من اللطف والنادية وغيرها والرفق فيها اتم واكمل اما المطابقة المذكورة فهي متفرعة على اللطف والنادية لانها اصل
لجميع الوجوه المذكورة وغيرها وهذا الاصل مقرون بالرفق من الفاعل سواء كان هو الله سبحانه حليم ذو اناة لا يعجل اما انه حليم فلرحمته لرأفته
المشتقة منها من الحلم بعبادته رحيم وهو حليم لانه رؤوف وهو رؤوف لانه قادر فيتأنى في اجابتهم ليقبلوا عنه باختيارهم وفيما يريد منهم اتمام
الحجة عليهم واتمام النعمة عليهم وارفاقهم لعلمه بضعفهم ولا يجزي قوما بما كانوا يكسبون ولا يعجل لانه تعالى لا يخاف الفوت لانه لا يكون شيء
الا بامره واذنه وشأنه عز وجل في معاملته لخلقه ام هم صلى الله عليهم لانهم في النادية الوجودية والشرعية عنه تعالى باذنه الى خلقه يجرون على
اخلاقه تعالى التي اجراها عليهم كما اخبر عن نبيه ص عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم انتهى لهم الحال بسبب ما افاض عليهم من
رحمته حتى جعلهم خزائن رحمته وكرمه وفضله ولطفه الى ان تحملوا عن شيعتهم جميع ذنوبهم وتقصيراتهم وفدوهم بانفسهم واما لم يتحملوا عن اعدائهم
مع عموم صفحهم وعفوهم فرارا من الوقوع في القبيح ومخالفة الحكمة لان مخالفة الحكمة مناف للمقام الرفيع الذي بلغهم الله عز وجل اياه لانهم
انما بلغوا هذا المقام لملازمتهم للحسن والحكمة في كل حال ولو فارقوا ما اراد منهم من ملازمة الحق والحسن والحكمة والمعاذ بالله لانحطوا عن مقامهم
الى اخس المراتب وهو قول النبي ص ولو عصيت لهويت واشار سبحانه الى هذا لا لاهل الجهل بهم فقال تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وهو سبحانه لم يرتض دين اعدائهم فلو عفوا عنهم وشفعوا لمن لم يرتض وهو قوله اني اله من دونه
فانهم وانما كان العفو عنهم قبيحا لانهم لم يقبلوا العفو لسدهم ابوابه باعمالهم وفتحهم اسبابه باعمالهم وانما قلت لاهل الجهل بهم عليهم السلام لان
لان اهل العلم بهم والمعرفة لهم يعلمون ان المراد بمن يقل منهم اني اله من دونه اعداؤهم على حد ما ذكرنا سابقا في دفع شبهة ترد على قوله ع فالقدر ان تنالنا

فی ضلال مبین اذ نسویکم برب العالمین اذ اقررنا الاتیان بما ورد عنهم ع فی هؤلاء القائلین انهم اعداوهم یقولون فی الجحیم لمن اضلهم من ساداتهم
کبرائهم تالله ان کنا یعنی فی الدنیا لفی ضلال مبین حیث عدلنا بکم ولی الله الذی امرنا بطاعته رب العالمین سبحانه فامرتمونا انتم بمعصیته فقبلنا
امرکم وترکنا امر رب العالمین فسویناکم برب العالمین وهذا الذی وعلوه ع تبیعتهم غایة الرفق واللطف فکان التکلیف من الفاعل للامر
سبحانه والنادبین من الفاعلین المبلغین ع مقرونین بالرفق والحلم والرافة وسواء کان القابل المبلغ عن الله تع هو ایاهم ع ام المکلفین المتلقین
عنهم فلابد من الرفق ولهذا کثیرا ما یامر الله سبحانه نبیه بالتانی والصبر وعدم الاستعجال فقال تع واصبر کما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم و
ذکر فان الذکری تنفع المومنین فاصبر لحکم ربک ولا تکن کصاحب الحوت وغیر ذلک من الایات وکذلک الروایات مما لا یکاد یحصی ولقد قال ع
فی هذا المعنی کلاما جامعا قال ع ان هذا الدین متین فاوغلوا فیه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقی یعنی انکم تعمقوا فی هذا الدین المتین
فی العلم والعمل برفق علی حسب مقتضی المطلوب من علم او عمل بالمبادرة وعدم التسویف فیما یصلح بذلک ای بفقد ما یصلحه بغیر زیادة وبالتانی
وعدم الاستعجال فیما یفسده المبادرة والعجلة بفقد ما یصلح به بغیر زیادة مهملة یفوت به المطلوب فی کل شیء بحسبه فی استقامة الحال فی الطلب
ثم ضرب علیه السلام مثلا للطالب بالمسافر فقال ان المنبت الذی یحث دابته باکثر ما تقدر علیه حرصا علی سرعة قطع المسافة لا ظهرا ابقی ولا ارضا
قطع یعنی انه تموت دابته فلم یبق له ظهر یرکبه ولا قطع ارضا لموت دابته والدابة فی المثل هی نفسک التی تحمل اثقالک الی بلد لم تکونوا بالغیه الا
بشق الانفس والمسافة طریقک الی معاد عیشک والذی ع عینک لقاء الله سبحانه والدار الاخرة فافهم وقوله ع وفوقکم حکم وحتم یرادمنهم ع
لما یقولوا علی الله عز وجل بعض الاقاویل فانما قولهم عن رسول الله ص عن الله سبحانه وعن امیر المومنین ع وعن الملک المحدث ومن ذلک تفصیل
لکل جزئی جزئی ومنه جمل وکلیات تنطبق علی جمیع جزئیاتها مفصلة وهم باذن الله سبحانه واذن رسوله وامیر المومنین یفصلون وقد خلقهم الله
وجبلهم علی الحق والصواب کما قال تع لنبیه ص وانک لعلی خلق عظیم وهم یجری لهم ما یجری لرسول الله ص ومعهم روح القدس یسددهم فیجری لهم
ما یطابق ارادتهم لانه ما یرید الا ما اراد الله وهم حملة ارادة الله تع فلیس لهم ارادة غیر ارادته وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی فاذا ارادوا
فانما اراد الله عز وجل لان ارادته انما یجریها علی قلوبهم قال تع ما وسعنی ارضی ولا سمائی ووسعنی قلب عبدی المومن ص ولیس المراد من الحدیث
القدسی حلوله فی قلوبهم تعالی عن ذلک علوا کبیرا وانما المراد حلول فعله ومشیته وارادته فافهم فاذا استنبطوا جزئیا من کلی جری علی کل طریق القطع
والضرورة لانهم کشف الله تع لهم الاسباب والمسببات من ملکوت السموات والارض فاراهم حقائق الاشیاء واعیانها من ملکوت السموات والارض الدنیا
والاخرة کما اری ابراهیم ملکوت السموات والارض فهم یعاینون ذلک فعلمهم فی الحقیقة مستند الی الحس فی الغیب والشهادة اما سمعت انه ص لما هاجر
الی المدینة واخذ یبنی مسجده خفض له جبرئیل ع الارض فبنی مسجده علی عین الکعبة لانه یشاهد البنیة المشرفة ولما اسری به الی السماء واحاط
بجمیع ملکوت الدنیا والاخرة فی لیلة واصبح فی بیته واخبر اصحابه بذلک فانه اتی بیت المقدس بالشام فربط البراق فی الحلقة التی کانت
الانبیاء یربطون بها دوابهم وکان من المنافقین والمشرکین من سافر الی الشام ورای بیت المقدس فکذبوا قالوا ان کنت صادقا فصف
لنا المسجد الاقصی والبیت المقدس فاتی جبرئیل فاقتلع الارض لمسجد الاقصی والبیت المقدس فنصبه امام وجهه ص یری ذلک ثم جعلهم یسئلونه شیئا شیئا
فوصف لهم ذلک کما راوا فکل الاسباب والمسببات قد راوها معاینة فیحکمون بما اراهم الله ولهذا اشار تع الیهم فی تاویل قوله تع واوحی ربک
الی النحل ان اتخذی من الجبال بیوتا ومن الشجر ومما یعرشون ثم کلی من کل الثمرات فاسلکی سبل ربک ذللا یخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه فیه شفاء للناس وفی تفسیر علی بن ابراهیم عن الصادق ع نحن والله النحل الذی اوحی الیه ان اتخذی من الجبال بیوتا امرنا ان نتخذ
من العرب شیعة ومن الشجر یقول من العجم ومما یعرشون یقول من الموالی والذی یخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه ای العلم یخرج منا الیکم وفی تفسیر العیاشی عنه ع النحل الائمة والجبال العرب والشجر الموالی عتاقة ومما یعرشون یعنی الموالی
والعبید ممن لم یعتق وهو یتولی الله ورسوله والائمة والثمرات المختلف الوانه فنون العلم الذی قد یعلم الائمة شیعتهم وفیه شفاء للناس

یقول فی العلم للناس والشیعة هم الناس وغیرهم الله اعلم بهم ما هم ولو کان کما یزعم ان العسل الذی یاکله الناس اذا ما اکل منه وما شرب ذو عاهة
الا شفی لقول الله تع فیه شفاء للناس ولا خلف لقول الله تع وانما الشفاء فی علم القرآن لقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لاهله لا شک
فیه ولا مریة واهله ائمة الهدی الذین قال الله تع ثم اورثنا الکتاب الذین اصطفینا من عبادنا وفی شرح الایات الباهرة مثل معنی ما ذکر الا ان فیه
والجبال شیعتنا والشجر النساء المؤمنات وبالجملة فهم ع یحکمون بالحکم القطعی المستند الی معاینة الاسباب والمسببات المعبر عنه فی التاویل بقوله
ان اتخذی من الجبال بیوتا فان المراد بالبیوت التی یسکنونها من جهة تعلق الخطاب من المکلف فانه انما یتعلق بالمکلف لوصف فی فعله او ذاته
مقتضی للتعلق لما بینهما من المناسبة والعلاقة الذاتیة کما قررناه فی محله ومن شاهد ذلک فقد سکن ذلک البیت الذی هو جهة التعلق وقوله
فاسلکی سبل ربک ذللا یخرج یشیر الی المعاینة واصابة الحق فیه علی جهة القطع کما هو سبیل الله تع فی عباده کما قال تم علی ع حین اخبر عن بعض
احوال الغیب کل ذلک علم احاطة لا علم اخبار ومن جملة تلک الجمل والکلیات الرجم للغیب وهی المعضلات وهو ان یرجم الغیب بالقرعة بالهام
نعم اذا لم یذکر الحکم الجزئی والکلی لا فی الکتاب ولا فی السنة فان الملک الذی هو روح القدس یقذف الله فی قلبه الرجم وشرط اصابته فیلقیه
الی الامام ع فاذا ساهم ع وقال الکلام الذی هو شرط الاصابة لم یخط الحکم الواقعی جزئیا کان ام کلیا ابدا فاعلمهم الله عز وجل اذا ساهموا
فی طلب حکم تم فی قلب الملک المسدد ففی البصائر بسنده الی عبد الرحیم قال سمعت ابا جعفر ع یقول ان علیا اذا ورد علیه امر لم یجئ به کتاب ولا
سنة رجم به یعنی ساهم فاصاب ثم قال یا عبد الرحیم وتلک المعضلات ثم قال المجلسی عقیب هذا الحدیث الشریف بیان قوله ع ساهم ای استعمل ذلک
بالقرعة وهذا یحتمل وجهین الاول ان یکون المراد الاحکام الجزئیة المشتبهة التی امر الشارع استعلامها بالقرعة فلا یکون هذا
من الاستنباط فی اصل الحکم بل فی مورده ولا ینافی الاخبار السابقة لان القرعة ایضا من احکام الکتاب والسنة والثانی ان یکون المراد
بالاحکام الکلیة التی یشکل علیهم استنباطها من الکتاب والسنة فیستنبطون منهما بالقرعة ویکون هذا من خصائصهم ع لان قرعة الامام
لا تخطی ابدا والاول اوفق بالاصول وسایر الاخبار وان کان الاخیر اظهر انتهی اقول قوله ره والاول اوفق بالاصول ان اراد
بها اصول الفقه فلیس لها مدخل فی تحقیق هذه المسئلة لان اصول الفقه اغلبها جاریة علی ما عرف من العرف واللغة واما ما یتعلق بالاصول من
الاخبار فهو وارد فی کیفیة الاستنباط والتراجیح ولا تعلق لشیء من ذلک ولا ما اشبهه ببیان حقائق الاشیاء ومعرفة هذه المسئلة انما تعرف
بمعرفة الامام ع ومعرفة کیفیة العلوم ومعرفة جهات علومه ومعرفة الملک وکیفیة القذف فی قلبه من الجناب الاقدس وما اشبه هذه لا شیء من
اصول الفقه له تعلق بهذه بوجه من الوجوه وان اراد بها اصول الدین فان کان بطریق المتکلمین والحکماء فکذلک لانهم انما یجرون علی مذاهبهم
وقواعدهم وان کان بطریق اهل البیت ع فهو بالثانی اوفق والحاصل ان الموجب لقطعیة فرعهم فی الاول موجب للقطعیة فی الثانی وان کان
لان ذلک انما هو من الاسم الاکبر ومعه لا فرق بین الاول والثانی ولیس ما حکموا به وافتوا به من هوی الانفس وعن الرای والظن وانما قالوا هذا وغیره
عن الله سبحانه لانه تع یعلمهم ما شاء بطرق متعددة فی الظاهر وهی فی الحقیقة طریق واحد عن الله عز وجل یاتی به محمد ص عن الله تع کلها دقیقة
عن الله تع یعنی عن رسول الله ص مشافهة وعن الملک المحدث وعن جبرئیل وعن الملئکة وعن القرآن وعن اللوح وعن القلم وعن الاقلام وعن
الالواح وعن الافلاک وعن العناصر وعن الجمادات وعن المعادن وعن النباتات وعن الحیوانات وعن الخطرات والارادات والافکار و
الحرکات وعن القرعة وعن الاسم الاکبر وعن الاسم الاعظم وعن سایر علومهم المذکورة کالغابر والمزبور والکتاب والجفر والجامعة وصحف فاطمة
علیها السلام والف باب کل باب یفتح الف باب والوراثة من رسول الله ص والنکت فی الاذن والقذف فی القلب والوحی ونور لیلة القدر وعلم
المنایا والبلایا والانساب وفصل الخطاب ومعاقل العلم وابواب الحکم وضیاء الامر ودعوی العلم واواخیه وسلاح رسول الله ص ومیراثه
ومواریث الانبیاء والجفر فی جلد ماعز وجلد ضان وکتاب ابیض وعن العلم الحادث وهو ما یحدث باللیل والنهار یوما بیوم
ساعة بساعة والامر بعد الامر والشیء بعد الشیء الی یوم القیمة والاثرة وهی علوم جمیع الانبیاء والمرسلین وعلم محمد ص وغیر ذلک من جهات

والمراد من الاحاطة الملک الشاهد بعین بصیرته فانه لا علم الحیات ع

باصابته دائما فاذا ساهم ع فی طلب معرفة حکم ثم یخرج وهو الحق المقذوف به من الله تع

علومهم ع واعظمها ما يحدث بالليل والنهار ساعة فساعة على حسب ما يلقون اليه كلما طلبوا وجدوا وهنا بحث شريف لولا ان بيانه يتوقف
على ذكر مقدمات كثيرة لذكرناه الا انى ذكرت اكثره فى هذا الشرح متفرقا والكرة شرابط فهم والله المستعان والاداحى جمع اخية بفتح الهمزة وكسر
الخاء المعجمة وبعدها المثناة التحتانية مشددة وهى عود يدفن طرفاه فى الحائط ويبقى وسطه بارزا يربط به الحيوانات والحجزات فى احدهما
السلاح وفى الاخر الحروف وبعبارة احدهما احمر والاخر ابيض والحاصل ان لهم ع فى كل شئ علما حقا من جميع ذرات العالم العلوى والسفلى والغيب
والشهادة والبدء والعود والدنيا والاخرة وكل ما هو وما كان فقد انتهى اليهم ولكنهم بحثوا اما ان يكون مشروطا فى الغيب والشهادة او مسكوتا
عنه فلا يعلمونه وما كان نحو ما فى الغيب خاصة يعنى لم يرسم نقيضه من الكاشف فى عالم الالواح عالم الغيب ولم يحتم فى عالم الشهادة فلهم ان يقولوا
ولهم ان يسكتوا فان قالوا او حتموا اما لم يحتم لهم ونؤلى من الكاشف احترازا عما فى الامكان فان كل ممكن له ضد فى الامكان فى النور والظلمة
وبالجملة فهم لا يقولون الا من الله تع ورسوله ولا يقولون من انفسهم الا عن الله تع وعن رسوله وفى البصائر بسنده عن محمد بن شريح قال سمعت ابا عبد الله
يقول والله لولا ان الله فرض ولايتنا ومودتنا وقرابتنا ما ادخلنا كم بيوتنا ولا اوقفناكم على ابوابنا والله ما نقول باهوائنا ولا نقول
برأينا ولا نقول الا ما قال ربنا وفيه عن محمد بن علي بن نعمان مثله وزاد فى اخره اصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم وفيه الى ان قال
مهما اجبتك فيه من شئ فهو عن رسول الله ص لسنا نقول برأينا من شئ وقد دلت الادلة القطعية عقلا ونقلا انهم لا يقولون عن الله
وعن رسوله الا على جهة الحتم والقطع لانهم قد عاينوا ذلك عيانا وفيه بسنده عن بريدة الاسلمى عن رسول الله ص قال قال رسول الله ص يا علي
ان الله اشهدك معى سبع مواطن حتى ذكر الموطن الثانى اتانى جبرئيل فاسرى بى الى السما فقال اين اخوك قلت ودعته خلفى قال
فقال ادع الله يأتيك به قال فدعوت فاذا انت معى فكشط لى عن السموات السبع والارضين السبع حتى رأيت سكانها وعمارها و
موضع كل ملك منها فلم ار من ذلك شيئا الا وقد رايته كما رايته وفيه عن ابن مسكان قال قال ابو عبد الله ع وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين قال كشط لابراهيم السموات السبع حتى نظر الى ما فوق العرش وكشط له الارض حتى راى ما فى الهوى وفعل
بمحمد ص مثل ذلك وانى لارى صاحبكم والائمة من بعده وقد فعل بهم مثل ذلك وهذا عندنا مما لا ريب فيه ومن كان هذا حالهم يجب ان
يكون قولهم حكم وحتم اما الاول حكم فلان قولهم قول الله تع واما انه حتم فلكون تولهم قد قضى وامضى فيكون حتما لانه انما وصل اليهم
بعد ان قضى وامضى واذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فيه لله تع فهو حكم وحتم وقوله ع ورايكم علم وحلم وحزم والراى قيل التفكر فى مبادى
الامور والنظر فى عواقبها وعلم ما يؤل اليه من الخطاء والصواب وبهذا التفسير الراى الصواب كراى المعصوم ع وقيل الراى اعم من ذلك
لصدقه على الاستحسان والقياس ومنه عند الفقهاء اصحاب الراى كاصحاب القياس والتاويل كاصحاب ابى حنيفه وابى الحسن الاشعرى و
منه قوله ع من قال فى القران برأيه فقد اخطأ يعنى قال فيه بما اداه مما لم يكن مستندا الى كتاب او سنة واليه الاشارة بقوله تع ومن اضل ممن اتبع
هويه بغير هدى من الله والحمد ان من اتبع هويه اى ما يميل اليه نفسه لا استناده الى الدليل من برهان او يقين او هدى من اسلاف الاولياء لدليل
المجادلة بالتى هى احسن والثانى دليل الموعظة الحسنة والثالث دليل الحكمة فهو مهتد موفق للصواب لان الضال المخطى من يحوم حول نفسه
من قال عن رايه غير مستند الى واحد من هذه الثلثة فهو ضال مخطى اقول ان تفسير الراى الاول الذى به القائل تفسير الراى النبى ص فقد قلت
بعده وهذا تفسير الراى الصواب كراى المعصوم ع لبيان مراد القائل ومن يذهب يظهر له ان هذا التفسير اعم من راى المعصوم ع ومن
راى غيره بنظره بعقله وان كان مستندا الى الكتاب والسنة فان الاول لا يخطى الواقع ابدا والثانى يخطى ويصيب فالاولى فى تفسير راى
المعصوم ع ان المراد بالتفكر فى مبادى الامور والنظر فى عواقبها وعلم ما يؤل اليه من الخطأ والصواب هو التفكر على نحو ما اشرنا اليه فى
تاويل قوله تع واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا
بان يستنبط بنظر الله وينظر بعين الله فى كل شئ بما امره ودله عليه بما خلقه على استقامة وجبلة على الصواب بحقيقة ما هم اهله من صدق

القول

٢٢٤

القول عنه فى كل المواطن وبما افاض على فؤاده من ضياء المعرفة وعلى قلبه من نور اليقين وعلى صدره من شعاع شرحه لدينه وعلى جميع حواسه
من العلم والتسديد وعلى اركانه من نور العمل والقيام بحق العبودية والعبادة فهو يسلك فى استنباطه ونظره سبل ربه ذللا وذلك
ما اراه الله ووضع له منار هدايته ومصباح تأييده وتسديده وتوفيقه وارشاده وايده بروح منه لا يسهو ولا يلهو ولا يغفل ولا يجهل فلا
يكون من رايه على نحو ما سمعت الا مصيبا للواقع من مطلوبه ولا كذلك غيره وان تفكر فى مبادى الامور ونظر فى عواقبها فى الكافى عن الصادق
والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله ص والى الائمة ع قال عز انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله
وهى جارية فى الاوصياء وفى الاحتجاج عنه ع قال لابى حنيفة وتزعم انك صاحب راى وكان الراى من رسول الله ص صوابا ومن دونه
خطاء لان الله تع قال فاحكم بينهم بما اراك الله ولم يقل ذلك لغيره فاذا انتهت ما ذكرنا لك تبين لك ان رايهم عليهم السلام بامر الله تع وانهم
لا يخطئون ابدا لانهم معصومون مؤيدون مسددون فيكون رايهم علما اى جازما ثابتا مطابقا للواقع وقوله ع وحزم الحزم ضبط الرجل
امره والاحتياط فى حفظه وقوله ع الحزم مساءة الظن يراد منه انه يضبط امره ويحذر بغيانه فلو احتمل فى شخص تفويته ولو احتمالا مرجوحا
احترز منه وهو معنى مساءة الظن لانه حين احترز احتاط لحفظ امره لاتهامه فى الشخص ان يفوته ولكن لما اضمر ذلك عند نسبة
الية التجنب وانما سمى هذا التحرز مساءة ظن لانه يشابهه فى كونه باعثا على التحفظ ولما كان رايهم لا ينبعث من خيالهم ونفوسهم او
قلوبهم الاتوار بعدها باعث من الله تع على طلب ما عرض لهم من ارادة حكم ما ارادهم اوارادوه فاذا ورد الباعث من الله تع جعلوا
هداه سبحانه دليلهم فى النجاة لهم من فكر ونظر وتدبر وادراك ولا يلتفتون الى حال من احوال انفسهم فى قليل وكثير لكون الله
سبحانه هو الباعث لهم وهو دليلهم وهو مفيض ما اراد منهم ع فهذا الاحتراز من انفسهم ومن كل ما سوى الله تع فى كل شئ كان رايهم
حزما لعلمهم بان حفظ مطلوبهم عن الفوات لا يكون بانفسهم ولا باحد من الخلق ولا يكون الا بالله وهذا بعون الله ظاهر وفى نسخة
الشارح المجلسى ره ورايكم علم وحلم اى عقل او حزم ويكون تفسيرا انتهى وفسر ره الحلم بالعقل وقوله او حزم نسخة فى التفسير يعنى ان
الحلم الذى هو رايكم يراد به العقل او الحزم والحزم تفسير اى تفسير الحلم والموجود فى بعض النسخ علم وحلم وحزم وربما وجد فى
بعض النسخ المصححة بالجيم يعنى ورايكم جزم اى قطع وحتم يعنى انه ليس بالظن والتخمين والقياس والاستحسان بل هو امر قطعى عندكم عيانا
بالبراهين الالهية والالهام وغيرهما مما تقدم او ان المعنى ان رايكم اى مرئيكم حتم يجب اتباعه لانكم معصومون ويجب القبول
عنكم ويحرم الاجتهاد على غيركم والشك فيكم سنة الله تع وفى رسوله وفى كتابه اما تفسيره ره الحلم بالعقل ففيه بعد لانه من افعال
العقل لان الحلم هو التؤدة وضبط النفس عن هيجان الغضب هذه افعال العقل واثاره ولهذا عد فى حديث العقل ان الحلم من
جنوده لانه هو الا ان الخطب سهل قال ع ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه ومأويه ومنتهاه قال الشارح المجلسى
ان ذكر الخير كنتم اوله لان ابتداءه لكم ومنكم واصله فانهم اصل الخيرات لكونهم مقصودين بالذات ومنهم وصلت وصلته
وفرعه اى وجودهم ع نشأ من خير الله تع وفضله على عباده او كمالاتهم العلية وادعاهم المرضية فرع وجودهم فهم اصله وفرعه
ومأويه اى لا يوجد الا عندهم ومنتهاه اى لو وجد عند غيرهم فبالاخرة ينتهى اليهم كما تقدم او انفسهم منتهى مراتب الكمال والجود
انتهى الخير معروف ويراد منه المستحسن المحبوب والمطلوب كالمال والخير والدين والعبادة وصدق العبودية والعلم والشجاعة
والكرم وتولى الامر والحكم بين الناس والصبر والقناعة والعقل والحلم والحياء والفهم والفطنة والزهد والقناعة والعفو
والرضا وغير ذلك من الصفات الحميدة والاخلاق الزكية والافعال المرضية من الاعتقادات والاعمال والافعال والاحوال مما
يتعلق بالنفس والغير فى الدنيا والاخرة كنتم اوله يعنى انكم سبقتم من سواكم اليه وانما وصل الى غيركم منه فانما هو من فضلكم و
فاضلكم اوله انما خلقه الله لكم او انما يذكر على جهة كونه صفة لكم او اثر امكم او انما يذكر احد من الخلق بشئ منه فانتم المذكورون

والاعمال الصالحات وغير ذلك من الامور
الجزئية والمرتبة والجهة والراكبة
وما اشبه ذلك والمراد انه اذا ذكر الخير
من العصمة والولاية والسلطنة والصلاح
والدين ع

فلذ وذلك لانه في الاذهان كما اذا ذكرت الصفة والعرض فان اللازم في الاذهان انهما مبنيان على الموصوف والجوهر فالموصوف في الذهن
سابق عند ذكر الصفة وهذا من حيث هي صفة والجوهر المعروض سابق في الذهن عند ذكر العرض من حيث هو عرض لان الصفة مبنية الوجود على
الموصوف والعرض مبني الوجود على الجوهر المعروض وانكم اكمل افراد الموصوفين به واشهرها وانكم علة وجوده كما تقدم مرارا بمعنى العلل الاربع
بالله سبحانه والمادية والصورية والغائية اذا المعنى على جهة الاجمال كنتم اوله ومنكم واليكم ولكم وبكم وفيكم وعليكم وعنكم ولديكم ومعكم وعندكم
وتفصيل هذه العشرة النسب تقدم مفرقا وقوله ع واصله أي ان كل ما يصدق عليه اسم الخير من كل ما في الامكان بعدكم فانتم اصله في اصل
وجوده لان وجوده من اشعة انواركم وفي اصل صورته لانها منتزعة من هيئات اعمالكم واقوالكم واحوالكم وفي اصل تاديته الى من وصل اليه
فانه يفد اليكم باذن الله تع لان الله سبحانه جعلكم مناة لخلقه واذوادا الموحوم شيئا منه وحفظة لما اراد الله تع بقائه على من يشاء من عباده
وفي اصل قابليته من قبل منه لان الله سبحانه جعلكم اعضادا لخلقه فكما انعم على من اراد الله عز وجل انعامه عليه باذن الله تع بمواد الخير
كل انعمه عليهم باذن الله تع بقوابلها بحفظه ما هم اهله لان الله سبحانه جعلكم لخلقه اعضادا واشهادا ومناة واذوادا وحفظة وروادا
فالله عز وجل بكم يخلق وبكم يرزق وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينزل المطر وبكم يورق الشجر وبكم ينبت النبات وبكم يثمر
الثمر وبكم يمنع ويعطي وبكم يضحك ويبكي وبكم يميت ويحيي وهو على كل شيء قدير وقوله ع وفرعه أي انتم فرع الخير الواجب جل وعلا أي اثره وفعله — ويكم يغفر ويعذب
ودليل قدرته واية وجوده كما اشار اليه ع او انتم أي اعمالكم واقوالكم فرعه كما دل عليه حديث المفضل المتقدم بعضه والخير انتم او انتم الذين
تقيمونه وتفصلونه او انتم الذين تشرعون شرايعه وتسنون سننه كما امركم الله سبحانه او انتم سبب تفرعه لانه صفتكم وعملكم وصفة اعمالكم و
سيرتكم او انه لكم وثوابكم او انه مدد لكم من ربكم بكم وبغيركم من الخلائق او انه محامدكم والثناء عليكم من ربكم او انه ثناؤكم على ربكم على ايديكم
وايدي اتباعكم الى غير ذلك وقوله ع ومعدنه المعدن محل الجوهر والجسد المركب من الكبريت والزيبق المنطرق وغير المنطرق ومحل المكث و
الاقامة من عدن بالمكان اذا اقام فيه ومكان كل شيء فيه اصله ومعنى كونهم ع معدن الخير انهم محل الخير وموضع اقامته ومحل نشوه ومكانه في
اصل الخير وهواه اصل الخير مادته من شعاعهم كالزيبق للمعدن وصورته من صفة افعالهم واعمالهم ومعارفهم كالكبريت للمعدن يعني انهم اصل
المعدن منهم نشا وعنهم بدا ومنهم خرج واليهم يعود وعندهم بقي وفيهم ثبت ومعهم يستقر وبهم يقوم وبهم تاهل من تاهل الشيء منه لانهم اولوا
لكل خير والسبب في وجوده وقابليته وقوله ع وماواه مرجعه ومنزله الذي ينضم اليه ومنه جنات الماوى التي تاوي اليها ارواح الشهداء كذا عن ابن — جنات الماوى ثم
عباس أي ترجع اليها وينضم ولعل هذه الجنان من جنان الدنيا لان جنان الاخرة ترجع الارواح فيها في الاجساد واذا خصها بالارواح فالمراد جنة
الدنيا وهي المدهامتان كما روي عنهم ع وقد تقدم الحديث في ذكر الرجعة واذا اريد بها ذلك نعني انها تاوي اليها بعد الموت وبعد انسانها
وادي السلام وزيارة قبورهم واهاليهم يرجعون اليهما ومعنى انهم عليهم السلم ماوى الخير ان الخير على اي حال فرض فانه يرجع اليهم وينضم اليهم الان
كل شيء يرجع الى اصله وهم كما تقدم اصل الخير فيرجع اليهم لانه فاصل نورهم كما يرجع نور الشمس اليها فانها اذا غربت رجعت الاشعة اليها لانها
اصلها وقائمة بها قيام صدور كذلك الخير واذا كان من اعمالهم فهو وصفهم ووصف الشيء لاحق به وان كان من اعمال غيرهم فكذلك كما تقدم لانه
اما عنهم واما وصل الى ذلك الغير بهم واما موفق لفعله بهم فهو اولى به لان كل ما سواهم كما ذكرنا سابقا انما خلقهم قال امير المؤمنين صلوات
الله عليه نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا يعني به ان الخلق انما صنعهم الله لهم فاعمالهم لهم وانما يثابون عليها كثواب العبد اذا اطاع
مولاه وعمل له فانه يثيبه بالانعام والكسوة والتقرب من سيده وربما ولاه بعض املاكه ووكله عليها وفوضها فيها وانما الخلائق بانقطاع الاعمال
بالنية خالصة من شائبة شرك غيره لنفع صحيحة مقبولة فاذا اوقعها العبد كذلك قبلها الله لهم ع ولثابه على طاعته واذا اوقعها لغير الله تعالى
سواء اوقعها لهم ع ام لغيرهم او لله تع مع غيره وقعت باطلة مردودة فعاقبه عليها وحينئذ كون الاعمال لهم ع انها صفات العاملين والعاملون
صفاتهم فاذا اوقعها العامل لله تع كانت مواخذة للامر والثواب مركب من امر الله هي مادته ومن عمل العبد المقبول بامتثال امر الله فهو لهم ع بالامر

الذي

الذي امتثل العبد متعلقه فهو لهم ولم يثاب عليه العامل بصورة الامتثال لانها منه وصورة الامتثال صفة الامر والحاصل ان كل خير فهم ماواه أي
طود فرض الخير وقوله ع ومنتهاه منتهى الشيء غايته وصوله ورجوعه بحيث لا يتجاوزه قال تع وان الى ربك المنتهى وقيل معناه اذا انتهى الكلام اليه فانتهوا
وتكلموا فيما دون العرش ولا تتكلموا فيما فوق العرش فان قوما تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم وفي الكافي عن الصادق ع ان الله يقول وان الى
ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا فالخير المذكور والنعم منتهاه هو ما صدر عنهم واما ما صدر عن غيرهم فهو بواسطتهم وبهم لانه منهم صدر فما كان
منهم فهو ينتهي اليهم وما كان من الغير بهم فاصله ينتهي اليهم وعارضه اللاحق بالاصل ينتهي الى الغير ولكن هذا الغير المنتهي الى الغير ولكن هذا الخير
المنتهي الى الغير ان كان في نفسه بقدر ما يتقوم به الغير بحيث لا يكون له اقتضاء لاثر ذاتي له فهو لا ينتهي اليهم لا بالذات ولا بالعرض كموجود اعدائهم
وان كان بقصد اعني قدر ما يتقوم به الغير بحيث يكون له بسبب تلك الزيادة اقتضاء الاثر ذاتي له فهو ينتهي اليهم بالعرض كما في شيعتهم ومحبيهم من وجود
اكوانهم واعمالهم هذا حكم العرض في الاخرة واما في الدنيا فان ما لحق اعداءهم من الخير فيكون صورة كالصورة الانسانية التي البسهم اياها في
عالم الذر بظاهر اقرارهم فهذا اقروا في الدنيا بالسنتهم بالشهادتين وبواطنهم بصور الشياطين والانعام فاقرارهم في الدنيا وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون
فظواهرهم بالظواهر الانسانية وبها اقروا بالسنتهم بالشهادتين وبواطنهم بصور الشياطين والانعام فاقرارهم في الدنيا بالصور الانسانية والاقرار و
الصور من الخير فاذا كان يوم القيمة عادت تلك الصور مع اثارها من الشهادتين الى اصلها من الشيعة وكان هذا الخير راجعا وينتهي اليهم ع بالعرض لانه
من اتباعهم وانما عاد عليهم بالعرض لانه زائد على القدر الذي تقوم به اعداؤهم وكان له اقتضاء الاثر ذاتي وهو الشهادتان وهذا في الدنيا وهؤلاء منهم من
تسلب منهم هذه الصور بعد خروج ارواحهم ومنهم من لا تسلب عنه في البرزخ وتسلب عنه يوم القيمة فكل الخير قليله وكثيره وجليله ودقيقه يرجع اليهم لانهم
هم ماواه ومنتهاه اما بالذات او بالعرض الا قدر ما يتقوم به اعداؤهم اذا لم يكن له اقتضاء اثر ذاتي له فانه لا يرجع اليهم لانقلابه بصورته الخبيثة عن الخير
الى الشر فهو شر في الحقيقة واليه الاشارة في حديث هشام الطويل في ذكر الجهل ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل
فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل
يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك
من رحمتي قال قد رضيت الحديث بقوله نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي وذلك لانه عصى لعنه الله فاخرجه الله وجنده من رحمته
وهو مرادنا بانقلابه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا فهذا هو الذي لا ينتهي اليهم فان قلت هذا من اصله شر فكيف استثنيته من افراد الخير
وهو ليس من افراده قلت ان الله حين خلقه جعل فيه ما به يتمكن من الطاعة والامتثال فاما الحجة عليه فهذا الذي يتمكن به من الطاعة من افراد الخير فلما لم
يقتضها ضعف فيه حتى استولى عليه ضده حتى اطاع في معصية الله تع فلما عصى واعتاد المعصية لعنه وانقلب شرا وكان خير هذا الذي لا يكونون
ع منتهاه واشار سبحانه الى الانقلاب بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وذلك هو عدوهم فافهم قال عليه السلم
بابي انتم وامي ونفسي كيف اصف حسن ثنائكم واحصي جميل بلائكم قال الشيخ المجلسي ره اي نعمكم ولا اصل اليها كما وكيفا والحال ان من جملتها الاسلام
ان الله اعزنا بالاسلام الى اخره كما يأتي اقول يقول بابي انتم وامي ونفسي افديكم حيث لا اقدر على وصف ثنائكم الثناء مضاف الى المفعول يعني ان الله
سبحانه قد اثنى عليكم في كتابه التدويني وفي كتابه التكويني فقال في التدويني قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي احتجاج الطبرسي سأل يحيى بن اكثم ابا الحسن
العالم ع في قوله تع سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال عليه السلم عين الكبريت وعين اليمن وعين برهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان
وحمة افريقية وعين باحوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى اقول يحتمل ان يكون ذكر هذه السبعة الاعين عن السبعة
الابحر المذكورة ان المراد منها ان الوجود من دونهم ينقسم باعتبار ما خلق منه كل نوع من الخلق من طينته بحصر وان الطين بفتح الياء باعتبار
طيبها وخبثها واغلبية الطيب واغلبية الخبث وبحجية الطيب في الجملة والتساوي اي تعادل الطينتين وان الخلو من هذه السبعة الاقسام

من الانس والملك والجان والشيطان والنبات والحيوان والمعدن والجماد والعناصر والطبايع والافلاك والكواكب وما بين ذلك
من البرازخ من افراد المذكورين وجملهم ولو اجتمعوا على احصاء فضائل محمد وآله عم لما احصوها وانما يحصي كل واحد منا ما عنده وفيه بما يمكن
كل ما ذكرناه واشرنا اليه من اشعة انوارهم كما عليك مراد والاشعة لا تحصى من نور المنير الا ما وصل اليها منه فافهم وانما ذكر عليه السلام هذه
العيون خاصة لان فيها الطبايع الخواص تتوافق كل واحدة بما فيها اصنافا من هذه الطين يتبع اليا السبعة المذكورة في التقسيم فيكون المراد بالبحر على هذا
هو مجموع العالم سواهم عم والسبعة الابحر اقسامه التي ينقسم اليها كانقسام الشجرة الى اغصان سبعا وان البحر باطن السبعة والسبعة ظواهره ومظاهره
ولتزلانه هذا على فرض ارادة التنزل ويحتمل العكس على فرض ارادة الترقي وذكر عبد الكريم الجيلاني في كتابه الانسان الكامل هذه الابحر السبعة
هذه الابحر السبعة وفصلها على طريقة الصوفية لانه من كبارهم ويريد بها اصناف الناس في طرقهم الى الله تع وصفاته واسمائه فقال البحار
السبعة اصلها بحر ان وهو عم لان الله تع لما نظر الى الدرة البيضاء صارت نصفين فما كان منه مقابلا في علم الله تع لنظر اللطف والرحمة صار عذبا
وقدم الله ذكر العذب في قوله تع هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج لسر سبق الرحمة الغضب فلهذا كان الاصل البحر بن عذبا
وما كان فيه من العذب حد ولا الى جانب المشرق منه واختلط بنبات الارض فبقيت له بحمرة صار بحرا على حدة ثم مزج من العذب مما يلي
جانب المغرب بقرب من الملح الاجاج المحيط فامتزج طعمه فصار مزوجا فهو بحر على حدة واما البحر المالح فخرجت منه ثلثة جداول حد ولا اقام
وسط الارض تبقى على طعمه الاول ما لحا ولم يتغير فهو بحر على حدة وجد ولا ذهب الى اليمن وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها
فصار حامضا وهو بحر على حدة وجد ولا ذهب الى الشام وهو الجانب الشمالي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار مرا زعافا وهو بحر على حدة
واحاط بجبل قاف والارض جميعه بما فيه فلا يعرف له طعم يختص به ولكنه طيب الرائحة لا يكاد من شمه ان يبقى على حاله بل يهلك في طيب
رائحته وهذا هو البحر المحيط الذي لا يسمع له غطيط فافهم هذه الاشارات انتهى كلامه وهو يريد به ان البحر السبعة هي هذه الاحوال التي يسري
فيها العارفون على زعمه ومنها بحر الذات فهو السابع وهذا يخالف الاية الشريفة لان معناها ان الابحر السبعة تنفد قبل ان تنفد كلمات
الله وليس ان بحر الذات لا يحيط بكلماته وقوله تع الا يعلم من خلق كذبه في زعمه ثم قال في تفصيلها اعلم ان البحر العذب هو الطيب المشروب
الخ وهذا هو الاول وقال اما البحر المنتن فهو الصعب المسلك الخ ويريد به الثاني وليس يصعب عليه لانه اقتحمه ثم قال واما البحر المزوج ذو الدور
المموج الخ ويريد به الثالث ثم قال واما البحر المالح فهو المحيط العام الخ ويريد به الرابع ثم قال والبحر الاحمر الذي فيه شوح كالمسك الاذفر ويريد به الخامس
ثم قال البحر الاخضر مر المذاق الخ ويريد به السادس ثم قال والبحر السابع هو الاسود القاطع لا يعرف سكانه ولا تعلم حيتانه وهو مستحيل الوصول غير
ممكن الوصول لانه وراء الاطوار واخر الاكوان والادوار فلا نهاية لعجائبه ولا اخر لغرائبه قصرت عنه المدارك وطال فناء على العجائب حتى كان المحال هو
بحر الذات التي حارت وبه الصفات فهو المعدوم والموجود والمرسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمحتوم والمعقول وجوده
فقدانه وفقدانه وجدانه او له محيط باخره وباطنه سر على ظاهره لا يدرك ما فيه ولا يعلمه احد فيستوفيه فلتقبض العنان عن الخوض فيه فانه سلوك
للنيل ان البيان تخفيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى كلامه فانظر الى كلامه فقد جعله سابع الابحر وفي هذه الكلمات المزخرفة
من الالحاد والتناقض ما لا يعلمه الا الله سبحانه ومن اطلع على مراده من كلامه في كتابه المشار اليه وفي رسالته في التوحيد فانه زعم ان ذاته
تعلم ويحاط بها واما الذي لا يحاط به فهو صفاته واذا اطلق عدم الاحاطة بذاته فانه يريد من حيث صفاتها خاصة وانما ذكرت كلامه وهذا الكلام
منه لئلا يظن ان المراد بالسبعة الابحر في التاويل ما اراده لانه لو كان كما قال لكان تع لا يحيط كما قال في كتابه لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات الله تع مع ان
الله يقول الا يعلم من خلق وبيان رمزه للخبيثات الكلمات قديمة كما هو مذهبه من قدم القرآن والكلام النفسي وتلك صفاته وصفاته لا يمكن
الاحاطة بها ولا فائدة في بسط الكلام في بطلان مذهبه ويكفيك في بطلان كلامه وانه لا يقول بما يختصون به الا الباطل انه من اعداء
ال محمد ومذهبه مذهب اعدائهم فذرهم وما يفترون فانه قال في اول الكتاب المذكور ان مذهبنا اعني مذهب الصوفية شرط ان يكون

مبنيا

على مذهب السنة والجماعة والحاصل ان السبعة الابحر على ما ذكرنا او لو كانت مدادا بل هي على ما خلقت والى ما تعود تنفد ولا تنفد فضائلهم
ولا تستقصى كما قال الكاظم عم ليحيى بن اكثم وقد قد اشاروا الى بعض البيان لمقامهم ليفهم بعض ما هم عليه شيعتهم وذلك كثير منه ما رواه في
غيبة النعماني بسنده الى اسحق بن غالب عن ابي عبد الله عم في خطبة له يذكر فيها حال الائمة صلوات الله عليهم اجمعين وصفاتهم فقال ان الله تع
اوضح بائمة الهدى من اهل بيت نبيه عن دينه وابلج بهم عن سبيل منهاجه وفتح لهم عن باطن ينابيع علمه من عرف من امة محمد ص واجب حق امامه
وجد طعم حلاوة ايمانه وعلم فضل طلاوة اسلامه ان الله نصب الامام علما لخلقه وجعله حجة على اهل طاعته البسه تاج الوقار وغشاه من نور الجبار
يمد بسبب من السماء لا ينقطع عنه مواده ولا ينال ما عند الله الا بجهة اسبابه ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات
الوحي ومعميات السنن ومشتبهات الدين لم يزل الله يختارهم لخلقه من ولد الحسين عم من عقب كل امام فيصطفيهم لذلك ويجتبيهم
ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم لنفسه كلما مضى منهم امام نصب عز وجل لخلقه من عقبه اماما علما بينا وهاديا نيرا واماما قيما وحجة عالما
ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهديهم العباد ويستهل بنورهم البلاد وينمي ببركتهم التلاد
وجعلهم حيوة الانام ومصابيح الظلام ودعائم الاسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالامام هو المنتجب المرتضى والهادي
المجتبى اصطفاه الله لذلك واصطنعه على عينه في الذر حين ذرأه وفي البرية حين برأه ظلا قبل خلقه نسمة عن يمين عرشه محبوا بالحكمة
في علم الغيب عنده اختاره بعلمه وانتجبه بتطهيره بقية من آدم وخيرة من ذرية نوح ومصطفى من آل ابراهيم وسلالة من اسمعيل وصفوة
من عترة محمد ص لم يزل مرعيا بعين الله يحفظه بملائكته مدفوعا عنه وقوب الغواسق ونفوث كل فاسق مصروفا عنه قوارف السوء مبرأ من
العاهات محجوبا عن الآفات معصوما من الفواحش كلها معروفا بالعلم والبر في يفاعه منسوبا الى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه مسندا اليه امر والده صامتا
عن المنطق في حيوته فاذا انقضت مدة والده انتهت به مقادير الله الى مشيئته وجاءت الارادة من الله فيه الى محبته وبلغ منتهى مدة والده عم
مضى وصار امر الله اليه من بعده وقلده الله دينه وجعله حجة على اهل عالمه وضياء لاهل دينه والقيم على عباده رضي الله به اماما لهم
استحفظه علمه واستخبأه حكمته واسترعاه لدينه وحباه مناهج سبيله وفرائضه وحدوده فقام بالعدل عند تحير اهل الجهل وتحير اهل الجدل
بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الابلج والبيان من كل مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه فليس يجهل حق
هذا العالم الا شقي ولا يجحده الا غوي ولا يصد عنه الا جري على الله جل وعلا وروى في الامالي ومعاني الاخبار عن الرضا عليه السلام
في الحديث الطويل في علامة الامام عم الى ان قال عم الامام وحيد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا
نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام
ويمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت
الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف شان من شانه
او فضيلة من فضائله فاقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف او ينعت بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقوم مقامه
او يغني غناه وكيف وانى وهو بحيث النجم من ايدي المتناولين ووصف الواصفين فاين الاختيار من هذا واين العقول عن هذا
واين يوجد مثل هذا الحديث وامثال هذا من اخبارهم وادعيتهم في الاشارة الى مقامهم عليهم السلام كثير لا يكاد يحصى وانما يذكرون
من بيان شانهم ما تحتمله عقول البشر ولم يدركوا حقيقة ما ذكروا وان كنت محبا لمعرفتهم كفاك قول الحجة عم في دعاء شهر رجب
الذي ذكرناه مرارا في قوله عم ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
الدعاء فانه مشتمل على ما لم يطلع عليه بالنسبة الى مقام شيعتهم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك تحقيق قوله عم كيف اصف حسن ثنائكم وقوله
واحصي جميل بلائكم لما كان اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقد قال عم من حسن ايمانه وكثر عمله اشتد

والقائم المرتجى

بلاؤه الى غيره فلذلك كانوا اولى بذلك من غيرهم لان عند الله مقامات ومراتب لا تنال الا بالبلاء وكانوا اشد الناس بلاء فقد روى في الامالي
بسنده الى بريدة بن خصيب الاسلمي قال قال رسول الله ص عهد الي ربي في علي عهدا فقلت يا رب بينه لي فقال يا محمد اسمع علي راية الهدى وامام اوليائي
ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني فبشره بذلك قال قلت اللهم اجل واجعل ربيعه
الاسلام في قلبه قال قد فعلت ثم قال اني مستخصه ببلاء لم يصب احدا من امتك قال قلت اخي وصاحبي قال انه لما سبق منا انه مبتلى ومبتلى به
وقد جرى عليهم من البلايا ما لم يجر على احد من الخلائق من اعدائهم مما يضيق بذكره الدفاتر ولقد ذكر الثاني في صحيفته التي اوصى فيها معوية
بمحضه على عداوتهم وحربهم وقتل من يمكن منه منهم ومن شيعتهم وما احتج فيها بما فعل بالصديقة الطاهرة ع ولعن الله من اذاها ما لا يكاد
يحتمل سماعه وما جرى على علي ع وعلى اخيه الحسن ع وعلى الائمة صلوات الله عليهم ما كدر صافي العيش محبيهم ونغص عليهم لله حياتهم بل كل مظلمة
وهضم واذلال واهانة جرت على غيرهم عليهم ولم يجر على غيرهم الا شعاع من بحره الله عاين ذلك حتى ان الصادق ع ذكر ان الذنوب الكبائر
المشهورة انما نزلت فيهم وانما تجري على فاعليها من غير اعدائهم على جهة التبعية ففي العلل والخصال بسنده الى عبد الرحمن بن كثير عن ابي
عبد الله ع قال ان الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلت فاولها الشرك بالله العظيم تع وقتل النفس التي حرم الله عز وجل واكل مال اليتيم
وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف وانكار حقنا فاما الشرك بالله عز وجل فقد انزل الله العظيم فينا ما انزل الله عز وجل
وقال رسول الله ص ما قال فكذبوا الله عز وجل وكذبوا رسوله ص فاشركوا بالله عز وجل واما قتل النفس التي حرم الله عز وجل فقد قتلوا الحسين
بن علي ع واصحابه واكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله عز وجل لنا فاعطوه غيرنا واما عقوق الوالدين فقد انزل الله عز وجل
في كتابه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله ص في ذريته وعقوا امهم خديجة في ذريتها واما قذف المحصنة
فقد قذفوا فاطمة ع على منابرهم واما الفرار من الزحف فقد اعطوا امير المؤمنين ع صلوات الله عليهم بيعتهم طائعين غير مكرهين
ثم فروا عنه وخذلوه واما انكار حقنا فهذا مما لا يتنازعون فيه وفي مناقب ابن شهرآشوب ان امير المؤمنين ع قال بينا انا وفاطمة
والحسن والحسين عند رسول الله ص اذ التفت الينا فبكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال ابكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة
الحسن في فخذه والسم الذي يسقاه وقتل الحسين ع ورأى امير المؤمنين ع في المنام قائلا يقول شعرا اذا ذكر القلب رهط النبي ه وسبي النساء
وهتك الستور وذبح الصبي ه وقتل الوصي وقتل الشبير وسم الشبر ترقرق في العين ماء الفؤاد ه ويجري على الخد منه الدماء ه فيا قلب صبرا
على حزنهم ه فعند البلايا تكون العبر ه فاذا عرفت ما جرى عليهم من البلايا بغير ذنب وقع منهم وانما جرى عليهم ما جرى بما جرى به القلم ولو سألوا
الله عز وجل رفعه واراد دفعه رفعه الله تع ودفعه عنهم ولكنهم قابلوا محتوم القضا بحكم الرضا وقصد اعداؤهم لعنهم الله بذلك اهانتهم
واذلالهم واطفاء نورهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فكان ما فعلوا بهم من اعظم مناقبهم وارفع شانهم جميع العوالم
تسبح الله تعالى بنشر الثناء عليهم في بلاياهم ومصائبهم ولقد قلت في قصيدة رثيت بها الحسين ع اما مثالك في بلائك ه فهو لا يحصيه كاتب واري
جميع الخلق كلا ه بالذي ولي يخاطب ه يبدو ابغيك حين تبدو ه وهو حاك غير كاذب فلذاك قيل لك المحامد ه والمدائح في المصائب ثم يحصى
جميل بلائهم لانه في الحقيقة تسبيح الله وتحميده والثناء عليه واحب ان نذكر لك ما كتبته لقرة العين والاخ الصفي في الدارين الملا حسين
الواعظ الكرماني بلغه الله الاماني حين سألني من مسائل ومنها قوله ايده الله وفي بعض الاخبار يوهم ان المنافقين والشياطين
لعنهم الله لم يبكوا على الحسين ع والكافرون فقد بكوا عليه كما ورد ان النار واهل النار بكوا على الحسين ع فكيف يكون كل الخ كتبت في جوابه
اقول الذي يدل عليه العقل والنقل ان جميع ما في الوجود المقيد من كل ذي هيئة وصورة مما في السموات والارضين وسكان العناصر
والجماد بكوا على الحسين ع الان بكاؤهم على نوعين احدهما بمقتضى امكان ذي الهيئة وذي الصورة وهذا النوع بكى على الحسين ع كل شيء
حتى المنافقين والشياطين واهل عليين واهل سجين وهذا بكاء معنوي وهو على اصناف منها ان كل واحد منهم يجد ضعفا عن شيء

من الاشيا

الاشيا ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه رقة لشيء من الاشيا ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه خضوعا لشيء من الاشيا ومنها ان كل واحد
منهم يجد في نفسه ميلا لشيء من الاشيا ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه حاجة لشيء من الاشيا ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه خوفا من
شيء من الاشيا ومنه ان كل شيء يجد في نفسه رجاء لشيء من الاشيا ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه فقدا لامر مستقبل محبوب يخاف عدم
ادراكه او بطؤ ادراكه او يحذر ويخاف وقوعه وما اشبه هذه وكل هذه وما اشبهها بكاء او تباك لجمود عين طبيعته ويجري على كل من ما
اشرنا اليه من كل ذي هيئة وصورة من الخلق ومرادي بذي الهيئة والصورة ذو الانية حال وجدانها انيته والى هذا المعنى اشرت بقولي
في قصيدتي المقصورة في مرثية ابي عبد الله الحسين ع قلت ه ما في الوجود معجم لم يكن ه الا اعتراه حين فاستوى ه كل انكسار وخضوع به ه
وكل صوت فهو نوح الهواء ه اما ترى النخلة في قنة ه ذات انفطار وانفجار فشا ه بما سعفها انها حنت ه الا لها حزن اما في شوى ه
الاثل الاثل واهدابه ه عند الرياح ذا حنين علا ه اما سمعت النحل ذا رنة ه في طيرانه شديد البكا ه والسيف يفري نحره باكيا ه والريح
تبغي قائما وانثنا ه تبكيه جرد جاريات على ه جثمانه وان تدق القرا ه والله ما رايت شيئا ابدا ه في الكون الا بكاء ثلاثة فتامل
هذه الابيات تعرف ما اشرنا اليه وثانيهما البكاء المعروف وهو جريان الدموع ويكون ذلك من محبيه ع ومن مبغضيه حال عدم التفاتهم
الى جهة بغضه وعداوته فانهم في حالة عدم التفاتهم الى العداوة وما يرد منهم من الحنق والغيظ عليه وعلى اتباعه ومحبيه لا يبكون لشدة
قسوة قلوبهم من الرحمة وقسوتها من قبول الخير وهو تاويل قوله تع ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله والبكاء على الحسين ع من خشية الله واما في حال غفلتهم
عن شقاوتهم البعيد من رحمة الله اذا ذكر ع وما جرى عليه وعلى اهل بيته وانصاره بكوا كما جرى من كثير منهم مثل خولي الاصبحي لعنه الله وهو يسلب
عليها السلام الاطفال واخذ النطع بجاما من تحت سيدي زين العابدين صلوات الله عليه وهو يبكي ولما سئل قال لعنه الله ابكي لما جرى عليكم اهل
البيت وهو من المناصبين والحاصل ان كل شيء بكى على الحسين تبكيه الرياح بهفيفها والنار بلهبها والماء بجريانه وامواجه وجموده
الشمس والقمر والنجوم بتغيير الشعاع حمرة وصفرة وكسوف وخسوف والجبال بارتفاعها وانهدادها والجدران بانفطارها وانهدامها
والنبات بتغيره واصفراره ويبسه وكلا فاف بتكدرها واعتكارها وحمرتها وصفرتها اه ثم اه ما ادري ما اقول وتبكيه البحار بجزرها ومدها
وكسادها والعيون بتكدرها والمعادن بنضوبها والاسعار بغلائها والاشجار بيبوسها وبقلة ثمرها وبسقوط ورقها وبيبس اغصانها واصفرار ورقها
سمعت البكا الاول حين تكسر من القصبي والخزف من المعادن تبكيه بانكسارها وبصوتها حين الكسر اما سمعت هدير الاطيار في الاوكار
وحفيف الاشجار وامواج البحار وبكاء الاطفال الصغار اما سمعت بكاء الاسفار بعدم امنية القفار اما سمعت الليل يبكيه بظلمته و
النهار بالاسفار اما رايت تغير الاشجار وغور البحار وقلة الامطار وغلاء الاسعار وفساد الافكار واختلاف الانظار وقصر الاعمار
اه ثم اه اجمل لك الامر بما اجمله العزيز الجبار في كتابه قال في هذا الشان مصرحا بالبيان لمن كان لقلبه عينان وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال ع في بيان ان المراد بهذه الاية ما ذكرناه في زيارة الجامعة الصغيرة المذكورة في اخر المصباح للشيخ
ره قال ع يسبح الله باسمائه جميع خلقه يعني ان كل شيء يسبح الله بالبكاء على سيد الشهداء عليه افضل الصلوة والسلام والثنا ونشر فضائله
ومدائحه انتهى كلامي هناك ثم قلت بعد الابيات المتقدمة والحاصل لهذا مجمل الجواب والبيان ان كل شيء بكى عليه الا حال التفاته الى
عداوته وبغضه فانه في تلك الحال مطرود من رحمة الله التي وسعت كل شيء صلى الله عليك يا ابا عبد الله بعدد ما في علم الله فاذا فهمت
ما ذكرنا عرفت مصائبهم وعظيم رزيتهم وظهر لك مما ذكرنا من ان بكاء الاشياء عليهم هو تسبيح الله تع كما سمعت فكيف يوصف او يحصى جميل
بلائهم من جهات شتى منها ان الله ولله الحمد انما ابتلاهم لرفع درجاتهم لا لتقصير وقع منهم وانما نظرهم احسن ما صنع فهذا
جميل لا يحصى ومنها انهم قابلوا الابتلاء بكمال الرضا لعلمهم بانه احسن لهم من العافية وذلك جميل لا يحصى ومنها ان اثر بلائهم بسط

عن العدم ادراك شيء من الاشيا
او لعوز شيء من الاشيا ومنه
ان كل شيء منهم يجد في نفسه ح

لا ترجح العداوة لا وجود لاجل
عداوته لعنه الله له عليه السلام لاجل
ذلك كلنا موجدة بحملنا موضوعة
لا تشملها رحمة الله التي وسعت كل شيء
ح

على جميع من يستمد منهم فيبعثهم على تسبيح الله وتقديسه على جميع الانبياء كما سمعت فيما ذكرنا من بكاء الخلق على مصائبهم وبلائهم وذلك جميل لا يحصى ومنها انهم انما ابتلوا بما ابتلوا به من جهة ما تحملوا من تقصيرات اتباعهم من شيعتهم ومحبيهم لينجوا من النار فصار فعلهم سبب النجاة اتباعهم ولبعث الخلق على تقديس الله ورضاهم عليهم السلام بالبلاء فينالوا اعلى درجات عند الله تعالى مما اعدها للصابرين والراضين والمتحملين من المعزمين والمكروبين هذه الامور وامثالها موجبات لجميل لا يحصى كل واحد منها جميل لا يتناهى فكيف يحصى جميل بلائهم

قال عليه السلام وبكم اخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكروب وانقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار قال الشارح المجلسي ره والحال ان من جملتها ان الله اعزنا بالاسلام بهدايتكم واخرجنا من ذل الكفر والعذاب في الدنيا والاخرة وفرج عنا غمرات الكروب اي الغموم والشدائد الكثيرة من الكفر والظلم والجهل وغيرها وانقذنا اي خلصنا من شفا جرف الهلكات اي حين كنا مشرفين على الهلاك من الكفر والضلالة والفسق فهدانا بكم وخلصنا من تبعاتها ومن النار بالصول المذكورة انتهى اقول هذا الكلام مرتبط على ما قبله لانه حال من احوال الرد انما فصلت بينهما تخفيفا والشارح ره وصل بينهما لا بتناء الاخر على الاول وهو اولى لقصر كلامه والمعنى انه قال كيف اصف حسن ثنائكم الذي من بعضه النعم التي وصلت الينا من هدايتكم لنا التي بها اخرجنا الله سبحانه من هذه الامور المذكورة واحصي جميل بلائكم الذي لم يجر عليكم بذنوبنا وتقصيراتنا حين اشتريتمونا من موبقات اعمالنا بما جرى عليكم من المحن والبلايا مع ما قصرنا في واجبات حقوقكم فمن حسن ثنائكم هدايتكم لنا بما فاض اشعة انواركم على قلوبنا وبما انعم به علينا من فاضل طينتكم بتعليمكم لنا معالم ديننا وتوجهكم للتسديد بدعائكم لاصلاحنا وتوفيقنا لما يحب الله واظهاركم لنا من علومكم اسرار التعليم والتربية للمعارف الحقة والعلوم اليقينية والاعمال الصالحة ما كنتمونا من منكريكم وفديتمونا عن معاديكم بمنعهم الطاقة القبول منكم وموالاة اعدائكم ومعاداة اوليائكم ولولا تفضلكم علينا لم نعرف ما انكروا ولم ننل بما لم يدركوا ولم نقبل ما لم تركوا ومن جميل بلائكم فكّ رقابنا مما انسوخته بسبب قصورنا وتقصيرنا عن تمام تلقي ما القيتم الينا مما يتم دينا بما تحملتم من المحن والبلايا حتى اشتريتمونا من حكم لزوم كلمة الحق من العدل المحتوم ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فمن حسن ثنائكم وفضلكم ومن جميل بلائكم وعفوكم واحسانكم ما اخرجنا الله به من ذل الكفر وشقاء عداوتكم وهلاك بغضكم ومن عذاب الدنيا من موجبات الحدود والقصاص باتباعكم وتجنب الجريمة وشقاوة الردة وعمى الضلالة ومن درك الشقاء عند الموت وسوء المنقلب ومناقشة المسائلة في القبور وعذاب البرزخ واهوال يوم القيمة والنار وبذلك من نعمكم وتفضلكم فرج عنا غمرات الكروب من الهموم والغموم والشدائد في الدنيا ببركتكم وبدعائكم عند الموت والمسائلة وعذاب الدنيا والاخرة وبذلك من تفضلكم وعفوكم انقذنا من مقتضيات نفوسنا ودواعي طبائعنا التي لولا جميلكم وعفوكم لو قضانا هو هلاك الدنيا والاخرة لانا كنا بدواعي طباعنا ومقتضيات جهالاتنا وهو انفسنا مشرفين على هلاك الدنيا والاخرة فخلصنا الله تعالى من مكاره الدنيا والاخرة بكم والشفا الاشراف على الشيء والجرف مثل عسر وعسر ما تجرفه السيول واكلته من الارض ومنه قوله تعالى على شفا جرف هار وفي اعلام الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد عن الصادق ع عن رسول الله ص انه قال لامير المؤمنين ع بشر شيعتك ومحبيك بخصال عشر اولها طيب مولدهم وثانيها حسن ايمانهم وثالثها حب الله لهم الرابعة الفسحة في قبورهم والخامسة نورهم يسعى بين ايديهم والسادسة نزع الفقر من بين اعينهم وغنى قلوبهم والسابعة المقت من الله لاعدائهم والثامنة الامن من البرص والجذام والتاسعة انحطاط الذنوب والسيئات عنهم والعاشرة هم معنا في الجنة وانا معهم فطوبى لهم وحسن مآب وهذا انما هو من عطائهم وذلك قول الصادق ع بنا عرف الله وبنا عبد الله نحن الادلاء على الله ولولانا ما عبد الله وقوله ع يا مفضل ان الله خلقنا من نوره وخلق شيعتنا منا وسائر الخلق في النار بنا يطاع الله وبنا يعصى يا مفضل سبقت عزيمة من الله انه لا يتقبل من احد الا بنا ولا يعذب احدا الا بنا فنحن باب الله وحجته وامناؤه في خلقه وخزانه في سمائه وارضه حللنا عن الله وحرمنا عن الله لا نحتجب عن الله اذا شئنا هو قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو قوله صلى الله عليه وآله ان الله جعل قلب وليه وكر الارادته فاذا شاء الله شاء وعن الباقر ع

الى ان قال ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم سوء العذاب فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا واخذ بامرنا فهو منا والينا وفي تفسير علي بن ابراهيم بسنده الى ابي الحسن الرضا ع الى ان قال نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا اطعمكم الله عشب الارض وبنا انزل الله قطر السماء وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وفي دخولكم الجنان الحديث وبالجملة ما دلت من آثارهم على ان كل ادراك لخير مطلوب وكل فوز بامر مرغوب وكل تحصيل لشيء محبوب وكل نجاة من امر محذور وكل سلامة من جهل ومن مكروه وشر وخلاص من سوء عواقب الامور كل ذلك انما يحصل منهم ع لا يكاد يحصى ولا يستقصى اللهم بحقهم عليك نجنا بهم من كل مكروه ومحذور ومن سوء عواقب الامور في الدنيا والاخرة يا ولي الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا واصلح ما كان فسد من دنيانا قال الشارح المجلسي ره علمنا الله معالم ديننا اي الكتاب والسنة التي نعلم منهما ديننا او بالعقل والنقل واذا اريد العالم فيقصد انه تعالى علم هذا النوع او الشيعة او يعم العلم بحيث يشمل التقليد او يعم بما يشمل واصلح ما كان فسد من دنيانا بما نعلم التجارات وغيرها او بادعيتنا بركتهم او ببركة ادعيتهم لنا انتهى اقول المراد بالموالاة المتابعة في الاقوال والاعمال والمحبة وامتثال الاوامر والنواهي والتسليم والرد اليهم والمعالم جمع معلم كمقعد بمعنى ما يستدل به لعلم الشيء مظنة وما يستدل به فقوله بموالاتكم اي بمحبتكم واتباعكم في الدين وامتثال اوامركم ونواهيكم والاخذ عنكم في الاعمال والاقوال والاخلاق والتسليم لكم والرد اليكم والبراءة من اعدائكم في كل شيء مما ذكر علمنا الله معالم ديننا اي نور قلوبنا بالقبول الحق منكم وعرفنا بكم نفسه وما اراد منا من معرفته بسبيل معرفتكم وعرفنا بكم وبينا لكم الآيات التي نصبها لعباده ليستدلوا بها في الآفاق وفي انفسهم وجعلنا بكم عارفين بنبيه وبكم صلى الله عليكم وعلمنا شرائع الدين الذي ارتضاه بما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وبما نشرتم لنا من علومكم واجملتم في اصولكم وفصلتم في احكامه من استنبط منا احكامكم فبكم استنبط وبنوركم نظر وبدليلكم استدل ومن تلقى متاع المستنبط عن امركم تلقى وبهدايتكم تحرى فقد علمنا الله سبحانه وله الحمد معالم ديننا بموالاتكم من معرفة آياته بما اثاركم من عقولنا ومن احكام دينه بما انزل عليكم من كتابه ولطفه لنا بما اراده منا حتى اكمل بكم الدين وانار بكم صدور المؤمنين وبما اشرق من انواركم على قلوبنا من اليقين وهديكم الى الصراط المستقيم وبموالاتكم اصلح ما كان فسد من دنيانا حتى كان طلبنا للدنيا وللمعيشة فيها مرضيا عند الله مقربا الى رضاه لما اجتنبنا من اموالكم وعلمتمونا من الاكتساب من حيث يرضي رب الارباب فاتبعنا طريق معاملتكم من حيث المجموع وتركنا ما كان عندكم من الممنوع حتى سميتم اتباعكم شيعتكم لاجل ذلك اهل التقوى فكان ما ربحنا من تجارة وزراعة وغير ذلك كفارة لما قصرنا فيه من حقكم ومن واجب امتثال امركم فقد اصلح ربنا وله الحمد بموالاتكم ومحبتكم ما كان فسد من دنيانا ولقد روى ابن شاذان بسنده الى ابن عمر قال قال رسول الله ص من اراد التوكل على الله فليحب اهل بيتي ومن اراد ان ينجو من عذاب القبر فليحب اهل بيتي ومن اراد الحكمة فليحب اهل بيتي ومن اراد دخول الجنة بغير حساب فليحب اهل بيتي فوالله ما احبهم احد الا ربح في الدنيا والاخرة والربح في الاخرة معلوم واما الربح في الدنيا فهو ما اصابه من خير فشكر النعمة محبته لهم وما اصابه من شر فكفارة لذنوبهم اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآله وثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب ودينه سبحانه ودين نبيه ص هو حبهم عليه وعليهم السلام ففي تفسير العياشي عن بريد بن معاوية العجلي قال كنت عند ابي جعفر ع والله لو احبنا حجر حشره الله معنا وهل الدين الا الحب ان الله تعالى يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال يحبون من هاجر اليهم وهل الدين الا الحب قال في العوالم بيان لعل الاستشهاد بالاية اما لان حبهم من حب الله او بيان ان الحب لا يتم الا بالمتابعة اقول الظاهر ان هذا من كلام صاحب البحار واقول الوجه الاول فيمكن

تصحيحه بان يقال كان اكتفي من الله كل حبهم من حب الله او بيان ان الحب لا يتم الا بالمتابعة انتهى وهذا معنى ظاهري واما الحقيقي فحبهم حب الله
بلا تعدد اصلا كما دل عليه النقل من احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله وهو صريح في الاتحاد لما دل عليه النقل
عنهم كما في الكافي والتوحيد في تفسير قوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم عن الصادق عليه السلام انه قال في هذه الاية ان الله تبارك وتعالى لا ياسف كاسفنا
ولكنه خلق اولياء لنفسه ياسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة
اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال الحديث ومعنى قوله عليه السلام وليس ان
ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ان الاشياء الحادثة وهي جميع ما سواه ومن جملتها الاسف والالم والغضب والحب والبغض وغير ذلك كالطاعة
والمعصية والعمل وما اشبه ذلك لا يصل الى القديم تعالى فان الازل هو سبحانه لا يصل اليه غيره ولا ينزل منه شيء الى غيره لكمال غناه وكل ما سوى
فهو في رتبة الفعل والمفعول فحب الله لا يقع عليه ولا يصل اليه سواء اعتبرته مضافا الى الفاعل او الى المفعول فان اعتبرت الاضافة الى الفاعل كان
حبه سبحانه لعبده ايصال الثواب ورحمته ومدده وفضله وما اشبه ذلك الى العبد المحبوب وكل ذلك من اثار فعله المحدث فالواصل من فعله
من تقريبه عبده واثابته ورفع شانه وغير ذلك انما هو اثر ذلك الفعل واين التراب ورب الارباب وان اعتبرت الاضافة الى المفعول فانما ينسب
الحب الى مظاهره ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان وهي التي يعرفه بها من عرفه وهم عليهم السلام اركان تلك المقامات وقد تقدم قبل هذا ابحاث
كثيرة في بيان هذا الشان فحبهم عين حب الله لانه تعالى جعلهم محلا ومرجعا لكل ما ينسب اليه ملكا فافهم واما الوجه الثاني وهو قوله او بيان
ان الحب لا يتم الا بالمتابعة وظاهر هذا احسن لكن فيه ان الظاهر منه ارادة المتابعة التامة وظاهر الاحاديث المتكثرة تحقق الحب بادنى
متابعة اذا خلص للقلب عن شائبة حب من سواهم نعم ان اراد بالتمام الكمال فهو كذلك حقيقة فهي الخصال البسند الى ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من رزقه الله حب الائمة من اهل بيتي فقد اصاب خير الدنيا والاخرة فلا يشكن احد انه في الجنة فان في حب اهل بيتي عشرين خصلة
عشر منها في الدنيا وعشر في الاخرة اما في الدنيا فالزهد والحرص على العمل والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط
في قيام الليل والياس مما في ايدي الناس والحفظ لامر الله ونهيه عز وجل والتاسعة بغض الدنيا والعاشرة السخاء واما في الاخرة
فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار ويبيض وجهه ويكسى من حلل الجنة ويشفع في مائة
من اهل بيته وينظر الله عز وجل اليه بالرحمة ويتوج من تيجان الجنة والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى لمحبي اهل بيتي فان قوله
فان في حب اهل بيتي ظاهره ان هذا العشرين الخصلة لازمة لحب اهل بيتي الا ان الاخبار الكثيرة صريحة في تحقق الحب مع الكبائر كشرب الخمر
كما في قصة اسمعيل الحميري وغيره وحديث الصادق عليه السلام لما سئل من محب علي عليه السلام وانه يدخل الجنة قال له السائل وان زنى وان سرق وكان في
المجلس عبد الملك بن الفضل البقباق فسكت عليه السلام فلما راى غفلة عبد الملك قال السائل اخفا بحيث لا يسمع عبد الملك وان زنى وان سرق
وغير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى ومقتضى الجمع بينها احمل العشرين خصلة على الحب الكامل ويحتمل انه عليه السلام اراد ان حبهم داع الى الخصال
او سببا للتوفيق لها او موجبا لثوابها وان لم توجد من المحب وليس بعزيز على الله تعالى ان يوجب لمحب علي عليه السلام درجة تلك الخصال وان
لم تكن فيه كما دلت عليه رواياتهم او ان المراد بالخصال العشر معانيها الباطنة غير الظاهرة كما دلت عليه احاديثهم ايضا وانما ذكر ظاهرها
ليكون داعيا للطاعات ومعانيها الباطنة ان المراد بالزهد لا يكون بامره او ثوبه محمد رسول الله كما قال الصادق عليه السلام في تفسير الزهد
المراد بالزهد في الدنيا ترك ولاية الاول كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا هو ولاية الاول والاخرة خير وابقى هي ولاية
علي عليه السلام وباقي الخصال العشر على ما يقرب من هذا المعنى وانا اوضح لك في بيان هذا وغيره ان الدنيا المذمومة في الباطن حيثما اطلق يراد
بها ذلك السلطنة الاولى والاخرة يراد بها الولاية الثانية والسيئة يراد بها صاحب الاولى والحسنة صاحب الثانية وكذلك النار والجنة والموت
حقيقة هي المحبة من جهة الاصالة والمتابعة وامتثال الامر والنهي والتسليم والانقياد والرد متشعبة عليها ومتفرعة منها فافهم قال عليه السلام

وبموالاتكم

وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة قال الشارح المجلسي رحمه الله وبموالاتكم تمت الكلمة اي كلمة التوحيد كما قال
نعم لا اله الا الله حصني من دخل حصني امن من عذابي فلما نقل ابو الحسن الرضا عليه السلام الخبر قال ولكن بشروطها وانا من شروطها او كلمة الاسلام
الاسلام اعني الكلمتين والاسلام الايمان تجوزا وعظمت النعمة كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
وائتلفت الفرقة فان المؤمنين كنفس واحدة سيما الصلحاء منهم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في شرح التهذيب تمت الكلمة اي كلمة
التوحيد والايمان لان اعظم اركانه الولاية وقال الرضا عليه السلام في حديثه لعلماء نيشابور وكانوا من اهل الخلاف فالتمسوا منه عند خروجه منها
ان يحدثهم حديثا فقال اكتبوا حدثني ابي موسى بن جعفر عن جدي الصادق عن ابيه باقر العلوم عن ابيه سيد الساجدين عن ابيه شهيد كربلا
عن ابيه امير المؤمنين عليه السلام علي بن ابي طالب عن رسول الله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله عز وجل انه قال لا اله
الا الله حصني من دخل حصني امن من عذابي فقالوا احسبنا يا ابن رسول الله فلما رجعوا قال لهم لكن بشروطها وانا من شروطها وقد نقل ان بعض السلاطين
امر بكتابة هذا السند بماء الذهب وانه كان يعالج المصروعين كان يكتب في اناء ويمزج بماء يشربه المصروع والعليل فيبرئ والى الان هذا حاله
وائتلفت الفرقة فان العرب قبل الاسلام كانوا متفرقين في الاهواء وكان من عاداتهم الغارات ونهب اموال بعضهم بعضا والقتل بينهم فلما
جاء الاسلام جمعهم على الدين وهدر كل دم قبل الاسلام فصاروا ببركته اخوانا بعد ان كانوا اعداء فانتهى اقول فولاء بموالاتكم تمت يراد منها
لا اله الا الله كلمة الاسلام التي هي لا اله الا الله محمد رسول الله مع علي ولي الله من دون بصيرة ام بدون العمل ام كلمة الايمان التي هي لا اله الا الله
محمد رسول الله علي ولي الله مع البصيرة ام مع العمل ام الدين مطلقا ام انتم بموالاتكم اي محبتكم واتباعكم في الاعتقادات والاعمال و
الاقوال وامتثال اوامركم ونواهيكم والاهتداء والائتمام بكم والاخذ عنكم والتفويض اليكم والرد اليكم والاتكال على ولايتكم والاعتقاد
بان الاعمال لا تنفع الا بولايتكم ومحبتكم والتمام المذكور يجوز ان يراد به الاشتراط كما قال الرضا عليه السلام بشروطها وانا من شروطها على ارادة
الاشتراط الاصطلاحي او الاعم فيراد به الجزئية كما ورد عنهم عليهم السلام انهم اركان الدين واركان التوحيد واركان الاسلام و
غير ذلك ويجوز ان يراد به الكمال فتحقق بدونها كما يظن ويتوهم في الامم السابقة وعلى الاشتراط المشار اليه هل هو شرط مادي ام شرط
صوري ام فيهما معا وكذا على الجزئية وعلى ارادة الكمال كل والذي تشهد له اثارهم وتقبله العقول المستنيرة بنورهم ان الاحتمالات التسعة
كلها صحيحة وكلها قد ذكرها في هذا الشرح في تضاعيفه فان القول الذي تحققت به الكلمة واظهره الله بهم واجراه عليهم
واوصله الى من شاء بهم وبما دل عليه من المعاني من انوارهم خلقها الله وبقبولهم اقامها وبفاضل نادبهم اوصلها الى من استحقها
مما وجدها سبحانه بفعل قابلها من نورها ابدعها بهم واعانهم باستعدادهم وتحملهم تقصيرات قابلها المانعة من قبولها وبهم كتب في قلوب
قابليها الايمان وايدهم بروح من الروح الذي هو منه اي بفعله ومشيته التي جعلها عندهم صلى الله عليهم وايضا بموالاتكم عظمت النعمة
اي نعمة الدين التي هي سعادة الدنيا والاخرة اذ بقبولها في الاظلة طابت مواليدهم في هذه الدنيا يعني مواليد شيعتهم بما طهرهم من موجبات
الكفر والنفاق في مطاعم ابائهم وامهاتهم من تناول ما حرم الله سبحانه ومناكحهم وملابسهم وذلك انه اذا علم الله سبحانه ان الشخص من
شيعتهم امر عز وجل ملائكته يذودون ابويه عن تناول ما نهى عنه من كل شيء يكون سببا في خبث الطينة حتى يتولد ذلك مما يحبه سبحانه
فيكون طيب مولد فيقبل ولايتهم ومحبتهم ويهوي فؤاده اليهم فيميل بطينته الطيبة الى الاقتداء بهم والتسليم لهم والرد اليهم والاخذ
عنهم ويدين الله بطاعتهم والتفويض اليهم في كل ما يراد منه مما يتعلق بامر الدنيا والدين وحبهم علامة طيب الولادة وفي العياشي بسنده
الى الصادق عليه السلام عن ابائه عن علي صلوات الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا اباذر من احبنا اهل البيت فليحمد الله على اول النعم قال يا
رسول الله وما اول النعم قال طيب الولادة انه لا يحبنا اهل البيت الا من طاب مولده وروى ابن ادريس عن السكوني قال قال
ابو عبد الله عليه السلام لا يحبنا من العرب والعجم وغيرهم من الناس الا اهل البيوتات والشرف والمعادن والحسب الصحيح ولا يبغضنا من هؤلاء

الكلمة يراد منها الكلمة سواء اريد بها كلمة التوحيد او غيرها
والتسليم لكم
وفي المحاسن

ولیس ملعنا

وهؤلاء الاكل فلما طابت ولادتهم بما يسر لهم سبحانه من مقتضيات طيب الولادة لان علمه تع اولى بحقيقة التصديق احبوهم بجعل الله
كما في قوله تع وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم والناس هنا شيعتهم وجرى هذا الجعل على وفق تلك المقتضيات واقتضت تلك الطينة
التي اقتضت حبهم تصديقهم والقبول منهم والائتمام بهم والتسليم لهم والرد اليهم والانقياد لهم والاعتراف بواجب حقهم وطاعتهم بقلوبهم
والسنتهم وجوارحهم والعقد على ولايتهم وموالاة وليهم والبراءة من اعدائهم واولياء اعدائهم في الدنيا والاخرة بحيث صبروا في تحمل
ذلك على شدة الفقر وضيق الدهر وكثرة الاعداء وشدائد وشدائد لا تحصى ولا يزيلهم ما يصيبهم في تلك البلايا الا ثباتا في حبهم واطمينانا
بولايتهم واستقامة على دينهم وكل هذه الخيرات انما الهاموا لانهم صلى الله عليهم فلهذا قال عليه السلام وعظمت النعمة يعني علينا بولايتكم
النعمة الاسلام الذي ما عليه الا هم وشيعتهم لان اساس الاسلام حبهم في امالي الطوسي بسنده الى جابر عن الى جعفر عن ابائه عليهم السلم
قال لما قضى رسول الله مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وانشا يقول لا يدخل الجنة الا من كان مسلما فقام اليه ابو ذر الغفاري
رحمه الله تبارك وتعالى فقال يا رسول الله وما الاسلام فقال الاسلام عريان ولباسه التقوى وزينته الحيا وملاكه الورع وكماله
الدين وثمرته العمل ولكل شيء اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت وفي المحاسن بسنده الى ابي عبد الله قال لكل شيء اساس واساس
الاسلام حبنا والنعمة هي العقبة التي اقتحمها بحبهم وولايتهم والبراءة من اعدائهم وفي اعلام الدين للديلمي مما نقله من كتاب فرج الكرب
عن ابي عبد الله في قوله تع فلا اقتحم العقبة فقال من انتحل ولايتنا فقد جاز العقبة فنحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجى ثم قال مهلا
افيدك حرفا هو خير لك من الدنيا وما فيها قوله تع فك رقبة ان الله تع فك رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت وانتم صفوة الله ولو
ان الرجل منكم ياتي بذنوب مثل رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تع فلكم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله
ذلك هو الفوز العظيم والنعمة هم ع التي انعم الله سبحانه على محبيهم بل على جميع الخلق وكفرهم بها كل الخلق الا شيعتهم ومحبيهم من
الجن والملائكة والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات ففي قوله تع الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا في تفسير علي بن ابراهيم
عن امير المؤمنين ع قال ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله وعدلوا عن وصيه لا يخافون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية
ثم قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة وفي الكافي في قوله تع فباي الاء ربكما تكذبان قال ابو عبد الله
في هذه الاية حين سئل عنه قال تع فباي النعمتين تكفران بمحمد ام بعلي وفي الكافي مرفوعا عنه ع فيها ابالنبي ام بالوصي عليهما السلام
وفيه تلا ابو عبد الله هذه الاية واذكروا الاء الله قال اوتدري ما الاء الله قلت لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا
اول النعم التي اظهر الله سبحانه للامم الماضية واجرى عليهم اثارها من الامطار والاشجار والثمار والملابس والصحة والامن والسمع
والبصر وساير القوى الظاهرة والباطنة مما يتعلق باحوال الدنيا والاخرة وما عرفهم به من نفسه وما اراد منهم من امره ونهيه مما فيه
صلاحهم في الدارين وتبليغ السعادة والمراتب العالية في النشأتين خصوصا النشأة الاخرة فلم يعرفهم انبياؤهم ع عن الله تع ذلك
والهاما الا نعم الله واثار رحمته وان تلك النعمة العامة والرحمة الواسعة هي محمد واله صلى الله عليه وعليهم اجمعين وولايتهم
وان من اتم ولايتهم من طاعة الله سبحانه من توحيده ووصفه بما وصف به نفسه ومن الايمان به تع وبكتبه ورسله واليوم الاخر
وبان الايمان به امتثال اوامره ونواهيه والايمان بكتبه بحمل القيام بما فيها والايمان برسله معرفة حقهم والقيام بطاعتهم
فيما امروا ودعوا اليه والايمان باليوم الاخر بالاستعداد له بالاعمال الصالحات على ما امر الله تع وذكروهم اوائل النعم واواخرها
ولم يعرفوا احدا من رعاياهم اسباب ذلك الا على جهة الاجمال كما قيل ان الالواح التي نزلت فيها التورية على موسى على محمد واله وعليه
تسعة الواح اخرج منها سبعة واخفى لوحين لم يطلع عليهما الا اخاه هرون ع لانهما فيهما بيان الحقايق وشرح العلل والاسباب
التي لا يحتملها اكثر الخلائق واتباعهم من المراد من النعم ما يحملون لا ما بها فضل لهم فاذكروا الاء الله ولما كان هذه

الامة

فان اكثر من غيرهم

الامة اصفى الامم واعدلها اخبرنا اهل العصمة ان المراد منها نحن وولايتنا وقوله ع اعظم نعم الله لا يريد منه انهم وولايتهم بعض
نعم الله فيكون سبحانه تع لیست اياهم وولايتهم ولا عينهم بل المراد انهم وولايتهم اعظم نعم الله عند اكثر من عرفهم انما يعرفون ان النعم غيرهم
وغير ولايتهم وان كانوا هم وولايتهم باعتبار احد اعظمها وقد اشاروا للخصيصين من شيعتهم انه ليس لله على خلقه نعم غيرهم وغير
ما منهم وعنهم وما كتب في اللوحين لموسى وهرون عليهما السلام انما هو بيان هذا ومثله واما ما ذكره في الاية فباي الاء ربكما تكذبان
فهو خطاب للاعرابيين الانسي والجني بان المراد من الاء هم وولايتهم عليهم السلام وهما يعرفان ان المراد من الالاء معرفة التكليف و
النعمة الموجبة للقيام بما خلقا عليه من التمكن الذي به هداية النجدين وذلك جهة اليمين منهما فلم يعملا بمقتضى ما خلقا عليه ولا مادكرا
به من جهة الخلقة والفطرة وعملا بمقتضى هويهما وذلك جهة الشمال منهما حتى تغير خلق الله الاول ثم خلقها الله سبحانه بفعلهما الخلقة
الثانية فاشار عز وجل الى الحالين فقال في كتابه لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني بالفطرة والتمكين وهداية النجدين
ثم رددناه اسفل سافلين يعني بفعلهما الذي غيرا به خلق الله حتى يكادا ان الانعام مكانا يعرفان بالخلق الاول من الاء بالخلق
الثاني يكذبان وهذه المعرفة معرفة تفصيلية وتكذيبهما تكذيب تفصيلي لم يصل الى هذين الحالين احد غيرهما من المكذبين من
جميع الخلائق من الاولين والاخرين وكل جاحد وظالم وفاسق وملحد وكافر ومشرك ومجرم وغاو وفاسط ومنكر ومستهزئ
ومستكبر وحاسد وضال وناكث وعادل وعارف وجحيم وغير ذلك فهو من اشياعهما واتباعهما من الاولين والاخرين منهما اخذوا
وبهما اقتدوا واياهما عبدوا ودعوا وطلبا حملا اثقالهما واثقالا مع اثقالهما ما كان عليهما من العذاب ضعف عذاب جميع اهل النار ولانهما
في صندوقين في جب التنين الاسود في الفلق وهي الطبقة الثالثة السفلى من جهنم التي هي اسفل النيران واشدها وفي المعاني عن الصادق ع
انه سئل عن الفلق فقال صدع في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في جوف كل اسود
سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها اقول لا بد ان يمروا عليها هو قوله تع وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا وهي قد عرضت عليها الخلائق في التكليف وتعرض يوم القيمة فمن دخلها بالطاعة في الدنيا يعرض عليها في القيمة بل ينجيه
الله منها ببركة محمد واله صلى الله عليه واله وولايتهم وطاعتهم في الذر الاول ومن لم يدخلها في الذر الاول يعرض عليها في القيمة وتاخذه
وهو حصتها من المقاسمة حين قاسمها امير المؤمنين ع واما الخصيصون من شيعتهم فقد عرفوا ذلك وما بايهم بذلك وفضلهم
فكانوا كاملين في ايمانهم لان الله عز وجل امتحن قلوبهم للتقوى لصدقهم في حبه ولنبيه صلى الله عليه واله وولايته لهم فاحتملوا معرفة ذلك
وعملوا بمقتضاه من الاعمال وهم في الحقيقة هم الذين بولايتهم عظمت عليهم النعمة ظاهرا وباطنا وقيمة كل امرئ منهم ما يحسنه وقوله ع واسلفت
الفرقة ان من المراد به اي بعض ما يريد منه ان الفرقة التي كانت في محبيهم لاختلافهم في الافهام والانظار وفي المطالب وفي العلوم وفي الاغراض
وفي المسائل وفي مطالب الاخرة فان منهم من يميل الى الصلوة اكثر منه الى الزكوة او الى الصيام او بالعكس ولذا اختلف الروايات الواردة في
الحث على الاعمال بتفضيل عمل الاخر على الاخر وبالعكس لتخصص عن اسلفت بهم بسياسة اوليائهم عليهم السلام حتى انهم يابهم المتقي
من شيعتهم يعتب على المتهتك منهم ويقول له سائسه وداعيه وامامه صلوات الله وسلامه عليه ان لم يقبل منهم حتى يكونوا
مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا وفي كنز الكراجكي لمحمد بن علي بن عثمان بسنده الى زيد بن يونس الشحام قال قلت لابي الحسن
موسى عليه السلام الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنوب نتبرء منه قال ع تبرءوا من فعله ولا تبرءوا من
خيره وابغضوا عمله فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولاوليائنا ابى الله ان يكون ولينا
فاسقا فاجرا وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن لا والله لا يخرج ولينا من
الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته امنة روعته لا خوف عليه

ولا حزن وذلك لانه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة فى مال او نفس او ولد او مرض وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله
رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما راه فيكون ذلك كفارة له او خوفا يرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند الموت فيلقى الله
عز وجل طاهرا من الذنوب امنة روعته بمحمد وامير المومنين صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما ثم يكون امامه احد الامرين رحمة الله
الواسعة التى هى اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة محمد وامير المومنين عليهما السلام فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة التى كان احق
بها واهلها وله احسنها وفضلها وامثال هذا الخبر فى قبول المحبين لهم على ما هم عليه من المعاصى كثيرة لا تكاد تحصى ما يدل على ان بلائهم
على جامع المحبة مع اختلافهم فى الطاعات والمعاصى وتشاكرهم لما بينهم من الذنوب الموجبة للفرقة التى لا ائتلاف فيها الا ان الائمة ع ارشدوا
مواليهم على جامع يجمعهم فقالوا ان هذا الاختلاف الذى ترونه بينكم الناشى عن تقصيرات بعضكم فانما هو من جهة الافعال العارضة ليس من
جهة الذات ولا فى الذات وحدة فلا تشاكر بينكم الا من جهة الاعمال وهى عارضة وان الذى اقترف ذلك من محبينا يبتليه الله بمكاره تكون
كفارة لتلك الذنوب حتى يلقى الله عز وجل والله ورسوله ونحن عنه راضون فلا تنكروا ذواتهم ونفوسهم وانكروا افعالهم القبيحة
فانهم من جهة نفوسهم طاهرون زاكون فاذا سمع المحب من امامه ومقتداه عليه السلام مثل هذا الكلام صفى قلبه على محبيهم وان كان عاصيا لانه
ينظر اليه من حيث وصف الامام ع لا من حيث افعاله القبيحة وذهب عنه النفرة التى كان يجدها فتتلف الفرقة التى كانت مباينة بينهم وذلك
العاصى انما استحق هذا التعريف من صاحب الاعراف صلوات الله عليه لانه محب لهم وموال لهم ولاوليائهم ومبغض لاعدائهم ولمن اشبههم
وانما هان كل ذنب على محبيهم لان حبهم هو الدين كما تقدم ذكره وكان هذا الحب فى الحقيقة عملا لا يضر معه ذنب وهو قوله صلى الله عليه واله حب على
حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة ومثله قوله تعالى فى الحديث القدسى المذكور فى حديث عبد الله بن مسعود قال
رسول الله ص لما ان خلق الله ادم ونفخ فيه من روحه عطس ادم فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى اليه حمدنى
وعزتى وجلالى لولا عبدان اريد ان اخلقهما فى دار الدنيا ما خلقتك يا ادم قال الهى فيكونان منى قال نعم
يا ادم ارفع راسك وانظر فرفع راسه فاذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد نبى الرحمة وعلى مقيم الحجة من عرف حق على
زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتى ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصانى واقسمت بعزتى ان ادخل النار من عصاه
وان اطاعنى ومثله قوله تعالى فى القرآن من جاء بالحسنة فله عشر امثالها خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم
فى النار هل يجزون الا ما كانوا يعملون وفى تفسير القمى قال الحسنة والله ولاية امير المومنين والسيئة والله اتباع اعدائه وفى الكافى عن
الصادق عليه السلام عن ابيه امير المومنين ع فى هذه الاية قال الحسنة معرفة الولاية وحبنا اهل البيت والسيئة انكار الولاية وبغضنا اهل البيت
ثم قرأ الاية وفى روضة الواعظين عن الصادق عليه السلام عن ابيه امير المومنين ع فى هذه الاية قال الحسنة ولاية على عليه السلام والسيئة
عداوته وبغضه ولا يرفع معها عمل وفى اصل سلام بن عمرو عن ابى الجارود عن ابى عبد الله الجدلى قال قال لى امير المومنين عليه السلام يا ابا عبد الله
الا اخبرك بالحسنة التى من جاء بها امن من فزع يوم القيمة وبالسيئة التى من جاء بها كبت على وجهه فى جهنم فقلت بلى يا امير المومنين قال
الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اهل البيت وهذه الاخبار وما شابهها تشعر بان حبهم ع حسنة لا تضر معها سيئة وقد صرح حديث عبد الله
بن مسعود بان الله تعالى اقسم بعزته انه يدخل الجنة من اطاع عليا وان عصاه وانه يدخل النار من عصى عليا وان اطاعه وفى رواية انى ادخل
الجنة من احب عليا وان عصانى وانى ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعنى وقد تقدم هذا وفيه بيان ما يرد عليه من الاشكال والجواب
عنه والاشارة اليه ان حب على اصل الحسنة وعلتها وبغضه اصل النار وعلتها ولهذا كان على قسيم الجنة لانها خلقت من حبه والنار
لانها خلقت من بغضه فاذا ثبت هذان الاصلان كان كل ما سواهما من الطاعة والمعصية فروع عليهما وقد علم بالدليل الوجدانى و
العقلى والنقلى ان الاصل اذا تحقق وثبت لا ينفيه فناء الفرع وان كان يلحقه بذهاب الفرع ضعف واختلال وكذا على رواية عبد الله بن مسعود

فال

فان طاعة على انما تحقق بطاعة الله سبحانه فى الظاهر والباطن لان الله تعالى انما دعا الى طاعة محمد وعلى وآلهما صلى الله عليهما وآلهما لانه تعالى انما اراد
ان يطاع ليطاعوا لانهم العلة الغائية فى كل ما يتعلق بالامكان وانما امر بطاعته لتحقق الطاعة لهم لان الطاعة انما تكون طاعة فى نفسها
اذا كانت له تعالى فلو وقعت لغيره لانه كانت معصية وشركا فامر بطاعته لتحقق الطاعة لهم ثم ان طاعته التى ارادها من عباده شكر النعمة
نعمة الايجاد وافاضة النعم التى لا تحصى انما ارادها لهم بمعنى انه اراد تعالى ان يطاع بواسطة طاعتهم فامر ان يطاع بالطاعة لهم والعلة
فى ذلك انه تعالى غنى مطلق عن كل شئ فاحب ان يتفضل ويتكرم والمحبة والفضل والكرم امور محدثة منسوبة الى فعله وما ينسب منها الى ذاته
فهو ذاته بلا مغايرة ولا سبيل الى ذلك الشئ من احوال الحوادث من معرفة واحاطة وطلب ونسبة وعلية ومعلولية وغير ذلك فلا كلام
فيما ينسب الى الذات تعالى بحال من الاحوال واما ما وجدت وسمعت وفهمت وعقلت وتوهمت وتصورت وعنيت ووصفت ومثلت
فامور حادثة بفعله تعالى وكل ذلك لا بد فى ايجاده من علل اربع احدها العلة الغائية وهم صلى الله عليهم تلك العلة الغائية ومن تلك
الامور الطاعة التى ارادها من خلقه وانما ارادها لهم هذا فيما لهم بالاصالة وبواسطة رعاياهم لهم واما ما كان للرعايا فلم يرفعه ولم
يقبله ولم يجزه الا بواسطتهم لانه تعالى لم يخلق كل ما سواهم عليهم السلام الا بواسطتهم ولاجلهم ولينتفعوا بهم كما قال سبحانه ومن اصوافها
واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فاذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان طاعتهم هى طاعة الله تعالى الاصلية لان الله عز وجل
لم يرد من خلقه طاعة الا مفرعة على طاعتهم الاصلية فانه تعالى امر الخلق بطاعتهم اولا ثم امر الخلق بان يعرفوه بهم ويوحدوه بهم ويؤمنوا
به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر بهم ويطيعوه ويمتثلوا اوامره ونواهيه بهم ويعبدونه بهم ويتقربون اليه بهم ولم يجعل طريقا
الى رضاه ومحبته غيرهم لان الخلق اذا اطاعوهم فقد اطاعوا الله لان الله امرهم بطاعتهم وان عصوا الله لانهم اذا اطاعوهم فقد عصوا
الله فقد اطاعوا الله فى اعظم مطالبه منهم واكبرها واشرفها واحبها واذا عصوه فيما سوى ذلك فانما عصوه فيما هو فرع ومكمل فيما اطاعوه
فيه وكل حكم معصية مع طاعة الله حرفا بحرف فانهم فلما جمعتهم محبتهم ع التى هى الاصل لم يؤثر فى هذا الائتلاف فرقتهم بسبب تشاكر
الذنوب لضعف الموجب للفرقة ووهن دواعيها وكل ذلك بموالاتهم ومحبتهم قال عليه السلام وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة
ولكم المودة الواجبة قال السيد نعمة الله الجزايرى ره فى شرح التهذيب ولكم المودة الواجبة اشارة الى قوله تعالى قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة فى القربى وذلك انهم قالوا يا رسول الله خذ منا على تبليغ الاحكام ما تريد من الاجرة لانك سلطان تحتاج
الى الاموال للجنود والعساكر وسد خلة المحتاجين فنزلت الاية وقد وفى بها من اضرم النار فى بيت فاطمة عليها السلام واسقطها المحسن
واخرج عليا ملببا له الى المسجد حتى يبايع الاول انتهى وقال المجلسى تغمده الله برحمته ورضوانه وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة
كما تقدم انها من اصول الدين كما فى الاخبار المتواترة ولا تقبل الفروع بدون الاصول ولكم المودة الواجبة فانها اجر رسالة نبينا ص
كما قال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وروى فى
الاخبار الكثيرة انها نزلت فيهم والاخبار بوجوب المودة متواترة واقل مراتبها ان يكونوا احب الينا من انفسنا واقصاها العشق انتهى اقول
فى كلامه بعض المناقشة ولا باس بالاشارة الى ذلك على جهة الاختصار والاقتصار لئلا يغفل العارف الناظر فى كلامه فيعتقده على
جهة الاجمال والتفصيل اعتمادا على انه قدس الله سره لانه من العلماء الحكماء العارفين ولا يكثر التامل فى كلامه منها قوله ره انه من اصول الدين
اى الموالاة فان اراد بالدين الاسلام ولم يكن ذلك منه على جهة الاقتباس فالمشهور ان الامامة والولاية ليست من اصول الاسلام
كما دلت عليه اكثر الروايات منها ما رواه فى الكافى كما رواه هشام صاحب البريد قال كنت انا ومحمد بن مسلم وابو الخطاب مجتمعين
فقال لنا ابو الخطاب ما تقولون فيمن لا يعرف هذا الامر فقلت من لا يعرف هذا الامر فهو كافر فقال ابو الخطاب ليس بكافر حتى
تقوم الحجة عليه فاذا قامت الحجة عليه فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد بن مسلم سبحان الله ما له اذا لم يعرف ولم يجحد يكفر ليس بكافر

اذا لم يجحد قال فلما حججت دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فاخبرته بذلك فقال اذا حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة الجمرة الوسطى بمنى فلما كانت
الليلة اجتمعنا عنده انا وابو الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ثم قال لنا ما تقولون في خدمكم ونسائكم واهليكم
أليس يشهدون ان لا اله الا الله قلت بلى قال أليس يشهدون ان محمدا رسول الله قلت بلى قال أليس يصلون ويصومون ويحجون
قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رأيت اهل الطريق و
اهل المياه قلت بلى قال أليس يصلون ويصومون ويحجون أليس يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قلت بلى قال فيعرفون
ما انتم عليه قلت لا قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رأيت الكعبة والطواف واهل اليمن وتعلقهم
باستار الكعبة قلت بلى قال أليس يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال
فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما تقولون فيهم قلت من لم يعرف فهو كافر قال سبحان الله هذا قول الخوارج ثم قال ان شئتم اخبرتكم فقلت
انا لا الى آخره عليكم ان تقولوا بشيء ما لم تسمعوه منا قال فظننت انه يديرنا على قول محمد بن مسلم واصرح منه ما رواه في روضة الكافي بسنده
الى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام ان الناس صنعوا ما صنعوا اذ بايعوا ابا بكر لم يمنع امير المؤمنين من ان يدعو الى نفسه الا نظرا للناس وتخوفا
عليهم ان يرتدوا عن الاسلام فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الاحب اليه ان يقرهم
على ما صنعوا من ان يرتدوا عن الاسلام وانما هلك الذين ركبوا ما ركبوا فاما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا
عداوة لامير المؤمنين عليه السلام فان ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام ولذلك كتم علي عليه السلام امره وبايع مكرها حيث لم يجد اعوانا وقولي اصرح منه
لاشتماله على التعليل وكذا ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره في قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بسنده الصحيح
عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له ما حال الموحدين المقرين بنبوة رسول الله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون
ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم تظهر له عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة التي خلقها الله
بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته الى يوم القيمة حتى يلقى الله سبحانه فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء
من الموقوفين لامر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم واما النصاب
من اهل القبلة الحديث وامثال هذه كثيرة مما يدل على انهم مسلمون ما لم يكونوا ناصبين عن معرفة كما قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقيل انهما من اصول الاسلام واستدل لها
به باحاديث كثيرة كلها قابلة للتاويل مثل قوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وهو محمول على من انكر امام زمانه
بعد البيان ولا شك في كفره لان نفي المعرفة كثيرا ما يستعمل للانكار كما في قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فان المعرفة ضدها العام
الانكار واكثر استعمالها في الانكار وقد تستعمل في كلامهم بمعنى العلم فيكون ضدها الجهل وكذلك قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم
له منكرون فتبين ان نفي المعرفة هو الانكار ولسنا بصدد تحقيق هذه المسألة وانما ذكرنا ذلك للتنبيه على عبارة الشارح لينظر فيها
من له النظر وان كان المراد من قوله ره على صحة الاقتباس من قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فالمراد بالاسلام هنا الايمان
الكامل ولا ريب في اعتبار الموالاة فيه وان اراد بالدين مطلقا بني الكلام على التعيين ومنها قوله ره وما قل مراتبها ان يكونوا ا
البتام انفسنا وفيه ان هذه المرتبة ليست اقل المحبة بل هذه من مراتبها العالية فان المحبة تصدق على العصاة من اهل الكبائر الذين
يتركون امر امامهم عليه السلام لشهوة انفسهم ولا يتحقق هذا مع جعلهم احبائهم من انفسهم وان قال احدهم بلسانه لان صدق كونهم احب اليه من
نفسه لا يتحقق مع معصيتهم في شيء مما امر به او نهى عنه بل يصدق الاولية على اعتقاد كونهم ائمة من الله تعالى وحججه على عباده والميل
اليهم بقلبه والبراءة من اعدائهم بمعنى ما ذكرنا من كونهم ائمة ضلالة لا يجوز الميل اليهم في حال نعم اذا اراد قول المحب ذلك بلسانه وانهم

جزء

خير منه طاهر في نفسه عند الله وفي الواقع من نفسه فلا بأس ومنه قوله ره واقصاها العشق فان هذا الاقصى اقصى صوفي اذ لا معنى
للعشق الا الجنون الشيطاني لا الجنون الالهي كما زعموا فان الله تعالى لا ينسب اليه الجنون وانما ينسب اليه العقل وهو هنا الحب وكمال الطاعة
نعوذ بالله من سوء اعمالهم فان قالوا انه شدة الميل الى المحبوب في المحبة قلنا لهم هل يعرف فوق ميل الحب من مخلوق لشيء اقوى من ميل محمد صلى الله
عليه وآله في المحبة لله عز وجل مع انه لم يرد عنهم استعمال العشق لله تعالى في شيء من اخبارهم لا حقيقة ولا مجازا الا من طرق المخالفين الذين
استحسنوا ذلك مع انهم لا يستعملونه ولا غيرهم الا بلحاظ النكاح ولهذا لا يقال العشق المال والدنيا ولا عشق الجوهر وانما يقال الحب
والحاصل ان هذه عبارة صوفية تعالى قدس الله سبحانه عن اطلاقها له وتكرم مقام محمد واهل بيته عليه وعليهم السلام عن استعمالها لهم او منهم
والصوفية هم الذين قالوا فيهم الائمة عليهم السلام بانهم اعداؤهم كما رواه الملا الاردبيلي في حديقة الشيعة بسنده عن الرضا عليه السلام من ذكر
عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه او بقلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
وفيه بسنده قال قال رجل للصادق عليه السلام قد خرج في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال عليه السلام انهم اعداؤنا فمن مال اليهم
فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويأولون اقوالهم الا فمن مال اليهم
فليس منا وانا منه براء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله ص والروايات في ذمهم والبراءة منهم ومن
اقوالهم واعتقاداتهم واعمالهم كثيرة في الكتاب المذكور وغيره ولا شك ان استعمال العشق انما هو منهم حتى انه لما سئل الصادق عليه السلام
عن ذلك قال قلوب خلت من ذكر الله فاذاقها الله حب غيره فقال عليه السلام خلت من ذكر الله فدل على ان مدعي العشق لله تعالى انما يذكر غيره وهو الله كما
قال فقال احب غيره ولم يقل عشق غيره لانه عليه السلام ما احب اجرائه على لسانه اما مطلقا لا انه المقتدى في اعماله واقواله او لانه في صدد ما نسبوه الى الله تعالى
فكره ان يقول عشق غيره فيتوصلون بهذا القول ان يقولوا ان كان العاشق انما عشق الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولئلا يتوهم من
يميل اليهم ان الامام عليه السلام لم يتحقق عنده صدق اهل العاشق لله تعالى في عشقه لعدم معرفته به تعالى قال ان قلبه خلا عن ذكر الله اي ما صدق في
عشقه وعدم معرفته ولهذا قال اذاقها الله عشق غيره فلم يذكر عليه السلام لفظ العشق في الموضعين بل قال اذاقها الله حب غيره يعني انه لو صدق المحب على
الله تعالى في حبه لعرفه به كما انه ذاكر الله تعالى فاخلى قلبه عن حب غيره فافهم فالصواب ان يقال ادنى المودة والمحبة ان يميل قلبه اليهم
والى محبيهم ويصرف من اعدائهم واوليائهم اعدائهم واعلاها ان يشغل قلبه بذكرهم وبالصلوة عليهم والتسليم لهم في كل شيء والتفويض
اليهم في كل ما يرد عليه ظاهرا وباطنا والرد اليهم والاخذ منهم والاتباع لهم والاقتداء بهم في كل شيء من الاعتقاد والمعرفة والاعمال
والاقوال والاحوال كما قال الصادق صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين المعصومين ولعنة الله على اعدائهم من الصوفية
والمنافقين والمشككين ومن الخوارج والغلاة والكفار من الخلق اجمعين ما معناه فاذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد احب واذا احب لم
يؤثر ما سوى الله عليه ويشفع ذلك بالبراءة من اعدائهم في كل شيء كما انه يواليهم ويقتدي بهم في كل شيء بهذا اعلى المودة حتى انه لو نظر نظرة
حرام اهذا نقص من مودتهم ونقص من البراءة من اعدائهم وكيف كانت مودته لهم وقد ما لعنهم بان نظر حراما بخلاف ما احبوا ومال الى اعدائهم
بان نظر الى الحرام كما احبوا بل اقل من ذلك كما روي عن عيسى بن مريم ع ما معناه انه حذر الحواريين عن الزنا فقالوا انا لا نهم به فقال ع ما اريد انكم
لا تهمون به ولكن اريد ان يخرج على خواطركم فان البيوت التي يوقد فيها النار تسود سقوفها وان لم تصل اليها النار ولا ريب ان ذكر
المعصية نقص في حقهم وفي خرق مودتهم اذا ذكرها على سبيل فرض الفعل لها او لو وسوسة ولا ينافي هذا ما ورد من انه رفع عن هذه الامة
فان المراد رفع المؤاخذة عليه لا رفع اصله فانه يؤثر بالكلية لانه انما يصدر عن نقص وغفلة عن ذكر الله ولا ما ورد عنهم في جواب من وسوس
وقال ناهضت قال له ذلك محض الايمان لان المراد بمحض الايمان هو خوفه واضطرابه مما وقع منه فانه لو لم يكن ما حصل للايمان لما مال
الى ما ناجى به الشيطان لا انه كما لو لم يكن منه ولما لم يضره الوسوسة وذكر المعصية لانه تأذى بذلك فكان ذلك التأذي كفارة له ولولا

ذلك لحدث منه الريب باعتبار النقص عليه ويحدث من الريب الشك ومن الشك الكفر كما قال ع لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ومن الدليل
الدال على ما قلنا ان اعلى المودة القيام بكمال الخدمة والطاعة في كل شيء ما في قرب الاسناد عن الصادق عن ابائه عليهم السلام في قوله تعالى قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى لما نزلت هذه الاية على رسول الله قام رسول الله ص فقال يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم فرضا فهل انتم
مؤدوه قال فلم يجبه احد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فقال مثل ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم احد
فقال ايها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا فالقه اذا قال ان الله تعالى انزل الي قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى قالوا اما هذه فنعم قال الصادق ع فوالله ما وفى بها الا سبعة نفر سلمان وابو ذر وعمار والمقداد بن الاسود الكندي وجابر بن عبد الله
الانصاري ومولى لرسول الله صلى الله عليه وآله يقال له الثبت وزيد بن ارقم وفي المجمع عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية قل لا اسئلكم قالوا
يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله تعالى بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وعن علي عليه السلام فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن
ثم قرأ هذه الاية وعن النبي ص ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقني انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها
والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجى ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام
ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه في النار ثم تلا قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى
وفي الخصال عن علي ع قال قال رسول الله ص من لم يحب عترتي فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملته امه في غير طهر واما ان موالاتهم
تقبل الطاعة المفترضة فهو مما لا ريب فيه وقد قطع به العقل الصحيح والنقل الصريح اما العقل فقد تقدم في كثير من ابحاث هذا الشرح انهم
علل الاشياء واسباب وجودها لا فرق في شيء منها بين الذوات وبين الصفات ولا بين الاقوال والاعمال والاحوال وان كل شيء منها السنة الثناء
عليهم بذكر صفات ولايتهم وآثارها فان تلك هي الاسماء الحسنى التي امر الله ان يدعى بها في التاويل وفي الباطن هم ع تلك الاسماء الحسنى وفي الظاهر
الاسماء الحسنى هي النعوت والنعوت الاسماء المعروفة ومعانيها الدالة عليها معانيه تعالى اي معاني افعاله والكل حملة الثناء والتعريف والتوقير فيما اثر
اليه يظهر لمن فهم المقصود ان الاعمال صفات الولاية وآثارها فاذا جرت على مطابقتها وجهة امتثال مقتضاها قبلت لمطابقتها الولاية وموافقتها
لها لان الصفة اذا طابقت الموصوف قبلت يعني قبلت الوصفية بخلاف ما لو خالفت فانها لا تقبل لان الصفة لا تقبل لنفسها وانما تقبل لكونها
واذا خالفت الموصوف لا تصلح للوصفية فلا تقبل الاعمال الا بولايتهم لان الاعمال ان كانت صالحة واقعة بشروطها اي شروط الصحة والقبول وهو
كونها مواصفة لامرهم محدودة بتحديدهم مأخوذة عنهم متلقاة عنهم مشفوعة بموالاتهم وموالاة اوليائهم ومعاداة اعدائهم والبراءة منهم
فان كانت صحيحة تامة الشروط كما قرروا عليهم السلام قبلت لانها حينئذ صفة ولايتهم وان لم توافق مقتضى ولايتهم كما ذكرنا هنا وفيما تقدم
لعدم صلاحيتها للوصفية لولايتهم وعدم صلاحيتها لنفسها للقبول لانها صفة فاذا لم تصلح صفة للحق كانت صفة للباطل اذ لا واسطة بينهما او
الباطل ولاية اعدائهم فترد هذه الاعمال الباطلة برد موصوفها واما النقل فهو كثير جدا وقد تقدم ما يدل على هذا ومنه ما في امالي الطوسي
الى علي بن الحسين ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بال اقوام اذا ذكر عندهم آل ابراهيم فرحوا واستبشروا واذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت
قلوبهم والذي نفس محمد بيده لو ان عبدا جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيا ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية اهل بيتي وفي بسنده
الى ابي حمزة الثمالي قال قال علي بن الحسين زين العابدين ع اي البقاع افضل فقلنا الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال ان افضل البقاع ما
بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع ثم لقي الله بغير ولايتنا
لم ينفعه ذلك شيئا وفيه بسنده الى ابي جعفر الباقر ع عن ابائه عن علي ع عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عز وجل قال وعزتي
وجلالي لاعذبن كل رعية في الاسلام دانت بولاية امام جائر ليس من الله عز وجل وان كانت الرعية في اعمالها برة تقية ولاعفون عن كل رعية
دانت بولاية امام عادل من الله تعالى وان كانت الرعية في اعمالها ظالمة مسيئة قال عبد الله بن ابي يعفور سألت ابا عبد الله ع ما العلة التي

لهؤلاء وما عيب لهؤلاء قال لان سيئات الامام الجائر تغمر حسنات اوليائه وحسنات الامام العادل تغمر سيئات اوليائه وامثال هذه الاخبار
بهذا المعنى كثيرة جدا قد بلغت حد التواتر معنى واما الوجه الثاني فكما مر ولو احتمل ان تكون المودة بمعنى المحبة من الله تعالى اي اوجب الله لكم المودة على
جميع خلقه وجعلها الكون في قلوب عباده كما قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا من جهة ما جعلهم عليهم السلام عليه من الصفات
الحميدة الموجبة لمحبة الخلق كما تقدم بمعنى انه لا يكون لاحد من خلقه شيء من صفاتهم واحوالهم واعمالهم واقوالهم واعتقاداتهم وصورتهم ودينهم وسيرتهم
وتحننهم وغير ذلك فكل احد يودهم ويميل اليهم حتى اعداؤهم وانما عاداهم الى العداوة شدة الحسد لهم وهذا المعنى غير ما تقدم من كون المودة اوجبها اجرا
للرسالة لم يكن بعيدا بل هو قريب مراد بل يرجع سبب اجر الرسالة لهذا لان الفائدة في اجر الرسالة يجمعهم على ما به صلاحهم وهدايتهم اذ لا ينتفعون
بالرسالة الا مع اتباع قرابته ويكون المعنى اسئلكم على تبليغ رسالة ربي اليكم ونصحي لكم واخراجكم من الذلة وتفريج الكروب عنكم وانقاذكم من شفا
جرف الهلكات ومن النار اجرا هو قبول ما اتيتكم به من ربي مما فيه صلاحكم ونجاتكم ولا يكون ذلك منكم الا بمودة اهل بيتي لهدايتهم الى مصالح
دنياكم وآخرتكم ويعينوكم على القبول بتوددهم في قلوبكم وتعليمهم اياكم ودعائهم لكم واستغفارهم لكم وتحملهم عنكم موبقات سيئاتكم ويحتمل ان
يراد بالمودة الواجبة مودة الله لكم اي محبته لكم لانكم احباؤه فاوجب تعالى على نفسه محبتكم بمعنى الوجوب في الحكمة او بمعنى الثبوت فاذا اوجب على نفسه في
الحكمة او بمعنى الثبوت مودتكم القاها في حيز البيوت وحرزها في احسن المدن وهو قلوب شيعتهم لمحبة الله لهم يوجدها لان هذه المحبة والمودة
حادثة بحدوثهم ولا يخفق الحادث الا في الحوادث فاودعها القلوب الطاهرة وهي قلوب شيعتهم ومحبيهم وهو جعل الله القلوب والافئدة تهوي
اليهم وهذا المعنى ينطبق عليه سياق الكلام ويظهر بما بعده ما عطف عليه وهو قوله والدرجات الرفيعة والمقام المحمود فان هذه عند الله تعالى ومنه لكم
وسياق قوله ولكم المودة الواجبة ولكم الدرجات الرفيعة ولكم المقام المحمود فان هذه منه تعالى لكم لا ان المودة منا والدرجات من الله فيكون لهم
ع مودتان مودة هي اجر الرسالة واوجدها الله تعالى لهم عليهم السلام من خلقه تعالى في مقابلة نعمة الايجاد اي شكرا لها وهي صورة لقبول النعمة المبتدأة فان
ذلك من اعظم موجب الاستحقاق من فضله تعالى فان قلت ما معنى مودتين بل قل هي واحدة قلت نقول مودة الله التي اراد ها من عباده في مقابلة نعمة
الايجاد وجعلها لهم ع في مقابلة نعمة الرسالة ولكن فانما هي اثنان باعتبار تثنية السبب لا انهما لما كانتا متلازمتين كل واحدة مبنية على الاخرى
وكل واحدة لو انفردت كانت علة تامة للاستحقاق بحيث يلزم من تلك الاستغناء من احدهما كانتا بالتلازم وبانهما معا اريدتا لاجلهم صلوات
الله عليهم اجمعين واتحدتا باعتبار اتحاد المتعلق بها واتحاد العلة الغائية عليهم السلام وقولي باعتبار تثنية السبب اريد به ان سبب الجملة هو التكليف
بالتكوين التكويني والثاني اي سبب الاولى هو التكليف بالتكوين التشريعي فافهم راشدا ان شاء الله تعالى قال عليه السلام والدرجات الرفيعة
والمقام المحمود والمكان المعلوم عند الله عز وجل والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعة المقبولة قال الشارح المجلسي
والمقام المحمود وهو الشفاعة او الوسيلة والمكان المعلوم وهو الرتبة العظيمة او الوسيلة كما تقدم انتهى اقول قوله والدرجات الرفيعة
والمراد بها مراتب القرب من الله تعالى واعلى مراتب القرب التي لم يصل اليها الا محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته بتوسط مقام او ادنى لان مقام
او ادنى له مراتب متعددة بعدد العارفين لانفسهم مكل من عرف نفسه كما قال امير المؤمنين ع لكميل كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقد وصل
الى مقام او ادنى بنسبة رتبته لان المراد من مقام او ادنى هو مقام قاب قوسين وهو اجتماع السالك بمقام عقله وهو اول وجوده المقيد وفوق
مقام او ادنى وهو مقام الوجود المطلق والمراد به حال ظهوره اي حال ظهور وجوده من الفعل كحال ظهور ضرب الذي هو مصدر من ضرب الذي
هو فعل ماض يعني حال الاشتقاق منه فانه لم يكن شيئا قبل الاشتقاق وانما اخترعه الفاعل من هيئة فعله والواصل الى هذا المقام مقام او ادنى
وهذا الفعل المخترع هو حينئذ محل الفعل المخترع به بذلك الشخص واس من واس الفعل الكلي الذي هو المشية وهو مقام او ادنى بالنسبة الى محمد ص واهل بيته عليهم السلام
وهذا مقام نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن كما قال الصادق عليه السلام فهذا هو مقام مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان
يعرفك بها من عرفك الخ وفي هذا المقام هم الفاعلون ودونها مقام المعاني وهم ع في هذا المقام بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

دونها مقام الابواب وهم في هذا المقام بامره يؤدون الى من سواهم ودونها مقام الامام المفترض الطاعة وحجة الله في ارضه وسمائه والمقامات
في الدرجات متعددة ولهم في كل مرتبة اعلى درجة منها تنتهي بهم التقرب من الله سبحانه الى مقام او ادنى فرسول الله صلى الله عليه وآله امام كل
في درجة لكنهم لا يتاخرون عنه فيثبت لهم ما يثبت له ما خلا النبوة والاسبقية لانهم ع منه وصلوا الى رتبته وهو قول علي ع في خطبته يوم الجمعة
الغدير في هذا المعنى علامهم بتعليمه وسما بهم الى رتبته وقد تقدم تمام كلامه ع وفي بصائر الدرجات الى ابي جعفر ع قال فضل امير المؤمنين عليه السلام ما جاء به
محمد ص اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله ص مثل الذي جرى لرسول الله ص والفضل لمحمد ص المتقدم بين يديه
كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل على الله ورسوله والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله
صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله وكذلك امير المؤمنين ع من بعده وجرى في الائمة واحدا بعد واحد
جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه لا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا
بتقصير عن حقهم وامناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من في الارض يجري لآخرهم من الله مثل الذي يجري
لاولهم ولا يصل احد الى شيء من ذلك الا بعون الله وانما انهم ملحقون برسول الله ص فيما لا اشكال فيه وقد تكثرت الاخبار وما يدل على ذلك
ما رواه في بصائر الدرجات بسنده الى ابي عبد الله ع قال الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء
قال الذين آمنوا النبي وامير المؤمنين والذرية الائمة عليهم السلام والاوصياء الحقنا بهم ولم ننقص ذريتهم من الحجة التي جاء بها محمد ص في علي عليه السلام
وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة يعني ان نجعلهم في الحجة القيمة لوجوب طاعتهم من الله تعالى في علي واهل بيته عليهم السلام ولم ننقص حجتهم بما
شرف الله سبحانه عليا واهل بيته ولم ننقص حجتهم وان كانت مقتبسة من حجته لان ما او نوارهما اوي كونهم من نوره وقد اخبر علي عليه السلام
عن نسبته ذلك فقال انا من محمد كالضوء من الضوء فالضوء كالسراج اذا اشعل من السراج فانه وان كان متاخرا في الوجود عنه ومقتبسا منه الا
انه بعد الاشتعال مساو له وكذلك الائمة من ولده ع فهم بعد ان خلقوا من نوره ص كانوا في ذواتهم مثله وله الفضل عليهم لتوسطه بينهم وبين الله تعالى
في كل شيء وكذا ما وصل اليهم من المدد مما وصل اليه وان كان ص له الفضل عليهم لسبقه في الوجود وتوسطه بينهم وبين الله في كل شيء وهذين كان
اعلم منهم من حيث لم يصلوا اليها ومن دون امير المؤمنين ع فانه افضل منهم بعد رسول الله ص لسبقه وتوسطه كذلك ولذا لقب بامير المؤمنين ع لانه
عليه السلام يميرهم العلم وهم المؤمنون الحكم ويدخل في عموم لفظ المؤمنين جميع شيعتهم من النبيين والمرسلين وسائر الاولياء والمؤمنين ولكن دخولهم بالتبعية
كل بنسبته ورتبته والى هذا اشار بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون الاية
وان كان القائم بذلك عن الله تعالى ورسوله الا انه بالنسبة الى الائمة ع من ولده بلا واسطة والى الانبياء والمرسلين بعد الائمة وفي بصائر الدرجات
بسنده الى الحارث النضري عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول رسول الله ص ونحن في الامر والنهي والحلال والحرام نجري مجرى واحد فاما رسول الله صلى الله
عليه وآله وعلي عليه السلام فلهما فضلهما وفيه بسنده الى ايوب بن الحر عن ابي عبد الله ع او عمن رواه قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض قال نعم وعلمهم
بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد وبالجملة فهم صلى الله عليهم ينقلون من الدرجات العاليات الف دهر لم يكن في الوجود غيرهم الاربعة
عشر صلى الله عليهم الى ان وصلوا الى ترك الظهور في هذه المدة الماخوذة … فخلق الله سبحانه وله الحمد من عرق انوارهم مائة واربعة وعشرين الف
قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ومرسل وبقوا في الانبياء والمرسلين الف دهر الى ان تم ما امروا بتاديته اليهم ثم خلق سبحانه وله الحمد من
اشعة انوار المرسلين عليهم السلام ارواح المؤمنين من شيعتهم فادوا الى المؤمنين ما امروا بتاديته اليهم بواسطة الانبياء وبغير واسطتهم ولهم في
كل رتبة ومقام مذكور نعم الله تعالى الى ان ظهروا في هذه الدنيا درجات في اعمالهم في التادية والاعانة والنفقة والمنع والعطاء والقبض والبسط
الشفاعة والفضل والعفو والرحمة والنعمة والتسامح والاقتصاص وغير ذلك مما طوى الله سبحانه وبسط منشوره بقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون الايات درجات عاليات في كل مقام بما يليق به لا يصل اليها احد من خلق الله بحيث يكون كلشيء فقد جعل الله تعالى في فهمهم وامره مطاعهم

بواسطة الائمة والمؤمنين بواسطة الانبياء

۲۳۶

على جهة الاطلاق وعدم التخصيص والتقييد لا يستثنى منه الا ما ذكره تعالى في قوله وهم بامره يعملون وفي قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله
فبين ما اشرنا اليه الحجة عليه السلام في قوله في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الى قوله اعضاد واشهاد ومناة واذواد
وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء واراد ع بقوله ع سماءك وارضك يعني غيب الملك وشهادته
ليدخل فيه كل شيء ويكفيك قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن صلى الله عليه وآله الطاهرين قوله ع والمقام المحمود محمله ما
ذكره الشارح المجلسي وهو قوله الشفاعة والوسيلة وقال في القاموس الوسيلة والواسلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة وفي النهاية
في حديث الاذان اللهم اعط محمدا الوسيلة هي في الاصل ما يتوصل به الى الشيء ويتقرب به وجمعها وسائل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل والمراد
في الحديث القرب من الله تعالى وقيل هي الشفاعة يوم القيمة وقيل هي منزلة من منازل الجنة كذا جاء في الحديث في صفتها وفي مجمع البحرين قوله تعالى
وابتغوا اليه الوسيلة اي القربة الى الله عز وجل وفي الدعاء واعط محمدا الوسيلة روي انها اعلى درجة في الجنة لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة
حضر الفرس الجواد مائة عام وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة
النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته وفي حديث النبي ص سلوا الله لي الوسيلة
طلبه ص من امته الدعاء له هضما لنفسه او ليتشفع به امته ويثاب عليه ومع هذا فانه يزيده رفعة بدعاء امته كما يزيدهم بصلواتهم عليه وسل
الى الله تعالى بالعمل من باب وعد يعد اليه وتقرب وصار اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء والواسل الراغب الى الله تعالى انتهى اقول الحديث
الذي اشار اليه صاحب مجمع البحرين هو ما رواه الصدوق ره في معاني الاخبار وتمامه بعد قوله طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فيأتي
النداء من عند الله تعالى يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد ص فاقبل انا يومئذ متزر بريطة من نور علي تاج الملك واكليل
الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله فاذا
مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما فاذا مررنا بالملائكة قالوا نبيين مرسلين حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني حتى
اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما
على الله تعالى فيأتي النداء من قبل الله تعالى يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن
احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه فلا يبقى يومئذ احد احبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد
من عاداك او نصب لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما
احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك
ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة
فخذها اليك يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع رضوان
فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول عليك السلام ايها الملك فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن
النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى
اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي ع ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلى
زفيرها واشتد حرها وعلي ع آخذ بزمامها فتقول له جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي ع قري يا جهنم خذي هذا و
اتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان
شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي فيما يامرها به من جميع الخلائق انتهى الحديث الشريف كما في المعاني اقول المقام المحمود او
المحمود من قام فيه لان كل من رآه حمده واثنى عليه وله اعتباران اعتبار من جهة الفضيلة واعتبار من جهة الفاضلة فاما الاول فلكونه

اعلم ان اقربية الى الله تعالى فيحمده بحمد كل الحمد ويحمده كل من قام فيه اذ ليس مقام اقرب منه يستحق الثنا دونه او يساويه فيه واما الثاني فلانه
لما كان اعلى القرب الى الله لزم ان يكون كل من دونه يحتاج اليه في كل شيء لعلوه على كل مقام واحاطته بكل من دونه على جهة العلية والقيومية
فعلى الاول يراد منه القرب المطلق الذي هو مقام او ادنى وعلى الثاني يراد منه مقام البابية المطلقة كالتوسط بين الخلق وبين الله سبحانه والتلقي
من الجناب الاعلى عز وجل للتأدية والتأدية الى من دونه والشفاعة للمقصرين من اتباع صاحب المقام ولهذا فسر المقام المحمود بالشفاعة او الوسيلة
لما قلنا وفسر الوسيلة بالقرب او الشفاعة او منزلة في الجنة مخصوصة كما ذكر في حديث المعاني المتقدم وهو مقام الحكم بالحق والعدل
والقسط والقسمة بالسوية بحسب المقتضى كما في الحديث المتقدم والمقام المحمود مثل من مسك اذ فيه بحبال العرش كما في تفسير العياشي عن
الصادق ع يعني انه القرب من الله تعالى او الشفاعة او الوسيلة او منزلة من منازل الجنة ان المقام المحمود مكان لما فسر به من هذه
الامور فان اعلى مراتبها ما وقع في المقام المحمود وفي روضة الواعظين للمفيد ره كذا في تفسير الميرزا محمد القمي وفي البحار انه للشيخ محمد بن
علي بن احمد الفارسي ره وكلام الميرزا محمد يحتمل انه كتاب آخر غير المشهور للمفيد ره ويحتمل انه من سهو القلم والاقرب روضة الواعظين
الموجودة للفارسي قال قال رسول الله ص اذا قمت المقام المحمود لشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله تعالى فيهم ولا اشفعت
فيمن آذى ذريتي وفيه ايضا قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال رسول الله ص المقام الذي اشفع فيه لامتي وسمي ذلك المكان
بالمقام المحمود لما قلنا اولا من انه محمود المقام فيه محمود لان القائم فيه يحمد اهل الطاعة ويثني عليهم كما في التوحيد عن امير المومنين ع في حديث
يقول فيه ع وقد ذكر اهل المحشر ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ص وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن على كل
مومن ومومنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السموات والارض فذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فطوبى لمن كان في ذلك اليوم له حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك حظ ولا نصيب انتهى وقول صاحب مجمع البحرين طاب ثراه من انه الدعاء
له في ضمن الفقرة الخ اما التعليل الاول فليس بصحيح لان المقام ليس مقام تصغير الفقرة وانما فعل ذلك بامر من الله تعالى لانه لا ينطق عن الهوى واما
التعليل الثاني فصحيح وقوله مع هذا فانه يزيد بعظم مدعائه امته هو ايضا صحيح لكن على معنى ان الزيادة لا تلحق ذاته وانما تلحق الملحق به
كما ان الصلوة تزيد في المسجد فضلا عن فضلها في الحمام وقد تقدم الكلام في هذا ومن انكر عدم انتفاعهم بدعاء شيعتهم صلى الله عليهم فقد جهل المسئلة
كيف وقد قال ص تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث فان قلت ما ذكرت
من الاخبار انما دل على اختصاص المقام المحمود به ص وانت في بيان اثبات انه لهم ع كلما وصفوا او وصفه من الصفات الحميدة فرسول
الله ص امامهم بل هو اصلهم فيها ومقتداهم فهي له وهو مامور من الله ان يؤديها اليهم لانه الواسطة بينهم وبين الله تعالى ومن ذلك
المقام المحمود فهو مقامه واعلى مرتبة منه يختص بها دونهم ويليها مرتبة امير المومنين ع والائمة عليهم السلم دون امير المومنين علي ع ثم
الائمة ع هو المدعو باسمه فلذا نسب المقام المحمود اليه وهم يجرون مجراه في كل ما كان المقام المحمود مكانا له من القرب والشفاعة والوسيلة
والمنزلة في الجنة الا انه ص هو دائمهم وقائدهم ففي الشفاعة يشفع باذن الله تعالى لهم فيشفعون باذن الله واذن رسوله لمن شاؤا
ويشفعون من شاؤا فنالوا الشفاعة والتشفيع به كذا في الوسيلة والقرب والمنزلة فصح هذا الاعتبار نسبة المقام المحمود اليهم قوله
والمقام المعلوم وفي بعض النسخ الصحيحة والمكان المعلوم والمقام والمكان بفتح الميم موضع القيام اذا اريد به مكان الشفاعة
كالمقام المحمود او الاعم كتولي امر الحساب وقسمة الجنة والنار وانزال المستحقين منازلهم من الدارين وان قرئ بضم الميم لم يتناف
مع المكان ايضا ولكنه يكون موافقا للمنزلة في الجنة لانه موضع الاقامة فعلى الوجه الاول يتحد ان هذا الوجه الاول مع الوجه الاول
هناك وعلى الثاني هنا وهناك يعني المنزلة في الجنة يتحدان ايضا الا ان مقتضى العطف المغايرة فحمل هذا على المعنى الاعم ويخص المقدم
بما يتعلق بيوم الحساب والشفاعة وهذا بالمنزلة في الجنة او العكس وان يراد بمغايرة العطف الابهام بان يقال هما متغايران على جهة

الابهام

عليه احد فليمر لعقي ع

خبر شاذ ع

الابهام ان اريد بالاول الشفاعة اريد بالثاني ما يتعلق بيوم القيمة غيرها او المنزلة في الجنة وان اريد بالاول المنزلة او ما يتعلق
بيوم القيمة اريد بالثاني الشفاعة او يراد بالثاني القرب من الله سبحانه وبالاول ما سواه او بالعكس وفي قوله المعلوم اشارة الى معهود ذهني
او ذكري فعلى الاول يراد بالمحمود خصوص الشفاعة وبالمعلوم ما سواه منها او ما سواه يوم القيمة او بالعكس وعلى الثاني يراد بالمحمود خصوص
الشفاعة او مطلقا وبالمعلوم نفس المقام يعني المكان المعلوم والحاصل انه كما يقال ان الظاهر هو المغايرة يوجب العطف يحتمل التفسير
ان كان بعيدا ويحتمل ارادة الولاية المطلقة في الاول لانها السلطنة الكبرى وارادة بعض موجباتها في الثاني وفي معاني الاخبار
والتوحيد بسنده الى محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله عز وجل خلقنا فاحسن خلقنا من نوره ورحمته فهم عين الله الناظرة
واذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه باذنه وامناؤه على ما انزل من عذر او نذر او حجة فهم يمحوا الله السيئات وبهم يدفع الضيم
وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتا وبهم يميت حيا وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي في خلقه قضيته قلت جعلت فداك من هؤلاء قال الاوصياء
وقوله عند الله عز وجل يراد منه ان هذا المقام المعلوم اعده الله لهم ع يوم القيمة او في الجنة او في الكائنة والقرب منه على
الاحتمالات الثلث وعنده تع اي في ملكه ونسبه اليه اشعارا بالاختصاص التشريفي على نحو الادخار لهم صلوات الله عليهم ويستفاد من
اخبارهم ان هذا المقام المشار اليه اعلى المقامات واشرفها عنده واوجهها اليه وهو محمول قوله تع ووسعني قلب عبدي المومن المعبر
عن هذا الوسع المذكور بقوله الرحمن على العرش استوى وبقولهم ع نحن محال مشية الله والسنة ارادته ومعانيه كما تقدم في حديث
جابر الجعفي عن ابي عبد الله ع في قوله يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال قلت وما البيان والمعاني قال قال علي ع اما البيان فهو ان
تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه
اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني الذي اعطانا الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا
فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه السجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم وقوله
ع ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء يؤيده ما رواه المقداد بن اسود الكندي قال قال لي مولاي يوما ائتني بسيفي فاتيته فوضعه
على ركبتيه ثم ارتفع الى السماء وانا انظر اليه حتى غاب عن عيني فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دما فقلت يا مولاي اين كنت يا مولاي
فقال ان نفوسا في الملاء الاعلى اختصمت فصعدت فطهرتها فقلت يا مولاي وامر الملا الاعلى اليك قال يا ابن الاسود انا حجة الله على خلقه
من سمواته وارضه وما في السماء ملك يخطو قدما عن قدم الا باذني وفي يرتاب المبطلون وهذا العهد الذهني او الذكري يعني
به الايما الى المقام الذي يقومه او يقوم فيه من قلبه عرش الرحمن الذي استوى عليه برحمانيته وهو عين الله ولسانه ويده وقلبه
وامره وحكمه وجميع معانيه اي معاني افعاله وكذا هو ايضا باب الله وبابه وفي احتجاج الطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند
امير المومنين ع فجاءه ابن الكوا فقال يا امير المومنين قول الله عز وجل ليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت
من ابوابها فقال ع نحن البيوت التي امر الله ان تؤتى من ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت
من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه
ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن
الصراط لناكبون وغيره مما يدل على انهم ع مقاماته ومعانيه وابوابه وحججه والمقام المعلوم والمحمود لا يقومه ولا يقوم فيه الا من كان كك
لعلو رتبته ولهذا قال عند الله تعظيما له بكونه عنده تع وانما قال ع عز وجل تنبيها على الله سبحانه يتعالى عن كل نسبة وكل ما يضاف اليه من
جليل وحقير لان هذا المقام المشار اليه وان كان في غاية كمال الامكان في النسب والاضافات من سائر المراتب لا انه انما نوه به و
بشرفه ونسبه الى العند الاكبر الذي لا يتناهى في الشرف الامكاني تنبيها على ان الخلق لا يسلم من شيء عن نقص وهو يبلغ به في رتبة التحقق الذاتي

دعوة به ع

الى العدم واللاشئ والله سبحانه تعالى عن كل شئ فكل عظيم فى جنب عظمته حقير كما قال سيد العابدين ع فلك العلو الاعلى فوق كل عال و
الجلال الامجد فوق كل جلال لكل جليل عندك صغير وكل شريف فى جنب شرفك حقير وان هذه المبالغات فى الشرف والعزة يتعالى
ويتقدس عنها وعن كل شئ حقير او جليل مما ينسب اليه بنفسه سبحانه فانما هو تشريف منه لما نسب تفضلا وكرما وله الحمد على كل حال ويمكن
ان يقال ان عنده منصوب بالمعلوم على انه معمول له والمعنى ان ذلك المكان او المقام معلوم عند الله تع اى معين فى علمه المجيد والله صلى
عليهم او ان الله يعلم اى لا يعلم قدر ذلك المقام او المكان الا هو او من اطلعه عليه من احبائه واوليائه الا ان الظاهر ان المراد بالمعلوم
المعلوم عند اولى العلم به على جهة الاجمال او التفصيل او المعلوم بمعنى المشار اليه هو المقام المحمود او ما ذكرنا فى لواء والجاه العظيم الجاه هو
وهو القدر والمنزلة والوجه الجهة ومستقبل كل شئ يقول لكم القدر العظيم والمنزلة يعنى عند الله تع بمعنى انه لا يرد سائلا سئله بهم لان قدرهم
عنده تع اعظم من كل شئ حيث كان اكرم وارحم منهم واجود فلهم فى كل شئ لانهم قبلوا فى كل شئ وهو تع اولى من كل شئ بكل خير وذلك لما خلقهم
دعاهم الى ما اراد اجابوا كما اراد وهو اولى بذلك الجميل من خلقه اجابهم واجابهم فى كل مراد وفى مجالس المفيد رح بسنده الى جابر عن ابى
جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار مكث عبد فى النار
سبعين خريفا والخريف سبعون سنة ثم انه يسئل الله عز وجل ويناديه فيقول يا رب اسئلك بحق محمد وال محمد اهل بيته الا رحمتنى
فيوحى الله جل جلاله الى جبرئيل ع اهبط الى عبدى فاخرجه فيقول جبرئيل وكيف لى بالهبوط الى النار فيقول الله تبارك وتعالى انى
قد امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال فيقول يا رب فما علمى بموضعه فيقول انه فى جب من سجين فيهبط جبرئيل ع الى النار فيجده معقولا
على وجهه فيخرجه فيقف بين يدى الله عز وجل فيقول الله تع يا عبدى كم لبثت فى النار تناشدنى فيقول يا رب ما احصيه فيقول الله عز وجل له اما
وعزتى وجلالى لولا من سئلتنى بحقهم عندى لاطلت هوانك فى النار ولكنه حتم على نفسى ان لا يسئلنى عبد بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما
كان بينى وبينه وقد غفرت لك اليوم ثم يؤمر به الى الجنة وفى الصفا عن شاذان مرفوعا الى سماعة قال قال لى ابو الحسن عليه السلم اذا كان
لك يا سماعة عند الله حاجة فقل اللهم انى اسئلك بحق محمد وعلى فان لهما عندك شانا من الشان وقدرا من القدر فبحق ذلك الشان
وبحق ذلك القدر ان تصلى على محمد وال محمد وان تفعل بى كذا وكذا فانه اذا كان يوم القيمة لم يبق ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان الا وهو محتاج اليهما ذلك اليوم وانما استجاب الدعا بحقهم عليهم وجاههم عنده لانه سبحانه كما ذكرنا مرارا
متعددة فيما سبق انما خلقهم له وليس تعالى شان بعينهم بالذات وانما خلق جميع من سواهم من حيوان ونبات ومعدن وجماد
من جوهر وعرض عن جميع خلقه من الاسباب والمسببات من عين ومعنى صفة وموصوف لهم ع وهو قول على ع نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع
لنا يعنى نحن الذين اصطنعنا الله تع سبحانه لنفسه وصنع جميع الخلق لنا فجاههم ع عنده اقرب واعظم من سؤال سائل بهم لخلقه فان
مطلب السائل بحقهم لا يخلو اما ان يكون منافيا لجاههم وحقهم ومخالفا له واما ان يكون موافقا لحقهم وجاههم بان يكون من لواحق
حقهم او توابعه فان كان مطلبه منافيا لحقهم كما لو سئل الله ان يجعله مثلهم او افضل منهم لم يصح من السائل وقوع التوسل بحقهم لان
معنى التوسل بجاههم وحقهم ان يجعله شافعا له عند الله فى مطلبه والسائل من غيرهم لا يصل الى مقام جاههم بحال من الاحوال فكيف
يسئل هذا المقام فانه اذا سئله لم يبق ما يتشفع به الى الله تع مع انه لم يصل فى اصل وجوده الى مطلبه فبين اصل وجوده وبين مطلبه
هذا مراتب لا تحصى فهو طالب الوصول بلا سبب فقد خر من السما فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق ومن دون هذا وان
شاركه فى ظاهر العلة ما لو سئل الله تع مقام النبيين والمرسلين ما لم يكن منهم فعلى الاول لا يجوز لاحد من الخلق لا نبى مرسل ولا ملك
مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وانما ابتلى بعض النبيين ع بالبلاء من الله تع لانه تمنى ذلك ولانهم اى فى كمال الطاعة والانقياد لهم
ويأتى وجدته فى نفسه فقد ولو المتروى والتامل مثل ايوب عليه السلم عند الابتلاء المطول ويكى فقال خطب جليل وامر جسيم

فقال الله

فقال الله عز وجل يا ايوب اتشك فى صورة اقمته انا انى ابتليت ادم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت تقول
خطب جليل وامر جسيم فوعزتى لاذيقنك من عذابى او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين قال ع ثم ادركته السعادة بى يعنى انه تاب واذعن
بالطاعة لامير المؤمنين ع كذا فى كنز الفوائد للكراجكى وتقدم الحديث بتمامه ومثل يونس ع دعى الى الايمان والاقرار بامير المؤمنين
فقال كيف او من اوقال كيف اقر بمن لم اره وجرى عليه ما سمعت وقد تقدم ذكر هذا ووجه الاشكال فى وقوع مثل هذا من اهل العصمة عليهم السلم
وجوابه ومثل هذا حال المؤمنين بالنسبة الى الانبياء عليهم السلم وان كان مطلب السائل مخالفا لحقهم ع كما لو سئل الله تع ما حرم الله
عليه فانه اى سؤاله ذلك لم يكن فى سبيلهم وانما كان فى سبيل اعدائهم فهو فى دعائه يسئل الله ان ينقص حقهم عنده تع والسؤال انما
يصح الله بحقهم سؤال الله تع ان يزيد فى حقهم وقدرهم عنده تع فهو فى سؤاله المحرم غير سائل بحقهم بل هو فى سبيل اعدائهم فقد
اخطأ الطريق الى الله تع وابعد من الاجابة لانه فى الحقيقة انما يدعو الشيطان وما دعا الكافرين الا فى ضلال وان كان مطلبه
موافقا لحقهم ع كما لو سئل الله تع تعجيل فرجهم واهلاك اعدائهم فان ذلك لاحق بحقهم او سال الله تع ما امر به او ما ندب اليه او
اباحه فان ذلك تابع لحقهم والفرق بين الاول والثانى ان الاول من مكملات حقهم عنده تع والثانى من متممات حق شيعتهم ومحبيهم او
مكملاته فمن سئل الله تع بحقهم وبجاههم ما كان موافقا لجاههم فان الله تع لا يرده لحصول الرابطة وهو وصل ما امر الله به ان يوصل
فان تفرق الله تع كانت الاجابة على اثر الدعا والا فاما ان يكون كفارة لبعض ذنوبه او تاخر الاجابة الى حين المصلحة فى الدنيا او فى البرزخ
او فى القيمة ولا يرد الله تع داعيا بحقهم وبجاههم ان كان صادقا وتفصيل هذا المقام يطول به الكلام والحاصل ان لهم عند الله تع جاها عظيما
جل وعز وجل وهو فى الباطن ان الله تع جعلهم وجهه الذى يتوجه اليه الاولياء الا انهم ع الدليل اليه لا غيرهم وهو معنى ما ذكرنا يقولنا قبل
والجاه هو الوجه ثم قلنا الوجه الجهة ومستقبل كل شئ واية التى اراها الله بآياته فى الافاق فى قوله تع سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق من ربهم الخ والمثل المضروب لذلك ولله المثل الاعلى مثل السراج فان المرئى منه هو الشعلة الظاهرة واصلها
الدخان الذى كلسته النار من الدهن فانفعل ذلك الدخان بمس النار اى بفعلها من الحرارة واليبوسة العرضيتين اما النار الحقيقية
التى هى الحرارة واليبوسة الجوهريتان فهى غيب لم تظهر بذاتها وانما ظهرت باثر فعلها وهو الشعلة المرئية فانها بحرارتها ويبوستها
اللتين هما عبارة عن فعل المحروسة الدهن وجففته حتى كان دخانا فاستضاء من فعل النار وقد ذكر هذا المعنى الشيخ ابو على فى
الاشارات حيث قال اعلم ان استضائة النار السائرة لما ورائها انما تكون اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها الى ان
قال فاذا طفئت انفصلت النار هواء او الكثافة دخانا اه فالشعلة هى المستنيرة وهى الدخان المستحيل من الدهن المنفعل بالضوء
عن مس النار وهو الوجه والجهة للنار وليس لها وجه غيره ولم يوجد شئ من الاشعة المنبثة فى اقطار البيت الا من الشعلة و
بواسطتها والفاعل هو النار المحتجبة بالشعلة عن جميع الاشعة واقفون بباب الباب و هو الشعلة سائلون بفقرهم من جناب
النار وهو الشعلة فكل من الاشعة متوجه فى جميع وجوداته ومطالبه الى الشعلة لا الى ما ل النار المنفعلة الفاعلة للشعلة بفعلها
وللاشعة بواسطة الشعلة فالشعلة ائمتهم ومثلهم عليهم السلم والاشعة المنبسطة على سائر جدر البيت وسقفه شيعتهم ومحبوهم وجميع
اتباع محبيهم من الحيوانات والنباتات والجمادات وعكوسات الاشعة اعداؤهم واتباع اعدائهم من الحيوانات والنباتات و
والجمادات وجميع الاشعة متوقفة على الشعلة ومتقومة بها ومنتهية اليها ومستمدة لوجودها وبقائها منها وبواسطتها كانت
العكوسات بواسطة الاشعة والشعلة هى وجه النار الغائبة عن درك الاحساس وهى اى الشعلة ائمتهم ومثالهم والنار الغائبة اية
الحق تع انه اسئلا العليه لا انه تكشف لمن تدبر هذا المثل الذى ضربه سبحانه انه الحق فى الافاق فهل يمكن ان تمد النار شيئا بغير وساطة
الشعلة او يصل شئ من الاشعة الى المنار ويعمل او فى استمداد بدون الشعلة وكذلك جميع العكوسات لا يمكن ان تستمد من الشعلة

بدون واسطة الاشعة كل جميع الخلق لا يمكن ان يصل احد من الخلق الى الله في استمداد او وجود او عمل بدون واسطتهم صلى الله عليهم
ولا يصل من الله تع فيض ولا امداد الى احد من الخلق بغير واسطتهم فهم وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء فاينما تولوا فثم وجه الله كل
شيء هالك الا وجهه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فمن سئل الله تع شيئا يرضى به فكالشعاع في استمداده بواسطة
الشعلة وهو مقبول ثابت ومن سئل الله شيئا لا يرضى به فكالعكوسات في استمدادها بغير واسطة الاشعة وهو مردود منفي ولو كان
مقبولا ثابتا لكانت العكوسات اشعة لا عكوسات فافهم وبالجملة فكل شيء انما يتلقى من الله تع بواسطتهم فيعطى لاجل عظم جاههم عنده لا
فرق في ذلك بين الشريف والوضيع والعالي ولهذا كان جميع الانبياء والمرسلين الذين هم اقرب الخلق بعد النبي واهل بيته صلى الله عليهم اليه
تع واحبهم اليه واوجههم عنده لا ينالون مطالبهم من الله تع الا بحقهم وجاههم عليهم السلام ففي جامع الاخبار وامالي الصدوق بسندهما
الى المعمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله يقول اتى يهودي الى النبي ص فقام بين يديه يحد النظر اليه فقال يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل
ام موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله وانزل عليه التورية والعصى وفلق له البحر واظله بالغمام فقال له النبي صلى الله عليه واله انه يكره للعبد ان
يزكي نفسه ولكني اقول ان ادم لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما غفرت لي فغفرها الله له وان
نوحا عليه السلم لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه وان ابراهيم لما القي في النار قال
اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسئلك بحق محمد
وال محمد لما امنتني فقال الله جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى لو ادركني ولم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته
النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي ع اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه وفي الاختصاص بسنده الى المفضل بن عمر قال قال لي
ابو عبد الله ع ان الله تبارك وتع لما توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض اليهم امره واباح لهم جنته فمن اراد ان يطهر الله قلبه من الجن والانس عرفه
ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل والله ما استوجب ادم ان يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه الا بولاية
علي صلوات الله عليه وسلامه وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية علي ع ولا اقام عيسى بن مريم اية للعالمين الا بالخضوع لعلي ع ثم قال ع اجمل الامر ما
استاهل خلق من الله النظر اليه الا بالعبودية لنا اقول وانت ان اطلعت على ما اشرنا اليه تحسن والا فعليك بالدليلين العقلي يعني الدليل العقلي
وهو ما ذكرنا من البيان والمثل الذي ضربه الله لذلك والدليل النقلي هو ما ذكرت لك من الاخبار وغير ما ذكرت ولا سيما هذا الحديث الاخير مما
ذكرت فانه عليه السلم قال اجمل الامر ثم بين عموم هذا لجميع الخلق وهو الصادق عليه السلم في قوله على الله تع قوله ع والشان الكبير اقول تقدم
بيان الشان وبيان الكبير وانما ذكرهما هنا لانه ع في صدد ما يحققه لهم بالنظر الى كونه عند الله تع على جهة الادخار المجازاة لهم على صدقهم معه
ثم في جميع المواطن على وفق ما عاهدوه عليه مما اراد منهم وعاهدهم عليه فاعد لهم هذه المراتب والمنازل والمقامات بشفاعتهم طاعتهم
وبحقيقة ما هم اهله حيث يقول تع الله اعلم حيث يجعل رسالته وكان مدركنا لهذه الاشياء ووصفنا لها بمعونة ما يلقوا الينا انما هو بحسب حالنا و
ذواتنا وما يمكن فيها لا بحسب تلك الاشياء على ما هي عليه وانما هو كما ظهرت لنا بما يمكننا وذلك على حد ما قال البوصيري في وصف صفات
النبي ص في قصيدته الهمزية حيث يقول انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء وما احسن ما قال في هذا المجال وقوله ع والشفاعة المقبولة
الشفاعة مصدر شفع كمنع وغلب ان استعمالها على جهة النقل فهي اسم لسؤال التجاوز والصفح عن الذنوب والجرائم وقيل كما يشفع صاحب الشفاعة
لاهل الذنوب في التجاوز عنها كذلك يشفع للمطيعين لان يرفع درجتهم في الجنة والمستفاد من الادلة العقلية والنقلية صحة هذا القول
وهو قول المعتزلة ولا ينافيه قوله ص اعددت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي لان قوله ذلك لبيان قبول شفاعته عند الله تع حتى في
الكبائر لان الله تع قال اشفع تشفع واسئل تعط فاذا كانت مقبولة في الكبائر فهي في رفع الدرجات بطريق اولى لانه كثيرا ما يقول
لعلي ع ما معناه ان شيعتك معك في الجنة ولا ريب ان شيعتهم لا يصلون الى مجاورتهم في الجنة باعمالهم اذ لا يجاورونهم في الاعمال ولا

بزائريهم

بزائريهم فيها فلا يجاورونهم في الجنة من جهة المجازاة وانما يجاورونهم من جهة الفضل وهو بالشفاعة لانها متممة لنقص القابلية لا انها تتمم
القابلية ولا تصلح الاعمال مع ان الله تع نفى ذلك الا مع القابلية فاشار الى ذلك بقوله الحق ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
فاذا كان المشفوع له صالحا للشفاعة يعني انه ممن ارتضى الله دينه وهو المؤمن فانه صالح لسكنى دار رضى الله عنه وهي الجنة الا انه ربما حصل
له من تقصيراته عوائق عنها تقعد به نقصانا اعماله التي هي حدود قابليته التي لرضى الله فتتممها شفاعة الشافع او تقعد به نقصانها عن الكمال فلم يصل الى
اعالي الدرجات وفي الكافي عن الباقر ع ان الشفاعة المقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن يشفع في جاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري
كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تع انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله تع الجنة وما له حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة
ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فبين ع مراد الحق كما بين في قوله تع ولا يشفعون الا
لمن ارتضى بقوله ع وما تقبل في ناصب لانها قبيحة في حقه في الحكمة لان مقتضى طينته من عمله وعمله من طينته خلاف مقتضى الشفاعة كما قدمنا الكلام
في معنى قوله ع والحجاب الطهر ولو جاز له لسقطت فائدة التكليف بالاعمال لان الشفاعة لا تضيق عن القبول فيمن لا عمل له وبينا ذلك في جميع
الخلق ولو كان ذلك جائزا لجرى على فعل الله على غير المقتضى ولو كان كذلك لكان الخلق كله نفسا واحدة لان التعدد انما يحصل بتعدد القوابل
للفعل ولو انتفت فائدة تعدد القابليات والمشخصات لاتحد تعلق الفعل ولو اتحد تعلق الفعل لانتفت فائدة الايجاد الكوني وان امكن الامكاني و
بطل النظام وتعالى الله عن الرضا بقبول الشفاعة للناصب علوا كبيرا وما ذكره ع من قبول الشفاعة للمؤمنين لا ينافي ما نحن بصدده من ان لهم ع
الشفاعة المقبولة لان الشفاعة لهم وهم يشفعون لشيعتهم وشيعتهم يشفعون لمحبيهم واصدقائهم وجيرانهم وهو ع ذكر شفاعة المؤمنين
اذا شفعوا لهم في ان يشفعوا وفي تفسير علي بن ابراهيم في قوله تع فما لنا من شافعين ولا صديق حميم عنهما عليهما السلم والله لنشفعن في المذنبين
من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي المحاسن عن الصادق ع الشافعون الائمة عليهم السلم
والصديق من المؤمنين لانهم يشفعون لشيعتهم انا شفعوا فيمن يحبون فاذا شفعوا لهم وشفعوهم كسى المؤمن حلة الشفاعة بفضل شفاعتهم
صلى الله عليهم حتى انه اذا احب جرى الفهم له من الله عز وجل كما احب ولقد روي في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله ان الرجل يقول في الجنة ما
فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تع اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم و
الشفاعة المقبولة يراد منها التصرف المطلق في امر الحساب والجنة والنار يفعلون بولاية الله سبحانه وتوليته اياهم الولاية العامة منه تع كيف ما يشاؤن
من غير مراجعة في كل جزئي جزئي لان الله تع خلقهم على اكمل مزاج بجملة الامكان فاقتضت حكمة الحق ان يشهدهم خلق كل شيء وينهى
اليهم علم كل شيء ويجعلهم ع اولياء على كل شيء ولاية مطلقة غير مقيدة وعامة غير خاصة ومن ذلك انه جعل سبحانه اياب خلقه اليهم وحسابهم عليهم
لما بينا مرارا متعددة ان الله تع خلق كل شيء لهم كما تواترت به اخبارهم معنى تواترا ملأ اذان الموالي والمعادي حتى لا يجهله احد وان
كان من الناس من يرد ذلك عداوة وحسدا ومنهم من يرده جهلا منه لعدم احتماله له لان عقله لم يتادب باداب ولم يتخلق باخلاقهم
فلم يحتمل كلامهم الصعب المستصعب لانه لم يسمع به بل كل من تتبع اثار الفريقين وجد هذا المعنى في الاحاديث من الطرفين قد ملأ الخافقين
فلما خلقه لهم وجعلهم اولياء امور الخلق كلهم واولى بهم من انفسهم فوض امور الخلق اليهم وليس معنى هذا التفويض رفع يده واستقلالهم
بالخلق لان هذا شرك بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولكن معناه ما ذكرنا سابقا في مواضع متعددة من ان الله سبحانه خلقهم لم
يجعل لهم مشية غير مشيته ولا ارادة غير ارادته لانه تع جعلهم محال مشيته والسنة ارادته كما قال تع في حقهم وما تشاؤن الا
ان يشاء الله وكما قال في حق نبيه صلى الله عليه واله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تع في حقهم لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون مع انهم عليهم السلم خلق لهم فهم ابدا قائمون به قيام صدور لا غنى لهم عنه طرفة عين ابدا فلا ينطقون الا بما
نطق فيهم من مشيته ولا التفات لهم الى شيء من انياتهم ليقع منهم غير ما اراد سبحانه فقولهم قول الله وفعلهم فعل الله واذنهم

ارادة الله سبحانه ومن نظر في احاديثهم وادعيتهم وكتبهم مما يجمع عليه بين الفرقة المحقة وجد ما ذكرناه واعظم مما اشرنا اليه ومنه ما تقدم في حديث
الوسيلة وغيره ومنه ما رواه المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع اذا كان علي صلوات الله وسلامه عليه يدخل الجنة محبيه والنار عدوه
فاين مالك ورضوان اذا فقال يا مفضل اليس الخلائق كلهم بامر محمد ص قلت بلى قال فعلي يوم القيمة قسيم الجنة والنار بامر محمد صلى الله عليه واله ومالك
ورضوان امرهما اليه خذها يا مفضل فانها من مكنون العلم ومخزونه ومنه ما في رجال الكشي بسنده الى الحسن بن علي بن فضال يقول
عجلان ابو صالح ثقة قال له ابو عبد الله يا عجلان كاني انظر اليك الى جنبي والناس يعرضون علي وفي مناقب ابن شاذان رفعه الى جابر عن
النبي صلى الله عليه واله انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله ص امير المؤمنين صلوات الله وسلامه
عليه فيكسى رسول الله حلة خضراء يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ويكسى رسول الله ص حلة وردية يضيء ما بين المشرق والمغرب
ويكسى علي ع مثلها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة وندخل اهل النار النار ثم يدعى بالنبيين ع فيقامون صفين
عند عرش الله حتى نفرغ من حساب الناس فاذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث الله تبارك وتعالى عليا فانزلهم منازلهم في الجنة
وزوجهم فعلي والله يزوج اهل الجنة وما ذلك الى احد غيره كرامة من الله عز وجل ذكره وفضلا فضله به ومن به عليه وهو والله يدخل اهل
النار النار وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه وابواب النار اليه وعن ابن عباس عن النبي ص انه قال
يا علي انت صاحب الجنان وقاسم النيران الا وان مالكا ورضوان ياتياني عن امر الرحمن فيقولان لي يا محمد هذه هبة من الله اليك فسلمها
الى علي بن ابي طالب فادفعها اليك مفاتيح الجنة والنار يومئذ بيدك تفعل بهما ما تشاء وفي مناقب ابن شهراشوب قال امير المؤمنين عليه السلام
في نزلت هذه الاية ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وذكر الكراجكي الى محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام في قوله عز وجل ان
الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان للمخالفين
فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال يعني حيث كنا وفيه في رواية عبد الله بن سنان عن الصادق ع بمعنى ما قبله وفيه وما كان لله سألناه
ان يهبه لنا فهو لهم وبالجملة الاخبار في هذا المعنى من الشفاعة العامة لا تكاد تحصى ولا اشكال فيه لان الله سبحانه المالك لخلقه جعل
خلفاءه اليهم في الدنيا والاخرة تكرمة لهم ونظرا لمصلحة خلقه لانه لما كان متكرما متعاليا عن معاملات امور الخلائق وكان عز وجل بحالة من الجلال
والعظمة والقهارية لا تستطيع الخلائق ظهوره لها لانه لو كشف حجابا من الحجب التي ضربها بين ظهوره وفعله وبين خلقه وهي سبعون الف حجاب
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولهذا لما سأله موسى ع ما سأله قال انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فامر
رجلا من الكروبيين من شيعة علي من الخلق الاول الذين لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم فامر ذلك الرجل منهم وكان نوره من نور الستر
بقدر الدرهم او بقدر سم الابرة فقطع الجبل فكانت قطعة منه هباء وهو هذا الهباء الموجود الذي مع اكثر البخارية وهو الذي بين
الارض والسماء مرتفعا الى نحو سبعة عشر فرسخا وثلث فرسخ كما ذكره بعض علماء الهيئة ما كان منه غليظا كان مما يلي الارض وكلما ارتفع كان
الطف وبه بقاء حيوة حيوانات البرية لانه معين للماسكة وقطعة منه ساخت في البحر وكانت في الماء كما كانت الاولى في الهواء وبها بقاء حيوة حيتان البحر
وقطعة ساخت في البحر فهي تهوي حتى تقوم الساعة وبها بقاء حيوة الجان العائش والشياطين المتمردين وان القطعة الثالثة كانت بنور باقية
على وجه الارض ونور هذا الرجل عليه السلام الذي هو من شيعة علي ع اذا نسب نور الشمس الى نوره كان نسبة الواحد الى ثلثمائة الف وثلثة واربعين
الفا ونسبة نور هذا الرجل الى نور امامه وولية امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه كنسبة نور شعاع خرج من سم الابرة الى
نور الشمس وانوار سائر الائمة الاحد عشر وفاطمة عليهم السلام كنور علي لان انوارهم من نوره كالضوء من الضوء فاذا كان هذا نور رجل من شيعة
علي ع ونور علي عليه السلام بحيث لا تبلغه فكيف يطيق احد من الخلق ظهوره وفعله له بغير حجاب فلما علم سبحانه ان ظهوره وفعله بغير حجاب لا يقوم له شيء من
خلقه لطف بهم ورحمهم واظهر لهم من رحمته حجبا اتخذهم اعضاد الخلفاء لانهم اقوياء جعلهم قادرين على التلقي من فعله لانهم محال مشيئته

وقادرين

وقادرين على الاداء الى الخلق لمناسبتهم لهم ويقدر الخلق على التلقي منهم لمشاركتهم لهم في البشرية ولحكاها وكان الخلق متساوين في النسبة
الى هذه الامور فلهذه الامور قلنا ان امور الخلق راجعة اليهم في اول خلقهم وفي الدنيا والاخرة في كل شيء ومن الادلة النقلية على ان الخلق
لا تستطيع التلقي منه فاقام لهم محمدا واهل بيته صلى الله عليهم لان الخلق لا يقومون لشيء من ظهوره قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة
يوم الغدير والجمعة الى ان قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء
الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر
الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا الله الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته ومن الدليل على انه تعالى
خلقهم على اعدل مزاج تحمل ما اختصهم به مما حملهم من القيام مقامه في سائر عالمه قوله عليه السلام بعد ذلك الكلام المتقدم واختصه من تكرمته
بما لم يلحقه فيه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه
مزيدا في تكرمته وطريقا للداعي الى اجابته فصلى الله عليه وآله وكرم وشرف وعظم مزيدا لا يلحقه التفنيد ولا ينقطع على التابيد وان الله تعالى
اختص لنفسه من بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد
عليه لقرن قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل كل شيء مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف
له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلقه وفي نسخة
خلق خلقه وهو الذي نزل عليه اخبارهم وكتاب الله تعالى قال عليه السلام وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم وحيه والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون
بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه الحديث بين انه تعالى انما اقام محمدا صلى الله عليه وآله في سائر عالمه في الاداء مقامه اي في اداء جميع ما اراد
ايصاله الى خلقه من خلق ورزق وحياة وممات مما يتعلق بعقولهم ونفوسهم واجسامهم في الدنيا والاخرة لاتحاد العلة الموجبة لذلك وهي
قوله عليه السلام اذ كان لا تدركه الابصار الى ما ذكره من العلل وبين عليه السلام انهم يجري لهم من الله تعالى ما يجري لرسوله صلى الله عليه وآله وان اختص
لنفسه من بعد نبيه الى اخره وبين انه استعبدهم وبه تشرفوا ولاجله الحقهم الله به بقوله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته
الخ وبين ع انهم ينطقون بما يلهمهم الله بقوله ع انوارا انطقها الخ وانهم الحجج على جميع خلقه بقوله وجعلها الحجج على كل معترف له الخ وبين ع ان الله تعالى
انما جعل من سواهم من الانس والجن والملئكة والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات معترفين بربوبيته مقرين له بالعبودية
في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وحمده تعالى هو ما اظهره لخلقه فيهم من انوار محمد واهل بيته صلى الله عليهم وفيوضات جودهم وتعليمهم تسبيح
الله وتحميده وكيفية عبادته ودينه الذي يصدر من خلقه من كل شيء بحسبه فان ذلك فروعهم واسماؤهم واسماء الله تعالى لسائر خلقه التي يدعونه
بها كما امر الله بقوله ع واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات فكل شيء يدعوا الله تعالى بها وهي اسماؤهم
وعلومهم وفروعهم وتعليماتهم وعباداتهم بالخلق وعبادات الخلق لهم وبين ع ان الله تعالى اشهدهم خلق انفسهم وخلق السموات والارض
وخلق كل شيء من خلقه واطلعهم على علم جميع ذلك لما اراد منهم من القيام في الاداء الى سائر عالمه مقامه وانه تعالى حيث اقتضت الحكمة كما
اشرنا اليه من اتخاذهم اعضادا للخلفاء فيما اراد من الخلق لعلمه تعالى بانهم لا يقدرون على شيء بغير واسطتهم وبواسطتهم كل من اهتدى بهم
وجعلهم ائمة الى الله تعالى بقدر ما اراد الله تعالى منهم وهو يشير بهذا البيان انه مراد الله تعالى حيث نفاه عن اعدائهم لانهم مضلون لانفسهم ولمن
اهتدى بهم فانه تعالى جعلهم [illegible] بالمفهوم لانهم الهادون لانفسهم ولمن اهتدى بهم وسلمهم ليكون عند من اراد الله تعالى هدايته معلوما بابين
بتميزه عن غير الاعداء والخصوم وذلك في قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
فالمفهوم انهم صلى الله عليهم اشهدهم خلق السموات والارض وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن واشهدهم خلق انفسهم [illegible]

جنس عن انفسهم بتعريف الله تعالى تعريف الحضور والعيان واتخذهم اعضاد الخلقة كما بينا سابقا في كون علل الايجاد الاربع ائمة ومفوضة
بهم او منهم او عنهم فراجع لانهم الهادون لانفسهم ولحفظتهم وسلمهم ووداليهم ووالاهم ووالى وليهم واطاعهم وتبرا من اعدائهم واوليا
اعدائهم وعصاهم فقال المعنى بيان هذا كله واشهدهم خلقه على ارادته انه تعالى اشهدهم ايجاد جميع ما احدث او الخلق بمعنى المخلوق والمراد كما اوله
على النسخة الثانية وهي واشهدهم خلق خلقه المعنى ظاهر فقال ع وولاهم ما شاء من امره اشارة الى انه تعالى انهى اليهم علم خلقه فقال ع وجعلهم تراجم
وحيه والسن ارادته اشارة الى انهم ع لا ينطقون عن الهوى كما قال الله تعالى في شانهم وما تشاؤن الا ان يشاء الله وبين ع انهم لا يعملون
ولا ينطقون بعمل ولا حال ولا قول الا بامره ووحيه وانهم ليس لهم شيء من ذلك في جميع احوالهم فانهم لو فعلوا اشياء كثيرا او قليلا بغير ما امرهم
به لكانوا قد سبقوه بالقول وقد اخبر تعالى بانهم لا يسبقونه بالقول فبين عليه السلام ذلك بما بينه سبحانه له عليهم السلام ولهم صلى الله عليه وعليهم
لعباده من ذلك فقال عليه السلام عبيد لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الخ ثم بين ع ان هذه الامور مما بينها الله لعباده انما بينها لهم بعد ان
اسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة هم الحجج عليهم وباطنة وهي العقول التي اثبتها فيهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فقال ع ولم يدع الخلق
في بهماء صماء ولا في عمياء بكماء بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم وتفرقت في هياكلهم وحققها في نفوسهم واستعبد لها حواسهم فقرر
بها على اسماع ونواظر وافكار وخواطر الزمهم بها حجته واراهم بها محجته وانطقهم عما تشهد به بالسن ذربة بما قام فيها من قدرته وحكمته وبين
عندهم بها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع بصير وشاهد خبير انتهى كلامه صلى الله عليه وعلى ذريته المعصومين
ومن الدليل على انه لو كشف حجابا من الحجب الخ ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في كتابه المسمى بالمجلي ورواه غيره عن النبي ص على اختلاف
في الفاظ الروايات والمعنى قال ص ان لله سبعين الف حجاب وفي رواية سبعمائة وفي اخرى سبعين الف من نور وظلمة لو كشف حجاب منها
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه او قول والمعنى الذي دلت عليه هذه الروايات صحيح تشهد له العقول السليمة التي اراها الله
سبحانه اياته في الافاق وفي انفسها وبيانه يطول فيه الكلام وقد اشرنا اليه فيما تقدم ودليل قولنا في قصة موسى ع فامر رجلا من الكروبيين
ما رواه ابن ادريس في مستطرفات السرائر عن بصائر الدرجات قال الصادق ع ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله
خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سال موسى ع ربه ما سال امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا و
روي ان النور الذي تجلى لموسى ع من نور العظمة مقدار الدرهم وروي مقدار سم الابرة وما اخذ بيانه نسبة عدد نور الى نور الشمس صحيحه
على بن عاصم المروي فيما يدعون هولاء من روية الخلق تعالى يوم القيمة والدليل على انهم ع الحجب ما رواه الشيخ ره في اخر المصباح في زيارتهم
عليهم السلام في رجب الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب واوجب علينا من حقهم ما قد وجب وصلى الله على محمد المنتجب وعلى اوصيائه
الحجب الدعاء وعلى انه تعالى اتخذهم اعضادا يعني لخلقه ما في دعاء رجب للحجة عليه السلام قال ع بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة
واذواد وحفظة ورواد وقد تقدم في مواضع متعددة وعلى انهم اتوا باجلهم قادرين على التلقي من فعله ما ذكره ع في خطبته المذكورة قبل هذه
وقوله تعالى ووسعني قلب عبدي المؤمن وقوله وسراجا منيرا وانك لعلى خلق عظيم الله اعلم حيث يجعل رسالته والاحاديث في ذلك لا تحصى
فاذا عرفت ما اشرنا اليه ولوحنا وما بينا فيما تقدم وصرحنا عرفت ان جميع ما خلق الله من جميع خلقه ترجع امورهم اليهم عليهم السلام باذن
الله تعالى اولا واخرا وظاهرا وباطنا في العالم الاول وفي الثاني وفي البرزخ وفي الاخرة والى الله ترجع الامور وهي باسمه تعالى وبقدرته
وقضائه الجاريين على وجه الحكمة ووضع الاشياء في محل مواضعها ترجع الامور اليهم لانه تعالى لعظيم لطفه ورحمته بعباده اجرى
ذلك وهو الحكيم الخبير واليه يرجع الامر كله وهو على كل شيء قدير قال عليه السلام ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب قال الشارح المجلسي ره ربنا لا تزغ
اي لا تمل قلوبنا عن الحق او هديتنا الى الباطل بعد معرفة الحق من لدنك رحمة كاملة وهي الهداية الخاصة والكمالات وقال السيد نعمة الله في شرح الدعاء

ربنا امنا بما انزلت لانه كلام النجاشي واصحابه الذين اسلموا معه من الحبشة بما انزلت اي بالقران وانه كلام الله حق لا ريب فيه فاكتبنا اي واجعلنا
بمنزلة ما قد كتب دونه وقيل فاكتبنا في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اي مع محمد وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن
عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان وقيل الذين يشهدون بتصديق نبيك ربنا لا تزغ قلوبنا الخ حكاية عن قول الراسخين في
الاية السابقة وهي قوله والراسخون في العلم يقولون امنا به وذكر ارباب التفسير في تاويله وجوها الاول ان معناه لا تمنعنا الطافك فتميل
قلوبنا عن الايمان بعد الاهتداء اليه وهذا دعا بالتثبت على الهداية والامداد بالالطاف وكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا
فتمنعنا التوفيق والالطاف فتزيغ تضل وانما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية ويفرط فيه من التوبة كما قال سبحانه فلما
زاغوا ازاغ الله قلوبهم الثاني ان معناه لا تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما
كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا الثالث ان المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله يشرح
صدره للاسلام وضد هذا الشرح هو الحرج والضيق اللذان يقعان بالكفار عقوبة ومن ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين و
يمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم للايمان ومن ذلك كتابة الايمان في قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب
الله في قلوبهم الايمان وضد هذه الكتابة هي سمات الكفر في قلوب الكافرين فكانهم سالوا الله الا تزيغ قلوبهم من هذا الثواب الى ضده
من العقاب الرابع انها محمولة على الدعا بان لا تزيغ قلوبنا عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه تعالى سئل عما لولا المسالة لجاز ان يفعله لانه
غير ممتنع ان يدعوه الى سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما يعلم انه يفعله وبان لا يفعل ما يعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق
ذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه رب احكم بالحق وقال تعالى احكم بالحق وقالوا ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقال حاكيا عن ابراهيم
ولا تخزني يوم يبعثون من لدنك رحمة اي من عندك لطفا نتوصل به الى الثبات على الايمان انك انت المعطي للنعمة انتهى اقول قوله ع ربنا امنا
بما انزلت يراد به ما انزل من الكتب على انبيائه ورسله من الكتب خصوصا ما انزل على محمد صلى الله عليه واله وذلك من قوله تعالى قولوا
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من
ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وذلك لما قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى حكى الله تعالى قولهم فقالوا كونوا
هودا او نصارى تهتدوا وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه واله قل بل ملة ابراهيم حنيفا الاية ثم امرهم ع قولوا امنا بالله الاية اي قولوا امنا بالله
قولوا امنا بالله انه لا اله الا الله واحد لا شريك له ولا ولد كما قالت اليهود في عزير والنصارى في عيسى وما انزل الينا يعني القران وما انزل الى
ابراهيم من الصحف واسمعيل واسحق والاسباط وهم اسباط يعقوب يعني ذراري ابنائه الاثني عشر من الصحف وما اوتي موسى من التورية و
عيسى من الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب والوحي والالهام في اليقظة والمنام لا نفرق بين احد منهم فنقول بعضهم نؤمن ببعض
ونكفر ببعض بل نؤمن بجميعهم وبجميع ما انزل الله اليهم ونحن له مسلمون منقادون لما امر به ونهى عنه وروى الكليني بسنده الى سالم بن
عمر عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا قال انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
فهذا اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق ومنازعة ومحاربة لك يا محمد ص فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اقول وقد جرت في شيعتهم
واتباعهم بالتبعية فيكون معنى انزل الينا اي الى نبينا واهل بيته صلى الله عليهم وانزل الينا منهم عليهم السلام وبواسطتهم فانا المخاطبون
بالقران بهم يعني انهم مخاطبون بارادة الله سبحانه منا فيه عنهم وكان مما نزل عليهم في القران ما دل عليه بظاهره وبظاهر ظاهره وبظاهر
ظاهره وهكذا وبباطنه وبباطن باطنه وبباطن باطن باطنه وهكذا ابدا وبتاويله وهو كذلك اي كالظاهر في ظهوره وبطونه ومن ظاهر
ظاهره في قوله تعالى وننزل من القران اي من محمد ص في الباطن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يعني قصرها ومعها اي مدها فعلى قصرها المنزل
من محمد على صلوات الله عليهما والهما وهو شفاء ورحمة للمؤمنين لانه باب باطنه فيه الرحمة ولذا قال هو شفاء اي بذاته شفاء ورحمة او بذات

وجرت في الائمة بعدهم ثم رجع القول من الله في الناس ثم قال فان امنوا يعني الناس بمثل ما امنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ص

كتابخانه آستان قدس

ولايته عليه السلم وعلى مدعها يعني يراد بالمنزل ما وهو الماء الذي به حيوة كل شي وهو ولايته وعلمه ولا يزيد الظالمين الا خسارا يعني ما يزيد
ما على ارادة القصر ومعناها على ارادة المد ولا يزيد الظالمين اى الظالمين ال محمد حقهم الا خسارا والمراد بهذا الحق الحق العام وهو مراد
الله تع على جهة العموم ومرادنا بارادة المد انا نريد منه مطلق الممدود من كونه ماء اى ماء الوجود وماء الرحمة وماء العلم وما يريد الله تفهيمه
لا غير جاير بل هو مقصور اللفظ على الارادتين وهو من ظاهر الظاهر فانه يوخذ المعنى من مادة الكلمة سواء تعين عليه الصورة ام لا
وسواء ارتبط الكلمة بغيرها ام لا يعني انه ع لا يزيد اعدائه لاجل عداوته الا خسارا وبوارا ولا تزيد على ارادة معنى المد ولايته اعدائه
لا يكا بهم لها الا خسارا وهو المراد بان ظاهره من قبله العذاب لان العذاب انما لزمهم بانكاره وانكار ولايته فكان ذلك ظاهره من قبله
من جهة ما يلي النار فجهة ما يلي الجنة حبه وطاعته وجهة ما يلي النار بغضه ومعصيته ويشهد له ان المنزل على عليه السلم قوله تع فامنوا بالله
ورسوله والنور والنور الذي انزلنا وهو في الباطن على عليه السلم والى كونه من محمد ص قوله ع انا من محمد كالضوء من الضوء وفي تفسير القمي
النور امير المومنين عليه السلم وفي الكافي عن الكاظم ع الامامة هي النور وذلك قوله تع فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور
هو الامام ع وعن الباقر ع انه سئل عن هذه الاية فقال النور والله الائمة لنور الامام في قلوب المومنين انور من الشمس المضيئة بالنهار
هم الذين ينورون قلوب المومنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشيهم بها فعلى ما اوضحنا لك يكون من معاني قوله عليه السلم
ربنا امنا بما انزلت من جميع الكتب على جميع رسلك او بما انزلت عليهم من ملكتك فيما ارسلت من اوامرك ونواهيك او بما انزلت
الهامك ووحيك او بما انزلت من حججك واياتك او بما انزلت من ايات توحيدك او بما انزلت من انوار ظهور ايتك في مواقع نجوم علامات
وبمقاماتك التي ملكت بها اقطار سمواتك وارضك او بخصوص ما انزلت الى نبيك صلى الله عليه واله من كتابك ووحيك والهامك
او من اوصيائه الذين شددت بهم ازره وقويت بهم ظهره واشركتهم في امره او من خصوص ما يتعلق بقضية يوم الغدير والمفهوم من
المقام المبادر الى الافهام ان قوله ع انا امنا بما انزلت يريد به العموم بداعي الخصوص يعني يقول كما قالت الحواريون ونريد به جميع ما
انزل الله على رسوله محمد ص بداعي خصوص ما انزل مما يتعلق بقضية يوم الغدير مما انزل في امر الولاية وتعيين من عينه الله تع لها من على
والائمة من ذريته والنص على نصبهم لها واخذ البيعة لهم عن الله تع وعن رسوله ص من جميع الخلايق من يحضر ومن لا يحضر ومن ولد ومن لا
يولد من جميع الخلايق الى يوم القيمة وقوله ع واتبعنا الرسول فيما دعا اليه وامر به من توحيد الله ومعرفته ومعرفة ما وصف به نفسه لنا ومن
الايمان به وملئكته وكتبه ورسله وباوصيائهم على محمد واله وعليهم السلام وباليوم الاخر وبتصديقه فيما جاء به من احوال النشاتين
ومن الاسلام والايمان وغير ذلك من مرادات الله من عباده التي هي اثار الولاية وصفاتها وفروعها ومن الامر بقبولها ومن بيان حقيقتها
واهلها الذين وان لا دين الا بها وبيان اهلها القوام بها وبيان وجوب طاعتهم وانهم معينون لتحمل الولاية وتادية احكامها الى الرعية من
الله سبحانه وانه يجب متابعتهم والاخذ عنهم والتسليم لهم وانهم اولى بالخلق من انفسهم وانه لا يجوز ان يتقدمهم احد كما قال رسول الله ص
ولا يتاخر عنهم متاخر لان اللازم لهم لاحق والمتقدم لهم مارق والمتاخر عنهم زاهق وهو عهد منا اخذه الله سبحانه فاعطيناه العهد من
انفسنا بذلك انا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول في جميع ما امر ومن جملة ذلك انه امرنا باتباعهم عليهم السلم في جميع ما امروا فيكون المعنى امنا بما
انزلت واتبعنا الرسول وال الرسول في جميع اوامرهم ونواهيهم وارادتهم وهذا هو المراد من الاية ومن المذكور في الزيارة وانما
لم يصرح به في القران لئلا يسقطه اعداؤهم وفي الزيارة ليبين ان المراد به ما يدل في الاية من ارادة العموم وخصوص احكام هذه
الامة وخصوص احكام الولاية وخصوص احكام ارادة اهلها المخصوصين عليهم السلام وقوله ع فاكتبنا مع الشاهدين يراد منه
انا نسئلك بكرمك وفضلك الذي ابتدأتنا به اذ جعلت لنا من غير استحقاق لذلك الاكرام وجود امنك حتى جعلتنا من الموالين
لاوليائك عاولنا اوليائك والمعادين لاعدائك واعداء اوليائك واتباعهم وما كنا لنهتدي لهذا لولا ان هديتنا وحببت الينا

الايمان بك وبكتبك وملئكتك ورسلك واوصياء رسلك صلى الله على محمد واله وعليهم اجمعين وبما جاؤا به منك واجرؤا عنك
نبينا محمد ص واوصياءه صلوات الله عليه وعليهم والقبول منهم والتسليم لهم والايتمام بهم والرضا بهم ائمة وسادة وقادة في الدنيا والاخرة
وثبت ذلك في قلوبنا وكرهت الينا اعدائهم والميل اليهم والبراءة منهم ومن اشياعهم واتباعهم ومن اعتقاداتهم واعمالهم واقوالهم
ودينهم وسننهم وجميع شرائعهم وضلالاتهم علينا وجعلتنا بما تفضلت به علينا ووفقتنا له من طاعتك في اتباع اوليائك وفي مجانبة
اعدائهم بقلوبنا وبما نستطيع بتوفيقك بالسنتنا واعمالنا مؤمنين بما انزلت مصدقين لما قلت ومسلمين لامرك ومتبعين لاوليائك
وموالين لهم ولاوليائهم ومعادين لاعدائهم ومن يتبعهم في معاداة اوليائك ومن رضي بذلك من الجن والانس نسئلك بكرمك و
نعمك وتفضلك علينا بذلك وباوليائك الابرار وموالاتهم وبالبراءة من اعدائهم وبك يا الله فليس يعدلك شي ان تصلي على
محمد واله الطاهرين وان تضاعف اللعن على اعدائهم وظالميهم ومن رضي بذلك اجمعين وان تكتبنا مع الشاهدين لك بذلك بما
ابتدأتهم به من فضلك واسبغت عليهم من نعمك وامددتهم بتوفيقك وقويتهم على طاعتك ووضعت عنهم ثقل العمل بتيسير ما هم
اهله من عنايتك وفضلك حتى كشفت لهم عن بصائرهم غشاوات طبايعهم وصوارف لطخ اعدائهم واعدائك في اوليائك عليهم السلام
بما تفضلت به عليهم ووفقتهم لهم من مراضيك وعاينوا حقايق ما اردت منهم ومنهم اليه واوقفتهم عليه وادبتهم اياه لما سبق لهم من
الهدى فشهدوا لك بما ابصروا وعاينوا ببصيرتك ولانك من اركان الايمان وشعبه وبتوفيقك لهم للقيام بوجيبه فاكتبنا معهم
بان توفقنا لما وفقتهم له وتعيننا على ما اعنتهم عليه وتتم لنا نقص ما يوصل الى ما وصلوا اليه فان ذلك عليك سهل يسير وانك
على كل شي قدير ومعنى هذه الكتابة بالعبارة الظاهرة التي يكون معناها ما يعرفه لكل حافظ هو ما ذكره السيد الاواه السيد نعمة الله رحمه الله
فيما تقدم من كلامه في بيان ذلك واما حقيقة هذه الكتابة فانها من المكتوم من اسرار العلوم التي لا تسطر في كتاب ولا تذكر في جواب
ولا تسمع من خطاب الا اذا كان من المعصوم صلوات الله عليه فان ما كتبت لك في هذا الشرح فانه من كلامهم عليهم السلم ولكن لا يعرفك
الا من علموه وسلكوا به تلك المسالك لان امثال هذه الامور لا تذكر في السطور الا تلويحا ومن امثالهم عليهم السلم الابواب القلوب التي
في الصدور وعندنا قال جعفر بن محمد عليه السلم ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله الا ان السائل مني شرح
هذه الزيارة الشريفة السيد حسين بن السيد محمد قاسم الاشكوري الجيلاني اصلا والرشتي مسكنا تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته
التمس مني ان اكتب في هذا الشرح الحقايق والاسرار والبواطن المستورة فاجبته بعد الالتماس الشديد الى ذلك فكتبت فيه من اوله الى اخره
على نحو ما طلب ولا اترك الا ما اعلم انه لا يجوز بيانه ولا كتابته ولا اجابة السائل وكرم حينا الى غوايا وبيان معنى هذه الكتابة المذكورة
على الحقيقة من تلك الاسرار المكتومة حتى ان اهل العصمة عليهم السلم انما يذكرونها للخصيصين من شيعتهم تلويحا وغير اهل البسوق توابا من القشر
يستر لبه عن الجهال والخصيصون من شيعتهم يعرفون لغتهم فيفهمونه واما العوام من شيعتهم فانهم لا يفهمون مراد ائمتهم الا المراد من القشر و
هذه وامثالها كثيرة لا ترادها الناس والمعصوم عليه السلم اخبر عنها والقران نطق بها فاين القلم واين اللوح واين الجنة واين النار التي
قال لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم واين الارواح واين الحوض واين الصراط واين الميزان واين سدرة المنتهى واين سطح شجرة طوبى
واين البيت المعمور وان الصادق عليه السلم اخبر انه صلى الله عليه واله انما اسري به من هذه الى هذه واشار الى السماء يعني من المسجد الحرام
الى السماء وقال بينهما حرم واسرع اخبر انه اسري من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال ص فقال لي يعني جبرئيل ع اتدري اين صليت
فقلت لا فقال صليت بيت لحم بناحية البيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلم ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت
البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها فارتبطت ولهم في السماء الحديث والصادق عليه السلم لما قيل له والمسجد الاقصى فقال
ذاك في السماء اليه اسري رسول الله ص وهو اعلم قال الحدم م في قوله فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها والانبياء ما ربطت

دواهم في السماء والصادق عم اخبر انه لما اسرى به صلى الله عليه وآله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو في السماء فان هذا المسجد
الذي في السماء ولم يمض الى بيت المقدس لانه لما قيل له ان الناس يقولون انه بيت المقدس انكر عليهم ذلك فقال مسجد الكوفة افضل منه وهو
قال اني مضيت الى بيت المقدس فانظر رحمك الله في كل هذا الاختلاف والتنافي الذي هو في كل التوافق والاتحاد وبالجملة لو تتبعت ما
ما ورد عنهم عليهم السلام وتاملت فيه ظهر لك ان عامة الناس لا يعرفون شيئا من كلامهم على الحقيقة ولا يعرفه الا من هو كالكبريت الاحمر
والغراب الاعصم في القلة والندرة وانا اجريت على ما التزمت السيد المرحوم لا بد ان اشير الى هذه الكتابة على جهة الاختصار لان بيانه يستلزم
بطول بالاكثر انا ان هذبت العبارة وتركت الترداد والتكرار لم يفهم مرادي احد وطالعزابة هذا المعنى وعدم الانس به لكل احد وان جريت
على عادتي من تكرير العبارة والترديد لاجل التفهيم لزم التطويل الممل فانا اشير الى ذلك بالعبارة المعتادة المكررة ليكون اسهل في التذكرة
فاقول ان الكتابة في لغة اهل العصمة عليهم السلام عبارة عن اثبات المكتوب في رقه اللائق به واظهاره في ذلك فكتابة شبحك
الظاهر في المرآة بمقابلتك لها وكتابة خيالك عبارة عن نقش صورتك الخيالية في خيال من تصورك في غيبتك عنه وورق الشبح وجه
المرآة ووجه الماء وامثال ذلك من الاشياء الصقيلة عند مقابلتك لذلك الصقيل وورق صورتك الخيالية مرآة خيال من تخيلك في
غيبتك عند التقائه يراه خياله الى مثالك المنقوش في لوح مكان رآك فيه ووقت رآك فيه ونماهما وان ذلك الرجل لما رآك يوم السبت في المسجد تصلي
امام مثالك في ذلك المكان يوم السبت تصلي الى يوم القيمة فكلما التفت من رآك الى ذلك المكان المعين في ذلك الوقت المعين بخياله وجد
مثالك تصلي في المسجد يوم السبت لا يرى ذلك المثال احد الا من رآك في المسجد يوم السبت وكل من رآك هناك في ذلك الوقت لا يرى
الا مثالك الا في ذلك المكان وذلك الوقت صورة مثالك هو باق الى يوم القيمة يعمل بذلك العمل الذي استعملته وجميع ما يلحقه من خير
وشر فاذا كان يوم القيمة حضر مثالك بمكانه ووقته والبيت الملكية ذلك المثال كما تلبس الثوب هذا اذا كان خيرا وشرا ولم تتب
توبة مقبولة وان كان شرا وتبت عنه توبة مقبولة محيت تلك الصورة من المكان والوقت فلا تجد الملئكة شيئا الا ما تلبسه ولم
يكن له وجود في خيال من رآك في الدنيا عاملا به لك لان الخيال مرآة والمرآة لا تنطبع فيها الصورة الا مع مقابلة الشيء لتنتزع
الصورة المنطبعة فاذا لم تقابل شيئا لك لم ينطبع فيها لك منه شيء بقي هنا دقيقة يجب التنبيه عليها وهو جواب سؤال يرد هنا وهو
انه قد دلت الادلة النقلية والوجدانية والعقلية على ان التائب يرى مثال العصيان وان كان تائبا فان التائب اذا تاب كل من رآه
اذا التفت الى مثاله رآه يقرف وان تاب والجواب ان المثال في نفسه لا يضمحل من الوجود لانه مكتوب في اللوح المحفوظ لا يضمحل الا بمعنى
كونه محفوظا ان ما كتب فيه محفوظ من المحو وانما المراد بقولنا انه اذا تاب محيت تلك الصورة الخ ان الصورة التي كانت مقابلة للتائب
بوجهها معلقة هي بشخصها من المكان والوقت وغيرهما به لانه منه فاذا التفت من رآه اليها رآها بنظر بالسارق حاضرة معه
عند من رآه فهو بها يرى ايا ما كان واذا تاب البسته الملئكة بامر الله ثوبا من رحمته يواري سوأته فيحول هذا الثوب بين الصورة و
بين وجهها عنه فتصرف الملئكة بامر الله تعالى وجه الصورة عن جهته المتجددة بالتوبة وتبقى في محلها من لوح الثرى متوجهة بوجهها الى
اصل سنخها التي تفرعت متعلقة به لانها من شجرة لحقت هذا الشخص بالطبع ثم خلعها بتوبته التي هي من حقيقته فلما خلعها وهي
مثال والمثال صفة لا تقوم بغير الموصوف لحقت باصلها وسنخها التي هي فرع من الكلمة الخبيثة لعنه الله وانقطعت علاقته بذلك الرجل وكان
المؤمن بطيب قلبه وطهارته اذا نظر الى العاصي انكره واستوحش من اللباس المنهي عنه لانه لا يستر عورته كما قال الشارح ثوب الرياء
يشف عما تحته فاذا التحفت به فانك عاري واذا نظر اليه بعد التوبة النصوح مع علمه بما اسر به لانه يراه مستور العورة بلباس التقوى
ولم يدرك المثال القبيح متوجها اليه بل يرى ما بينهما حاجزا من توفيق الله ورضاه وذلك المثال غير منسوب اليه الان لانه الان
في عليين مع الابرار وحين باشر المعصية كان في نزوله بتلك اللطخ الى سجين مع الفجار فلما تاب برأ من تلك الصورة فنقيت

متوجهة الى موصوفها من الفجار بواسطة اللطخة الذي هو سببها في الرجل قبل ان يتوب فخلع اللطخ لانها متعلقة به وهو متعلق بالاصل وقائم
كان يوم القيمة محيت من ذلك المكان والوقت المنسوبين اليه مثالها هي والوقت والمكان منسوبان الى ذي اللطخ الذي كان منه وهذا
معنى قولنا محيت الخ ومعنى ما روي انه اذا تاب ستر الله عليه ففي الكافي بسنده الى ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا
احبه الله تعالى فستر عليه في الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر الله عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب وفيه بسنده الى ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله
يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع الارض
ان اكتمي عليه ذنوبه فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب فقد ظهر لك مما ذكرنا وما قدمنا سابقا ان الخيال انما يحصل فيه الصور
بالانطباع لانه مرآة فاذا قابل الشاخص انطبعت فيه صورته وان مثال الشخص الذي رأيته في المسجد لا تنطبع صورته في خيالك حتى تلتفت الى
مكان الرؤية ووقتها واذا التفت اليه في ذلك المكان في ذلك الوقت رأيته فيهما وانطبعت صورته في خيالك في الوقت الذي رأيت شخصه اي
موصوفه يعمل ذلك العمل كما في المثال المذكور والا فانك كلما التفت اليه في وقت رأيته في المسجد يوم السبت يصلي ولو بعد خمسين سنة فانك تراه في
المكان في الوقت الاول لان وقت رؤية المثال اذا التفت اليه خيالك في الدهر لا في الزمان لان الزمان سيال لا يجتمع جزآن منه في حال بل كلما
تحدد جزء مضى ما قبله فلا يجتمعان ومرادي بالآن ولا يمضي انه يخرج من منتهى ظرفية الاجسام الى الدهر لا انه يفنى بل هو في اللوح المحفوظ وان ذلك
المثال كتبه القلم في ذلك المكان باذن الله تعالى وامره وهذه دفتر من اللوح المحفوظ هذا كله في اذا كان مثاله اذا اغاب عنك واما اذا كان
حاضرا بين يديك فان القلم بامر الله تعالى كتبه في هذا المكان بمداد من كون جسمه فيه ومن هيئاته فيه في ذلك الوقت فهو مكتوب في دفتر
من اللوح المحفوظ واليه الاشارة بقوله تعالى جوابا عن منكري البعث اذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا
كتاب حفيظ وهذا الذي اشار اليه الصادق عليه السلام في قوله تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة وذلك لان صورة جسده التي كان
بها في الدنيا انه ذهب من جسده في قبره ولحق بعالم الاشباح وبقيت مادته الاصلية التي خلق منها في قبره مستديرة يعني ان الكتاب الحفيظ لا يخرج
منه بل هو حافظ لها الى ان تعاد منها كما خلق منها اول مرة ومعنى مستديرة انها مثبتة في اصل رسم الكتاب الحفيظ كثبتها في الوجود الكوني
بل قد يكون اصح ترتيبا لان الاعمال انه قد يختلف في الوجود بسبب غلبة الاقوى على بعض فيحصل لبعضها من بعض او من لوازم بعض فيرتبها عن
كمال الترتيب الوجودي تلازم بعضها ببعض او يلحق بعض ملوازمه او بلوحقه ولوازمه فاذا ذات المقارنات والتلازم الفتها الطبيعة
على مقتضياتها ودواعيها ونفادها او تشابهها وتناسبها والطبيعة لا يجري فيها الغلط فيكون مستديرة لان الاستدارة اكمل الهيئات
لتساوي ابعاد اجزاء محيطها وسطحها الى مركزها فاذا اتممت هذا عرفت ان الموجود بين الدفتين هو المكتوب بالقلم بامر الله تعالى دفتر الذوات
ودفتر الصفات وكل شيء يكتب بمداد منه لانه مادته والشيء يكتب بمادته كالسرير فان النجار باذن الله كتبه بمادته وصورته اي بمداد
من الخشب ومداد من الهيئة الخاصة به فافهم هذه العبارات المكررة المرددة للتفهيم ومعنى قوله ع فاكتبنا مع الشاهدين يعني انه
يسئل ان يكتبه بهذا المداد في هذه الدفاتر التي كتب بها الشاهدين له بالحق بمداد من ذواتهم واعمالهم واعتقاداتهم واقوالهم فاذا عرفت
هذه الكتابة كما بينت لك عرفت معنى ان القلم كتب في اللوح ما كان وما يكون الى يوم القيمة وعرفت معنى ان الله تعالى لما خلق العقل قال
له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك الحديث فافهم واسئل موفقا وقد قال
الشاعر ونعم ما قال ه ومن حضر السماع بغير قلب ولم يطرب فلا يلم المغني ه وقوله ع ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يعني لا تمل قلوبنا
عن الهداية التي دللتنا عليها من دينك الذي ارتضيته وفي التهذيب في الدعاء بعد صلوة العذير عن الصادق ع ربنا انك امرتنا
بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين فسمعنا واطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لاوليائك لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك

وحمة انك انت الوهاب وهذا يشعر بان الدعاء بعدم ازاغة القلوب بما هو عن ولايتهم وهو كما ان اريد بالولاية امرهم الذي اقامهم الله تعالى له وفيه
وبه واقام به جميع خلقه بواسطتهم عليهم السلام واما اذا اريد بالولاية خصوص المحبة فان اريد بالمحبة الكلية فكذلك لانها في الحقيقة جميع ما امر الله
به ونهى عنه واجب وكره وما بين ذلك وان اريد به المعنى الخاص الذي هو خصوص ميل القلب اليهم وتولاهم والبراءة من اعدائهم فالدعاء في الحقيقة
جميع ما امر الله به بعدم ازاغة القلوب اعم لان الاعمال والاتباع لهم والتصديق مع اسقى كل الموالمز لا يدخل فيها الا على الارادة الاولى والدعاء
اما بالثبات على كل حق لله ولهم وقد تقدم مرارا ان الولاية هي ولاية الله والمراد بها الامر الكلي العام الشامل لكل ما امر الله تعالى لانه سبحانه هو الولي
على جميع خلقه فتامل ما هذه الولاية لتعلم ان كل ما امر وطلب منها وان الفائض منها اربعة ايضا افاضها على الخلائق الخلق والرزق و
الممات والحيوة وما يناط بكل واحد منها ومنها الاية التحديث توفيقا لهم ومنها تعليمهم كيفية القبول لما اراد منهم من تلك الاربعة وما
يناط بكل واحد منها واعطائهم شرائط الاستطاعة لما اراده منهم من صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد والراحلة والسبب المهيج
للفاعل على فعله كما قال الصادق ع وذكر في حقيقته داعي الطاعة ليبعثه على فعلها امتنانا منه وفضلا والزمه بمقتضى نفسه وانبته داعي المعصية
ليتمكن من فعلها لحيازاته وعدلا لانه لا يحب الطاعة باكراه فخلق له من حقيقته منوعه عقلا منيرا يدعو الى طاعة الله وايده بروح منه ملك
مسدد يؤيده ويعصمه مما لا يحب الله سبحانه وجعل لهم من حقيقتهم من نفسه نفسا امارة بالسوء وداعية الى معصية الله تعالى وانبت لها التسلط
على استخدام الالة التي خلقها للعقل لاجل الطاعة فيما يحب من معصية الله وقيض له شيطانا جعله لها قرينا يعينها على مقاومة العقل وصده عما
يريد من طاعة الله سبحانه فاذا اجاب المرء داعي عقله قام الملك وجنوده في جهاد شيطان النفس وجنوده حتى يهزمه ويقتل جنوده ويذل النفس
وتنقاد مع العقل الى طاعة الله تعالى كارهة وهكذا حتى تكون ملهمة فان عمل المرء بمقتضى داعي النفس قويت على المعصية واسعدها الشيطان ونحى الملك
الخاص بتلك الجهة وان عمل بمقتضى داعي العقل مرة بعد اخرى كانت الملهمة لوامة وهكذا ثم تكون مطمئنة فتكون اختا للعقل طالبة لما يطلب
العقل من الطاعة وهي الكلب المعلم الذي علمه العقل مما علمه الله فيصطادها فوتراي قوة مركبه فان العقل انما يدعو الى طلب الحلال والاكل الحلال
والنكاح الحلال لقوة مركبه الذي يستعمله للركوب وحمل الاثقال فان البدن لا يستغني العقل في اصلاحه ليستعمله في سيره الى ربه ولا يمكنه الا بالنفس
المطمئنة وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس والحاصل هذه تلويحات وبيانها من العقل والنقل طويل والمراد بيان معنى السؤال
بعدم ازاغة القلب وهو انه اذا حصل العقل الشرعي وهو العقل المكتسب من الطاعات والاعمال الصالحات على ما امر واليه سادات البريات
صلى الله على محمد واله الطاهرين استقام على الولاية وفروعها مما امر الله به ودل عليه من صحيح الاعتقادات وخالص الاعمال الصالحات واذا
استقام على الطريقة عرف الله نفسه وعرف نبيه واوصيائه صلى الله عليه وعليهم ووفقه لطاعته وعصمه عن معصيته فيطلعه الله تعالى بحقيقة
ما هو اهله على باب من ابواب غيوبه فراى براى العين ان كل ما سوى الله فهو قائم بفعل الله سبحانه قيام صدور واقامه واقام كونه وعينه
بما يمده به من امداده المتجدد تجددا سيالا فيرى عيانا انه انما هو هو بذلك المدد الحادث المتجدد وذلك المدد الحادث انما هو شيء بفعل الله
لا من شيء فهو من جهة الفعل دائم الفيض ومن جهة القابل انما يحصل بدوام القبول جاريا من جهتين كما ان المدد من جهة فعل الله تعالى وهو شيء اشرك
فيه جميع الخلق فالراسخون في العلم العالمون بتاويل القران عن الله تعالى حين قالوا امنا به محكمه ومتشابهه وانه كله من المحكم والمتشابه
من عند ربنا وبذلك ذكروا الله سبحانه وتذكروا بما انهم من الحكمة علموا بان هذا الايمان الذي اعترفوا به وانه دين الله سبحانه صفة والموصوف
لا قوام له الا بمدد الله ولا ينتفعون بذلك المدد الا بقبوله ولا قبول له اعظم من مشاهدتهم في كل شيء انه من الله وبيده وحين اجراه عليهم لم يخل
من يد اذ لو خلا من يده لم يكن شيئا اذ لا شيء الا بالله واعلم ان حفظ المدد عليهم انما هو باعترافهم انه من الله وبالله وبالسؤال من الله
بقلوبهم وبافواههم وباعمالهم والصفة مع مشاركتها للموصوف في الحاجة الى الله تعالى محتاجة الى الموصوف فلذلك يجعل الله سبحانه في الظاهر
اولى من الموصوف بالحاجة ولما كان باب الايمان من الله سبحانه اليهم في المدد ومنهم الى الله عز وجل في القبول هي القلوب لانها سبب طلب

الايمان

والايمان والهداية والثبات عليهما او سبب الميل عن الايمان والهداية الى الكفر والضلالة سئلوا الله ان يثبت قلوبهم على الايمان والهداية ان لا
يزيغها وميلها الى الباطل والكفر بعد الهداية الى الايمان لعلمهم بان القلوب تزيغ مما كانت عليه من الايمان فان قلت اذا هداهم للايمان فكيف
يميلهم قبل ان يميلوا وقد قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قلت ان القلوب ما لم تغيرها دام الله سبحانه حافظا لها عن التغير
ولم يكن يحفظها الا بقبولها الحفظ ولا قبولها الحفظ الا بالاعتراف له بان ذلك من فضله الابتدائي بغير استحقاق من العباد وبالسؤال من كرمه
فضل الثبات كما فعل الراسخون في العلم فانهم في استحقاق الثبات بحقيقة ما هم اهله اولى ولكن لعلمهم بان الله سبحانه سالوه لانهم يعلمون ان ذلك
عنده ولا ينال ما عنده الا بطاعته وسؤاله والتضرع اليه فان قلت اذا كان الفيض دائم الظهور والمؤمن دائم الطاعة والطاعة هي القبول لذلك
المدد ولذلك الثبات على الايمان لانه بالمدد فقد تمت العلة من جهة الفاعل ومن جهة القابل واذا وجدت العلة التامة امتنع تخلف المعلول
قلت اذا تمت علة القبول عن فعل العبد لم يلزم من ذلك تمام العلة من قبل الرب لان المدد ليس وجوده علة تامة ولا القبول لان العلل اربع
الفاعلية والعلة المادية وهي هنا المدد المشار اليه والعلة الصورية وهي القبول والعلة الغائية وهي نفع العباد واستغناهم اي نفع بعضهم بعضا واما
العلة الفاعلية فهي فعله تعالى وفعله مشيته وارادته فاذا لم يشأ ولم يرد كيف يقع القبول لان القبول حينئذ لا شيء فليس بقبول وايضا مرادنا بقولنا
العلة الفاعلية فعله تعالى به فعله في المراتب السبع فعل الكون بالمشية وفعل العين بالارادة وفعل الحدود والهندسة بالقدر وفعل التمام بالقضاء
وفعل الاذن بالترخيص في جميع مراتب الظهور فان الشيء اذا تمت اسبابه توقف على سبب الرخصة فاذا اذن الله سبحانه له في الظهور ظهر وفعل
الاجل بمعنى انه لا يظهر الا في الوقت المقدر لظهوره ولا يبقى الا في الوقت المقدر لبقائه وفعل الكتاب بان يكتب في الالواح بجميع اسبابه وهو
قول الصادق ع لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة
كفر وفي رواية على نقض واحدة فقد اشرك والعلة فيما قلنا من ان العلة الفاعلية لم تتم ان الحادث اذا استوجب شيئا
فذلك الشيء عند الله تعالى وله وملكه وهو بالخيار ان شاء اعطى وان شاء منع اذ لا يجب عليه شيء ولا يحكم عليه وان كان سبحانه اجرى عادته انه
الخير ويعطي من سئله ومن لم يسئله تحننا منه وتفضلا منه وكرما وانما سمعت العلماء يقولون يجب على الله سبحانه اللطف بعباده فمرادهم انه يجب عليه
في الحكمة لا وجوب تسلط لانه تعالى يحكم ولا يحكم عليه قال الله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك مع انه تعالى لا يفعل ذلك بنبيه صلى
الله عليه واله ابدا ولكنه على كل شيء قدير وجميل فلا يفعل الا ما هو الصلاح لعباده وما هو الا لطف بهم وفي الحديث في التوحيد قال الرضا عليه السلام
على سليمان المروزي في قوله ان ارادة الله علمه فقال عليه السلام وما الدليل على ان ارادته علمه وقد يعلم ما لا يريده ابدا وذلك قوله عز وجل ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به ابدا فقوله ع فهو يعلم كيف يذهب به يشير به انه قادر عليه لا يتحكم له ولو كان
واجبا عليه لما جاز ان يقال ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك لان قوله هذا معناه انما ابقينا ما اوحينا اليك عندك تفضلا منا
عليك وليس بلازم علينا ولو شئنا لذهبنا به وهذا صريح بانه ما يجب عليه وانما اوجبه على نفسه من الايفاء بعهده وانجاز وعده قال الله
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وما ذكره السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله في الكلام الذي نقله عن بعض المفسرين كما تقدم وهو
يقتضي ذلك انه تعالى يسئل عما لو المسئلة لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يدعو على سبيل الانقطاع اليه الخ بل له بان الراسخين ادعوا الله
سبحانه بان لا تزغ قلوبهم خوفا من انها يجوز عليها ويمكن وقوع الزيغ من قلوبهم لانهم معصومون امنون من زيغ قلوبهم وميلها في الحق
وانما دعوا انقطاعا اليه بمعنى ان كل شيء فانما شانه به وتبرءا من الحول والقوة والمعروف من القران ومن احاديث اهل العصمة عليهم السلام
ومن الدليل العقلي الذي هو التوحيد الحق ان الراسخين انما دعوه خوفا من زيغ قلوبهم وان القلوب تزيغ الا ان يثبتها الله تعالى ولا يثبتها
الا بالدعاء والانقطاع اليه والتضرع عنده كما في دعاء الوتر ولا ينجي منك الا التضرع اليك وان ما ادعوه لو كان موجودا لكان في حق سيد
المرسلين محمد صلى الله عليه واله بالطريق الاولى وقد اخبر من نفسه كما في خطبة يوم الغدير بانه يفعل ذلك خوفا حقيقيا لا بمجرد انقطاع

في الرد

الا انه اجرى عادته على الاحسان

فقال صلى الله عليه وآله خوفا الا اني افعل بعمل على منوال عن لا ابالي بها غير احد وان عظمت حيلته لانه الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره وقال
صلى الله عليه وآله ولو عصيت لهويت وفي الكتاب العزيز عباد مكرمون الى قوله تع وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه
جهنم كذلك نجزي الظالمين وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ما معناه ان النبي الياس سجد وتضرع الى الله تع فاوحى الله اليه ارفع راسك فاني لا
اعذبك فقال يا رب ان قلت لا اعذبك ثم عذبتني السب عبدك فقال الله تعالى اني اذا وعدت لا اخلف الميعاد ونقلته بالمعنى الذي حضرني و
الحاصل ان خوف محمد صلى الله عليه وآله اشد من خوف جميع الخلق ومن دونه اهل بيته عليهم السلام ومن دونهم الانبياء والمرسلون والمؤمنون ولو
كان خوفهم للانقطاع لم يكن خوفا بل هو انس بالله تع ولو كان كذلك كان دعوه موعد في بكائه من خشية الله تع باردة والامر على العكس كما قال تعالى
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ولقد تواتر بالخوف من مقام ربهم من جميع الخلق وليس الا الخوف من مكره تع كما قال صلى الله
عليه وآله لانه الذي لا يؤمن مكره واذا تتبعت اخبارهم وادعيتهم ظهر لك ان خوفهم عليهم السلم خوف حقيقي وانهم مستجابو الدعوة وعدهم
الله النجاة من عذابه وانما يتضرعون اليه ويعلمون انه لا ينجيهم من مكره شيء الا فضله ورحمته الا ابتداء بان وانه تعالى لو قاصهم لم يكن لهم ما
يستحقون به ادنى شيء من رحمته وفضله فتدبر كلام سيد العابدين ع في دعائه في سجود الشكر بعد الثماني من صلوة الليل وقد ذكرناه فيما
تقدم وهو الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين بحمد الخلائق و
شكرهم اجمعين الى اخر الدعاء يظهر لك انهم خائفون وجلون لانهم لا عمل لهم يقربهم بهم عن استحقاق وانهم دعوه من الفضل والكرم والرحمة واذا كان حالهم
انه لو عاقبهم بكل عقوبة مع ما هم عليه لكان ذلك بعدله تعالى قليلا من كثير ما يستوجبون من عقوبته كما في الدعاء المذكور وليس هذا فعلهم
للانقطاع خاصة او لتعليم الرعية لانه لو كان كذلك لكان اما لانهم ارباب غير محتاجين الى رب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما لان لهم عليه حقا
يستحقونه من اعمالهم بدون تفضله وجنيد لو قاله قائلهم لا اريد فضلك ورحمتك انما اريد حقي الذي عليك من نفسي ولا شك ان من قال ذلك
فهو كمن قال الحاد من دونه لانه ادعى ان اعماله الصالحة ليست من نعم الله بل هي منه ولا شك في كون هذا شركا بالله تع وان وجد وعلم انها كلها
من الله تع فلا استحقاق له في شيء فلا نجاة له الا بالسؤال والتضرع اليه وكلها نعم منه تع وانما رضي من عبده بالاعتراف بالتقصير وان ما وهم له من
الاعمال فهو مما يجب عليه شكرها لانها نعم يتجدده من كرمه تع فابى الاستحقاق للثواب على الايمان وحفظ القلب عن الميل عن الهداية الى الضلالة
وكل ذلك نعمة تع وقال علي عليه السلام في خطبة يوم الاضحى كما رواه الشيخ رحمه الله في المصباح فوالله لو حننتم حنين الواله العجال ودعوتم دعاء الحمام
وجارتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد والتماس القربة اليه في ارتفاع درجة وغفران سيئة احصتها كتبته وحفظتها
رسله لكان قليلا فيما ترجون من ثوابه وتخشون من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت من رهبة الله عيونكم دما ثم عمرتم عمر الدنيا
على افضل اجتهاد وعمل ما جزت اعمالكم حق نعمة الله ولا استحققتم الجنة بسوى رحمة الله ومنه عليكم فتامل قوله ع انكم لو قمتم بهذه الاعمال التي
اشار اليها مدة عمر الدنيا على افضل اجتهاد وعمل ما قابلت حق نعمة الله عليكم الى اخره مع ان هذه التي اشار اليها ع لا يمكن وقوعها من مكلف ولا
سيما الاعمال التي اشار اليها زين العابدين ع في الدعاء المشار اليه سابقا فان فيه ولو انني يا الهي كربت معادن حديد الدنيا بانيابي وحرثت
ارضها باشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير ما يجب من حقك علي الى
فان هذا لا يمكن وقوعه من المكلف ومع هذا بين عليه السلم اني لو فعلت هذا كنت مقصرا في واجب حقك علي ولو عذبتني بانواع عذاب
الخلائق على التقصير الذي كان مني لكان تعذيبك اياي بعذاب الخلائق كلهم بعدلك ان لم يتجاوز عني قليلا في كثير ما استوجب من عقوبتك
على تقصيري من حقك مع تلك العبادة فاذا تدبرت ما ذكرناه واشرنا اليه ظهر لك ان الراسخين في العلم اشد خوفا من جميع الخلائق من ان
يزيغ قلوبهم عن الهدى بعد اذ هداهم وان كان ما انعم عليهم ان تفضل عليهم بالرجاء وحسن الظن بعد ما البسهم من الخوف فان المؤمن
لا يستقيم ايمانه حتى يعتدل خوفه ورجاؤه لانهما جناحان له يطير بهما الى الله تع ولا يطير الطائر حتى يعتدل جناحاه فافهم واما قول السيد رحمه الله

ان

ان سؤالهم انقطاع اليه فهو من الحق ايضا ونقول ايضا ان الانقطاع من الخوف ولا يلزم مما ذكرنا ان تكون اعمالهم غير خالصة لوجه الله
لانها لم تجبر الى حظوظ النفس والشهوة عند المتقدمين بطلان العمل بذلك لانا نقول ان ما اشرنا اليه هو حقيقة الاخلاص وان الاخلاص
ايقاع العمل المحض التقرب اليه خاصة ولا شك انهم انما سألوه ان يثبت قلوبهم على ما يقربهم اليه ولا يميلها الى ما يبعدهم ومن هنا نشا
الخوف الشديد منهم لعلمهم بذلك حتى كان امير المؤمنين ع لما قرا بعد دعاء الافتتاح قبل صلوة الليل الهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك
وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الدعاء خر مغشيا عليه ويخبرهم ابو الدرداء انه عليه السلم قضى نحبه فرشوا عليه الماء حتى افاق و
اخبروا ابا الدرداء ان هذه عادته عليه السلم مع انه ع لعن الله ما عبد الله خوفا من ناره ولا طمعا في جنته ولكن راه اهلا للعبادة فعبده
فما هذا الخوف الشديد الا انه يعمل للتقرب ويخاف التبعيد كيف لا يكون كذلك واستمع الى كتابه على رسوله صلى الله عليه وآله افامنوا
مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فافهم وفقك الله لحقائق الامور وصحيح الاعتقادات قوله ع وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب يشير به الى ان الثبات على الهداية انما هو رحمة منك فهبها لنا وقوله وهب لنا يشير بذكر الهبة على الفضل
الابتدائي لا عن استحقاق فان الاستحقاق ليس هبة وانما هو طلب حق وقوله من لدنك ولم يقل من عندك اشار به الى انها ابتدائية
لان لدن وان كان بمعنى عند الا انها اخص من عند لاحتمال كون عند بمعنى في ملكك وهو صادق على القريب منه او البعيد والمحبوب
والمبغوض ولدن لما كانت تفيد القرب تخص استعمالها في القريب والمحبوب اما تسمعهم يقولون لمن له علم غير مكتسب من غيره يقولون علم
لدني ولا يقولون عندي ولو كان الثبات على ما وفق من الايمان ليس نعمة جديدة ورحمة ابتدائية لما قال من لدنك لان معنى من لدنك
انه جديد الحدوث لم يحصل لهم قبل السؤال ولم يستحق بالسؤال ولهذا ذكر انك انت الوهاب اي المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها لان
السؤال وان كان من افضل الوسائل الا انه غير مقتض للاجابة الذاتية ولو كان مقتضيا للاجابة رحمة ولما كانت الاجابة رحمة دلت
على ان مقتضي الاجابة انما هو الجود والكرم الذي نبه عليه بقوله انك انت الوهاب اي المبتدئ بالنعم نعم السؤال شرط لوجود العطية
اذا اجريها المتفضل على مقتضى الاسباب فكان السؤال مقتضيا للاجابة الذاتية والاجابة من الكرم المطلق ثم اذا اقتضى بالاجابة فانما هو
مقتض لها للظهور لا للايجاد لان ظهور هذه العطية اذا اجل السؤال لها سببا متوقف عليه ولو لم يجعل سببا لما لم يكن تقتضي للقلم (؟) ان
كلما لم يتوقف عليه والمعطي سبحانه سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فهو يفعل ما يشاء ولي في
بيان هذا الحرف مباحثة طويلة اقف فيها على ساحل القطيعة ولكن لا يقتضي المقام بيان كله فان قلت هذه دعوى فلا بد في تصديقها
من الشاهد قلت ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون وايضا من اهل القابلية لما اشرنا اليهم ما ذكرت في هذا الشرح وكررت
تصديق هذه الدعوى والى الله ترجع الامور ورحمة الله تعالى حقيقة لا مجاز لانه تعالى انما خلق جميع الخلق بالرحمة وقد سمى نفسه بالرحمن
قبل خلقه فقال الرحمن على العرش استوى وانما خلق خلقه بفاضل تلك الرحمة وسماها رحمة وكلام علماء الاصول في هذه المسالة
غير محقق فقولهم ان المجاز لا يستلزم الحقيقة لما تقرر عندهم بقولهم ان الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع له اولا والمجاز استعماله ثانيا
وجعلوا اسم الرحمن غير مسبوق بوضع قبله قالوا ان المجاز لا يستلزم الحقيقة ونقول اذا لم يستلزم لم يكن مجازا اذ معنى المجاز الطريق
الى الحقيقة فاذا اللفظ وضع على شيء لم يستعمل فيما قبله فان كان يجوز ان يكون مجازا لم يوجب حقيقة فان قلت بلى يوجد دليل
ان الرحمة حقيقة رقة القلب قلت هذا مصادرة فمن اين علم ان حقيقتها رقة القلب فلعل حقيقتها معنى اخر بدليل ان الله تعالى
سمى نفسه بالرحمن وسمى الرحمة باسمها وخلق خلقه بها ولم يوجد قلب لم يخلق بعد ولعل هذه الرقة انما سميت رحمة مجازا
لان الله سبحانه لما خلق الرحمة وسماها بهذا الاسم وخلق الخلق اراد لما هنا الاتصال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فكان ما
في الافاق ايضا دليلا لما في الغيب الاية والدليل لتبيان (؟) وانما هما صفتان والصفة مجاز الموصوف وهو حقيقتها ولما كان

لما كانت الاجابة

الاثر والدليل مثلا وصفة للمسند اليه وللموصوف وحينئذ الحكمة ان يكون فيه ما يشابه الحقيقة التي في الموصوف والمسند اليه فوضع تعالى
ما يشابه اصله ليمكن الاستدلال به مثلا لو اردت ان ترى الفرس الحيوان الساهل وطلبت مني بيانه وتمثيله ونقشت لك في القرطاس صورة
فرس وهذه الصورة هي مثال الحيوان المعلوم ولها يدان ورجلان مثل الحيوان فيدا هذه الصورة ورجلاها حقيقة فيها وان كانا مجازا
بالنسبة الى الحيوان فكذلك خلق الله الرحمة وسماها باسمها ووصف نفسه بها قبل ان يخلق الخلق والمخلوقات لان المخلوق فرع عن صفات
الخالق فان كان في الاصل صفة واراد الفاعل ان يجعل في الفرع نظير صفة الاصل صنع فيها ما يناسبه للفرع بقدر امكانه وسماها باسم صفة الاصل
فلبس لك ان كنت تفهم ان صفة الفرع كانت بعد صفة الاصل وسميت باسمها وجعلت نظيرها ان تسمي صفة الفرع حقيقة وصفة الاصل مجازا مع ان الحقيقة
ذكر والمجاز انثى وتنسبون الذكر اليكم والانثى له تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى والمعلوم عند جميع العقلاء انه تعالى لما خلق الاجسام
الآت ليستعملها فيما يراد منها لانه لا يمكنه العمل بدون الالات كما في الصانع فانه تعالى يفعل بغير آلة فلما خلق الاجسام والنفوس المحتاجة
في عملها الى الاجسام واراد منها عملا كلفها به خلق لها آلة تعمل بها ما اراد منها وسماها باسما اشتقها من اسمائه تعالى ليستدل بالاسما
لهم عليها من غير تشبيه كما خلق للمخلوق على البصر وابرعلمه تعالى بمعنى انه عالم لا انه خلق العلم والجاهل لا يصنع العلم ولبس على الخلق حقيقة وعلمه مجازا
لان العلم حقيقة في صورة المعلوم عندنا ولا نعرف علما الا انه صورة ومقترن بالمعلوم وعلمه تعالى ان كان صفة للمعلوم وصورة له فهو حادث و
ان كان مقترنا به فهو حادث للاجماع من جميع العقلاء من الحكماء والمتكلمين وغيرهم من المليين وغيرهم ان الاقتران صفة الحدوث
ولا يقع الا بين حادثين وان لم يكن صفة للمعلوم ولا مقترنا به فليس علما لان العلم لا يكون الا صفة ومقترنا ولما ثبت انه تعالى عالم لانه
خلق العلم وصنع الصنع المحكم المتقن ولا يكون هكذا الا العالم ولما ثبت ان العلم حقيقة انه صورة المعلوم ومقترن به وهذا لا يجوز ان
يوصف الله تعالى بهما وجب ان تحكموا بان علمه تعالى علم مجاز لا حقيقة لانكم لا تعرفون من العلم الا ما لا يجوز على الله تعالى كما قلتم انا لا نعرف من الرحمة
الا رقة القلب وهي غير جائزة على الله تعالى فرحمته مجاز وقولوا ايضا علمه مجاز كل وان قلتم ان علمه مجاز فقولوا ايضا بذلك في قدرته و سمعه
وبصره وجوده وادراكه وغير ذلك مع انكم تقولون هي عين ذاته فتكون ذاته مجازا او ذواتكم حقيقة لانكم لا تعرفون من الذات الا ما هو مثلكم
ولهذا قال الصادق عليه السلم كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود عليكم فان قلتم ان علمه لا نعرف حقيقته ولا
كيفيته وكل قولوا رحمته لا نعرف حقيقتها وكيفيتها فكما انكم لا تحكمون بكون علمه مجازا العدم معرفتكم بحقيقته والاصل في الاستعمال الحقيقة
فكذلك لا تحكمون بكون رحمته مجازا العدم معرفتكم بحقيقتها والاصل في الاستعمال الحقيقة كيف وقد استعمل الرحمن قبل المجاز وقبل خلق
اهله فان قلتم فاذا تكون رحمتنا مجازا والمجاز مسبوق بالحقيقة ولا يعقل ذلك قلت اذا لم يعقل اذ لك فقولوا رحمتنا حقيقة ورحمة الله تعالى
حقيقة وحقيقتنا بنسبة حالنا كما مثلنا بالفرس فان يديه حقيقة فيها وصورتها المنقوشة في القرطاس يداها حقيقة فيها وان كانتا
مجازا بالنسبة الى الفرس الحيوان فافهم فان فهمت فحسن والا فقد تبين لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد بيان مكابرتهم الا انه
محال وجل معاندة كما برلعقله وجل لا يفهم العلم وانما هو كالطير المعلم ينطق بالاسم ورجل جامد جمد بطبيعته على ما سمع بحيث
اذا سمع شيئا غير ما سمع لا يلتفت اليه ولا ينظر فيه لانه لا يريد العلم وانما يريد الصورة فاذا احفظ الصورة جمد عليها اذا سلم من الرد
عليه من العوام او ما استلزم ذلك فان قلت قد قام الاجماع على ان رحمتنا حقيقة وانها لا تجوز على الله تعالى فان قام على ان رحمة الخلق
حقيقة لا يقوم على ان رحمة الله مجاز وان كان فرعوا على كون رحمتهم حقيقة والها غير رحمة الله ولا يلزم من المغايرة كونه في حقه تعالى
مجازا كما انه لا يلزم من كون علمنا حقيقة وقدرتنا وسمعنا وبصرنا وانه غيرها في الله تعالى كون علم الله وقدرته وسمعه وبصره مجازا
لجواز ان يكون هذا حقيقة وهذا حقيقة كما ان ذاتنا حقيقة وذاته حقيقة وانما نحن شيء وهو شيء وكل حقيقة وكل مغاير للاخر فافهم
قال عليه السلم سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا قال الشارح المجلسي رحمه الله سبحان ربنا اي انزهه تنزيها

عما لا يليق بذاته وصفاته وافعاله ان كان اي انه مخففة من المثقلة وعد ربنا لمفعولا في اجابة الدعوات فكيف يخلف وعده انتهى قال ايده الله
نعم اسان كان وعد ربنا لمفعولا ان هنا مخففة من المثقلة ويندرج في قوله وعد ربنا اجابة الدعوات لانه قال ادعوني استجب لكم انتهى
او قد تذكر ما اعترف به من الايمان وتذكر ان الشان ليس في ايدينا وانما هو في يد الله سبحانه وانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا حول لنا
من الانقلاب الى الضلالة ولا قوة لنا على الثبات الى الهداية الا بالله المتعالي عن الجور والظلم وعن البخل لانه المتفضل بمبدأ النعم الجزيلة
وعن تغيير عادته من الجميل والاحسان والفضل والامتنان وعن ان يخيب رجاء راجيه وعن ان لا يكون مع حسن ظن عبده به وعن ان
يضيع علمنا بولايتهم ومحبتهم والتسليم والرد اليهم وتوجهنا اليه تعالى بهم وتقربنا بمحبتهم واتكالنا على ولايتهم لامرنا بذلك العظيم
الذي لا يوصف ولا يعرف ولا يكيف وتذكر ما وصفهم عليهم السلام به من الاوصاف التي لا تثبت عليها احكام الاقرار الا مع الموافاة بان
تذعن القلوب والاركان واللسان كل واحد منها بالقيام بما يراد منه فلما قال لما ذكر ولم يحصل بالموافاة ضد خالف اللسان والقلب والاركان
وكان القول بدعوى الموالاة والمحبة التي لا تحصل الا بالعمل واقله البعض كما قال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه
انا له كاتبون واكمله القيام بالكل عند الله اعراضا وكان الاعراض تكذيبا وكان التكذيب استهزاء وهذه امور لازمة من قوله تعالى و تركه بالكلية عند الله
وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن والاية
التي انه ما علمه الله تعالى ان ادعى ولايتهم وخالفهم فقد اعرض عما يعلم كما في الحديث القدسي ما معناه قال الله يا موسى كذب من زعم انه
يحبني واذا جنه الليل نام عني وهل رايت محبا ينام عن حبيبه واذا اعرض فقد كذب ولذا قال تعالى كذب من زعم انه يحبني الخ واذا كذب فقد
استهزأ كما في الايتين المتقدمتين فلما وجد ذلك من نفسه وهو يعلم ان ما قاله في الثناء عليهم عليهم السلام اذا كان مع الموافاة افضل
العبادات لله واكمل ما يتقرب به الله ويسبح ويهلل بدون الموافاة قد يكون كما في الايتين فلما استشعر ذلك نزه الله تعالى عما ادعاه من
الطاعة وانه ربما كان عاصيا بترك الموافاة فقال سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ورجا من الله تعالى القبول لهذا العمل القليل
كان لهم عليهم السلام لان ولايتهم تتم ما نقص من الاعمال كما دل عليه اخبارهم عليهم السلم فقال انه كان وعد ربنا لمفعولا لا يخلفه لان الوعد يستعمل
في القول بفعل الثواب والوعيد في القول بفعل العقاب وقد يستعمل القول بفعل العقاب في الوعد اذا كان اتمامه فيه مصلحة اخرى كما قال تعالى
يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده فقد وقع موقع وعيده الا انه لما كان فيه نصرة نبيه صلى الله عليه وآله الرادف بالمومنين لانه يفعل
ذلك ترجيحا لجهته فكان الكلام يستعجلونك بالعذاب تكذيبا لك ولنبوتك ولسوف اصدقك وانزل بهم ما استعجلوا به فكان المقام
وعيد من جهة ووعد من جهة فرجح جانب نبيه صلى الله عليه وآله فقال ان كان وعد ربنا لمفعولا ملحاظ ارادة الوعد من هذا
الوعد لان الله تعالى وعد القبول لاقل الاعمال مع ولايتهم فانها تتم ما نقص وتقوم مقام ما فقد لاشتمالها على محبتهم ولو خاصة بالقلب
بدون عمل الاركان ولحاظ ارادة الوعيد من هذا الوعد لان من قال بلسانه ولم يعمل باركانه فقد نقص في حقهم كما قال عليه السلم ان
ولايتنا لا تنال الا بالورع فذكر ذنوبه وتقصيره اما بسبب هذه الدعاوى التي لم يشفعها بالموافاة او مطلقا وهذا اللحاظ
بقرينة قوله عليه السلم يا ولي الله ان بيني وبين الله ذنوبا الخ وهذه القرينة مرجحة للحاظ الثاني و يرجح الاول وهو ارادة الوعد من هذا
الوعد انه صدره بان المخففة من المثقلة وهي للتاكيد ودخول لام التاكيد في خبرها وان كان الحاقها للفرق لكنها مع ذلك تفيد التاكيد
لانها اذا خففت والحقها باللام للفرق بينها وبين الشرطية لا يؤتى للفرق الا بلامها التي تدخل وان كانت مشددة للتاكيد وانه اتى
بلفظ الوعد واستعماله في الوعيد بعيد وعلى فرض الوجه الثاني فانما لوحظ به مصلحة الاخر والاخر هنا الائمة عليهم السلم فانهم لا يحبون
المعصية والتقصير من شيعتهم ومحبيهم واذا وقع من محبيهم تحملوا تبعاته واستغفروا له وشفعوا فيه بحيث لا يشمت به اعداؤهم
وفي تفسير العياشي عن كرام قال سمعت ابا عبد الله عم يقول اذا كان يوم القيمة اقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر في كل قبة

امام دهرهم وقد حفت به اهل بصره يرهاوفاجرها حتى تغيب من باب الجنة فيطلع اوطها قبة اطلاعة فيرا هل ولابد من عدو فيقول الذين
الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لاخوف عليكم اليوم لاصحابه فتسود وجوه الظالمين فيصير اصحابه الى الجنة وهم يقولون
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاذا نظر اهل القبة الثانية الى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا ان لا يدخلوها وذلك
قوله لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وفي الجوامع عن
الصادق عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش
مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا
الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي صلى الله
عليه وآله والامام وينظر هؤلاء الى النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء
رجالا من اهل النار رؤساء اهل الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم هؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله
برحمة اشارة الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا
يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا انتم تحزنون الا خائفين ولا محزونين ومثله ما في تفسير علي بن ابراهيم على اختلاف في
بعض الكلمات والفاظ وامثال هذه كثيرة وفي دعاء الحجة عليه السلام قال رضي الدين بن طاوس قدس الله سره سمعت القائم عليه السلام بسر من رأى يدعو
من وراء الحائط وانا اسمعه ولا اراه وهو يقول اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم فاغفر لهم
من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولائنا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة
مقابل اعدائنا وان خففت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا وكل هذه وما اشبهها مؤيد للاول فعلى الثاني قوله فيما بعد يا ولي الله
ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا استشفاع في التقصيرات الخاصة وهي ما تضمنها قوله في سائر هذه الزيارة مثل قوله مطيع لكم آخذ بقولكم
فانه لا يصدق الطاعة والاخذ بالقول مع المخالفة وعلى الاول استشفاع في الاعم وفي الثاني على ما هو لهم من المحبة والولاية والمتابعة
ولو في الاغلب او بالقلب والتسليم لهم لذلك والموالاة لهم ولوليهم والبراءة من اعدائهم ومن اشياعهم واتباعهم ولعدم القبل فان عليه
يا ولي الله ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا يأتي عليها الا رضاكم قال الشارح المجلسي رحمه الله يا ولي الله المخاطب هو
الامام عليه السلام الحاضر الذي يزوره او يقصده بالزيارة والجميع لشمول الجنس له ويؤيده الاتيان بالجمع بعده لا يأتي عليها اي لا
يهلكها او لا يمحوها الا رضاكم عني مطلقا او بالشفاعة انتهى اقول قوله عليه السلام يا ولي الله ان عني بالقصد والاشارة او الحضور وعند
القبر الشريف فان الحضور معين سواء خاطبه بالمفرد ام بالجمع ولكن اذا خاطب بالجمع كان الحاضر عليه السلام سابقا في الخاطر لكان الحضور
وما سواه عليهم السلام ان قصدهم مع الحاضر كانوا تبعه في الحضور الذهني وان لم يقصد غيره تعين في القصد وكان الجمع للتعظيم و
الاشارة والقصد كالحضور في حكم اول الخطور بالبال ولكن يحتاج ان الى تأكيد اقبال وتوجه لان الحضور يعينه على التعيين النظر و
المشاهدة للحضرة والقبر الشريف واطلاق الشارح رحمه الله بقوله او الجميع تسامح او لارادة التنبيه على خصوص صحة التوجه اليهم
عليهم السلام جميعا عند زيارة احدهم وح يكون الحال كما قلنا فان الزائر اذا توجه اليهم جميعا بالزيارة والخطاب وهو عند قبر احدهم
كان الحاضر سابقا في الحضور في ذهن الزائر واذا قصد خطاب الجميع كانوا المخاطبين بواسطة خطاب الحاضر فهو المخاطب وهم عليهم
تبع له في الخطاب او هو امامهم بفتح الهمزة وكسرها في مخاطبة الزائر وهذا ظاهر قوله يا ولي الله قد يستعمل بمعنى ان الله تعالى تولاه و
تكفل به في مصالح نشأته كما قال سبحانه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقد يستعمل بمعنى ان الله تولاه اي وجهه
الى جهة التي خلق لها من مقامه من الله ورتبته في الجنة وجهات ما اراد منه من رفع الحجب من قلبه حتى يشاهد من ملكوت الله

في خلقه

في خلقه ما كتب له في الواح قدره وقد يستعمل بمعنى ان الله تعالى ولاه واسترعاه من عباده ما يحتمله من الشهادة عنه تعالى اليهم وذلك كسائر
الانبياء والاولياء من خلفائهم عليهم اجمعين السلام وقد يستعمل بمعنى الحامل للواء الحمد فهو اداء الولاية المطلقة العامة كما تقدم
بعض انه عز وجل خلق هذا الولي له تعالى خاصة وخلق له جميع خلقه فلما خلقه اشهده خلق نفسه وانهى اليه علمها وحين خلق الخلق من الانس
والجن والملئكة والحيوانات والنبات والمعدن والجمادات والسموات والارضين وسائر الافلاك في مشاهد متعددة واوقات متجددة
وهي الف الف دهر كل نوع وجنس وصنف وشخص في مكان حدوده ووقت وجوده اشهدهم كلا منها وانهى اليهم علمه والقيام به وتدبيره بان تؤدي
اليه ما كتب عز وجل له من خلق ورزق وحيوة وممات وما يلحق بذلك من كل ما يتعلق بتدبيره في النشأتين ثم يؤدون الى رعاياهم الذين
استرعاهم الله اياها بانفسهم وبوسائط عن كل نوع الى ما يشاكله على حسب ما علمهم الله فهذا هو الولي المطلق والولاية العامة المطلقة المختصة
المختصة بهم من بعد الله تعالى وما سواهم من جميع الخلق فولايتهم خاصة والى الاشارة بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وصاحب هذه
الولاية المطلقة هو المراد هنا في قوله عليه السلام ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا يراد منه اني في حالة طاعتي انا مقصر عاص وفي حالة عصياني
كيف لا اكون عاصيا كما في المناجاة المحفوظة بدعاء الحسين عليه السلام على ما نقله بعضهم والا فقد قيل هذه المناجاة ملصقة به واهل
من كلام ابن عطاء الله وقيل هي من كلام الحسين عليه السلام وزاد فيها ابن عطاء الله وفي اول المناجاة الهي من كانت محاسنه مساوي فكيف
لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي وما تقدم من دعاء علي بن ابيطالب وخطبته ودعاء
علي بن الحسين عليه السلام بعد الثماني من صلوة الليل فانما يشعران بما وغيرهما ان العبد في جميع احواله مقصر ليس طريق الى استحقاق رحمة الله وما ينالها
عفو الله وفضله الا بفضل الله وعفوه ومنه وكرمه ورحمته بها على من يشاء من عباده هذا في حق من يقوم بظاهر اوامر الله ونواهيه
في جميع احواله وقد نقل بعض العلماء الاخيار من اهل البحرين انه وجد بخط الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي الساكن القطيف والظن
نقله من اشعار بعض العرفاء او المتصوفة بيتين وهما لو اشم المرء بالرحمن خالقه بان بعض الورى لاشي ما حنثا لو كان شيئا فغير الله خالقه
الله اكرم من ان يخلق العبثا ومعناهما لو اقسم المرء بالله بان بعض الورى والمراد الكل لا شيء يعني لا حقيقة له من ذاته ولا شيئية وانما
شيئيته في الحقيقة من شيئية غيره ما حنث ولا كفارة عليه لان يمينه صادقة لان اي المخلوق لو كان شيئا لكان خالقه غير الله لانه اذا كان شيئا
لم يكن لله فيه صنع الا التصوير كصنع البناء الجدار فان التراب والماء الذين عمل منهما الطين صنع غيره وكذلك الحجارة فانه ليس له عمل الا الهيئة
وكذا جميع العاملين الصانعين ما خلا الله تعالى فانهم انما يعملون في صنع غيرهم ولو كان الله يصنع في صنع غيره لكان عابثا لان ذلك الغير
الذي صنع الاصل واحدث المادة لم يصنع الصورة فيكون صنع الصانع بعده عبثا والاستشهاد من هذين البيتين ان كل ما سوى الله لا شيئية له
من ذاته ولا حقيقة فكل من وجد له انية فهو عاص بل جاحد وما احسن قال شاعرهم في هذا المعنى نظم وقولها اذنبت قالت مجيبة وجودك
ذنب لا يقاس به ذنب فاذا كان وجدانه لوجوده ذنبا لا يعدله شيء من الذنوب لان كل ذنب فاثباته وثبوته وتحققه انما يكون مبنيا
على وجدان وجوده فاذا كان الامر كذلك بان وجد له وجودا فقد عصى بنيته وجبلته لانه مدع للاستقلال والاستغناء وكفى بذلك ذنبا
لو كان يعلم لا ينكره ويتبرأ منه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت عليهم لو ليت منهم رعبا ولا يكاد ينفك من هذا في حال هذا
مع قيامه بما يراد منه ولما من كان مقصرا فيما يراد منه من ظاهر التكليف فلا تسأل عن حاله وقوله عليه السلام ان بيني وبين الله ذنوبا مع ان
بينه وبين الآدميين ذنوبا ولكن حقوق الخلق لا يكون حقوقا الا بحقوق الله فكل حق للمخلوق فهو حق لله ليس كل حق حقا له فلذا قال ان
بيني وبين الله عز وجل ذنوبا على ان من اصلح حاله مع الله تعالى فان تبعات الخلق يمحوها شفاعتهم عليهم السلام ويعوضون عن حقوقهم من
فضل الله فيؤول الامر الى ان التبعات والحقوق لله تعالى فان العباد ملكه وحق المملوك للمالك فاذا شاء اسقط حق عبده من عبيده
وعوض عبده عما اسقط من حقه وقوله عليه السلام لا يأتي عليها الا رضاكم يراد منه ان تلك الذنوب التي كانت بيني وبين الله لا يمحوها ولا يسقطها

عن اعتبارها ونسبتها الى الله لا بمعنى يملكها ويمحوها من الوجود العلمي الامكاني لان هذا العلم الامكاني الذى هو الوجود الراجح الذى تقومت
مشية الله تقوم ظهور وتقوم لها تقوم تحقق هو خزانة ملك الله ولا يخرج عن ملكه ما دخل فيه نعم قد يمحوها من الكون وهو ما نقش بين
دفتى الكتاب الحفيظ وترفع الى اصلها في الوجود الامكانى وقد يمحوها بمعنى يمحو تعلقها بمن عملها كما مثلنا سابقا بان مثال السارق الذى
راته يسرق اذا تاب كلما ذكرت الحال منه بذكره او بحضور منك او من غيره او لمثال او بذهن رايت المثال يسرق ولكن ترى بينهما حجابا او
ذلك لان التوبة حالت بينه وبين المثال وقطعت الربط والاتصال بينهما وترى المثال متخلفا عنه لا عنه لاحق به ولا تابع له ولا منسوب اليه
لان المؤمن لما سار به هذا الزمان الى الوقت الذى وانيه به بعد التوبة بقى المثال في وقت وجوده ووجه مقابل للمؤمن لا الذاته بل الحال
الذى تولد المثال فيها وتلك الحال لما تاب حالت التوبة بينه وبينها فبقيت ملقاة على وجهها في المكان الذى وقعت السرقة فيه و
زمانها والمثال متلبس بها ولما سار بهذا الزمان بسفينة المؤمن تجاوز عن المثال ومكانه وزمانه وكان المثال بدنا للروح فيه ولما
تاب من مع السارق حيثما سار بهذا الزمان بسفينته لانه كان متعلقا به ولا زماله ولم يحل بينهما حائل فهو متصل به فيجذب معه
انما كان ينتقل الشخص بالامثال القبيحة فلا يصعد الى عليين بل ينزل الى حد مكان اعماله لان الجذب في الحقيقة للامثال وان كان
هى لازمة للذوات واما قلنا ان المثال القبيح يجذب مع صاحبه لانه صفة والصفة تابعة للموصوف ولانها انما حدثت بميله اليها فهي منسوبة
اليه فقال انها تتبعه بمعنى انها لازمة له كما قال تعالى ولكم الويل مما تصفون وقال تعالى سيجزيهم وصفهم والا ففى الحقيقة هو تابع لامثاله
بمعنى انه مصيره ومرده الى محل امثاله الا ترى ان زيدا من حيث هو فاعل قام فى قولك قام زيد تابع فى الحقيقة من جهة الرتبة والمصير للقيام
فيما يترتب عليه من الاحكام وان كان القيام ناشيا من فعل زيد فظهر لك مما وصفنا للثان المثال الحسن فى الدرجة العليا من الكتاب الحفيظ
وهو كتاب الابرار فى عليين وان المثال القبيح فى الدرجة السفلى من الكتاب الحفيظ وهو كتاب الفجار لفى سجين وان المثال حسنا كان او
قبيحا ان تركه صاحبه بعمل بخلافه يتخلف عنه فى مكانه ورتبته والمحصر حكم الثانى الحادث بالعمل الثانى وان لم يتركه كان تابعا له اى للمثال
فى رتبته فالمثال وان كان لازما لكنه يحجر صاحبه الى مقامه كما انه لازم لصاحبه الا اذا طرأ عليه امر يحول بينهما فيقطع الرابطة والى معنى هذا
الاجتذاب والتبعية اشار جعفر عليه السلام كما فى الكتاب فقال الى امير المؤمنين عليه السلام بقوم قد سرقوا فقطع ايديهم من نصف الكف وترك الابهام
لم يقطعها وامرهم ان يدخلوا دار الضيافة وامر بايديهم ان تعالج واطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برءوا فدعا بهم وقال يا هؤلاء ان ايديكم قد
سبقتكم الى النار فان تبتم وعلم الله منكم صدق النية تاب عليكم وجررتم ايديكم الى الجنة وان انتم لم تتوبوا ولم تقلعوا عما انتم عليه جرتكم الى النار
فقولنا فيما قبل فوجه اى المثال مقابل المؤمن لا الذاته بل الحال التى تولد المثال فيها اريد انه اذا تاب فلحق المثال من الوجود الكونى عند
عمله وقد يمحى واذا بقى فبقاؤه انما هو بتلك الحال فتلك الحال بعد التوبة ان نقصت فى مكان العمل وزمانه فهى فى عالم الاشباح الحالية بدل ارواح
فان كانت الحالة قبيحة سقطت الى الريح العقيم بعد التوبة واذا لم يتب كانت حالته مصاحبة له فتراه متلبسا بها حتى يرد على الله تعالى
باحد الحالين نعنى قوله عليه السلام لا بأس بقتلها بمعنى لا يهلكها ويفنيها ويمحوها الا رضاكم ما ذكرنا من احد الوجهين اما محوها كما فى بعض الذنوب
بان ينسى الله الملائكة والارض والوقت ذلك محو والثانى محو الصورة من الحافظة وهى هنا نفوس الملائكة والناس والواح المكان و
الزمان المعبر عنها بالكتاب الحفيظ وان تلك من الواح اللوح المحفوظ واما قطع الربط والتعلق بينهما فافهم قوله عليه السلام الا رضاكم يراد ان
غير رضاكم كالتوبة لو كفرت بعضا اخر لعدم شمولها الكل شىء اذ بعض الذنوب لا يشعر به المرء والتوبة انما تقع على ما يشعر به مجملا او مفصلا واما
رضاهم فهو يأتى على كل شىء اذ لا يمكن ان يقع من الذنوب شىء وهم لا يعلمون لان الاعمال تعرض عليهم وقد اطلعهم الله على ما فى اللوح المحفوظ وكذلك القران
فانه تفصيل كل شىء بحذا اعطاهم الله عمودا من نور يرون فيه جميع اعمال الخلائق ولانه لا يكون ذنب الا مخالفا لامر الله وارادته ظاهرا او باطنا
ولا ارادة لله ولا امر الا انهم عليهم السلام محال المشية والسر ارادته وخزنة امره ونهيه فلا يمحو جميع الذنوب الا رضاكم فان قلت قال عليه السلام الا رضاكم

ولم يذكر رضى الله تعالى وذكر رضى الله تعالى اولى فى العموم فان شفاعتهم لا تنفع الا من رضى الله دينه كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وبدون
رضاه لا تنفع الشفاعة عنده ولهذا قال النبى صلى الله عليه وآله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم و
لو اذن الله لهم بالاستغفار غفر الله لهم باستغفاره م فالاولى ان يقال لا يأتى عليها الا رضى الله او يقال الا رضى الله ورضاكم قلت هذا مبنى على
احد وجوه بل كلها مراده احدها ان يكون المراد برضاهم رضى الله اما على اعتبار المساواة فى جميع ما يترتب على الرضا من الاحكام مطلقا
او فى خصوص غفران الذنوب واما على اتحاد اعتبار رضى الله ورضاهم فى الجعل بان جعل تعالى رضاهم رضاه وغضبهم وغضبه طاعتهم طاعته ومعصيتهم
معصيته وثانيها ان يكون المراد ان الله تعالى جعل رضاه رضاهم وسخطه فى سخطهم كما جعل امره ونهيه فى قلوبهم فعلى هذا يكون رضا الذات
غير رضاهم وفى المتعلق هو رضاهم بمعنى ان رضاه لا يكون له محل يتعلق به بحيث يكون مرضيا لله تعالى الا بواسطة رضاهم بان يكون ذلك المحل
مرضيا لهم فيكون رضى الله فى رضاهم على جهة الظرفية باعتبار تعلقه بالمرضى كالنفس فى الجسد بمعنى ان النفس وان كانت هى المؤثرة ولكن
لا يتحقق تاثيرها الا بالجسم فتقول عملته بيدى والعامل هو النفس ولكن لا يتحقق عملها فى الاجسام الا بواسطة الجسم فاذا كان كذلك نسب العمل
الى الجسم لا الى النفس لانها لا تباشر الاعمال الجسمانية الا بواسطة الجسم وثالثها ان يكون المراد ان الله تعالى جعل رضاهم شرطا لرضاه تعالى شرط صحة بمعنى
انه منهم لرضاه تعالى او شرط ظهور بمعنى انه قابل لرضاه ورضاه مقبول فعلى الاول يكون رضاهم ركنا لرضاه بنحو ما يشير اليه الحجة عليه السلام
فى دعاء شهر رجب فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان على ان حقايقهم تعالى
اى معانى افعاله فيكون رضاهم جزء منهما والعبرة دون رضاه لانه السبب الاقرب منا والواسطة بيننا وعلى الثانى ان رضاه تعالى رضاهم
قابل له فهو الصورة ورضاه تعالى مادة والحكم يتبع الصورة وما يتبع الحكم تابع له بواسطتها فلذا اعتبر رضاهم ووجهها ان شئونه تعالى لذاتها مخصوصة
فيهم لانه تعالى اصطنعهم له وانما اصطنع ما سواهم لهم فانحصرت معانيه اى معانى افعاله فيهم فرضاه الذى يكون منا ومستندا للعود والبدو
او حادث وجميع صفاته الحسنى اى صفات افعاله من الكرم والرضا والفضل والرحمة وغير ذلك فهم معانيها فى مقام الاسماء واسماء ها
واركانها فى مقام امثاله العليا بمعنى انهم بظاهرهم امثاله تلك الامثال والمقامات التى لا تعطيل لها فى كل حال وانهم بباطنهم اركانها
وابدالها فليس له تعالى رضى غير تلك المقدسة الا هم او ما تقوم بهم او عنهم بمعنى ان الرضا الذاتى القديم ليس شيئا غير ذات الله تعالى ولا كيف لذلك ولا يعلم
الا هو تعالى والرضا ثلاثة اقسام رضى تقوم بهم تقوم ظهور وهو فعله الراجح الوجود وهو قولنا او ما تقوم بهم ورضى هو حقيقتهم ورضى تقوم
عنهم تقوم صدور وتحقق هذا انه تعالى لا ينسب الى شىء ولا ينسب اليه شىء وما سوى ذاته فانما هو فعله ومشيته وارادته فهم محاله وهم تقوم
تقوم ظهور وما هو ذاتهم فهو ذاتهم وظاهر ان الله اقامهم بهم وما هو عنهم فانما يفعلونه بامره لا يسبقونه بالقول بمعنى انهم لا وجود لهم ولا
ولا شيئية لهم الا بما اعطاهم من دونهم وكان الاعتبار فى مقام النسبة والمنسوبية الا برضاهم وهم برضى الله تعالى قائمون وهم عن رضى الله تعالى
يفعلون ويرضون كما قال سيد الشهداء صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه فى قوله لعبد الله بن عمر وهو متوجه الى العراق قال
بعد كلام طويل يا عبد الله خط الموت على بنى آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهنى الى لقاء اسلافى اشتياق يعقوب على يوسف وخير
مصرع انا لاقيه كانى باوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن منى اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم
خط بالقلم رضى الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ليوفينا اجر الصابرين لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته وهى مجموعة
له فى حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز لهم وعده من كان باذلا فينا مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معى فانى راحل مصبحا
ان شاء الله تعالى قوله فيملأن منى الى كناية عما صنعوا به اعداؤه لعنهم الله وقوله اكراشا لبيان شدة عداوتهم وحقدهم كالجايع الذى حين
وجد الاكل لا يظن انه يشبع لشدة حرصه ولحمة رسول الله بالضم قرابته والمراد بهم المعصومون الثلاثة عشر عليهم السلام وحظيرة القدس الجنان
المدهامتان عند سجد الكوفة وتلك عند جنبيه واهل بيته صلوات الله عليهم فى اخر الرجعات التى يقتل فيها ابليس لعنه الله ولا اشتهاد

من كلامه قوله الحق رضى الله رضانا اهل البيت فانه اخبر بالاتحاد وذلك كسائر ما اراد من خلقه مثل من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله ومثل قولهم عليهم السلم طاعتنا طاعة الله ومعصيتنا معصية الله وما اشبه ذلك وخامسها انما خص رضاهم باللفظ وان كان بل انه هو رضى الله او ملازم لرضى الله او محل له او غير ذلك ليبين الانقطاع اليهم وللاخبار عن اخلاص القلب عن الاستهلاك والاضمحلال لوجوده في وجودهم وطاعتهم وامرهم ونهيهم ونظيره ما تقدم في هذه الزيارة الشريفة من قوله ع ومفوض في ذلك كله اليكم وفي الزيارة الجامعة الصغيرة في خصوص شهر رجب كما في مصباح الشيخ ره قال ع انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض او كل هذا ومثله ليبين ما انطوى عليه القلب من الانقطاع اليهم وقد تقدم بيان التفويض والمراد به التفويض الحق اى التعليم لما شاء من العلوم والاحكام والاوامر والنواهى والافعال بما هو مقتضى الولاية المطلقة وكلما وصل اليهم منه تع فهو قائم بفعله قيام صدور وكقيام صورتك في المرآة بك فانها قائمة بمقابلتك قيام صدور واذ ليس شئ الا بمقابلتك كل جميع ما بيت اليهم منه تعالى التفويض الذى هو كناية عن الاستقلال فانه شرك بالله العظيم وقوله عليه السلم وعليكم التعويض يراد منه ما ذكرنا مرارا انهم ابواب الله تعالى لا يصل الى احد من الخلق شئ من الله تع الا بواسطتهم وقوله ع يجبر المهيض هو كسر العظم ثانيا بعد ان جبر عن كسر اول فان جبره صعب لا يكاد يستقيم على ما ينبغى وقوله ع وعندكم ما تزداد الارحام الى اذ اجرى نفوذ صنعه على الاسباب فاذا رأى المرأة الحيض في حملها كما هو المشهور والصحيح زادت مدة الحمل بقدر ما تراه في حملها من الحيض ولذا قال الاكثر اكثر الحمل سنة لان مدة الحمل تسعة اشهر فيحتمل ان يا تيها في كل شهر عشرة ايام فتزيد تسعون يوما وهى ثلثة اشهر وينقص المدة من التسعة لجواز صلاح الغذاء للجنين وقوة قابليته وما ضميمة وكثرة غذائه من امه فيثبت في السبعة لستة اشهر او السبعة وغيرها كما يثبت في التسعة واذا كان ذلك لو يبقى يوما فيسأل امر ولا تنساه كرها واعظمها ان لكل شئ اجلا في البقاء والظهور والخروج والفناء لا يزيد ولا ينقص لكل اجل كتاب قال عليه السلم فبحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته لما استوهبتم ذنوبى وكنتم شفعائى قال الشارح المجلسى ره فبحق من ائتمنكم على سره من العلوم اللدنية والمكاشفات الغيبية والحقائق الالهية واسترعاكم امر خلقه اى جعلكم ائمة ودعاة لامور الخلائق من العقائد والاعمال وقرن طاعتكم بطاعته بقوله تع اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ويفهم من المقارنة انه لا يقبل واحدة منها بدون البقية بل الجميع ولهذا قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله انتهى اقول يعنى اسئلكم واتوجه اليكم بحق من ائتمنكم على سره عليكم فان له تع على كل احد من الخلق حق الايجاد وافاضة النعم التى لا تحصى ولا يقوم بحقها احد الا بالاعتراف بالعجز والتقصير عن اداء شكر اقلها فاتوجه اليكم بذلك الحق الذى اعظمه تعالى ائتمنكم على سره وهذا السر هو سر الخليقة وهو مجموع احكام مقتضيات افراد الوجود ومجموع مقتضيات احكامها من الانواع والاجناس والاصناف والافراد من الحيوان وغيره وذلك السر من حكم ومحكوم عليه من عوالم الغيوب وعوالم الشهادة والاشارة الى بيان هذا السر المشار اليه على نحو الاجمال تلويحا اذ لا يعرف تفصيلا الا من ائتمنه الله اياه هو ان الله تعالى قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف فاشار الى ثلث رتب الاولى مقام الكنز المخفى وهو مقام الذات البحت المعبر عنه باللاتعين ويعرف بما وصف به نفسه من صنعه وذلك الوصف استدلال عليه لا وصف تكشف له ولا سبيل لاحد من الخلق اليه الا بذلك وان اختلفت مراتب وصفه نفسه لخلقه يتفاوت لا يتناهى في الكم والكيف والعدد وهذا اعلام ابتداء السر الذى ائتمنه ولا يتحول تعالى عن هذه الحالة وانما ظهر لمن اراد ان يظهر له بما شاء من آياته والثانية مقام فاحببت ان اعرف وهو مقام مشيته وارادته وابداعه وفعله وهو الوجود الراجح لا اول له في الامكان خلقه تعالى بنفسه واقامه بنفسه وفي الدعاء وباسمك الذى استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك فهو اسمه تع وهو ظله الذى اقامه فيه يعنى اقامه بنفسه واعلم ان للعرش الذى استوى الرحمن برحمانيته فاعطى كل ذى حق حقه اطلاقات عندهم ع واعلى ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام ونسبة هذا الى الحقيقة المحمدية والولاية المطلقة كنسبة الكسر الى الانكسار وهم عليهم السلم محال هذا كما ان الانكسار محل الكسر وقد ائتمنهم على هذا السر وهو امر الله تع الذى به تعلق فلما كان الصنع

والقدر

والعمل وكل شئ من عين او معنى حركة او سكون لا يكون الا بامر الله تعالى الذى هو فعله ومشيته وكانوا محل ذلك كله في رتبة الاكوان كما قال تعالى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ائتمنهم عليه اى على حفظه والقيام بموجبه وتنفيذ احكامه وتأديته الى مستحقيها وقابليها وقوامه به على نحو لا يعرفه الا من ائتمنه عمل بغيره لا من انفسهم ولا من غيرهم من الخلق ولم يكلفهم الا به قال الله تع ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فقلب المؤمن وسعه اى وسع فعله فقال الله تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها فقصر تكليفهم عليهم السلام في فعله وامره تعالى وهذا هو السر في تقديم الجار على العامل في قوله ع وهم بامره يعملون وهذا كمال الائتمان لهذا السر الذى هو منشأ كل شأن والثالثة خلقت الخلق لكى اعرف فخلقهم صلوات الله عليهم واشهدهم خلق انفسهم فبذلك عرفوه ووحدوه وهللوه وسبحوه وحمدوه ثم خلق الخلق على ترتيب قابلياتهم في الوجود وكلما خلق شيئا اشهدهم خلقه وانهى علمه اليهم اى انهى تعالى بذلك الشئ اليهم وانهى علم ذلك الشئ اليهم فعلى جعل الضمير في علمه عائدا اليه يراد بهذا العلم الكونى والارادى والقدرى والقضائى والاذنى والاجلى والكتابى كلما نزل الشأن الى مقام انهى تعالى علمه اليهم وهكذا وهذا العلم هو المستثنى في قوله تع ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فان المستثنى منه على الظاهر ليس هو العلم الذاتى فان العلم الذاتى هو ذاته تعالى ولا يصح ان يقال ولا يحيطون بشئ من ذاته الا بما شاء والاصل في الاستثناء استثناء المتصل لانه لاخراج ما لولاه لدخل في المستثنى منه والمنقطع ليس هذا سبيله على الظاهر ليس هو العلم الذاتى لاحتمال المنقطع وان كان مرجوحا لان المستثنى وان لم يدخل في المستثنى منه بالاصالة ولكنه يحتمل دخوله بالتبعية فان بعض المخاطبين من يحتمل غير المتعارف فالمتكلم قد يجوز في مخاطبة ذلك فيستثنى المنقطع وقد يكون المتكلم يريد تنبيه المخاطب على معنى الشمول في المستثنى منه اذا استثنى المنقطع فاذا قال قام القوم الا حمارا يريد تنبيه المخاطب على ان جميع القوم قاموا ولو اراد المجاز وانه انما قام بعضهم لما استثنى منهم ما ليس منهم كان كالنص على العموم ولو لم يعرض له من الاعراض وقد يلاحظ مثل اللفظ فعلى هذا يجوز ان يراد بالعلم المستثنى منه العلم الذاتى والمستثنى العلم الحادث المشاهد يتوهم انه تعالى حين سمى نفسه عليما وكان له علم بالكائنات حادث لعله من مطلق ما يستعمل يسمى علما ولو باللفظ فيكون العلم الحادث غير محاط به فابان تعالى ان الحادث المشاء الذى يدخل في حيطة مشيته يحيطون به وربما يحتمل هنا احتمال ثالث وذلك يكون لا منفصلا لانه استثناء ما لولاه لدخل في المستثنى منه لانه مغاير للمستثنى منه لان العلم المستثنى منه امكانى راجح الوجود وان كان حادثا لكنه تعالى احدثه بنفسه لا بشئ آخر والمستثنى تكوينى جائز الوجود احدثه الله بفعله بالاول فهو غيره باعتبار بحيث لا يصدق عليه الا بظاهر اللفظ خاصة لانه من الاول كالنور من الشمس فالاولى ح ان يكون الاستثناء فيه منقطعا وباعتبار انهما معا داخلان في مسمى العلم حقيقة قد اشتركا فيه في الحدوث فيكون منقطعا فاذا قلنا بالقسم الثالث نريد انه باعتبارين متضادين يصدق باحدهما انهما من جنس واحد وباحدهما انهما من جنسين فهو ذو وجهين فان قلت هو متصل صدقت وان قلت لا متصل ولا منفصل صدقت وليس لك ان تقول الاصل فيه الاتصال لان الاتصال انما يمشى في مجهول الحال ولا ان تقول انهم اجمعوا على الاتصال والانفصال لانهم اجمعوا على نفى غيرهما وانما الحصر والتقسيم فيهما نظرا الى ان المستثنى من جنس المستثنى منه او من غير جنسه فحصرهم مبنى على هذا النظر واذا وجد قسم لا يكون من جنسه وهو من جنسه فما يقال فيه على ان اثباتهم لشيئين لا ينفى ما عداهما ولم يقم الاجماع على النفى وانما قام على الاثبات واثبات الشئ لا ينفى ما عداه والحاصل انا نقول ليس المراد بالمستثنى منه العلم القديم الذى هو ذاته لما يلزم من المفاسد المنافية للتوحيد فيكون المراد به العلم الحادث فنقول المراد بالاستثناء في الآية المتصل اما معا بلة لما قيل انه منقطع بناء على ان المراد من المستثنى منه القديم او لان الاصل فيه الاتصال لعموم الاستعمال اللفظى فانه كاف في الاتصال او ترجيحا للاجماع في الحدوث على الفرق بالعلية والمعلولية او لان ما هو علة بالفعل هو معلول بالقوة فيشترك ان اولا نا لسنا بصدد تحقيق اللغة وانما نحن بصدد المعنى وهو يتأدى على اى الاحتمالين فالاستعمال في الاتصال اكمل واشرف او لان ما نفى عنهم عليهم السلم الاحاطة به ليس على جهة الاستمرار والدوام وانما هو وقت ينظر به وقته فيحيطون به يعنى بما حضر وقته لانهم لا يحيطون به كله حيث لا يبقى ما ينتظرونه لان ذلك انما يكون في المتناهى وهذا العلم الامكانى وان كان حادثا

وانما قلنا على الظاهر

فلما استثنى بالبعض منهم

احدثه الله بنفسه ولم يكن معه في الازل اذ ليس معه تعالى شيء من الحوادث الا انه منذ ابد الخلق والخلق ابدا محتاجون في بقائهم الى المدد لا وجود
لهم ولا بقاء بدونه وذلك المدد ليس قديما لان القديم لا يستمد من ذاته الحادث ولا يجوز ان يفنى لانه لو فني فاما ان يبقى ما ان فني الموجود كان ح
مستغنيا والحادث لا يكون مستغنيا في حال واما ان يفنى والمسلمون كلهم اهل الشرع عليهم السلم وغيرهم مجمعون على بقاء الجنة واهلها واهل النار
واهلها ودوامهم الى غاية وعايتهم فثبت ان هذا الامر اعني الامر الامكاني ليس بمتناه ابدا وان الله تعالى بعد الخلق اهل الجنة بنعيم متجدد لا يتناهى
واهل النار بعذاب اليم يتالمون بمتجدده لا يتناهى ولا ينقطع ولا يؤول امرهم وحالهم الى النعيم كما زعمه الصوفية المسلمون بل كلما طال عليهم المدا زاده
هو تعالى بيد الفريقين بما يحق كل واحد منهما من هذا الحادث الذي لا يتناهى ولا يفنى وهو على كل شيء قدير فقولنا وهذا العلم وهو المستثنى
في قوله تعم ولا يحيطون بشيء الخ فما شاء من علمه يحيطون به عليهم السلم لانه انهاه اليهم وهو علم ما كان وما يكون على ما فصلنا فيما تقدم سابقا و
معنى الا بما شاء انهم يحيطون من علمه بما شاء ان يحيطوا به او انهم لا يحيطون بشيء بما شاء من علمه الا بمشيته فاني هذا الوجه مصدرية حرفية كما قال
تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فعلى الظاهر يكون من في رسول بيانية والمراد به رسول الله صلى الله عليه واله وما
علمه الله فان الله امره ان يعلمه الطيبين من اهل بيته عليهم السلم وعلى الباطن والتاويل ان المرتضى من محمد ص علي وفاطمة والاحد عشر معصوما من
ذريتهما وقد اشار الهادي عليه السلم في هذه الزيارة في قوله وارتضاكم لغيبه فكل قوله تعم وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي
من رسله من يشاء فعلى الظاهر المجتبى من الرسل محمد صلى الله عليه واله واطلعه تعالى على ما شاء من الغيب فما اطلعه عليه فانه امره ان يطلع عليه
الطيبين من اهل بيته وعلى الباطن والتاويل فالمجتبى من محمد ص علي وفاطمة والائمة من نسلهما واعلم ان العلم الامكاني الراجح الوجود وهو وجود
الامكاني عند وجود المشية بما فيه من الامكانات الجزئية التي لا تتناهى والمشية والارادة لم يكن في الازل لان الازل ذاته تعم وليس معه غيره وليس
شيء في تلك الرتبة التي هي ذاته غيره ثم احدث المشية بنفسها واحدث بها معها الامكان المطلق وما فيه من الامكانات الجزئية لا تتناهى فهي مع المشية
والارادة متساوقان في الظهور في الوجود بعد ان لم يكن شيء غير الله وما فيه من حق انه الله الذي لا ينقص بل يفيض وهذا هو العلم الامكاني
الذي لا يعلمه الا الله ولا يحيطون بشيء منه ثم شاء ان يكون منه ما شاء فما شاء كونه واراد عينه فهو العلم الكوني في التكويني والعلم الشاء الذي
يحيطون به بمشيته تعالى فكل من اتصف بالوجود الكوني فقد انهى علمه اليهم عليهم السلم كما تقدم وجعل تربيته اليهم في كل شيء وهو الذي اشار اليه و
استرعاكم امر خلقه وقد اشهدهم سبحانه في هذه الاسرار الثلث ففي الاولهم اركان مقاماته وعلاماته بل هم مقاماته وعلاماته في هذه الرتبة
اشار الحجة عليه السلم في دعاء شهر رجب كما تقدم مرارا اليهم واشار الصادق عليه السلم اليهم بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو
هو ونحن نحن وفي رواية الا انه هو ونحن نحن وفي الثانية هم معانيه فهم علمه وقدرته وحكمه ويده ولسانه وعينه وقلبه واذنه وغير ذلك مما
ذكروه عليهم السلام بل هم فيها اركان مقاماته ومعنى كونهم معانيه انهم معاني افعاله كالقيام والقعود والاكل والشرب والكتابة بالنسبة
الى زيد فان هذه معاني زيد اي معاني افعاله وفي الاولهم كالقاعد والقائم والاكل والشارب والكاتب بالنسبة الى زيد فان هذه اسماء
فاعل كذلك هم اسماؤه كما قال الصادق ع وهو المسمى ونحن اسماؤه وفي الثالثة هم بيوته وابوابه التي امر ان يؤتى منها وقد تقدم بيان هذه في
مواضع متعددة وانا اكرر القول لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وفي كل مرتبة من هذه الثلث لم يرعاها غير متناهي المراتب في اعطائهم وقوامهم بما
اختارهم له واتيهم تقواهم واتمهم على ذلك كله لعلمه منه بسبق بانهم بامره يعملون وقوله عليه السلم واسترعاكم امر خلقه يعني به انه تعالى استرعاهم امر
خلقه جعلهم قائمين برعاية الخلق فيما يتعلق بامر الوجود الكوني وشرعه وفيما يتعلق بامر الكون الشرعي ووجوده وفيما يتعلق بامر الغيب والشهادة
وفيما يتعلق بامر الدنيا والاخرة وفيما يتعلق بامر الجنة والنار وطلب تعالى منهم رعاية جميع خلقه في هذه الامور الخمسة كما قال امير المؤمنين
عليه السلم فيما تقدم في خطبة يوم الغدير والجمعة قال في حق محمد ص استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه الى ان قال وانتجبه امرا و
ناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض

وهذا الامكان ع

الظنون

الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار وقد تقدم هذا ومثله في خطبته ع فهم المربون لرعيتهم الراعون الذين استرعاهم الله
امر عبيده فان شاؤا فانما شاؤا وهنا شبهة يحتاج الى البيان وهي ان الله قد يريد امرا فاذا ارادوا الا ان يكون اراد الله ان يكون اراد تعالى
الا ان يكون فيترك ارادته لارادتهم وهذا شيء كثير الوقوع كما في الشفاعات التي تكون منهم اذ لولا شفاعتهم لعذب الله ذلك الشخص لانه يريد تعذيبه
فلما شفعوا رحمه وكذلك في دعائهم بشيء فيستجيب الله تعم لهم ويفعل ما سألوه ولولا دعاؤهم ما فعله فاذا كان الامر كذلك دل على ان لهم ارادة ومشية
غير مشية الله تعم وارادته وقد ذكرت في كثير من مباحث هذا الشرح انه تعم انما خلقهم له لا لشيء سواه ولا لانفسهم وقبول الشفاعة والدعاء
منهم يدل على وجود انية لهم والجواب ان الله سبحانه خلقهم له خاصة كما قلنا ولكن صنعه لخلقه ويخلقه جار على حكمته وسنته ولن تجد لسنة
الله تبديلا وهو انه اجرى عادته على انه يفعل بالقوابل وبتوسط الاسباب مثلا ينزل من السماء ماء وهو سبب لاخراج الثمار على اختلافها
فيخرج الرمان من شجرة بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب ويخرج العنب من شجرة بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب والفاعل واحد سبحانه والفعل واحد
واصل السبب واحد وهو الماء والتراب فلو خلق بغير القابلية لكان المخلوق شيئا واحدا ولكنه خلق الرمان بطبيعة شجرته والعنب بطبيعة شجرته ولما
كان عادته انه يفعل بالقوابل والطبائع كان فعله تعالى متقوما بمقوماته وهي هم ع والمقومات مقومات على رتبها في كل شيء بحسبه مثاله انك
مدرك ولكن تدرك الالوان والاصوات والطعوم والروائح والمحسوسات في رتبها من الاجسام بما يوافقها من مدركاتك فتدرك اللون بالبصر
والصوت بالاذن والطعم باللسان والرائحة بالانف والخشنة بالانامل مثلا وتدرك المثال بالحس المشترك والصور الخيالية بالخيال والمضائية
بالنفس والمعاني بالعقل والمعرفة بالفؤاد فالفؤاد ادرك المعرفة بنفسه والمعاني بتوسط العقل والصورة بالنفس بتوسط ما بينه وبين مدركه
وهكذا الاعلى يدرك ما في رتبته بنفسه وما فوقه وما تحته بتوسط الادراك المتوسط فكذا ما نحن بصدده فان مثالنا اية بيانه ودليل برهانه
فهم ع في مقامات العلامات ليس لهم مشية الا مشيته تعم وفي مقام المعاني مشيتهم اركان مشيته تعم وفي مقام الابواب مشيتهم وجه مشيته تعالى
وفي مقام الامام مشيتهم تابعة لمشيته فمشيتهم في الظاهر السبب الاقرب ففي الاول لا يجدون لهم مشية ولا وجودا وفي الثاني مشيته تعالى متقومة
في الصنع بمشيتهم يعني ان مشيتهم في الصنع محل مشيته ومشيته فاعله وعنه قوله تعم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وفي الثالث مشيتهم في مشيته تم
عضد للمشاءات فانهم لا يقدرون على تبديل مشيته تعالى ابدا وانى منهم عليهم السلم وهو مشيتهم وفي الرابع لهم المشية التابعة لمشيته تعالى
فمشيته تعم بالنسبة الى مراتبهم الثلثة الاول حرم لطرح مشيتهم فان توجهت مشيته الى شيء فلا يتم تعلقها به الا مع انضمام مشيتهم معها لكونها
ركنا او عضدا او تابعة لها فان شاؤا جهة غير تعلق مشيته فانما شاؤا بتفويض مشيته فاذا شاؤا فبمشيته شاؤا فيجب في الحكمة ان يجري
مشيته على وفق مشيتهم لا بها منهم لقابلية المشاء لفاعلية مشيته تعالى كما ان البصر ادرك العقل للالوان ولا يجوز في الحكمة تفرد مشيته تعم
والا يجري صنعه على غير مقتضى القوابل اذ مقتضاها توسط المتممات لها من المستحقات ومن توسط اسباب المقبول واشاء الله تعم عذاب شخص
بمقتضى ذنبه وشاؤا الشفاعة له وشفعوا قبل شفاعتهم وشاؤا ما شاؤا لان الذنب الذي اقتضى ان يشاء الله تعذيبه عليه انما هو تقصير فيما
جعل لهم من حق الولاية والمحبة لانه تعالى لم يتشفى بتعذيب من عصاه اذ لا حاجة له الى شيء ولا يضره شيء وانما هو في الحقيقة اخذ بحقهم او بحقهم
فاذا شفعوا فبمشيته شفعوا ولحقهم اسقطوا وكان مقتضى حال ذلك الشخص مع ضميمة شفاعتهم ع العفو عنه والتفضل عليه بالرحمة لان
معصيته مع الشفاعة تبدل طاعة كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وما مثال هذا الشخص في ذنبه الا كمن في
ثوبه النجاسة الذي يريد به الصلوة فيه قطرة بول فان مقتضى حكم الله ومشيته منعه من الدخول في الصلوة فلما غمس في الفرات كان مقتضى
حكم الله ومشيته الاذن له بالدخول في الصلوة لان نجاسة ثوبه قطرة من البول ومن غيرها تبدلت طهارة فلم يكن لهم مشية الا من مشية الله او
من مشية الله وهم مع اتحاد المشية من الله تعالى ومنهم كما في المقام الاول فلا كلام ومع اعتبار التعدد او المغايرة فلانه تعالى اولى منهم بالكرم والفضل
فكما كان في اتيكم ما يريدون من شهوات انفسهم ومقتضى انيتهم لما يريد سبحانه كان تعالى اولى بذلك فيترك ما يريد لما يريدون على انه

العقل يدرك المثالية بتوسط ع

انما ارادلهم خاصة والله غنى حميد ولاجل هذا ورد فى اخبارهم عليهم السلام اذا شئنا شاء الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وورد اذا شاء الله
شئنا فهذا عطائنا فامنن او امسك بغير حساب فلما اشهدهم خلق انفسهم وانهى اليهم علم ذلك واشهدهم خلق جميع مخلوقاته وانهى اليهم علم
جميع خلقه وجعلهم محال مشيته والسن ارادته واصطنعهم لنفسه واغناهم به تعالى عن سواه فلا يشاؤن الا بمشيته او عن مشيته وافدرهم
على ما حملهم وكان تعالى لا تدركه الابصار ولا تمثله غوامض الظنون استرعاهم امر خلقه اى جعلهم خاصة طلب رعاية امر خلقه لا يحصاء
شؤنهم وحوائج جميع خلقه فيهم ع فهم بامره يعملون وقوله عليه السلم وقرن طاعتكم بطاعته لما كان تعالى باشائه منزها عن خلقه عزله وكان
مصير كلشئ اليه وجب فى اللطف ان يبين خلقه بحدود هم التى هى غيوبه كما قال الرضا عليه السلم فى خطبته كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره
تحديد لما سواه ليعرفوه تعالى بمباينته لحدود خلقه التى منها الاتحاد والمساوات والموافقة والمخالفة والمشاركة والمضادة والتشبيه و
والاقتران والاجتماع والمباينة والمفارقة وغير ذلك فيعرفوه تعالى بخلافها وخلاف خلافها ويلزم هذا التوحيد والتجريد الغنى المطلق فان
التوحيد الانفراد بما يجوز عليه فرق هذا اللحاظ بين طاعته وطاعتهم فقال وقرن طاعتكم بطاعته وان الغنى المطلق انما ينسب اليه
ويجوز عليه عنه ذاته المقدسة فهولا يقرب خلقه اليه وانما ينسب اليهم وهو لهم تشريفا لهم وتعظيما لان ما لم يكن له باطل فلا يجعل لمن جعله اصحابه
بالحق ما يكون باطلا اذا لم ينسب اليه ليكون حقا بايجاده تعالى لاصابته الحق فقال صلى الله عليه وآله فى اية الغنى المطلق من يطع الرسول
فقد اطاع الله فانه ام التوحيد انه تعالى قرن طاعتهم بطاعته ليبين من خلقه ببينونة صفة لا بينونة عزلة لان مقتضى بينونة الصفة تعدد
الطاعة ومقتضى بينونة العزلة عدم اقتران طاعتهم بطاعته فافهم وهو الغنى المطلق فى توحيده المنزه جل فى غناه فيجب فى اية غناه ان يعتبر كون
المراد بتعدد الطاعة مع اتحادها فى الغنى المطلق ان الطاعة بمقتضى الغنى المطلق لا تكون طاعة الا اذا نسب اليه ليصح كونها طاعة تعود الى من
شاء ولهب فقوله عليه السلم وقرن طاعتكم بطاعته مع انه قال قبل هذا من اطاعكم فقد اطاع الله وهو مشعر بان طاعة الله هى نفس طاعتهم لانه
اتى بقد الداخلة على الماضى المفيدة للتحقيق ولا شك ان من اطاعهم فانما اطاع الله ليبين تحقق كونها طاعة فى نفس الامر بايقاعها له تعالى
بتبيينهم مشفوعة بولايتهم ومحبتهم والبراءة من اعدائهم ولا يلزم على الظاهر ان من اطاع الله فقد اطاعهم لما تقدم فى حديث مناقب ابن
شاذان من قوله تعالى فى الحديث القدسى اقسم بعزتى وجلالى انى ادخل الجنة من اطاع عليا وان عصانى واقسم بعزتى وجلالى انى ادخل
النار من عصى عليا وان اطاعنى وهذا مروى فى المتواتر معنى بين الفريقين وكانت طاعة تعد فى الظاهر بذلا تكون لهم طاعة لهم اذا اريد
بالطاعة الطاعة التى هى عند الله تعالى وعندهم طاعة وهى طاعة الله التاشية عن طاعتهم يعنى على النحو الذى اطاعوا به الله سبحانه وامروا
ان يطاع به وهى ما اخذ عنهم ونصوا انها طاعة الله سبحانه ولا تكون الا بطاعتهم وانما سمى تلك طاعة له تعالى على زعمهم انه طاعة له وليست طاعة
له وليست طاعة له بل هى معصية له ولهذا يدخل صاحبها النار وذلك لانه تعالى امر عباده بان يأتوا البيوت من ابوابها وقد جعلهم عليهم السلم ابوابه
وامر عباده بان يطيعوه بطاعتهم واخبرهم بان من اطاعنى بطاعة غيرهم فقد اشرك بى فهم يطيعونه بطاعة اعدائهم وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فاخبر سبحانه عن حالهم يوم القيمة فقال ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركائى الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقال تعالى لنبيه يا محمد ص انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وفى الكافى
عن الصادق عليه السلم فى كلام له يعرض بالمرجئة بعد ان تركهم ومضى عنهم فلما خرج عن المسجد قال يا ابا محمد انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون وفى الكافى عن الصادق ع فى كلامه والله لو ان ابليس سجد لله سبحانه بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك
ولا قبله الله تعالى ما لم يسجد لادم ع كما امره سبحانه ان يسجد له وكذلك هذه الامة المفتونة بعد نبيها صلوات الله عليه وبعد تركهم الامام
الذى نصبه نبيهم ص فلن يقبل الله لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث امرهم ويتولوا الامام الذى امروا بولايته ويدخلون
فى الباب الذى فتحه الله ورسوله يا ابا محمد ان الله افترض على امة محمد ص خمس فرائض الصلوة والزكوة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم

مرخلقه ببينونة صفة لا بينونة عزلة ع

ذا شيئا

ذا شيئا من الفرائض الاربعة ولم يرخص لاحد من المسلمين فى ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة وفيه عنه عليه السلام فى حديث قد تقدم ذكره
الى ان قال وصل الله طاعة ولى امره بطاعة رسوله ص وطاعة رسوله ص بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار
بما نزل من عند الله ع ويجوز ان يكون المراد بقرن طاعتهم بطاعته الاتحاد فى الظهور والكون والمساوقة فى الصدور من الفعل وان وجد
التعدد فى الوجود العلمى وان طاعتهم مترتبة على طاعته لانا لا نريد بهذا الترتب العلمى التعدد فى نفسه لان التعدد فى نفس الامر يلزمه
تعدد المنسوب اليه لان الطاعة وصف نسبى يستلزم مطاعا واذا كان عندنا انه لم يرد شيئا لذاته وانما يريد لغيره وهو ذلك الغير لاعتبره
ايضا الطاعة حادثة ولا تنسب الا الى حادث فهو ذلك الحادث المنسوب اليه الحادث وانما نريد بالترتيب العلمى الموجب للتعدد فى اللفظ ان
هذه الطاعة الواحدة انما تكون طاعة فى الواقع بنسبتين نسبة الابلاغ ونسبة التعيين واما نسبة الابلاغ فبان يوقعها المطيع لله وحده
وهى النسبة الاولى فى الاعتبار وهى مشتملة على ابتدائين بينهما انتهاء واما نسبة التعيين بان يأخذها وكيفيتها عنهم بشروطها من ولايتهم و
محبتهم والتسليم لهم والرد اليهم والبراءة من اعدائهم وهى النسبة الثانية فى الاعتبار وهى مشتملة على انتهائين بينهما ابتداء فالنسبة فيهما ابتداء
من الله بفضله وحكمه بان انزل تلك الطاعة فى مادة النور فهذا الابتداء الاول من النسبة اليه ع والانتهاء الاول من النسبة اليهم
وان ذلك النور انزله اليهم واودع اليهم علم الكيفية لطاعته فقد ردها بامر الله تعالى كما شاء ورفعها المطيع الممتثل لامرهم الى الله بان او قعها له
عز وجل وهذا هو الانتهاء المتوسط من النسبة اليه تعالى فقبلها للموافقتها لارادته ومحبته وامره فاحياها بان نفخ فيها روح القبول
فانزلها منه تعالى اليهم وهذا الانزال هو الابتداء الثانى من النسبة اليه تعالى اى وكون الانزال اليهم هو الانتهاء الثانى من النسبة اليهم فكانت
الطاعة الخارجة منه اليهم بالفضل الابتدائى والسؤال الاول ثم منهم اليه تعالى بالاجابة الحقة ثم منه تعالى اليهم بالقامة الولاية الكبرى ورفع لواء الحمد
لهم بهم فمن حيث لحاظ الابتداء والانتهاء اليهم ومنهم اليه قال عليه السلم وقرن طاعتكم بطاعته ومن حيث لحاظ ان شرط الصحة فيها ان تكون
له تعالى بهم ولهم منه قال ع وقرن طاعتكم اه فظهر اللفظ بصورة التعدد ومن حيث انه تعالى حصر شؤنه فيهم عليهم السلم وحصر حوائج الخلق
عندهم قال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقالوا عليهم السلام نحن طاعتنا طاعته ومعصيتنا معصيته تعالى فنفر للمعنى واللفظ على
الاتحاد كما هو حكم الغنى المطلق وقوله ع لما استوهبتم ذنوبى وكنتم شفعائى قال المجلسى لما مشددة بمعنى الا اى لا يقع منكم شئ الا
استيهاب ذنوبى منه تعالى او مخففة واللام لتوكيد القسم وما زائدة للتاكيد او لتعديه بقوله لا يقع منكم شئ انه حيث ثبت ان المآب اليكم
والحساب عليكم كما رواه فى كتاب الايات عن ابى عبد الله عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لامير المؤمنين عليه السلم يا على انت ديان هذه
الامة والمتولى حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيمة الا وان المآب اليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك
والموقف موقفك ع والى ارجع اليكم وانتم تحاسبون فتجاوزوا عنى ولا تناقشونى واستوهبوا ذنوبى عن الله وما كان للادميين على
فعوضوهم عنى حقوقهم فان الله تعالى قد جعل لكم الدنيا والاخرة فاستشفعوا الى الله ان يحط التبعات عنى ويرفع درجاتى وهذا الدعا الذى سالهم
الزائر انما سالهم اعتمادا على ولايتهم ومحبتهم ع لانه بذلك عن امر الله بان الله تعالى ملكهم كما تقدم واذن لهم فى الشفاعة فيمن شاؤا واخبروا
شيعتهم بذلك ووعدوهم بالشفاعة على الله تعالى والله منجز لهم ما وعدهم فانه تم محبيهم وبذلتهم عليهم بين ملكهم ووعدهم وانجز لهم وامرهم بان
يبشروا محبيهم بذلك وذلك ما ذكر فى اخبارهم مما لا يكاد يحصى ومنه ما رواه الكراجكى فى الكنز باسناده الى محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده عليه السلم فى قوله عز وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله
سئلناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم ثم قال هم معنا حيث كنا وفيه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله
قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سئلنا ان يهبه لنا فهو لهم وما كان للادميين سئلنا الله ان يعوضهم
بدله فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ ان الينا ايابهم ع وقد تقدم وامثالها كثير وفى مناقب ابن شاذان محمد بن احمد باسناده الى ابى ذر

ومنه اليهم ع

ووعدهم محبيهم ع

وما كان لنا فهو لهم ع

قال نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال هذا خير الأولين والآخرين من أهل السماوات والأرضين هذا سيد
الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين إذا كان يوم القيامة جاء على ناقة من نوق الجنة قد أضاءت القيامة من ضوئها وعلى
رأسه تاج مرصع من زبرجد وياقوت فتقول الملائكة هذا ملك مقرب وقال النبيون هذا نبي مرسل فينادي مناد من بطنان العرش هذا
الصديق الأكبر هذا وصي حبيب الله هذا علي بن أبي طالب فيقف على متن جهنم فيخرج منها من يحب ويدخل فيها من يبغض ويأتي أبواب
الجنة فيدخل أولياءه الجنة بغير حساب فهؤلاء لما استوهبتم ذنوبكم بهذه من الشائل المتوجه إليهم المقسم عليهم بمن أئتمنهم على سر
ملككم ما شاؤوا واسترعاهم أمر خلقه بحيث رجع الأمر كله إليهم وقرن طاعتهم بطاعته فيقاد لهم كل شيء وفي ذكر هذه الأوصاف في القسم عليهم
تنبيه على أن سؤاله على جهة العزيمة عليهم لأنه إذا أراد منهم ما يقدرون عليه ووعدوا به وأمرهم الله به وأذن لهم على ما هو منهم فيما
دلهم سبحانه عليه فيكون كاللازم وإن كان سؤالا وهو يقتضي خلاف العزيمة لكنه لما قلنا يطالبهم بنجز الوعد الذي أمرهم أمينه
على جهة التفضل ولهذا أتى بلا فأتى على التشديد وإن كانت على معنى إلا لكنها أخص هنا لإرادة العزيمة على المسؤول منها وإلا
فلا يراد منها ذلك وعلى التخفيف تكون اللام مفيدة للعزيمة لأنها مؤكدة للقسم وما وإن كانت صلة لكنها إنما فيدت لتأكيد ما
أكدته اللام وقوله وكنتم شفعائي قد تقدم معنى ذلك وتقدم الكلام في الشفاعة وبقي معنى للشفاعة ينبغي التنبيه عليه على جهة
الإشارة وقوله إن الشفاعة التي يراد منها بذل الجاه في إسقاط حق مطلوب به أو رفع درجة لكثير ما تكون منهم عليهم السلام
وكنتم شفعائي قد تقدم معنى ذلك وتقدم الكلام في الشفاعة وبقي معنى الشفاعة ينبغي لشيعتهم في الدنيا بالدعاء لهم بالتوفيق للطاعة
والعمل الصالح وبالتسديد لهم للحق والإصابة للصواب من العلوم والاعتقادات وطلب الحلال في المعاش وغير ذلك وكل هذه وأمثالها
من أفراد الشفاعة فإنهم لما أرادوا إنجاء محبيهم من النار توجهوا إلى الله واستوهبوا حقوقهم التي عند محبيهم ويسألوه أن يعوض طالب الحق
عنهم عن حقه ومثل هذا قد تكون مواقع محبيهم خفيفة لقلة حسناته أو عدمها فيهبونه من فاضل حسناتهم ما يثقل به موازينه
وبالدعاء لهم في الدنيا وبالاستغفار لهم من ذنوبهم كما دلت عليه أخبارهم عليهم السلام يتحملوا عن شيعتهم ومحبيهم ذنوبهم كما في قوله تعالى
إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى وما تأخر وفي مجمع البيان وتفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال ما كان له
ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها وفي المجمع عنه عليه السلام أنه سئل فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه
ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وإنما فعلوا ذلك مع شيعتهم لأنهم خلقوا من فاضل طينتهم و
إنما لحقهم الذنوب من لطخ أعدائهم فلما كانوا منهم ومنسوبين إليهم في الذوات والصفات والاعتقادات والأعمال والأقوال حتى
إن أعداءهم عادوا شيعتهم وسعوا إليهم بكل مكروه بغير سبب سوى انتسابهم للأئمة عليهم السلام ومتابعتهم لهم فوجب عليهم
صلوات الله عليهم إعانتهم ونصرتهم ونجاتهم بكل وجه من الدعاء والعناية بهم وتحمل الذنوب عنهم والشفاعة لهم في الدنيا والآخرة وقد
مضى كثير من أخبارهم يدل على هذا المعنى المشار إليه ومن ذلك ما رواه في البحار من كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود
الفارسي بسنده عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا صدور مشرقة وقلوب منيرة
وأفئدة سليمة وأخلاق حسنة لأن الله قد أخذ لنا على شيعتنا الميثاق فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة ومن أبغضنا ولم يؤد إلينا
حقنا ففي النار وإن عندنا سرا من أسرار الله ما كلف الله به أحدا غيرنا ثم أمرنا بتبليغه فبلغناه فلم نجد له أهلا ولا موضعا ولا
حملة يحملونه حتى خلق الله لذلك قوما خلقوا من طينة محمد صلى الله عليه وآله والذرية عليهم السلام ومن نورهم صنعهم الله بفضل صنع
رحمته فبلغناهم عن الله ما أمرنا فقبلوه واحتملوا ذلك ولم تضطرب قلوبهم ومالت أرواحهم إلى معرفتنا وسرنا والبحث عن أمرنا
وإن الله خلق أقواما للنار وأمرنا أن نبلغهم ذلك فبلغناه فاشمأزت قلوبهم منه ونفروا منه وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به

فانك ان سلطت عليهم عدوك

فطبع الله على قلوبهم ثم أطلق ألسنتهم ببعض الحق فهم ينطقون به لفظا وقلوبهم منكرة له ثم بكى عليه السلام ورفع يديه فقال اللهم إن هذه
الشرذمة المطيعين لأمرك قليلون اللهم فاجعل محياهم محيانا ومماتهم مماتنا ولا تسلط عليهم عدوا لن تعبد فتدبر فيما قال عليه السلام
وفي دعائه فإنه يتشفع في دعائه إلى الله فيهم في محياهم ومماتهم وأن لا يسلط عليهم عدو فيهلكهم بالقتل كسائر الظالمين ولا يهلكهم
بالكفر والضلالة كالشياطين من الجن والإنس فإنهم قال عليه السلام فإني لكم مطيع من أطاعكم فقد أطاع الله ومن عصاكم فقد عصى
الله ومن أحبكم فقد أحب الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله أو لقوله عليه السلام فإني لكم مطيع يريد أنه يجب لي الشفاعة واستيهاب ذنوبي
لأجل طاعتي فتجعل طاعته لهم علة لاستيهاب الذنوب والشفاعة له فيها أو مطلقا أو أن قوله إني مطيع استعطاف وإدراج القسم عليهم
بر للتأكيد فيه وعلى العلة يكون فيه استنجاز لما وعدوا به من أطاعهم وأحبهم من تحمل الذنوب عنه والشفاعة له كما تكرم به سبحانه
وتعالى عما ولاهم من الإذن والشفاعة لمن أحبهم وأطاعهم والإذن في تحمل الذنوب عنهم وغفرانها لهم عليهم السلام والإذن لهم في وعدهم
شيعتهم بذلك فهو بعد ثبوت طاعته طالب حق أو كطالب حق ثم أخبر أني قد أطعت الله تعالى بطاعتكم ومن أطاع الله فقد وفى بعهد الله
وأسعد وجل قد تكرم وتفضل هو وما تكرم وتفضل به إذ قال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وقال ومن أوفى بعهده من الله وأحب الله
محبتكم وأتباعكم ومن أحبه الله فقد وعده الله بغفران ذنوبه فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وحيث قام بشروط الشفاعة وغفران الذنوب من أتباعهم ومحبة الله تعالى لمحبهم والطاعة لله بطاعتهم
كان طالب حق أوجبه الله على نفسه تفضلا وأوجب عليهم تنزيها لهم وتكريما وتنويها بهم ووفقا لذلك بهم فهو طالب حق الوعد
والعهد والكرم والجزاء أو كطالب في ذلك لأن الوعد والعهد والكرم والجزاء إنما وجب له بموجب تفضل ورحمة وكرم لا وجوب استحقاق
وإنما سماه بذلك كرما في كرم فقال تعالى جزاء بما كانوا يعملون فإنما هو كالمال المعد لعبد وكرع الوفي وجعل ما امتن به على عباده كفاء
لتأديته حقه وعلى الاستعطاف فهو سؤال معنوي ثان وقوله إني لكم مطيع إذا صدر عن غير المعصوم فلابد من صرفه عن الحقيقة
إما بأن يراد من الطاعة العزم عليها أو الندم على ما فاته منها أو التشوق إليها ووعيتها أنها أمنية المتمني لو ساعد الحظ ويرادها
بعضها كما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون أو المحبة بالفؤاد والقلب
والجنان واللسان أو الولاية لهم أو البراءة من أعدائهم بالفؤاد والقلب والجنان واللسان أو الاعتراف عند نفسه بالتقصير في طاعتهم أو
الاعتراف بالفؤاد والقلب والجنان واللسان بأن الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم إلى غير ذلك مما يسمى طاعة معتبرة لعدم وجود مناف
أقوى كما في المنافقين فإنهم يلفظون بالشهادتين بألسنتهم وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون لأن الإنكار القلبي أقوى من الإقرار
اللفظي فإن طاعة المنافقين وإن كانت تسمى إيمانا كما يدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وذلك
لأن اللفظ إيمان وإن خالفه القلب كما قال تعالى ولذا قال كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ويسمى عملا أيضا وهو قول
الصادق عليه السلام كما في الكافي بسنده إلى جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان فقال شهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله قال قلت أليس هذا عملا قال بلى قلت فالعمل من الإيمان قال لا يثبت له الإيمان إلا بالعمل والعمل منه إلا أنه
لما كان القلب مخالفا لما يقول ولما يعمل لم يعتبر ذلك الإيمان ولا تلك الطاعة لقوة المنافي له وهو الإنكار القلبي لأنهما لم يقعا
على الوجه المأمور به ولا المسكوت عنه ولا المباح له بل وقعا على الوجه المنهي عنه فإذا فعل ذلك قيل له كذب مثل ما كذب الله سبحانه
المنافقين في شهادتهم بأن محمدا رسول الله مع أنهم يعلمون ذلك ويصدقونه فيما ادعاه من النبوة والإنكار لما يعتقد ويبين إذ
ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله والناس في سعة ما لم يعلموا ولهذا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا و
قال تعالى فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون مع هذا كذبهم فقال تعالى والله يشهد إن المنافقين لكاذبون

لان العلم والمعرفة والاستيقان والعمل بغير الباعث الخلقي على ما يفعله للحق الواقع والاخلاص لله لا يسمى ايمانا نافعا ولا طاعة معتدا بها واما اذا
كان الباعث على مقتضى العلم والمعرفة والاستيقان ذاتيا من القلب فلا بد ان يقع من الاعمال والاركان شيء من اعمالها ما يكون مصدقا لها
ولباعثها فاذا وقع تحقق الطاعة وكان ما وقع من المعاصي منه غير مناف لتلك الطاعة لان الباعث الذاتي لا يرد عن مقام واحد متغايرا
فان وقعت طاعة من الفؤاد قبلت واعتد بها وكانت موجبة لقبول الاعمال وغفران الذنوب ولدخول الجنة كما قال تعالى ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون لان الفؤاد اعلى مشاعر الانسان واقربها الى الله تعالى واول ما خلق الله من الانسان وهو حقيقة
من ربه وهو المعبر عنه بالوجود وهو النور الذي خلق منه وبنور الله الذي ينظر به المؤمن ويتفرس به واذا صدرت عنه طاعة لم يتوسط بينها
وبين الفؤاد باعث مناف لانها انما صدرت عن العقل من الفؤاد والعقل متوسط موافق وداع معين لمراد الفؤاد واذا صدرت عنه
قبلت واذا قبلت دخل الجنة وان وقعت عنه معاص بنوازعها من دون ذلك فهي لا تحبط ما فوقها مما اتصل الى ربها ومقامها وفي الكافي
والتهذيب والفقيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه ومن قبل منه حسنة لم يعذبه وهو صريح فيما ذكرنا
عند من لم تلبس العقول لعلامة الذاتية ولو كان المنافي ذاتيا لم يقبل منه صلوة ولا حسنة والدليل على هذا ما ثبت ان من قبل الله منه صلوة لم يعذبه
كما تقدم في هذا الحديث المذكور في الكتب فقد تلقته العلماء بالقبول لم يتوقف فيه من عرفه وما ثبت ان السر في صلوة الجماعة انها بحكم بيع الصفقة
فاذا قبلت صلوة واحد من الجماعة قبلت صلوتهم جميعا لان الله تعالى اكرم من ان يامر العبد بعمل ويأتي به كما امره ولم يقبله فاذا قبله في الجماعة قبل من معه
فان الله تعالى اكرم من ان ينهانا عن تبعيض الصفقة ويبعض هو كما امرنا عند وجود العيب في بعض المبيعات المتعددة صفقة اما بقبول الجميع او رد
الجميع فهو اولى بالجميل فمن قبل صلوته في الجماعة لم يجز في كرمه ان يقبلها ويرد الباقي لانه تبعيض الصفقة التي امرنا بها وقد علم من ضرورة
مذهب المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم من اتى بما امره الله به كما امره واسقط قبل صلوته كل مرة لا يبتلى فيه الا كافر وكان المنافقون دائما
يصلون معه فيلزم من هذا ان صلوتهم مقبولة وقد ثبت ان من قبلت منه صلوة لم يعذبه الله تعالى مع انه قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار لان المنافي للقبول ذاتي يعني انه صادر عن ماهيته فلا يكون ما فعله عملا لبطلان الصفقة بل ليس شيئا لعدمية اصله كما قال تعالى ومثل كلمة
خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فقوله اجتثت اشارة الى عدمية اصلها فان اصلها الوهمي الماهية التي ما شمت رائحة
الوجود الا بالعرض ومعنى هذا على المذهب الحق ان الماهية وان كانت موجودة في الخارج الا انها حيث بالجاعل عرضي لها لما كان الوجود محتاج
في تقومه في الظهور اليها وحيث لا يحل تقومه لانفسها اذ لا تحيز فيها لنفسها فهي موجودة بالعرض اي لاجل الوجود اذ لولا تبعيته لم توجد وهذا
هو المراد بالايجاد العرضي وحيث من تقوم الوجود من حيث نفسه لانها انفعاله وهذا هو المراد من عدمية اصلها ووجودها وقوامها بسجودها
للشمس من دون الله لانها لا ترجع الى الوجود من حيث ربه فهي شجرة مجتثة اي مجتثة الاصل ما لها من قرار ولهذا كان ما صدر عنها من الاعمال
ليس شيئا يعني الثبات قال الله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وان كان شيئا في
نفسه غير ثابت الاصل لان السراب في نفسه شيء ولكن كونه ماء يروي الظمان ليس شيئا قال الله تعالى ووجد الله عنده لانه في نفسه شيء فوفاه
حسابه كما ان الظمان يحسب السراب ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا مما حسبه ووجد الله عند السراب فوفاه حسابه من مقتضى السراب وهو انه يميته
ظمأ فقوله عليه السلام فاني لكم مطيع لا بد ان تكون هذه الطاعة المشار اليها صادرة عن احد هذه الامور الاربعة وعن ما اشبهها لان ذلك هو الذي
يصدر عن الفؤاد ولا ريب ان شيئا منها معتبر فيلحظ فيه لاحد الوجهين التفضل او الاسقاط قال عليه السلام اللهم اني لو وجدت شفعاء
اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الائمة الابرار لجعلتهم شفعائي يقول اللهم انك خلقتني وابتدأتني بنعمك واول نعمك علي واجلها واشرفها ما خصصتهم
من نفسك ومن رسولك واوليائك ووفقتني لطاعتك وطاعة رسولك واوليائك وعرفتني مقامهم منك حتى جعلتهم ظاهرك
وعبادك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ومعانيك واركان توحيدك وآياتك وبيوتك وابوابك ومجدك على خلقك

واخذت لهم الميثاق على من خلقت وقرنت طاعتهم بطاعتك ولم تقبل الاعمال الا بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فلما اوجدتني ذلك وجدت بان
اياي ذلك انه لا يكون شفيع اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الذين هم العاملون بالخيرات وافعالهم واقوالهم واعمالهم وعلومهم وفرقهم
الخيرات هم الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون والاخيار جمع خير بالتشديد فاعل الخير وبالتخفيف الفاضل الخير كالعلم والعمل
الاخيار ضد الاشرار جمع شرير فاعل الشر وجمع شر وهو البالغ في الشر وهم الاخيار قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه واعداؤهم الاشرار قال الله تعالى
ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية والائمة جمع امام وهو من يؤتم به وقد تقدم الكلام فيه
والابرار جمع بر بفتح الباء اي الصادق او الذي عادته الاحسان او الولي لله تعالى فالبار على الاول الصادقون مع الله في جميع المواطن وان
الله سبحانه منذ خلق انوارهم قبل الخلق بالف الف دهر الى ان قبضهم اليه مكرمين لم يفقدهم حيث امرهم ولم يجدهم حيث نهاهم وكذا على الثاني
هم الذين استقرت حقائقهم على وجه واحد وهو وجه افئدتهم وقلوبهم فلا اعتبار لهم في شيء من احوالهم الا من جهة افئدتهم فيما يتعلق بالمعارف
او من جهة قلوبهم في العلوم والاقوال والاعمال او من نفوسهم المطمئنة فيما يتعلق ويرتبط بالابدان من المآكل والمشارب والمناكح وغير ذلك بتعلم
علومهم او نفوسهم الراضية فيما يناط بالعبودية او نفوسهم المرضية فيما يناط بالولاية والنيابة او نفوسهم الكاملة فيما يناط بالقطبية الكلية و
العقل وسط الكل في هذه النفوس فلما استقامت حقائقهم على هذه الاحوال المرضية وطبايعهم التي عادتها ومقتضاها الجميل والاحسان
ضعفت الجهة المخالفة فيهم للاعمال المرضية لعدم التفاتهم اليها بحال واضمحلت حتى لم يبق منها الا ما يتحقق به كونهم واختيارهم فلذا كانت
عادتهم الاحسان كما تقدم في هذه الزيارة الشريفة وعلى الثالث هم الذين ذكرهم الله سبحانه في مفهوم قوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل
وكبره اي لم يكن له عين ناظرة في عباده وعضد لخلقه ولسان يخاطبهم به واذن واعية لنجواهم وترجمان يعبر عنه من جهة عجز او جهل او
عدم احاطة او حاجة او لغوب في صنع وغير ذلك بل جعل لذلك من عزه وتكرمه وعدم استطاعة تلقي احد منه تعالى عنهم كما يتكرم الملك
عن سياسة خيله وكنس بيته وطبخ لطعامه وغير ذلك من خدمة بيته ومملكته مع قدرته على مباشرة هذه ولكنه تكرم عن ذلك ولله المثل
الاعلى فهم اولياؤه على خلقه تكرما لذاته ولطفا بضعفاء خلقه فلما اوجدتني يا الهي ما انعمت به علي من معرفة مقامهم عندك ومكانهم
منك لم اجد شفعاء اقرب اليك منهم فاستشفعت بهم اليك وقد اخبرتني انا وجميع خلقك على السن انبيائك ورسلك واوليائك و
دعاتك بانه ليس احد من خلقك اقرب اليك منهم وانك لا ترد سائلا سألك بهم ولا مستشفعا استشفع اليك بهم على ما هو عليه
وقد دعوت عبادك الذين عصوك وخالفوا امرك ونهيك واستوجبوا غضبك وسخطك ان يلجأوا اليهم ويعولوا عليهم فانهم عليهم السلام
يجيرون عليك باذنك من غضبك وسخطك ودعوتهم اليهم واخبرتهم بانهم عليهم السلام ابواب رحمتك ورضوانك فمن رجاهم ولجأ اليهم
دخل في رحمتك ورضوانك وان كان على خلاف امرك ونهيك وقد تقدم كثير من الاحاديث الدالة على هذه الامور والمعاني المذكورة ومما
يدل من احاديثهم على انه تعالى جعلهم ظاهره في خلقه ما رواه محمد باقر المجلسي ره بالوجادة وهو مذكور في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء
في حديث جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث الخيط الاصفر وهو طويل الى ان قال يا جابر اثبات التوحيد ومعرفة
المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن
كما سنذكره كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث ومما يدل
على كونهم مقاماته تعالى التي لا تعطيل لها في كل مكان واركان توحيده ومقاماته وآياته ما تقدم في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه مرارا
من قول الحجة عليه السلام فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك
لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وعلى انهم معانيه وبيوته وابوابه ومجده على خلقه فقد تقدم فيما ذكرنا من الاخبار

فراجع انا نحتاج الى ذلك وعلى انه لهذا الميثاق لهم من جميع خلقه ما في مختصر بصائر سعد الاشعري للحسن بن سليمان رواه من كتاب المعراج عن
الصدوق رحمه الله باسناده الى موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلم قال لما عرج بالنبي ص الى السماء قال العزيز عز وجل امن الرسول بما
انزل اليه من ربه قال قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد من خلفت لامتك وهو اعلم قلت خيرها لاهلها قال صدقت يا محمد اني اطلعت الى
الارض اطلاعة فاخترتك منها ثم شققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت عليها اطلاعة
فاخترت منها عليا فجعلته وصيك فانت سيد الانبياء وعلي سيد الاوصياء الى خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين من شبح نور
ثم عرضت ولايتهم على الملائكة وسائر خلقي وهم ارواح فمن قبلها كان عندي من المقربين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد
وجلالي لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ثم صليه ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم لم ادخله جنتي ولم اظله تحت عرشي
قال عليه السلام بحقهم الذي اوجبته عليك اسئلك ان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم
انك ارحم الراحمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل اقول
اقسم على الله بحقهم كما اقسم عليهم بحقه تعالى اولا وقدم القسم عليهم بحقه تعالى لسبق حقه واصالته وفضله واخر القسم عليه بحقهم لتفرعه على
حقه ولانه حقهم تفضل منه تعالى ومنه عليهم ولذا افاد بانه اوجبه على نفسه لانه واجب عليه بالذات اذ لا يجب عليه بالذات شيء وقد تقدم في بيان
الحق ان اعظم حقه عليهم انه تعالى خلقهم له واصطنعهم لنفسه وان من اعظم حقهم عليه تعالى انهم قاموا بما اراده منهم من خلقهم كما اراد وهو
من حقه عليهم لانه من عظائم النعم عليهم فارد في هذه النعمة بالمؤكد لها بان اوجب على نفسه ذلك وهو نعمة بعد اخرى فهذه الايجاب والتوفيق
للقيام بما اراده منهم هو اعظم حقهم عليه تعالى وقوله عليه السلم اسئلك استشفاع بالحق المقسم به لا تشفيع اخبر سبحانه انه لا بد من دعاء به وقوله ع
ان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم الجملة المذكورة مشتملة على اشخاص كثيرة من العارفين بهم وبحقهم متفاوتين في مراتب المعرفة بقرينة قوله
بان تدخلني المشعر بانه لولا الاستشفاع المذكور لما استحق الدخول وبقرينة قوله في جملة لان الجملة تستعمل فيما يجمع من الاشياء التي يتسامح في امثالها
ويتساوى بما هي مشتملة على ما يصدق عليه اسم العارف حقيقة او حكما او شرعا او عرفا او لغة وقوله هذا اراد به الاعتراف بالتقصير او القصور او عدم
يقين قصوره وتقصيره والشك في قصور غيره وتقصيره والمراد بالعارف العارف بهم بالمعرفة النورانية كما في حديث علي عليه السلم لسلمن وابي ذر
على ما في البحار وهي مراتب متفاوتة جدا وقد اشتمل هذا الشرح على ما يمكن منها لغير اهل العصمة على محمد واله وعليهم السلام فقد يفقد ذكرنا
الاشارة الى ذلك في عدة مواضع منه واعلاها انهم عليهم السلم العلماء والمقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ثم انهم معانيه تعالى ثم انهم بيوته
وخزائنه ثم انهم ابوابه ومفاتح الغيب اي مفاتح خزائنه وغيبه وتفاوت مراتب اهل كل مقام في الاجمال والتفصيل في محض الاعتقاد وخصوصه
او في العمل بمقتضاه بالبدن او الاركان او فيهما معا لا يكاد ينحصر في عدد بل هو من مراتب التشكيك والمراد بالعارف بحقهم حيث يراد منه او يشترط
في الاعمال او في قبولها العارف بانهم ائمة مفترضو الطاعة من الله وانهم حجة على بريته ومراتب اهل هذا المقام فيما ذكرنا من التفصيل والاجمال
والعمل والقول كما مر متفاوتة على نحو ذلك وقد يكون حق يعرفه بالسماع من غيره ولا دليل لا في اجمال ولا في تفصيل كما رواه في كتاب الخرائج
والجرائح والاحتجاج بسنده الى كامل بن ابراهيم المدني عن المهدي عليه السلم من جملة الحديث قال الحجة قائل يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت
من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي قال جئت الى ولي الله تسئله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك قلت
اي والله قال اذا والله قل داخلها والله ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت ومن هم قال قوم من حبهم لعلي بن ابي طالب عليه السلم يحلفون به
ولا يدرون ما حقه وفضله وقال شيخنا الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي اي قوم يعرفون ما يجب عليهم جملة لا تفصيلا من
معرفة الله ورسوله والائمة عليهم السلم والاحاديث الدالة على الاكتفاء بالمعرفة الاجمالية كثيرة اورد منها الكليني جملة منها فلا معنى للاكتفاء
بها والحكم باتصافها ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلي فتدبر قوله ره ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلي ان اراد على

الاعتبار

الاعتبار في صدق الاسم وكما قال ره لانه اذا حصلت له المعرفة الاجمالية ولم يفتش حتى مات على ذلك فيرجى له النجاة وان كان لا يتاتى بحواره بجدد
له التكليف يوم القيمة الا ان موته على ذلك يعتبر افتشان امارة النجاة والله سبحانه اعلم وان اراد على الاعتبار مطلقا فالاخبار على اعتبار
الدليل التفصيلي عند ارادة المعرفة الكاملة متظاهرة بل فيها ما يدل على عدم اعتبار غير التفصيلي كما قال الصادق عليه السلم رواه في الكافي عن
طلحة بن زيد قال سمعنا ابا عبد الله عليه السلم يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وفيه
عنه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وفيه عن الحسن بن جهم قال قلت لابي الحسن عليه السلم ان عندنا
قوما لهم محبة وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول فقال عليه السلم ليس اولئك ممن عاتب الله انما قال فاعتبروا يا اولي الابصار وغير
ذلك مما يدل على ان الاجمال محل الشبهة والغلط والجهل كما وجدنا كثيرا ممن يقولون بالكلام الحق مجملا فاذا اختبر بالتفصيل قال بخلاف الحق
لان هذا الاجمال متداول بين المسلمين يعرفه الجاهل فاذا اختبر بالتفصيل او نطق بمعناه نطق بالكفر ولقد رايت شخصا ممن هو يقول بهذا المذهب
الحق يعني يقول بالولاية والبراءة وظاهره الزهد والصلاح وملازمة العبادة وقعدت بعد الفراغ من الصلوة اعظ الجماعة واعلمهم بعض
المعارف وكان الرجل بالقرب مني واخذت اقول بان الله تعالى لا يشابهه شيء من خلقه ولا في مكان ولا في جهة وما اشبه هذا فاعترض ذلك
الرجل بالكلام فقلت له اسكت لانك ان تكلم قال بالكفر فقلت اسكت لا تتكلم فلم يقدر على امساك نفسه الى ان قال البارحة رايت ربي
في المنام وعنده جبرئيل وميكائيل هذا وانا اقول له اسكت مع انه يقول ان الله تعالى ليس كمثله شيء وليس الملائكة باجزاء كلاب ولكن
يقول ذلك بلسانه فاذا نطق بمقتضى التفصيل نطق بمثل ما سمعت واصل هذا عدم معرفته بالدليل التفصيلي نعم من لا يعرف التفصيل قد يعافى من
الفتنة فيكون ناجيا فقول الحجة عليه السلم لكامل بن ابراهيم انما هو في من قال بالاجمال وعافاه الله من الفتنة واكثر اهل الاجمالي بل اكثر اهل
التفصيل يفتنون لحديثهم اما سمعت قول الله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقول امير المؤمنين عليه السلم في نهج البلاغة
لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا و
ليقصرن سابقون كانوا سبقوا انتم اذا كان التفصيل ذوقيا عيانيا غير مخالف لاهل الكلام اهل العصمة عليهم السلم يعني انهم يقولون طبق ما قال
هذا المسند اليكونوا عليهم السلم مخبرين بعين صيغته لا انه يصرف كلامهم عن ظاهره ويدعي ان هذا مرادهم فان ذلك ضلال بل شرط صحة قول المسند
ان يحصل له شاهدان بقوله بلا تاويل احدهما كلام المعصوم عليه السلم بظاهره وبباطنه الذي يوافق ظاهره وثانيهما ان يكون قوله مطابقا
لما عليه ظاهر كلام العوام من المسلمين المؤمنين لا ما يتاولونه كما ذكرنا سابقا فانهم لا يفهمون الا ما ينافي الحق ولكن ظاهر كلامهم صحيح
مثال ما قلنا ان كلام المعصوم عليه السلم صريح بظاهره وبباطنه على ان الله تعالى على كل شيء قدير وكذا كلام العوام بظاهر القول منهم و
من الاشياء التي هو قادر عليها ان لو شاء الله لهدى الناس جميعا وان القران مشحون به وكلامهم عليهم السلم وكلام العوام من شيعتهم
بظاهره مطابق فمن يتعمق في الدليل التفصيلي الذوقي واستخرج من بحر معرفته ولجج عمره جواهر علمه مطابقا لذلك فهو حق ودليل تفصيلي
صدق وانه لا يلزم من ظاهر قولك ان الله سبحانه يعلم كفر ذلك الشخص فلو هداه انقلب علمه جهلا كما يقول بعض المتعمقين اوان
حقائق الاشياء ليست مجعولة وانما هي صور علمية ولا يمكن تبديلها لا ستحالة انقلاب الحقائق ولزوم كون الشيء ليس هو اياه و
المتغير غير الاول وامثال هذه المقالات الفاسدة كما ذهب اليه اشباه الناس كالصوفية ومن سلك مسلكهم كالملا محسن فانه في كتابه
في باب الشقاوة والسعادة وغيره لمحال ان يهدي الله سبحانه جميع الخلق لانهم لم يعطوا العلم من انفسهم والعالم علمه مستفاد من المعلوم
وذلك لانه شحن كتابه من كلام عبد الرزاق الكاشي في شرح الفصوص لمميت الدين بن عربي ويزعم مع هذا انه مذهب الائمة عليهم السلم
والائمة عليهم السلم براء من هذا المذهب كيف وانما يقولون بقول الله سبحانه وهو يقول ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وانا اقول من غير الله سبحانه مميت الدين وعبد الرزاق في شرح الفصوص واسال جميع علماء المسلمين واتباعهما فاذا عرفت ذلك ان تعرف

فانظر في الوافي في الموضع المذكور فانك تجده كما ذكرت لك وعبارته بعينها عبارة عبد الرزاق في شرح الفصوص واسئل جميع عوام المسلمين
فانهم متفقون على ان الله تعالى قادر على ان يجمع الخلق على الهدى وانه لو شاء لهدى الناس جميعا وكلام اهل العصمة عليهم السلم كذلك و
اما كلام الصوفية فيقولون ليس لله ذلك ونحن نقبل كلام المعصوم ع بظاهره وبالمعنى الذي يوافق ظاهره احترازا عن دعويهم الباطلة فانهم
يقولون كلاما هذا هو مراد الامام عليه السلم ولكن القشريين لا يفهمونه فانهم يؤولون لكلام الامام ع معنى يخالف ظاهره ويخالف القران و
يخالف ما اقر الله ورسوله صلى الله عليه واله وسلم المسلمين والله سبحانه يجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وقوله عليه السلم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم
عطف على جملة والزمرة الجماعة من الناس والمعنى اسئلك بامن فضلتهم واذنت لهم في الشفاعة وملكتهم اياها فمن شاؤا الحقهم الذي
اوجبتها على نفسك بان تقبل منهم ولا تردهم في شيء ارادوا منك ثم ان تدخلني في زمرة المرحومين بشفاعتهم فاني تقربت اليك بما
تقربوا به من ولاية اوليائك ومحبتهم والبراءة من اعدائهم والبغض لهم وسئلتهم بحقك ان يكونوا شفعائي عندك في الذنوب
التي بيني وبينك وسئلتك بحقهم وما فعلت من الولاية والحب ومن البراءة والاستشفاع والقسم عليهم بحقك وعليك بحقهم هو الموجب
لجميل الرحمة بشفاعتهم والمثل من باب الذي امرت ان تولى منه فادخلني في زمرة المرحومين بشفاعتهم والى بعثك واحد من جملتهم
بحكم ما وعدت في كتابك وعلى السنة اوليائك وانك لا تخلف الميعاد وانت ارحم الراحمين و انما قال انك ارحم الراحمين تنبيها على ان
ما اتينا به مما تقربنا به لا نستوجب به منك الادخال في جملة العارفين لهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم استيجاب استحقاق وانما
اتينا به مما تقربنا به استعطافا لتغفر لنا وحاجتنا وضعفنا لانك ارحم الراحمين وانما قال ارحم الراحمين لانه امرنا بان من اتى منا احد
بمثل ما اتيناه من التقرب اليه باحب الناس اليه واعزهم عليه ومن وعد من تقرب به الاكرام والقبول والاجابة ومحبته من احب وبغض من
عاداه وامتثال امره في احب الاشياء من اوامره واجتنب ما نهى عنه في ابغض الاشياء اليه بان نقبل عذره ونغفر في جنايته وتقصيره ونقربه رضا
ونعطف عليه ونرحمه وانت اولى بذلك منا وانت ارحم الراحمين لانك ابتدات عبادك برحمتك وخلقت برحمتك واعظمت عليهم النعم برحمتك
ووفقتهم برحمتك وقد امرتنا بالرحمة وانما وصل منك الينا من رحمتك فاضل جزء من مائة جزء من رحمتك وانت قد وعدتنا على لسان
نبيك والسنة اوليائك صلى الله عليه وعليهم اجمعين انك تضم ذلك الجزء الذي اوصلته الينا فاضله واوحد منا ان نتراحم من ذلك
الفاضل الذي هو جزء من سبعين جزء من ذلك الجزء تضمه الى الرحمة المدخرة عندك وهو تسعة وتسعون جزءا فترحم به عبادك وفي تفسير
الامام عليه السلم للبسملة في الرحيم واما قوله الرحيم فانه امير المؤمنين عليه السلم قال الرحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته انه خلق مائة رحمة و
جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فيها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحن الامهات من الحيوان على اولادها فاذا كان يوم
القيامة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد صلى الله عليه واله وسلم ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة
من اهل الملة حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول واي حق لك علي فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك
فيشفع له ويجيء اخر فيقول انا لي عليك حق فيقول ما حقك فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له
فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمن اكرم على الله مما تظنون وانت ارحم الراحمين لانك
اردت من عبادك الرحمة وهم فقراء محتاجون ورحمتهم من فاضل جزء من رحمتك وانت الغني المطلق الذي لا يحتاج الى شيء الكريم الذي
لا يزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا ورحمتك وسعت كل شيء وانت ولي كل جميل وقوله صلى الله على محمد واله الطاهرين قد تقدم ما
يبين المعنى المراد من الصلوة من الله تعالى ومن الملئكة ومن الناس وهذا ان شاء الله غير خفي على من راجع ما هنالك فقد ذكرنا ان
الصلوة من الله وعليه فقد اعطى نبيه واهل بيته عليه وعليهم السلم ما ارضاه من كل خير يقتضي فضله وكرمه ويقتضي قوابلهم واستعدادهم
صلى الله عليهم وبدعاء كل من له عليهم شكر نعمة الهداية والتعليم والاعانة والتوفيق لطاعة الله تعالى والايمان وشكر الباب الكبرى

فيتشفع فيه

والوسا

والوساطة العظمى في كل ما وصل اليهم من الله تعالى من احوال الخلق والرزق والحيوة والممات من النعم والامدادات فانها لم يصل الى احد
من الخلق شيء من الله الا بواسطتهم او ان الصلوة من الوصل وعليه فقد وصل نبيه صلى الله عليه واله واهل بيته عليهم السلام بكل خير مطلوب
ولا مرغوب لان الصلوة من الوصلة اي ما يتوصل به من الاسباب فان الصلوة هي السبب الموصل فقد سال الله الى نبيه ص واهل بيته صلى
الله عليهم من اسباب القرب اليه والتكرمة والتشريف والنيابة والوسيلة وغير ذلك بمقتضى كرمه وتفضله وبمقتضى قوابلهم و
استعداداتهم عليهم السلم ومنبعا مما اشرنا اليه من الخلق بجميع جهات فطرهم الى الطاعات ما هم اهله صلى الله عليهم اجمعين وفي القمي في قوله
تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال صلوة الله عليه تزكية له وثناء عليه وصلوة
الملئكة مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم له والتصديق والاقرار بفضله وقوله وسلموا تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به
وفي ثواب الاعمال عن الكاظم صلوات الله عليه انه سئل ما معنى صلوة الله وصلوة الملئكة وصلوة المؤمن فقال ع صلوة الله رحمة من الله وصلوة
من الملئكة تزكية منهم ومن الناس دعاء منهم له وفي المعاني عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال الصلوة من الله رحمة ومن
الملئكة تزكية ومن الناس دعاء واما قوله عز وجل وسلموا تسليما يعني التسليم فيما ورد عنه قيل فكيف نصلي على محمد واله قال تقولون
صلوات الله وصلوات ملئكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وال محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قال فما
ثواب من صلى على النبي ص بهذه الصلوة قال الخروج من الذنوب والله كهيئة يوم ولدته امه واعلم ان المعروف بين العلماء ان الصلوة من الملئكة
استغفار والملئكة يسبحون الله ويستغفرونه للمؤمنين كما دل عليه اية الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد
رحمته وذلك الفوز العظيم ولم يذكر تعالى لهم حالا ثالثا فلعل استغفارهم له صلى الله عليه استغفارهم لامته المؤمنين او انهم صلى
الله عليهم لما تحملوا ذنوب شيعتهم كان استغفارهم لانفسهم لاجل ما تحملوا من الذنوب عن شيعتهم واستغفار الملئكة لمحمد صلى الله
عليه واهل بيته عليهم السلم الذي هو صلواتهم عليهم هو استغفارهم لشيعتهم لانهم اذا استغفروا للشيعة سقطت عنهم ذنوبهم كما في العيون
عن الرضا عليه السلام في هذه الايات قال للذين امنوا بولايتنا وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان لله ملئكة يسقطون الذنوب عن
ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق اوان سقوطه وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش الاية قال استغفارهم والله لكم دون هذا
الخلق فاذا سقطت عنهم ذنوبهم باستغفار الملئكة لم يبق شيء يحمله الائمة عنهم ولعل ما ذكر في الاخبار المتقدمة من تفسير صلوة
الملئكة على النبي ص بانها تزكية له ان المراد بها انهم اذا استغفروا للشيعة فقد سلم صلى الله عليه واله وسلم من تحملها فقد طهر من الاخلاق
الذميمة التي هي المعاصي بمعنى ان صلوتهم عليه تزكية له لان صلوتهم استغفارهم له مما لولا استغفارهم لتحمل تلك الاخلاق الذميمة
التي هي ذنوب الشيعة وكانت صلوتهم عليه تزكية له ان صلوتهم استغفارهم له مما لولا استغفارهم لتحمل تلك الاخلاق الذميمة التي هي
بعد ما تحمل من ذنوب شيعتهم ام لشيعتهم لحط ذنوبهم قبل ان يتحملها صلى الله عليه واله والاحتمال الاول من ظاهر صلوتهم
عليه وان معناها الاستغفار وهو صلى الله عليه واله لا ذنب عليه من نحو نفسه كما تقدم من قول الصادق عليه السلم في تفسير
قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر حين سئل عن هذه الاية فقال عليه السلم ما كان له ذنب ولا هم بذنب
ولكن حمله الله ذنوب شيعته ثم غفرها له والثاني من ظاهر الايات السابقة ويستغفرون للذين امنوا فانه في الحقيقة
لا حمله ولا حملها بيته صلى الله عليه وعليهم فالاستغفار لهم وان وقع ظاهرا للشيعة ولهذا قال العلماء ان الصلوة
من الملئكة الاستغفار مع ان الائمة عليهم السلم قالوا انها استغفارهم تزكية له والتزكية لغة التطهير من الاخلاق الذميمة فلا يحمل

نزلت الذنب يعني شيء هو انه
استغفارهم انما كان لهم صح

مما يتنا تساف انشاء الله واعلم ان العلماء اختلفوا في وجوب الصلوة عليه عند ذكره على اقوال ليس هنا محل بيانها وان كان الصحيح عندي
الوجوب ليس على الفور المطلق ولا على التراخي المطلق جمعا بين ما دل على الفور وعلى النهي عن التراخي وبين ما دل على العفو كما هو مذكور
في الادعية المروية عنهم عليهم السلام من الفصل بين ذكره وبين الصلوة عليه بقدر السطرين والثلثة او الاربعة والمعروف من كلام الاصحاب
ان الصلوة لا تجب على احد غيره من الانبياء والرسل ولا من اهل بيته عليهم السلام الا انه قد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم النهي عن الصلوة
البتراء وهو ان يصلى عليه ولا يصلى على آله بعده والمعروف من المذهب حمل هذا النهي على الكراهة وانا دخالهم في الصلوة عليه مستحب
الذي اوهم ان النهي على حقيقة التحريم وان ان المنهي بذلك النهي هم اعداؤهم واتباعهم الذين لا يصلون على اهل بيته كما قال
امير المؤمنين عليه السلام فلا اقل انهم تركوا ما ندب الله اليه وحرموا وكرهوه فيكون النهي على حقيقته في حقهم مع ان الله سبحانه الحق
اهل بيته به كما قال امير المؤمنين عليه السلام فيما تقدم من خطبته صفة العلام بتعليقهم وسماهم الى ربه وفي تفسير فرات بن ابراهيم
بسنده الى جعفر بن محمد عليهما السلام مرفوعا عن الحسن بن علي عليهما السلام في حديث طويل الى ان قال وفضل الصلوة في مسجد النبي
بالفضل على ساير المساجد الا المسجد الذي بناه ابراهيم النبي بمكة لمكان رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قولوا اللهم صل على محمد
وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد حقا علينا على كل مسلم ان يصلي علينا مع الصلوة عليه فريضة واجبة من الله
ويحتمل ان يكون المراد بالفريضة الواجب او الندب للتأكيد الوجوب على المنكرين او المكرهين كاهل الخلاف بقرينة قوله على كل مسلم واعلم اذا
قلت صلى الله عليه وآله فان اهل العربية يضعفون الال لان العطف على الضمير بدون اعادة الجار قبيح بل ربما منعه بعضهم والاكثر على جواز
الجر فقد قرئ واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام بجر الارحام هذا ما يعرفونه اهل اللغة واما الموجود في كتب الادعية المروية عنهم
عليهم السلام الصحيحة المعربة كلها بجر آله لا يكاد يوجد في جميع احاديثهم وادعيتهم موضع النصب بحسب ما ورد عنهم الا ما كان في بعضها بوضع
الفتح بالاحمر وهو من اعراب الرواة والنقلة المائلين الى اصل العربية ولقد رايت مسائل الشيخ ناصر الجبيلي الاحسائي سئل بها الشيخ حسين بن
الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي رحمهما الله وكان من مسائل هذه المسئلة فاجاب الشيخ حسين المذكور بما معناه ان الاكثر في ادعيتهم الجر
وفي كثير منها الفتح وذكر اصل القاعدة وهو رحمه الله نظر في جوابه الى ما ورد في النحو واما الوارد عنهم عليهم السلام كله بالجر نعم ربما
كتب بعض النساخ الفتح نظرا الى اللغة وانه ارجح من الجر فكتب نسخة بالفتح وهذا وان كان مرجوحا بالنسبة الى المشهور عند النحويين
الا انه لغة صحيحة وكانت اللغة تتبدل وتتعدد باختلاف القرون فربما اشتهر بعض الالفاظ او الاعراب في هذا القرن وتنعكس الشهرة
في القرن الذي يكون بعده ويسمون المشتهر الاول شاذا او نادرا وليس الا لقلة استعماله في زمانهم ولهذا كان القرآن الذي نزل
على اعلى درجات الفصاحة والبلاغة مشتملا على اللغات الشاذة وليست شاذة وانما كان استعمالها في زمن نزول القرآن قليلا
وكانت قليلة استعمالها كما في كتابه وان هذان لساحران والاصل ان القرآن يحيط باللغات في جميع القرون واذا اتى قرن لا
لا يعرف لغته ما قبله او كانت قليلة الاستعمال كانت عنده شاذة او نادرة وما نحن فيه الذي يقتضيه اللغة الصحيحة الاصلية هو
الجر في لفظ وآله خاصة وان الفتح مرجوح او لا ينبغي وان كان تساءلون به والارحام جاز الفتح او واجه والفرق بينهما من جهة المعنى
فانك اذا قرات في صلى الله بالجر كانت الصلوة عليهم معطوفة على الصلوة عليه فهي تابعة ولاحقة وساقطة عن الصلوة عليه تنزيلا لفظا
وهذا هو المناسب للترتيب الطبيعي والوجودي فان الله تعالى خلقه قبلهم وخلقهم من نوره وصلى عليه قبلهم وصلى عليهم بعده فعلى الجر
يستوي الترتيب الوجودي مع الطبيعي اللفظي واذا قرات بالفتح كان اما على المعية او عطفا على المحل وفي الاول يلزم ظاهرا ان صلوة الله
عليه وعليهم في الافاضة سواء ويلزم من هذا اما التساوي في الوجدان لاحظنا الترتيب الوجودي الطبيعي واما مخالفة الترتيب الطبيعي ان
لم نسبقه على وجودهم وفي الثاني يكون المراد ان الضمير المجرور منصوب المحل بمعنى انه منصوب المحل فيكون العامل قد توجه اليه في المعنى

وضلوعليه السلام ح ٣ ع

بدون

بدون واسطة الجار فيكون الصلوة واقعة عليه بغير فاصل واذا قرات بالنصب كان المعطوف مشاركا له في عدم الفاصل ويلزم التساوي
في الوجود او في الصلوة فعلى التساوي في الصلوة يلزم الوجود يلزم هذا الخلاف الواقع وعلى التساوي في الصلوة يلزم خلو التابع عن صلة
المتفضل عز وجل الى ان وجد اللاحق ويلزم من هذا افضلية اللاحق وهو مناف للحكمة وان قلت انه معطوف على المحل ولا يلزم التساوي
في الوجود ولا في الصلوة لتاخره لفظا قلت انما يتوجه هذا اذا كان المعطوف مجرورا ليكون عطفا على ضميره الذي دخل عليه الجار واما اذا
نصب العطف على المحل فلا يتجه ذلك لان الالفاظ قوالب المعاني والارادة لا تفرغ المعاني قوالبها فالذي ينبغي ان يقرا بالجر ليتطابق
اللفظ على ترتيب الوجود والطبيعة وعلى هذا كان صلى الله عليه وآله اول المخلوق وكان نورا يطوف حول القدرة ثمانين الف سنة
وصلوة الله عليه واحسنة دائمة ثم نزل الى العظمة فخلق الله من نوره نور علي بن ابي طالب عليه السلام كايجاد السراج من السراج فكان نور علي
عليه السلام يطوف بالقدرة ونور محمد يطوف بالعظمة صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين وقوله عليه السلام وآله الطاهرين قد تقدم الكلام في
في معنى الآل وبمعنى طهارتهم فراجع وقوله عليه السلام وسلم كثيرا هو عطف على وصلى الله وهو فعل ماض مثله قصد به الدعاء مثله ولوحظ
فيه اعتباران احدهما انه اقتبس من القرآن لا ترآه القمة في قوله تعالى وسلموا تسليما تلويحا وان كان بعيدا بالنظر الى ظاهر العربية
فان معنى التسليم الاية في الظاهر كما هو في هذا الكلام فتقول صلى الله عليه وآله وسلم واللهم صل على محمد وآله وسلم تكريما وسلم
بصيغة الامر للدعاء وللتسليم عليه بمعنى اللهم احفظه وآله من كل ما لا يحب في الدنيا وبصيغة الماضي صلى عليه بمعنى رحمه وسلم
عليه بمعنى حفظه لان التسليم من قولك والسلام علينا والسلام اسم الله تعالى بمعنى الحافظ وتقدمت له معان في اول الشرح و
في الاية بمعنى سلموا تسليما امر للمكلفين بان يقولوا السلام عليه على الظاهر ومعناه في التاويل وسلموا فيما ورد عنه صلى الله
عليه وآله كما تقدم في حديث المعاني وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال اثنوا عليه وسلموا له ومعنا
في الباطن كما في تفسير علي بن ابراهيم وسلموا تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام
لهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر قوله تعالى صلوا عليه والباطن سلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله
وما عهد به اليه تسليما قال هذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفى ذهنه وصح تمييزه ولو خلص لفظ سلموا
تسليما على معنى سلموا الامر لمن نصبه يوم الغدير لاسقطه اعداؤهم كما اسقطوا نظائره من جميع القرآن لكنه لما كان ظاهره والمتبادر
منه ان يقولوا السلام عليه او سلموا له على ارادة العموم ابقوه ولم يحذفوه لعدم منافاته ظاهره لغرضهم مع انهم يعرفون
باطنه ولكن الله تعالى القى في نفوسهم ان العوام وساير الناس الذين يستجلبون قلوبهم لا يفهمون فلا يفوت غرضهم فلو
حدثتهم انفسهم باسقاطه كراهة ان يعثر احد على المنافي لغرضهم القى سبحانه في نفوسهم ان الاكثار من الاسقاط ربما
يكون منافيا لان ساير الناس قد ينفرون ويتوحشون من كثرة التغير فيقتصرون على اقل ما يندفع به المنافي وكل ذلك
رعاية منه تعالى لاعلاء كلمته ولاتمام نوره والى خذلهم وبا تشامن تدبير النظام بحكمته الاشارة بقوله ثم سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون لانه تعالى قال ويحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكان تعالى قد دخل المدينة
على حين غفلة من اهلها فافهم الاشارة فلاحظوا عليهم السلام في ذكر التسليم المعطوف على الصلوة عليه صلى الله عليه وآله
ما ذكر في الاية وما نبهنا عليه سابقا في اول الشرح في بيان السلام عليكم يا اهل بيت النبوة وكل هذا فيما لحظوا لحظوا
على الاول وثانيهما ان سادة اعدائهم وكبرائهم عرفوا الباطن وسلموا تسليما وانما الى هذا الكلام للحث على الولاية
وذلك مناف لغرضهم وكرهوا اسقاطه كراهة الاكثار من الاسقاط وساير الناس لا يعرفون ذلك فقد اصغوا له لئلا
عوام الناس فصرفوا الافهام عن فهم ما عرفوا من باطنه بالقاء معنى في ذلك مناسب يصرف افهام العوام بل غيرهم ممن لطف حسه وصفى

نهنه وصح تمييزه عما اراد الله سبحانه فهنا لو اكره افراد الصلوة على محمد صلى الله عليه وآله عن السلام بل ينبغي انا قلنا اللهم صل على محمد و
وآل محمد نقول وسلم واذا قلت صلى الله عليه وآله نقول وسلم فنقرن الصلوة عليه بالسلام لان الله تعالى انزل في ذلك قرآنا للاقتران
بينهما فقال يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وذلك تعليم منه تعالى وهداية للمكلفين ولم يرد والهذا الكلام الا
صرف الافهام عما اراد الملك العلام وهذا من قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في
امنيته يعني في قراءته ولا شك عند من عرف الحق بتوفيق الله تعالى ان فعلهم هذا من القاء الشيطان وكان الناس في استعمال
الاتيان بالسلام بعد الصلوة على ثلثة اقسام فقسم منهم العارفون فان اتوا بالسلام قصدوا ما اراد الله بذلك بالتسليم عليه بعد
الصلوة والدعا بالحفظ والسلامة له وعليه وبالتسليم له فيما جاء به عن الله خصوصا وعموما ومن الباطن بالتسليم لولي الامر من
الله والطاعة له يعني قوله صلى الله عليه وآله وسلم اي لوصيه الامر اي حفظه له وعليه واداه اليه وقصدوا التقية بان لا
يعادوا الاعداء المتغلبين فيما لهم المناص منه وعدم الضرر عليهم في الاتيان به لا في الدنيا ولا في الدين بل الاتيان به
ارجح لانهم يقصدون به افضل المقاصد واجل المطالب وان تركوه قصدوا بالترك المخالفة لاهل البدع وقسم منهم المعاندون
للحق واتباعهم وقد سمعت ذكر ارادتهم وقصدهم الشقاق والعناد وقسم منهم الجاهلون فهم قد يذكرون وقد يتركون منهم من تابع
اهل ملته بلا بصيرة ومنهم من لا يعبأ بالمتابعة وانما يفعل بحال ما يجري على خاطره حال الصلوة والله سبحانه يقول كل يعمل على
شاكلته وقوله عليه السلم وسلم كثيرا على ما سلكه الاولون ويحتمل ان يكون قوله كثيرا مرجحا لارادة الظاهر وهذا الاحتمال هو الذي
افاده لفظ كثيرا ويمكن ان يقال انه انما اراد الباطن او المعنى الاعم ليدخل الباطن فيه لان الباطن هو الاعم عنده وانما قال
كثيرا تعمية لاهل التقية وارادة المعنى الاعم ليدخل الكل والاتيان بقوله كثيرا للتقية قرينة والله سبحانه اعلم وقوله عليه السلام
وحسبنا الله يراد منه انه تعالى كافينا فانه يكفي من توكل عليه وقد توكلنا عليه فيما سألنا بحقهم عليهم السلم من ان يدخلنا
في جملة العارفين بحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم اي في هذا وفي سؤالهم صلى الله عليهم ان يشفعوا لنا عند الله تعالى
في استيهاب ذنوبنا منه عز وجل وتوكلنا على الله سبحانه في ان ينفعنا بقبولهم عليهم السلام لسؤالنا والاجابة لدعائنا والانجاح
لطلبتنا في الجميع وفي قبول غرباتنا وما املنا منه تعالى ثم منهم عليهم السلم من حسن الجزاء في الآخرة والدنيا او الاعم مما ذكرنا
انقطاعا وتفويضا اليه تعالى ليكفينا مؤنة كل امر مرهوب وينيلنا كل امر مرغوب ويوصلنا بفضله الى كل امر مرهوب محبوب
فانه الكافي لمن توكل عليه وقوله عليه السلم ونعم الوكيل اي المعتمد الذي توكل عليه الاهواء والتي تعالى بما اعتمد فيه عليه وفوض
امره اليه وهو كل شيء منه ومن غيبه وشهادته ومن احواله واعتقاداته واقواله واعماله وجميع مطالبه في الدارين وما انتظم عليه
احوال النشأتين فانه في وجه الى الله تعالى عند قوله وحسبنا الله خلع جميع وجوداته من وجدانه فلما اخلعها من وجدانه
توكل عليه اقام النظر اليه عين الرجا منه والانقطاع اليه مقام ما خلع ومن يتوكل على الله فهو حسبه وفي معاني الاخبار
بسنده مرفوع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يعني خالد بن محمد البرقي قال جاء جبرائيل الى رسول الله ص فقال يا
رسول الله ص ان الله تبارك وتعالى ارسلني اليك بهدية لم يعطها احدا قبلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قلت وما هي قال الصبر واحسن منه قلت وما هو قال الرضا واحسن منه قلت وما هو قال الزهد واحسن منه قلت وما هو
قال الاخلاص واحسن منه قلت وما هو قال اليقين واحسن منه قلت وما هو قال ان مدرجة ذلك التوكل على الله عز وجل
فقلت وما التوكل على الله قال العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال الياس من الخلق فاذا كان العبد
كذلك لم يعمل العبد لاحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في احد سوى الله فهذا هو التوكل قال قلت يا جبرائيل

فما تفسير

فما تفسير الصبر قال تصبر في الضراء كما تصبر في السراء وفي الفاقة كما تصبر في الغنى وفي البلاء كما تصبر في العافية ولا يشكو حاله
عند المخلوق بما يصيبه من البلاء قلت فما تفسير القناعة قال يقنع بما يصيبه من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير قلت فما
تفسير الرضا قال الراضي لا يسخط على سيده اصاب من الدنيا او لم يصب ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل قلت يا جبرائيل
فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان
حلالها حساب وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد
نتنها ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يجتنب النار ان تغشاه وان يقصر امله وكان بين عينيه اجله قلت يا جبرائيل فما تفسير
الاخلاص قال المخلص الذي لا يسأل الناس شيئا حتى يجد واذا وجد رضي واذا بقي عنده شيء اعطاه في الله عز وجل
فهو على حد التقرب به عز وجل فان لم يسأل المخلوق فقد اقر لله عز وجل بالعبودية واذا وجد فرضي فهو عن الله
راض والله تبارك وتعالى عنه راض واذا اعطى الله عز وجل فهو على حد الثقة بربه عز وجل قلت فما تفسير اليقين قال الموقن
يعمل لله كانه يراه فان لم يكن يرى الله فان الله يراه وان يعلم يقينا ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن
ليصيبه وهذا كله اغصان التوكل ومدرجة الزهد وليكن هذا الحديث الشريف ختاما لهذا الشرح لتكون ختامه مسكا
نفعنا الله تعالى ببركة الائمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين ونفع الله به طالبي اليقين من المؤمنين في الدين ونور الله
به قلوب العارفين بعين اليقين وجلا به افئدتهم بحق اليقين بحرمة محمد الامين وآله الميامين انه اكرم المتفضلين
وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد و
آله الطاهرين قد وقع الفراغ من تسويده بيد مؤلفه العبد المسكين احمد بن زين الدين بن
ابراهيم بن صقر بن ابراهيم بن داغر المطيرفي الاحسائي تجاوز الله
عنهم اجمعين في الليلة العاشرة من شهر ربيع الاول سنة
ثلثين ومائتين والف من الهجرة النبوية على مهاجرها
افضل الصلوة والسلم حامدا مصليا
مستغفرا ه قد وقع الفراغ من
الاستنساخ في الليلة الحادية
عشر من شهر الصيام بيد
كاتبه المذنب عبد المطلب
في سنة خمسين ومائتين
والف من الهجرة
النبوية

شرح زيارة الوداع لكل واحد الائمة عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انى لما فرغت من هذا الشرح للزيارة الجامعة الكبيرة احببت ان الحقه بشرح الوداع الملحق بها فى الرواية فانه خاص بها وان جاز استعماله بعينه فى غيرها من الزيارات والله سبحانه خير موفق ومعين قال عليه السلم فاذا اردت الانصراف قال الشارح المجلسى ره اذا اردت الانصراف الى البلد او مطلق الخروج وهو اولى انتهى اقول الاولى استعمال الوداع اذا اراد الانصراف من البلد لانه هو المتعارف والمعروف من طريقة الشيعة علما وعملا بل ربما كان التوديع بعد الزيارة اول النهار وهو يريد ان يعود اليه آخر النهار للزيارة من سوء الادب وان كان يجوز بملاحظة كراهة المفارقة وارادة الملازمة لقبره الشريف فيشبه نفسه عند ترك الملازمة ولو لقضاء الحاجة بالمفارق بالخروج من البلد الى البلد النائية فيودعه عليه السلم اشعارا بالمحبة للملازمة لقبره الشريف الساعة الآن هذا غير مانوس عند الشيعة ولا مانوثق الشريعة فيما اعلم والله سبحانه اعلم فالمراد بالانصراف المذكور الذى يقع الوداع قبله هو الانصراف الى بلد الزائر اذا كانت غير بلد الامام عليه السلم وان كانت قريبة من بلده عليه السلام بشرط ان تكون مغايرة للبلد التى هى محل قبره صلوات الله عليه قال عليه السلم فقل السلام عليكم سلام مودع لا سئم ولا قال ولا مال اى الله حافظ عليكم يعنى يحفظ لكم فيكم ما انعم به عليكم من التقرب لكم والعلوم التى افاض عليكم وما اتاكم من الشفاعة المطلقة العامة والوسيلة والمقام والرتبة والشرف والتنويه بكم ورفع الدرجات ما لم يؤت احدا من العالمين يعنى يحفظ لكم الله تعالى ويحفظ عليكم انه تعالى يلحقكم بما اراد لكم من النعم والخيرات حتى يجعلها لازمة لكم ويحفظها لكم فيكم فالحفظ المعدى باللام بمعنى الادخار والمعدى بعلى بمعنى الالصاق بهم حقيقة او حكما ويحفظ ذلك بهم يعنى يحفظه بواسطتهم كما يحفظ الصباغ الحمرة للثوب به فيه ولما كان الموجود فى النفوس والاوهام ان الشئ مادام الانسان حاضرا عنده مشاهدا له لا يخاف عليه الفوات كما يخاف عليها لو اراد مفارقته وان كان يعتقد انه لا يملك له من الله شيئا ناسب تجديد الدعاء بالحفظ لهم بعد ما دعا لهم عند اول قدومه عليهم لان الاول تحية لهم وبعد المفارقة مجاورة عليهم فما لهذا السلام الثانى ليس تحية لكم كما فعلت لكم الملاقاة لقدومى بل هو سلام مودع مفارق يخاف من اشفاقه عليكم التغير ولو فيما يتعلق باتباعكم فى شئ من نعم الله تعالى عليكم كانه فى انه لكم لعله جرى عليه بما اكتسب غيره عليه من الدواعى الضعيفة التى اغلبها موجب عندكم وفى دينكم للفراق لان تركه محالفة لامر الله الذى به تحكمون لا سئم من باب تعب على وزن فرح بكسر الراء بمعنى الملال والفترة يعنى ليس سلامى عليكم سلام مودع لكم لاجل سامة وملال من الحضور عندكم والملازمة لقبوركم ولا فترة عرضت لى لانها انما تعرض الفترة لضعف الباعث واما اذا كان الباعث قويا فلا يحصل معه فترة فوداعى لكم ليس عن ملال ولا فترة وليس سلام قال اى مبغض لكم محب لمفارقتكم ولا مال بتشديد اللام اسم فاعل من مل اى ليس سلامى سلام مال ضجر من الاقامة بمشاهدكم وحضور قبوركم وانما سلامى عليكم سلام مودع لكم غير مفارق بالرغم منى غير محب للبعد عنكم والمفارقة لقبوركم وحضراتكم قال عليه السلم ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد اقول انه قد تقدم فى شرح الزيارة بيان رحمة الله وبركاته وانما قال هذا لانه تعالى قال فى الآية الشريفة التى فى حق ابرهيم وسارة وان ما ذكر من الدعاء بالرحمة وظاهره قصد به ابرهيم وسارة وباطنه قصد به آل محمد صلى الله عليه وآله فذكر هذا الكلام لمن هو فى حقهم على الحقيقة لان الرحمة التى هى علة الايجاد هى حيوة القلوب وصلاح الظاهر والباطن انما قام بمحمد وآله صلى الله عليه وآله لانهم محلها وخزانها وابوابها ومفاتحها

ومصادرها والذين يقسمونها بين العباد باذن الله تعالى وبعبارة اخرى والله يقسمها بين عباده بهم عليهم السلام فاذا اراد ان ينشرها بين احد من خلقه نشرها بهم ولم ينشرها نشطر عليهم فينشر تلك الآثار على من يشاء من عباده فيحيى الموتى بها فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها وقال الله تعالى وينشر رحمته وهو الولى الحميد فانه هو الولى وهو يحيى الموتى واتخذ ولباس العز والتكرم فهو باذنه ينشر تلك الآثار على من يشاء والملك الجبار وهم بامره يعملون واشتق لهم اسما من اسمه فالله المحمود وهو محمد صلى الله عليه وسلم اى كثير المحامد وهو الولى الحميد واتخذ من بعده ولباس العز والتكرم واشتق له اسما من اسمه فالله الاعلى وهو على عليه السلم فالرحمة عليهم وآثارها انشرها بهم على من يشاء من عباده ومنهم ابراهيم وآل ابراهيم فى الظاهر يعنى به ما فى ظاهر الآية وهو قوله رحمة الله عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقبل هذا قالوا اتعجبين من امر الله ورحمة الله فالخطاب فى الاستفهام لسارة والدعاء عام شامل لابراهيم واهل بيته دخل الموجود فى الخطاب ومن لم يوجد بالتبعية يعنى يعنى بقضاء الدعاء الموجودين فاذا وجد من بعدهم دخل فى الدعاء كما فى دعاء ابراهيم عليه السلم فى قوله رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى هذا فى ظاهر الدعاء والمراد بباطنه محمد صلى الله عليه وآله وهم آل ابراهيم وكلامه عليه السلم هذا الذى نحن بصدده حكاية لقول جبرئيل وميكائيل وكربيل فانهم ارادوا بالقصد المعنوى محمد واهل بيته صلى الله عليهم نحكى قولهم ونعنى ما عنوا وبما يشير اليه قولهم عليهم السلم فى تفسير هذه الآية وفى معانى الاخبار ان الصادق عليه السلم سلم على رجل فقال الرجل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لابينا ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ونقل بمضمونه ما فى الكافى وتفسير العياشى وهذا وان كان ظاهره ان الملائكة انما سلموا على اهل بيت ابراهيم عليه السلم وان قولهم عليهم السلم لا تجاوزوا بنا الى آخره ظاهر معناه لا تجاوزوا بنا اى لا تزيدونا فى دعائكم على دعاء الملائكة لابراهيم وآل ابراهيم عليهم السلم الا ان الاخبار متواترة معنى بان آل ابراهيم فى التاويل والباطن محمد وآله صلى الله عليهم وانهم المعنيون بالقصد الحقيقى بدعاء الملائكة وان ابراهيم وآله عليهم السلم انما دخلوا فى هذا الدعاء وفى كل خير بالتبعية وان من المراد من قولهم عليهم السلام لا تجاوزوا بنا الى آخره انكم لا تزيدوا فى دعائكم على ما قالته الملائكة لنا فى خطابهم ابرهيم فى دعائهم لنا فان الاولى لكم لا تنقصوا فى دعائكم لنا على دعاء الملائكة لنا فى خطابهم ابراهيم واهل بيته ولا تزيدوا على ما قالوا فانكم لا تعلمون ما الحكمة فى قولهم والبركات جمع بركة وهو زيادة الخير والنعم ودوام المدد وفيما يتعلق بالايجاد والاعتقاد والاعمال والاقوال والافعال الذاتية والعرضية والنسبية فى الذاتية والتبعية ولما كانت الرحمة لا يخرج آثارها عن الجهة الظاهرة والباطنة كالعلوم ارفعها والبركات لما كانت متكثرة كزيادة الخير اى زيادة الاعيان وزيادة المنفعة ودوام المدد فى الذات والصفات وغير ذلك جمعها لتعدد متعلقاتها وقوله عليه السلام اهل البيت يراد منه اهل بيت النبوة ليشمل الظاهر والتاويل كما اشار اليه الشارح ره وقوله عليه السلم انه حميد مجيد قال حميد فاعل ما يستوجب عليه الحمد ومجيد كثير الخير والاحسان وذكر حميدا هنا من دون سائر اسمائه تنبيه على ان مفيض الرحمة الواسعة التى منها كل خير حميد يستحق من جميع عباده الحمد الدائم بدوام بقائه وان معطى الخيرات الكثيرة التى لا تتناهى والمبتدئ بالجميل والاحسان الذى لا ينقطع ولا يتناهى مجيد يستحق بنعمه الشكر على جميل العطاء وجزيل النعماء من حيث ظهوره بهذين الاسمين وقبولهم لجميع فيوضاته استحقوا نشر الرحمة والبركات عليهم وقال الشارح المجلسى ره انه حميد مجيد اى لاجل ان جعلكم اهل بيت النبوة او السلام والرحمة والبركة انتهى وهو كما قال رحمه الله قال عليه السلم سلام ولى غير راغب عنكم ولا مستبدل بكم ولا مؤثر عليكم ولا منحرف عنكم ولا زاهد فى قربكم قال الشارح المجلسى ره ولا مستبدل بكم اى لا اجعل لكم بدلا عقدا او اتباعا ولا مؤثر بالهمزة اى لا اختار غيركم عليكم ولا زاهد اى تارك لعدم الرغبة انتهى اقول يعنى ان سلامى عليكم سلام ولى لا سلام قال ولا سئم ولا مال يعنى ان المودع اذا كان ولما كان سلامه للتوديع لما قدر عليه لا عن سئم ولا قلاء ولا ملل ثم استشعر ان من يصدق عليه اسم الولى ما تعرض له تلك الصفات المنافية للرغبة فابان من حال اعتقاده ولا يجد فى نفسه

غیر راغب عنکم الی شیء ومستبدل بکم احداً سواکم ولا مؤثر علیکم غیرکم ولا منحرف عنکم الی من سواکم ولا زاهد فی قربکم الی قبر احد غیرکم
او الی مطلب لا یرضیکم وهذا منه احتراز عن وقت یقع منه احد هذه الامور وان کان بظاهره دون باطنه بان یمیل الی بعض الظلمة
وبعض اعدائهم لغرض من اغراض الدنیا وان کان قلبه معهم علیهم السلام ولکن هذا فی الغالب یکون دینه ناقصاً ولانه قد یودع ویسلم علیهم
سلام راغب عنهم الی حاجته ومستبدل بهم غیرهم لبعض اغراضه او مؤثر کذلک او منحرف عنکم او زاهد فی قربهم کما وجدنا کثیراً من المجاورین
ربما یکون منزله قریباً منهم من قبورهم ومشاهدهم ولا یأتی الی اتیانهم او یأتی نادراً وربما یکون الشخص منهم حسن الاعتقاد والمعرفة
ولکنه لا یقدر علی مفارقة اهله وامواله او یصعب علیه السفر والتنقل ویحب الراحة او یخاف علی ماله من صرفه فی غیر معیشته وکل
هؤلاء من سائر المؤثرین علیهم والزاهدین فی قربهم وان کان اکثر هؤلاء یؤل امرهم الی الخیر وتتدارکهم الرحمة ما لم یکن ما وقع منه
من قلبه واعتقاده او عن شک منه فان غالب هؤلاء یؤل امرهم الی سوء العاقبة نعوذ بالله من سخط الله قال علیه السلام لا جعله الله آخر
العهد من زیارة قبورکم واتیان مشاهدکم هذا دعاء منه لا بد امر الزائرین علی السنة اولیائه بذلک فان علم الله صلاحه فی ذلک
وفقه لذلک ما دام رزقه لم ینفد من اللوح المحفوظ وقد یبقی رزقه ولا یکون دوام الزیارة صلاح حاله فیمنع منها ویکتب له ثواب نیته
وکذلک اذا انتهی رزقه وانقضت مدته وان الله بکرمه یکتب له ثواب ما نواه لان زیارة الامام علیه السلام تزید فی العمر وفی الرزق ففی
کامل الزیارة لجعفر بن محمد بن قولویه بسنده الی محمد بن مسلم عن ابی جعفر علیه السلام قال مروا شیعتنا بزیارة قبر الحسین بن علی علیهما السلام فان
اتیانه یزید فی الرزق ویمد فی العمر ویدفع مدافع السوء واتیانه مفروض علی کل مؤمن یقر للحسین علیه السلام بالامامة من الله وفیه بسنده
عن منصور بن حازم قال سمعناه یقول من اتی علیه حول لم یأت قبر الحسین علیه السلام انقص الله من عمره حولاً ولو قلت ان احدکم لیموت قبل
اجله بثلاثین سنة لکنت صادقاً وذلک انکم تترکون زیارته فلا تدعون زیارته یمد الله فی اعمارکم ویزید فی ارزاقکم واذا ترکتم
زیارته نقص الله من اعمارکم وارزاقکم فتنافسوا فی زیارته ولا تدعوا ذلک فان الحسین بن علی علیهما السلام شاهد لکم عند الله وعند رسوله
وعند علی وفاطمة علیهم السلام والزیارة فیهما علی حسب مصلحة الزائر فربما یزور الحسین علیه السلام ویموت وذلک لانه ربما علم انسان رزقه
انقطع وانتهی اجله فلما عزم علی زیارته علیه السلام مد الله تعالی فی رزقه واجله فیهما علی حسب مصلحة العبد فقد یکونان الی ان یصل قبلهما او بعدهما او فی
جمیع الاحوال یکتب له ثواب نیته ان عزم علی مرة او مرات او ابداً ما حیی ومن ترک زیارته نقص من عمره ورزقه فاذا وجدت تارک الزیارة
وعمره طویل ورزقه کثیر فهو اما ان یکون المکتوب له فی اللوح بحسب مقتضی خلقته کثیراً فی الرزق طویلاً فی العمر وهو ما قال تعالی
کتابه ومن اظلم ممن افتری علی الله کذباً اولئک ینالهم نصیبهم من الکتاب وهذا النصیب هو المکتوب لهم بمقتضی الکون واما ما یحتمل
الزیادة والنقصان فیهما مما کان بمقتضی الاعمال وزیارته علیه السلام من اعظم الاعمال المقتضیة لذلک ولو زاره علیه السلام هذا لطال عمره
وزاد رزقه اعظم منه حین ترکه واما ان یکون قد عمل بعض الاعمال الصالحة الموجبة لزیادتهما کصلة الارحام مثلاً وربما یکون ترکه لزیارته
علیه السلام لعذر فلا یکون موجباً للنقص فیهما وانما یکون انما ترک لعذر وان لم یطلع علیه غیره من الناس وامثال ذلک وهذا الذی
ذکرناه من ان زیارة الحسین علیه السلام کذلک لم یکن مختصاً به بحیث لا تکون زیارة غیره من الائمة علیهم السلام کذلک بل کلما جری لاولهم یجری
لآخرهم وقد ورد فی زیارة الرضا علیه السلام ما یقرب من ذلک نعم انما الاسباب الخارجیة لها فی شأنهم صلی الله علیهم تأثیر بزیادة الاجر
والجزاء وتفاوتهم فی الزیادة لا یستلزم النفی لان الاصل التساوی فافهم قال علیه السلام کل السلام علیکم وحشرنی الله فی زمرتکم واوردنی
حوضکم وجعلنی فی حزبکم وارضاکم عنی اقول قد تقدم فی الزیارة سؤال الزائر من الله تعالی ان یدخله فی زمرة المرحومین
بشفاعتهم قال علیه السلام فی تعلیم هذا الزائر عند تودیعهم ان یدعوا الله ان یحشره فی زمرتهم ولعل الاختلاف لفظی لان من دخل
فی زمرة المرحومین بشفاعتهم فقد حشره الله معهم ویجوز ان یکون من المراد یوم القیامة یدعی فیه کل اناس بامامهم فتقدم والله ولی

الی انتهاء الطرفین یکونان مع

علیه السلام

علیه السلام ومعه اهل ولایته والبراءة من اعدائه من اهل زمانه وکل امام منهم علیهم السلام کذلک وتأتی ذریة اتباع اعدائهم کل امام ضلالة
مع اتباعه من اهل زمانه فعلمنا ان یسأل الله ان یحشره فی زمرتهم یعنی مع امام زمانه علیه السلام ویجوز ان یکون المراد ان یجعل له منبر یحاذی
منابرهم یوم القیامة ما دام الخلائق فی الحساب فاذا اجعلنی فی زمرة المرحومین بشفاعتهم جعل الله بر کثیر منبراً یجلس علیه بحذاء منابرهم
الی ان یفرغ الخلائق من الحساب ولا منافاة وروی جعفر بن محمد بن قولویه فی کامل الزیارة عن علی بن الحسین قال قال ابو جعفر علیه السلام
من زار قبر ابی بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فحججت بعد الزیارة فلقیت ایوب بن نوح فقال لی قال ابو جعفر علیه السلام
من زار قبر ابی بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبنی له منبر بحذاء منبر محمد وعلی علیهما السلام حتی یفرغ الله من حساب الخلائق
فرأیته بعد ایوب بن نوح وقد زار علیه السلام وقال جئت اطلب المنبر وفیه بسنده الی یحیی بن سلیمان المازنی عن ابی الحسن موسی بن
جعفر علیهما السلام قال من زار قبر ولدی کان له عند الله کسبعین حجة مبرورة قال قلت سبعین حجة قال نعم وسبعمائة حجة
قلت وسبعمائة حجة قال نعم وسبعین الف حجة قلت وسبعین الف حجة قال رب حجة لا تقبل من زاره ومن بات عنده لیلة کان
کمن زار الله فی عرشه قال نعم اذا کان یوم القیامة کان علی عرش الله اربعة من الاولین واربعة من الآخرین فاما الاربعة الذین
هم من الاولین فنوح وابراهیم وموسی وعیسی علیهم السلام واما الاربعة الذین هم من الآخرین فمحمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین
علیهم السلام ثم تمد المضمار فیقعد معنا من زار قبور الائمة علیهم السلام الا ان اعلاهم درجة واقربهم حبوة زوار قبر ولدی علی صلی الله علیه
وفیه فی حدیث ابراهیم بن زیاد مثله او مثله وفی الحدیث الثالث ما یزید فی الاستشهاد من الاول وفیه زیادة اشارة لما اشرنا
قبل هذا ان ما جری لاولهم یجری لآخرهم وانما الاسباب الخارجیة لها فی شأنهم صلی الله علیهم تأثیر بزیادة الاجر والجزاء وهو قوله
علیه السلام فیقعد معنا من زار قبور الائمة علیهم السلام الا ان اعلاهم درجة واقربهم حبوة زوار قبر ولدی علی صلوات الله علیه وذلک
لاجل غربته وبعد مشهده عن مشاهدهم وانه لا یزوره الا الخواص من الشیعة لان غیره من الائمة علیهم السلام یزوره غیر الشیعة ویزوره
غیر الخواص لاجل زیارة غیر الشیعة لهم اما لان غیر الخواص لا یزورونه خوفاً ان یعیب علیهم اعداؤهم فاذا رآه اعداؤهم زاروه هم
ولعله لم یزوره بعض غیر الخواص خوف العیب بخلاف زیارة الرضا علیه السلام فانه لا یزوره الا من لا یبالی بعیب الاعداء
فهم اذن خواص ولئن کان وجهاً لا ولیس المراد بالخواص الخواص فی عرف الوضع لان المراد بهم هنا العارفون واهل البصیرة فی الدین
فیفهم واما لعدم شدة رغبتهم ومن سوی الرضا علیه السلام من الائمة علیهم السلام قریبون منهم فلا تشق علیهم زیارتهم لقرب مشاهدهم
فیزورونهم واما الرضا علیه السلام فلبعد مشهده عنهم تکون فی زیارته مشقة شدیدة فالخواص یتحملونها واما غیرهم فلا یتحملونها
لعدم شدة رغبتهم وهذان الوجهان باعتبار الزائرین واما باعتبار حال المزور علیه السلام فانه کان نائیاً من مسقط رأسه وممتنع
نفسه غریباً من اهله واقربائه منفرداً من سائر اهل بیته وهذه الاحوال وامثالها موجبة لخمول الذکر ونسیان الاسم واطفاء
النور فلو کان فضل زیارته کفضل زیارة غیره من الائمة علیهم السلام لکانت زیارته ناقصة عن زیارة احدهم وانما ساواها
بما اشتملت علیه من المشاق من البعید وقلة الزائرین وقرب المزور وامثال ذلک فتکون فی اصلها ناقصة عن زیارة مثله ویلزم
من هذا عدم المماثلة بل یکون فی قصده علیه السلام ناقصاً عن احدهم علیهم السلام فلما ثبت ان اصل زیارتهم سواء ولما اشتملت زیارته
علیه السلام علی مزایا لم یحصل لغیره خصوصاً هذا الوجه الاخیر وهو کونه علیه السلام غریباً وحیداً بعیداً عن مسقط رأسه وعن مساکن آبائه
وقبره بعیداً من قبورهم والحال ان هذه وامثالها موجبة لضعف قدره وخمول ذکره واطفاء نوره وما وانه لسائر الناس والحکمة التی
اجری الله سبحانه علیها النظام ولاجلها خلق الانام ولسببها اسبغ علی جمیع خلقه الانعام والافضال والاکرام مقتضاها الذی
لا تکون الحکمة حکمة الا به علی کمال ما ینبغی ان یکون قدره علیه السلام کبیراً وذکره مشهوراً ونوره تاماً منیراً لا یعدله احد من الناس ولا یعزی فضله

بعثاتهم سواء ع

ظهور شأنه وعلو مكانه الناس وجب في الحكمة ان يلطف سبحانه بعباده فيما يتوقف عليه صلاحهم وتمام نظام الخلق من اظهار اسمه عليه السلام
ولعلاء شأنه والتنويه باسمه فاوجب الحث على زيارته والترغيب فيها بما لا يحصل في غيرها لان ذلك ترغيب الزائرين بكثرة الثواب
بان زيارته عليه السلام يغفر الله بها ما تقدم من ذنب الزائر وما تأخر ويبني الله له منبرا يوم القيمة بحذاء منبر محمد وعلي صلى الله
عليهما والهما وانه يجلس عليه بجوارهما عليهما السلام حتى يفرغ الله سبحانه من حساب الخلائق وان زيارته عليه السلام تعدل سبعين الف
حجة وعمرة او مائة الف حجة وعمرة وما اشبه ذلك لان الحكمة الالهية التي يستقيم بها النظام تقتضي ذلك لجبر ما جرى عليه صلى الله عليه
من الغربة والوحدة والبعد عن الاهل والاوطان وهذا الوجه لا يرد عليه شيء واما الوجهان فيرد عليهما اما الاول فلانه عليه السلام
ايضا قد يزوره غير الخواص ويجري في حقه ما يجري في حق باقي الائمة عليهم السلام واما الثاني فلان مشهده الشريف قريب من كثير من الشيعة
بحيث لا تشق زيارته عليهم وتشق عليهم زيارة الائمة عليهم السلام فيكون الامر بالعكس والجواب ان الخطابات الشرعية العامة مبنية على ما
يترتب عليها من الجزاء على الامور الغالبة والابتدائية فعلى الامر الاول الغالب ان زوار الرضا عليه السلام لا يكونون الا الخواص من
الشيعة والمحبين بخلاف غيره عليهم السلام وعلى الامر الثاني فلان الخطاب انما جرى عمن كان قريبا من الشيعة من الرضا صلوات الله عليه
في وقت الخطاب كان قليلا وكونه الان كثيرا لا يوجب انقلاب الحكم لان الحكم نزل من عند الله تعالى حين السؤال على حد قوله تعالى
وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فاجرى بها الله سبحانه بعترته عليهم السلام ولن تجد لسنة الله تحويلا قوله عليه السلام
واوردني حوضكم ان اريد به الحوض الباطني فهو هداهم وهم عليهم السلام يوردون باذن الله من شاؤا ذلك الحوض من اوليائهم و
يذودون ما شاؤا عنه باذن الله تعالى وهو المشار اليه في كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي ذكرناه في شرح الزيارة في حديث ابي
الطفيل قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه واله في الدنيا ام في الاخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عنه قال انا
بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي الحديث ومعروف عند من سقط اليه شيء من علومهم عليهم السلام ان هداهم ومذهبهم
ودينهم هو حوض النبي صلى الله عليه واله الذي من شرب منه شربة لم يظمأ بعده ابدا وهو دين الله الحق الذي لا يوجد الا عندهم وهو ما
اجمع عليه محكم القرآن وقولهم لانه هو الدين لا يخرجان عنه كما قال صلى الله عليه واله لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فهم يوردون
من شاؤا باذن الله تعالى ويذودون عنه من شاؤا باذن الله تعالى فقوله واوردني حوضكم مثل ما قلنا من نظيره في الشرح
هناك ان شئت قلت واوردني الله الحوض بهم وان شئت قلت واوردني الحوض باذن الله تعالى والمعنى واحد من حيث فائدة
الايجاد فعلى هذا يكون المعنى ثبتني الله على دينكم ووفقني للعمل الصالح الذي يرضي الله ويرضيكم حتى اجد حلاوة الايمان الذي هو
ماء حوضكم ووفقني للاستقامة عليه حتى لا اظمأ بعده لا اظمأ اي لا اوقع ذنبا لا اخرج من هديكم حتى يتوفاني الموت وان اريد به
المعروف وهو الحوض الذي يظهر يوم القيمة وهو الذي يورده اولياءهم ومحبيهم الذين يحشرون معهم في زمرتهم فانه سئل الله
ان يحشره في زمرتهم يوم القيمة ويورده حوضهم كما حشره في زمرتهم في الدنيا واورده حوضهم في الدنيا ويفيد سؤاله الدعاء
بالثبات على ما وفقه لمتابعتهم وولايتهم ومحبتهم حتى يتوفاه ليحشر في زمرتهم ويورد حوضهم وفي كنز الكراجكي بسنده
الى ابي ايوب السجستاني قال كنت اطوف فاستقبلني في الطواف انس بن مالك فقال الا ابشرك بما تفرح به قلت بلى قال كنت واقفا
بين يدي النبي صلى الله عليه واله في مسجد المدينة وهو قاعد في الروضة فقال لي اسرع وائتني بعلي بن ابي طالب عليه السلام فذهبت
فاذا علي وفاطمة عليهما السلام فقلت له ان النبي صلى الله عليه واله يدعوك فجاء علي فقال صلى الله عليه واله يا علي سلم على جبرئيل
فقال علي عليه السلام السلام عليك يا جبرئيل فرد عليه جبرئيل السلام فقال النبي جبرئيل يقول ان الله تعالى يقرأ عليك السلام
ويقول طوبى لك ولشيعتك ومحبيك والويل ثم الويل لمبغضيك اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش اين محمد وعلي عليهما السلام

من الائمة عليهم السلم نعيد اعرا الرضا عليه السلم مع ان من كان قريبا م

فيزج

فيزج بكما الى السماء حتى توقفا بين يدي الله فيقول للنبي صلى الله عليه واله اورد عليا عليه السلام الحوض وهذا الكاس اعطه حتى يسقي
محبيه وشيعته ولا يسقي احدا من مبغضيه ويأمر لمحبيه وشيعته ولا يسقي احدا من مبغضيه ويأمر لمحبيه ان يحاسبوا حسابا يسيرا ويؤمر
بهم الى الجنة صولة حتى يسقي محبيه وشيعته يدل على ان ذلك يكون في يوم القيمة بعينهم فلما علم ذلك سئل الله تعالى ان يورده حوضهم
يعني ان يثبته على ما وفقه لمحبتهم وولايتهم فانهم اذا ثبته على ذلك حتى يموت فانه تعالى يجب عليه في الحكمة لما اوى على نفسه لشيعتهم
ومحبيهم ان يحشره في زمرتهم ويورده حوضهم فيفيد قوله وان يحشرني في زمرتكم وان يوردني حوضكم انه يسئل ما يوجب ذلك وهو
الثبات على ما وفقه لمن محبتهم وولايتهم وطاعتهم ومتابعتهم وقوله عليه السلام وجعلني في حزبكم وارضاكم عني يريد الدعاء بان يجعلني
معكم في حزبكم في الاخرة كما جعلني في حزبكم في الدنيا فانه تعالى وله الحمد جعلني في الدنيا من محبيكم ومواليكم فاسئله ان يثبتني على ذلك حتى
القيه محبا لكم ومواليا لاوليائكم ومعاديا لاعدائكم واوليائهم واكون في حزبكم واسئله ان يجعلكم راضين عني بان يبلغني ما يوجب رضاكم
عني من طاعته وطاعتكم ويثبتني عليه حتى القاكم عني راضين فانه تعالى ابتدأني بنعمة التوفيق لمحبتكم وولايتكم فلمثلهم الرجائية وعظيم
الطمع في كرمه وفضله ورحمته سالته ذلك فهو ارحم الراحمين فانكم لا ترضون عني الا لرضى الله ولا يرضى الله تعالى الا لرضاكم فرضاكم
رضى الله ورضى الله رضاكم اللهم بحقهم عليك ارض عني وبحقك عليهم ارضهم عني انك على كل شيء قدير قال عليه السلام ومكنني في
دولتكم واحياني في رجعتكم وملكني في ايامكم يقول اسئل الله الذي وعدكم ليستخلفنكم في الارض كما استخلف الذين من قبلكم
ليمكنن لكم في الارض بان يجعلكم الوارثين للارض والمالكين لها ان يمكنني في دولتكم بان يجعلني في وقت ملككم من الممكنين بكم المقربين
لديكم وهذا كناية عن ان يجعله من شيعتهم الخلص فانهم اذا رجعوا لطلب دولتهم اعدائهم واتباع اعدائهم ورجع الامر كله الى محمد
واهل بيته صلى الله عليه واله ومن كان من شيعتهم كامل الايمان مكنوه فيما شاؤا من الارض وملكوه منها ما ارادوا وجعلوه مقدما
بنسبة معرفته وايمانه فيعطونه طلبا لرفع درجته عند الله وعندهم لانهم عليهم السلام انما يقدمون من تقدم بعلمه وعمله ومعرفته
واما اعداؤهم فهم الذين عناهم بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا يعني من اعرض عنهم وعن ولايتهم فان له معيشة ضنكا في
رجعتهم عليهم السلام لان الارض لا تعطيه من نباتها والتجارة لا تعطيه من ربحها ولا تحل له الزكوة ويبقى مهينا محتقرا فقيرا جائعا حتى
روي انهم ليأكلون العذرات وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام
اعمى البصر في الاخرة اعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام وهو متحير في القيمة يقول لم حشرتني اعمى الخ قال الايات الائمة عليهم السلام
فنسيتها يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الائمة عليهم السلام فلم تطع امرهم ولم تسمع قولهم وفي تفسير علي بن ابرهيم عن الصادق
عليه السلام ان له معيشة ضنكا قال هي والله النصاب قيل له رايناهم في دهرهم الاطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة
يأكلون العذرة وقوله عليه السلام واحياني في رجعتكم يسئل الله ان يكره فيمن يكر معهم في رجعتهم وهو كناية عن توفيقه لان يكون ممن
محض الايمان محضا او محض الكفر او النفاق محضا فانه يرجع في رجعتهم الا انه يكون محض الكفر والنفاق محضا وقد اهلك في الدنيا بالعذاب
فانه لا يرجع في رجعتهم وذلك قول الله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون واما ماحض الايمان فانه لا بد ان يرجع فان
قتل في الدنيا رجع حتى يموت بعد ان يعيش بالضعف من عمره في الدنيا واما من يرجع في رجعتهم العامة الاخيرة التي يجتمعون فيها
كلهم عليهم السلام فروي انه لا يموت حتى يرى الف ولد من صلبه وان مات في الدنيا فيرجع حتى يقتل اذ كل مؤمن ممحض الايمان محضا
فله قتلة وميتة من مات بعث حتى يقتل ومن قتل بعث حتى يموت فسئل الله ان يوفقه لمحض الايمان ليحيى في رجعتهم وهذا من قول
الصادق عليه السلام اللهم احي شيعتنا في دولتنا وابقهم في ملكنا ومملكتنا وهنا قوله عليه السلام وملكني في ايامكم اي جعلني من
الممكنين وهو كما تقدم كناية عن التوفيق لكمال الايمان والمعرفة فانهما من جهة كرم الله وفضله موجبان لان يعطيه الله كذلك لانه يكون

فان فرض محض الايمان محضا

في جنتهم اذا مكنهم الله في ارضه واظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون مملكا من قبلهم حاكما بامرهم بنسبة كمال الابانة ومعرفته فقال
عليه السلام وشكر سعيي بكم وغفر ذنبي بشفاعتكم واقال عثرتي بمحبتكم واعلا كعبي بموالاتكم وشرفني بطاعتكم
واعزني بهديكم قال الشارح المجلسي رحمه الله وشكر سعيي بكم اي جزاني الله في بابي اياكم او بحبكم او شفاعتكم واقال عثرتي اي تجاوز
عن سيئاتي واعلى كعبي اي جعلني مشرفا وعاليا وجعل اعدائي تحت قدمي او تحت قدمي بغلبتي عليهم بموالاتكم اه باي وموالاتي
اياكم انتهى الشكر اعم من الحمد في المصدر واخص منه في المتعلق فالحمد مصدره اللسان خاصة ومتعلقه الفضيلة والفاضلة والشكر
مصدره الجنان والاركان واللسان ومتعلقه الفاضلة فالشكر من جهة المتعلق الباعث له الفاضلة وهي النعمة التي تصل من المشكور
الى الشاكر ومن جهة المصدر يصدر من الجنان والاركان واللسان فشكر الجنان الاعتقاد بان هذه الفاضلة من المشكور على جهة
الفضل الابتدائي والصانعة بالعطية وان كانت قليلة بالنسبة الى غيره او عند غيره او الى غيرها ويعتقد انه مقصر في اداء شكرها
والشكر من الاركان امتثال امر المنعم واجتناب نهيه وطاعته بكل ركن فيما خلق له فطاعة العينين النظر لما امر الله بنظره كنظر المصلي
في القيام الى محل سجوده وفي القنوت الى كفيه وفي الركوع الى ما بين رجليه وفي السجود الى طرف انفه وفي التشهد الى حجره وكالنظر الى كتاب
القران او كتب العلم والى غير ذلك وغضهما عن النظر الى ما حرم الله عليه نظره والاذن فان طاعتهما السماع لما ندب الله الى سماعه او اباح بقصد
الاخذ بما اباحه الله تعالى واليدان طاعتهما البطش بما امر الله به او ندب اليها او اباح كذلك وطاعة الرجلين السعي كذلك والحاصل
طاعة الجوارح استعمالها فيما خلقت له كما امر سبحانه والشكر من اللسان الثناء على المنعم باظهار نعمه واثارها وذكره بها على جهة
التعظيم له ولنعمه فاذا عرفت هذا في الجملة فقوله عليه السلام وشكر سعيي بكم يريد به اني ادعو سبحانه واسئله ان يشكر سعيي بكم ان
يعاملني معاملة المنعم من المنعم عليه فيحبني ويحببني الى خلقه ويرضى عني بالقليل من السعي ويراه كثيرا ويرى ان ما فعلي من الجميل
اني مستحق له ويوصل الى الثواب والنعم جزاء سعيي على جهة الاستحقاق ويذكرني بالثناء الجميل في الملأ الاعلى وعلى السنة اوليائه وفي
ما انزل من كتبه وما اشبه ذلك وهذا انما يكون منه تعالى اذا كان محتاجا الى سعيي وكان سعيي لنفس منه وكل ذلك لم يكن بل هو
غني من سعيي وعن كل شيء وسعيي على فرض صحته وحقيقته يفعل لي وراجع الي ومثاله لو ان زيدا اجتهد في عمل التجارة حتى ربح كثيرا
وحصل من الربح ما ينتفع به في معاشه فهل يجب عليك ان تشكره جزاء لما عمل لنفسه انما يجب عليك لو كان ربحه يصل اليك والفهم
وايضا ما اتيته من السعي فمنه تعالى وبتوفيقه وهو اولى به مني فكيف يصح ان يشكر من يحتاج الى شيء وذلك النعم التي صادرت من العبد
منه تعالى فهو اولى بالشكر فلا يصح ان يشكر من لا يفعل شيئا وهذا ما تعرفه العقول ولكنه سبحانه وتعالى جده تفضل على عباده
مرة بعد اخرى فاثر تلطفا من غيبه على افئدة اوليائه واوليائهم لا تسعه عقولهم لطفا بالعباد وتيسيرا لما خلقوا له بما اراد بانه تعالى
وله الفضل يشكر من شكره ويذكر من ذكره ويجازي من عمل له وقد اشار سيد الساجدين عليه السلام في الصحيفة السجادية الى ما
اشرنا اليه بقوله عليه السلام في وداع شهر رمضان تشكر من شكرك وكافي من حمدك وانت علمته حمدك يعني انك تفضلا منك تشكر
من شكرك على شكره وشكره من فضلك والهمته اياه واجريته عليه لولاك لكفر نعمتك وكافي اي تجازي من حمدك على ما
عرفته من نفسك واعنته عليه من نعمتك وذلك منك انت علمته وقويته على ذلك ووفقته واعنته عليه ولولا فضلك عليه لما ثبت
لما قدر على شيء من ذلك وانما عاملت معاملة الغني الحميد فجعل ما انعم به عليك من شكره وحسن مكافاة لما دينه من نعمه
عليك يجزيك على ما اجرى عليك من نعمه تعالى وتفضلا مرة بعد اخرى كما في دعاء مفردة الوتر بعد الركوع وجعل ما امتن
به على عباده كفاية لتاديه حقه وقد ذكر سيد العابدين الساجدين عليه السلام في دعاء الوداع المذكور ما اشرنا اليه كذلك
من انه تفضل مرة بعد اخرى فركز في افئدة اوليائه والمخصصين من شيعتهم لطفا من غيبه لا تسعه عقولهم ولولاه تعالى لما وجد

المخلوق

المخلوق شيئا من ذلك لانه تحالف في الاوهام والقلوب بمعنى القدم ولهذا قلنا ركز في الافئدة لانها هي التي تسع ذلك ونعيه
فقال عليه السلام وانت الذي دللتهم بقولك من غيبك وترغيبك الذي فيه حظهم على ما لو سترته عنهم لم تدركه ابصارهم ولم تعه
اسماعهم ولم تلحقه اوهامهم فقلت اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقلت لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد وقلت ادعوني استجب لكم الى اخر الايات وذلك لان ما دل عليه نوع من الانفعال وهو لا يصح في حق الازل سبحانه واكده
فهم العقول عدم جواز نسبة ذلك اليه فلما تفضل عليهم واراد ان يجدد النعم ويعرفهم بالخيرات التي فيها حظهم ونجاتهم
من غضبه ابان للافئدة سر ذلك ويعتبد خلقه بذلك ليلزمهم ما به نجاتهم وفيه صلاحهم فلزمهم بما لا يعلمون سره ولو
لم يلزمهم ذلك لم يقبلوه وان طلبوا رضاه لانهم ينكرونه ولكنهم الزمهم به لاجل نجاتهم من عذابه وقال ان الذين يستكبرون
عن عبادتي يعني بان لا يدعوني فاستجيب لهم سيدخلون جهنم داخرين ولهذا قال عليه السلام فسميت دعاءك عبادة وتركه
استكبارا وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين الدعاء ولكنه لما اجرى حكمته بان لا يظهر شيئا الا منه وجامعة
العلل والاسباب التي يظهر بها اولوا الالباب الا ان يبان كل شيء في مقامه ومرتبته من الوجود كما ان مقتضى الحكم التامة وكرني الافئدة
التي هي حقيقة المخلوق من فعلته سبحانه وتعالى بيان ذلك والاشارة الى ذلك في مرتبة الافئدة ووجه ذلك الشرع على
جهة الاقتصار ان المخلوق لا ينتهي الى الخالق وانما ينتهي الى مثله والمثال المخلوق لهذا الشرع المثال البيان لا ينتهي المخلوق الا الى
مثله والجا الطلب الى شكله مضافا الى قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبته الموسومة باليتيمة التي لم يوجد مثلها قط في معرفته
سبحانه قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجا الطلب الى شكله السبيل مسدود والطلب مردود ومثل الكتابة التي هي
مثل المخلوق تنتهي الى حركة الكاتب لا الى الكاتب يعني انك تقطع بان هيئة الكتابة من هيئات الحركة فاذا رايت كتابة حسنة علمت ان
حركة يد كاتبها معتدلة مستقيمة وان كانت الكتابة غير حسنة علمت بان حركة يد كاتبها غير مستقيمة بل معوجة مضطربة فدلت هذه
الكتابة بهيئتها على حركة يد الكاتب لانها منتهية اليها ولم تدلك الكتابة على كاتبها بان تعلم اذا وجدتها حسنة ان كاتبها حسن واذا
وجدتها قبيحة انه قبيح فتنتهي المصنوع الى الصنع لا الى الصانع مكان الانفعال المشار اليه في الفعل انه المقبول والمفعول للمخلوق كالداعي
والداعي والعامل والسائل هو القابل وعند الافئدة من المشاعر كلها الا انهم من معنى اذكروني اذكركم وادعوني استجب لكم الا ان المنفعل
هو الفاعل وهذا باطل واما الافئدة فتفهم من معنى ذلك ان المنفعل هو الفعل لا الفاعل لانه سبحانه اشهدها خلق
انفسها فتعرف انفسها وما في دينها وما دون ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وآله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال امير المؤمنين
عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه والفرق بين العبارتين هو الفرق بين النبوة والولاية فاذا اردت ان تعرف تفسيره
فاطلب مسالة الوصية في ذلك ولا يوجد لك في غيره ابدا الا ما اخذته منها فاذا عرفت ما ذكرنا فالجواب انه سبحانه بنى افعاله في
عباده على التفضل العناية المطلق الذي لا يخصص وكرم المحقق الذي لا ينقص واجرى قدرته على النجاة ولكمال حاجة الخلق اليه
وفقرهم الى لطفه بهم ولتكمل اثار رحمته التي بها خلقهم وانما خلقهم لحمده وامرهم بطاعته المأخوذة عنهم عليهم السلام فامرهم
انما امرهم بان يوقعوها له تعالى خاصة فاذا صحت كانت لهم وشرط صحة الطاعة شيئان احدهما ايقاعها متقربا اليه تعالى خاصة — لتصح الطاعة م
لا يشارك في ذلك احد وثانيهما اخذها وحدودها عنهم عليهم السلام كما امروا وحده وامروه به بالايتمام بهم والتسليم لهم والمحبة لهم
والولاية لهم ولاوليائهم لاجلهم والبراءة من اعدائهم فاذا فعلها العبد كما امروه قبلها الله تعالى فكانت صحيحة ثابتة وجعلها
لاهلها المستحقين لها لانها دعاء لهم وثناء من الله تعالى على قوابل عباده عليهم فكان تعليمهم العوض صلى الله عليهم فلما اعطاهم
اعمال عباده وجب في الحكمة على الجواد المطلق ان يجعلها موفرة عليهم فيجعل سبحانه جزاء ذلك عنهم وانما جعل الجزاء لاجلهم فكافأهم

العاملين من تمام العطية لهم عليهم السلام لان الكريم لو ارسل لك بعطية عند شخص وقال لك اعط حامل العطية اجر حمله كان ذلك نقصا في كرمه وتمام كرمه ان يعطيك اياها موفرة بان يعطي اجرة حملها اليك لتصل اليك تامة والا لنقصت بأجرة الحمل ولما كانت اجور العاملين موقوفا على استحقاقهم وهم لا يستحقون كما ذكرنا سابقا ولو لم يعطهم وقدامهم وجب على من اعطاهم العمل العوض للعاملين ولو اعطوا نقص كرمه كما سمعت فجدد تفضله مرة بعد اخرى فجعل ما اعطى للعاملين من النعم والامداد والتعليم والاعانة على طاعته وغير ذلك مما لا تقوم الطاعات والاعمال الصالحة الا به كفاء لتاديته حقه فنسب عوائدها اليهم كما نسب سوابقها اليهم تفضلا بعد تفضل فشكرهم على ما وفقهم له من السعي لاجل محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم بما امدهم من الانوار والتاييدات في المعارف والعلوم ونسبته اليهم بقوله عبادي وعن التوفيق لما يرضيه عنهم ويرضاه عنهم وبقوله اليسير منهم وجعله كثيرا وبالتجاوز عنهم والمغفرة لهم وجعلهم اتباعا واولياء المقربين عنده وقربهم بقربه ومحبته لهم وبالثناء عليهم مثل قوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وعلى السنة اوليائه من الاولين فان كل نبي ورسول اثنى على شيعة علي عليه السلام بامر الله تعالى ومن الاخرين كما اثنى الائمة عليهم السلام على شيعتهم عليهم بما ذكرنا وما لم نذكره وانما شكر الله سعي شيعتهم بهم ولاجلهم وهو قوله وشكر سعيي بكم وقوله عليه السلام وغفر ذنبي بشفاعتكم كما ذكرنا في شرح الزيارة من احاديثهم ان الله يغفر ذنوب محبيهم على ما هم عليه فان كانت التبعات لله تعالى استوهبوه منه فهو لشيعتهم فاذا شفعوا قبل الله تعالى شفاعتهم وبغير شفاعتهم الا يجب في الحكمة الايجاب وظلم ظالم لانه مقتضى العدل فيعطي كل ذي حق حقه الا ان يحصل مخرج وذلك من شفاعتهم بالقلب بان يحبوا الشخص فيرضونه فيرضى الله عنهم لمحبتهم له بشفاعتهم له عند الله ومنها اعمالهم فان ذلك المحب يهبونه لاجل محبتهم من فاضل اعمالهم ما يترجح به موازينه وتكثر حسناته ويدخل بذلك الجنة ومنها دعاؤهم له كما في الاخبار الكثيرة الواردة وهذا وامثالها من شفاعتهم لشيعتهم وقوله عليه السلام واقال عثرتي بحبكم اقال يعني فسخ ونقض وعفا وعفى عما طلب منه والعثرة الخطيئة وذلك ان من فعل الخطيئة لنفسه ومن اخطأ فقد وقع كالعاثر فقوله واقال عثرتي كما يقال اقال الله البيع لزم بالعقد فاقاله البيع اي فسخ العقد الملزوم ونقضه على ما طلب من الفسخ واقال عثرتي يعني خطيئتي التي لزمتني محاها وفك لزومها والمعنى غفر لي خطيئتي بحبكم لانها تغفر الذنوب بمحوها فيكون الغفران بمقتضى القابل او بسبب محبتكم فيكون الغفران بمقتضى المتمم للقابل وهذا هو الظاهر من ان الاضافة الى المفعول ولو اعتبرت الاضافة الى الفاعل وان كان بعيدا عن الظاهر كان الغفران بمقتضى الشفاعة كما اشرنا اليه قبل وقوله عليه السلام واعلى كعبي بموالاتكم الكعب ما علا وارتفع واعلى كعبي كناية عن الشرف والرفعة يعني ما ارتفع من معالي امور من شانه الارتفاع معنى اعلاه الله بموالاتكم وهو دعاء منه وسؤال من الله بان يرتفع ما انحط من قدره بسبب تقصيره او قصوره بموالاتهم فان موالاتهم تتم ما نقص من الاعمال وتقوم مقام ما فقد منها فان موالاتهم اصلها المحبة بالقلب واللسان والاركان كذلك يعني بالقلب واللسان وهذا كاف في اعلاء الكعب اذا لم يحصل ما ينافيها الا ان المحبة الصدق والموالاة الحق ان يطابق القول والعمل والقلب واللسان فاذا اما لو طابق القلب اللسان بان اقر بولايتهم وانكرها بقلبه فقد خرج عن حقيقة الايمان ان كان جاهلا بما انكر واقر وعن حقيقة الاسلام ان كان عالما واذا خالف القول العمل بان يقر بلسانه ولا يعمل وان طابق جنانه قلبه لسانه فذلك الذي كما قلنا انه كاف في اعلاء الكعب وان كان كل شيء بحسبه وان خالف القلب اللسان كالفرض الاول يعني كان عن جهل فليس بمؤمن وان كان عن معرفة فليس بمسلم فان تطابقت حصل الكمال فصاحبها شافع لا مستشفع فيه وان خالفهما القلب يعني التفصيل المتقدم وان خالفهما العمل بان اقر اللسان بالموالاة وطابقه القلب فالكافي المثال اليه وان خالفهما اللسان عن الجهل مرجئ لامر الله وعن العلم فللتقية لا باس ولعل التقية هل يكون ارتدادا ام لا والعلم قد يكون عن بصيرة وقد يكون عن غير بصيرة فاذا كان العلم عن بصيرة يعني ان لسانه

انكر الولاية من بعد ما تبين له الهدى لغير تقية وقلبه مستيقن لها ويعمل بعمل اهل الحق فالامر به اشد لقوله ولعنوا بما قالوا واما كون قلبه مستيقنا فلا يفيد كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا على ان الكافر والمشرك والمنافق اذا لم يستيقن حقيقة ما دعي اليه لم تقم عليه الحجة ان الله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى فاذا لم يستيقن حقيقة ما دعي اليه بقي الحكم عليه موقوفا الى يوم القيمة حتى يجدد له التكليف ويستقر الحكم عليه بعد ما يتبين له الحق وقوله عليه السلام وشرفني بطاعتكم دعاء منه بان يشرفه بطاعتهم بان يوفقه ويعينه على طاعتهم فانها هي طاعة الله تعالى وفيها شرف الدنيا والاخرة وهي مقولة على جميع مراتب الاعتقادات الحقة والاقوال الصادقة والاعمال الصحيحة بالتشكيك في كل واحد من هذه الثلث وفي كل جزء من كل منها والمسؤل هنا المطلق او ما يحصل به التشريف لا على مراتبها فان سؤال ذلك محرم على كل من سواهم اذ لا ينال اعلى طاعتهم احد غيرهم من جميع الخلق وجعل اعلى ما يمكن منها طاعة لا حدهم لا يلزم منه كون الواحد مطاعا لان المراد بهذه الطاعة بالنسبة اليهم طاعة محمد صلى الله عليه واله فانها واجبة عليهم ثم من دونه علي عليه السلام فان طاعته واجبة عليهم ثم من سابق على لاحق فانها واجبة عليهم من حيث انها طاعة الله وانما وجب عليهم طاعة الله ولان قلنا بالاتحاد وانما يتحقق فيهم او بهم او منهم فلذلك اسندت اليهم فافهم وقوله عليه السلام واعزني بهداكم يعني اعزني الله اي ايدني وقواني ودفع حسيني بدفع ذلي بهداكم وهو دعاء منه لله تعالى كما انعم علي بان اعزني ويعفي عن ذل الكفر والنفاق والجهل الى عز الاسلام والايمان والعلم بكم اي ببركة وجودكم وهديكم فاسئله ان يعزني ويعفي عن ذل المعصية الى عز الطاعة بهديكم وهديهم هو ما اسسوا من قواعد الدين باذن الله تعالى وامره وبنوا احكامه وعرفوا المعارف والاعتقادات بانوا ما اراد الله من جميع العباد من الاعتقادات والعلوم والفرايض والنوافل والاداب مما عانوا عليه من مال اليهم واقتدى بهم وسلم لهم ورد اليهم من التسديدات والايدات من الارشاد والدعاء الذي كادت تحجب من رب العباد فسئل الله سبحانه ان يعزه ويقويه ويرفع خسيسته بالتوفيق للقيام بواجب مقتضى هديهم ويعينه على تحمل ما اراد منه بحمله والقيام بواجبه ويدبر بجعله بدل الذل عزا وبدل الجهل والتقصير وهو سبحانه على كل شيء قدير قال عليه السلام **وجعلني ممن ينقلب مفلحا منجحا غانما سالما معافا غنيا فائزا برضوان الله وفضله وكفايته** قال الشارح المجلسي ره وجعلني من المنقلب بالماضي اي رجع مع الفلاح من السلامة من النار والفوز بالجنة غانما بالغنيمة الصورية والمعنوية انتهى اقول قوله من المنقلب اي الى اهله من زيارتكم مسرورا مفلحا اي ظافرا بالمطلوب من صلاح الدارين وسعادة النشأتين والفلح محركة الفوز والنجاة والبقاء والخير اي اجعلني من نوع الذي انقلب من زيارتكم فائزا بما طلب في زيارته او بزيارتكم او فيكم من طول العمر ودوام البقاء حيا من الاجرام ومن البلايا والفقر ومن سوء المنقلب بمنزلة السوء ومن سوء المرجع في القبور ومن الندامة يوم القيمة باقيا في الخيرات الابدية والسعادة المؤبدة منجحا هو مرادف لقوله مفلحا او ان النجاح امكن في الظفر بالمطلوب بان يكون الفلاح الظفر بالمطلوب والوصول والنجاح الاستقلال به والحيازة الموجبة للامن من فواته ولهذا اخر النجاح في الذكر عن الفلاح لان الفلاح كالمقدمة له او كالاول لمادة المطلوب او ان الفلاح مطلق الظفر بالمطلوب والنجاح بتحريه بسرعة من قولهم استنجحت الحاجة اي تنجزتها غانما اي كاسبا للفائدة المطلوبة لاهل الدارين والغنيمة العظيمة مدركا بما تقر به العين سالما من تغير نعم الدنيا والدين ووقوع النقم بسبب الذنوب فاني اسئل الله ان يغفرها لي بحبكم وولايتكم والبراءة من اعدائكم معافا ان شاء الله تعالى من وقوع الفتن والاختبار والابتلاء والتمحيص والتمييز والبلبلة والسوط فان كبار المكلفين لا بد لهم من الاختبار والفتنة وانقلب وتغير عن طريق الهدى الى الضلالة ولو عافاه الله تعالى الامر الى الخير هذا في ظاهر الامر والاحاديث دالة على انه لا يكون احد من هؤلاء من اولئك ولا احد من اولئك من هؤلاء في الاختبار والبلبلة والفتنة انما تقع بمن كان في اصل اجابته في الخلق الاول

من اهل الضلالة من خلقوا للنار فلما كانوا في الخلق الثاني اصابهم لطخ من اهل الجنة وعاشوا شطرا من اعمارهم بين ظهرانيهم
ظهر اثر لطخ اهل الايمان على ظواهر اقوالهم واعمالهم ويابى الله ان يجعلهم في المؤمنين فيختبرهم بما لا يعلمون ويفتنهم بما لا يعرفون
حتى يستقر امرهم على طينة حقيقتهم وينقلب الى ما يسر له من شان بدئه في عالم الغيب وربما تكون حقيقته طاهرة ولكن غلب عليه
مقتضيات اللطخ بحيث تكون على تمام المشابهة بين لطخه من طينتهم في الاعتقاد مثلا بحيث لو اختبر غلبت الطينة الثانية على الاولى
ان كانت ليست سابقة ولا ذاتية والاولى ضعيفة لعدم استمدادها من اعماله لانها لا تستمد الا من الاعمال الصالحة واغلب اعماله
بمقتضى الثانية فاذا عوفي من البلايا والفتن ربما قويت الاولى بسبب العافية لان مقتضى الفتنة غالبا يكون مقويا للثانية لما بينهما
من الموافقة وذلك لان اللطخ الثاني موافق للنفس الامارة والفتنة موافقة لها لانها باعثة للاذية على التمحيص والتعيين للذين
هم اصل الامارة وفرعها فتكون العافية من الفتنة منافية للامارة لانها لا تبعثها على ما تهوى الاذية وربما لو اختبرهم الاولى بالكلية
ولا ريب انه اذا مات معافى وكان ممن لا يمحض الايمان محضا اخر حسابه الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة حوسب ويكون اهون
حالا ممن اختبر قبل موته لان الموت له نوع تقرير للصفة التي يموت عليها اما في الماحض فالموجب للتقرير هو الموت واما في
غيره فالعافية في الدنيا لطف من الله به فيكون الموت له غالبا مقررا وان جدد له التكليف يوم القيمة واليه الاشارة بقوله تعالى
وجاءت سكرة الموت بالحق وهذا اشارة وتلويح لان البيان يحتاج الى تطويل لدقة مسلكه غنيا اي بكثرة الحسنات كما في دعاء غسل
اليد اليسرى في الوضوء في قوله والخلد في الجنان بيساري بفتح الياء المثناة بعد حرف الجر اي اعطني كتابي بيميني وبراءة الخلد بيساري
اي بكثرة حسناتي على احد الوجهين ومثله ما في العيون عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال ان ام سليمن بن داود عليهما السلم قالت
لابنها سليمان يا بني اياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيرا يوم القيمة يعني لقلة الحسنات فهو يسئل الله تعالى
ان يقلبه من زيارتهم غنيا لكثرة حسنات ما كتب له لاجل زيارتهم ويحتمل ان يكون المراد غنيا من جهة كثرة الرزق لان زيارتهم
المقبولة تزيد في العمر والرزق وكذا قوله عليه السلم فائزا برضوان الله وفضله وكفايته يعني ظافرا برضوان الله على محبتكم و
ولايتكم فان رضاكم رضى الله عز وجل ومن رضيتم عنه فقد انقلب برضوان الله عنه في الدنيا والاخرة او فقد ظفر باعلى مراتب
الجنان وهو الرضوان فانه نهاية نعيم اهل الجنة فان اهل الجنة اول نعيمهم الى رضوان الله ولا غاية له ولا نهاية فدعى
الله بحقهم عليه ان يبلغه رضوانه بما اوجب تعالى على نفسه لمن زاره فطلب حق الزائر من الله تعالى لانه تم اجر على السنة اوليائه
ان من زار وليا له فكانما زاره في عرشه وللزائر حق على المزور وقد وعد الله عز وجل بان يجعله فائزا برضوانه وفضله من جميع نعم
الدنيا والاخرة اذ كلها تفضل وبكفايته بان يدين في مصالح دنياه واخرته فان الزائر لما اطاع الله سبحانه فيما ندب اليه على السنة
اوليائه من فضل زيارة اوليائه وما وعد على نفسه لمن زارهم فقد توكل عليه سبحانه ومن توكل عليه كفاه فانه تعالى يدعا
ان لا يكله على نفسه طرفة عين ابدا لا في شيء من امر الدنيا ولا في الاخرة قال عليه السلم بافضل ما ينقلب به احد من زوارکم
الذين قصدوا زيارتكم من بعيد او قريب سواء كانوا من مواليكم ام من محبيكم ام من شيعتكم ام لا ... لو يا عمم من
ليس من المذكورين بل قد يكون من موالي مواليهم او من موالي محبيهم او من شيعتهم او من محبي مواليهم او محبي محبيهم او محبي شيعتهم
فان هؤلاء وان كانوا اضعف الا انه يقع منهم حال الزيارة اعتقادا وادعاء من بعض الزائرين او المحبين وتنكسر قلوبهم بذلك
الازدراء فيقبل منهم عملهم افضل من الذين ازدروا عليهم او ان عطف مواليكم عطف تفسيري يعني من زوارکم من مواليكم ومحبيكم
وشيعتكم وقد يراد بافضل ما ينقلب به احد من زوارکم اجر زيارتكم ومحبيكم من اجر محبتكم وشيعتكم من اجر متابعتهم لكم و
تسليمهم لكم وموالاتهم لكم والبراءة من اعدائكم والمراد من ذلك كله اجعلني من نوع انقلب بافضل ما ينقلب به احد من الخلق بخير

من مواليكم ومحبيكم وشيعتكم
بافضل متعلق بينقلب يعني اجعلني اقدم نوع الزائر الذي انقلب الى اهله من زيارتكم بافضل ما ينقلب به احد من زوارکم
صح

بخيرات

من خيرات الدنيا والاخرة كثيره وطيبه ومتشابهه ومبذوله وما يرضاه والى بالانقلاب بصيغة الماضي في الدعاء للتحقق اعتمادا
على الرجاء في الله تعالى وفيهم عليهم السلام وفي نيابتهم واتى بالمضارع في قوله بافضل ما ينقلب به احد للسؤال لما يجدد من العطايا من الله
تعالى بهم عليهم السلم لزوارهم ومحبيهم وشيعتهم على استقبال الاوقات يعني انقلب باسرعهم من زيارتهم الى اهلي كواحد من نوع من انقلب
من زيارتهم بالله تعالى الى اهله بافضل ما ينقلب الزوار عليهم عليهم السلم من العطايا والتحف الظاهرة والباطنة بالدنيا والاخرة
من زوارهم ومحبيهم وشيعتهم الى يوم القيمة او الى قيامهم ومحبيهم عليهم السلام قال ع ورزقني الله العود ابدا ما ابقاني
ربي بنية صادقة وايمان وتقوى واخبات ورزق واسع حلال طيب قال الشارح المجلسي رحمه الله بنية صادقة
متعلق بالعود او بابقاني واخبات اي خضوع تام انتهى قوله ورزقني الله العود بان يرزقني الله لان يعود لزيارتهم ثم يعود ابدا اي
دائما ما ابقى في الدنيا بحيث لا يكون جافيا لهم عليهم السلم بترك زيارتهم ويكون الباعث الى زيارتهم النية الصادقة لان يكون الباعث
على ذلك طاعة الله وصلة نبيه صلى الله عليه واله وصلة اهل بيته عليهم السلم متقربا الى الله تعالى بان يكون عوده لزيارتهم مصاحبا
للنية الصادقة من القلب والايمان والتقوى والاخبات خاضعا خاشعا لله تعالى ثم لهم معتقدا اصلا مفوضا غير متردد ولا متشكك
ولا مرتاب في شيء مما ينسب اليه ولرزق واسع حلال طيب يكون زاد السفر الى زيارتهم ليكون زادا للسفر الى الاخرة والحلال الطيب عند اهل
الشرع عليهم السلم اطلاقان يطلقونه ويريدون منه ما في نفس الامر كذلك وهذا قوت النبيين والمرسلين والائمة صلى الله على محمد
واله وعليهم فالداعي من غيرهم للرزق يحرم عليه طلب ذلك لانه هو الحلال وغيره قد يكون حلالا على سائر الناس وهو عليهم حرام
فاذا قصد الحلال الواقعي لا غيره كان طالبا لرتبة النبيين وذلك ممنوع بخلاف ما لو قصد الرزق الحلال شرعا وهو الواقع الشرعي
يعني ما حكم الشرع بحليته في ظاهره وهو الاطلاق الثاني فانه لا باس به بل مندوب اليه فالاول هو كالحكم الواقعي الوجودي ولا يكلف
به الا من كان معصوما ولا يجوز المصير الى الواقعي الشرعي الا بالتوقيف من الوحي الخاص من قبل الله تعالى لمصالح ترجح على الواقع
الوجودي بعد الاطلاع عليه والثاني وهو كالحكم الواقعي الشرعي فانه حكم من لم يكن معصوما فالرزق الحلال الطيب الواقعي
لا يصلح طلبه لغير المعصوم لانه طلب لرتبتهم والرزق الحلال الطيب الشرعي هو ما حكم في ظاهر الشرع بكونه حلالا والفرق بين الطلب
المنهي عنه والطلب المندوب اليه ان يطلب الحلال الواقعي الوجودي لا غير فهذا لغير المعصوم منهي عنه اذا قصده لا غير فانه طلب
لما اختص به اهل العصمة فهو محرم والثاني ان يطلب الحلال سواء كان خصوص ما حكم الشرع بكونه حلالا في الظاهر ام مطلقا من
دون تعيين خصوص الوجودي فلا باس به لانا لا نمنع منه لو اتفق واما المنهي عنه طلب الخاص وفي الكافي بسنده الى البزنطي قال
قلت لابي الحسن عليه السلام جعلت فداك ادع الله عز وجل ان يرزقني الحلال فقال اتدري ما الحلال فقلت جعلت
فداك اما الذي عندنا فالكسب الطيب فقال كان علي بن الحسين عليهما السلم يقول الحلال قوت المصطفين ولكن قل اسالك من رزقك
الواسع وفيه بسنده الى عمر بن خلاد عن ابي الحسن عليه السلم قال نظر ابو جعفر عليه السلم الى رجل وهو يقول اللهم اني اسالك من رزقك
الحلال فقال ابو جعفر عليه السلم سألت قوت النبيين قل اللهم اني اسالك رزقا واسعا طيبا من رزقك وظاهرهما يعني الروايتين
النهي عن طلب الحلال الخاص وقال بعض العلماء لا ينبغي ذلك وظاهر عبارته مرجوحيته وفي كتاب الوافي للمحسن بعد ذكر البيان لما
كان للحلال مراتب بعضها اعلى من بعض واطيب جاز الامر بطلبه تارة والنهي اخرى ويختلف ايضا بحسب مراتب الناس في اهليتهم
له ولطلبه فلا تنافي بين الاخبار وفيه في باب طلب الرزق بالدعاء والقران قال بيان التعقيب الدعاء عقيب الصلوة وقد مضى
في كتاب الصلوة صلوات ودعوات وقراءات لطلب الرزق وانه ينبغي ان يطلب الرزق الواسع الطيب دون الحلال لان الحلال قوت
النبيين والمصطفين انتهى وظاهر الروايتين والكلام المذكور في عباراتهم كراهة الدعاء بقصد الحلال الخاص والذي يشير اليه

الادلة بباطنها هو التحريم لان طلب ما يختص به المعصومين عليهم السلام وهو تعدى الحد العام وما ورد من جواز الطلب ومشاركة المعصومين عليهم السلام للمؤمنين من الاول هذا وكذا في الوداع الذي نحن بصدده وما في الكافي بسنده الى ابن عمار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام ان يعلمني دعاء الرزق فعلمني دعاء ما رايت اجلب للرزق منه قال اللهم ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب رزقا واسعا حلالا طيبا بلاغا للدنيا والاخرة صبا صبا هنيئا مريئا من غير كد ولا من من احد من خلقك الا سعة من فضلك الواسع فانك قلت واسألوا الله من فضله فمن فضلك اسألك ومن عطيتك اسأل ومن يدك الملأى اسأل وهذا لا ينافي عدم جواز الطلب الخاص لان المراد به العام ومن امثاله ما في مجمع الجامع عن ابن عمه عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم والمراد به العام وما ذكرنا من ان ما يختص باهل العصمة عليهم السلام لا يجوز لغيرهم طلبه والا لم يكن مختصا لا اشكال فيه ونتوقف في نوقفنا انما هو في ان هذا اعني الحلال هل هو مختص ام لا والاخبار كما سمعت قال

اللهم لا تجعله اخر العهد من زيارتهم وذكرهم والصلوة عليهم واوجب لي المغفرة والرحمة والخير والبركة والفوز والنور والايمان وحسن الاجابة كما اوجبت لاوليائك العارفين بحقهم الموجبين طاعتهم الراغبين في زيارتهم المتقربين اليك واليهم

اقول سؤاله بكون تصحيح اجابته ابدا كما تقدم والاعتراض بانه اذا اجاب اجابته في كل مرة يجب الا يموت الى يوم القيمة لنصل نهايته بالاخرة التي لا انقطاع لها ولا نفاد وقد قامت الادلة القطعية على انه يموت فيجب ان يكون بعد الزيارة التي ما بعدها في وداعه لم يستجب دعائه والجواب ان الوداع الذي توفي بعده يجوز انه استجيب له ولا يكون اخر العهد بل يجوز كون ذلك ويزورهم في البرزخ ويوم القيمة ويزورهم في الجنة او يكمله اجر الاستجابة بان يجمع بينهم في الجنة وقوله عليه السلام وذكرهم يعني في الزيارة باسمائهم وكناهم والقابهم وصفاتهم وفي الدعاء بحقهم وفي ذكر الله سبحانه باسمائه فانهم اسمائه في ذكر الله فقد ذكرهم وقد تقدم في الزيارة من اراد الله بدأ بكم وكذا قوله والصلوة عليهم بظاهر الصلوة مثل اللهم صل على محمد وآل محمد وبباطنها مثل جميع ما ذكر الله به من كل ذكر فانه عند من عرفهم يكون كل ذكر لله تعالى فهو ثناء عليهم كما ورد في حق الملئكة ان الله وملئكته يصلون على النبي صلى الله عليه وآله ما معناه قيل له عليه السلام اذا كانت الملئكة كما ذكرهم الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون فمتى يصلون على النبي فقال عليه السلام ان الله سبحانه لما امرهم بالصلوة عليه اوحى الى الملئكة ان تقصوا من تسبيحي وتهليلي وتحميدي بقدر صلواتكم على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله فاذا قال اللهم صل على محمد وآل محمد فقد سبح الله وهلله ومجده فمعنى الصلوة على محمد وآل محمد تسبيح الله وتكبيره وتهليله وتحميده وتمجيده والثناء عليه باكمل اسمائه وصفاته ومعنى تسبيح الله وتكبيره وتهليله وتحميده وتمجيده والثناء عليه باكمل اسمائه وصفاته اللهم صل على محمد وآل محمد وفي معاني الاخبار بسنده الى موسى بن جعفر قال قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله فمعناه اني انا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى ومعنى قوله لا جعله الله اخر العهد لا خلاف في كل احوالي من ذلك في الدنيا والاخرة بظواهرها وبواطنها واوجب لي الخ اي اوجب لي مغفرة ذنوبي وسيئاتي وجميع تقصيراتي بما تفضل علي من ولايتهم ومحبتهم ووفقني له من زيارتهم وذكرهم والصلوة عليهم وادخلني في رحمتك الواسعة التي هي ولايتهم ومحبتهم والبراءة من اعدائهم واقامتهم حيرة وبركة في احوال مبدئي ومعادي وحصول الفوز لي بما فاز به بركتهم عباده الصالحون ونبت النور في قلبي وشهادتي بهم من امامة ولايتهم ومحبتهم وكتابة الايمان في قلبي يروح منه بواسطتهم وتوفيقي لحسن اجابته واجابتهم هدايته تعالى ومعنى قوله كما اوجبت الخ انك يا متفضل او

لاوليائك الذين والوا فيك اوليائك واولياءهم اجابة لامرك العارفين بحقهم بما دللتهم عليه من معرفتهم ومعرفة حقهم فانك قد وصفت نفسك لهم بذلك عرفوك بمعرفتهم وعرفوا حقك بمعرفة حقهم والموجبين لطاعتك بايجاب طاعتهم الراغبين في زيارتهم بما رغبتهم فيها ونديتهم اليها طمعا في وعدك المتقربين اليك بطاعتهم ومحبتهم وولايتهم واليهم باجابتك وطاعتك فيما امرتنا به من ايجاب حقهم واحلالهم واحلالهم المحل الرفيع الذي احللتهم فيه جعلتهم وجهك الذي يتوجه اليه من قصدك وبابك الذي يؤتى منه وطريقك الموصل اليك وسبيلك القصد المستقيم قال عليه السلام

بابي انتم وامي ونفسي ومالي واجعلوني في همكم وصيروني في حزبكم وادخلوني في شفاعتكم واذكروني عند ربكم

اقول لقد تقدم الكلام في شرح الزيارة على قوله بابي انتم وامي الخ يعني افديكم بابي وامي ونفسي واهلي ومالي مما تكرهون وهو دعاء منه ويجوز ان يكون اخبارا واجعلوني في همكم اي فيمن تهتمون به وتهتمون بمن يكونون على بالكم في الدعاء والامداد بالتوفيق لما يحب الله عز وجل ويحبون من جميع ما تريدون مني مما اراده الله مني بواسطتكم وفي الشفاعة لي عند ربكم في ذنوبي واوردني الحوض في الدنيا والاخرة وسقني منه بكاسكم واصدادي بكأسنا وادخالي الجنة سالما بشفاعتكم وجاهكم عند الله تعالى وقوله وصيروني في حزبكم اجعلوني في المتوالين بكم المطيعين لله ولكم المحبين لكم المبغضين لاعدائكم ولاوليائهم اي انقلوني من حالة العموم الى حالة الخصوص من طائفتكم وحزبكم وجندكم الاغلب وقوله وادخلوني في شفاعتكم اي اجعلوني في جملة من تشفعون له من عصاة محبيكم ومواليكم المعتمدين على حبكم الراجين شفاعتكم اذكروني عند ربكم اي اذكروني في الشفاعة بخصوصي باسمي واسم ابي عند ربكم بالخصوص بوجه خاص لي من جاهكم لانال الفوز ببركتكم وجاهكم عند الله سبحانه قال عليه السلام

اللهم صل على محمد وآل محمد وابلغ ارواحهم واجسادهم عني السلام والصلوة والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيرا وحسبنا الله

ونعم الوكيل

اقول قد تقدم الكلام في بيان الصلوة على محمد وآل محمد صلى الله عليهم واما اللهم فالمراد منه الله وهو منادى الحق بالميم المشددة لطلب اقبال المدعو ليسئل منه المطلوب فافادت الميم المشددة شيئين احدهما طلب الاقبال فاغنت عن حرف النداء لافادته مفاده وثانيهما الدلالة على ان الطلب المسؤل عنه حاجة السائل فاللهم مفيد فائدة يا الله اطلب منك حاجتي وهي كنا ويا الله انما يفيد طلب الاقبال عليه والتوجه اليه من غير افادة السؤال ولهذا يرجح اللهم في ارادة المبالغة في الدعاء على يا الله وحذفت الياء تخفيفا بعد وجود ما يفيد مفادها وادخالها مع الميم المشددة قليل في الاستعمال لانهم انما حذفوها تخفيفا وكراهة للجمع بين العوض والمعوض ولقلة فائدتها لوجود فائدتها في الميم ولو وجد فائدة الميم فيها دون الياء كما في قول الشاعر اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما قصد التأكيد لارادة التوجه والاقبال ولضرورة الشعر ولانه جمع بين يا وبين الميم بلحاظين بلحاظ الابتداء بيا وبلحاظ الدعاء اي بالميم وقولي قليل في الاستعمال لانه قياسي ولكن لاجل التخفيف غلب في الاستعمال الحذف وليس فيه في الحقيقة جمع بين العوض والمعوض لان الميم لم يوضع للعوض من يا وانما اتي بها للمبالغة في طلب الاقبال والتنبيه عليها قبل ذكرها ولكنها لما افادت فائدته وهو طلب الاقبال وتوجه المدعو للدعاء استغنوا عنها طلبا للتخفيف واما قطعت الهمزة في يا الله لانها وان كانت على الصحيح انها همزة وصل ولكنها لما لزومها للاسم طلبا للملازمة التعريف لتلحق بالاعلام بل هو اسم علم بالتغليب كما قال الصادق عليه السلام في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود الحديث كانت كالاصلية فعوملت معاملة همزة القطع لاجل لزومها ولاجل ان استعمالها مقطوعة ابلغ في الدعاء وطلب الاقبال من المدعو وتوجهه للداعي وهذا الوجه اوجه من غيره ولاجل هذا كانت توصل في غير النداء مثل بالله ومن الله والى الله مع مراعاة الملازمة للتعريف واما وصلها الشاعر لضرورة الشعر وقوله عليه السلام وابلغ ارواحهم اي اوصل الى ارواحهم واجسادهم سلامي والارواح جمع روح بضم الراء سميت بذلك لمجانستها

للزيج في اللطافة كما قال الباقر عليه السلم لمحمد بن مسلم حين سئله ماهذا النفخ في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وما ورد عنهم عليهم السلم انما ارواحهم
واحدة لا ينافي الجمع هنا لان الجمع باعتبار كل فرد منهم والافراد باعتبار عدم الاختلاف والتغاير فيها لان جميع ارواحهم من حقيقة واحدة
هذا في الشهادة وفي الغيب انما هي واحدة كما انها هناك واحدة من متعددين هنا كما كانت صورة المرئي الواقعة عليه من عيني الرائي واحدة
من صورتين كل عين فيها صورة غير الاخرى فانك اذا نظرت وقابلت المرئي انطبعت صورته في كل عين فكانت فيك اي في عينيك
صورتان فان تشخصت في المرئي اي تحققت الرؤية والادراك انطبقتا عليه وان لم تشخص رايته اثنين فكذلك هم في الاجساد متعددون
كصورة المرئي الواحد في عينيك وهم في الغيب متحدون كالواقع على المرئي من عينيك واعلم ان الروح قد اختلف العلماء في معرفة
حقيقتها اختلافا كثيرا بما عداها بعضهم الى بضعة عشر قولا او اكثر والحق انها جسم مجرد ولونها اصفر وشكلها المعنوي صورة قائم الزاوية
هكذا ـــ وصورتها قبل التكليف بالست بربكم كهيئة ورق الاس هكذا ولهذا ورد في اخبار اهل العصمة عليهم السلم تسميتها بورق
الاس وبالاظلة وهي في الغيب للانسان كالمضغة في الوجود الجسماني شكلا ورتبة فالدعاوي هنا خمس اشيرلك الى بيانها على جهة الاختصار
من غير ذكر الدليل على كل دعوى لان ذلك مما يطول ذكره ولو ذكرناه صعب عليك ادراك المعنى منه لانه لا يذكر الا بدليل الحكمة و
اما دليل المجادلة فلا يفيد هنا شيئا وان كان بالبرهان القطعي لمن طلب هذه الامور بغير دليل الحكمة اخطأ الصواب وان لم يعلم اخطأ
ام اصاب واما دليل الحكمة فان كنت عارفا به فهمت مرادي بمجرد الذكر وانفتش وجودها بفؤادك عن قلبك في نفسك وخيالك وان
لم تكن عارفا به فلا تفهم شيئا منها قط فاقول وبالله المستعان الاول قولي انها جسم في النقل قول الصادق عليه السلم انها جسم لطيف البس
قالبا كثيفا واما من الحكمة فلانها جوهر لا عرض وهي مركبة من مادة وهو النور الاصفر ومن صورة وهي هيئة ورق الاس ولا نعني بالجسم الا المركب
من مادة وصورة فانه تلزمه الابعاد الثلثة في كل شئ بحسبه وايضا لها حيز من نوعها وهو ادهن الورق الاخضر ولها وقت من نوعها وهو الدهر
في وقتها ومكانها كفلك الثوابت في زمانه ومكانه هذا اذا اريد بالروح البرزخ بين العقل والنفس واما اذا اريد بها النفس كما نقول في قبض
ملك الموت روحه فكالنفس بل هي النفس والعقل وجودها اول الدهر كفلك المحدد للجهات مكانه اول الزمان واعلاه الطف والنفس وقتها
وسط الدهر كالافلاك السبعة زمانها وسط الزمان في اللطافة والكثافة والروح ليست مفارقة كالعقل بل هي متعلقة بالعقل ولها نظر
الى الاجسام بفعلها بل هي في نفسها شكلها شكل الكرة كما هو شأن كل كامل الا انها منجذبة باسفلها الى جهة الاجسام وباعلاه الى جهة العقل
فامتد شكلها ولما كان اعلاها الطف من اسفلها القربه من العقل كان امتداده دقيقا للطافته واسفلها لما كان غليظا كثيفا بالنسبة الى
اعلاها القربه من الاجسام كان امتداده عريضا فكان شكلها الصوري كهيئة ورق الاس كما مثلنا لك فافهم الثاني قولي مجرد في النقل
قول امير المؤمنين صلوات الله عليه كما رواه الشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الامدي في كتاب الغرر والدرر قال عليه السلم وقد
سئل عن العالم العلوي صور عارية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالات والقى في هويتها مثاله
فاظهر عنها افعاله الحديث واما من الحكمة فانما قلنا انها جسم مجرد مع ما اراد وا يعني القائلين بوجود المجردات من ان المراد بالمجرد هو المجرد عن
المادة العنصرية والمدة الزمانية لا المجرد عن مطلق المادة ومطلق الصورة فقول صاحب البحار رحمه الله في كتاب العقل بتكفير من اثبت
مجردا غير الله تعالى ونفي وجوده في الاخبار غفلة منه لانهم انما ارادوا انها مجردة عن المادة العنصرية التي هي تحت الافلاك وهو يقول
به في كثير من المخلوقات منها الافلاك كلها والكواكب كلها اجسام وهي مجردة عن المادة العنصرية وكذلك الاعراض والالوان وكذلك
نور محمد صلى الله عليه واله واهل بيته صلى الله عليهم خلقها الله قبل الافلاك وقبل العناصر وقبل الزمان كما دلت عليه الاخبار الكثيرة وكذلك
كثير من الملئكة وكذلك القلم واللوح والعرش والكرسي وغير ذلك وانكار وجوده في الاخبار وقع غفلة كيف وقد ورد ذلك في قول
امير المؤمنين عليه السلم صور عارية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد وغير ذلك كما في كلامه عليه السلم للاعرابي الذي سئله عن النفس في حديث
كيل

المعبر عنه بالكرسي

كيل وامثال ذلك في كتب الله لمن فهم ذلك عن الله دليل اصرح من هذا وقد رواه هو بنفسه الثالث قولي لونها اصفر في النقل ما في الكافي
بسنده الى علي بن مروان قال حدثني من سمع ابا عبد الله عليه السلم في حديث طويل الى ان قال عليه السلم ثم تسيل يعني ملك الموت نفسه سلا رفيقا
ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة الحديث
المراد بالمكسي حلة صفراء من حلل الجنة الروح والمعنى ان الروح كان لونها اصفر ليهانقوه صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلما دخلت في
الجسد بعد ما تم خلقها كانت خضراء بسواد كثرة الحدود مع صفرتها فلما فارقت رجعت على لونها ومعنى ان ملك الموت يكسيها حلة
صفراء الكناية عن قبضها من الجسد ورجوعها على لونها الاصلي واما من الحكمة فلان العقل نور ابيض كما انبئ عنه شدة بساطته والروح
نور اصفر لانه اول تنزل العقل فلما تنزل حصلت فيه كدورة التنزل فانه في الروح كالنطفة في الجسد كما ان الجسد كما ال البساطة و
الروح في الغيب كالمضغة في الجسد وهي تنزل النطفة واول تخلق الصورة واول التخطيط المعبر عنه في حديث علي بن الحسين عليه السلم
في انوار العرش ونور اصفر اصفرت منه الصفرة والنور الابيض في حديثه هو العقل ونور اخضر اخضرت منه الخضرة هو النفس لاجتماع
صفرة الروح مع سواد الكثرة فحدث منهما الخضرة والنور الاحمر الذي احمرت منه الحمرة نور الطبيعة لاجتماع بياض العقل مع صفرة الروح
كاجتماع الزيبق مع الكبريت الاصفر فيحصل منهما الزنجفر فافهم الرابع قولي وشكلها المعنوي صورة قائم الزاوية هكذا ـــ ليس في الله
ظاهر النقل فيما اطلعت عليه شئ يدل على ذلك واما في باطنه فما من شئ الا وفيه كتاب او سنة وعلما القرن ذكروا هذا وهو مستفاد من
اشارات الاخبار مثل ما ذكرنا من ان العقل يسمى بالقلم ويسمونه بالالف القائم كناية عن بساطته وصورته هكذا آ واللوح يسمى بالالف
المبسوط وبالبا من بسم الله الرحمن الرحيم وورد عن ابن جمهور في المجلي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ظهرت الموجودات من باء بسم الله
الرحمن الرحيم وهي اللوح وسمي بالالف المبسوط عبارة عن الكثرة التي فيه من النقوش والصور وصورته المعنوية هكذا ـــ والروح لها
اعتباران اعتبار كالعقل في كونه الفا قائما واعتبار كالنفس في كونها الفا مبسوطا فالروح صورتها بينهما يعني بين اولهن ـــ فيكون هكذا
ـــ الخامس قولي وصورتها قبل التكليف كما اشرنا اليه في الاول وهذا اقل ما اشار به الى ما ذكرنا من صفات الروح وبيان لم تمم في ذكر
الاجساد قوله عليه السلم واجسادهم والمراد المدفونة في القبور وقد تقدم في شرح الزيارة اشارة الى شئ من البيان وهي جمع جسد ويطلق
على الاجسام او على ما حلته الروح وذكرنا قبل الاختلاف هناك والجسد جسدان جسد عنصري بشري مركب من العناصر الاربعة التي هي
تحت فلك القمر وهذا يفنى ويلحق كل شئ الى اصله ويعود اليه عود ممازجة واستهلاك فيعود ماؤه الى الماء وهواؤه الى الهواء وناره الى النار و
ترابه الى التراب ولا يرجع لانه كالثوب يلقى من الشخص والثاني جسد اصلي من عناصر هورقليا وهو كامن في هذا المحسوس وهو مركب الروح
وهو الباقي في قبره مستديرا على ترتيب الوضع كترتيبه في الشخص حال حيوته مثلا اجزاء الرقبة بين اجزاء الراس واجزاء الصدر واجزاء
الصدر بين اجزاء الرقبة والبطن واجزاء البطن بين اجزاء الصدر واجزاء الرجلين وهكذا الاجزاء في انفسها مترتبة وهو المراد
من كونها باقية في قبره مستديرة فاذا كان يوم القيمة الف اجزاء هذا الجسد الذي بلاه اولا مرة حتى يكون بصورته في الدنيا ثم تعلق
به الروح فيقوم للحساب وهذا الجسد هو الذي يتالم ويتنعم وهو الباقي وبه يدخل الجنة او النار وهو المراد هنا وان كان لتصفيته
ثانية للاخرة لانه ظاهر من جسد البرزخ وهو حسبك هذا وقشره كثافته وهو الجسد العنصري البشري الفاني وهذا الجسد الثاني
يقال عليه الجسم كما في بعض الزيارات يقال والسلام عليكم وعلى ارواحكم واجسامكم والمراد بها الاجساد الباقية في القبور وهي
من عناصر البرزخ المعبر عنه بجنة الدنيا ونار الدنيا المشار اليهما في القران في قوله تعالى في جنة الدنيا جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهذه جنة الدنيا لان
الاخرة ليس فيها بكرة ولا عشي ثم اخبر ان جنة الدنيا هذه هي جنة الاخرة فقال تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي يوم القيمة

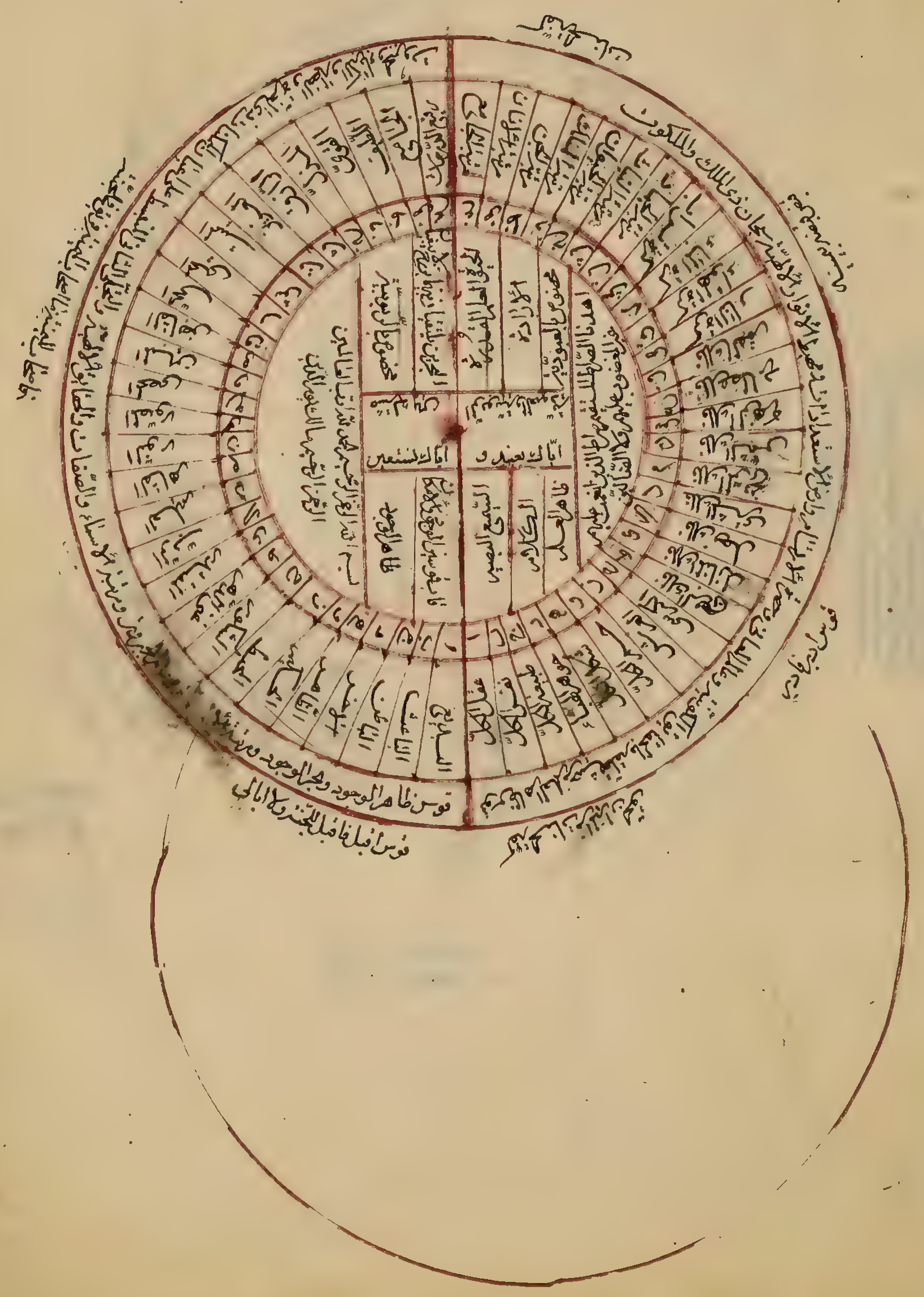

وفی نار الدنیا فی قوله تعالی وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار یعرضون علیها غدوا وعشیا ویوم تقوم الساعة فاخبر انهم یعرضون
علیها غدوا وعشیا وهذا فی الدنیا ویوم تقوم الساعة فی الاخرة فجنة الدنیا هی جنة الاخرة بعد التصفیة ونار الدنیا هی نار الاخرة بعد التذکیة
وبعد اذهاب ما فیهما من برودة البرزخ ورطوبته وذلک کما ان جسد الانسان هنا هو جسد الدنیا وهو بعینه هو جسد الاخرة بعد التصفیة وهو
لطیف اسفل فی اللطافة مساو للجسد مجرده الجسمانی فی اللطافة فافهم واما الروح التی یقبضها ملک الموت من الانسان وقلنا انه جسم لطیف لانها
مرکبة من ستة اشیاء مثال وهیولی وطبیعة ونفس وروح وعقل فاذا الحاصل اخذها الملک ارسلها فی ذلک العالم وتبقی ساهرة لا تنام کما قال
جعفر بن محمد علیهما السلام فی قوله انما هی زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فان کان من محض الایمان محضا او محض الکفر محضا بعث فی الرجعة ثم
یموت او یقتل فاذا مات او قتل رجع الی الساهرة الی ان ینفخ فی الصور فاذا نفخ اسرافیل فی الصور نفخة الصعق جذب بنفخته الارواح کل روح الی ثقبها
الذی خرجت من الصور حین نفخ الحیوة فی الدنیا فی ذلک الثقب ستة بیوت یدخل فی الاول المثال وفی الثانی جواهر الهباء الذی هو المادة
والهیولی وفی الثالث الطبیعة وفی الرابع النفس وفی الخامس الروح وفی السادس العقل فتبطل الارواح وذلک بین النفختین اربعمائة سنة فاذا
نفخ اسرافیل فی الصور نفخة البعث دفعت النفخة العقل حتی دخل فی الروح ودفعهما حتی دخلا فی النفس ودفعت الجمیع حتی دخل فی الطبیعة ودفعت
الجمیع حتی دخل فی المثال فقامت سویة وطارت حتی دخلت الروح فی الجسد ومجموع هذه الستة ثلاثة منها هی جسم مجرد وهو مجموع النفس والطبیعة
والمادة والمثال صورته والعقل روحه فی الروح وهذا الجسم اللطیف یلحقه بعض التصفیة فی جهة الطبیعة والمادة فیلقی منها ما عند النفخ الثانی
الجسم الثانی بالتصفیة لانه بشریة برزخیة لا یلحق بذات المکلف لانها من احکام الرتبة کما ان الجسد العنصری من احکام الدنیا ولوازمها فلا یخرج منها
کذلک الجسم الاول البرزخی فانه من احکام البرزخ فلا یخرج منه کما تخرج الروح من الصور الاعیان تصفی من کدورات الطبیعة والمادة وهذه
الکدورات هی الجسم الاول الذی لا یلحق بالانسان فکان الجسد جسدین الاول فان فی الدنیا والثانی باق ابدا والروح المقبوض جسمان
الاول فان فی البرزخ والثانی باق ابدا ومثال الاول من الجسدین ومن الجسمین کالوسخ المتعلق بالثوب یغسل الثوب فیذهب الوسخ لا حاجة
فیه ولا فائدة بل فیه تنقص الثوب فی لونه وقیمته فاذا ازیل طهر الثوب وتکمل هؤلاء ما بلغ ارواحهم واجسادهم یرید الارواح والاجساد الباقیة
التی هی فی الانسان اما الحقیقة مما لیس منه حقیقة واما الحقیقة بحکم المکان وذلک لان هذا اللاحق لا یشعر بلذة ولا الم ولیس من الانسان واعلم
ان ما اشرنا الیه هو الروح والجسد الجزئیان والمراد فی الوداع والزیارة هما الکلیان وذلک فی المعصومین من اهل بیت محمد
صلی الله علیه وآله ولیس المراد بالکلی والجزئی الکلی والجزئی اللذان یبحث عنهما الحکماء والعلماء فی کتب المنطق وما اشبهها لان ذلک الکلی
معنی ذهنی کلی منتزع من افراده الخارجة حین لاحظ الذهن فی الافراد معنی تساوت فیه لخصوصیة عنده یحکم به علیها فی علمه
باعتبار ما اشتملت علیه منه واما هذا الکلی فالمراد منه الذات القائمة التی لها امثال وصفات من ظهوراتها فامثال تلک الامثال تلک
الذات الشریفة کقیام الاشعة واظلتها من الشمس بالشمس فارواح الانبیاء والمرسلین من اشعة ارواح محمد وآله وامثلتها وظاهرها
وارواح المومنین اشعة ارواح الانبیاء والمرسلین فارواح المومنین اشعة اشعة ارواحهم صلی الله علیهم اجمعین وباقی الکلام
قد تقدم الکلام علیه فی شرح الزیارة ولنقبض عنان القلم علی ما اراد الله سبحانه لنا من اثبات ما حصل من شرح الزیارة الجامعة الکبیرة
وشرح وداعها والحمد لله رب العالمین جعله الله زادا لیوم الدین ونفع به طالبی البیان والیقین من عارفی المومنین وفرغ من تسویده
مؤلفه العبد المسکین احمد بن زین الدین بن ابراهیم بن داغر بن ابراهیم بن صقر المطیرفی الاحسائی فی اللیلة التاسعة عشر من شهر ربیع المولود صلی الله علیه وآله وسلم
سنة ثلثین ومائتین والف من الهجرة النبویة علی مهاجرها وآله افضل الصلوة وازکی السلام حامدا مصلیا مستغفرا

[illegible]

سال ۱۳۱۸ خورشیدی
بازبینی شد
کتابخانه آستان قدس
ویژه خطی

٢٦٥

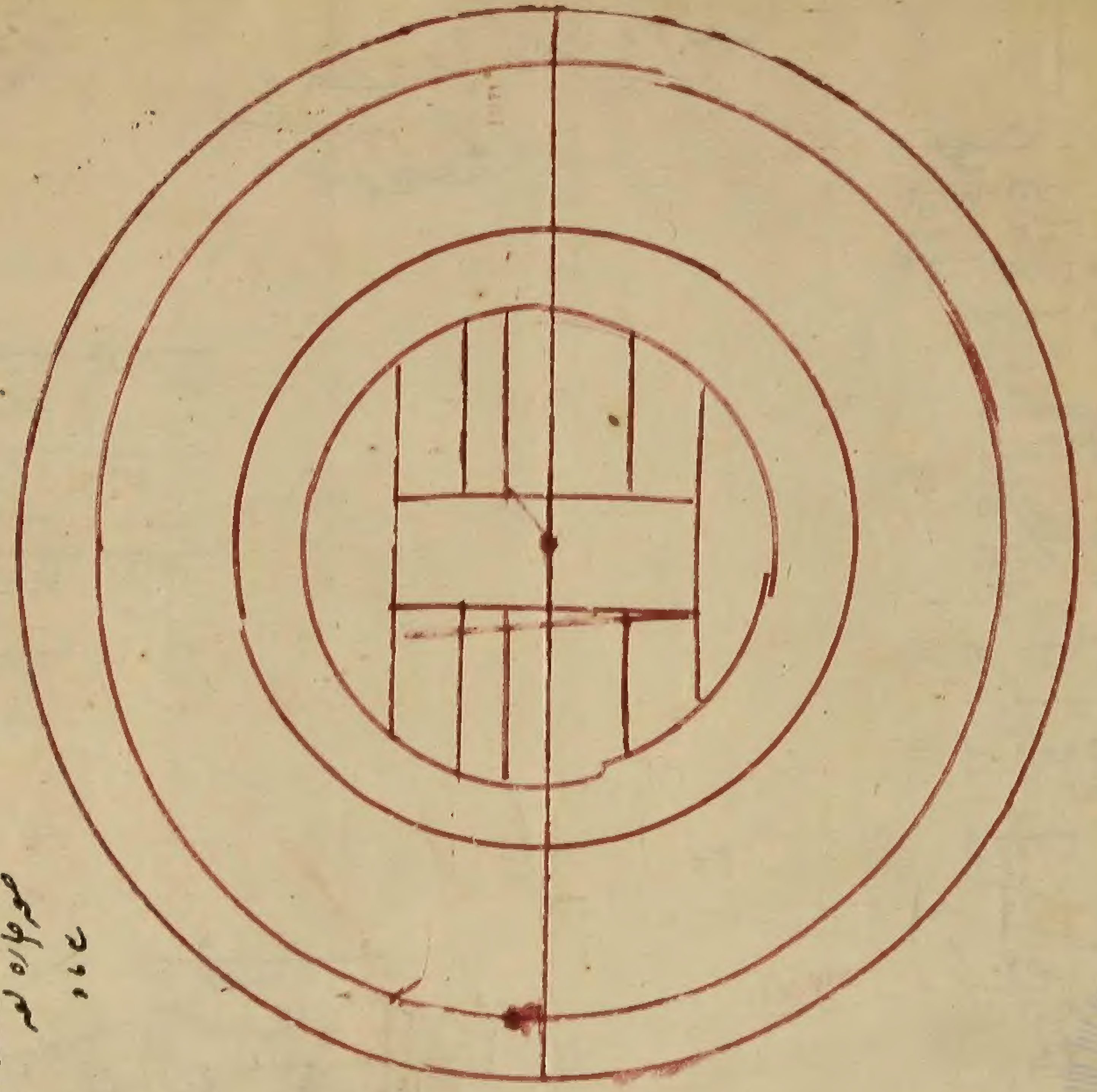

کتابخانهٔ آستان قدس

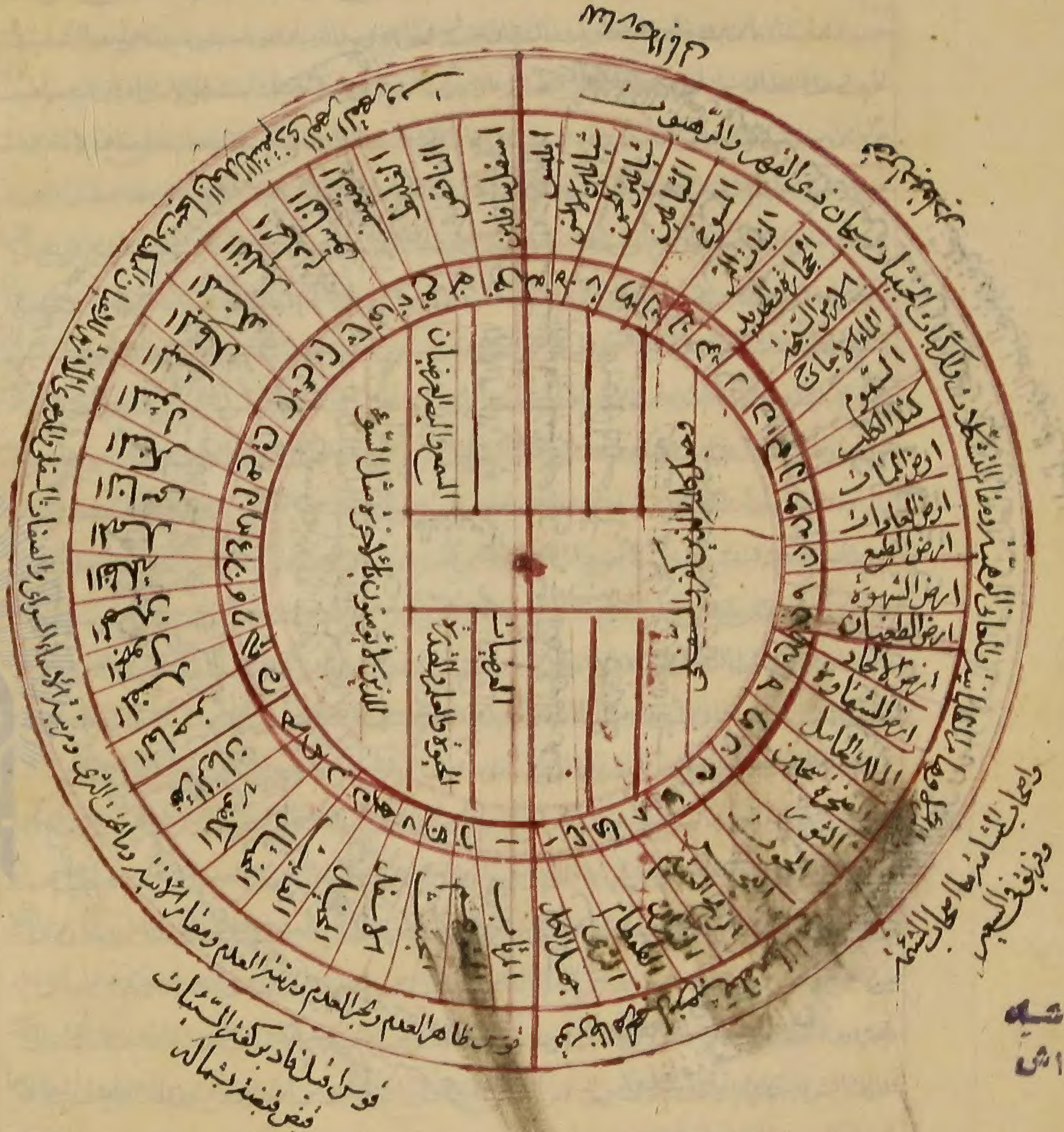

بازبینی شد
۱۳۷۱ ش

سال ۱۳۱۸ خورشیدی
بازبینی شد

انا لله وانا اليه راجعون

قال الخليل العلي ملحما قلت لا اقدر فعله
ذكره مجنونا او موصلة ضلة في الكتب الى الكعبة
والنبي المصطفى قال لنا وضع بظهري يده
ليلة المعراج لما صعده ناحية القلب ان قدره
وعلى وضع اقدامه في مقام وضع الله يده

کتابخانه آستان قدس
وزیره عظمی

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازدید شد

باز بین شد
خ ۱۳۵۳